شرح ديوان الحماسة

"أبو تمام"

شرح الإمام الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

الشهير

بالخطيب

عالم الكتب - بيروت

شرح ديوان الحماسة

"أبو تمام"

شرح الإمام الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

الشهير

بالخطيب

الجزء الأول

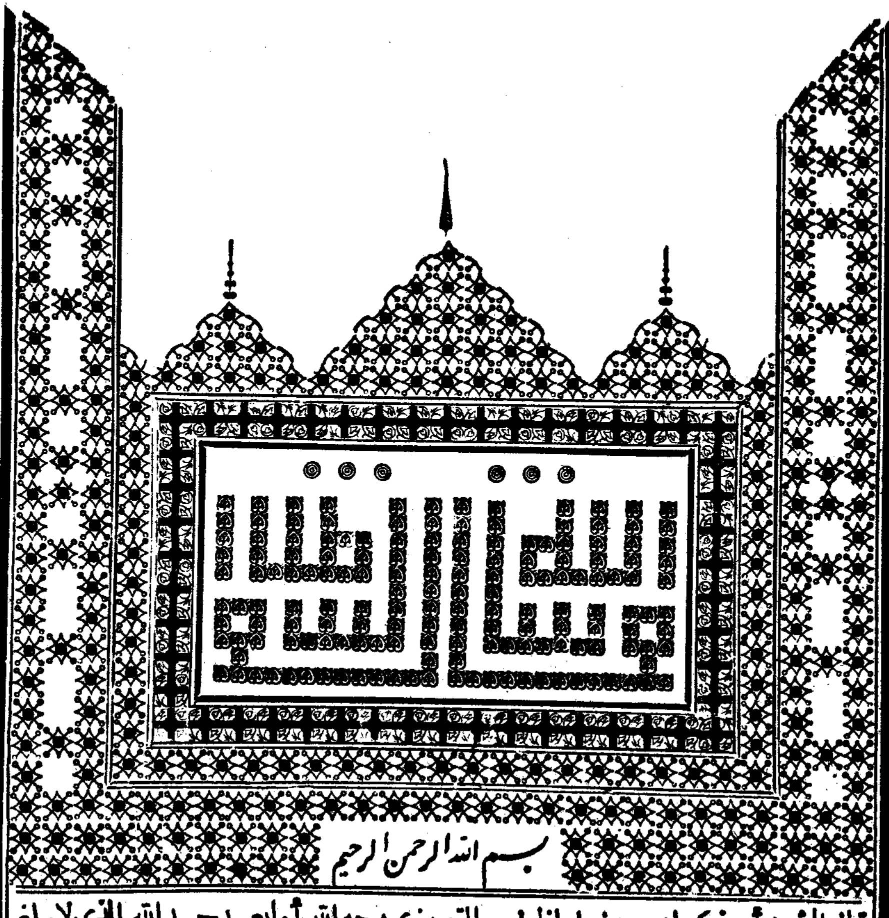
عالم الكتب - بيروت

شَرحْ ديوان الحَماسَة

"أبو تمّام"

أبو تمام حبيب بن أوس واحد عصره في ديباجة لفظه وبضاعة شعره وحسن أسلوبه وله
كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وله مجموع آخر سماه
فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين
وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل انه
كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح الخلفاء وأخذ
جوائزهم اهـ من ابن خلكان باختصار * وقال في كشف الظنون الحماسة لأبي تمام
حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٣١ جمع فيه ما اختاره من أشعار العرب العرباء
ورتبه على أبواب عشرة الحماسة والمراثي والادب والتشبيب والهجاء والاضافات
والصفات والسير والملح ومذمة النساء والشعر بابه الاول والحماسة شجاعة العرب اهـ
باختصار

وأبو زكريا يحيى بن علي التبريزي كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على
على الشيخ أبي العلاء المعري وأبي القاسم عبيد الله بن علي الرقي وأبي محمد الدهان اللغوي
وغيرهم من أهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب
الرازي وروى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب
تاريخ بغداد والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وأبو منصور
موهوب بن أحمد الجواليقي وغيرهم من الاعيان وتخرج
عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكره الحافظ أبو سعيد
السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب
وعدد فضائله اهـ من ابن خلكان
باختصار فراجعه
ان شئت



قال الشيخ أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى رحمه الله أما بعد حمد الله الذى لا يبلغ صفاته الواصفون ولا يدرك يقينه العارفون كشف بنوره الدجا وأسعف الراجى بما رجا هدانا لطاعته وذكره ووفقنا لما يزلف من عفوه وغفره * والصلاة على نبيه محمد الداعى الى الكلمة الصادقة الصادع بالدلائل الناطقة وعلى آله الطيبين وعترته المنتجبين فان أهل الادب انما يتباينون به فى درجاتهم ويتفاخرون به فى طبقاتهم لان أشرف العلوم كلها علم الكتاب والسنة وهما قطبا كل علم وأصلا كل فهم اذ كانا طريقا الى معرفة الخالق تعالى وشكر نعمته وسبيلا الى ادراك السعادة والفوز بجنته ولا يصح حقيقة معرفتهما الا بعلم الاعراب الدال على الخطا من الصواب وعلم اللغة الموضحة عن حقيقة العبارات المفصحة عن المجاز والاستعارات وعلم الاشعار اذ كان يستشهد بها فى كتاب الله عز وجل وفى غريب أخبار رسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم فى فضل الشعر ما يرغب فى روايته ويحض على معرفته * من ذلك ما روى عن عبد الله بن عباس انه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فتكلم بكلام بين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ٣ وان من الشعر لحكما وفى رواية أخرى لحكمة وعن عبد الله بن زهير عن أبيه قال وفد العلاء بن الحضرمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أتقرأ من القرآن شيأ قال نعم فقرأ عبس وتولى وزاد فيها من عنده وهو الذى أخرج من الحبلى نسمة تسعى بين شراسيف وحشا فصاح به النبى صلى الله عليه

٣ قوله ان من البيان لسحرا أى ان منه لنوعا يحل من العقول والقلوب فى التمويه محل السحر فيقرب البعيد ويبعد القريب ويزين القبيح ويعظم الحقير فكأنه مسحور ذا قاله حين وفد عليه رجلان فخطبا ببلاغة وفصاحة فأعجب الناس بهما اه مناوى على الجامع الصغير

وسلم

وسلم كف فان السورة كافية ثم قال هل تقول من الشعر شيأ قال نعم قال انشدنى فأنشده شعرا

حى ذوى الاضغان تسب قلوبهم * تحية ذى الحسنى فقد يرقع النعل
وان دحسوا بالكره فاعف كريمة * وان خبؤا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى يؤذيك منه سماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قوله وان دحسوا الدحس طلب الشئ على كره وأصله ان يدخل الرجل يده بين جلد الشاة وصفاقها ليسلخها وهو الافساد أيضا ومعنى البيت أنهم اذا خاولك فى حديثك فاصفح عنهم ولا تضجر وان قطعوا عنك الحديث فلا تسألهم عن سبب قطعه * وعن سعيد بن جبير قال سمعنا عبد الله بن عباس يسأل عن الشئ من القرآن فيقول فيه كذا وكذا أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا وعن عكرمة قال ما سمعت ابن عباس فسر آية من كتاب الله عز وجل الا نزع فيها بيتا من الشعر وكان يقول اذا أعيا كم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه فى الشعر فانه ديوان العرب والاخبار فى هذا المعنى كثيرة وأفضل الامم من كان به أمهر وحظه منه أوفر وهم العرب الذين جعلوه ديوانهم الذى يحفظون به المكارم والمناسب ويقيدون به الايام والمناقب ويخلدون به معالم الثناء ويبقون به مواسم الهجاء ويضمنونه ذكر وقائعهم فى أعدائهم ويستودعونه حفظ صنائعهم الى أوليائهم والى هذا المعنى أشار حبيب بن أوس بقوله

ان القوافى والمساعى لم تزل * مثل النظام اذا أصاب فريدا
هى جوهر نثر فان ألفته * بالشعر صار قلائدا وعقودا
فى كل معترك وكل مقامة * يأخذن منه ذمة وعهودا
فاذا القصائد لم تكن خفراءها * لم ترض منها مشهدا مشهودا
من اجل هذا كانت العرب الألى * يدعون هذا سوددا محدودا
وتند بينهم العلا الاعلا * جعلت لها مرر القريض قيودا

وأشعارهم كثيرة والمختار منها ما اختاره أمراء الكلام وعلماء النظام ومن أجود ما اختاروه من القصائد المفضليات ومن المقطعات الحماسة وقالوا ان أباتمام فى اختياره الحماسة أشعر منه فى شعره * وكان سبب جمع أبى تمام الحماسة انه قصد عبد الله بن طاهر وهو بخراسان فدحه وكان عبد الله لا يجيز شاعرا الا اذا رضيه أبو العميثل وأبو سعيد الضرير فقصدهما أبو تمام وأنشدهما القصيدة التى أولها

هن عوادى يوسف وصواحبه * فعزما فقدما أدرك السول طالبه

فلما سمعا هذا الابتداء اسقطاها فسألهما استتمام النظر فيها فغيرا بقوله

وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

فاستحسنا هذين البيتين وأبياتا أخر منها وهى

وقلقل نأى من خراسان جأشها * فقلت اطمئنى أنضر الروض عازبه

قوله لحكما بكسر الحاء جمع حكمة أفاده المناوى اه

قوله أبو العميثل هو عبد الله ابن خليد مولى جعفر ابن سليمان بن على بن عبد الله ابن العباس رضى الله عنهما أصله من الرى وكان يفخم الكلام ويعربه انظر ابن خلكان

الى سالب الجبار بيضة ماله * وآمله غاد عليه فسالبه

فعرض القصيدة على عبد الله وأخذ له ألف دينار وعاد من خراسان يريد العراق فلما دخل همذان اغتنمه أبو الوفاء بن سلمة فأنزله وأكرمه فأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطرق ومنع السابلة فغم أبا تمام ذلك وسر أبا الوفاء فقال له وطن نفسك على المقام فان هذا الثلج لا ينحسر الا بعد زمان وأحضره خزانة كتبه فطالعها واشتغل بها وصنف خمسة كتب فى الشعر منها كتاب الحماسة والوحشيات وهى قصائد طوال فبقى كتاب الحماسة فى خزائن آل سلمة يضنون به ولا يكادون يبرزونه لاحد حتى تغيرت أحوالهم وورد همذان رجل من أهل دينور يعرف بأبى العواذل فظفر به وحمله الى أصبهان فأقبل أدباؤها عليه ورفضوا ما عداه من الكتب المصنفة فى معناه فشهر فيهم ثم فيمن يليهم وقد فسره جماعة فمنهم من قصر فيه ومنهم من عنى بذكر اعراب مواضع منه دون ايراد المعانى ومنهم من أورد الاخبار التى تتعلق به وأعرض عن ذكر المعانى ومنهم من ذكر المعانى دون الاعراب والاخبار وأنا كنت قد شرحته شرحا مستوفى غير انى كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ثم شرحتها بجملة ولم أفصل بين أبياتها بالتفاسير فرأيت أكثر من يقرأ على هذا الكتاب يرغب فى شرح كل بيت بعده ويميل الى ذلك ليسهل عليه معرفة ما يشكل فى كل بيت منه ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه فاستعنت بالله تعالى وعزمت على شرحه من أوله الى آخره شرحا شافيا بيتا بيتا على الولاء وتبيين اشتقاق أسامى شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجرى ذكره فى الكتاب وتفسير ما فى كل بيت من الغريب والاعراب والمعنى وذكر ما اختلف فيه العلماء فى المواضع التى اختلفوا فيها وايراد الاخبار فى أماكنها ان شاء الله وبالله فى مفتتح الامر وخاتمته المستعان وعليه التكلان

(باب الحماسة)

الحماسة الشدة فى الامر يقال حمس الرجل فى الامر يحمس حمسا وحماسة اذا اشتد فيه وهو أحمس وحميس وكانت قريش وكنانة وخزاعة وجماعة من بنى عامر بن صعصعة يسمون حمسا لتشددهم فى أحوالهم دينا ودنيا وكانوا اذا أحرموا لا يأقطون الاقط ولا يسلؤن السمن اى لا يصفونه من الزبد ولا ينتفون الشعر ولا الوبر وكان أهل الجاهلية يحرمون أشياء ولا يأتون البيوت من أبوابها ولكن من أدبارها أو ظهورها وكان الرجل اذا أحرم قبل الحج فان كان من أهل المدر اتخذ نقبا فى ظهر بيته منه يدخل ويخرج ولا يدخل من باب بيته ولا يخرج منه ويتخذ سلما يصعد فيه وينحدر وان كان من أهل الوبر دخل من خلف البيت الا أن يكون من الحمس فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم من باب بنى بنيانا واتبعه رجل من أهل الاسلام يقال له قطبة بن عامر أحد بنى سلمة ولم يكن من الحمس فدخل معه فأنكر ذلك عليه وقال اجتنبنى فانك محرم وقد دخلت من الباب فقال يا رسول الله وأنت محرم فقال له انى أحمسى فقال له الرجل ان كنت أحمسيا فانى أحمسى رضيت بهديك وسنتك ودينك فنزل

وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية والنسب الى الحمس أحمسى كما أن النسب الى الفرائض فرضى ويقال قد حمس الشر وحمس الوغى اذا اشتد قال الشاعر

وفر أبو الصهباء اذ حمس الوغى * وألقى بابدان السلاح وسلما

فلو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزنما

وكثيرا لتحتي سميت الشجاعة حماسة لان الشجاع يشتد على قرنه عند المراس وبنو حماس وبنو حميس قبيلتان من العرب وبنو عامر تسمى الاحامس وكأنهم ذهبوا في واحد حمس الى أنه صفة لجمعه وجمع الصفات كما يقال أحمر وحمر وأصفر وصفر وذهبوا في واحد الاحامس الى انه اسم لجمعه وجمع الاسماء كما يقال أحمد وأحامد وهم يخرجون الاسماء الى باب الصفات كثيرا كقولهم بنو فلان الذوائب لا الذنائب أي الاعالى لا الاسافل كما يخرجون الصفات الى باب الاسماء كالاسود للحية والادهم للقيد والابطح للرمل المنبطح على وجه الارض وهذه صفات في الاصل أخرجت الى باب الاسماء فاعرفه

﴿قال بعض شعراء بلعنبر﴾ واسمه قريط بن أنيف قريط تصغير قرط وأنيف تصغير أنف وأنف كل شئ مقدمه العرب تقول بلعنبر وبنو العنبر وكذلك يفعلون فيما فيه ألف ولام اذا لم يكن ثم ادغام فيقولون بلعجلان وبلحرث بن كعب فان كانت لام التعريف مدغمة مثل النمر ونحوه لم يحذفوا النون من بنى وبيان ذلك انهم يريدون بنى العنبر فيحذفون الياء لسكونها وسكون اللام ثم من بعدها يحذفون النون لامرين أحدهما كثرة الاستعمال والآخر مشابهة النون اللام فتحذف كما يحذف أحد المثلين في نحو أحست وظلت والدليل على ان المراد في قولهم بلعنبر ماذكرناه ان التنوين لا يصحب كسرة الراء في بلعنبر وانما حذفت النون من بنى لاجتماعه مع اللام من العنبر لتقاربهما في المخرج وذلك لانه لما تعذر الادغام فيه حصل الحذف بدلا من الادغام وانما تعذر الادغام لان الاول متحرك والثانى ساكن سكونا لازما ومن شرط المدغم تحريك الثانى اذا أدغم الاول فيه والثانى ههنا حرف التعريف وسكونه لازم فجعل الحذف بدلا من الادغام لما تعذر لكونه مؤديا الى التخفيف المطلوب ولا يلزم على هذا أن تحذف النون من بنى النجار لان اللام قد أدغم في النون التى بعده فلا يمكن تقدير ادغام النون التى قبله فيه حتى اذا تعذر جعل الحذف بدلا من الادغام بدلالة أن ثلاثة أشياء لا يصح ادغام بعضها في بعض ومما يشبه هذا من اجتماع المتجانسين من كلمتين واستعمال الحذف في أحدهما بدلا من الادغام قول القطرى بن الفجاءة

غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

ونظيره وان كان التقاؤهما في كلمة واحدة قولهم ظلت ومست يقال فيهما ظلت ومست وان شئت قلت ظلت ومست تلقى حركة المحذوف على فاء الفعل والعنبر في اللغة الترس والطيب وعنبرة الشتاء شدته ويقال ان بنى العنبر يضرب بهم المثل في الهداية فيمكن على هذا أن تكون النون في عنبر زائدة ويكون مثالها من الفعل فنعلا من عبرت كانه يحسن تأتيه للاهتداء بعبر الطرق ومنه قيل للبعير هو عبر أسفار

(لَوْ كُنْتُ مِنْ مازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ ابِلِى * بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبانا)

قوله القطرى كذا بالاصل وفى القاموس قطرى بن الفجاءة شاعر اه

من الضرب الثانى من البسيط والقافية متواتر المازن فى اللغة بيض النمل وقد يكون الذاهب
فى الارض من غير أن يعرف له أثر ومزن الرجل مزونا اذا اضاء وجهه ومزنت فلانا فضلته
وفلان يتمزن على أصحابه أى يتفضل عليهم والموازن فى العرب أربعة مازن قيس ومازن اليمن
ومازن ربيعة ومازن تميم والمراد فى البيت مازن تميم واللقيطة فعيلة بمعنى مفعولة ودخلت
الهاء فيها لانه أراد بها الاسم فاذا أردت الصفة كانت بغير هاء كقولك جارية لقيط وأصله
من التقطت الشئ اذا وجدته مطروحا فأخذته ولا يسمى لقيطا حتى تأخذه وهو مادام على
الارض منبوذ كأنه يعيرهم أن أمهم بنت أمة التقطت فربيت كما يفعل بالولد اذا كان
لغير رشدة وقيل اللقيطة ههنا نسب وليس بشتم وزعم أبو محمد الاعرابى ان الرواية لم تستبح
ابلى بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا قال الشقيقة هى بنت عباد بن زيد بن عمرو بن ذهل بن شيبان
وهى أم سيار وسمير وعبد الله وعمرو بنى أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهم سيارة
مردة ليس يأتون على شئ الا أفسدوه قال وأما اللقيطة وليس هذا موضعها فهى أم حصن بن
حذيفة واخوته وهم خمسة واسمها نضيرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن
سعد بن عدى بن فزارة وانما ألحق بها هذا الاسم أن أباها لم يكن له ولد غيرها والعرب بذلك الدهر
كانت تئد الجوارى فلما رآها اقشعرت نفسه عليها ورق لها وقال لامها استرضعيها وأخفيها
من الناس فكان أول من ندس أمرها وفطن لها حمل بن بدر فقال لاخيه من أبيه حذيفة
وتحته العذرية ليس لهولد الا منها وهو مسهر وبه كان يكتنى مالك لا تتزوج وتجمع النساء
نرزق منك عضدا قال ومن لى بالنساء التى تلائمنى وتشبهنى قد علمت ما لقيت فى العذرية وطلبها
قال قد التقطت لك امرأة ترضاها وتشبهك قال من هى قال بنت لعصيم بن مروان بن وهب
قال وان له ابنتا قال نعم قال فالى لم أسمع بها قال كانت مخفاة وقد خبرت خبرها قال فأنت
رسولى الى عصيم فيها قال فأتاه فزوجه اياها وبهذا سميت اللقيطة وهى ام حصن ومالك
ومعاوية وورد وشريك بنى حذيفة واياهم عنى زبان بن سيار بقوله

أعددتها لبنى اللقيطة فوقها * رمح وسيف صارم وسليل

والذهل فى اللغة قطعة من الليل وانما سمى به لان النوم يذهل الناس فيه وكذلك دهل بالدال
وفتحها قال الشاعر يصف ناقة

مضى من الليل دهل وهى واحدة * كأنها طائر بالدو مذعور

وشيبان فعلان من شاب يشيب وقد أجاز قوم أن يكون من شاب يشوب فبنى على شيبان
بالتشديد كما قالوا رجل هيبان أى جبان ثم خففت الياء كما قالوا ريحان وهو من الروح
وريح ريدانة من راد يرود والعيدان من النخل الطوال يجب أن يكون اشتقاقه من العود
فكان أصله عيدان ثم خفف فان قيل لو كان شيبان من شاب يشوب اذا خلط لكان شوبان
كغوذان وخولان فالجواب انه يمكن أن يكون فيعلان كهيبان وتيحان وكان أصله شيوبان
فلما اجتمعت الواو والياء فى كلمة واحدة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت
الياء فى الياء فصار شيبان ثم ان العين حذفت تخفيفا كحذفهم اياها من هين وميت فبقيت
شيبان والاستباحة قيل هى فى معنى الاباحة وقيل الاستباحة أخذ الشئ مباحا والاباحة

التخلية بينه و بين من يريده يقال أبحته لك فاستبحته ومثله أنخت البعير فاستناخ وأمررت الشئ فاستمر وكان الاصل في الاباحة اظهار الشئ للمناظر ليتناوله من شاء ومنه باح بسره بوحا وبووحا * وقوله لو كنت من مازن لو حرف يدل على امتناع الشئ لامتناع غيره فان قيل فما الذي امتنع في قوله لو كنت من مازن لم تستبح ابلي والاستباحة واقعة قيل له ان قوله لم تستبح نفي الاستباحة واذا امتنع هذا النفي وقعت الاستباحة فكأنه انما امتنع ترك الاستباحة لامتناع كونه من مازن

(اذاً لَقامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ * عِنْدَ الحَفِيظَةِ اِنْ ذُو لُوثَةٍ لانا)

اذا من الحروف اللازمة للفعل العاملة فيه النصب و يقع على الفعل المستقبل وما كان في معنى المستقبل نحو اذاً لقام ونحو قول النابغة * اذاً فلا رفعت سوطي الي يدي * ويقع في أول الكلام و وسطه وآخره فاذا ابتدئ به لزمه العمل ويكتب بالالف والنون قال الفراء اذا أعملتها كتبتها بالالف لان باعمالها لا تلتبس باذا الزمانية واذا ألغيتها كتبتها بالنون لئلا تلتبس باذا الزمانية والحفيظة والحفظة الغضب في الشئ الذي يجب أن يحفظ واذا لقام بنصري جواب محذوف واللام في لقام جواب يمين مضمرة والتقدير اذا والله لقام فان قيل فأين جواب لو كنت قلت هو لم تستبح وفائدة اذن هو انه أخرج البيت الثاني مخرج جواب قائل قال له ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن فقال اذن لقام بنصري معشر خشن قال سيبويه اذا جواب وجزاء واذا كان كذلك فهذا البيت جواب لهذا السائل وجزاء على فعل المستبيح ويجوز أن يكون اذا لقام جواب لو كأنه أجيب بجوابين وهذا كما تقول لو كنت حرا لاستقبحت ماتفعله العبيد اذا لاستحسنت ماتفعله الاحرار وابن جني يجعل اذا بدلا من لم تستبح في البيت الذي قبله واللوثة الضعف وقيل اللين والاسترخاء ومنه يقال هو ملتاث ورجل ألوث مسترخ وامرأة لوثاء فأما اللوث فالقوة والغلظ يقال ناقة ذات لوث قال الاعشى

بذات لوث عفرناة اذا عثرت * فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا

عفرناة شديدة ومن ثم سمي الاسد ليثا لقوته وغلظه وأصله ليث فخفف كما يقال طيف الخيال وأصله طيف وهو من الواو طاف يطوف وأصل اللوث من تركب الشئ بعضه على بعض ومنه لوث العمامة وذو لوثة يرتفع ذو عند حذاق النحويين بفعل مضمر الفعل الذي بعده تفسيره وهو لان وتقديره ان لان ذو لوثة لانا وانما قالوا هذا لان ان لما كان شرطا كان بالفعل أولى وعمله الجزم فيجب أن لا يفارق معموله في التقدير واللفظ وقوله لقام بنصري يقال قام بالامر اذا تكفل به وهو القائم والقيم وقام عليه اذا ساسه ووليه ومنه القيوم والقيام في صفات الله عز وجل والقوم قيل هم الرجال دون النساء كأنه في الاصل جمع قائم لان الرجال هم الذين يقومون بالامر وقد فرق زهير بين النساء والقوم بقوله

وما أدري وسوف اخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء

فان تكن النساء مخبآت * فحق لكل محصنة هداء

والمعشر اسم لجماعة لا واحد له من لفظه والخشن جمع أخشن وهو في صفات الرجال مثل يراد به إباء الضيم وامتناع الجانب يقول لولم أكن من بني العنبر وكنت من بني مازن ثم نالني من بني اللقيطة ما نالني من استباحتهم ابلي لكان فيهم من ينصرني عليهم ويأخذ بحقي منهم ويدافع عني بقوة اذا لان ذو الضعف والوهن فلم يدفع ضيما ولم يحم حقيقة ومن روى اللوثة بالفتح قال اذا لان ذو القوة وكان أبلغ في المعنى الا أن الرواية الضم وقد طابق الخشونة باللين كأنه قال معشر خشنون عند الحفيظة ان كان ذو اللوثة لينين عندها وصف بني مازن بالشجاعة ووصف قومه بالخشية والاحجام فدل اختلاف الصفتين على ان أحد الموصوفين غير الآخر وذكر بعضهم ان هذا القائل كان من مازن الا أنه يعاتب قومه لانهم تركوا معاونته حتى انتهبت ابله فيقول لو كنت منهم لعاونوني وهذا كما يقول الرجل لولده لو كنت أبالك لاطعتني أي لست تنزلني منزلة الآباء والوجه الاول هو الصحيح ومن قال بالوجه الثاني قال ان مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بنو أخي العنبر بن عمرو بن تميم واذا كان كذلك فمدح هذا الشاعر لهم يجري مجرى الافتخار بهم وفي بني مازن عصبية شديدة قد عرفوا بها وحمدوا من أجلها ولذلك قال بعض الشعراء موبخا لغيرهم

فهلا سعيتم سعي عصبة مازن * وهل كفلائي في الوفاء سواء
كأن دنانيرا على قسماتهم * وان كان قد شف الوجوه لقاء

وقصد الشاعر في هذه الابيات الى بعث قومه على الانتقام لهمن أعدائه لا الى ذمهم وقد سلك طريقة كبشة أخت عمرو بن معديكرب في قولها

أرسل عبد الله اذ حان يومه * الى قومه لا تعقلوا لهم دمي

ومرادها تهييجه على طلب ثار أخيه لا ذمه وجواب ان ذو لوثة لانا محذوف دل عليه قوله خشن أي ان لان ذو لوثة خشنوا اهم ودل المفرد الذي هو خشن على الجملة التي هي خشنوا ويخشنون لمشابهة اسم الفاعل وما يجري مجراه الجملة بما فيه من الضمير نحو مررت برجل محسن اذ اسئل أي اذا اسئل أحسن

(قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ * طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا)

الناجذ ضرس الحلم وهو أقصى الاضراس وهي أربعة من كل جانب واحد من فوق وواحد من أسفل تنبت بعد أن يشب الغلام وتسمى اضراس العقل ومن ثم قيل رجل منجذ اذا أحكمته التجارب قال سحيم

وماذا يدري الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين
أخو خمسين مجتمع أشدي * ونجذني مداورة الشؤن

وقال بعضهم النواجذ الضواحك واحتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال وأقاصي الاسنان لا يبديها الضحك مع انه روى ان ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما والصحيح الاول لان الخبر محمول على المبالغة وان لم تبد النواجذ وابداء الشر نواجذه مثل لشدته وصولته وذلك ان السبع اذا صال أوشد كشر عن أنيابه فشبه الشر به

فى حال شدته والانسان أيضا اذا حمل على عدوه ربما كسر فتبدو ضواحكه فجعل ذلك مثلا للشر اذا اشتد وغلظ ويقال عض على ناجذيه اذا صبر على الامر ويقول الرجل لصاحبه لأرينك ناجذى اذا أراد أن يتشدد عليه كأنه يكشر له ويكلح فى وجهه وجواب اذا قوله طاروا يقال طرت الى كذا أى أسرعت اليه وطرت بكذا أى سبقت به ووحدانا جمع واحد وواحد صفة كصاحب وصحبان وراكب وركبان وذلك اذا جعلته بمعنى الفرد فتغير حكمه وتنقله عن أصله وقد جاء عن العرب واحد بمعنى فرد وهو قول النابغة

لك الخيران وارت بك الارض واحدا * وأصبح جد الناس يظلع عاثرا

وكان من طلاق الجاهلية أنت واحدة أى منفردة لا زوج لك ويجوز أن يقال أحدان جمع رجل وحد وهو المنفرد قال ابن دريد رجل وحد أى منفرد والجمع أحدان وقد روى فى البيت أحدانا وأصله وحدان قلبت واوه همزة لضمتها مثل أجوه وأقتت والزرافات الجماعات واحدتها زرافة بفتح الزاى وقد حكى فى الزرافة تشديد الفاء يقال جاء القوم بزرافتهم أى جماعتهم واشتقاقه من الزرف وهو الجمع والزيادة على الشئ ومنه زرف فلان فى حديثه اذا كذب لانه زاد فيه وجمع اليه ما ليس منه ويقال زرفت القوم قدامى أى فرقتهم فرقا ومعنى البيت أنهم لحرصهم على القتال لا ينتظر بعضهم بعضا لأن كلا منهم يعتقد أن الاجابة تعينت عليه فاذا سمعوا بذكر الحرب أسرعوا اليها مجتمعين ومتفرقين ومثله

قوم اذا سمعوا الصريخ رأيتهم * من بين ملجم مهره أو سافع

سافع آخذ بناصية فرسه من قوله تعالى لنسفعا بالناصية

(لا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ * فِى النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا)

قوله يندبهم أى يدعوهم وأصل الندبة الدعاء وان اشتهرت ببكاء الاموات وقولهم عند البكاء وافلاناه وتوسعوا فيه فقالوا انتدب فلان لكذا أى نصب ورشح للقيام به وندبته للامر فانتدب له ورجل ندب ينتدب للامور اذا ندب اليها ويقولون تكلم فلان فانتدب له فلان اذا عارضه والبرهان البينة قال بعضهم برهان فعلان من البره وهو القطع وقال أبو الفتح برهان عندنا فعلال كقرطاس وقرناس وليست نونه زائدة يدل على ذلك قولك برهنت له على كذا أى أقمت الدليل عليه ونظيره دهقان هو فعلال بدليل قولهم تدهقنت وليس فى الكلام تفعلن وقد كان القياس فى نون برهان ودهقان أن تكونا زائدتين حملا على الاكثر ولكن ورد السماع بما أرغب عن القياس فترك لذلك * ومعنى البيت أنهم اذا دعوا الى الحرب أسرعوا اليها غير سائلين من دعاهم لها ولا باحثين عن سببها لان الجبان ربما تعلل بذلك تثبطا عن الحرب ونحوه قول سلامة بن جندل

انا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب

يقول اذا دعانا الى اعانته أجبناه اليها مجدين والظنبوب عظم الساق يقال قرع لهذا الامر ظنبوبه اذا جد فيه

(لَكِنَّ قَوْمِى وَإِنْ كَانُوا ذَوِى عَدَدٍ * لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِى شَئٍ وَإِنْ هَانَا)

عددفعل بمعنى معدود كقبض بمعنى مقبوض وحسب بمعنى محسوب وصفهم بانهم يؤثرون السلامة والعفو عن الجناة ماأمكن ولو أرادوا الانتقام لقدروا بعددهم وعددهم هذا اذا كان المراد به المعنى الثانى فى أنه لايم بجوقومه واذا كان المراد به المعنى الاول فانه يهجوهم و يعيرهم بالجبن فى هذا البيت وقد قابل الشرط بالشرط فى الصدر والعجز وطابق العدد والكثرة بالهون والخفة

(يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً * وَمِنْ اِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ اِحْسَانًا)

قوله من ظلم يروى بفتح الظاء وضمها والفتح أحسن لان الظلم بالفتح المصدر والظلم بالضم الاسم والظلم انتقاص الحظ والنصيب وقيل هو وضع الشئ فى غير موضعه و ينتصب احسانا بيجزون مضمرا كأنه قال ويجزون من الاساءة احسانا وجاز حذفه لان الفعل قبله دل عليه

(كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ * سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ اِنْسَانَا)

الخشية والخشى والخشاة مصدر خشى ويقولون هذا المكان أخشى من هذا وهو نادر لان المكان يخشى فهو مفعول ورجل خشيان وامرأة خشيانة وقوله سواهم من جميع الناس استثناء مقدم ولو وقع موقعه لكان الكلام لم يخلق لخشيته انسانا سواهم فكان يجوز فى سواهم البدل والاستثناء والصفة فلما قدم بطل أن يكون بدلا وصفة لانهما لايتقدمان على الموصوف والمبدل منه فبقى أن يكون استثناء ووصفه لقومه بخشية الله تهكم واستهزاء

(فَلَيْتَ لِى بِهِمُ قَوْمًا اِذَا رَكِبُوا * شَدُّوا الاِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانَا)

و يروى شنوا الاغارة أى فرقوها يقال شن عليهم الغارة بالشين معجمة وسن عليه درعه بالسين اذا صبها عليه وكذلك سن الماء على وجهه اذا صبه عليه ومن روى شدوا الاغارة فليست الاغارة هنا مفعولا به ولا انتصابها على ذلك لكن انتصابها انتصاب المفعول له أى شدوا للاغارة كقولك * حملوا للاغارة فرسانا وركبانا أى فى هذه الحالة وهو كقول الآخر * شددنا شدة فقتلت منهم أى حملنا حملة وشددت هذه غير متعدية واذا أريد تعديتها وصلت بعلى قال

أشدعلى الكتيبة لاأبالى * أحتفى كان فيها أم سواها

يقول لقومى وان كان عددهم كثيرا لايختارون الاضرار بالاعداء فليت الله بدلنى بهم قوما لهم نجدة و بأس يركبون فيغيرون ومعنى قوله فرسانا وركبانا يعنى انهم كانوا يقاتلون على الخيل والابل ومنه حديث يروى فى يوم القادسية معناه ان عمر سأل سعد بن أبى وقاص فقال اخبرنى أى فارس كان أشجع وأى راكب كان أشد غناء وأى راجل كان أصبر فذكرهم له وميزهم

(خبر هذه الابيات)

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى من تيم قريش مولى لهم أغار ناس من بنى شيبان على

رجل من بلعنبر يقال له قريط بن أنيف فأخذوا له ثلاثين بعيرا فاستنجد أصحابه فلم ينجدوه فأتى بنى مازن فركب معه نفر فاطردوا لبنى شيبان مائة بعير ودفعوها الى قريط وخرجوا معه حتى صار الى قومه فقال قريط هذه الابيات والخبر يدل على انه يمدح بنى مازن ويهجو قومه كما تقدم

الفند الزمانى

(وقال الفند الزمانى فى حرب البسوس)

وهو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل وليس فى العرب شهل بالشين معجمة غيره على ماذكروه وقال أبو محمد الاعرابى فى بجيلة أيضا اشهل قرأت على أبى الندى فى جمهرة النسب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال فى بجيلة شهل بن انمار بن إراش بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأخوه أشهل بن انمار قال وانما ذكرت ذلك لئلا تغتر بقولهم ليس فى العرب شهل بالشين منقوطة غيره فاذا مربك هذا الاسم فى نسب بجيلة مصحفا فقلت سهل بن انمار بالسين غير المعجمة فاعرفه وفى التابعين أبو شهلة وفى الانصار عبد الاشهل والاشهل صنم والفند فى اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعه أفناد قيل لقب به لعظم شخصه وقيل لقب به لانه قال لاصحابه فى يوم حرب استندوا الى فانى لكم فند وقيل لقب الفند لان بكر بن وائل بعثوا الى بنى حنيفة فى حرب البسوس يستنصرونهم فأمدوهم به وعداد بنى زمان فى بنى حنيفة فلما أتى بكرا وهو مسن يكبر فى سنه جدا حتى يقال انه جاوز المائة يومئذ قالوا وما يغنى هذا العشبة عنا قال أوما ترضون أن أكون لكم فندا تأوون اليه والعشبة والعشمة جميعا الشيخ الكبير وأما شهل فانهم يقولون امرأة شهلة كهلة ولا يكادون يفرقون بينهما وقد قال

باتت تنزى دلوها تنزيا * كما تنزى شهلة صبيا

ولا يقولون للرجل شهل فقد يجوز أن يكون الاسم قد سمع فى بعض الاحوال جاريا على المذكر فنقل فسمى على تلك اللغة أو تكون الهاء حذفت منه لتغيير العلمية واذا كانوا قد قالوا فى النكرة * أبلغ النعمان عنى مألكا * فحذفوا الهاء من مألكة فحذفها فى العلم من شهلة أجود قال ابو الفتح ولا أقول ان شهلا من الاعلام المرتجلة لانهم قالوا شهلة وشهل هو شهلة ليس بينهما الا الهاء وفيها من الاحتمال ما تقدم ذكره قال وأما شيبان فمرتجل علما ولا أعرفه جنسا وهو فعلان من شاب يشيب أو فيعلان من شاب يشوب وقد تقدم ذكره ولا يجوز أن يكون فيعالا من لفظ شبانة لانه لو كان كذلك لكان مصروفا وأما زمان فيحتمل أن يكون فعلان من باب زممت الناقة أو يكون فعالا من الزمن أو فعمالا على قول الاصمعى فى الهرماس انه من الهرس وهو الدق والاول أغلب وهو قياس مذهب سيبويه فيما فيه حرفان بينهما مضعف وبعدهما الالف والنون فقياسه أن تكون الالف والنون زائدتين كزمان وحمان اذا جهلت اشتقاقه فان عرفته قطعت باليقين فى بابه وزمان مما ارتجل للتعريف نحو حمدان وعمران قال أبو الفتح ولا أعرف زمان فى الاجناس

(صَفَحْنا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ * وَقُلْنا القَوْمُ إِخْوانُ)

من الهزج الاول والقافية متواتر ويروى صفحنا عن بنى هند وهى هند بنت مر بن أد اخت تميم وهى أم بكر وتغلب ابنى وائل فيقول صفحنا عن بنى تغلب لانهم اخوتنا عطفتنا عليهم الرحم والصفح العفو ويقال أعرضت عن هذا الامر صفحا اذا تركته ويقال أصفحت عنه كما يقال أضربت عنه ويقال أبدى لى صفحته اذا أمكنك من نفسه يقول اعرضنا عنهم وولىناهم صفحة أعناقنا ووجوهنا وهى جوانبها فلم نؤاخذهم بما كان منهم

(عَسَى الأَيّامُ أَنْ يَرْجِعْـنَ قَوْماً كَالَّذِي كانُوا)

انما نكر قوما لانه فائدة تمثل فائدة المعارف ألا ترى أنه لا فصل بين أن تقول عفوت عن زيد فلعل الايام ترد رجلا مثل الذى كان وبين أن تقول فلعل الايام ترد الرجل كالذى كان لانك تريد فى الموضعين بقولك ترد الرجل أو رجلا شيأ واحدا والمعنى فعلنا ذلك رجاء أن تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل وعسى من أفعال المقاربة وان يرجعن فى موضع خبر عسى ولو قال عسى أن ترجع الايام قوما لكان أن ترجع فى موضع فاعل عسى وكان يكتفى به وذلك أن عسى لمقاربة الفعل والفعل لابد له من الفاعل فاذا تقدم الفعل مع أن وتبعه الفاعل فقد حصل ما يطلبه واذا وليه الاسم بقى ينتظر الفعل وان ارتفع ذلك الاسم به فيجرى الفعل مع أن بعده مجرى خبر كان بعد اسم كان وقوله يرجعن أى يردن ورجع من باب فعل وفعلته يقال رجع فلان رجوعا ومرجعا ورجعى ورجعانا ورجعته رجعا وخبر كان محذوف كأنه قال كالذى كانوه أى كما كانوا عليه قبل من الائتلاف والاتفاق والضمير الذى أظهرناه فى كانوه هو الذى تصح الصلة به لان الموصول لابد أن يكون فى صلته ضمير يعود اليه اذا كان اسما والذى ليس يرجع اليه من كانوا شئ الا ما أبرزنا من الضمير ومن جوز حذف الجار والمجرور من الصفة فى نحو قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ لا يسوغ له أن يقدر له فى الصلة أيضا كذلك واذا كان الامر على هذا فلا يجوز أن يكون التقدير يرجعن قوما كالذى كانوا عليه لان مثل عليه لا يجوز حذفه من الصلة لا تقول الذى دخلت جالس وأنت تريد الذى دخلت عليه وبمثل هذا توصل من زعم فى الآية أن التقدير واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيأ لانه قال الصفة كالصلة فكما لا يجوز حذف فيه واشباهه من الصلة كذلك لا يجوز حذفها من الصفة فاعلمه ويجوز أن يكون المراد به كالذين كانوا وحذف النون تخفيفا والمعنى يرجعن قوما كالذين كانوا هم من قبل وفى هذا الوجه يجوز أن يجعل الذى للجنس كما قال الله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به ثم قال أولئك والفصل بين هذا الوجه والوجه الاول انه أمل فى الوجه الاول انهم اذا عفوا عنهم أدبتهم الايام وردت أحوالهم فى التواد كأحوالهم فيما مضى وفى الوجه الثانى أن ترجع الايام أنفسهم اذا صفحوا عنهم كما عهدت سلامة صدور وكرم عهود

(فَلَمّا صَرَّحَ الشَّرُّ * فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيانُ)

لما علم للظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره ولهذا لابد له من جواب ويروى فأضحى وهو عريان وفائدة أصبح وأمسى وظل فى هذا المكان على حد الفائدة فى صار لو وقع موقعها ألا ترى قوله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا والبشارة بالانثى تقع ليلا ونهارا وكذلك يقول أصبحوا خاسرين وأمسوا نادمين وان كانوا فى كل أوقاتهم على ذلك ويقال صرح الشئ اذا كشفه وصرح هو كقولك بين الشئ وبين هو اى تبين وفعل بمعنى تفعل واسع يقال وجه بمعنى توجه وقدم بمعنى تقدم ونبه بمعنى تنبه ونكب بمعنى تنكب وقيل صرح خلص شبهه باللبن الصريح وهو الذى قد ذهبت رغوته واذا ذهبت الرغوة فاللبن عريان وقوله فأمسى وهو عريان أى منكشف لاستردونه

(وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوا * نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا)

العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يعتدى اذا جار وظلم وأصله من مجاوزة الحد عدا الشئ يعدوه اذا تجاوزه وجواب لما صرح فى البيت الذى قبله دناهم فى هذا البيت ومعنى دناهم فعلنا بهم مثل فعلهم بنا والدين لفظة مشتركة فى عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو ههنا الجزاء وفى المثل كما تدين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنه سمى جزاء لمجاورته لفظ الجزاء والناس يقولون الجزاء بالجزاء والبادى أظلم والدين أيضا الملة والعادة وقيل من دان نفسه ربح أى من حاسب نفسه وقيل يوم الدين يوم الحساب ومعناه أنه يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حربهم وذكرنا القرابة بيننا وبينهم وظننا أن حالهم ترجع الى الحسنى فلما أبوا الا الشر ركبناه فيهم

(مَشَيْنَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ * غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ)

ويروى شددنا شدة الليث وكرر الليث فى البيت ولم يأت بضميره تفخيما وتهويلا وهم يفعلون ذلك فى أسماء الاجناس والاعلام قال عدى بن زيد

لا أرى الموت يسبق الموت شئ * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع وكنى عن الجوع بالغضب لانه يصحبه ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة لان الليث عادته العدوان والليث من أسماء الاسد ويقال استليث الرجل اذا اشتد وقوى

(بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ * وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ)

توهين تفعيل من الوهن وهو الضعف وتخضيع تفعيل من الخضوع وهو الذل وأصله التطامن ظليم أخضع ونعامة خضعاء فى عنقها تطامن ويقال خضع الرجل واخضع اذا لين كلامه للنساء وفى الحديث نهى أن يخضع الرجل لغير امرأته أى يلين والاقران اللين والاسترخاء يقال أقرن الدمل واستقرن اذا نضج والباء فى قوله بضرب تتعلق بمشينا أى مشينا بضرب فى ذلك الضرب تضعيف للمضروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالجيد والجيد أن يقول بضرب يفلق الهام ويبتر العظم كما قال الآخر

بضرب يزيل الهام عن مكانه * وينقع من هام الرجال بشرب

فأما أن يقول ضرب يوهى ويرخى فان أدنى الضرب يوجب هذا ويجوز أن يكون المعنى فيه توهين وصوت فى القطع وكسر العظام واقران أى اطاقة ويكون حينئذ تخضيع من الخضعة والخيضعة وهو اختلاط الصوت فى الحرب ومنه قوله * الضاربين الهام تحت الخيضعه * قال الاصمعى ويقال للسياط خضعة ولا أدرى أمن الصوت هو أم من القطع وقيل اقران غلبة وقيل مواصلة لا فتور فيها ومنه أقرنت الشاة اذا رمت بعرها يتصل بعضه ببعض ويروى تجذيع وهو القطع ويروى بضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان أى يفجع الاخ بالاخ والولد بالوالد والتأييم قتل الازواج أيمت المرأة اذا قتلت زوجها فصارت أيما والارنان من الرنين وهو رفع الصوت بالبكاء يقال أرن ورن لغة

(وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ * غَذَا وَالزِّقُّ مَلْآنُ)

غذا بالذال معجمة سال والغذوان السيلان وغذا فى موضع النصب على الحال والاجود أن تجعل قد معه مضمرة وصف الطعن بالسعة وذكر أن الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم القربة كما قال الشاعر

اذا انفذتهم كرت عليهم * بطعن مثل أفواه الخبور

جمع خبر وهى المزادة

(وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـلِ لِلذِّلَّةِ اذْعانُ)

يقال اذعن لكذا اذا انقاد له وأذعن بكذا أقر به قيل وصف هذا البيت ردىء ومعناه اذا حلمت عن الجاهل ركبك فلحقتك مذلة والجيد فى هذا المعنى قول الآخر

اذا الحلم لم ينفعك فالجهل أحزم * وقول الآخر

ترفعت عن شتم العشيرة اننى * رأيت أبى قد كف عن شتمهم قبلى

حليم اذا ما الحلم كان جلالة * وأجهل أحيانا اذا التمسوا جهلى

(وَفِى الشَّرِّ نَجاةٌ حِيـنَ لَا يُنْجِيكَ احْسانُ)

أراد فى دفع الشر فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ويجوز أن يريد وفى عمل الشر نجاة كأنه يريد وفى الاساءة مخاص اذا لم يخلصك الاحسان وهذا التقدير يرد قول من قال فى هذا البيت انه كان يجوز أن يقول وفى الشر نجاة حين لا ينجيك الخير أو فى الاساءة نجاة حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤل وخبر هذه الابيات مع غيرها يجىء فيما بعد ان شاء الله

---

* (وقال أبو الغول الطهوى) *

وهو شاعر اسلامى والغول فى كلامهم كل ما غال أى أهلك وقالوا فى المثل الغضب غول الحلم

(وقال أحيحة بن الجلاح)

صحوت عن الصبا والهو غول * ونفس المرء آونة مكول

من قولهم بئر مكول أى قليلة الماء أى نفس المرء أحيانا قليلة الخير وسموا الحية غولا لان سمها يغول أى يهلك والغول التى تذكرها العرب وتزعم انها من الحيوان قد اختلف فيها فقيل انها من مردة الجن وقالوا فى قول أمرئ القيس * ومسنونة زرق كأنياب أغوال * أراد جمع غول وهى الساحرة من الجن وعاب بعضهم هذا القول لان الغول شئ لم تثبت له حقيقة وقال قوم انما أراد جمع غول وهى دابة تظهر فى بلاد العرب ويكون لها كل زمان من أزمنة السنة لون مخالف للونها الاول وذلك أراد كعب بن زهير بقوله

فما تدوم على وصل تكون به * كما تلون فى أثوابها الغول

والذى صح من مذهب العرب فى الغول انهم يعتقدون أنها مخلوقة خلق المرأة وادعى بعضهم أنه تزوجها ولهم فى هذا المعنى وفى غيره فى الغول أشعار كثيرة ليس هذا موضع ايرادها ودخول اللام فى الغول هنا كدخولها فى أبى العباس وأبى القاسم وهذه اللام فى الاعلام انما بابها الصفات والغول فى الحقيقة ليست صفة لكنها لما كانت الى النكر والدعارة دخلت طريق الوصف من هذا الوجه كما ألحق من منع من العرب أفعى الصرف بالوصف من جهة المعنى لا من جهة اللفظ ألا ترى أن معنى الغول عندهم الخبث والنكارة تجرى مجرى الخبيث والمنكر كما أن الفند دخلته اللام لما فيه من معنى الصفة ألا تراه مشبها بالفند من الجبل فكأنه الضخم أو العظيم * وأما الطهوى فمنسوب الى طهية وهى أم قبيلة من العرب والنسب اليها طهوى وطهوى وطهوى فأما الطهوى فعلى القياس وطهوى شاذ وكذلك طهوى وطهية تصغير طاهية والطاهى الطباخ يقال طهوت اللحم طهوا وقيل لابى هريرة أأنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما كان طهوى أى بأى شئ كان شغلى وما كان على وقياس تحقير طاهية طويهية غير أنه حقر تحقير الترخيم كقول الاعشى

* أتيت حريثا زائرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائى جامدا

يريد تحقير حارث * وقال أبو العلاء طهية هى بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة ولدت ثلاثة أحياء وهم عوف وأبو سود وجشيش بن مالك بن حنظلة فنسبوا الى أمهم واشتقاق طهية من قولهم طهوت اللحم اذا طبخته أو من قولك طهت الابل اذا ذهبت على وجوهها فى الارض أو من الطهاء وهو الغيم الرقيق

(فَدَتْ نَفْسِى وما مَلَكَتْ يَمِينِى * فَوارِسَ صَدَّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِى)

من الوافر الاول والقافية متواتر * قوله فدت نفسى لفظه لفظ الخبر والمعنى معنى الدعاء ويروى صدقوا فيهم ظنونى فيكون صدقوا صفة لفوارس وظنونى مفعول بها ويروى صدقت فيهم ظنونى ويكون ظنونى فى موضع رفع بصدقت وصدقت فيهم ظنونى بفتح الصاد يدل على تكثير الفعل وظنونى يرتفع بالفعل وقوله صدقت فيهم ظنونى صناعة الشعر فى نحو هذا توجب صدقوا وذلك أنه قد عاد عليهم الضمير مجموعا مذكرا وهو هم من فيهم ولو اتبع صدقت لكان فيها وتخصيص اليمين فى قوله وما ملكت يمينى لفضلها وقوة التصرف بها وهم يقيمون البعض مقام الجملة فينسبون اليه الاحداث والاخبار كثيرا على ذلك قوله تعالى فظلت

أعناقهم لها خاضعين وقولهم عدت بحقو فلان وهو عبد المقذو حر الوجه وفوارس شاذ في الجموع عند سيبويه لان فواعل انما يكون جمع فاعلة في صفة ما يعقل دون فاعل واستدرك هالك في الهوالك وقول الفرزدق

واذا الرجال رأو يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

وبيت عتيبة * ومثلي في غوائبكم قليل * وخارج وخوارج وقال المبرد هو الاصل في جمعه ويجوز في الشعر ومعناه أنهم حققوا ما ظننته فيهم من البسالة ومنع الحريم فجعلوا يقينا

(فَوَارِسُ لَا يَمَلُّونَ الْمَنَايَا * اِذَا دَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ الزَّبُونِ)

يقال مللت الشئ أمله ملالا وملالة وملالا يعنى سئمته ويجوز الرفع في فوارس على أن يكون خبر ابتداء مضمر كأنه قال هم فوارس ويجوز النصب فيه على أن يكون بدلا من فوارس الاول ولا يملون في موضع الصفة للفوارس والزبون الدفوع والزبن الدفع ومنه اشتقاق الزبانية وانما شبهت الحرب بالناقة الزبون فوصفت بصفتها وهى التى تزبن حالبها وتدفعه برجلها ويقال ثبت في مرحى الحرب أى حيث دارت رحاها ورحا الحرب مستدارها شبه بمستدار الرحا والمعنى الجامع بينهما ان الحرب تحطم وتكسر وكذلك الرحا وان الرجال يدورون في الحرب كالدور والرحا

(وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسَيْءٍ * وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ بِلِينِ)

قوله بسيء أراد بسيئ فخفف كما يخفف هين ولين ويروى من حسن بسوء ويروى من حسن بسوأى على فعلى والرواية الاولى أحسن وأدخل في مختار الطباق لان وجه الكلام أن يقال حسن وسيئ ولا يحسن أن يقال حسن وسوأى وانما يحسن السوأى مع الحسنى والمعنى أنهم يجزون كلا بفعله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وهو خلاف قول العنبري

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * البيت

(وَلَا تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَاِنْ هُمْ * صَلُوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينِ)

يقال بلى الثوب يبلى بلاء وبلى اذا فتحت الباء مددت واذا كسرت قصرت والبسالة الشجاعة رجل باسل وبسول والبسل الحرام والحلال جميعا وأصل البسالة من البسل الحرام وذلك أن الباسل ممتنع عن قرنه كأنه محرم عليه أن يناله بمكروه وأبسل الرجل القوم اذا أسلمهم وعرضهم للهلكة ويجوز أن يكون اشتقاق الباسل من هذا لانه يسلم نفسه للمهالك والبسالة يوصف بها الرجال والاسود أسد باسل وبسول وقوله صلوا بالحرب أى باشروها وقاسوها والصلاء بالكسر ممدود وبالفتح مقصور النار وصلى النار وصلى بها صلى فالصلى بالقصر اسم ومصدر وفي القرآن سيصلى نارا ذات لهب والمصلى والصلى المشوى والعرب تشبه الحرب بالنار وصاحب الحرب بموقد النار فيقال فلان محش حرب اذا كان يقوم بأمرها وأصل الحش الايقاد ومعنى قوله ولا تبلى بسالتهم أى لا يضعفون عن الحرب وان تكررت عليهم زمانا بعد زمان وذلك ان الامور الشداد اذا تكررت على الرجل هدته وأضعفته ومن

رواه تبلي جعله من الاختبار من قولهم بلوت الشئ اذا اختبرته وتكون البسالة على هذه الرواية الكراهة كأنه قال لايعرف لهم فيها كراهة وتبلي تعرف قال الراجز

قد كنت قبل اليوم تزدريني * فاليوم أبلوك وتبتليني

أى أعرفك وتعرفنى ومن جعل البسالة العبوس يقول لايعرف لهم عبوس فى الحرب لالفهم لها واستهانتهم بها فان قيل أين جواب الشرط فى قوله وان هم صلوا بالحرب قيل هو متقدم والتقدير أن منوا بالحرب لم تخلق شجاعتهم وفصل بين الفعل وبين ان بهم لانه ماض لم يظهر فيه أثر ان بالجزم ولو كان الفعل مستقبلا لظهر الجزم فيه ولما حسن الفصل بينه وبين ان بالاسم يقبح ان يقال ان زيدا يأتى أكرمه وتقول ان الله أقدرنى على زيد فعلت به كذا وهذا شئ يجوز فى ان دون سائر حروف الجزاء لانه الاصل فى الجزاء والحرف الذى لايزول عنه

(هُمْ مَنَعُوا حِمَى الوَقَبَى بِضَرْبٍ * يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ المَنُونِ)

الحمى المكان الممنوع وهو موضع الماء والكلا يقال أحميت الموضع اذا جعلته حمى وحميته اذا حفظته والوقبى موضع وهو مأخوذ من الوقب وهو مثل النقرة فى الصخرة يقال وقب الشئ اذا دخل ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قيل أراد الليل اذا دخل وقيل أراد القمر اذا خسف وقيل أراد الحية اذا لدغت وكأن الغاسق نابها لان السم يغسق منه أى يسيل ووقب نابها اذا دخل فى اللديغ ويقال للصوت الذى يسمع فى بطن الفرس اذا مشى أوعدا الوقيب وقيل انه صوت تقلقل جردانه فى قنبه وخبر الوقبى نذكره بعد الفراغ من شرح هذه الابيات ان شاء الله والاشتات جمع شت وهو المتفرق وقد شت وأشتته أنا وقوله بضرب يؤلف قد وقع المنع والضرب جميعا حكاية حال ولولا ذلك لقال بضرب ألف ويؤلف من صفة الضرب وفى معناه ذكروا وجوها قالوا أراد ان هذا الضرب يجمع بين منايا قوم متفرق فى الامكنة لو أتتهم مناياهم فى أمكنتهم لأتتهم متفرقة فاجتمعوا فى موضع واحد فأتتهم المنايا مجتمعة وقالوا يجوز أن يكون المعنى ان أسباب الموت مختلفة وهذا الضرب جمع بين الاسباب كلها ويجوز ان يكون المراد ضرب لاينفس المضروب ولا يمهله لانه جمع فرق الموت

(فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرْأَ الأَعَادِي * وَدَاوَوْا بِالجُنُونِ مِنَ الجُنُونِ)

نكب قد جاء متعديا الى مفعولين قال أوس بن حجر

نكبتها ماءهم لما رأيتهم * صهب السبال بأيديهم بيازير

عنى بصهب السبال الاعداء والبيازير العصى العظام الواحدة بيزارة والاكثر نكبته عن كذا وأصل النكب الميل ومنه نكبت الاناء والنكباء منه أيضا معناه ان الضرب حرف عن هؤلاء القوم اعوجاج الاعداء وخلافهم والدرء أصله الدفع ثم استعمل فى الخلاف لان المختلفين يتدافعان وداووا بالجنون من الجنون أى داووا الشر بالشر كما قالوا الحديد بالحديد يفلح والجنون ههنا مثل ومعناه اللجاج فى الشر وركوب الرأس فيه

(وَلَا يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الهُوَيْنَى * اذا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الهُدُونِ)

ويروى روض الهدون الهوينى تصغير الهونى والهونى تأنيث الاهون ويجوز أن يكون الهونى فعلى اسما مبنيا من الهينة وهى السكون ولا تجعله تأنيث الاهون والهدون السكون والصلح ومنه الحديث هدنة على دخن أى صلح على فساد دخلة وقالوا فى معناه انهم من عزهم وجرأتهم لا يرعون النواحى التى اباحتها المسالمة ووطاتها المهادنة ولكن النواحى المتحاماة كما قال أبو النجم

تبقلت من أول التبقل * بين رماحى مالك ونهشل

والاكناف على هذا التأويل حقيقة ويجوز أن يقال ان المحاربة أحب اليهم من المسالمة وان الهوينى ليست من شأنهم فتكون الاكناف مستعارة يصفهم بالميل الى الشر والحرص على القتال

(خبر الوقبى)

كان من حديث الوقبى ان عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف كان عاملا لعثمان بن عفان على البصرة وأعمالها فاستعمل بشر بن حزن بن كهف المازنى على الاحماء التى منها الوقبى فخرج يوما هو وأخوه خفاف بن حزن الى الوقبى فحفرا بها ركيتين ذات القصر والجوفاء وهما قائمتان الى اليوم فلما أنبطاهما اذا ماؤهما ماء الغادية عذوبة وطيبا وتخوفا ان يعلم بهما عبد الله بن عامر على الركيتين فدفناهما فرقى أمرهما الى عبد الله بن عامر فطلبهما الركيتين فأبيا أن يدفعاهما اليه فأخرجهما منهما وقال باذن من حفرتماهما بين الركيتين فخرجا من عنده هاربين وعدوا على ابل لعبد الله بن عامر فعقراها وكان عبد الله استعمل خاله مسعدة السلمى على حفر أبى موسى وهو الحفر الذى يعرف اليوم ببنى العنبر ثم ان ناسا من افناء بكر بن وائل من بنى شيبان بن ثعلبة وقيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة وعجل بن لجيم خرجوا وعليهم رجل من بنى تيم اللات بن ثعلبة يقال له شيبان بن خصفة ورجل من بنى قيس بن ثعلبة يقال له قبيصة فأتوا ماء لبنى نهشل بن دارم يلصاف فقاتلوا بنى نهشل على مائهم فظفروا بهم وقتلوا منهم ناسا وأقاموا به أياما ثم قالوا ماهذا بمنزل انا لفى وسط بلاد بنى تميم فاحتملوا راجعين ونزلوا الحفر فوجدوا الحياض ملأى فأوردوا الابل وسقوها وأرادوا أن يستقوا ليملؤا الحياض كما كانت فجاء مسعدة عامل الماء فأغلظ لهم فقام اليه شيبان بن خصفة فضربه بالسيف على وجهه فصرعه ونقل الى منزله وأقام البكريون بالماء أياما ثم قالوا انتزل الوقبى فانها أقرب الى بلاد بكر بن وائل فأتوها ونزلوا بها فأرسل بشر بن حزن الى شيبان وقبيصة البكريين ان كنتما تريدان الثبات فيها كهذا ومن معكما من قومكما فأقيما وان كنتما تريدان غير ذلك فأعلمانى فانها أرضى ومائى فأرسلا اليه يواعدانه و يقولان ان وأيناك بالوقبى لنفعلن بك ولنصنعن فخرج بشر وأخوه خفاف وحريث بن سلمة بن مرارة بن محفض الشاعر وتفرقوا الخرج منهم واحد الى بنى العنبر وواحد الى بنى يربوع بن حنظلة والثالث الى بنى مازن بن مالك فأجاب مستصرخ بنى العنبر سبعة نفر منهم الاعور بن بشامة وانطلق بعضهم يستصرخ بنى نهشل لما كان من البكريين اليهم فى اخراجهم اياهم من لصاف

وقتلهم من قتلوه قبل ورودهم الوقبى فقالت بنو نهشل والله ما لكم عندنا نصرة وانطلق مستصرخ بنى يربوع حتى لقى بنى رياح فقالت بنو رياح اخوتنا بنو ثعلبة قدامنا ولسنا نقطع أمرا دونهم فعليكم بهم فنحن لهم تبع فانطلقت بنو مازن حتى وردوا اعشاشا على بنى ثعلبة وذلك بعد ان اجتمعت من بنى مازن جماعة كبيرة اليهم فلما وردوا الماء عليهم شرهم أهل الماء ولقوا أبا مليل عبد الله بن مالك الذى يعرف بالحلاف وهو من بنى عاصم بن عبيد بن ثعلبة فأخبروه خبرهم فقال انزلوا أيها القوم وعمد الى بكر فعقره فقراهم اياه حتى اذا كان من العشى وبرز أهل الماء لبس بردين وتحلق وكذلك كانوا يفعلون اذا حزبهم أمر وأخذ قناته وراح الى وسط الماء ثم نادى بأرفع صوته يا ليربوع يا لثعلبة يا لعاصم فخص وعم فثار الناس اليه فقال هؤلاء بنو أمكم وبنو عمكم ويدكم على العرب وانما قال بنو أمكم لان أم يربوع ومازن ابن مالك بن عمرو جندلة بنت فهر بن مالك القرشية ولا قرار لكم مع بكر بن وائل ان أخذت دار بنى مازن فركبوا معه على كل صعب وذلول حتى أشرفوا بهم على بنى رياح فلما رأتهم بنو رياح ركبوا معهم فانطلق القوم حتى أتوا جوا من الوقبى على ليلة يقال له جو حبناء فقالت بنو يربوع يا بنى مازن دعونا فلننظر لكم ونستبرئ القوم فقالت بنو مازن لقد رشدتم فانطلق منهم سبعة نفر فيهم سحيم بن وثيل والاحوص بن عبد الله الشاعران وقعنب بن عتاب الرياحيون وأبو مليل الحلاف تمام سبعة نفر حتى وردوا الماء على بكر بن وائل فلما وردوا الماء عليهم أخبروهم انهم يبغون عبيدا لهم اباقا فلتوا منهم فقهروهم حتى اذا أخذوا يروحون ارتابوا بهم فوثبوا عليهم فلم يتركوا فى لحاهم شعرة الا نتفوها فقال لهم اليربوعيون انا تحرمنا بطعامكم يا بكر بن وائل وهذا قراكم فى بطوننا وحقائبنا فاستحيوا بهم فأرسلوهم فانطلق القوم نحو الكوفة يرونهم انهم فى اثر عبيدهم حتى اذا أمسوا رجعوا فأتوا أصحابهم وقالوا يا بنى مازن لم تجدوا الله لنا ولا لكم بهم يدين القوم كثير فتكركر القوم أى ترادوا والكركرة الارتداد عن الشئ فقال من ثم من بنى يربوع وبنى العنبر أغيروا على نعمهم فلنأخذه فنكون قد أخذنا عوضا مما صنع بنا فوثب بشر بن حزن فقال يا لمازن قوموا الى ولا يقوم من أحد من غيركم فقاموا اليه فبرزهم فقال يا بنى مازن أذكركم الله أترضون أن تغير يربوع والعنبر فيأخذوا النعم ويكون ذهاب داركم فقالوا فما ترى قال أرى أن تجعلوا الثأى بالانفس فتقاتلوا القوم فان ظفرتم فالله أظفركم وان تكن الاخرى كنتم قد أبليتم عذرا فى داركم فتابعوه على رأيه وقاموا الى من ثم من بنى يربوع والعنبر فقالوا جزاكم الله خيرا من اخوة فانكم لو كنتم دعوتمونا أطعناكم ولكنا نحن دعوناكم فارموا بنا فى نحور القوم وكونوا من ورائنا فاكثرونا فان نحن هزمنا كنتم على حاميتكم وانصرفتم وان نحن ظفرنا فهى التى تريدون وكانوا قد شارطوهم ثلث الماء فقالوا قد فعلنا فانطلقت بنو مازن وبنو يربوع وأصعدوا على العلياء على مكان مرتفع يشرف بهم على الوقبى وكانت بنو يربوع على الشفير فقالت بكر هذه عير قد أشرفت عليكم فقالت بريقة بنت شيبان التيمى أحلف بالله انى أرى البيض تبرق وانى لارى الاسنة تلمع فبرز أبوها وهو يقول ومعه اللواء يوم كيوم عصبة بنى نهشل ثم جعل يرتجز ويقول

نحن حفرنا وبدأنا أولا * ولن نكون الحاضر المحولا

وضرب رجل من بنى مازن يقال له العجلان بن حفيص فرسا تحته ثم حملها عليهم وقال قبح الله خيلا تجرى مع الاباعر واتبعه عصمة بن عاصم بن جوير بة الاجذم على جمل له وهو محتجز بملاءة له بيضاء على الدرع وفى يده اللواء وأراد أن يقدع المازنيين حتى يجتمعوا فأبوا فلقى القوم وهم متفاوتون فلقى شيبان أبا بريقة فطعن كل واحد منهما صاحبه فانحدرت ملاءة عصمة من فخذيه فنادى عصمة رجلا من بنى مازن يقال له خنيس فقال يا خنيس أطلق الملاءة من فخذى فذهب خنيس ليطلق الملاءة من فخذيه فضربه رجل من بنى شيبان فقتله وجاء شيبان أبو بريقة فضرب عصمة بن عاصم على يده اليسرى فقطع ثلاث أصابع وضرب عصمة على رأسه فقتله وجعل أربد بن شيبان يرتجز ويقول

هاانذا اليوم اشر مجوع * الا نكدان مازن ويربوع

وكر على عصمة فقطع يده اليمنى ونادت بكر يا بنى مازن البقية البقية وتهيؤا للصلح ولم يعلم بنو مازن بقتل صاحبهم خنيس ولا ما لقيت يد عصمة فلما رأى عصمة ذلك قبض على يده المقطوعة بيد قميصه حتى اذا امتلأ القميص دما نضح به وجوه بنى مازن ثم قال أبقية بعد هذا أو صلح وأراهم يده وأعلمهم بقتل خنيس فاقتتلوا عند ذلك قتالا شديدا وشد خفاف بن حزن على شيبان بن خصفة فقتله وشد حريث بن سلمة على قبيصة القيسى فقطع رجله وهزمت بكر بن وائل الهزيمة الجليلة وأخذ رجل من بنى يربوع بيدى بريقة بنت شيبان ليسبيها فقال عصمة لاسباء فى الاسلام انا جار لجميع نسائهم من السباء فأمر النساء فحملن وانطلقن معهن بشيبان أبى بريقة فدفنه بالمكان الذى يقال له قارة شيبان وكسرن على قبره قدره وجفنته فلما أحرزوا الماء قالت لهم بنو يربوع ان لنا فى الماء شريطة النصف فقالت بنو مازن انما جعلنا لكم الثلث على ان تقاتلوا فلم تلوا شيأ من القتال وما كان أصل الماء الالنا ولتكفن عنا أو لنردن أرماحنا فى صدوركم وأما بنو ثعلبة فقالوا والله ما بيننا وبين بنى مازن شريطة توجب لنا عليهم فى هذا الماء حقا فتركوهم وأما بنو رياح فأبوا ونذر قعنب والاحوص الرياحيان يومئذ أن لا يردا الوقبى الامجلبين للقتال فغبروا زمانا ثم انهم اغتروا بنى مازن فأتوا ركية من ركايا الوقبى فعقروا السوانى وألقوا جيفها فى الركية فجمل فصيل من فصلان تلك السوانى يحن فقال الاحوص بن عبد الله الرياحى

يا أيها الفصيل المعنى * انك ريان فصمت عنى
يكفى الفصيل أكلة من ثن * ولا تكن آثر عندى منى

فلما نذرت بهم بنو مازن هربوا وانطلق اناس من بنى اثاثة بن مازن فى أثرهم حتى أتوا ماء لبنى رياح يقال له طلح فعوروه وألقوا فيه السوانى والجر كما فعلوا بمائهم فهدأت البلاد بين بنى مازن وبنى يربوع واصطلح الناس وخلصت الوقبى لبنى مازن وكان مما قيل من الشعر فى الوقبى قوله فدت نفسى وما ملكت يمينى الابيات المقدم ذكرها

(اشتقاق الاسماء المشكلة التى ذكرت فى خبر الوقبى)

فى نسب عبد الله بن عامر بن كريز كريز تصغير كرز وهو الجوالق الصغير أو الخرج وبه سمى الرجل كرزا ومنه قولهم فى المثل يا رب شد فى الكرز وأصل ذلك ان مهرا انتج فحمله صاحبه

فى كرز فقال قائل يارب شدفى الكرز أى هذا المهراذا كبرعدا عدوا شديدا والشدالعدو فضرب ذلك مثلا لكل أمر يؤمل أن يكون وقد يمكن أن يكون كريز تصغير ترخيم و يكون مأخوذا من قولهم كارز أى متقبض مجتمع قال الشماخ

فلما رأين الورد قدحال دونه * ذعاف الى جنب الشريعة كارز

أو يكون تصغير ترخيم للكريز وهو الاقط الذى لم يستحكم يبسه وقيل هو ضرب منه يجعل فيه النبت الذى يقال له الحميص ولا يمتنع أن يكون كريز تصغير ترخيم من قولهم كبش كراز وهو الذى يحمل عليه الراعى كرزه وادانه قال الراجز

ياليت انى وسبيعا فى غنم * والخرج منها فوق كراز أجم

وقول العامة لهذا الاناء كراز زعم بعض العلماء انه ليس من كلام العرب وان الكراز على مثال الفعال هو القارورة وأصله أعجمى واذا استعملت الاسماء الاعجمية بالالف واللام فقد صار حكمها حكم العربى فيحتمل أن يكون كريز تصغير ترخيم من كراز وان صح أن الكريز من قولهم كرزت الشئ اذا اختزنته جاز أن يكون الكراز من الفخار مأخوذا من ذلك لانه كالذى يختزن الماء وقول العرب فى التسمية عبد شمس قيل انهم أرادوا هذه الشمس الطالعة وقيل بل شمس صنم والاول أحسن التأويلين وزعم النسابون ان أول من سمى بعبد شمس سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقولهم فى اسم الرجل خفاف هو فى معنى خفيف يقال خفيف وخفاف كما يقال طويل وطوال وكبير وكبار وقولهم فى التسمية نهشل قيل انه من أسماء الذئب ولصاف موضع فيه ماء فنهم من يقول هذه لصاف ورأيت لصاف ومررت بلصاف فيجريه مجرى مالا ينصرف ومنهم من يبنيه على الكسر فى الوجوه الثلاثة وانما أخذت من لصف الشئ اذا برق وقولهم فى تسمية الرجل حزن هو من حزن الارض ضد السهل وثعلبة مأخوذ من أنثى الثعالب وربيعة زعم قوم أن بيضة الحديد يقال لها ربيعة ولا يمتنع أن يكون اشتقاق ربيعة من قولهم ربعت القوم اذا كنت لهم رابعا أو أخذت ربع أموالهم أو من ربعت الحجر والحمل اذا رفعته ومسعدة الغالب أن يكون أخذ من السعادة ولا يمتنع أن يكون من السعدان الذى هو ضرب من النبت لان الالف والنون فيه زائدتان فكأن مسعدة مفعلة من ذلك وعصية يجوز أن يكون تصغير عصمة من قولهم فلان عصمتى أى الذى اعتصم به أو يكون تصغير عصمة من قولهم فرس أعصم اذا كان فى وظيفى يديه بياض والوعول كلها عصم وأبو مليل يجوز أن يكون مليل من الملل ومن ملال الحمى وهو تكسرها وحرارتها وهو يرجع الى ملت القرص فى النار والملة الرماد الحار ويجوز أن يكون مليل من ملت الثوب اذا خطته خياطة غير محكمة وهو مثل الشل وبريقة يجوز أن يكون تصغير برقة من البرق أو من قولك برق طعامه اذا جعل عليه زيتا قليلا أو دهنا قليلا أو يكون تصغير برقة من الارض وهى أرض فيها حجارة وطين وقعنب زعم قوم أنه الشديد الصلب والاحوص اذا روى بالحاء فهو من الحوص وهو ضيق مؤخر العين وكان بعض أهل العلم يقول الاحوص الانصارى بحاء غير معجمة والاخوص اليربوعى بخاء معجمة يعنى هذا الاخوص المذكور فى حديث الوقبى فأما الاحوص من بنى كلاب فبالحاء لا غير واذا قيل أخوص فى صفة الرجل فانما يراد به غؤور

قوله تصغير عصمة الخ يعنى ان عصمة الاول بكسر فسكون والثانى بضم فسكون اه مصحح

العين وكذلك بئر خوصاء وجو حبناء اسم موضع والجو بطن الوادي وحبناء من قولهم امرأة
حبناء وهي التي أصابها الحبن وهو سقي البطن قال الراجز

وأمكم ورهاء جاءت بالغبن * أصابها من كثرة الشرب الحبن

ومحيم تصغير أحم على الترخيم والاحم الاسود ووثيل من قولهم لليف الوثيل وقيل الوثيل
حبل الليف ومرارة واحدة المرار وهو نبت قال حميد بن ثور

رعين المرار الجون من بطن توضح * شهور جمادى كلها والمحرما

وعتاب يجوز أن يكون فعالا من العتب أو فعالا من عتب البعير اذا مشى على ثلاث قوائم
قال الشاعر

اذا ما تراخى الحي عن كل طارق * نهضت اليها بالحسام اتعتبا

أي تضرب احدى قوائمها بالسيف فتعتب ويجوز أن يكون من قولهم عتب القوم في السير
اذا انعطفوا فيه ونزلوا في موضع ليس على القصد وقيل ان العتبة منعطف الوادي وقبيصة
فعيلة من قبضت الشيء اذا أخذته بأطراف أصابعك

(وقال جعفر بن علبة الحارثي)

الجعفر النهر الكثير الماء وبه سمي الرجل قال الشاعر ولا بطيات يفجرن جعفرا * وعلبة
سمي بالعلبة التي يحتلب فيها وهو اناء من جلد يوطر حولها قضيب أي يعطف قال الشاعر

لم تتلفع بفضل مئزرها * دعد ولم تغذ دعد بالعلب

وبايع رجل من العرب ان يشرب علبة من لبن حليب ولا يتنحنح فشرب بعضها فلما جهده
الامر قال كبش أملح فقيل له ماهذا تنحنحت فقال من تنحنح فلا أفلح

(أَلَهْفَا بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبَتْ * عَلَيْنَا الوَلَايَا وَالعَدُوُّ المُبَاسِلُ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك التلهف التوجع على الفائت بعد الاشراف عليه
وألهفا يجوز أن يكون منادى مفردا ويجوز أن يكون منادى مضافا فاذا جعله مضافا فان
أصله ألهفي أو ألهف فاذا قال ألهفا فكأنه فر من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت
ألفا وكذلك ياغلاما أقبل وقوله * وهل جزع ان قلت وا بأباهما * وانما المعنى بأبي هما وعلى ذلك
قولهم في عذار عذارى وفي صحار صحارى وفي بقي بقى وفي رضي رضى واذا كان ألهفا مفردا
تكون الالف قد زيدت لامتداد الصوت به ليكون أدل على التحسر وقرى اسم موضع ان أخذ
من قر يقر وبابه فوزنه فعلى وان أخذ من قريت الضيف أو قريت الماء في الحوض اذا جمعته
أو قروت الشيء اذا تتبعته فوزنه فعل وسحبل اسم واد ويقال لكل ماعظم واتسع سحبل
كالجراب والوطب قال الراجز

أرسلت فيها قطما لم يشكل * يخرج من رأسه كالمرجل
* شقشقة مثل الجراب السحبل *

ويقال ضب سحبل أي ضخم طويل ومعنى أحلبت أعانت وأصل الاعانة في الحلب خاصة ثم
استعملت في الاعانات كلها والولايا جمع ولية وهي البرذعة وهي تكون كناية عن النساء ان شئت

وعن الضعفاء الذين لا غناء عندهم ان شئت وشبهوا الرجل الرخو الخوار بالولية لانها رخوة منتفجة وقيل الولايا العشائر والقبائل وكأن ولية تأنيث ولى وهو القريب ويروى أجلبت وأصل الجلبة رفع الاصوات والياء تنفاق بنفس لهفا وكذلك حين فلا يكون حينئذ فى واحد منهما ضمير لتعلقهما بنفس الظاهر حتى كأنه قال اتلهف فى هذا الموضع فى هذا الوقت ويجوز فيه وجوه أخر ليس هذا موضعها ومعنى البيت أنه يتلهف على ما نزل بهم حين أعان الاعداء عليهم كون الحرم معهم أو من يجرى مجرى الحرم من الضعفاء الذين لا دفاع بهم لما وجب عليهم من الذب عنهم ومن ذوى الموالى فهم أبناء العم وانما خصهم بالذكر لان الجفاء منهم أشد تأثيرا فى النفس والعدى اشارة الى الجنس والمياسل من البسالة وأجراه على لفظ العدى لا معناه وفى القرآن فانهم عدو لى والمولى على وجوه هو العبد والسيد وابن العم والصهر والجار والحليف والولى والاولى بالشئ

(فَقالوا لَنا ثِنْتانِ لابُدَّ مِنْهُما * صُدُورُ رِماحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سَلاسِلُ)

التاء فى ثنتان كالتاء فى بنتان الا انه لم يستعمل واحده كما استعمل بنت وكذلك التاء فى اثنتان كالتاء فى ابنتان الا انهم لم يقولوا اثنة كما قالوا ابنة ومجىء الهمزة فى أوله أحسن لان اللغة العالية على ذلك قال عنترة

فيها اثنتان وأربعون حلوبة * سودا كخافية الغراب الاسحم

واللغة الاخرى جيدة قال الشاعر

اقبت ابنة الضمرى زينب عن عفر * ونحن حرام مسى عاشرة العشر
فقلت لها ثنتين كالثلج منهما * وأخرى على لوح أحر من الجمر

وأراد بالثنتين خصلتين ثم فسرهما صدور رماح وخص الصدور لان المقاتلة بها تقع ويجوز أن يكون ذكر الصدور وان كان المراد الكل كما قال * الواطئين على صدور نعالهم * وان كان الوطء للصدور والاعجاز وكنى عن الاسر بالسلاسل والمراد بقوله لا بد منهما على سبيل التعاقب لا على سبيل الجمع بينهما ولاسقط التخيير الذى أفاده أو من قوله أو سلاسل ألا ترى أنه اذا قال خذ الدينار أو الدرهم فليس فيه الجمع بينهما واذا كان الامر على هذا فمعناه لا بد من أحدهما والعرب تذكر الشيئين وتريد أحدهما وعلى هذا فسر قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعنى الماء العذب والملح واللؤلؤ لا يكون الا فى الماء الملح دون العذب والرجل يقول سلبت الرجلين ثوبا وأخذت منهما سيفا تريد من أحدهما وقوله أشرعت أى صوبت للطعن يقول اما أن تصبروا على القتال فنلقاكم بالرماح واما أن تستأسروا فنأخذكم فى السلاسل وقال أبو الفتح لك فى منهما وجهان ان شئت كان على حذف المضاف أى لا بد من احداهما ألا تراه قال أو سلاسل وأو انما توجب أحد الشيئين وان شئت كان على ظاهره لا بد منهما جميعا فصدور الرماح لمن يقتل والسلاسل لمن يؤسر أى يكون بعضنا كذا وبعضنا كذا فان قيل فهذا يوجب صدور رماح وسلاسل قيل لما جعلهم صنفين مقتولا ومأسورا كان لكل واحد منهما هذا أو هذا فمن هنا دخله معنى أو فهو اذا كلام محمول على معناه

(فقلنا لهم تلكم اذا بعد كرة * تغادر صرعى نوؤها متخاذل)

يقول أجبناهم وقلنا تلكم أى تلكم التخيرة ولا يجوز أن تكون الاشارة بتلكم الى واحدة من هاتين الخصلتين لانه لا اختيار فيهما المختار حكمه حكم هؤلاء الا أن يكون الكلام على طريق التهكم والسخرية وانما المعنى يكون ذلك بعد عطفة تترك بيننا قوما مصرعين يخذلهم النهوض ولا يطيقون الحراك واذا هو جواب وجزاء وهو ههنا محذوف وكم من تلكم لمجرد الخطاب فلا موضع له من الاعراب واختار أن يقول متخاذل لان هذا البناء يختص بما يحدث شيأ بعد شئ وعلى ذلك قولهم تداعى البناء كأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضا والنوء قد يكون السقوط أيضا وقوله تغادر صفة للكرة

(ولم ندر ان جضنا من الموت جيضة * كم العمر باق والمدى متطاول)

يقال جاض وحاض اذا عدل وانحرف وقوله كم العمر باق كم فى موضع الظرف والمعنى كم يوما أو وقتا العمر باق وارتفع العمر بالابتداء والواو فى قوله والمدى متطاول واو الحال أى كم العمر باق ومداه متطاول فلم يأت بالضمير لان الواو أغنى عنه ويجوز ان تتعلق الحال التى دل عليها والمدى متطاول بان جضنا والتقدير لم ندر ان جضنا ومدانا متطاول كم العمر باق أى مدى رجائنا ويجوز أن تكون الواو عاطفة كأنه قال لم نعلم كم العمر باق وكم المدى متطاول ان جضنا وفسر بعضهم العمر بالحين قال ومنه قوله عز وجل فقد لبثت فيكم عمرا وهذا اذا حقق راجع الى الاول وكلهم روى هذا البيت ان جضنا من الموت جيضة بكسر الهمزة على ما مر تفسيره غير أبى العلاء المعرى فانه أخذ على أن جضنا بفتح الهمزة وكأنه ذهب فى هذا الى أن ان بكسر الهمزة لما يستقبل وأن بفتح الهمزة لما مضى والشاعر فى ذكر قصة قد مضت فيحمل قوله ان جضنا بفتح الهمزة على تقدير لما جضنا ومعناه يقول لم ندر ان حدنا عن القتال الذى فيه الموت كم يكون بقاؤنا فلم نحيد فنحتقب العار ولعلنا ان حدنا لم نعش الا قليلا

(اذا ما ابتدرنا مازقا فرجت لنا * بأيماننا بيض جلتها الصياقل)

المازق مضيق الحرب وهو مفعل من الازق وهو الضيق يقول اذا استبقنا الى مضيق فى الحرب وسعته لنا سيوف مصقولة بأيماننا وجعل الفعل للسيوف على المجاز والسعة وقوله جلتها الصياقل ضرورة لان السيوف لا يجلوها الا الصياقل ولو كان يجلوها غيرهم وكان بجلائهم اياها فضل على جلاء غيرهم لكان لذكرهم ههنا معنى والا فلا معنى له الا اقامة الروى فقط كقول الآخر

وسابغة الاذيال زغف مفاضة * تكنفها منى نجاد مخطط

وليس لتخطيط النجاد معنى يرجع الى الدرع ولا الى السيف ولو قال اجتهد فى صقلها الصياقل وما أشبهه كان حسنا

(لهم صدر سيفى يوم بطحاء سحبل * ولى منه ما ضمت عليه الانامل)

ويروى

ويروى ماضمت عليه الانامل بفتح الضاد أيضا فاذا رويت ضمت فالمعنى قبضته الانامل واذا قلت ضمت فالمعنى قبضت عليه الانامل والبطحاء تأنيث الابطح وهو مسيل فيه دقاق الحصى واسع وهما صفتان أخرجتا الى باب الاسماء والتأنيث والتذكير فيهما يحملان على البلدة والبقعة والبلد والمكان الا انه لا يقال مكان بطح ولا بقعة بطحاء ويقال تبطح السيل اذا سال عريضا وسهبل اسم موضع أضيف البطحاء اليه كما يقال صحراء سهبل ويقال ضب سهبل اذا كان عريض البطن ولا يمتنع أن يكون المكان سمى به لاتساعه وهذا البيت مثل قوله فى صفة السيوف أيضا

مقابرهن بطون الاكف * واغمادهن رؤس الملوك

وان كان فى هذا التقسيم خلاف منه المشبه به ومعناه انى أعل صدر السيف فيهم لا أزيله عنهم فكأنما هو لهم وليس لى منه الا مقبضه وقال أيضا

(لا يَكْشِفُ الغَمَّاءَ الَّا ابنُ حُرَّةٍ * يَرَى غَمَراتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُها)

من الضرب الثانى من الطويل والقافية متدارك الغماء بفتح الغين والمد والغمى بالضم والقصر مثل العلياء والعليا الامر الشديد الذى لا يدرى من أين يؤتى وأصله من قولهم غممت الشئ اذا سترته ومنه الغمم الشعر الذى يستر الجبين من قدام والقفا من خلف ومنه سمى الغم فى القلب لانه يحجب السرور عنه والغمام لانه يستر السماء ومنه الحديث فان غم عليكم فاكملوا العدة وقوله الا ابن حرة يعنى ان أبناء الحرائر هم الصابرون على المكاره فى ابتناء المجد واكتساب الشرف وقوله يرى غمرات الموت يقول يتحققها بالممارسة حتى يصير كأنه أدركها بحاسة العين وشاهدها فان قيل لم عطف الزيارة على رؤية الغمرات بحرف المهلة وهلا جعلها عقيب الرؤية قلت ان ثم وان كان فى عطفه المفرد على المفرد يدل على التراخى فانه فى عطفه الجملة على الجملة ليس كذلك ألا ترى قوله عز وجل وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا ولا يجوز تراخى الايمان عن شئ مما عدده وذكره وأصل الزيارة الميل وهو من الزور وهو الميل فى أحد الشقين فقوله يزورها أى يميل اليها فيأتيها

(نُقاسِمُهُمْ أَسْيافَنا شَرَّ قِسْمَةٍ * فَفِينا غَواشِيها وَفِيهِمْ صُدُورُها)

وضع قسمة موضع مقاسمة وغاشية السيف أولها مما يليك وصدره الذى يضرب به وقد تكون غاشيته غمده أيضا وانتصاب شر على المصدر معناه قاسمناهم سيوفنا ففينا مقابضها وفيهم مضاربها وهو كقوله لهم صدر سيفى يوم بطحاء سهبل البيت وقوله شر قسمة أى شر قسمة لهم وخيرها لنا وقال أيضا

(هَوايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمانِينَ مُصْعِدُ * جَنِيبٌ وَجُثْمانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ)

من الضرب الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله هواى فتحت ياء الاضافة على الاصل وذلك ان هذه الياء لما كان ضميرا اسم على حرف واحد متطرف كرهوا ان يسكن فيختل فجعلوا

من أصله التحريك فاذا كان ماقبله متحركا كغلامى ودارى كان لك فيه وجوه تحريك الياء وهو الاصل وتسكينه تخفيفا وحذفه فى النداء اذا قلت ياغلام وابدال الالف منها مع انفتاح ماقبلها كقولك وابأباهما وياغلاما واذا سكن ماقبله فتى كان واوا أو ياء ادغم فيه ولم يكن بد من تحريكه لئلا يلتقى ساكنان تقول مسلى فى الجمع ومسلى فى التثنية واذا كان ماقبله ألفا كعصاى وهواى لم يكن بد من الاتيان به على الاصل وهو تحريكه لئلا يلتقى ساكنان ولا يجوز الادغام هنا كما جاز مع الواو والياء لان الالف لاتدغم فى شئ ولا يدغم فيها غيرها لكونها هوائية لامعتمد لها فى المخرج الافى لغة هذيل فانهم يبدلون من الالف الياء ويدغمون وعلى هذا قول ابى ذؤيب فى قصيدة رثى بها بنيه

سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع

وراكب وركب مثل تاجر وتجر وصاحب وصحب والركب ركبان الابل خاصة واليمانون جمع يمان خففت ياء النسب فى يمنى فحذف احدى الياءين وعوض منها ألف فقيل يمان وكذلك فعل فى شآم ومصعد مبعد والاصعاد الابعاد والصعود الارتفاع فى الدرجة والجبل وفى القرآن اذ تصعدون ولا تلوون على أحد قيل معناه تبعدون وقيل الصعود فى الدرجة والجبل والاصعاد فى السير وحكى ان صعدة اسم علم للارض وان الصعيد منه ولهذا قيل لحمر الوحش بنات صعدة وهذا ان ثبت فهو كما يقال بنات البر ويقال فى الجثمان انه الشخص والجسمان الجسم والشخص انما يستعمل فى بدن الانسان اذا كان قائما هذا قول الاصمعى وذكر الخليل ان الجثمان والجسمان بمعنى واحد وجنيب بمعنى مجنوب مستتبع يقول هواى مع ركبان الابل القاصدين نحو اليمن مقود معهم وبدنى مأسور مقيد بمكة

(عَجِبْتُ لِمَسْراهاوَأَنَّى تَخَلَّصَتْ * اِلَيَّ وَبابُ السِّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ)

انما تعجب من سيرها على عادة الشعراء فى وصف الخيال وذلك انهم يجرونه مجرى المرأة نفسها فيستطرفون منه مايستطرفون من تلك لو وقع الفعل منها على الحقيقة مع نعمتها والمسرى مفعل يصلح ان يكون مصدرا ومكانا ووقتا والبيت يحتمل الوجوه كلها وأنى معناه كيف أو من اين كذا قال سيبويه وقد تجرد لان يكون فى معنى كيف فى قول الكميت

* أنى ومن اين آبك الطرب * قال أبو الفتح ولا يجوز ان تكون أنى من قوله وأنى تخلصت مجرورة عطفا على قوله لمسراها لان أنى استفهام لا يعمل فيه ماقبله فان قلت فقد تقول بأيهم مررت ولاى شئ فعلت مافعلت فتعمل فيها اللام والباء من قبلها وكذلك عامة حروف الجر نحو من أين أقبلت وعلام ارتحلت ونحو ذلك قيل الفرق ان اللام فى قوله لمسراها متعلقة بعجبت وهى فى قولك لمن قلت ذلك متعلقة بالفعل بعد من وحرف الجر يتصل بما بعده فيصير جزأ منه فيصير العامل فى الاسم المستفهم عنه كانه انما هو الفعل لاحرف الجر وهذا لا يجوز ألاترى انك لاتقول ضربت من ولا نزلت على من وأنت تقول من ضربت وعلى من نزلت وكذلك تقول بمن مررت ولا تقول مررت بمن فاذا ثبت ذلك بطل أن يكون أنى من قوله وأنى تخلصت مجرورة عطفا على قوله لمسراها واذا بطل ذلك ثبت انها منصوبة بقوله تخلصت كقولك

أنى ارتحلت أى من أين ارتحلت فكأنه لما قال عجبت لمسراها تم كلامه ثم قال مستأنفا آخذا فى كلام آخر وأنى تخلصت أى ومن أين تخلصت هذا وضع الاعراب ومقتضى الصنعة فيه فاما حقيقة المعنى فكأنه قال عجبت لمسراها وتخلصها الى لان العجب اشتمل عليهما جميعا ولا يستنكر أن يكون وضع الاعراب مخالفا لمحصول المعنى الا ترى انك تقول أهلك والليل فمعناه الحق اهلك قبل الليل واعرابه على غير ذلك

(أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قامَتْ فَوَدَّعَتْ * فَلَمّا تَوَلَّتْ كادَتِ النَّفْسُ تَزْهَقُ)

الالمام الزيارة الخفيفة والتحية السلام والملك والبقاء والمحيا الوجه من الانسان لانه يخص عند التسليم بالذكر فيقال حيا الله وجهك وان كانت الجملة متلقاة به وقيل ان التحية مشتقة من الحياة أو من الحياء والمحيا من الفرس حيث انفرق اللحم تحت الناصية وتزهق تذهب وتهلك ومنه قيل للبئر البعيدة القعر والمتلفة البعيدة زاهقة وزهوق و زهقت الراحلة تقدمت و زهق السهم امرع وقوله لما تولت جوابه كادت النفس وهو علم للظرف ومتى كان علما للظرف لم يكن له بد من جواب لانه يكون لوقوع الشئ لوقوع غيره وتزهق خبر كادت لان كاد ككان واخواته وهو موضوع لمقاربة الفعل فلهذا وجب ان لا يكون معه أن تقول كاد يفعل ولا يجوز أن يفعل الا فى الشعر يقول حاكيا لحال الخيال جاءتنا فسلمت علينا ثم لم تلبث الا قليلا حتى قامت وأعرضت فلما تولت كادت النفس تخرج فى أثرها

(فَلا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ * لِشَيْءٍ وَلا أَنِّي مِنَ المَوْتِ أَفْرَقُ)

تخشعت تكلفت الخشوع والخشوع فى البصر والصوت كالخضوع فى البدن ويقال اختشع فلان اذا طأطأ رأسه راميا ببصره الى الارض وهو خاشع الطرف خاضع العنق والفرق الخوف فان قيل أين مفعول تحسبى قلت قد نابت الجملة التى هى قوله أنى تخشعت بعدكم عن المفعولين ألا ترى ان تقديره لا تحسبينى خاشعا فكما أن المفعولين يحصلان من دون أن كذلك اذا دخل أن فى الكلام ينوب مع ما بعده عنهما لان اللفظ بالمفعولين قد حصل وان كانا فى صلة أن وأن وما بعده فى تقدير اسم وهذا كما تقول لو أنك جئتنى لا كرمتك اذ كنت قد لفظت بالفعل فى صلة أن وان كنت لا تقول لو مجيئك يقول لا تظنى أنى تكلفت الخشوع بعدكم لشئ عارض ولا أنى أخاف من الموت وترك الاخبار عنها وأقبل عليها يخاطبها جريا على عادتهم فى تصرفهم فى الكلام ودخلت هذه الابيات فى الحماسة لاستهانته بما اجتمع عليه من الحبس والقيد وصبره على ذلك وقال أبو الفتح تخشعت بمعنى خشعت وقد جاء تفعل وفعل بمعنى نحو قوله تعالى الجبار المتكبر أى الكبير وعليه بيت الكتاب

ولا يشعر الرمح الاصم كعوبه * بثروة رهط الابلخ المتظلم

أى الظالم وقال آخر

تظالى حق كذا ولوى يدى * لوى يده الله الذى هو غالبه

(ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم * ولا أنني بالمشي في القيد أخرق)

ويروى وعيدهم يقال زهاه وازدهاه اذا استخفه ويستعمل الزهو في الباطل والتزيد في القول تقول قال زهوا وفي الكبر يقال زهي لا غير وهو مزهو والاصل الخفة والوعد والوعيد من أصل واحد وان كان أحدهما في الخير والآخر في الشر لكنه فرق بين المعنيين بتغيير البناء بين كأنه لما أراد ذلك في عدل وعديل فجعل أحدهما في الاناسي والآخر من غيرهم والاخرق القليل الرفق بالشيء والخرق ضد الرفق ويروى أخرق بضم الراء فيكون فعلا وأخرق بفتح الراء فيكون صفة يقول لا تطغي ان نفسي يستخفها تهددكم ولا اني ضجرت بالمشي في القيد واذا روى وعيدهم يكون أحسن في المعنى يريد وعيد القوم الذين حبسوه لاجلهم يصف نفسه بالصبر على ما يلقاه من الشدة

(ولكن عرتني من هواك صبابة * كما كنت ألقى منك اذ أنا مطلق)

الفعل من الصبابة صبيت بكسر الباء والصفة صب والاجود ان يكون ما في قوله كما موصوفة غير موصولة لانك اذا جعلتها موصولة كانت معرفة وفي تقديرها الذي والقصد الى تشبيه صبابة مجهولة بمثلها فالتقدير عرت صبابة تشبه صبابة كنت أكابدها فيك في ذلك الوقت كأنه شبه حاله فيها بعدما مني به بحاله من قبل ومفعول ألقى محذوف تخفيفا أراد ألقاه منك وعراه واعتراه بمعنى واحد اذا باه ومنه عرا الدار وعروتها بفتح العين أي حيث تعرى منه أي تؤتى وقوله اذ أنا مطلق الجملة في موضع جر بالاضافة وقد شرح بها اذ كأنه قال وقت اطلاقي يقول عرتني في الهوى رقة شوق وجهد صبابة كما كنت أقاسيه فيك حيث كنت مطلقا

(حديث جعفر بن علبة الحارثي وسبب حبسه وقتله)

كانت بنو عقيل بن كعب وبنو الحرث بن كعب حلوا بصعيد فلما كان عشية من العشي جاء فتيانهم يلعبون وبرزت لهم فتيات ينظرن اليهم فمر رجل من بني الحرث بن كعب برجل من بني عقيل بن كعب يقال له أصغر بن محمد وهو أحد بني الابرص يومض بامرأة من بني الحرث فركب الحارثي فرسا وأخذ رمحا فطعن به العقيلي في فيه فدق نابه وشق فمه وحسب ان الرمح قد بلغ غير ذلك منه فولى واستثار رجل من العقيليين أخا أصغر عباس بن محمد فوثب هاربا في البلاد لما استثير ووثب رجل من بني عقيل فرمى الحارثي بسهم فجذم صلبه فمات وقالت امرأة من بني الحرث

أشهد أن وعد الله حق * وأشهد أن عباسا جبان

فصارت مثلا وبنو الحرث اذا كان الرجل جبانا لم تختمر منه امرأة أبدا ولم يشاور ولا يرونه شيأ ولا يدعونه في دعوتهم فغبروا دهرا ثم ان بني عقيل حكموا بني الحرث فعقلوا لهم وبرأ العقيلي من طعنته ومضى زمان ونسي الناس ذلك ونشأ نشء في بني الحرث غبروا اعاصة ملت بهم بنو عقيل وفيهم شابان مترفان مختالان وهما علي بن جعدب بن عتي وجعفر بن علبة وزوجوا محمد ابن هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بنت علبة أخت

ج . . فلقى بنو الحرث نفرا من بنى عقيل وفى الحارثيين جعفر بن علبة وعلى بن جعدب فقتلا رجلا من بنى عقيل يقال له خشينة وضربا عرقوبى هذيل بن كلاب وضربا آخر بين الشارب والانف فقطعوه فلما فعلا ذلك أتيا علبة أبا جعفر فأخبراه الخبر وقالا له ماترى انا أنهرب فقال لاتهربا ولكن آتيا صهرى محمد بن هشام فأنا لكما جار من أن يضيركما من هذا شئ فابرد الى ابن هشام بالكتاب ان على بن جعدب وجعفر بن علبة قد أحدثا حدثا فغار أيك فكتب اليه انى لهما جار فلما تبانى وحذر بنو عقيل ابن هشام فركبوا الى هشام بن عبد الملك فاستعدوه فكتب لهم الى أمير نجران وهو ابن عبد الله الثقفى أن خذ الحارثيين ان أقام العقيليون بينة فاقدهما من فقلاه وخذ لهم بحقهم فلما اقوا الثقفى قال قد لحق القوم بصهرهم ابن هشام بمكة ولا أقدر عليهم وقد لحقوا ابن هر على فرجعوا حتى أتوا هشاما فقالوا حال محمد بن هشام بيننا وبين حقنا ان نأخذه من القوم وهم أصهاره فكتب له ان أعط القوم حقهم واتق الله فلما جاء العقيليون طلابو الدم أخذ ابن هشام صهره وعلى بن جعدب فقيدهما وقال للعقيليين ائتونى بالبينة فقالوا اقامة كيف نأتى بالبينة وكيف نقيم من يشهد لنا وقد استودى بدمائنا وتغنى بها واعترف قال اما قتلا فلست قاتلا ولكنى عاقل لكم وموف تذر دمائكم وخيلكم فراجع القوم الثالثة هشاما فكتب اليه ألا لاتطل دماء القوم وقد نطقت الاشعار واعترفوا على أنفسهم فكتب ابن هشام الى هشام بن عبد الملك أن ردهم الى اذا أولك فان أصهارى أفضل دماء منهم وانى أحسبهم أرجو ان يأخذوا العقل فرجع العقيليون الرابعة حتى أتوا هشاما فلما أراد ردهم اليه قالوا اليس ينصفنا ابن هشام ولانجاوزك أبدا نخذلنا أثأتنا فقال لهم هشام أكتب لكم اليه يعطيكم العقل ويرضيكم فقد تحرز بصهره فقال العقيليون لا الاآن يبرزه لنا نرى الناس ان قد قدرنا على حقنا فنتركه عن قدرة ثم نأخذ حينئذ منه العقل فكتب لهم الى ابن هشام بذلك فأخذ عليهم العهد انكم تقون بذا وانى أعطيكم العيرة فعل وقال العقيليون لرجل منهم لم يكن يعرف يقال له رحمة بن طواف سرقر يا امنا وادخل اذا دخلنا ولاتنزل حيث تنزل ولاتنتسب عقيليا فاذا ما برز الرجل فاضرب عنقه وانخنس بين الناس وأبرز ابن هشام جعفر ابن علبة عليه حلته أحسن الناس وقد وضع على العقيليين حرسا ان تبدر منهم بادرة وخاف غدرهم فلما برز جعفر أهوى اليه رحمة فقتله فأخذه ابن هشام فحبسه وأيسه وعذبه وحبس العقيليين وقال لاغيظنكم وكان يعذب رحمة ولايطعمه فمات يوم الجمعة ولم تأت جمعة أخرى حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد بن يزيد وبعث يوسف بن عمر الثقفى فأخذ ابن ابن هشام فعذبهما حتى ماتا فى عذابه وحبسه وكان جعفر بن علبة قد قال حين لقى بنى عقيل

كأن العقيليين يوم لقيتهم * فراخ القطا لاقين أجدل بازيا

ألا لاأبالى بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب ان يجى حماميا

ومما قال وهو محبوس * هواى مع الركب اليمانين مصعد * القطعة ومما قال أبو وجعفر محبوس

لعمرك ان الليل ياأم خالد * على وان علانى لطويل

أحاذر أنباء من القوم قد دنت * وأوبة انقاض لهن زايل

لعمرك ان ابني غداة تقوده * عقيل لناي الناصر بن ذليل

(وقال أبو عطاء السندي)

واسمه أفلح مولى عنبر بن سماك بن حصين وكان به عجمة شديدة يجعل الجيم زايا والشين سينا وهو من شعراء بني أمية

(ذَكَرْتُكِ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا * وَقَدْ نَهِلَتْ مِنَّا الْمُثَقَّفَةُ السُّمْرُ)

من الضرب الاول من الطويل والقافية من المتواتر قالوا عنى بالخطي رمح نفسه وقيل لم يرد رمحا واحدا وانما أراد الجنس وهو منسوب الى الخط وهو سيف البحرين وعمان وكأن قولهم الخطيطة ارض لم تمطر بين ارضين ممطورتين منه وأصل الخطر التحرك وقوله وقد نهلت منا أراد من دمائنا والنهل من الاضداد لوقوعه على الريان والعطشان وكأن حقيقة النهل أول السقي والا كتفاء به قد يقع وقد لا يقع فلذلك استعمل الناهل في الري والعطش ومصدر ذكرتك ذكر بضم الذال لان الذكر بالقلب والذكر باللسان ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه اليها في حال اختلاف الرمح بينهم بالطعن وقال أبو الفتح قوله وقد نهلت منا المثقفة منصوب الموضع الا انه بدل من قوله والخطي يخطر بيننا وذلك منصوب بقوله ذكرتك وجاز ابداله منه لما في الثاني من البيان الزائد على ما في الاول ألا ترى انه قد يخطر الخطي بينهم ثم لا يكون مع ذلك ناهلا على ان يكون تجاول من غير تطاعن ويجوز أن يكون قوله وقد نهلت حالا من الضمير المجرور في بيننا فلا يكون اذا بدلا مما قبله

(فَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ * أَدَاءٌ عَرَانِي مِنْ حِبَابِكِ أَمْ سِحْرُ)

أقسم بالله على استواء علمه في الحالتين اللتين ذكرهما وتسمى الالف التي في قوله أداء عراني ألف التسوية وكذلك لو قال ليت شعري أزيد في الدار أم عمرو لكان الالف ألف التسوية ومن روى من حبابك بفتح الحاء فقد قيل ان معناه من أجل حبك ومن معظمه ولعله يؤدي معنى الحب والرواية الكثيرة من حبابك بكسر الحاء وهو المصدر من قولك حاببته حبابا قال أبو ذؤيب

فقلت لقلبي يالك الخير انما * يدليك في الموت الجديد حبابها

ويكون مصدر حببته ويكون جمع الحب أيضا وكأنه جمعه على اختلاف أحواله فيه ويروى من جنابك أي من ناحيتك ومن جنابك اي من مجانبتك

(فَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَاعْذِرِينِي عَلَى الْهَوَى * وَإِنْ كَانَ دَاءٌ غَيْرُهُ فَلَكِ الْعُذْرُ)

السحر التمويه يجريان مجرى واحدا ولذلك قال الله تعالى سحروا أعين الناس أي أخرجوه على وجه في مرائي العين وحقيقته على خلافه والسحارة لعبة ذلك صفتها وعنز مسحورة اذا عظم ضرعها وقل لبنها وأرض مسحورة اذا لم تنبت شيأ يقول ان كان ما بي سحرا فلي عذر في

هو الذلان من يسهر يحب وان كان داعيرا السهر فالعذر لك لانى وقعت فيه بتعرضى لك وفكرى فى محاسنك والدليل على أن فاعذريني فى موضع فلى عذر ما قابله به من قوله فلك العذر وفى هذا اسقاط سؤال السائل لم قال اعذرينى ولاذنب له وانما يحتاج الى بسط العذر من له ذنب أو يتصور بصورته ويجوز ان يكون توهم ان تلك تصورنه بصورة المذنب فيما أظهره من عشقه فقال لها ان انت فتنتنى لما عرضت على من محاسنك فلى عذر حين افتتنت وان كنت المتعرض لك فالعذر لك

(وقال بلماء بن قيس الكنانى)

قال أبو الفتح لا اعرف بلماء فى الاجناس اسما ولا صفة فاقول انه منقول ولا اظنه مرتجلا للعلمية كعدنان وقحطان ونحوهما واما قيس فمنقول من قاس الشئ بالشئ يقيسه عليه قيسا واما قول العجاج

بات يقاسى أمره أمبرمه * اعصمه أم السحيل أعصمه

فانه اراد يقايس اى عبرفقلب

(وفارس فى غمار الموت منغمس * اذا تألى على مكروهة صدقا)

من الضرب الاول من البسيط والقافية من المتراكب اى ورب فارس فى غمار الموت جعل للموت غمارا على السعة ثم جعله منغمسا فيها والغمار جمع غمرة وتألى وائتلى وآلى بمعنى واحد من الالية ولا حلف ثم انما يريد الحتم والايجاب يقول رب فارس داخل فى شدائد الموت اذا حلف على ما يكرهه منه او يكون كريها فى نفسه بر ولم يحنث أنا فعلت به كذا ويروى مكروهة والمعنى خصلة تكره فعلى هذا يكون صفة مفردة عن الموصوف ويجوز أن يكون مصدرا كالمصدوقة وما أشبهها من المصادر الجائية على وزن المفعول واذا روى مكروهه فانه أضاف المكروه الى الفارس بوقوعه منه والمنغمس الداخل فى الشئ ويقال غمسته فى الماء وغيره ورجل مغامس يغشى الحروب ويتردد فيها والغمار والغمرات جمع غمرة وهو فى الماء والحرب والشر وفى كله يرجع الى الستر ورجل مغامر يلقى نفسه فى الغمرات وقال أبو الفتح مكروهة يحتمل خلاف الرجلين سيبويه وابى الحسن فمذهب صاحب الكتاب انه وصف لموصوف محذوف كأنه قال اذا تألى على حال مكروهة صدق ومذهب أبى الحسن انه مصدر جاء على مفعول وقياس قول صاحب الكتاب ان يكون فيه ضمير من الموصوف المحذوف وقياس قول ابى الحسن أن لا يكون فيه ضمير كما لا يكون فى الكره والكراهية والكراهة وكأن تأنيث المكروهة يشهد لقول صاحب الكتاب وذلك ان تأنيث الصفة اشيع وأيسر من تأنيث المصدر من حيث كان المصدر دالا على الجنس واذا أفضى بك الامر الى الجنس ملكك جانب التذكير فاعلمه

(غشيته وهو فى جأواء باسلة * عضبا أصاب سواء الرأس فانفلقا)

التغشى والغشى اصله الاتيان والملابسة ومنه الغشاوة الغطاء وتوسعوا فيه حتى قيل تغشاهم

بالعدل أو الجور وغشيته كما يقال قنعته والعضب القاطع من السيوف كأنه وصف بالمصدر والعضب القطع وتوسعوا فيه فقالوا عضبه عن حاجته أى حبسه والسواء الوسط ههنا ومنه فى سواء الجحيم و يوضع موضع المصدر ثم يوصف به نحو سواء للسائلين وأصاب بمعنى طلب و بمعنى نال يقال أصبت الصواب فاخطأته والجأواء الكتيبة الخضرة من الجؤوة يعنى اخضرار السلاح والبسالة من البسل وهو الحرام كأنه لقاءه محرم وانفلق انشق وفلقته شققته يقول رب فارس هكذا أنا ضربته وهو فى جيش تام السلاح كريه اللقاء بسيف قاطع أصاب وسط رأسه فشقه

(بِضَرْبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّى مُخَالَسَةً * ولا تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا ولا فَرَقَا)

الخلس أخذ الشئ مخاتلة وقيل الاختلاس أوحى من الخلس و يقال هو لك خلسة كما يقال نهزة و يقال تعجلت الشئ أى تكلفته على عجلة ويقال ايضا أعجلته واستعجلته وتعجلته بمعنى وانتصاب جبنا على انه مفعول له وهو الذى يسمى مصدر العلة وقوله لم تكن منى مخالسة خلاف قول الآخر

وقد اختلس الضربة لا يدمى لها نصلى

لان قصد الشاعر ههنا الى انه تناول من خصمه ما تناول بتثبت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان يقول لم اتكلف عجلتها لضعف قلبى ولا لتخوفى من صاحبى وضربة الجبان اعجل وقد يوصف الشجاع بالخالس والخليس وكذلك المصارع قال ابو الفتح يجوز ان تكون الباء فى قوله بضربة صفة لقوله عضبا اى عضبا بضربة اى ذا ضربة كقولك مررت برجل بآخر رمق اى مررت به ومعه رمق اى آخر نفسه وكما جاز أن تكون هذه الباء موصفا للنكرة فكذلك جاز ان تكون حالا للمعرفة كقولك خرج بثيابه اى وثيابه عليه ومثله

ومستنة كاستنان الخروف * وقد قطع الحبل بالمرود

اى ومروده فيه وفى هذه الباء فى موضعها كليهما ضمير لتعلقهما جميعا بالمحذوف وقد جاء ذلك فى قول الله تعالى فخرج على قومه فى زينته اى متزينا ومعناه وزينته عليه ومثله بيت الهذلى

يعثرن فى حد الظبات كأنما * كسيت برود بنى تزيد الاذرع

اى يعثرن وهن فى الظبات اى كائنات فى الظبات و يجوز فى الباء من قوله بضربة ان تكون زائدة فيصير تقديره ضربة فتكون ضربة اذا بدلا من قوله عضبا وكان قياسه على هذا ان يكون ضربته كقولك رأيت رجلا سيفه معه الا انه حذفه للعلم بمكانه قال ابو محمد الاعرابى فى قوله وفارس فى غمار الموت لا اعرف هذا البيت فى شعر بلماء واظنه مصنوعا والذى اعرفه له

فان تكن عبرى ظلت اكفكفها * فرب قرن أملت الرأس والعنقا

بضربة لم تكن منى مخالسة البيت وسائر الناس على غير هذا الذى ذهب اليه فى رده على النمرى

(وقال ربيعة بن مقروم الضبى)

الربيعة بيضة الحديد والربيعة الحجر يرتبع اى يشال وأما مقروم فيقال قرمت الشئ باسنانى

فهو مقروم اى مقطوع وقرمت البعير ايضا وهو ان تقشط جلدة خطمه فتفتل و يجعل هنالك الجرير ليـذل وتلك الجلدة هى القرمة والبعير مقروم وقد يكون المقروم المأكول من قولهم قرمت البهـمة فى أول ماتأكل وأماضـبة فواحدة ضبات الحديد ونحوه والضبة الانثى من الضباب أو الضبة أيضا المرة الواحدة من ضبت لثته تضب اذا سالت قال الشاعر

تضب لثات الخيـل فى حجراتها * وتسمع من تحت العجاج لها آزملا

(وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا * بِسَلِيمِ أَوْظِفَـةِ الْقَوَائِمِ هَيْكَلِ)

من الضرب الاول من الكامل والقافية من المتدارك أراد بالخيل الفرسان لا الافراس ألا ترى انه قال يوم طرادها والطراد من الفرسان حمل بعضهم على بعض وعلى هذا ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ياخيل الله اركبى واطراد الماء والسراب والكلام اتساقها على حد الاستقامة والمراد وجدول مطرد وبلد طراد أى واسع يطرد فيه السراب والشهود مواضعان الحضور من قول الله عز وجل وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ويتعدى هذا الى مفعول واحد والآخر العلم والتبيين على ذلك قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو وهذا يتعدى الى مفعولين وقد يقسم به كما يقسم بالعلم فيقال يشهد الله كما يقال يعلم الله وأما شهادة الشاهد فلا بد من القول فيها والهيكل اصله فى البناء العظيم ثم وصف به الفرس يقول حضرتهم يوم تطاردهم بالرماح وأنا على فرس ضخم سليم الاوظفة من العيوب والاوظفة جمع وظيف وهو مافوق الحافر من الفرس ولكل ذى أربع ثلاثة مفاصل فى رجليه الفخذ والساق والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف وفى يديه ثلاثة مفاصل العضد والذراع والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف

(فَدَعَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ * وَعَلامَ أَرْكَبُهُ اذَا لَمْ أَنْزِلِ)

أى صاحوا بنزال ومنه قيل لتطريب النائحة فى نياحتها التدعى ويجوز ان يكونوا جعلوا نزال على التوسع هى المدعوة وان كانت دعى اليها ويشهد لهذا الوجه قوله

دعيت نزال ولج فى الذعر * وفى القرآن دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ونزال اسم لانزل مبنى على الكسر معرفة مؤنث معدول وما من علاما حذفت ألفه لانه فى الاستفهام اذا اتصل بحرف الجر يخفف بالحذف على ذلك بم ولم وفيم وعم ومم الا اذا تصل بذا فتقول بماذا ولماذا الا انه حينئذ يصير ماوذا كالشئ الواحد فلا تغير ما يقول تنادوا وقالوا نزال فكنت أول النازلين ثم قال مظهرا الترك التصمد بذلك وانه فيما فعله لكن أدى واجبا عليه وعلام أركبه أى لاى شئ أركب فرسى اذا لم أنزل اذا دعيت للنزال

(وَالَّذِى حَنِقٍ عَلَىَّ كَأَنَّمَا * تَغْلِى عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِى مِرْجَلِ)

الالد الشديد الخصومة كانه لد بالخصومة أى أوجر فلد به وكان لذلك اللدد مصدر ألد يقال

معناه التذدد وقال أبو العلاء مخصم ألد أى شديد الخصومة كأنه يميل بما يريد صاحبه أخذ من اللديد وهو صفحة العنق وجانب الوادى والحنق شدة الغيظ أحنقته فحنق والحنق يجوز أن يكون من الزوق كأن الحقد لصق بصدره ومنه يقال أحنقت الدابة اذا أضمرتها يقول رب خصم شديد الخصومة ذى غيظ وغضب علىّ تغلى عداوته فى صدره غليان المرجل بما فيه اذا كان على النار أنا دفعته عن نفسى وقد أخرج التشبيه ما لا يدرك من العداوة بالحس الى ما يدرك من غليان القدر حتى تجلى فصار كالمشاهد وجواب رب هو صدر البيت الذى يليه

(أَرْجَيْتُهُ عَنِّى فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ * وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَاظِرِ مِنْ عَلِ)

ويروى أرجيته وأرجأته والهمز أفصح ويروى أوجيته عنى وأزجيته وكلها تتقارب فى المعنى يقول رب خصم هكذا أنا أرجيته عن نفسى وصرفته وقد أبصر رشده والقصد ما لا سرف فيه وكويته فوق النواظر يقول كويته من عل فوق النواظر أى من أعلاه فوق نواظره ففيه التقديم والتأخير ولو سكت على من عل لجاز أن يكون فوق النواظر ودون النواظر لكنه بين ان قصده الى الجبين بميسمه والنواظر عروق فى الرأس ويجوز أن تكون سميت بالنواظر لانها تتصل بالعينين ومنه قول الراعى

و بيض خفاف قد علتهن كبوة * يداوى بها الصاد الذى فى النواظر

يعنى بالصاد الداء الذى يسمى الصيد وانما أراد الكبر وعلى ذلك فسروا قول جرير

وأشفى من تخلج كل جن * وأكوى الناظرين من الخنان

أراد بالناظرين العرقين وانتصاب فوق يجوز أن يكون على البدل من الضمير فى كويته وان يجعله ظرفا يريد كويته فى هذا المكان مما علا منه وانما لم يبن من عل لانه جعله نكرة كما تقول أتيته قبلا أى أولا وأنت لا تقصد الى أنه مضاف الى معرفة مخصوصة فاعلمه ومثله

كجلمود صخر حطه السيل من عل فالكسرة فى الموضعين كسرة اعراب وان شئت جعلته معتل الآخر منقوصا كشج وقاض وجعلته فى النية مضافا فيكون معرفة وتنوى ضمة البناء فى موضع لامه كما تنويها فى الياء من قاض وغاز اذا ناديت بهما واحدا بعينه قال أبو الفتح أكثر من ترى يروى هذا البيت أرجيته بالراء فاذا تعالى شيأ رواه أرجأته بالهمز وكلاهما تصحيف وانما هو أوجيته بالواو أى أذللته وقهرته كذلك روينا وكذلك وجدته أيضا فى القبيلة وهو أفعلته من الوجى وهو رزوح الفرس لألم قوائمه ويؤكد ذلك قوله من بعد وكويته وليس أخرته من كويته فى قرب أذللته من كويته ولا قريبا من ذلك وقوله من على يجب أن يكتب بالياء وليست الكسرة فى اللام كسرة اعراب الا ترى انه معرفة وليس بنكرة الا ترى معناه فوق نواظره أو النواظر منه فهو اذا معرفة يريد به شيأ مخصوصا فهو اذا كبيت أوس

فملك بالليط الذى تحت قشرها * كغرقئ بيض كنه القيض من علو

أى من أعلاه وانما تعرب عل اذا كانت نكرة كقولهم فى النكرة من فوق ومن عل ومن قبل ومن بعد اذا لم ترد أمرا معلوما فقوله اذا وكويته فوق النواظر من على عل كشج وعم ووزنه فعل والياء فيه لام الفعل والكسرة فى اللام قبلها ككسرة الضاد من قاض فاعرف ذلك

*(وقال)

(وقال سعد بن ناشب)

من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان أصاب دما فهدم بلال داره قال ابو العلاء سمى الرجل ناشبا امامن قولهم نشب فى الشئ اذا علق به واما أن يكون خرج على معنى تامر ولابن أى ذى تمر ولبن فيراد انه ذو نشب أى ذو مال ثابت أو انه ذو نشاب

(سَأَغْسِلُ عَنِّى العارَ بِالسَّيْفِ جالِبًا * عَلَىَّ قَضاءُ اللهِ ما كانَ جالِبًا)

هذه من الضرب الثانى من الطويل والقافية من المتدارك وأصل القضاء الحتم ثم يتوسع فيه فيقال قضى قضاؤك أى فرغ من أمرك فاستعمل فى معنى الفراغ من الشئ ويروى قضاء الله وقضاء الله بالرفع والنصب فاذا رفعت فانه يكون فاعلا لجالبا على وما كان جالبا فى موضع مفعول ويكون القضاء بمعنى الحكم والتقدير سأغسل العار عن نفسى باستعمال السيف فى الاعداء فى حال جلب حكم الله على الشئ الذى يجلبه واذا نصبت القضاء فانه يكون مفعولا لجالبا وفاعله ما كان جالبا ويكون القضاء الموت المحتوم كما يقال للمصيد الصيد وللمخلوق الخلق والمعنى جالبا على الموت جالبه وقيل ان كان فى قوله ما كان جالبا فى معنى صار ومثله

بتيهاء قفر والمطى كأنها * قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

والغسل من الجنابة والنفاس وللجمعة وغسل الميت كله بالضم وهو اسم وما عدا ذلك فهو الغسل بفتح الغين والغسل ههنا مثل ومعناه سأزيل عنى العار كما يزيل الغسل الوسخ عن الثوب فاذا أزلت عنى العار لم أبال بعد ذلك بما يقع بى من مكروه

(وَأَذْهَلُ عَنْ دارِى وَأَجْعَلُ هَدْمَها * لِعِرْضِى مِنْ باقِى المَذَمَّةِ حاجِبا)

الذهول ترك الشئ متناسيا له ومنه اشتقاق ذهل وانتصب حاجبا على انه مفعول ثان لاجعل لانه بمعنى أصير والتقدير اجعل هدمها حاجبا للعرضى ولجعل مواضع غير هذا تكون بمعنى خلقت فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وتكون بمعنى سميت فيتعدى الى مفعولين كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وتكون بمعنى ظننت تقول جعلته عبدا فشتمته أى ظننته وتكون بمعنى طفق فلا تتعدى تقول جعل يكلمه أى أقبل يقول اذا نبا المنزل بى حتى يصير دار الهوان انتقلت عنه وجعلت خرابه وقاية لنفسى من العار الباقى وهذا قريب من قوله * واذا نبا بك منزل فتحول * وهو ضد المعنى الذى يقصدونه بالثبات فيه والصبر عليه من الاقامة فى دار الحفاظ لان الانتقال ثم هو الجالب للعار كما ان الاقامة هنا هو الجالب للعار والمذمة بالفتح من الذم وبالكسر من الذمام

(وَيَصْغُرُ فِى عَيْنِى تِلادِى اِذَا انْثَنَتْ * يَمِينِى بِاِدْراكِ الَّذِى كُنْتُ طالِبا)

أراد بقوله يصغر صغر القدر وخص التلاد وهو المال القديم لان النفس به أضن ونبه بهذا الكلام على انه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من التزام العار كذلك يقل فى عينه

انفاق المال عند ادراك المطلوب وجواب اذا مقدم عليه وهو قوله و يصغر في عيني وقوله
كنت طالبا أي كنت طالبه فحذف العائد الى الذى

(فان تهدموا بالغدر دارى فانها * تراث كريم لايبالى العواقبا)

الهدم القلع والتخريب وسمى المهدوم هدما وتوسعوا فيه فقالوا للثوب الخلق هدم ويجوز
متهدمة هرمة وتهدم عليه من الغضب كما يقال تهجم والغدر ترك الوفاء ومنه غادر والغدير
ومعناه انه يرى اعداءه قلة فكره فيما يجرى عليه من جهتهم يقول ان تخربوا دارى بالغدر
منكم فانها تراث كريم هكذا يعنى نفسه وسمى ملككم ميراثا وهو حى والمعنى انه سيورث
وهذا تسمية الشئ بما يؤول اليه وتراث أصله وراث قلبت الواو تاء وقوله كريم أراد بالكريم
المتنزه عن الاقذار وقوله لا يبالى العواقبا يقال ما باليته بالة و بالية ومبالاة و بلاء وما باليت به
كانه أخذ من البلاء واستعمل في المفاخرة وتعداد الخصال الحسنة ثم كثر استعماله حتى صار
يقال في الاستهانة بالشئ و يشهد لصحة ذلك قول الآخر

مالى أراك قائما تبالى * وأنت قد مت من الهزال

أى تفاخر

(اخى عزمات لا يريد على الذى * يهم به من مقطع الامر صاحبا)

و يروى اخى غمرات فالغمرات الشدائد و يقال ماله عزمة ولا عزيمة أى تثبت وصبر فيما يعزم
عليه وحقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب على ما يرى فعله ولذلك لم يجز على الله تعالى
والاعتزام لزوم القصد وترك الانثناء و يروى من مقطع الامر أراد فصله والخروج منه ومقطع
الامر وهو من قطع الامر وأقطع نقطاعة واقطاعا وهو قطيع ومقطع أومن أقطعنى الامر
فقطعت به أى أعيانى فضقت به ذرعا وقوله صاحبا صفة في الاصل استعملت استعمال الاسماء
فلم يجر مجرى أسماء الفاعلين و يجرى مجرى قولهم والد والمعنى انه يصف نفسه بانه صاحب همم
وأخو عزمات مستبد برأيه فيها غير متخذ رفيقا

(اذا هم لم تردع عزيمة همه * ولم يأت ما يأتى من الامر هائبا)

يقال هم بالشئ يهم به وقد أهمه الامر والهم ما تجيل لفعله وايقاعه فكرك وأصل الردع
الكف يقال ردعته فارتدع والردع ضرب الحداد رؤس المسامير و يقال ردع عنقه اذا وجاه
يخبر عن نفسه بانه يتبع الرأى الاول اذا أراد الامر اعتزم ولم يتردد فيه كما قال الشاعر

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى ان يترددا

(ومثله)

جسور لا يردع عند همه * ولا يثنى عزيمته اتقاء

والهيبة تكون من الذعر ومن الاجلال جميعا و يقال للجبان هيوب وهيوبة الهاء فيها
للمبالغة وللمحتشم مهيب وفى الحديث الايمان هيوب و يقال تهيبت الشئ وتهيبنى بمعنى لما

كان لا يلتبس ومثله من المقلوب كثير

(فيا الرزام رشحوا بي مقدما * الى الموت خواضا اليه الكتائبا)

الفاء في قوله فيا الرزام النية بها استئناف ما بعدها وان نسق بها جملة على جملة واللام من يا الرزام هي لام الاستغاثة ورزام يجر به وهم المدعوون وأصل حركة لام الاضافة اذا دخل على ظاهر الكسر ولهذا اذا عطف على هذه اللام بلام أخرى كسرت الثانية تقول يالزيد ولعمرو ولكن هذه فتحت لكون ما بعده منادى ووقوع المنادى على هذا الحد موقع المضمرات فكأنما قيل له ولك قيل يالزيد وقوله رشحوا بي مقدما بكسر الدال يعني متقدما وهذا كما يقال وجه وتوجه ونبه وتنبه ونكب بمعنى تنكب وعلى هذا مقدمة الجيش ومن فتح الدال فالمعنى على انه يقدم ليقيهم وانتصاب الكتائب على انه مفعول خواض ويروى الكرائبا وهي الشدائد جمع كريبة والاصل في الكرب الغم الذي يأخذ بالنفس والترشيح أصله التنبيت والتربية ومنه رشحت المرأة ولدها اذا درجته في اللبن ثم قيل رشح فلان لكذا توسعا وتلخيصه رشحوا بترشيحكم اياي رجلا جسورا مقدما يخوض الى الموت الجيوش لجراءته فأقام الصفة مقام الموصوف ويروى رشحوا بي مقدما والكتائب الجيوش المجتمعة

(اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا)

قوله ألقى بين عينيه عزمه أي جعله بمرأى منه لا يغفل وقد طابق فيه لما قابله بقوله ونكب عن ذكر العواقب جانبا وانتصب جانبا على انه ظرف ويجوز ان ينتصب جانبا على المفعول ويكون نكب بمعنى حرف والمعنى وانحرف عن ذكر العواقب وأصل النكوب الميل ومنه قيل للمنكب منكب لانه في جانب من البدن

(ولم يستشر في رأيه غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا)

نبه على الرأي بقوله ولم يستشر وعلى الفعل بقوله ولم يرض الا قائم السيف وانتصب قائم على انه استثناء مقدم الا ترى أن الاصل ولم يرض صاحبا الا قائم السيف ولو أتى على هذا لكان الوجه ان يكون بدلا فقدم المستثنى كما ترى ويروى ولم يستشر في أمره غير نفسه أي لا يشاور أحدا وهذا خلاف ما يذهب اليه الناس واحزم منه الذي يقول

خليلي ليس الرأي في صدر واحد * أشيرا علي اليوم ماتريان

وقال أكثم بن صيفي أول الحزم المشورة وقالت الروم نحن لا نملك من يستشير وقالت الفرس نحن لا نملك من لا يستشير

(وقال تأبط شرا)

وهو ثابت بن جابر بن سفيان قيل انه سمي بذلك لانه أخذ سيفا تحت أبطه وخرج فقيل لامه أين هو فقالت لا أدري تأبط شرا وخرج وقيل أيضا انه أخذ سكينا تحت أبطه وخرج الى

قوله ويروى رشحوا الخ يعني بفتح الباء من لي ومقدما بضم الميم وسكون القاف وكسر الدال مخففة

قوله وسفيان بتثليث السين.

نادى قومه فوجابه بعضهم فقيل تأبط شرا وأما سفيان فرتجل للعلمية وفيه لغات سفيان وسفيان وسفيان فان أخذته من سفت الريح تسفى فهو فعلان وفعلان وفعلان ويجوز ان يكون سفيان فعيالا من السفن ولا يجوز ذلك فى سفيان ولا سفيان لانه ليس فى الكلام فعيال ولا فعيال والوجه ان تكون نونه زائدة لان ذلك أكثر ولانه أيضا لم يسمع مصروفا ويقال انه كان له أربعة اخوة أحدهم اسمه ريش بلغب والآخر ريش نسر والآخر كعب خدر والآخر لا بواكى له

(اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر)

هذه من الضرب الثانى من الطويل والقافية من المتدارك يقول اذا نزل به المكروه ولم يجد ناصرا فسبيله أن يحتال لان العرب تقول الحيلة أبلغ من الوسيلة وذهب بعضهم الى أن الحيلة مأخوذة من قولهم حال الشئ أى انقلب عن جهته كان صاحبها يريد ان يستنبط ما يحول عنه غيره ولذلك يقال فلان حول قلب وقوله جد جده أى ازداد جده جدا ويكون مثل قوله استدق نحولها لان المعنى ازداد دقتها دقة ويجوز ان يكون المعنى صار غير الجد جدا فسماه بما له وهذا كما يقال ربع روعه وخرجت خوارجه وجن جنونه وقوله أضاع يجوز ان يكون معناه وجد أمره ضائعا او يجوز ان يكون بمعنى ضيع واذا أخذ الرجل فيما لا يعنيه قيل فشت عليه الضيعة ويقاربه قولهم * اتسع الخرق على الراقع * وقوله وهو مدبر يجوز ان يكون الضمير للامر والمعنى قاسى أمره أى شق وهو مولى فائت ويجوز ان يكون الضمير للمرء والمعنى عالج أمره وكابده مدبرا فيه غير مقبل ولا منصور وتلخيص معناه اذا المرء لم يطلب رشده فى اصلاح أمره فى الوقت الذى يجب أن يفعله آل به أمره الى هذه الحال

(ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا * به الخطب الا وهو للقصد مبصر)

الحزم فى اللغة الشدة والضبط ومنه الحزام والحزمة والحيزوم والحزم والخطب الامر المخطوب يقال خطبت الامر فاخطب كما يقال طلبته فاطلب يقول صاحب الحزم هو الذى يستعد للامر قبل نزوله وهذا كما قيل قبل الرماء تملأ الكنائن

(فذاك قريع الدهر ما عاش حول * اذا سد منه منخر جاش منخر)

قوله فذاك اشارة الى اخى الحزم وقريع الدهر يحتمل وجهين يجوز ان يكون فى معنى مختار الدهر ويكون من قرعته أى اخترته بقرعتى ويقال هو قريعهم وقريعتهم وقرعتهم ويجوز ان يكون من قرعه الدهر بنوائبه حتى جرب وتبصر ويكون قريع فى الوجهين فعيلا فى معنى مفعول ولا يمتنع ان يكون المراد بقريع الدهر فحل الدهر ويكون فى هذا الوجه قريع فعيل فى معنى فاعل لانه يقرع الناقة وما تقدم أحسن وقوله ما عاش فى موضع الظرف والمعنى مدة عيشه وقوله اذا سد منه منخر مثل للمكروب المضيق عليه وهذا كما استعمل فيه الخنق والخناق وأصل المنخر فى الانف من النخير ويسمى النخرة أيضا والجمع النخر والنخير مد النفس ونخرتا الانف خرقاه وجاشت القدر غلت وجاش البحر اهتاج واصل الجيش الحركة

والاضطراب

والاضطراب في الموضعين أي لافتنانه في الحيل لا يؤخذ عليه طريق الا نفذ في آخر ويقال رجل حوّل وحول وحوالي قال ابن أحمر

أو يفسأن يومى الى غيره * انى حوالى وانى حذر

(أَقُولُ لِلحيانِ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ * وِطابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الحُجْرِ مَعْوِرُ)

لحيان بطن من هذيل وكان تأبط شرا راغمهم ووترهم فكانوا يطلبون غفلته حتى اتفق منه الصعود الى الجبل الذى وصفه ولم تكن له الا طريق واحد فجاؤا وأخذوا عليه ذلك الطريق فقال أقول لهم يعنى عند مخاطبته اياهم وهو على الجبل وقوله وقد صفرت لهم وطابى يحتمل وجوها يجوز ان يكون المعنى وقد خلا قلبى من ودهم كأنه يريد وطاب ودى ويجوز ان يكون المعنى أشرفت نفسى على الهلاك بسببهم ويكون هذا من قوله * ولو أدركته صفر الوطاب * ويجوز أن يكون أشار بالوطاب الى الجسم أى كادت تفارقه الروح ويجوز ان تكون الاشارة الى ظروف العسل التى صب العسل منها على الجانب الآخر وركبه متزلقا عليه حتى لحق بالسهل ومعور من أعورك الشىء اذا بدت لك عورته وهى موضع المخافة قال الله تعالى فى الحكاية عن المنافقين لما قعدوا عن نصرة النبى صلى الله عليه وسلم ان بيوتنا عورة أى واهية يجب سترها وتحصينها بالرجال وكل ما طالبته فامكنك فقد اعورك وأعورك والواو فى قوله وقد صفرت لهم وطابى واو الحال وكذلك فى ويومى ضيق الحجر أى أقول لهؤلاء فى هذه الحالة وقوله ضيق الحجر مثل ضربه لضيق منفذه وتخوف ظفر الاعداء به والخائف مضيق عليه وان كان فى فضاء قال الشاعر

كأن فجاج الارض وهى عريضة * على الخائف المحزون كفة حابل

وذلك ان الحشرة اذا لجأت الى جحر ضيق لا منفذ له وصل اليها الطالب ومعنى البيت انى أقول للحيان فى هذه الحالة

(هُما خُطَّتا اِمّا اسارٌ وَمِنَّةٌ * وَاِمّا دَمٌ وَالقَتْلُ بِالحُرِّ اَجْدَرُ)

الخطة الخصلة وهى مأخوذة من الخط وهى تجرى مجرى القصة وحذف النون من خطتا اذا رفعت اما اسار استطالة للاسم كانه استطال خطتا بدله وهو قوله اما اسار كما استطال الآخر الموصول بصلته فقال

ابنى كليب ان عمى اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

فحذف النون من اللذان وقول الآخر

لنا اعنز لبن ثلاث فبعضها * لاولادها ثنتا وما بيننا عنز

ويجوز أن يكون الحذف على وجه الحكاية كأنه قال هما خطتا قولكم اما كذا واما كذا فلما نوى ذلك حذف النون للاضافة وكأنهم كانوا يديرونه على الخصلتين فاخذ بتهكم عليهم ويحكى مقالهم واذا جررت اما اسار يكون الحذف للاضافة والتقدير خطتا اسار والمعنى ليس لى الا واحدة من خصلتين اثنتين على زعمكم اما استئسار والتزام منتكم ان رأيتم العفو واما

قتل وهو بالحر أجدر مما يكسبه الذل فهاتان الخصلتان هما اللتان أشار اليهما بقوله هما خطتا وقد ثلثهما بخطة أخرى ذكرها فيما بعد وهذا كله تهكم وهزء وقوله والقتل بالحر أجدر يسمى اعتراضا لوقوعه بين ما عدده من الخصال وهو قوله هما اسار ومنة وامادم وقوله فى البيت الذى يليه وهو

(وَأُخْرَى أُصَادِى النَّفْسَ عَنْهَا وَانَّهَا * لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ)

المصاداة ادارة الرأى فى تدبير الشئ والاتيان به ومنه قولهم انه لصدى مال اذا كان حسن القيام به يقول وههنا خصلة أخرى ادارى نفسى فيها وانها هى الموضع الذى يرده الحزم ويصدر عنه ان فعلت وانما قسم الكلام هذه الاقسام لانه رآهم ينوون أمره عليها ولانه نظر الى جهتى الجبل فعلم انه ان رضى الطريق الذى عليه بنو لحيان لنفسه طريقا كان فيه احدى الحالتين من الاسر أو القتل بزعمهم وان احتال للجهة الاخرى فالحزم فيها الان خلاصه منها وكان أمرا ثالثا وقوله وانها لمورد حزم اعتراض أيضا لوقوعه بين قوله وأخرى أصادى النفس عنها وبين قوله فى البيت الذى يليه وهو

(فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِى فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا * بِهِ جُؤْجُؤٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ)

الفرش البسط ثم توسعوا فيه فقالوا فرشته أمرى وافترش لسانه فتكلم كيف شاء وقوله لها الضمير للخطة التى عبر عنها بقوله وأخرى أى فرشت من أجل هذه الخطة صدرى على الصفا وهذا حين صب العسل فزلق به عن الصفا وقوله به جؤجؤ أى به صدر ضخم ومتن دقيق والصدر والمتن صدره ومتنه ولكنه أخرجه مخرج قولهم لقيت بزيد الاسد وزيد هو الاسد عندهم ووضع فرشت موضع ألقيت ووضعت ويقال فرشت ساحتى بالآجر وافرشت الشاة للذبح اذا أضجعتها وذكر بعضهم انه يجوز ان يكون الضمير من لها للصفاة والكلمة مقلوبة والمعنى فرشتها الصدرى وفى هذا اضمار قبل الذكر والقلب واذا كان كذلك فالاول هو الوجه

(فَخَالَطَ سَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا * بِهِ كَدْحَةً وَالْمَوْتُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ)

الخلط أصله تداخل أجزاء الشئ فى الشئ وقد توسع فيه حتى قيل رجل خلط اذا اختلط بالناس كثيرا يقول أسهلت ولم يؤثر الصفا فى صدرى أثرا ولا خدشا والموت كان قد طمع فى فلما رآنى وقد تخلصت بقى مستحييا ينظر ويتحير والواو فى قوله والموت واو الحال وهذا من فصيح الكلام ومن الاستعارات الحسنة وقد حمل قول الله عز وجل وأنتم حينئذ تنظرون على أن يكون المعنى تتحيرون وقوله ينظر يجوز ان يكون فى موضع الحال وان يكون خبرا بعد خبر ويكون معناه فى مقابلتى ويقال بيوتهم تتناظر اذا تقابلت لان النظر تقليب العين نحو المرئى وفى مقابلته لذلك صح ان يقال للاعمى نظر الى ويجوز أن يكون معنى ينظر يعلم حسن حيلتى وغنائى فيما دهمنى وفسر قوله تعالى كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون أى يعلمون ذلك ويتيقنون وقوله لم يكدح الصفا الكدح بالاسنان والمجردون الكدم والكدم العض وهو فوق الخدش والكدح أيضا الكسب وقوله تعالى انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه أى كاسب

كسب المجازى به وقوله خزيان يجوز ان يكون من الخزى الهوان ويجوز ان يكون من الخزاية الاستحياء

(فَأُبْتُ الى فَهْمٍ وَلَمْ آلُ آيِبًا * وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفِرُ)

فهم قبيلته يقول رجعت الى قبيلتى وكدت لا أؤب لمشارفتى التلف ويجوز ان يريد ولم آلُ آيبا فى تقديرهم ويروى ولم آل آيبا أى لم أدع جهدى فى الاياب والاول أحسن واختار أبو الفتح وما كدت آيبا أى وما كدت أؤب فاستعمل الاسم الذى هو الاصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذى هو فرع وذلك ان قولك كدت أقوم أصله كدت قائما ومنه

أكثرت فى العذل ملحا دائما * لا تكثرن انى عسيت صائما

ومنه عسى الغوير أبؤسا وكم مثلها أى مثل هذه الخطة فارقتها بالخروج منها وهى مغلوبة تصفر وأنا الغالب وصفير الطائر معروف ومنه ما فى الدار صافر أى ذو صفير واذا كان من صفير الطائر فيكون المعنى كم مرة فارقتها وأطلت الغيبة عنها أى عن القبيلة فهى تلغط فى أمرى وتكثر القول فى شأنى فمنهم من يقول انى قتلت ومنهم من يقول انى ظفرت فتعلو أصواتهم ويكثر كلامهم كالطير تجتمع وتصيح وقال النمرى أبت رجعت وفهم قبيلة والهاء راجعة الى هذيل فى قوله وكم مثلها وقوله وهى تصفر معناه تتأسف على فوتى وقال أبو محمد الاعرابى سألت أبا الندى عن قوله وكم مثلها فارقتها وهى تصفر فقال معناه كم مثلها فارقتها وهى تتلهف كيف أفلت والرواية الصحيحة وما كدت آيبا قال ورواية من روى ولم آل آيبا خطأ وفهم ابن عمرو بن قيس بن عيلان وتكلم المرزوقى على اختيار أبى الفتح هذه الرواية وزاد اعابته ولم ينصفه

(وخبر هذه الابيات) ان تأبط شرا كان يشتار عسلا فى غار من بلاد هذيل وكان يأتيه كل عام وان هذيلا ذكر لها ذلك فرصدته لابان ذلك حتى اذا هو جاء وأصحابه تدلى يدخل الغار فأغارت هذيل على أصحابه وأنفروهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فاطلع رأسه فقالوا اصعد فقال علام أصعد أعلى الطلاقة والفداء فقالوا لا شرط لك قال افتراكم آخذى وقاتلى وآكلى جناى لا والله لا أفعل ثم جعل يسيل العسل على فم الغار ثم عمد الى زق فشده على صدره ثم لصق بالعسل ولم يزل يزلق حتى جاء سليما الى أسفل الجبل فنهض وفاتهم وبين موضعه الذى وقع فيه وبينهم مسيرة ثلاثة أيام وفى خبر آخر انه كان يشتار عسلا من جبل ليس له غير طريق فأخذ عليه لحيان ذلك الموضع وخيروه النزول على حكمهم أو القاء نفسه من الموضع الذى ظنوا انه لا يسلم منه فصب العسل الذى كان معه على الصفا والقى نفسه فسلم وجعل يكلمهم وكان بينهم وبين الموضع الذى استقر به على الطريق مسيرة ثلاثة أيام فلذلك قال فرشت لها صدرى وقيل فيه غير ذلك والاخبار تختلف

(وقال أبو كبير الهذلى)

واسمه عامر بن حليس وقيل عويمر بن حليس أحد بنى سعد بن هذيل الهذل الاضطراب

و يقال مر يهوذل يهوله اذا هزه وحركه وانشد

اذلايزال قائل أبن أبن ٭ هوذلة المشاة عن ضرس اللبن

ومنه هذيل أبو هذه القبيلة وهو مرتجل لا منقول و يجوز ان يكون تحقير هذلول على الترخيم وهو ما ارتفع من الارض قال ٭ يعلو الهذاليل و يعلو القردداء و يقال للطويل هذلول لان طوله يؤدى الى الاضطراب يستعمل فى الناس وغيرهم قال الاسدى

اليك أبيت اللعن أعملت ناقتى ٭ تعالج هذلولا من الرمل أسودا

وحليس تصغير حلس وهو الكساء الذى يلزم ظهر البعير ومنه قولهم فلان حلس بيته اذا لزمه فلم يبرح منه

(وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ ٭ جَلْدٍ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرِ مُثَقَّلِ)

الاول من الكامل والقافية من المتدارك يقال سرى وأسرى بمعنى واحد وقوله على الظلام أى فى الظلام وموضعه نصب على الظرف ويجوز ان يكون على الظلام فى موضع الحال أى وانا على الظلام أى راكب له والمغشم مفعل من الغشم وهو الظلم فان قيل اذا كان السرى لا يكون الا ليلا فلم قال على الظلام ولم جاء فى القرآن سبحان الذى أسرى بعبده ليلا قيل المراد توسط الليل والدخول فى معظمه تقول جاء فلان البارحة بليل أى فى معظم ظلمته والجلد الصلب القوى ومنه الجلد من الارض وقوله غير مثقل أى كان حسن القبول محببا الى القلوب واذا كان الرجل عدة للفعل قيل مفعل نحو مغشم ومحرب ومرجم واذا كان قويا على الفعل قيل فعول مثل صبور وقتول وشكور فاذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل فعال مثل صبار وعلام فاذا كان الفعل عادة له قيل مفعال مثل رجل مغوار ومعطاء ومهداء وقال أبو رياش المغشم الذى يغشم الامور و يخلطها من غير تمييز وقيل المغشم ههنا من اذا خفى عليه الطريق اعتسف

(مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ ٭ حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ)

الضمير فى حملن للنساء ولم يجر لهن ذكر ولكن لما كان المراد مفهوما جاز اضمارها وقال به فرد الضمير الى اللفظ من ولو حمل على المعنى لقال بهم والرواية حبك الثياب لان النطاق لا يكون له حبك والحبك الطرائق والواحد حبيك والحبكة والحبالك الازار أيضا يقال احتبكت المرأة وقوله عواقد حبك حكاية الحال وان كان ذلك فيما مضى مثله قوله عز وجل وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد و يروى مما حملن به أى هو من الحمل الذى حملن به ومعناه انه من الفتيان الذين حملت أمهاتهم وهن غير مستعدات للفراش فنشأ محمودا مرضيا لم يدع عليه بالهبل والثكل وحكى عن بعضهم اذا أردت ان تنجب المرأة فاغضبها عند الجماع وكذلك يقال فى ولد المذعورة انه لا يطاق قال الشاعر

تسنمتها غضبى فجاء مسهدا ٭ وانفع أولاد الرجال المسهد

وذكر بعضهم ان المهبل المعتوه الذى لا يتماسك فان صح ذلك فكانه من الاسراع جعل

هبل سريع

(وَمُبرَّئٍ مِن كُلِّ غُبَّرِ حَيضَةٍ * وَفَسادِ مُرضِعَةٍ وَداءٍ مُغيِلِ)

غبر الحيض وغبره بقاياه وكذلك غبر اللبن باقيه فى الضرع وقد يكون الغبر جمع غابر والحيضة الاسم والحيضة الفعلة ويروى ومبرأ بالنصب ومبرئ بالجر فالنصب عطف على غيره هبل كأنه قال شب فى هاتين الحالتين واذا جرته كان عطفا على قوله جلد من الفتيان كأنه قال جلد ومبرئ ولم يرض بلفظ التبرئة حتى أتى بلفظ الكل معه تأكيدا كأنه نفى قليل ذلك وكثيره وأضاف الفساد الى المرضعة لانه أراد الفساد الذى يكون من قبلها وهم يضيفون الشئ الى الشئ لادنى مناسبة والمغيل من الغيل وهو ان تغشى المرأة وهى ترضع فذلك اللبن الغيل ومنه حديث النبى صلى الله عليه وسلم لهممت ان أنهى عن الغيلة حتى ذكر لى ان فارس والروم يفعلونه فلا يضرهم شيأ وسئل شيخ من العرب عنها فقال انه التدرك الفارس فتصرعه عن فرسه ويروى وداء معضل وهو الذى لادواء له كانه أعضل الاطباء وأعياهم وأصل العضل المنع ومنه عضلت المرأة اذا نشب ولدها فى بطنها فلم يخرج وعضلتها وعضلتها منعتها التزويج ظلما ومعناه انها حملت به وهى طاهر ليس بها بقية حيض ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها فلا يقبل علاجا لان داء البطن لا يفارق ولم ترضعه أمه غيلا وكانت العرب تقول اذا حملت المرأة فى قبل الطهر أول الشهر عند طلوع الفجر ثم اذ كرت جاءت بها لا يطاق وجمع الشاعر هذه المعانى فقال

لقحت فى الهلال عن قبل الطهر وقد لاح للصباح بشير

(حَمَلَتْ بِهِ فى لَيلَةٍ مَزؤُودَةٍ * كَرهًا وَعَقدُ نِطاقِها لَم يُحلَلِ)

الزؤد الذعر وقد زئد فهو مزؤود والمعنى حملت الام بهذا المغشم فى ليلة مزؤودة لما كان الزؤد فى الليلة جعله لها والا كثر فى المجاز والاتساع ان ينسب الفعل الى الوقت فيؤتى به على انه فاعل كما قيل نهاره صائم وليله قائم وحسن هذا لان الظرف قد يقدر تقدير المفعول الصحيح بأن ينزع منه معنى فى كما قال ويوم شهدناه فعلى ذلك تقول ليلة مزؤودة ويجوز ان يكون المجراه على الجوار وهو فى الحقيقة للمرأة كما قيل هذا جحر ضب خرب وهذا المباهم الى الحل الى الاقرب ولا منهم الالتباس ومزؤودة بالنصب على الحال من المرأة ومزؤودة بالرفع صفة أقيمت مقام الموصوفة وينتصب كرها على انه مصدر فى موضع الحال والتقدير كارهة وعقد نطاقها لم يحلل ابتداء وخبر والواو للحال وأظهر التضعيف فى قوله لم يحلل وهو لغة تميم ووجه الكلام لم يحل والنطاق ما تنتطق به المرأة تشد وسطها للعمل وذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر والمنطقة أخذت من هذا والمعنى انها أكرهت ولم يحل نطاقها وحكى عنها فى وصف ابنها انها قالت فيه انه والله شيطان ما رأيته قط مستثقلا ولا ضحكا ولا هم بشئ مذ كان صبيا الا فعله ولقد حملت به فى ليلة ظلماء وان نطاقى لمشدود وهذه صفة تأبط شرا

(فَأَتَت بِهِ حُوشَ الفُؤادِ مُبَطَّنًا * سُهُدًا اذا ما نامَ لَيلُ الهَوجَلِ)

حوش الفؤاد وحوشي الفؤاد وشبه لحدته وتوقده ورجل حوشي لا يخالط الناس وليل حوشي مظلم هائل كما يقال ابل سخام وسخامى للاسود وكذلك ابل حوش وحوشية أي وحشية وقيل الحوش بلاد الجن ومبطن خميص البطن وقوله نام ليل الهوجل جعل الفعل لليل لوقوعه فيه أي نام الهوجل في ليله والهوجل الثقيل الكسلان وقيل الهوجل الاحمق لا مسكة به وبه سميت الفلاة لا أعلام بها ولا يهتدى فيها الهوجل أي أتت الام بهذا الولد ذكيا حديد الفؤاد يسهر اذا نام الهوجل أي الجافي الثقيل النوم والهوجل أيضا الناقة الصلبة الشديدة قال الشاعر

واقطع الهوجل مستأنسا * بهوجل عيرانة عنتريس

والسهد الكثير السهاد وقال بعضهم سهد مثل عمر وانما يكون ذلك في الاسماء الاعلام وفعل بالضم في النكرات كثير يقال باب فتح وامرأة عطل وناقة سرح ولسان طلق

(فَاذَا نُبِذَتْ لَهُ الحَصَاةُ رَأَيْتَهُ * يَنْزُو لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ الاَخْيَلِ)

يقال نبذت الشيء من يدي اذا طرحته وتوسعوا فيه فقيل صبي منبوذ ونابذت فلانا اذا فارقته عن قلى والشاعر انما يحكي ما رآه منه والمعنى انك اذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته يتنبه انتباه من سمع بوقعتها هدة عظيمة فيطمر طمور الاخيل وهو الشقراق ويروى فزعا لوقعتها طمور الاخيل وانتصب طمورا بما دل عليه قوله فزعا لوقعتها كانه قال رأيته يطمر طموره لان الخائف المستيقظ يفعل ذلك والطمور الوثب ومنه قيل فرس طمر أي وثاب وقيل ان الطمر في صفة الفرس هو المشرف ومنه قيل للموضع العالي طمار وابنا طمار جبلان وفزعا انتصابه على الحال وجواب اذا قوله رأيته وقال بعضهم الاخيل الشاهين ومنه قيل تخيل الرجل اذا جبن عند القتال فلم يتثبت والتخيل المضي والسرعة والتلون

(وَاذَا يَهُبُّ مِنَ المَنَامِ رَأَيْتَهُ * كَرُتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ)

أصل هب تحرك واضطرب ثم قيل هب من نومه هبا وهبت الريح هبوبا وهبت الناقة في سيرها هبابا وهب التيس هبيبا وأهببت السيف هززته ويقال رتب رتوبا اذا قام وانتصب والراتب القائم والزمل والزمال والزميل كله الضعيف سمي بذلك لتزمله في ثوبه وقعوده عن الحرب وغيرها يقول اذا استيقظ من منامه انتصب انتصاب كعب الساق وكعب الساق منتصب أبدا في موضعه وتحقيق الكلام واذا يهب من المنام رأيت رتوبه كرتوب كعب الساق لكنه حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه

(مَا انْ يَمَسُّ الاَرْضَ الاَّ مَنْكِبٌ * مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ)

ان زيد لتوكيد النفي ويبطل عمل ما بانضمامه اليه في لغة من يعمله وانتصب طي على المصدر بما دل عليه ما قبله لانه لما قال يمس الارض منه اذا نام جانبه وحرف الساق علم انه مطوي غير سمين والمعنى انه اذا نام لا ينبسط على الارض ولا يتمكن منها بأعضائه كلها حتى لا يكاد يشعر عند

الانتباه بسرعة والمحمل حمالة السيف

(وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الفِجَاجَ رَأَيْتَهُ ﴿ يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الأَجْدَلِ)

الفج الطريق الواسع في قبل جبل ونحوه والجمع فجاج والهوى بضم الهاء هو القصد الى أعلى وبفتح الهاء الى أسفل وعلى ذلك قول زهير * هوى الدلو أسلمها الرشاء * ولا تحترع الى الضم في رواية البيت وان كان قد قيل غير ذلك والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والخرم أنف الجبل وجمعه خروم ومن فصيح كلامهم هذه يمين طلعت في المخارم وهي التي تجعل لصاحبها منها مخرجا والاجدل الصقر وهو من جدل الخلق وقوله يهوى مخارمها يريد في مخارمها

(وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ﴿ بَرَقَتْ كَبَرْقِ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ)

الخطوط التي في الجبهة الاغلب عليها اسرار ويجمع على الاسرة والتي في الكف الاغلب عليها سرر وسر وتجمع على الاسرار كما قال * انظر الى كف وأسرارها * وقد قيل الاسرة الطرائق والعارض من السحاب ما يعرض في جانب من السماء وعلى ذلك العارض في الاسنان ولهذا قيل العارضان لما يبدو من جانبيها ويقال تهلل الرجل فرحا واهتل اذا افترعن اسنانه في التبسم يقول اذا نظرت في وجهه رأيت أسارير وجهه تشرق اشراق السحاب المتشقق بالبرق يصفه بحسن البشر وطلاقة الوجه

(صَعْبُ الكَرِيهَةِ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ ﴿ مَاضِي العَزِيمَةِ كَالحُسَامِ المِقْصَلِ)

(يَحْمِي الصِّحَابَ إِذَا تَكُونُ عَظِيمَةٌ ﴿ وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى العُيَّلِ)

العيل جمع عائل وهو الفقير ههنا

(خبر هذه الابيات)

كان سبب قول أبي كبير هذه الابيات انه تزوج أم تابط شرا وكان غلاما صغيرا فلما رآه يكثر الدخول على أمه تنكر له وعرف ذلك أبو كبير في وجهه الى أن ترعرع الغلام فقال أبو كبير لامه ويحك قد والله رابني أمر هذا الغلام ولا آمنه فلا أقربك قالت فاحتل عليه حتى تقتله فقال له ذات يوم هل لك ان تغزو فقال ذاك من أمري قال فامض بنا نخرج غازيين ولا زاد معهما فسارا ليلتهما ويومهما من الغد حتى ظن أبو كبير ان الغلام قد جاع فلما أمسى قصد به أبو كبير قوما كانوا له أعداء فلما رأى نارهم من بعد قال له أبو كبير ويحك قد جعنا فلو ذهبت الى تلك النار فالتمست لنا منها شيأ قال ويحك وأي وقت جوع هذا قال أنا قد جعت فاطلب لي فمضى تابط شرا فوجد على النار رجلين من ألص من يكون من العرب وانما أرسله اليهما أبو كبير على معرفة فلما رأياه قد غشي نارهما وثبا عليه وكرساعيا واتبعاه فلما كان أحدهما أقرب اليه من الآخر عطف عليه فرماه فقتله ورجع الى الآخر فرماه فقتله ثم جاء الى نارهما فاخذ الخبز

منها فجاء به الى أبي كبير فقال كل لا أشبع الله بطنك ولم يأكل هو فقال ويحك أخبرني كيف كانت قصتك قال وما سؤالك عن هذا كل ودع المسئلة فدخلت أبا كبير منه خيفة وأهمته نفسه ثم سأله بالصحبة الاحدثه كيف عمل فاخبره فازداد له خوفا ثم مضيا في غزاتهما فاصابا ابلا ومثت به أبو كبير ثلاث ليال يقول له كل ليلة اختر أي نصفي الليل شئت تحرس فيه وأنام وتنام النصف الآخر وأحرس وقال ذلك اليك اختر أيهما شئت فكان أبو كبير ينام الى نصف الليل ويحرسه تأبط شرا فاذا نام تأبط شرا نام أبو كبير أيضا لا يحرس شيأ حتى استوفى الثلاث فلما كان في الليلة الرابعة ظن ان النعاس قد غلب الغلام فنام أول الليل الى نصفه وحرسه تأبط شرا فلما نام الغلام قال أبو كبير الآن يستثقل نوما وتمكنني فيه الفرصة فلما ظن انه قد استثقل أخذ حصاة فحذف بها فقام الغلام كانه كعب فقال ماهذه الوجبة قال لا أدري والله سمعته في عرض الابل فقام وعس وطاف فلم ير شيأ فعاد فنام فلما ظن انه قد استثقل أخذ حصية أصغر من تلك فحذف بها فقام كقيامه الاول فقال ماهذا الذي أسمع قال والله ما أدري قد سمعت كما سمعت وما أدري ما هو ولعل بعض الابل تحرك فقام فطاف وعس فلم ير شيأ فعاد فنام فاخذ حصية أصغر من تلك جدا فرمى بها فوثب كما وثب أولا فطاف وعس فلم ير شيأ فرجع اليه فقال ياهذا اني قد أنكرت أمرك والله لئن عدت أسمع شيأ من هذا لاقتلنك قال فقال أبو كبير فبت والله أحرسه خوفا ان يتحرك شئ من الابل فيقتلني قال فلما رجعا الى حيهما قال أبو كبير ان أم هذا لامرأة لا أقربها أبدا وقال الابيات التي مضت

(وقال تأبط شرا)

(انّي لَمُهْدٍ مِن ثَنائي فَقاصِدٌ * بِهِ لابن عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بنِ مالِكِ)

هذا من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك وهذا البيت مخروم والمخروم ماسقط من وتده المجموع أول حرف منه لا يقال في الهدية الا أهديت ويقال في العروس هديتها وأهديتها جميعا والاصل واحد واللام في قوله لابن عم الصدق يجوز ان تتعلق بمهد يقال أهديت له كذا وعلى هذا تكون أعملت الفعل الاول وما أهداه يكون محذوفا لعلم السامع بانه يريد شعره وتقريظه وكان الاجودان يقول فقاصد اياه به ويجوز على قول من يزيد من في الواجب ان يكون قوله ثنائي مفعول مهد فيكون ما أهدا مذكورا ويجوز ان تتعلق اللام بقوله فقاصد يقال قصدته بكذا وقصدت له به وعلى هذا تكون قد أعملت الفعل الثاني وهو المختار عندنا ويقال هذا ثوب صدق وأخو صدق وضع الصدق موضع الفضل والصلاح والتسمية بالشمس كالتسمية بالبدر والهلال ويقال انه شمس بضم الشين ويكون علما لهذا الرجل فقط كجبر في انه علم أبي أوس الشاعر وأبي سلمى في أنه علم أبي زهير الشاعر والاعلام لا مضايقة فيها

(أَهُزُّ بِهِ في نَدْوَةِ الحَيِّ عِطْفَهُ * كما هَزَّ عِطْفي بالهِجانِ الأَوارِكِ)

عطف كل شئ جانبه ويقال ثنى عطفه اذا أعرض وجفا وكأن القوس والرداء سميا عطفين

لاشتمالهما

لاشتمالهما عند التوشح بهما على العطف وأصل العطاف ما عطف كما ان الذبح ما ذبح والطعن ما طعن ويقال لكل ما ينعطف من الجسد عطف وقيل فى قوله تعالى ثانى عطفه أى عنقه وقيل خصره والندوة أصلها الجمع ويقال نداهم النادى أى جمعهم ويقع لفظ هجان للواحد والجمع وذلك ان فعالا وفعيلا يتشاركان كثيرا وكما جمع فعيل فعالا كذلك يجمع فعال فعالا ألا ترى أن العدد والوزن فيهما واحد وحرف المد من كل واحد بازاء ما فى الآخر فاذا كان كذلك حمل عليه الا أن فعالا اذا كان جمعا ينوى بحركاته والفه انها حركات بنائه وهو جمع لا واحد له كأن الكسرة فى أوله الكسرة التى فى أول ظراف وكرام لا الكسرة التى فى أول حمار وازار وكذلك درع دلاص ودروع دلاص والاوارك التى ترعى الاراك وهو شجر يقول أسره بثنائى حتى يراح ويطرب كما سرنى بالابل البيض الكرام حتى اهتززت

(قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُهِمِّ يُصِيبُهُ * كَثِيرُ الهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالمَسَالِكِ)

يقول انه لا يشكو ما ينزل به من الخطوب المهمة الى أحد لصبره عليها وعلمه ان شكايته غير نافعة له ولكنه يعمل فى ازالتها ودفع مضرتها وهو مثل قول دريد بن الصمة

قليل التشكى للمصيبات حافظ * من اليوم اعقاب الاحاديث فى غد

والمهم يجوز ان يكون من الهم الذى هو الحزن ويجوز ان يكون من الهم الذى هو القصد واستعمل لفظ القليل والقصد الى نفى الكل وهذا كما يقال فلان قليل الاكتراث بوعيد فلان والمعنى لا يكترث وعلى ذلك قولهم قل رجل يقول ذلك وأقل رجل يقول ذلك والمعنى معنى النفى وليس يراد به اثبات قليل من كثير فان قيل من أين ساغ ان يستعمل لفظ القليل من الشئ وهو للاثبات فى النفى قلت ان القليل من الشئ فى الاكثر يكون فى حكم ما لا يعتد به ولا يعرج عليه لدخوله بخفة قدره فى ملكة الفناء فلما كان كذلك استعمل لفظه فى النفى على ما فى ظاهره من الاثبات وقوله كثير الهوى شتى النوى طابق الكثير بالقليل لفظا لا معنى يعنى انه كثير الهم مختلف الوجوه والطرق ويريد بالهوى الجنس وكذلك النوى وهى وجهته التى ينويها ومثله

شديد مجامع الكتفين باق * على الحدثان مختلف الشؤن

ويريد بقوله شتى المتفرق وتشتت الشئ تفرق والاشتات جمع شت والمسالك الطرق يقال سلكت انا وسلكت غيرى وقد يقال أسلكت غيرى ومنه أخذ السلك الذى تنتظم فيه الخرز وانسلك الرجل فى معنى سلك قال زهير * واقدر بذرعك وانظر أين تنسلك *

(يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا * جَحِيشًا وَيَعْرَوْرِي ظُهُورَ المَهَالِكِ)

الموماة المفازة التى لا ماء فيها ووزنها فعللة وجمعها موام وانما قال يمسى بغيرها ولم يقل يبيت لان قصده الى أن يصفه بأنه يقطع فى بياض نهاره مفازة ولو قال يبيت لم يتبين منه ذلك أى يقطع المفاوز لاكتساب المكارم فتراه يكون نهاره فى مفازة فاذا أتى عليه المساء تجده فى أخرى جحيشا أى وحيدا يقال حل فلان جحيشا أى منفردا وانتصب جحيشا على الحال وقوله بغيرها

لايجوز ان يكون مستقرا فاعله وقوله ويعرورى ظهور المهالك أى يركبها واصله من قولهم اعروريت الفرس اذا ركبته عريا ليس تحتك شئ يقول يركب المهالك من غير أن تكون له وقاية منها

(وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِى * بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ المُتَدارِكِ)

وفد الريح أولها ومنه أخذ ذو بة قوله * يسبق وفد الريح من حيث انخرق * وأخذه الاعرابى بغير لفظه فقال

غاية مجد رفعت فمن لها * نحن حويناها وكنا أهلها
* لو ترسل الريح لجئنا قبلها *

والمعنى أنه يسبق الريح لخفته وينتحى يعتمد ويقصد وينتحى يحتمل ان يكون للممدوح ولوفد الريح وجعل العدو منخرقا لاتساعه والمنخرق السريع وهو من قولهم ريح خريق أى شديدة سريعة الهبوب والمتدارك المتلاحق وقال بعضهم المنخرق الذى لا يضبط كما تنخرق الريح الشديدة ومن ثم سميت الريح خريقا

(إِذَا خاصَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ * لَهُ كَالِئٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحانَ فاتِكِ)

خاص بمعنى خاط ويروى اذا خاط عينيه والكرى النوم الخفيف وكأنه من كريت أى عدوت عدوا شديدا وقوله خاط عينيه أى مرفيهما وليس يريد التمكن منهما حتى يجعل أجفانهما كالمخيطة ومنه * حتى تخبط بالبياض قرونى * وأضاف الكرى الى النوم كما يضاف البعض الى الجنس كأن النوم لجنس الفعل والكرى لما كان على صفة مخصوصة يريد انه اذا نامت عينه لا ينام قلبه والشيحان والشائح والشيح الحازم قال * وشايحت قبل اليوم انك شيح * والفاتك الذى يفاجئ غيره بمكروه أوقتل وفى الحديث الايمان قيد الفتك وقال ابن دريد هو الذى اذا هم بشئ فعل

(وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةَ قَلْبِهِ * إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ صائِكِ)

ويروى

اذا طلعت أولى العدى فنفره * الى سلة من صارم الغرب باتك

وهى أسلم الروايتين العدى الرجالة يعدون قدام الخيل وهو اسم صيغ للجمع كالكليب والضئين وعلى الرواية الاولى يقول لا يغفل قلبه عن التحفظ وعينه ديدبانه الى سل سيفه فان قيل كيف تكون العين ديدبان القلب وهو يقول اذا نام بعينه لم ينم بقلبه أم كيف تصح هذه الرواية وفيها تكرير معنى واحد فى مصراعى البيتين وهل الواجب فى هذا الا أن يقال ان القلب هو ديدبان العين لان العين نائمة والقلب منتبه قلت انه وصف حالتين فالمتقدم صفة حال النوم والثانى صفة حال اليقظة والمعنى ان العين رقيب القلب المنتظر لاظهار ما يكرهه فاذا كره القلب شيأ كانت العين صاحبه الذى يظهره فهى ربيئته الى نزع سيفه والاخلق الاملس والباتك القاطع

وقوله الى سله يجوز أن يكون الى بمعنى مع كما تقول هـذا الى ذلك ويجوز ان يكون المعنى انها ربيته الى أن يسل سيفه وبعد ذلك فالعمل للقلب ويكون للانتهاء وقوله من حدا خلق فيه توسع لان السيف يسل من الغمد فيصير مسلولا ألا ترى قوله

اذا سل من جفن تأكل أثره * على مثل مصحاة اللجين تأكلا

وهـذا جعل الجفن مسلولا منه فهو فى ذلك كقولهم أدخلت الخف فى رجلى والقلنسوة فى رأسى

(اِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ * نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ المَنَايَا الضَّوَاحِكِ)

قوله فى عظم قرن ايذان بأنه لا يتعرض له الا من يقاربه بأساً وشدة ونسبة التهلل الى النواجذ مجاز وسعة وهذا كما يقال سر فلان بكذا حتى صار لكل سن له ضحك وقد سمى ما يبدو من الاسنان عند الضحك الضواحك وقوله اذا هزه فى عظم قرن أى اذا هزه وضرب به ضحك الموت وهو مثل فكأنه قال اذا هزه لعظم قرن وقد تقام حروف الصفات بعضها مقام بعض اذا لم يشكل ويحتمل ان يكون المراد انه اذا ضرب به نشب فى عظمه فهزه فيه أى حركه ليتخلص منه والتهلل الضحك شبه بتهلل البرق ولمعانه وهو خلاف قوله والموت خزيان ينظر

(يَرَى الوَحْشَةَ الأُنْسَ الأَنِيسَ وَيَهْتَدِي * بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ)

أى ذلك مذهبه وهذا كما يقال هو يرى رأى أبى حنيفة أى يذهب مذهبه ويفسر هـذا على وجهين أحدهما انه قد اعتاد سلوك المفاوز والتوحش عن الناس فقد استأنس بالوحدة والآخر انه كثير الاعداء لكثرة ما أغار على الناس وانتهب من أموالهم فهو يستوحش اذا رأى الناس ويستأنس اذا لم يرهم واتباعه الانس بالانيس تأكيد واظهار للمبالغة وهذا كما يقال ظل ظليل وداهية دهياء وهم يبنون من لفظ الشئ ما يتبعونه على طريق التأكيد وقيل فى أم النجوم انها الشمس وقيل المجرة ويسمى معظم الشئ أمه والشمس أعظم الكواكب وسمى جامع الاشياء أما والشوابك المشتبكة واذا جعلت أم النجوم المجرة فيجوز ان يكون المعنى انه يستغنى عن الدليل كما تستغنى تلك أى لا يضل فى قصده كما لا تضل المجرة والعرب تقول هو أهدى من النجم قال الشاعر

أهدى من النجم ان نابته نائبة * وعند أعدائه أجرى من السيل

* (قال قطرى بن الفجاءة) *

القطرى منسوب الى موضع يقال له قطر والفجاءة من قولهم فجئه الامر يفجؤه فجاءة وفجاءة وهو أحد الخوارج سلم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة قال أبو العلاء قطرى سمى بهذا الاسم ومولده موضع يقال له الاعدان وقطر موضع قريب من عمان يقال بعير قطرى اذا نسب الى ذلك الموضع وكذلك ريح قطرية اذا هبت من نحو قطر وهـذا كما يسمى الرجل مكيا وسنديا وهو لم يولد بمكة ولا بالسند

(أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا * مِنَ الأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِي)

من الضرب الاول من الوافر والقافية من المتواتر قوله لها يعنى النفس والشعاع المتفرق وهذا مثل ومعناه المبالغة فى الفزع وقوله لن تراعى من الروع وهو الفزع يقال ريع الرجل يراع المعنى انه يذكر تشجيعه نفسه وتعريفه اياها بعدما استشعرت الفزع ان الاجل مقدر وان الزيادة لا تلحقه ويوضحه قوله

(فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ * عَلَى الأَجَلِ الَّذِي لَكِ لَمْ تُطَاعِي)

(فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا * فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ)

(وَلَا ثَوْبُ الْبَقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ * فَيُطْوَى عَنْ أَخِي الْخَنَعِ الْيَرَاعِ)

أخو الخنع الذليل والخنوع الذلة ولا يكاد الخنوع يستعمل الا فى ذلة فى غير موضعها واليراع القصبة التى لا جوف لها والرجل الذى لا قلب له جبان كأنه لا جوف له فوضع اليراع مكان الجبان لانه بمعناه

(سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ * فَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِي)

(وَمَنْ لَا يُعْتَبَطْ يَسْأَمْ وَيَهْرَمْ * وَتُسْلِمْهُ الْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ)

الاعتباط أن يموت من غير علة أى من لم يمت شابا مات هرما ويسام أى يسأم ما يعتريه من تكاليف الهرم ويروى تفض به المنون ويفض به القضاء

(وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ * إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ)

(وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة)

ويقال انه البشامة بن حزن النهشلى البشامة شجرة يستاك بعودها قال جرير

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقى البشام

والحزن الموضع الغليظ والحزم أغلظ منه والنهشل الذئب فعلل ويقال انه منحوت من أصلين من نهش ونشل وكلاهما من فعل الذئب وقيس مصدر قاس يقيس قيسا

(إِنَّا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَا * وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا)

يقال حييت الرجل اذا سلمت عليه ومن ثم سمى الوجه المحيا وحييت فلانا ملكته والتحية الملك يقول انا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله وان سقيت الكرام فأجرينا مجراهم فانا منهم والاصل فى التحية أن يقال عند اللقاء حياك الله ثم استعمل فى غيره من الدعاء وقيل فى سقيت ان معناه ان دعوت لأماثل الناس بالسقيا فادعى لنا أيضا والاشهر فى الدعاء أن يقال

فيه ـ قيت فلانا مثقل والحجة فى التخفيف قول أبى ذؤيب

سقيت به دارها اذ نأت * وصدقت الخال فينا الا نوحا

يقال انح بأنح اذا زحر وعلى هذا يكون فى الكلام اضمار كأنه قال وان سقيت بظهر الغيب الكرام بالدعاء فانعلى بنا مثله وقولى سقاكم الله وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال أسقيته جعلت له سقيا يفعل ماشاء وسقيته أعطيته ماء لفيه ومثله كسوته وأكسيته وبعضهم يجعلهما سواء ويحتج ببيت لبيد

سقى قومى بنى مجد وأسقى * نميرا والقبائل من هلال

(وَإِنْ دَعَوْتِ الى جُلّى وَمَكْرُمَةٍ * يَوْماً سَراةَ كِرامِ النّاسِ فَادْعِينا)

جلى فعلى اجراها مجرى الاسماء ويراد بها جليلة كما يراد بأفعل فاعل وفعيل نحو قوله تعالى وهو أهون عليه أى هين وكقوله * فتلك سبيل لست فيها بأوحد * أى واحد يقول ان أشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت أو مكرمة عرضت فاشيدى بذكرنا أيضا وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها والقصد به التوصل الى بيان شرفه واستحقاق مايستحقه الاشراف ولاسيما ثم ولا تحية والسراة فى الناس والشراة بالشين معجمة فى المال والخيل وفى حديث أم زرع فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا وأراح على نعما ثريا والجلى بالالف واللام تأنيث الاجل كالاكبر والكبرى ولا تحذف الالف واللام منه حينئذ لان أصله يكون أفعل الذى يتم بمن ويقال لكل ماعلا شيأ جلاله ومنه الجلالة وسراة القوم سادتهم وسراة كل شئ أعلاه والجمع السروات ورجل سرى بين السرو وسرية فعلة من سرى يسرى اذا سار ليلا ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت نهارا والكرام ههنا الذين يحمون الحريم ويدفعون الضيم

(إنّا بَنِي نَهْشَلٍ لاَنَدَّعِى لأَبٍ * عَنْهُ وَلاَهُوَ بِالأَبْناءِ يَشْرِينا)

ان كان الشعر للقيسى فالرواية انا بنى مالك وانتصاب بنى على اضمار فعل كأنه قال اذكر بنى نهشل وهذا على الاختصاص والمدح وخبران لاندعى ولو رفع فقال انا بنو نهشل على أن يكون خبرا لكان لاندعى فى موضع الحال والفصل بين أن يكون اختصاصا وبين أن يكون خبرا صراحا هو أنه لو جعله خبرا لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب وكان لايخلو فعله لذلك من خمول فيهم أو جهل من عند المخاطب بشأنهم فاذا جعل اختصاصا فقد أمن من الامرين جميعا وانما قلت خبرا صراحا لان لفظ الخبر قد يستعار لمعنى الاختصاص لكنه يستدل على المراد منه بقرائنه وعلى هذا قوله * انا أبو النجم وشعرى شعرى * وقوله لاندعى لاب عنه ندعى نفتعل وعنه تعلق به يقال ادعى فلان فى بنى فلان اذا انتسب اليهم وادعى عنهم اذا عدل بنسبه عنهم وهذا كقولهم رغبت فى كذا ورغبت عنه وقوله لاب أى من أجل أب * ومعناه انا لانرغب عن أبينا فننتسب الى غيره وهو لايرغب عنا فقد رضى كل منا بصاحبه ويقال شريت الشئ بمعنى بعته واشتريته جميعا ومنه الشروى

وهو المثل

(ان تبتدر غاية يوما لمكرمة * تلق السوابق منا والمصلينا)

يقال بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا وكذلك ابتدرنا الغاية والى الغاية وقوله لمكرمة أى لاكتساب مكرمة ويجوز أن تكون اللام مضيفة للغاية الى المكرمة كأنه يريد تسابقهم الى أقصاها وانما قال المصلين ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصده الى الآدميين وان كان استعارهما من صفات الخيل ويجوز أن يكون أخرج السابق لانقطاعه عن الموصوف فى أكثر الاحوال ولنيابته عن المجلى وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجمعه على السوابق كما يقال كاهل وكواهل وغارب وغوارب والمصلى الذى يتلو السابق فيكون رأسه عند صلاه والصلوان العظمان الناتئان من جانبى العجز وقال ابن دريد هو العظم الذى فيه مغرز عجب الذنب وقال بعض أهل اللغة هما عرقان فى موضع الردف وأسماء خيل الحلبة عشرة لانهم كانوا يرسلونها عشرة عشرة وسمى كل واحد منها باسم فالاول منها السابق وهو المجلى لانه كان يجلى عن صاحبه والثانى المصلى لانه يضع جحفلته على صلا السابق والثالث المسلى لانه يسليه والرابع التالى والخامس المرتاح والسادس العاطف والسابع المؤمل والثامن الحظى والتاسع اللطيم لانه يلطم عن الحجرة والعاشر السكيت لانه يعلوه تخشع وسكوت ويقال سكيت أيضا مشددة الكاف والفسكل الذى يجىء آخر الخيل فى الحلبة ويقال للحبل الذى يجعل فى صدور الخيل يوم الرهان المقبض والمقوس وقال النبى صلى الله عليه وسلم الخيل تجرى باعراقها وعتقها فاذا وضعت على المقوس جرت بجدود أربابها وقيل فى أسماء خيل الحلبة ان أولها المجلى ثم المصلى ثم المسلى ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظى ثم المؤمل هذه السبعة لها حظوظ ثم اللواتى لاحظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت وقال محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ابن مروان يصف الحلبة وذكر أسماء الخيل

جلى الاغر وصلى الكميت * وسلى فلم يذمم الادهم
وأتبعها رابع تاليا * وأنى من المجد المتهم
وماذم مرتاحها خامسا * وقد جاء يقدم ما يقدم
وسادسها العاطف المستحير * يكاد لحيرته يحرم
وخاب المؤمل فيما يخيب * وعن له الطائر الاشأم *
وجاء الحظى لها ثامنا * فأسهم حصته المسهم
حدا سبعة وأتى ثامنا * وثامنة الخيل لاتسهم
وجاء اللطيم لها تاسعا * فمن كل ناحية يلطم
يخب السكيت على اثرها * وعلياه من قتبه أعظم
على ساقة الخيل يعدو بها * مليما وسائسها ألوم
اذا قيل من رب ذا لم يجب * من الحزن بالصمت مستعصم

(وليس

(وليس يهلك منا سيد أبدا * الا افتلينا غلاما سيدا فينا)

الافتلاء الافتطام والاخذ عن الام ومنه الفلو والابد الدهر وقيل سميت الوحش أوابد لانها تعمر على الدهر ولا تموت الا بآفة وان يكون من التأبد أى التوحش أحسن يقول نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة أى مرشح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قال أوس

اذا مقرم منا ذرا حد نابه * تخمط منا ناب آخر مقرم

(انا لنرخص يوم الروع أنفسنا * ولو نسام بها فى الامن اغلينا)

يقول اذا كان يوم الروع تقدمنا للقاء فان ذهبت أنفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها بالاقدام ولم نمنعها بالاحجام ولكنها يوم الامن غالية والالف فى قوله أغلينا للاطلاق والنون ضمير الانفس ومعنى أغلين وجدت غالية وليس يريد أنهم مع الغلاء يمكنون منها بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نعرض للسيوف اذا التقينا * نفوسا لا تعرض للسباب

يقول نبتذل أنفسنا فى الحروب ولا نصونها ولو عرض علينا ازالتها فى غيرها لامتنعنا وهذا لحرصهم على تخليد الذكر الجميل والرخص فى السعر سهولته ولينه وهو من قولهم فيما أظن امرأة رخصة اذا كانت ناعمة وقوله ولو نسام بها أى نحمل على أن نسوم بها يقال سام بسلعته كذا وكذا واستام أيضا وأغلى السوم والسيمة واسمته أنا أى حملته على ان يسام ولا يمتنع أن يكون قولهم سمته أى حملته على ان سام خسفا أصله من ذلك وان استعمل فى المكروه وفى البيت طباق فى موضعين بذكر الارخاص والاغلاء والروع والامن ومثله للاجدع والد مسروق الفقيه

لقد علمت نسوان همدان اننى * لهن غداة الروع غير خذول
وأبذل فى الهيجاء وجهى واننى * له فى سوى الهيجاء غير بذول

(بيض مفارقنا تغلى مراجلنا * نأسو بأموالنا آثار أيدينا)

ويروى بيض معارفنا وهى الوجوه والمراد بذلك نقاء العرض وانتفاء الذم والعيب ويقال امرأة حسنة المعارف أى الوجه وما يشتمل عليه وقيل هى الانف وما والاه وقيل الحسن فى الانف والملاحة فى الاسنان وواحد المعارف معرف ومعرف وكأن الوجه سمى بها لان معرفة الاجسام وتمييزها به والاشهر بيض مفارقنا ويجوز أن يكون المراد ابيضت مفارقنا من كثرة ما نقاسى الشدائد وهذا كما يقال أمر يشيب الذوائب وتغلى مراجلنا أى حروبنا كقول الآخر

تفور علينا قدرهم فنديمها * ونفثؤها عنا اذا حميها غلا

ويجوز أن يكون المراد ابيضت مفارقنا لانحسار الشعر عنها باعتيادنا لبس المغافر والبيض

وادماتنا اياه ويكون هذا كقول الآخر

قد حصت البيضة رأسي فما * أطعم نوما غير تهجاع

ويكون المراجل على هذا كناية عن الحروب أيضا ويجوز أن يكون المراد بيضت مفارقنا من كثرة استعمال الطيب ويكون كقول الآخر جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * ويكون على هذا تغلي مراجلنا أي قدورنا للضيافة ويجوز أن يريد مشيبنا مشيب الكرام لا مشيب اللئام كما أنشد ابن الاعرابي في نوادره

وشيب مشيب العبد في نقرة القفا * وشيب كرام الناس فوق المفارق

وعلى هذا تحمل المراجل على أن يكون المراد بها قدور الضيافة وقوله نأسو بأموالنا آثار أيدينا يريد ترفعهم عن القود ورفع أطماع الناس عن مقاصيهم والاسو المداواة أي نقتل ونَدِي والاساء الدواء

(انّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ * قِيلُ الكُماةِ أَلَا أَيْنَ المُحَامُونا)

الكماة جمع كمي وهو من قولهم كمى شهادته اذا كتمها لان الشجاع يستغنى بأفعاله عن دعواه فكأنه يستر أمره وشأنه لوقت الحاجة ولانه اذا سكت دل على صدقاته بلاؤه وقال أبو العلاء الكماة في الحقيقة جمع كام كما يقال غاز وغزاة وذلك من قولهم كمى نفسه في السلاح اذا توارى فيه وأهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون الكماة جمع كمي وفعيل لا يجمع على هذا الوزن وانما استجاز وا ذلك لان فاعلا وفعيلا يشتركان كثيرا فيقال عالم وعليم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ قال كثير في أن أكمى بمعنى أستر

واني لا كمي الناس ما أنا مضمر * مخافة أن يدري بذلك كاشح

وكأن فعيلا أشد مبالغة وقد جاء أكما في جمع كمي وله نظائر كما قالوا يتيم وايتام وأنشد أبو زيد

تركت ابنتيك للمغيرة والقنا * شوارع والا كماء تشرق بالدم

(لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا * مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونا)

يعني قولهم يا لفلان ومن فارس وما أشبهه ويقال خلته اخاله خيلا ومخيلة وخيلانا وهذا مثل قول طرفة

اذا القوم قالوا من فتى خلت انني * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وانما قال من فارس فنكر كما قال طرفة من فتى فنكر ولم يعرف واحد منهما لان السؤال بالمنكر اشد ابهاما يكون أشمل لتناوله وحدا واحدا الاسماء وليس القصد في الاستفهام الى معهود معين ولا الى الجنس فيقال من الفتى ومن الفارس وفي هذه الطريقة قول الآخر

اذا القوم قالوا من فتى لعظيمة * فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

(إِذَا الكُماةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمُ * حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينا)

انما قال حد الظباة وظبة السيف حده لانه أراد المضارب بأسرها كما صلح أن يقال أصابته

ظبة السيف صلح أن يقال حد الظبة وقيل الظبة طرف السيف والشباة حد طرفه وذكر الرياشي ان ظبة السيف دون ذبابه بمقدار أربع أصابع وهو مضربه وظبته أيضا حده وكذلك ظبة السنان حده وقوله وصلناها الضمير للسيوف ولم يجر لها ذكر كقول كعب ابن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما فنلحقها اذا لم تلحق

وقال بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك

واذا السيوف قصرن أكملها لنا * حتى تنال بها العدو خطانا

(ولا تراهم وان جلت مصيبتهم * مع البكاة على من مات يبكونا)

يعني أنهم لا يموتون الا بالقتل فقد استعادوه أي صار لهم عادة وان كل من يولد منهم يكون سيدا فلا يجزعون على من مات منهم

(ونركب الكره أحيانا فيفرجه * عنا الحفاظ وأسياف تواتينا)

يجوز أن يكون معنى قوله وأسياف تواتينا كقوله فالفنا السيوف على الدهر ويجوز أن يكون أراد بالسيوف رجالا كأنهم السيوف مضاء والاول أولى ويفرجه يكشفه ويوسعه يقال فرج الله عنه وفرجه بالتشديد والتخفيف ومنه معنى ما بين القوائم الفروج واطلاق لفظ الفرج على العورة يجري مجرى الكنايات وعلى هذا قيل رجل فرجة اذا كان كشافا لاسراره وقال النمري قال رجل من بني قيس بن ثعلبة انا محمولك يا سلمى البيت قال وفيها انا بني نهشل البيت قال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل اختلط الخاثر بالزباد قال في البيت الاول هو لبعض بني قيس بن ثعلبة ثم قال وفيها انا بني نهشل ولم يفرق بين نهشل الذين هم مضرية وبين بني قيس بن ثعلبة الذين هم ربعية فلزهما في قرن والبيت الذي فيه انا بني نهشل لبشامة بن حزن النهشلي والابيات الاخر لمرقش الاكبر وهو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قال أبو عبد الله وفيها بيض مفارقنا البيت وهذا بيت قد فسر على وجوه انا اذا كرمنا ما خطر ببالي قيل بيض مفارقنا أي لا دنس فينا والعرب كلها سمر فاذا وصفوا بالبياض فانما يراد به النقاء والطهارة في كلام يشبه هذا قال أبو محمد الاعرابي سألت أبا الندى عن قوله * بيض مفارقنا تغلي مراجلنا * فقال هذه رواية ضعيفة لان بياض المفارق قرع ومرجل الحائك تغلي كما تغلي مرجل الملك والرواية الصحيحة * شعث مقادمنا نهبى مراجلنا * يعني انا أصحاب حروب وقرى ونظام الابيات يا ذات أجوارنا قومي لتحيينا البيت وان سقيت البيت وان دعوت الى جلى البيت شعث مقادمنا نهبى مراجلنا البيت

المطعمون اذا هبت شآمية * وخير نادرآه الناس نادينا

(وقال السموأل بن عادياء)

هذا اسم مرتجل غير منقول ووزنه فعوأل كالسرومط وهو وعاء تكون فيه الخمر وعاديا مثله في الارتجال وغير النقل وهو فاعلاء من عدوت بوزن القاصعاء والراهطاء والسافياء والسابياء

وأصله عادوا فقلبت لامه للكسرة وقال أبو العلاء السموأل اسم عبراني وليس بعربي ويقال ان المكان الغليظ يقال له السموأل وأنشدوا قول امرئ القيس * أثرن الغبار بالكديد السموأل * وقال قوم أراد بالكديد والسموأل الغبار ولم يثبت لان السموأل معرب ووافق من العربية قولهم اسمأل الظل اذا قصر قال

يرد المياه حضيرة ونفيضة * ورد القطاة اذا اسمأل التبع

وعادياء جاء ممدودا ومقصورا قال النمر بن تولب

هلا سألت بعادياء وبيته * والخل والخمر التي لم تمنع

وقال السموأل

بنى لى عاديا بيتا رفيعا * وماء كلما شئت استقيت

وقيل السموأل بالهمز طائر والسمول بغير همز أرض صلبة ويقال انها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي وهو اسلامي

(اذَا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ * فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ)

الثالث من الطويل والقافية من المتواتر يقال دنس يدنس دنسا وتدنس تدنسا اذا تكلفه يقول اذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده فأى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا وذكر الرداء ههنا مستعار وقد قيل ردأه الله رداء عمله فجعل كناية عن مكافأة العبد بما يعمله كما جعله هذا الشاعر كناية عن الفعل نفسه وتحقيقه فأى عمل عمله بعد تجنب اللؤم كان حسنا واللؤم اسم لخصال تجتمع وهي البخل واختيار ما تنفيه المروءة والصبر على الدنية وأصله من الالتئام وهو الاجتماع وانما سمى اللؤم لاجتماع هذه المعايب فيه واذا تتضمن معنى الجزاء والفاء مع ما بعدها جوابه وليس هذا البيت من قول الآخر

ليس الجمال بمئزر * فاعلم وان رديت بردا

بسبيل فتعتقد انه يريد بالرداء الثياب

(وَانْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا * فَلَيْسَ الَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ)

أى ان لم يصبرها على مكارهها وأصل الضيم العدول عن الحق يقال ضامه ضيما وهو مضيم اذا عدل به عن طريق النصفة واهتضمه ومنه قيل قعد فى ضيم الجبل أى فى ناحية تعدل اليه وكما استعمل الضيم من ضامه كذلك استعمل الهضم واحد اهضام الوادى من هضم ويعدمن طريق المعنى أن يريد به وله ضيمها ضيم الغير لها فأضاف المصدر الى المفعول لان احتمال ضيم الغير لهم يأنفون منه ويعدونه تذللا

(تُعَيِّرُنَا انَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا * فَقُلْتُ لَهَا انَّ الكِرَامَ قَلِيلُ)

يقال عيرته كذا وهو المختار وقد جاء عيرته بكذا قال عدى

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور

أى أنكرت منا قلة عددنا فعدته عارا فأجبتها ان الكرام يقلون والكرم اسم لخصال تضاد

خصال اللؤم واعترف الشاعر فى هذا البيت بقلة العدد لا بقلة القدر ألا تراه جاء بالنفى فى البيت الذى يليه فقال * وماقل من كانت بقاياه مثلنا * وقوله ان الكرام قليل يشتمل على معان كثيرة وهى ولوع الدهر بهم واعتيام الموت اياهم واستقتالهم فى الدفاع عن احسابهم واهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار لهم ومحافظتهم على عمارة ما ابتناه اسلافهم فكل ذلك يقلل العدد وقليل وكثير يوصف بهما الواحد والجمع

(وَماقَلَّ مَنْ كانَتْ بَقاياهُ مِثْلَنا * شَبابٌ تَسامَى لِلعُلا وكُهولُ)

الهاء فى بقاياه راجعة الى لفظ من لا معناه لان معناه للكثرة ولو رده عليه لقال بقاياهم وشباب مصدر فى الاصل وصف به فلذلك لا يثنى ولا يجمع يقال شب الصبى يشب شبابا وشاب فاعل وفاعل لا يجمع على فعال فشباب اذا مصدر وصف به الجمع وقوله تسامى أراد تتسامى فحذف احدى التاءين استثقالا للجمع بينهما فان قيل هلا ادغمت كما أدغمت فى اداركوا والاصل تداركوا قلت ليس هذا موضع ادغام لانه فعل مضارع ألا ترى أنه لو أدغم لاحتيج الى جلب ألف الوصل لسكون أوله وألف الوصل لا تدخل على الفعل المضارع والكهل الذى قد وخطه الشيب ومنه اكتهل النبت اذا شمله النور

(وَماضَرَّنا أَنّا قَليلٌ وَجارُنا * عَزيزٌ وَجارُ الأَكْثَرينَ ذَليلُ)

وماضرنا يجوز أن يكون ما حرف نفى والمعنى لم يضرنا ويجوز أن يكون اسما مستفهما به على طريق التقرير والمعنى أى شئ والواو من قوله وجارنا عزيز واو الحال وكذلك الواو من قوله وجار الاكثرين وانما صلح الجمع بين الحالين لانهما الذاتين مختلفتين ولو كانا الذات واحدة لم يصلح والعز والعزازة استعمل فى القدرة والمنع وفى الصلابة والشدة يقال تعزز اللحم لان الكل يرجع الى أصل واحد كما ان الذل والذل الذى هو ضده استعمل فى الانقياد والسهولة واللين يدعو الى شئ واحد

(لَنا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجيرُهُ * مَنيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ كَليلُ)

مثله

لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها * ويأوى اليها المستجير ليعصما

وأراد بذكر الجبل العز والسمو أى من دخل فى جوارنا امتنع على طلابه وحل واحتل بمعنى والطرف النظر والعين جميعا ومنيع اسم الفاعل من منع مناعة ومناعا ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول أى ممنوع منه كما استعمل المنيع فى العز استعمل أيضا فى العفة فقيل امرأة منيعة وممتنعة ولمكان هذا البيت نسبت القصيدة الى السموأل وظن أن هذا الجبل هو حصن السموأل الذى يقال له الابلق الفرد وفى بعض الروايات بيت

هو الابلق الفرد الذى سار ذكره * يعز على من رامه ويطول

وقال بعضهم الجبل هنا العز والمنعة

(رَسا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ * إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ)

رسا أصله أى ثبت أصله فى الارض والرسو والرسوخ يتقاربان والثرى الندى وما تحت الارض ثرى ويقال ثرى ثرى على المبالغة وقد طابق الرسو بالسمو كما قابل الاصل بالفرع

(وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً * إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ)

كان الوجه أن يقول ما يرون القتل سبة حتى يرجع الضمير من صفة القوم اليه ولا يعرى منه لكنه لما علم أن المراد بالقوم هم قال ما نرى وقد جاء فى الصلة مثل هذا وهو فيه أفظع قال * أنا الذى سمتن أمى حيدره * والوجه سمته حتى لا تعرى الصلة من ضمير الموصول قال المازنى لولا صحة مورده وتكرره لرددته والقتل اصابة القتال والقتال النفس فكأنه اذا قال قتلته أراد أنه أصاب قتاله أى نفسه كما أنه اذا قال رأسه أراد انه أصاب رأسه يقول اذا حسب هؤلاء القتل عارا عده عشيرتى فخرا والسبة ما يسب به كما ان الخدعة ما يخدع به وأصل السب القطع ثم استعمل فى الشتم وهذا كما يقال فلان يقطع اعراض الناس وقوله ما نرى أى لا نجعل ذلك مذهبا وعامر وسلول يعنى عامر بن صعصعة وبنو سلول هم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان

(يُقَرِّبُ حُبُّ المَوْتِ آجَالَنَا لَنَا * وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ)

أى حبنا للموت وقد ألم بقول الآخر فى المصراع الاول * رأيت الكريم الحر ليس له عمر * لانه يشير الى أنهم يغتبطون لاقتحامهم المنايا وان اولئك يعمرون لمجانبتهم الشر ويجوز أن يكون اضاف الحب فى قوله حب الموت الى الفاعل وهو الموت ويكون كقوله أرى الموت يعتام الكرام ويكون على هذا وتكرهه آجالهم محمولا على أنه اذا كرهت آجالهم الموت فقد كره الموت آجالهم أيضا ألا ترى قول دريد

أبى القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجرى الى القدر

وروى بعضهم يقصر حب الموت واختاره ليكون القصر بازاء الطول وهم لا يراعون مثل هذا اذا تناسبت المعانى وتقابلت ويكون ذلك منهم كالمبرئ من التكلف ألا ترى أبا ذؤيب قال

وشيك الفضول بعيد القفو * ل الا مشاحا به أو مشيحا

وكان يمكنه أن يقول بطىء القفول فلم يراع ذلك

(وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ * وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ)

حتف انتصب على الحال ولم يستعمل منه حتف ولا هو محتوف وليس هذا مثل تبسمت وميض البرق ويقال ان أول من تكلم بقولهم حتف أنفه النبى صلى الله عليه وسلم وتحقيقه كان حتفه بانفه أى بالانفاس التى خرجت من أنفه عند نزوع الروح لا دفعة واحدة ويقال خص الانف بذلك لانه من جهته يقضى الرمق ويروى وما مات منا سيد فى فراشه وهذه الرواية

روايه

رواية من يجعل القصيدة جاهلية وقوله ولا طل منا حيث كان قتيل أى لم يطل دم قتيل منا يقال طل دمه اذا بطل ولم يطلب به وهو مطلول وقد طله فلان أبطله يقول انا لا نموت ولكن نقتل ودم القتيل منا لا يبطل

(تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا * وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ)

ويروى تسيل على حد السيوف نفوسنا * أى أرواحنا ويقال دماؤنا والدم يسمى النفس وسميت النفساء نفساء بالدم السائل منها أيام ولادها وانما قال وليست على غير الظبات تسيل ولم يقل على غيرها تسيل فى الروايتين لانهم يكررون أسماء الاجناس والاعلام كثيرا ولاسيما اذا قصدوا التفخيم بها كما قال عدى

لا أرى الموت يسبق الموت شئ * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

وفى اضافة الحد الى الظبات وجهان أحدهما ان يكون أراد بالظبات السيوف كلها ثم أضاف الحد اليها وهذا كما يسمى السيف كما هو نصلا وكما يسمى السهم نصلا كما هو والثانى ان تكون اضافة الحد الى الظبات كاضافة البعض الى الكل ويكون التقدير تسيل على الحد من الظبات وتكون الظبات مضارب السيوف فان قيل كيف تبجح بان تكون دماؤهم تسيل على حد السيوف لا على غيره قلت ان الدماء قد تسال بالعصى وغيرها مما لا يكون شرفا فعد القتلة بالسيف أكرم وسموا بنى أسد عبيد العصا لما كان من حجر أبى امرئ القيس حين أوقع بهم قتلهم بها التكون قتلتهم ذميمة وقال الآخر

ولا نقاتل بالعصى ولا نرامى بالحجارة

الا علالة أو بدا * هة سابح نهد الجزارة

وأما قوله

لو يأبان جاء يخطبها * رمل ما أنف خاطب بدم

فان الفحل الهجين اذا تعرض للناقة الكريمة قرع أنفه بالعصا وضرب وجهه بها فهذا من ذاك مأخوذ والمصراع الاول دل على الشجاعة والثانى على العز والمنعة

(صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدَرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا * اِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ)

أى صفت انسابنا فلم يشبها كدر يقال كدر الماء يكدر كدرا وكدورا وكدورة وهو أكدر وكدر وكدر يكدر بمعناه والسر ههنا الاصل الجيد يقال ان فلانا لفى سر أى فى أصل جيد والسر فى غير هذا الموضع النكاح سمى بذلك لانه يفعل سرا والسر فى غير هذا أيضا اسم لذكر الرجل

(عَلَوْنَا اِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا * لِوَقْتٍ اِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ)

(فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمُزْنِ مَا فِى نِصَابِنَا * كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ)

ماء المطر أصفى المياه عندهم فشبه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر والمزن السحاب الابيض

وماؤه أطهر المياه لسلامته من الاستعمال ويجوز ان يكون المراد به السخاء أى نحن كالغيث تنفع الناس ونخلف المطر وسمى المنذر ماء السماء لانه كان يكفى الناس اذا أجدبوا والنصاب الاصل ومنه نصاب السكين والكهام الكليل الحد أى كل منا نافذ ماض ولا فينا بخيل فيعد وهذا نفى البخل رأسا وليس يريد أن فيهم بخيلا لا يعد ومثله

* ولا ترى الضب بها ينجحر * أى ليس بها ضب رأسا فينجحر ويقال كهم يكهم وكهم يكهم كهامة فهو كهام وكهيم يقال ذلك للرجل اذا ضعف وللسيف اذا كل أبو هلال هذا البيت معيب لان الكهوم والمضاء ليسا من ماء المزن فى شئ وكان ينبغى أن يقول ونحن كماء المزن صفاء أخلاق وبذل اكف أى ونحن سيوف لا يعتريها كهوم ولا يشينها كاول

(وَنُنْكِرُ اِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ * وَلَا يُنْكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ)

هذا كقول الآخر

ومايستطيع الناس عقدا يشده * وينقضه منهم وان كان مبرما

(اِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ * قَؤُولٌ لِمَا قَالَ الكِرَامُ فَعُولُ)

وهذا يشبه قول حاتم

اذا مات منهم سيد قام بعده * نظيرله يغنى غناه ويخلف

(وَمَا اُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ * وَلَا ذَمَّنَا فِى النَّازِلِينَ نَزِيلُ)

أراد نار الضيافة أى نديم ايقادها فلا نطفأ دون طارق ليل والطروق يختص بالليل دون النهار ويسمى النجم طارقا لذلك

(وَاَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِى عَدُوِّنَا * لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ)

أى وقعاتنا مشهورة فى أعدائنا فهى بين الايام كالافراس الغر المحجلة بين الخيل والحجل أصله الخلخال فلما كان البياض فى موضع الخلخال وفوق ذلك سمى الفرس محجلا

(وَاَسْيَافُنَا فِى كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ * بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ)

القراع المقارعة وهو أن يقرعك وتقرعه والذى تضرب به المقرعة وسميت حلقة الباب اذا كانت مستطيلة مقرعة أى تفللت سيوفنا مما نضارب بها الاعداء وقال من قراع الدارعين لان الغرض ان يكون عدوهم على غاية الاحتراز منهم والدارعين أصحاب الدروع ولا يصرف منه فعل انما هو بمعنى النسبة وقوله فى كل غرب ومشرق ظرف لقراع الدارعين أى باسيافنا فلول من القراع فى كل شرق ومغرب

(مُعَوَّدَةً اَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا * فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ)

انتصب معودة على الحال ويجوز ان يرفع على ان يكون خبرا بتداء مضمر والعامل فيه اذا

قوله ويقال كهم الخ يعنى بفتح الكاف وضم الهاء فى الماضى وبفتح الباء وضم الهاء فى المضارع وفى اللغة الثانية بفتح الكاف والهاء فى الماضى وبفتح الباء والهاء فى المضارع هكذا ضبط بالقلم فى الاصل اه مصحح

كان حالا مايدل عليه قوله بهامن قراع الدارعين فلاول يقول عودت سيوفنا أن لاتجرد من أغمادها فتردفيها الابعد ان يستباح بها قبيل والقبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من أب واحد وجمعها قبائل و يقال عودته كذا فتعوده واعتاده والعادة من العود وهو الرجوع و يقال غمدت السيف وأغمدته وأصله الستر ومنه تغمده الله برحمته

(سَلِي اِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ * وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ)

و يروى سلى ان جهلت الناس عنا فتخبرى أى ان كنت جاهلة بنا فسلى الناس تخبرى بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان و ينتصب فتخبرى بان مضمرة وهو جواب الامر بالفاء وسواء أى استواء كما تقول هذا درهم تماما أى تم تماما وفى القرآن فى أربعة أيام سواء للسائلين أى مستويات وقرئ سواء على المصدر كانه قال استواء وحكى الاخفش هما سواء وسواآن وأسواء فى الجمع

(فَاِنَّ بَنِي الدَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ * تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ)

القطب الحديد فى الطبق الاسفل من الرحا يدور عليه الطبق الاعلى و به سمى قطب السماء لما يدور عليه الفلك وعلى التشبيه قالوا فلان قطب بنى فلان أى سيدهم الذى يلوذون به وهو قطب الحرب والمراد بالقطب ههنا ان أمر قبيلتهم بهم يتم كتمام أمر الرحا بالقطب وقال أبو محمد الاعرابى فى رده على النمرى قوله قال السموأل واسيافنا فى كل غرب ومشرق هذا البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى لا للسموأل بن عادياء الغسانى ويدلك على ذلك قوله فى القصيدة فان بنى الديان قطب لقومهم والديان هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث الاصغر ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث الاكبر وقال النمرى فان قال قائل لم قدم الغرب على الشرق والعادة جارية ان يقال الشرق والغرب فالجواب عن ذلك انه قدم الغرب لحلوله وحلول قومه فيه وانه دارهم والقطر الذى يدوّمنهم قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل عى صامت خير من عى ناطق كيف يكون الغرب منزل الحرث بن كعب وهم ينزلون اليمن ناحية الجنوب ولا أدرى ما أنكر أبو عبد الله من رواية من روى وهو الصحيح واسيافنا فى كل شرق ومغرب * ومعنى ذلك انهم يعدون الغارات فى نواحى نجد وتهامة وهو قول عروة بن الورد

تقول لك الويلات هل أنت تارك * ضبوا برجل مرة وبمنسر
فيوما على نجد وغارات أهلها * و يوما بأرض ذات شث وعرعر

(قال الشميذر الحارثى)

الشميذر صفة منقولة وهو فى الاصل السريع الخفيف يقال سير شميذر أى سريع واشتقاقه من الشمذ والشذر والشمذ رفع الناقة الذنب والشذر النشاط والسرع فى الامر وقال أبو العلاء و يقال ان الشميذر السيئ الخلق وقيل اسم هذا الشاعر الشميذر وهى دابة قال البرقى هذا الشعر لسويد بن صميع المرثدى من بنى الحرث وكان قتل أخوه غيلة فقتل قاتل أخيه

قوله وليس يروى فى كتب النحو فليس اه مصحح

قوله سواء للسائلين قال فى الكشاف وقرئ سواء بالحركات الثلاث الجر على الوصف والنصب على استوت سواء أى استواء والرفع على هى سواء اه مصحح

نهارا في بعض الاسواق من الحضر وسويد تصغير أسود مرخما وصميع تصغير أصمع وهو اللطيف

(بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما * دفنتم بصحراء الغمير القوافيا)

الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك الصحراء اسم لمكان الواسع والجمع صحارى وصحر والغمير موضع وفي دفنتم القوافي قولان أحدهما انكم انهزمتم بصحراء الغمير لم تفعلوا ما تستوجبون به المدح فلا تذكروا الشعر فليس لكم مفخرة تفخرون بها في الشعر بعد انهزامكم أي لا تتكلفوا أحدا مدحكم ولا تفتخروا في شعر أبدا فقد دفنتم القوافي بهذا الموضع لسوء بلائكم والثاني انه قتل شاعرهم ودفن بصحراء الغمير يقول لستم بقادرين على الشعر وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير فلا تتكلفوا ما لستم من أهله فعلى هذا ذكر المضاف اليه وترك المضاف كانه قال دفنتم صاحب القوافي وأراد بالقوافي القصائد والقصيدة تسمى قافية لانها بالقوافي تتم أو سميت قافية لانها تقفو الكلام وقافية البيت عند الاخفش آخر كلمة في البيت وقال غيره القافية من كلمتين في آخر البيت وقال آخرون هي المصراع الاخير والقول قول الاخفش لانا رأيناهم اذا قالوا البيت حتى تبقى منه كلمة قالوا بقيت القافية ولو ان شاعرا قال لك اجمع لي قوافي لم تجمع له انصاف أبيات وانما كنت تجمع له كلمات أواخرها الحرف الذي يريد ان تجعله روي القصيدة واشتقاقها من قولهم قفوت الرجل اذا جئت خلفه وفي القرآن وقفينا على آثارهم أي أتبعنا بعضهم بعضا

(فلسنا كمن كنتم تصيبون سلة * فنقبل ضيما أو نحكم قاضيا)

(ولكن حكم السيف فيكم مسلط * فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا)

السلة السرقة ورجل مسل مغل سراق خوان وفي بني فلان سلة أي سرقة وانتصب سلة على انه مصدر في موضع الحال والتقدير تصيبونهم سالين أي سارقين يقول لسنا كمن كنتم تقصدونه وهو منفرد شاذ فتصيبونه سرقة فنغضي على الضيم أو نحاكمكم الى قاض ولكنا ولو منعة نحكم السيف فيكم فلا نرضى بحكم القضاء بل نقضي لانفسنا كيف نريد وحكم السيف أن يضرب به حتى يقتل ورضاه ان يعمل حتى يكل فانه ما دام يقتل فكانه يقبل الضرب والمعنى انا نقتل جهارا لنقتنا بانفسنا ونحكم السيف فيكم الى أن يكل ولسنا مثل كم قتلتم منا سرقة وقيل ان القوم الذين يخاطبهم كانوا اقتلوا أخاه فأخذ ديته ثم قتل قاتله

(وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا * بني عمنا لو كان أمرا مدانيا)

جرت أي جنت ودل قوله لو كان أمرا مدانيا على انه لم يسؤه ما جنت الحرب بينهم لانه وقع باستحقاق الا ترى أنه قال ساءني ذلك لو كان الامر المؤدي اليه أمرا مدانيا والمراد لو كان الامر أمرا مدانيا لساءني واذا كان كذلك فجواب لو متقدم وتلخيصه لو كان ما تردد نافيه قريبا

اساءنى ماجنته الحرب بيننا ولكن الآن لم يسؤنى

(فَإِنْ قُلْتُمُ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ * ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَأْنَا التَّقَاضِيَا)

أسأنا التقاضيا فيه قولان أحدهما القتل بعد أخذ الدية والآخر قتل جماعة بواحد ويحتمل ان يكون قتلنا واحدا بواحد وأسأنا بذلك عندكم ولم نظلم لان القصاص حق ورواه بعضهم فان تزعموا انا ظلمنا والزعم فى دفع الدعوى أبلغ وانما نبه بهذا الكلام على انه لا يعد ما عوملوا به ظلما مع كون ابتدائه منهم ولكنا أسأنا التقاضيا حين استخرجنا الحق بالعنف والقهر فكانه سمى ما عده أولئك ظلما سوء تقاض والظلم وضع الشئ فى غير موضعه ومنه قيل للارض الصلبة اذا حفرت مظلومة وللسقاء اذا تنوقل ما فيه قبل ادراكه ظليم وقيل الظلم انتقاص الحق وقوله فلم نكن ظلمنا اذا كان من حكم الجواب ان يكون طبقا للابتداء ومبنيا عليه فكان من الواجب ان يقول فان قلتم انا كنا ظلمنا الا ترى أنا نقول فى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم انه كانه جواب قائل قال فان كان الله سيعذبهم فنفى على حد الابتداء وطريقته لكن الشاعر حذف من الابتداء كان لان ما فى الجواب يدل عليه وفيكم كما يقول أحد الحين المتصار بين حكم الله فينا انا فذير يد فينا وفيكم قال أبو محمد هذا خطأ والصواب ما أنشدناه أبو الندى ولكن حكم السيف فينا مسمط وهذا مثل تقوله العرب حكمك مسمطا أى احكم فحكمك مرسل جائز

(وقال ودّاك بن ثميل المازنى)

وقال البرقى هو ودّاك بن سنان بن ثميل وداك فعال من الودك والدكة وأصله الصفة الا ترى ان فعالا بابه الصفة وقلما يوجد فى الاسماء وفى الكتاب من ذلك الكلاء والجبان قال أبو الفتح وزادنا أبو على القياد ذكر البوم ووجدت انا الجبار وهو السعال أو نحوه والصاروج أيضا وثميل تصغير ثمل أو ثمل أو ثامل على الترخيم ويقال فيه أيضا نميل بالنون والمازن بيض النمل خاصة قال

وترى الذميم على مراسنهم * غب الهياج كمازن الجثل

يعنى النمل فاضافه اليه احتياطا وان كان لا يكون الا منه

(رُوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ * تُلَاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفَوَانِ)

من الضرب الثالث من الطويل والقافية من المتواتر ويروى رويدا بنى شيبان وهو الاكثر ورويد تصغير رواد وهو مصدر أرودت فلانا على طريق الترخيم وانتصابه بفعل مضمر دل عليه لفظه وأكثر ما يجيء تصغير الترخيم فى الاعلام وقد يجعل رويد اسما للارفق فيبنى حينئذ كما تبنى اخواته من أسماء الافعال على ذلك ما جاء فى المثل من قولهم رويدك الشعر يغب وقوله بعض وعيدكم انتصب بفعل مضمر دل عليه رويد لان مع استعمال الرفق كفا عن بعض الوعيد فكأنه لما قال أرودوا يا بنى شيبان قال كفوا بعض الوعيد وهذا اتهكم وقوله تلاقوا انجزم على انه جواب الامر الذى دل عليه رويد وانما جعل للامر الجواب لانه ضمن

قوله فعال يعنى بفتح الفاء وتشديد العين والاسماء الآتية بعد على زنته اهـ

معنى الجزاء والشرط وقوله غدا لم يشر به الى اليوم الذى هو غد يومه وانما دل به على تقريب الامر كأنه قال تلاقوا خيلى قريبا على سفوان وهو ماء على اميال من البصرة وكانت بنو شيبان توعد تميما وتزعم ان سفوان لهم وأرادوا اجلاء بنى مازن عنه ومن كان معهم من بنى تميم

(تُلاقُوا جِيادًا لا تَحِيدُ عَنِ الوَغَى * اذا ماغَدَتْ فِى المَأْزِقِ المُتَدانِى)

تلاقوا هذه بدل من تلاقوا الاولى نبه بهذا على ان المراد بالخيل الفرسان ويجوز أن يكون أراد بالخيل الدواب ووصفها بأنها لاتحين عن الوغى لدوام ممارستها له ثم خبر فى قوله تلاقوهم عن أربابها والوغى بالغين معجمة وبالعين غير معجمة أصله الجلبة والصوت سميت الحرب به قال الهذلى

كأن وغى الخموش بجانبيه * وغى ركب أميم ذوى هياط

الخموش البعوض وهياط منازعة يصف ماء والحيد العدول عن الشئ والمأزق المضيق وأصله من الازق وهو الضيق فى الحرب فهو مفعل منه

(عَلَيْها الكُماةُ الغُرُّ مِنْ آلِ مازِنٍ * لُيُوثُ طِعانٍ عِنْدَ كُلِّ طِعانِ)

(تُلاقُوهُمُ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ * عَلَى ماجَنَتْ فِيهِمْ يَدُ الحَدَثانِ)

أى تلاقوا من بلائهم مايستدل به على حسن صبرهم على ماجنت أى على جناية وموضعه نصب على الحال والعامل فيه تعرفوا وقوله يد الحدثان أراد الحوادث وليس للحدثان يد وانما استعار ذلك لان أكثر الجناية باليد تكون

(مَقادِيمُ وَصَّالُونَ فِى الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ * بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ يَمانِ)

مقاديم جمع مقدام وهو الكثير الاقدام فى الحرب والروع ههنا الحرب وأصله الفزع وسميت روعا لما فيها من الفزع وهذا مثل قول كعب * نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * وقوله بكل رقيق الشفرتين أى الحدين وأصل الشفر القطع وسمى الحرف من كل شئ شفرا لانه كالمقطوع منه

(اِذا اسْتُنْجِدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعاهُمُ * لِأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بِأَىِّ مَكانِ)

الاستنجاد الاستنصار يقول هؤلاء لحرصهم على الحرب اذا استنصرهم صارخ ودعاهم الى الحرب لم يطالبوا علة يتأخرون عنها ومثله

كنا اذا ماأتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب

الظنابيب جمع ظنبوب وهو عظم الساق والصارخ المستغيث والصارخ المغيث ومعنى البيت انه اذا أتاهم مستغيث كانت اغاثتهم اياه ركوب الخيل

(وقال سوار بن المضرب السعدى)

من سعد بن تميم وقال البرقي من سعد بن كلاب سوّار فعّال من سار يسور صفة وأنشدوا بيت الاخطل * لا بالحصور ولا فيها بسوّار * أي معربد ويقال أيضا بسآر أي لا يسئر في قدحه فضلة من شرابه وهو قليل النظير لانه ليس في الكلام افعل فهو فعّال الا أحرف يسيرة وهي هذا الحرف أسأر فهو سآر وأدرك فهو درّاك وأجبر فلان فلانا على كذا فهو جبار واقصر عن الشئ فهو قصار وعلى أنهم قد قالوا قصرت عن الشئ وجبرته على كذا والاول أفصح ومضرب بفتح الراء أي ضرب مرة بعد مرة وسمي مضربا لانه شبب بامرأة فقال فيها

ولا عيب فيها غير أنك واجد * ملاقيها قد ديثت بركوب

فحلف أخوها الضربنه بالسيف مائة ضربة فضربه فغشي عليه ثم أفاق فقال

أفقت وقد أنى لك ان تفيقا * فذلك أوان أبصرت الطريقا
وكان الجهل مما زدهيني * على غلوائه حتى أذوقا

فسمي مضربا لذلك

(فلو سألت سراة الحي سلمى * على أن قد تلوّن بي زماني)

من الضرب الاول من الوافر والقافية من المتواتر وسراة الناس خيارهم وقال الخليل السرو سخاء في مروءة يقال سرا يسرو فهو سري ولم يجئ على فعلة غيرها يعني ان فعلة يختص بها الصحيح في الجمع دون المعتل وذلك كالفجرة والفسقة وتلوّن الزمان به تصاريفه في الخير والشر وقوله على أن قد تلوّن أن اذا وصل بالماضي أفاد حدثا ماضيا واذا وصل بالمستقبل أفاد حدثا مستقبلا

(لخبّرها ذوو أحساب قومي * وأعدائي فكلّ قد بلاني)

لخبرها جواب لو سألت واحساب جمع حسب وهو ما يعد ويحسب عند التفاخر فكل قد بلاني أي قد جربني يقال بلوته واختبرته ومنه البلوى لان الانسان يختبر بها والبلاء على أربعة أوجه نعمة واختبار ومكروه وهو بمعنى البلى أيضا يقال بلي الشئ بلى وبلاء بالكسر والقصر والفتح والمد يقول يعرف حسن صنيعي أعدائي وغيرهم وكل يشهد لي بالفضل واذا أقر به ذوو الاحساب كان غيرهم أقرب الى ذلك وهذه جملة اعترضت بين خبر ومفعوله وهو قوله

(بذبّي الذمّ عن حسبي بمالي * وزبّونات أشوس تيّحان)

والباء من قوله بذبي تتعلق بقوله لخبرها والفاء في قوله فكل دخلت معلقة لجواب الجملة بها وزبونات فعولات من الزبن وهو الدفع وتيحان هو العريض المقدام وهو فيعلان بفتح العين ولا يجوز أن يروى بكسرها لان فيعلان لم يجئ في الصحيح فيبنى المعتل عليها قياسا ومثل تيحان هيبان وهما صفتان حكاهما سيبويه بالفتح ومثالهما من الصحيح قيقبان وسيسبان وتيحان من تاح يتوح ويتيح لغتان اذا أشرف وتم أو رجل متيح وقال أبو العلاء قوله وزبونات

أشوس تيحان يعني بالاشوس التيحان نفسه والشوس ان يضيق الرجل أجفانه وينظر في أحد شقيه من الكبر ويقال تشاوس اذا فعل ذلك قال حميد بن ثور

يقر بعيني ان أرى من مكانه * سهيلا كعين الاخزر المتشاوش

والتيحان يروى بكسر الياء وفتحها وهو الذي يتعرض في الامور وذهب قوم الى انه يعني بأشوس تيحان فرسا وادعوا ان الزبونة الاذن وانه كنى بالزبونات عن رأس الفرس وهاديه لان الاذنين يكونان فيه فاذا صح ذلك فهو مثل قولهم رماهم بهادي فرسه وبغرته ونحو ذلك كما قال عنترة * مازلت أرميهم بغرة وجهه * والمعنى لوسألت سلمى خيار الحي عني لخبرها ذو الاحساب منهم وأعدائي فكل قد جربني باني أدفع العار عن شرفي بمالي وزبوناتي ويجوز أن يكون أراد اني أدفع العار عن شرفي وأدفع زبونات أشوس وهو المتكبر

(وَأَنِّي لاأَزَالُ أَخَاحُرُوبٍ * اذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِي)

اذا رويت أني بفتح الهمزة عطفت على بذلي الدم وكان موضعه جرا ويكون هذا مما شهد به الاعداء له أيضا وان كسرت اني فهو على الاستئناف والانقطاع عما قبله ومعناه اني امارس الحروب فان لم أجد ما يبتني على محاربة الاعداء طابت من شقي بمثل ذلك فدافعت دونه وحاميت عليه

(وقال بعض بني تيم الله بن ثعلبة)

(وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا * فَطَعَنْتُ تَحْتَ كِنَانَةِ الْمُتَمَطِّرِ)

من الضرب الاول من الكامل والقافية من المتدارك قال أبو رياش هذه الابيات لبعض بني تيم الله بن ثعلبة يوم أوارة وأوارة موضع وهو الموضع الذي أحرق به عمرو بن هند بني دارم وهي مأخوذة من أوار النار أي حرها ويقال للعطش أوار قال الراجز

قد سقيت آبالهم بالنار * والنار قد تشفي من الاوار

يعني بالنار السمة يريد ان ابلهم وردت الماء فلما رأى أصحابه سمتها علموا انها القوم أعزة فسقوها لذلك والمتمطر اسم رجل من لخم وهو من قولهم تمطر الرجل اذا أسرع ويقال مطربه وقطر به اذا بادر وروى الرياشي تحت لبانة وقال اللبانة ثوب يتلبب به الرجل على ثيابه اذا تحزم للحرب والمرأة تتلبب بمقنعتها اذا قامت للعمل وهو ان تضع أحد طرفيها على منكبها الايسر وتخرج وسطها من تحت يدها اليمنى فتغطي بها صدرها وترد الطرف الآخر على منكبها الايسر وكذلك يتحزم الفارس وغيره يرويه تحت كنانة المتمطر يشير به الى القتل وهذا المتمطر كانه كان بارزه وأراد أن يبادر الى أمر فحال بينه وبينه والكنانة من الكن الستر لانه يصان بها النبل

(وَنَطَاعِنُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْنَائِنَا * وَعَلَى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ نُبْصِرِ)

ذكر الابناء كناية عن الحرم والبصائر جمع بصيرة وهو ما يستبد به الرجل من رأيه وعقله على ما يغيب عنه وعلى ذا سميت الطريقة من الدم بصيرة لانه يستدل بها على المجروح وفسر قوله

راحوا بصائرهم على أكتافهم * وبصيرتي يعدو بها عتد وأى

على وجوه يجوز أن تكون البصائر ههنا الآراء أى خلفوا آراءهم كما يقال تركت الرأى موضع كذا وبصيرتي يعدو بها فرسى أى رأيه معه نافذ مستمر واذا جعلتم البصائر الدم يكون المعنى أنهم منهزمون مكلومون فى ظهورهم فدماؤهم على أكتافهم ودمى سالم فى نفسى ويجوز أن يكون المعنى أنه قتل أبوهم فأخذوا ديته فاشتروا بها ثيابا فلبسوها ويقال بل غيرهم بأخذ الدية فكأنهم حملوا بها أثقالا من العار على أكتافهم وأما هذا الشاعر فيقول أنا أطلب ثارى على فرسى أى أقتل بأبى ومعنى البيت انا ندافع عن حرمنا على ما يعترض من الرأى فى الوقت نفعل ذلك وان لم نبصر عاقبة الامر وحذف مفعول وان لم نبصر لان المراد مفهوم وكذلك حذف جواب ان لان فيما تقدم دلالة عليه وقد قيل فى معنى هذا البيت انه كما حكى عن مسيلمة حين قال لبنى حنيفة قاتلوا عن أحسابكم فأما الدين فلا دين وقيل انه أراد بالابناء ههنا البنات ذهبوا الى أن عادة العرب أن يقولوا نقاتل عن نسائنا ولا يقولون نقاتل عن رجالنا كقول الآخر * نقاتل يوم الروع دون نسائنا *

(وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ شَائِلَةً عَلَيْكُمْ * شَوْلَ الْمَخَاضِ أَبَتْ عَلَى الْمُتَغَبِّرِ)

شلن عليكم أى شائلة والتقدير وقد شلن عليكم وأراد بالخيل ههنا الدواب وهى تشول بأذنابها اذا اشتد عدوها ويستدل بذلك على قوة ظهورها يقول لقد رأيتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة أذنابها رفع النوق الحوامل لها اذا طلب حلب غبر لبنها والغبر البقية تبقى من اللبن فى الضرع وقيل معنى قوله ولقد رأيت الخيل شلن عليكم أى أشرعت فرسانها الرماح نحوكم كما تشول الابل الحوامل بأذنابها عند الاباء وقوله أبت على المتغبر قد معه مضمرة وهو واقع موقع الحال أراد رأيت الخيل شائلة أذنابها عليكم شول المخاض آبية على المتغبر ومن روى ولقد رأيت غداة شلن عليكم فقد أضمر مفعول رأيت وهو الخيل وساغ ذلك لان قوله ولقد شهدت الخيل وان اريد بها الفرسان يدل عليه وقال النمرى قال أبو رياش فى قوله وعلى بصائرنا وان لم نبصر البصيرة ههنا اليقين فيقول نقاتل على ما خيلت قال وقال غيره نطاعن فى الجاهلية والاسلام قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

يصيب وما يدرى ويخطى وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

صاب أبو عبد الله فيما حكاه عن أبى رياش من تفسير هذا البيت ولم يدر أنه أصاب وأخطأ فى قوله أنه أراد نطاعن فى الجاهلية والاسلام ولم يدر أنه أخطأ وكيف يكون ذلك وقائل هذا الشعر علقمة بن شيبان بن عدى بن الحرث بن تيم الله وهو فى عصر المنذر ذى القرنين قبل الاسلام بزمان وانما قال هذا الشعر أنه حمل يوم أوارة على المقطر أخى المنذر جد النعمان ذى القرنين فقتله وعليه التاج لا يحسبه الا المنذر فقال

ولقد شهدت الخيل يوم أوارة * فطعنت تحت كنانة المتمطر

ونطاعن الابطال الابيات

(قال قطري بن الفجاءة المازني)

(لا يركنن أحد الى الاحجام * يوم الوغى متخوفا لحمام)

الضرب الثاني من العروض الاولى من الكامل والقافية من المتواتر قوله لا يركنن يقال ركن الى الشئ يركن اذا مال اليه ويقال ركن يركن بمعناه فأما ركن يركن بفتح الكاف من الماضى والمستقبل جميعا فانه لغة ثالثة مركبة من اللغتين الاوليين وليست أصلا والاحجام النكوص والاجحام مثله أيضا وهو مقلوب وقالوا أجحم بتقديم الجيم اذا أقدم وأحجم بتأخير الجيم اذا نكص والاحجام مطاوع حجمت أى كففت ومنعت فهو كالا كباب فى أنه لمطاوعة كببت ويقال حجمت البعير اذا خطمته بما يمنعه من العض ويسمى ذلك الشئ الحجام والمتخوف الخائف شيأ بعد شئ والحمام الموت وأصله من قولهم حم الشئ اذا قدر

(فلقد أرانى للرماح دريئة * من عن يمينى مرة وأمامى)

الدريئة تهمز ولا تهمز فتجعل من الدرء وهو الدفع ومن الدرى وهو الختل وبهذا سمى البعير الذى يسيب فتألفه الوحش فلا تنفر منه ثم يجئ صاحبه يستتر به فيرمى الوحش فيصطاد والحلقة التى يتعلم عليها الطعن دريئة ويمكن حمل البيت عليهما جميعا وانما اقتصر على ذكر اليمين والقدام لانه يعلم أن اليسار فى ذلك كاليمين فأما الظهر فان الفارس لا يمكن منه أحدا فاذا أراد بالدريئة الحلقة التى يتعلم عليها الطعن فالمراد أن الطعن يقع فيه كما يقع فى تلك واذا أراد به الدابة التى يستتر بها فالمراد أنه يتقى به فيصير سترة لغيره من الطعن كما تكون تلك الدابة سترة للصائد وعلى هذا تكون للرماح من أجل الرماح وقوله من عن يمينى من متعلقة بما دل عليه قوله أرانى للرماح دريئة وهى تأتينى وما يجرى مجراه وعن من قوله عن يمينى اسم ههنا وليس بحرف والمعنى من جانب يمينى

(حتى خضبت بما تحدر من دمى * أكناف سرجى أو عنان لجامى)

أو ههنا ليست للشك وانما هى التى يراد بها أحد الامرين على طريق التعاقب أى اماذا واماذا ولك أن تريد الجمع لان أصل أو الاباحة وهذا كما يسئل الرجل فيقال له ما كان طعامك فى بلدك فيقول الحنطة أو الارز والمعنى أحد هذين على أن يكون كل واحد منهما بد لا من صاحبه أو الجميع ومعنى البيت انتصبت للرماح حتى خضبت بما سال من دمى اما عنان لجامى واما جوانب سرجى على حسب ما اتفق من الطعن فالعنان لما سال من أعاليه وجوانب السرج لما سال من أسافله ويروى بل عنان لجامى وقيل انه لم يرد بقوله من دمى دمه وانما أراد دم من قتله فأضافه الى نفسه لانه أراقه وليس كذلك بل أراد دم نفسه

(ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب * جذع البصيرة قارح الاقدام)

الجذوعة قبل الاثناء بسنة والدهر لجدته يسمى الازلم الجذع وكذلك يقال ان يرى فى أمرهما على حالة واحدة هو جذع فيه واتصاب جذع البصيرة على أنه حال وهو نكرة وقوله جذع البصيرة قارح الاقدام مثلان وأصلهما فى الخيل وذوات الحافر كلها وذلك أن المهر يركب بعد حول سياسة ورياضة فاذا بلغ حولين فهو جذع فحينئذ يستغنى عن الرياضة فيقول أنا جذع البصيرة أى استبصارى ويقينى لايحتاجان الى تهذيب ولاتأديب كالايحتاج الجذع الى الرياضة واقدامى قارح أى قد بلغ النهاية كما أن القروح نهاية سن الفرس ولاسن بعده هذا تفسير قوله جذع البصيرة قارح الاقدام على ماذكره العلماء المفسرون لهذه الابيات ومعنى البيت ماذكره أبو العلاء المعرى وهو انه يريد أنه مذ كان لم يزل شجاعا فاقدامه قارح لانه قديم ويعنى بقوله جذع البصيرة أنه كان فيما سلف لايرى رأى الخوارج ثم تبصر فى آخر أمره فعلم أنهم على الحق فاتبعهم فبصيرته جذعة أى محدثة لم تطل عليها الايام وذلك أن هذا الرجل كان خارجيا سلم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة وقد ذكرناها فيما تقدم

(وقال الحريش بن هلال القريعى)

ويروى للعباس بن مرداس السلمى ويروى للجحاف بن حكيم بن عاصم الذى قال فيه الاخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة * الى الله منها المشتكى والمعوّل

والحريش يتصرف على وجوه يحتمل أن يسمى الضب حريشا فيكون فعيلا فى معنى مفعول يقال حرشت الضب وأصله أن يجيء الرجل الى بيته فيضرب بيده على بابه فاذا أحس الضب به ظن أنه حية فأخرج اليها ذنبه ليضربها به فيقبض عليه الحارش ثم كثر ذلك حتى صار يسمى كل صيد للضب حرشا قال الشاعر

فكيف ترى حرشى بنات ضبيبة * ألست من الحرّاش غير هدان

وبنات ضبيبة ضرب من الضباب وقال كثير

ومحترش ضب العداوة منهم * بحلو الخلا حرش الضباب الخوادع

ويقولون فى المثل أخدع من ضب حرشته ومثل آخر هذا أجل من الحرش وذلك أن الضب كان يحذر ولده من الحرش فسمع يوما صوت فاس يحفر بها ظهر بيته فقال ياأبت أهذا الحرش فقال الضب يابنى هذا أجل من الحرش والحريش دويبة مقدار الاصبع كثيرة الارجل وهى تسمى دخال الاذن وقال آخرون الحريش دابة لها قرن واحد ويجوز أن يكون الحريش من قولهم حرش البعير اذا حك ظهره برسنه ليسرع وهلال اسم الرجل يجوز أن يكون ماخوذا من هلال السماء وهو أحسن التأويل ولايمتنع أن يكون مسمى بالهلال الذى هو ذكر الحيات أو بالهلال الذى هو قطعة من الرحا أو بالهلال الذى هو بقية الماء فى الحوض أو بالهلال اذا أريد به الغبار أو بعض الاسنة ويقال للغلام المقتبل هلال وقريع يجوز أن يكون مصدر قرعت الشئ بالشئ مصغرا أو تصغير ترخيم لاقرع أو تصغير قرع الفصال وهو جدري بها قال الراجز

جاء سهيل حين جاء بالقرع * غاب سهيل غيبة فلا رجع

فأما لقرع هذا المعروف فالعامة تسكن راءه ويقال ان تحريكها الاصل قال الراجز

بئس ادام العزب المعتل * ثريدة بقرع وخل

ويدل على أن قريعا الذى هو قريع بن عوف ومن ولده الاضبط بن قريع مراده الاقرع ثم صغر تصغير الترخيم قول النابغة

لعمرى وما عمرى على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع

أقارع عوف لا أحاول غيرها * وجوه قرود تبتغى من تجادع

فرد قريعا الى أقرع ثم جمعه ومن روى للعباس بن مرداس فالعباس فعال من العبوس ومرداس كأنه شديد صلب يكسر به الشئ من الردس وهو الكسر ومن روى للجحاف فالجحاف فعال من قولهم جحف الشئ برجله اذا رفسه بها حتى يرمى به وجاحف الشئ اذا زاحمه والصق به

(شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ * حُنَيْنًا وَهْيَ دَامِيَةُ الحَوَامِي)

من الضرب الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية من المتواتر مسومات معلمات ويكون بمعنى مخلاة مرسلة من قولهم سامت السائمة اذا أرسلت فى الرعى وقيل المسومة المطهمة والتطهيم حسن الخلق وقوله تعالى حجارة من طين مسومة يعنى معلمة عليها مثل الخواتيم والسومة العلامة يصف خيلا حضرت مع النبى صلى الله عليه وسلم وادى حنين وقد دميت حوامى حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو وواحدة الحوامى حامية وهو ما أحاط بالحافر وأصلها من الحماية وهى المنع وكأنما جعلوا للحوافر حوامى لانها تطوى به البئر من الحجارة وغيرها لتحمى جوانبها من التشعث حوامى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بوادى حنين ورئيس هوازن مالك بن عوف النصرى وهذا اليوم الذى قتل فيه دريد ابن الصمة الجشمى قتله ابن لذعة وهو ربيعة بن رفيع السلمى غلب عليه اسم أمه

(وَوَقْعَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَحَكَّتْ * سَنَابِكَهَا عَلَى البَلَدِ الحَرَامِ)

يعنى خالد بن الوليد بن المغيرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم استعمله يوم فتح مكة على الخيل فالقى قريشا بالخندمة فقاتلهم فهزمهم وقوله وحكت سنابكها يعنى أنها وطئت أرض مكة والسنابك أطراف الحوافر الواحد سنبك فارسى معرب

(نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ اذَا التَقَيْنَا * وُجُوهًا لَا تُعَرَّضُ لِلّطَامِ)

هذا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد انا نضرب بالسيوف وجوها لم تضرب بالايدى لعزتها يعنى وجوه الاعداء والثانى أن يكون المعنى وجوه أنفسهم فيكون كما قال الآخر

نهين النفوس وهون النفو * س يوم الكريهة أوقى لها

يقول نبذل وجوهنا فى الاقدام فى الروع وهى مصونة فى غيره لا نعرض لمكروه لفضل أحلامنا ويروى بكل ثغر خدودا والثغر بالاسكان موضع المخافة ولا تفتح الغين

(وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّى ثِيَابِى * اذَا هَرَّ الكُمَاةُ وَلَا أُرَامِى)

ثيابي أي سلاحي ويكنى عن السلاح بالثياب وبالبز كما قال الهذلي

فويل أم بز جرّ شعل على الحصا * ووقر بز ما هنالك ضائع

البز في هذا الموضع السلاح وشعل لقب تابط شرا وكان قتل رجلا من بني هذيل وأخذ سلاحه وكان تابط قصيرا فلما لبس درعه سحبها على الارض فلذلك قال جرّ شعل على الحصا وذكر بعضهم أنه أراد بالبز السيف وهذا يرجع الى المعنى أيضا فكأنه لما تقلد بسيفه طالت حمائله عليه لقصره فجره على الارض وقوله اذا اهتز الكماة أي كرهت ويروى اذا هز الكماة بلا زاي يعني اذا هزوا سلاحهم عند دخاعها وموضع لا أرامي نصب على الحال أي لا أفعل ذلك غير مرام ويعني بالمراماة مدافعة الخصم ويجوز أن يكون نفي الامرين جميعا أي لا أخلع ثيابي تخفيفا عن نفسي في التولي والانهزام عند دهر يا لكماة وذكر أن معناه لا يكون سلاحي مع عدوّي الفحش وخلع الثياب كفعل الجهال ووجه آخر أي لا أخلع ثيابي اذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها واذا لبست ثياب الحرب رامت

(وَلٰكِنِّي يَجُولُ المُهْرُ تَحْتِي * الى الغارات بالعضب الحسام)

العضب القطع والمنع ثم قيل سيف عضب أي قاطع كما قيل ضيف لضائف وقال الخليل سمي السيف حساما لانه يحسم العدوّ عما يريد من بلوغ عداوته وقوله بالعضب أي ومعي العضب وهو موضع الحال

•(وقال ابن زيابة التيمي)•

زيابة اسم مرتجل للعلم وهو فعالة أو فيعالة أو فوعالة من لفظ الازيب وهو النشاط وتيم فعل من تيمه الحب أي ذلله ويقال أيضا تامه قال

تامت فؤادي بذات الجزع خرعبة * مرت تريد بذات العذبة البيعا

ومنه تيم اللات أي عبد اللات ومنه قالوا طريق معبد أي مذلل موطوء وقال أبو العلاء يصرف الفعل من زيابة الا انهم قالوا رجل أزيب وهو الدعي وقالوا الريح الازيب فقيل هي الجنوب وقيل هي الصبا وقال أبو رياش هو فارس مجلز عمرو بن لاأى اللاأى البطء ومجلز من الجلز وهو الفتل الشديد وجلز السوط مقبضه وجلز السنان أسفله قال أبو زبيد

حدت أمري ولمت أمرك اذ * أمسك جلز السنان بالنفس

وكل ذلك راجع الى الجلز الذي هو احكام الفتل

(نُبِّئْتُ عَمْرًا غارزًا رأسَهُ * في سِنَةٍ يُوعِدُ أخوالَهُ)

الثاني من السريع مردف مطلق بوصل وخروج والقافية متدارك نبئت أخبرت والنبأ الخبر الا أن فيه معنى العظم وقوله غارزا رأسه أي مدخلا ومنه الغرز بالابر ومعناه ثابتا على ضلالته لجوجا فيه لا يقلع عنه وكل شئ أثبته في شئ فقد غرزته فيه وغرزت رجلي في الغرز اذا ركبت واغترزت وغرزت الجرادة اذا أدخلت ذنبها في الارض لتبيض ورزت مثله ومنه اشتقاق رزة الباب وجعل غرز الرأس كناية عن الجهل والذهاب عما عليه ولمن التحفظ وقال أبو العلاء

قوله غار زار أسه على معنى الاستعارة كما يقال غرز فلان ذنبه فى موضع كذا أى أقام به والسنة النعاس يقول هذا الرجل كأنه وسنان فقد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعده وهذا كما يقال للرجل اذا غفل أو أخطأ أنت نائم ويروى فى سنة بفتح السين أى فى جدب والعرب تسمى الجدب سنة ولذلك قالوا اسنت القوم اذا أجدبوا وهذه التاء عندهم مبدلة من واو وهى التى تظهر فى قولهم سنوات قال الشاعر

عمرو الذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

وقال الشنفرى

فبتنا كأن البيت حجر فوقنا * بريحانة جيدت عشاء وطلت

بريحانة من نور حلية أزهرت * لها أرج ما حولها غير مسنت

وقال المرزوقى نبأ وأنبأ مما يتعدى الى ثلاثة مفاعيل فعمرا انتصب على أنه مفعول ثان وغارزا انتصب على أنه مفعول ثالث ورأسه انتصب من غارز وأراد بالسنة الغفلة وهى ما يحدث من أوائل النوم فى العين ولم يستحكم بعد يدلك على ذلك قوله

وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

وقد فصل الله عز وجل بينهما بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم والفعل منه وسن يوسن وسنا وموضع يوعد نصب على الحال وتوسعوا فى الغرز حتى قالوا اغترز فلان فى ركاب القول

(وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ * أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ اذا قَالَهُ)

أى تلك الخصلة لا يؤمن وقوعها من عمرو وهو فعله لما يقوله وهذا تهكم وان يفعل موضعه رفع على البدل من قوله وتلك منه وقيل معناه أنه ليس يصدق فيها لانه لا يقدر على امضاء وعيده

(الرُّمْحُ لا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ * وَاللِّبْدُ لا أَتْبَعُ تَزْوَالَهُ)

يصف نفسه بالفروسية وأنه يقاتل بالرمح وغيره من السلاح واذا اقتصر على الرمح فكأنه ملأ كفه به وشغلها عن غيره وقيل معناه أطعن به اختلاسا كقول الآخر

* لبيق اتصريف القناة بنانيا * والاول أحسن وربما استحسنت العرب خلس الطعنة قال خداش بن زهير

وطعنة خلس كفرغ الازاء * أفرغ فى مشعب الحائر

وقوله واللبد لا أتبع تزواله أى أنا فارس متمكن من نفسى فلا أتبع اللبد اذا مال فأميل معه أى انى ثابت على ظهور الخيل لا يضرنى فقد بعض الآلة ولا تغير السرج عما يريد الراكب

(وَالدِّرْعُ لا أَبْغِي بِهَا ثَرْوَةً * كُلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ)

أى درعى مالى الذى أدخره وهذا كما قال الآخر

ومالى مال غير درع حصينة * وأبيض من ماء الحديد صقيل

ويحتمل أن يعني بقوله لا أبغي بها ثروة أنه لا يبيعها فيأخذ العوض عنها فيثرى به يقول فعلام أبيعها بما لا يبقى ولا أستبقيها الدفع المكاره وكسب الذكر الباقى وقوله كل امرئ مستودع ماله يحتمل وجهين أحدهما أن يريد احتفاظه بالدرع وان كل انسان يحفظ ماله فصاحب الابل يحوطها وكذلك صاحب الغنم وغيرها من المملوكات فهى عنده كالوديعة التى قد لزم حفظها ومراعاتها والآخر أن يريد تعزية نفسه أن لا مال له فيقول كل امرئ مستودع ماله أى انه سيسترد منه كما تسترد الوديعة وهذا كقول الآخر

وما المال والاهلون الا وديعة * ولا بد يوما أن ترد الودائع

ويجوز أن تكون ما من قوله ماله بمعنى الذى فيكون المعنى كل امرئ مرتهن بأجله وبالذى كتب له ولا يمتنع أن يكون أشار بما الى ما يقتنى من اعراض الدنيا ويروى كل امرئ مستودع ماله بكسر الدال والمعنى ان ما يجمعه المرء ويكسبه اذا جاء محتوم القضاء يتركه لغيره لا محالة فلم أرغب فيه وأزهد فى اكتساب المحامد ويروى والدرع لا أبغى بها نثرة وهى الواسعة المعنى انى أكتفى من الدرع ببدنه ويجوز أن يكون معناه انى لا أبغى بها درعا أحصن منها يقول انى لا أبالى بحصانة الدرع وجودتها شجاعتى وقوة قلبى

(أَنَّكَ يَا عَمْرُو وَتَرْكَ النَّدَى * كَالعَبْدِ إِذْ قَيَّدَ أَجْمَالَهُ)

قال ابن السكيت يقول أنت كالعبد اقتصر على موضع يرعى فيه ولا يتعزب بابله وقال غيره أى انك قد تركت الندى واكتساب الشرف به فلا تقعد ولا تستفيد كالعبد يقيد اجماله وينام فيستريح وطلب الشرف انما يكون مع التعب وهذا مثل قول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

وقال رجل للاحنف لا أبالى أهجيت أم مدحت فقال استرحت من حيث تعب الكرام وقيل استراح من وضع المكارم وقيل معناه انك وبخلك وحبسك مالك كالعبد قيد اجماله فلا يبرحه منها بعير وكذلك أنت قيدت مالك فلا يبرح منه شئ وذكر الغرى هذا الوجه فقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

فلا يدرى نصير من دحاها * ومن هو ساكن العرش الرفيع

أخبرنا أبو الندى قال هذا البيت من المختل القديم والصواب

انى وحواء وترك الندى * كالعبد اذ قيد اجماله

قال حواء فرسه ومعناه انى متى ما تركت الغزو على ظهر حواء واغتنام الاموال وتفريقها على الزائرين والسائلين لم يبق لى همم لان أكثر همى فى ذلك وكنت مثل العبد اذا شبعت ابله فأراحها وقيدها فى مراحها لم يبق له هم حينئذ يقول همى فى الغزو واغتنام الاموال وبذلها

(آلَيْتُ لَا أَدْفِنُ قَتْلَاكُمُ * فَدَخِّنُوا المَرْءَ وَسِرْبَالَهُ)

يروى ان واحدا من المخاطبين كان أحدث فى حرب حضرها خوفا على نفسه فعرض الشاعر بهم يريد انهم اذا صرعوا فى المعركة عيّرهم ان لم يطيبوا على مثل مافعله ذلك الواحد المعرّض به فافتضحوا وقيل انه عيّر رجلا منهم طعن فأحدث فقال دخنوا أى بخروه لتطيب رائحته فانى لا أدفن القتيل منكم الا طاهرا وكان المطعون ربما أحدث فكانوا لايقاتلون الا على جوع والسربال القميص والسربال الدرع وآليت حلفت والالية اليمين

* (وقال الحرث بن همام الشيبانى) *

الحرث الكاسب وهمام فعال من هم يهم

(أَيَا ابْنَ زَيَّابَةَ اِنْ تَلْقَنِى * لَاتَلْقَنِى فِى النَّعَمِ الْعَازِبِ)

الضرب الثانى من السريع مؤسس مطلق موصول والقافية متدارك قال أبو العلاء يقول لست بترعية أكون فى النعم الذى قد عزب عن أربابه أى بعد وانما انا صاحب فرس ورمح أغير على الاعداء وأحارب من ابتغى حربى

(وَتَلْقَنِى يَشْتَدُّ بِى أَجْرَدُ * مُسْتَقْدِمُ الْبِرْكَةِ كَالرَّاكِبِ)

زعموا أن الراكب ههنا فسيلة لم تنقطع من أمها ويجوز أن يعنى طول عنق الفرس وانه يوازى الراكب على ظهره ويكون هاديه هو الذى يستقدم البركة فيكون الكاف من قوله كالراكب فى موضع رفع بفعلها ولا يمتنع أن يكون الفعل للبركة والكاف فى موضع نصب والبركة والبرك الصدر وقيل هو وسط الصدر وهو حيث انضمت الفهدتان من أعاليهما وعظم البركة مما يستحب فى الفرس وأراد أنها عظمت حتى كأنها قد استقدمت أى تقدمت وتقدم واستقدم وتأخر واستأخر سواء وقال بعضهم معناه انه مشرف الصدر اشراف الراكب وقيل كالراكب يقول هو من اشرافه كأنه راكب لامركوب ومن ههنا أخذ أبو تمام

اناس اذا ندعى نزال الى الوغى * رأيتهم رجلى كأنهم ركب

يصفهم بطول القامات ويجوز أن يكون معنى قوله مستقدم البركة كالراكب انه يتقدم فى الحروب كراكبه من حدة نفسه وجراءته فأجابه ابن زيابة على وزنها

(يَالَهْفَ زَيَّابَةَ لِلْحَرْثِ الصَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَالْآئِبِ)

قال أبو هلال زيابة أبوه يقول يالهف أبى على الحرث اذ صبح قومى بالغارة فغنم وآب سالما أن لا أكون لقيته فقتلته وانما يريد يالهف نفسى فأقام أباه مقام نفسه ويقال صبح الرجل القوم بالتشديد كما قال الله تعالى ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر وصبحهم بالتخفيف اذا سقاهم صبوحا فقوله الصابح فكأنه جعل الغارة لهم صبوحا وقيل صبحته وصبحته فى الغارة بمعنى وقال أبو العلاء يالهف زيابة كقولهم يالهف أمى لان زيابة أمه والصابح الذى يصبح القوم بالغارة ولما كانت هذه الصفات متراخية حسن ادخال فاء العطف لان الصابح قبل الغانم والغانم امام الآئب ويقبح أن تدخل الفاء اذا كانت الصفات مجتمعة فى الموصوف فلا يحسن

أن يقال عجبت من فلان الازرق العين فالاشم الانف فالشديد الساعد الاعلى وجه يدل لان زرقة العين وشمم الانف وشدة الساعد قد اجتمعن فى الموصوف

(وَاللهِ لَوْلا قَيْتُهُ خَالِيًا * لَآبَ سَيْفَانَا مَعَ الغَالِبِ)

أى لو لاقيته لقتلته أو قتلنى فآب السيفان مع الغالب وفى هذا الكلام صفة لنفسه بالشجاعة وقلة المبالاة بالموت وانصاف للمحارب وهذا مثل قول الرجل لصاحبه عند المنافسة فى القوة لو صارعتنى اصرع أحدنا صاحبه وهو فى مذهب قول الله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين وانما ادّعى الفضل على الحرث والدليل على ذلك قوله

(أَنَا ابْنُ زَيَّابَةَ اِنْ تَدْعُنِى * آتِكَ وَالظَّنُّ عَلَى الكَاذِبِ)

هذا يحتمل وجهين أحدهما انك ان دعوتنى علمت حقيقة ما أقول فادعنى واخلص من الظن لانك تظن بى العجز عن لقائك والظن من شأن الكاذب مثل ما يقال القيام بهذا الامر على فلان أى هو الذى يقوم به والآخر أن يكون معنى قوله والظن على الكاذب أى يكون عونا عليه مع الاعداء كما تقول رأيك عليك أى انك تسيئه فيكون كالمتظاهر عليك أى ان تدعنى وظننت انك تغلبنى فانى أغلبك فيعود ظنك كاذبا وقال بعضهم أراد أن الحرث يصبح أعداءه بالغارة فيغنم ويؤوب سالما قال فوصفه بالفتك والظفر وحسن العاقبة وهكذا ذكره النمرى فقال أبو محمد الاعرابى رادا عليه هذا موضع المثل أخطأت استك الحفرة كيف يذكره بالفتك والظفر وهو أعدى عدوله وانما المعنى أنه لهف أمه وهى زيابة أن لا يلحقه فى بعض غاراته فيقتله أو يأسره واسم هذا الشاعر سلمة بن ذهل ويعرف بابن زيابة ومثل هذا البيت فى تلهيف الام والتحسر على الغائب قول النابغة الذبيانى

يا لهف أمى بعد أسرة جعول * أن لا ألاقيهم ورهط عرار

(قال الاشتر النخعى)

أما الاشتر فمن شتر العين وهو معروف والاشتر فى اللغة المنخرق جفن العين وانما سمى به لشترة كانت باحدى عينيه والنخع اسم مرتجل للتعريف وهو من قولهم انتخع الرجل عن أرضه انتخاعا اذا بعد عنها والنخع هذا أبو قبيلة من العرب

(بَقَّيْتُ وَفْرِى وَانْحَرَفْتُ عَنِ العُلا * وَلَقِيتُ أَضْيَافِى بِوَجْهٍ عَبُوسِ)

من الضرب الثانى من الكامل مردف مطلق موصول وقافيتها من المتواتر قال أبو هلال الاشتر هو مالك بن الحرث بن عبد يغوث بن مسلمة بن الحرث بن جذيمة وفى الشعراء آخر يقال له الاشتر بن عامر أحد بنى عوف بن ولاد بن تيم اللات ومنهم الاشتر الحامى الازدى من بنى حامة من ازدعمان وبعث على عليه السلام مالكا الاشتر على مصر فكاتب معاوية جاسستان وكان فى طريقه فسمه فمات وقال أبو العلاء الذى ينبغى أن يحمل عليه معنى قوله بقيت وفرى أن الوفر المال وذلك المشهور من كلام العرب وذكر أبو محمد الديمرتى أن الوفر ههنا الشعر

وأنكر ذلك عليه أكثر أهل العلم ولا يمتنع في القياس أن يسمى الشعر وفرا لانه كالفرة في الجسد ولانهم قد سموا شعر الرأس اذا كثر وفرة واذا صح ذلك لم يحسن أن يحمل البيت عليه لان توفير شعر الرأس ليس من جنس الانحراف عن معالي الامور ولقاء الضيف بالوجه العابس وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن غيره من صلحاء السلف أنهم كانوا يوفرون شعورهم فان ذهب الى انه أراد بالوفر الذي جاءت السنة بإماطته عن الجسد فهو أيضا ليس بلائق اذ كان منافيا لما بعده وقد كانوا في الجاهلية يكرهون ذلك وروى ابن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك قال للاسدي الذي قتله أجرلي سراويلي فاني لم أستمن يعني لم يحلق عانته وذكر بعض من انتصر للديرتي أن الوفر في معنى الشعر ذكره الاصمعي في بعض ما أملاه من تسمية خلق الانسان وذكر أنه أملاه خمس عشرة مرة فكل نسخة من املائه تخالف سائر النسخ في نقص أو زيادة ولا يجوز أن يعدل عن أن الوفر المال الكثير والعبوس الكلوح عن غضب وتوسعوا فيه فقالوا يوم عبوس أي شديد وهو جبس عبس في الشيم وهذا من الايمان الشريفة واللفظ لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم أي بقيت مالي ولم أنفقه فيما يكسبني الذكر ورفع القدر

(انْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً * لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ)

يدعو على نفسه بما يكسبه سوء الثناء ان لم يفرق الغارة على ابن حرب يعني معاوية بن أبي سفيان وهذا المعنى مأخوذ من قول عدي بن زيد

فان لم تندموا فثكلت عمرا * وهاجرت المروق والسماعا
ولا وضعت الي على فراش * حصان يوم خلوتها اقناعا
وما ملكت يداي عنان طرف * ولا أبصرت من شمس شعاعا

والشن بالشين معجمة في الغارة والسن غير معجمة في الماء وأصلها في الماء ثم توسع في ذلك وسمي الخيل غارة لما كانت من قبلها تكون وموضع لم تخل يوما نصب على الصفة للغارة أي خيلا جرت عادتها بذلك والنهاب يجوز أن يكون مصدر ناهبته ويجوز أن يكون جمع النهب وجواب ان لم أشن فيما تقدم

(خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شُزَّبًا * تَعْدُو بِبِيضٍ فِي الْكَرِيهَةِ شُوسِ)

الشزب الضمر والشوس جمع أشوس يقال شاس يشوس شوسا اذا عرف في نظره الغضب أو الكبر وانتصب خيلا على انه بدل من غارة وشبه الخيل في ضمرها وسرعة نفارها بالسعالي وهي الغيلان وقيل بنات الغيلان وانتصب شزبا على أنه صفة الخيل لان قوله كأمثال أيضا صفة ويجوز أن يكون حالا للمضمر في كأمثال السعالي وقوله تعدو ببيض أيضا صفة اما لقوله شزبا واما للاول واذا جمع بين مفردات وجمل في الوصف فالترتيب المختار تقديم المفردات على الجمل وقد جاء البيت على ذلك والعرب تجعل البياض كناية عن الكرم كانها تريد نقاء العرض على ذلك قوله أملك بيضا من قضاعة وقولهم بيض الوجوه فالمراد انهم لم يفعلوا

شيئا

شيأ بشينهم فيغير لونهم عند ذكره وقد قالوا في ضده أوجههم كالحمم وسود الوجوه ويجوز ان يعني بالبيض المشهورين ويجوز ان يعني أنه لا تكسف ألوانهم عند الكريهة وقوله في الكريهة الكريهة للعوق الهاء بها لحق بباب الاسماء ويستعمل في نوازل الدهر وهو ظرف ان شئت لما دل عليه قوله بيض من الكرم وان شئت لقوله شوس والكرم في الكرائه نزاهة النفس عن لوازم العار

(حَمِيَ الحَدِيدُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُ * وَمَضانُ بَرْقٍ أَوْشُعاعُ شُمُوسِ)

شعاع الشمس انتشار ضوئها يقال أشعت الشمس اذا انتشر شعاعها وجمع الشموس لاختلاف مطالعها وقال أبو هلال الحديد اذا كان مجلوا وطلعت عليه الشمس برق وان لم يحم واذا لم يكن مجلوا لم يكن له بريق وان حمي فقوله حمي فصار له ومضان ردئ لا وجه له

(وقال معدان بن جوّاس الكندي)

ويروى لجبة بن المضرب السكوني الحاء قبل الجيم ويكنى أبا حوط شاعر جاهلي وفارس مقدم حليف في بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان قال أبو الفتح معدان اسم مرتجل من معد بعد اذا أبعد الذهاب وقال أبو العلاء معدان يحتمل أن يكون من المعد وهو نحو الخطف والاختلاس يقال امتعد الذئب الشاة اذا اختلسها ويقال معد الرجل اذا صار لصا وهو راجع الى ذلك المعنى قال الراجز

أخشى عليها طيئا واسدا * وخاربين خربا ومعدا

لا يحسبان الله الا رقدا

ولا يمتنع أن يكون معدان من المعد وهو الشئ الغض ويقال معد الدلو اذا نزعها نزعا شديدا قال الراجز

ياسعد يا ابن عمل ياسعد * هل يروين ذودك نزع معد

ويقال معد معدا اذا خطا خطوا سريعا وهذا كله راجع الى الخطف وزعم قوم أن معدة الانسان سميت بذلك لشدتها ما أراها الا من بعض ما ذكر من الالفاظ وجوّاس فعال من جاس البلاد يجوسها اذا تخللها قال الله تعالى فجاسوا خلال الديار وقرأ أبو السمال فحاسوا قال أبو زيد فقلت له انما هو جاسوا فقال جاسوا وحاسوا واحد وهو صفة منقولة كشداد وغلاق قال أبو الفتح وأنا أرى ان حاسوا من الحيس وهو الخلط كانه اذا وطئ المكان وذلله فقد خلط بعضه ببعض ويجوز أن يكون حاسوا من الواوي من حاس الرجل يحوس حوسا اذا كان شجاعا وهو الاحوس وذلك أنه اذا كان شجاعا أقدم على الامور وتحرف فيها وتوردها فالمعنى قريب ولا يجوز أن يكون حاسوا اتباعا لجاسوا ألا ترى انه منفرد من صاحبه وكندة مرتجل وهو فعلة من كند النعمة اذا كفرها وقال أبو العلاء كندة مأخوذ من الغلظة وكثرة اللحم واسم كندة فيما قيل عفير ويجوز أن يكون مأخوذا من الكنود أي الكفور وقال أبو رياش هو من السكون وهؤلاء الرهط مجاورون في بني شيبان

(إِنْ كانَ ما بُلِّغْتَ عَنِّي فَلامَنِي * صَدِيقي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الأَنامِلُ)

من الطويل الثانى مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك والبيت الاول مخروم قوله صديق يجب ان يريد به الكثرة لا الواحد ولفظه لفظ الخبر والمعنى معنى الدعاء والمراد القسم وقوله لامنى فى موضع رفع على انه خبر مبتدا محذوف كانه قال فأنا الامنى والفاء مع ما بعده جواب ان والمعنى ان كان ما أدى اليك عنى حقا فعلت ما استحققت به لوم الصديق واسترخت أناملى وخص الانامل لان أكثر المنافع بها فان قيل اليمين فى الشرط كيف تصح قلت هذا كلام مبطل لما ادعى عليه ناف له فاليمين تناولت نفى ما أثبت فيه ودل على ذلك فحوى الكلام ويجوز فى ان كان أن تكون كان التامة لا الناقصة فيكتفى بالفاعل ولا يحتاج أن يضمر بعده حقا والمعنى ان وقع ما بلغت عنى وحدث وجاز اضمار خبر كان اذا جعلتها ناقصة لان فى الكلام والحال دليلا عليه ولان دخولها على المبتدا والخبر فكما يحذف الخبر فى ذلك الباب يحذف هنا وقوله وشلت الشمال فعل ولا يجوز فى معناه شل يقال شللت يا يد ومصدر فعل فعل فى غير المتعدى وأما الشل فالطرد شللت بالفتح اذا طردت

(وَكَفَّنْتُ وَحْدِى مُنْذِرًا فِى رِدَائِهِ * وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِىَّ قَاتِلُ)

وحدى انتصب على المصدر وهو فى موضع التوحد ومن النحويين من يجعله وان كان معرفة فى موضع الحال قال أبو سعيد هو ينتصب عند الخليل وسيبويه على الحال وهو اسم يجعل فى موضع المصدر الذى يكون حالا والمصدر الذى هذا الاسم فى موضعه فى موضع اسم هو الحال فى الاصل فاذا قال القائل مررت بزيد وحده فتقديره مررت بزيد افرادا بمرورى أى أفردته بالمرور افرادا وهو فى معنى مررت بزيد مفردا له أنا بالمرور وقوله أعادىّ بناه على الفتح لخفته ولانه الاصل فى ياء الضمير اذا حرك وعلى هذا تقول هؤلاء بنىّ ومعطىّ وأعادىّ يجوز أن يكون أفاعل وأضافه ويجوز أن يكون أفاعيل كأنابيب وخففه كما خفف أثاف ثم أضافه ويجوز أن يكون لما رام الاضافة اجتمع ثلاث ياآت فحذف مدة أفاعيل ومعنى قوله وكفنت وحدى منذرا أى أكون غريبا لا أجد معينا وقوله فى ردائه أى لا أجد كفنا قال النمرى منذر ابنه وحوط أخوه وقال أبو محمد الاعرابى رادا عليه هذا موضع المثل

اذا هبطت حوران من أرض عالج * فقولا لها ليس الطريق كذلك

غلط أبو عبد الله ههنا من ثلاثة أوجه أحدها انه نسب هذا البيت الى معدان بن جوّاس وهو لجبيه بن المضرب والثانى انه قال منذر ابنه والثالث انه قال حوط أخوه وانما المنذر أخوه وهو المنذر بن المضرب وحوط ابنه وبه كان يكتنى جبيه وفيه يقول معدان بن جوّاس

ورثت أبا حوط جبية شعره * وأورثنى شعر السكون المضرب

ثم ان هذا البيت متعلق بقصة لا يكاد يشفى الغليل فى معرفة معناه الا بها وكان سبب ذلك ان النعمان بن المنذر أغار على بنى تميم فنذروا به ومعه بكر بن وائل والصنائع من العرب وكان ممن كان معه جبية بن المضرب وكانت أخته فكيهة بنت المضرب تحت ضمرة ابن ضمرة وهى أم حزىّ فنذر بنو تميم بالنعمان بن المنذر فهزموه فاتهم النعمان جبية أن يكون أنذرهم فقال

ان كان ما بلغت عنى فلامنى * صديقى وشلت من يدىّ الانامل

وما بعده

(قال زفر بن الحرث)

ابن معاذ بن يزيد بن عمرو الصعق بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب يوم مرج راهط موضع كانت لهم فيه وقعة بالشام وهو اليوم الذى قتل فيه الضحاك بن قيس الفهرى زفر معدول عن زافر ولذلك لم يصرف لاجتماع التعريف والعدل فيه ويدل على انه معدول أنك لا تجده فى الاجناس كما تجد نحو صرد ونغر وأما قوله * يأبى الظلامة منه النوفل الزفر * فقال أبو على انك ان سميت بهذا صرفته لدخول اللام عليه كما تصرفه اذا سميت صردا وجرذا وحطما ولبدا قال أبو العلاء يقال زفر الشئ اذا حمله ويقال للحمل زفر وجمعه أزفار قال القتال الكلابى

طوال أنضية الاعناق لم يجدوا * ريح الاماء اذا راحت بازفار

ويجوز أن يكون زفر فعلا من الزفير والحرث مأخوذ من الحرث وأصله الكسب ثم قيل لشق الارض بالسكة حرث لانه يؤدى الى الكسب ويسمى الزرع حرثا لانه بالحرث يكون فاما الحرث فى قول قيس بن الخطيم

ولما هبطنا الحرث قال أميرنا * حرام علينا الخمر مالم نحارب

فيقال انه أراد موضعا بالمدينة وقيل ان الحرث المكان السهل واعله سمى حرثا لانه يحرث فيه ومعاذ مأخوذ من الشدة ومنه اشتقاق الامعز من الارض ويزيد مسمى بالفعل وخلد تصغير خالد وله مواضع يقال خلد اذا اطال مكثه وخلد الى الارض مثل أخلد اذا الصق بها ويقال خلد اذا أبطأ عنه الشيب يخلد ويخلد وأخلد يخلد فهو مخلد بمعناه والصعق واسمه عمرو وقيل خويلد وانما قيل له الصعق لانه أصابته صاعقة وقيل بل ضرب على رأسه فكان لا يستطيع أن يسمع صوتا شديدا ونفيل يجوز أن يكون تصغير نوفل على معنى الترخيم والنوفل الكثير العطاء وقيل النوفل هى العطية مثل النافلة ويجوز أن يكون تصغير نفل من الانفال أى الغنائم أو نفل من النبات وعمرو يجوز أن يكون من عمور الاسنان وهو اللحم الذى بينها ومن العمر فى معنى العمر أى الحياة وبيت ابن أحمر يفسر على الوجهين

بان الشباب وأخلف العمر * وتغير الاخوان والدهر

فاذا قيل ان العمر ههنا من عمور الاسنان فمعنى أخلف تغيرت رائحته ولا يمتنع أن يكون عمرو من عمرت الارض أو من العمر اذا أريد به القرط ويقال هو حلقته وكلاب يجوز أن يكون جمع كلب كما سموا الرجل أنمارا وأكلبا ويجوز ان يكون مصدر كالب يكالب مكالبة وكلابا اذا عادى وخاصم

(وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً * لَيَالِىَ لَاقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية من المتدارك يقول كنا طمع فى أمر فوجدناه على خلاف ما كنا نظن وهذا من قولهم فى المثل ما كل بيضاء شحمة ومثلها ما كل

سوداء تمرة وجذام اسمه عمرو ويقال انهم كانوا يسمون بهذه الاسماء القطيعة لتكون لعدوهم كالطيرة فسموا بالجذام هذا الداء وبغيظ وبحنظلة ومرة ونحو ذلك وانما أخذ الجذام من الجذم وهو القطع ويقال ما سمعت له جذمة ولا زجمة أي كلمة تقطع الصوت بها عند النطق ويروى صداء وحميرا وصداء اسم يجوز أن يكون من صدى العطش ومن صدا الحديد فان كان من صدى العطش فهمزته منقلبة من ياء وان كان من صدا الحديد فهمزته أصلية وحمير اسمه العرنجج وزعموا انه سمي حميرا لانه كان يلبس ثيابا حمرا فاما العرنجج فنونه زائدة وكذلك أحد جيميه ووزنه فعنلل فيجوز أن يكون من عرج الرجل اذا مشى مشية العرجان ومن عرج اذا صار أعرج أو من عرج في السلم اذا ارتقى فيه أو من عرج الابل وهو القطيع العظيم منها أو من عرج الشمس وهو مغيبها وجذام وحمير من اليمن ومعناه انا حسبنا ان الناس شرع في الخور والجبن حتى لقينا جذام وحمير فلقينا بأسا وشدة

(فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضَهُ * بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا)

النبع شجر صلب تنبت بالجبال تعمل منها القسي ومن الامثال النبع يقرع بعضه بعضا فضرب به مثلا لهم ولاعدائهم والرواية عيدانه ان تكسرا على أن الهاء راجعة الى النبع قال أبو العلاء ولم يقل الرجل والله أعلم الاعيدانهم يعني القوم الذين حاربوه لانه شهد لهم بالصبر وليس هو بأول من ذم أصحابه كما قال عمرو بن معد يكرب

فلو ان قومي أنطقتني رماحهم * نطقت ولكن الرماح أجرت

وجواب لما قوله أبت أي فلما قرع الرجال بعضهم بعضا ثبت كل واحد منهم لصاحبه ولم ينكل فكانهم نبع قرع بعضه ببعض فلم يتكسر

(وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلِبِيَّةً * يَقُودُونَ جُرْدًا لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا)

يعني تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لان الظفر في يوم مرج راهط كان لكلب ابن وبرة بن تغلب بن حلوان وليس لتغلب وائل ههنا مدخل وجواب لما قيما بعد وهو سقيناهم وانما احتاج الى الجواب لما كان علما للظرف لانه يجيء لوقوع الشيء لوقوع غيره واللام من قوله للمنية يجوز أن تتعلق بيقودون ويجوز أن تتعلق بقوله ضمرا أي ضمرت لها

(سَقَيْنَاهُمُ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا * وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا)

شهد لهم بالغلبة واعترف أنهم أهل صبر وبعض الناس يتأول قوله

* ولكنهم كانوا على الموت أصبرا * تأولا فاسدا ويزعم انه أراد ان القتل كان فيهم أكثر وليس هذا القول بشيء لان الخبر مشهور وقد أقر زفر بن الحرث بالهزيمة في قوله

أريني سلاحي لا أبا لك انني * أرى الحرب لا تزداد الا تماديا

ولم ترمني نبوة قبل هذه * فراري وتركي صاحبي ورائيا

يعني ابنه وكعبا ومولاه مسكان

عشية أجري بالصعيد ولا أرى * من الناس الا من علي ولا ليا

أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقوله أصبرا أى أصبر منا وافعل الذى يتم بمن تحذف منه من فى باب الخبر دون الوصف وساغ ذلك فيه لان الخبر كما يجوز حذفه بأسره لقيام الدلالة عليه يجوز حذف بعضه أيضا له

(وقال عامر بن الطفيل)

قال أبو الفتح هو تصغير طفل أو طفل وان يكون تحقير طفل بالفتح أقيس ألا ترى الى ثبات لام التعريف مع العلمية وبابها هنالك الصفات نحو الحارث والعباس وطفل صفة وتأنيثه طفلة فهو كصعب وصعبة فأما الطفل فليس تمكنه فى الوصف تمكن الطفل ألا ترى الى قول الله سبحانه أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء فاوقعه جنسا وهذا باب يغلب عليه الاسم لا الصفة نحو الشاة والبعير والانسان والملك قال الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقال تعالى ان الانسان لفى خسر ونحو ذلك وقد جاء شئ من ذلك فى الصفة نحو قوله

ان تبخلى يا جمل أو تعتلى * أو تصبحى فى الظاعن المولى

وقال تعالى ويوم يعض الظالم على يديه وقال سبحانه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وكل واحد من هذه الصفات لا يوقع هذا الموقع الابعد أن يجرى مجرى الاسم الصريح وقال *على رؤس كرؤس الطائر* ويجوز أن يكون تصغير طفل والطفل آخر النهار

(طُلِّقْتِ انْ لَمْ تَسْأَلِى اىُّ فارِسٍ * حَلِيلُكِ اذْلاقَى صُداءً وَخَثْعَما)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك طلقت يحتمل وجهين أحدهما ان يكون على معنى الدعاء والآخر ان يكون على معنى الاخبار والمراد قرب طلاقك وهذا كما يقال للانسان اذا أشرف على الهلكة هلكت يا فلان وهو لم يهلك بعد أى قربت من أن تهلكى ومنه قول مالك بن عوف النصرى لما نظر الى جيش المسلمين هلكت هوازن فلا هوازن بعد اليوم وحليل المرأة زوجها قيل له ذلك لانها تحل له ويحل لها وقيل بل سمى بذلك لانه يحالها فى موضع واحد أى يحل معها ومن هذا الوجه قالوا للجارة حليلة قال أوس بن حجر

واست باطلس الثوب يصبى * حليلته اذا ما الناس ناموا

وخثعم زعم قوم أنهم سموا بذلك من التخثم وهو التلطخ بالدم ويذكرانهم نحروا بعيرا وغمسوا أيديهم فى دمه واحتلفوا عليه وقال بعض الناس كان لهم جمل يسمى خثعم يحتلون عليه فسموا خثعم

(أَكُرُّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبانُهُ * اذا ما اشْتَكَى وَقْعَ الرِّماحِ تَحَمْحَما)

دعلج اسم فرسه أخذ من الدعلجة وهو اختلاط الالوان فى الشئ وقيل الدعلجة وثب كوثب الفار أو اليربوع ويروى * اذا ما اشتكى وقع السلاح تحمحما * والسلاح يقال لكل ما دفع به العدو من سيف ورمح وغير ذلك ويذكر ويؤنث قال

تمسى كالواح السلاح وتضحى * كالمهاة صبيحة القطر

يعني بالسلاح ههنا السيوف وقال الطرماح

يهز سلاحاً لم يرثها كلالة * يشك بها منها أصول المغابن

والصحيح ان يروى ولبانه بالرفع جعل الفعل للصدر على المجاز والسعة لكونه موقع الطعن وبعض الناس روى ولبانه بفتح النون والرفع أحسن وقال أبو هلال من نصب جعل التصميم للفرس ومن رفع جعله للبان وبيته على كلا الوجهين معيب فأما وجه عيبه في حال النصب فهو انه اذا قال أكر فقد استغنى عن ذكر اللبان لانه اذا كره فقد كر جميع جسده فليست به حاجة الى ذكر اللبان ووجه عيبه في حال الرفع انه يجعل التصميم للبان ولأن يجعله للفرس أحسن وقال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل

اذا أفسدت أول كل أمر * أبت أعجازه الا التواء

والصواب

أقدم فيهم دعلجا وأكره * اذا أكرهوا فيه الرماح تصمما

والبيت لعبد عمرو بن شريح بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فارس دعلج قاله يوم فيف الريح وليس هو لعامر بن الطفيل وأنشد في تصداق ذلك لمروان بن سراقة الجعفري

وعبد عمرو منع القياما * ودعلجا أقدمه اقداما

لولا الذي أجشمهم اجشاما * لجعلتهم مذحج نعاما

(وقال عمرو بن معديكرب الزبيدي)

عمرو قد تقدم تفسيره واشتقاق معدي مثل اشتقاق معدان ويزيد عليه بانه يجوز أن يكون من العدوان فتقلب الواو ياء اذا بني على مفعل أو يكون بني على مفعول فقلبت الواو ياء كما قال الحارثي

وقد علمت عرسي مليكة انني * أنا الليث معديا عليه وعاديا

ثم خففت الياء لطول الاسم لانه جعل مع الاسم الثاني كالشئ الواحد وكرب يجوز أن يكون من الكرب الذي هو أشد الغم ومن كرب في معنى قارب ومن أكربت الدلو اذا شددتها بالكرب وهو الحبل الذي يشد على العراقي وقال أبو الفتح فسر أبو العباس أحمد بن يحيى معديكرب انه من عداه الكرب أي تجاوزه وانصرف عنه وقد ذكرنا وجه شذوذه لجيئه وهو معتل اللام على مفعل وبابه مفعل كالمدعى والمشتى ومثله في الشذوذ مأوى الابل وتوهم الفراء ان ماقي العين من هذا وليس منه لان ميم ماق أصل لقولهم موق وماق وأماق وهو فعل فشذوذه ليس من هذا الضرب وزبيد تصغير زبد أو زبد والزبد العطاء يقال زبده يزبده زبداً اذا أعطاه

(وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُوراً كَأَنَّهَا * جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَّتِ)

من الضرب الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك زور جمع أزور وهو المعوج الزور أي هي مائلة من وقع الطعن فيها أو للطعن والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير يقول لما رأيت الفرسان منصرفين للطعن وقد خلوا أعنة دوابهم وأرسلوها كأنها أنهار زرع أرسلت مياهها فاسبطرت أي امتدت والتشبيه وقع على جرى الماء في الانهار

لاعلى الانهار و يجوز أن يقال انها امتدت فى السير منهزمة أو يريد انها تثج دما فكانها جداول تجرى

(فَجَاشَتْ اِلَى النَّفْسُ اَوَّلَ مَرَّةٍ * فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ)

جاشت النفس حميت من الفزع وارتفعت مثل القدر تجيش فيرتفع مافيها فردت على مكروهها أى رددتها وسكنتها على شدة فثبتت وقيل كان عمرو من الشجعان الذين شهدوا على انفسهم بالجبن فى بعض الاحوال قال المرزوقى واعترض بعضهم فقال لولا انه جبان لما جاشت اليه النفس وليس الامر على ماتوهم لان ماذكره عمرو وغيره من هذا المعنى بيان حال النفس ونفس الجبان والشجاع على طريقة واحدة فيما يدهمها عند الوهلة الاولى ثم يختلفان فالجبان يركب نفرته والشجاع يدفعها فتثبت وقوله أول مرة وذات مرة لايكونان الاظرفين لان مرة ليس باسم للزمان لازم وانما هو مدخل عليه فاذا قلت مرة فانما حقيقتها فعلة واحدة و يجوز أن يكون وقتا واحدا و يجوز أن تكون الفاء فى فجاشت زائدة فى قول الكوفيين وأبى الحسن الاخفش و يكون جاشت جوابا للما والمعنى لما رأيت الخيل هكذا خافت نفسى وثارت وطريقة أكثر البصريين فى مثله ان يكون الجواب محذوفا كانه قال لما رأيت الخيل هكذا فجاشت نفسى فردت على ما كرهت طعنت أو أبليت يدلك على ذلك قوله
* علام تقول الرمح يثقل ساعدى * فحذف طعنت أو أبليت لان المراد مفهوم وهذا كما حذفوا جواب لو رأيت زيدا وفى يده السيف وحذف الجواب فى مثل هذا الموضع أبلغ وادل على المراد وأحسن بدلالة أن المولى اذا قال لعبده والله لئن قمت اليك وسكت جالت الافكار له بما لم تجل له لو أتى بالجواب ونص على مؤاخذته بضرب من العذاب

(عَلَامَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِى * اِذَا اَنَا لَمْ اَطْعَنْ اِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ)

ما فى الاستفهام اذا اتصل بحرف جر تحذف الالف من آخره تخفيفا على ذلك فيم وبم ولم الا اذا اتصل بماذا نحو لماذا فانه حينئذ يترك على تمامه وقوله تقول الرمح يروى بفتح الحاء وضمها فاذا نصبت جعلت تقول فى معنى تظن وهم يحملون القول على الظن عند الخطاب والكلام استفهام وعلى ذلك قوله * فتى تقول الدار تجمعنا * أى متى تظن ذلك فجعل القول بدل الظن لما كان القول ترجمة عن الظن والخطاب والاستفهام يحملان مالايحتمل غيرهما واذا رفعت الرمح فالقول متروك على بابه والرمح يرتفع بالابتداء والكلام حكاية والمعنى باى حجة أحمل السلاح اذا لم أقاتل عند كر الخيل أى انما أتكلف مؤنة حمل الرمح للطعن به والا فما معنى حملى اياه وقوله اذا أنا لم أطعن أى لم يثقل ساعدى الرمح فى وقت تركى الطعن بزمان كر الخيل فاذا الاول ظرف لقوله يثقل واذا الثانى ظرف لقوله لم أطعن

(لَحَا اللّٰهُ جَرْمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ * وُجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَّتِ)

كلما انتصب على الظرف وانتصب وجوه على الشتم و يجوز أن يكون انتصابه على البدل من قوله جرما ومعنى لحا الله قشر الله أى فعل بهم ذلك غداة كل يوم والذرور فى الشمس أصله

الانتشار والتفريق ويقال ازبأر أى انتفش حتى ظهر أصول شعره قال

فهو ورد اللون فى ازبئراره * وكميت اللون مالم يزبئر

والمهارشة والمخارشة سواء هارشت وانبت وازبأرت تهيأت للقتال وازبأر الرجل تهيأ للشر

(فَلَمْ تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلَاقَتَا * وَلٰكِنَّ جَرْمًا فِى اللِّقَاءِ ابْذَعَرَّتِ)

جرم ونهد قبيلتان من قضاعة وكانت جرم ونهد فى بنى الحرث بن كعب فقتلت جرم رجلا من بنى الحرث يقال له معاذ بن يزيد فارتحلت جرم فتحولوا الى بنى زبيد قوم عمرو بن معد يكرب فجاءت بنو الحرث يطلبون بدم صاحبهم فعبى عمرو جرما لبنى نهد وتعبى هو وقومه لبنى الحرث فكرهت جرم دماء بنى نهد ففرت وانهزمت بنو زبيد فلامهم عمرو وابذعرت تفرقت قال

مار الزمان بجرم فابذعرابها * جمع وكانوا كرام القيظ والجلد

وأضاف نهدا الى ضمير جرم لاعتقادهم الاكتفاء بها ويقال أغنى فلان فلانا اذا أقام به فى حرب أو جدال ومثله أغنيت عنك مغنى فلان ومغناته

(ظَلِلْتُ كَأَنِّى لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةٌ * أُقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ)

أى بقيت نهارى منتصبا فى وجوه الاعداء والطعن يأتينى من جوانبى أذب عن جرم وقد هربت والدرية حلقة يتعلم عليها الطعن شبه نفسه بها لما كان الطعن يأتيه من كل جانب ويجوز ان يكون المعنى كأنى للرماح صيد فقد حكى أبو زيد انه يقال للصيد خاصة درية غير مهموز ودرايا فكأنه من دريت أى ختلت فاما الدابة التى يستتر بها من الصيد فبالهمز يقال درأتها نحو الصيد والى الصيد وللصيد اذا سقتها نحوه هذا من الدرء وهو الدفع وقد تسمى تلك الدابة الذريعة والسيقة قال

اذا نصبنا القوم لا ندب لهم * كما تدب الى الوحشية الذرع

جمع ذريعة كصحف وصحيفة وقوله أقاتل فى موضع الحال ان جعلت قوله كأنى للرماح خبر ظللت وان جعلت كأنى الحال فأقاتل فى موضع الخبر لظللت حينئذ

(فَلَوْ أَنَّ قَوْمِى أَنْطَقَتْنِى رِمَاحُهُمْ * نَطَقْتُ وَلٰكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتِ)

النطق استعمل فى الكلام وغيره ولذلك قيل منطق الطير ثم توسعوا فقالوا انطق الكتاب بكذا يقول لو انهم ابلوا فى الحرب بلاء حسنا لمدحتهم وذكرت بلاءهم ولكنهم قصروا فأجر والسانى فما أنطق بمدحهم والافتخار بهم والاجرار ان يشق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد وجعل الفعلين للرماح لان المراد انه وهم فى أن التقصير كان منهم لا منها ومثله قول عبد يغوث

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * امعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

أى أساؤا الى فسكت عن مدحهم فكأنهم شدوا لسانى وقوله أطلقوا عن لسانيا أى احسنوا الى ينطلق لسانى بشكركم

(قال سيار بن قصير الطائى)

قال أبو الفتح سيار فعال من سار يسير أو فيعال أو فوعال ويجوز أن يكون فيعالا من سار يسور وهو صفة منقولة إلا أن يكون فوعالا فإنه يختص بالاسم وقصير صفة منقولة كسيار وأماطيّ فيعل من طاء يطوء إذا جاء وذهب وأصله طيوئ فقلب كسيد وميت فإذا أضيف إليه قلت طائيّ وأصله طيئيّ كطيبيّ فحذفت تخفيفا ورفضا لها البتة فبقي طيئيّ كطيبيّ ثم أبدلت الياء ألفا استحسانا استمرارا لا وجوبا عن قوة علة ومثله من القلب قولهم في النسب إلى الحيرة حاري وقولهم في ييأس وييبس ياءس ويابس وقول من زعم أنه سمي بطيء لأنه أول من طوى المناهل من كلام غير أهل الصناعة

(لو شهدت أم القديد طعاننا * بمرعش خيل الأرمني أرنت)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك جواب لو قوله أرنت ويقال رنّ وأرن بمعنى والرنين صوت مع بكاء وأم القديد قيل هي امرأته ويجوز أن يكون تصغير القدمن قولك قددت الشيء إذا قطعته طولا أو قد الإنسان أو القد الذي هو مسك السخلة أو القد المعروف ولو صغرت القدد الذي هو وجع في البطن أو القديد من اللحم تصغير الترخيم لقلت قديد ومرعش من ثغور أرمينية يقول لو حضرت هذه المرأة مطاعنتنا بمرعش خيل هذا الرجل الأرمني لولولت وضجت إشفاقا علينا لكثرتهم وقلتنا والباء من قوله بمرعش تعلق بطعاننا وهو ظرف مكان له قد عمل فيه وإنما قيل هذا لئلا يتوهم أنه تعلق بشهدت أو لأنه في موضع الحال للخيل أو للمطاعنين فيكون قد فصل به بين الصلة والموصول وهي طعاننا وخيل الأرمني

(عشية أرمي جمعهم بلبانه * ونفسي وقد وطنتها فاطمأنت)

انتصب عشية على أنه ظرف لطعاننا ويجوز أن يكون ظرفا لشهدت ولا يجوز أن يكون ظرفا لأرمي لأن أرمي أضيفت عشية إليه والمضاف إليه لا يعمل في المضاف ومن روى ونفسي قد وطنتها تكون الواو للحال ونفسي ترتفع بالابتداء ووطنتها في موضع الخبر ومن روى ونفسي وقد وطنتها فإن نفسي تكون في موضع الجر عطفا على بلبانه أي أرمي جيشهم بنفسي وفرسي ويكون قد وطنتها في موضع الحال وتحقيق الكلام وقد وطنتها على الشر فسكنت إليه ورضيت به

(ولاحقة الآطال أسندت صفها * إلى صف أخرى من عدا فاقشعرت)

الآطال جمع إطل وإطل وهو الكشح وأيطل مثله يقول ورب خيل قد لحقت بطونها بظهورها أملت صفها إلى صف خيل مثلها من الأعداء لخافت لقلتنا وكثرتهم وأصل الاقشعرار تقبض الجلد وانتصاب الشعر وقد تكلم الناس في قول امرئ القيس * والقلب من خشيته مقشعر فقال بعضهم الاقشعرار لا يصح في القلب لأنه يخبر به عما عليه شعر ولا شعر على القلب وقال غيره إنما هذا كناية عن الوجل ولما كان الاقشعرار يقع عنده كنى عنه وإذا كان كذا فكأنه قال والقلب من خشية وجل

(وقال بعض بني بولان من طيّ)

قال أبو الفتح بولان اسم مرتجل غير منقول وهو فعلان من البول وقال أبو العلاء يجوز ان يكون اشتقاق بولان هذه القبيلة من قولهم ماجرى ذلك على بالى أى على خلدى وقال بعضهم البال الحال وكان بعض السلف اذا قيل له كيف أصبحت قال بخير أصلح الله بالكم ولا يمتنع ان يكون بولان من البول من قولهم رجل بولة اذا كان كثير البول والبوال داء يصيب الغنم فتبول حتى تموت

(نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ فِي * نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَحْمَةِ الضَّرَمِ)

الاول من المنسرح مطلق مجرد موصول والقافية متراكب جديلة من الجدل وهو الفتل وزعموا ان جديلة أمهم ويقال ضرمت النار تضرم ضرما اذا التهبت ويقال لما تلتهب به النار سريعا الضرام والضرام الشخت من الحطب وما لاجزله وماله جزفهو جزل والضرم ههنا الاضطرام وقد يكون الضرم النار بعينها والجحمة استعار النار من قولهم جحمت النار تجحم جحما وجحما فهى جاحمة اذا اضطرمت ومنه الجحيم ويقال وصفت النار بالجحمة لحرتها ولذلك سميت عين الاسد جحمة لحرتها ولانها تتراءى بالليل كأنها نار والجحمة العين لغة يمانية وعين الاسد خاصة فى كل اللغات الجحمة يقول حبسنا هؤلاء القوم على نار من الحرب شديدة الالتهاب وليس للنار ابقاء على شئ فشبه بها الحرب لقلة ابقائها على أهلها

(نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْـ * ـطَادُ نُفُوسًا بُنَتْ عَلَى الْكَرَمِ)

ويروى تستوقد النبل يعنى ان الحرب تفعل ذلك وقوله نستوقد النبل من فصيح الكلام كأنه جعل خروج النار من الحجر عند صدمة النبل له استيقادا منهم لها وتوسعوا فى الوقد حتى قيل قلب وقاد فان قيل هلا قال نستقدح النبل فكان أصح قلت الذى قال أفصح وقد قيل زند متقاد اذا كان سريع الورى ويروى تستوقد النبل وتصطاد فيجعل الفعل للنبل والمعنى ان نبلنا تجوز المرمى وتصيب الحجارة فتورى نارا وفى البيت تقديم وتأخير والمعنى انها تصيب النفوس ثم تمرق منها فتصيب الحجارة وهو مثل قول النابغة فى صفة السيوف

تقد السلوقى المضاعف نسجه * ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وقوله بنت على الكرم أصله بنيت فاخرجه على لغة طيّ لانهم يقولون فى بقى بقا وفى رضى رضا وفى بادية باداة كأنهم يفرون من الكسرة بعدها ياء الى الفتحة فتنقلب الياء الفا والحضيض قرار الارض عند سفح الجبل وقال أبو محمد الاعرابى فيما رده على النمرى عند قوله واحد النبل سهم ولا يقال له نبلة هذا موضع المثل * أحاديث زبان استه عام صعدا * مثل هذا من الشعر لا يقنع واحد النبل وجمعه ولا يعرف معناه البتة الا بمعرفة القصة وهذا الشعر لرجل من بلقين وسبب ذلك ان القين بن جسر وطيأ كانوا احلافا ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم ملكان فحبسهم بنو القين ثلاثة أيام وليلة اليها لا يقدرون على الماء فنزلوا على حكم الحرث بن زهدم أخى بنى كنانة بن القين فقال شاعر القين يومئذ نحن حبسنا بنى جديلة

(وقال رويشد بن كثير الطائي)

(يا أيها الراكب المزجي مطيته * سائل بني أسد ما هذه الصوت)

من الضرب الثاني من البسيط مطلق موصول والقافية متواتر وهذه الابيات شاذة في الشعر القديم لان العادة قد جرت اذا استعملوا هذا الوزن ان يكون اللين فيه كاملا وذلك ان يكون قبل الروي الف أو واو قبلها ضمة أو ياء قبلها كسرة وقوله الصوت قد جاء بالواو وما قبلها مفتوح والمزجي السائق يقال زجا الشيء يزجو زجوا وزجاء وأزجيته وزجيته اذا استحثثته والمطية من المطا وهو الظهر يقال مطاه وامتطاه اذا اركبه وبلحوق الهاء به صار اسما ويروى بلغ بني أسد وقوله ما هذه الصوت الجملة في موضع المفعول وارتفع الصوت على انه عطف البيان وأراد بالصوت الجلبة أو الصيحة وهذا الكلام تهكم ويجوز ان يكون المراد بقوله ما هذه الصوت ما هذه القصة التي تتأدى الي عنكم يقال ذهب صوت هذا الامر في الناس أي انتشر فكأنه على هذا يوهمهم انه لم يصح عنده ما يقال وانهم ان لم يقيموا المعذرة والدلالة على براءة الساحة عاقبهم

(وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا * قولا يبرئكم اني انا الموت)

مفعول بادروا محذوف كأنه قال بادروا العقاب بالعذر أي سابقوه والتمسوا أي اطلبوا قولا يبرئ ساحتكم اني أنا حتفكم ان لم تفعلوا أي أقرب حتفكم ولمس والتمس بمعنى قال

الام على تبكيه * والمسه فلا أجده

وقوله يبرئكم في موضع صفة للقول أي قولا مبرئا لكم من الذنب

(ان تذنبوا ثم تأتيني بقيتكم * فما علي بذنب عندكم فوت)

يقول اذا جنى منكم نفر وأتاني آخرون ينتفون من جنايتهم ويعتذرون بغير عذر واضح لم ينفعهم ذلك عندي ولم تفوتوني بانفسكم فالتمسوا عذرا واضحا يبرئكم مما ذكر عنكم ويروى ثم يأتيني يقينكم يعني صحة ذنوبكم ويروى تقيتكم أي حذركم يعني انه لا ينجيكم ولا تفوتني مكافأتكم وبقيتكم يفسر على وجهين أحدهما ان يكون المعنى ثم يأتيني خياركم وأماثلكم يقيمون معذرة أنفسهم انهم لم يساعدوكم لا بالرأي ولا بالفعل وهذا كما يقال فلان من بقية أهله أي من أفاضلهم والآخر ان يكون المعنى ببقيتكم الذين لم يذنبوا أي يأتون متنصلين بأنهم قد فارقوكم وأسلموكم لعظم جنايتكم

(وقال أنيف بن زبان النبهاني من طيئ)

أنيف تحقير أنف وأنف كل شيء أوله ويجوز ان يكون تصغير أنف من قولهم روضة أنف ويجوز ان يكون تصغير الانف من قولهم أنف أنفا وزبان مرتجل للعلمية وهو فعلان من الزبب والازب وليس بفعال من الزبن الا تراه غير مصروف في نحو قوله

هجوت زبان ثم جئت معتذرا * من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

لم يجو كقوله ألم يأتيك وقال أبو العلاء ومن روى ربان بالراء فهو من ربيت الشئ اذا أصلحته ونبهان فعلان من الانتباه أو من النباهة فان كان من الانتباه فهو كقولهم في التسمية يقظان وان كان من النباهة فهو كتسميتهم بشريف ونحوه من فال وغيره

(جمعنا لكم من حي عوف ومالك * كتائب يردى المقرفين نكالها)

الثاني من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك واحدة الكتائب كتيبة وهو العسكر المجتمع تكتب تجمع وقيل هي العسكر الذي يجتمع فيه جميع ما يحتاج اليه للحرب ومنه كتبت الكتاب أي جمعت فيه الحروف والمعاني المحتاج اليها والمقرف الذي أمه عربية وأبوه مولى وهو المذرع أيضا والهجين الذي أبوه عربي وأمه أمة ويردي يهلك ويردي مع ما بعده في موضع الصفة للكتائب أي جمعنا لهؤلاء القوم جيوشا يعجز المقرفون فيها ويلحقهم الضعف والخورفلا يقومون بما حق القيام فيرجعون بعارها ويصيبهم نكالها فيخمل ذكرهم فكأنهم قد هلكوا

(لهم عجز بالرمل فالحزن فاللوى * وقد جاوزت حيي جديس رعالها)

الرعيل قطعة من الخيل متقدمة وتوسعوا فيه فقالوا أراعيل الرياح ويقال استرعل فلان أي خرج في الرعيل الاول واللوى حيث يرق الرمل فيخرج السائر فيه الى الحزن وقد ألوى القوم اذا صاروا الى اللوى وهو ههنا موضع بعينه وطسم وجديس أمة من العرب انقرضوا وقيل أراد بالحيين جدسا وجديسا وذكرهم والقصد الى بلادهم وديارهم يقول أوائل هذه الخيل قد جاوزت حيي جديس وأواخرها بالحزن فاللوى

(وتحت نحور الخيل حرشف رجلة * تتاح لغرات القلوب نبالها)

الحرشف الجماعة الكثيرة يقال جاء بالحرشف والدخيس اذا جاء بالجمع الكثير والاصل في الحرشف ان يستعمل في الجراد ثم استعير للجماعة من الرجالة على التشبيه ورجلة موضوعة لادنى العدد بدلالة انك تقول ثلاثة رجلة ومن عادتهم ان يقدموا الرجالة عند تعبية الجيش وأراد قطعة من الرجالة وتتاح تقدر وموضعه جر على الصفة لرجلة وغرات جمع غرة وهي صفة يقال رجل غر وجارية غرة وغريرة ومصدره الغرارة وحبة القلب خالصته وسويداؤه وعلقة سوداء في جوفه أي تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة تقدر نبالها للقلوب الغافلة أي لهم حذق بالرمي فهم يرمون حبات القلوب فلا يخطئون

(أبى لهم أن يعرفوا الضيم أنهم * بنو ناتق كانت كثيرا عيالها)

هذا الكلام من صفة الكتائب وان يعرفوا في موضع المفعول لابى وفاعله قوله أنهم بنو ناتق وقوله كانت من صفة الناتق والناتق المرأة الكثيرة الاولاد يقال نتقت تنتق نتقا وأصل النتق الاقتلاع كأنها اقتلعت ما في رحمها اقتلاعا وفي القرآن واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة أي اقتلعناه من أصله فجعلناه كالمظلة على رؤسهم وكثرة العدد مما يفتخر به يقول منع لهم معرفة

الضيم كثرة عددهم أى أبى اهم أن يضاموا كثرة عددهم وجعل العيال كناية عن الاولاد وهو جمع عيل كجيد وجياد

(فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ * بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسَيَالُهَا)

السفح أسفل الجبل حيث يغلظ والطلح والسيال ضربان من الشجر وحائل موضع والباء فى قوله بحيث تتعلق بفعل دل عليه أتينا السفح كأنه قال حصلنا بحيث تلاقى وموضعه من الاعراب نصب على الحال للمضمرين فى أتينا والسفح لاشتهاره بما وضع له أغنى عن اضافته الى الجبل وجواب لما قوله

(دَعَوْا لِنِزَارٍ وَانْتَمَيْنَا لِطَيِّئٍ * كَأُسْدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا)

انتمينا انتسبنا أى قالوا يا لنزار وقلنا يا لطيئ مشابهين للاسود وقوله كأسد الشرى حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وكانه قال كاقدام أسد الشرى اقدامها ونزالها وجاز الحذف لانه لا يلتبس وجه التشبيه بغيره والشرى موضع تنسب اليه الاسود المتناهية فى الجراءة

(فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بَيَّنَ السَّيْفُ بَيْنَنَا * لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا)

الاحفاء يكون فى السؤال عن الشئ ويكون فى طلب الشئ من الغير وهو المبالغة فيهما يقال أحفى فى المسئلة وتحفى فيها اذا بالغ فيها وقوله تعالى انه كان بى حفيا أى برا معنيا ومنه أحفى شاربه اذا استقصى قصه أى لما تحارب بنا أظهر السيف رجحاننا وميز بيننا وبين المنتسبين الى نزار لامرأة مبالغة فى السؤال عنا فالذى بينه السيف حسن بلاء أحد الفريقين وزيادته فيما يحمد من الصبر والثبات على صاحبه وقد حذفه من اللفظ لان المفاعيل تحذف كثيرا اذا دل الدليل عليها

(وَلَمَّا تَدَانَوْا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّعَتْ * صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَالُهَا)

قوله تضلعت صدور القنا منهم حقيقته ان يستعمل فيما له ضلع وعند الارتواء تنتفخ الاضلاع واستعاره ههنا ويقال تضلع شبعا وتحبب ريا وخص الصدور لان الطعن بها يكون ويقال عل ابله يعل ويعل فعلت هى ويجوز ان يقال معنى تضلعت تعوجت فيها ورمح ضلع مائل والضلع الميل

(وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ * وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْمًا حِبَالُهَا)

يقال عصوت بالعصا وعصيت بالسيف اذا ضربت بهما والاصل واحد ولكنهم أحبوا ان يفرقوا بينهما كما قالوا طلقت المرأة وأطلقت البعير من عقاله والاصل واحد يقول لما تجالدنا بالسيوف وقتل بعضنا بعضا تقطع ما كان بيننا من القرب فصارت عداوات والسلم المسالمة والحبال ههنا يجوز أن تكون مثلا ويجوز أن تكون العهود فان جعل الحبال مثلا فالمعنى

ان حبال تلك الوسائل كانت معقولة على الصلح فتقطعت باستعمال السيوف ويقال وسلت اليه بوسيلة وتوسلت أى تقربت اليه بقربة

(فَوَلَّوا وَأَطْرافُ الرِّماحِ عَلَيْهِم * قَوادِرُ مَرْبُوعاتُها وَطِوالُها)

وأطراف الرماح فى موضع الحال للمضمرين فى ولوا وذكر الاطراف لان الطعن بها يقع وان كانت الرماح باسرها مقصودة يقول انهزموا وأسنة الرماح متمكنة منهم ومقتدرة عليهم طوالها وأوساطها والمربوع والمرتبع ما بين القصير والطويل وارتفع مربوعاتها على البدل من الاطراف وهذا يبين أن القصد بها الى جميعها لا الى بعضها

(وقال عمرو بن معديكرب)

(لَيْسَ الجَمالُ بِمِئْزَرٍ * فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدَا)

(إِنَّ الجَمالَ مَعادِنٌ * وَمَناقِبٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا)

من مرفل الكامل مطلق موصول مجرد والقافيه متواتر وقوله فاعلم اعتراض تأكيد به الكلام ومثله قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم لان قوله وان رديت متعلق بما قبله تعلق جواب القسم بالمقسم يقول ليس الجمال فيما تلبسه من الثياب وكانوا يأتزرون ببرد ويرتدون بآخر ويسميان حلة وباجتماعهما كان يكمل الملبوس حتى كانت خلعة ملوكهم لا تعدوهما ولذلك سمى من سمى ذا البردين وقوله وان رديت بردا فى موضع الحال كأنه قال ليس جمالك بمئزر مردى معه بردا والحال قد يكون فيه معنى الشرط كما أن الشرط فيه معنى الحال فالاول كقولك لافعلنه كائنا ما كان أى ان كان هذا وان كان هذا والثانى كبيت الكتاب عاود هراة وان معمورها خربا لان الواو ومنه فى موضع الحال كما هو فى بيت عمرو وفيه لفظ الشرط ومعناه وما قبله نائب عن الجواب والمعنى ان خرب معمور هراة فعاودها وكذلك بيت عمرو تقديره ان رديت بردا على مئزر فليس الجمال ذلك وقوله ان الجمال معادن ومناقب المعادن الجواهر يعنون الاصول الكريمة وجوهر الشئ أصله فارسى معرب ويجوز أن يكون عربيا نوعا من الجهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام وأصل المعدن من عدن بالمكان اذا أقام به وقيل اشتقاقه من عدنت الحجر اذا قلعته والمناقب الطرق من طرق الخير ومناقب الانسان ما عرف فيه من الخصال الجميلة والواحدة منقبة والنقيب كأنه منه نقيب بين النقابة بفتح النون مثل الكفالة فاما العرافة فبكسر العين والمجد الشرف والرفعة وبه سميت الارض المرتفعة مجدا ونجدا ويجوز أن يكون أصله الكثرة من قولهم أمجدت الدابة علفا أى وسعته لها يقول جمال المرء فى أصوله الزكية وأفعاله كريمة تورث المجد والشرف

(أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثانِ سا * بِغَةً وَعَدَّاءً عَلَنْدَى)

أعددت وأعتدت واحد والاسم العدة والعتاد يقول هيأت لنوائب الدهر أى لدفعها درعا

واسعة وفرسا ضخما شديدا جيد العدو كثيره والعلندى النه للالحاق بسفرجل وأصل الكلمة ثلاثى والنون والالف زائدتان فهو من العلد قال الخليل هو الغليظ الشديد من كل شئ والدليل على ان الالف للالحاق انك تقول للمؤنث علنداة وانك تنون فتقول علندى وذكر بعضهم ان العلندى الضخم من الخيل والابل جميعا وجمعه علاند وان شئت علاد وفرس عداء وعدوان كثير العدو ويقال جمل علندى وناقة علنداة وقد جاء فى الشعر القديم علندى فى صفة الناقة قال المرقش

فهل تبلغنيهم على البعد جسرة * أمون علندى جماد غير شارف

واستعمل العلندى فى صفات الخيل والمراد به الشديد وأكثر ما يستعمل فى الابل

(نَهْداً وَذَا شُطَبٍ يَقُدُّ البَيْضَ وَالأَبْدَانَ قَدّاً)

يقال فرس نهد أى ضخم طويل والانثى نهدة ومنه قيل للجارية اذا عظم ثدياها ولم يتكسرا ناهد والشطب والشطب طرائق السيف وسيف مشطب منه والابدان جمع بدن وهى الدرع القصيرة قال علقمة

تخشخش أبدان السلاح عليهم * كما خشخشت يبس الحصاد جنوب

والقد القطع طولا والقط عرضا

(وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا * لِكَ مُنَازِلٌ كَعْباً وَنَهْدَا)

يجوز ان يشار بذلك الى أمر قد علمه السامعون وهو الحرب لان النزل يكون فيها ويجوز ان يكون أشار بذلك الى السلاح الذى زعم انه اعده ويجوز ان يكون أشار الى الحدثان ومعنى البيت علمت انى منازل هؤلاء فاعددت لهم هذا السلاح اعلى بالحاجة اليه

(قَوْمٌ اذَا لَبِسُوا الحَدِيـ * ـدَ تَنَمَّرُوا حَلَقاً وَقِدّاً)

انتصب حلقا على انه بدل من الحديد ويريد به الدروع التى نسجت حلقتين حلقتين والقد أراد به اليلب وهو شبه درع كان يتخذ من القد وروى خلقا وقدا ويكون انتصاب خلقا على التمييز أى تشبهوا بالنمر فى أخلاقهم وخلقهم ودل على الخلق قوله قدا ومعنى الرواية الاولى انهم اذا لبسوا الدروع واليلب تشبهوا بالنمر فى أفعالهم فى الحرب ويجوز ان يريد بتنمروا تلونوا بالوان النمر لطول لبثهم وحينئذ يصح ان يكون انتصاب خلقا على التمييز والمعنى الاول أجود ويجوز ان يكون المعنى انهم أشبهوا النمور اذا لبسوا الدروع لما فى جلود النمور من البقع شبهها بحلق الزرد ويجوز ان يكون المعنى ان جلودهم وألوانهم اربدت من الغضب فصاروا مثل النمور فان قيل كيف دخل قوله وقدا بالعطف على حلقا فى ان يكون لابس الحديد وليس منه قيل لما كان يغنى غناء درع الحديد جاز ان يصحبه فى ان يكون بدلا وقوله اذا لبسوا الحديد ظرف لتنمروا وقال أبو العلاء قوله تنمروا أى لبسوها فصارت لهم كالنمرات والنمرة كساء صغير فيه بياض وسواد فنصب حلقا على انه مفعول ويحتمل ان يكون تنمروا يراد به اختلاف ألوان ما لبسوه فيكون نصب حلق على التفسير

قوله والشطب والشطب الاول بضم الشين وفتح الطاء والثانى بضم الشين والطاء

(كُلُّ امرئٍ يجري إلى * يومِ الهياجِ بما استعدّا)

هذا كما قيل في المثل قبل الرماء تملأ الكنائن والضمير من صلة ما محذوف استطالة للاسم ويجوز أن يكون استعد فعلا ليوم الهياج لا لكل امرئ ويكون معناه بما كلف يوم الهياج أن يعده يقال استعددته كذا أي سألته أن يعد

(لمّا رأيتُ نساءنا * يفحصن بالمعزاء شدّا)

الامعز والمعزاء الارض الصلبة ذات الحجارة والجمع المعز والاماعز والمعزاوات والاصل في المعز الصلابة يقال رجل ماعز ومعز ومعنى يفحصن يؤثرن لشدة العدو في المعزاء حتى يصير بها آثارهم كالافاحيص وانتصب شدا على أن يكون مفعولا له كأنه قال يفحصن بالمعزاء لشدهن ويجوز أن يكون شدا مصدرا في موضع الحال أي يفعلن ذلك بالمعزاء شادات ويروى يمحصن والمحص العدو الشديد وينتصب شدا على أنه مصدر من غير لفظه كأنه قال يشددن شدا وجواب لما قوله نازلت فيما بعد

(وبدت لميس كأنها * بدرُ السماء إذا تبدّى)

قوله كأنها بدر السماء في موضع الحال للمرأة أي بدت مشبهة البدر وإذا تبدى ظرف لما دل عليه كأن من معنى الفعل أي برزت هذه المرأة كاشفة عن وجهها كأنها قد أرسلت نقابها ودل على هذا بقوله كأنها بدر السماء إذا تبدى وإنما فعلت ذلك إما للتشبيه بالاماء حتى تأمن السباء أو لما نداخلها من الرعب ومثله

وتسوتكم في الروع بادٍ وجوهها * يخلن إماء والاماء حرائر

(وبدت محاسنها التي * تخفى وكان الأمر جدّا)

(نازلتُ كبشهم ولم * أرَ من نزالِ الكبشِ بدّا)

لابد يستعمل استعمال لا محالة وتحقيقه لا محيد ولا معدل ومنه قولهم استبد فلان بالامر أي انفرد به والبدد مصدر الأبد وهذا جواب قوله * لما رأيت وكبش الكتيبة رئيسها يقول لما رأيت الشدة نازلت كبش الاعداء ولم يردعني الفزع من منازلته

(هم ينذرون دمي وأنـ * ـذرُ إن لقيتُ بأن أشدّا)

يقول هم ينذرون أنهم إذا لقوني قتلوني وأنذر الحملة عليهم

(كم من أخٍ لي صالحٍ * بوّأته بيديَّ لحدا)

بوأته أنزلته والمبوأ المنزل وفي القرآن مبوأ صدق ومباءة الابل مبركها وسميت بذلك لأنها تبوء إليها أي ترجع وسمي اللحد لحدا لأنه حفر في جانب القبر ومنه قيل ألحد الرجل إذا مال

عن الدين فصار في جانب ويقال لحد وملحد وملحود بمعنى أى كم من أخ موثوق فجعت به ولما فرغ من التبجح بالشجاعة ذكر صبره على البلاء

(ما إن جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاى زندا)

الهلع أفحش الجزع لأنه جزع مع قلة صبر فكأنه قال ما جزعت عليه حزنا هينا ولا فظيعا وهذا نفي للحزن رأسا وقوله ولا يرد بكاى زندا يستعملون الزند في معنى القلة كما يستعملون الفوف والنقير والقطمير وحكى أبو زيد انهم يقولون اذا قللوا مال الرجل زندان في مرقعة ويروى ولا يرد بكاى ردا أى مردودا ويروى زيدا وقالوا يعنى أخاه قالوا ولا تصح هذه الرواية لأن بعضهم ذكر انه فتش عن نسب عمرو فلم يجد له نسيبا ولا شقيقا يسمى زيدا على أن قوله كم من أخ لي بلاء مما يقتضيه سياق اللفظ ونظام المعنى وذكروا في هذه الرواية أنه يريد بزيد أخا عمر بن الخطاب وكان حليفه في الجاهلية وروى ابن دريد ما ان جزعت ولا هلعت ولا لطمت عليه خدا ومجاز الكلام انى لم أجزع ولم أهلع لفقدان من فقدته ولو جزعت وهلعت لم يرد ذلك على شيأ

(ألبسته أثوابه * وخلقت يوم خلقت جلدا)

أى كفنته ودفنته وتجلدت بعده

(أغنى غناء الذاهبين أعد للأعداء عدا)

يجوز أن يريد بالذاهبين من انقرض من عشيرته ويكون المعنى انه المعتمد عليه بعدهم ويجوز أن يريد بهم المتعتبين عن المشاهد والمعارك وقوله أعد للأعداء يجوز أن يكون المعنى يقول في الأعداء خذوا فلانا فانه يعد بكذا من الفرسان وقال ان عمرا كان يعد بألف فارس ويجوز أن يكون المعنى أهيأ للأعداء معدودا فيكون عدا انتصابه على الحال وموضوعا موضع المعدود وأعد مستقبل أعددت أى هيئت ويروى أعد للأعداء أى أعد لهم السلاح ويروى أعد للأعداء بفتح الهمزة ويحتمل معنيين أحدهما أن يقول أعد لهم وقعاتي وأيامي عند المفاخرة والثاني أن يقول أعد لهم كل ما يحتاج اليه من عدد وعدة وهذا يرجع معناه الى معنى رواية من روى أعد للأعداء بضم الهمزة وكسر العين وفي هذه الرواية يجوز أن يكون عدا مفعولا به والمعنى أعد لها معدوداتها

(ذهب الذين أحبهم * وبقيت مثل السيف فردا)

ينتصب فردا على الحال أى منفردا أى قد مضى قرنائي فصرت وحدي لا صاحب لي يعينني على الأمور كالسيف لا ثاني له في غمد

(وقال عمرو أيضا)

(ولقد أجمع رجلي بها * حذر الموت وانى لفرور)

من الرمل الاول اذ أطلقت ومن الثاني اذا قيدت مردف في الضربين جميعا والقافية من

المتواتر اذا أطاقت ومن المترادف اذا قيدت وروى بعضهم لقر وبالقاف من القرار وقال ان الشجاع لايمدح نفسه بالفرار وذلك غلط لان قوله كل ماذلك مني خلق يدل على أنه ذكر حالين حال ثبات وحال فرار فحال الفرار قوله ولقد أجمع رجلي بها والحال الاخرى قوله ولقد أعطفها والمعنى انى أفر اذا كان الفرار أحزم ولو ذكر حالا واحدة لم يحسن أن يقول كل ماذلك مني خلق وانما دل على عقله وحزمه فى ثباته وقت الثبات وفراره ساعة الفرار وليست الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة انما ذلك هوج والشجاعة أن يتقدم وغالب ظنه انه يغلب ويظفر فأما اذا علم أنه اذا أقدم هلك ثم أقدم فان ذلك جنون لان كل واحد يقدر أن يقدم على الهلكة فيهلك وانما الشأن فى أن يحمد غب اقدامه كما قال

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا * وأنجو اذا غم الجبان من الكرب

ومثله لزيد الخيل

أقاتل ما كان القتال حزامة * وأنجو اذا لم ينج الا المكيس

غيره

شجاع اذا ما أمكنتني فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

وانما هذا كلام من جمع الى شجاعته واقدامه حذرا وحزما وقوله أجمع رجلي بها أى بفرس أضمهما عليها استدرا الجرى وحذرا الموت مفعول له

(وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً * حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ)

وهذا القول يدل على أنه يفر ثم يعطف والهرير من الصوت هر يهر هريرا وهرّ اذا كره أيضا وهو المراد ههنا أى للنفس من الموت كراهة

(كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ * وَبِكُلٍّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ)

ما زائدة ويقال هو جدير بكذا ولكذا وجدير أن ينال كذا ولقد جدر جدارة أى هو خليق بكذا

(وَابْنُ صُبْحٍ سَادِرًا يُوعِدُنِي * مَا لَهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ مُجِيرُ)

يقال أتى فلان سادرا اذا جاء من غير جهته وابن صبح فيه قولان أحدهما انه رماه بأنه لغير رشدة أى حملت به أمه وقت الصبح ممن أغار على قبيلته فنسبه الى الصبح والآخر أنه يستهزئ به أى يغير وقت الصبح كما يفعله الشجاع فنسبه اليه كما قالوا ابن الحرب وابن الهمامى وقوله ما عشت ظرف بيانه ان ما مع الفعل فى تقدير المصدر واسم الزمان معه محذوف كأنه قال مدة عيشى

(وقال قيس بن الخطيم)

ابن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر الاوسى قيس من قاس الشئ يقيسه قيسا اذا حمله على غيره وهى المقايسة ويقال قاس الماشى فى الطريق اذا مشى فيه كأنه يقيس مقدار خطوه

وزعموا

وزعموا أن القيس اسم صنم ولذلك سموا الرجل عبد القيس والخطيم من قولهم خطمته اذا ضربت خطمه وسمى الخطيم لضربة كانت خطمت أنفه فهو اذا صفة غالبة كالنابغة وعدى يجوز أن يكون فى معنى معدو أى مصروف ولا يمتنع أن يكون فى معنى فاعل كما يقال عال وعلى وأوس الذئب والاوس العطية

(طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائِرٍ * لَها نَفَذٌ لَوْلا الشُّعاعُ أَضاءَها)

الثانى من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك الشعاع المتفرق ومنه شع الغارة وتطاير القوم شعاعا والنفذ الخرق يقول لولا انتشار الدم لاضاءها وأضاءها جواب لولا والمبتدأ هو الشعاع وخبره محذوف كأنه قال لولا الشعاع مانع لاضاءها ومن روى الشعاع بضم الشين فانه يريد نور الشمس والاول أحسن يقول طعنته طعنة من يطلب بثاره فلم أبق غاية والنفذ ما ينفذ من الطعنة والجمع انفاذ قال الشاعر

وعادعوى من غير شئ رميته * بقافية انفاذها تقطر الدما

ويروى نفث يعنى ما نفثت الطعنة من الدم

(مَلَكْتُ بِها كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَها * يَرَى قائِمٌ مِنْ دُونِها ما وَراءَها)

ملكت من قولهم ملكت العجين وأملكته اذا بالغت فى عجنه أى شددت بهذه الطعنة كفى ووسعت خرقها حتى يرى القائم من دونها الشئ الذى وراءها ويجوز أن يكون معنى ملكت بها كفى أى تمكنت من فعلها فاطقت تصريف كفى فى ايقاعها على مرادى وهذا كما تقول أنا أملك هذا الامر اذا كنت قادرا عليه كأنه أشار بهذا الكلام أن الطعنة لم تكن على دهش واختلاس ويروى يرى قائما من دونها من وراءها ويكون المعنى يرى من وراءها اذا كان قائما من دونها ووراءها هنا خلف ومن دونها أى من قدامها ومعنى أنهرته أى وسعته حتى جعلته كالنهر سعة والنهر نفسه سمى نهرا لاتساعه ومنه المنهرة وهى فضاء بين بيوت الحى يلقون فيه كناستهم

(يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّ جِراحُها * عُيُونَ الأَواسِي إِذْ حَمِدْتُ بَلاءَها)

الاواسى النساء المداويات للجراح والفعل منها اسوت ويقال للرجال الآسون والاساة وانما ذكر النساء لانهم يأنفون من الصناعات ويعلونها العبيد والاماء وحرائر النساء أحيانا اذا لم يكن فى غاية بعيدة من الشرف يقول اذا نظرت الاواسى الى هذه الطعنة ردت عيونهن من قبحها

(وَساعَدَنِي فِيها ابْنُ عَمْرِو بْنِ عامِرٍ * خِداشٌ فَأَدَّى نِعْمَةً وَأَفاءَها)

خداش جمع خدش وهو جرح لا يسيل دمه ويجوز أن يكون مصدر خادشت وقوله فأدى نعمة يجوز أن ينتصب نعمة على الحال ويكون مفعول أدى محذوفا كأنه قال فأداها نعمة ويدا استحق عليها شكرا ويجوز أن ينتصب على أنه مفعول أدى ويكون المعنى ساعدنى فى

هذه الطعنة خداش فأدى صنيعة كانت لى عنده بمساعدته واتخذها مغنما النفسه أيضا ويجوز أن يكون أفاءها من الفىء الغنيمة ومن الفىء الرجوع أى أداها وردها الى مصطنعها بعدان كادت تفوتنى لان الايادى قروض وكان الخطيم قتله رجل من بنى عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقتل جد قيس عدى بن عمرو رجل من عبد القيس يسكن هجر وكان قيس يوم قتل أبوه صبيا صغيرا وكانت أمه خشيت أن يبلغ قيسا مقتلهما فيخرج للطلب بثأرهما فيهلك فعمدت الى جثوتين من تراب ووضعت عليهما حجارة فصارتا كهيئة قبرين وقالت هاذان قبرا أبيك وجدك فنازع قيس فتى من فتيان بنى ظفر فقال له لو ألقيت شدتك على قاتل أبيك وجدك كان أولى بك فاغتاظ وقال لامه أن أخبرتنى بخبرهما والا قتلتك أو قتلت نفسى فأخبرته بمقتلهما وقاتليهما فسار حتى أتى مر الظهران فسأل عن خداش بن زهير وكان للخطيم عنده يد فأخرجت اليه امرأة خداش طعاما فتناول منه قليلا فقالت انى أظنك ثائرا ورأى خداش أثر قدمه فقال كان قدم هذا الفتى قدم الخطيم ثم انتسب له وأخبره ماجاء من أجله فقال خداش ان قاتل أبيك ابن عمى وان أردت دفعه اليك منعت وأنا أجلس العشية الى جنبه فاذا رأيتنى أضرب بيدى على فخذه فشد عليه واقتله وأنا أمنعك من قومه ففعل ووثب القوم اليه ليقتلوه فحال خداش بينه وبينهم وقال انما قتل قاتل أبيه ثم ركب معه حتى أتيا البحرين فلما دنوا من قرية قاتل جده تكمن خداش فى دارة من الرمل وأتى قيس قاتل جده فقال له كنت أريد بلادكم حتى اذا كنت بهذا الرمل أتيح لى لص من لصوص قومك فسلبنى وقد جئتك لتركب معى فتستنقذ لى سلبى فأمر الرجل ناسا من قومه بالركوب معه فضحك قيس فقال ما أضحكك قال لو كان السيد منا لم يفعل فعلك انما يخرج وحده اذا استعين على شىء فأنف الرجل أن يخرج معه أصحابه فركب وحده حتى أتى الدارة فنهض اليه خداش فصار فى وجهه وطعنه قيس فى خاصرته فقتله وكمنا فى الرمل أياما حتى هدأ الطلب ثم رحلا الى أرضيهما فهذا معنى قوله وساعدنى فيها ابن عمرو بن عامر خداش

(وَكُنْتُ امْرَأً لَا أَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً * أُسَبُّ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا)

ويروى لا أسمع الدهر سبة الا كشفت غطاءها أى لم أتركها ملتبسة على سامعها بل كشفتها ليعلم انى مكذوب على فيها أو يريد بكشف غطائها ازالتها عن نفسه

(فَإِنِّى فِى الْحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ * بِإِقْدَامِ نَفْسٍ مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا)

الضروس الشديدة من ضرس البئر وهو طيها بالحجارة ويروى العوان وهى التى قوتل فيها مرة بعد مرة

(إِذَا مَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا خَطَّ مِئْزَرِى * وَأَتْبَعْتُ دَلْوِى فِى السَّمَاحِ رِشَاءَهَا)

خط مئزرى بفتح الخاء جعل الفعل للمئزر أى انه يصل الى الارض فيؤثر فيها ويروى حط بحاء غير معجمة مضمومة والمعنيان واحد والمعنى انه يسكر فيسحب مئزره كما قال زهير

يجرون البرود وقد تمشت * حميا الكاس فيهم والغناء

وقوله

قوله ويروى لا أسمع أى بضم الهمزة كما هو مضبوط بالاصل

وقوله * وأتبعت دلوى فى السماح رشاءها * أى أتممت ما بقى على من السماح فى حال الصحو كأن معظمه فعله صاحيا والباقى منه تممه فى حال السكر وهذا الكلام يجرى مجرى المثل فى قولهم أتبع الفرس لجامها وأتبع الدلو رشاءها أى تمم ما بقى عليك من أمرك وكأنه يضرب لمن جاد بالكثير وترك القليل الحقير

(مَتَى يَأْتِ هٰذَا الْمَوْتُ لا تُلْفَ حاجَةٌ * لِنَفْسِىَ إِلاَّ قَدْ قَضَيْتُ قَضاءَها)

ويروى لا يلف حاجة على أن يكون الفعل للموت ولا تلف حاجة على ما لم يسم فاعله أى لا يوجد ومعنى قد قضيت قضاءها أى فرغت منها كقضائى لامثالها وقوله هذا الموت يجوز أن يكون تصوره حاضرا لمعرفته بادرا كه لا محالة فأشار اليه ويجوز أن يكون لدوام استذناله وتحدثه بمجيئه أشار اليه على جهة التقريب

(ثَأَرْتُ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أُضِعْ * وِلايَةَ أَشْياخٍ جُعِلْتُ إِزاءَها)

ثارته طلبت بثأره ثأرا والثأر المصدر والثأر المطلوب بالدم سمى بالمصدر يقال فلان الثأر المنيم أى هو الذى اذا قتل أنام طالب الدم عن الطلب والمثؤر به المقتول والثؤرة المصدر على مثال فعلة قال الشاعر

طلبت به ثأرى وأدركت ثورتى * بنى عامر هل كنت فى ثؤرتى نكسا

وقوله جعلت ازاءها أى جعلونى أقوم بها من قولك فلان ازاء مال اذا كان يقوم باصلاحه

(قال الحرث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم)

وهو أخو أبى جهل وكان هرب يوم بدر لما أنزل الله على رسوله النصر قال أبو الفتح هشام مصدر هاشمته هشاما وهو فاعلته من الهشم وهو الكسر قالت بنت هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم

عمرو الذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

ويروى مسنتون قال الاصمعى فى تفسيره هشم ماله فأطعم الثريد وقال أبو العلاء هشام من هشمت الشئ اذا كسرته وأصل ذلك أن يكون فى شئ يابس الا أنه ليس بصعب المكسر ومنه قيل للشجرة اليابسة هشيمة وللنبت اليابس هشيم والمغيرة بضم الميم أجود اللغتين وقد حكى بالكسر على الاتباع وهو من أغرت الحبل اذا أحكمت فتله أو من أغار على العدو أو من أغار المرأة ومخزوم من خزمت البعير اذا جعلت فى أنفه خزامة وهى حلقة من شعر

(اَللّٰهُ يَعْلَمُ ما تَرَكْتُ قِتالَهُمْ * حَتَّى عَلَوْا فَرَسِى بِأَشْقَرَ مُزْبِدِ)

الضرب الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك قوله الله يعلم لفظه لفظ الخبر وقصده الى الحلف لانه يستشهد بربه فيقول علم الله ما تركت مقاتلتهم حتى جرحونى وعنى بالاشقر المزبد الدم وزبده البياض الذى يعلوه وكان لما هرب يوم بدر عيره حسان بذلك فقال

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة أن يقاتل عنهم * ونجا برأس طمرة ولجام

فاعتذر من هربه وقال الله يعلم ماتركت قتالهم ولما صار ابن الاشعث الى رتبيل تمثل رتبيل بقول حسان * ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * البيتين فقال ابن الاشعث أوما سمعت مارد عليه الحرث بن هشام فقال وماهو قال الله يعلم ماتركت قتالهم الابيات فقال رتبيل يامعشر العرب حسنتم كل شئ حتى حسنتم الفرار وجعل الدم مزبدا لانه اذا بدر من الطعنة أزبد أى علاه زبد يعنى انه ما انهزم حتى جرح فرسه فعلاه دمه أو جرح هو فعلا فرسه دمه

(وَشَمَمْتُ رِيحَ المَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ * فِى مَأْزِقٍ وَالخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ)

و يروى و جدت وهو مثل ومعناه انه غلب ظنه انه لو وقف قتل والتلقاء مأخوذ من لقيت فيجوز أن يستعمل فى معنى اللقاء وعلى ذلك حملوا قول الراعى

أمات خيرك هل تأتى مواعده * فاليوم قصر عن تلقائك الامل

واكثر مايستعمل تلقاء فى معنى نحو الشئ كما جاء فى الكتاب العزيز تلقاء أصحاب النار أى نحوهم

(وَعَلِمْتُ أَنِّى انْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا * أُقْتَلْ وَلَا يَضْرُرْ عَدُوِّى مَشْهَدِى)

انتصب واحدا على الحال والمعنى منفردا او واحدا ههنا صفة وأراد حتى علمت وانما أطلق لفظة علمت لارتفاع الشبه عن اعتقاده ذلك والمعنى حتى تيقنت انى ان ثبت لقتالهم قتلت ولا يضر حضورى أعدائى بل ينفعهم لانهم اذا كنت وحدى قتلونى ففرحوا وغنموا

(فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالاَحِبَّةُ فِيهِمِ * طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصَدِ)

يعنى بالاحبة أخاه أباجهل ورهطه من أهل مكة تركهم فى المجمع فقتلوا وأسروا ويجوز أن يكون المراد أعرضت عنهم ودماؤهم واسراؤهم فيهم لم أظفر بهم أى دماء أحبتى وأسرائى و يقال صدّ عنى فلان صدودا اذا صرف وجهه وصددته أنا عن كذا وحكى أصددته وليس بشئ وانتصب طمعا على أنه مفعول له وقوله بعقاب يوم مرصد أى لطمعى فى أن يعقب الله لى يوما يرصد الشر لهم ويمكننى منهم فأنتهز الفرصة ويقال رصدت فلانا بالمكافأة ورصدت له وأرصدته وأنا مرصد لفلان بما كان منه حتى أكافئه ويجوز أن يكون منتصبا على أنه مصدر فى موضع الحال والتقدير صددت عنهم طامعا والعقاب يجوز أن يراد به المكافأة يقال أولاه خيرا فعقبه بشر عقبة وعقابا وعقبى ومن روى سرمد فهو دوام الزمان واتصاله من ابل أو نهار فيكون المعنى بعقاب يوم طويل يتصل زمانه ويمتد بلاؤه وأيام الغم والمحنة توصف بالطول ولهذا قيل مضى لفلان يوم كأيام وشهر كدهر

(وقال الفرار السلمى)

واسمه حيان بن الحكم حيان فعلان من الحياء والسلمى منسوب الى سليم وهو تصغير سلم الدلو

الهاعر وهو واحدة أو سلم الذي هو الصلح أو السلم الذي هو الاستسلام

(وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُها بِكَتِيبَةٍ * حَتّى إذا التَبَسَتْ نَفَضْتُ لَها يَدِي)

الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك سألت أبا محمد الدهان النحوي عن قوله وكتيبة لبستها بكتيبة وقت قراءتي عليه فقال سألت أبا الحسن السمسمي عنه فقرأ كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برئ منك يقول رب كتيبة خلطتها بكتيبة فلما اختلطت نفضت يدي منهم وخليتهم وشأنهم وتوسعوا في النفض وأصله الالقاء والاماطة فقيل نفضت اليد من فلان وافلان أشد النفض اذا وكله الى نفسه واستعار نفض اليد للاعراض عنها ويروى نفضت بها يدي وهذا يحتمل وجهين أحدهما بها أي بفرسه أي قرعها بسوطه فكأنه لما ضرب فرسه نفض يده بسرعة ضربه والآخر بالمقرعة أو المخصرة

(فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُ الرِماحُ ظُهُورَهُمْ * مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وآخَرَ مُسْنَدِ)

تقص أي تكسر ومنه وقصت العيدان أي كسرتها وقيل اقطع العود الذي يتبخر به وقص قال حميد بن ثور

لاتصطلي النار الاجمرا أرجا * قد كسرت من يلنجوج لها وقصا

وتقص الرماح في موضع الحال لهم وكذلك قوله * من بين منعفر وآخر مسند * والعامل في الاول تركتهم وفي الثاني تقص يقول فارقتهم والرماح تختلف بالطعن فيهم وتكسر ظهورهم وهم من بين مصروع ألقي في العفر وهو التراب وآخر مطعون أو مجروح وقد أسند الى ما يمسكه وبه رمق

(ما كانَ يَنْفَعُنِي مَقالُ نِسائِهِمْ * وَقُتِلْتُ دُونَ رِجالِها لاتَبْعَدِ)

يجوز أن تكون ما استفهاما وكان تجعل الناقصة ويجوز أن يكون نفيا وتجعل كان مؤكدة ولاتبعد أي لاتهلك بعد الرجل يبعد اذا هلك وفي القرآن كما بعدت ثمود والرجل بعد وفي الدعاء على الرجل بعدت اي هلكت أي ما ينفعني أن يندبنني ويقلن لاتبعد وقد بعدت ولاتبعد كلمة تقال للميت

(وقال بعض بني أسد)

(يَدَيْتُ عَلى ابْنِ حَسْحاسِ بْنِ وَهْبٍ * بِأَسْفَلِ ذِي الجِذاةِ يَدَ الكَرِيمِ)

الاول من الوافر مردف مطلق موصول والقافية من المتواتر يديت وأيديت بمعنى واحد وانما عدى يديت بعلى لانه أجرى مجرى أنعمت وهم يحملون النظير على النظير كما يحملون النقيض على النقيض وأيديت أكثر يقال أيديت اليه يدا اذا أنعمت عليه واليد النعمة ويجب أن يكون مصدر يديت يديا مثل جريت جريا لكنه وضع اليد مكانه فان قيل ما تنكر أن يكون اسم الحدث وقد حذف لامه كما حذف من اسم العين قلت اسم الحدث لم يكثر كثرة اسم العين واذا كان حذف اللام من اسم العين لكثرة الاستعمال فيجب أن يكون اسم الحدث الذي

لم يكثر استعماله لا يجري مجراه يقول أنعمت عليه انعام كريم والحمحاس من قولهم
حمحمت الشواء على النار اذا قلبته عليها وقيل بل الحمحمة نفض الرماد عنه وقال قوم
الحمحاس شواء لم ينضج وذو الجذاة موضع والجذاة شجرة وجمعها جذا وعلى ذلك فسروا
قول ابن مقبل

باتت حواطب ليلى يقتبسن لها * جزل الجذا غير خوار ولا دعر

وقال قوم الجذا جمع الجذوة من النار وقال أبو هلال ذو الجذاة موضع بفتح الجيم وقال
النمري الجذاة بالكسر وهي الرواية المشهورة ويروى ابن حماس

(قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الجَمَّاءِ لَمَّا * شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الحَمِيمِ)

الجماء اسم فرسه فيجوز أن يكون ذلك اسمها ويجوز أن يكون وصفا لها والجماء تأنيث الاحم
وهو الاسود من كل شيء وقد روى من الجماء فيحتمل أن يكون من جم الجرى اذا كثر ولا يمتنع
أن يكون للواحدة من الخيل الجم وهي التي لا رماح مع أصحابها لانهم يجعلون الرماح قرون
الخيل أي حبست عليه فرسي فأردفته وكان ابن حمحاس هذا قد صرع يوم جبلة فرآه
الاسدي مجروحا فأردفه ويجوز أن يكون على أنه قصر منها فقاتل عنه والوجه هو الاول
وحذف مفعول شهدت لانه أمن الالتباس وحميم الرجل أخوه وصديقه وانما أخذ من أنه
يحتم له والاحتمام مثل الاهتمام الا انه مع كرب وسهر وقالوا الاحتمام بالليل والاهتمام بالنهار
ويجوز أن يكون مرادهم به في الاصل ان كل واحد من الحميمين اذا حم صاحبه من الحمى حم
هو من الاهتمام واشتقاق الحمى من حام وحمين ويدل على ذلك قولهم محموم قال

يوهج مثل وهج المحموم * أو كذاك العرس اللطيم

وقوله وغاب عن دار الحميم كان وجهه أن يقول لما شهدت وغاب حميمه وجواب لما قصرت
وهو مقدم

(أُنَبِّئُهُ بِأَنَّ الجُرْحَ يُشْوِي * وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمُومِ)

يشوى أي يخطئ من قولهم رماه فأشواه اذا أصاب غير المقتل والعجلزة الصلبة والجموم الذي
لا ينقطع جريه والمراد أن تبليغك المأمن سهل وان ما بك من الجرح هين

(وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ * مَكَانَ الفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ)

يقول لو شئت لبعدت منه بعد الفرقدين من النجوم السيارة وهي التي تحل فيها النيران
والفرقدان لا حلول فيه وهذا يجري مجرى قولهم هو مني مناط الثريا في أن المراد به التبعيد
ويجوز أن يريد بعدت منه بعد الفرقدين من النجوم فيكون من النجوم تبيينا كقوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويجوز أن يريد بالنجوم نبات الارض لان كل ما طلع فقد نجم
ويكون المعنى بعد الفرقدين من الارض ومنابتها

(ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ الفِتْيَانِ يَوْمًا * وَإِلْحَاقَ المَلَامَةِ بِالمُلِيمِ)

تعلة مصدر علله وتعلة الفتيان حديثهم الذى يتعللون به فيقولون أحسن فلان وأساء فلان يقول علمت ان فعلى سيذكر ويقال فيه الشعر فيتغنى به فيعلل بعض الناس به بعضا حسنا كان أو قبيحا فاخترت الثناء الحسن وتجنبت الذى ألام عليه من اسلام ابن الحسحاس وقال النمرى فى قوله أنبئه بأن الجرح يشوى يقول لصاحبه اقدم ولا تخم فان الجرح ربما أخطأ المقتل فلم يضر كبير ضرر وأنت أيضا على فرس جواد فان شئت كررت وان شئت فررت وهذا القول مما يسكن الروع ويربط الجاش قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

أراد طريق العنصلين فياسرت * به العيس فى نائى الصوى متشائم

العنصل واد بين اليمامة والدهناء وشاء بما حوله ومعنى البيت أنه رأى صاحبه جريحا فاحتمله خلف فرسه وجعل يؤسيه ويقويه بأن الجرح يشوى أى يخطئ المقتل كأنه أشار الى جرحه فقال الجرح يشوى أى هذا الجرح الذى بك وهو فى المجاز كقوله

سما البرق من نحو الحجاز فشاقنى * وكل حجازى له البرق شائق

أى هذا البرق كأنه الى برق بعينه أشار وقوله وانك فوق عجلزة جموم أى فوق فرسى وهى الدهماء وانما تبلغك أهلك وكان سبب ذلك ان معقل بن عامر الاسدى أخا حضرمى بن عامر وهو فارس الدهماء مر يوم جبلة على ابن الحسحاس بن وهب العيوى وهو صريع فاحتمله الى رحله وداواه حتى برئ ثم كساه وأداه الى أهله وقال

يديت على ابن حسحاس بن وهب * بأسفل ذى الجذاة يد الكريم
قصرت له من الدهماء لما * شهدت وغاب من له من حميم

(وقال الشماخ بن يعمر الكنانى)

من كنانة بن خزيمة وسمى شماخا لانه شدخ الدماء بين قريش وخزاعة أى أهدرها قال فى بعض الحروب قد شدخت الديات تحت قدمى أى أبطلتها ويعمر منقول من الفعل كيزيد ويشكر وخزيمة مسمى بتصغير خزمة وهى واحدة الخزم وهو شجر يفتل من لحائه الحبال قال الراجز

دل فقد أصبح ماتدلى * مثل رشاء الخزم المبتل

وهذا التأويل أشبه من أن يكون مسمى بتصغير خزمة بسكون الزاى من قولك خزمت البعير

(فَاتِلِي القَوْمَ يا خُزاعَ ولا * يَدْخُلْكُمْ مِنْ قِتالِهِمْ فَشَلُ)

من أول المنسرح مطلق موصول بمجرد والقافية من المتراكب قال أبو العلاء قوله فاتلى القوم كأنه مخروم والخرم سقوط حرف متحرك من أول كل شعر أصل بنائه أوله على حرفين متحركين والثالث ساكن وذلك لا يجوز فى هذا الوزن على رأى الخليل قال والذى اعتقده انه جائز وقد ذكره أبو رياش على ما يجب من صحة الوزن وهو فقاتلى القوم يا خزاع يروى قاتلى قاتلوا على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى وجعل النهى فى اللفظ للفشل والمراد لا تفشلوا أى لا يتداخلكم الجبن والضعف

(القَوْمُ أَمْثالُكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ * فِى الرَّأْسِ لا يُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا)

قوله قصرت له من الدهماء الخ هذا مخالف لما تقدم له أولا ولعله رواية ثانية اه مصحح

أى هم مثلكم مخلوقون خلقة الآدميين واذا قتل منهم الرجل لم يعش وقد زعم أن بعض العرب كان يعتقد فى الفرس انهم لا يموتون وذلك جهل من قائله لان الانسان لا يجهل أن الناس كلهم سواء فى الموت وأما قول عمرو بن معديكرب لما لقى جنود فارس مع المسلمين

أنا أبو ثور وسيفى ذو النون * أضربهم ضرب غلام مجنون

* يال زبيد انهم يموتون *

فانما أراد حثهم على القتال وهو نحو ما أراد الشداخ وسألت أبا محمد الدهان اللغوى عن معنى قوله القوم أمثالكم البيت فقال سألت أبا الحسن السمسمى عنه فقرأ ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون

(أَكُلَّما حارَبَتْ خُزاعَةُ تَحْدُونى كَأَنّى لِأُمِّهِمْ جَمَلُ)

قال الخليل خزاعة من خزع عن أصحابه اذ تخلف لانهم تخلفوا عن قومهم بمكة أيام سيل العرم يقول أتسوقنى خزاعة كلما حاربت لنصرها والدفاع عنها كأنى ناضح لامهم يستقى عليه الماء فيقال له أقبل بالدلو وادبر وذكر الام تغليظا للقول وتخشينا وقوله كأنى لامهم فى موضع الحال أى تحدونى مشبها جملا لامهم وكلما ظرف لقوله تحدونى أى ان انقدت لها قبل فانى لا أنقاد الآن

(وخبر هذه الابيات)

انه كان بين بنى كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتانها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببنى كنانة فذكر الشداخ قرابة بنى أسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة فقال قائل القوم وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة الى نجد غضبا على بنى كنانة اذ لم تنصرهم

(وقال الحصين بن الحمام المرى)

هو تحقير حصن ويمكن أن يكون تحقير الحصن مصدر الحصن كما يسمون رشدا ولا يحقر المصدر الا بعد التسمية به قال أبو العلاء ولا يمتنع أن يكون تصغير ترخيم للحصان من الخيل أو الحصان من النساء أو المحصن من القفل أو المحصن اذا أريد به الزبيل والحمام حمى الابل خاصة ويقال حمى وحمة يؤنث مرة بالتاء وأخرى بالالف أنشد أبو زيد لضباب بن سبيع ابن عوف

لعمرى لقد برّ الضباب بنوه * وبعض البنين حمة وسعال

والحمام قيل انه عرق الخيل واذا أخذ من ذلك فهو مثل الحميم لان العرق يسمى حميما فيكون هذا من باب طويل وطوال وانما أخذ من الماء الحميم وهو الحار وهو الحصين بن الحمام المرى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ويقال ان مرة هؤلاء هو مرة بن عوف بن لؤى بن غالب من قريش وقد دعاهم عمر بن الخطاب الى الرجوع الى نسبهم ووفدت عليه مشايخهم فقالوا انا تجعلون لنا نصيبا فى الخلافة قال لا

قوله انحدرت بنو أسد الخ لعله انحدرت من نجد الى تهامة فليتأمل

حصين الاول بكسر الحاء والثانى بضمها كما ضبطا بشكل القلم فى الاصل

قالوا فى الشورى قال لا فقالوا الا تخرج ونحن أنوف قريش فتكون أذنابا فيكم

(تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقول لما تأخرت طمع في العدو وتصور في الجبن فاجترأ علي والقتل الى الجبان أسرع لان كل أحد يطمع فيه وقيل ان الجبان حتفه من فوقه فتقدمت فكان التقدم أنجى لي والعرب تقول الشجاع موقى أي تهيبه الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقاية له ويجوز أن يكون المعنى أحجمت مستبقيا العيش فلم أجد لنفسي عيشا كما يكون في الاقدام وذلك أن الاحدوثة الجميلة انما تكون بالتقدم لا بالتأخر وقوله حياة مثل أن أتقدما معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم

(فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما)

أي لسنا بدامية الكلوم على الأعقاب ولو لم يحمل الاخبار عن أنفسهم لكان الكلام ليست كلومنا بدامية على الاعقاب يقول نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان أصابنا جراح قطرت دماؤنا على أقدامنا وقوله تقطر الدما اذا رويت بالتاء كان المعنى تقطر الكلوم الدم فيكون الدم مفعولا به يقال قطر الدم وقطرته وان شئت جعلت الدم منصوبا على التمييز كأنه أراد تقطر دما وأدخل الالف واللام ولم يعتد بهما كقول الآخر * ولا بفزارة الشعر الرقابا * ويجوز أن يروى يقطر الدمى بالياء ويكون الدمى في موضع رفع على أنه فاعل يقطر لكنه رده على الاصل فأتى به مقصورا وان كان الاستعمال بحذف لامه

(نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما)

يقول نشقق هامات من رجال يكرمون علينا الا أنهم منا وهم كانوا أسبق الى العقوق وأصل العقوق القطع يقال عق الرحم كما يقال قطعها وجمع العاق أعقة وهو جمع نادر

(وقال رجل من بني عقيل)

وحاربه بنو عمه فقتل منهم وعقيل تصغير عقل أو عقل مصدر عقل ويجوز أن يكون تحقير عقيل تحقير الترخيم ويجوز أن يكون تصغير عقال وتصغير أعقل تصغير الترخيم منهما

(بكره سراتنا يا آل عمرو * نغاديكم بمرهفة صقال)

من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية من المتواتر المرهفة السيوف وارهاف السيف أن يرقق حده أرهفته ارهافا ورهفته وخصر مرهف ضامر وفرس مرهف متقارب الضلوع وهو في الفرس عيب وصقال جمع صقيل ويروى بمرهفة النصال بمعنى السهام والنصال المراماة وهو كقولك سهام النضال يقول بمشقة رؤسائنا وكراهتهم نباكركم بسيوف مرققة الحد مصقولة وانما قال بكره سراتنا لان الرؤساء يحبون التألف بين العشيرة واصلاح ذات البين اذ كان عز الرئيس بأصحابه ويجوز أن يكون ذكر السراة والمراد الجميع والمعنى على

قوله تصغير عقل أو عقال الاول بتسكين القاف والثاني بكسرها

كرهنا نقاتلكم ولكنكم ألجأتمونا اليه وجمع صقيلا وهو فعيل بمعنى مفعول على صقال وذلك على غير بابه لان التكسير على فعال يكون فى فعيل اذا كان بمعنى فاعل نحو ظريف وظراف ومثله قولهم فصيل وفصال وساغ ذلك لاتفاقهما فى الزنة والوصفية ويروى بمرهفة الصقال وتكون اضافة المرهفة الى الصقال كاضافة البعض الى الكل لان المعنى بالمرققة الحد من الصقال أى من السيوف المصقولة

(نُعَدِّيهِنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ عَنْكُمْ * وانْ كانَتْ مُثَلَّمَةَ النِّصالِ)

نعديهن نصرفهن يقال عدّ الهم عنك أى اصرفه والبيت يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المعنى نصرف عنكم السيوف ابقاء عليكم وكراهية لاستئصالكم وان كانت نصالها قد تفللت من كثرة ما نقارع بها الاعداء ويجوز أن يكون المعنى نصرفها وان تثلمت بكم وفيكم لان القدرة تذهب الحفيظة

(لَهَا لَوْنٌ مِنَ الهَاماتِ كابٍ * وَانْ كانَتْ تُحادَثُ بالصِّقالِ)

قوله من الهامات أى من دماء الهامات وكاب من قولهم كبا وجهه اذا اربد وكابوا الصبح والشمس اذا نقص وجواب ان كانت فيما تقدم عليه والجملة فى موضع الصفة للمرهفة والمعنى انه لا تزال تراها صدئة على تعهدنا لها بالصقال لانا لا نعريها من العمل

(وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ * وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لا نُبالِي)

يقول نبكى قتلاكم لما يجمعنا واياكم من الرحم الماسة ونقتلكم اذا أحوجتمونا اليه فنحن نأتيه كأنا لا نكرهه ونبالى نفاعل من البلاء فاذا قال لا أباليه أراد لا أحتفل به فأعاده بلائى وبلاءه وحكى سيبويه ما أباليه بالة وذكر أن البالة كالحالة وانه حذف ياؤه حذف تخفيف لا حذف قياس قال أبو العلاء المبالاة أكثر ما تستعمل فى النفى وربما استعملوها فى الايجاب الا انهم لا يقولون باليت بكذا حتى يكون فى أول الكلام أو فى آخره مجىء المبالاة وهى منفية مثل أن يقال ما بالى بك صديقك ولكن بالى عبدك أو يقال ان باليت بهذا الامر فما بالى بك أخوك قال زهير

لقد باليت مظعن أم أوفى * ولكن أم أوفى لا تبالى

(وقال القتال الكلابى)

واختلف فى اسمه فقيل عبد الله وقيل عبيد بن مجيب بن المضرحى بن عامر الهصان بن كعب بن عدى بن أبى بكر بن كلاب فان كان عبد الله فالمقصد فيه معروف وان قيل عبيد جاز أن يكون تصغير العبد ضد الحر أو العبد وهو ضرب من النبت قال الراجز

فرقها العبد بعنظوان * فاليوم منها يوم أرونان

ويجوز أن يكون تصغير عبد وهو الانف فاذا حمل على تصغير الترخيم جاز أن يكون مكبره عابدا ومعبدا وعبادا وعبودا وأعبد وغير ذلك مما فيه الزوائد ومجيب من أجاب الداعى وكثر ذلك

حتى قيل أجابت الارض اذا أنبتت ومن ذلك سميت المرأة نجيب وهى أم قبيلة من العرب منهم كنانة بن بشر التجيبي الذى قتل عثمان وقد اختلف فيه والمضرحى أخذ من المضرحى وهو النسر الابيض وربما استعمل فى الاسود من النسور ووصف الصقر به يريدون أنه ينقض فى جانب أو يضرح الصيد أى يدفعه من قولهم ضرح الفرس برجله اذا ضرب وقولهم الهصان مأخوذ من هص الشئ يهصه اذا شدخه وكعب مأخوذ من كعب العظام قال الشاعر

سميت كعبا بشر العظام * وكان أبوك يسمى الجعل

والكعب بقية السمن فى النحى وكل عقدة من القناة يقال لها كعب

(نَشَدْتُ زِيَادًا وَالْمَقَامَةُ بَيْنَنَا * وَذَكَّرْتُهُ أَرْحَامَ سِعْرٍ وَهَيْثَمِ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية من المتدارك يقال نشدتك الله والرحم وناشدتك الله أى سألتك بالله وبالرحم أى أقسمت على زياد بالله ان يكف وأهل المجلس بيننا حاضرون وذكرته من أرحام هذين الرجلين ما يجمعنى واياه طلبا للصلح فلم ينته وهيثم من أشياء كثيرة يقال لولد النسر هيثم وكذلك لفرخ العقاب وكثيب هيثم سهل وقال قطرب هو الكثيب الاحمر وساعد هيثم ناعم والهيثم ضرب من الشجر طيب الرائحة *

(فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَهٍ * أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَدْنٍ مُقَوَّمِ)

يقول لما رأيته لا ينتهى بالقول ولا يرعوى بالزجر درت له كفى برمح لين مثقف فطعنته به وقوله أملت له أى من أجله

(وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ * نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةِ مَنْدَمِ)

يقول لما قتلته ندمت عليه حين لم تنفع الندامة وانتصب أى ساعة مندم على الظرف لان أيا لما كان للبعض من الكل جعل حكمه حكم المضاف اليه من جميع الاجناس

(وخبر هذه الابيات)

أن القتال كان يتحدث الى ابنة عم له ولها أخ غائب فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف له لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك رآه عندها فأخذ له السيف ورآه القتال فخرج هاربا وخرج فى اثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله وبالرحم فلم يلتفت اليه فبينما هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمح ما مركوزا عند بيت فأخذه القتال ثم عطف عليه فقتله ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متنحية عن الماء فدخل عليها فقالت ويحك ما دهاك قال ألقى على ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت تمس حناء فأخذ من الحناء فلطخ به يديه وتنحت عنه ومر الطلب فلما أتوا البيت قالوا اله وهم يظنونه زينب أين الخبيث فقال مجيبا لهم أخذ ههنا لغير الوجه الذى يريد أخذه فلما عرف ان قد بعدوا أخذ فى وجه آخر فلحق بعماية وهو جبل وأنشأ يقول

جزى الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيرا أم كل طريد

فلا يزدهيها القوم ان نزلوا بها * وان أرسل السلطان كل بريد

حنى منها كل عنقاء عيطل * وكل صفاجم القلات كؤد

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر فجعل لا يصيد صيدا الا أطعمه القتال ولا يصيد القتال صيدا الا أطعمه النمر وان أخاه صالح عنه فأتاه ناسره بصلحه للقوم وأقبلا منحدرين من الجبل حتى اذا أسهلا عرف النمر أنه يريد الذهاب فجعل يمر عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه فلما خشى أن يقتله رماه بسهم فقتله وقال فى ذلك

أرسل مروان الى رسالة * لآتيه انى اذا لمضلل
ومابى عصيان ولا بعد مرحل * ولكننى من سجن مروان أوجل
وفى ساحة العنقاء أوفى عماية * أوالأدمى من رهبة القوم موئل
ولى صاحب فى الغار هدك صاحبا * أبو الجون الا انه لا يعلل

قوله هدك صاحبا على سبيل المدح والرواة يفسرونه على كفاك من رجل وهو يرجع الى هذا الغرض وانما هو من هددت الحائط اذا نقضته فيراد ان هذا الرجل يغلبك ويقولون مررت برجل هدك من رجل فيخفضونه على الصفة اذا جعلوه اسما ومعناه الانفصال كأنه قال مررت برجل هدلك وأبو الجون يعنى النمر ويجوز لا يعلل على ان يكون الفعل له ولا يعلل على ان يكون مفعولا

اذاما التقينا كان أنس حديثنا * صمات وطرق كالمعابل أطحل

الاطحل الذى لونه لون الرماد وقيل أصل الاطحل ان يكون لونه كلون الطحال

كلانا عدو لو يرى فى عدوه * مهزا وكل فى العداوة مجمل
وكانت لنا قلت بأرض مضلة * شريعتنا لايينا جاء أول
تضمنت الاروى لنا بشوائنا * كلانا له منها سديف مخردل

الاروى جمع أروية وهى اناث الوعول ووزن أروى عند سيبويه افعل وعند سعيد بن مسعدة فعلى

فأغلبه فى صنعة الزاد انى * أميط الاذى عنه وما ان يهلل

يهلل من قولهم ماهلل عن قرنه أى ماتوقف عنه ولانكل يعنى انه يا كله نيا

(وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسى فى قتله حمل بن بدر يوم جفر الهباءة)

(شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ * وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي)

من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر كان حمل بن بدر قتل مالك بن زهير أخا قيس فظفر به وبأخيه حذيفة فقتلهما

(فَانْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي * فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي)

يقول ان كنت سكنت لوعتى بقتلهم فانى لم أقطع بهم الا أطراف أصابعى وذلك ان عزى كان بهم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت أنامله وهذا مما جرى بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء ومن الامثال فى هذه الطريقة بالساعد تبطش الكف يقولون هم منى فاذا

قتلتهم

قتلناهم فكأنى قطعت شيأ من جسدى

(وقال الحرث بن وعلة الذهلى)

الوعلة الصخرة المشرفة من أعلى الجبل وهو الموضع المنيع منه قال أبو العلاء قولهم فى اسم الرجل وعلة زعموا أن الوعلة مثل الوألة وهو ما يجتمع فى الدار من البعر ونحوه وقيل الوعلة البعرة ويجوز أن يكون الرجل سمى بالانثى من الوعول على لغة من سكن العين فقال وعلة فى وعلة وقال قوم يقال لعروة الاناء وعلة فان صح ذلك فهو من قولهم لاوعل أى لاملجأ ولا بد لان الاناء كانه يلجأ اليها ويفتقر الى ان يحمل بها قال ذو الرمة

حتى اذا لم يجد وعلا ونجنجها ✱ مخافة الرمى حتى كلها هيم

نجنجها منعها

(قَوْمِى هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِى ✱ فَاِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِى سَهْمِى)

الضرب الثانى من العروض الثانية من الكامل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر يقول قومى يا أميمة هم الذين فجعونى بأخى ووترونى فيه فاذا رمت الانتصار منهم عاد ذلك بالنكاية فى نفسى لان عز الرجل بعشيرته وهذا الكلام تحزن وتفجع وليس باخبار

(فَلَئِنْ عَفَوْتُ لَاَعْفُوَنْ جَلَلًا ✱ وَلَئِنْ سَطَوْتُ لَاُوهِنَنْ عَظْمِى)

يقال عفوت عن الذنب عفوا اذا صفحت عنه وحذف حرف الجر فوصل لاعفون بنفسه والمعنى ان تركت طلب الانتقام منهم صفحت عن أمر عظيم وان انتقمت منهم أوهنت عظمى أى أضعفته والوهن والوهى جميعا الضعف والسطو الاخذ بعنف والجلل من الاضداد يكون الصغير ويكون العظيم وهو المراد ههنا وفى كل واحد من المصراعين يمين مضمرة جوابها فى الاول لاعفون وفى الثانى لاوهنن واللام فى الموضعين موطئة للقسم

(لَا تَأْمَنَنْ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمُ ✱ وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّتْمِ وَالرَّغْمِ)

حول الكلام فيه عن الاخبار الى الخطاب متوعدا والرغم مصدر رغمت فلانا اذا قلت له رغما أو فعلت به ما يرغم أنفه ويذله والرغام التراب وحكى الخليل أرغمته حملته على ما لا يقدر على الامتناع منه

(أَنْ يَأْبُرُوا نَخْلًا لِغَيْرِهِمِ ✱ وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِى)

يقول اذا ظلمتهم فلا تأمنهم أن ينتقموا منك فتشتفى أعداؤك منك فتكون كمن أصلح أمر غيره وهو كقولهم فلان يحطب فى حبل غيره وقولهم رب ساع لقاعد وموضع قوله ان يأبروا نصب على البدل من قوما فى البيت الذى قبله كأنه قال لا تأمن أبر قوم ظلمتهم نخلا لغيرهم يقال أبرت النخل وأبرته اذا ألقحته وقال بعضهم معناه ان ظلمتموا نا تحولنا عنكم فلا يكون لكم بعدنا مقام فتتحولون أو يملككم العدو فيكون ما أبرنا نحن وأنتم لهم دوننا ودونكم وقال أبو العلاء قد اختلف فى معنى هذا البيت فقيل أراد أنه يفارقهم ويهبط هو وقومه أرضا ذات

نخل كان لغيرهم فيدفعونهم عنه ويأبرونه كأنه يتهددهم بترحله عنهم لان ذلك يؤديهم الى الذل واستدلوا على هذا الوجه بقوله فى القصيدة:

قوّض خيامك والتمس بلدا * ينأى عن الغاشيك بالظلم

وقيل بل يريد انه يحاربهم فيصطلحهم لغيره فيجعلهم كالنخل التى قد أبرت اذ كان عدوهم ينال غرضه منهم اذا أعانه عليهم وقيل بل عنى انه يسبى نساءهم فتوطأ فيكون ذلك كالابار الذى هو تلقيح النخل وهذا الوجه أشبه بمذهب العرب مما تقدم لانهم يكنون عن النخلة بالمرأة قال الشاعر يخاطب امرأة

ألا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

سألت الناس عنك فخبرونى * هنا من ذاك يكرهه الكرام

وليس بما أحل الله باس * اذا هو لم يخالطه الحرام

(وَزَعَمْتُمْ أَنْ لاحُلُومَ لَنَا * انَّ العَصا قُرِعَتْ لِذِى الحِلْمِ)

أكثر ما يستعمل الزعم فيما كان باطلا أو فيه ارتياب ولذلك قالوا تزعم أى تكذب وزعم فى غير مزعم أى طمع فى غير مطمع وأن فى أن لا احلوم لنا مخففة من الثقيلة يريد أنه لا احلوم لنا والهاء ضمير الامر والحديث ولا احلوم فى موضع الخبر والتقدير زعمتم ان الامر والشان لا احلوم لنا فان كان الامر على ما زعمتم فنبهونا أنتم فان عامر بن الظرب كان يقرع له العصا فينبه لما كان يزيغ فى الحكم لكبر سنه وهذا تهكم منهم أى عرضتم فى قولكم بأنا سفهاء فاكتفينا بالتعريض عن التصريح كاكتفاء ذى الحلم بقرع العصا وذو الحلم الذى قرعت له العصا مختلف فيه فاليمن تقول انه عمرو بن حممة الدوسى روى ذلك الشعبى عن ابن عباس ومضر تدعيه فتقول عامر بن الظرب العدوانى واياه عنى ذو الاصبع فى قوله

ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض ما يقضى

وتدعيه ربيعة فتقول قيس بن خالد الشيبانى وهو جد بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وتدعيه بنو قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة فأما ما يدعى لعمرو بن حممة فالخبر فيه وفى عامر بن الظرب واحد وهو انه كل واحد منهما كان حكما للعرب يتحاكمون اليه فى كل معضلة وهو لعمرو بن حممة فى هذا الحديث أشهر وذلك ان العرب أتوه يتحاكمون اليه فغلط فى حكومته وكان قد أسن فقالت له ابنته انك قد صرت تهم فى حكمك أى تغلط فقال اذا رأيت ذلك منى فاقرعى العصا فكان اذا قرعت له العصا فطن وأما ما تدعيه بنو قيس بن ثعلبة فيزعمون أن أول من قرع العصا سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قرعها لاخيه عمرو بن مالك وذلك حين أتى النعمان سعدا ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها اعراء مهملة فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال سعد انى لم أقد هذه لامنعها ولم أعر هذه لاضيعها فسأله النعمان عن أرضه هل أصابها غيث يحمد أثره أو روى شجره فقال سعد أما المطر فغزير وأما الورق فنكير وأما النافذة فساهرة وأما الحازرة فشبعى نائمة وأما الرشاة فقد امتلأت مساربها وابتلت جنابتها وروى جنابيها وأما الجوف فغدر لا تطلع وأما الحذف فمزاف

لا ينكع يفترّ اذا يرتع فقال النعمان وحسده على ما رأى من ذرب لسانه وأبيك انك لمفوه فان شئت أتيتك بما تعيا عن جوابه فقال شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط فأمر النعمان وصيفا فلطمه وانما أراد ان يتعدى فى القول فيقتله فقال ما جواب هذه فقال سفيه مأمور فارسلها مثلا قال النعمان للوصيف الطمه أخرى فلطمه قال ما جواب هذه قال لو نهى عن الاولى لم يعد للاخرى فارسلها مثلا فقال النعمان الطمه أخرى ففعل فقال ما جواب هذه فقال رب يؤدب عبده فقال الطمه أخرى ففعل فقال ما جواب هذه فقال ملكت فاسجح فقال النعمان أصبت فاقعد فمكث عنده ما مكث ثم بدا للنعمان أن يبعث رائدا يرتاد له الكلأ فبعث عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك فأبطأ عليه فأغضبه ذلك فأقسم لئن جاء حامدا للكلأ أو ذاما ليقتلنه فلما قدم عمرو دخل على النعمان وعنده الناس وسعد قاعد لديه مع الناس وكان قد عرف ما أقسم به النعمان من يمينه فقال سعد أتأذن لى فأكلمه قال ان كلمته قطعت لسانك قال فأشير اليه قال ان أشرت اليه قطعت يدك قال فأومئ اليه قال اذا أنزع حدقتيك قال فأقرع له العصا قال اقرع فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التى كانت معه وأخوه قائم فقرع بعصاه العصا الاخرى قرعة واحدة فنظر اليه اخوه ثم أومأ بالعصا نحوه فعرف انه يقول مكانك ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها الى السماء ثم مسح عصاه بالاخرى فعرف انه يقول قل لهم لم أجد جدبا ثم قرع العصا مرارا بطرف عصاه ثم رفعها شيئا فعرف انه يقول لا نباتا ثم قرع العصا قرعة وأقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول كلمه فأقبل عمرو بن مالك حتى وقف بين يدى النعمان فقال له النعمان هل حمدت خصبا او ذممت جدبا فقال ولم أحمد بقلا الارض ممسكة لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف فقال النعمان أولى لك بذلك نجوت فنجا وهو أول من قرعت له العصا فقال سعد بن مالك لقرعه العصا

قرعت العصا حتى تبين صاحبى * ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع
فقال رأيت الارض ليست بممحل * ولا سارح منها على الرعى يشبع
سواء فلا جدب فيعرف جدبها * ولا اصابها غيث غزير فتمرع
فنجى بها حوباء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع

قول سعد أما الورق فشكير يعنى انه صغير لم يكبر وأما النافدة فساهرة يعنى التى قد نفدت من الهزال فلم يبق فيها قوة فهى ساهرة لانها لم تشبع بعد فسهرها لفقد الشبع والحازرة يجب أن تكون من قولهم حزرة المال خياره أى هى تقتدر بقوتها على الرعى فتشبع فتنام والرمثاء أرض فيها رمث والمسارب جمع مسرب وهى المواضع التى تسرب فيها المال وقوله اثبات جنابتها فهى مثل الجناب واذا قيل جنابتها فيجوز أن يكون مثل الجنابذ وهى جمع جنبذة والجنبذة المكان المرتفع فأبدلت التاء من الذال كما قالوا جث وجذ ومن روى الرهماء فيجوز أن يكون من الارض التى قد أصابها الرهام والجوف البطن من الارض والغدر جمع غدير يعنى ان الوادى لم يكثر المطر فيسيل فيه فيرتفع سيله الى جوانبه فيجاوز حد الغدران والحذف ضرب من الشاء صغار وعزاف يعنى انها تعزف نفوسها عن الماء لكثرته ولا ينكع أى لا يقطع شربها

يقال نكع وانكع اذا قطع قال

بنى ثعل لا تنكعوا العنز شربها * بنى ثعل من ينكع العنز ظالم

وتفترتكشف أسنانها اذا رفعت رؤسها من الرعى وأولى لك كلمة تقال للرجل اذا نجا من شر بعد ما كاد يصيبه وقوله حوباء نفس كريمة فيه وجوه يقال ان الحوباء النفس فاذا أخذ بها فانما أضيفت الحوباء الى النفس فى شعر سعد لاختلاف اللفظين وربما قالوا الحوباء خالص النفس وقال بعضهم الحوباء روح القلب

(وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ * وَطْءَ الْمُقَيَّدِ نَابِتَ الْهَرِمِ)

أى أثرت فينا تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيد اذا وطئ هذه الشجرة الضعيفة وخص المقيد لان وطأه أثقل لانه لا يتمكن من وضع قوائمه على حسب ارادته كما خص الحنق لان ابقاءه أقل وانتصب وطء المقيد على البدل أى وطأ يشبه هذا الوطء ومما حكى عن العرب أعوذ بالله من وطأة الذليل أى من أن يطأنى لان وطأته أشد لسوء ملكته كما قال الآخر

* ولم يغلبك مثل مغلب * وعلى هذا قيل ضربه ضربة الجبان وضبطه ضبط الاعمى وخص النابت وأراد الحديث النبات وهو أغض له وأرق ويروى يابس الهرم

(وَتَرَكْتَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمٍ * لَوْ كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِنَ اللَّحْمِ)

الوضم خوان الجزار يقال وضمت اللحم اذا وضعته على الوضم وأوضمته جعلت له وضما والميضمة الموضع الذى يوضع عليه الوضم أى تركتنا لادفاع بنا كاللحم على الوضم يتناوله من شاء لو كنت تستبقى من اللحم أى لو كنت تترك بقية وجواب لو فيما تقدم جعل ذلك مثلا لاستفساده لهم وسماحته بهم

(وقال اعرابى قتل أخوه ابناله)

فقدم اليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وأنشأ يقول

(أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً * اِحْدَى يَدَىَّ أَصَابَتْنِى وَلَمْ تُرِدِ)

الاول من البسيط مطلق موصول مجرد والقافية من المتراكب تأساء تفعال من الاسوة والتعزية اشتقت من العزاز وهى الارض الصلبة ومعناه تقوية القلب وقيل انها تفعلة من عزوته الى أبيه لان المصاب يذكر اسلافه فيهون عليه ما أصابه يقول أعزى النفس عنه متأسيا بغيرى ممن قتل ولده

وهذا على مذهب الخنساء حيث تقول

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى

وما يكون مثل أخى ولكن * أعزى النفس عنه بالتأسى

وانتصابه على أنه مصدر فى موضع الحال وقوله احدى يدى فى موضع المبتدا وأصابتنى خبره وقوله لم ترد فى موضع الحال والجملة فى موضع النصب على أنه مفعول لقوله أقول

(كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي)

يقول كل واحد من الاخ الواتر والابن المفقود يصلح لان يرضى به عوضا من فقدان الآخر

(وقال اياس بن قبيصة الطائي)

قال أبو الفتح اياس مصدر وأسته أوسه اياسا اذا أعطيته قال أبو علي سموا الرجل اياسا كما سموه عطاء وتوهم أبو سعيد السكري ان اياسا مصدر قولهم أيست من الشيء وهو وهم وظاهر وذلك ان أيست مقلوبة من يئست ولا مصدر لايست ولو كان له مصدر لكان أصلا لا مقلوبا كما ان جبذت لما كان له مصدر وهو الجبذ حكمنا بأنه أصل غير مقلوب من جذب يؤكد ان أيست مقلوبة من يئست صحة عينها اولو لم تكن مقلوبة لوجب اعلالها وان تقول است كهبت وخلت وجعلوا تصحيح العين دلالة على أنها في موضع الهمزة من يئست فكأن الهمزة هنا صحيحة لا محالة فكذلك صحت العين للارادة بها ما لا بد من صحته كما صحت العين في عور وحول لسكون صحتها دلالة على انها فيما لا بد من صحة عينها أعني اعور واحول وقبيصة اسم مرتجل للعلم وهو من قبصت الشيء وهو الاخذ بأطراف الاصابع وقبيصة ملك الحيرة بعد النعمان كان كسرى قتل النعمان وولى اياس بن قبيصة على ثغور العرب وفي ولاية اياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم

(ما ولدتني حاصن ربعية * لئن أنا مالأت الهوى لاتباعها)

الثاني من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك مالأت عاونت وشايعت والممالأة المعاونة وهو مأخوذ من قولهم هو ملي بكذا وكذا وقد ملؤ يملؤ ملاءة وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ابن امرأة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شايعت الهوى في طلب امرأة والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحصن والحصان أيضا ذات الزوج وكذلك المحصنة وقد حصنت وحصنت وأحصنت وفي القرآن فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب أي اذا تزوجن والرجل محصن اذا كان ذا زوج

(ألم تر أن الارض رحب فسيحة * فهل تعجزني بقعة من بقاعها)

البقعة قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقوله ألم تر كلمة يواقف بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحبها معنى التعجب يقول أنت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تنبو بي ولو نبت لم تعجزني فكما أني في هذا بهذه الصفة فكذلك أنا في الاول أي في اتباع هذه المرأة

(ومبثوثة بث الدبى مسبطرة * رددت على بطائها من سراعها)

أي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت أولها على آخرها أي ضربت وجوه أوائلها

حتى ألحقتها بأوائلها يريد انه كان رئيس اصطاعا

(وَأَقْدَمْتُ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا * لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا)

الواو فى قوله والخطى واو الحال واللام فى لأعلم لام العلة أى لأتبين الجبان من الشجاع أى فعلت ذلك ليبين فضلى على غيرى

(وقال رجل من بنى تميم)

وطلب منه بعض الملوك فرسا يقال لها سكاب فمنعه اياها

(أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَابِ عِلْقٌ * نَفِيسٌ لَا تُعَارُ وَلَا تُبَاعُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر أبيت اللعن تحية كانت تحيا بها ملوك الجاهلية يريدون انك أبيت الامر الذى تلعن عليه اذا فعلته وأصل اللعن الطرد وسكاب اذا أعربته منعته الصرف لانه علم فحصول التعريف فيه والتأنيث مع كثرة الحروف يمنع الصرف والشاعر تميمى وهذا لغة قومه واذا بنيته على الكسر أجريته مجرى حذام لانه مؤنث وهذه اللغة حجازية واشتقاق سكاب من سكبت اذا اصببت ويقال فى صفة الفرس هو بحر وسكب وقوله علق نفيس أى مال يبخل به ويقال عالقته بعلاق وعلاقه اذا خاطرته بكرائم المال يقول منعت ان تفعل ما تستحق به اللعن ان فرسى متاع نفيس لا يعرض للبيع ولا يبذل للاعارة

(مُفَدَّاةٌ مُكَرَّمَةٌ عَلَيْنَا * يُجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تُجَاعُ)

أى تفدى من كرمها وعتقها وتؤثر على العيال فتشبع ويجاع العيال والعرب تؤثر الخيل على الانفس والاولاد فتشبعها وتجيعهم قال مالك بن نويرة

جزانى دوائى ذو الخمار وصنعتى * اذا بات أطواء بنىّ الاصاغر

(سَلِيلَةُ سَابِقَيْنِ تَنَاجَلَاهَا * إِذَا نُسِبَا يَضُمُّهُمَا الْكُرَاعُ)

سليلة الحق الهاء بها وان كان فعيلا فى معنى مفعول لانه جعل اسما كما تقول هى قبيلة بنى فلان ومعنى سل نزع وأصل الكراع فى اللغة أنف يتقدم فى الجبل فسمى هذا الفحل به لعظمه فأما الكراع الاسم الجامع للخيل فهو غير هذا يقول هى ولد فرسين سابقين اذا انتسبا انتهيا الى كراع

(فَلَا تَطْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا * وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ)

أى ارفع طمعك فى تحصيل هذه الفرس ودفعك عنها تقدر عليه بوجه ما والمعنى انى لا أسعفك بها استبعتها واستوهبتها او وجدت الى الردسبيلا ومنعكها أى منعك عنها يقال منعتك كذا ومنعتك عن كذا وأما المنعة العز فهو مصدر كالحركة والجلبة من منع مناعة ومناعا فهو منيع

(وقالت امرأة من طيئ)

(دعا دعوة يوم الشرى يا لمالك * ومن لا يجب عند الحفيظة يكلم)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك الشرى مكان والحفيظة الغضب
أى استغاث هذا الرجل بهذا الموضع فلم يجب وقولها يكلم كناية عن الغلبة والقتل وأصل
الكلم الجرح وقولها يا لمالك اللام فيه للاضافة وانما فتح لانه دخل على ما هو واقع موقع
المضمر فكما تفتح لام الاضافة مع المضمر كذلك فتح مع المنادى لوقوعه موقعه فان قيل فما
المدعو قيل مالك كانه قال دعانى لمالك

(فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه * ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم)

العتل القود بعنف يقال عتله يعتله ويعتله والعتلة الجنثات وهى الحديدة التى يقلع بها
الفسيل ويا ضيعة الفتيان لفظه لفظ النداء ومعناه الخبر كأنه قال ضاع الفتيان جدا فيقول
على وجه التعجب والاختصاص ما أضيع الفتيان فى ذلك الوقت كأنه لما لم ينصر فى تلك
الحال كان الفتيان ضائعين اذ كانوا يعتلون فى قودهم اياه وهو كأنه فحل مشدود الفم
خوفا من صياله وذلك أنه كان حد الفتيان فحين أضاعوه ضاعوا والفنيق الفحل المفنق وهو
المنعم من قولهم تفنق فى عيشه اذا تنعم وجارية فنق منعمة لان الفحل يصنع للفحلة والمسدم
المكعوم وهو المشدود الفم الهائج الممنوع وانما يفعل به ذلك اذا هاج خوفا من عضاضه
وهو سدم والسدم أيضا الحزين وهو سادم نادم والسدم من قولهم ماء أسدام ومياه أسدام
وسدم وهى التى تغيرت من طول المكث والسديم الضباب الرقيق قال المرزوقى ذكر بعضهم
ان هذا المقتول هو بهدل بن قرفة أحد بنى نبهان وأخذ بسبب دم ابن جعدة المخزومى فقتل
بالمدينة صبرا قال وما اقتص فى الابيات يدل على خلافه قال الشيخ أبو زكريا رحمه الله بل الذى
اقتص فى الابيات يدل على صحته بدليل ما قرأته على أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب عن
أبى على بن شاذان عن أبى سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان عن أبى سعيد الحسن
ابن الحسين السكرى فى أخبار اللصوص قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن أبى عبيدة معمر
ابن المثنى قال خرج عون بن جعدة بن هبيرة بن أبى وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة
ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك حاجا فى خلافة عبد الملك بن مروان فعرض
له اللصوص أسفل من زبالة فيهم السمهرى بن بشر العكلى وبهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان
وقرفة أمهما وأبوهما حيان الطائى وقيل بل كان راجعا من عند عبد الملك يريد المدينة
وهو يومئذ صائم فقالوا له العراضة أى مر لنا بشئ فقال يا غلام جفن لهم فقالوا والله ما نريد
الطعام فقال عرضهم فقالوا ولا ذلك نريد فعلم أنهم لصوص فأخذ لهم أهبته وأناخ رواحله
وعقلها وقاتلهم وقاتلوه وكان بهدل لا يسقط لسهم نرماه فأقصده وأغاروا فى ثقله فلم يروا
ما كانوا يظنون فلما رأوا ذلك هربوا وتركوه ولم يأخذوا شيأ منه وسقط فى أيديهم وكان معه
خال له من طيئ من بنى حارثة بن لام وعدة من أعوانه فبلغ عبد الملك بن مروان الخبر فكتب الى
هشام بن اسمعيل وهو عامله بالمدينة والى الحجاج بن يوسف وهو عامله بالعراق والى عامله

باليمامة أن يطلبوا قاتله عون وأن يأخذوا السعاة بذلك أشد الاخذ وتفرق اللصوص وانشأم السمهرى فى بلاد غطفان ماشاء الله حتى مر بهم أيوب بن سلمة المخزومى فقالوا هذا قاتل ابن عمك فدونكه فأخذه وحمله الى هشام بن اسمعيل فحبسه فى سجن المدينة فوجد من الناس غفلة فى يوم جمعة فرمى بنفسه من فوق حائط السجن وفض قيده وشده بساقه ونجا فلما أدركه الليل كسر القيد وألقاه وهمس طلقا فبينا ينظر عن يمينه وشماله رأى غرابا ينشنش ريشه ويطرحه فقال لراع من لهب اقبه واهب قبيلة لهم علم بالزجر ما تقول فى رجل هرب من السجن فنظر عن يمينه فلم ير شيأ ونظر عن شماله فرأى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه ويبدده فقال ان صدقت الطير صلب فقال بفيك الحجر فر السمهرى وقال

ألا أيها البيت الذى أنت هاجره * فلا البيت منسى ولا أنت زائره

يقر بعينى ان أرى قصد القنا * وصرعى كماة فى وغى أنا حاضره

فان أنج بالبلى فرب فتى نجا * وان تكن الاخرى فبين أحاذره

رأيت غرابا واقعا فوق بانة * ينشنش أعلى ريشه ويطايره

فكان اغترابا بالغراب ونية * وبالبان بين بين لك طائره

فاعترض فى بلاد قضاعة حتى أتى عذرة متنكرا فسقاهم وحلب ثم تحين غفلتهم فقعد على ناقة لهم وملأ فروجها ورمى بها الفجاج ليلا فلما أصبحوا طلبوه فاستقبله سعة من الارض فظن انه الطريق فسار مليا ثم رأى الجبال ملتفة امامه فعلم أنه ضال فرجع على ادراجه فوجد القوم قعودا فى طريقه فنزل عنها وتوقل فى الجبل حتى أتى بلاد بنى أسد وقد جعل فيه جعل كثير فلما صار بصحراء منعج مر بابنى فائد بن حبيب الفقعسى فقال اسقيانى فسقياه ثم نظرا الى ساقيه فاذا فيهما كدوح طريه فقالا السمهرى والله فوثبا عليه فقعدا على ظهره فغلبهما فاستغاثا باختهما فقالت الى الشرك فى جعلكما قالا نعم فالقت الجرير فى عنقه بأنشوطة فانطلقا به الى عثمان بن حيان المرى وهو يومئذ أمير المدينة فدفعه الى ابن أخى عون فقال له السمهرى أتقتلنى وأنت لا تعلم أقاتل عمك أنا أم لا ادن منى أدلك على قاتله وانما أراد أن يقطع أنفه فنودى اياك والكلب فقتله وأخذت طى بهدل ومروان ابنى قرفة فقالوا ان حبستمونا لم تقدر عليهما ولكن خلونا فنتحسس عنهما أى نبحث لغة طائية وكانا قد تأبدا مع الوحش برميان الصيد ويورزقهما فلما طال ذلك بهما هبط مروان الى راع فتحدث اليه فسقاه فلما انطلق الراعى فدل عليه ليجتعل أى يأخذ الجعل وايريح قومه من الاخذ به فأخذوه وذلك فى خلافة الوليد بن عبد الملك فاتوا به عثمان بن حيان عامله بالمدينة فقتله وأما بهدل فكان يأوى الى هضبة من سلى بعد مروان ولما وجد مروان فى بلاد طى ألحوا عليهم فبلغ سيدا من سادات طى منزل بهدل بتلك الهضبة فجاء حتى حل بأهله أسفلها فكان اذا كان النهار خرج الرجال من القباب وأخلوا النساء فكان بهدل يأتى بنتين للسيد فيسألهما من أنتم وما حالكم حتى اطمأن فحدثتا أباهما فأعدله أقواما وأمر بنتيه أن تدهناه وتغسلا رأسه ثم تفليا وأمكن له كنينا وقال لهما اذا اطلع القوم عليكما فخذا بشعره على غير صحيحته ففعلتا فأخذوه فاتوا به عثمان بن حيان فقتله أيضا فقالت بنت بهدل هذه الابيات ترثيه

(أما في بني حصن من ابن كريهة * من القوم طلاب الترات غشمشم)

ابن كريهة كأنه من كثرة غشيانه للكريهة ابن لها والكريهة الشدة في الحرب والغشمشم الذي يركب رأسه ولا يهاب الاقدام وقيل الكثير الغشم أي الظلم والترات الذحول الواحدة ترة وهذا الكلام بعث وتحضيض على طلب الدم والترة اذا فاتت نصرته حما

(فيقتل جبرا بامرئ لم يكن له * بواء ولكن لا تكايل بالدم)

يقال باء فلان بفلان يبوء بواء اذا ارتضى لقتله بدلا منه وأبأت فلانا بفلان اذا اقتلته به وانتصب فيقتل على انه جواب التمني بالفاء والعامل في الفعل أن مضمرة أي اما فيهم رجل هكذا فيقتل هذا الرجل برجل لم يكن له نظيرا فيكون في دمه وفاء بدمه ولكن سقطت المكايلة في الدماء منذ جاء الاسلام فلا يقتل بدل الواحد الا واحد شريفا كان أو وضيعا

(وقال بعض بني فقعس وهو حي من بني أسد)

وقيل هو مرة بن عداء الفقعسي وفقعس اسم مرتجل غير منقول كمعدان ونحوه وقيل الفقعسة البلادة

(رأيت موالي الالى يخذلونني * على حدثان الدهر اذ يتقلب)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك الموالي ههنا بنو العم والالى في معنى الذين ويخذلونني من صلته وعلى حدثان الدهر في موضع الحال أي يخذلونني مقاسيا لما يحدث في الدهر أوان تقلبه وتغيره

(فهلا أعدوني لمثلي تفاقدوا * اذا الخصم أبزى مائل الرأس أنكب)

قوله تفاقدوا دعاء وقد اعترض بين أول الكلام وآخره لكنه أكد ما يقتضيه فصلح لذلك يقول هلا جعلوني عدة لرجل مثلي فقد بعضهم بعضا قال أبو العلاء قال أبو رياش قوله أبزى أي تحامل على خصمه ليظلمه وجعل أبزى فعلا ولا يمتنع ذلك وانما المعروف أن يقال بزوت الرجل ومنه اشتقاق البازي من الطير اذا استعمل على وزن القاضي واذا أخذ بهذا القول وجعل ابزى فعلا وجب أن يرفع الخصم بفعل مضمر يفسره قوله أبزى ويرفع مائل الرأس على أنه بدل من الخصم والاجود أن يجعل أبزى اسما من قولهم رجل أبزى وامرأة بزواء وهو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره أو ما بين كتفيه قال كثير * من القوم أبزى منحن متباطن * وانما وصفوا الخصم بذلك كما قالوا حدب وقعس ويقال تبازى الرجل اذا فعل في مشيه فعلا يخيل أنه أبزى قال الشاعر وهو أحيحة بن الجلاح

وخفض عنك في المشية لا يغني تبازيكا

وقال قوم البزى دخول الصدر وخروج أسفل البطن قال الشاعر

فتبازت فتبازخت لها * جلسة الجازر يستنجي الوتر

واذا جعل أبزى اسما وجب أن يروى اذا الخصم وهذه الرواية شبه بصناعة الشعر وان كانوا قد قالوا أبزى الخصم فان بزى أكثر ورفع الخصم فى هذا الوجه على الابتداء وأبزى ههنا مثل ومعناه الراصد المخاتل لان المخاتل ربما انثنى فيخرج عجزه والانكب المائل وأصله الذى يشتكى منكبيه فهو يمشى فى شق ومائل الرأس أى مصعر من الكبر

(وَهَلَّا أَعَدُّونِى لِمِثْلِى تَفَاقَدُوا * وَفِى الْأَرْضِ مَبْثُوثٌ شُجَاعٌ وَعَقْرَبُ)

الشجاع الحية الخبيث قال اليربوعى

يغدو فلا تكذب شداته * ثمت ينباع انبياع الشجاع

وقد سماه جرير الاشجع فقال

أبلغ بنى رغوان أن أخاهم * قد عضه فقضى عليه الاشجع

قال أبو العلاء يقال ان رغوان لقب مجاشع بن دارم وذلك أنه قدم فى رهط على بعض الملوك فحجبهم الملك فرغا مجاشع رغاء البعير فسمعه الملك فأذن له ولاصحابه فسمى رغوان فلذلك صار جرير يذكر لهم الرغاء فى الهجاء قال

تراغيتم يوم الزبير كانكم * ضباع بذى قارتمنى الامانيا

ويقولون لمجاشع أيضا أبو رغوان قال جرير

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وكنى بالعقرب فى البيت عن الاعداء والشر وارتفاع شجاع يجوز أن يكون على البدل ويجوز أن يكون على الابتداء ومبثوث خبره قدم عليه ويجوز أن ينصب مبثوث على الحال ويجعل فى الارض الخبر ولم يثن مبثوث لان القصد بالشجاع والعقرب الى جنس الاعداء فكأنهما شئ واحد يقول قد امتلأت الارض من الاعداء فهلا أعدونى لهم

(فَلَا تَأْخُذُوا عَقْلًا مِنَ الْقَوْمِ إِنَّنِى * أَرَى الْعَارَ يَبْقَى وَالْمَعَاقِلَ تَذْهَبُ)

ان شئت رفعت المعاقل على الاستئناف وان شئت عطفته على العار يقول لا ترغبوا فى قبول الدية فانه عار والعار يبقى اثره والاموال تفنى والمعاقل جمع معقلة والمعقلة والعقل مصدر وصف به من عقلت المقتول اذا أعطيت ديته وحكى الاصمعى صار دمه معقلة على قومه أى صاروا يدونه وكان أخذ الدية عندهم من أشد العار قال الشاعر

اذا صب ما فى الوطب فاعلم بأنه * دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ أودعا

يقول ان الذى تشربونه من لبن الابل الذى أخذتموها فى دية شيخكم انما هو دمه تشربونه وقال آخر لرجل أخذ الدية تمرا

فظل يضون التمر والتمر منقع * بورد كلون الارجوان سبايبه

(كَأَنَّكَ لَمْ تُسْبَقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً * إِذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الَّذِى كُنْتَ تَطْلُبُ)

يقول من أدرك ما طلبه من الثار فكأنه لم يصب ولم يوتر وهذا بعث على طلب الدم ومثله غير أنه بعث على طلب المال

كأن الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى * ولم يك في بؤس اذا ما تقولا

(وقال آخر)

(فلو أن حيا يقبل المال فدية * لسقنا لهم سيلا من المال مفعما)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك انتصب فدية على الحال والمال يريد به الابل لا غير ونكر قوله حيا وهو يقصد قصد حي بعينه لان المراد كان مفهوما عند من عرف القصة وقوله سيلا مفعما والسيل يفعم به الشيء يجوز أن يكون من باب هم ناصب وما أشبهه ويكون المعنى سيلا ذا افعام ولكن أكثر ما يجيء معنى النسبة فيما كان للفاعل كطالق ومرضع ومثله نخلة موقر ويجوز أن يكون عبر عن الكثرة بقوله مفعم كما عبر في قولهم شعر شاعر وموت مائت عن التناهي بلفظ فاعل وان كان الموت لا يموت والشعر لا يشعر كأن السيل لا يفعم المعنى لو كانت معاملتنا مع حي يرى قبول المال فداء لارضيناه بالمال الكثير

(ولكن أبى قوم أصيب أخوهم * رضا العار فاختاروا على اللبن الدما)

أي امتنع قوم أصبنا صاحبهم من الرضا بالدية وآثروا طلب الدم على قبول الدية وجعل اللبن كناية عن الابل التي تؤدى عقلا لانه منها وكما نكر حيا في البيت الاول نكر أيضا في الثاني فقال أبى قوم والغرض بهما على حد واحد ولا يجوز أن يكون يقبل المال فدية صفة لقوله حيا لانه يبقى أن بلا خبر فاما قوله أصيب أخوهم فهو صفة لقوله قوم وقوله رضا العار في موضع المفعول أي أبوا أن يرضوا العار خطة لانفسهم

(وقالت كبشة أخت عمرو بن معديكرب)

كبشة اسم مرتجل علما وليس بتأنيث كبش لان ذلك لا مؤنث له من لفظه انما هي نعجة كما قالوا تيس ولم يقولوا تيسة استغنوا بعنز وقالوا رجل ولم يقولوا رجلة الا في مواضع قليلة قال

هتكوا جيب فتاتهم * لم يبالوا حرمة الرجله

(أرسل عبد الله اذ حان يومه * الى قومه لا تعقلوا لهم دمي)

الثاني من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية من المتدارك عبد الله أخو عمرو بن معديكرب وقولها أرسل عبد الله انما تكلمت به على انه اخبار عما فعله عبد الله وغرضها تحضيضهم على ادراك الثار ويقال عقلت فلانا اذا أعطيت ديته وجعل هذا المعقول الدم لان المراد مفهوم كأنه قال لا تأخذوا بدل دمي عقلا

(ولا تأخذوا منهم افالا وابكرا * واترك في بيت بصعدة مظلم)

(ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم)

الافال جمع أفيل وهو الذي أتت عليه سبعة أشهر أو ثمانية من أولاد الابل ان قيل لم ذكر

الافال والابكر ومايؤدّى فى الديات لا يكون منهما قلت أراد تحقير الديات كما يقول الرجل اذا أراد تحقير أمر خلعة فاز بها انسان انما أعطى خرقا وفلوسا وان كانت الثياب المعطاة كسوة فاخرة والمال المحقر جائزة سنية وقولها اودع عنك عمرا أى خالف عمرا ان هو مال الى الصلح ورغب فى أخذ الدية وقولها * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم * تزهيد فى الدية كما روى فى الخبر هل بطن ابن آدم الا شبر فى شبر لما أريد تزهيده فى الدنيا وقولها واترك فى بيت بصعدة مظلم صعدة مخلاف من مخاليف اليمن ويسميها غيرهم المزالف وهم اهل الحجاز ويسميها أهل نجد المذارع شبهوها بمذارع الاديم وهى كرعانه وواحدة المذارع مذرعة وواحدة المزالف مزلفة وانما جعل قبره مظلما لانهم كانوا يزعمون ان المقتول اذا ثأر وابه أضاء قبره فان أهدر دمه أو قبلت ديته بقى قبره مظلما

(فان أنتم لم تثأروا واتديتم * فمشوا باآذان النعام المصلّم)

اتديتم معناه قبلتم الدية يقال وديته فاتدى كما يقال وهبته فاتهب أى قبل الهبة وفى الحديث هممت أن لا اتهب الا من قرشى أو انصارى ومثله قضيت الدين فاقتضاه أى قبله وتوفره وقولها فمشوا باآذان أى امشوا وضعف الفعل للتكثير ومن روى فمشوا بضم الميم فمعناه امسحوا ويقال للمنديل الغمر المشوش والمعنى ان لم تقتلوا قاتلى وقبلتم ديتى فامشوا اذلاء باآذان مجدعة كاآذان النعام ووصف النعام بالمصلم تصغيرا لها وان كانت خلقة يقول كانكم مما تعيرون ليست لكم آذان تسمعون بها فامشوا بغير آذان أى صماعما يتكلم به الناس من عيبكم واختلف فى النعام فقيل انها كلها صلم وقيل انها صم لا تسمع شيأ وليس لها آذان وانما تعرف ما تحتاج اليه بالشم

(ولا تردوا الا فضول نسائكم * اذا ارتملت أعقابهن من الدم)

ويقال ترمل وارتمل اذا تلطخ بالدم وكان من عادتهم اذا وردوا المياه أن يتقدم الرجال ثم العضاريط والرعاء ثم النساء اذا صدرت كل فرقة عنه فكن يغسلن أنفسهن وثيابهن ويتطهرون آمنات مما يزعجهن فمن تأخر عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية فى الذل وجعل النساء ممن تملات بدم الحيض تفظيعا للشان وقال التوزى قال أبو رياش يقول اذا قبلتم الدية فلا تأنفوا بعدها من شئ كما تأنف العرب واغشوا نساءكم وهن حيض والفضول ههنا بقايا الحيض وسمى الغشيان وردا مجازا وقال أبو محمد الاعرابى معناه لا تردوا المواسم بعد أخذ الدية الا واعراضكم دنسة من العار كانكم نساء حيض وهذا كما قال جرير

لا تذكروا حلل الملوك فانكم * بعد الزبير كحائض لم تغسل

(وقال عنترة بن الاخرس المعنى من طئ)

قال أبو الفتح العنتر والعنترة جميعا الذباب الازرق فهو منقول أيضا ويقال للذباب أيضا العنتر والنون والتاء أصلان عندنا والمعن الشئ اليسير قال فان هلاك مالك غير معن أى غير يسير

وبه سمي الرجل وهو منقول سموه به كما سموا بصغير ويسير وقال أبو العلاء عنترة مسمى بالواحد من الذباب يقال عنترة وعنتر في الجمع وقال قوم العنترة الشدة وقال أبو هلال يعرف بعنترة بن عكبرة وعكبرة أم أمه وبها يعرف وهو شاعر فارس مشهور

(أَطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وَبُغْضِي ＊ وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر الرواية الجيدة حمل الشناءة بالميم و يروى حبل الشناءة بالباء وهو استعارة حسنة أيضا جعل للشناءة حبلا والشناءة بغض مختلط بعداوة وسوء خلق كما أن الشنف اسم لشدة العداوة و يقال ضاره يضيره وضره يضره بمعنى واحد وانتصب موضع ماشئت على أنه ظرف ومن مفعول تضيره لانه استفهام فلا يعمل فيه ماقبله أي انظر تضير من ومثله

فانك ان أبغضتني ماضر رتني ＊ وان رمت نفعي ماوسعت لذلكا

(فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أَرْتَجِيهِ ＊ وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ)

ويروى فما بيديك خير أرتجيه وأرتجيه في موضع الصفة للنفع اى نفع مرتجى وهذا تبيين لقلة مبالاته ببغضائه وعداوته وقوله غير صدودك الخطب الكبير أي صدود غيرك خطب كبير فأما صدودك فلا فقلب و يجوز أن يكون المعنى ان ما يأتي من الحوادث غير صدودك خطب كبير وأما صدودك فسهل يسير

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي ＊ وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ)

هذا تقرير له في بيان فضله عليه وسلامة عرضه من قرفه اياه يقول شعرك الذي قلته في لم يعلق بي ذمه لانه كان كذبا وشعري الذي قلته فيك يطوف حول بيتك لا يفارقك لانه كان صدقا ويجوز أن يكون المعنى أن شعري سار عني لان الرواة احتملوه استجادة له وشعرك الذي قلته في فلازم لك لزهد الناس فيه وساغ الوجهان جميعا لان المصدر يضاف الى المفعول كما يضاف الى الفاعل فعلى ذلك جاز أن يقول شعرك ويريد شعري المقول فيك

(اِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي ＊ كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ)

يقول من بغضك لي لاتقدر على النظر الي كأن بيني وبينك الشمس كما قال الآخر

ومولى كأن الشمس بيني وبينه ＊ اذا ما التقينا ليس ممن أعاتبه

أي لاحاجة لي في وده فأصلحه بالعتاب ومثله قول أوس

اذ يشزرون الي الطرف عن عرض ＊ كأن أعينهم من بغضتي عور

＊(وقال الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري)＊

هذه صفة منقولة والحوص ضيق في العين كأنها مخيطة وكسروا الاحوص حوصا واحاوص قال الاعشى

أتانى وعيد الحوص من آل جعفر * فياعبد عمرو لونهيت الاحاوصا

(انّى على ماقد علمتَ مُحَسَّدٌ * أَنْمِى على البغضاءِ والشَّنآنِ)

الثانى من الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر علمت بمعنى عرفت ولهذا اكتفى بمفعول واحد ومعنى البيت انى مرموق محسود على ماقد عرفته من أحوالى زائد كل يوم على بغضاء الناس وقوله على ماقد علمت وعلى البغضاء جميعا فى موضع الحال والعامل فى الاول قوله محسد وفى الثانى أنمى ويجوز أن يكون على ماقد علمت من صلة محسد كما تقول حسدته على كذا

(ماتعترينى من خطوب مُلِمّةٍ * الاّ تُشَرّفُنِى وتُعظِمُ شانى)

يقال عراه واعتراه اذا جاءه وأضاف الخطوب الى ملمة لانه أراد بها أوائل أمر عظيم واصل الخطب الطلب يقال خطب كذا فاخطبنى كما يقال طلبته فاطلبنى فكأنه أراد أوائل ملمة وأسبابا لها تطلبه ويقال هذا خطب أمر عظيم وهذا خطب أمر يسير وقوله ألا تشرفنى وترفع شانى * أى لحسن بلائه فيها وصبره عليها

(فاذا تزولُ تزولُ عن مُتَخَمِّطٍ * تُخْشَى بَوادِرُه لدى الاقرانِ)

المتخمط المتكبر الغضبان وبوادره مايبدو من مكروهه وسطواته والاقران النظراء فى البأس والشدة أى اذا تكشفت الملمات انكشفت عن رجل متكبر تخاف فلتاته وبدراته عند نظرائه فى البأس والشدة ومعناه ان الدواهى اذا نزلت بساحته لاتلين لها عريكته وقوله تخشى بوادره فى موضع الصفة للمتخمط

(انّى اذا خَفِىَ الرجالُ وجدتَنِى * كالشمسِ لاتَخْفَى بكلِّ مكانِ)

من ههنا أخذ بشار قوله

أنا المرعث لاأخفى على أحد * ذرت بى الشمس للقاصى وللدانى

وقال أبو هلال من حديث هذا الشعر ماأخبرنا به أبو أحمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن رجاله ان الاحوص ركب الى الوليد بن عبد الملك ومحمد بن عمرو بن حزم رماه ببعض السوء فلقيه رجل من بنى مخزوم فوعده أن يعينه على ابن حزم فقال للوليد والله لو كان الذى رمانى به ابن حزم من أمر الدين الا أن دنا منه لاجتنبه فكيف وهو من أكبر معاصى الله وأنا الذى أقول

لظلوا وأيديهم اليك تشير * فقام المخزومى وأثنى على ابن حزم فقال الاحوص هذا والله كما قال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ثم قدم الاحوص المدينة فأخذه ابن حزم وضربه وأقامه على البلس فى سوق المدينة فجعل يصيح * انى على ماقد علمت محسد * الابيات

(وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب)

عتبة اسم مرتجل غير منقول وتسمى به المرأة أيضا

(مَهْلاً بَنِى عَمِّنا مَهْلاً مَوالِينا * لا تَنْبِشُوا بَيْنَنا ما كانَ مَدْفُونا)

الثانى من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر أى رفقا يا بنى عمنا وهذا التكرار يريد به التأكيد ويجوز أن يكون هذا الكلام تهكما ويجوز أن يكون رآهم ابتدؤا فى أمر لم يأمن معه تفاقم الشأن فاسترفقهم لذلك وذكر الدفن والنبش استعارة فى الاظهار والكتمان

(لا تَطْمَعُوا أَنْ تُهِينُونا وَنُكْرِمَكُمْ * وَأَنْ نَكُفَّ الأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونا)

يريد لا تطمعوا فى أن تهينونا فأوصل الفعل بنفسه من دون فى لان أن المخففة والشديدة اذا اتصل بها حروف الجر حسن حذفها لطول الكلام بها تقول أنا راغب فى أن ألقاك وطامع فى أن يحسن زيد اليك ولو قلت أنا راغب أن ألقاك وطامع أن يحسن زيد اليك لجاز ولو جعلت مكان أن المصدر فقلت أنا راغب فى لقائك لم يجز حذف حرف الجر لا تقول أنا راغب لقائك لان ما كان يطول الكلام به لم يحصل يقول لا تقدروا انكم اذا أهنتمونا قابلنا كم بالاكرام

(مَهْلاً بَنِى عَمِّنا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنا * سِيرُوا رُوَيْداً كَما كُنْتُمْ تَسِيرُونا)

يقال نحت أثلته اذا ذمه وتنقصه وقوله سيروا رويدا أى سيرا ترودون فيه أى ترفقون فيه كما كنتم تسيرون أى ارجعوا الى سيرتكم الاولى

(اللهُ يَعْلَمُ أَنّا لا نُحِبُّكُمُ * وَلا نَلُومُكُمُ أَنْ لا تُحِبُّونا)

أى قد أبغضناكم فلا لوم عليكم ان أبغضتمونا

(كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فِى بُغْضِ صاحِبِهِ * بِنِعْمَةِ اللهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونا)

قوله بنعمة الله هو كما جاء فى القرآن ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقوله نقليكم وتقلونا اشارة الى الحال وحذف المفعول من الثانى لان فى الكلام ما يدل عليه ويجوز أن يكون تقلوننا فحذف النون النائبة عن الاعراب وهو لغة جاز به ومثله * قد رفع الفخ فماذا تحذرى * يريد تحذرين وعلى هذا قول الآخر * الى من بالحنين تشوقينى * وهذا يؤكد مذهب سيبويه فى تجويزه للشاعر حذف حركة الاعراب عند الضرورة وقال أبو هلال فى قوله بنعمة الله نقليكم وتقلونا جعل بغض كل طائفة منهم للاخرى نعمة من الله عليهم لانهم مع التباغض يتفرقون وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم

(وقال الطرماح بن حكيم)

قال أبو الفتح الطرماح الطويل قال * فهو طرماح طويل قصبه * ويقال طرمح بناءه اذا أطاله قال   طرمح أقطارها أحوى لوالدة * صحماء والفحل للضرغام منتسب

يصف ابلا أكلت الكلأ حتى علت أسنمتها طرمح أطال أحوى النبت للونه وصحماء الارض لسوادها وصفرتها والفحل يعنى المطر والضرغام أراد كان بنوء الاسد فلم يمكنه فقال الضرغام

أى هذا المطر منسوب الى نوء الاسد وقال أبو هلال كان الطرماح معلما بالكوفة قال بعض العلماء لو تقدمت أيامه قليلا لافضل على الفرزدق وجرير ومن عجيب ماروى من حديثه أنه قعد للناس وقال اسألونى عن الغريب وقد أحكمته كله فقال له رجل مامعنى الطرماح فلم يعرفه

(لَقَدْ زادنى حُبًّا لنفسى أنّنى * بَغيضٌ الى كُلِّ امرئٍ غيرِ طائلِ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله أننى بغيض فى موضع الفاعل والمعنى زادنى بغاضتى الى كل رجل لافضل فيه ولا خير عنده حبا لنفسى لان التمايز بينى وبينه هو الذى أداه الى بغضى ولو كان بيننا تشاكل لما كان كذلك فازددت بذلك محبة لنفسى لانى لو كنت مثله لاحبنى وقوله غير طائل هو من طال عليهم يطول طولا والطول الفضل وقال الخليل يقال للشئ الدون الخسيس هذا غير طائل والمذكر والمؤنث فيه سواء ويقال زدت فضلا كما يقال ازددت فضلا وزادنيه كذا

(وَانّى شَقِىٌّ باللّئامِ ولاترى * شَقيًّا بهم الا كَريمَ الشَّمائلِ)

أصله وانى شقى لكنه حذف النون الاول من أن تخفيفا لانه اجتمع ثلاث نونات وهو محمول فى الاعراب على أنى من البيت الاول ومعطوف عليه فيقول وزادنى حب النفسى أيضا شقوتى باللئام حتى تنقصونى واغتابونى ثم قطع الاخبار وكأنه أقبل على مخاطب ماتقدم اليه فقال ولا ترى أحدا يشقى بهم الا وهو كريم الطبائع

(اذا مارآنى قطّعَ الطَّرفَ بينَهُ * وبينى فِعْلَ العارِفِ المُتجاهلِ)

أى اذا أبصرنى ارتد طرفه عنى وقطع نظره الى فعل من يعرف الشئ ويتكلف جهله والطرف ههنا مصدر طرفته اذا أبصرته وانتصب فعل العارف على المصدر مما دل عليه قطع الطرف

(مَلأتُ عليهِ الارضَ حتّى كأنّها * مِنَ الضّيقِ فى عينيهِ كِفّةُ حابِلِ)

يقال ملأت عليه الارض اذا ضيقتها عليه وملأت منه الارض اذا اقت وقعدت بذكره والحابل ناصب الحبالة يقال حبلت الصيد واحتبلته اذا أخذته وتوسعوا فيه فقالوا احتبله الموت بحبائله والكفة يجوز أن يريد بها الحفيرة التى تنصب الحبائل فيها لانها تجعل كالطوق وهذا أقرب لان الخليل فسر الكفة على ذلك وجاز اضافتها الى الحابل كما يجوز اضافة نفس الحبالة اليه وأصل الكلمة من الجمع ومنه قيل الناس كافة أى اجمعون ومثله فى المعنى قول الآخر

كأن فجاج الارض وهى عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل

يقول قد ضاقت به الارض من عداوتى فكأنى ملأتها عليه ويجوز أن يكون المراد انه يخافنى فى كل مسلك يسلكه

(أكُلُّ امرئٍ ألفَى اباهُ مُقَصِّرًا * مُعادٍ لأهلِ المَكرُماتِ الاوائلِ)

(اذا

(اذا ذُكِرَتْ مَسْعاةُ والده اضْطَنَى * ولا يَضْطَنِي من شَتْمِ أَهْلِ الفضائلِ)

ألفى أباه أى وجده والمسعاة هنا المصدر مثل السعى وهو العمل وفى القرآن وأن ليس للانسان الا ماسعى واضطنى افتعل من الضنى يقال ضنى يضنى اذا دق وصغر جسمه ومن ثم سمى المرض ضنى لما يورث من الهزال يقول انه يضنى اذا ذكر صنيع والده لقبحه ومع هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضنى منه بصفه بالقحة

(وما مُنِعَتْ دارٌ ولا عَزَّ أَهْلُها * مِنَ النّاسِ الّا بالقَنا والقَنابِلِ)

القنا الرماح والقنابل جماعات الخيل الواحدة قنبلة

(قال بعض بنى فقعس)

(وذوى ضِبابٍ مُظْهِرِينَ عَداوَةً * قَرِحِى القُلُوبِ مُعاوِدِى الأَفْنادِ)

الثانى من الكامل مردف مطلق موصول والقافية متواتر الضب الحقد الخفى وانما سمى ضبا لان الضب طول شتائه ينخدع فى جحره فلا يظهر ويروى الأفناد والافناد بكسر الهمزة وفتحها فالكسر مصدر أفند يفند افنادا اذا أتى بالفند واذا روى الافناد بفتح الهمزة فهو جمع الفند وهو الفحش والخطأ فى الرأى وأفندت الرجل اذا خطأت رأيه افنادا وفندته تفنيدا يقول هم أعداء قرحت قلوبهم من الغيظ على فهم يعاودون فى قول الخنى وقوله وذوى ضباب اى رب قوم ذوى احقاد

(ناسيتهم بغضاءهم وتركتهم * وهم اذا ذكر الصديق أعادى)

جواب رب قوله ناسيتهم أى رب قوم هكذا ناسيت بغضهم لى حتى نسوا لان المناساة من اثنين فصاعدا وتركتهم وهم من جملة الاعداء اذا ميزت بالذكر الاصدقاء أى صاروا لى كالاصدقاء وهم فى الحقيقة أعداء اذا ذكر الصديق عند الشدائد لم يذكروا وأراد بالصديق الجمع يقول لم أكاشفهم ولا أظهرت لهم على بعداوتهم لأعدهم لمن هو أبعد منهم وأشد عداوة ويوضحه قوله

(كيما أعدهم لأبعد منهم * ولقد يجاء الى ذوى الأحقاد)

اى قد يضطر الانسان الى نصرة بنى الاعمام وان كانوا منطوين على ضغائن وهذا كما قيل لبعض حكماء العرب ما تقول فى ابن العم قال عدوك وعدو عدوك ويقال أجاءه الى كذا وأشاءه بمعنى واحد وأصله من المجىء قال الله تعالى فأجاءها المخاض أى ألجأها وقال أبو هلال يقول ربما يضطر الانسان الى أعدائه فى بعض الامور ومثله قول الآخر

وانى لاستبقى امرأ السوء عدة * لعدوة عريض من الناس جانب

أخاف كلاب الابعدين ونبحها * اذا لم يجاوبها كلاب الاقارب

وقال النمرى فى قوله لأبعد منهم أى لمن هو أبعد عداوة منهم أى أشد من قوله عز وجل

وضلوا ضلالا بعيدا قال أبو محمد الاعرابي غلط من وجهين أحدهما أنه قال هذا الشعر لرجل من بني فقعس وانما هو لمرداس بن جشيش أخي بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد ابن خزيمة والآخر قوله لا بعد عداوة منهم وانما هو لا بعد قرابة منهم وهو مثل قول حضرمي بن عامر

ولقد طويتكم على بللاتكم * وعلمت ما فيكم من الاذراب
كيما أعدكم لابعد منكم * ولقد يجاء الى ذوي الانساب

(وقال يزيد بن الحكم الكلابي)

(دَفَعْنَاكُمْ بِالقَوْلِ حَتَّى بَطِرْتُمُ * وبِالرَّاحِ حَتَّى كَانَ دَفْعُ الاَصَابِعِ)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول وعظناكم أولا باللسان حتى أبطركم ذلك وصرنا الى الدفع بالراح وفي محاورات قريش ان بعضهم قال لآخر منهم مستضعفا لما أورده عليه هذا دفع بالراح فقال مجيبا كلا ان معها الاصابع والراح جمع راحة والدفع بالراح لا يضر المدفوع كبير ضرر وفي الدفع بالاصابع بعض الاذى يقول دفعناكم بالقول فبطرتم فصرنا الى ما هو أغلظ منه فلم ترتدعوا به فصرنا الى ما فيه النكاية وقد أحسن ابراهيم بن العباس في جمعه هذه المعاني في قوله

أناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيد فان لم يجد أجدت عزائمه

وانتصب دفع على انه خبر كان واسمه مضمر كانه قال حتى كان الدفع دفع الاصابع ولك أن ترفعه على أن يكون اسمه وتضمر الخبر كانه قال حتى كان دفع الاصابع دفعنا أو على أن يكون كان بمعنى حدث فيكتفي بالفاعل وهي التي تسمى كان التامة

(فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ * ومَا غَابَ مِنْ أَحْلَامِكُمْ غَيْرُ رَاجِعِ)

الاحلام ههنا العقول أي لما تماديتم في جهلكم ولم ترجعوا الى ما يوجبه العقل

(مَسِسْنَا مِنَ الآبَاءِ شَيْئاً وَكُلُّنَا * الَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعِ)

يجوز أن يكون مسسنا بمعنى أصبنا واختبرنا لان المس باليد قد يقصد به الاختبار ويجوز أن يكون بمعنى طلبنا وقيل في قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون المعنى لا يطلبه وعلى هذا يحمل قوله تعالى وانا لمسنا السماء وقوله وكلنا الى حسب أي تنمي وتنتهي فالى تعلق بهذا وما أشبهه من المضمرات وهذا كما يقال أنا منك واليك وقوله كلنا أي كل واحد منا يعني أهل بيتهم أي افتخرنا بالآباء بعض الافتخار وكل واحد منا شريف

(فَلَمَّا بَلَغْنَا الاُمَّهَاتِ وَجَدْتُمُ * بَنِي عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ المَضَاجِعِ)

جعل المضاجع كناية عن الازواج أي تطرنا فاذا نحن وأنتم سواء في شرف الآباء ولكننا أكرم أمهات منكم

(بَنِي عَمِّنَا لا تَشْتُمُونا وَدافِعُوا * على حَسَبٍ ما فاتَ قِيدَ الأكارِعِ)

يقول هو فى موضعه لم يزل عنه قدر كراع وذكر الجمع والمراد به الواحد

(وَكُنَّا بَنِي عَمٍّ نَزَا الجَهْلُ بَيْنَنا * فَكُلٌّ يُوَفِّي حَقَّهُ غَيْرُ وادِعِ)

أراد بالجهل ما يدعو اليه الجهل من الشر يقول وثب الشر فى المكروه بيننا أى ارتفع وعلا فكل يأخذ منه بنصيب وأراد انا نتحارب والحرب لا دعة فيها فلهذا قال غير وادع

(وقال جابر بن رالان السنبسى)

من همز رالان فهو فعلان من لفظ الرأل ومن لم يهمز احتمل أمرين أحدهما أن يكون تخفيف رألان كقولك فى تخفيف رأس راس والآخر أن يكون فعلان من روّلت الخبز فى السمن ونحوه اذا أشبعته منه وروّل الفرس اذا أدلى ومنه الراوول للسن الزائدة من وراء الاسنان وكان قياسه رولان كالجولان غير انه أعل على ما جاء من نحو داران وماهان وسنبس اسم مرتجل غير منقول كنظائره وقال أبو العلاء يجوز أن يكون رألان فعلان من الرؤال وهو لعاب الخيل وسنبس يقال ان المراد به قلة الجسم والهزال وقيل ان السنبس حب نبت يؤكل وليس السبس بمعروف فيحكم على النون بزيادتها

(لَعَمْرُكَ ما أَخْزَى اذا ما نَسَبْتَنِي * اذا لم تَقُلْ بُطْلاً عَلَيَّ ومَيْنا)

الثالث من الطويل مطلق موصول والقافية متواتر وذكر سيبويه فى باب الادغام ان الثالث من الطويل لا يستعمل الا بلين كامل وانكر أن يجىء فى قوافيه مثل المين وما أشبهه مما قبل يائه فتحة لان لينه لم يكمل وانما كماله بأن يكسر ما قبل الياء أو يضم ما قبل الواو أو يكون بألف قوله لعمرك مبتدأ وخبره محذوف كانه قال لعمرك ما أقسم به وأخزى يجوز أن يكون من الخزى الهوان ويجوز أن يكون من الخزاية الاستحياء والبطل الباطل والمين الكذب رجل مائن وميون وقوله اذا ما نسبتنى ظرف لقوله ما أخزى واذا لم تقل يجوز أن يكون بدلا منه ولولا أنه كرر اذا لكان الكلام ما أخزى اذا ما نسبتنى ولم تقل بطلا ومينا ولا يجوز أن يكون العامل فى اذا نسبتنى لان اذا قد أضيف اليه وبنى به والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف ويجوز أن يكون اذا الاول بما اتصل به وما عمل فيه الجملة فى جواب اذا الثانية كأنه قال اذا لم تقل بطلا علىّ فلعمرك ما أخزى اذا ما نسبتنى وانتصب بطلا على أنه مفعول لم تقل لان القول يحكى بعده الجمل فيعمل فى مواضعها الا فى لفظها ويقع المفرد بعده اذا كان معنى الجملة منصوبا

(وَلكِنَّما يَخْزَى امْرُؤٌ تَكْلِمُ اسْتَهُ * قَنا قَوْمِهِ اذا الرِّماحُ هَوَيْنا)

تكلم استه أى تجرحها لكونه موليا منهزما وقومه بنو عمه أى حين ينهزم ويولى الدبر فيطعن فى استه فيخزى أى فيذل ويهون أو اذا ذكر ذلك يستحيى و بل وهو بين اذ يحطن للطعن أو

عمدن له وقال قناقومه يريد ان قومه يتاتلونه لبغضه لهم وكنى بهذا عنهم يا

(فَإِنْ تُبْغِضُونَا بِغْضَةً فِي صُدُورِكُمْ * فَإِنَّا جَدَعْنَا مِنْكُمْ وَشَرَيْنَا)

قوله في صدوركم بما تعلق به في موضع الصفة للبغضة وشرينا أي أسرنا كم وبعنا كم وجدعنا آذان بعضكم وقيل فضحنا كم حتى صرتم بمنزلة المجدوع المبيع ومعناه ان تبغضونا فحق لكم لانا قهرنا كم وذللنا كم وبالغنا في الاساءة اليكم وقوله في صدوركم أي بغضة لا تظهر ونها هيبة لنا وفزعا منا

(وَنَحْنُ غَلَبْنَا بِالْجِبَالِ وَعِزِّهَا * وَنَحْنُ وَرِثْنَا غَيْثَنَا وَبَدِينَا)

أراد بالجبال أجأ وسلمى وهضابهما ولذلك جمع وعزها أراد عز أربابها وسكانها والمراد انهم يمتنعون بها فيعزون لانها تمنعهم فلا يلحقهم ضيم وقيل أراد بالجبال جبال طيئ أجأ وسلمى والعوجاء وذكروا انها أسماء ناس زعموا ان أجأ كان يعشق سلمى والعوجاء تجمع بينهما فأخذوا فصلبوا على هذه الجبال فسميت الجبال بأسمائهم وغيث وبدين أسماء رجلين من طيئ والغيث في غير هذا الموضع عدو يجيء بعد عدو ويقال فرس ذو غيث اذا كان يجيء بعدو بعد عدو

(وَأَيُّ ثَنَايَا الْمَجْدِ لَمْ نَطَّلِعْ لَهَا * وَأَنْتُمْ غِضَابٌ تَحْرُقُونَ عَلَيْنَا)

الاستفهام هنا يجري مجرى النفي كأنه قال ما ثنية من ثنايا المجد الا طلعنا لها والثنية فعيلة من ثنيت أي عطفت ويقال حرق نابه يحرق حرقا وحروقا من الغيظ وذكر الخليل حريق الناب كصريف الناب ويقال فلان يحرق على الارم والازم فالارم الاكل والازم العض وهما جميعا بالاسنان والمعنى يحرق على أسنانه والمتوعد يفعل ذلك يظهر به شدة الغيظ واكتفى بقوله يحرقون عن ذكر المفعول لان المراد مفهوم يقول أي جبل من العز لم نعله وأنتم تنظرون الينا غضابا متغيظين علينا

(وقال سبرة بن عمرو الفقعسي وعيره ضمرة بن ضمرة كثرة ابله)

وسبرة منقولة من الغداة الباردة

(أَتَنْسَى دِفَاعِي عَنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسْلَمٌ * وَقَدْ سَالَ مِنْ ذُلٍّ عَلَيْكَ قُرَاقِرُ)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله أتنسى دفاعي لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى الانكار أي لم تنسى مدافعتي عنك حين كنت مخذولا لا ناصر معك وقراقر واد ومن كلامهم سال عليك الذل كما يسيل السيل فيكون المعنى على هذا جرى عليك سيل من ذل ولا يمتنع أن يكون لحقه ما لحقه من الذل من ناحية قراقر فلذلك خصه ويقال أسلمته وسلمته اذا خليت بينه وبين من يريد النكاية فيه وقد سال في موضع الحال قال النمري يقول سال هذا الوادي عليك فلم تستطع الانتقال عنه ذلا وضعفا وقال أبو محمد الاعرابي هذا

موضع المثل ضل الدريص نفقه الصواب * وقد سال من نصر عليك قراقر * يعنى نصر بن قعين ابن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة يقول دافعتهم عنك حين سال الوادى بهم عليك كما قال الآخر

ونحن أسلنا مصعدا بطن حائل * ولم يروا دقبله سال مصعدا

يعنى انهم أسالوه بالرجال وهـذا الذى ذكره أحسـن ما قيل فى هذا البيت كأن الوادى سال عليهم بالرجال

(وَنِسْوَتُكُمْ فِى الرَّوْعِ بادٍ وُجُوهُها * يُخَلْنَ إماءً وَالإماءُ حَرائِرُ)

ونسوتكم مع خبره جملة انعطفت على قوله وقد سال من ذل عليك قراقر وقوله والاماء حرائر أى اللاتى يحسبن اماء حرائر وكانت الحرة فى مثل ذلك الوقت تتشبه بالامة لكى يزهد فى سبيها ويجوز أن يكون المعنى انكم تفرقتم وتركتم اماءكم فيما تركتم فصرن بمنزلة الحرائر ولو قال يخلن اماء وهن حرائر لكان مأخذ الكلام أقرب لكنه عدل الى والاماء حرائر ليكون الذكر به أفخم وقال باد وجوهها لتقدم الفعل وان تأنيث الفعل غير حقيقى ولو قال بادية لجاز

(أَعَيَّرْتَنا أَلْبانَها وَلُحُومَها * وَذٰلِكَ عارٌ يا ابْنَ رَيْطَةَ ظاهِرُ)

هذا استفهام على وجه الانكار والتقريع يريد لم عيرتنا البان الابل ولحومها واقتناء الابل مباح لا محظور وعار ظاهر أى زائل قال أبو ذؤيب

وعيرها الواشون انى أحبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أى ذاهب زائل والواو واو الحال فى قوله وذلك عار أى أتعيرناها والحال تلك

(نُحابِى بِها أَكْفاءَنا وَنُهِينُها * وَنَشْرَبُ فِى أَثْمانِها وَنُقامِرُ)

بين وجوه تصرفهم فيما عيرهم به فقال نجعلها حباء لنظرائنا ونبيعها فنصرف أثمانها الى الخمر والانفاق ونضرب بالقداح عليها فى الميسر عند اشتداد الزمان ذكر أبو عبيدة ان سبرة بن عمرو قال هذه الابيات فى منافرة عباد بن انف الكلب ومعبد بن نضلة بن الاشتر الفقعسى وهو أخو خالد بن نضلة الذى يقول فيه الاسود بن يعفر

ومن قبل مات الخالدان كلاهما * عميد بنى جحوان وابن المضلل

يعنى قيس بن مالك بن منقذ بن طريف تنافرا الى ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم وبينهما مائة من الابل خطر فقال عباد لضمرة لك مائة من الابل وتنفرنى على معبد ففعل فهو أول من ارتشى من حكام الجاهلية فلما عرف معبد ذلك قال اما بالعير من قماص فانشط الابل التى كان أخطرها وطردها وجمع العقل فأحرقها فسمى محرق العقل فطلب عباد الخطر وادعى النفور عليه من ضمرة فقال سبرة بن عمرو

نالك أباه ضمرة بن ضمره * فى شرج البلقاء أولى نظره

والله لا نعقل منها بكره * أو يقضى النعمان فيها أمره

فتضا كوا الى النعمان بن المنذر فقال انتوا عزى فأتوها فردهم سادنها فلم يعط عباد الخطر وغرم لضمرة مائة من الابل وعلم الناس ان فقعسا أفضل من الصيداء وقال سبرة

يا ضمر كيف حكمت أمل هابل * والحكم مسؤل به المتعمد
أحفظت عهدك أم رعيت أمانة * أم هل سمعت بمثلها لا ينشد
شنعاء فاقرة تجالل نهشلا * دنسا تغور به الرفاق وتنجد
ان الركاب أمل حكمك حبها * فلك الاتماء وراكب متجرد
لاشئ يعدلها ولكن دونها * خرط القتاد تخاف شوكتها اليد
فضح العشيرة واستمر كأنه * كلب يبصبص للخطال ويطرد

وقال

أضمرة يرجو أبلق الاست والقفا * وهل مثلنا في مثلها الاغافر

وكان معبد أبرص وبعده أتنسى دفاعي الابيات

(فقال آخر من بني فقعس)

قال أبو هلال هو لعمرو بن مسعود بن عبد مرارة

(أَيَبْغِي آلُ شَدَّادٍ عَلَيْنَا * وما يُرْغَى لِشَدَّادٍ فَصِيلُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قوله وما يرغى لشداد فصيل أي لا يحمل فصيل لهم على رغاء بأن يفصل بينه وبين أمه بنحر أو هبة ضنا به ويجوز أن يراد به ما لهم فصيل فيرغى يرميهم بالفقر فيكون كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر أي لا ضب بها فينجحر

(فَانْ تَغْمِزْ مَفَاصِلَنَا تَجِدْهَا * غِلَاظًا فِي أَنَامِلِ مَنْ يَصُولُ)

أي ان زرعونا وجدتمونا غلاظا على من يصول علينا قال أبو العلاء في قوله وما يرغى لشداد فصيل لا يذهب به مذهب البخل وانهم لا يعطون أحدا فصيلا ولكن يحمل على انهم لا يؤذون كما يقال ما تروع له شاة أي فلم يتعرضون لنا بالاذاة ونحن عنهم كافون ويجوز أن يصفهم بأنهم أذلة لا يظلمون أحدا ولا يرغى فصيل لاجلهم كقوله

قبيلة لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل

وقال والدليل على انه لم يرد بالارغاء معنى الهبة قوله فان تغمز مفاصلنا تجدنا لان هذا الكلام دال على تهدد ووعيد

(وقال جزء بن كليب الفقعسي)

قال ابو محمد الاعرابي هو جرير بن كليب لا جزء فاما جزء فهو منقول من جزأت الشئ أجزؤه جزأ اذا أخذت جزأ منه ومنه الشعر المجزوء

(تَبَغَّى ابْنُ كُوزٍ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا * لِيَسْتَادَ مِنَّا أَنْ شَتَوْنَا لَيَالِيَا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله والسفاهة كاسمها

اعتراض

قوله قبيلة الصحيفة الصغير للوزن ١٨ مصحح

اعتراض دخل بين تبغي ومفعوله والاصل في السفه الخفة يقول السفاهة قبيح كما ان اسمها قبيح وانما قال هذا لان السفه كما ينكر فعله كذلك يكره اسمه فان قيل ما اسم السفاهة حتى قال والسفاهة كاسمها قلت قوله والسفاهة أراد ما يسمى سفاهة أي المسمى بهذا الاسم قبيح كما ان الاسم الذي هو السفه قبيح ويجوز أن يكون تبغي اى أدخل نفسه في البغي حتى عدا طوره ويكون بمعنى تطلب وقوله ليستاد منا أتى بالفعل واللام لان تبغي مثل أراد كما قال الله عز وجل يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والمعنى اطفاء نور الله وكذلك هذا المراد به تبغي الاستياد منا أي تطلب النكاح في سادا تنا من أجل انا دخلنا في الشتاء وشتونا بمعنى أشتينا والشتاء الجدب وأن شتونا موضعه نصب أصله لان شتونا فلما حذف الحرف الجار وصل الفعل فعمل

(فما أكبر الاشياء عندي حزازة * بأن أبت مزريا عليك وزاريا)

انتصب حزازة على التمييز والباء في قوله بان أبت هو الباء فيما زيد بمنطلق ويقال زريت عليه فعله اذا عبته عليه وأزريت به اذا وضعت منه أي ليس انصرافك عنا عائبا علينا تقطيعه في الصدر أي ارغامك واحطاطك يهون علينا وقال أبو هلال يقول ليس يشتد على رجوعك خائبا غير ظافر بطلبتك مزريا عليك بردنا اياك وزاريا علينا لتقديرك انا أسأنا الى أنفسنا بانصرافنا عنك

(وانا على عض الزمان الذي ترى * نعالج من كره المخازي الدواهيا)

موضع على عض الزمان حال أي نحن نقاسي الدواهي من شدة الحال وكلب الزمان هربا من المخازي

(فلا تطلبنها يا ابن كوز فانه * غذا الناس مذ قام النبي الجواريا)

أي لا تطلب التزوج بالمرأة التي خطبتها فلك في سائر النساء مندوحة فان النساء قد كثرن بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب كانت قبل ذلك تئد البنات وأصل الوأد الثقل وذلك انها كانت تثقل بالتراب وأول من منع عن الوأد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق وذلك انه أضل ناقتين له فخرج في بغائهما فلما أجنه الليل رفعت له نار فأمها فاذا شيخ وامرأة ماخض فسلم فرد الشيخ فسأله عن الناقتين فقال وجدتهما وقد أحيانا الله بهما ثم قال الشيخ لنساء كن عنده ان جاءنا غلام فما أدري ما أصنع به وان جاءتنا جارية فاقتلنها ولا أسمعن صوتها فجاءت جارية فاشتراها صعصعة بناقتيه وجمله الذي ركبه في طلبهما وجعل ذلك سنة فكل من أراد ان يئد ابنة له جاءه فاشتراها منه بلقحتين وجمل فجاء الاسلام وقد فدى ثلثمائة موؤدة فقال الفرزدق

وجدي الذي منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

ويجوز أن يكون المعنى انا لا نزوجك اياها فان تزوجك اياها وأدلها اذ كان في تزويجك اياها اضاعة لها وقال أبو محمد الاعرابي يقول لولا الاسلام وانه منع من الوأد لوأدت بنتي

مخافة ان يخطبها ملك وابن كوز هو يزيد بن حذيفة بن كوز اسدى أيضا

(وَاِنَّا اَتَى حُدِّثْتَهَا فِي اُنُوفِنَا * وَاَعْنَاقِنَا مِنَ الاِبَاءِ كَمَا هِيَا)

الاباء الكبر والنخوة ههنا يقول ان أصابتنا السنة فنحن على ما كنا عليه من عزة النفس وشرف الهمة وقيل معناه نحن على ما كنا عليه فى الجاهلية من الكبر والنخوة وان كنا قد أسلمنا وقوله فى انوفنا فى موضع المفعول الثالث لحدثتها وقوله كما هيا فى موضع خبر ان وما زائدة وأراد كهى أى هى باقية بحالها ويجوز أن يكون هى مبتدأ وكما فى موضع الخبر ويقولون انا كما أنت أى نشابهنا ويكون ما نكرة غير موصوفة ويجوز أن يكون حذف صفته كأنه كما حدثته وانما خص الانوف والاعناق بالذكر لانه يقال فى أنف فلان خنزوانة وذم فلان بأنفه وأنفه أنف الليث اذا أرادوا الكبر والصعوبة وفى عنقه صعر ومثله

•(وقال زيادة الحارثى)•

من بنى الحرث بن سعد أخو عذرة قال رياش هو زيادة بن زيد بن سعد هذيم بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة

(لَمْ اَرَ قَوْمًا مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمِهِمْ * اَقَلَّ بِهِ مِنَّا عَلَى قَوْمِهِمْ فَخْرَا)

الاول من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ينتصب خير قومهم على انه بدل من قوله قوما ويجوز أن يكون صفة وأقل ينتصب على انه مفعول ثان وفخرا ينتصب على التمييز والضمير فى به يرجع الى ما ذكر ودل عليه من قوله خير قومهم ومثله

اذا زجر السفيه جرى اليه * وتقدير البيت لم أر خير قوم مثلنا أقل بذلك فخرا منا على قومنا والمعنى انا لا نبغى على قومنا ولا نتكبر عليهم بل نعدهم امثالنا ونظراءنا فننبسطهم

(وَمَا تَزْدَهِينَا الْكِبْرِيَاءُ عَلَيْهِمُ * اِذَا كَلَّمُونَا اَنْ نُكَلِّمَهُمْ نَزْرَا)

تزدهينا تستخفنا وانتصب قوله نزرا على انه صفة لمصدر محذوف كأنه قال نكلمهم كلاما نزرا والاصل فى ازدهى ازتهى لانه افتعل من الزهو يقول يستخفنا الكبر على قومنا اذا كلمونا أن نكلمهم قليلا

(وَنَحْنُ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ فَلَا نَرَى * لِاَنْفُسِنَا مِنْ دُونِ مَمْلَكَةٍ قَصْرَا)

القصر ههنا الغاية يقال قصرك أن تفعل كذا وماء السماء امرأة كانت فى حسنها وصفاء بشرتها مثل ماء السماء فسميت به وماء السماء الملك سمى بذلك لانه كان للناس بمنزلة المطر فى جوده يقول نحن بنو ملك فلا نرى لانفسنا غاية دون ان نكون ملوكا

•(وقالت ابنة مسور حين عرض عليه سعيد بن العاصى سبع ديات فابى)•

ويقال هى لعمه عبد الرحمن

(اَبَعْدَ الَّذِى بِالنَّعْفِ نَعْفِ كُوَيْكِبٍ * رَهِينَةِ رَمْسٍ ذِى تُرَابٍ وَجَنْدَلِ)

الثانى من الطويل مطلق موصول بمجرد والقافية متدارك ألف الاستفهام دخل ههنا على معنى الانكار وتناول الفعل الذى فى صدر البيت الثانى لان ألف الاستفهام يطلب الفعل والمعنى أأذكر بالبقيا بعد المدفون بنعف هذا الجبل وهو ما استقبلك منه المرهون فى قبر ذى تراب وجندل والنعف اشتق منه انتعف له أى تعرض والمناعفة المعارضة من رجلين فى طريقين وقوله رهينة رمس جعل رهينة اسما فلهذا ألحق بها الهاء والرمس القبر والاصل فى الرمس التغطية يقال رمسته فى التراب وقيل فى النعف انه المكان المرتفع فى اعتراض

(أَأَذْكُرُ بالبُقْيا عَلَى مَنْ أَصابَنِى * وَبُقْيايَ أَنِّى جاهِدٌ غَيْرُ مُؤْتَلِى)

يقول أأسام البقيا على من وترنى وابقائى عليه انى أجهد فى قتله ولا أقصر والابقاء لا يكون الجهد ولكن المعنى يكون هذا منى عوضا عن ذلك ومثله قول الآخر «تحية بينهم ضرب وجيع» والبقيا اسم على فعلى مبنى من الابقاء فى معناه والواو منه واو الحال ولو لم يأت به لكان الكلام على الاستئناف والانقطاع مما قبله ويقال لا آلو فى كذا ولا أأتلى أى لا أقصر ولا آلو كذا أى لا استطيعه

(فَإِنْ لَمْ أَنَلْ ثارِى مِنَ اليَوْمِ أَوْ غَدٍ * بَنِى عَمِّنا فَالدَّهْرُ ذُو مُتَطَوَّلِ)

يقول ان لم أدرك ثارى قريبا ففى الدهر تطاول ومتطول مصدر مثل تطول وذكر اليوم والغد اشارة الى تقريب الوقت فى المستقبل كما يقال فى الماضى كان بالامس يفعل كذا ونحو هذا فى المعنى قولهم ان مع اليوم غدا قال الشاعر «فان غدا لناظره قريب» وقولهم لم يفت من لم يمت

(فَلا يَدْعُنِى قَوْمِى لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ * لَئِنْ لَمْ أُعَجِّلْ ضَرْبَةً أَوْ أُعَجَّلِ)

يدعو على نفسه بان يسلب الرياسة فلا يدعى للحروب والنوائب ان لم يجتهد فى الطلب بثاره فاما ان يقتل واما ان يظفر وهذا الكلام وان كان لفظه لفظ الدعاء فالمعنى معنى القسم وقوله أو أعجل يريد لمثلها فحذف

(أَنَخْتُمْ عَلَيْنا كَلْكَلَ الحَرْبِ مَرَّةً * فَنَحْنُ مُنِيخُوها عَلَيْكُمْ بِكَلْكَلِ)

الكلكل الصدر وهو ههنا مثل وكذلك الاناخة وهذا الكلام تهدد فى أنه سيكافئهم على ما بدؤا به

(يَقُولُ رِجالٌ ما أُصِيبَ لَهُمْ أَبٌ * وَلا مِنْ أَخٍ أَقْبِلْ عَلَى المالِ تَعْقِلِ)

يقول يشيرون على بأخذ الدية ولم يصبهم ما أصابنى ولعلهم لو أصيبوا بما أصبت به لم تقنعهم الدية وقال بعض الحكماء كل حليم عند غضب غيره ونحوه المثل السائر ويل للشجى من الخلى أى لا يساعده على شجاه ويلومه

(كَرِيمٌ أَصابَتْهُ ذِئابٌ كَثِيرَةٌ * فَلَمْ يَدْرِ حَتَّى جِئْنَ مِنْ كُلِّ مَدْخَلِ)

و يروى حتى جئن في غير مدخل أراد بالذئاب الاعداء وقوله حتى جئن من غير مدخل أى من مداخل كثيرة و يقع في بعض النسخ ديات كثيرة

(ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَأَسْبَلْتُ عَبْرَةً * مِنَ الدَّمْعِ مَا كَادَتْ عَنِ العَيْنِ تَنْجَلِي)

(وقال بعض بني جرم من طيء)

جرم منقول من جرمت أي قطعت

(أَخَالَكُ مَوْعِدِي بِبَنِي جُفَيْفٍ * وَهَالَةَ إِنَّنِي أَنْهَاكَ هَالَا)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قال أبو العلاء يروى أخالك بفتح الهمزة واخالك بكسرها فاذا فتحت الهمزة يحتمل وجهين يجوزان يكون المراد بالهمزة الاستفهام دخلت على قوله خالك يعني أخا الام والآخر من خلت واخال فيه ضرب من الاستهانة يقول أحسبك تهددني ببني جفيف و بهالة ثم أقبل على هالة فقال انني أزجرك عن نصرة من يعاديني ومثل هذا الكلام يسمى التفاتا والعرب قد تجمع في الخطاب والاخبار بين عدة ثم تقبل أو تلتفت من بينهم الى واحد لكونه أكبرهم أو أحسنهم استماعا و يقال خلت أخال واخال طائية فكثر استعمالها في ألسنة غيرها حتى صار أخال كالمرفوض والهالة الدارة حول القمر في اللغة فاذا أنث خطابها فانه جعلها قبيلة واذا ذكرها فعلى ارادة رجل هو أبو القبيلة واذا جمع فعلى المعنى وفي جميع ذلك قد صرف كلامه

(فَأَلَّا تَنْتَهِي يَا هَالَ عَنِّي * أَدَعْكَ لِمَنْ يُعَادِينِي نَكَالَا)

النكال اسم لما يجعل عبرة للغير و يقال نكل ينكل ونكل ينكل الاولى تميمية والاخرى حجازية يقول ان لم تنتهي عني أنزلت بك عقوبة يتعظ بها من يعاديني وتنتهي أنثه على ارادة القبيلة

(إِذَا أَخْصَبْتُمُ كُنْتُمْ عَدُوًّا * وَإِنْ أَجْدَبْتُمُ كُنْتُمْ عِيَالَا)

يصفهم بالاشر والبطر وسوء الحفاظ أي اذا وجدتم سعة عاديتمونا وان أضقتم وضعتم كلكم علينا

قوله و يقال نكل الخ الاول بفتح الكاف في الماضي و بضمها في المضارع والثاني بكسرها في الماضي و بفتحها في المضارع وقال في القاموس نكل عنه كضرب ونصر وعلم اهـ

(وقال آخر)

قال أبو هلال لم يذكر أبو تمام اسمه واسمه الحكم بن زهرة قال الجمحي زهرة أمه وهو الحكم ابن المقداد بن الحكم بن الصباح أحد بني مخاشن بن عصيم ثم أحد بني زهرة بن قيس بن عمرو بن ثرملة بن مخاشن بن شمخ بن فزارة و يعرف بالحكم الاصم الفزاري وقال أبو رياش هو لعويف القوافي

(اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَوَالِدِهِ * وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَمَا وَلَدَا)

الضرب الاول من البسيط مطلق موصول مجرد والقافية متراكب و وبر بن الاضبط قبيلة من

كلاب وأصله دويبة كالهر تكون فى الجبال وتدجن فى البيوت والجمع وبار واللؤم البخل مع دناءة الاصل وربما سميت الدناءة وحدها لؤما فضل اللؤم فى اللفظ عليهم والقصد به الى تفضيله على أخلاقهم لان الشرط تشبيه الاحداث بالاحداث والذوات بالذوات واذا كان كذلك فقد حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه كانه قال اللؤم أكرم من أخلاق وبر واخلاق والده وقوله والده دخل فيه كل أب لهم كما دخل فى قوله وما ولد كل ولد لهم وقال أبو هلال يقول اللؤم نفسه أكرم من وبر ووالده وأولاده ان قيل لم يقل ومن ولد اقلت أشار الى الجنس وما يقع للاجناس

(قَوْمٌ اذا ما جَنَى جانِيهِم أَمِنُوا * مِن لُؤْمِ أَحْسابِهِم أَنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا)

يقول هم قوم اذا جر واحد منهم جريرة أمن جميعهم لدقة أصولهم ولؤم أحسابهم ان يؤاخذ كلهم بها فكيف الواحد منهم كانهم لا يعدون بواء بقتيل والقود أن يقتل القاتل بالقتيل فيقال أقدته به واذا أتى الرجل صاحبه بمكروهة فانتقم منه بمثلها قيل استقادها منه ونقله أبو تمام فقال

أما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انه * عرض عززت به وأنت ذليل

(واللُّؤْمُ داءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ * لا يُقْتَلُونَ بِداءٍ غَيْرِهِ أَبَدَا)

أى داؤهم الدناءة يقتلون به دون غيره من الادواء وهذا مأخوذ من قولهم العيوب مقاتل

(وقال آخر)

(أَلا أَبْلِغا خُلَّتِي راشِدًا * وصِنْوِي قَدِيمًا اذا ما اتَّصَلْ)

من المتقارب الثالث وقد جردوا القافية متدارك قديما انتصب على الظرف لقوله خلتى والمراد أبلغا خليلى قديما راشدا وصنوى اذا ما انتسب والصنوان الفرعان يخرجان من أصل واحد ويقال للاخوين هما صنوان تشبيها بذلك وعم الرجل صنو أبيه يقال صنو وصنوان فى التثنية وصنوان فى الجمع ولا يعرف له نظير الا قنو وقوله اتصل أى انتسب وهذا يدل على ان راشدا من أهله واذا كان هكذا كان قوله قديما عيبا لانه لا يقال ان زيدا من أهلى أومن بنى اعمامى قديما والصواب ان معنى اتصل قال يا لفلان وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم من اتصل فاعضوه أى من قال يا لفلان (وقال الاعشى)

اذا اتصلت قالت أبكر بن وائل * وبكر سبتها والانوف رواغم

وقال أبو عبيدة من ذلك قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وانما أراد أبلغه اذا اتصل ولم يرد انه صنوى اذا اتصل أو انه صنوى قديما وانما أراد خلتى قديما ويجوز أن يكون صنوى اذا اتصل أى انتسب لان نسبى مثل نسبه فى الشرف فهو منى اذا انتسب

(بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيجُ الْجَلِيلَ * وَأَنَّ الْعَزِيزَ إِذَا شَاءَ ذَلّ)

الباء دخلت للتأكيد وموضع ان مفعول ثان من أبلغا يقول ابلغاه ان صغير الامور يجنى الكبير وان العزيز من الرجال متى أراد عاد ذليلا بان يعدو طوره ويستعمل ما لا يهمه ولا يعنيه ومثله الشر يبدؤه صغاره * والحرب أول ما تكون فتية * وكم مطر بدؤه مطير أى ان لم تتدارك الصغير صار جليلا

(وَأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا * لِحَيٍّ سِوَانَا صُدُورَ الأَسَلْ)

الاسل الرماح قال بعضهم معناه ان ذل العزيز فى محاربة قومه وذلك انه اذا حاربهم فغلبهم فت فى عضد نفسه وان غلبوه لم يجد من ينصره عليهم

(فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدْتَنَا * وَإِنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ)

يقول ان رمت سيادتنا من وجهها سدت وان كنت للكبر فاذهب واحسب انك سيد فانك لا تكون هذا اذا رويت خل بفتح الخاء وان رويت خل بضمها فالمعنى اذهب وتكبر فانا لا نتقاد لك والعرب تقول سيد القوم أشقاهم قال

وان سيادة الاقوام فاعلم * ذراصعداء مطلعها طويل

ويقال فى الكبر خال يخول ويخال خولا وخالا وفى الظن خال يخال لا غير وقوله فاذهب أمر من قولهم ذهب يقول كذا وعلى هذا قوله * فاذهب فما بك والايام من عجب * وكذلك قولهم للغريم قم فأعطنى حقى فالامر فى الحقيقة بالعطية لا بما سواه واجرى مجراه قولهم أخذ يتمسك بكذا او يتحدث بكذا وجعل يشتمه وقام يهزأ به وقعد يظن انه أمير وليس القصد الى فعله القيام والقعود ولكن زيادة بالتصوير للحال والتأكيد للقصة

(وقال بعض بنى أسد)

واقتتل فريقان من قومه على بئر ادعاها كل

(كِلاَ أَخَوَيْنَا إِنْ يُرَعْ يَدْعُ قَوْمَهُ * ذَوِي جَامِلٍ دَثْرٍ وَجَمْعٍ عَرَمْرَمِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقول كلا صاحبينا ان يفزع يستغث بقوم ذوى عدد وعدة والجامل الابل وهو اسم صيغ للجمع وهى ذكور الابل واناثها والجمال ذكورها والدثر الكثير والعرمرم الجيش العظيم وعرام الجيش حدهم وكثرتهم وانتصب ذوى على الحال والجزاء مع جوابه خبر المبتدا وهو كلا يقول كلا اخوينا اذا فزع دعا قومه لنصرته وهذه صفتهم فى الكثرة يريد أنه اذا دعاهم أعانوه بانفسهم وأموالهم

(كِلاَ أَخَوَيْنَا ذُو رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ * أُسُودُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ضَيْغَمِ)

الشرى موضع تنسب اليه الاسود والاغلب الغليظ العنق والضيغم فيعل من الضغم وهو العض وكلا موحد اللفظ موضوع للمثنى لكن المراد به هنا كل واحد

(فَمَا الرُّشْدُ فِي أَنْ تَشْتَرُوا بِنَعِيمِكُمْ * بَئِيسًا وَلَا أَنْ تَشْرَبُوا الْمَاءَ بِالدَّمِ)

يقول ليس الرشد أن يقتل بعضكم بعضا فتختلط مياهكم بالدماء وهو كقول جرير

فما زالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

ويجوز أن يكون المعنى ليس من الرشد أن تقتتلوا على هذه فيختلط شربكم منها بالدماء ويجوز ان يكون المعنى انه ليس من الرشد ان تشربوا الماء بما يراق من دمائكم فكأن الدم ثمن للماء والبئيس يكون مصدرا كالبؤس ويوضع في مقابلة النعيم ويجوز أن يكون بعد قوله بنعيمكم حذف كأنه قال تشتروا بنعيمكم عيشا بئيسا والبئيس أيضا الشديد

(وقال حريث بن عناب النبهاني)

قال أبو الفتح حريث تصغير حارث وعناب اسم مرتجل غير منقول وهذا أحد الامثلة التي جاءت على فعال اسما لا صفة وهي الكلاء والجبان والقياد ذكرا البوم والجبار في الصدر وهو أيضا الصاروج والعقار أحد الانية وعناب هذا الرجل والخطار دهن طيب ويجوز ان يكون عناب من العنب كتمار من التمر وعطار من العطر فيكون منقولا اذا وقال أبو العلاء نبهان عبد كفل أباهذا الحي من طي فسمي نبهان ونبهان من تنبه النائم ولا يمتنع ان يكون من النباهة ضد الخمول

(تَعَالَوْا أُفَاخِرْكُمْ أَأَعْيَا وَفَقْعَسٌ * إِلَى الْمَجْدِ أَدْنَى أَمْ عَشِيرَةُ حَاتِمِ)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك بنو اعيا بن طريف بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد وبنو فقعس حي من بني أسد وأسد وطي حليفان وقال المرزوقي وروى بعضهم أعيار فقعس وزعم ان اعيا لا يعرف اسم قبيلة وان هذا تصحيف استدركه فاما انكاره لأعيا قبيلة فلا وجه له لان بني أعيا من قبائل سعد بن قيس وهو مشهور ذكره النسابون وغيرهم وهب بن اعيا بن طريف الاسدي معروف معدود في الاعلام واما من طريق النظم فلان تكون القبيلة مقابلة بمثلها ومذكورة في المنافرة معها أحسن من ان تقابل الافراد بالقبيلة واعيار اشارة الى الافراد يراد بها الرؤساء يقال هو عير قومه أي سيدهم والنسخ كلها متفقة على أعيا وفقعس

(إِلَى حَكَمٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ فَيْصَلٍ * وَآخَرَ مِنْ حَيِّ رَبِيعَةَ عَالِمِ)

قيل عيلان بالعين غير معجمة جبل ولد عنده قيس فنسب اليه وليس بأب وقيل فيه غير ذلك وقالوا أراد بأحد الحكمين عامر بن الظرب وبالآخر دغفلا النسابة والفيصل الذي يفصل الامور والياء دخلته لتلحقه ببناء جعفر كما ان الضيغم فيعل من الضغم والبناآن لحصول الياء فيهما صارا صفتين بعد ان كانا مصدرين لان أصلهما الفصل والضغم فلما حصلت الياء فيهما وصف بهما وافادا مبالغة في المعنى الا ترى ان فيصلا يفيد ما لا يفيده فاصل وكذلك ضيغم يفيد ما لا يفيد ضاغم وقوله أأعيا وفقعس استفهام في الاصل نقل عن بابه والمعنى انافركم بالقضية

التي يكون نتيجتها هذا الاستفهام الى حكم ولم يثن أدنى وان كان خبرا عن الاثنين لانه أفعل الذي يتم بمن وقد دخل عليه الاستفهام فيجب ان يستوى فيه الواحد والاثنان والمذكر والمؤنث وهذا الكلام لو أتى به على وجهه لكان أم عشيرة حاتم أدنى الى المجد منهم لكنه حذف اذ كان المراد مفهوما وقال النمرى الحكم من قيس عيلان عامر بن الظرب العدوانى والآخر الذي هو من حي ربيعة دغفل وحيار بيعة بكر وتغلب ورجل واحد لا يكون من حيين وانما يريد من أحد حيي ربيعة كقوله تعالى على رجل من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف وكقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهذا ان يخرجان من البحر الملح فان قال قائل انما أراد ان أباه من تغلب وأمه من بكر فهو من الحيين تقول على هذا لمن ولده العباس وعلى عليهما السلام من قبل أبيه وأمه هو عباسى علوى فانما ضاق عطنه عما ذكرناه على ان هذا وجه صحيح قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل كثرة الاسهاب من الاعجاب كيف يكون الحكم من قيس عيلان ههنا عامر بن الظرب العدوانى وهو قبل الاسلام بمائتى عام ومتى لحقه حريث بن عناب وهو فى عصر عمر بن الخطاب وبعد ذلك الى زمن معاوية وانما عنى بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو الفزارى والحكم من حي ربيعة دغفل النسابة وحيار بيعة ذهل بن شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة وهو عم ذهل بن شيبان وعم الرجل أبوه

(ضَرَبْنَاكُمُ حَتَّى اذا قامَ مَيْلُكُمْ * ضَرَبْنا العِدَا عَنْكُمْ بِبِيضٍ صَوارِمِ)

قام ميلكم بمعنى تقوم وترك الخلاف يقول ضربناكم حتى اذا استقمتم ضربنا اعداءكم بسيوف قواطع يدل بذلك على قدرتهم عليهم وعلى غيرهم

(لحُلُّوا بِأَكْنافِي وَأَكْنافِ مَعْشَرِي * أَكُنْ حِرْزَكُمْ فِي المَأْقِطِ المُتَلاحِمِ)

المأقط المضيق فى الحرب والمتلاحم يجوز أن يكون من الالتحام لان كل شئ كان متباينا ثم تلاءم يقال فيه التحم وتلاحم ويجوز أن يكون من الملحمة لان أهلها يتلاحمون فيها يقال لحمته فهو لحيم يقول حلوا بناحيتى وناحية معشرى نكن لكم حرزا فى الحروب

(فَقَدْ كانَ أَوْصانِي أَبِي أَنْ أُضِيفَكُمْ * الَيَّ وَأَنْهَى عَنْكُمُ كُلَّ ظالِمِ)

اضيفكم الى اى أضمكم ومنه اشتقاق الضيف لانه يضاف الى الاهل فيعال معهم يقول قد كان أوصانى أبى بضمكم الى وزجر من أراد ظلمكم عنكم

(وقال ابراهيم بن كنيف النبهانى)

قال أبو العلاء ابراهيم اسم قديم ليس بعربى وقد تكلمت به العرب على وجوه فقالوا ابراهيم وهو المشهور وابراهام وقد قرئ به وابراهم على حذف الياء وابرهم ويروى أن عبد المطلب قال عذت بما عاذ به ابراهم مستقبل القبلة وهو قائم ويروى لعبد المطلب أيضا

نحن آل الله فى كعبته * لم يزل ذاك على عهد ابرهم

والكنف

والكنف فى اسم الرجل مأخوذ من الكنف المعروف واذا قيل كنيف جاز ان يكون تصغير الكنف من قولهم هو فى كنف فلان أى يكنفه ويحوطه ومن الكنف المعروف

(تَعَزَّ فَانَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ اَجْمَلُ * وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك التعزى التصبر والعزاء الصبر يقال عزا الرجل عزاء اذا اصبر ورجل عزى أى صبور وفى بناء تفعل زيادة تكلف والخطاب للنفس على طريق التسلية يقول تصبر فان الصبر بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لا يحسن الخضوع فيه وله والاصل فى الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا وقوله * وليس على ريب الزمان معوّل * المعوّل المحمل يقال عوّلت على فلان اذا حملته شيأ من أمرك والمعوّل المتكل يقال عوّل علىّ أى اتكل علىّ وعوّل علىّ أى احمل علىّ ما تريد والعول شدة الامر اذا تفاقم وزاد ومنه عول الفريضة اذا زادت عولا ويجوز ان يكون من عالنى الامر اذا أثقلنى وغلبنى فاما العالة وهو نحو الخيمة من الشجر فيجب ان يكون من الزيادة ويقال عوّل الراعى اذا اتخذ عالة وقيل انه يعمد الى أغصان شجرة فيشدها الى أغصان شجرة تقاربها ثم يظلها ببعض من الحطب قال عبد مناف بن ربع الهذلى

الطعن شغشغة والضرب هيقعة * ضرب المعوّل تحت الديمة العضدا

(فَلَوْ كَانَ يُغْنِى اَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَازِعًا * لِحَادِثَةٍ اَوْ كَانَ يُغْنِى التَّذَلُّلُ)

(لَكَانَ التَّعَزِّى عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ * وَنَائِبَةٍ بِالْحُرِّ اَوْلَى وَاَجْمَلُ)

اذا جعلت كان لا ضمير فيها فى البيت ضرورتان احداهما اسكان الياء من التعزى وهو فى موضع نصب لان التعزى خبر كان والاخرى انه جعل اسم كان نكرة وهو قوله أولى وأجمل وخبرها معرفة وذلك قوله التعزى والنحويون يجيزون ان يضمر فى كان الشأن والقصة ثم يقع الابتداء بعدها والخبر وقلما يذهب العرب الى هذا الوجه وعليه انشدوا قول العجير السلولى

اذا مت كان الناس نصفان شامت * وآخر مثن بالذى كنت أصنع

يقول لو كان فى الجزع منفعة لما كان يحسن وكان الصبر أحسن منه فكيف وليس فيه منفعة وهذا البيت يوضحه

(فَكَيْفَ وَكُلٌّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ * وَمَا لِامْرِئٍ عَمَّا قَضَى اللّٰهُ مُزَحْلُ)

يعدو يتجاوز عداه يعدوه وتعداه يتعداه ومزحل مبعد يقال زحل يزحل زحلا اذا تباعد أى لا يجاوز أحد ما قدره الله عليه وليس له عنه مبعد ومن ههنا أخذ ابن الرومى وأحسن

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب * فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب

هناك يحق الصبر والصبر واجب * وما كان منه كالضرورة أوجب

فشد امرؤ بالصبر كفا فانه * له عصمة أسبابها ما تقضب

هو المهرب المنجى لمن أحدقت به * نوائب دهر ليس عنهن مهرب

(فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ * بِبُؤْسَى وَنُعْمَى وَالحَوَادِثُ تَفْعَلُ)

(فَمَا لَيَّنَتْ مِنَّا قَنَاةً صَلِيبَةً * وَلَا ذَلَّلَتْنَا لِلَّتِي لَيْسَ تَجْمُلُ)

العرب تضرب المثل بالقناة فيقولون قناة بنى فلان صلبة أى هم أعزاء أشداء وقناتهم خوارة أى هم ضعاف أذلة قال

كانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء

وقالت امرأة من العرب

اذا قناة امرئ أزرى بها خور * هز ابن سعد قناة صلبة العود

وقوله والحوادث تفعل يسمى اعتراضا والمعنى انها تفعل الافعال المعروفة والمذكورة وتأتى باللين والصعوبة ومثل هذا من الاعتراض يزيد القصة تأكيدا وهو هنا حائل بين الجزاء وجوابه لان جواب ان تكن قوله فما لينت منا قناة صليبة أى لم يلينا الدهر بتصرفه علينا

(وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نُفُوسًا كَرِيمَةً * تُحَمَّلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ)

يجوز ان يكون معنى رحلناها رحلنا لها والضمير للحوادث ويكون كقولهم كلتك وكلت لك ووزنتك ووزنت لك ويكون نفوسا مفعولا لرحلنا ويجوز ان يكون الضمير المنصوب فى رحلناها للنفوس على ان يكون مفعولا وأتى بالضمير قبل الذكر ثم جعل قوله نفوسا بدلا منها على طريق التبيين والمعنى رحلنا أنفسنا الكريمة ثقل الدهر من قولك رحلت البعير اذا وضعت عليه الرحل

(وَقَيْنَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنَّا نُفُوسَنَا * فَصَحَّتْ لَنَا الأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هُزَّلُ)

كأنه أراد فصحت لنا الاعراض بحسن صبرنا واعراض الناس هزل لقلة صبرهم على الشدائد التى نحن نصبر عليها

(وقال آخر)

(وَكَمْ دَهَمَتْنِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ * صَبَرْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعِ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك دهمتنى فاجأتنى يقول مرارا كثيرة فاجأتنى خطوب شديدة وموضع كم على هذا ظرف ومن زائدة على طريقة الاخفش لانه يجوز زيادة من فى الواجب ويستدل بقول بعضهم قد كان من مطر نخل عنى فكأنه قال كم مرة دهمتنى خطوب كثيرة ويكون قوله صبرت عليها صفة للخطوب ويجوز ان يكون كم فى موضع الابتداء ومن خطوب هو بيان له وقد فصل بينهما بخبره وهو دهمتنى وتقديره كم من خطوب دهمتنى أى كثير من الخطوب دهمتنى وفائدة العطف بثم من قوله ثم لم أتخشع ابانة الاستمرار فى الصبر الى ان انكشفت تلك الخطوب والخطوب الامور العظام الواحد خطب وقيل انه اسم للامر المكروه دون المحبوب وقيل هو المحبوب والمكروه جميعا والملمة من

قولهم ألم به اذا أتاه يقول حلت فوادح الدهر فلم أخضع والتخشع الخضوع

(فأدركت ثاري والذي قد فعلتم * قلائد في أعناقكم لم تقطع)

الذي قد فعلتم يعني من القعود عن نصره وقوله في أعناقكم لم تقطع نحو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وهم يشبهون العار اللازم الذي لا يفارق أصحابه بالقلادة في العنق ويقولون تقلد الامر اذا الزمه نفسه والمقلد السيد قلد أمور قومه

(وقال عويف القوافي الفزاري)

قال أبو رياش وكانت أخته عند عيينة بن أسماء فطلقها فكان مراغم العيينة وقال الحرة تطلق لغير باس فلما أخذ الحجاج عيينة فحبسه قال عويف وهو تحقير عوف وهو الحال ويقال الذكر ومنه قيل انعم عوفك أي حالك ويقال ذلك أيضا للباني باهله كأنه كناية عن الذكر

(ذهب الرقاد فما يحس رقاد * مما شجاك ونامت العواد)

الثاني من الكامل مطلق موصول مردف والقافية متواتر الرقاد والرقود النوم بالليل وعرف الاول تعريف الجنس ونكر الثاني لانه أراد نوعا من الجنس كأن المراد ذهب النوم على اختلافه حتى ما يرى لنوع منه مختص أثر مما شجاك أي حزنك أي اختصصت بما عرى منه عوادك

(خبرا أتاني عن عيينة موجع * كادت عليه تصدع الاكباد)

(بلغ النفوس بلاؤه فكأننا * موتى وفينا الروح والاجساد)

الاجساد ههنا جمع جسد وهو الدم قال النابغة وما هريق على الانصاب من جسد أي وفينا الروح والدم ولو اكتفى باحدهما جاز ولكن أراد التأكيد وبلاؤه يعني بلاء الخبر

(يرجون عثرة جدنا ولو انهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا)

بادوا هلكوا والبائد الهالك أي يرجون هلاكنا ولولا مكاننا هلكوا ويقال عثر جد فلان اذا ذهب أمره وهلك

(لما أتاني عن عيينة أنه * أمسى عليه تظاهر الاقياد)

لما ظرف لقوله تخلت له نفسي في البيت الذي يليه لان لما اذا وليه الفعل الماضي كان علما للظرف وفسر بحين وقوله تظاهر الاقياد أي يكون بعضها فوق بعض ومنه قولهم ظاهر بين درعين اذا لبس الواحدة منهما فوق الاخرى قال علقمة بن عبدة

مظاهر سربالي حديد عليهما * عقيلا سيوف مخذم ورسوب

وقوله تظاهر يريد تتظاهر يعني قيدا فوق قيد كأنهم اتعاونا عليه من قولهم ظاهرت فلانا اذا عاونته فانا ظهيره كقولك عاشرته فانا عشيره ويجوز ان يكون من قولهم ظهر فوق البيت

اذاءلاه وقوله تظاهر فوقه الاقياد والاقياد لا تكون فوق الانسان وانما أراد انه اقد غلبته وقهرته من قولهم أتامن فوق ومن علو أى قهره وقرب منه ان الجبان حتفه من فوقه اى هو قاهره وغالبه وغير منجيه منه جبنه ويجوز أن يكون تظاهر من فوقه الاقياد أى فوق جسمه وقولهم ان الجبان حتفه من فوقه أى هو مقدر يأتيه من فوقه والناس يقولون ان المقادير تنزل من السماء

(نَخَلَتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ أَنَّهُ * عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الأَحْقَادُ)

نخلت له أى خلصتها له وجاءت صريحها كالشئ الذى ينخل بالمنخل فيؤخذ جيده وخياره ومنه تنخلت الشئ اذا اخترته ويجوز ان يروى انه عند الشدائد وانه بفتح الهمزة وكسرها فاذا روى بالفتح كان المعنى لانه واذا روى بالكسر كان على الاستئناف ومثل قوله عند الشدائد تذهب الاحقاد قول القطامى وترفض عند المحفظات الكتائف والكتائف العداوات يقول ان العداوات تذهب عند المصائب هذا وجه فى شعر الكميت والجيد فى معنى بيت الكميت أن يكون شبه القبائل التى تنصر الرجل من غير بنى أبيه بالضبات التى يلاءم بها الاناء ونصرة هؤلاء اذا احتيج اليها ضعيفة ليست كنصرة عشيرة الرجل

(وَذَكَرْتُ أَىَّ فَتًى يَسُدُّ مَكَانَهُ * بِالرِّفْدِ حِينَ تَقَاصَرُ الأَرْفَادُ)

مصدر ذكرت هذا الذكر بضم الذال لانه بالقلب وقوله بالرفد يريد يبذل الرفد فحذف المضاف يقال رفدت الرجل أرفده رفدا اذا أعطيته ثم سميت العطية رفدا بكسر الراء وجمعه الارفاد وأرفدته حكى لكنه ليس بالمتخير وتقاصر أى تتقاصر فحذف احدى التاءين تخفيفا وهو فى موضع الجر لاضافة حين اليه

(أَمْ مَنْ يُهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ * وَلَنَا اِذَا عُدْنَا اِلَيْهِ مَعَادُ)

أى من يبذل لنا خيار ماله ويكون لنا عنده معاد اذا عدنا بعد هذا المذكور وأم هذه هى المنقطعة والاستفهام دخل الكلام على طريق التوجع والتلهف لما جرى على عينه المذكور وكرائم جمع كريمة وقد أجرى مجرى الاسماء حتى جاء فى الحديث اذا أتاكم كريمة قوم فاكرموه والمعاد يكون موضعا ومصدرا ووقتا واهانة المال تكون بالبذل والنحر للضيفان

(وقال بشر بن المغيرة)

وهو ابن أخى المهلب بن أبى صفرة البشر الطلاقة ويروى ان اسمه كان بسرا والبسر الغض من كل شئ وهو أيضا الماء القريب العهد بالسحاب وقولهم فى المغيرة المغيرة ليس من باب شعير وبعير وشهيد وحكى أبو زيد من هذا قول بعض العرب الجنة لمن خاف وعيد الله وليس المغيرة من هذا وذلك ان الاتباع فى هذا انما هو فى المفتوح الاول فاما المغيرة فانه اسم الفاعل من أغار فاوله مضموم والكسر فى أوله شاذ وانما هو بمنزلة قولهم منتن ومنخر وهذا لا يقاس وباب شعير ورغيف وضئيل يقاس كله والمهلب مفعل من هلبت ذنب الفرس أى أخذت

هلبه أي شعره كأنه صفة منقولة ورجل من العرب يقال له الهلب وذلك لأنه كان أقرع فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه فنبت شعره فسمي الهلب وهذه صفة غلبت عليه كالصعق

(جفاني الأمير والمغيرة قد جفا * وأمسى يزيد لي قد ازور جانبه)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك أراد بالأمير المهلب بن أبي صفرة والمغيرة أخوه ويزيد ابنه وقائل هذا بشر بن المغيرة وهو أحد الفرسان المشهورين فيقول جفاني عمي المهلب وأبي المغيرة وصار ابن عمي يزيد لاقتدائه بهما منحرفا عني غير مائل الي والازورار الانحراف وهو من الزور وهو أحد شقي الصدر واطمئنان الآخر

(وكلهم قد نال شبعا لبطنه * وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه)

شبع الرجل قدر ما يشبعه من الطعام والشبع الاتخام والامتلاء من الطعام والشبع لا يكون لؤما إنما الانفراد به دون من له حاجة إلى الطعام لؤم فقال وشبع الفتى لؤم لأن المراد به يعرف منه وبما بعده ومنهم من لا يفرق بين الشبع والشبع فلذلك استعمل الشبع ههنا موضع الشبع واستعمل الشبع في غير الطعام فقالوا أصبغ مشبع وتشبع الرجل تكبر

(فيا عم مهلا واتخذني لنوبة * تنوب فإن الدهر جم عجائبه)

قال الأصمعي مهلا زجر أصله مه زيدت عليه لا والنوبة النائبة يقول اتخذني لنوبة فإن الدهر لا تؤمن بوائقه قد يحتاج إلى المستغني عنه لنائبة تحدث وحذف الياء من قولها عم لوقوعه موقع ما يحذف في هذا الباب وهو التنوين ولأن الكسرة تدل عليه

(أنا السيف إلا أن للسيف نبوة * ومثلي لا تنبو عليك مضاربه)

المضارب جمع مضرب وهو الموضع الذي يضرب به من السيف بكسر الراء والمضرب بالفتح المكان والمصدر والضريبة الموضع الذي تقع فيه الضربة من جسد المضروب ونبوّ أن يرتد السيف عن الضريبة من غير تأثير فيها وكان بشر بن المغيرة بخراسان مع المهلب فلم يوله شيئا فقال

ما خير أرض لا نصيب بها * مالا ولا قرضا ولا فرضا
أمغير هل لك في مصالحتي * ان الضغائن تقطع الغمضا
أجعلت صفوة ما أصبت لغيرنا * وترى الزمان يعضنا عضا

في أبيات ثم قال جفاني الأمير الأبيات فوصله للمغيرة وكلم المهلب فيه فولاه كورة

(وقال بعض بني عبد شمس من قعس)

(يا أيها الراكبان السائران معا * قولا لسنبس فلتقطع قوافيها)

الثاني من البسيط مطلق مجرد موصول بخروج قال أبو العلاء قول أبي زياش يدل على أن

تقطف من قطف الثمرة وان الياء فى قوافيها فى موضع نصب وهو وجه حسن و يصرف على معنيين أحدهما ان يجعل القطف مثل القطع يقول لتدع قول الشعر فيما بيننا و بينها فان الحرب أكبر أمرا من الهجاء والآخر وهو الذى ذكره النمرى ان يكون القطف من قطف الثمرة و يحمل الغرض على قولهم اجتن ما غرست وكل أيها الساند لم قتصك أى ان فعلنا بهم شرا فهو جناية قوافيهم عليهم وهذا قول حسن جدا الا أن ما بعده يدل على انهم لم يجازوهم بعد لقوله * انى أمرؤ ومكرم نفسى ومتئد * البيت ولا يمتنع ان يكون قوله فلتقطف قوافيها من قطاف الدابة وهو ان تقارب الخطو و يكون قوافيها فى موضع رفع والمراد لتقل من المقال فانهم قد اتسعوا فيه وضرب القطاف مثلا لكفهم عن بعض القول ومن أمثالهم لا تلحقن قطوفها بالوساع والوساع الواسعة الخطو وان رويت فلتقطف بضم التاء فهو وجه جيد و يكون قوافيها فى موضع نصب من قولهم اقطفت الدابة اذا حملتها على القطاف ومن جعل الفعل للقوافى وجعله من قطاف الدابة جاز ان يروى فلتقطف بكسر الطاء وضمها ومن قطف الثمرة فلتقطف بكسر الطاء والقطف المقطوف

(انى امرؤ ومكرم نفسى ومتئد * من ان أقاذعها حتى أجازيها)

المتئد من التؤدة وهى الاناة فى الامر والتمكث فيه وقوله من أن اقاذعها التقدير لا اقاذعها لكن أجازيها الان حتى الداخلة على الفعل مرة تكون بمعنى الى أن ومرة بمعنى لكى و يجوز ان يكون المعنى لا أقاذعها الى أن أجازيها فعلا والقذع الرمى بالفحش أى لا أقول من القذع مثل ما يقولون أى لا أرضى ان أقول قصيدة بقصيدة حتى أجازيها بالفعل

(لما رأوها من الاجزاع طالعة * شعثا فوارسها شعثا نواصيها)

يقول لما رأوا الخيل بارزة لهم من اجزاع الوادى طالعة عليهم وهى شعث وفرسانها شعث أى غبر لطول السفر واضمر الخيل وان لم يجر لها ذكر لان الحالة الحاضرة تدل عليه و يجوز ان يكون تقدم ذكرها فيما تركه من الابيات وجواب لما قوله

(لا ذت هنالك بالاشعاف عالمة * أن قد أطاعت بليل أمر غاويها)

الشعاف جمع شعفة وهى أعلى الجبل وأعلى كل شئ ولذلك قيل شعفة القلب لرأسه عند معلق النياط وهنالك ظرف و يكون للزمان والمكان جميعا و زيادة اللام تكون للتأكيد فيه كأن البعد فيما يشار اليه بهنالك ابلغ مما يكون فيما يشار اليه بهناك وهذا على طريقة ما تقوله فى ذلك وذاك وقوله ان قد أطاعت ان مخففة من الثقيلة أى عالمة انها قد أطاعت و يقولون لما لم يعمل بتثبت وحسن تدبر هذا أمر قدر بليل وعلى هذا قوله تعالى بيت طائفة منهم غير الذى تقول هذا قول المرزوقى وقال أبو هلال يقول أطاعوا الامر الذى دبره لهم بالليل غاويهم وانما ليدبر بالليل ليتوفر عليه ولا يشتغل بغيره فيكون حظه من الابرام أكثر لخلو البال بالليل واجتماع الفكر فيه وفى القرآن بيت طائفة منهم غير الذى تقول وقال الرياشى لاذت يعنى سنبس شبه هجاه الذى بعث به اليهم بالخيل عليها الفرسان وانما هجا بعد طول احتمال

(وقال آخر في ابن له)

(لا تعذلي في حندج ان حندجا * وليث عفرين لدى سواء)

الثالث من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر قال أبو العلاء حندج اسم الرجل مأخوذ من الحندج وهو كثيب صغير من الرمل ربما أنبت الشجر وقد جاءت الحنادج في صفة الصغار من الابل وليث عفرين له مواضع أشبهها بهذا البيت ان يكون من قولهم في الحكاية عن العرب ابن عشرين طالب نسنين يعنون النساء ابن ثلاثين أبصر ناظرين ابن أربعين أبطش باطشين ابن خمسين ليث عفرين فيكون المعنى ان حندجا وان كان طفلا فكأنه في نفسي رجل قد كمل عقله وتجربته لانهم يصفون ابن الخمسين بذلك قال سحيم بن وثيل

أخو خمسين مجتمع أشدي * ونجذني مداورة الشؤن

وانما قالوا الابن الخمسين ليث عفرين لانهم يقولون في المثل أشجع من ليث عفرين حكى ذلك الاصمعي وغيره وزعم ان ليث عفرين دويبة تتحدى الراكب ويضرب بذنبه يتعرض له وقال أبو عمرو الشيباني ليث عفرين مراد به الاسد وقال غير هذين ليث عفرين دويبة تكون عند الحيطان تجمع التراب فاذا أحس بانسان حثا التراب فيما قبله وقال بعض الناس عفرين موضع فهذا المثل في قولهم كقول القائل أشجع من ليث خفان ويجوز ان يكون عفرين جمع عفر يعني به الاسد لانه يعفر القرن أي يلقيه في العفر وهو التراب فيكون هذا اللفظ مثل قولهم أسد أسد وليث ليوث والرواية في هذا البيت جاءت بالتنوين كأن عفرين كلمة غير مجموعة ونونها كنون مسكين وقد جاءت في الشعر الفصيح غير مصروفة وينشد لعمرو بن قمئة

الكأس ملك لمن أعملها * والملك منه صغير وكبير

منها الصبوح التي تتركني * ليث عفرين والمال كثير

فعفرين لا يخلو من أحد أمرين اما ان يكون جاريا مجرى مسكين فصرف في موضع ولم يصرف في الآخر لانه اسم موضع واما أن يكون جمعا شبهت نونه بنون مسلمين في هذا البيت لانهم ربما فعلوا ذلك ومنه البيت الذي يروى لذي الاصبع العدواني

اني أبي أبي ذو محافظة * وابن أبي أبي من أبيين

والمثل الذي فيه ليث عفرين يروى بفتح النون لا غير وقال غيره قد قيل في ليث عفرين انها التي تصيد الذباب وشباشبهه في كيده ومكره به وقد وصف الخبيث المنكر بالعفر والعفرية والعفرني وسواء مصدر في الاصل وصف به ويقال للاسد أيضا عفر وعفرني

(حميت على العهار أطهار أمه * وبعض الرجال المدعين غثاء)

العهار جمع عاهر والعهر والعهور الفجور وخص الاطهار لما في الحيض من الاعتزال ويجوز ان يريد بقوله حميت على العهار ما أراد أمرؤ القيس بقوله * وأمنع عرسي ان يزن بها الخالي * يعني لشدة غيرته وقال النمري الوجه عندي ان يريد بذلك اني اخترتها قبل التزوج من بيت كريم وشرف قديم وعفة معلومة ونجابة مشهورة فكأني بذلك حميت أمه وقال أبو محمد الاعرابي

هذا موضع المثل جهل النعمان لغانين وادي سبلات انما وصف الشاعر ابن أمة يقول لم أسبها كاتسب الاماء فجاءت به لرشدة واذا وقفت على قصة البيت عرفت مصداق ما قلته أ كتبنا أبو الندى قال كان رجل من بني جناب من بلقين عنده ابنة عم له منها ابن يقال له سيار وكان له ابن من أمة يقال له دملج فكانت الحرة اذا رأته يلطف دملجا ببعض اللطف لامته وغضبت فانشأ يقول

ألا غرتي في دملج ان دملجا * وشركته سيار الى سواء
شغلت عن العشاق اطهار أمه * وبعض الرجال المدعين زناء

والمدعي أصله ان رجلا أغار على أمة لبعض أهله فولدت غلاما فادعته له فاشتراه أو وهبوه له وقوله وبعض الرجال أي وبعض دعاوى الرجال فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والجفاء ما تنفيه القدر عند الغلي وفي القرآن فاما الزبد فيذهب جفاء يقال جفأت القدر بزبدها اذا رمت به أي بعض الرجال سقط لا يعتد به كان زبد القدر غير معتد به يقول بعض الابناء الذين ينسبون الى الآباء جفاء باطل ليسوا لآبائهم

(فجاءت به سبط البنان كأنما * عمامته بين الرجال لواء)

يمدحه بالطول والعرب تستحبه وتمدح به وتكره القصر وتذمه قال مسلم

يقوم مع الرمح الرديني قامة * ويقصر عنه طول كل نجاد

يقول جاءت به أمه طويلا كأن عمامته على رأسه لواء لطول قامته

(وقال آخر)

قال أبو رياش هو لابي الشغب العبسي وقال أبو عبيدة للاقرع بن معاذ القشيري

(رأيت رباطا حين تم شبابه * وولى شبابي ليس في بره عتب)

الاول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر قوله ليس في بره عتب قالوا أي ليس فيه فساد قال أبو هلال الوجه ان يقال انه لا يعق ببره فينكر منه ذلك يقال عتبت على الرجل عتبا اذا أنكرت منه شيأ من فعله ويجوز أن يقال انه يعم بالبر جميع اهله فليس يعتب عليه أحدهم أو يقوم بجميع ما يحتاج اليه أبوه فلا يعتب عليه في شئ

(اذا كان أولاد الرجال حزازة * فانت الحلال الحلو والبارد العذب)

اذا يتضمن معنى الجزاء ولهذا احتاج الى الجواب فجعل بالفاء يقول اذا كان الاولاد حزيزا أي تقطيعا في القلوب لعقوقهم في موضع البر فانت العسل مشوبا بالماء العذب كانه يشير الى سهولة جانبه وحسن طاعته قال الخليل الحزازة وجع في القلب من غيظ أو أذى والحزاز بالتشديد كذلك

(لنا جانب منه دميث وجانب * اذا رامه الاعداء ممتنع صعب)

يقال

قوله والجفاء ما تنفيه الخ الذي تقدم في البيت غثاء فلينظر

يقال دمث ودميث أي سهل كما يقال سمح وسميح وأصل وأصيل والتدميث التسهيل ومن أمثالهم * دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا * يقول هو سهل الناو ممتنع على الاعداء

(وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ * كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرَّطْبُ)

هزة أي نشاط وخفة للندى وهو المعروف كما تستخف الريح الغصن اذا مرت به يقول يأخذه عند ابتناء المكارم اهتزاز كاهتزاز الغصن تحت هذه الريح والبارح ريح حارة تأتي من قبل اليمن أخذ من البرح وهو الامر الشديد العجب ويقال في المثل بنت برح شرك على رأسك يعنون الداهية تقع وقال أبو هلال هو فارسي معرب وأصله بره وقال الشاعر

وسلى لعمر الله عاق مضنة * ولكنما ابرح على المتأهل

ولما رايت الاخوان منورا * ولم أر تنوما تذكرت منزلي

هذا الشعر لرجل تزوج امرأة فوجدها جملة الآن شعرها شائب وكانت له امرأة شابة يقول لما رأيت شيبها كأنه نور الاقحوان ولم أر تنوما أي شعرا أسود لان التنوم يوصف بالسواد ويقال ان التنوم شجر الشهدانج وقوله تذكرت منزلي أي لان فيه امرأة شابة وخص البارح لانها تهب في الصيف والغصن في الصيف ألين منه في الشتاء

(وقال آخر)

وذكر انه لعبد الصمد بن المعذل وقيل للحسين بن مطير

(وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي مِنَ النَّوَى * وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَيَّ كِرَامُ)

ثالث الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى وفارقت حتى ما أحن من النوى يقول ألفت مفارقة الوطن والاخوان شيأ بعد شيء واعتدت التباعد حتى لا أبالي من تنائي منهم وان كرموا علي عند المجاورة فان قيل كيف تعلق حتى بفارقت وما معناه قلت أراد تكررت المفارقة علي وتتابع وقت بعد وقت الى أن صرت لا أبالي بالفراق فمعنى حتى الى ان

(فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي * وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ)

جعلت بمعنى طفقت وأقبلت ولذلك لا يتعدى يقول أخذت نفسي تصبر على النأي وتنطوي على الفراق فلا يظهر منها جزع وعيني تنام على فقد الصديق فلا تسهر لما تعودت من فراق الاحبة والعرب تقول أساف حتى ما يشتكي السواف والسواف ذهاب المال والشدائد تهون بشيئين العادة والتوقع وذلك ان المعتاد للمكروه لا يألم منه كبير ألم والمتوقع له لا يجزع جزع من يفجؤه على غفلة وأصيب عمر بن عبد العزيز بمصيبة فلم يجزع لها فقيل له فيه فقال أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم نحزن له

(وقال آخر)

قال أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسي وكان مؤرج يكنى أبا فيد وانما أخذ هذا الاسم من قولهم أرجت الشيء اذا طيبته وريحان أرج وأريج أي طيب ويقال أرجت الحرب

والنار اذا استعرتم ماومن ذلك قيل لرجل من بنى عجل مؤرج لانه أرج الحرب ويقال ان الفيدورق الزعفران

(رُوِّعتُ بالبينِ حتى ما أُراعُ لهُ * وبالمصائبِ فى أهلى وجيرانى)

ثانى البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول فزعت بالفراق مرة بعد أخرى حتى صرت لا أرتاع له

(لم يترك الدهرُ لى علقاً أضنُّ به * الا اصطفاه بنأىٍ أو بهجرانِ)

أى لم أدخر لنفسى علقا نافست فيه الا زاحمنى الدهر عليه فاستأثره امابايقاع بعد بيننا أو احداث هجران توسطنا ومثله قول الرشيد

أرانى كلما أحببت شيأ * من الاشياء حل به الفناء

ومن حديثه انه لما انصرف الرشيد من جنازة ضياء جاريته دنا منه اسمعيل بن اسحق الازرق المدنى وكان مضحكا له فقال له ياسيدى لم تجزع هذا الجزع قال ويحك أما ترى ما ابتليت به ما أحب أحدا الا مات قال ياسيدى فاحببنى حتى أموت قال ان الحب ليس بشئ يصنع ولكن يقع وتهيجه الاسباب قال فقل انى أحبك فقال انى أحبك فانصرف وحم فمات واغتم الرشيد عليه

(وقال طفيل الغنوى)

(وما أنا بالمستنكر البينَ انَّنى * بذى لطفِ الجيرانِ قدماً مفجَّعُ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك يقال نكر وأنكر واستنكر بمعنى واحد وقوله بذى لطف الجيران أراد بلطف الجيران أى باللطيف منهم وقدما ظرف للمفجع

(جديرٌ به من كلِّ حىٍّ صحبتُهم * اذا أنسُ عزُّوا على تصدَّعوا)

به أى بالبين يشير الى أنه يقدم على الملوك فلا يخلو من صاحب له يفقده بالموت أو بالظعن والانس من تأنس به وتصدعوا تفرقوا ومنه تصدعت الارض بفلان اذا تغيب هاربا

(وانى بالمولى الذى ليس نافعى * ولا ضائرى فقدانُه لممتَّعُ)

هذا كقول الآخر

أقاب عينى لا أرى من أحبه * وفى الدار ممن لا أحب كثير

(وقال الراعى)

سمى بذلك لكثرة شعره فى الابل وجودة نعته بها فهى صفة غلبت عليه واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير وكان من جلة قومه

(وَقَدْ قَادَنِي الجِيرَانُ حِيناً وَقُدْتُهُمْ * وَفَارَقْتُ حَتَّى مَاتَحِنُّ جِمَالِيَا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول كنت أنقاد لهم لا لتى اياهم ويتقادون لى لعطفى عليهم فلا نفترق ثم فارقت من أحب مرة بعد أخرى وقوما بعد قوم فصرت لا أحزن للفراق ونسب الحنين الى الجمال لانها فى الحنين أقل صبرا وربما هامت على وجوهها وقيل ذكر الجمال وأراد نفسه والجمال أيضا اذا فارقت اعطانها فراقا طويلا نسيتها لم تحن اليها

(رَجَاؤُكَ أَنْسَانِي تَذَكُّرَ اخْوَتِي * ومالُكَ أَنْسَانِي بِوَهْبِينَ مالِيَا)

أى شغلنى رجاؤك عن تذكر اخوتى ومالك انسانى مالى قال أبو هلال وهذا كما قال

* هراق الماء واتبع السرابا * ووهبين اسم موضع كأنه جمع وهب فان شئت قلت هذه وهبين ورأيت وهبين ومررت بوهبين فأجريته مجرى الزيدين وان شئت قلت هذه وهبين ورأيت وهبين ومررت بوهبين فأجريته مجرى مالا ينصرف

(وقال آخر)

(وَانَّا لَنُصْبِحُ أَسْيافُنا * اذا ما اصْطَبَحْنَ بِيَوْمٍ سَفُوكْ)

من المتقارب الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى تصبح بفتح الباء على مالم يسم فاعله فيكون المعنى انا لنسقى أسيافنا الصبوح بيوم سفوك اذا ما اصطبحن ومن روى نصبح بكسر الباء فخبر تصبح فى البيت الثانى وهو

(مَنَابِرُهُنَّ بُطُونُ الأَكُفِّ * وَأَغْمادُهُنَّ رُؤُسُ المُلُوكْ)

والمعنى انا لنصبح أسيافنا اذا شربت الصبوح فى يوم سفوك للدماء بهذه الحالة ونسبة السفك الى اليوم مجاز وانما نسب اليه لما كان يقع فيه فهو كقولهم نهاره صائم والمنابر مواضع النبر وهو الصوت لانها نصبت للمواعظ والخطب وأراد انها تنتضى فتخطب واعظة للاعداء زاجرة لهم

(وقال آخر)

(لا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ العَيْشِ فى دَعَةٍ * نُزُوعُ نَفْسٍ الى أَهْلٍ وَأَوْطانِ)

(تَلْقَى بِكُلِّ بِلادٍ انْ حَلَلْتَ بِها * أَهْلاً بِأَهْلٍ وَجِيراناً بِجِيرانِ)

الثانى من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى نزاع نفس وهو أجود لان النزوع اشتهاره فى الكف عن الشئ والنزاع فى الشوق وان كان جائزا وقوع أحدهما موقع الآخر فى الشوق ويقال ناقة نازع ونزوع وقد أنزعوا اذا حنت ابلهم والنزع الجذب ويقال خرج نازع يدا اذا خرج عن الطاعة وقوله تلقى بكل بلاد تسلية النفس عن الاهل وانما

ضمن أبوتمام هذه الابيات باب الحماسة لانها صادرة عن قسوة شديدة وقلة فكر فى التحول عن الالف ولان ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدى الى القتل وتلف النفس فالصبر عليه كالصبر على القتل ألا ترى قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه الاقليل منهم ويروى تلق بكل بلاد أنت ساكنها وقال أبو سرج معنى أبو داف أنشد لا يمنعنك خفض العيش فى دعة البيتين فقال هذا ألأم ماقالته العرب وانما جعله ألأم ماقيل لانه يدل على قلة رعاية وشدة قساوة وحنين الرجل الى وطنه منقبة لما فيه من الدلالة على كرم الطينة وتمام العقل وكذلك حنينه الى أليفه وصديقه وقالت الحكماء حنين الرجل الى وطنه من علامات الرشدة وقال بزرجمهر من علامات العاقل بره باخوانه وحنينه الى أوطانه ومداراته لاهل زمانه وقال اعرابى لاتشك بلدا فيه قبائلك ولا تجف أرضا فيها قوابلك وقالت العرب أكرم الخيل أشدها جزعا من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضا للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حنينا الى أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لامهاتها وأكرم الناس آلفهم للناس وقيل كان خالد بن عبد الله القسرى يطعم الاعراب فى حطمة اصابتهم فى كل يوم يطعم ثلاثين ألف انسان خبزا وسويقا وتمرا فقيل لاعرابى لو أتيت خالدا فانه يطعم الاعراب فقال

يقول ابن هباج تجهز ولاتمت * هزالا بحوران تعاوى كلابها
فقد أخبر الركبان أن جذيذة * تباح ورغفانا شباعا رغابها
وماء فرات ماشهيت وقربة * يدب دبيب النمل فيك شرابها
فاقسم لا أبتاع رغفان خالد * بأرواح نجد ما أقام ترابها
اذا نأجت بالعرمتين وصارة * رياح الخزامى حين تندى رحابها

(وقال بعض بنى أسد)

قيل هى لعبد العزيز بن زرارة

(الاّ أكُنْ مِمّنْ عَلِمْتِ فَانَّنِى * الى نَسَبٍ مِمَّنْ جَهِلْتِ كَرِيمِ)

الثالث من الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول الا أكن ممن عرفتهم بالشرف فانى أنتمى الى نسب كريم ممن جهلتهم كأنه يريد ليس الاعتبار بما تعدينه أو تعرفينه نسبا لكن الاعتبار بحصول الكرم على أى وجه كان وقوله الى نسب يتعلق بفعل مضمر كأنه قال فانى أنتمى الى نسب

(والاّ أكُنْ كُلَّ الجَوادِ فَانَّنِى * عَلَى الزّادِ فى الظَّلْماءِ غَيْرُ شَتِيمِ)

يقول ان لم أكن النهاية فى الجود فانى لا أشتم بسبب الزاد فى الليلة المظلمة ويقال زيد الشجاع كل الشجاع أى الكامل فى معناه وتعلق على من قوله على الزاد بشتيم وان كان مضافا اليه لانه أجرى غير مجرى لا لانها للنفى فحمل الكلام على المعنى كأنه قال انى على الزاد لا أشتم وقيل معناه ان لم أكن متناهيا فى السخاء فانى طلق الوجه بسام عند القرى لا أعبس فيقبح وجهى

وقال

وقال أبو العلاء يقع فى النسخ أن الشتيم القبيح الوجه وهو كذلك الا ان هذا الموضع ليس مما يذكر فيه القبح وانما يريد انى لا أشتم على الزاد لانى أوفره على صاحبى أو ضيفى فينصرف وهو لى حامد لا يذمنى بالبخل أو كثرة الاكل قال الآخر

الفقر خير من ميت بتـه * بجنوب نخلة عند آل معارك
جاؤا بقرص من شعير محرق * بينى وبين غلامهم ذى الحارك
برك على جنب الخوان معاود * أكل الطعام بلقمة المتدارك

وليس شتيم فى البيت الا فى معنى مشتوم وانما قالوا القبيح الوجه شتيم لانه يشتم فيقال لعنه الله ما أقبح وجهه أو قبحه الله أو نحو ذلك ولا يمتنع أن يحمل شتيم فى البيت على قبح الوجه كما يقال قد ابيض وجه فلان وقد بيض وجهه اذا فعل فعلا يحمد عليه وقد اسود وجهه اذا فعل فعلا يذم عليه

(وَالاّ اَكُنْ كُلَّ الشُّجاعِ فَاِنَّنِى * بِضَرْبِ الطُّلاَ وَالهامِ حَقُّ عَلِيمِ)

الباء من قوله بضرب الطلا يتعلق بقوله عليم فان قيل كيف ساغ ذلك والمضاف اليه لا يعمل فيما قبله قلت لما كان قوله حق عليم لا زيادة فيه الا التوكيد لم يعتد بالمضاف فحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ فكأنه قال انى بضرب الطلا عليم جدا ويجرى هذا المجرى اجازتهم لقول القائل أنت زيدا غير ضارب مع امتناعهم من اجازة أنت زيدا مثل ضارب لما كان معنى غير معنى لا فحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ حتى كأنه قال أنت زيدا لا ضارب والطلا الاعناق وقيل اعراض الاعناق الواحدة طلية وطلاوة ومنه سمى الطلى طليا للبهمة ولد الشاة لانه يربق فى عنقه الربق وهو أيضا الطلا

(وقال عمرو بن شاس)

هذه صفة منقولة وذلك ان الشاس والشاز جميعا المكان النابى الغليظ ومكان شئز مثله وهو شاس بن أبى بلى واسمه عبيد بن ثعلبة بن رويبة بن مالك بن الحرث بن سعد بن دودان بن أسد بن خزيمة وهو مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وكانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره اياه وتؤذيه ويؤذيها فانكر عمرو عليها أذاها له فقال

(اَرادَتْ عِراراً بِالهَوانِ وَمَنْ يُرِدْ * عِراراً لَعَمْرِى بِالهَوانِ فَقَدْ ظَلَمْ)

الثانى من الطويل مقيد مجرد والقافية متدارك سمى الرجل عرارا من قولهم عار الظليم يعار عرارا اذا صاح يقول أرادت امرأتى اهانة عرار ومن يطلب ذلك فى مثله فقد وضع الشئ فى غير موضعه

(فَاِنْ كُنْتِ مِنِّى اَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِى * فَكُونِى لَهُ كَالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ الاَدَمْ)

نقل الكلام عن الاخبار الى الخطاب يقول فان كنت توافقينى من قولهم فلان منا أى يوافقنا فكونى له كالسمن أى كالسمن الذى لا يتغير لان الاديم يعالج برب التمر لئلا يفسد السمن وسقاء مربوب مصلح والادم جمع أديم وله نظائر قليلة وهى اهاب وأهب وأفيق وأفق أى أديم

وعمود وعمد وقضيم وقضم يعني الصحيفة البيضاء

(وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَيْنَ الفِرَاقَ ظَعِينَتِي * فَكُونِي لَهُ كَالذِّئْبِ ضَاعَتْ لَهُ الغَنَمْ)

يقول وان كنت تؤثرين مفارقتي فاسيئي عشرتي وكوني له كالذئب ضاعت له الغنم من أجل وقوعه فيها ويجوز أن يريد بقوله ضاعت له الغنم فاتته الغنم بعد ان أمكنته والسبع اذا شارفت فريسته ثم فاتته كان ذلك مهيجا له وداعيا الى الفساد فيما يمكنه وهذا تهدد منه لها وليس هو على حقيقة الامر

(وَالاَّ فَسِيرِي مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ * تَجَشَّمَ خِمْسًا لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمْ)

أي والا فارقيني ولكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء الخمس وتجشم من صفة راكب والامم القرب والقصد وأراد انه على غير قصد فيكون أشق له ويروى ليس في سيره يتم واليتم الغفلة ومنه قيل اليتيم لانه مغفول عنه

(وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ * تُقَاسِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشِّيَمْ)

الشكيمة ههنا شدة النفس وشراسة الخلق يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس وقيل اذا كان شديد اللسان ذا بيان شديد العارضة ومنه شكيمة اللجام الحديدة المعترضة في الفم والشيمة الخليقة يقول لا أقدر على تغيير خلقه وهذا كأنه جواب لاعتذارها من قلة الملاءمة بينهما فاما ان تلائميه على ما تقاسينه من شراسته واما ان تفارقيني فانه أحب الي منك

(وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ * فَإِنِّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ العَمَمْ)

الجون الاسود والعمم التام وكان عرار هذا أحد فصحاء العقلاء وتوجه عن المهلب بن أبي صفرة الى الحجاج رسولا في بعض فتوحه فلما مثل بين يدي الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان وأعرب ما شاء وبلغ الغاية في المراد في كل ما سأل فأنشد الحجاج متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فقال عرار انا أيد الله الامير عرار فأعجب به وبذلك الاتفاق وفي هذه الطريقة قول المأمون لابراهيم بن المهدي

ان يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الاخلاق منك نصيبي

وأنكر أبو محمد الاعرابي قول النمري الامم القصد يقول الرجل للرجل لو ظلمتني ظلما أمما أي قصدا فقال هذا موضع المثل أودى العير الا ضرطه والصواب تجشم خمسا ليس في سيره يتم يقال ما في سيره يتم وأتم أي ابطاء وهذه الرواية حسنة والاولى لا تحمل معنى فاجتهد عمرو بن شاس أن يصلح بين امرأته وابنه فلم يمكنه ذلك فطلقها ثم ندم فقال

تذكرت ذكرى أم حسان فاقشعر * على دبر لما تبين ما ائتمر

حفاظا ولم تنزع هواي أميمة * كذلك ساء المرء يخلجه القدر

فيا ليت لا أشري زينبا بغيره * لكل اناس في بعيرهم خبر

الزبيب تصغير الازب مرخما والازب الكثير شعر الوجه والجسد من الابل وفي المثل كل أزب نفور

(وقال آخر وهو اسحق بن خلف)

(لولا أميمة لم أجزع من العدم * ولم أقاس الدجى في حندس الظلم)

الضرب الاول من البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب وروي ولم أجب في الليالي حندس الظلم والمبتدأ بعد لولا يحذف خبره أبدا ويستغنى بجواب لولا عنه والتقدير لولا أميمة مانعة لم أجزع يقول لولا ابنتي أميمة لم أخف الفقر ولم أرحل في طلب المال والحندس شدة الظلمة وقد اشتق منه الفعل فقيل حندس الليل وهو محندس ومعنى لم أجب لم أقطع وقاطع المواضع المظلمة كأنه قاطع للظلمة واضافة الحندس الى الظلم كاضافة البعض الى الكل أي في الشديد من الظلم ويقال تحندس الرجل اذا ضعف وسقط

(وزادني رغبة في العيش معرفتي * ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم)

موضع يجفوها ذوو الرحم من الاعراب نصب على الحال لليتيمة والتقدير زادني معرفتي بذل اليتيمة اذا جفاها ذووها رغبة في العيش

(أحاذر الفقر يوما أن يلم بها * فيهتك الستر عن لحم على وضم)

موضع أن يلم بها نصب على البدل من الفقر والمعنى أحاذر المام الفقر بها فيكشف الستر عن لادفاع به والعرب تقول النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه وموضع الوضم مبضعة والجمع المواضم

(تهوى حياتي وأهوى موتها شفقا * والموت أكرم نزال على الحرم)

هذا كما قيل نعم الختن القبر ودفن البنات من المكرمات وانتصب شفقا على أنه مفعول له

(أخشى فظاظة عم أو جفاء أخ * وكنت أبقي عليها من أذى الكلم)

هذا تفسير قوله أهوى موتها شفقا يقول أشفق من مغالظة عم لها أو جفوة أخ تلحقها والكلم جمع كلمة ومعنى أذى الكلم الاذى الذي يلحق من الكلم أي ما كنت أسمعها كلمة تؤذيها فضلا عن الغلظة والجفاء

(وقال آخر وهو حطان بن المعلى)

قال أبو العلاء حطان فعلان من الحط ولا ينبغي أن يحمل على غير ذلك لان الحطن لم يستعملوه وحطات ضد رفعت وكل كلمة تشتق من هذا اللفظ فهي راجعة الى ذلك الاصل يقال حط البعير اذا اعتمد في زمامه كأنه يحط رأسه والناقة حطوط ويقال للذي يحط به الاديم أي يرسم محط لانه يحط عليه أي يوضع ثم قالوا للمرأة محطوطة الكشح ومحطوطة المتن فاذا قالوا محطوطة المتن فانما يرادان متنها كأنه قد ملس بالمحط واذا قيل محطوطة الكشحين احتمل

هذا الوجه والاجود أن يتأول ان روادفها ارتفعت وان كشحها حاطٍ لضمره وقد يجوز مثل هذا فى المتن قال القطامى

بيضاء محطوطة المتنين بهكنة * ريا الروادف لم تغفل بأولاد

(أنزلني الدهرُ على حُكمه * من شامخٍ عالٍ الى خفضِ)

الضرب الثالث من السريع مطلق مجرد موصول والقافية متواتر الشامخ العالى والخفض ضد الرفع وهو مصدر وضع موضع المفعول يريد الى مكان مخفوض يقول انى كنت قويا فصيرنى الدهر الى الضعف

(وغالني الدهرُ بوفر الغنى * فليس لي مالٌ سوى عِرضي)

غالنى أهلكنى وعالنى بالعين غير معجمة غلبنى وموضع سوى نصب على أنه استثناء خارج وهذا الاستثناء يتأكد به انتفاء الغنى ومثله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

ويجوز أن يكون المعنى ليس لى غنى سوى غنى نفسى فحذف المضاف يقول غلبنى الدهر على كثرة المال فلم يبق لى مال سوى نفسى هذا اذا جعلت العرض النفس يقال صنت عنك عرضى أى نفسى وقوله بوفر الغنى أى بسبب وفر الغنى فحذف المضاف وتتعلق الباء منه بقوله غالنى والوفر كثرة المال وأضافه الى الغنى لان المراد المال الذى يحصل به الغنى ويجوز أن يكون موضع بوفر الغنى نصبا على الحال للدهر كما تقول فاتنى فلان بكذا والمعنى فاتنى مستصحباله ومثله جاءنى فى أطمار أى لابسا لها ويجوز أن يكون حمل الكلام على المعنى فعدى غالنى تعديه فجعنى لانه فى معناه فكأنه قال فجعنى بوفر الغنى وأصابنى

(أبكاني الدهرُ ويا ربما * أضحكني الدهرُ بما يُرضي)

قوله بما يرضى يدل على أنه أضمر مع قوله أبكانى الدهر شيأ يكون فى مقابلته وحذف لان المراد مفهوم والمعنى أبكانى الدهر بما يسخط وقوله يا ربما المنادى فيه محذوف كأنه قال يا قوم ربما وهذا النداء على وجه التحسر والتوجع من معاملة الدهر وسوء تنقله وقوله ربما ما هذه دخلت كافة لرب عن العمل ومخرجة لها الى أن تصير مشتركة حتى جاز وقوع أضحكنى بعده ومثله قوله تعالى ربما يود الذين كفروا ومعنى البيت أبكانى الدهر بما أسخطنى ويا قوم ربما أضحكنى الدهر فيما مضى بما أرضانى ومثله قول الآخر

فان تكن الايام أحسن مرة * الىّ فقد عادت لهن ذنوب

(لولا بُنياتٌ كزغب القطا * رُددن من بعضٍ الى بعضِ)

بنيات فى موضع المبتدا وجاز الابتداء به لكونه محدودا بما اتصل به من الصفات وجواب لولا لكان لى مضطرب فى البيت الذى يليه واستغنى به عن خبر المبتدا والتقدير لولا بنيات صفاتهن هذه مانعة لفعلت ومعنى البيت لولا بنيات لى صغيرات كفراخ القطا التى عليها الزغب وهو

الشعر اللين لصغرهن اجتمعن لي في مدة يسيرة فمن ثانية بعد أولى وواحدة الى جنب أخرى لكان لي كذا وكذا ومثله

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا * وواحدة حتى اجتمعن ثمانيا

أي جئن متواليات ويروى رددن من بعض الى بعضي بفتح الراء من رددن وأضافه الى بعضي والمعنى فوسنني وحنين من ظهري ويجوز في الرواية الاولى أن يكون المعنى أن هذه البنات زوجن فرددن مع بنات لهن صغار يقال ابنتك مردودة أي مطلقة والى في معنى مع يقال هذا الى ذا أي معه ويكون من بعض الى بعض في موضع الحال أي رددن مع غيرهن ويجوز أن يروى رددن على مالم يسم فاعله ومن بعضي الى بعضي مضافين والمعنى كن في صلبي فلما ولدتهن صرن في كبدي فهي تحترق عليهن لفرط شفقتي ويروى جمعن من بعض الى بعض أبو هلال قوله رددن من بعض الى بعض كلام ليس تحته كبير معنى ولعله يريد انهن من أمهات شتى فرددن من هذه الى هذه فلم يعبر عن ذلك تعبيرا صحيحا

(لَكانَ لي مُضْطَرَبٌ واسِعٌ * في الأَرْضِ ذاتِ الطُّولِ والعَرْضِ)

المضطرب يكون الاضطراب ويكون موضع الاضطراب يقول لولا خوفي من ضياعهن لكان لي مجال واسع في الارض وانما لزمت مكاني بسببهن

(وَانَّما أَوْلادُنا بَيْنَنا * أَكْبادُنا تَمْشي على الأَرْضِ)

تمشي على الارض في موضع الحال للاولاد وبيننا ظرف لتمشي والتقدير أولادنا وهي ماشية على الارض بيننا أكبادنا وقوله انما تدخل لتحقيق الشيء على وجه مع نفي غيره عنه

(لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ على بَعْضِهِمْ * لامْتَنَعَتْ عَيْني مِنَ الغَمْضِ)

(وقال حبان بن ربيعة الطائي)

حبان فعلان من الحياة ويجوز ان يكون فعلان من حييت وأصله على هذا حويان كطيان الذي أصله طويان ويجوز ان يكون فعالا من الحين وفوعالا وفيعالا أيضا منه والوجه أن تكون نونه زائدة لترك صرفه قال أبو هلال هكذا قال أبو تمام ونحن نقول هو حبان بن عليق ابن ربيعة الطائي أخو بني أخزم ثم أحد بني عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن عمرو بن ثعل وفي نسخة أبي أحد جبار بن ربيعة وهو غلط وليس فيهم جبار بن ربيعة انما هو جبار بن جزء بن ضرار ابن أخي الشماخ بن ضرار وجبار بن مالك بن حمار الشمخي من فزارة وجبار بن عمرو ابن عميرة الطائي ويعرف بالاسد الرهيص وأما جبار بن ربيعة فليس بمعروف ولا مذكور

(لَقَدْ عَلِمَ القَبائِلُ أَنَّ قَوْمي * ذَوُو جِدٍّ اذا لُبِسَ الحَديدُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول شهدت القبائل ان قومي يجدون في الحروب اذا لبس أهلها السلاح ويبلون فيها ويروى ذو وحد واحد السلاح واذا لبس الحديد ظرف لقوله ذو وجد كأنه قال انهم يجتهدون في ذلك الوقت وان قومي مع

مابعده مسد مسد مفعولى علم ثم قال

(وَأَنَّا نَعُمُّ أَحْلاسُ القَوافِي * إِذا اسْتَعَرَ التَّنافُرُ والنَّشِيدُ)

اى ويشهدون أيضا انا نحن أصحاب القوافى عند التفاخر والتناشد والحلس أصله البرذعة وما يلى الظهر تحت الرحل ثم يستعمل على طريق التشبيه على وجهين يقال فى الذم فلان كالحلس الملقى فيمن لاغناء عنده ولا كفاية اذا حزبه أمر ويقال فيمن لزم ظهور الخيل هم احلاسها وهذا اذا مدحوا بالفروسة ثم قالوا هذا من احلاس فلان أى ليس من آلانه قال المرزوقى وقد مرى أيضا انه يقال للكفل الذى ليس بفارس هو كالحلس واحلاس البيت مايلقى تحت حرمتاعه وفى خبر الفقير من لاتشبع نفسه وان كان من ذهب حلسه يقول نحن شعراء نقوم بالقوافى حق القيام ويجوز أن يكون معناه انا موضع للمدح لايفارقنا الحسن أفعالنا واستعر التهب والتنافر التفاخر والاستعار ههنا الكثرة

(وَأَنَّا نَضْرِبُ المَلْحاءَ حَتَّى * تُوَلِّي وَالسُّيُوفُ لَنا شُهُودُ)

أى ويشهدوا أيضا انا نضارب الكتيبة البيضاء لكثرة سلاحها فنغلبهم حتى تولى منهزمة وسيوفنا لها حاضرة والملحاء من الملحة وهو البياض يخالطه سواد يعنى لون الحديد فى الكتيبة ويروى نضرب الملحاء بضم الراء يقال ضاربته فضربته اضربه أى غلبته فى الضراب والسيوف لنا شهود لانا قد فللناها بالقراع

(وقال الاعرج المعنى)

معن طى وقيل الصحيح انها لعمرو بن يثربى

(أَنا أَبُو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الوَهَلْ * خُلِقْتُ غَيْرَ زُمَّلٍ وَلا وَكَلْ)

من مشطور الرجز مقيد مجرد والقافية متدارك ويروى انا أبو بردة والوهل الفزع وهل الرجل يوهل وهلا وهو وهل والزمل الضعيف سمى بذلك لانه يتزمل بثيابه وينام وهو زمل وزميل وزميلة وزمال والوكل الذى يتكل على غيره فى الامور يقال رجل وكل ووكلة وتكلة يقول أنا الذى لشهرته تغنى كنيته عن صفاته فان قيل ما العامل فى قوله اذ جد الوهل قلت مادل عليه قوله أنا أبو برزة من المعنى الذى يتبينه هو العامل ومثله * أنا أبو النجم وشعرى شعرى *

(ذا قُوَّةٍ وَذا شَبابٍ مُقْتَبَلْ * لاجَزَعَ اليَوْمَ عَلى قُرْبِ الأَجَلْ)

قوله مقتبل يقول خلقت مقتبل الشباب لم تبلنى السنون ولم يضعفنى ماسبق من النوائب والهموم فان قيل ما الزيادة فى قوله ذا قوة على قوله غير زمل قلت يجوز أن يكون ذا قوة مصروفا الى الرأى وغير زمل مصروفا الى البنية ويجوز أن يكون المراد بذا قوة الجلادة لانه ليس من كان غير ضعيف كان جلدا وقوله لاجزع اليوم اليوم ظرف لقرب الاجل وعلى قرب الاجل خبر لا ويجوز أن يجعل اليوم خبرا ويجعل على قرب الاجل تبيينا له أو حالا وان

جعلته

جعلته خبرا بعد خبر كما تقول هذا حلو حامض جاز أيضا قال المرزوقي وذكر بعض المتأخرين بعني ابن جني ولم ينصفه حيث لم يسمه في كتابه انه لا يجوز أن يكون معنى على هنا معناها في قولك جزعت على كذا اى أشفقت عليه لانه غير الغرض المقصود ألا ترى أن معناها لا جزع اليوم من الموت على أن الاجل قريب منا فاذا قرب منا لم نجزع منه فما ظنك بنا اذا بعد عنا

(المَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنا مِنَ العَسَلْ • نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحابُ الجَمَلْ)

انتصاب بني ضبة بفعل مضمر والقصد فيه الاختصاص والمدح وخبر الابتداء الذي هو نحن اصحاب والتقدير نحن اذكر بني ضبة أصحاب الجمل وهذا الكلام ينبه به على انهم مجدون في طلب دم عثمان لان الذين خرجوا مع عائشة وقاتلوا يوم الجمل كان دعواهم طلب الثار ولو قال نحن بنو ضبة لكان يسقط فخامة الذكر وتعظيمه وكان يصير أصحاب صفة وبنو خبرا وكان يجوز أن يكونا جميعا خبرين ويجوز أن يكون أصحاب بدلا من بنو

(نَحْنُ بَنُو المَوْتِ اذا المَوْتُ نَزَلْ • نَنْعَى ابْنَ عَفّانَ بِأَطْرافِ الأَسَلْ)

النعي الاخبار بموت الرجل نعاه ينعاه نعيا ونعيا وأتانا نعيه والاسل الرماح

(رُدُّوا عَلَيْنا شَيْخَنا ثُمَّ بَجَلْ)

موضع بجل رفع على الابتداء وخبره مضمر كأنه قال ثم بجلنا ذلك اى حسبنا وثم عاطفة جملة على جملة وقال لبيد • بجلي الآن من العيش بجل • وحكى الاخفش ان بجل ساكنة ابدا يقولون بجلك كما يقولون قدك وقطك الا انهم يقولون بجلي ولا يقولون بجلي كما يقولون قطني وقدني وهو القياس مع مجيئه على السكون

•(وقال آخر وقيل انه لرجل من بني أسد)•

(دَاوِ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّأْيِ والغِنَى • كَفَى بِالغِنَى وَالنَّأْيِ عَنْهُ مُداوِيا)

الثاني من الطويل مطلق موسس موصول والقافية متدارك يقول تباعد عن ابن عمك اذا كان رديا واستغن عنه فانكما اذا تقاربتما تحاسدتما وتباغضتما وقيل من لوم الحسود انه يبدأ بالاقرب فالاقرب وقال بعضهم تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة وقوله كفى بالغنى موضع بالغنى رفع بكفى ومداويا يجوز أن يكون حالا ويجوز ان يكون تمييزا وهو أحسن ومثله كفى بالله شهيدا

(جَزَى اللهُ عَنّي مُحْصِنًا بِبَلائِهِ • وَإِنْ كانَ مَوْلايَ القَرِيبَ وَخالِيا)

محصن هو ابن عمه الذي تأذى به فدعا عليه يقول جزاه الله بفعله فينا ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وان كان متصل السبب بطرفي أبي وأمي

(يَسُلُّ الغِنَى وَالنَّأْيُ أَدْواءَ صَدْرِهِ • وَيُبْدِي التَّدانِي غِلْظَةً وَتَقالِيا)

قوله بجلي الخ ضبط بفتح الجيم في الاول وسكونها في الثاني

السل النزع ومعنى البيت كالمثل السائر فرق بين معد تحاب

(أَعانَ عَلَى الدَّهْرِ إِذْ حَكَّ بِرَكِّهِ * كَفَى الدَّهْرَ لَوْ وَكَلْتَهُ بِي كافِيا)

ويروى اذ حل بركه يقول لما انقلب الزمان على واشتد صار على مع الزمان والبرك الصدر وأصله فى الابل لانها تبرك على الصدر ثم استعير فى غيرها وانما خص الصدر لان البعير اذا وضع صدره على شئ فقد وضع ثقله عليه ثم يقال رماهم الزمان بكلكله واخنى عليهم بجرانه يقال لو لم يعن على كان فى اسامة الدهر الى كفاية وقوله كافيا يجوز أن يكون تمييزا ويجوز أن يكون فى موضع المصدر أراد كفى الدهر لو وكلته بى كفاية واسم الفاعل يقع موقع المصدر كثيرا كما يقع المصدر موقع اسم الفاعل ومثله قول بشر * كفى بالنأى من أسماء كاف * فقوله كاف فى أحد الوجوه مصدر لكنه لم ينصبه وجعله كقول الآخر * كان أيديهن بالقاع القرق فى ترك اعراب المعتل فى موضع النصب أيضا اذ كان من العرب من يستثقل الفتحة فى الياء والتقدير كفى النأى من أسماء كافيا أى كفاية وقد جاء فى المثل أعط القوس باريها بسكون الياء فى باريها ولم يرو أحد باريها فليس يجوز الا ما حكى لان الامثال لا تغير

(وقال رجل من بنى كلاب)

(وَحَنَّتْ ناقَتِي طَرَبًا وَشَوْقًا * إِلَى مَنْ بِالحَنِينِ تُشَوِّقِينِي)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والثانيه متواترا تنصب طربا على انه فى موضع الحال أو على انه مفعول له وأول البيت خبر عن راحلته وآخره خطاب لها وقوله تشوقينى حذف نونه استثقالا لاجتماع نونين والاصل تشوقيننى ومثله * يسوء الفاليات اذا فلينى * وانما خاطب الناقة منكرا عليها ما ظهر منها فقال تشوقيننى بحنينك الى من أراد انه مع حصول اليأس لا يجب أن تحن ويجوز أن يكون المعنى تعظيم المشتاق اليه فكأنه قال تشوقيننى الى من بحنينك أى الى انسان وأى انسان ومن من قوله الى من فى هذا الوجه تكون نكرة غير موصوفة وان كان الكلام خبرا وفى الاول تكون استفهاما وتقول مررت بما صالح وبمن كريم تريد بانسان كريم وقد حمل قوله عز وجل مثلا ما بعوضة على أن معناه مثلا شيأ بعوضة فهى على هذا نكرة موصوفة

(فَإِنِّي مِثْلُ ما تَجِدِينَ وَجْدِي * وَلَكِنْ أَصْحَبَتْ عَنْهُمْ قَرُونِي)

قوله مثل ما تجدين خبر يجوز أن يكون خبرا مقدما والمبتدا وجدى فيكون التقدير انى وجدى مثل ما تجدين والجملة خبر ان ويجوز أن يكون مثل خبر ان ووجدى بدلا من الضمير المتصل بانى كأنه قال ان وجدى مثل ما تجدين وما بمعنى الذى وتجدين من صلته والضمير العائد اليه محذوف كأنه قال مثل ما تجدينه أى مثل الوجد الذى تجدينه ويجوز أن يكون ما مع الفعل فى تقدير المصدر كأنه قال انى وجدى مثل وجدك والاصل فى انى اننى لكنه حذف نونه لاجتماع ثلاث نونات ويجوز أن يكون لم يأت بنون العماد كما لم يؤت به فى لعلى وليتى والمعنى ان وجدى مثل وجدك ولكن تابعتنى نفسى باليأس منهم وأنت لا تعرفين

البأس والاصحاب الانقياد والقرون والقرونة النفس يقال أخذت قرونى من هذا الامر أى رفضته واطرحته

(رأوا عرشى تثلم جانباه * فلما أن تثلم أفردونى)

العرش سرير الملك وقوام أمر الرجل وعزه فاذا زال قيل ثل عرشه وتثلم أى صار فيه ثلمة

(هنيئاً لابن عم السوء أنى * مجاورة بنى ثعل لبونى)

أنى فى موضع الفاعل لهنيأ ومجاورة ارتفع على أن يكون خبر أن ولبونى فى موضع الرفع على انه فاعله لمجاورة وبنى ثعل مفعول به والمعنى ليهن ابن عم السوء بعدى عنهم ومجاورة لبونى غيرهم واللبون الناقة التى بها لبن ويجوز أن يرتفع مجاورة على أنه خبر مقدم والمبتدأ لبونى والجملة كما هى تكون خبر أن ويجوز أن يكون لبونى بدلا من الضمير المتصل بأنى والخبر مجاورة والمعنى والتقدير أن لبونى مجاورة بنى ثعل وأخبر فى هذا الكلام بأن ما حصل من بعده عن العشيرة كانوا يتمنونه ويجوز أن يكون وعيداً وتهكما

(وقال رجل من بنى أسد)

(وما أنا بالنكس الدنى ولا الذى * اذا صد عنى ذو المودة أحرب)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك النكس أصله فى السهام ونقل الى الضعيف من الرجال يقال نكسته نكسا ثم سمى المنكوس نكسا كما يقال نقضته نقضا ثم يسمى المنقوض نقضا بكسر النون كان السهم انكسر فوقه فنكس فسمى نكسا يقول ما أنا بالمستضعف اللئيم ولا الذى اذا انحرف عنه من يوده دعا بالويل والحرب فقال واحرباه ومثله

ولا أقول اذا ما خلة صرمت * ياويح نفسى من شوق واشفاق

ويجوز أن يكون معنى أحرب أغتاظ وهذا أسلك فى طريق العربية (قال جرير)

انى اذا الشاعر المغرور حربنى * جار لقبر على مران مرموس

وكان يجب أن يقول ولا الذى اذا صد عنه ذو المودة يحرب حتى يكون فى الصلة ما يعود الى الموصول لكنه لما كان القصد فى الاخبار الى نفسه وكان الآخر هو الاول لم يبال برد الضمير على الاول وحمل الكلام على المعنى لأمنه من الالتباس وهو مع ذلك قبيح عند النحويين

(ولكننى ان دام دمت وان يكن * له مذهب عنى فلى عنه مذهب)

ويروى ولكننى ما دام دمت ويكون موضع ما دام ظرفا وخبر لكن دمت وفى الاولى يكون الجزاء وجوابه خبرا

(ألا ان خير الود ود تطوعت * له النفس لا ود أتى وهو متعب)

أى أتى بكره ولم يأت بسهولة مثله قول الآخر قالوا هو لسالم بن الوليد

ولا خير فى ود امرئ متكاره * عليك ولا فى صاحب لا توافقه
اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بأنى مفارقه
فان شئت فاصحبه فلا خير عنده * وان شئت فاجعله صديقا تاذقه

(قال أبو حنبل الطائى)

حنبل صفة منقولة يقال فرو حنبل اذا كان قصيرا والنون أصل والكلمة بهاء رباعية قال أبو هلال اسمه جارية بن مر الثعلبى وهو الذى نزل عليه امرؤ القيس فأشارت عليه امرأته بالغدر به فأبى وكان أعور سناطا قصير الساقين فقالت ابنته والله ما رأيت كاليوم ساقى واف فقال هماسا قاغادر شر فذهب مثلا يضرب للزرى الذى له خصال محمودة

(لَقَدْ بَلانِى عَلَى ما كانَ مِنْ حَدَثٍ * عِنْدَ اخْتِلافِ زِجاجِ القَوْمِ سَيّارُ)

الثانى من البسيط مطلق موصول مردف والقافية متواتر بلانى اختبرنى وارتفع سيار بقوله بلانى واللام فى لقد تؤذن بيمين يقول لقد خبرنى هذا الرجل على ما اتفق من حدث فعرف حسن بلائى عند اختلاف القنا بالطعن وذكر الزجاج والمراد الرماح بكمالها ومثله قول الآخر * الواطئين على صدور نعالهم * وانما توطأ النعل كلها ويقال زججته بالرمح اذا زرقته به

(حَتّى وَفَيْتُ بِهادٍ هُمّامُعْقِلَةً * كالقارِ أَرْدَفَهُ مِنْ خَلْفِهِ قارُ)

كان لسيار ابل سيقت فتضمنها له باعيانها أو شرواها يقول أخذ سيار ينتظر ماذا يكون منى فيما تضمنت حتى وفيت بابله سودا مشدودة بعقلها كأنها فى سوادها قار وعلى بقار يراد به تأكيد السواد ويقال ردفته وأردفته اذا جئت بعده وردفكم وردف لكم أى تبعكم وجاء بعدكم وانتصب دهما على انه حال للابل وفائدة قوله كقار تصوير للابل بالوانها وفائدة قوله معقلة انه سلمها فى مباركها آمنة ويجوز أن يكون أراد بالقار جمع قارة وهى الجبال فشبهها فى عظمها بها

(قَدْ كانَ سَيْرٌ فَخَلُّوا عَنْ حَمُولَتِكُمْ * انِّى لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ جارِهِ جارُ)

يقول قد كان سير للخوف والحذر قبل هذا الوقت فأما الساعة وقد بلغتم المأمن فى جوارى فخلوا عن أحمالكم انى لكل رجل منكم جار بدلا من جاره الاول ويحتمل أن يكون معناه انى لكل رجل مجير ممن يجاوره أو ممن يدانيه بسوء والجار المجير والمستجير والاول أجود والحمولة جمع حمل ودخلت الهاء فيه توكيدا التأنيث الجمع والحمولة الابل التى يحمل عليها وهى فعولة كالقتوبة والركوبة ولا يجرى على الموصوف لا يقال دابة حمولة ويقال ان هذه الابيات لعامر بن جوين حين أجار سيار بن مر وآله بن عامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة وكان سيار جارا لرجل من بنى ثعل يقال له عدى بن أفلت فرعامر بن جوين بعدى بن أفلت وقد قام سيار

ابن موألة بالقداح فقمره عدى حتى غلق مال سيار فظعن الحى فقال سيار اقيمتين له تخلفا
باهلكما بعد الحى حتى ينزلوا فاذا نزلوا فائما المقابر حملكما حتى تفدا الى رحل عامر بن جوين
ففعلتا فجاء عدى بن أفلت فاراد أن ينقلهما ورحلهما فابى ذلك عامر بن جوين وقال قد
جاورنى الرجل فلما خرج امرؤ القيس بن حجر عند عامر بن جوين فنزل على أبى حنبل جارية
ابن مر تهادى أبو حنبل وعامر الشعر فقال عامر لقد بلانى على ما كان من حدث الابيات
وهى أبيات يقول فى بعضها يتانى آخره ويشتمنى فى الناس أوضار أى الاوساخ يعرض بابى
حنبل فقال أبو حنبل حين سمع هذا البيت اماوذو بيته بسماء لقد عرض لى هذه القافية
فاكرمت عامرا عنها أراد والذى بيته فى السماء

(وقال يزيد بن حمار السكونى يوم ذى قار)

السكون من تجل ارتجال الصفة يدل على انه كذلك وجود اللام فيه معرفة فجرت مجراها
فى العباس والحرث والصعق هكذا قال أبو تمام والصحيح انه عدى بن يزيد بن حمار بعد الالف
راء ابن عباد بن سلمة بن عوف بن تراغم بن معاوية بن ثعلبة بن عقبة بن سكون واسم تراغم مالك
وعدى جاهلى ويعرف بالجون وكان نازلا فى بنى شيبان

(إِنِّي حَمِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ خَمَدَتْ * نِيرَانُ قَوْمِي وَفِيهِمْ شُبَّتِ النَّارُ)

الثانى من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر قوله خمدت نيران قومى يجوز أن
يكون المراد به ان الحرب سكنت فيما بين قومى وشبت نيران الحرب فى بنى شيبان ويجوز أن
يكون المراد به النار نفسها وهو الوجه لذكره المحل فى قوله

(وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فِي الْمَحْلِ أَنَّهُمُ * لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ)

أى يجرونه مجرى أنفسهم حتى يقدر انه منهم ويروى لا يعلم الجار أى لا يعرف أنه غريب فان
كل من رآه قدر انه منهم لاكرامهم له

(حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نُفُوسِهِمِ * أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ)

أى مادام مقيما فيهم كانه واحد منهم أو ان يبين جميعا أى يفارق مجتمعة أسبابه وهو مختار
لا يخرج كرها ونصب جميعا على الحال أى يبين جميعة أسبابه ويجوز أن يكون على الحال من
الذين يفارقهم يعنى أن يفارقهم وهم مجتمعون لتوديعه وقوله حتى يكون عزيزا بمنزلة قولهم
أكرمنى زيد حتى آثرنى على نفسه معناه الى أن آثرنى على نفسه ويكون منصوبا بحتى واذا
جعل غاية نصب كقولك سرت حتى أدخلها أى الى ان أدخلها وقد يجوز الرفع بعد حتى اذا
كان معناه معنى الحال تقول حتى أدخلها اذا كنت فى حال الدخول (قال حسان)

يغشون حتى ماتهر كلابهم بالرفع التقدير يغشون وهذه حالهم ومجموع معنى الابيات انه
يقول انى حمدت هؤلاء القوم حين طفئت نيران قومى وتغيرت وأوقدت نيران بنى شيبان
فنزلت فيهم ومن كرمهم عند الشدة انهم يعزون الجار حتى يقدر انه منهم ثم اذا أراد الترحل
عنهم ترحل وهو موفور لم يتهضم له مال ولا أهل ثم وصف عز الجار فيهم وشبهه بوعل بين

الوعل من لا يكون ضخماً فيعجز عن النهوض فى قلل الجبال ولا شختاً فيضعف عن التوقل فى الشواهق فقال

(كأنه صدع فى رأس شاهقة * من دونه لعتاق الطير أوكار)

أى كأنه وسط من الاوعال فى رأس شاهقة أى فى جبل مرتفعة لا تصل عتاق الطير اليه أى جوارحها ويجوز أن يكون قوله حتى يكون عزيزاً من نفوسهم معناه انهم يعاملونه بهذه المعاملة الى أن يكون عزيزاً فيما بين ظهرانيهم أو يختار مفارقتهم والمعنى ذلك له فيهم ما اعتز بجوارهم أو مال الى فراقهم ويجوز أن يكون قوله من نفوسهم فى موضع الحال وعزيزاً خبر كان وان جعلت عزيزاً فى موضع الحال ومن نفوسهم خبراً جاز والمعنى حتى يكون كانه من أصلهم كما قال الله عز وجل جاءكم رسول من أنفسكم أى من جنسكم ومن بطانتكم

(وقال آخر)

(نزلت على آل المهلب شاتياً * غريباً عن الاوطان فى زمن محل)

الاول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر شاتياً أى داخلاً فى الشتاء والشتاء عندهم الجدب ويقال زمن محل وصف بالمصدر وماحل وممحل والاصل فى المحل انقطاع المطر ويبس الكلا ويقال ارض محل وأرض محول وصف بالجمع كأنه أجرى على أقطاع الارض كما يقال ثوب ممزق

(فما زال بى اكرامهم واقتفاؤهم * والطافهم حتى حسبتهم أهلى)

الاقتفاء من القفى وهو ما يؤثر به الضيف وأصل الاقتفاء اتباع الاثر كأنهم يتبعون أموره فيصلحونها ويروى افتقادهم أى تفقدهم

(وقال جابر بن الثعلب الطائى)

قال أبو الفتح الثعلب أشياء أحدها واحد الثعالب والانثى ثعلبة وتسمى الاست أيضاً ثعلبة وطرف الرمح الداخل فى السنان يقال له ثعلب أيضاً قال * وثعلب العامل فيه منكسر * وقال الآخر * وفى ضبنه ثعلب منكسر * والثعلب مجرى الماء من جرين التمر والمربد غير ان هذا الاسم الذى نحن بصدده هو منقول من الثعلب الحيوان وذلك ان فيه مع علميته لام التعريف وهذا يلحقه بالصفة نحو الحرث والمظفر وليس فى هذه الاشياء المقدم ذكرها ما يشابه الوصف الا الثعلب لما فيه من الخبث والخب ألا تراه قال

كلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

فكأنه قال جابر بن الخبيث أو الخب أو المنكر

(وقام الى العاذلات يلمننى * يقلن ألا تنفك ترحل مرحلا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ويروى الا يا رحل لاهلك

مرحلا أي الارتحال ترتحل ارتحالا ومرحلا انتصب على المصدر كما تقول اماتنفك تخرج مخرجا وموضع يلمني موضع الحال ويقلن في موضع البدل من يلمني أي يقلن لي ارحل فان الفتى الحازم يركب الليل ليقول أي ليصيب مالا

(فَإِنَّ الفَتَى ذَا الحَزْمِ رامٍ بِنَفْسِهِ * جَواشِنَ هَذا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلا)

جواشن الليل صدوره وأوائله والليل بازاء النهار في الاستعمال والليلة بازاء اليوم

(وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدِ الغِنَى * وَإِنْ كانَ فِيهِمْ واسِطَ العَمِّ مُخْوِلا)

يحمد الغنى اذا عدمه عرف فضله فحمده وانما تعرف الامور باضدادها ومن هنا أخذ أبو تمام قوله

وليست فرحة الاوبات الا * لموقوف على ترح الوداع

وقوله واسط العم سطة الحسب كرمه والفعل منه وسط يسط قال * وقد وسطت مالكا وحنظلا * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أوسط قريش حسبا أي أكرمهم ولم يرد أن حسبه بين الرفيع والدون وهو من واسطة القلادة والمخول الكريم الخال والمعم الكريم العم يقول يحمد الغنى ولا يحمد قومه عند الفقر لانهم يحقرونه ودل على هذا المعنى بقوله

* وان كان فيهم واسط العم مخولا *

(وَيُزْرِي بِعَقْلِ المَرْءِ قِلَّةُ مالِهِ * وَإِنْ كانَ أَسْرَى مِنْ رِجالٍ وَأَحْوَلا)

أحول أي أكثر حيلة وأصل الياء في الحيلة واو وانما صارت ياء لانكسار ما قبلها

(كَأَنَّ الفَتَى لَمْ يَعْرَ يَوْماً اذا اكْتَسَى * وَلَمْ يَكُ صُعْلُوكاً اذا ما تَمَوَّلا)

الصعلوك الفقير وتصعلك الرجل اذا افتقر يقول اذا اكتسى الفتى فكأنه لم يعر قط واذا تمول فكأنه لم يفتقر البتة (وقال الشاعر)

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكلا كأن لم نلقه حين أدبرا

(وَلَمْ يَكُ فِي بُؤْسٍ اذا باتَ لَيْلَةً * يُناغِي غَزالاً فاتِرَ الطَّرْفِ أَكْحَلا)

المناغاة المغازلة وأصله من النغية وهو الصوت اللطيف والنغمة الحسنة الخفيفة ويقال ما رجع الي نغية أي كلمة ويروى ساجي الطرف والساجي الساكن

(اذا جانِبٌ أَعْياكَ فاعْمِدْ لِجانِبٍ * فَإِنَّكَ لاقٍ فِي بِلادٍ مُعَوَّلا)

المعول المتكل ومثله قول المحدث

اذا ما ضقت في أرض فدعها * وحث اليعملات على وجاها
ولا يغررك حظ أخيك منها * اذا صفرت يمينك من جداها
فانك واجد أرضا بأرض * ولست بواجد نفسا سواها

(وقال بعض طيئ)

(ان أدع الشعر فلم أكده * اذ أزم الحق على الباطل)

الثانى من السريع مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله اذ أزم ظرف لقوله ادع وتقدير الكلام ان ادع الشعر اذ أزم الحق على الباطل فلم أكده ويريد بالحق كبرته وشيخوخته وما أخذبه النفس عنده من مراعاة الحق والرجوع عن الهزل وأراد بالباطل الصبا واللهو ومعناه انى لم أترك الشعر عن عجز يقال أكدى الرجل أى انقطع ما عنده

(قد كنت أجريه على وجهه * وأكثر الصدعن الجاهل)

أى قد كنت أجرى الشعر على حقه وكنهه ومع ذلك كنت أكثر الاعراض عن الجهال قال أبو هلال ليس قوله قد كنت أجريه على وجهه لفقا لقوله وأكثر الصد عن الجاهل وهذا أحد عيوب الشعر ومثله قول الاعشى

وان امرأ أسرى اليك ودونه * فياف تنوفات و بيداء خيفق

لمحقوقة أن تستجيبى لصوته * وان تعلى ان المعان الموفق

ليس قوله ان تستجيبى لصوته لفقا لقوله ان المعان الموفق

(وقال آخر)

(زعم العواذل أن ناقة جندب * بجنوب خبت عريت وأجمت)

أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك جندب اسم هذا الرجل وخبت ماء لكلب وعريت من الرحل وأجمت أى أريحت من الركوب يقول زعموا ان جندبا قد ألقى رحله وأراح راحلته وقعد عن السفر ثم قال

(كذب العواذل لو رأين مناخنا * بالقادسية قلن لج وجنت)

ويروى لج وذلت أى لج جندب فى التباعد وذلت الناقة من طول السفر وجنت أى جنت ناقته وهذا رجل بلغه انه ذكر بالتقصير فى السير الى العدو فانتفى من ذلك وكذب العواذل فيما حكين عنه والقادسية موضع قريب من الكوفة وقيل انما سميت القادسية لان كسرى ولاها القادس الهروى وقيل سميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام غسل رأسه فيها فأخذت من القدس وهو الطهر

(وقال الراعى)

(كفانى عرفان الكرى وكفيته * كلوء النجوم والنعاس معانقه)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك عرفان اسم صاحبه قال أبو العلاء ويروى عرفان الكرى مسمى بالعرفان وهو دويبة وقيل ضرب من الجراد فيقول نام هذا الرجل وكفانى الاشتغال بالنوم وكلأت النجوم فكفيته السهر وقد لازم النعاس

ويروى عرفان بضم العين فالضم الاصل ليطابق الجراد

وعانقه قال أبو هلال وهذا معنى فاسد لان صاحبه اذا نام لم يكنف هو من النوم وانما يقال كفانى فلان الامر اذا قام به دونك فاغناك عن القيام به وليس كذلك النوم ويروى كفانى عرفان الكرى أى معرفته والرواية الاولى أجود

(فَبَاتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَبَنَاتِهِ * وَبِتُّ أُرِيهِ النَّجْمَ أَيْنَ مَخَافِقُهْ)

هذا اظلى من القول لان الساهر لا يعلم من حال النائم انه يحلم أو لا يحلم وانما نبه بهذا الكلام على استحكام نومه وتلذذه به اذ كانت الاحلام لا تحصل للنائم الا عند ذلك ولما قال بات النوم يريه امرأته وبناته قال فى مقابلته على الطريقة التى فى البيت الاول وبت أريه النجم وهذا الجنس يكثر فى كلام البلغاء ومثله قوله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وانما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم والمخافق المغارب وأصل الخفق الاضطراب فقوله اين مخافقه أى أين مغيبه

(وقال آخر)

(فَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا أَلَمَّتْ * بِرَحْلِى أَوْ خَيَالَتُهَا الْكَذُوبُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر هذا رجل خرج مسافرا وقد نأى عن حبيبته فيقول لا أنزل منزلا الا ألمت التى أهواها برحلى أو ألمت خيالتها الكذوب وجعلها كذوبا لانه لا حقيقة لها ويقال خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة

(وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ ابْنَىْ سُهَيْلٍ * مِنَ الْأَكْوَارِ مَرْتَعُهَا قَرِيبُ)

أى لم تتباعد فى الرعى لما حط رحالها لما بها من الاعياء فبركت مكانها أو رعت رعيا قريبا ثم بركت وقال أبو العلاء ويروى فقد جعلت قلوص ابنى سهيل وكثير من الناس يرفع القلوص وهو وجه ردىء لان القائل اذا قال جعلت وهو يريد المقاربة لم يكن بد من اتيانه بالفعل كما قال

جعلت ومالى من جفاء ولا قلى * أزوركم يوما وأهجركم شهرا

وعلى ذلك جميع ما يرد فاذا قال القائل جعل زيد فعله جميل ولم يأت بلفظ الفعل فانما يحمله على المعنى كأنه قال جعل زيد يجمل وأحسن من هذا الوجه أن تنصب قلوص ويكون فى جعلت ضمير يعود على المرأة المذكورة وليست جعلت فى هذا الوجه فى معنى المقاربة وانما هى بمعنى صيرت فلا تفتقر الى فعل ويكون قوله مرتعها قريب جملة فى موضع المفعول الثانى كما يقال جعلت أخاك ماله كثير وفى الوجه الاول جعلت بمعنى طفقت ولذلك لا تتعدى ومرتعها قريب فى موضع الحال اى أقبلت قلوص هذين الرجلين قريبة المرتع من رحالهم

(كَأَنَّ لَهَا بِرَحْلِ الْقَوْمِ بَوًّا * وَمَا إِنْ طِبُّهَا إِلَّا اللُّغُوبُ)

اللغوب الاعياء يقول وما داؤها الا الكلال فقد لزمت لما بها من الاعياء رحل القوم كأن لها فى الرحل بوا فهى لا تبرح والبو جلد الحوار يحشى ثماما أو غيره ويقرب الى أمه لترأمه

ويروى الخ بنصب قلوص بدل عليه ما بعده

وتدرعليه وذلك اذا فقدت ولدها بذبح أو غيره

(وقال آخر وضرب بنو عم له مولى له اسمه حوشب)

والحوشب العظيم البطن ويقال ان هذا الجندل بن عمرو والجندل الصخر

(انْ كُنْتُ لا أَرْمِي وَتُرْمَى كِنانَتِي * تُصِبْ جائِحاتُ النَّبْلِ كَشْحِي وَمَنْكِبِي)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ويروى جانحات النبل أى مجتاحات أى مهلكات وجانحات بالنون قالوا هى كاسرات الجناح من قولهم جنحه اذا اصاب جناحه وهذا أجود لانه لا يقال رماه فاجتاحه ويجوز أن يكون جانحات ما جنح اليه من السهام أى مال وقال ترمى كنانتى فذكر الكنانة وأراد الخاصرة لانها موضع الكنانة وقال أبو سعيد الضرير النيسابورى صاحب الاصمعى جعل الكنانة مثلا لمولاه لانه كان يستودعه سره كما يستودع الرجل الكنانة سهمه يقول ان رمى مولاى ولم أرم فكأن النبل أصابتنى فاغضب وانتصر وقيل هذا مثل مضروب وذلك ان رجلا من بنى فزارة وآخر من بنى أسد التقيا وكانا راميين ومع الفزارى كنانة جديدة ومع الاسدى كنانة رثة فقال الاسدى أينا أرمى فقال الفزارى أنا فقال الاسدى فانصب كنانتك أرمى فيها فانى أنصب كنانتى حتى ترمى فيها فنصب الاسدى كنانته وجعل الفزارى يرميها حتى أنفد سهامه كلها فلما رأى الاسدى سهام الفزارى قد نفدت قال انصب لى كنانتك حتى أرميها فنصبها وسدد السهم نحوه حتى قتله فضرب مثلا لمن يعمل عملا وهو يرى غيره يقول اذا تعرض لمن يلينى فقد تعرض لى وأكون بمنزلة من ترمى كنانته وهى عليه لا يؤمن أن يصيبه ما يطيش من الشدة والنبل اسم صيغ للجمع والكنانة ما يغطى به الشئ فى الاصل واختص به الجعبة وهو من الكن كالستارة من الستر وقد فصل بين كننت وأكننت فجعل أكننت لما يضمر فى القلب من الحديث والسر وكننت لما يستتر بشئ وقال ابن دريد الكنانة لا تكون الا للنبل وتكون من أدم فاذا كانت من خشب فهى جفير وان كانت من قطعتين مقرونتين فهى قرن والجعبة تكون للنبل والنشاب جميعا

(فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي فَقَدْ وَأَبِيهِمِ * مُنُوا بِهَرِيتِ الشِّدْقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ)

الهرت سعة الشدق ويقال منى له كذا أى قدر له كذا وقوله منوا أى بلوا بمن هذه صفته وهى من صفات الاسد

(أَفِيقُوا بَنِي حَزْنٍ وَأَهْواؤُنا مَعًا * وَأَرْحامُنا مَوْصُولَةٌ لَمْ تُقَضَّبِ)

يستعطفهم ويقول انتبهوا من غفلتكم قبل وقوع الحرب مجتمعة أهواؤنا موصولة أرحامنا لم تقضب لم تقطع أى اتركوا التجاهل علينا قبل أن تتفرق أهواؤنا فتبغضونا ونبغضكم فيجرى بيننا المكروه

(وَلا تَبْعَثُوها بَعْدَ شَدِّ عِقالِها * ذَمِيمَةَ ذِكْرِ الغِبِّ فِي المُتَعَقَّبِ)

هذا مثل اى لا تبعثوا الحرب بعد السلم

(فَإِنْ تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً * قَبِيحَةَ ذِكْرِ الغِبِّ لِلْمُتَغَبِّبِ)

اى ان تبعثوا الحرب تذموها لما يلحقهم فيها من القتل قبيحة ذكر الغب للمتغبب المغب والمغبة والعقبى والعاقبة واحد

(سَآخُذُ مِنْكُمْ آلَ حَزْنٍ بِحَوْشَبِ * وَإِنْ كَانَ لِي مَوْلًى وَكُنْتُمْ بَنِي أَبِي)

ويروى وان كان مولاى وكنتم بنى أبى على الزحاف الذى هو الكف وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره ويروى مولى لى فعلى هذا يسلم من الزحاف والاولى أشبه بطريقة الشعراء ألا ترى انهما معرفتان مضافتان مولاى وبنى أبى

(وقال آخر)

(أَبُوكَ أَبُوكَ أَرْبَدُ غَيْرَ شَكٍّ * أَحَلَّكَ فِي الْمَخَازِي حَيْثُ حَلَّا)

الوافر الاول والقافية متواتر وهو مطلق مجرد موصول ارتفع أبوك بالابتداء وكرره تأكيدا وأربد بدل منه وخبر المبتدأ أحلك وانتصب غير على المصدر وهو مما يؤكد به ما قبله ومثله حقا وما أشبهه والمعنى ان لؤم أبيه موروث وانه قد اقتدى بسلفه

(فَمَا أَنْفِيكَ كَيْ تَزْدَادَ لُؤْمًا * لِلَاْمٍ مِنْ أَبِيكَ وَلَا أَذَلَّا)

أى لا أبرئك من أبيك طلبا لان أنسبك الى من هو الأم منه لتزداد لؤما وذلا لان أباك النهاية فى هذين وانتصب لؤما على التمييز واللام من لألأم تعلق بفعل مضمر كأنه قال ما أنفيك من أبيك وأدعوك لألأم منه لانه اذا نفاه من أبيه فقد جعله لغيره ويجوز أن يحمل الكلام فيه على المعنى فيتصور أنفيك بأدعوك ويعدى تعديته ومثله قول الله عز وجل هل لك الى أن تزكى وعلى هذا يحمل قول الفرزدق *قد قتل الله زيادا عنى* لما كان معناه صرفه الله عنى

(قال جميل بن عبد الله بن معمر العذرى)

قال أبو العلاء جميل أخذ من الجميل الشحم المذاب لان الانسان اذا سمن وحسنت حاله ظهر جماله بذلك ولهذه العلة قالوا فى المثل قال أرنى حسنا قال أريك سمينا

(أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ * وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك أصله سارق برد الضيف لكنه أضافه الى الضيف بناء على قولهم سرقت الضيف برده والمراد سرقت من الضيف لكنه حذف الجار تخفيفا ووصل الفعل فعمل فيه وعلى هذا يقال اخترت الرجال زيدا وهو مختار الرجال زيدا وشمر اسم فرس ينشد بفتح الشين وكسرها فاذا فتحت الشين فهو مسمى بالفعل الماضى كما سمى الرجل خضم لكثرة أكله ويكون على هذا مأخوذا من قولهم شمر به

اذا رفعه وشمر فى الامر اذا جد فيه وشمر السهم وغيره اذا أرسله واذا كسرت الشين فهو اسم على فعل مثل الامر والهلع ويجب أن يكون على هذا الوجه اسم فرس انثى وهو علم لمؤنث كامرأة تسميها بقنب ودنب هذا ماذكره أبو العلاء فى هذه الكلمة وحباب يجوز أن يكون بدلا وسارق الضيف خبرا ويجوز أن يكون حباب خبرا وسارق الضيف صفة وهذا أجود حتى يكون فى مقابلة فارس شمرا

(بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ * لآبَاءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا)

كما فضل جده على أبيه فى البيت الاول فضل نفسه عليه فى البيت الثانى والمعنى ان الولد يقيل أباه فاذا كان صالحا فهو صالح وان كان غير ذلك فهو مثله وقوله ومن يكن لآباء صدق أى من كان ولده آباء كرام عرف بهم ولقيهم أنى سار ويجوز أن يكون بمعنى سير رواحله ويقال هذا رجل صدق اذا كان مرضيا من الرجال وليس الصدق ههنا خلاف الكذب

(فَإِنْ تَغْضَبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللهِ حَظَّكُمْ * فَلِلَّهِ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كَانَ أَبْصَرَا)

أى ان سخطتم ماقسم الله تعالى لكم وجعله نصيبكم فلله كان أعلم بكم وبقدر استحقاقكم المال يركم أهلا لاكثر منه والمعنى ان ما حصلتم عليه من البخس فى القسمة حكمة من الله عز وجل ونصفة

(وقال أبو النشناش)

قال أبو العلاء كان الاصمعى يقول أبو النشاش على وزن فعال وهو من النشيش يقال نشت الجرة اذا بعد عهدها بالماء فاذا اقرعت به سمع لها صوت كالغليان وكذلك نش الحوض اذا كان الحر شديدا فنش اذا استقى الماء وأصيب به قال لبيد

فهرقنا لهما فى داثر * لضواحيه نشيش بالبلل

ومنه قيل سبخة نشاشة وسئل بعض العرب عن السبخة النشاشة فقال هى التى لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها وقيل نش المسك ينشه نشا وهو مثل السهك والدق واذا قيل أبو النشناش فهو مثل الزلزال والقلقال ووزن النشناش على رأى سيبويه فعلان وعلى رأى الفراء فعفال وعلى مذهب قوم من أهل اللغة وزنه فعفاع والنشنشة تستعمل فى معنى القطع وقيل النشنشة تقليب الشئ وممارسته حتى يسمع له صوت ليس بعال قال الراجز

عنشنش تعدو به عنشنشه * للدرع فوق منكبيه نشنشه

ويروى خشخشه ويقال نشنش الطائر ريشه اذا نتفه وألقاه قال

رأيت غرابا ساقطا فوق بانة * ينشنش أعلى ريشه ويطايره

(إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَامًا وَلَمْ يُرِحْ * سَوَامًا وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقال سرحت الماشية اذا أخرجتها بالغداة الى المرعى وأرحتها اذا رددتها بالعشى فان قيل ولم قال ولم يرح سواما

والنكرة اذا أعيد ذكرها يجب تعريفها بدلالة انك تقول رأيت رجلا كان كذا فقال لى الرجل كذا قلت يجوز أن يكون نكرهما لانه تصور المراح بما دخله من التناقص والتزايد بالاخذ منه والرد اليه غير المسروح واذا كان كذلك فالثانى غير الاول ويجوز أن يكون السوام الثانى غير الاول لان المكثرين منهم يأمرون رعاءهم بحبس قطع من المال على الحقوق العارضة واذا كان كذلك سقط السؤال والمعنى اذا الرجل لم يكن ذا مال يسرح بعضه ويراح عليه بعضه على حسب ما يتفق ولم يكن له أقارب يتعطفون عليه فالموت خير له

(فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُودِهِ * عَدِيمًا وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ)

قوله فللموت جواب اذا فى البيت الاول لتضمنه معنى الجزاء يقول اذا الرجل لم يكن على ما وصفت فورود الموت خير له من قعوده راضيا بفقره وبافضال مولى يؤذيه بالمن ودبيب العقارب كناية عن الاذى وانتصب عديما على الحال ويجوز أن يكون معنى قوله ومن مولى تدب عقاربه أن يحصل الفساد بين العشيرة بان كلا يقصد صاحبه بالمساءة

(وَنَائِيَةِ الْأَرْجَاءِ طَامِسَةِ الصُّوَى * خَدَتْ بِأَبِى النَّشْنَاشِ فِيهَا رَكَائِبُهْ)

نائية انجرت باضمار رب والواو داخلة للعطف ولم يصر بدلا من رب بدلالة وقوع الفاء العاطفة موقعه وبل فى مثل قوله فمثلك حبلى قد طرقت وبل بلد والارجاء النواحى واحدها رجا والطامس الدارس يقال طمس وطسم والصوى الاعلام الواحدة صوة وخدت أسرعت ومصدره الخديان والركائب جمع ركوبة وهى المركوبة ولا تتبع الموصوف بل تستعمل على انفرادها ومثلها الحلوبة يقول رب مفازة بعيدة الاطراف دارسة الاعلام سارت بابى النشناش فيها رواحله

(لِيَكْسِبَ مَجْدًا أَوْ لِيُدْرِكَ مَغْنَمًا * جَزِيلًا وَهٰذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهْ)

أى لطلب المجد وكسب المال وهذا الكلام تبجح منه بأنه لم يجعل الفقر ضجيعا

(وَسَائِلَةٍ بِالْغَيْبِ عَنِّى وَسَائِلٍ * وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ)

أى ورب رجل وامرأة سألا بظهر الغيب لما تداخل القلوب من هيبتى والاشفاق من وقعتى ثم قال مستفهما على طريق الانكار ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه أى يجب أن لا يسئل الصعاليك عن مذاهبهم وطرقهم لانها لا تعلم وكان وجه الكلام أن يقول ومن يسأل عن الصعلوك فيكون وفق قوله وسائلة بالغيب عنى لكنه عدل عنه الى ما قاله تأكيدا للمراد وذلك انه اذا كان سؤال نفسه عن مذهبه منكرا لاستبهامه عليه فسؤال غيره عنه أبعد من الصواب

(فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَاجَعَهُ الْفَتَى * وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهْ)

يقول لم أر كالفقر يتخذه الفتى ضجيعا أى يرضى به ويلزمه ولم أر كسواد الليل أكدى

راكبه والطالب فيه والمعنى يجب أن لا يحصل واحد منهما الا الرضا بالفقر ولا الاخفاق مع ركوب الليل والاخفاق ان يغزو فلا يغنم أو يرجو فيخيب وقوله أخفق طالبه أى الطالب فيه وهذا من اضافة الشئ الى الشئ لكونه فيه ويقع فى بعض النسخ بعد قوله ليكسب مجدا

(فَعِشْ مُعْدِمًا أَوْمُتْ كَرِيمًا فَاِنَّنِى * أَرَى المَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ المَوْتِ هَارِبُهْ)

(وَلَوْ كَانَ حَىٌّ نَاجِيًا مِنْ مَنِيَّةٍ * لَكَانَ أَثِيرًا حِينَ جَدَّتْ رَكَائِبُهْ)

أى لو نجا حى من الحمام لكان هذا الصعلوك الذى يطلب المجد ويسرى به فى الليل الركائب أثيرا بذلك أى خليقا به

(وقال آخر)

(أَلَا قَالَتِ العَصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا * أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ البَالِ أَفْرَعَا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك انتصب حديثا على الظرف وناعم البال مفعول ثان لاراك والافرع التام شعر الرأس ويروى كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا أى لم تجزع حين يتفعها الجزع فانى شبت فى وقت المشيب وهذا كقولك للرجل اذا رأى رأيا خطأ لم ترشيأ ويجوز ان يكون المراد قالت كبرت ولم تجزع أنت أيها المرء من الشيب مجزعا فيكون كبرت الى آخر البيت فى موضع النصب لانها قالت ذلك ومن روى حديثا ناعم البال افرعا فمعناه أراك حديث السن تام الشعر ليس لك غير ذلك أى لا مال لك ولا حال

(فَقُلْتُ لَهَا لَا تُنْكِرِينِى فَقَلَّمَا * يَسُودُ الفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَعَا)

قلما يفيد النفى ههنا وما تكون كافة لقل عن طلب الفاعل وناقلة له عن الاسم الى الفعل فاذا قلت قلما يقوم زيد فكأنك قلت ما يقوم زيد يدل على ذلك انهم قالوا قل رجل يقول ذلك الا زيد وأجرى مجرى ما يقول ذلك الا زيد وقالوا أيضا قلما يقول زيد فأجر واخلافه مجراه فقالوا كثر ما يقول زيد وعلى ذلك بيت الكتاب

صددت فأطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم

ويجوز أن يكون ما من قلما يسود الفتى مع الفعل فى تقدير المصدر كأنه قال قل سيادة الفتى أن يبرز استكمالها الا مع هذه الحالة ومثله قول لبيد

قلما عرس حتى هجته * بالتباشير من الصبح الاول

لانه ليس يريد نفى التعريس رأسا اذ كان يعتاده قطاع الفلاة بل يريد عرس تعريسا قليلا فهجته

(وَلَلْقَارِحُ اليَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلَالَةً * مِنَ الجَذَعِ المُزْجَى وَأَبْعَدُ مَنْزَعَا)

اليعبوب الفرس الكثير الجرى والعلالة البقية من الجرى وغيره وهنا يريد الجرى قال الشاعر الا علالة او بدا * هة سابح نهد الجزارة

فالبداهة أول الجرى والعلالة آخره والقروح انتهاء السن والجذع أن يلبث ثلاثين شهرا وليس سن تسقط ولا تنبت والمزجى الذى يزجى فى سيره قليلا قليلا ويروى المرخى والمرخى بفتح الخاء وكسرها والارخاء لين فى العدو واذا روى بفتح الخاء فهو المرسل المهمل والمنزع النزوع الى الغاية واستصاب علالة ومنزعا على التمييز يقول الفرس المتناهى فى القوة والسن أبعد غاية من ابن سنتين وهو مهمل لم يركب ولم يرض

(وقال آخر)

(أَلا قَالَتِ الخَنْساءُ يَوْمَ لَقِيتُها * عَهِدْتُكَ دَهْرًا طاوِيَ الكَشْحِ أَهْضَما)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك الاهضم الخميص البطن يقال امرأة هضيم أى قالت هذه المرأة رأيتك زمانا لطيف البطن دقيق الخصر مشمرا

(فَما تَرَيِنِّي اليَوْمَ أَصْبَحْتُ بادِنًا * لَدَيْكِ فَقَدْ أُلْفَى عَلى البُزْلِ مِرْجَما)

البادن الثقيل البدن وأصله فى السمن يقال بدن الرجل فهو بدين اذا سمن وبدن فهو بادن وبدّن اذا اثقل من السن يقول فما ترينى اليوم ثقيلا لأ كثرا الحركة فقد ألفى أى اوجد مرجما على البزل يعنى كثرة الاسفار أى أرمى بها المفاوز ويروى فقد ألفى على البرك وهى جماعة الابل فى مراحها والمرجم الذى يرجم الآفاق بنفسه ويقال فرس مرجم شديد الجرى

(وقال شبيب بن عوانة الطائى)

شبيب مصدر شب الفرس شبيبا وأما عوانة فاسم مرتجل غير منقول وهو من لفظ العون لكنا لا نعرفه جنسا انما الجنس عوان وهى النصف قال أبو هلال ورواه بعض علماء البصرة الكروس الطائى وهو الكروس بن زيد بن الاخزم بن مصاد بن معقل بن مالك بن عمرو بن ثمامة ابن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة وفطرة هو جديلة وخاصم ابن عم له الى مروان بن الحكم فحبسه مروان فقال

(قَضَى بَيْنَنا مَرْوانُ أَمْسِ قَضِيَّةً * فَما زادَنا مَرْوانُ الّا تَنائِيا)

من الطويل الثانى مطلق موصول مؤسس يقول حكم مروان بن الحكم علينا حكما فما زادنا الا تباعدا وأراد اختلافا وبعدا عن الرضا بتلك القضية

(فَلَوْ كُنْتُ بِالأَرْضِ القَضاءَ لَعِفْتُها * وَلكِنْ أَتَتْ أَبْوابُهُ مِنْ وَرائِيا)

لعفتها أى كرهتها وورائى بمعنى قدام ههنا يقول كنت محبوسا فى داره فلم أجسر على اظهار الكراهة لحكمه ورددا اسم مروان فى البيت تفخيما لا وجوبا

(وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذرى)

قال أبو العلاء العذرى منسوب الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف ابن قضاعة وانما سمى بالعذرة من الشعر وهى الخصلة منه وجمعها عذر قال القريعى

تصيد بالسمر بال أغيد للصبا * أدرى على المتنين ذا عذر جعد

وهذيم اسم عبد حضن سعدا فنسب اليه والهذم القطع وبعض النسابين يقول فى أسلم أسلم بضم اللام فان صح ذلك فانما سمى بجمع سلم وهو الدلو له عروة واحدة والحاف يختلف فيه ويختلق النسابون أبياتا مصنوعة يستشهدون بها على اسمه ويدعى بعضهم ان اسمه الحاف سمى بمصدر الحف السائل يلحف الحافا وبعضهم يجعل ألفه التى تلحق لام التعريف فاذا أخذ بهذا القول جاز أن يكون مراده به الحافى فحذفت الياء كما قالوا العاص وهم يريدون العاصى ويجوز أن يكون الحاف جمع حافة الشئ وهى جانبه وقضاعة قيل انه سمى بذلك لانه انقضع من قومه أى انقطع وقيل القضع وجع فى الجوف وقيل القهر والظلم وقال قوم يقال الكلبة الماء قضاعة وقال أبو هلال فى الشعراء ثلاثة يدعون جميلا منهم جميل بن عبد الله بن معمر ويكنى أبا عمرو وقال بعضهم هو جميل بن عبد الله بن قمئة العذرى ولم يكن أبوه يعرف الا بابن قمئة وقال الزبير بن بكار هو جميل بن عبد الله بن حن بن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة ابن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وهو قائل الشعر الذى أنشده أبو تمام وجميل بن المعلى أحد بنى عميرة بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة وهو القائل

وأعرض عن مطاعم قد أراها * فأتركها وفى بطنى انطواء

فلا والله ما فى العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وجميل بن سيدان الاسدى القائل

أبا جمل هل دين مؤدى لحينه * فقد حل ذاك الدين واحتاج طالبه

وطالت به أحلامه ان قضيته * وظل بما منيت يلمع حاجبه

أجدى وصالا أو أبينى صريمة * فأكرم أن لا يكذب المرء صاحبه

وكان جميل بن عبد الله عشق بثنة وهو غلام فلما كبر خطبها فرد عنها فكان يأتيها سرا وكان منزلها وادى القرى فاجتمع أهلها ليأخذوه فاستخفى وقال

ولو أن ألفا دون بثنة كلهم * غيارى وكل حارب مزمع قتلى

لحاولتها اما نهارا مجاهرا * واما سرى ليل ولو قطعت رجلى

وهجاهم فاستعدوا عليه مروان وهو عامل المدينة فنذر ليقطعن لسانه فلحق بجذام وقال

أتانى عن مروان بالغيب انه * مقيد دمى أو قاطع من لسانيا

ففى العيس منجاة وفى الارض مهرب * اذا نحن رفعنا لهن المثانيا

وأقام هناك حتى عزل مروان فرجع الى أهله وكان يختلف اليها سرا فنذر قومها دمه فقال

(فَلَيْتَ رِجالاً فِيكِ قَدْ نَذَرُوا دَمِى * وَهَمُّوا بِقَتْلِى يا بُثَيْنَ لَقُونِى)

الثالث من الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر فيك أى فى معناك وسببك وقد

نذروا من صفة رجالا واقونى خبرليت وفى هذا الكلام ايهام انهم لايجسرون على التعرض له وقد فسر نكوصهم عن الاقدام عليه بقوله

(اذا ماراَوْنى طالعاًمن ثَنِيَّة * يقُولونَ من هذا وقدعَرَفُونى)

يقول اذا مارأونى طالعا فى ثنية مقبلا اليهم يتجاهلونى جبنا واحجاما

(يقولونَ لى أهلاً وسهلاً ومَرْحباً * ولَوظَفِروا بى ساعةً قتلُونى)

(وكيف ولاتُوفى دماؤُهـم دمى * ولامالُهم ذوندهةٍ فيدونى)

الندهة والندهة كثرة المال وقال قوم الندهة العشرون من الابل والمائة من الضأن والالف من الصامت ويقال وداه يديه ودياودية وقوله ولاتوفى دماؤهم دمى أى دماؤهم كلهم لاتفى بدمى يقال أوفى به ووفى وأوفاه يوفيه ايفاء اذا قضى دينه على الوفاء

(ومن هذه القطعة فيما قرأته على أبى العلاء)

(لحَا اللهُ من لايَنفعُ الوُدُّ عندَه * ومَن حبلُه انْ مُدَّغيرُ متينِ)

(ومَنْ هوَانْ تُحدِثْ له العينُ نظرةً * يُقَضِّبْ لَها أَسبابَ كُلِّ قرينِ)

يقضب يقطع قضبته واقتضبته

(ومن هوذُولونين ليسَ بدائمٍ * على خُلُقٍ خوّانُ كلِّ أمينِ)

(وقال يحيى بن منصور الحنفى)

قال أبو رياش هذا غلط من أبى تمام يحيى بن منصور وهوذهلى وهذه الابيات لموسى بن جابر الحنفى وحنيفة يقال انما سمى بذلك لانه التقى هو وجذيمة من عبد القيس فضربه جذيمة فحنف رجله وضربه هو جذيمة فجذم يده

(وجدْناأبانا كانَ حلَّ ببلدةٍ * سوًى بينَ قيسٍ قيسِ عَيلانَ والفِزرِ)

الاول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر الفزر لقب سعد بن زيد بن تميم وكان سعد أنهب معزاه بعكاظ وضرب به المثل فقيل لايجتمع كذا وكذا حتى يجتمع معزى الفزر وقد يقال لجماعة المعزى الفزر سمى به وقوله سوى فى موضع جر على انه صفة لبلدة والمعنى وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة الديار بين عيلان وسعد بن زيد مناة أى حل بين مضر ونأى عن ربيعة لان قيسا والفزر من مضر وقال الاخفش سوى وسوا فى معنى العدل وفى القرآن لانخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى أى عدلا

(فلمّانأتْ عنّاالعشيرةُ كُلُّها * أنَخْناخالفْنا السُّيوفَ على الدَّهرِ)

أى لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة اكتفينا بانفسنا وأقمنا بدار الحفاظ واتخذنا السيوف

حاقدا على الدهر

(فَما أَسلَمتنا عِندَ يَومِ كَريهَةٍ * ولا نحنُ أغضَينا الجُفُونَ على وِتْرِ)

أى فما خذلتنا فى يوم حرب ولا نحن اغضينا جفوننا على وتر وحقد يعنى انهم أدركوا كل ثار

(وقال أبو صخر الهذلى)

(وَرَأَيتَ فَضَيلَةَ القُرَشِيَّ لَمّا * رَأَيتَ الخَيلَ تَشجُرُ بالرِّماحِ)

من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر رأيت فضيلة أى ضربت رئته ويجوز أن يكون من رؤية العين أى رأيته فى مشجر الرماح وكان شهد هذا الشاعر وفضيلة الحرب فعاد ولم يعد فضيلة فسئل عنه فجمجم فى الجواب ومن روى فضيلة القرشى جعل القرشى جفلا عنها والمعنى رأيت فضيلة القرشيين عند اشتجار الخيل بالرماح وجواب لما مقدم وهو رأيت فى صدر البيت يريد عند هذا الأمر بان فضلهم على الناس وكل شئ دخل بعضه فى بعض فقد تشاجر ومنه سمى المشجر مشجرا وتشاجر القوم بالرماح تطاعنوا

(وَرَنَّقَتِ المَنِيَّةُ فَهيَ ظِلٌّ * على الأَبطالِ دانِيَةُ الجَناحِ)

انعطفت رنقت على الفعل الذى تناوله لما والمعنى لما رأيت الخيل تشجر بالرماح وأشرفت المنية عليهم انحراف الطائر على ما يريد انكداره عليه بانت فضيلتهم ويقال رنق الطائر وهو ان يبسط جناحيه ولا يقبضهما وارتفع دانية على انها صفة للظل وأنثها على المعنى ويجوز أن يروى دانية بالنصب على أن يكون حالا

(أَمكانَ أَشَدُّهُم قَلباً وَبأساً * وَأَصبَرَ فى الحُروبِ على الجِراحِ)

(وقال بعض بنى عبس)

وعبس والحرث بن كعب بن ضبة اخوة لام وعبس منقول من المصدر يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا والعبس ضرب من النبت قال أبو حاتم هو الذى يسمى الشابابك

(أَرِقُّ لأَرحامٍ أَراها قَريبَةً * لِحارِ بنِ كَعبٍ لا لِجَرمٍ وَراسِبِ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مؤسس والقافية متدارك رخم الحرث فى غير النداء وذلك جائز فى الشعر يقول يرق قلبى لارحام مشتبكة بيننا من جهة الحرث بن كعب لا من جهة جرم وراسب يقول ان نسب الحرث بن كعب فى نزار وان كان عدادهم فى اليمن وراسب من جرم وجرم من قضاعة

(وَأَنّا نَرى أَقدامَنا فى نِعالِهِم * وَآنُفَنا بَينَ اللِّحى وَالحَواجِبِ)

يخبر أن نسب الحرث بن كعب فى نزار وان كان عدادهم وأنسابهم فى اليمن وانهم يرون

أقدامهم وآنفهم تشبه أقدامهم وآنفهم لهذه القرابة وانه يرق لهم لذلك اذ كانوا قومه وقال بين اللحى ولم يقل بين لحاهم لانه اكتفى باضافة الاقدام والنعال وذكر الاطراف لانها تظهر للعيون والمشابه تعلق بها أكثر

(وَأَخْلَاقُنَا إِعْطَاؤُنَا وَإِبَاؤُنَا ＊ إِذَا مَا أَبَيْنَا لَا نَدُرُّ لِعَاصِبِ)

جعل الشبه فى البيت الذى قبله فى الخلق وههنا فى الخلق تأكيد للامر وكان يجب أن يقول وأخلاقنا أخلاقهم فاعتمد على ان العطف فى قوله اقدامنا يدل ويغنى لما يفيده من الاشتراك كما يغنى قولهم قام زيد وعمرو فكأنه قال وانا نرى أخلاقنا كأخلاقهم اذا أعطينا أو أبينا وقوله لا ندر لعاصب أى لا نعطى على القسر وهو من قولهم عصبت الناقة اذا شددت فخذيها عند الحلب لتدر وناقة عصوب لا تدر الا على العصب ويقال ان أشجع بطنين فى العرب الحرث بن كعب وبنو عبس وكانت بنو عبس أخوال الوليد وسليمان ابنى عبد الملك أمهما ولادة بنت العباس بن جزء بن أسيد بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس فزار مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة الوليد بن عبد الملك يجتديه فقصر به فدخل المساور على عبد الملك فقال

ثلاثة أشهر فى دار زرد ＊ نرجى نائلا عند الوليد
فلا يرجى الوليد بدار زرد ＊ ولكن ان تجوت فلا تعودى
فان زهد الوليد كما علمتم ＊ فما ورث الزهادة من بعيد

فقال عبد الملك ويلك أمن قبلنا أم قبلكم فقال بل من قبلنا يا أمير المؤمنين

＊(وقال رجل من حمير فى وقعة كانت لبنى عبد مناة وكلب على حمير)＊

فقتل فيها علقمة بن ذى يزن الحميرى قال أبو الفتح حمير علم مرتجل وليس جنسا وهو قبيلة فلذلك لم يصرفه وزعم ابن الكلبى انه كان يلبس حللا حمرا فسمى به والعلقمة المرارة وأما ذو يزن فان يزن منه غير مصروف للتعريف ووزن الفعل وذلك أن أصله يزان فالزم فى العلم التخفيف فيزان كيسال فكما لا ينصرف يسال معرفة فكذلك لا ينصرف يزن ويدل على ان أصله يزان ما حكاه الاصمعى من قولهم رمح يزانى وأزانى وقالوا أيضا أيزنى فهذا عين فلى مقلوب وقالوا آزنى فهذا فاعلى قدمت فيه العين على همزة أفعل كما قدمت الهمزة على ياء يفعل فصار تقديره أأزنى وابدلت الهمزة ألفا لوقوعها ساكنة حشوا بعد الهمزة المفتوحة وهذا واضح ويجوز أن يكون آزنى عافلى والاول أوجه

(مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِى التَّيْمِ إِذَا الْتَفَّ صِيقُهُ بِدَمِهْ)

الاول من المنسرح مطلق موصول مجرد والقافية متراكب قوله من رأى لفظه استفهام ومعناه التفظيع وأراد باليوم الوقعة ولولا ذلك لما صلح ان يكون اذا ظرفا له ومثله قوله تعالى فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ألا ترى ان فى قوله يوم عسير معنى فعل فصار يومئذ ظرفا له كأنه قال فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير فيقول من شاهد يومنا مع بنى التيم حين التف غبار

الجو بالدم وأضافه الى اليوم لكونه فيه والتفافه كان برشاش الدم القاطر من الجراح والصيق الغبار ويقال صيقة أيضا قال رؤبة * بتركن ترب الارض مجنون الصيق * فصيق جمع صيقة

(لَمَّا رَأَوْا أَنَّ يَوْمَهُمْ أَشِبٌ * شَدُّوا حَيَازِيمَهُمْ عَلَى أَلَمِهْ)

أشب اى كثير الجلبة ومكان أشب فيه شجر ملتف وجواب لما شدوا والحيزوم الصدر لانه موضع الحزم والعزم لاشتماله على القلب الذى هو موضعهما ويسمى حزيما أيضا كانه الموضع الذى يشد بالحزام والحزام من الحزم أيضا وشد الحيازيم مثل للصبر على ما لحقهم وقوله على ألمه يعنى على الالم الكائن فى يومهم وقيل أراد ألم الحيازيم فرد على الواحد وقوله من رأى على معنى يا من رأى وهو تمام الوزن والبيت من المنسرح وانما جاز حذف حرف النداء لانه استفهام والمستفهم كالمنادى فحذف حرف النداء من اللفظ وان كان ثابتا فى الحكم

(كَأَنَّمَا الأُسْدُ فِى عَرِينِهِمِ * وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشَ فِى قَتَمِهْ)

شبه بنى التيم بالاسد فى الاجمة وشبه نفسه وقومه بالليل المقبل لان الليل لا يمتنع منه شئ بل يدخل على كل شئ غالبا ويروى فى غشمه أى سواده والقتام والقتم والقتمة يجئ فى الظلمة والغبار والريح وجاء الفعل منه فقيل قتم يقتم قتما وقتاما وقال المرزوقى ذكر بعضهم أنه أراد بالقتم القتام فحذف الالف كما قال غيره ورواه قطرب

ألا لا بارك الله فى سهيل * اذا ما الله بارك فى الرجال

ومصدر ما كان على فعل الفعل فى الاكثر فلا أدرى لم أنكره حتى اعتذر بما ذكره هذا قول المرزوقى وعنى بالبعض ابن جنى والذى ذكره ابن جنى فى أن القتم المراد به القتام هو الوجه لان ذكر الاسم الذى هو القتام فى هذا الموضع أحسن من ذكر المصدر الذى هو القتم والعرين الاجمة أجمة الاسد ثم يسمى مقتل القوم عرينا ويقال للرجل هو عرنة لا يطاق اذا كان خبيثا وقوله فى عرينهم موضعه موضع الحال والاسد خبر مبتدا محذوف كانه قال كانما هم الاسد فى مقتلهم ونحن كالليل فى هوانا وادراكنا ويكون قوله جاش فى قتمه فى موضع الحال أيضا والاجود ان يكون قد معه مضمرا أى كالليل وقد جاش

(لا يُسْلِمُونَ الغَدَاةَ جَارَهُمْ * حَتَّى يَزِلَّ الشِّرَاكُ عَنْ قَدَمِهْ)

أى لا يسلمون الجار الى أن يموت فيهم مدحهم بحسن المحاماة عن الجار وقوله الغداة أشار به الى غداة اللقاء وقوله حتى يزل الشراك عن قدمه فيه قلب والاصل زلت القدم عن الشراك وهذا مثل للموت لانه لا يلبسه بعده واحتمل الكلام القلب لان المعنى لا يحيل كما لا يحيل فى قولهم أدخلت الخف فى رجلى والقلنسوة فى رأسى ويجوز أن تكون الهاء راجعة الى الشراك ويكون الكلام مثلا لتفظيع الامر وهذا كما يقال زال السرج عن المعدين وبلغ الحزام الطبيين

قوله أراد بالقثم القثام فحذف الالف للضرورة

(ولا

(ولا يخيم اللقاء فارسهم * حتى يشق الصفوف من كرمه)

أي لا يجبن عن اللقاء فارسهم بل يقدم اقداما يخرق الصفوف عزة نفس وكرما كأنه لا يرضى دون المنزلتين في اللقاء لنفسه بل يأبى الا النهاية والعلو وقالوا حتى يشق الصفوف الى أن يشق الصفوف من كرمه لانه لا يرضى العار واللقاء منتصب على المفعول والاصل عن اللقاء فلما حذف حرف الجر تخفيفا وصل الفعل فعمل ويجوز أن يكون ظرفا كطلاع الشمس أراد وقت اللقاء

(ما برح التيم يعتزون وزر * ق الخط تشفي السقيم من سقمه)

ما برح ومازال بمعنى وليس هذا من البراح من المكان ألا ترى ان الله تعالى قال لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ومحال أن يبلغ هذا الموضع وهو لم يبرح من مكانه وكأن الكلمة في اللغة تدل على معنى المجاوزة ولذلك قيل أبرحت ربا وأبرحت جارا أي جاوزت ما يكون عليه أمثالك أي مازالوا ينتسبون ويدعون يالفلان وزرق الخط تشفي المتكبر من كبره ويجوز أن يكون قوله السقيم كناية عن المنافق المداجي ويجوز أن يكون المعنى والرماح في اختلافها تشفي الموتورين من أوتارهم ودحولهم وجعل الفعل للرماح على المجاز والسعة وزرق الخط الواو واو الحال ويعتزون خبر ما برح

(حتى تولت جموع حمير والفل سريعا يهوي الى أممه)

أي مازالوا بهذه الحالة الى أن انهزمت جيوش حمير والفل مصدر في الاصل وصف به وهو موضوع موضع المفعول ولذلك جاز أن يقال رجل فل ومثله رجل فتر الا أنه موضوع موضع فار ويقع للواحد والجميع

(وكم ترى كالهناك من بطل * تسفي عليه الرياح في لممه)

موضع كم نصب على المفعول لمن ترى كناية وقول وكثيرا ترى كالهناك في تلك المعركة من الابطال وهم مصرعون وأشار بقوله هناك الى معترك القوم

(خبر هذه الابيات)

قال أبو رياش كان من حديث هذه الابيات ان بلاد بني سعد أجدبت فانتجع بنو تيم بن مر وبنو عبد مناة بن أد وهم تيم وعدي وعكل وهم الرباب وهذا الحي من كلب ونسب قضاعة يومئذ الى سعد ولكنهم تيمنوا بعد وانتموا الى مالك بن حمير وسعد هذيم وهم عذرة وضبة والحرث وسلامان ووائل وعوانة وجلهمة وهم حي من بني سعد ومعاوية وأبوهم وهم صحار وهو سعد هذيم بن زيد ابن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وأمهم عاتكة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس فانتجعت هذه القبائل صحراء صنعاء فرعوا فيها ثم وقعت الحرب بين حمير وصحار فظهرت عليهم صحار وقتلوا املاكا من ملوكهم يدعى ذا ثات فقال بعض الحميريين

ان صحارا قتلت ذا ثات * وألصقوا المضجع باللبات

فجمعت حمير لصحار فارتحلت صحار من البيداء فلحقت ببلاد معد فثارت حمير الى كلب فطلبتهم بدم ذى ثات وكلب اخوة صحار فاستنجدت كلب تيم الرباب فانجدتهم على حمير وظعن بنو تيم من البيداء فلحقوا ببلادهم فقال بعض شعراء التيم حين ظعنوا عنهم وخلوا بيوتهم بينهم وبين حمير

يا تيم كونى جذله * أغنى امرؤ ما قبله

اذ هزمت عمرو وفرت حنظله * فاستوغلت معد وكانت وغله

فصارت حمير الى التيم وعدى وعكل بنى عبد مناة والى كلب بن وبرة فظهرت بنو عبد مناة وكلب على حمير وقتلت التيم علقمة بن ذى يزن فقال بعض شعرائهم الابيات التى مضت

(وقال حسان بن نشبة العدوى فى ذلك)

أخو بنى عدى بن عبد مناة بن أد قال أبو محمد الاعرابى هذا الاسم مصحف والصواب جساس ابن نشبة مثل عساس قال جرير يهجو بجذب بن خرعب التيمى

أبجذب أشبهت التى كان بظرها * كطرثوث أرض غير ذات أناس

لقد شهدت تيم على أم بجذب * وكان سراة التيم رهط جساس

يعنى جساس بن نشبة التيمى هذا وقال أبو الفتح حسان فعلان من الحس وليس بفعال من الحسن يدل على ذلك منعهم اياه الصرف ولو كان فعالا لانصرف كعباد وحماد ونشبة اسم من أسماء الذئاب معرفة وينبغى أن يكون سمى بذلك لانشابه أظافيره فى الفريسة وقد سموا أيضا نشيبة فينبغى أن يكون تحقير نشبة هذا وعدى جمع عاد كغاز وغزى ومناة علم مرتجل اسم صنم وهو فعلة من مناه يمنيه اذا قدره وذلك لما كانوا يعتقدون فيها ولاجرائهم اياها مجرى ما ينطق ويدبر ولهذا سموها يغوث ويعوق أى يغيث تارة ويعوق أخرى يقال غثت الرجل أغوثه مثل أغثته قال * متى يأتى غواثك من تغوث * أى تغيث وهمزة أد عند نا بدل من واو ود كذا تلقاه أصحابنا ويشبه أن يكون ذلك لا يشارهم معنى الود والمودة كما سموه محبوبا ومحببا وحبان وحبيبا والادالشئ المنكر ولانهم قالوا عبد ود وقالوا وددت الرجل أوده ودا وودا وودا ووددا ووددا ووداد ووداد وودادة ومودة وكذلك الودادة فى التمنى قال

وددت وما تغنى الودادة اننى * بما فى ضمير الحاجبية عالم

(نَحْنُ أَجَرْنَا الحَيَّ كَلْبًا وَقَدْ أَتَتْ * لَهَا حِمْيَرٌ تُزْجِي الوَشِيجَ المُقَوَّمَا)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله أجرنا الحى أى أدخلنا فى جوارنا هذه القبيلة وضمنا لها الذب عنها وتزجى أى تسوق والوشيج أصله عروق القنا ثم جعل الرماح أنفسها وشيجا وسميت وشيجا لتداخل بعضها فى بعض عند اجتماعها يقال وشجت عروق الشجر اذا التف بعضها على بعض

(تَرَكْنَا لَهُمْ شِقَّ الشِّمَالِ فَأَصْبَحُوا * جَمِيعًا يُزَجُّونَ المَطِيَّ المُخَزَّمَا)

قوله فاستوغلت معد كذا بالاصل البيت الاول مجزوء والثانى تام اه مصححه

أى تركنا الحيرو العرب تجعل الشمال كناية عن الشؤم ومن أمثالهم صبحناهم فغدو شامة ويقولون خلبناهم والجانب الاشأم وخلبناهم وناحية الشؤم وكانهم يقولون ذلك للمنهزم ومعنى البيت خلينالهم فى الانهزام شق الشؤم وجانبه فأصبحوا يزجون مطاياهم مخزمة حميرى والخزم الشد والقطع يقال شراك مخزوم أى مقطوع

(فلما دنوا أصلتنا فرق جمعهم * سحابتنا تندى أسرتها دما)

اى لما قربوا منا فى الالتقاء صلنا عليهم و بطشنا بهم فبددشملهم جيشنا الذى كانه سحابة تندى طرائقها دما جعل السحابة ترشح بالدم لما كثر سفكهم له وتندى فى موضع الحال وانتصب دما على التمييز و يقال صال على قرنه اذا أوقع به واستطال عليه حتى يذل له والاسرة الاوساط والطرائق واحدها سرر ويستعمل فى بطون الاودية أيضا

(فغادرن قيلا من مقاول حمير * كأن بخديه من الدم عندما)

القيل هو الذى ينفذ قوله ويعقد أمره ونهيه و وصف به الملك كما وصف بالهمام لما كان اذا اهم بالشئ فعل ولا يرد وقيل للسان مقول لما كان آلة فى القول والمقاول والمقاولة جمع قيل والعندم دم الاخوين وقيل البقم

(أمر على أفواه من ذاق طعمها * مطاعمنا يجنين صابا وعلقما)

يقول صارت مطاعمنا مرة على أفواه من ذاقها حتى انها تجنى بعد ذواقها صابا وعلقما والصاب شجر لها لبن اذا أصاب العين حلبها والعلقم شجر مر وقيل هو الحنظل وحكى أن العلقمة المرارة و يقال علقم الحنظل اذا أدركت مرارته وقوله يجنين حال للافواه والتقدير أمر مطاعمنا على أفواه الذائقين طعمها جانية صابا وعلقما والمعنى اذا خبرنا حصل منا على ماهو كذلك وجاز فى طعمها ابراز الضمير قبل الذكر لان الكلام يحتمل نية التقديم والتأخير لما كان رتبة الفاعل وهو مطاعمنا التقديم ورتبة المفعول وما يجرى مجراه التأخير وهو على أفواه من ذاق طعمها والطعم الذوق والمطاعم جمع مطعم و يقال هو حسن المطعم أى طيب الطعام

(وقال فى ذلك أيضا)

(انى وان لم أفد حيا سواهم * فداء لتيم يوم كاب وحميرا)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك جواب الشرط فى قوله ان لم أفد قد اشتمل عليه الكلام لان المعنى ان لم أفد غيرهم ترفعا فانى أفديهم لما كان منهم من حسن البلاء يوم اجتماع كاب وحمير للقتال

(أبوا أن يبيحوا جارهم لعدوهم * وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا)

الفعل لتيم يقول امتنعوا من ان يخلوا بين جيرانهم قبيلة كاب و بين اعدائهم حمير وقد ارتفع غبار الموت حتى التف بالجو وأراد بالجار والعدو الكثرة اذ كان المراد بهما القبيلتين وانما

أضاف النقع الى الموت تهويلا ويجوز أن يريد بالموت الحرب وتكوّر تفوعل من الكثرة والمراد به التراكم ويروى تكوّرا من كور العمامة والمعنى واحد

(سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ القَوْمِ يَبْتَدِرُونَهُ * بِأَسْيافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَتَقَطَّرا)

أى علوا نحو الملك حتى هوى أى سقط على أحد قطريه أى جانبيه وفى الكلام اختصار كأنه قال ابتدروه بالاسياف وضربوه حتى سقط فحذف ضربوه وموضع يبتدرونه نصب على الحال وتعلق حتى بالمحذوف الذى بيّنته

(وَكانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لا شَمَّ مَرْغَمًا * ولا نالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعَفَّرا)

الاسد أحمى الحيوان أنفا ويبلغ من عجبه بنفسه انه لا يتواضع لا كل صيد غيره ونسبت الانفة الى الانف كما تنسب الحمية اليه ولا ينال الصيد حتى يكون هو المعفر له والعفر التراب هذا اذا رويت قط الصيد ويروى ولا نال قط الصيد والقط ماء الكرش يقال افتظظت الكرش اذا استخرجت ذلك الماء منه والمعنى ولا نال القط من بطن الصيد حتى يتعفر أى يسقط فى العفر ويتمكن فيه والاسد يبدأ من الصيد بحشو بطنه فلذلك خص القط وبخط عبد السلام البصرى قص الصيد وقط فى الماضى كأبدا فى المستقبل وهو معرفة مبنى كأمس وأبدا نكرة كغدا ولا نال ولا شم فى معنى لم ينل ولم يشم ومثله قوله تعالى فلا صدق ولا صلى

(وقال فى ذلك هلال بن رزين أحد بنى ثور بن عبد مناة بن آد)

قال أبو الفتح الهلال أول الشهر والهلال قطعة حجر مدور والهلال الحية الذكر والرزين الثقيل والمرأة رزان ومثله شئ حصين وامرأة حصان ومثله العدل والعديل فرقوا بين هذه المعانى باختلاف الصور والاصل واحد

(وَبِالبَيْداءِ لَمَّا أَنْ تَلاقَتْ * بِها كَلْبٌ وَحَلَّ بِها النُّذُورُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر البيداء موضع معروف ههنا يقول لما تلاقت كلب وحمير بهذا المكان وأدركوا الاوتار وحل بها النذور أى سقطت الاقسام عن الحالفين بها لادراكهم الاوتار وجواب لما يجوز أن يكون ما دل عليه قوله فخانت حمير فيما يجئ بعد ويجوز أن يكون قوله [illegible] دت وبل مدجنة وعند من يجوز زيادة الحروف فى مثل هذا المكان يكون وحل بها النذور أو فخانت الجواب فتكون الفاء والواو مقحمة وهكذا يقولون فى قول الله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها عندهم الواو زائدة فالمراد فتحت

(فَخانَتْ حِمْيَرٌ لَمَّا الْتَقَيْنا * وَكانَ لَهُمْ بِها يَوْمٌ عَسِيرُ)

أى هلكت حمير لان الدبرة كانت عليهم ويقال يوم وأمر عسر وعسير والفعل عسر بالضم وعسر بالكسر ويقال هو العسر والعسر والعسرى واليسرى

(وَأَيْقَنَتِ القَبائِلُ مِنْ جَنابٍ * وَعامِرَ أَنْ سَيَمْنَعُها النَّصِيرُ)

جناب وعامر بطون بنى كلاب وقال أبو رياش يعنى عامر الاجدار وهم بطن عظيم من كلب وانما لقب بالاجدار لانه ولد فى أصل جدار وهو أخو عامر بن صعصعة لامه وجناب بن هبل بن عبد الله من كلب ونصير ظهير ومعين ويعنى بالنصير بنى التيم وجعل اللفظ نكرة ليكون أبلغ فى تعظيم النصرة كانه أراد نصيرا من النصار أى كامل فى معناه وقوله ان سيجمعها السين فى الفعل عوض لئلا تلتبس المخففة بالناصبة للفعل والهاء التى أضمرته ضمير الامر والشأن

(أجادت وبل مدجنة فدرت * عليهم صوب سارية درور)

الدجن الباس الغيم والدجنة الظلمة وليلة مدجان فيقول أتت سحابة الجيش بمطر جود فوبلت وبل مدجنة أى سحابة لها اظلام لكثافتها وقربها من الارض فصبت عليهم المنايا در سارية والدرور هى الكثيرة الدرور ترتفع على انه فاعل درت وصوب مصدر من غير لفظه كانه قال صابت درور صوب سارية وقيل جادت ودرت فعلان جميعا للدرور فهو كما يقال قام وقعد زيد والدرور وحرب تدر بالدماء ويقال جادت وأجادت بمعنى والمراد جادت درور فدرت عليهم كوبل مدجنة وكصوب سارية والاول أقرب ويروى صوب سارية قال أبو رياش أنث الصوب لانه أراد الدفعة

(فولوا تحت قطقطها سراعا * تكبهم المهندة الذكور)

يعنى انهزمت حمير والقطقط صغار البرد الذى يتوهم مطرا شبه النبل النافذة اليهم بالقطقط من السحاب يقول انهزموا أول الامر ولم يثبتوا وقوله تكبهم أى تصرعهم والمهندة السيوف طبعت على عمل الهند وقيل هى الهندية والذكور جمع ذكر وهو الفولاذ ويقال هندت السيف اذا حددته وموضع تكبهم نصب على الحال ثم جمعت حمير لتيم فظهرت على تيم فقتلوهم وأسروهم وخصوا منهم قوما واستعبدوا قوما حتى غزا الاضبط بن قريع صنعاء فاستنقذ أسراءهم وأصاب فى حمير ونكى نكاية شديدة وقال جرير يذكر تيما وأسر حمير اياهم

يدعوك تيم وتيم فى قرى سبا * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

وقال بعض شعراء تيم وهو فى بنى تيم يحضض تيما وضبة ويعيرهم خذلانهم

ابلغ لديك محلما * ذا العز والشرف القديم

والاضبط السعدى بلغ والاكارم من تميم

فتسارعوا فى فككا * ورعوا عن الفعل الذميم

والاضبط هو أول من سار بجناحين وقلب وميمنة وميسرة ومحلم بن سويط الضبى هو الذى عناه الفرزدق فى قوله الرئيس الاول وهو الذى عناه ذو الرمة فى قوله

وهم عملوا الناس الرياسة لم يسر * بها غيرهم من سائر الناس معشر

وهو الذى سار بالناس وله مجنبتان ومقدمة وساقة فى هذه الغزاة فظفر بحمير فلما بلغ النمر بن مرة بن حمان والاضبط بن قريع هذا الشعر جمعا بنى تميم ثم سار والى صنعاء وبلغ الخبر أهل اليمن فقال بعضهم أبياتا منها

فيارا كبا اما عرضت فبلغا * فوارس سوء من صداء ومن نهد

اذا الاضبط السعدى جاء بجيشه * فيارب خود مجتلاة على لبد

فاما أعدّوا للخميس كفاءه * واما اتقوا قردودة الخيل بالبعد

الكفاء الكفء والقردود وسط ظهر الانسان من عند عجزه الى بين كتفيه المستدق وهو السيساء من الحمير فضربه مثلا فى الخيل لتتبع بعضها بعضا فقدم عمرو والاضبط فى خيلهما اليمن فاغارا حتى انتهيا الى صنعاء فقاتلاهم اجبر فظهرا عليهم وأصابا فيهم واستنقذوا من كان فى أيديهم من أسارى التيم وأقاما بأرض اليمن حولا فذكروا ان الاضبط بن قريع بنى بها أطما فهو معروف بأطم الاضبط

(وقال جزء بن ضرار أخو الشماخ)

ضرار مصدر ضاررته فاعلته من الضرر والشماخ صفة منقولة أو غالبة

(أتانى فلم أسرر به حين جاءنى * حديث بأعلى القنتين عجيب)

الثالث من الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر تقديره أتانى حديث عجيب بأعلى القنتين فلم أسرر به حين جاءنى وانما استعجب من الحديث لتضمنه ما كرهه وكان يرده عما يقوى فى أمله من ضده وقد اجتمع فعلان أتانى وجاءنى فاعل الاول ومثله قول الآخر

ولم أمدح لارضيه بشعرى * لئيما أن يقال أصاب مالا

القنتان جبل اسود مشرف بعض الاشراف وليس فيه شواهق ولا صخور ينبت الكلأ

(تصاممته لما أتانى يقينه * وأفرع منه مخطئ ومصيب)

أى تصاممت منه أى أظهرت صمما وتغافلت حين أتانى يقينه فتيقنت وأفرع منه مخطئ ومصيب فالمخطئ الاول الذى كذبه والمصيب الثانى الذى صدقه وأفرع معناه صادف الفرع واذا كان هكذا فلا يقتضى مفعولا ويجوز أن يكون معناه أفرع الغير فيكون مفعوله محذوفا ويروى أفزع من الفزع الخوف اى أفزع المخطئ فى حكايته والمصيب فيها فظاعة

(وحدثت قومى أحدث الدهر فيهم * وعهدهم بالحادثات قريب)

حدثت يتعدى الى ثلاثة مفاعيل فالاول قام مقام الفاعل وضميره التاء والثانى قومى والثالث أحدث الدهر فيهم ومفعول أحدث محذوف كأنه قال أحدث الدهر فيهم احداثا كما قال الآخر فان تكلمك تبلت أى تبلت كلامها ويجوز أن يكون أجرى قوله أحدث الدهر فيهم مجرى قولهم بكى الدهر فيهم فاستغنى عن المفعول وقوله وعهدهم بالحادثات قريب يجوز أن يكون من جملة ما بلغ ويجوز أن يكون الواو للحال كأنه بكى الدهر فيهم وحالهم قرب الدهر بحوادثه ويجوز أن يكون جاريا مجرى الاعتراض بين ما قبله وما بعده وحقيقة معناه تصديقه لما خبر به وان قومهم من الكرام الذين لا يسلون على الدهر بل يولع بالتأثير فيهم

(فان يك حقا ما أتانى فانهم * كرام اذا ما النائبات تنوب)

جواب فان يك حقا ما دل عليه قوله فانهم كرام لان معناه فانهم يصبرون صبر الكرام ومثله

قوله

قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك لان المعنى فانك تملكهم وتقدر عليهم

(فَقِيرُهُمْ مُبْدِى الغِنَى وَغَنِيُّهُمْ * لَهُ وَرَقٌ لِلسَّائِلِينَ رَطِيبُ)

هذا مثل ضربه للندى وأصله ههنا ورق الشجر وبه عيش المال الابل والغنم فاذا لم يمنعوا من الورق عاش الناس فى نعائهم هذا الاصل ثم يتمثل به بعد لغيره من ضروب المنافع ويقال ورقت الشجرة وأورقت وشجرة وريقة اذا كثر ورقها والوراق زمن خروج الورق كالصرام والجداد

(ذَلُولُهُمْ صَعْبُ القِيَادِ وَصَعْبُهُمْ * ذَلُولٌ بِحَقِّ الرَّاغِبِينَ رَكُوبُ)

يقول من كان منهم سهل الجانب تراه متعسرا اذا سيم الضيم والابى منهم معترف بحق الراغبين يركب به فلا يمتنع

(اذا رَنَقَتْ أَخْلاقُ قَوْمٍ مُصِيبَةٌ * تَصَفَّى لَهَا أَخْلاقُهُمْ وَتَطِيبُ)

أى اذا كدرت المصائب اخلاق الناس فتغيرت فان اخلاق هؤلاء تصفى لها أى كلما ازدادوا امتحانا بالدهر ازدادوا طلاقة وبشاشة

(وَمَنْ يَغْمُرُوا مِنْهُمْ بِفَضْلٍ فَإِنَّهُ * اذا ما انْتَمَى فى آخَرِينَ نَجِيبُ)

حذف مفعول يغمروا لانه لا يلتبس أراد ومن يغمروه أى المفضول فيهم اذا انتمى فى غيرهم كان فاضلا واصل الغمر التغطية ومنه قولهم دخل فى غمار الناس والنجيب الكريم من الناس والخيل والابل ولذلك قيل للمختار من كل شئ المنتجب وقد نجب الرجل نجابة وأنجب أتى بأولاد نجباء

(وقال القطامى)

قال أبو الفتح القطامى الصقر سمى الشاعر به من قوله

يحطهن جانبا فجانبا * حط القطامى قطا قواربا

ويقال القطامى بفتح القاف والقطامى بضمها والقطام بالفتح وبغير ياء قال أبو هلال اسمه عمير بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وكان شاعرا رقيق الحواشى كثير الامثال فمنها قوله

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولأم المخطئ الهبل

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون من المستعجل الزلل

والعيش لا عيش الا ما تقربه * عين ولا حال الا سوف تنتقل

(مَنْ تَكُنِ الحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ * فَأَىَّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا)

الاول من الوافر مطلق موصول مردف والقافية متواتر المراد بالحضارة أهل الحضر فحذف المضاف يدل على ذلك قوله فأى رجال بادية لان التفصيل انما يصح بين البدويين والحضريين

وأى هذه تضاف الى النكرة ولا تضاف الى أكثر من الذى جعلته خبرا لانك تريد صفته الا ترى انك تقول مررت برجل أى رجل وأى رجل أخوك اذا جعلته خبرا يكون مخرج الكلام المدح والتعجب كانك قلت نهاية فى الرجولية أخوك فعلى هذا قوله فأى رجال بادية يقول من أعجبته رجال الحضر فأى رجال بدو نحن اذا حصلت الرجال والمعنى أى أناس نحن وان كنا من أهل البدو والمراد التمدح

(وَمَنْ رَبَطَ الجِحَاشَ فَانَّ فينا * قَنًا سُلُبًا وَأَفْرَاسًا حِسَانَا)

يقول من ربط الحمر واقتناها وكان عيشه منها فانا أرباب الغزو ويروى قنا سلبا وسلبا فالسلب الطويل صفة الواحد وقد يوصف الجمع بصفة الواحد اذا كان على بنائه وسلب جمع سلوب أى هى تسلب الانفس

(وَكُنَّ اذا أَغَرْنَ على جَنابٍ * وَأَعْوَزَهُنَّ نَهْبٌ حَيْثُ كانَا)

كن يعنى الخيل أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون والنهب ما ينتهب ويقال عوز الرجل كذا عوزا وأعوزه الدهر أفقره وأعوز الرجل ساءت حاله وهذا لا يتعدى وقوله اذا أغرن ظرف لقوله

(أَغَرْنَ مِنَ الضِّبابِ على حُلُولٍ * وَضَبَّةَ اِنَّهُ مَنْ حانَ حانَا)

وهو جواب له والجملة خبر كن والضباب يشتمل على ضبة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضباب والحى الحلول الذين يكونون فى مكان واحد يقول انهم لاعتيادهم الغارة لا يصبرون عنها حتى اذا أعوزهم الاباعد عطفوا على الاقارب ألا ترى انه تمم ذلك بقوله

(وَأَحْيانًا على بَكْرٍ أَخِينا * اذا ما لَمْ نَجِدْ الَّا أَخانَا)

على بكر تعلق بفعل مضمر دل عليه ما تقدم فيما قبله كانه قال وأحيانا على بكر أغرن وقوله انه من حان حانا يسمى الالتفات كانه التفت الى انسان فقال انه من هلك بغزو ونافقة هلك

قوله سلبا وسلبا الاول بفتح السين وكسر اللام والثانى بضمهما

(وقال الاعرج المعنى)

وهو رجل من الخوارج

(أَرَى أُمَّ سَهْلٍ ما تَزالُ تَفَجَّعُ * تَلُومُ وما أَدْرِى عَلامَ تَوَجَّعُ)

الشانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله ما تزال يريد به اتصال تلك الحالة منها الان ما زال للدوام الماضى وما يزال هو مستقبل ما زال فيصير لامتداد الحال فان قيل أليس زال ضد دام فكيف يفيد معنى الدوام وهو للنفى قلت لما دخل ما النافية عليه تغير معناه الى الايجاب لان نفى النفى ايجاب فعاد الى معنى الدوام وتلوم فى موضع الحال أى تفجع لائمة وقوله وما أدرى علام توجع يريد وما أدرى ما مقتضى هذا السؤال

(تَلُومُ على أَنْ أَمْنَحَ الوَرْدَ لِقْحَةً * وما تَسْتَوِى وَالوَرْدُ ساعَةَ تَفْزَعُ)

أى تعيب على فى ايثارى فرسى الورد باللبن لقعـة وهى الناقة التى بها لبن وماتسـتوى هى مع الورد ساعة الفزع والورد منصوب على انه مفعول معـه يريد لاتسـتوى هى مع الورد ولو أراد ماتستوى هى ومايستوى الورد لم يكن يجوز الا الرفع والعامل فى هذا المفعول لا يعمل الا بتوسط الواو بينهما واذا أردت تجريد الفعل له على مايدل عليه قوله تستوى يكون تقديره اذا أظهرته عاملا فيه وماتساوى الورد وعلى هذا قولهم استوى الماء والخشبة لان المعنى ساوى الماء الخشبة فان قيل كيف قال ولا أدرى علام توجع ثم اتبعه بقوله تلوم على ان أعطى وهل كذب نفسه فالجواب ان قوله وما أدرى انكار وتفظيع للشأن والمتضجر بالشئ يقول ذلك وان كان عالما وروى بعضهم والورد بالرفع وكان الاجود ان يقول وما تستوى هى والورد لان عطف الظاهر على المضمر المرفوع ضعيف حتى يؤكد ويكون المعنى وماتستوى أم سهل وفرسى فى ذلك الوقت

(اذا هى قامت حاسرا مشمعلة * نخيب الفؤاد رأسها ما يقنع)

اذا هى قامت بيان للحال ساعة الفزع وموضع اذا نصب على انه بدل من ساعة تفزع ويكون على ذلك قوله هنالك يجزينى من البيت الذى يليه منقطعا وان كان علة ايثاره باللبن اياه واستغناء المساواة بينه وبين المرأة وقوله مشمعلة أى جادة فى العدو منخوبة القلب أى طائرة اللب لاقناع عليها الدهشها ويروى رأسها ما تقنع فينتصب لانه مفعول مقدم ويجوز أن يكون اذا هى قامت استئناف كلام وحينئذ يكون جواب اذا قوله هنالك يجزينى

(وقربت الیه باللجام میسرا * هنالك يجزينى بما كنت أصنع)

ميسرا مهيئا وفى القرآن فسنيسره لليسرى وهنالك اشارة الى الوقت ويستعمل فى المكان والعامل فيه يجزينى

(وقال حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة)

قال أبو العلاء الحجر الحرام وكذلك الحجر أيضا ومرثد من رثدت المتاع بعضه فوق بعض ومتاع رثيد ومرثود

(كأبية علق الفؤاد بذكرها * ما ان تزال ترى لها أهوالا)

الثانى من الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول علق الفؤاد بذكر امرأة كأبية وهذا كما يقال علق بقلبه علاقته ويجوز أن يكون جعل الفؤاد تابعا اللذكر فكانه تعلق به وكل شئ وقع موقعه قيل علق معالقه وجعل صدر البيت على الاخبار عنها ثم نقل الكلام الى مخاطبة نفسه ويجوز أن يكون استمر فى الاخبار عنها ويكون المعنى علقها الفؤاد ولا تزال هى تقاسى أنت بسببها أهوالا

(فاقنى حياءك لا أبالك انى * فى أرض فارس موثق أحوالا)

يقال قنى يقنى وقنا يقنو قال المتلمس كذلك أقنو كل قط مضلل وقوله لا أبالك بعث

وتخصيص وليس بنى لابيها وخبر لا محذوف لان المبنى لا أبالك ودخلت اللام مؤكدة للاضافة لان هذه اضافة تخصص فساغ تأكيدها باللام ولو كانت الاضافة مخصصة لكان لا يعمل فى لا ابالك وتقدير الخبر لا ابولك موجود وانما قال موثق ولم يكن قد أسر لعلمه بما يؤول أمره اليه فى مقصده كانه لما وطن نفسه على ترك التحامى والابقاء علم ان أحسن العاقبتين فيه الاسر فذكره وهذا كقول الآخر * قد بعت بنتى وآمت كنتى * فهذا وجه ويجوز أن يكون قال هذه الابيات بعد الاسر

(واذا هلكت فلا تريدى عاجزا * غسا ولا برما ولا معزالا)

ليس قصده فى هذه الوصاة الى ان يسمها الى تخير الرجال وانما المراد اطلبى مثلى وهو يعلم انها لا تظفر بمن يماثله أو يقاربه والغس الضعيف والبرم الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر والمعزال الذى لا ينزل مع القوم فى السفر ولكن ينزل ناحية ومثله لابن الاحمر

فما زال سرح عن معد * فأجدر بالحوادث ان تكونا

فلا تصلى بمطروق اذا ما * سرى فى القوم مستكينا

اذا شرب المرضة قال اوكى * على ما فى سقائك قد روينا

(واستبدلى ختنا لاهلك مثله * يعطى الجزيل ويقتل الابطالا)

مثله يرتفع بالابتداء ومابعده فى موضع الخبر له والجملة فى موضع الصفة للختن ولا يجوز نصب مثله

(غير الجدير بأن تكون لقوحه * وبأعليه ولا الفصيل عيالا)

غير الجدير من صفة الختن أى لا يكون خليقا بان يكون همه كالمالك لا مالكا و يحل الفصيل منه محل العيال لا محل المال واللقوح صفة يقال ناقة لقوح اذا كان بها لبن فاذا أرادوا استعمالها على حد الاسماء قالوا اللقحة يقال هذه لقحة فلان للناقة الحلوب ولا يقال ناقة لقحة

(وقال رشيد بن رميض العنبرى خ العنزى)

قال أبو الفتح رميض تحقير رمض يقال رمض الرجل يرمض رمضا اذا أصابه حر الشمس قال قرأته على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى

ظلت وظل يومها حوب حلى * وظل يوم لابى الهيجل

ضاحى المقيل دائم التبذل * بين العمودين على مبذل

* أرمض من تحت وأضحى من عل *

(باتوا نياما وابن هند لم ينم * بات يقاسيها غلام كالزلم)

من مشطور الرجز مقيد مجرد يجمع فى قوافيها المتراكب والمتدارك والمتراكب داخل على المتدارك أى بات يعانى الغارة كيف يوقعها غلام مدمج الخلق خفيف كانه قدح

(خدلج الساقين خفاق القدم * قد لفها الليل بسواق حطم)

(قوله ولو كانت الاضافة الخ) هكذا بالاصل ولعل وجه العبارة أن يقال ولو كانت الاضافة معرفة لكان لا لا يعمل الخ فتأمل

(قوله سرى فى القوم مستكينا) هكذا بالاصل ولا يستقيم الوزن الا بان يقال السرى فى القوم او يسرى مستكينا او نحو ذلك فليحرر

خدلج الساقين ممتلئهما وخفاق القدم سريع الخطو ضرابهم الارض يسمع لها خفقان اشدة وطئه قدامها الليل جعل الفعل لليل على المجاز وأصل الحطم الكسر والمعنى جمعها برجل متناهي القوة عنيف السوق لايرفق بوسائقه رفق الرعاة ولارفق الجزار وذلك ان الراعي مكترى لاستصلاح مرعيه والجزار لايستملك ماله يفسره قوله

(ليس براعي ابل ولاغنم * ولابجزار على ظهر وضم)

(من يلقني يود كما أودت ارم)

قال أبو رياش هذه قالها في غارة الحطم وهو شريح بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد اغار على اليمن فقتل وليعة بن معديكرب أخا قيس وسبى بنت قيس بن معديكرب أخت الاشعث ابن قيس فبعث الاشعث يعرض في فداها بكل قرن من قرونها مائة من الابل فلم يفعل الحطم وماتت عنده عطشا

(وقال جعفر بن علبة الحارثي حين لقي بني عقيل وقد تقدم خبره)

(الا لا أبالي بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب أن يجيء حماميا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقال لا أبالي كذا ولا أبالي بكذا واذا لم أعذب ظرف للا أبالي أي لا أبالي بالموت اذا سلمت من عذاب الله تعالى

(تركت بجنبي سحبل وتلاعه * مراق دم لايبرح الدهر ثاويا)

أي تركت بجانبي هذا الوادي ومسايل مائه مراق دم يجوز أن يريد به موضعا أريق به دم كما يجوز أن يريد به دما مراقا لكنه اذا أريد به الموضع يكون لايبرح من صفة الدم ويجوز ان يريد به رجلا قد أريق دمه ويكون كقولك هو حسن وجه وذكر بعضهم ان المراد مراق دم لايزال ذكره باقيا على الدهر فحذف المضاف والتلاع جمع تلعة وهي أرض مرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادي ومن الاستعارة الحسنة قولهم فلان لايوثق بسيل تلعته اذا كان لايصدق في أخباره

(اذا ما أتيت الحارثيات فانعني * لهن وخبرهن أن لاتلاقيا)

أن مخففة من الثقيلة واسمها مضمر ولاتلاقيا نصب بلا وخبره محذوف والمراد لاتلاقي لنا والهاء في انه ضمير الامر والشان والجملة خبران وهذا البيت مع مابعده يروى في شعر مالك بن الريب

(وقود قلوصي بينهن فانها * ستضحك مسرورا وتبكي بواكيا)

قوله ستضحك مسرورا وتبكي بواكيا من باب وصف الشيء بما يؤول اليه وقيل المسرور الشامت والبواكي الصديق والقلوص قال الخليل هي الناقة الباقية على السير لاتزال قلوصا حتى تبزل وانما سميت قلوصا لطول قوائمها لم تجسم بعد

(وقال آخر)

(لعمري لَرهط المرء خير بقية * عليه وإن عالوا به كل مركب)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك خبر لعمري مضمر ولرهط جوابه والرهط يقع على مادون العشرة ولهذا دخل عليه من العدد أسماء الآحاد فقيل ثلاثة رهط ومثله نفر ولو كان يقع على الكثير لما جاز ذلك فيه الا ترى انك لا تقول ثلاثة ابل وانتصاب بقية على التمييز وموضع وان عالوا به نصب على الحال للرهط وجواب الشرط ما دل عليه قوله خير بقية وقوله كل مركب يريد به كل مركب مذموم وعاليت بفلان بمعنى اعليته يقول لعترة الرجل أحسن ابقاء عليه وان اركبوه مراكب صعبة

(من الجانب الأقصى وإن كان ذا غنى * جزيل ولم يخبرك مثل مجرب)

من الجانب الاقصى أي الابعد ومن تتعلق بقوله خير بقية لان معناه افعل الذى يتم بمن وقوله وان كان ذا غنى في موضع الحال والجانب يريد به الجنس لا واحدا بعينه وقوله ولم يخبرك مثل مجرب يجرى مجرى الالتفات وهو توكيد للخبر الذى أورده

(اذا كنت في قوم ولم تك منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب)

هذا الكلام تحذير من الاغترار بالاجانب وبعث على طلب موافقتهم وترك الخلاف عليهم بعد الحصول فيهم ويروى * اذا كنت في قوم عدا لست منهم * أي وأنت لا تهوى هواهم وقوله كل ما علفت مثل

* (وقال البرج بن مسهر الطائي) *

قال أبو هلال هو البرج بن مسهر بن جلاس أحد بني جديلة ثم أحد بني طريف بن عمرو بن ثمامة ابن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة وهو جديلة من طيء وجاور كلبا فلم يحمدهم وهو من معمري الجاهلية وقال أبو الفتح دخول اللام في البرج وهو علم يدلك على مراعاتهم فيه مذهب الصفة واعتقادهم لذلك فجرى ذلك مجرى قولهم القوى المنيع لو نقلته فسميت به وفيه الالف واللام كقولهم المظفر والمطهر

(فنعم الحي كلب غير أنا * رأينا في جوارهم هنات)

أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قوله نعم الحي كلب تهكم وسخرية وجاز ان يأتي به بلفظ المدح لانه بما بعده يبين الغرض فيكون أبلغ في الهزء والهنات الامور المنكرة ولا يستعمل الا في الشر وهي جمع هنة وانما يكنى به عن المحقرات كانه يرى الابقاء والمجاملة ويجري الامر على المداجاة وترك المجاهرة وقد تجمع هنة على هنوات فمن رد اللام في الجمع رده في النسبة أيضا ومن لم يرده فهو في النسبة بالخيار ان شاء قال هني وان شاء قال هنوى والاستثناء في هذا المكان يكون منقطعا وكان فارق قومه من اغمالهم وجاور كلبا فلم يحمد جوارهم ففارقهم ذاما لهم وقد جاء عن بعض المحدثين هنات في الخبر كتب الحسن بن وهب الى أخ له

طيبك هذا احسن وجهه * وماسوى ذالك جميعا دياب
فافهم كلامى يا أباعامر * لايشبه العنوان مافى الكتاب

فكتب اليه

ورآء ماراقك من حسنه * منافع مخبرها يستطاب
من طيب مسموع اذا ماشدا * يحلو به العيش ويصفو الشراب
وعشرة محمودة غبتها * مساعدات وهنات عذاب

(وَنِعْمَ الحَىُّ كَلْبٌ غَيْرَ أنَّا * رُزِئْنَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتِ)

يقال فلان مرزأ فى ماله فيكون مدحا وفلان مرزأ فى أهله فيكون ترحا وتوجعا ومثل هذا التهكم قول الآخر

فدى لسلمى ثوباى اذ دنس الشقوم واذ يدسمون ما دسموا

وقوله من بنين دخل من للتفصيل كانه قال رزئنا اناسا من بنين ومن بنات ومفعول رزئنا محذوف ويجوز ان يكون زاد من فى الواجب على مذهب الاخفش وما حكاه عنهم من قولهم قد كان من مطر فيكون المراد رزئنا بنين وبنات

(فَانَّ الغَدْرَ قَدْ أمْسَى وَأضْحَى * مُقِيمًا بَيْنَ خَبْتَ إلَى المَسَاتِ)

الفاء ربطت الجملة التى بعدها بما تقدم ورتبتها عليه وخبت والمسات ماآن لكلب يقول الغدر مقيم فى كلب بين هذين أى فى أول ديارهم وآخرها وفائدة قوله أمسى وأضحى بيان اتصال الوقت

(تَرَكْنَا قَوْمَنَا مِنْ حَرْبِ عَامٍ * ألَا يَا قَوْمِ لِلْأَمْرِ الشَّتَاتِ)

الايا قوم تعجب والشتات مصدر وصف به واللام فى الامر لام الاضافة لكن فائدته ماذكرناه من التعجب وأتى به مع المدعو وقد يقال يالزيد فيكون المنادى محذوفا وهذه اللام تدخل مفتوحة فى المنادى يراد به الاعتزاء كقولك يالبكر وياللتميم يقول انتقلنا عن قومنا وفارقناهم منذ زمن الحرب التى اتفقت بيننا عاما أول ثم أخذ يستعطفهم ويتذمم من مراغمتهم ويظهر الحاجة اليهم فقال يا قوم أقبلوا لما اختل من حالنا وقوله من حرب عام جعل من بدل منذ لانه فى المكان مثله فى الزمان كما قال زهير من حجج ومن شهر

(وَأخْرَجْنَا الأيَامَى مِنْ حُصُونٍ * بِهَا دَارُ الإقَامَةِ وَالثَّبَاتِ)

وصف النساء بما آل أمرهن اليه من الأيمة وان كن وقت الاخراج ذوات بعول والفعل من الأيمة آم ويقع على الرجل والمرأة وأيم من الفعل فيعل وجمعه أيايم على فياعل وأيامى مقلوب كانه قدم اللام على العين فصار أيامى على فيالع ثم فروا من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الفا

(فَانْ نَرْجِعْ إلَى الجَبَلَيْنِ يَوْمًا * نُصَالِحْ قَوْمَنَا حَتَّى المَمَاتِ)

أى ان اتفق لنا عودة الى بلاد نا تركنا الخلاف على ذوينا واقنابها وقوله حتى الممات أراد به

الى حين الممات فحذف المضاف والممات يكون مصدرا وان جعلته اسما للحين فلا حذف

(خبر هذه الابيات)

قال أبو رياش كان البرج بن مسهر الطائى جاور كلبا أيام الفساد وهو يوم له خبر طويل فكان من حديث ما كان بين طيئ زمن الفساد وبين جديلة والغوث ان جديلة كانت بالسهل والغوث كانت بالجبل فى سلمى واجا واجأ لبنى ثعل وسلمى لبنى نبهان ان رجلا من جديلة كانت له ناقة عند رجل من بنى ثعل فجاء يطلبها فتغيب عنه أو منعه اياها فجاء رهط من جديلة مع صاحبهم فاغاروا على صرمة رجل من الغوث يدعى بالحسحاس فقال أحد الجدليين وكان يقال له مصاب

نحن أخذنا ابل الحسحاس * انا وجدناه أذل الناس

* عبد التيما من بنى خناس *

فطلبهم بنو ثعل فلحقوهم فى منازلهم فرمى رجل من جديلة وهو مصاب بسهم فقال الثعلى

نحن رددنا ابل الحسحاس * انا وجدناه أعز الناس

يارب أدماء بها قنعاس * تبتلع العود الطويل العاسى

فمضت جديلة حتى أقبل قوم من الغوث من عند مالك من ملوك غسان فلقيهم جديلة على ماء يدعى صباحا فقتلوهم وطرحوهم فى ذلك الماء وكانوا ثمانية فقال ابن جوين

قتلوا ثمانية بظنة واحد * تلك المقطر من أسرتها الدم

وهو يروى لبنى سليم ويروى لذهل بن ثعلبة من بكر بن وائل ثم التقوا وجمعوا جمعا كثيفا بالناصفة فهزمت الغوث يومئذ وقتلت فيهم قتلى كثيرة ثم جمعوا فالتقوا على حوق فظهرت الغوث على جديلة فادركوا وزادوا وهو زمن الفساد فقال رجل من الغوث

نحن حبسنا بنى جديلة فى * نار من الحرب جحمة الضرم

وقال ابن عنمة البولانى يحضض قومه

أصبح العجز وأمسى مقيما * بنوا الى ثعل أجمعينا

ثم حاشى لهنى ابن عمرو * ليس مولاهم من المسلمينا

وقال الاعرج بن رباب وخرجت بنو جديلة حتى لحقت بكلب وزعمت الغوث يومئذ انهم شربوا فى جماجم جديلة

بكينا بالرماح غداة حوق * على قتلى بناصفة كرام

جماجم طرحت بجنوب حوق * كأن شؤنها بيض النعام

لقد علمت جديلة ما فشلنا * ولا سرنا الى الافق الشآمى

وهى طويلة قال أبو العلاء حوق يجوز أن يكون مأخوذا من قولهم حقت البيت اذا كنسته وحقت السنان اذا أحددته ويقال لما حول حشفة الذكر حوق وحوق وقوله كأن شؤنها أراد الذى تتصل به شؤنها وكان رجل من جديلة قتلته بنو ثعل يوم قارات فاحتز أحدهم أذنيه واختصف بهما أعقاب نعليه وقال البرج بن مسهر نم الحى كلب الابيات التى مضت فاجابه فضالة بن أبى معرض البحترى

قوله حوق أى بفتح المهملة وضمها كما ضبطها فى الاصل وبضبط القاموس

علام هجوت كلبا باجمارا * أقام بذلة حتى الممات
فانك قد سلحت بباب بصرى * وانك قد سلحت باذرعات
وقد شرب القعيس وأجشمته * وبت الله احدى المنكرات

القعيس شراب لهم وأقامت هذه الحرب فيهم خمسا وعشرين سنة وفى هذه الحرب يقول حاتم طيئ

ان كنت كارهة لعيشتنا * هاتا فحلى فى بنى بدر

(وقال موسى بن جابر الحنفى)

قال أبو العلاء موسى منقول من العبرانية ولم أعلم ان فى العرب من سمى موسى زمان الجاهلية وانما حدث هذا فى الاسلام لما نزل القرآن وسمى المسلمون أبناءهم بأسماء الانبياء على سبيل التبرك فوجب اذا كان الامر كذلك ان يصرف موسى فى النكرة لانه جار مجرى الاعجمية فأما موسى الحديد فقد حكى تذكيرها وتأنيثها فان كانت مذكرة وسمى بها انسان صرف لانها حينئذ تكون على مفعل مثل معطى ومسقى وقد حكوا أوسيت رأسه اذا حلقته وان حملت على التأنيث وسمى بها الرجل لم تصرف فى المعرفة وصرفت فى النكرة وقد ذهب قوم الى ان ألفها للتأنيث فان اخذ بهذا القول لم تصرف فى المعرفة ولا فى النكرة وادّعوا انها من ماس يميس اذا قطع وان الياء قلبت واوا للضمة وليس الميس فى معنى القطع معروفا فى كلام الفصحاء ولكن يجوز ان كانت الفها للتأنيث ان تكون من ماس فى مشيته ميسا اذا تمايل فيراد انها تميل على الرأس اذا احلق ههنا وههنا وان نصابها يضطرب فكانها تميس وقال أبو الفتح اذا سمت العرب بموسى فانما يعنون به الاسم الاعجمى لا موسى الحديد فهو عندهم كعيسى واسمعيل ويونس ويوسف فان قلت ما أنكرت ان يكون ترك صرفه معرفة انما هو لاجتماع التعريف والتأنيث لا العجمة فهو قول والاول أجود لمكون كسائر اخواته نحو عيسى وابراهيم من أسماء الانبياء ولانهم يتباركون بالتسمية بها

(لَا أَشْتَهِي يَاقَوْمِ الَّا كَارِهًا * بَابَ الأَمِيرِ وَلَادِفَاعَ الحَاجِبِ)

الاول من الكامل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك اذا كرهه لم يشتهه ومعناه لا آتيهم الا كارها وجعل الاتيان شهوة لان أكثر الاتيان مع الشهوة

(وَمِنَ الرِّجَالِ اَسِنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ * وَمُزَنَّدُونَ حُضُورُهُمْ كَالغَائِبِ)

ويروى شهودهم كالغائب والمذروبة المحددة والمزندون مشتق من الزند والزند يضرب به المثل فى القلة والمزند المبخل المقلل وقوله شهودهم كالغائب أى لاغناء عندهم بحضورهم كغيبتهم وأراد بالغائب الكثرة لا التوحيد وكان من حق التقسيم ان يقول ومنهم مزندون لكنه اكتفى عن الاول ومثله قوله تعالى منها قائم وحصيد قال أبو على الفارسى كل صفتين يتنافيان ويتدافعان فلا يصح اجتماعهما الموصوف لابد من اضمار من معهما اذا فصل بجملة بهما متى لم يجئ ظاهرا ثم أنشد

(قوله حمى أحد جموع مائة بيانا أو بدلا من خمس الممنوع التنوين للضرورة قاله المصحح)

وما زودونى غير سحق عمامة * وخمس مئى منها قسى وزائف

وقال يريد ومنها زائف وهذا كما تقول زيد منطلق وعمرو والمعنى وعمرو منطلق فحذف اكتفاء بالخبر عن الاول وعلما بأن العطف ذا الحاله فان أمكن اجتماع صفتين لموصوف واحد استغنى عن اضمار من وذلك قولك صاحباك منهما ظريف وكريم

(منهم ليوث لاترام وبعضهم * مما قمشت وضم حبل الحاطب)

قوله وبعضهم مما قمشت ينوب فيه ذكر البعض عن قوله ومنهم لان من للتبعيض فاستغنى به وقوله وضم حبل الحاطب كقول الآخر * وكلهم يجمعهم بيت الادم * قال الاصمعى لان بيت الادم يجمع الجيد والردىء ففيه من كل جلد رقعة وكذلك الحاطب يجمع فى حبله الجيد والردىء والرطب واليابس وربما وقعت فى حبله أفعى

(وقال آخر من بنى أسد) قالها فى يوم اليمامة

(أقول لنفسى حين خود رألها * مكانك لما تشفقى حين مشفق)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقال للمذعور المرتاع خود رأله والرأل فرخ النعام وهذا مثل ويقال خفت نعامته اذا نفر وانما خص النعامة لانك لاتراها أبدا الا نافرة قالوا وأصناف الوحش اذا نشأت فى فلاة لم يمر بها انسان يهيجها فانها لا تفزع منه اذا رأته ولذلك قال ذو الرمة

وكل أحم المقلتين كأنه * أخو الانس من طول الخلاء المغفل

والنعام تنفر منه على كل حال وقوله مكانك أمر وهو موضوع موضع الفعل الذى عمل فيه ومكتفى به عنه وقوله لما تشفقى حين مشفق تأنيس أى لم تخافى وقت مخافة والاشفاق الذعر وقد يختلط بالنصح ويتجرد عنه وأصل الشفقة الضعف ومنه ثوب شفق يقول ليس هذا وقت الاشفاق فاصبرى فانه وقت الصبر

(مكانك حتى تنظرى عم تنجلى * عماية هذا العارض المتألق)

العارض السحاب وههنا أراد به الجيش وجعل التألق مثلا للمعان الاسلحة ويروى غيابة هذا العارض والغيابة والعماية من طريق واحد لانهما من الغى والعمى وانما طلب من النفس الصبر الى ذلك الوقت لان من ثبت فى الحرب الى انكشاف الحال فقد أعطاها حقها وهذا كان يوم اليمامة وبعد البيتين

(وكونى مع التالى سبيل محمد * وان كذبت نفس المقصر فاصدقى)

(اذا قال سيف الله كروا عليهم * كررنا ولم نحفل بقول المعوق)

ويروى ان رجلا من الازد دخل على يزيد بن المهلب حين خلع فسار اليه مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد لقتاله فقال له الازدى السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال

رويدك حتى تنظري عم تنجلي * عمايه هذا العارض المتألق

(وقال موسى بن جابر)

(قلت لزيد لا تترتر فانهم * يرون المنايا دون قتلك أو قتلي)

الاول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر الترترة العجلة وكثرة الحركة وهي كالتلتلة ويروى لا تبربر والبربرة كثرة الكلام والحركة ويروى لا تبزبز ومعانيها متقاربة ويقال رجل بزباز وبزابز اذا كان تكثر حركاته وتخف يقول لا تقلق ولا تجبن فانهم يرون المنايا أي يعلمون انهم لا يصلون الينا الا بعد ان نصيب منهم ويرون يجوز أن يكون من الرأي المذهب ويجوز ان يكون المراد يرون المنايا أي يقاسون المنايا ويكون معنى دون قتلك كقولهم دون هذا الامر خرط القتاد

(فان وضعوا حربا فضعها وان أبوا * فعرضة عض الحرب مثلك أو مثلي)

يقال ان سالموا فسالم وان أبوا فعدة الحرب مثلي أو مثلك يقال فلان عرضة كذا أي مطيق له قادر عليه

(وان رفعوا الحرب العوان التي ترى * فشب وقود الحرب بالحطب الجزل)

جعل الرفع في مقابلة الوضع من البيت الذي قبله والعوان التي قوتل فيها مرة بعد أخرى قال أبو رياش روي ان عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس لما خلع كتب الحجاج بخبره الى عبد الملك فكتب اليه عبد الملك يكتمك ما أوصى به البكري أخاه زيدا فلما ورد الكتاب لم يدر ما أوصى به فصاح صائحه من يعرف ما أوصى به البكري أخاه زيدا اقضيت حاجته فقام اعرابي قد طالت اقامته وقال أنا أعرفها فأدخل الى الحجاج فانشده هذه الابيات فقال وأبيك انها لهي فقضى حاجته

(وقال موسى بن جابر أيضا)

(اذا ذكرابنا العنبرية لم تضق * ذراعي وألقى باسته من أفاخر)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله لم تضق ذراعي مثل ويقال ذرعي قال الخليل الذراع اسم جامع لكل ما يسمى يدا أي اذا ذكر هذان الرجلان من آبائي لم يعيني عليه من أساجله وذكر الاست تقبيح لفعله وتشنيع عليه في التولي والادبار

(هلالان حمالان في كل شتوة * من الثقل ما لا تستطيع الاباعر)

أي هما في الاشتهار والانتفاع بمكانهما بمنزلة هلالين ويتكلفان في كل جدب ومحل من الاثقال والاعباء ما لو صارت اجراما لعجز عن النهوض بها أو تحملها البعران هذا قول المرزوقي وقال النمري أي هذان الرجلان يحملان من اعباء المغارم واثقال الصنائع ما لو انه وزن لم تستطع حمله الابل وهي أثقل الحيوان حملا وأكثره صبرا وقال أبو العلاء قد تأول النمري له معنى قد

يجوز مثله ولكنه بعيد وانما ينبغي ان يحمل الشئ على ما كثر وذلك انه ذهب الى أن هذين المدوحين يحملان من قرى الاضياف ومن نحر الابل مالا تستطيعه الاباعر أى انها لاتقوى عليه لانه يهلكها وهذا مجانس قولهم بنو فلان ظلامون للجزر وقال ابن مقبل

عاد الاذلة فى دار وكان بها * خرس الشقاشق ظلامون للجزر

أى انهم يعقرونها كثيرا فكأن ذلك ظلم لها ونحو منه قول الآخر

قتيلان لاتبكى المخاض عليهما * اذا شبعت من قرمل وأفانى

أى كانا يعقرانها فلما قتلا لم تبك عليهما فلا تعدلن عما ذكره أبو العلاء الى غيره وقال أبو محمد الاعرابى سألت أبا الندى عن قوله هلالان من هما فقال هما مرداس وعامر ابنا شماس بن لأى من بنى أنف الناقة امهما من بنى العنبر وهما خالا موسى بن جابر الحنفى وهذا خلاف ماذكره المرزوقى

(وقال أيضا)

(أَلَمْ تَرَيَا أَنِّى حَمَيْتُ حَقِيقَتِى * وَبَاشَرْتُ حَدَّ المَوْتِ وَالمَوْتُ دُونُهَا)

الثانى من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك الحقيقة الخصلة التى يجب على الانسان حمايتها والضمير من قوله دونها يرجع الى مادل عليه حميت من الحماية والواو من قوله والموت واو الحال ويجوز ان يكون قوله والموت دونها أى قريب من الحقيقة التى دفعت عنها قال أبو العلاء الاحسن رفع دونها او يكون فى معنى صغير كأنه قال والموت صغير هذه الخطة لانهم اتسعوا فى هذه الكلمة حتى قالوا رجل دون أى انه من اخساء الناس قال الشاعر

اذا ماعلا المرء رام العلا * ويقنع بالدون من كان دونا

وكان سيبويه يكره رفع دون اذ كانت للظرف ويضمنه وقد أجازه على ذلك وفى كتابه هذا البيت والنسخ تختلف وهو غير موجود فى بعضها والبيت

وبيداء يحمى دونها ماأوراءها * ولايختطيها الدهر الا المخاطر

ولو أنشد منشد ففتح النون فى بيت الحنفى لكان فى الشعر عيب نحو الاقواء ومثله قليل لانهم ينوون فى المرفوع والمخفوض الذى لاهاء بعد رويه واذا جاءت الهاء بعد الروى فان تغير الاعراب قليل ورووا ان أبا عمرو بن العلاء كان ينشد قول الاعشى

هذا النهار بدالها من همه * مابالها بالليل زال زوالها

فيرفع الزوال والقوافى منصوبة فى كل القصيدة وقد استشهدوا بشعر عمران بن حطان الخارجى وفى ديوانه قصيدة بعد رويها هاء وقوافيها مشتركة فى الرفع والفتح واولها

الحمد لله الذى * يعفو ويشتد انتقامه

وفيها

فهنالك مجزأة بن ثور * كان أشجع من أسامه

والحقيقة مايحق على الرجل ان يحميه فيدخل فى هذا اللفظ المرأة والجارة والمال وغير ذلك وتسمى الراية حقيقة وهى داخلة فى المعنى الاول قال الراجز

قوله وأفانى كسكارى نبت كما فى القاموس اه مصحح

ونحن فى الازمنة العوارق * خير الى جار الشتاء الطارق
* ونحن أحمى بعد للحقائق *

وقيل معنى قولهم حامى الحقيقة أى حام عند ما يحق من الامور لان الصارخ اذا قال الخيل الخيل أو نحو ذلك جاز ان يكون صادقا وكاذبا فحامى الحقيقة هو الذى يحمى فى الحرب التى يصح خبرها عند الخبر

(وَجُدْتُ بِنَفْسٍ لا يُجادُ بِمِثْلِها * وَقُلْتُ اطْمَئِنّى حِينَ ساءَتْ ظُنُونُها)

(وماخَيْرُ مالٍ لا يَقِي الذَّمَّ رَبَّهُ * بِنَفْسِ امْرِئٍ فى حَقِّها لا يُهِينُها)

وما خير مال لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى الانكار الذى يجرى مجرى النفى يقول أى خير فى مال لا يصون صاحبه من ذم ومثله قول الآخر

و يبتذل النفس المصونة نفسه * اذا ما رأى حقا عليه ابتذالها

(وقال أيضا)

(ذَهَبْتُمْ وَلُذْتُمْ بِالأَمِيرِ وَقُلْتُمُ * تَرَكْنا أَحادِيثاً وَلَحْماً مُوَضَّعا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يلوم قومه على ما كان منهم من القعود عن نصرته واعتلالهم بالمعاذير المشوبة بالكذب يقول التجأتم الى الامير وقلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون فهم كاللحم الموضع تتعلق الاطماع بتناوله وأخذه هذا اذا رويته بفتح التاء من تركنا و يكون كقول الآخر

رضوا بصفات ما عدموه جهلا * وحسن القول من حسن الفعال

وان رويت بضم التاء من تركنا كان المعنى ادعيتم علينا لما أردتم مفارقتنا وخذلاننا وقلتم تركنا أحدوثة للناس

(فَما زادَنِى الاَّ سَناءً وَرِفْعَةً * وَمازادَكُمْ فى النّاسِ الاَّ تَخَضُّعا)

أى فلم يزدنى قولكم الا ارتفاع محل ولم يزدكم فى الناس الا تذللا لان من لا يصلح لعشيرته لا يسكن اليه الناس البعداء

(فَما نَفَرَتْ جِنِّى ولا فُلَّ مِبْرَدِى * ولا أَصْبَحَتْ طَيْرِى مِنَ الْخَوْفِ وُقَّعا)

يجوز أن يريد لم ينخزل لما أتيتم وأخبرتم أصحابى الذين هم كالجن ولا فل لسانى الذى هو كالمبرد ولا ذعر جاشى فصار طيرى واقعة وقد قيل فى قوله فما نفرت جنى انه مثل لفلتاته وبدراته وان ذكره المبرد مثل لسلاحه وان ذكر الطير مثل لصيته وذكره الذاهب فى الناس و يجوز فى هذا الوجه أن يريد ذكاءه ونشاطه وقيل فى ضده هو ساكن الطائر وكان على رؤسهم الطير و يجوز أن يشير بالجن الى ما يدعيه الشعراء من أن لكل منهم تابعا من الجن يستعين به فيما يحزبه و يجعل المراد بالمبرد فى هذا الوجه اللسان لا غير و يجوز أن يريد بالطير سرا ياه وطوائف خيله التى كانت

تذهب فى الغارات والارتباء وتجسس الاخبار وغيرها وقال أبو العلاء كانت العرب تذكر الجن كثيرا وتشبه الرجل النافذ فى الامور بالجنى والشيطان فلذلك قالوا نفرت جنه اذا ضعف وذل وقولهم لا فل مبردى مثل ضربه ولا مبرد هنالك لان الصانع اذا انفل مبرده فقد تعذر عليه ما يبغيه وقولهم لا أصبحت طيرى من الخوف وقعا مثل أيضا وأصل هذا المثل يحتمل أمورا منها أن الطير اذا سمعت الصاعقة وقعت الى الارض وعلى ذلك حملوا قول علقمة

كأنهم صابت عليهم سحابة * صواعقها لطيرهن دبيب

ومنها أن البعير اذا أنضى وقع بالفلاة فسقطت عليه الطير وانما تطمع فيه لضعفه قال

واذا أحل قتودها بتنوفة * جعلت تليح الى الغراب الاعور

و يجوز أن يحمل وقوع الطير على أن الرجل اذا قتل أو جرح فلم تبق له نهضة وقعت عليه الطير انتهى كله

(وقال سويد بن جابر بن سرى بن سلمة بن عبد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل)

قال أبو العلاء لجيم يجوز أن يكون تصغير ترخيم لجم أو لجام أو تصغير لجم واللجم دويبة يتشاءم بها وتوصف بالعطاس قال الراجز

أغدو فلا أحاذر الشكيسا * ولا أخاف اللجم العاطوسا

(لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِى حِينَ سُمْتَنِى * هَوَاكَ مَعَ الْمَوْلَى وَأَنْ لاَ هَوَى لِيَا)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول ما أعطيتنى النصفة حين عرضت على الرضا بأن يكون لك هوى مع مولاك حتى تنتقم له وتذب عنه وأن لا يكون لى هوى مع مولاى فأخلى بينه وبين أعدائه وقوله وأن لا هوى ليا يريد وانه لا هوى ليا ثم بين فى البيت الثانى كيف يتعصب لمواليه فقال

(إِذَا ظُلِمَ الْمَوْلَى فَزِعْتُ لِظُلْمِهِ * فَحَرَّكَ أَحْشَائِى وَهَرَّتْ كِلاَبِيَا)

ويروى وحرك أحشائى وهذا كما يقال هذا أمر فقد حرك منى اذا اضطربت له وقوله حرك أحشائى يجوز أن يكون تحركت أحشاؤه لوجيب قلبه وخفقانه ونبحت كلابه لتهيئه للانتقام وتدججه فى السلاح له وتجمع أصحابه والكلب ينكر أصحابه اذا رآهم بهذه الحال أنشد الاصمعى فى مثله

أناس اذا ما أنكر الكلب أهله * حموا جارهم من كل شنعاء مظلم

ووجه آخر وهو أن يكون تحركت أحشاؤه لاعداد ما يعده والتسرع يلحقه ذلك ومثله

أشارت له الحرب العوان لجاءها * يقعقع بالاقراب أول من أتى

وقعقعة الاقراب لتحرك الاحشاء

(وقال العبيث بن حريث)

قال أبو رياش هو ابن حريث بن جابر الذي مضى ذكره وليس بصاحب القبة بصفين قال أبو الفتح هو اسم مرتجل للعلمية وقد يمكن أن يكون صفة منقولة فيكون فعيلا في معنى مفعول كأنه في المعنى مبعوث قال الشنفرى

أو الخشرم المبعوث حثحث دبره * محابيض أرساهن سام معسل

قال أبو العلاء البعيث بن حريث لا يعرف له اسم غيره وأما البعيث المجاشعي فاسمه خداش بن بشر وانما سمي البعيث بقوله

تبعث مني ما تبعث بعد ما * أمرت قواي واستجد عزيمي

(خَيالٌ لِأُمِّ السَّلْسَبِيلِ وَدُونَها * مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلبَرِيدِ المُذَبْذَبِ)

الثاني من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك خبر الابتداء محذوف كأنه قال خيال لهذه المرأة زارني أو أتاني وبيني وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع قال أبو العلاء أم السلسبيل امرأة والسلسبيل الماء السهل المساغ ولو أن هذا الشعر لبعض الشعراء الذين عرفوا الصناعة المولدة وتنطسوا في الاغراض لجاز أن يعني بالسلسبيل الريق على وجه التشبيه وتكون الام ههنا على غير معنى الكنية ولكن يراد أن ريقها لا يزال سلسبيلا كما يقال فلانة أم الضيفان وفلان أبو الايتام أي يحفظهم ويكثرون عنده والبريد ههنا مخصوص به الدابة المركوبة والمذبذب الذي لا يستقر وقولهم أبرد الى فلان أي بعث بريدا وانما يعني رسولا لان البريد كثر في كلامهم حتى أخرجوه عن أصله وحقيقته أنه شيء ينصب في موضع فيبرد فيه أي يثبت من قولهم برد عليه حق أي ثبت قال الراجز

اليوم يوم بارد سمومه * من عجز اليوم فلا نلومه

ثم قيل للدابة التي تسير من ذلك الموضع الى مثله بريد وهي كلمة قد استعملت في القديم قال امرؤ القيس

على كل مقصوص الذنابى معاود * بريد السرى بالليل من خيل بربرا

ويجوز أن يعني بالبريد المقدار الذي اذا ساره السائر برد حرارة سيره بالراحة فان قيل لم نكر فقال خيال لام السلسبيل قلت يجوز أن يكون كان يرى خيالها على هيآت مختلفة فاعتقد لاختلاف هيآته انه عدة خيالات فلذلك نكره كأنه قصد الى واحد منها ومثله قول الآخر

خيال لزينب قد هاج لي * نكاسا من الحب بعد اندمال

(فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا * فَرَدَّتْ بِتَأْهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبِ)

الخيال يذكر ويؤنث وانتصب أهلا بفعل مضمر كأنه قال أتيت أهلا لا غرباء والتأهيل مصدر أهلته اذا قلت له أهلا وكان يجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب لو أتى بالكلام على حد واحد لكنه أتى في بعضه بحكاية اللفظ وفي بعضه ببناء الاخبار وقال سيبويه اذا قال الراد وبك أهلا فانما يقول أنت عندي بمنزلة من يقال له هذا ولو جئتني

(مَعاذَ الإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبْيَةٍ * وَلا دُمْيَةٍ وَلا عَقِيلَةِ رَبْرَبِ)

معاذا نتصب على المصدر والمعنى أستعيذ بالله وأعوذ بالله معاذا كأنه أنف وصار ربا بتصديقه أن تكون في الحسن بحيث تشبه بالظبية أو الصورة المنقوشة أو بكريمة من بقر الوحش اذ كانت هذه الاشياء عنده دونها وقاصرة عن حسنها والعقيلة الكريمة من النساء والدر وكل شيء والربرب القطيع من البقر

(ولكنها زادت على الحسن كله * كمالا ومن طيب على كل طيب)

كمالا ينتصب على التمييز والمعنى انه يزيد حسنها على كل حسن كمالا لانه لا حسن الا وتدخله نقيصة سوى حسنها وكذلك كل طيب تخلله حطيطة الا طيبها وقوله من طيب أي وزادت من طيبها على كل طيب طيبا والغرض أن يبين لم أنكر تشبيهها بغيرها فقال هي تترفع عن ذلك اذ كانت جامعة للمحاسن

(وان مسيري في البلاد ومنزلي * لبالمنزل الاقصى اذا لم أقرب)

يقول مكاني الذي أسير فيه من البلاد وموضعي الذي أنزل فيه لأبعد المنازل اذا لم يلحقني فيهما تقريب وتعظيم وقوله أقرب بمعنى أكرم وأدنى على طريق الاعظام وليس يريد به تقليل المسافة ويجوز أن يكون المعنى اذا لم أقرب كنت بمنزلة المطرود المنفي وان كنت مقيما دانيا وكان الواجب أن يقول بالمنزل والمسير فاكتفى بأحدهما وآثر المنزل بالذكر لان النزول لا يكون الا بعد السير ودل بهذا الكلام على أنه لا يرضى في متصرفاته الا بما يقضي بتجيله ويفضي الى اصطفائه والزلفة منه وانه لا يصبر على الهوان

(ولست وان قربت يوما ببائع * خلاقي ولا ديني ابتغاء التحبب)

يقول لست وان قربت وبجلت ببائع نصيبي من شرفي أو موضعي من عشيرتي طلبا للتحبب الى من أجاوره والخلاق الحظ والنصيب من الصلاح وانتصب ابتغاء التحبب على أنه مفعول له

(ويعتده قوم كثير تجارة * ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي)

يقول ويعتد ما تبرأت منه وانفت من فعله كثير من الناس تجارة رابحة وأنا يزهدني فيه شرفي وهذا القول يجوز أن يكون تنزيه النفسه وتزكية لفعاله ويجوز أن يكون قاصدا فيه التعريض بغيره

(دعاني يزيد بعد ما ساء ظنه * وعبس وقد كانا على حد منكب)

أي كانا أشرفا على الهلاك هذا اذا رويت بفتح الكاف ويقال أصابه نكب من الدهر ومنكب ونكبة ونكوب كثيرة ومنه حافر نكب ومنكوب اذا أثر فيه حجر أو غيره ويروى على حد منكب بكسر الكاف يعني انهما كانا مهاجرين له يقال فلان معي على حد منكب أي كلما رآني النوى ولم يتلاقني بوجهه وتنكب عني أي اجتنبني والمنكب من كل شيء جانبه وناحيته ومثله قولهم فلان يلقاني على حرف وفي القرآن ومن الناس من يعبد الله على حرف ويجوز

أن يريد بقوله بعد ما ساء ظنه بعد تسلط اليأس والقنوط من الحياة

(وَقَدْ عَلِمَا أَنَّ العَشِيرَةَ كُلَّهَا * سِوَى مَحْضَرِي مِنْ خَاذِلِينَ وَغُيَّبِ)

دل بهذا الكلام على الضرورة الداعية الى الاستغاثة به يقول استغاثاني متيقنين ان كل عشيرتهما اذا لم أحضر من بين شاهد لا ينصر وغائب لا يحضر قال أبو العلاء في قوله ولا دمية الدمية الصورة وانما قيل لها ذلك لانها كانت تصور في أول الامر بالحمرة فكأنها أخذت من الدم وهو من ذوات الياء قال

فلو أنا على حجر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين

وليس قولهم دميت بدليل على أن الدم أصله الياء لان الواو اذا سكنت وقبلها كسرة قلبت الى الياء كقولهم شقيت وغبيت وهو من الشقوة والغباوة وقال في قوله ولكنها زادت على الحسن كله كمالا ومن طيب لما كان كمال ينتصب على التمييز وهو مقدر على معنى من حسن ان يقول ومن طيب لان المعنى من كمال وقال في قوله ان مسيري في البلاد ومنزلي لبالمنزل الاقصى الباء في قوله لبالمنزل تؤدي معنى في كما يقال فلان بالدار أي فيها وهذا أحسن من أن تجعل الباء في قوله لبالمنزل زائدة لان خبران ليس مما تزاد فيه الباء وان كانت قد جاءت زائدة في مواضع لم تجر عادتها بأن تزاد فيها قال الشاعر

بحسبك في القوم أن يعلموا * بأنك فيهم غني مضر

وقال الراجز

نحن بنو ضبة أصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

فأما قول امرئ القيس

فان تنأ عنها حقبة لا تلاقها * فانك مما أحدثت بالمجرب

فالباء في بالمجرب مؤدية معنى في أي انك في الامر الذي قد جرب فان كسرت الراء من المجرب فلا وجه لها الا ان تجعل الباء زائدة وانما تزاد كثيرا على معنى التأكيد اذا كان في أول الكلام نفي كقولك ما أنت بقائم ولست ببارح ويحسن أن يقال ما رجعت بخائب أي خائبا لما تقدمت ما في أول الكلام حسن دخول الباء قال الشاعر * فما رجعت بخائبة ركاب

(فَكُنْتُ أَنَا الحَامِي حَقِيقَةَ وَائِلٍ * كَمَا كَانَ يَحْمِي عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِي)

* (وقال المثلم بن رياح بن ظالم المري) *

قال أبو هلال لا أعرف المثلم هذا ولم يذكر فيمن اسمه المثلم من الشعراء وانما المثلم المعروف هو المثلم البلوي واسمه عبد الرحمن بن قطبة بن حوط أحد بني حرام بن شعل وفيهم أبو المثلم الهذلي الخناعي من بني خناعة بن سعد بن هذيل والمثلم بن عطاء بن قطبة من بني ثعلبة بن عدي بن فزارة والمثلم بن المشمرخة الضبي ثم العائذي والمثلم بن عمرو التنوخي المذكور في الحماسة والمثلم الغساني واسمه الحرث بن كعب

(مَنْ مبلغ عنّي سِنانًا رسالةً * وشِجْنَة أن قوماخُذا الحقَّ أودَعا)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله أن قوما ان مخففة من الثقيلة والمراد انه قوما ومثله قوله فى الدعاء أما ان جزاك الله خيرا ويجوز أن تكون ان المفسرة كأنه فسر الرسالة بقوما خذا الحق ومثله قولهم افخر على ان أصحابك أكثر من أصحابى وأن هذه تجرى مجرى اى فى أنه يفسر ولو قال قوما وخذا الحق فأتى بحرف العطف كما قال الله تعالى قم فأنذر وربك فكبر كان أفصح وقد جاء مثله بغير العاطف كثيرا وقوله قوما ليس المراد به فعل القيام ولكنه وصلة فى الكلام وقد بين فيما مضى أمثاله ويجوز ان يكون قوله خذا الحق على طريق التهكم أى ان قدرتما على أخذ الحق المدعى فخذا ويجوز أن يكون المعنى تركتكما ما سميتماه حقا وطلبتماه عندى سواء على طريق التهدد

(سأكفيك جَنْبي وضعه ووِساده * وأغضب ان لم تُعط بالحقِّ أشجعا)

أى سأكفيك أمرى كله يقول ان تكلمت أشجع غضبت ونصرتها عليك وأما أنا فلا أحتاج الى نصرك وهو أشجع بن ريث بن سنان بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن أبى حارثة المرى أبو هرم وشجنة اسم رجل وقوله ان لم تعط بالحق قيل فيه ان مفعول تعط الثانى محذوف ومعنى بالحق بالعدل والانصاف كأنه قال تعط أشجع ما يجب له بالحق وقيل أراد بتعط تعامل فعداه تعديته وقيل بالحق هو المفعول الثانى لكنه زاد الباء فيه تأكيدا كما قال الآخر لا يقرآن بالسور قال المرزوقى ويغلب فى نفسى أن الشاعر قال

* واغضب ان لم تعطيا الحق أشجعا * لانه ثنى الرسالة من قوله على أن تكون متوجهة نحو اثنين سنان وشجنة ومخاطبه من بعد أحدهما فى قولك سأكفيك على عادتهم فى الافتنان والتصرف ولا يمتنع من رجوعه على ما نبأ من كلامه عليه من ذكر الاثنين وهذا ظاهر وقال أبو العلاء قولهم فى اسم الرجل سنان أشبه الاشياء ان يكون مأخوذا من سنان الرمح وان ادعى انه سمى بالسنان الذى يراد به المسن فلا يمتنع ذلك لانهم قد سموا حجرا وفهدا وجندلا والسنان أيضا مصدر سان البعير الناقة اذا عارضها فى العدو فيكون كأنه يريد أن يتنوخها وشجنة مأخوذ من شجن الشئ اذا تداخل بعضه فى بعض ومنه قولهم فى المثل الحديث ذو شجون أى يتصل بعضه ببعض وقولهم ذو شجون الاحسن فيه أن يكون الشجون جمع شجن أو شجن لان فعلا وفعلا قد يشتركان كما قالوا ربع وربع وسلم وسلم ويجوز أن يكون الشجون مصدر شجن ومنه الاشجان اذا أريد به الهموم والاحزان وقد سموا الحاجة شجنا قال الراجز

انى سأبدى لك فيما أبدى * لى شجنان شجن بنجد

* وشجن لى ببلاد الهند *

قال أبو هلال فى قوله ان لم تعط بالحق هكذا روى وهو تصحيف قبيح والصحيح واغضب ان لم يغضب الحق أشجعا يقول سأكفيك أمرى كله ولا أحملك شيأ وأغضب لك ولحقك ان لم يغضب له أشجع

(تَصيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فينا وَفيهم * صِياحَ بَناتِ الماءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعا)

أصل الصياح للحيوان وقد يخصون به شيأ دون شئ وكثر استعمالهم صياح الغراب وقلما يقولون صاح الطير قال

ألا يا غرابا صاح من نحو أرضها * أفق لا خلوت الدهر من صيحان

وحسن أن يستعمل الصياح للرماح لانه شبه أصواتها بأصوات بنات الماء وهى من الحيوان فقيل أراد جمع طائر يقال له ابن ماء أراد الضفادع وأراد صوت وقعها فيهم عند المطاعنة

(أَفَفْنا البُيوتَ بِالبُيوتِ فَأَصْبَحوا * بَني عَمِّنا مِن يَرْمِهِم يَرْمِنا مَعا)

أى بيوت أشجع بيوتنا ومثله

فامسى كعبها كعبا وكانت * من الشنآن قد دعيت كعابا

أى مثل بنى عمنا منصوب على أحد شيئين اما أن يكون قرينا هم فصاروا بنى عمنا أى مثل بنى عمنا نذب عنهم ونحميهم واما ان يكون بنى منصوبا على النداء أى يابنى عمنا وان كان القوم بنى أعمامهم على الحقيقة فليس الا هذا الوجه

(وقال حصين بن حمام المرى)

ابو هلال الحمام هو ابن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض

(فَقُلْتُ لَهُمْ يا آلَ ذُبْيانَ ما لَكُمْ * تَفاقَدْتُمُ لا تُقْدِمُونَ مُقَدَّما)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله تفاقدتم أى فقد بعضكم بعضا ووضع مقدما موضع الاقدام وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن أصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لداع يدعو اذ لم يكن ثم مانع وانما قلت هذا لان قدم قد يكون مرة متعديا ومرة يكون بمعنى تقدم فلا يتعدى ومقدما ههنا يكون مصدرا لا يتعدى فهو مثل تقدم لو قاله ومنه مقدمة الجيش يراد به متقدمته وقوله تفاقدتم اعتراض بين مالكم وبين لا تقدمون وهو دعاء عليهم ومثله فى الاعتراض بين جميعا قول الآخر

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

وان كان هذا دعاء لخير

(مَوالِيكُمُ مَوْلَى الوِلادَةِ مِنْهُمُ * وَمَوْلَى اليَمينِ حابِسٌ قَدْ تُقُسِّما)

ويروى حابسا متقسما قال المرزوقى انما قسم الموالى هذه القسمة لان المولى لمواضع فى استعمالهم منها المولى فى الدين وهو الولى على ذلك قوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقول النبى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه وقوله مزينة وجهينة وأسلم وغفار موالى الله ورسوله ومنها العصبة وبنو العم وهم الذين سماهم

الشاعر مولى الولادة ومنها الحليف وهو من انضم اليك فعز بعزك وامتنع بمنعك وهو الذى سماه مولى اليمين لانه يقسم له عند الانضمام ومنها المعتق والمعتق يقول فتداركوا الذين يتنسبون بولاء النسيب وولاء الحلف والنصرة فكل منهم ذو حبس على الشر متقسم الحال مغار عليه وقوله حابسا فى معنى محبوس لكنه أخرج مخرج النسب أى ذو حبس وانتصابه على الحال وقوله مواليكم على هذا انتصب بفعل مضمر كأنه قال أعينوا مواليكم وتداركوا مواليكم ويروى حابس متقسما وقد تقسما وقيل هو اسم علم وارتفاعه على أنه بدل من مولى اليمين وقد تقسما فى موضع الخبر واكتفى بالاخبار عن المولين لان الموالى انقسموا اليهما

(وَقُلْتُ تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ * وَنِهْيِ الأَكُفِّ صَارِخًا غَيْرَ أَعْجَمَا)

ويروى تبين ان ما بين ضارج * ونهى الاكف صارخ غير أخرما وضارج ماء لبنى عبس كأنه أقبل على واحد منهم فقال تأمل هل ترى بين هذين الموضعين صارخا غير منقطع وقال أبو العلاء المعنى انهم يتواترون ارسالا فى الصراخ غير مجتمعين له بل يتبع بعضهم بعضا فى أرضكم وديارکم يستنصرون فلا ينصرون فما لكم لا تأنفون ومن روى غير اعجما فالاعجم الذى لا يفصح وصارخ قيل مغيث وأخرم جبل ومعنى البيت على هذا انه ليس بين هذين الماءين مفزع الا هذا الجبل

(مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى * مِنَ الْخَيْلِ الَّا خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا)

قوله من الصبح استعمل من مكان مذلان من للمكان ومذ للزمان الا انه اتمكن من فى الجر جاز دخولها على مذ ٣ وقال أبو العلاء قوله الا خارجيا مسوما كانوا فى القديم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا أو كريما وهو ابن جبان أو بخيل ونحو ذلك خارجيا وكذلك يقولون للفرس الجواد اذا برز وأبواه ليسا كذلك خارجى قال الشاعر

أكر صريع الخيل فى كل موطن * اذا ما رضيت الخارجى الموضعا

ثم صاروا فى الاسلام يجعلون الخارجى من خالف السلطان والجماعة (قال الشاعر)

وميعاد قوم ان أرادوا القاءنا * بجمع منى ان كان للناس مجمع

يروا خارجيا لم ير الناس مثله * تشير لهم كف اليه واصبع

والخارجى فى شعر حصين رجل خلع طاعة الملك ومسوم له علامة يعرف بها

(عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ * وَكَانَ اِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمَا)

محرق أحد ملوك لخم حرق قوما فسمى محرقا وقال قوم انما تعنى العرب بمحرق الملك الحميرى الذى حرق أصحاب الاخدود وقيل انه ذو نواس الذى غرق نفسه فى البحر لما هزمته الحبشة وقد سموا عمرو بن هند محرقا لانه حرق بنى دارم يوم أوارة وقيل انه حرق تحت ملكهم ويقولون للدروع وآلة الحرب تراث محرق أى كان ملكا يجمع السلاح وقال كساهم محرق ثم قال

(صَفَائِحَ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا * وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا)

يعنى

٣ قوله جاز دخولها على مذ لعل حق التعبير جاز استعمالها بمعنى مذ

يعنى السيوف ولم تجر العادة بأن يقولوا كسونه سيفا وانما جاز ذلك لانه جاء فى آخر الكلام قوله ومطردا من نسج داود اذ كانت الدروع تلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس ابن الخطيم

ولما رأيت الحرب حربا تجردت * لبست مع البردين ثوب المحارب

فلما أخبر عن شئ يحتمل أن يقال فيه كسوت حسن ان يجعل معه غيره كما قال الحطيئة

سقوا جارك العيمان لما جفوته * وقلص عن برد الشراب مشافره

سناما ومحضا أنبت اللحم فاكتست * عظام امرئ ما كان يشبع طائره

(وَلَمَّا رَأَيْنَا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ * وانْ كانَ يَوْمًا ذا كَواكِبَ مُظْلِمَا)

أضمر فى كان قبل الذكر لما كان المعنى مفهوما كأنه قال وان كان اليوم أو الوقت أو نحو ذلك ومنه قول الآخر

فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى * اذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

وقوله ذا كواكب هو مأخوذ من قولهم أراه الكواكب نهارا وهو شئ نطقوا به فى الدهر الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب قال طرفة

ان تنوّله فقد تمنعه * وتريه النجم يجرى بالظهر

وقال الفرزدق

لعمرى لقد سار ابن يوسف سيرة * أرتك نجوم الليل مظهرة تجرى

وادعى بعض الناس ان ذلك أول ما قيل فى يوم حليمة لان الغبار ثار حتى حجب الشمس فظهرت الكواكب وهذا كذب ظاهر لان الغبار اذا استر الشمس فهو للنجم أستر ويجوز أن يكون ضربهم هذا المثل مأخوذا من كسوف الشمس لان الناس فى كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوءها رؤيت النجوم ويحتمل أن يكون أصل ذلك فى الحرب وهو أشبه ما يقال لان الاسنة تشبه بالنجوم قال الافوه

بجحفل أورق فيه هبوة * ونجوم تتلظى وشرار

وقد شبهوا الفرسان اذا لبسوا الحديد بالنجوم قال الشاعر

قوم اذا لبسوا الحديد كأنهم * فى البيض والحلق الدلاص نجوم

ولا يبعد أن يكون قولهم أراه الكواكب نهارا جاريا مجرى قولهم وقع القوم فى سلى جمل أى فى أمر لا يكون مثله لان السلى للناقة لا للجمل فيريدون أنه أراه حالا لم تجر العادة بمثلها

(صَبَرْنَا وَكانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً * بِأَسْيافِنا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَما)

يجوز أن تتعلق الباء من بأسيافنا بصبرنا واعترض بينهما قوله وكان الصبر منا سجية ويقطعن فى موضع الحال للاسياف وفى طريقته قول نهشل بن حرى

ويوم كأن المصطلين بحره * وان لم يكن نار قعود على الجمر

صبرنا له حتى تجلى وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(نُفَلِّقُ هامًا مِنْ رِجالٍ أَعِزَّةٍ * عَلَيْنا وَهُمْ كانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَما)

(ولما رأيت الود ليس بنافعي * عمدت الى الأمر الذى كان أحزما)

جعل الحزم للامر كما جعل له العزم فى قوله تعالى فاذا عزم الامر وكل ذلك مجاز واتساع وصلح أن يريد بقوله أحزم أحزم من غيره لوقوعه خبرا لانه كما يجوز حذف الخبر بأسره اذا دل عليه دليل كذلك يجوز حذف ما يتم به منه اذا لم يلتبس بغيره ولم يختل الكلام بسببه وقوله ولما رأيت الود حذف المضاف فيه وأقام المضاف اليه مقامه كأنه قال لما رأيت مراعاة الود ومحافظته أو اظهار الود وابقاءه ومعنى البيت لما رأيتهم لا يرتدعون عن ركوب الرأس قصدت الى ما كان أجمع للعزم معهم من مكاشفتهم وترك الابقاء عليهم

(فلست بمبتاع الحياة بذلة * ولا مرتق من خشية الموت سلما)

ويروى * ولست بمبتاع الحياة بسبة * يقال ابتاع الشئ بمعنى اشترى وان كان بعته بمعنى اشتريته وبعته جميعا والسبة الخصلة يسب بها كالهجنة والعرة يقول فعلت ذلك لانى لست ممن يطلب العيش مع الصبر على الذل ولا ممن يرتقى فى الاسباب خوفا من الموت بل الميتة الحسنة على ما يتعقبها من الاحدوثة الجميلة آثر عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية

(خبر حصين بن الحمام المرى)

قال أبو رياش كان من شأن خصيلة وذكر حصين اياهم ان مرة بن عوف تزوج مليكة بنت مالك بن خصيلة المرية فولدت له سهم بن مرة وهم رهط حصين ثم خرج خاطبا حتى خطب حرقفة البلوية فقالت ما أنا متزوجتك حتى توثق لى أن لا تتزوج على فحلف لها بالعزيين ومنجرة تتصبب بأيدى مجزرة انى لا أتزوج عليك فتزوجته فخرج بها يسير ومعها خصيلة ابنها من البلوى فأقبلا يسيران هو وهى حتى نظر انيران أهله فقالت حرقفة ما هذه النيران فقال أما هاتيك فنار بنى وامرأتى فقالت أغدرا سائر الليلة فقال ما غدرت بك ولكنى غدرت بسواك فقالت أم والله لا فرقن هذه النار أنوارا فكانت معه ثم حملت بصرمة وحملت مليكة بغيظ بن مرة فأتت حرقفة مرة فقالت يا مر طلق مليكة قبل أن تفضحك فان فى بطنها جارية شيماء مشؤمة ففرق عند ذلك مرة وأخذ مليكة المخاض فلم يزل مرة يتحسى الخبر حتى سمع صوت صبى فقال يا مليك ما عندك قالت ما أخبرتك الخبيثة فقال أخبرتنى انك والدة جارية شيماء مشؤمة فقالت كذبت ولكنى ولدت غيظها فسمى غيظا ثم حملت حرقفة فولدت الصارد بن مرة وخرج خصيلة الى بلى فأصاب ابنها البلوى أنف أحد بنى هرم فلما أصابه أقبل فارا حتى نزل بمرة فقال انى أصبت رجلا من قومى وجدعت أنفه فجاؤا فى اثره يطلبونه حتى انتهوا الى مرة فقالوا يا مر قد أصابنا هذا الرجل وهو أخونا فرده الينا قال مرة ليس منكم فقالوا احلف عليه فحلف انه لمنهم وما هو من بلى فهو حيث يقول حصين

حلفنا عليكم اذ تفرق أمركم * فأما قوله

موالينا مولى الولادة منكم * ومولى اليمين حابسا متقسما

قوله موالينا الخ باختلاس نا للوزن ومع ذلك تقدم قريبا موالیكم مولى الولادة منهم ومولى اليمين حابس قد تقسما اه مصحح

فان

فان أب فزارة وميلهم كان مع بني صرمة فأعانهم زبان بن عمرو بن جابر وقوله ومولى اليمين يعني الذين يحالفونهم

(وقال ابن دارة)

(يا زمل اني ان تكن لي حاديا * أعكر عليك وان ترغ لا تسبق)

الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقول ان تخلفت عني حتى يكون مكانك مني مكان الحادي من البعير أعطف عليك وان تقدمتني هاربا مني لم تفتني وترغ من روغان الثعلب وهو الخداع

(اني امرؤ تجد الرجال عداوتي * وجد الركاب من الذباب الازرق)

عداوتي تنتصب على المفعول كأنه قال تجد الرجال من عداوتي فحذف حرف الجر ووصل الفعل فعمل يدل على ذلك قوله وجد الركاب من الذباب ومثله * استغفر الله ذنبا لست محصيه وقوله عداوتي يجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أي عداوتي لهم ويجوز أن يكون مضافا الى المفعول أي عداوتهم لي ومعنى تجد تحزن ولذلك كان الوجد مصدره ويجوز أن يكون تجد بمعنى تعلم ويكون عداوتي المفعول الاول ووجد الركاب المفعول الثاني والمعنى ان عداوتهم لي تقلقهم وتنزيهم أي ينالهم من عداوتي ما ينال تلك من الذباب الازرق

(خبر ابن دارة)

قال أبو رياش ابن دارة هو سالم بن مسافع بن يربوع ويربوع هو دارة وقيل مسافع بن عقبة بن يربوع بن كعب بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان وانما سمي يربوع دارة ان رجلا من بني الصارد بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له كعب قتل ابن عم ليربوع بن كعب يقال له درص فقتل يربوع كعبا ابن عمه وأخذ ابنة كعب ثم أرسلها فأتت قومها فنعت أباها كعبا فقالوا من قتله فقالت غلام كأن وجهه دارة القمر من بني جشم بن عوف بن بهثة فسمي بذلك ونسب اليه سالم وكان الذي هاج قتله انه كان مرة بن واقع وجها من وجوه بني فزارة وكانت عنده امرأة من أشراف بني فزارة فقاكهته امرأته ذات ليلة فطلقها البتة واحتملت الى أهلها ومرة يظن انه على ردها قادر اذا شاء حتى أتى لذلك عام وهما كذلك ثم خطبها حمل بن القليب الفزاري ورجل آخر من بني فزارة يقال له علي وخطبها ابن دارة فبلغ ذلك مرة فاراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت عليا وارتجز سالم بن دارة فقال

ان الذي طلق عاما أولا * وسالما وابن القليب حملا

كلهم صار خطيبا محولا * يحك من وجد عليها الكلكلا

فركب مرة بن واقع الى معاوية وقيل الى عثمان فقال ان الاعراب أهل جفاء واني قلت كلمة بيني وبين امرأتي لم أردها تبلغ فتزوجت رجلا وانما أتيتك مبادرا قبل أن يبني بها فامنع لي امرأتي فقال معاوية لقد ذكرت أمرا صغيرا في أمر عظيم أمر الله عظيم وامرأتك أمرها صغير ولا سبيل لك عليها ففرق بينهما معاوية وهو يومئذ على الشام عاملا لعثمان فقال سالم

فى ذلك قبل ان يقدم مرة من عند معاوية والقوم ينتظرونه

يا ليت مرة يأتيها فيجعلها * خير البناء ويجزى منهما الجازى

فجاء مرة وقد ابتنى بها على فغضب على سالم وجعل يشتمه حتى قال أيها العبد من محولة ما أنت وذكر نسائنا ومحولة بنو عبد الله بن غطفان وكانوا يقال لهم بنو عبد العزى فوفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من أنتم فقالوا نحن بنو عبد العزى فقال بل أنتم بنو عبد الله فسمتهم العرب بنى محولة فقال سالم بن دارة مهلا يامرة فانى لم أفعل تأبيدا كأنه يريد لم آت بآبدة ومابى بأس ولا ذنب لى وانما مزحت ذا بى مرة الاشتمه فقال سالم وقد غضب * يامر يا ابن واقع يا أنتا * اوقع يا على المنادى المحذوف كانه قال يامرة أنت وقد ادعى قوم ان أنت يجوز نداؤها ولا ينبغى ان تعدل عن الوجه الاول

أنت الذى طلقت لما جعتا * فضمها البدرى اذ طلقتا

حتى اذا اصطحت واغتبقتا * اقبلت معتاد الما تركتا

أردت ان تردها كذبتا * أيدى بنو بدر بها واتتا

أخذه من الاون وهو البطء

تقسم وسط القوم مافارقتا * قد أحسن الله وقد أسأتا

ثم تواعدا أن يلتقيا وعظم فى صدور بنى فزارة قول سالم فاغضبوا على ذلك ثم تواقف ابن واقع وسالم على رهان وفيهم يومئذ ابن بيشة أحد بنى عبد مناف بن عقيل فقال سالم لجميع بنى فزارة انى أحمد الله كعهدكم وبعدكم واستعهدكم من مرة فقال مرة والله لا أزال أهجوه ما بل ريقى لسانى وجاءت بنو فزارة بامرأة من بنى غراب ترجز يقال لها غاضرة فلما رآها سالم نهق كما ينهق الحمار ثم قال * قد سبنى بنو الغراب الاحمر * يقول الغربان تكون سودا وأنتم بنو غراب أحمر ينسبهم الى الاعاجم لان الحمرة فيهم أكثر

جئنا وجهلا وتنوا منكرى * كل عجوز منهم ومعمرى

غاضر أدى رشوتى لا تغدرى * وأبشرى بعزب مصدر

شراب ألبان الخلايا مقفر * يحمل عردا كالوظيف الاعجر

وفيشة متى تريها تسفرى * حمراء كالنورج فرق الاندر

تقلب أحيانا حماليق الحسر * معقد مشعر مسير

كانما أحس جيش المنذر * ان تمنعى تعول أمنع محورى

* بقعو أخرى كعقب مدور *

النورج شئ يدق به أهل الشام حبهم وفيه يقول الشاعر

عيرانة حرف تمر نيوبها * فى الناجيات كما يمر النورج

والقعو الذى تكون فيه البكرة من خشب فاذا كان حديدا فهو خطاف وقيل القعو هى البكرة وقال عمار بن البولانية فى النوارج

ألا ليت لى نجدا وطيب ترابها * بهذا الذى تجرى عليه النوارج

فلما قالها سالم ألهاها الاستماع أن ترد عليه ثم لوى درعها فكشف عنها فحجز الناس بينهما وافترق الناس ولابن دارة الظفر وعم بنى فزارة بالهجاء لما أعانت عليه بنو غراب وقال يهجو

مرة بن واقع المازنى

حدبدبا بدبدبا منك الآن * استمعوا أنشدكم يا ولدان

ان بنى فزارة بن ذبيان * قد طرقت ناقتهم بانسان

* مشيأ أعجب بخلق الرحمن *

المشيأ المقبح الوجه

غلبتم الناس بأكل الجردان * كل مثل كالعمود جوفان

* وسرق الجار ونيك البعران *

حدبدبا كلمة جاء بها فى معنى التعجب مما هو فيه وأصلها لعبة يلعبها الصبيان و يختلف فى لفظها فبعضهم يقول حدبدبا يا امين و بعضهم يقول حدنديا ومنهم من يقول حديدبا يقول اجتمعوا يا صبية لتلعبوا هذه اللعبة وانما غرضه أن يعجب الناس مما هو فيه و يعلمهم أنه فى أمر كلعب الصبيان وقال سالم يهجو بنى فزارة

ان فزارة قوم فيهم خور * وفى الرقاب اذا أبصرتها عجر

لهم قلوب اذا أشبعتهم كرا * ولا قلوب اذا ما لم تكن كمر

تغلى القدور بجوفان مقطعة * مثل القراس لم ينبت لها شعر

وفى ذلك يقول الفرزدق و يهجو عمرو بن هبيرة الفزارى

جهز فانك ممتاز ومنتجع * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا

ان الفزارى لو يعمى فاطعمه * اير الحمار طبيب أبرأ البصرا

وقال فى المعنى الآخر الفرزدق

أمير المؤمنين وأنت عف * كريم لست بالوالى الحريص

أأطعمت العراق ورافديه * فزاريا أحذ يد القميص

ولم يك قبلها راعى مخاض * ليأمنه على وركى قلوص

تفيهق بالعراق أبو المثنى * وعلم قومه أكل الخبيص

وقال سالم يهجو بنى فزارة

يا صاحبى ألما بى على الدار * بين الهشوم وشطى ذات أثمار

تعتادها من رياح الصيف معصفة * تعتادها بين أرجاب واصفار

هى طويلة وفيها

بلغ فزارة انى ان أسالمها * حتى ينيك زميل أم دينار

هى أم زميل كانت تكنى أم دينار

فى اسكتيها يغيب الحوق بينهما * وكعثب كسنام البكر مرمار

أبعد أم اياس طال مدرعها * يلوى و ينزع من خزى ومن عار

لا تأمنن فزاريا خلوت به * من بعد ما امتل اير العير فى النار

يعلها تارة فيها و ينهسه * دامى اللثات معيدا أكله ضار

وان خلوت به فى الارض وحدكما * فاحفظ قلوصك واكتبها باسيار

اني أخاف عليها ان يلبثها * عارى الجواعر يغشاها بقسبار
ان الفزارى لا ينفك مغتلما * من النواكة تهدارا بتهدار
أنا ابن دارة معروفا له نسبي * وهل بدارة يا للناس من عار
جرثومة نبتت في العز واعتدلت * تنبي الجرائيم عن عرف وانكار
من صلب قيس وأخوالي بنو أسد * من أكرم الناس زندي فيهم وارى

ويقال ان عدي بن أرطاة كتب الى عمر بن عبد العزيز يستأذنه في أن يتزوج امرأة يزيد بن المهلب فكتب اليه عمر أما بعد ان الفزارى لا ينفك وكتب ان كان فيك فضل فعد به على عيالك فلم يزل يهجوهم وحلف زميل بن أبير أحد بني عبد الله بن مناف أن لا يأكل لحما ولا يغسل رأسه ولا يأتي امرأة حتى يقتله فالتقى زميل بابن دارة وابن دارة منحدر الى الكوفة وزميل يريد البادية فقال له سالم لا أبالك ألم يأن لك أن تحل يميني فقال له زميل اني أعتذر اليك انه والله ما في القوم حديدة الا أن يكون مخيطا فافترقا وسار سالم حتى قدم على أخيه بالكوفة فمكث غير بعيد ثم لحق بقومه بالبادية فجعل ينشد ثم ورد المدينة في جلب ثم خرج منها فلقي زميلا عشاء وزميل داخل المدينة فكلمه وناداه وقال ألا تحل يميني ثم انطلق واتبعه زميل في الظلمة فلم يسمع الأخوانه أي حسه وقد غشيه بالسيف فدفع الراحلة وأدركه زميل فضربه فأصاب مؤخرة الرحل وحذا عضده ذباب السيف حذية أوضحت ورجع الى المدينة يتداوى بها فزعموا ان بسرة بنت عيينة بن أسماء ويقال انها بنت منظور بن زبان بن سيار وكانت تحت عثمان بن عفان دست الى الطبيب سما في دوائه فمات وقال قبل موته

أبلغ أبا سالم عني مغلغلة * فلا تكونن أدنى القوم للعار
لا تأخذن مائة منهم مجللة * واضرب بسيفك منظور بن سيار

وقال الناس لما قتل قد محوا عن أنفسهم وفي ذلك يقول الكميت بن معروف

فلا تكثروا فيها الضجاج فانه * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وقال زميل

أنا زميل قاتل ابن داره * وغاسل المخزاة عن فزاره
* ثم جعلت عقله البكاره *

(وقال بشامة بن حزن)

قال أبو هلال في الشعراء رجلان يقال لهما بشامة أحدهما بشامة بن الغدير وهو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان القائل

هجرت امامة هجرا طويلا * وحملك النأى عبأ ثقيلا

والآخر بشامة بن حزن النهشلي وهذا الشعر له وقال الآمدي هو لبشامة بن الغدير

(وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخِنْدِفٍ وَلِقَيْسِهَا * لَمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَّالُهَا)

الاول من الكامل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك خندف لقب لليلى امرأة الياس بن مضر بن نزار وانما لقبت بذلك لقولها لزوجها يوما مازلت أخندف في أثركم

والخندفة

والخندفة مشية كالهرولة فقال لها وأنت خندف فلزمها فصارت مضر نسلين أحدهما ولد قيس عيلان والآخر خندف ويروى ان رجلا على عهد الزبير ظلم فنادى يا لخندف فخرج اليه الزبير وفي يده السيف وهو يقول خندف اليك أيها المخندف والله لئن كنت مظلوما لانصرنك يقول غضبت لنسلي مضر خندف وقيس لما فترعن معاونتها نصارها وانما قال خذ الها ولم يقل نصارها لانه وصفهم بما آل اليه أمرهم وجواب لما وفى ماهو صدر البيت

(دافعتُ عن أعراضها فمنعتها * ولَدَى في أمثالها أمثالُها)

أى ولدى فى أمثال هذه القبائل أمثال هذه النصرة هذا وجه ويجوز أن يريد ولدى فى أمثال هذه النصرة أمثال هذه القصيدة أو فى أمثال هذه الحروب أمثال هذه النصرة

(انى امرؤ أسمُ القصائد للعدا * ان القصائد شرُّها أغفالُها)

قال أبو العلاء أى اجعل فيها شيأ تشهر به وتعرف كما تعرف الناقة بسمتها وأما الشعراء اليوم فيجعلون الموسوم من الشعر ماذكر فى قافيته اسم الممدوح كقول الاعشى

فآليت أن أرثى لها من كلالة * ولا من حفى حتى تلاقى محمدا

فاما القدماء فلم يخصصوا ذلك وربما ذكروا اسم الممدوح وربما لم يذكروه كقول النابغة عفا ذو حسى من فرتنا فالفوارع * لم يذكر اسم النعمان وجعلها موسومة على مذهب المحدثين بالقوم الذين وشوا به فقال

لعمرى وما عمرى على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع

أقارع عوف لا أحاول غيرها * وجوه قرود تبتغى من تجادع

(قومى بنو الحرب العوان بجمعهم * والمشرفيةُ والقنا اشعالُها)

المشارف أرض تشرف على أرض العرب واليها تنسب السيوف وقوله اشعالها على حذف المضاف كانه قال والمشرفية والقنا ذوات اشعالها ويجوز أن يكون الحذف من الاول كانه قال وسل المشرفية وحمل القنا ومايجرى هذا المجرى وانما افتقر الى ذلك لان الاسم الذى بدئ به لا يكون مصدرا على الحقيقة كانك اذا قلت أخوك شرب فالمعنى ذو شرب ويروى والمشرفية بالجر وعلى هذا يتم الكلام بقوله العوان والباء من بجمعهم تتعلق باشعالها واذا رفعت المشرفية يكون تمام الكلام عند قوله بجمعهم لان الباء منه حينئذ تتعلق بقوله العوان والمعنى قومى بنو الحرب التى عونت باجتماعهم واستأنف الكلام بعده ويقال أشعلت النار فى الحطب وأشعلت الخيل فى الغارة واشعلته غضبا

(مازال معروفا لمرة فى الوغى * عَلُّ القنا وعليهم انهالُها)

مازال للدوام الماضى وارتفع عل القنا على انه اسمه وخبره معروفا وانما قال وعليهم انهالها كانه يجعل ذلك واجبا عليهم

(مِنْ عهدِ عادٍ كانَ مَعْرُوفًا لَنا * أَسْرُ المُلوكِ وَقَتْلُها وَقِتالُها)

من في موضع مذ لقوتها او كثرة تصرفها وتمكنها في باب الجر

(وقال أرطاة بن سهية)

قال أبو الفتح ارطاة واحدة الارطى وهي فعلاة لقولهم أديم مأروط وحكى أبو الحسن أديم مرطى فارطى على هذا أفعل وينبغي أن يكون لامه ياء حملا على الاكثر ويقال أيضا أديم مؤرطى فهذا ملحق بسلقى وجعبى ومن قال مرطى فؤرطى عنده مؤفعل كقولها

تدلت على حص ظماء كأنها * كرار غلام في كساء مؤرنب

فؤرنب مؤفعل لانه فيما فسر المتخذ من جلود الارانب وسهية تحقير سهوة يقال فرس سهوة اذا كانت سهلة الجرى ويجوز أن يكون تصغير السهوة وهي أوتاد تعارض من داخل الخباء أو البيت يجعل عليها المتاع ونحوه ويجوز أن يكون تصغير سهوة وهي المرة الواحدة من سهوت ويجوز أن يكون تحقير الساهية على تحقير الترخيم كقولهم في فاطمة فطيمة

(وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذاتِ بَيْنِنا * زَرابِيُّ فِيها بِغْضَةٌ وَتَنافُسُ)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قال أبو العلاء اذا صح ان الزرابي يراد بها العداوات والقوارص فهي من قولهم زربت البهم في الزريبة اذا أدخلته فيها ومعروف من كلامهم أن يقال بيني وبينه دسيس عداوة قال الشاعر

لاتسأمالي من دسيس عداوة * أبدا فليس بسئمي ان تسأما

وقيل انها في ديوان ارطاة زرائب على مثال غرائب فكأنه جمع زريبة فجعل العداوة زريبة لانها تزرب في القلب أي تدخل وهذا نحو قولهم للعداوة ضب لانه يكون في القلب كما يكون الضب في بيته وقد يحتمل زرابي اذا كانت بتشديد الياء وجها آخر وما أجدر الشاعر أن يكون أراده دون غيره وذلك أن يجعل الزرابي يراد بها الطنافس والبسط ويكون ذات بينهم الساحة التي بين بيوتهم أي انا تبسط لنا الزرابي ونقعد عليها متقاربين في الاماكن متباعدين بالقلوب فلا يسلم بعضنا على بعض وان سلم عليه لم يرد الجواب واذا عطس لم يسمته يقال سمت العاطس بالسين والشين اذا دعا له فقال رحمك الله أو نحوه ويجوز أن تكون الزرائب جمع زريبة أي الموضع الذي يجعل فيه البهم والغنم ويستعار فيجعل مكانا للعداوة الكامنة في الصدر وواحد الزرابي البسط زربية وزربي وقال الخليل في الزرابي انها القطوع الحيرية الرقيقة وفي بعض كلام الفصحاء فرشت بيننا قطوع النمائم وقوله ذات بيننا كأنه أراد بذات البين خالصة النسب والقرابة ثم جعل فوقها ما قد غمرها من زرابي الفساد ويروى على ذلك بيننا أي على ما يجمعنا من الرحم تنائي بعضنا عن بعض

(وَنَحْنُ كَصَدْعِ العُسِّ إِنْ يُعْطَ شاعِبًا * يَدَعْهُ وَفِيهِ عَيْبُهُ مُتَشاخِسُ)

العس القدح الضخم والشاعب ههنا مصلح الاقداح والمتشاخس المتفاوت المتباين ومنه

قولهم تشاخست أسنانه من الكبر اذا اختلفت وهو أن يسقط بعضها و يميل بعضها وقيل الشخص فى الاصل فتح الفم للتثاؤب أى استحكم الفساد بيننا حتى لا نقبل صلحا

(كَفَى بَيْنَنَا أَنْ لَا تُرَدَّ تَحِيَّةٌ * عَلَى جَانِبٍ وَلَا يُشَمَّتَ عَاطِسُ)

قال المرزوقى قوله كفى بيننا هو بين الذى كان ظرفا فنقله الى باب الاسماء ومثله قوله عز وجل لقد تقطع بينكم وقول الشاعر

كأن رماحهم اشطان بئر * بعيد بين جاليها جرور

وقال أبو على الفارسى فى اشتقاق التسميت بالسين غير معجمة كأنه رده الى سمته وهديه وفى التشميت بالشين كأنه التثبيت من الشوامت وهى القوائم ويجوز أن يروى أن لا ترد بالرفع وكذلك ولا يشمت على أن تجعل أن مخففة من الثقيلة ومثله أفلا يرون أن لا يرجع بالرفع والنصب وقال النمرى أكثر أهل العلم لا يدرى ما الزرابى ههنا وهى البسط ذوات الالوان وذات البين العداوة يقول على عداوتنا غطاء حسن والعداوة تحتها كامنة قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

تردد فى است مارية الهموم * فما تدرى أتظعن أم تقيم

تاه أبو عبد الله فى تفسير هذا البيت لما لم يعرف صحة متنه والصواب ما أنشده أبو الندى ثم وجدته بعد ذلك

ونحن بنو عم على ذاك بيننا * زآنب فيها بغضة وتنافس

قال قوله على ذاك أى على أنا بنو عم والزآنب القوارص قال ولا أعرف لها واحدا وكذلك ذكر أبو هلال

(وقال عقيل بن علفة المرى)

قال أبو الفتح عقيل اسم مرتجل ويمكن أن يكون فعيلا فى معنى مفعول أى معقول قال المبرد قال لى عمارة بن عقيل أنشدنى من شعر شاعركم هذا الذى قد فتنتم به فأنشدته لابى تمام

أناس اذا ما استلحم الروع صدعوا * صدور العوالى فى صدور الكتائب

فقال قاتله الله ما أحسن رد أنه كان جرير يعجبه هذا فى الشعر ألم تسمع الى قوله

وما نال معقولا عقال عن الندى * وما زال محبوسا عن المجد حابس

والعلف ثمر الاراك الواحدة علفة قال العجاج * يجيد أدماء تنوش العلفا * وقال أبو العلاء يجوز أن يكون عقيل فى الاشتقاق مثل العقيلة فيجوز أن يراد به كريم القوم وفاضلهم كما أن عقيلة النساء أفضلهن ويحتمل أن يكون من عقلت البعير أو القتيل

(تَنَاهَوْا وَاسْأَلُوا ابْنَ أَبِي لَبِيدٍ * أَأَعْتَبَهُ الضُّبَارِمَةُ النَّجِيدُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قال الخليل الضبارمة الجرئ على الاعداء ويسمى الاسد ضبارمة ويقال هو الاسد الوثيق الخلق المكتنز اللحم ويجوز أن يكون من معنى المضبر لا من لفظه فيكون من باب دمث ودمثر والنجيد ذو النجدة وهو البأس

والشدة يقول سلوه هل أعتبته وليس يريد به الرضا ولكن يريد هل جازيته بما فعل بي لانه لما جنى عليه فكأنه استدعى شره كما يستدعي الرجل العتبى من صاحبه

(وَلَسْتُمْ فاعِلِينَ اخالُ حَتّى * يَنالَ اَقاصِيَ الحَطَبِ الوُقُودُ)

حذف مفعول فاعلين وهو مادل عليه قوله في البيت قبله وهو قوله تناهوا كأنه قال ولستم فاعلين التناهي حتى ينال أقاصي الحطب الوقود مثل تمثل به في انتهاء الشر يقول لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى يعمكم الشر ويبلغ الامر منتهاه

(وَاَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ اِلَيَّ فِيهِ * لِسانِي مَعْشَرٌ عَنْهُمْ اَذُودُ)

يقول أبغض الاشياء الي أن أهجو معشرى الذين يلزمني الذب عنهم وفي هذا البيت تقديم وتأخير وتقديره وأبغض من وضعت لساني فيه الى معشر عنهم أذود فقدم الى قبل أن يتم الكلام الذي هو لها مقتض وقد روبت أشياء نحو هذا وأشد منه ما أنشد أبو عبيدة

أتجزع ان نفسا أتاها حمامها * فهلا التي عن بين جنبيك تدفع

وأراد فهلا تدفع عن التي بين جنبيك

(وَلَسْتُ بِسائِلٍ جاراتِ بَيْتِي * اَغُيّابٌ رِجالُكِ اَمْ شُهُودُ)

هذا كناية عن العفة يقول لا أكلم جارتي لاني أصونها عن الكلام ويجوز أن يكون عرض بقذف الذي يهجوه كما يقول من لم تجر عادته بلزوم الاسواق لمن هو متعود للمبايعة والمشاراة لست أعاشر المنادين ولا أبخس اذا وزنت أي انك يا سامع تفعل ذلك وقد افتخروا بصون الجارة وترك النظر اليها قال الراجز

يا جارتينا بالجناب حرسا * لم أدر الا أن أظن حدسا

* ابعض جن كنتما أم انسا *

وقوله رجالك الاصل رجالكن وهذا جائز في الشعر فقط

(وَلَسْتُ بِصادِرٍ عَنْ بَيْتِ جارِي * صُدُورَ العَيْرِ غَمَّرَهُ الوُرُودُ)

التغمير مثل التصريد وهو أن يشرب وبه الى الماء حاجة ونفسه تدعوه اليه يقول لا أصدر وبي حاجة اليه ونفسي تدعوني الى ريبته ويروى أعجزه الورود واذا رويت أعجزه فالمعنى انه لا يتعرض لبيت جاره بالريبة فيكون مثل العير الوحشي يروم ورود الماء فيعجز عنه لخوف الرماة وضرب ذلك مثلا لطالب الريبة لا يصل اليها من الحماة ومن روى غمره الورود قال أبو العلاء فأصله أن يعطي غمرا فيه ماء وهو القدح الصغير فلا يكون ريه فيه والعير اذا ورد فشرب أول الشرب ثم أحس بالصائد الكامن له على الماء رجع نافرا غير متلبث فيقول لست أدخل بيت جاري فاذا علمت بمكانه رجعت مسرعا كما يفعل العير اذا أحس بالقانص

(وَلا مُلْقٍ لِذِي الوَدَعاتِ سَوْطِي * اُلاعِبُهُ وَرِيبَتَهُ اُرِيدُ)

يعنى بذى الودعات الطفل لانهم يعلقون عليه الودع قال الكلابى

والسن من جلفزيز عوزم خلق * والحلم حلم صبى يمرث الودعه

حركت الدال للضرورة وقوله وربيته أريد أى وربيبة أمه ومن روى ربته جاز أن يعنى أمه أيضا لانها تربه وتملك أمره وان عنى بذى الودعات ابن أمة فيجوز أن يريد بربته مولاته وهذا نحو مما قاله الآخر

لا تأخذ الصبيان الشهم * والامر قد يغزى به الامر

قال أبو رياش البيتان الاخيران لابن أبى غير القنانى من بنى مرة جاء بهما أبو تمام ضلة فى هذه الابيات وليسا منها

(وقال محمد بن عبد الله الازدى)

قال أبو الفتح قد قالوا الاسد والازد وكأن الزاى بدل من السين وكلاهما علم مرتجل

(لا أدفع ابن العم يمشى على شفا * وان بلغتنى من أذاه الجنادع)

الشفا حرف الشئ ويمشى فى موضع الحال والبيت يحتمل وجهين يجوز أن يكون المعنى اذا أشفى ابن عمى على بلاء وشر يخاف عليه منه فانى لا أدفع فى صدره تحاملا عليه أو تقحمه ويجوز أن يريد اذا انحرف عنى مهاجرا لى ومشى على جانب من المؤانسة معى لا أنفره ولا أتمم استيحاشه وان بلغتنى الدواهى عنه ويجوز فى قوله يمشى على شفا وجه آخر وهو أن يكون يمشى بمعنى ينم وفى المثل هو أضرب من مشى بشفة وكأنه مأخوذ من قول الله عز وجل مشاء بنميم ويكون على هذا قوله على شفا متعلقا بمضمر كأنه قال يفعل ذلك كائنا على شفا أو حاصلا والمعنى منحرفا أى لا أدفعه عن التحريش والنميمة قهرا وعنفا ولكن اعطفه بالحسنى والمراد بالجنادع الدواهى وقال الاصمعى فى الامثال يقال بدت جنادعه أى أوائله من خير وشر وقد استعمل الجندع فى حباب الخمر قال الاعشى

وعقار يحسب العين اذا * صفقت جندعها نور الذبح

وقال قوم يقال للضب قد بدت جنادعه وهى دواب تكون معه فى بيته كالخنافس

(ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه * لترجعه يوما الى الرواجع)

أواسيه أى اجعله اسوة نفسى فأقاسمه مالى وملكى

(وحسبك من ذل وسوء صنيعة * مناواة ذى القربى وان قيل قاطع)

أى كافيك من سوء الفعل واكتساب الذل أن تناوى أقاربك وان كانوا قاطعين ويروى وان قبل قاطع بفتح الهمزة وكسرها أجود والمناواة أصلها الهمز واشتقاقه من النوء النهوض كأن المتعادين يناهض كل صاحبه امابنفسه وامابعقيدته ونيته وجعل الصنيعة اسما فهى كالكريهة

(وقال آخر)

(ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا)

الاول من البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب الضمير في يحسدوني لطائفة من الناس خصهن بالاخبار عنهم وقصدهم بالكلام يقول ان نافسوني وحسدوني فاني لا ألومهم ولا أعتب عليهم اذ كان التنافس والحسد يتبعان الفضل واذ كان من قبلنا اعتاد بعضهم من بعض مثل ذلك وقد أحسن كل الاحسان من قال

واذا سرحت الطرف حول قبابه * لم تلق الا نعمة وحسودا

وقبلي جعله لغوا ومن الناس تبيين وقد حسدوا خبر الابتداء

(فدام لي ولهم مابي ومابهم * ومات اكثرنا غيظا بما يجد)

الاكثرهم الحسدة لانه وان أدخل نفسه فيمن أضاف الاكثر اليه واحد وقوله بما يجد حذف المفعول والمعنى بما يجده في نفسه من الحسد أو بما يجده من النعمة والفضل عند المحسود وحكى عن بعضهم أنه قال تتبعت ما عرفته من دواوين الشعراء قديمهم ومحدثهم فوجدت أباتمام منفردا بمعنى قوله

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

لولا التخوف للعواقب لم يزل * للحاسد النعمى على المحسود

وهو غير مسبوق اليه فيقال انه أخذه من هذين البيتين وان كان زاد عليه

(أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا أرتقي صدرا منها ولا أرد)

كان يجب أن يقول يجدونني لان الفعل في موضع رفع لكنه حذف النون تخفيفا وكان يجب أن يقول لو جرى على حكم الصلة والموصول يجدونه حتى يكون في الصلة ضمير يعود الى الذي وانما جاز أن يجيء وليس فيه ما يعود الى الذي وان كان صلة له لان الذي خبر أنا وهو والمبتدأ شيء واحد فلما كان الاول والثاني شيأ واحدا لم يبال أن يرد الضمير الذي يجب رجوعه الى الثاني الى الاول ومثل هذا ما نسب الى علي عليه السلام * أنا الذي سمتني أمي حيدره * فقال سمتني ولم يقل سمته ومعنى البيت أنا الذي صرت غصة في صدورهم قد نشبت فلا تصدر ولا ترد وقوله صدرا مصدر في موضع الحال ولا أرتقي ان جعلت في صدورهم لغوا يكون في موضع المفعول الثاني وان جعلت في صدورهم مفعولا ثانيا كان لا أرتقي حالا

(وقال آخر)

(الشر يبدؤه في الاصل أصغره * وليس يصلى بنار الحرب جانيها)

الثاني من البسيط مطلق مجرد بوصل وخروج والقافية متواتر قوله يبدؤه أي يبدأ منه فحذف حرف الجر ووصل الفعل فنصب يقول أوائل الامور ضعيفة ثم تستحكم على مر الايام ويروى * وليس يصلى بجل الحرب جانيها * أي يجنيها الضعيف والعاجز ويصلى بها

القوى الحازم لانه لا يجد من نصرة قريبه بدا وجل الشئ أكثره ومعظمه وهذا من الابيات التى صدورها أمثال واعجازها أمثال مثل قول النابغة

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

يقول ان سبب الحرب يسير يجره أدنى شئ ثم يتفاقم حتى يفوت التلافى مثل حرب بكر وتغلب كان سببها ناقة رميت فى ضرعها وكانت مدة الحرب أربعين سنة وكان سبب حرب داحس والغبراء منع خطر وكانت مدتها مثل ذلك وكانت حرب ابنى قيلة أكثر من ثلاثين سنة وكان سببها كسعة رجل

(الحَرْبُ يَلْحَقُ فِيهَا الكَارِهُونَ كَمَا * تَدْنُو الصِّحَاحُ الَى الجَرْبَى فَتُعْدِيهَا)

أى شر الحرب يعدى اعداء الجرب وتنال مضرتها غير الجانى اذا دخل مع الجناة كما يدنو الصحيح الى الاجرب فيعديه

(انِّى رَأَيْتُكَ تَقْضِى الدَّيْنَ طَالِبَهُ * وَقَطْرَةُ الدَّمِ مَكْرُوهٌ تَقَاضِيهَا)

هذا البيت يصلح أن يكون مدحا فيكون المعنى انى رأيتك تخرج الى المدينين شريعا من دينهم عليك غير مدافع لهم بما فى ذمتك واذا طولبت بدم شق تقاضيك به وصعب نيله من جهتك فعلى هذا قوله مكروه تقاضيها معناه مكروه تقاضيك بها ويجوز أن يكون ذما فيكون المعنى انى رأيتك باهون سعى تخرج من الاوتار والدماء الى طلابها فلا كلفة فى نيلها وادراكها من جهتك والتقاضى بالدم عسر الا اذا كان عندك وذلك اضعف كيدك فالدين فى هذا الوجه يراد به الوتر والدم وقوله مكروه تقاضيها يعنى تقاضى غيرك بها ومثل قوله مكروه تقاضيها فيما أضيف اليه قول لبيد * باكرت حاجتها الدجاج بسحرة * لان المعنى باكرت حاجتى اليها

(تَرَى الرِّجَالَ قُعُودًا يَانِحُونَ لَهَا * دَأْبَ المُعَضِّلِ اذْ ضَاقَتْ مَلَاقِيهَا)

يقال أنح يأنح اذا زجر والدأب العادة ويقال عضلت المرأة اذا نشب ولدها فى رحمها والملاقى يراد بها ملاقى الرحم أى ترى الرجال يلقون من الشدة فيها ما تلقى هذه اذا عسر عليها خروج ولدها

(وقال شريح بن قرواش العبسى)

قال أبو الفتح شريح يشبه أن يكون مما ألزم من الاسماء التحقير كالثريا واللجين والجميل والكعيت والسكيت وذلك انا لا نعرف فى اللغة ما يصلح أن يكون مكبره انما هو الشرح مصدر شرحت الشئ أى وسعته والمصدر ليس مما يصلح تحقيره الا بعد التسمية به كفضيل تحقير فضل علما وعلى ان بطنا من العرب يقال لهم بنو شرح وربما كنى عن فرج المرأة فقيل له شريح فالزم التحقير امتهانا له وأما قرواش فمرتجل علما وليس بمنقول وهو من لفظ القرش ومثله فى الوزن جلواخ وقرواح ودرواس أنشدنا أبو على قال أنشد أبو زيد

يتناو بات سقيط الطل يضربنا * عند الندول قرانا نبح درواس
اذا ملا بطنه ألبانها حلبا * باتت تغنيه وضرى ذات اجراس

الندول اسم رجل ودرواس كلب كان له وعنى بالوضرى استه واجراسها أصواتها

(لما رأيت النفس جاشت عكرتها * على مسحل وأى ساعة معكر)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك مسحل اسم رجل سمى بالحمار الوحشى لان السحيل صوته والعكر العطف يقال فلان عكار فى الحروب وقوله واى ساعة معكر اذا رويته بالرفع يكون مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال وأى ساعة معكر تلك الساعة واذا رويته بالنصب ظرفا يكون العامل فيه مضمرا كأنه قال وعكرت وأى وقت معكر

(عشية نازلت الفوارس عنده * وزل سنانى عن شريح بن مسهر)

عشية انتصب على أن يكون بدلا من قوله وأى ساعة معكر اذا نصبت أيا وان رفعته فانتصاب عشية على أن يكون ظرفا والعامل فيه فعل مضمر دل عليه ماقبله كأنه قال عكرت عشية ولا يكون العامل نازلت لانه مضاف اليه وبيان للوقت والمضاف اليه لايعمل فى المضاف أى عشية نازلت الفرسان بحضرته وحين زل سنانى وانما زل سنانى عنه وسلم من طعنته لانه كان لبس درعا تحت ثيابه وهو لايشعر بها فكأنه يعتذر ويتلهف

(وأقسم لولا درعه لتركته * عليه عوافٍ من ضباع وأنسر)

أقسم يمين والمحلوف به محذوف وهو لفظة الله عز وجل ولكثرة مجيئها مع أقسم صار وهو محذوف كالمنطوق به وجواب القسم استغنى عنه بقوله لولا يقول لولا درعه لتركته قتيلا تأكله السباع والطيور والعافى والمعتفى واحد ومنه قول الشاعر

لعز علينا ونعم الفتى * مصيرك ياعمرو للعافيه

أى عز علينا أن تقتل وتترك للطير والسباع

(وما غمرات الموت الا نزالك الـ * ـكمىّ على لحم الكمىّ المقطر)

يقول ما شدائد الموت الامنازلتك الكمى فوق لحم الكمى أى فوق جيف القتلى وسئل بعضهم ما أشد مارأيت فيما زاولته من الحروب فقال الزلق على العلق وفى هذا البيت ادماج والادماج أن تكون علامة التعريف فى النصف الاول من البيت والمعرف فى النصف الثانى وهو يقل فى الاوزان الطوال ويكثر فى القصار كقول الاعشى

استأثر الله بالمكارم والـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا
والشعر قلدته سلامة ذا الـ * ـافضال والشئ حيثما جعلا

قال أبو رياش لقى شريح بن مسهر أخو بلحرث بن كعب مسحل بن شيطان بن جذيمة

ابن رواحة فطعن مسهلا فصرعه فحمل شريح بن قرواش على شريح بن مسهر فطعنه فصرعه واجتز قذ مسهلا وقال هذه الابيات

(قال طرفة الجذمى)

قال أبو الفتح طرفة واحدة الطرفاء ومثله قصبة وقصباء وحلفة وحلفاء وقال الاصمعى هى حلفة بكسر اللام وغيره يفتحها وحكى أبو زيد وأبو الحسن فيما أظن قصباة وحلفاة وطرفاة وهذا من شاذ التصريف وجذيمة علم مرتجل وليس منقولا ويجوز أن يكون من جذمت يده أى قطعتها فيكون اسما كالنطيحة والذبيحة

(يا راكبا اما عرضت فبلغا * بنى قعس قول امرئ ناخل الصدر)

الاول من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر يخاطب واحدا من الركبان غير معين وانما نكر المدعو لامرين أحدهما شدة اهتمامه بالرسالة وتحميلها كائنا من كان والثانى انه أراد أن يضع رسالة ظاهرها انها أودعت متحملا علما بأن الرسالة بنفسها اذا ضمنت الشعر وعقدت به ستبلغ على أفواه الرواة وقوله ناخل الصدر يريد مصفى ما فى الصدر فحذف المضاف أو يريد ناخل الصدر لما يعيه فجعل الفعل للصدر توسعا والمعنى انه موافق الباطن للظاهر ويقال نخلت الود والنصح فلانا اذا أخلصتهما

(فوالله ما فارقتكم عن كشاحة * ولا طيب نفس عنكم آخر الدهر)

أى لم أوثر فراقكم لعداوة لازمة لكشحى ولا لسلو نفس عنكم آخر الدهر وانما قرن السلو بقوله آخر الدهر ليرى ان ذلك فى التقدير ليس بحاصل ولا واقع أبدا وهذا كما يقال لا أفعل كذا ما دامت السموات والارض

(ولكننى كنت امرأ من قبيلة * بغت وأتتنى بالمظالم والفخر)

هذا كشف للعذر وذكر للسبب الموجب للمجانبة والفرقة

(فانى ابن شر الناس ان لم أبتهم * على آلة حدباء ناتئة الظهر)

انتقل عن الخطاب الى الاخبار حين توعدهم وان كان الكل من جملة الرسالة ويروى اشر الناس بالكسر والمعنى أنا ابن شر الناس والآلة الحالة واستعار الحدب للآلة لانه تخالف فى الخلق وفقد اتساق وكذلك استعار الظهر لما استعار الحدب لانه يكون فى الظهر وجواب الجزاء الفاء فى قوله فانى لشر الناس

(وحتى يفر الناس من شر بيننا * ونقعد لا ندرى أننزع أم نجرى)

تعلق حتى بفعل مضمر كأنه قال وأديم ذلك لهم حتى يفر الناس أى الى أن يفر الناس فلا ندرى أنقصر ونكف أم نجرى وننفذ وقوله لا ندرى فى موضع الحال وهذا الملام مما سار به المثل من قصة السالثة للسمن فى قوله

وكنت كذات القدر لم تدر إذ غلت * أتنزلها مذمومة أم تذيبها

وبالمثل السائر اختلط الخاثر بالزباد

(قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات)

ان جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس هو ابن فقعس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وذلك ان حبة بنت مالك بن مرة كانت تحت فقعس فمات عنها فخلف عليها رواحة فولدت جذيمة على فراشه فزعموا انها تزوجته وهي حبلى بجذيمة فولدته لثلاثة أشهر فجاء جذيمة يطالب بميراثه من أبيه فقال له أعيا ابن طريف ما أعرفك ولالك عندي ميراث فقال له و يحك اعطني ولو بكرا أستحق به النسب فمنعه فانشأ جذيمة يقول

أعيتني كل العيا * فلا أعز ولا بهيم

فسمى أعيا بهذا البيت وثبت نسب جذيمة في بني عبس ولذلك يقول قيس بن زهير

وجدنا أبانا في جذيمة ثابتا * ولست بعبسي ولا متعبس

* ولكنني من فقعس وابن فقعس *

(وقال أبي بن حمام العبسي)

وحمام هو ابن جابر بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس

(تَمَنَّى لِيَ الْمَوْتَ الْمُعَجَّلَ خَالِدٌ * وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يُعْرَفُ حَاسِدُهُ)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك أي حسدني خالد فتمنى لي الموت واذا لم يكن للرجل حاسد فانما هو مغمور لا خير عنده ولا فيه وانما يكون الحساد حيث يكون الفضل

(فَخَلِّ مَقَامًا لَمْ تَكُنْ لِتَسُدَّهُ * عَزِيزًا عَلَى عَبْسٍ وَذُبْيَانَ ذَائِدُهْ)

أي من سد ذلك المقام وذاد عنه بدا من الشر عز على قومه وعظم في أعينهم يقول لخالد دع السيادة فلست بأهل لها وانما يستحق السيادة من يدفع عن قومه ولست بقادر على ذلك واللام في لتسده لام الجحود وهي لام الاضافة والفعل بعده ينتصب بأن مضمرة ولا تظهر البتة

(وقال أيضا)

(لَسْتُ بِمَوْلَى سَوْأَةٍ أُدْعَى لَهَا * فَإِنَّ لِسَوْآتِ الْأُمُورِ مَوَالِيَا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله أدعى لها أي أنسب اليها فان لسوآت الامور يقول للغير أهل وللشر أهل

(وَلَنْ يَجِدَ النَّاسُ الصَّدِيقَ وَلَا الْعِدَا * أَدِيمِي إِذَا عَدُّوا أَدِيمِيَ وَاهِيَا)

جعل الادیم ههنا مثلا وان لم یكن ثم أدیم ومثل ذلك كثیر كما قال القطامی

ولكن الادیم اذا تفری * بلی وتعینا أعیا الصناعا

أی ان فساد الامر اذا استحكم لم یمكن فیه الصلاح والادیم اسم یجب أن یكون من أدمت الطعام اذا خلطته بالادم وذلك أن یجعل فی الدباغ فكأنه یؤدم بذلك أی یصلح واذا قیل بهذا القول وجب أن یكون فعیلا فی معنی مفعول ولكنه كثر وأرادوا أن یفرقوا بینه وبین غیره فألزموه حالا لا تشبه حال ما قاربه وكذلك الرغیف ألزموه حال فعیل الذی لیس بمنقول فقالوا أرغفة ورغفان وقوله * وان یجد الناس الصدیق ولا العدی * زاد لا مؤكدة للنفی لانه لو قال الصدیق والعدی لم یكن فیه دلیل علی ان كل واحد منهم ان یجد ولتوهم الجمع بینهما دون الافراد فاذا جاءت لانفت البتة وأراد بالادیم عرضه ونفسه أی لن یجد الناس عرضی ضعیفا

(وَاِنَّ نِجاری یا ابنَ غَنْمٍ مُخالِفٌ * نِجارَ اللِّئامِ فَابْغِنی مِنْ وَرائیا)

النجار الاصل وهذا تعریض بالمخاطب یقول أصلی مخالف لاصول الادنیاء وقوله فابغنی من ورائیا أی من خلفی یقول اطلبنی اذا غبت عنك وقتك فاما اذا حضرت فانك لا تقاومنی هذا اذا جعلت وراء بمعنی خلف فان جعلته بمعنی قدام فالمعنی اذا تقدمتنی وفیه تهكم ویجوز أن یكون المعنی انی كریم الاصل رفیع المحل ومن كان كذلك لا یظفر به الا بالخضوع والتذلل له فابغنی وأنت تابع حتی تنالنی والا لم تبلغ مرادك منی ویقال فلان من وراء فلان اذا كان ناصرا له أو تابعا وأنشد ابن السكیت

لعمرك ما كان القرنی ورهطه * بعمی ولا خالی ولا من ورائیا

أی ولا ناصری فأما قولهم الله من ورائك فالمعنی طالبك ومترصد لك وعلی القول الآخر یكون من ورائی فی موضع الحال لضمیر الفاعل فی ابغ

(وَسِیّانِ عِنْدی أَنْ أَموتَ وَأَنْ أُرَی * كَبَعْضِ الرِّجالِ یُوطِنُونَ المَخازِیا)

ارتفع سیان علی انه خبر متقدم لقوله ان أموت وان أری والمعنی مثلان عندی موتی وان أری كمن یألف المخازی ویرضاها وطنا وهذا تعریض بالمخاطب أیضا

(وَلَسْتُ بِهَیّابٍ لِمَنْ لا یَهابُنی * وَلَسْتُ أَرَی لِلْمَرْءِ ما لا یَرَی لِیا)

حذف مفعول یری تخفیفا وهذا الحذف سائغ جعلت ما معرفة وكان ما بعده صلة أو جعلته نكرة وكان صفة

(اِذا المَرْءُ لَمْ یُحْبِبْكَ اِلّا تَكَرُّهًا * عِراضَ العَلُوقِ لَمْ یَكُنْ ذاكَ باقِیا)

انتصب تكرها علی انه مصدر فی موضع الحال والتقدیر الا متكرها وانتصب عراض العلوق علی انه مصدر مماثل علیه قوله لم یحببك الا تكرها لان المعنی اذا الرجل عارضك فی الحب عراض العلوق لم یكن ذلك الحب باقیا ولا ثابتا والعلوق هی الناقة التی ترأم ولدها وتلحسه حتی یأنس بها فاذا أراد ارتضاع اللبن منها ضربته وطردته

(وقال عنترة)

قال أبو هلال يعني عنترة بن معاوية بن شداد بن قراد بن مخزوم بن مالك بن قطيعة بن عبس وكنيته أبو المغلس وفي الشعراء جماعة يقال لهم عنترة منهم هذا ومنهم عنترة بن عكبرة الطائي وهو عنترة بن الاخرس وقد مر ذكره ومنهم عنترة بن عروس مولى ثقيف وكان مولدا في بلاد ازدشنوءة شاعر راجز

(يُذَبِّبُ وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ * وَأَمْكَنَهُ وَقْعُ مُرْدًى خَشِبْ)

الضرب الثالث من المتقارب مقيد مجرد والقافية متدارك هذا ورد بن حابس طالب نضلة الاسدي بوتر كان له عنده والتذبيب مثل الطراد وأصله الاسراع وقوله وأمكنه وقع مردى خشب أي ساعده على ذلك وقع فرس صلب كالجرلان المردى يكسر به الصخور ويقال مردى من الرديان أي فرس سريع العدو وكأن قوله وقع مردى من قولهم وقعت الحديدة اذا ضربتها بالميقعة كان الفرس تضرب الارض بحوافرها ضرب الحديد بالميقعة وقيل مردى من الردى وهو الهلاك وقيل ورد اسم فرسه وقيل المردى في البيت السيف من الردى وخشب خشن بدئ طبعه ومن جعل مردى فرسه قال خشب غليظ العظام ويروى جشب وهو الغليظ العظام والجشاب الغليظ مع قصر فيه وقال أبو العلاء يقال سيف خشيب اذا لم تكمل صنعته وكذلك خشبت الشعر قال المزرد

فان تخشبا أخشب وان تتنخلا * وان كنت أفتى منكما أتنخل

أي وان كنت أصغر منكما أخذه من الفتى وحذف الياء من خشيب اتماما وتهم بالزوائد اذا كانت من حروف المد واللين ومثل ذلك قولهم أصل في معنى أصيل وكأنهم اعتقدوا في خشيب مثل ما اعتقدوا في أديم من انه غير منقول عن مفعول فلذلك حذفوا الياء وحذفها من فعيل الذي في معنى فاعل أوجه من حذفها في مثل قولك رجل قتيل وقتل

(تَتَابَعَ لَا يَبْتَغِي غَيْرَهُ * بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهِبْ)

أي تمادى هذا الرجل لا يبتغي غير نضلة والتتابع في الشر دون الخير ويروى يتابع ومفعول يتابع محذوف ويجوز أن يكون الفعل للرجل ويجوز أن يكون للفرس كان المراد يتابع الركض والعدو وموضع لا يبتغي نصب على الحال والباء من قوله بأبيض يجوز ان تتعلق بتتابع ويجوز ان تتعلق بلا يبتغي وقوله بأبيض يجوز ان يريد به سيفا والقبس النار شبهه بها ويجوز ان يريد به رجلا كريما ويكون على هذا يتابع للفرس

(فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْتَرِي * فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ)

أضاف المصدر في قتله الى المفعول وأبو نوفل كنية نضلة ويقال شجب وشجب اذا هلك فهو شجب

(وَغَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ * يَجُرُّ الْأَسِنَّةَ كَالْمُحْتَطِبْ)

قوله يقال شجب وشجب أي كنصر وفرح كما في القاموس

النون فى غادرن ضمير الخيل ويحكى ان الحطب دويبة تمر على الارض فتعلق بها العيدان ويكون المعنى يجر الاسنة كما تجر هذه الدويبة العيدان والوجه ان يحمل على المعهود فى تركهم الرماح فى المطعون من قولهم أجررته الرمح اذا طعنته وتركته فيه ليكون اعنت له

(وقال عروة بن الورد)

سمى بالعروة من الشجر وهو مالا ييبس فى الشتاء فتستغيث به الابل فى الجدب

(لحا الله صعلوكا اذا جن ليله * مصافى المشاش آلفا كل مجزر)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك لحا الله كلمة تستعمل فى السب وأصله اللوم والقشر أيضا والصعلوك الفقير والمشاش كل عظم هش دسم والواحدة مشاشة وقوله مصافى المشاش نكرة وانتصب على انه صفة لقوله صعلوكا واضافته ضعيفة لان المشاش أشبه الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليه وعلى هذا قوله قيد الاوابد ودرك الطريدة وما أشبهه والمجزر الموضع الذى تنحر فيه الابل

(يعد الغنى من نفسه كل ليلة * أصاب قراها من صديق ميسر)

الميسر ضد المجنب يقال يسر الرجل ويسرت غنمه وجنب الرجل اذا قلت حلوبته فى الابل وغيره قال *وكل عام عليها عام تجنيب*

(ينام عشاء ثم يصبح ناعسا * يحت الحصا عن جنبه المتعفر)

أى ينام لدناءة همته ثم يأتى الصباح عليه وهو ناعس يحت ما لصق به من الحصا ويحت ويحط يتقاربان والعفر التراب يقال عفرته فتعفر

(يعين نساء الحى ما يستعنه * ويمسى طليحا كالبعير المحسر)

المحسر المعيى وكذلك الطليح

(ولكن صعلوكا صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور)

يجى خبر لكن فيما بعد وصفيحة الوجه عرضه وكذلك صفحه وموضع صفيحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفة لصعلوكا وحذف المضاف من قوله صفيحة وجهه لان المراد ضوء صفيحة وجهه كضوء شهاب

(مطلا على أعدائه يزجرونه * بساحتهم زجر المنيح المشهر)

يقال اطل على أعدائه اذا أوفى عليهم والمنيح والسفيح والوغد قداح لا انصباء لها وانما يكثر بها القداح فهى تجال أبدا وتزجر حالا بعد حال فشبه الصعلوك به وقال أبو العلاء المنيح يستعمل فى موضعين أحدهما ان يكون لاحظ له والآخران يستعملوه فى معنى المستعار لان العارية يقال لها المنحة وكان الرجل منهم اذا لم يكن له قدح استعار قدحا من غيره والمعنى فى هذا البيت

يحتمل الوجهين فان حمل على المستعار فالمراد به قدح فائز والذى يستعيره يزجره كما يزجر الفرس لان الايسار كانوا يقفون عند القبض فيتكلم كل واحد منهم كأنه يخاطب قدحه فيأمره بالفوز ويحثه عليه ويحذره من ان يخيب فذلك زجره اياه

(اذا بعدوا الايأمنون اقترابه * تشوف أهل الغائب المتنظر)

انتصب تشوف على المصدر بما دل عليه لا يأمنون اقترابه ومفعول تشوف محذوف كأنه قال تشوف أهل الغائب رجوعه

(فذلك ان يلق المنية يلقها * حميدا وان يستغن يوما فاجدر)

قوله ان يلق المنية خبر قوله ولكن صعلوكا لو انفرد عن قوله فذلك لكنه لما تراخى الخبر عن المخبر عنه وتباعد المقتضى عن المقتضى له أتى بقوله فذلك مشيرا به الى الصعلوك فصار ان يلق خبرا عنه وساغ ذلك لان المراد بالاول والثانى واحد ومما أجرى هذا المجرى لحصول مثل هذا التراخى فيه قول الله عز وجل ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم فأعاد قوله فان كما ترى

(وقال عنترة)

(تركت بنى الهجيم لهم دوار * اذا تمضى جماعتهم تعود)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر دوار صنم بفتح الدال وضمها وكانوا يدورون حوله اى قتلت من بنى الهجيم قتيلا فهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم أو النسك فاذا انقضت جماعة منهم عادت جماعة أخرى للنظارة وقوله جماعتهم يريد جماعة منهم فأضاف البعض الى الكل وليس يريد جملتهم وهو فى حكم النكرات وموضع لهم دوار نصب على الحال وقوله تعود فاعله مضمر وهو جماعة أخرى فاكتفى بذكر الاول عنها وقيل يريد كأنهم لفرسى دوارا كر عليهم وأطوف بهم كما يطاف بذلك الصنم وجماعتهم منتصب على هذا الوجه لان تمضى هذا يتعدى ومعناه يجاوزهم

(تركت جرية العمرى فيه * شديد العير معتدل شديد)

انما قال العمرى لان الهجيم بن عمرو وقوله فيه شديد العير نصب على الحال والعير الناتئ فى وسط النصل وقد أقيم الصفة مقام الموصوف لان المراد به سهم شديد العير ولولا ما حصل من الاختصاص باضافة الشديد الى العير لما جاز ذلك فيه لان الصفة لا تقوم مقام الموصوف حتى تدل عليه دلالة قوية فأما اذا كانت عامة فى اجناس فلا يجوز ذلك فيه لو قلت مررت بطويل وأنت تريد رجلا لم يحسن لان الطويل يكون فى غير الرجال كما يكون فى الرجال ولو قلت مررت بكاتب لحسن اذ كانت الكتابة مختصة

(فان يبرأ فلم أنفث عليه * وان يفقد فحق له الفقود)

كان الواحد منهم اذا رمى بسهم وأراد سلامة لرمية منه رقى سهمه واذا أراد اهلا كه لم يفعل ذلك وقوله لحقى له الفقود لان الفاء تجلب فى الجزاء اذا كان الجواب بالابتداء والخبر ولو قصد الى ان يكون الفعل جوابا لاستغنى عن الفاء

(وما يدرى جرية أن نبلى * يكون جفيرها البطل النجيد)

ويروى وهل يدرى جرية والجفير الجعبة ويجوز ان يريد بالبطل النجيد جرية بعينه ثم يجوز أن يكون متهكما فيما وصفه به ويجوز أن يكون مادحا له لان مدح خصمه وقد غابه راجع اليه

(وقال قيس بن زهير يرثى حذيفة وحملا ابنى بدر الفزاريين)

(تعلم أن خير الناس ميت * على جفر الهباءة لا يريم)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى تعلم ان خير الناس حيا والمعنى وهو حى وقوله على جفر الهباءة خبر أن ويروى ميتا واعرابه كالاعراب فى حيا ويروى ميت وارتفاعه على انه خبر أن وعلى جفر الهباءة فى موضع الصفة له ومعنى تعلم اعلم ولا يقال فى جوابه تعلمت استغناء عنه بعلمت وجفر الهباءة بئر قريبة القعر ماؤها معين كثير وكان حمل انهزم فى وقعة بين عبس وذبيان فلما انتهى الى الهباءة أمن لبعدها عن الطلاب فرمى بنفسه الى الماء ليبترد فاتفق لحاق قيس به وهو فى البئر مع عدة من ذويه فقتلوا عن آخرهم

(ولولا ظلمه مازلت أبكى * عليه الدهر ما طلع النجوم)

أشار بالظلم الى ما جرى فيهم من أمر داحس والغبراء وانكاره السبق وركوبه البغى وقوله ما طلع النجوم ينتصب على انه بدل من الدهر وما طلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معه والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فمعنى عليه الدهر طول الدهر ويقال بغى الرجل على فلان أى جار وبغى الفرس فى عدوه وهو فرس باغ وذلك اذا اختال ومرح واذا استعمل فى الفساد والاستطالة فهو من هذا وكان ظلمه انه قتل مالك بن زهير بأخيه عوف بن بدر بعد أخذ الدية

(ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغى مرتعه وخيم)

الوخامة الثقل يعرض من الطعام يقال وخم وخامة فهو وخيم ووخم لا يستمرأ

(أظن الحلم دل على قومى * وقد يستجهل الرجل الحليم)

أى اذا أحرج الحليم وأحوج تكلف ما لا يكون معهودا فى طبعه وانما نبه بهذا الكلام على انه يتحلم على الاذين ويصبر على أذاهم وان من حمل فوق وسعه خرج عن المعتاد منه الى غيره

(ومارست الرجال ومارسونى * فمعوج على ومستقيم)

قوله ويقال بغى الخ يتعلق بالبيت الذى بعده كما هو ظاهر

(وقال مساور بن هند)

ابن قيس بن زهير بن حذيفة بن خزيمة بن رواحة قال أبو الفتح هو منقول من اسم الفاعل يقال ساور فهو مساور رأى واثب والسوار المعربد ومن أبيات الكتاب

تساور سوارا الى المجد والعلا * وفى ذمتى ائن فعلت ليفعلا

وأما هند فعلم مرتجل يقال للمائة من الابل هنيدة وقال لزيادى يقال للمائتين هند وأما قوله

*وبلدة يدعو صدا هاهندا * فانه حكى الصوت وهو يشبه هذا القول ومثله قول الآخر

*تدعو الاشاخيب هشاما تمشمه * حكى صوت شخب اللبن وهو يشبه قوله هشام ومثله قول الراعى

اذا مادعت شيبا بجنبى عنيزة * مشافرها فى ماء مزن وباقل

وكذلك قول الآخر

بينما نحن مرتعون بفلج * قالت الدلح الرواء انيه

انيه صوت رزمة السحاب قال وأنشدنا أبو على لراعى شاء *يدعونى بالماء ماء اسودا* الماء صوت الشاء كقول ذى الرمة

لا ينعش الطرف الا ما تخونه * داع يناديه باسم الماء مبغوم

ويحكى عن ابن الخياط انه قال بقيت أربعين سنة لا أنشد هذا البيت الا باسم الماء يعنى هذا الماء المشروب وكذلك أيضا يحكى عنه انه قال بقيت كذا وكذا سنة لا أعرف وزن ارعوى من الفعل والاصوات الخارجة مخرج الاسماء كثيرة وفيما ذكرناه كاف باذن الله

(سائل تميما هل وفيت فاننى * أعددت مكرمتى ليوم سباب)

الثانى من الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول سل تميما هل كان منى وفاء لما انضمته نجارى فانى رجل نظار فى اعقاب الاحاديث أخلص افعالى مما يعد سبة

(وأخذت جار بنى سلامة عنوة * فدفعت ربقته الى عتاب)

كان عتاب هذا مستظهرا بذمته فلحقه من بنى سلامة اهتضام فى أمر جفاه مساور ومكنه من جارهم وأعطاه ربقته المتحكم فيه

(وجلبته من أهل أبضة طائعا * حتى تحكم فيه أهل اراب)

الهاء من جلبته ترجع الى جار بنى سلامة وأبضة اسم ماء وقوله جلبته طائعا تنبيه على انه وان لزمه لجاره الانتقام له من خصمه ومهتضمه فقد تبرع له بما لم يكن عليه وتكلف فيه مالم يلزمه واراب ماء لبنى العنبر وابضة لطى والابض كالعقل ومنه المأبض فى الرجل وقيل للغراب مؤتبض النسا لانه يحجل فكانه مأبوض

(قتلوا ابن أختهم وجار بيوتهم * من حينهم وسفاهة الالباب)

يقول أسرت الرجل ودفعته اليهم ليمنوا عليه ولو أردت قتله لقتلته فقتلوه لخفة عقولهم

(غدرت

(غَدَرَتْ جُذَيْمَةُ غَيْرَ انّي لَمْ أَكُنْ * أَبَدًا لِأُوافِ غَدْرَةً ثَوابِي)

يعنى قومه اذ قتلوا الاسير الذى دفعه اليهم وكان ابن أخته وجار بيوتهم يقول غير انى لم أغدر ولم أكن لأوافى غدرة أثوابى واللام فى لأوافى لام الجحود وانتصاب الفعل بان مضمرة وموضع لأوافى نصب على انه خبر كان وانتصاب غير على انه استثناء منقطع وذكر الثوب على عادتهم فى الكناية عن النفس وعلى هذا قوله

نبئت أن دما حراما نلته * فهريق فى ثوب عليك محبر

(وَاِذا فَعَلْتُمْ ذٰلِكُمْ لَمْ تَتْرُكُوا * أَحَدًا يَذُبُّ لَكُمْ عَنِ الْأَحْسابِ)

الخطاب توجه الى جذيمة وهو منهم ولذلك جعل لهم احسابا يحتاج الى الذب عنها

(قال الرياشى كان من خبر هذه الابيات)

والذى ساقها حديث ابن المكعبر الهجيمى وذلك ان مروان بن أبى الجليل العبسى أخا بنى مالك بن زهير ضرب ابن المكعبر ضربة فشجه والمكعبر ابن أخت المساور بن هند فتركا ابن المكعبر ولم يعرض له فيها ثم ان بنى قيس بن زهير قالوا بنى مالك بن زهير اخوتهم فغدا ابن المكعبر ينصر اخواله بنى قيس بن زهير وضربه زيد بن أبى حليل فلم يجهز عليه ومروان بن أبى حليل عند امرأة من بنى عبس بناظرة فبعث المساور بن هند رجلين من بنى عبس معهما عتاب بن المكعبر تحت الليل حتى طرقوا ناظرة ومعهم فرس وناقة فربطوا الفرس وأناخوا الناقة وانطلق عتاب حتى أتى مروان بن أبى حليل عند المرأة فقال انا قد أردنا ان نحدر خيلنا العراق وقد أقسم صاحبنا أن لا يحدر حتى تأتيه بجدة فقال أى ها الله لاعطينكم حقكم فانطلق فخرج معه حتى أتى الرجلين فأخذاه فسمعت المرأة غطلة الرجلين وقوله ادركوا فاقبلت تسعى حتى تمنعهما فأخذها أحد الرجلين فصرعها ثم وجأ بالحجارة فخذيها حتى أثقلها ثم شداه وثاقا وقالا لابن المكعبر الحق بقومك يا أخا بنى تميم فخرج حتى أتى بنى جذيمة من بنى عبس فأرادوا ان ينزعوه منهم فقال انما هو ثارى فهاب القوم أن يعرضوا له فمضى حتى أتى بلاد قومه بنى الدبل من بنى الهجيم ثم بعث راكبا يعلم له علم أخيه فوجده قد مات فلما علم الخبر قال له مروان يا عتاب أنت أولى من ههنا بى وأدناهم منى فأحسن تجهيز خالك واجمل فى قتله ثم ان بنى المكعبر جلوا عن بنى عبس فلحقوا ببنى تميم وتركوا ابلا عظيمة فى بنى عبس فأغار عليها بنو عبس فذهبوا بها فسكتت بنو تميم حتى مرت عير لبنى عبس الى هجر أربعمائة راحلة فتركوهم حتى امتاروا وانصبوا عليهم العيون حتى انصرفوا ثم أغاروا عليها بطرف الشقيق فأخذوا الابل وما عليها فلما رأى ذلك بنو عبس أتوا مروان بن الحكم وهو أمير المدينة فقالوا قتلنا المساور بن هند بابن أخته وانتهبنا فبعث مروان الى المساور فأخذه فضمنه كل طعام وراحلة أخذته بنو تميم من بنى عبس فركب حتى أتى بنى تميم فقالوا مرحبا يا أبا الصهباء نعطيك ما أدركت فاقبل ما بقى ووجد فى أيدى القوم فردوه عليه فأتى بنى عبس فقالوا والله ما رددت علينا أموالنا فعقبوا الى مروان فبعث اليه فقال المساور

أحلت أم طرقتــك أم الهيثم * ومتى تهم أبدا بشئ تحـــلم
واذا دعا الداعى عـلى رقصتم * رقص الخنافس من شعاب الاخرم
أســــد على وللعدو عشيرة * هـذا العـمر أبيـك مولى الاشأم
فتعلما مروان أنك ان تشأ * تقـدر عـلى فتلقنى فى الادهـم
أرأيتـك القوم الذين أمرتنى * بركابهـم وجها زها المتقسم
حلقو الذين فقدوا بعيرا واحدا * أوحلتـــــين لتخضبنى بالدم
حالت دروع بنى تميم دونها * وطعان ألفى فارس مستلئم
أقبلت أحـدوها كانى غانم * واقـــد رأى نبهان أن لم أغنم

وقال أيضا غدرت جـذيمة الابيات فأقبلت بنو عبس على المساور فقالوا قد فضحت أهل بيتك وأغضبتهم فعفا عنهم فحـمل له مائة بعير فجمعها أحسن ما يكون ثم أقبل بها الى بنى أبى الحليل حتى اذا دنا منهم لقيه رجل من أصحابه فقال انى سمعت زيد بن أبى حليل يقول

لا تجزع أبا الصهباء وادلج * اسيق بعد جارك بالمئين

فصرف مساور صدور الابل حتى ردها الى بنى المكعبر وقال

لما أن بدت أعناق كوم * عـلى أثباجها مثـل الاروم
تناهى جدهم عنهم فخابوا * واحرزها جـدود بنى تميم
ألم ترنى قـرنت أخا جرى * كمثل البكر يقـرن للغـريم
وقلت لقائديها انعباها * الى أهل الجفار ذوى القصيم
فأبلغها بنى الدول بن عمرو * وأبلغها سراة بنى الهجيم

وقال أبو العـلاء قوله فى خبر مساور فسمعت المرأة غيطلة الرجلين يقال لكل مختلط غيطل وغيطلة وكذلك يقال للشجر الملتف وضوء الصبح اذا اختلط بظلام الليل قال امرؤ القيس

فظل برجح فى غيطل * كما يستدير الحمار النعر

فيجوز ان يكون الغيطل ههنا للمصيد لانه يختلط عليه أمره ويحتمل ان يكون للصادة لانهم يجلبون فرحا بالصيد ولا يمتنع ان يسمى الغبار غيطلا وقوله

واذا دعا الداعى على رقصتم * رقص الخنافس فى شعاب الاخرم

يريد انهم يفرحون بدعاء الداعى عليه فيرقصون كما ترقص الخنافس وانما يريد انهم صغار الشأن وان الدمامة فيهم ظاهرة والاخرم جبل أو موضع وانما شبه بالانف الاخرم وقد سموا منقطع أنف الجبل المخرم وقال قوم المخرم الطريق فى الجبل وقوله

* هذا لعمر أبيك مولى الاشأم * يريد مولى الامر الاشأم والمولى ههنا ابن العم وقوله فتلقنى فى الادهم محمول على الهزء كما يقول الرجل للرجل اذا علم انه لا يصل الى مساءته لا تطرحنى فى السجن أى انك لا تصل الى ذلك والادهم القيد وقوله أرأيتك القوم الذين الكاف التى فى قوله أرأيتـك لا موضع لها من الاعراب عند البصريين لانها زائدة دخولها فى الكلام كخروجها وكذلك الكاف فى قوله تعالى أرأيتك هذا الذى كرمت على انما هى مثل الكاف فى قولهم ذاك وذلك واولئك وكان بعض الكوفيين يجعل الكاف فى موضع رفع وبعضهم يجعلها

منصوبة ويقال ان فى مصحف ابن مسعود أرأيتك الذى يكذب بالدين بكاف ثابتة وكذلك ماجرى هذا المجرى مما فيه أرأيت فأما قول عمر بن أبى ربيعة

أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * وقيت وحولى من عدوك حضر

فالكاف فى قوله أريتك يجوز ان تكون مثل الكاف التى تقدم ذكرها ولا يمتنع ان تكون الكاف فى هذا البيت منصوبة بالفعل لان افعال العلم والشك يمكن ان تعدى الى المضمر اذا اتصلت بالمضمرات وليس كذلك سائر الافعال فيقال ظننتنى كما يقال ظننت نفسى ولا يقال ضربتنى كما يقولون ضربت نفسى ويقولون للمخاطب حسبتك أيها الرجل قائما كما يقولون حسبت نفسك ولا يجيزون ضربتك والمراد ضربت نفسك وقوله * حالت درء وبنى تميم دونها * الدرء جمع درء وأصل الدرء الدفع ثم كثر ذلك حتى قيل لحد الشئ درء لانه يدفع به ويقال الانوف تندر من الجبل درء قال الهذلى

تهال العقاب ان تمر بريده * وتنبو درء دونه بالاجادل

وقوله مثل الاروم الاروم جمع ارم وهو العلم من الحجارة شبهه بالاعلام المنصوبة على جهة المبالغة وقوله مراة بنى الهجيم الذى جرت العادة به ان يقال فى هذا الحى من بنى تميم بنو الهجيم على لفظ التصغير فيجوز ان يكون جاءبه على لفظ فعيل لتكون القافية خالية من العيب وليس ذلك بابعد من قول الخنساء

كما أقررت عينى من هشام * وكانت لاتنام ولاتنيم

أرادت هاشم بن حرملة المرى وقالت أخت حازوق الخارجى

أقلب عينى فى الفوارس لا أرى * حزاقا وعينى كالحجاة من القطر

نقلته الى حزاق من حازوق وان كان الشاعر نزل اسم القبيلة على حاله ففى الابيات سناد وهو أحد عيوب الشعر وقوله * وقلت اقاتيها انعياها * هو من استنعى اذا تقدم أى وجهاها ثم قال فابلغها الخطاب الواحد بعد الاثنين وذلك موجود فى كلامهم يخرجون من خطاب الاثنين الى الواحد ومن خطاب الواحد الى الاثنين أنشد الفراء

فقلت لصاحبى لاتحبسانا * بنزع أصوله واجتز شيحا

فهذه رواية على الامر ومن روى فابلغها على معنى الاخبار عن النفس فقد خلص من هذا

(وقال العباس بن مرداس السلمى)

أصل الردس رمى بحجر عظيم فرداس مفعال من ذلك قال العجاج * يفمد الاعداء رأسا مردسا * ومفعل ومفعال أختان كقولهم منسج ومنساج ومفتح ومفتاح ويقال لحجر يلقى فى البئر لينظر أبها ماء أم لا مرداس

(أَبْلِغْ أَبَا سَلْمَى رَسُولًا تَرُوعُهُ * وَلَوْ حَلَّ ذَا سِدْرٍ وَأَهْلِى بِعَسْجَلِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك سلمى اسم يستعمل للنساء وربما استعمل للرجال ويجب ان تكون مشتقة من السلامة وسلمى جمع سليم أى لديغ وحكى أبو مسحل فى المثل أنف فى الماء واست فى السماء وزعم ان السماء الارض فاذا صح ذلك فيجوز

ان يكون اشتق لها الاسم من السلام وهى الحجارة ولا يمتنع ان يكون اسم المرأة أخذ من هذا المعنى وظاهر المثل الذى تقدم يوجب ان يكون السلمى اذا أريد بها الارض ممدودة لانهم ربما جاؤا بالمثل مسجوعا كقولهم عبر بجير بجره نسى بجير خبره وقد يجوز ان يكون أصلها المد ثم تقصر وقد جاءت أشياء حكى فيها المد والقصر فلعل هذا الاسم من نحو ذلك وأما سلمى بالضم فانه يقال هذا أسلم من هذا فان أدخلت الالف واللام حذف الخافض وما بعده فقيل هذا الاسلم وهذه السلمى وكذلك الاحسن والحسنى والاكبر والكبرى والقياس فى جميعه مطرد وذكر سيبويه ان الالف واللام تلزم الفعلى من هذا الباب وعلى ذلك الاكثر من كلام العرب وربما استعملوها بغير الالف واللام كقولهم أخرى ودنيا وهما معدولتان عن الالف واللام وفى القرآن ومناة الثالثة الاخرى وقال الاعشى

علقتها عرضا وعاقت رجلا * غيرى وعاق أخرى غيرها الرجل

والرسول لرسالة قال كثير

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم * بسر ولا أرسلتهم برسول

واذا استعمل الرسول فى الانس جاز ان يقع على الواحد والاثنين والجميع وفى الكتاب العزيز انا رسول رب العالمين وقال أبو ذؤيب

ألكنى اليها وخير الرسو * ل أعلمهم بنواحى الخبر

وذو سدر موضع ينبت السدر وهو شجر النبق وعبعل موضع من حرة بنى سليم وبينهما مسافة بعيدة والرسول يقع على الرسالة والمرسل جميعا ويجرى مجرى المصادر فى وقوعه على الواحد وما فوقه وقوله يروعه أى يفزعه على ما بيننا من البعد أو لما فيه من التحذير فيقول أدر رسالة متنصح متقرب

(رَسُولَ امْرِئٍ يُهْدِى اِلَيْكَ رِسَالَةً * فَاِنْ مَعْشَرٌ جَادُوا بِعِرْضِكَ فَابْخَلِ)

قوله فان معشر جادوا بعرضك تعريض بمن كان يغشه ونقل الكلام فى البيت الثانى عن الاخبار الى الخطاب لتكون الرسالة أبلغ ومعشر يرتفع بفعل مضمر جادوا يفسره لان ان بالفعل أولى

(وَاِنْ بَوَّؤُكَ مَبْرَكاً غَيْرَ طَائِلٍ * غَلِيظاً فَلَا تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلِ)

يقال بوأته مبوأ صدق أى أحللته والمباءة المنزل يقول وان حلوك على مركب غير وطىء فلا ترض به وانتقل عنه وقوله غير طائل يجب ان يكون من الطول الفضل يقال طال عليهم طولا فهو طائل والمعنى لا خير فيه فيطول على غيره وقوله فلا تنزل به الفاء مع ما بعده جواب الشرط وموضع لا تنزل رفع على انه خبر مبتدا محذوف كانه قال فانت لا تنزل به

(وَلَا تَطْمَعَنْ مَا يَعْلِفُونَكَ اِنَّهُمْ * اَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمُ بِالْمُثَمَّلِ)

المثمل هو السم الذى قد خلط به ما يقويه ويهيجه ليكون انفذ ويقال للصوفة التى توضع

فى الهناء عنـد الطلى به الثلة وعلى قرباهـم على قرابتهـم أى سقولك السم وان كانوا أقرباءك فلا تغتربهم وكن ذا أنفة

(أَبَعْدَ الازارِ مُجْسَدًا لَكَ شاهِدًا * أُتِيتَ بِهِ فى الدّارِ لَمْ يَتَزَيَّلِ)

هـذا الكلام وان كان لفظه لفظ الاستفهام فمعناه انه قدران الدم على الازار فوجب ان يعرف صاحب الجناية وهو نحو مما قال الهذلى

تبرأ من دم القتيل وثوبه * وقد علقت دم القتيل ازارها

والمجسد الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران وانما يريد فى هـذا الموضع الدم لانه يشبه الزعفران ومعنى لم يتزيل لم يفارق الدم ولم ينفك مما خالطه منه

(أَراكَ اذًا قَدْ صِرْتَ لِلْقَوْمِ ناضِحًا * يُقالُ لَهُ بِالغَرْبِ أَدْبِرْ وَأَقْبِلِ)

الناضح البعير الذى يستقى عليه الماء والنضح من الحياض ما قرب من البئر فيفرغ الماء من الدلو فيه يقول ابعد الازار مخضوبا بالدم أتيت به فى الدار شاهدا تصالحهم فان فعلت ذلك صرت كالناضح للقوم انقيادا لهم

(نَخُذْها فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ * وَفِيها مَقالٌ لامْرِئٍ مُتَذَلِّلِ)

أى خذ هذه الخطة ان رضيت بها فانها ليست بعزيزة فان قال لك قائل انك ذليل فلا تنكر فانك لم تدفع ذلك وأقررت به

(وقال أيضا)

(أَتَشْحَذُ أَرْماحًا بِأَيْدِى عَدُوِّنا * وَتَتْرُكُ أَرْماحًا بِهِنَّ تُكابِدُ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك الشحذ الاحداد وهـذا مثل يقول اتعين أعـداءنا علينا وقوله وتترك أرماحا أى وتترك شحذ ارماح فحذف المضاف والباء من قوله بايدى تتعلق بمضمر كأنه قال ارماحا مستقرة وحاصلة بالايدى وخص من بين العدد الرماح لانها أخص بهم ويجوز ان يكون كنى بالارماح عن الرجال والمعنى أتهيج أصحاب أعـدائى على وتترك أصحابى الذين بهم أكابد أعـدائى والمكابدة معالجة الاقران يقال كابدت الشئ مكابدة وكبادا اذا قاسيته فى مشقة والكبد الشدة

(عَلَيْكَ بِجارِ القَوْمِ عَبْدِ بْنِ حَبْتَرٍ * فَلا تَرْشُدَنْ الاَّ وَجارُكَ راشِدُ)

الباء تتعلق بعليك لان معنى عليك خذ فكما يقال خذ كذا وبكذا يقال أيضا عليك كذا وبكذا يقول انتصف لجارك وانتقم له بأن تؤثر فى جار القوم فانك لا تكون راشدا الا وقد رشد جارك معك يقال رشد يرشد ورشد يرشد

(فَانْ غَضِبَتْ فِيها حَبِيبُ بْنُ حَبْتَرٍ * نَخُذْ خُطَّةً تُرْضاكَ فِيها الاَباعِدُ)

قوله رشد الخ الاول من باب ضرب والثانى من باب نصر كما فى القاموس

الضمير في فيها للنعلة والخطة أي ان يتسخط هؤلاء القوم مما تتكلفه لجارك من الذب عنه والانتقام له فلا تبال بهم وخذ في أمره بما يحمدك فيه الاباعد دون الاقارب فان الاخبار اذا انتشرت عنك بالوفاء استرجحك الاجانب وتسليم الجار يجلب الذم ويلحق العار

(اذا طالت النجوى بغير أولي النهى * اضاعت وأصغت خد من هو فارد)

أصل النجوى المسارة فاستعيرت للمشورة لانها في الاكثر بها ويقال فلان نجي فلان يقول اذا طالت المناجاة مع غير أرباب الآراء القوية ضيعت المستشير وامالت خده وصار في الانفراد بما يعانيه بمنزلة من لاناصر له ولامشير لوقوع التشاور على غير حده وقد جمع بين فعلين في قوله أضاعت وأصغت فاعمل الثاني وهو المختار عند البصريين ويجوز ان يكون مفعول أضاعت غير خد من هو فارد فحذفه كأنه قال اضاعت ربها وكان الحكم في هذا الوجه ان يقول لو أظهر المفعول وأصغت خده لكونه فاردا وحيدا لكنه لما كان الآخر هو الاول وقد حذفه لم يبال باظهاره لان الذي هو فارد هو رب النجوى لاغير

(فحارب فان مولاك حارد نصره * ففي السيف مولى نصره لايحارد)

يقول حارب من قصد جارك وأعان عليه ولاتقعد عن نصرته فان لم يعاونك مواليك فيما ترومه فاستنصر بالسيف فان فيه مولى لك لايخذلك والمحاردة أصلها في قلة اللبن واستعير في غيرها

(وقال أيضا وهي من المنصفات)

(فلم ار مثل الحي حيا مصبحا * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا)

مثل الوزن الذي قبلها أشار بالحي الى قوم معهودين يقول لم أر مغارا عليه كالحي الذين صبحناهم ولا مغيرا مثلنا يوم لقيناهم وانتصب قوله حيا مصبحا على التمييز وفيه دلالة على جواز قول القائل عشرون درهما وضحا وكذلك قوله فوارسا تمييز وتبيين ويجوز ان يكون الاول والثاني في موضع الحال والمصبح الذي يؤتى صباحا للغارة ويستعمل في الخير يقال صبحك الله بخير فان قيل لم قال فوارس والتمييز يؤتى به موحد اللفظ قلت اذا لم يتبين كثرة العدد واختلاف الجنس من المميز يؤتى بالتمييز بمجموع اللفظ متى أريد التنبيه على ذلك وعلى هذا قول الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا وكأنه لما كانت أعمالهم مختلفة كثيرة نبه على ذلك بقوله أعمالا ولو قال عملا لكان السامع لايبعد في وهمه أنهم خسروا في عمل واحد فكذلك قوله فوارسا جمعه حتى يكون فيه ايذان بالكثرة

(أكر وأحمى للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيوف القوانسا)

المصراع الاول ينصرف الى أعدائه وهم بنو أسد والثاني الى عشيرته والمراد لم أر أحسن كرا وأبلغ حماية للحقائق منهم ولا أضرب للقوانس منا وانتصب القوانس من فعل دل عليه قوله وأضرب منا ولايجوز ان يكون انتصابه بأضرب لان افعل الذي لايتم بمن لايعمل الا في النكرات تقول هو أحسن منك وجها وأفعل هذا يجري مجرى فعل التعجب ولذلك تعدى الى المفعول الثاني باللام فقلت ما أضرب زيدا لعمرو وما أوهبك للدراهم وما أقتلك

للاقران

للاقران فان حذفت اللام قبح الا أن تضمر فعلا وقوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته موضع حيث نصب بما دل عليه اعلم والقونس أعلى البيضة وقونس الفرس ما بين أذنيه

(اذا ماشددنا شدة نصبوا لنا * صدور المذاكى والرماح المداعسا)

ويروى حملنا حملة يقول اذا حملنا عليهم ثبتوا في وجوهنا ونصبوا صدور الخيل والرماح للدعس والدعس في الاصل الدفع ثم يستعمل في الطعن وشدة الوطء والجماع والمذاكى من الخيل المسنة الواحد مذك يقال فرس مذك ومذك اذا تم سنه وكمل قوته وفي المثل (جرى المذكيات غلاب) ويقال غلاء ويقال فتاء فلان كذكاء فلان وكتذكيه فلان أى حزامته على نقصان سنه كحزامة ذلك مع استكماله

(اذا الخيل جالت عن صريع نكرها * عليهم فما يرجعن الا عوابسا)

أى اذا الخيل دارت عن مصروع منا كررناها عليهم لنصرع مثل ما صرعوا منا ويجوز ان يريد اذا جالت الخيل عن صريع منهم لا يقنعنا ذلك منهم بل نكرها عليهم لمثله وان كرهت الكر للبأس فلم ترجع الا كوالح والعامل في قوله اذا الخيل نكرها وهو جوابه أيضا والاعوابسا في موضع الحال والخيل ارتفع بفعل مضمر ما بعده يفسره

(وقال عبد الشارق بن عبد العزى الجهني وهي من المنصفات)

قال أبو الفتح الشارق اسم صنم لهم ولذلك قالوا عبد الشارق كقولهم عبد العزى وكلاهما صنم ومثله عبد يغوث وعبد ود ونحو ذلك ويجوز ان يكون الشارق من قولهم عبد الشارق هو قرن الشمس كقولهم لا آتيك ما ذر شارق أى ما طلع قرن الشمس فقولهم اذا عبد الشارق كقولهم عبد شمس فاما العزى وهو اسم صنم فانه تأنيث الاعز كما ان الجلى تأنيث الاجل وأما قول الآخر * وان دعوت الى جلى ومكرمة * فليست الجلى فيه تأنيث الاجل الا ترى ان فعلى أفعل لا تنكر انما هي معرفة باللام أو بالاضافة لا تقول صغرى ولا كبرى ولا وسطى وانما جلى في البيت مصدر بمنزلة الجلال والجلالة ومثلها من المصادر على فعلى الرجعى والنعمى والبؤسى يقال آنسني برجعى منك أى برجوع ولك عندى آلاء ونعمى ولا أجزيك بؤسى ببؤسى وكذلك قراءة من قرأ وقولوا للناس حسنى أى احسانا وحسنا وقد أنكر ذلك أبو حاتم ولا وجه لانكاره اياه لما ذكرناه أنثوا العزى في اسم الصنم كما أنثوه في قوله تعالى اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى

(ألا حييت عنا يا ردينا * نحييها وان كرمت علينا)

الاول من الوافر مطلق موصول والقافية متواتر ردينة من أسماء النساء ويجوز ان يكون اشتقاق ردينة من الردن الذى تمارسه النساء ويقال جمل رادني قيل هو الشديد الحمرة وقيل هو الذى بين الاصفر والاحمر وزعم قوم ان الزعفران يقال له الرادن وان البعير نسب اليه وقد استعملوا من هذا اللفظ أشياء فقالوا لاصل الكم ردن وللغزل ردن وقيل الردن ما نسج

بما تردنه النساء وهذا الاشتقاق مطرد وقالوا للنعاس أردن قال الراجز

قد أخذتني نعسة أردن * وموهب مبز بها مصن

والعامة يقولون للناعس عينه تردن وتغزل والردن والغزل متقاربان وأراد يا ردينة فرخم وقوله نحييها هي تحية الوداع يعني نودعها ونفارقها وان كرمت علينا وقال أبو رياش قيل ان الرجل اذا عرف بحب المرأة لم يزوجوه اياها فاذا اسلم عليها اعرف انه يهواها فقال نسلم عليها وان كان في السلام يأس منها وهذا من افراط شوقه وغلبة هواه وقيل الصحة السلام وكان هذا الشاعر غائبا عن ردينة فحن اليها واشتاق الى قربها فقال الا خصصت عنا يا ردينة بتحية ثم قال معتذرا من التسليم عليها في حال الغيبة نحييها وان كرمت علينا يعني وان جات عندنا من أن يتولى تحيتها غيرنا غيرة منا عليها

(ردينة لو رأيت غداة جئنا * على أضماتنا وقد اختوينا)

الاضم شدة الحقد واختوينا أي لم نطعم وكانوا يتخففون للحرب ويكرهون ان يقتل الرجل أو تصيبه طعنة في بطنه أو ضربة فيخرج منه الطعام فيعير بذلك وفي تقليل الطعم وجه آخر وهو ان الامعاء اذا امتلأت كان أخذ الطعن منها أكثر ويجوز ان يكون معنى قوله اختوينا أي خلونا من كل شيء الا من الغضب ويروى اجتوينا وهو افتعلنا من الجوى وهو داء الجوف يعني ان نار العداوة أحرقت قلوبنا وهذه الرواية جيدة لمكان الاضمات في البيت ويروى احتوينا أي ملأنا أيدينا من الغنائم يقول لو رأيتنا على الصفة التي ذكرها لهالك ذلك وجواب لو محذوف لان الابيات التابعة لهذا البيت جميعها مقصور على بيان القصة

(فأرسلنا أبا عمرو ربيأ * فقال ألا انعموا بالقوم عينا)

الربيء والربيئة الطليعة والجمع ربايا وقوله انعموا بالقوم عينا يعني ان العدو في قلة عدد ولو قال عيونا لكان أحسن غير ان الواحد ينوب عن الجمع في مثل هذا وعينا ينتصب على التمييز

(ودسوا فارسا منهم عشاء * فلم نغدر بفارسهم لدينا)

أي أخفوه وأصل الدس اخفاء الشيء تحت غيره وفي القرآن أم يدسه في التراب ويقال اندس الى فلان أي أتاه بالنمائم فان قيل ما فائدة ذكر الغدر ههنا والفارس الذي أنفذوه داسوسا من غير ان يكون منهم أمان يوجب له السلامة قلت كان المراد انا لم نستعمل مكرا باحتباس الرسول اذ كان في منعه من الانصراف اليهم انطواء أخبارنا عنهم فيكون كالغدر بهم ويجوز ان يكون ذلك الفارس ظهر لهم ثقة بالمعرفة بينه وبينهم فبعد ظهوره أخذ الامان عليهم

(فجاؤا عارضا بردا وجئنا * كمثل السيل نركب وازعينا)

يقول تسارعوا مقبلين نحونا وكأنهم في كثرتهم وتجاهم قطعة من السحاب فيها برد ووجه التشبيه ان لهم حفيفا ووقعا شديدا متتابعا كما تكون كذلك السحاب ونحن لكثرتنا وابائنا على ما يعترض في طريقنا كالسيل الذي لا يبقي ولا يذر ومعنى نركب وازعينا أي لا تنقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين جميعا ولفظ التثنية يحتمل ان يكون أريد به الكثرة فثنى على عادتهم في نحو لبيك وسعديك ويحتمل ان يكون لكل واحد من العسكرين وازع وهو أميرهم الذي يأمرهم وينهاهم

(تَنَادَوْا يَالَبُهْثَةَ إِذْ رَأَوْنَا * فَقُلْنَا أَحْسِنِي ضَرْبًا جُهَيْنَا)

بهثة بطنان في العرب بهثة في بني سليم وبهثة في بني ضبيعة وربيعة وهو ربيعة أضجم وبهثة في اللغة ولد الزنا واشتقاقه من البهث وهو البشر والارتياح واللام من يالبهثة لام الجر وتعلقت بحرف النداء ولا يجوز ان يقال تعلقت بالفعل الذي دل عليه يالان ذلك الفعل لما لم يخرج الى الوجود سقط حكمه وفتحت لوقوع المنادى موقع المضمر وبهثة مدعوة والجار والمجرور في موضع نصب لانه منادى وقوله أحسني ضربا يجوز ان يكون ضربا مفعولا به من احسني ويجوز ان يكون في موضع الحال أي ضاربة ويروى احسني ملأ معناه خلقا والمراد مخالقة أهل الحرب المستنصرين وهذه رواية أبي زيد قال ابن السكيت معنا احسني مملوءا أي تعاونا يقال مالأت على فلان وكأنه من قولهم رجل ملىء وقد ملؤ يملؤ ملاءة وملاء قال أبو العلاء اذا حمل البيت على ان المعنى احسني خلقا صح الغرض وأشبه بعض الكلام بعضا كأنهم لما لقوهم قذفوهم بما يكرهون لما ذكروا بهثة وهو لغير رشدة قالوا احسني ملأ أي خلقا اذ كان السباب ليس بجميل وجهينة مشتقة من غلظ الخلق والشدة

(وَمِنَّا دَعْوَةٌ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ * فَجُلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنَا)

أي دعوة تأدت من مكان غائب عن عيوننا فدرنا دورة ثم رجعنا الى أماكننا وهذا يجوز ان يكون فعلوه مكيدة ويجوز ان يكون خافوا الكمين فجالوا ليتأملوا فلما أمنوا رجعوا وقوله عن ظهر غيب يقال فعل فلان كذا بظهر الغيب وأتاني بخبر عن ظهر الغيب وقوله ثم ارعوينا يقال ارعوى عن الجهل ارعواء ورعوى حسنة ورعوى اذا رجع وارعوى عنه اذا كف وحكي عن ابن الخياط النحوي الذي كان من أصحاب ثعلب انه قال أقمت سنين أسأل عن وزن ارعوى فلم أجد من يعرفه قال أبو العلاء ووزنه فرع وأصل وأصله ان يكون على افعلّ نحو احمرّ واخضرّ كأنه ارعوّ وكرهوا ان يقولوا ذلك لان الواو المشددة لم تقع في آخر الماضي ولا المضارع ولو نطقوا بقولهم ارعوّ ثم استعملوه مع التاء لوجب اظهار الواوين كأنهم اذا ردوا احمرّ الى التاء قالوا احمررت فاظهروا المدغم ولم يمكنهم ان يقولوا ارعووت فيجمعوا بين الواوين كما انهم لم يقولوا اغزووت فقلبوا الواو الثانية ياء ولا ريب ان احدى الواوين زائدة كما ان احدى الراءين في احمرّ كذلك فان قيل ما الموجود في وزن ارعوى فجائز

قوله ارعوى الخ الاول بالفتح الثاني بالضم وبعده القاموس

ان يقال افعال ولو قال قائل افعلى لكان وجها والاول أقيس ولو قال ابنوا من الغزو مثل احتر
اقيل اغزوى كما قيل ارعوى وكذلك جميع ذوات الثلاثة التى واوها فى موضع اللام والياء
جارية هذا المجرى ولم يثبت انه جاء فى الكلام القديم شئ على مثال ارعوى الا انه قد جاء
فى شعر يطعن فيه مجموما خوذ من حابالمكان اذا أقام به ومدحو وهو من دحوت فهذا يدل
على اجوى وادحوى

(فلما أن توافقنا قليلا * أنخنا للكلاكل فارتمينا)

هذه الموافقة التى أشار اليها يجوز ان تكون للتعبية والتهيبة ويجوز أن تكون لتداعى
الابطال والمبارزة وقوله قليلا يجوز ان يريد به زمانا قليلا فيكون ظرفا ويجوز ان يريد توافقنا
فيكون صفة لمصدر محذوف والصفات تنوب عن المصادر والظروف وجواب لما أنخنا
ومفعوله محذوف والمعنى انا بعد المطاردة تزلنا وأنخنا للصدور وتناضلنا واللام فى الكلاكل
يجوز ان تكون زائدة ويجوز ان تكون بمعنى على

(فلما لم ندع قوسا وسهما * مشينا نحوهم ومشوا الينا)

أى لما رمينا ففنيت السهام وانكسرت القسى تقدمنا اليهم فتجالدنا بالسيوف

(تلألؤ مزنة برقت لأخرى * اذا حجلوا بأسياف ردينا)

انتصب تلألؤ مزنة على انه مما دل عليه مشينا نحوهم ومشوا الينا لان فى ذلك تلألؤ السلاح
من الجانبين جميعا وقوله اذا حجلوا بأسياف يقول اذا كان مشيهم الينا حجلانا كان مشينا اليهم
ردياناوالرديان فوق الحجلان لان الحجلان تقارب خطو كمشى المقيد والرديان عدو الحمار بين
آريه ومتمعكه وقال أبو زيد هذا من رديان الجوارى اذا لعبن ترفع احداهن رجلا وتخطو باخرى
خطوتين ثم تضعها وترفع الاخرى تفعل ذلك مرارا

(شددنا شدة فقتلت منهم * ثلاثة فتية وقتلت قينا)

قين اسم رجل كان مشهورا فيهم بالبأس والنجدة فلذلك عين عليه وقوله ثلاثة فتية فتية من
ابنية القليل كغلمة وصبية ولذلك أضاف الثلاثة اليها وبناء الكثير الفتيان

(وشدوا شدة أخرى فجروا * بأرجل مثلهم ورموا جوينا)

ان قيل ما فائدة قوله شدة أخرى ولم يكن قد تقدم لهم الاولى قلت يجوز ان يكون أراد توالى
بيننا حالتان الاولى منا والاخرى منهم لان قصده اقتصاص الحال الدائرة بينهم ويجوز ان
يكون أراد ان يبين انهم كانوا السابقين والمبتدئين فوصف شدتهم بالاخرى ليعلم ان المتقدم
فى الذكر كانت له الاولى

(وكان أخى جوين ذا حفاظ * وكان القتل للفتيان زينا)

نبه على انه لحسن محافظته على الشرف ثبت حتى قتل وان قتلته كانت محمودة تزين ولا تشين

(فَآبُوا بِالرِّمَاحِ مُكَسَّرَاتٍ * وَأُبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدِ انْحَنَيْنَا)

جعل فيه أعلى الصفتين لنفسه وان كان الظاهر من قصده فى الوصف الجرى على سنن النصف يشهد لذلك مارتبه زهير فى قوله

يطعنهم ماارتموا حتى اذا اطعنوا * ضارب حتى اذا ماضاربوا اعتنقا

وأما قول الآخر

نطاردهم نستنقذ الجرد كالقنا * ويستنقذون السمهرى المقوما

فليس من التناصف فى شئ اذ كان المعنى انا عند الطعان نذريهم عن ظهور الدواب فنغنم دوابهم و نفوز بها وهم يستنقذون رماحنا لانا نكسرها فيهم اذا طعناهم ونجرها فيفوزون بها فيقول انصرفوا وقد تكسرت رماحنا بالاجرار ورجعنا وقد تثنت سيوفنا باعمالنا اياها فى البيض والدروع وقت الجلاد

(فَبَاتُوا بِالصَّعِيدِ لَهُمْ أُحَاحٌ * وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلْمَى سَرَيْنَا)

الاحاح صوت من الصدر يشبه الانين والاحاح العطش أيضا وأصله الصوت يريد انهم صرعوا وبهم عطش ومن كانت هذه حاله جاء من صدره صوت يشبه التكرير وقال الرياشى لهم أحاح من حر جراحاتهم أى لو خفت جراحات الجرحى وخفوا معنا فى السير لسرنا الى قومنا فى برد الليل والكلمى الجرحى والواحد كليم والاحاح مايجده الرجل فى صدره من الحرارة حتى يقول حس اح وهما كلمتان تقولهما العرب عند الوجع ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان طلحة قال حس لطار مع الملائكة وأما اح فهو مثل قول العجم عند الوجع أخ وليست من كلام العرب بالخاء وروى ان شبيبا لما اشتد أمره على الحجاج وحصره فى القصر أشار على الحجاج بعض جلسائه ان يضم جمعه ويخرج اليه فانما هو فى قلة وكان مع الحجاج عشرة آلاف من أهل الشام سوى جند العراق فأمر غلاما شجاعا فلبس ثياب الحجاج وسلاحه وركب فرسه وصاح فى الجند فجمعهم وخرج فقال الناس قد خرج الحجاج ولا يشك الجند انه الحجاج فلما صفوا أقبل شبيب فى خيله فسأل أين الحجاج فأومؤا اليه فحمل عليه حتى خاص اليه فضربه بالعمود فلما أحس بوقعه قال أخ فانصرف شبيب وقال قبحك الله يا ابن أم الحجاج اتتقى الموت بالعبيد وقتل الغلام وقال أبو العلاء فى قوله وكان اخى جوين ذا احفاظ لامرية ان جوينا ههنا اسم رجل وكان بعض الناس يتأول ان الاخ يقال له جون وجوين ويستشهد بهذا الشعر وهذا قول لاخفاء بفساده على ذى اب وكان صاحب هذه المقالة يحتج بقول القتال

ولى صاحب بالغار هدك صاحبا * هو الجون الا انه لا يعلل

وهذا البيت يحتمل ان يدعى فيه ان الجون يراد به الاخ وأما البيت الاول فلا يسوغ فيه دعواه والظاهر ان القتال أراد بالجون صفة النمر لان الجون من الاضداد يوصف به الابيض والاسود والاحمر وفى النمر بياض وسواد ومما يجوز ان يتأول ان يكون للقتال أخ أو صديق يقال له

الجون فيريد ان هذا النمر قد جرى عندي مجرى الاخ وهذا مثل قولهم تحيته الضرب وعتابه السيف أى قد أقامهما مقام التحية والعتاب ولو كان لرجل قريب يقال له خالد فشحط عنه فصادف رجلا يقال له عمرو أو زيد فجعل يقول أنت خالد أى أنت الذى تنوب منابه لكان ذلك جائزا بلا اختلاف ومن هذا النوع قول الشنفرى

ولى دونكم اهلون سيد عملس * وأرقط زهلول وعرفاء جيأل
هم الاهل لا مستودع السر عندهم * مضاع ولا الجانى بما جر يخذل

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله وقال بشر بن أبى)

(فهرست الجزء الاول من شرح ديوان الحماسة)

(تمت)

شرح ديوان الحماسة

" أبو تمّام "

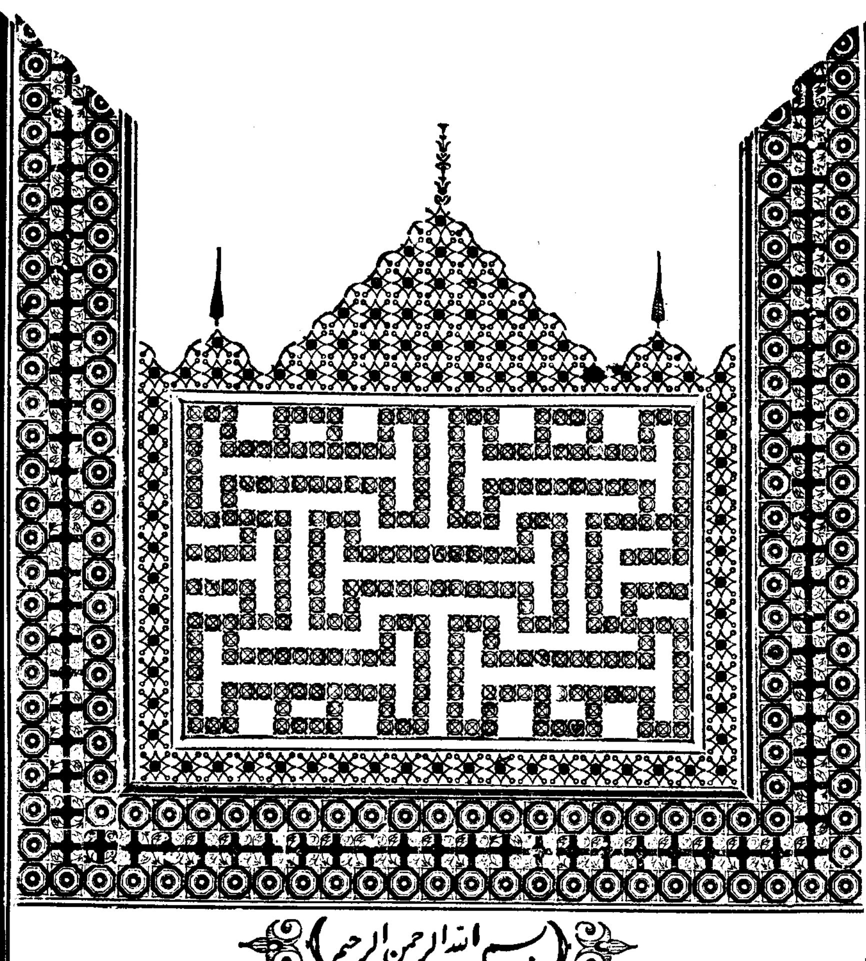
شرح الإمام الشيخ أبي زكريّا يحيى بن علي التبريزي

الشهير

بالخطيب

الجزء الثاني

عالم الكتب - بيروت



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وقال بشر بن أبي بن حمام العبسي لبني زهير بن جذيمة ويروى بشير)

(إن الرباط النكد من آل داحس * أبين فما يفلحن يوم رهان)

الثالث من الطويل طلق موصول مردف والقافية متواتر الرباط الخيل المربوطة هنا
واحدها ربيط والرباط من الخيل الخمس فما فوقها وقيل هو مصدر رابط يرابط مرابطة ورباطا
فلذلك وقع على الجميع والواحد والنكد جمع أنكد وهو القليل الخير وداحس اسم فرس
لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي وكان غلاقها حذيفة بن بدر الفزاري على خطر عشرين بعيرا
وجعلا الغاية بينهما مائة غلوة والمضمار أربعين ليلة والمجرى من ذات الإصاد وكان حذيفة أمر
فتيانا من فزارة لما تغالق هو وقيس بن زهير على أن يجري حذيفة الخطار والحنفاء وقيل قرزلا
والحنفاء ويجري قيس داحسا والغبراء أن يقعدوا بشعب سمي بعد ذلك شعب الحيس وذلك
أن حذيفة أطعمهم هناك حيسا وقال إن مر بكم داحس متقدما فأمسكوه فلما طلع داحس
سابقا أمسكوه ولم يعرفوا الغبراء وهي خلف داحس مصلية ثم أرسلوه فوردت الغبراء سابقة
فلطمتها بنو فزارة وحلؤوها عن الماء وأبت أن تقر لقيس بالسبق ومنعوه الخطر فوقع بينهم
الشر فغزاهم قيس فلحق عوف بن بدر أخا حذيفة بن بدر فقتله ثم وداه مائة ناقة متلية عشراء

والعشراء التي قد أتى على حملها عشرة أشهر والمتلية التي قد نتج بعضها والباقي يتلوها بالنتاج والحامل متلية والتي يتبعها اولادها متلية ثم قتل حمل بن بدر مالك بن زهير أخا قيس فأرسل قيس الى حذيفة أن اردد الينا ابلنا مع أولادها وكانت قد ولدت عندهم فقد قتلتم بقتيلكم فقالت بنو فزارة أنعطيهم أكثر مما اعطونا وامسكوا أولادها وأبى قيس الا أن يأخذها مع أولادها ثم قتل جنيدب بن خلف العبسي مالكا أخا حذيفة فهاج الحرب بين بني عبس وفزارة ثم قتل قيس حذيفة بن بدر وأخاه حمل بن بدر ولحق قيس بعمان وهو قوله

(جَلَبْنَ بإذْنِ الله مَقْتَلَ مالكٍ * وَطَرَحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاء عُمَانِ)

(لَطَمْنَ على ذَاتِ الاصَادِ وجَمْعُكُم * يَرَوْنَ الأذَى مِنْ ذِلَّةٍ وهَوَانِ)

قال لطمن واغا لطم داحس وحده فأنكر حذيفة السبق ظلما فتأدى ذلك الى الشر واتصلت الحرب وبقيت أربعين سنة فحمل بينهم الدماء الحرث بن عوف المرى وقتل في تلك الحروب مالك بن زهير أخو قيس فلما تداعى صلح عبس وذبيان قال قيس للربيع بن زياد ارجعوا الى قومكم فصالحوهم فهو خير لكم من الغربة واما أنا فوالله ما أنظر في وجه غطفانية أبدا وقد قتلت أباها أو أخاها أو حميمها ثم فارقهم فلزم برقة عمان حتى هلك هنالك وهذا معنى قوله وطرحن قيسا من وراء عمان * ويروى وطوحن أي أسقطن وقوله في البيت الاول أبين فما يفلحن يوم رهان * أي أبين الفلاح ودل عليه بقوله فما يفلحن أي لا يأتين بخير أبدا والرهان المراهنة والاصاد ردهة بين أجبل والاصاد جمع أصيدة وهي مثل الحظيرة من الصخر فاما الاصدة فهو ثوب لم تتم خياطته وقيل هي البقيرة وقيل بل هي الصدرة قال الشاعر

مثل البرام غدا في اصدة خلق * لم يستعن وحوامي الموت تغشاه

وقد يجوز أن تجمع الاصدة على الاصاد كما قالوا جفرة وجفار ونقرة ونقار وذات الاصاد يريد البقعة التي فيها الاصاد

(سَيَمْنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ انْ كُنْتَ سابِقًا * وَتُقْتَلُ انْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمَانِ)

أي ان سبقت لم تعط السبق لانه كان منتقلا الى بني عمه وأهل بيته أراد انك لا تعطى النصفة وتقتل ان زلت بك القدمان يعني ان سبقت منعت وقتلت

(وقال غلاق بن مروان بن الحكم بن زنباع)

قال أبو الفتح يكون غلاق هذا فعالا من غلق الرهن فهو غلاق كعلم فهو علام وسلم فهو سلام ويجوز أن يكون من أغلق الباب ونحوه وهذا أقلهما لعزة فعال من أفعل انما جاء منه اسأر فهو سآر وأدرك فهو دراك وأجبر فهو جبار وأقصر فهو قصار ومروان علم مرتجل

(هُمُ قَطَعُوا الأرْحامَ بَيْنِي وبَيْنَهُمْ * وَأجْرَوْا الَيْها وَاسْتَحَلُّوا المَحارِمَا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك

(فَيا لَيْتَهُمْ كانُوا الأُخْرَى مَكانَها * وَلَمْ تَلْدِ شَيْئًا مِنَ القَوْمِ فاطِمَا)

قوله اجر واليها الاجراء يستعمل فى المنكر المذموم ومفعوله محذوف كانه اجر وافعلهم اليها والضمير فى اليها للقطيعة لان الفعل يدل على مصدره وهذا كما يقال من كذب كان شرا له أى كان الكذب شرا له والمراد ما اجرى اليه القوم فى سبق داحس من قطيعة الرحم وقوله فيه اليتهم كانوا البيت على كلامين صدره اخبار وعجزه خطاب لفاطمة وهى أخت لهم ومثله فى انه على كلامين قوله تعالى يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك وقوله كانوا الاخرى مكانهم أى القرابة أخرى مكان هذه القرابة لان ظلم ذوى القربى أشد تأثيرا

(فَما تَدَّعى مِنْ خَيْرِ عَدْوَةِ داحِسٍ * وَلَمْ تَنْجُ مِنْها يا ابْنَ وَبْرَةَ سالِما)

وانما قال ما تدعى لانهم كانوا يعللون سبق داحس وينكرونه فلهذا علق ما حكاه عنه بالدعوى وقوله من خير عدوة أى من تبعه وسنذكره ولم تنج منها أى من العدوة

(شَأَمْتُمْ بِها حَيَّيْ بَغِيضٍ وَغُرْبَتٍ * أَبا الدَّفَّا وَذي حَيْثٍ وَالى الأَعاجِما)

قال أبو زيد يقال شأم فلان أصحابه اذا أصابهم الشؤم من قبله وبها يريد بالعدوة وهذا تفسير قوله فلم تنج منها يا ابن وبرة سالما أى أوقعتم لما دونه الشؤم فى حى عبس وذبيان وأخرج أبو لـيعنى قيس بن زهير الى بلاد العجم حتى صاروا اليهم الى أن مات

(وَكانَتْ بَنُو ذُبْيانَ عِزًّا وَاخْوَةً * فَطِرْتُمْ وَطارُوا يَضْرِبُونَ الجَماجِما)

أى وكانت بنو ذبيان لكم يا بنى عبس ملاذا وعزا لما يجب معكم واياهم من الاخوة فتسرعتم الى القطيعة

(فَأَضْحَتْ زُهَيْرٌ فِى السِّنينَ الَّتى مَضَتْ * وَما بَعْدُ لا يُدْعَوْنَ الاَّ الأَشائِما)

انث الفعل لانه أراد بذكر زهير القبيلة بأسرها ومعنى يدعون يسمون كما قال ابن أحمر *وكنت أدعو قذاها الاثمد القردا* يريد أسمى ولذلك تعدى الى مفعولين والاشائم جمع اشام وقوله فى السنين يجوز أن يكون ظرفا لقوله لا يدعون وقوله وما بعد يراد به فيما بعد فيكون ما معطوفا على السنين ويجوز أن يكون موضع ما نصبا على أن يكون معطوفا على موضع فى السنين لا على لفظه لان موضعه نصب لكونه ظرفا ويجوز أن تكون ما صلة كانه فى السنين الماضية وبعدها ويجوز أن يروى ومن بعد لا يدعون وهو حسن قال المرزوقى وذكر بعضهم ان ما من قوله وما بعد لا يجوز أن تكون الاصلة وزائدة لان بعد لما جعل غاية ودخله النقصان بحذف ما كان مضافا اليه امتنع من أن يكون مبنيا على شئ وخبرا عنه واذا امتنع من ذلك امتنع من أن يكون صلة لموصول لان الذى يكون من صلة الظروف والجمل هو ما جاز أن يكون خبر المبتدا وليس الامر على ما قاله الا ترى ان قوله عز وجل قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف معناه ومن قبل الذى فرطتم فى يوسف أى قدمتم ويجوز أن يراد ومن قبل تفريطكم فيكون ما مع الفعل فى تقدير مصدر وعلى الوجهين جميعا ما فى موضع رفع ومن قبل خبره وذكر أبو اسحق الزجاج فى ما من الآية

ثلاثة

ثلاثة أوجه ماذكرناه أحدها واذا كان الامر على هذا فاذكره هذا القائل غير صحيح لانى قد أريتك أعنى بعد وهو غاية خبرا وكونه صلة تابع لكونه خبرا فاعلمه هذا رد المرزوقى على ابن جنى وقد أخفى عليه ولم ينصفه بقوله وماذكره هذا القائل غير صحيح لان الذى ذهب اليه ابن جنى أحسن من الذى ذهب اليه المرزوقى وأما قوله وذكر الزجاج فى مامن الآية ثلاثة أوجه ماذكرناه أحدها فهو كما ذكره غير ان الذى ذكره ابن جنى هو أجود الوجوه الثلاثة التى ذكرها الزجاج وكتابه يدل عليه وغير الزجاج من النحويين ذكر فى الآية الوجه الذى ذكره المرزوقى وقال فيه قبح للتفرقة بين حرف العطف والمعطوف بمن قبل ثم قال وهو عند الكوفيين حسن وليس للمرزوقى أن يترك المختار من قول البصريين ويعدل الى قول الكوفيين ردا على ابن جنى رحمه الله

(وقال المساور بن هند بن زهير)

(أَوْدَى الشَّبابُ فَمالَهُ مُتَقَفَّرُ * وفَقَدْتُ أَتْرابِي فَأَيْنَ المَغْبَرُ)

الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك أكثر مايستعمل الاتراب فى النساء يقال هذه ترب فلانة اذا كانت على سنها وربما استعمل ذلك فى الرجال وأكثر الناس ينشد وفقدت أصحابى ومتقفر متتبع من قولك قفرت الشئ وتقفرته اذا تتبعته ويقال غبر اذا مضى واذا بقى والمغبر ههنا بمعنى البقاء

(وأَرَى الغَوانِيَ بَعْدَما أَوْجَهْنَنِي * أَعْرَضْنَ ثُمَّتَ قُلْنَ شَيْخٌ أَعْوَرُ)

الغوانى جمع غانية وهى التى تستغنى بزوجها عن الرجال وقيل هى التى تغنى بمحاسنها عن التزين بالحلى وقال أبو عبيدة هى المتزوجة وأنشد لجميل

حبيب الايامى اذ بثينة أيم * فلما تغنت اعلقتنى الغوانيا

وقال آخر * ازمان ليلى كعاب غير غانية * وقوله أوجهننى أى كنت ذا جاه عندهم ومنه أوجه السلطان فلانا اذا جعل له وجها وشيخ ارتفع على انه خبر مبتدإ محذوف والتاء فى ثمت علامة التأنيث للقصة وجعلت مفتوحة فرقا بينها وبين التى تلحق الاسم والفعل

(ورَأَيْنَ رَأْسِي صارَ وَجْهًا كُلُّهُ * الاَّ قَفاىَ ولِحْيَةً ماتُضْفَرُ)

قوله صار وجها كله ارتفع كله على انه توكيد للمضمر فى صار أو على انه اسم صار أو على أنه يرتفع بفعله وفعله مادل عليه قوله وجها كأن المراد توجه كله ويكون كقولك رأيت زيدا قبيحا أبوه اى تقبح ومررت بسرج خز صفته يقول انحسر الشعر عن رأسى حتى صار كله كوجهى الاقفاى فان به نبذا من الشعر والاحية لاتقام مقام الذؤابة فى الضفر والتجمل فقوله ولحية ماتضفر تحسر على ماعدم فى رأسه من الضفائر وان كانت اللحية لم يعتد ضفرها

(ورَأَيْنَ شَيْخًا قَدْ تَحَنَّى ظَهْرُهُ * يَمْشِي فَيَقْعَسُ أَوْ يُكَبُّ فَيَعْثُرُ)

يقعس أى يرفع رأسه الى السماء من يبس عنقه وتشنج أخادعه وعلابيه والكبير ييبس عنقه

الى فوق أو الى أسفل ويروى يقعش أى يضطرب ومنه تقعوشت الخيمة اذا سقطت والقعس ضد الحدب وروى أبو هلال يمشي فيقعس بضم العين قال وهو ان يمشي مشية القعسان كما تقول عرج يعرج اذا مشى مشية العرجان وكان الواجب أن يقول أو يعثر فيكب لان العثار قبل السقوط للوجه لكنه لم يبال بتغيير الترتيب لأمنه من الالتباس وهذا دون ما يجيء في كلامهم من القلب مثل قوله كما أسلمت وحشية وهقا ويقال قعس يقعس قعسا اذا صار أقعس خلقة وقعس يقعس اذا انكاف مشية القعسان

(لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرُّوا فِتْنَةً * عَمْيَاءَ تُوقَدُ نَارُهَا وَتُسَعَّرُ)

هروها أى كرهوها والفتنة العمياء التى لا يهتدى فيها الوجه أمر وجواب لما منتظر وهو ههنا محذوف يدل عليه الكلام كأنه قال انقبضنا عن النهوض فيها والحراك لننظر ماذا يكون وانما قدم ما قدمه من ضعفه وكبره ليرى العذر فيما يعجز عنه من النهوض فى الفتنة التى ذكرها

(وَتَشَعَّبُوا شُعَبًا فَكُلُّ جَزِيرَةٍ * فِيهَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ)

أمير المؤمنين لفظة معروفة للاضافة المعتادة فى هذه اللفظة المألوفة على الحد الذى ترى لكن التنوين منوى واذا كان كذلك فهى فى حكم النكرات وانما ساغ ذلك لان قوله أمير يشار به الى الحال أى فيها أمير على المؤمنين واسم الفاعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال كان اضافته على وجه التخصيص لا على وجه التعريف ويصير التنوين الذى هو الاصل منويا فيه وعلى هذا قوله تعالى هذا عارض ممطرنا وهديا بالغ الكعبة وهذا البيت بما فيه منعطف على قوله هروا فتنة

(وَلَتَعْلَمَنَّ ذُبْيَانُ اِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ * أَنَّا لَنَا الشَّيْخُ الأَغَرُّ الأَكْبَرُ)

يقول على وجه التوعد لتعلمن هذه القبيلة ان توجهت نحونا أنا لنا هذا الرئيس المشهور الشأن ويقال عنى به زهير بن جذيمة العبسى وقيل هو قيل زهير ويروى ان هى أدبرت والمعنى ان ولت وأعرضت فانها ستعلم أنا نكتفى من دونهم ويجوز أن يكون المراد بأدبرت تركت الحق وجواب ان فى قوله ولتعلمن ذبيان

(وَلَنَا قَنَاةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدْقَةٌ * زَوْرَاءُ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزْوَرُ)

ردينة امرأة السمهرى وكان صاحب قنا يبيعه فاذا غاب باعت ردينة مكانه وكانا يثقفان الرماح فالردينية منسوبة الى ردينة والسمهرية منسوبة الى سمهر والصدق الصلب ومنه قيل للصدق صدق لانه له قوة ليست للكذب ونظر اليه نظرة صدقة أى صلبة وصدقوهم القتال صلبوا فيه واشتدوا وتمر صادق الحلاوة شديدها والازور أصله المائل يعنى انها لا تستقيم وحاملها أيضا لا يستقيم والمعنى ان من أراد تقويمنا لم تقوم له ويجوز أن يكون المراد ان قناتهم مائلة للطعن وصاحبها مائل ليطعن بها الاعداء ولم يرض ذكر القناة وما جرت به العادة

من

قوله ويقال قعس الخ الاول من باب فرح والثانى من باب قعد

من وصف صلابتها واعوجاجها عند الطعن بها حتى عقبها بقوله حاملها كذلك أزور وانما أراد التأكيد والمبالغة وتبيين قوة الامتناع على من يطلب اقتسارهم وارتفع حاملها بالابتداء وقد أخبر عنه بخبرين كذلك وأزور وقوله كذلك اذا وقع هذا الموقع لايغير بل يكون للمذكر والمؤنث على حالة واحدة وأنشد أبو زيد

اما أقاتل عن ديني على فرس * ولا كذا رجلا الا باصحاب

والمعنى ولا كانا الساعة رجلا

(وقال عروة بن الورد العبسي)

العروة للمرود والجوالق وغيرهما والعروة أيضا القطعة الجيدة من الكلا وجمعها عرا وأنشد أبو زيد

خالع الملوك وسار تحت لوائه * شجر العرا وعراعر الاقوام

قال أبو الفتح قال أبو بكر هو جمع عرعرة وهي أعلى الجبل فقلت لأبي على كيف يكون جمعا وهو مضموم الاول فقال يكون اسما للجمع بمنزلة الجامل والباقر والسفر والركب والورد الفرس يضرب الى الحمرة وكذلك الاسد قال

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى الجدين والفرس الورد

وما أحسن ماجاء به الطائى فى قوله

اردیدی عن عرض حرومنطق * واملوها من ابدة الاسد الورد

وجمع ورد وردوهو صفة ويقال فى قوته وردة قال الله عزوجل فكانت وردة كالدهان ومثل ورد وورد فى تكسير فعل على فعل كث وكث ونط ونط وسم حشر وحشر ومثله من الاسماء سقف وسقف ورهن ورهن

(قُلْتُ لِقَوْمٍ فِى الكَنِيفِ تَرَوَّحُوا * عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك تقدير البيت قلت لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان فى الكنيف تروحوا يقال رزح البعير رزوحا اذا أعيا وابل رزحى وقوم رزاح أى مهازيل ساقطون والكنيف الحظيرة من الشجر

(تَنَالُوا الغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ * اِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ)

قوله تنالوا الغنى جواب الامر من البيت الاول وهو تروحوا وقوله مستراح الفعل اذا بلغ الاربعة فمازاد استوى فيه لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان فقوله مستراح يحتمل ذلك كله فاذا حملته على المصدر فالمعنى الى استراحة يأتى بها الحمام واذا حمل على معنى المكان فكانه قال الى مكان تستريحون فيه وذلك المكان هو القبر واذا حمل على الزمان فالمعنى الى وقت تستريحون فيه واذا جعل مستراحا مفعولا فهو من قولهم استراح الشئ واستروحه اذا وجد رائحته كما يستروح الذئب

(وَمَنْ يَكُ مِثْلِى ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا * مِنَ المَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ)

أى من يك مثلى معيلا مقترا من المال يطرح نفسه فى كل بلاء ومشقة

(ليبلغ عذرا أو يصيب رغيبة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجح)

ويروى غنيمة أى يطرح نفسه فى كل بلاء لينال مالا أو ليقيم لنفسه عذرا فلا ينسب الى الكسل والجبن ومن أبلغ نفسه مافيه العذر كمن غنم *(قال ابو رياش كان سبب هذه الابيات)* ان معدا تتابعت عليها سنوات فجهد الناس اليها جهدا شديدا وكانت غطفان من أحسن معد فيها حالا وكان فى بعض تلك السنين عروة بن الورد بن حابس بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن سفيان ابن هرم بن عوف بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد وكنيته أبو نجدة ويعرف بعروة الصعاليك غائبا فرجع مخفقا وقد أهلك ابله وخيله وجاء الى قومه بحال شديدة فاذا اتخذ عروة أى قومه قصرة قد حظروا عليهم كنيفا لما أعوزتهم المكاسب وقالوا نموت فيها جوعا خير من أن تأكلنا الذئاب فأتاهم عروة فنزع عنهم كنيفهم وقال لهم اخرجوا وهذه قلوصى فقدوا لها واحملوا أسلحتكم على هذه القلوص حتى أصيب لكم ما تعيشون به أو أموت فخرج متياسرا عن المدينة يريد أرض قضاعة وقصد بلقين فمر بمالك بن حمار بن مخاشن بن لأى بن شمخ بن فزارة وقد أنفد ما معه فقال له مالك ويحك أين تنطلق بفتيانك هؤلاء تهلكهم ضيعة قال ان الضيعة ما تأمرنى به دعنى ألتمس معاشا لى ولقومى أو أموت فالموت خير من الهزل فقال له مالك ان أطعتنى رجعت على حرسين وهما جبلان فى أرض بنى فزارة فقال عروة كيف أصنع بمن كنت عودته اذا جاءنى وعرانى فقال يعذرك اذا لم يكن عندك شئ فقال ولكننى لا أعذر نفسى بترك الطلب فقال هذه الابيات وهى أكثر منها فأعطاه مالك بعيرا فقسمه بين أصحابه وسار حتى أتى أرض بنى القين وهم بأرض التيه فهبط أرضا ذات خلاقيق فيها ماء فرأى آثارا فقال هذه آثار من يرد الماء فاكمنوا فاحر أن يكون قد جاءكم رزق فى أرض بنى القين وتلك عرا من الشجر العظام اذا أجدب الناس رعوها فعاشوا فيها فأقاموا يوما ثم ورد عليهم فصيل فقالوا دعنا فلنأخذ هذا الفصيل فنأكل منه فنعيش به أياما فقال انكم اذا تنفروا أهله ان هموا برعى هذا الشجر وان بعد هذا الفصيل ابلا فاتركوه فندم قوم عروة فجعلوا يلومونه فوردت الابل بعد خمس فوردت منها مائة معها فصلانها فيها فارس معه سلاحه وظعينته فلما وردت الابل خرج اليه عروة فرماه بسهم فى مرجع كتفيه فأخرجه من ثندوته واستاق الابل والظعينة حتى أتى قومه فأحياهم وقال فى ذلك

أليس ورائى ان أدب على العصا * فيأمن أعدائى ويسأمنى أهلى

رهينة قعر البيت كل عشية * يلاعبنى الولدان أهدج كالرأل

أقيموا بنى لبنى صدور ركابكم * فان منايا القوم شر من الهزل

قولهم فى اسم المرأة لبنى ولبينى مأخوذ من اللبنى وهو ضرب من الطيب يقال هى الميعة وفى الحديث ان للشيطان بنتا يقال لها لبينى

فانكم لن تبلغوا كل همتى * ولا أربى حتى تروا منبت الاثل

يثرب ومنبت الاثل بلاد بنى القين

فلوكنت مثلوج الفؤاد اذابدت * بلاد الاعادى لاأمر ولا أحلى
رجعت على حرسين اذ قال مالك * هلكت وهل يلحى على بغية مثلى
لعل انطلاقى فى البلاد ورحلتى * وشدى حيازيم المطية بالرحل
سيدفعنى يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل
قليل توالیها وطالب وترها * اذا صحت فيها بالفوارس والرجل
اذا ماهبطنا منهلا فى تنوفة * بعثنا ربيا فى المرابئ كالجذل
يقلب فى الارض الفضاء بطرفه * وهن مناخات ومرجلنا تغلى

وكان عروة اذا أصابت الناس السنة وتركوا المريض والضعيف والكبير فى ديارهم يجمع أشباه هؤلاء من عشيرته ثم يحفر الاسيات ويكنف الكنف ويكسبهم ويكسوهم فاذاقوى منهم واحد خرج به معه فأغار وكسب أصحابه الباقين حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة لحق كل انسان بأهله وقسم لكل انسان نصيبه من الغنم ان كانوا قد غنموا فربما عاد أحدهم غنيا فبذلك سمى عروة الصعاليك وكان صعلوكا فقيرا مثلهم واما أشيم بن شراحيل بن عبد رضا بن عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فسمى مأوى الصعاليك لانه كان يعولهم ويفضل عليهم حتى يستغنوا وذكر ان عروة كان مع قوم من عشيرته فى شتاء شديد فدسى عليهم شتاءه كله وكنف عليهم وكان أول ما أصاب أهم ناقتان دهماوان فنحر احداهما وجعل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى فجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان وكان ما بين النقدة والربذة ماء يقال له ماوان نزل بهم عليه ثم ان الله قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فربها من عقوق أهله وذلك أول ما ألبن الناس واحتلبوا فقتله وأخذ ابله وامرأته وكانت حسناء فاتى بالابل الكنيف فجعل يحلبها ثم يحملهم عليها حتى اذا دنوا من بلادهم وعشائرهم اقبل يقسمها فيهم وأخذ مثل نصيب أحدهم واستخلص المرأة لنفسه فقالوا لا واللات لانرضى حتى تجعل المرأة نصيبا فمن شاء أخذها من سهمه فجعل يهم ان يحمل عليهم ليقتلهم وينتزع مامعهم ثم يتذكر صنيعه بهم وانه ان فعل ذلك أفسد ما كان صنع ففكر طويلا ثم أجابهم الى ان يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها امرأته حتى يلحق باهله فابوا الاان يجعل الراحلة لهم فانتدب رجل منهم فجعل الراحلة من نصيبه وأفقرها عروة أى منحه اياها منيحة اذا استغنى عنها ردها فقال عروة يذكر ذلك

الاان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أخصبوا وتمولوا
وانى لمدفوع الى ولاؤهم * بماوان اذ نمشى واذ نتململ
واذ ما يريح الناس صرماء جونة * ينوس عليها رحلها مايحول

صرماء جونة قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية ماتفتر وشبه القدر بالناقة المصرمة التى قد انقطعت اخلافها

موقعة الصفحين حدباء شارف * تقيد احيانا لديهم وترحل
لديها من الولدان ماقد رأيتم * وتمشى بجنبيها أرامل عيل

وقلت لها يا أم بيضاء فتية * طعامهم من ذى قدور معجل

بضيع من النيب السمان وصحن * من الماء نعلوه بآخر من عل

وانى وايا كم كذى الام أرهنت * له ماء عينيها تفدى وتحمل

ارهنت أى ادامت وهذا مثل تقول المرأة لولدها زينتك ماء عينى فضلا عن كل شئ

فلما ترجت نفعه وشبابه * أتت دونها اخرى جديد تكحل

فباتت بحد المرفقين مكبة * توحوح مما نابها وتولول

تخير من أمرين ليسا بغبطة * هو الثكل الا انها قد تجمل

أى تخير ما تريد ان تصنع ثم ترجع فتقول هو ولدى وما أصنع به

كليلة شيباء التى لست ناسيا * وليلتنا اذ من ما من قرمل

ليلة شيباء هى الداهية كأنه وقع فيها افحامهم على ظهر فرس يقال له قرمل

اقول له يا مال انك هابل * متى حبست على أفيح فتعقل

بديمومة ما ان تكاد ترى لها * من الظما الكوم الجلاد تقول

تنكر آيات البلاد لمالك * وايقن ان لا شئ فيما يقول

(وقال أبو الابيض العبسى)

قال أبو هلال وكان فى أيام هشام بن عبد الملك وخرج مجاهدا فى بعض الوجوه فرأى فى المنام كأنه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة فلما كان من الغد أكل تمرا وزبدا وتقدم فقاتل حتى قتل

(أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقُولَنْ فَوَارِسٌ * وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ قُفُولُ)

الثالث من الطويل مطلق موصول مردف والقافية متواتر قوله ألا ليت شعرى شعرى اسم ليت وخبره مضمر استغنى عنه بمفعول شعرى وليت شعرى لا يجيء الا هكذا كما ان لولا يجيء أبدا محذوف خبر الابتداء الذى بعده وقد استغنى عنه بجوابه وذلك قولك لولا عبد الله لفعلت وقوله هل يقولن فوارس سد مسد مفعول شعرى ومعنى الكلام ليت علمى واقع هل يقع هذا القول من الفرسان فى تلك الحالة ومفعول يقولن أول البيت الثانى وهو قوله تركنا وقوله وقد حان منهم يوم ذلك قفول موضعه نصب على الحال ويوم ذلك اشارة الى ملاقاة الاعداء

(تَرَكْنَا وَلَمْ نَجْبُنْ مِنَ الطَّيْرِ لَحْمَهُ * أَبَا الأَبْيَضِ العَبْسِيَّ وَهُوَ قَتِيلُ)

موضع ولم نجبن من الطير لحمه منصوب على الحال فان قيل هل تقدر فى الكلام بعد الاستفهام شيأ لانك اذا استفهمت عن شئ كان ما استفهم عنه وخلافه سواء عندك والا لم تكن مستفهما فالت لابد من التقدير ولولا ذلك لامتنع الاستفهام فان قيل فما المقدر بعد الاستفهام هنا من حرفى العطف ام أو أو وكيف يكون معنى الكلام مع ذلك المقدر قلت المعنى على أو بدلالة انه يجاب مثل هذا الكلام بنعم أو لا اذ كان المعنى على ليتنى علمت هل يقع ذلك منهم فاما تقدير أم وهى عاطفة فلا يصح فى مثل هذا الموضع

(وَذِي أَمَلٍ يُرَجّو تُراثي وَإِنَّما * يُصِيرُ لَهُ مِنِّي غَدًا لَقَلِيلُ)

أي ورب ذي أمل وما يكتب مفصولا لانه بمعنى الذي

(وَمالِيَ مالٌ غَيْرُ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ * وَأَبْيَضُ مِنْ ماءِ الحَدِيدِ صَقِيلُ)

(وَأَسْمَرُ خَطِّيُّ القَناةِ مُثَقَّفُ * وَأَجْرَدُ عُرْيانُ السَّراةِ طَوِيلُ)

(أُقِيهِ بِنَفْسِي فِي الحُرُوبِ وَأَتَّقِي * بِهادِيهِ إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ)

يقول احفظ مقاتل فرسي بنفسي ورجلي واتقي عما يأتيني بعنقه ثم قال اني للخليل وصول أي لا أخذله في الشدائد ولا انتفع به الا وانفعه

(وقال قيس بن زهير في بني زياد الربيع وعمارة وأنس وكان يقال لهم الكملة)

(لَعَمْرُكَ ما أَضاعَ بَنُو زِيادٍ * ذِمارَ أَبِيهِمُ فِيمَنْ يُضِيعُ)

الاول من الوافر مطلق موصول مردف والقافية متواتر يعني بني زياد العبسيين الكملة وامهم فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهي احدى المنجبات وقيل لها أي بنيك أفضل فقالت ربيع الواقعة بل عمارة الواهب بل قيس الحافظ بل أنس الفوارس ثكلتهم ان كنت أدري أيهم أفضل وكانت رأت في منامها كأن قائلا قال لها اعشرة هدرة أحب اليك أم ثلاثة كعشرة فلما انتبهت قصت رؤياها على زوجها فقال ان عاودك فقولي له ثلاثة كعشرة فرجعت الى المنام ورأت مثل مارأت من قبل فجاءت في الجواب بل ثلاثة كعشرة فولدت بنين ثلاثة صار كل منهم أبا قبيلة وهم ربيع وعمارة وأنس وكما جعل الام جنية لخروجها فيما أتت به عن المعتاد من الانس جعل الاولاد سيوفا في قوله

(بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا * صَوارِمَ كُلُّها ذَكَرٌ صَنِيعُ)

أي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ ويروى بنو جنية الجن قبيلة من الجن وبنو جن حي من قضاعة وهو جن بن دراج من أخوال قصي بن كلاب

(شَرَى وُدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ * لِآخِرِ غالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ)

يقال شريت الشيء بمعنى اشتريته وبعته جميعا وكذلك بعت يصلح للامرين ومن شريت الشروى وهو المثل لكن لامه وهو ياء قلبت واوا لان فعلى اذا كان اسما ولامه ياء يفعل به ذلك فرقا بين الاسم والصفة وعلى هذا قولهم التقوى يقول اشترى ربيع الحفاظ على بعده مني ودي له وثنائي عليه وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب أبدا وقوله من بعيد في موضع الحال واللام في لعمرك لام الابتداء وخبر المبتدا المحذوف كأنه قال لعمرك قسمي وانما شكر الربيع بن زياد لقيامه معه ونصرته اياه في حرب داحس وذلك ان الربيع قد كان ساوم قيسا على درع له والربيع راكب وقيس راجل فلما وضعها على قربوسه ركض فرسه فمضى بها

فلما اتجهوا أخذ قيس بن زهير بزمام امه فاطمة بنت الخرشب يريد أن يرتهنها بدرعه فقالت أين ضل حلمك يا قيس اترجوا الصلاح فيما بينك و بين بنى زياد وقد ذهبت بامهم يمنة و يسرة وقال الناس ما شاؤا وحسبك من شر سماعه فذهبت مثلا وعلم قيس انها صدقت فارسلها واغار على ابل الربيع فاستاقها و كان هذا بينهما فلما قتل حذيفة مالك بن زهير ظن قيس ان الربيع لا يقوم معه بطلب ثار أخيه لما بينهما من الشحناء فلما قام معه قال قيس * شري ودى وشكرى من بعيد * أى كان بينى و بينه بعد فالقى العداوة وراء ظهره ونصرنى للرحم والقرابة وغاب من عبس وقال أبو هلال وروى هشام بن محمد بن السائب الكلبى هذه الابيات لحاتم وكان جاور حاتم زمن الفساد بنى زياد بن عبد الله بن عبس فاحسنوا جواره فقال فيهم هذه الابيات

(وقال هدبة بن خشرم)

قال أبو الفتح هى واحدة الهدب وهى للثوب وللارطى هدب واحدته هدبة والهداب اسم يجمعهما جميعا واحدته هدابة قال العجاج

وشجر الهداب عنه فجفا * بسلهبين فوق انف أذلفا

والخشرم جماعة النحل وهو أيضا الثول والدبر

(انى من قضاعة من يكدها * أكده وهى منى فى أمان)

الاول من الوافر مطلق موصول مردف والقافية متواتر قوله انى من قضاعة لا يريد به نسبة نفسه الى قضاعة فقط بل أراد اختصاصه بهم وتعصبه لهم وهذا كما يقال انا من فلان والى فلان أى ابتدائى منه وانتهائى اليه يعنى أنه يهوى هوى قضاعة وضلعه معها

(ولست بشاعر السفساف فيهم * ولكن مدره الحرب العوان)

السفساف ما لاخير فيه من الافعال والاقوال وفى الحديث ان الله يحب معالى الامور و يبغض سفسافها فان قيل أين عجز البيت من صدره فى النظام وهلا قال بعد ما نفى عن نفسه من الشعر الركيك ولكنى شاعر المتخير الرصين قلت انما أراد التنبيه على فضله فيهم وطوله عليهم ليدخل تحته الامران جميعا والمدره قيل هو السيد الذى يدفع به الشر فينتظم امورا الحرب وقيل انه من دره علينا أى طلع وقيل من درأ أى دفع والهاء فيه بدل من الهمزة

(سأهجو من هجاهم من سواهم * وأعرض منهم عمن هجانى)

قوله من سواهم يتعلق بهجاهم وموضعه نصب على الحال والاعراض هنا الترك أى اترك من هجانى منهم فلا اهجوه يقول انى أكيد أعداء قومى ولا أكيدهم ولست بالشاعر الضعيف الكلام لكننى قيم الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة

خبر هذه الابيات

قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات والذى هاج الحرب بين بنى عامر بن عبد الله بن ذبيان ابن الحرث بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة و بين بنى رقاش وهم بنو قرة بن خشرم بن عبد الله بن ذبيان وهم رهط زيادة بن زيد و بنوها من رهط هدبة بن

خشرم بن كرز بن أبي حية بن سلمة الكاهن بن اسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان أن حوط بن خشرم أخا هدبة بن خشرم راهن زيادة بن زيد على جملين من ابلهما وكان مطلبهما على يوم وليلة من الغاية فى زمن وغرة من القيظ فتزودوا الماء فى الاداوى والقرب وكانت اخت حوط سلمى بنت خشرم تحت زيادة بن زيد فمال صغوها مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة ففنى ماؤه قبل ماء صاحبه ففى ذلك يقول زيادة

قد جعلت نفسى فى أديم * محرم الدباغ ذى هزوم

ثم رمت بى عرض الديموم * فى بارح من وهج السموم

* عند اطلاع وغرة النجوم *

المحرم الذى لم ينضج دباغه والهزوم المكسور ثم ان هدبة بن خشرم وزيادة خرجا فى ركب من بنى الحرث حجاجا ومع هدبة اخته فاطمة حاجة فاعتقب القوم السوق فنزل زيادة بن زيد فقال

عوجى علينا واربعى يا فاطما * ما دون أن يرى البعير قائما

يقول سيرى سيرا ضعيفا ولا تقفى لغيرك فيسترابنا

فعرجت مطردا عراهما * فعما يبذ القطف الرواسما

العراهم والعرهم والعرهوم القوى الشديد والفعم الممتلئ

كان فى المثناة منه عائما * عوم السفين تركب الزمازما

الزمازم الجماعات يقال لكل مجتمع زمزوم وزمزمة وأراد مجتمع الماء

يا أيها الغازى رجعت سالما * من الغزاة مستفيدا غانما

يا أيهذا اللائمى تعاجما * ان كنت بالحب طبيبا عالما

فاعلم بان الكى والتمائما * لن ينفع القلب المصاب الهائما

ولا اللقاء دون ان تباغما * خودا كأن البوص والمآكما

المباغمة مثل المناغمة وهو الكلام الضعيف وانما أخذ من بغام الظبية والناقة اذا بغمت بغمة ضعيفة دون ان ترغو والمآكم جمع مأكمة والمأكمتان ناحيتا العجز

منها نقا مخالط صرائما * خير من استقبالك السمائما

* ومن نداء تبتغى معا كما *

يريد انه يقول يا فلان اعكمنى أى أعنى على جملى فغضب هدبة فنزل ورجز باخت لزيادة فى الحى وقال اخته تسمع واخته غائبة واخت زيادة يقال لها ام خازم

لقد أرانى والغلام الحازما * نزجى المطى ضمرا سواهما

متى يقود الذبل الرواسما * والجلة الناجية العياهما

العيهوم الماضى من الابل الجرىء

اذا بلغن عاسما وعاسما * ثم وردن مسحيرا قاتما

ورجع الحادى لها الهماهما * ارجفن بالسوالف الجماجما

تسمع للمرو به قماقما * كما يظن الصيرف الدراهما

يبلغن أم خازم وخازما * الاترين الدمع منى ساجما

حذار دارملك ان تلائما * قد ورعت بالبين جلد احازما
على نجاة تشتكي المناسما * غادرمنها النص وجها ساهما
تطبق الاخفاف والقوائما * والله لايشفي الفؤاد الهائما
تمساحك اللبات والمآكما * ولا اللمام دون ان تلازما
ولا اللزام دون ان تفاقما * ولا الفقام دون ان تفاغما

المفاغمة استنشاق الرائحة الطيبة *وتركب القوائم القوائما* فقال اشياخ بنى الحرث اركبا الاحملكما الله فانا قوم حجاج ودعونا من هذا وعظوهما فامسكا وقضوا حجهم ورجعوا الى الحى فالتقى نفر من بنى عامر رهط هدبة فيهم أبو جبر وهو رأسهم الذى لايعصونه وخشرم أبو هدبة و زفر عم هدبة وهو الذى بعث الشمر والحجاج بن سلامة وابو ناشب ونفر من بنى رقاش رهط زيادة فيهم زيادة واخوته عبد الرحمن ونفاع وأدرع بوادمن أودية حرتهم فكان بينهم كلام فغضب ابن الغسانية وهو أدرع وأبو جبر وكان زفر عم هدبة يعزى الى رجل من بنى رقاش فقال أدرع

ادّوا البنات زفرا * نعرف منه النظرا * وعينه والاثرا

فغضب هدبة وادعى قومه حقا على بنى رقاش فتداعوا الى السلطان ثم اصطلحوا على ان يدفع اليهم أدرع فيخلو به نفر منهم فساروا عليه امضوه فلما خلوا به ضربوه الحد ضربا مبرحا فراح بنو رقاش وقد أضمروا الحرب والغضب فقال عبد الرحمن

الا ابلغ اباجبر رسولا * فمابينى وبينكم عتاب
ألم تعلم بان القوم راحوا * عشية فارقوك وهم غضاب

ولج الشر بينهم فقال قوم زيادة له اهج هدبة وقومه فقال انى لم أبسط لسانى على قوم قط الا جهدوا على تبلى من شدة هجائى ولكن انطلقوا فنضربه فخرج زيادة فى رهط قومه فيهم نفاع يطلبون هدبة فوجدوا الحى خلوا فوجدوا هدبة واباه خشرما فضربوهما باسيوفهم ضرب قوم مبقين تخذيعا فاصاب خشرما شجات فى رأسه ووقع بذراع هدبة حز كالتوقيف وزعم نفاع انه لم ينزع تلك الليلة حتى وطئ بقدمه ركب ريحانة أم هدبة فقال قائلهم

شججنا خشرما فى الرأس سبعا * وخذعنا هدية اذ هجانا
كذلك العبد ان العبد يوما * اذا وقفته بالسيف لانا
تركنا بالعويند من حسين * نساء الحى يلقطن الجمانا

أى امنا نساءنا فتركناهن يلقطن الجمان على هينتهن والعويند وحسين موضعان فاجابه هدبة

ان الدهر مؤتنف طويل * وشر الخيل اقصرها عنانا
وليس اخو الحروب بمن اذاما * مرته الحرب بعد العصب لانا

ثم ان هدبة جمع رهطا من قومه وأصحابه فقصدوا الزيادة فى ربيع قليل العدد لان الناس فى الربيع تفرق بهم الحال فاتوهم ليلا فى واد يقال له خشوب و زيادة وأبياته على مايدعى سحنة فلما بعثوا ركابهم وقد اردف هدبة رجلا من أصحابه انقطع صدار بعيره فقالت ريحانة أم هدبة يا بنى عامر لم أركالليلة فالا تخرجوا الليلتكم هذه فقال انتهى والله لنخرجن ثم شد بصدار آخر

فلما بعث بعيره انقطع فنهنهته عن الخروج فلم ينته وشد بصدار آخر وركب فرجع عنه نفر من قومه ومضى حتى بيت زيادة فلما غشوه جعل يرتجز ويقول

من أين جاءت عامر القبوح * لا مرحبا بأمة المسيح
ان تقبلوا العقل مع الفضوح * ولن تبيحوا الحى فى سريح
* حتى تذوقوا خدب الصفيح *

الخدب الضرب الشديد ضربه خدبا ورجل أخدب اذا كان فيه هوج وجعل نقاع أخوه يرتجز ويقول

قد علمت انى الى الداعى عجل * أحوس دون الدار بالرمح الخطل
لا عجل طعانه ولا فشل * والمشرفى ذى المتون المعتدل
* لا بأس بالموت اذا حان الاجل *

وجعل هدبة يرتجز ويقول

انى اذا استخفى الجبان بالخدر * وكان بالكف شهاب كالشرر

الخدر المكان المظلم الغامض وسمى يوم الغيم اليوم الخدر

صدق القناة غير شعشاع العذر * حمال ما حملت من خير وشر

وهى طويلة ثم التقى هدبة ونقاع فضرب هدبة نقاعا فأطن داغضة رجله التى زعم انه وطئ بها على ركب ريحانة أم هدبة والداغضة العضلة فاعتمد على رمح وجعل يذب بسيفه عن نفسه وقيل بل كان زيادة قال وأتى من رهط هدبة فقال له زيادة أتكلمنى وقد وضعت رجلى على ركب أمك فنذر الفتى قطع رجله فلما أحس بهدبة وأصحابه ليلة البيات كمن فى بيت زيادة تحت الكفاء وخرج زيادة فضربه فأطن رجله فاعتمد على رمح وجعل يذب بسيفه عن نفسه حتى غشيه هدبة فصرعه فزعموا أن زيادة جدع انف هدبة فى تذبيبه وقيل بل عانق هدبة فعضه فاستأصل انفه وضربه القوم حتى ظنوا أنهم قد اجهزوا عليه ثم أتوا منزل أدرع أخى زيادة فصوتوا به ليخرج عليهم فحاضرهم فلما احضروا فى أثره قالت لهم امرأته ماتريدون من رويعينا قبحكم الله هلموا يخرج ادرع فلما رجعوا اليها قالوا لها أين هو قالت لا أدرع لكم عندى هو الذى مضى بين أيديكم ولكنى أردت لانفس عنه وفى ذلك يقول هدبة

وكانت شفاء النفس مما أصابها * غداة تذلولت بالسيف أدرعا
واقسم لو أدركته لكسوته * حساما اذا ماخالط العظم أسرعا

وانصرف هدبة وأصحابه ولا يعلم بانه جدع فاستقبل نقبا أى طريقا وهبت الريح فاصابت انفه فلمسه فاذا هو اجدع فقال يابنى عامر جدعت ورجع الى زيادة فوجده صريعا بين النساء يبكين عليه فقال له يانفى بنى الحرث ننشدك الله فى شيخ بنى الحرث فاحتز انفه ورجع الى أصحابه فقالوا اظفرت يداك انما هو جدع بجدع فكر عليه ومعه رجلان غويان فلما رأته النسوة قلن ياسيد بنى الحرث مالهذا كانت ترجولك نساء بنى الحرث فضرب عاتقه بالسيف حتى خرجت الرئة من بين كتفيه فانصرف الى أهله فاخبرهم وشبت الحرب بين الحيين ونادى كل واحد منهما عن صاحبه واستعدى أصحاب زيادة سعيد بن العاصى وهو عامل يومئذ على

المدينة فأخذ أبا نمير عم هدبة ورجلين معه فحبسهم فى السجن ثم ان هدبة أعطى بيده وأراد أن يخلى عن عمه وصاحبيه فلطخوه بدعوى من جراحات وتربيع النساء فأمر بهدبة الى الحبس فقال

ألا نعق الغراب عليك ظهرا * الا فيك من ذاك التراب
يخبرنا الغراب بأن ستنأى * حبائبنا فقدتك يا غراب

ثم رفع سعيد الى معاوية وبعث معهم بهدبة فوفد الى معاوية وفد بنى رقاش وفيهم عبد الرحمن ابن زيد ووفد بنى عامر وفيهم أبو جبر فشكا عبد الرحمن قتل أخيه وتربيع نسائه وتكلم أبو جبر بكلام كأنه يرد عليه فقال لهدبة أخبرنى خبرك فقال يا أمير المؤمنين ان شئت بشعر وان شئت قصصت عليك قال انشدنى فعسى ان أستغنى عن قصصك بشعرك فقال هدبة

* الا يا لقومى للنوائب والدهر * وهى طويلة حتى انتهى الى قوله

رمينا فرامينا فصادف رمينا * منية نفس فى لباب وفى قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان يك فى أموالنا لا نضق بها * ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال معاوية اسمعك تعترف بدم صاحبهم فلم يتعد هدبة وكرهها أبو جبر فقال معاوية هل لزيادة ولد قال نعم غلام صغير فقال لا اجعل القود اليك يا عبد الرحمن لانك لا تكره ان تقتل عدولك ولا تبالى ان لا يأخذ الدرغيرك ولكن ذلك الى ابن زيادة اذا احتلم فان شاء قتل وان شاء أخذ العقل ثم كتب الى سعيد فضمن هدبة السجن وتربص بلوغ المسور بن زيادة فقال هدبة فى السجن اشعارا كثيرة منها ما روى عنه ومنها ما ذهب فمكث هدبة فى السجن ما شاء الله أن يمكث حتى أدرك المسور بن زيادة وذلك خمس سنين أو ست سنين وجعل عبد الرحمن ابن زيد يقدم المدينة فيكلمه القرشيون وغيرهم وكان أهل المدينة رقوا لهدبة لوفائه وشعره وانه أول مصبور رأوه فى المدينة بعد زمن النبى صلى الله عليه وسلم واضعفوا له الدية حتى بلغت عشر ديات الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام دية وسعيد بن العاصى دية وعبد الله بن عمر بن الخطاب دية وعمرو بن عثمان بن عفان دية وعبد الله بن جعفر دية وجعل يردد عليهم الاباء فلما اكثروا عليه انشأ يقول

يعزى عن زيادة كل صاح * خلى لا تؤوبه الهموم
وكيف تجلد الادنين عنه * ولم يقتل به الثار المنيم
فلو كنت القتيل وكان حيا * تجرد لا ألف ولا سؤم
ولا جثامة فى الرحل مثلى * ولا ضرع اذا أمسى نؤم
غشوم حين يبصر مستقادا * وخير الطالبى الوتر الغشوم

فانشدت هدبة فقال ان فيه لمطمعا فعودوا فعادوا فقال حين عادوا اليه

بأست امرئ واست التى زحرت به * اذا ساق مالا من أخ هو ثائره
فاقسم لا انسى زيادة مرة * من الدهر الا ريثما أنا ذاكره
وكان ابن أمى لم يعير بسوأة * ولا دنس جربت فيما اعاشره

واني وان ظن الرجال ظنونهم * على صبر أمر لم تخالج مصادره

(وقال عبد الرحمن أيضا وهي من الحماسة)

ذكرت أبا أروى فنهنهت عبرة * من الدمع ما كادت عن العين تنجلي

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

الابيات فلما سمع هدبة هذه الابيات قال والله لا يقبل عقلا ابدا فدعوه فجزيتم خبر افنات عبد الرحمن في تلك السنين قبل احتلام مسور بن زيادة فلما احتلم المسور خرج به في تلك الليلة الى المدينة فبعث الى هدبة اخوانه من قريش بكفن وحنوط ثم بعث اليه فاخرج في سلطان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فقال هدبة

الا عللاني قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح

وقبل غد يالهف نفسي على غد * اذا راح أصحابي ولست برائح

اذا راح أصحابي تفيض عيونهم * وغودرت في لحد على صفائحي

يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما القبر في الارض الفضاء بصالح

(وقال لما خرج الى القوم)

أذا العرش اني مسلم بك عائذ * من النار ذو بث اليك فقير

بغيض الى الظلم مالم أصب به * من الظلم مشعوف الفؤاد نفير

واني وان قالوا أمير وتابع * وحراس أبواب لهن صرير

لأعلم أن الامر أمرك ان تدن * فرب وان تغفر فانت غفور

فلما خرج به صاحب الشرطة لقيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري فقال له انشدني ياهدبة فقال اعلى هذه الحال قال نعم فانشده

لست بمفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر أركب

وحربني مولاي حتى غشيته * متى مايحربك ابن عمك تحرب

فلما فارقه جعل ينتحب فقيل له ما شأنك فقال لا آتي الموت الا شدا فلما جاء المكان وبرك للقتل قامت امرأة زيادة ام المسور فقالت تذكر ليلة ليلة ان كان الله ليطاليك بها وهي محتجزة فسلت السيف ثم قالت لابنها اضرب بأبي أنت وامي فضربه ضربة فابانت رأسه ووثب رهط هدبة فنحوه عنه حتى دفن

(وقال عمرو بن كلثوم التغلبي)

كلثوم علم مرتجل غير منقول وهو من الكلثمة وهي غلظ الوجه وامتلاؤه ومنه سميت المرأة كلثم قال خليلي من سعد ألما فسلما * على كلثم لايبعد الله كلثما

وسميت المرأة كلثم كما سميت جهمة

(مَعَاذَ الالهِ أَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنا * عَلَى هالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَّ مِنَ القَتْلِ)

الاول من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر معاذ الاله من المصادر التى لا تكون الا منصوبة لانها وضعت موضعا واحدا من الاضافة على ماترى فلا يتصرف والعياذ فى معناه ومن أصله وهو يتصرف مرفوعا ومنصوبا ومجرورا وبالالف واللام وانتصب معاذ الاله على اضمار فعل ترك اظهاره ويقولون عائذا بالله من شرها فيجرى مجرى عياذا بالله كأنه قال أعوذ بالله عائذا او عياذا يصف شدة صبرهم فى المصائب

(قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا * بِأَرْضٍ بَرَاحٍ ذِى أَرَاكٍ وَذِى أَثْلِ)

المقارعة مضاربة القوم فى الحرب وكل شئ ضربته بشئ فقد قرعته وهذا على حذف المضاف كأنه قال قراع أصحاب السيوف بالسيوف والاصل فى البراح الارض التى لابناء فيها ولا عمران وجعل البراح بدلا من قوله بارض فلذلك قال ذى أراك ولم يقل ذات أراك والاثل والاراك ينبتان فى السهل أكثر فوكد بذكرهما انهم غير ممتنعين بهضاب وجبال

(فَمَا أَبْقَتِ الاَيَّامُ مِلْمَالِ عِنْدَنَا * سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ)

أراد بالايام الوقعات وملمال أراد من المال فجعل الحذف بدلا من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول متحرك والثانى ساكن سكونا لازما والمعنى ما بقى تأثير الحوادث من الاموال الابقايا اذواد والجذم الاصل والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على مادون العشرة وأكثر أهل اللغة يقول انما يقع على الاناث دون الذكور وبعضهم يجوز وقوعها على الذكور أيضا ومافى البيت يشهد للاول والمحذفة المقطوعة وقيل انما قيل للابل ذود لانها تذاد أو يذاد عنها

(ثَلاثَةُ أَثْلاثٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا * وَأَقْوَاتُنَا وَمَا نَسُوقُ اِلَى الْقَتْلِ)

ثلاثة أثلاث يرتفع على أنه خبر مبتدا محذوف ومابعدها تفسير لها وتفصيل كانه قال أموالنا ثلاثة أثلاث ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به أقواتنا وثلث نعطيه فى الديات وقوله ومانسوق الى القتل كقول الآخر * نأسو باموالنا آثار أيدينا *

(وقال المثلم بن عمرو التنوخى)

تنوخ هم أولاد تيم الله بن أسد بن وبرة وهى اسم قبيلة يجوز أن يكون فعولا من تنخ بالمكان أى أقام به ويجوز أن يكون تفعل من الاناخة فاما التنوفة ففعولة لاغير الا تراهم قالوا فى تكسيرها تنائف بالهمز ولو كانت تفعل لقالوا تناوف ولكان يجب تنوفة ان تصح أيضا فيقال تنوفة كما صحت تدورة للفرق بين الاسم والفعل

(اِنِّى أَبَى اللهُ أَنْ أَمُوتَ وَفِى * صَدْرِىَ هَمٌّ كَأَنَّهُ جَبَلُ)

الاول من المنسرح مطلق مجرد موصول والقافية متراكب أراد بالهم ما يطلبه أو حقدا ينقضه وكأن هذا الكلام ايذان بانه مجتهد فى الطلب والواو من قوله وفى صدرى واو الحال وموضع كانه جبل صفة للهم والهم يجوز أن يكون مصدر هممت بالشئ ويجوز أن يكون واحد

الهموم وقال أبو هلال يقول أمضيت هموي كلها وبلغت مرادي فيها وأبي الله أن أموت ولي هم لم أمضه

(يمنعني لذة الشراب وان * كان قطابا كأنه العسل)

يمنعني لذة الشراب من صفة الهم أيضا أي تصدني تلك الهموم عن التلذذ بالشراب وقوله قطابا أي يقطب والقطب المزج ويروى وان كان رضابا وهو الريق وانما قال ذلك لان واحدهم اذا اصيب بوتر كان يعقد على نفسه نذرا في مجانبة بعض اللذات

(حتى أرى فارس الصموت على * أكساء خيل كأنها الابل)

الصموت يجوز أن يكون اسم فرس أو اسم حي من العرب وقد استعملوا الصموت في صفة الدرع واشتقاق ذلك كله من صمت اذا اسكت والاكساء المآخير واحدها كس وحتى ان شئت تتعلق بأبي أبى الله وان شئت بيمنعني والتقدير في الوجهين يأبى الله موتي حتى أرى هذا الامر أو يمنعني الهم الالتذاذ بالشراب حتى أراه واشاهده والوجه ان يعني بالصموت اسم فرسه وبفارسه نفسه وقال أبو هلال الصموت فرس تمنى أن يلقى فارسه وشبه الخيل بالابل لعظمها وطولها وذلك مستحب في الخيل ويروى كأنها أبل بضم الهمزة والباء وهي جمع أبيل والابيل العصا والخيل تشبه بالعصي في ضمرها وصلابة جلدها قال امرؤ القيس كأنها هراوة منوال

(لا تحسبني محجلا سبط السـ * ـاقين أبكي أن يظلع الجمل)

يجوز ان يعني بالمحجل امرأة تألف الحجال أو تلبس الاحجال وهي الخلاخيل والسبط ضد الجعد والجعد من الناس يراد به الضخم المجتمع ولا يمتنع ان يعني بالمحجل رجلا عليه حجل أي قيد يريد اني لست كالمقيد اجزع اذا نزلت بي نكبة وان كانت هينة لان ظلع الجمل خطب سهل وقوله أبكي ان يظلع الجمل صرف الكلام الى الاخبار عن نفسه ولو قال يبكي ان يظلع الجمل لكان الكلام أحسن في قران النظم وقال أبو هلال محجلا أي صاحب الحجال وهو الخدر اي لا تحسبني لزوما للنساء وسبط الساقين اي رخو الساقين يقول اني ذو تشمير وقوله أبكي أن يظلع الجمل أي است بكار يبكي اذا اظلع جمله ويجوز أن يكون المراد اني قادر على المشي فلا أبالي بظلع راحلتي

(اني امرؤ من تنوخ ناصره * نحمل في الحروب ما احتملوا)

أي انتسب الى تنوخ وأهوى هواها وناصره نكرة لان اضافته اضافة تخصيص لا اضافة تعريف والتنوين منوي فيه أراد ناصر له وقوله ما احتملوا أراد ما احتملوه فحذف المفعول لطول الصلة قال أبو هلال ويروى ناصرهم أي ناصر لهم قال وهذا الشعر في اشعار هذيل للبريق بن عياض الهذلي وقال اني امرؤ من هذيل

(وقال عبد الله بن سبرة الحرشي)

الحرشي منسوب الى حرش موضع باليمن

(اذا شالت الجوزاء والنجم طالع * فكل مخاضات الفرات معابر)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك شالت الجوزاء ارتفعت وأراد بالنجم الثريا وقوله طالع أى طالع بالغداة فحذف الغداة والثريا أصلها من الثروة وهى الكثرة فى العدد والمخاضات المعابر واحدتها مخاضة وانما ذكر الثريا مع الجوزاء لانهما اذا طلعتا فذلك حين يشتد الحر قال أبو زبيد

أى ساع سعى ليقطع شربى * حين لاحت للصابح الجوزاء

ونفى الجندب الحصا بكراعيـ * ـه واذكت نيرانها المعزاء

يقول اذا شالت الجوزاء وطلعت الثريا واشتد الحر فقل ماء الفرات وأمكن ان يخاض فيه فكل مخاضاته معابر يعبر فيها الى العدو

(وَاِنّى اِذَا ضَنَّ الاَمِيرُ بِاِذْنِهِ * عَلَى الاِذْنِ مِنْ نَفْسِى اِذَا شِئْتُ قَادِرُ)

أى ان لم يؤذن له فى القفول قفل هو من غير اذن

(قال أبو رياش)

كان عبد الله بن سبرة هذا أحد فتاك العرب فى الاسلام وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتى صاحب الصوائف والصوائف جمع صائفة وهى الغزاة فى الصيف وكانوا فى صدر الاسلام يقولون ولى فلان الصائفة اذا كان أمير الجيش الذى يغزو الصائفة فيقول سعد لصاحب الصوائف ابعث معى جندا أدلهم على عورات الروم فيتوغل بهم وقد جعل لهم كمينا من الروم فيقتلون فاكثر فقال يوما لصاحب الصائفة ابعث معى رجلا من أصحابك فانى قد عرفت غرة لهم فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى معه حتى انتهى الى غيضة فقال لعبد الله ادخل فقال له عبد الله أنا الدليل أم أنت فابى وعرف عبد الله ما أراد فقتله وخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبد الله ضربتين فضربه عبد الله فقتله وضربه الرومى فقطع اصبعين له ورجع فسئل عن سعد فقال

ومستخبر عن حال سعد ولم أكن * لآخذ شيأ فى الحوادث عن سعد

وعهدى بسعد وسط شجراجحة * ومالى بسعد بعد ذلك من عهد

(وقال فى اصبعيه قصيدة منها)

ويلا م جار غداة الجسر فارقنى * اعزز على به اذبان وانقطعا

فما أسيت عليها أن أصاحبها * لقد جهدت على أن لا تفوت معا

وقائل كان من شأنى بجهلته * هلا اتقيت عدوّا لله اذ صرعا

وكيف أتركه يمشى بمنصله * صلتا وأنكل عنه بعد ما وقعا

ما كان ذلك يوم الروع من خلقى * ولو تقارب منى الموت فاكتنعا

ويل امه كافرا ولت كتيبته * جان وقد ضيعوا الاحساب فارتجعا

يمشى الى مستميت مثله بطل * حتى اذا أمكنا سيفيهما امتنعا

كل ينوء بماضى الحد ذى شطب * عضب جلا القين عن ذريه الطبعا

حاسيته الموت حتى اشتف آخره * فما استكان له شكوى ولا جزعا

اشتف شرب الشفافة وهى آخر قطرة تبقى فى الاناء ومنه سمى شرب الاشتفاف وشر الاكل الاقتفاف والاقتفاف أن يأكل حتى لا يبقى منه شيأ

بناتين وجذمورا أقيم به * صدر القناة اذا ما آنسوا فزعا

قوله ويلُ امّ جار بعض الناس يضم لام ويل ام وبعضهم يكسرها فالذين ضموها نحوا بها نحو الضمة التى فى أول أم والذين كسروا جعلوا اللام على أصلها فان كان هذا اللفظ وقع على معنى التعجب ثم جاؤا باللام فالذين ضموا كانهم قالوا فى أول الامر لامه فضموا اللام كراهة أن يخرجوا من كسر الى ضم والذين كسروا اللام لم يحدثوا لا وصل ألف القطع وهذا التأويل أوجه من تأويل من يزعم أن ويل امه من الويل لانه اذا كان كذلك وجب أن تكون اللام مفتوحة لان مذهب العرب فى ويل اذا أضافوه أن ينصبوا اللام فيقولون ويل فلان ونصبه على مذهب المصدر وأجاز قوم أن يكون نصبه على اضمار فعل وقوله

* لقد جهدت على أن لا تفوت معا * عند بعض النحويين أن معا فى هذا الموضع تنتصب على الظرف كما كانت منتصبة عليه فى قولهم معهم وانما مضت الاضافة وبقيت علة النصب على ما كان عليه كما تقول قمت خلفه ثم تقول قمت خلفا الا أن قولهم معا كلمة نقلت من شئ الى شئ وقال قوم تنتصب معا على معنى الحال لانها نقلت من ذلك الموضع وصار معناها اذا قيل جاء القوم معا جميعا وقوله يمشى الى مستميت المستميت الذى يطلب الموت كما تقول استبان الرجل الامر واستغاث زيدا واستغاثه أى طلب غياثه ومعونته وقوله * بناتين وجذمورا أقيم به * جذمور السعفة أصلها شبه يده به ومنه قول الحجاج لعلى بن اصمع وكان على بن أبى طالب عليه السلام قطعه فى سرقة فقطع أصابعه من أصولها فجاء الى الحجاج وقال ان أهلى عقونى قال بماذا قال بتسميتهم اياى عليا فاقلب اسمى فقال قد سميتك سعيدا ووليتك البارجاه واجريت عليك كل يوم دانقين وطسوجا واقسم بالله لئن زدت عليه شيأ لاقطعن ما بقى أبو تراب من جذمورها وكان رجل يقال له فيروز عطار يبايع القيسيات بأثناء الفرات فاتته قيسية فاشترت منه عطرا وأكبت تناول شيأ فضرب على اليتها فقالت يا عبد الله بن سبرة ولا عبد الله بالوادى فتغلغلت هذه الكلمة اليه وهو بقالى قلا فاقبل حتى أخذ فيروز فذبحه وقال

ان المنايا لفيروز لمعرضة * يغتاله الجرأو يغتاله الاسد

أو عقرب أو شجا فى الحلق معترض * أو حية فى أعالى رأسها ربد

أو مضمر الغيظ لم يعلم بما حنته * وما يجمجم فى حيزومه أحد

أصل الجمجمة فى الكلام يقال جمجم اذا لم يبين واستعير فى غير ذلك فقيل تجمجم عن الامر اذا لم يقدم وقيل كانت امرأة أرملة قيسية فى بعض مدائن الشام فتعرض لها بعض المتعزبة فجعل يخطبها فى العلانية ويراودها عن نفسها فى السر فمر بها قوم فيهم ابن سبرة فارسلت اليهم خادمة لها تسألهم هل فيهم رجل من قيس قال ابن سبرة نعم فما حاجتك قالت أنا مولاة امرأة من قيس ولها اليك حاجة فاتاها فاخبرته خبر الرجل فقال ابعثى اليه حتى اكلمه فبعثت اليه فراح مهيئا يرجو غير الذى لقى فدخل فضربه ابن سبرة بسيفه حتى قتله ثم حفر له فى بيتها قامة وقال لجاريتها ادخلى فاخرجى التراب فلما دخلت الجارية الحفرة ضربها فقتلها فصاحت المرأة فقال لها

اسكتي فانك ان أنذرت بنا هلكا جميعا ولم يكن أمرك لينكتم مع هذه الجارية فقالت والله ما كان لي على وجه الارض غيرها فدفن أمر الجارية ثم أتى أصحابه وقد استبطؤه وساءظنهم فيه فاستخبروه وسألوه ما بطأبه فقال دعوني من المسئلة واخرجوا انفقاتكم الى فاخرجوا ما معهم فجمع لها سبعين دينارا ثم أتى بها المرأة وقال اشترى خادما مكان خادمك وقال

دعتني وماتدري علام اجيبها * مقنعة عنها أخو الضيم شاسع
لادفع عنها صائلا مصمئلة * وفى الله وابن العم للضيم دافع
فلما امت الضيم عنها سادرت * أسى ضللت منها هنالك المدامع
بكاء على مملوكة قتلت لها * وماقتلت الا لتخفى الودائع
وقلت لها لاتجزعى ان سرنا * متى مايجزنا لامحالة شائع
أرحتك من خوف وذو العرش خائف * وفى الصبر أجر حين تعرو الفجائع
وهذى لكم سبعون أوساء مكانها * وفيها الخال خادم لك نافع

الاوس العوض أبطل الخال ههنا لما تقدم حرف الخفض ومثله

ابالاراجيز يا ابن اللؤم توعدنى * وفى الاراجيز خلت اللؤم والخور
فبعدا لله ميتا ولاتبعد التى * به قرنت فى القبر ما حم واقع
اذا لم يزع ذا الجهل حلم ولاتقى * ففى السيف تقويم لذى الجهل وادع
ستبكى عليه عرس سوء لئيمة * بها لحن من باطن الليث وادع

ويروى أم سوء واللحن ما ركب وطب اللبن من الوسخ

على محصن لم يغنه الله بالغنى * ولم يدر ما انى لذى العرش قامع
رحضت بماعار او كنت مكانه * ومايقض لاتسدد عليه المطالع

مكانه أى مكان من يرحض العار

أقول اذن فكرت عقب مصابه * الهى تجاوز ان عفوك واسع
وانى أخو الذنب العظيم وانني * اليك من الخوف المباغت ضالع
لى الويل ان لم تعف عنى ولم يكن * بمنك لى عند الشفاعة شافع
وأبت الى صحبى وقد ساءظنهم * وكلهم بالك على وجازع
يقولون ماذقنا من الهم أكلة * وماذاقنا بعدك النوم هاجع
فقلت لهم روحوا فقد كان بعدكم * لنا نبأ والله راء وسامع
فلا يعطيا ضيما فتى خشية الردى * ولا يطمعن ان يجزا الموت طامع

(وقال الربيع بن زياد العبسى)

(حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ البِلَا * دَحَتَّى اِذَا اضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا)

الثالث من المتقارب مطلق موصول مجرد والقافية متدارك يقول الهب قيس بن زهير البلاد على نارا فلما استعرت هرب وتركنى والاجذام الاسراع وانما قال هذا لان قيسا ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثارة الفتن واهتياج الشر فى سبق داحس

(جَنيّةُ حَربٍ جناها فما * تُفرّجُ عنه وما أسلما)

أى ماتكشف عنه ولم يسلم لمن أراده من الاعداء أى لم يخذل قيس وجنية خصلة جناها عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية أيضا والمعنى انه جناها على قومه فاعانوه وثبتوا معه ولم ينكشفوا عنه ولم يسلموه لاعدائه ولكنهم منعوه

(غداةَ مررتَ بآلِ الرّبابِ * تُعجّلُ بالركضِ أن تُلجما)

غداة مررت ظرف لما دل عليه قوله أجذما أى هربت فى ذلك الوقت وتعجل فى موضع الحال والمعنى اجتزت بآل هذه المرأة مستعجلا تركض الاعداء فى اثرك حتى لم تتسع لالجام دابتك ولم تأمن ريث اصلاح أمرك والرباب بفتح الراء اسم المرأة وبكسرها اسم القبيلة وان تلجم فى موضع النصب من تعجل وكان الواجب أن يقول تعجل بالركض عن أن تلجم فحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(فكانَ فوارسُ يومِ الهَرِيرِ * إذ مالَ سَرجُكَ فاستقدما)

مال سرجك مثل لاضطراب الامر وفشل الرأى ويقال استقدم بمعنى تقدم واستأخر بمعنى تأخر ويوم الهرير فى الجاهلية وليلة الهرير فى الاسلام ليلة من ليالى صفين

(عَطَفْنا وراءكَ أفراسَنا * وقد أسلمَ الشّفتانِ الفَما)

أى تعطفنا عليك فى ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومثله * اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم * والواو من قوله وقد أسلم الشفتان واو الحال أى كلح فتجافت شفته عن فمه والمراد انه بعل بامره ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمه من الخوف أو من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكلوح والطلاقة

(اذا نفرتْ من بياضِ السُّيوفِ * قُلنا لها أقدمى مُقدَما)

ذكر القول ههنا كناية عن الفعل وهذا كما يقال قال برأسه كذا اذا حركه وقال بسوطه اذا اشار اليه والمقدم الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدمناها تقديما

(وقال الشنفرى الازدى)

قال أبو العلاء تكلم بعض الناس فى اشتقاق هذا الاسم فزعم قوم انه يراد به الاسد وقيل الجمل الكثير الشعر ويجب أن يكون من قولهم فى رأسه شنفارة اذا كان حادا فان كانت النون فى الشنفرى زائدة فيجوز أن يكون من قولهم اذن شفارية اذا كانت كثيرة الشعر والوبر وقالوا ضب شفارى اذا كان طويلا ضخما وقالوا اشفر الرجل اذا أقل العطية وشفر المال اذا قل قال الشاعر فى صفة النساء

ولعات بهات هات وان شفر يوما أن فيه الخلاعا

(وقال البعيث)

فان كنت تبغى السمح فالتمس الغنى * بجمعك للدنيا ان المال شنفرا

(لاتَقبُرونى انّ قبرى مُحرّمٌ * عليكم ولكن أبشرى أمّ عامر)

الثانى من الطويل موسس مطلق موصول والقافية متدارك فى قوله ولكن ابشرى أم عامر وجهان أحدهما ابشرى أم عامر با كلى اذا تركت ولم أدفن والثانى اتركونى للتى يقال لها أبشرى أم عامر ويروى خامرى أى استترى وتوارى وهذا فى أنه جملة جعل لقبا وشرطها ان تحكى كتأبط شرا وما اشبهه وانما جعلت لقبا لها لان العادة فى اصطياد الضبع أن يقصدوجارها ويحفروهى تتأخر قليلا قليلا والصائد يقول أم عامر ليست ههنا ابشرى أم عامر بشاء هزلى وجراد عظلى فلايزال يحفر ويقول هذا الكلام والضبع تتأخر حتى تبلغ أقصى وجارها فتخرج حينئذ منه باغلظ عنف فكأنه قال لاتقبرونى اذا قتلت فقد حرم دفنى عليكم ولكن الذى يقال له أم عامر ولى أمرى دونكم وحكى سيبويه عن الخليل فى قول الاخطل

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل * فابيت لاحرج ولامحروم

انه أراد فابيت الذى يقال له لاحرج فحكى ثم قال ويقويه فى ذلك قوله

على حين أن كانت عقيل وشائظا * وكانت كلاب خامرى أم عامر

فحكى ذلك الكلام وكنى به عن الضبع ويحتمل أن يكون البيت على كلامين كانه قال لاتدفنونى مخاطبا أصحابه وليس يريدنهيهم عن ذلك ولكن يريد كشف حاله لهم وبيان عاقبة أمره فيهم ثم أقبل على الضبع فقال ابشرى يا أم عامر با كلى وهذا يكون فى تحويل الكلام عن شئ الى آخر كقول الله عزوجل يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك وقال أبو هلال أراد ان مثلى فى كثرة ما نال من الناس ووترهم يصير مصيره الى أن يقتل ويطرح للسباع تأكله ولايدفن لان العدو والفاحش العداوة يفعل ذلك به طلبا للتشفى منه فلفظه لفظ النهى والمعنى اخبار قال وقال بعضهم أراد ان شرفى ان أقتل وتأكلنى السباع وقيل اذا اقتل ولم يقبر كان أشد على قومه وأحض لهم على طلب الثار فكأنه مذكرهم وقيل يجوز ان يكون أراد أن يخالفوه فيقبروه بايثارهم مخالفته وكل هذا وجه الا أن الاول أقرب

(اذا احتملوا رأسى وفى الرأس أكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى)

اذا ظرف لقوله لاتقبرونى والعامل فيه اللفظ والحال وقد جعل خبر المبتدا الذى بعد لكن وهو قوله ابشرى أم عامر باكلى وبتولى أمرى ويجوز ان يكون ظرفا لقوله ابشرى فى القول الثانى وانما قال وفى الرأس أكثرى لان الحواس خمس فأربع منها فى الرأس البصر للمرئيات والاذن للسمع والانف للشم والفم للذوق قال أبو هلال وقيل ان الرأس يعرف مفردا عن الجسد ولايعرف الجسد مفردا من الرأس قال وليس هذا بشئ وقد اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه وساغ ذلك لانه يسدد ذلك المعنى المطلوب ويؤكده وقوله وغودر عند الملتقى ثم سائرى يروى بفتح الثاء فيكون ظرفا واشارة الى المعركة ويروى ثم بضم الثاء ويكون حرف العطف عطف سائرى به على المضمر فى غودر والمعنى وغودر رأسه ثم سائره حيث التقى القوم للتطارد والاول اجود وانما ضعفت هذه لان عطف الظاهر على المضمر المرفوع ضعيف حتى يؤكد وتأكيده وغودر هو عند الملتقى ثم سائره ويجوز ان يكون سائره فى موضع النصب

معطوفا على رأسي كأنه احتملوا رأسه ثم سائره فيكون أقرن ويروى اذا احتملت رأسي

(هنالك لا أرجو حياة تسرني * سجيس الليالي مبسلا بالجرائر)

هنالك اشارة الى الوقت الذي يتناهى فيه الامد وهو ظرف للا أرجو والمعنى في ذلك الوقت لا أطمع في حياة سارة لي وأنا مخذول مسلم بجرائري في القبائل لا يرى الاشامت أو طالب للانتقام مني وسجيس الليالي امتداده وسلاسته في الاتصال وهو اسم الفاعل من سجس وهو ظرف لقوله مبسلا بالجرائر وانتصب مبسلا على الحال وقوله لا أرجو حياة يجوز أن يريد البعث بعد الموت ويحتمل ان يكون مقرا بالبعث لكنه لم يحمد عاقبته لكثرة جرائره فقال لا أرجو حياة تسرني لم ينف الحياة أصلا وانما نفى حياة تسر والمبسل المسلم

(ذكر ان الشنفرى من الاواس)

بن الحجر بن الهنو بن الاسد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبا وان بني شبابة حيا من فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان أسروا الشنفرى وهو غلام صغير فلم يزل فيهم ثم ان بني سلامان ابن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الاسد أسروا رجلا من بني شبابة من فهم ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفرى في بني سلامان لا يحسبه الا احدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره وكان اتخذه ابنا فقال لها اغسلي رأسي يا أخية فانكرت أن يكون اخاها ولطمت وجهه فذهب مغاضبا حتى قدم الرجل الذي اشتراه من فهم وكان غائبا فقال له الشنفرى ممن أنا قال من الاواس بن الحجر فقال أما اني لا أدعكم حتى اقتل منكم مائة رجل بما اعتبدتموني فقام يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وضرب الرجل الذي تمم به المائة جمجمة الشنفرى بعد موته فعقرت قدمه فمات منها وقال الشنفرى للجارية السلامية

الا ليت شعري والاماني ضلة * بما ضربت كف الفتاة هجينها

ولو علمت قعسوس انساب والدي * ووالدها ظلت تقاصر دونها

قعسوس لقب لها وجعسوس بلغة أزدشنوءة

انا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا * وأمي ابنة الاحرار لو تعرفينها

فلم يزل يقتلهم حتى قعد له أسيد بن جابر السلامي وخازم الفقمي بالناصف من أبيدة وابيدة واد ومعهما ابن أخي أسيد بن جابر وكان الشنفرى لا يرى سوادا بالليل الا رماه فرأى فابصر السواد فوقف وقال كأنك شئ ثم رمى فشك ذراع ابن أخي أسيد بن جابر الى عضده فلم يتكلم فقال الشنفرى ان كنت شيأ فقد اصبتك وان لم تكن شيأ فقد امنتك وكان خازم باطحا أي منبطحا بالطريق يرصده فنادى أسيد بن جابر يا خازم أصلت أي سل سيفك فقال الشنفرى اذا ما تضرب فاصلت الشنفرى فقطع اثنتين من أصابع خازم وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه فجبذوه وأخذوا سلاحه وصرع الشنفرى خازما فضبطه ابن أخي أسيد وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال رجل من هذه فقال الشنفرى رجلي فقال ابن أخي أسيد هي رجلي فارسلها وأخذوا الشنفرى فادوه الى أهلهم فقالوا له انشدنا فقال انما النشيد على المسرة فارسلها مثلا ثم رموه في عينه وقال له السلامي اطرفك فقال الشنفرى كذلك كنا نفعل يريد كذلك وكان الشنفرى

اذا أبصر رجلا من بني سلامان قال اطرفك ثم يرميه في عينه ثم ضربوا يده فتبعرصت أي اضطربت فقال الشنفرى

لاتبعدى اماذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه
ورب خرق قطعت قتامه * ورب قرن فصلت عظامه

ثم قالوا له أين نقبرك فقال * لاتقبروني ان قبرى محرم * الابيات

(وقال تأبط شرا)

وهو ثابت بن جابر وهو من فهم وفهم وعدوان اخوان وكان خطب امرأة من عبس من بني قارب فارادت نكاحه فوعدته فلما جاءها وجدها قد نزعت فقال لها ماغيرك فقالت والله ان الحسب لكريم ولكن قومي قالوا ماتصنعين برجل يقتل عندا احدا اليومين وتبقين بلا زوج فانصرف عنها وهو يقول

(وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ * لِأَوَّلِ نَصْلٍ أَنْ يُلَاقِيَ مَجْمَعًا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يجوز ان يكون موضع أن يلاقي رفعا بالابتداء وخبره لاول نصل والجملة في موضع خبر ان والتقدير ان تأبط شرا ملاقاته مجمعا لاول نصل يجرده ويجوز أن يكون موضع أن يلاقي نصبا على ان يكون بدلا من الهاء في انه كأنه قال ان ملاقاته مجمعا الاول نصل والهاء من فانه يجوز ان تكون لتأبط شرا وهو الاجود في الوجهين ويجوز أن تكون للامر والشان في الوجه الاول ويكون تفسيره الجملة ويجوز ان تكون في موضع الظرف أي زمن ان يلاقي مجمعا والمعنى هو لاول نصل اذا لاقى مجمعا أي يقتل باول نصل يعمل في ذلك الوقت ويروى ان يلاقي مصرعا والمصرع يجوز ان يكون مصدرا ومكانا وزمانا وانتصابه يجوز أن يكون على انه مفعول يلاقي ويجوز ان يكون مفعول يلاقي محذوفا ويكون مصرعا في موضع الحال كأنه قال أن يلاقيه ذا مصرع أي مصروعا لحذف المضاف

(فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتِيلًا وَحَاذَرَتْ * تَأَيُّمَهَا مِنْ لَابِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعَا)

الفتيل والنقير والقطمير يضرب المثل بها في حقارة الشئ والاروع يكون الروع الحديد الفؤاد ويكون الجميل وقوله وحاذرت في موضع الحال والاجود ان يضمر معها قد أي لم تر فتيلا من الرأي محاذرة والمعنى لم تر من الصواب في الانصراف عني شيأ قليلا والتأيم الأيمة تايت المرأة تأيما وآمت تئيم أيمة وأيوما اذا بقيت بلا زوج

(قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ * دَمُ الثَّارِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُقَنَّعَا)

قليل غرار النوم من صفة لابس الليل فان قيل مامعنى قليل غرار النوم واذا كان الغرار القليل من النوم فأنت لا تقول هو قليل قليل النوم قلت يجوز ان يراد بالقليل النفي لا اثبات شئ منه والمعنى لا ينام الغرار فكيف مافوقه ويجوز ان يكون المعنى نومه قليل ما يقل من النوم أي نومه قليل القليل يريد انه مسهد وان أكثر ما يهتم له طلب دم الثار أو ملاقاة كمي مقنع الوجه الدوام تبذله في الحروب وقوله أو يلقى ان مضمرة بين أو والفعل ولولا ذلك لم يجز عطف الفعل

على

على الاسم لاختلافهما واذا اضمر أن يصير حرف العطف ناسقا اسما على اسم والتقدير اكبر همه دم الثار أو لقاء كمي ومثل هذا قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والتقدير أو ان يرسل رسولا حتى تكون ان مع الفعل في تقدير مصدر منسوق على قوله وحيا اذ قد يمتنع ان يحمل على ان يكلم قال ابو هلال ويروى مشيعا بالنون قالوا وهو الذى عليه سلاحه

(يُماصِعُهُ كُلٌّ يُشَجِّعُ قَوْمَهُ * وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ الْعِدَا لِيُشَجَّعَا)

يجوز ان يكون يماصعه صفة لكميا مشيعا لان مثله من الافعال يكون صفة للنكرة وحالا للمعرفة و يكون الثناء على خصمه الذى همه ملاقاته كالثناء عليه و يجوز ان يكون راجعا الى الاول وداخلا فى صفاته فيتبع قوله قليل غرار النوم واصل المماصعة الضرب بالسيف والرمى يقال مصع بذنبه اذا حركه ومصع الطائر بذرقه اذا رمى به وقوله كل أى كل واحد من الناس فافرد وهو فى النية مضاف ومعنى البيت ان كل من قاتل هذا الرجل قاتله طمعا فى أن ينسبه قومه الى الشجاعة وما ضربه هام العدا لمثل ذلك وقوله يشجع قومه أى لان يشجع قومه والمفعول محذوف بدلالة قوله وما ضربه هام العدا ليشجعا فلما حذف أن رفع الفعل وعلى هذا التفسير يكون قومه مرفوعا أى يشجعه قومه ويروى كل يشجع يومه أى فى اليوم الذى لقى العدو ويروى كل يشجع نفسه ومن روى كل يشجع قومه بالنصب فالمعنى راجع الى ما ذكرناه أيضا لان شجاعته فى نفسه شجاعة قومه فبكانه باقدامه فى الحروب كسب لقومه ذكر الشجاعة فيهم ونسبها اليهم

(قَلِيلُ ادِّخَارِ الزَّادِ الَّا تَعِلَّةً * فَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ وَالْتَصَقَ الْمِعَا)

تعلة تفعلة من عللته بكذا فهو كالتقدمة من قدمت والشراسيف مقاط الاضلاع ولا ينشز الا للهزال وذكر القلة ههنا مقصود به الى النفى لا غير بدلالة مجىء الاستثناء بعده واذا كان كذلك لم يثبت القليل به والمعنى ما يدخر من الزاد الا قدر ما يتعلل به فقد أثر الطوى فيه حتى هزل فترى رؤس اضلاعه شاخصة وعلى هذا قول الله تعالى قليلا ما تؤمنون وقليلا ما تذكرون

(يَبِيتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلِفْنَهُ * وَيُصْبِحُ لَا يَحْمِى لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعَا)

مغنى الوحش منزلها يقال غنيت بمكان كذا وكذا اذا نزلت به أغنى غنى مفتوح الاول وغنينا ايضا عشنا وفى القرآن كأن لم يغنوا فيها أى كان لم يعيشوا يقول طال ملازمته الوحش حتى الفنه فلا يحمى امرا مرتعها أى لا يمنعها عن الرعى اذا حضرها وقوله لا يحمى لها أى لا يحمى من أجلها مرعى كأنه لا يمنعها من الرعى فهى لا تخاف منه لان همته مصروفة الى غيرها

(عَلَى غِرَّةٍ أَوْ نُهْزَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ * أَطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسَعْسَعَا)

على تتعلق بقوله لا يحمى والمعنى لا يحافظ لها ولا يترقبها الا على غفلة واغترار منه اياها والمكانس اللازم للكناس وتسعسع من قولهم تسعسع الشهر اذا ولى وروى أبو هلال تشعشعا قال من قولهم رجل شعشاع أى حلو خفيف أى صار لبقا بالنزال مليح الطعان والضراب لطول

عادته لذلك والمصراع الاول ينافى المصراع الثانى لان الاول فى صفة الوحش والثانى فى صفته

(وَمَنْ يَغْرَ بِالأَعْدَاءِ لاَبُدَّ أَنَّهُ * سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعِ المَوْتِ مَصْرَعَا)

أى ومن يلهج بمحاربة الاعداء لابد ان يلقى بذلك مصرعا

(رَأَيْنَ فَتًى لاَصَيْدُ وَحْشٍ يَهُمُّهُ * فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْسًا لَصَافَحْنَهُ مَعَا)

يريد ان بين سبب انسها به بانه فتى بمانادمه فية ول رأت الوحش به فتى صيد الوحش ليس مما يخطره ببال فقوله لاصيد وحش يهمه من صفة الفتى ونفى بقوله لا الفعل فلذلك لم يكرر لا مرتين كما يقال لاعبدك ولا جارية واذا كان كذلك فقد اضمر بعد لا فعلا وجعل الصيد يرتفع به ويكون الفعل الظاهر بعده تفسيرا له كانه قال لا يهمه صيد وحش يهمه والمصافحة أصلها فى ممارسة صفحة احدى اليدين الاخرى عند السلام فاستعارها للتمكين والاستسلام وقوله معا فى موضع الحال أى مصطحبة ومجتمعة

(وَلَكِنْ أَرْبَابَ المَخَاضِ يَشُفُّهُمْ * إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشَيَّعَا)

المخاض هى النوق الحوامل وهو اسم صيغ للجماعة منها ولا واحد لها من لفظها وانما خصها لان التنافس فيها اكثر كانه قال لا يهمه طلب الوحش لكن يهمه قصد أرباب الابل فى أموالهم وانتصب واحدا على الحال والعامل فيه اقتفروه أى منفردا ويقال اقتفرت الوحش اذا تتبعت أثرها ومعنى يشفهم يهزلهم ويكد عيشهم

(وَإِنِّى وَإِنْ عُمِّرْتُ أَعْلَمُ أَنَّنِى * سَأَلْقَى سِنَانَ المَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعَا)

جواب الشرط فى قوله اعلم اننى وهو على ارادة الفاء ويجوز على نية التقديم والتأخير واصلع أى منكشف بارزا لا يستره شىء أى قصاراى الموت وان طال عمرى

(وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة)

(دَعَوْتُ بَنِى قَيْسٍ إِلَىَّ فَشَمَّرَتْ * خَنَاذِيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ السَّوَاعِدِ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك الخناذيذ يستعمل فى فحول الخيل ويقال انه من الاضداد وانه يقال خنذيذ للفحل وللخصى وليس الخصاء مما يحمد فى الخيل وانما يجىء الخنذيذ فى صفة الفرس الجواد قال بشر بن أبى خازم يصف الفحل

وخنذيذ ترى الغرمول منه * كطى الزق علقه التجار

يعنى بالتجار الخمارين فقد ثبت ان الخنذيذ عندهم وصف محمود ويجوز ان يكون الخنذيذ انما استعمل فى الخيل على النقل من موضع الى موضع لانهم يقولون لما أشرف من أنوف الجبال خناذيذ فلعلهم قالوا ذلك للفحل كما قالوا فرس سهب اذا كان كثير الجرى لما قالوا مكان سهب أى واسع كانهم أرادوا بالخناذيذ من الخيل الطوال الصلاب شبهوها بخناذيذ الجبال قال مالك ابن الريب تذكرت من يبكى على فلم اجد * سوى السيف والرمح الردينى باكيا

واشقر خنذيذ يجر عنانه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا

وقوله

وقوله طوال السواعد أى ممتدة لقامات مبسوطة الايدي بالضرب والطعن ويجوز ان يريد بالطوال الاقتدار والغلبة كما يقال فى السلاطة هو طويل اللسان والخناذيذ الكرام من الرجال أيضا كما يستعار القروم المصاعب لهم ومن زعم ان الخناذيذ الخصيان والفحول فقوله بعيد من الصواب وطوال يكون جمع طويل وطوال ومفعول شمرت محذوف والمراد رفعت ذيولها مخففة للقتال

(اذا ما قُلُوبُ القَوْمِ طارَتْ مَخافَةً * مِنَ المَوْتِ أَرْسَوْا بالنُّفُوسِ المَوَاجِدِ)

جواب اذا قوله أرسوا وأرسوا مفعوله محذوف كأنه قال أرسوا قلوبهم بالنفوس الكريمة أى اثبتوها والمواجد جمع ماجدة وأصله الكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف فثم أصحاب هؤلاء ثبتوا بالنفوس الشريفة

(وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جد طرفة بن العبد)

(يا بُؤْسَ للحَرْبِ الّتي * وَضَعَتْ أَراهِطَ فاسْتَراحُوا)

من مرفل الكامل مطلق مردف موصول والقافية متدارك اللام فى قوله يا بؤس للحرب دخلت لتأكيد الاضافة فى هذا الموضع وهى اضافة لا تخصص ولا تعرف وهذه اللام على هذا الحد لا تجىء الا فى بابين أحدهما باب النفى بلا وذلك نحو لا غلامى لك ولا أبا لك وما أشبههما والثانى باب النداء فى قولك يا بؤس للحرب وانما المعنى يا بؤس الحرب الا ترى انه لو لم يرد الاضافة لنون يا بؤس فى النصب لكونه نكرة أو كان يجعله معرفة فيبنيه على الضم وقد أتى الشاعر به فى باب النفى على أصله فى الاضافة فقال

ابالموت الذى لابد أنى * ملاق لا أباك تخوفينى

والذى يدل على ان هذه الاضافة لا تخصص ان لا قد عملت معها وهو انما يعمل فى النكرات وأراهط جمع جمع كأنهم قالوا رهط وأرهط ثم قالوا اراهط كما قالوا ازند وازند وأزناد قال الهذلى

اقبا الكشوح اهضمان كلاهما * كعالية الخطى وارى الازاند

وسيبويه عنده ان العرب لم تنطق بأرهط وقد حكاه غيره فاذا نصبت أراهط جعلت الحرب الفاعلة وليس الوضع ههنا ضد الرفع وانما المراد انها تركتهم فلم تكلفهم القتال فيها وانما يعنى سعد بن مالك الحرث بن عباد ومن كان مثله فى اعتزال الحرب وقد روى ان الحرث لما حارب مع بنى بكر بعد قتل بجير قال أترانى ممن وضعته الحرب فهذا يدل على النصب ومن رفع أراهط فالمعنى يا بؤس للحرب التى وضعها أراهط وهذا اللفظ هو الاصل لان قولك ترك بنو فلان الحرب هو واجب الكلام وقولك تركت الحرب بنى فلان مجاز واتساع ومثل الوجه الذى ترفع فيه أراهط قول الحنفى

فان وضعوا حربا فضعها وان أبوا * فعرضة عض الحرب مثلك أومثلى

وقال أبو هلال اللام فى قوله للحرب زائدة والدليل على ذلك انه أضاف ولو لم يكن مضافا كان يجب ان يقول يا بؤسا للحرب ونحن نقول انه أراد يا بؤسى فرخم فقال يا بؤس كما تقول فى ترخيم سلمى يا سلم فان قيل لا يرخم الا اسم علم قلنا قد جاء فى الشعر ترخيم ما ليس بعلم وهو قوله

باتلع سبيلك غامض وذلك انك جعلته معرفة فى النداء والترخيم انما يكون فى المعارف وقوله فاستراحوا أى لما صغر شأنهم فقدوا عن طلب المعالى وتحمل المشقات فى ابتغاء الحمد وقال بعض الاعراب لرجل انه قد وضع المكارم فاستراح وقال رجل للاحنف لا أبالى اهجيت أم مدحت فقال استرحت من حيث تعب الكرام وقال الخليل بن أحمد اراحتم من الدنيا بالقتل ومعنى وضعتم على هذا انهم اقتلتم

(وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا * حِمِهَا التَّخَيُّلُ وَالْمِرَاحُ)

يجوز ان يريد صاحب التخيل فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه الجاحم الملتهب أى من كان ذا خيلاء ومرح ثم بلى بالحرب شغلته عن خيلائه ومرحه على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل معناه لا يصبر ذو الخيلاء والمرح على حر الحرب وفحوى البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت الثانى يدل عليه وهو قوله

(إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِى النَّجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ)

الا الفتى ارتفع على انه بدل من التخيل وهذه لغة تميم ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناء خارجا وان كان جائيا بعد النفى لان كونه ليس من الاول يبعد البدل فيه والنصب كان جائزا على كل وجه والنجدات الشدائد والصبر أصله الحبس وصبار فعال بناء للمبالغة ولا يجوز ان يكون اسم الفاعل من صبر لان اسم الفاعل من صبر مصبر

(وَالنَّثْرَةُ الْحَصْدَاءُ وَالْبَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالرِّمَاحُ)

الحصداء الجدلاء ومصدره الحصد ويقال حصد يحصد حصدا واحصدته فهو محصد وقوله والبيض المكلل يعنى المسامير لانها غشيت وسمرت

(وَتَسَاقَطَ الْأَوْشَاظُ وَالذَّنَبَاتُ إِذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ)

ويروى وتساقط التنواط قوله وتساقط التنواط ينعطف على قوله وضعت أراهط فاستراحوا يقول وتساقط الدخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم والتنواط مصدر فى الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون وصفه به كما يوصف بالمصادر وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلق على الفرس من اداوة وغيرها لان كل ذلك قد نيط به ثم اطلق تشبيها على الدخلاء واستعملت هذه اللفظة فى الدعى فيجوز ان يريد بذوى التنواط الادعياء والذنبات التباع والعسفاء وذكر بعضهم ان الذنبات لا يقال فى الناس وانما يقال اذناب كما قال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوى بانف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الاذناب واستعارتها جاز استعارة الذنبة والذنبات وهم المتخلفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيه الفضيحة سقط هؤلاء فيكون الغناء فيه للرؤساء لما لهم فيه من قوة الرأى وصدق اللقاء

(وَأَنْكَرُ بَعْدَ الفِرَاشِ * كَرَّهُ التَّقَدُّمُ وَالنِّطَاحُ

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا * وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ)

هذا مثل تضربه العرب في كشف الساق وذلك ان الرجل اذا أراد أن يمارس أمرا شمر ذيله فاستعمل ذلك في الانس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتد وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقيل المعنى يوم يكشف عن شدة

(فَالهَمُّ بَيْضَاتُ الخُدُو * رِ هُنَاكَ لَا النَّعَمُ المُرَاحُ)

أراد ببيضات الخدور النساء ويجوز أن يكون قولهم للمرأة بيضة الخدر من قبل انهم شبهوها ببيضة النعامة ولا يمتنع أن يكون قولهم بيضة الخدر يراد بها حقيقة ما ينصب من أجله لانهم قد قالوا بيضة الصيف يريدون شدة حره وقالوا للرجل الخامل الذي لا يعرف نسبه هو بيضة البلد وللرجل المشهور هو بيضة البلد قالت أخت عمرو بن عبدود ترثيه وكان علي بن أبي طالب عليه السلام قتله

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لم تخل نفسي طول الدهر من كمد
لكن قاتله من لا يعاب به * وكان من قبل يدعى بيضة البلد

فهذا مدح وقال الراعي

ابت قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار فانتم بيضة البلد

ويقال ان أصل ذلك ان توجد بيضة في مكان خال فيقال هذه بيضة البلد كانما باضها هو يقول همنا ان نسبي النساء الا ان نغير على النعم

(بِئْسَ الخَلَائِفُ بَعْدَنَا * أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَاللِّقَاحُ)

يروى اللقاح بفتح اللام واللقاح بكسرها يقول خلفنا من لا دفاع به من الرجال والاموال فبئس الخلائف بعدنا جعل أولاد يشكر كاللقاح وهي الابل بلا لبن في حاجتها الى من يذب عنها ومن روى واللقاح بفتح اللام فالمراد به بنو حنيفة وكانوا لا يدينون للملوك ويكون الكلام على هذا تهكما يعني انهم لا يحمون حوزتهم بعدنا فهي لمن غاب

(مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا * فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ)

أي أنا المشهور بابيه المستغني عن تطويل نسبه وقوله لا براح الوجه فيه النصب لكن الضرورة دعت الى رفعها وقال سيبويه جعل لا كليس هنا فرفع النكرة وجعل الخبر مضمرا كانه قال لا براح عندي في الحرب وهذا يقل في الشعر ولا يكثر وجعل غيره براح مبتدأ والخبر مضمرا وانما يحسن ذلك اذا تكرر لا كقول القائل لا درهم لي ولا دينار ولا عبد لي ولا أمة الا أنه جوز للشاعر الرفع في النكرة بعد لا وان لم يكرر لان أصل ما ينفي بلا الرفع فكأنه من باب رد الشيء الى أصله ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا أي ما زلت براحا وبروحا وما برحت أفعل كذا براحا أي أقمت على فعله مثل ما زلت أفعله فالبراح الاول في المكان والثاني في الزمان ولا بد له من خبر

(صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا * حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا)

أي اصبروا لهذه الحرب حتى تقتلوا أعداءكم فتريحوهم من شدتها أو يقتلوكم فيريحوكم من ذلك ونحو هذا قولهم للميت مستريح أو مستراح

(إِنَّ الْمَوَائِلَ خَوْفَهَا * يَعْتَاقُهُ الأَجَلُ الْمُتَاحُ)

الموائل الذي يطلب الموئل خوفها أي خوف الحرب ونصب الخوف بالموائل ويعتاقه أي يشغله الاجل عن النجاء فيقع فيما يكره منها والمتاح المقدر وهو كقولهم لا ينفع مما هو واقع التوقي

(هَيْهَاتَ حَالَ الْمَوْتُ دُو * نَ الْفَوْتِ وَانْتُضِيَ السِّلَاحُ)

أراد ان الموت قد حال دون ان يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزما يريد انه ليس الا القتل أو الغلب

(كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ * مِنَّا الظَّوَاهِرُ وَالْبِطَاحُ)

الظواهر أعالي الاودية والبطاح بطونها وهو من نوادر الجمع واحدها أبطح وبطحاء

(أَيْنَ الأَعِزَّةُ وَالأَسِنَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ)

(قال أبو رياش)

هذه الابيات قالها سعد يعرض بالحرث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وكان من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين وكان قد اعتزل حرب ابني وائل وتنحى باهله وولده وولد اخوته واقاربه وحل وتر قوسه ونزع سنان رمحه ولم يشدد فيها عروة ولم يحل منها عقدة وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل فذهبت مثلا فلم يزل الحرث بن عباد معتزلا لحربهم متنحيا حتى اذا كان في آخر وقائعهم خرج بجير بن عمرو بن عباد في اثر ابل له ندت يطلبها فعرض له مهلهل بن ربيعة ابن مرة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل في مقنب من مقانب بني تغلب يطلبون غرة بكر بن وائل فلما نظر اليه أعجبه الغلام ومارأى من جماله وهيئته فقال له من أنت يا غلام فقال أنا بجير بن عمرو بن عباد قال فمن خالك قال أمي أخيذة ابوأ له الرمح ليطعنه به فقال له امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم وكان من أشرف بني تغلب وساداتهم وكان على مقدمتهم زمانا طويلا لا تفعل فوالله لئن قتلته ليقتلن به منكم كبش لا يسئل عن خاله من هو واياك ان تحقر البغي والظلم فان عاقبتهما وبئة وقد اعتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته واعتزلوا قومهم وتركوا قتالا مع بكر بن وائل فخل عنه وأطعني فابى على امرئ القيس المهلهل الا قتله فطعنه برمحه حتى خرج من ظهره وقال بؤ بشسع نعل كليب فبلغ كلامه عم الغلام الحرث بن عباد وما كان من أمره وكان من أحلم أهل زمانه وأشدهم باسا وبدنا وكان أحد حكام وائل وامرئ القيس بن أبان الآخر فقال الحرث نعم القتيل قتيل أصلح بين ابني وائل فكف سفهاءهم وحقن دماءهم فقيل له ان المهلهل انما قتله بشسع نعل كليب فلم يقبل ذلك ولم يعجل على القوم وأرسل اليهم والى امرئ القيس ان كنتم انما قتلتم بجيرا

بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين اخوانكم فانى راض بذلك وطيبت به نفسى ابهدأهذا الامر فارسل اليه المهلهل انما قتلته بشسع نعل كليب فقال الحرث بن عباد لامه لاردّى جمالك ألحقك الشر باهلك فن أناس ما أنت فذهبت مثلا ودعا بفرسه وكانت تسمى النعامة فجز ناصيتها وهلب ذنبها ويقال قطعه وكان أول من فعل ذلك بالخيل على مازعموا فقال بعض العرب ردها جذعة وقال فى مردود جواب المهلهل عليه

لا بجير أغنى قتيــلا ولا رهــط كليب تزاجروا عن ضلال

قربا مربط النعامــة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

هذا مثل ضربه لان الناقة اذا حالت وقرعها الفحل كان اسرع للقاحها وانما يعظم أمر الحرب

لم أكن من جناتها علم اللــه وانى بحــرها اليوم صالى

قربا مربط النعامة مــنى * ان قتل الكريم بالشسع غالى

ثم ارتحل بجماعة أهل بيته ومن كان معــه من قومه حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل وعليهــم يومئذ الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة فكان يوم التحالق

(وقال جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن ضبيعة)

وجحدر اسمه ربيعة وانما جحدره قصره وجحدر هو الجعد القصير من الناس فهو صفة منقولة

(قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كِنَّتِي * وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرِّهَانِ جُمَّتِي)

من مشطور الرجز والقافية من المتدارك قوله يتمت مصدره اليتم وقوله آمت مصــدره الأيمة والايوم والكنة قال الخليل هى امرأة الاخ أو الابن ويشهد لما قاله قول الشاعر

هى ما كنتى وتز * عم انى لها حمو

وهذا الشاعر من بنى كنة وبنو كنة بطن من العرب وكان فيه اخوان لاحدهما امرأة فهويها أخوه وكتم داءه فسل جسمه ضرا وهزالا واستعجم أمره على أهله فلما خيف عليه الموت أحضروا الحرث بن كلدة وكان طبيب العرب فلما رآه واستبهم أمره عليه قال اطعموه واسقوه نبيذا فلما شرب أنشأ يقول

ألا رفقا ألا رفقا * قليــلا ما أكونه ألما بى عـــلى الابيا * ت بالخيف أزرهنه

غزالا ما رأيت اليــوم فى وفد بنى كنه * غضيض الطرف مربوبا * وفى منطقه غنـه

فقال الطبيب قد كاد يبدى عما فى نفسه فزيدوه من الشراب ففعلوا فلما شرب ثانية أنشأ يقول

أيها الركـــب سلموا * واربعوا كى تكلموا وتقضوا البانة * وتحيوا وتغنموا

خرجت مزنة من الــبحـــر ريا تحمحــم هى ما كنتى وتز * عم أنى لها حمو

فلما سمع أخوه مقالته طلق للوقت امرأته ونزل عنها الاخيه فابى المريض تزوجها حياء من أخيه فلم يزل على حالتــه حتى قضى نحبه ويعنى جحدر بالكنة امرأة نفسه والشعث والشعوثة اغبرار الشعر وتلبده

(رُدُّوا عَلَيَّ الخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتِ * إِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي)

يريد اصرفوا وجوهها الى والمناجزة المعاجلة بالقتال

(قَدْ عَلِمَتْ وَالِدَةٌ مَاضَمَّتْ * مَالَفَّفَتْ فِى خِرَقٍ وَشَمَّتْ)

ويروى ولففت فمن رواه هكذا فهو عطف على ضمت ومن رواه مالففت أبدل ما الثانية من الاولى كقولك قد عرفت ماعندك مافى ضميرك وانما يبدل الموصول من الموصول لما تتضمنه صلة الثانى من زيادة البيان والفائدة والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة وقد يجوز ان تكون ما استفهاما فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة أى قد علمت جلادتى وشهامتى وأنا صغير كما قال الكميت

ورأوا عليك ومنك فى الـ * ـمهد النهى ذات البصائر

(إِذَا الكُمَاةُ بِالكُمَاةِ الْتَفَّتِ * أَمُخْدَجٌ فِى الحَرْبِ أَمْ أَتَمَّتِ)

المخدج الناقص الخلق

(هذه قالها فى يوم التحالق)

وذلك ان بكر بن وائل اجتمعوا واحتشدوا فقال الحرث بن عباد للحرث بن همام هل أنت مطيعى يا حار فيما أريد ان أعمله فقال له الحرث بن همام هل أجد بدا من طاعتك والمصير الى أمرك فقال له الحرث بن عباد ان القوم كانوا الك ولقومك مستقلين فزادهم ذلك فى الحرب جرأة عليكم فقاتلهم بالنساء فضلا عن الرجال فقال له الحرث بن همام وكيف قتال النساء قال قلد كل امرأة منهن اداوة من ماء وأعطها هراوة واجعل جمعهن من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدا فى القتال واجتهادا وعلموا بعلامات يعرفنها فاذا مرت المرأة منهن على صريع منكم عرفته بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته وأتت عليه فأطاعوه وفعلوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذ رؤسهم استبسالا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم ولم يبق منهم أحد الاحلق رأسه غير جحدر فانه كان رجلا دميما حسن اللمة فارسا من الفرسان المعدودين فقال ياقوم ان حلقتم رأسى شوهتم بى فدعوا لمتى لاول فارس يطلع من الثنية غدا من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لمته وقال عامر بن تيم اللات ابن ثعلبة يومئذ للناس قطعوا ثمار سياطكم فان الرجل منكم يضرب فرسه فينقب بطنه ولا يعلم أو يعقره أو يؤثر به أثرا قبيحا ففعلوا ذلك وهو أول يوم قطعت فيه ثمار السياط على ما يزعمون فسمى عامر بن مالك مقطع الجذم لذلك والتقى الناس يومئذ بأشد ما يكون من القتال وجالت بكر بن وائل جولة فصعد البرك وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس فى ثنية قضة ومعه أمه على ناقة لها فلما توسط الثنية ضرب عرقوبى الناقة ثم نادى انا البرك أبرك حيث أدرك ثم انتضى سيفه وقال والله لا يمر بى رجل من بكر بن وائل منهزما الا ضربته بالسيف أفى كل يوم فرار وعار وقال فى ذلك

سددت كاسد ابن بيض طريقه * فلم يجدوا فرط الثنية مطلعا

وكان ابن بيض رجلا من العماليق مجاورا للقمان بن عاد وكان له عليه خراج كل عام ثيابا يؤديها

اليه وكان يريد الخلاص من لقمان ومفارقته فلا يقدر على ذلك خوفا من لقمان فلما أحس بغفلة من لقمان ارتحل يريد قومه ثم خاف الطلب وعلم انه لا يفوته حتى مر على ثنية ليس للقمان طريق غيرها فعمد الى ما كان يعطى لقمان من الثياب فوضعه فى الثنية ومضى لشأنه وفقده لقمان فاتبعه فلما صار الى الثنية وجد الثياب فقال لمن معه قد والله سد ابن بيض طريقنا واتقانا بحقنا وان اتباعه لمن البغى فارجعوا بنا فأخذ الثياب ورجع فضربته العرب مثلا وهو قول بشامة بن حزن

كثوب ابن بيض وقاهم به * فسد على السالكين السبيلا

وكان مع الفند وهو شهل بن شيبان بنتان له جاريتان بديتان فتكشفت احداهما وهى تحضض الناس وتقول

وغى وغى وغى وغى * حر الحرار والتظى وملئت منه الربا * يا حبذا المحلقون بالضحى

وقالت بنت الفند الاخرى

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق ان تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق

ثم ان بكرا عطفت على القوم بعد ذلك فقاتلوهم قتالا شديدا وأتاهم بجدر بأول فارس طلع من الثنية من بنى تغلب كما كان ضمن لهم واستعرض الحرث بن عباد القوم يومئذ من جانب لا يقف على أحد من بنى تغلب الا صرعه واذا اشتهر موضعه قصد اليه فاحتمله عن سرجه حتى يأتى به أصحابه وهو لا يعرفه فحمل على رجل منهم لا يعرفه كفعلاته وكان الرجل من فرسانهم وممن اشتهر موضعه وحاله فقال له الرجل ارفق بى وادلك على عدى بن ربيعة قال له الحرث دلنى عليه وأنت آمن قال لا والله أو يجيرنى عليك هذا الشيخ يعنى عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان فقال له الحرث يا عوف أجره على قال له عوف اقتل أسيرك قال أجره قال اسألك بالرحم الا قتلته قال له الحرث بل أسألك بالرحم الا أجرته وجعل عوف يتخوف ان يكون يغدر به وقد عرفه عوف وعرف الرجل عوفا وكانت قبل ذلك بينهما مودة وخلة فلما أكثر عليه الحرث بن عباد قال له عوف خله حتى يصير خلف ظهرى وبين كتفى فلما فعل الحرث ذلك به قال له عوف خبره من أنت قال أنا عدى بن ربيعة فقال له الحرث أحلنى على غيرك قال أترضى بامرئ القيس بن أبان قال نعم أين هو قال أترى صاحب الفرس الشقراء التى يعطفها كيف يشاء المعتجر بالعمامة الحمراء قال نعم فحمل الحرث بن عباد عليه فاحتضنه فجاء به الى أصحابه ثم قتله ببجير بن عمرو بن عباد وقال الحرث رمح الجبان أطول فذهبت مثلا وقال الحرث فى ذلك

طل من طل فى الحروب ولم يطـ * ـلل قتيل أباته ابن أبان
لهف نفسى على عدى ولم أعـ * ـرف عديا اذ أمكنتنى اليدان
فارس يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف وتسمو أمامه العينان

وامرؤ القيس بن أبان هو الذى قال لمهلهل يوم قتل بجيرا والله لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسئل عن خاله فكان هو المقتول به وحمل رجل من بنى تغلب على امرأة من بكر بن وائل وخلفه رديف يقال له البزباز بن مازن ومع المرأة صبى فطعن الصبى برمحه فرفعه وهو يقول ويل لام الفرخ ويقال ان البزباز هو الذى أمره ان يطعن الصبى فبنو تغلب يتشاءمون بالبزباز

وقومه لما أشار به فرآه الفند فحمل عليه فطعنه وردفه فانتظمهما برمحه وقال الابيات التى
أولها أيا طعنة ما شيخ * كبير يفن بالى وهى تأتى فيما بعد ان شاء الله وأصابت جحدرا يومئذ
جراح شديدة فخر صريعا مع القتلى فمرت به النساء ولم يكن حلق رأسه فوجدنه ذا لمة فظننه
من بنى تغلب فقتلنه واقتتل الفرسان يومئذ قتالا شديدا وصبر بعضهم لبعض أشد ما يكون
من الصبر حتى كان آخر النهار من ذلك اليوم فانهزمت بنو تغلب ومضت على وجوهها ولحقت
بالظعن بقية يومها وليلتها فاتبعهم سرعان بكر بن وائل وتخلف الحرث بن عباد وكان سعد قد
عيره باعتزاله حرب قومه بقوله

يا بؤس للحرب التى * وضعت أراهط فاستراحوا

فقال له اترانى ممن وضعته الحرب فقال لا ولكن لا مخبأ لعطر بعد عروس تم الخبر

(وقال شماس بن اسود الطهوى الحزى بن ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل)

شماس من الفرس الشموس واغمار يدون انه أبي عزيز وهذا أشبه من اليوم الشامس
وان كان ذلك جائزا وسميت الخمر شموسا تشبيها بالفرس الشموس لانها تحمل الشارب على غير
مايحسن

(أَغَرَّكَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ * وَتُقْصَى كَمَا يُقْصَى مِنَ الْبَرْكِ أَجْرَبُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله أغرك يوما لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ
يقال غره اذا غشه وخبره بما لا يجب السكون اليه و يقال ما غرك منى أى لم وثقت بى وما
غرك بى أى لم اجترأت على وما غرك عنى أى لم غفلت عنى فيقول اغتررت بقول الناس فيك
هو ابن دارم وان أخرت منزلتك اى أغرك شرف آبائك واقتصرت عليه وظننته شرفا لك وأنت
تقصى أى تبعد كما يبعد الاجرب من جماعة الابل مخافة عدواه وقوله ابن دارم يجوز أن يكون
مبتدأ وخبره محذوف وان يكون خبرا والمبتدأ محذوف والمضمر فى الوجهين أنت أو هو

(قَضَى فِيكُمُ قَيْسٌ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ * كَذَلِكَ يَخْزُوكَ الْعَزِيزُ الْمُدَرَّبُ)

وروى أبو هلال قضى فيكم نوس بما الحق غيره * نوس رجل أى قضى فيكم بغير الحق فرضيت
لضعفك كذلك يخزوك أى يسوسك والعزيز الغالب والمدرب البصير بالامور المعتاد لها

(فَأَدِّ الَى قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ * وَمَا نِيلَ مِنْكَ التَّمْرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ)

معناه انه أخذ منه أكثر مما أخذ من جاره والواو من قوله وما نيل واو الحال كأنه قال أده وأنت
اذا أكلت مستطاب وقوله أو هو أطيب اى أطيب من التمر والحذف من الخبر جائز وأو هى
أو الاباحة أراد أن فيما أصابك من المكروه شفاء الغيظ و بردا على الفؤاد

(فَالَّا تَصِلْ رَحْمَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ * يُعَلِّكَ وَصْلَ الرَّحْمِ عَضْبٌ مُجَرَّبُ)

يقول ان لم تفعله طوعا فعلته كرها

(كان من خبر هذه الابيات) ان قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن

قيس بن ثعلبة كان نازلا فى أخواله بنى مجاشع وكان رجل من بنى أسد يقال له عمرو بن عمران جار الحرىّ بن ضمرة فأخذ قيس بن حسان بكرا من ابل عمرو بن عمران فاتى عمرو حرىّ ابن ضمرة فقال ان قيسا قد أخذ بكرا من ابلى وأنا جارك فغضب حرىّ فاتى قيسا فضربه بالسيف ضربة على ساعده فقطع زنده ثم أخذ من ابله ثلاثين بعيرا فدفعها جميعا الى عمرو بن عمران فقال حرى

عمرو بن عمران حبوت بهجمة * مكان قلوص رازم أن أعسرا

واوفيته منه ثلاثين جلة * ولم يك نصرى اليوم ان أتدبرا

قوله ان أعسرا أى مخافة ان أعسر وهم يحذفون المصدر مع ان كثيرا ومنه الآية ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما أى مخافة ان تضل وقوله ان أتدبرا أى أتدبر الامر وانظر فى عاقبته وافكر فيما يجئ بعد وهى طويلة وقال أيضا

عمرو بن عمران حبوت بهجمة * فآب ولم يقرف بعوراء جاريا

وقلت له خذها هنيأ فانها * ستغنيك يوما ان تمنى الامانيا

فانطلق قيس بن حسان الى أخواله بنى مجاشع فاخبرهم بالذى صنع به حرى فغضبوا من ذلك ومشوا الى بنى نهشل فقالوا يا بنى نهشل ان لم تكن أخوال قيس بن حسان فانكم أخواله فردوا عليه ابله فكلموا حرى بن ضمرة فابى ان يردها فقال لهم بنو مجاشع اما ان تردوا الابل واما ان تخلعوا حرى بن ضمرة فخلعوه وأخذه بنو مجاشع باضاخ فضربوه وجروه وأخذوا منه أكثر من الابل التى كان أخذ من قيس بن حسان فلما رأى ذلك أتى بنى نهشل فقال يا بنى نهشل انه قد أتى الىّ أمر قبيح فانصرونى فابوا أن ينصروه وقالوا انك قطعت اخوتك وأسأت فيما بينك وبينهم فقال فى ذلك حرى بن ضمرة يعير بنى نهشل خذلانهم اياه

انى ان استطع والدهر ذو أمل * اجعل لامر من الامور أشطانا

يشفى الغليل ويجزى العامدين لها * بالظلم ظلما وبالعدوان عدوانا

وأخذت بنو مجاشع أيضا عبد عمرو أبا بجرد بن ضمرة بن ضمرة فضربوه ضربا شديدا وأوثقوه حتى ردت عليهم الابل وولى ذلك منهم نواس بن عامر بن جوى بن سفيان بن مجاشع وكان أبو بجرد قد أسر حسان بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد فكان يمتن بها على نواس فيقول ناصية بن عمكم عندى فقال الفرزدق

نحن أخذنا عبد عمرو فلم تجد * له عبد عمرو عن رحى الشر مذهبا

لجئنا على رغم العداة نقوده * الى الحى نغشيه الحزونة متعبا

بناصية القيسى يسعى عليكم * غلاما ويسقيكم ذعافا مقشبا

فقال شماس بن اسود * أغرك يوما ان يقال ابن دارم * الابيات وقال حرى يرد عليه

لنا رأس ربعى من العز مصعب * لدن أن أقامت فى تهامة كبكب

أصل الربعى الذى يكون فى الربيع من نبت وغيره وقالوا اغزاة ربعية اذا كانت فى وقت الربيع وقالوا الاولاد الرجل فى أول عمره ربعيون وأراد حرى ان عزهم قديم ثم أنشد

(وقال بجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة)

(وَجَدْنَا أَبَانَا حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتَهُ * وَأَعْيَا رِجَالًا آخَرِينَ مَطَالِعُهْ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله حل فى المجد بيته فى موضع المفعول الثانى لوجد لانه بمعنى علم والبيت لايحل وانما يحل فيه ولكنه رمى بالكلام على السعة والمجاز لان المعنى لا يحيل يقول وجدنا أبانا حل بيته فى الشرف وصعب على رجال آخرين فلم يبلغوه

(فَمَنْ يَسْعَ مِنَّا لَا يَنَلْ مِثْلَ سَعْيِهِ * وَلَكِنْ مَتَى مَا يَرْتَحِلْ فَهُوَ تَابِعُهْ)

يقول من طلب نيل مكانه من الشرف كان أقصى غايته بعد استفراغ مجهوده ان يكون تابعا له

(يَسُودُ ثُنَانَا مَنْ سِوَانَا وَبَدْؤُنَا * يَسُودُ مَعَدًّا كُلَّهَا لَا تُدَافِعُهْ)

الثنى من دون الرئيس لكنه يليه فى الرتبة مثل ولى العهد فى الاسلام والبدء السيد غير مدافع عن اوليه سيادته فكأن المراد بهما الاول فى الرياسة والثانى وأصل الثنى من ثنيت الشئ وفى الحديث لاثنى فى الصدقة أى لا تؤخذ فى السنة مرتين ويقال ثنيت الشئ ثنيا ثم يسمى المثنى ثنيا وما يثنى هو به أيضا ثنيا وعلى هذا الضعف يقال ضعفت الشئ مخففا بمعنى ضاعفت ثم يسمى المضعوف ضعفا بالكسر والمضعوف به ضعفا أيضا والبدء العظم المنفصل بما عليه من اللحم كانه من هذا ومعناه ان المغمور فينا اذا حصل فى غيرنا سادهم والرئيس تسلم له الرياسة على قبائل معد كلها غير معارض فيها ولا مدافع عنها

(وَنَحْنُ الَّذِينَ لَا يُرَوَّعُ جَارُنَا * وَبَعْضُهُمْ لِلْغَدْرِ صُمٌّ مَسَامِعُهْ)

ان تصم مسامعه عن ذكر العار فلا يبالى بذم الناس له وفى طريقته

ان يجبنوا أو يغدروا * أو يبخلوا لا يحفلوا

يغدوا عليك مرجلين * كأنهم لم يفعلوا

(نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى * وَبَعْضُهُمُ تَغْلِي بِذَمٍّ مَنَاقِعُهْ)

ندهدق نغلى والدهدقة الصوت ويقال للقدر دهادق اذا سمعت صوت غليانها وقيل ندهدق نطرح بعض اللحم على بعض مقطعا وقال صاحب العين الدهدقة دوران البضعة الكبيرة فى القدر اذا غلت تراها مرة وتسفل أخرى والباع مثل ويعنى به الشرف والفضل وفلان طويل الباع رحب الذراع يراد به البسطة والشرف ومن روى الباغ بالغين منقوطة اراد الباغى فحذف الياء والبضع القطع أى نتولى ذلك كراما مناعى اعتساف وسوءات ويجوز ان يكون البضع جمع بضعة فيكون المعنى انا نقلبها فى القدور ولعظمها يسمع لها فى التقلب صوت والمناقع القدور الصغار من الحجارة تكون للفطيم والصبى يطرح فيها اللبن والتمر يطعمه وهى الاتوار أيضا على ما قيل وقلوا المناقع واحدها منقع وأصله ما ينقع فيه الشئ فاستعاره وقوله بذم فى موضع الحال تقديره تغلى مذمومة

(وَتَحْلُبُ ضَرْسَ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا * سَدِيفَ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهْ)

السديف قالوا هو شحم السنام أي يصعه الضيف فيخرج له دسمه فكأنه يحلبه ويروى ويحلب ضرس الضيف بالنصب وسديف بالرفع أي اذا رآه تحلب فوه من الشهوة ويروى ونحلب ضرس الضيف يعني ان الضيف اذا جاء حلب له ونحن نجعل حلبناله سديف السنام ويقال حلبته وحلبت له يقول اذا اشتد الزمان فان الضيف فيناياً كل سديف السنام من الابل السمان على ماتختاره أصابعه في الجفان والسديف قطع السنام وتستريه تختاره وموضع تستريه نصب على الحال للسديف والعامل فيه يحلب كأنه قال يحلبه الضرس مختارا بالاصابع

(مَنَعْنَا حِمَانَا وَاسْتَبَاحَتْ رِمَاحُنَا * حِمَى كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعُهْ)

الهاء في مراتعه ترجع الى حمى كل قوم والمعنى الحمى الذي استجار مراتعه بالممتنع القوى ويروى مستحير وكأنه يريد التفاف العشب من الكثرة وفرط الحماية له فلما قال حجر بن خالد يسود ثنا من سوانا البيت رفع عمرو بن كلثوم التغلبي يده فلطمه بين يدي الملك فغضب الملك وقام ابن كلثوم فلما كان الليل أقبل حجر حتى دخل على عمرو بن كلثوم قبته فلطمه فنادى يا آل تغلب قال فوالله مازالت الخيل تثوب حتى ظننت ان الارض كلها خيل ولجأت الى كسر بيت ونحن بالحيرة فلما كان آخر ذلك اذا مناد ينادي فوق قصر الملك ياحجر بن خالد انا لك جار قال فوالله مازالت تلك الخيل تتصدع حتى مابقي منهم أحد قال فأقبلت الى باب القصر فدخلت عليه فقال لي الملك أقتلت الرجل قال قلت بل لطمته قال أف لك فقال حجر يمدحه

سمعت بفعل الفاعلين فلم أجد * كفعل أبي قابوس حزما ونائلا

يساق الغمام الجون من كل بلدة * اليك فأضحى حول بيتك نازلا

فأصبح منه كل واد حللته * وان كان قد أخوى المرابيع سائلا

أخوى لم يمطر

فان أنت تهلك يهلك الباع والندى * وتصبح قلوص الحرب جرداء حائلا

فلاملك مايلغنك سبقه * ولاسوقة مايمدحنك باطلا

ما زائدة في الموضعين ويقال قالها في عبد عمرو بن بشر بن مرثد حين أحدث حدثا فاطرده الملك فلما مدحه حجر بهذه الابيات قال ارجع الى بني عمرو فأتني بهم فأتاه بهم فأكرمهم وأعطاهم

(وقال حجر بن خالد أيضا)

(لَعَمْرُكَ مَا الْبَيَانُ بِنُ عَبْدٍ * بِذِي لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الْفِعَالِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الياء فعيلا من الوت

(غَدَاةَ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِأَدٍّ * مُعَضِّلَةٍ وَحَادَ عَنِ الْقِتَالِ)

جبار رجل والاد المنكر قال الله تعالى لقد جئتم شيأ ادا وقد أفردها هنا غير موصوفة فأجراها مجرى أسماء الدواهي وأنث المعضلة على تأنيث الاد في المعنى والمعضلة الداهية العسرة الضيقة من قولهم عضل به الامر اذا اشتد عليه ومنه قولهم عضلة من العضل وغداة ظرف للفعل الذي دل عليه قوله بذي لونين مختلف الفعال كأنه جلب عليه هذا الرجل أمرا منكرا

وهرب هو ويروى غداة أتاه جبار بعبد مغفله ومعناه ان جبارا جاءه بعبد مغفله كأنه يستغفله وحاد هو عن القتال فقتله أليا ويروى جبار بن عبد مغفله كأنه استغفله لما أتى جبار لياء بن عبد فقض أليا بن عبد مجامع الكتفين من جبار

(فَقَضَّ مَجَامِعَ الكَتِفَيْنِ مِنْهُ * بِأَبْيَضَ مَا يَغِبُّ عَنِ الصِّقَالِ)

القض الكسر والتفريق يقول فصل مجمع كتفيه بضربة من سيف يحادث بالصقل أى ما يزال يخضبه بالدماء ثم يمسحه فهو كل يوم يصقل لانه فى كل يوم يخضب فجعل مسح الدم عنه صقالا

(فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَا كُمْ نَصَرْنَا * بِذِي لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ العَوَالِي)

جعل الجيش أزب لكثرة الرماح وأصل الزبب فى الشعر والمثل كل أزب نفور يعنى البعير الكثير الشعر على الوجه والعثنون لان ما حول عينه يخيل اليه المناظر على خلاف ما تكون عليه فينفر والعوالى جمع عالية الرمح ويراد بها جنس الرماح

(وَلَكِنَّا نَأَيْنَا وَاكْتَفَيْتُمْ * وَلاَ يَنْأَى الحَفِيُّ عَنِ السُّؤَالِ)

المعنى انا لو شهدنا كم نصرنا كم على انكم لا تحتاجون الى نصرتنا لقوتكم الا انا لم نتأ عن السؤال لحفاوتنا بكم والحفاوة العناية أى لم يكن بأحد الحيين افتقار الى الآخر فصار ذلك سببا فى التنائى وعذرا فى التأخر عن المعاونة ودل بقوله ولا ينأى الحفى عن السؤال على ان القلوب فى التعطف على ما يوجبه الوداد ويقال فلان حفى بفلان ظاهر الحفوة أى البر

* (وقال غسان بن وعلة) *

أحد بنى مرة بن عباد ويقال انها للنمر بن تولب قال أبو الفتح غسان علم مرتجل ويجوز ان يكون من أحد شيئين اما من قولهم فلان غس أى ضعيف قال الشاعر

فلم أرقه أن ينج منها وان يمت * فطعنة لاغس ولا بغمر

وقال * غسو الامانة صنبور فصنبور * فان كان من الغس فهو فعلان وان كان من الغسن وهى خصل العرف فهو فعال وينبغى ان يكون من الاول لامتناعهم من صرفه قال

وثقت له بالنصر اذ قيل قد غزت * كتائب من غسان غير أشايب

(إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمُ * غَرِيبًا فَلاَ يَغْرُرْكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر يقول اذا كنت بعيدا عن وطنك من قبل أبيك وحاصلا فى بنى سعد لكون أمك منهم فلا تغتر بهم وقوله فى سعد يجوز ان يكون خبرا ويجعل غريبا منتصبا على الحال ويكون العامل فيه كنت أو العامل فى الظرف ويجوز ان يجعل فى سعد لغوا ويجعل غريبا خبر كان وقوله فلا يغررك جعل النهى فى اللفظ للخال والمعنى لا تغتر بخالك من سعد لان المنهى هو المخاطب ومثل هذا قولهم لا أرينك ههنا

(فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ القَوْمِ مُصْغًى إِنَاؤُهُ * إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدِ)

المصغى المال أى ينقص حظه و يظلم اذا لم تكن أعمامه أقوى من أخواله و جعل اصغاء الاناء مثلا لنقصان الحق لان الاناء اذا أصغى أى أميل نقص ما يسعه وجواب اذا لم يزاحم مقدم وهو ظرف لاصغاء الاناء ومثله

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * بنوهن أبناء الرجال الاباعد

وروى ابن دريد هذا الشعر للنمر بن تولب فى بنى سعد وهم أخواله وأغاروا على ابله فقال اذا كنت فى سعد البيت و بعده

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

كيسان اسم للغدر و بعده فان ابن أخت القوم البيت

(وقال بعض بنى جهينة فى وقعة كلب وفزارة)

جهينة اسم مرتجل من الجهن وهو غلظ الوجه وكأنه تحقير جهنة أو نحوها والفزارة أم البير قال ولقد رأيت فزارة وهدبسا * والفزر يتبع فزرة كالضيون

الفزر ابنه والفزارة أخته والهدبس أخوه أثبت هذا أحمد بن يحيى فقبله ولم يدفعه

(أَلَا هَلْ أَتَى الأَنْصَارَ أَنَّ ابْنَ بَحْدَلٍ * حُمَيْدًا شَفَى كَلْبًا فَقَرَّتْ عُيُونُهَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى الاشراف والامصار حميد من بنى فزارة وجهينة وكلب من قضاعة وقرت عيونها أى سروا وفرحوا

(وَأَنْزَلَ قَيْسًا بِالهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ * لِتُقْلِعَ الَّا عِنْدَ أَمْرٍ يُهِينُهَا)

يعنى قيس بن عيلان أى أنزل حميد قيسا بالهوان ولم تكن قيس تنكف الا اذا أهينت وأذلت ويقال أقلعت السحابة اذا انقشعت تقلع اقلاعا

(فَقَدْ تَرَكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلٍ * كَثِيرًا ضَوَاحِيهَا قَلِيلًا دَفِينُهَا)

الضواحى البوارز يقال ضحا يضحى ضحيا وضحى يضحى اذا برز للشمس يقول كثرت القتلى فعجزوا عن دفنها وقوله قليلا لم يرد ان القليل منهم دفنوا أراد انه لم يدفن منهم أحد ومثله

قليل على ظهر المطية ظله * سوى ما نفى عنه الرداء المحبر

أى ليس له ظل

(فَأَنَّا وَكَلْبًا كَاليَدَيْنِ مَتَى تَقَعْ * شِمَالُكَ فِى الهَيْجَا تُعِنْهَا يَمِينُهَا)

يقال للقوم اذا كانت نصرتهم واحدة هم يد واحدة وفى الحديث يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم

(قال أبو رياش)

خبر هذه الابيات انه لما كانت فتنة ابن الزبير وكان عبد الملك بن مروان يقاتل مصعب بن الزبير وكانت قيس زبيرية وان زفر بن الحرث الكلابى وعمير بن الحباب السلمى كانا يغيران على كلب وكانت أبناء القيسيات من بنى أمية يفخرون على أبناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس

قوله ضحا يضحى الخ ضبط الأول بالقلم الماضى بفتحتين والمضارع كيرضى والمصدر بفتح فسكون والثانى من باب رضى يرضى وعبارة القاموس وضحا ضحوا وضحوا وضحيا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أصابته الشمس اهـ

فى البدو والحضر فقال خالد بن يزيد بن معاوية للكلبيين هل رجل فيه خير يغير على بادية قيس واكفيه تباعة السلطان فان أبناء القيسيات قد أهلكونا بالفخر علينا بما تقتلك قيس فى الجاهلية والاسلام فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية أنا لها ان كفيتنى تباعة السلطان فقال خالد أنا أكفيكها ان فعلت قال وكيف تكفينيها قال أرسلك مصدقا على باديتهم واكتب لك عهدا على لسان عبد الملك بن مروان بأخذ الصدقة منهم حتى تنال حاجتك على غرة منهم ثم تنصرف فقال له حميد هذا الوجه الذى تنال به كفايتى فكتب خالد بعد مقتل ابن الزبير لحميد بن بحدل عهدا على صدقات أهل البدو فيه أخذ الصدقة ممن لقى من أموال المسلمين فسار بجمع غير كثير من قومه حتى ورد على بنى عبد ود وبنى عليم بجنوب دومة وخبت فاستحلفهم على قيس وأخبرهم بالذى قال خالد وفارقه عليه وسار بناس معه ذوى عدد فادرك ناسا من بنى فزارة متفرقين للنجعة فأصاب أولهم زيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وكان ابن أم ولد وكان رجل صدق وكانت بنو بدر أبوا أن يزوجوه فتزوج فى بنى بولان من طىء من أهل الجبلين فولدت له بنين فأدركته كلب وهو آخر بنى فزارة وليس معه الا بنوه وهم صغار دلهم عليه اذانه بصلاة الفجر فذبحوه عنوة وأخذوا ابله مائة ثم لقوا بجانب الاجفر خمسة من بنى عنبس بن عيينة بن حصن خلف أهلهم فقاتلوهم قتالا شديدا وشغلوهم عن الناس حتى أمسوا ثم ظهروا على الفتية ولم يكن معهم سلاح ولا خيل فأساؤا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا انهم قتلوهم وقطعوا علباوى ناشرة بن عنبسة ولم يقطعوا نخاعه فتركوا الفتية وهم يرون أنهم قتلوهم فأرسل الله الدبور فدفنتهم ودحست جراحهم ترابا فأشفاهم الله بذلك وكان أجود اساه فى الارض وسار الكلبيون من عشيتهم حتى أصبحوا الغد بجانب العاه فأدركوا عبد الله بن عمار بن عيينة بن حصن يسير بأهله وليس معه رجل غير ابنه الجعد بن عبد الله فلما نظر اليهم الجعد لبس سلاحه وركب فرسه فنزلوا واعتزل الفتى فقال لهم الشيخ عبد الله بن عمار ما أنتم قالوا نحن سعاة بعثنا عبد الملك بن مروان على صدقات من لقينا من العرب قال أمعكم عهد قالوا نعم قال فاقرؤناه فجاؤا بسجل مسجل من عبد الملك بن مروان لحميد بن بحدل على صدقات من لقى من العرب والبدو من اعطاه وكتب له فقد برئ ومن عصاه فقد عصى الله ورسوله وأمير المؤمنين ونزع يده من الطاعة فقال عبد الله بن عمار سمعا وطاعة هذه صدقة مالى فخذوها فقالوا وما تغنى عنا صدقة مالك قال فما أصنع قالوا اطلب قومك فزارة فتضمها فتأتينا بصدقاتهم أو تواعدنا مكانا من أرضك نقيم لك به حتى تأتينا بصدقات بنى فزارة قال ما أقوى على ذلك ما فزارة مقيمة ولا مجتمعة ان أولها بالمضاجع وانى لآخرها رجلا وأنتم أقوى على طلبها منى قد سرتم أبعد من ذلك من الشأم حتى أدركتم آخرهم باللوى وما أنا بالشاب السن وما معى من بنى وأهلى غير غلام واحد وأنتم مدركون كل يوم منهم صرما حتى تدركوا أولهم انما هم منتجعون يرعون حيث أدركوا المرعى قالوا بل هم فارون بالصدقة من أمير المؤمنين مفارقون للطاعة ملازمون للمعصية قال كلا لعمرى انما هم لاهل سمع وطاعة وانما هم منتجعون وهذا أقرب ما كنتم منهم قالوا ما لك بد من أن تطلبهم وتكفيناهم قال ما أقوى على ذلك وهذه صدقة مالى خذوها قالوا وكيف تعطينا الصدقة وتسمع وتطيع وهذا ابنك يكابرنا قال ما عليكم من

ابنى

ابنى خذوا صدقة مالى وانصرفوا ان كنتم صدقين قالوا هذا تحقيق ما كان من قتالكم مع
ابن الزبير قال ما فعلنا انما نحن أهل بدو نؤدى الصدقة الى من قام قالوا ان كنت صادقا فأنزل
ابنك قال وماذا عليكم من ابنى انه رأى رجالا وخيلا وسلاحا فخاف على دمه قالوا فلينزل وهو
آمن فأتى الشيخ ابنه فقال له انزل فقال يا أبت انى أرى عيون الذبحة أعطهم ما أردت ودعنى
أمنع دمى فرجع اليهم وقال دعوه وخذوا صدقتكم وانصرفوا فانه قد أشفق على دمه قالوا
ما نحن بقابلين منك شيأ حتى ينزل فقال قد أبى ان ينزل وما لكم فى نزوله من حاجة فخذوا
صدقتكم وانصرفوا قالوا أبيت الا نزوعا الى المعصية يا غلام هلم الدواة والقرطاس قد أدركنا
حاجتنا نكتب الى أمير المؤمنين انا وجدنا ابن عيينة قد حال بيننا وبين بنى فزارة قال لا تفعلوا
فانى لم أفعل فكتبوا الى عبد الملك انا قدمنا على بنى فزارة فوجدنا أدناهم عبد الله بن عمار بن
عيينة ووجدناه على المعصية فعازنا وحال بيننا وبين فزارة ثم أرسلوا به راكبا الى عبد الملك قال
يا قوم لا تفعلوا ولا تدعوا على ما لم أفعل وانا أذكركم الله ان تعصونى وانا طائع سامع فقالوا ان
كنت كما تقول فأنزل ابنك فقال انا والله قد أربنا بكم أفهو آمن ان نزل قالوا نعم فأخذ عليهم
العهود والمواثيق العظام لئن نزل لا يريبوه ولا يجاوزوا به أخذ صدقتهم فقام الشيخ الى ابنه
وقال بهلى الله ان لم تنزل فنزل وضرب وجه فرسه ورمى برمحه وقال أف لك بعد اليوم وأقبل به
أبوه حتى أتاهم به فعاتبوه وقالوا دخلت فى المعصية وشققت العصا وكابرت السلطان قال
ما فعلت ولكنى كنت قد أغوتنى عشيرتى وذهبوا عنى ورأيت خيلا ورجالا وسلاحا فأشفقت
منها قالوا خذوه بعد ما عاتبوه ساعة فاقتادوه الى الصفا ليذبحوه عليه فالتفت الى أبيه فكلم
اليه بشدقه يذكره انه قد أقاده القوم فقال الشيخ ما أنس لا أنس كلمة الجعد الى وانا اقدته
القوم فذبحوه على الصفا وضربوا الشيخ ضربا شديدا حتى ظنوا انهم قتلوه ثم انصرفوا وزعموا
ان فرس الجعد لم تزل تبحث على دمه حتى ماتت ثم مر الكلبيون على ناس من بنى مازن من بنى
فزارة فى أخريات الناس فأصابوا منهم ما أصابوا ثم انصرفوا راجعين على اثرهم فتلاحقت
الركبان وأخبرت الناس ما كان فركب خالد بن دثار بن كرز بن قطبة بن سيار الى عبد الملك فأخبره
بالذى فعل بهم ونيل منهم فقال عبد الملك كم قتل منكم فسمى له عددا أكثر من قتل منهم فقال
الدية أخرجها لك من اعطيات قضاعة فقال والله لا نأخذ من أعطيات قضاعة ثمن دمائنا فقال
لا بأس أعطيك نصفها من بيت المال فان وفيتم الى قابل أعطيتكم النصف الباقى ولا أرى ان
تفوا فيه فقال ان عبد الملك حرضهم بهذه الكلمة فقال زفر بن الحرث الكلابى خذوا ما طف
لكم واتخذوه قوة فاذا خرجتم فليس لابن الزرقاء عليكم امرة فجعلوا ما أخذوه فى السلاح
والخيل وكانت أم عبد العزيز بن مروان كلبية وأم بشر بن مروان قيسية فدخل عبد العزيز
على عبد الملك بن مروان وعنده بشر بن مروان فقال له يا أبا مروان هل علمت ما فعل أخوالى
بأخوالك قال وماذا يا أبا الاصبغ قال خرجت سرية من حى كلب حتى أتوا على حى قيس
فاهمدوه فقال اخوالك أضيق استاها من ذلك وأصبح بشر بن مروان فجاءه الخبر وجاءه حلحلة
ابن قيس وسعيد بن أبان وخالد بن دثار وقد شق جبته ليس عليه عطاف ولا حذاء وغضب بنو
القيسيات وأخبر عبد الملك بذلك فأرسل الى حلحلة وصاحبيه فأرضاهم بالديات فجعلوا ما أخذوه

في السلاح والخيل ثم جمعوا فقال غلام من بني فزارة لحلحلة ولابنيه والله ما أنتم بشيء ولا عندكم
شيء ان هذه الضباع قتلت رجالكم وأخذت أموالكم ثم أنتم هؤلاء لا تخرجون قال يا ابن أخي
استعدوا علم اني غضبان على قوم قتلوا بردة يعني ابنه وكان حلحلة يهتف ويقول هل أحسستم
بردة فلانا وفلانا يعدد القتلى ويحثهم على طلب الثار فجرى بينهم خلف كثير ثم استقام أمرهم
وأرسلوا الخيل في بطن المعا فذلك قول ابن سهية

فلما أن طلعن نعين جعدا * وقتلى العاه اذ قتلوا غرورا
بلأى ما تناول لجموها * نواصي قرح ذهبت صدورا

وقتلوا من أدركوا من كلب فيقال لم يفلت بها ذكر الا رجلا واحدا سبق الخيل على رجليه
وهو يرتجز

كل فتى مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وقال عريف القوافي في يوم بنات قين وهو الموضع الذي وقعت فيه هذه الوقعة

كأن الخيل يوم بنات قين * يرين وراءهم ما يتقينا

وفي يوم بنات قين يقول ابن سهية

وقعنا وقعة برؤس كلب * شفت قيسا وأخفرت الاميرا

وجعل ناشرة بن عنبس يتبع القتلى فيجهز عليهم فيقال له ماتبتغي من هؤلاء فيقول ان عندي
من الخداع علما وهو الذي كانت عليا واه قطعنا ابرأهو واخوته فلما أوقعت فزارة بكلب يوم
بنات قين دخل بشر على عبد الملك وعنده عبد العزيز فقال يا أبا الاصبغ هل علمت ما فعل
أخوالي بأخوالك فقال أبعد الصلح وبعد ضمان أمير المؤمنين فذمرهما عبد الملك فسكتا وجاء
مستغيث كلب الى عبد العزيز بن مروان فدشق جيبه وطرح عطافه وحذاءه فادخله الى
عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اخفرت ذمتك ونقض عهدك وأكل مالك وقتلت رعيتك
فغضب عبد الملك غضبا شديدا وكتب الى الحجاج بن يوسف وهو على الحجاز والطائف واليمامة
واليمن أن اركب الى بني فزارة فلا تترك بها محتلما الا قتلته وان الحجاج جهز اليهم الخيل وسار
حتى نزل على ماء لهم يقال له القاطنة وعليه بنو عدي بن فزارة وهم جل أهلها وتجمعت غطفان
وتحالفوا أن لا يخذل بعضهم بعضا وكتبت اليهم قيس ان الذي في أعناقكم في أعناقنا ان
خذلنا كم وبلغ ذلك الحجاج فقال لاهل نصيحته ما في الارض مولود في هذا الحي من قيس اشأم
عليه مني ان قتلت بنو فزارة وقال حلحلة وسعيد لا خير فينا بعد هذا اليوم ان قتلت فزارة فاتيا
الحجاج حتى وضعا أيديهما في يده فقالا ما تصنع ببني فزارة ونحن صاحبا كلب فسر بذلك وشدهما
في الحديد وكتب الى عبد الملك بأخذهما وان بني فزارة قد تفرقوا وذهبوا وان غطفان قد
تحالفت وتعاقدت وان قيسا قد فعلت مثل ذلك فخشيت ان أفتق على أمير المؤمنين فتقا
لا يرتقه أبدا فكتب اليه أن قد أصبت وأحسنت فسرح الرجلين فلما قدما على عبد الملك
وعنده جماعة من كلب يغدون ويروحون عليه واذن للناس فقال عبد الملك حلحل قال بل
حلحلة قال بل حلحل قال بل حلحلة كما سمانيه أبي قال اخفرت ذمة أمير المؤمنين ونقضت
عهده وأكلت ماله قال لا بل قضيت نذري وبلغت وتري وشفيت وحري فقال قد أقادالله

منك قال والله ما أقاد الله منى بسويا ابن الزرقاء فدفعه الى سعير بن سويد بن عرجة وسويد فيمن قتل يوم بنات قين فقال سعير متى عهدك بسويد يا حلحلة قال عهدى به فى بنات قين قد تقطع خروه فى استه قال أم والله لاقتلنك قال كذبت والله انك أذل من ذلك وألأم انما يقتلنى ابن الزرقاء يعنى عبد الملك فقال له بشر صبرا يا حلحلة فقال

اصبر من عود بجنبيه جلب * قد أثر البطان فيه والحقب

ودفع سعيدا الى أخى بنى عليم وقال له عبد الملك ما قال لحلحلة فرد عليه كما قال حلحلة وقال بشر صبرا يا سعيد فقال

اصبر من ذى ضاغط عركرك * ألقى بوانى زوره للمبرك

وكان حلحلة عند دخوله على عبد الملك قيل له سلم على أمير المؤمنين فقال

سلام على حى عدى ومازن * وشمخ وخصا بالسلام أبا وهب

فان تقتلونى تقتلونى وقد شفا * غليل فؤادى ما أتيت الى كاب

فقرت بهم عينى وأفنيت جمعهم * وأثلج لما ان قتلتهم قلبى

شفى النفس ما لاقت رفيدة كلها * واحياء ود من طعان ومن ضرب

وهذه الابيات من قصيدة قالها قبل ذلك مع غيرها ويجئ فى يوم بنات القين اشعار كثيرة فى الفخر والمراثى وغيرها واخبار كثيرة ليس هذا موضعها وفيما ذكر كفاية

(وقال المنخل بن الحرث اليشكرى)

قال أبو هلال هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكرى جاهلى كان ينادم النعمان بن المنذر وهو الذى سعى بالنابغة الذبيانى الى النعمان فى أمر المتجردة فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين

(انْ كُنْتِ عَاذِلَتِى فَسِيرِى * نَحْوَ العِرَاقِ وَلَا تَحُورِى)

من مرفل الكامل والقافية متواتر أى ان كنت تعذلينى فاذهبى عنى فلست لى بصاحبة وقال أبو العلاء يقول ان كنت عاذلتى لقلة مالى وتحبين ان استغنى فسيرى نحو العراق فانى استغنى فيه وانما قال ذلك لان النعمان بن المنذر كان يكرمه ويقربه ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحورى أى لا ترجعى يقال حار يحور اذا رجع

(لَا تَسْأَلِى عَنْ جُلِّ مَا * لِى وَانْظُرِى كَرَمِى وَخِيرِى)

جل الشئ معظمه والخير الكرم يقول لا تسألى الناس عن مالى وكثرته وسائلى الناس عن كرمى وعن خلقى يريد انه ليس بكثير المال ولكنه كريم

(وَفَوَارِسٍ كَأُوَارِ حَرِّ النَّارِ أَحْلَاسِ الذُّكُورِ)

الاوار الوهج اى هم فى التهابهم وتلظيهم اذا لقوا واقوا كذلك واحلاس الذكور فرسان الخيل القرح ويقال وأرت النار اذا توهجت ومنه الارة واذا كان كذلك فالاصل فى أوار

وآرفاما ان يكون قلب فقدم الهمزة واما ان يكون لين الهمزة ثم أبدل من الواو المضمومة التى هى فاء الفعل همزة كما فعل فى وقت اذا قيل أقت فصار أوار أوارا ولو قال كاوار النار كان أجود لان أوار النار وحرها سواء

(شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ * فِى كُلِّ مُحْكَمَةِ القَتِيرِ)

يقول شدوا دوابر بيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا أجروا الخيل والقتير مسامير الدروع والدوابر الاواخر

(وَاسْتَلْأَمُوا وَتَلَبَّبُوا * اِنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ)

استلأموا أى لبسوا اللأمات وهى الدروع وتلببوا أى تحزموا لان التلبب من شأن المغير

(وَعَلَى الجِيَادِ المُضْمَرَا * تِ فَوَارِسٌ مِثْلُ الصُّقُورِ)

الواو من قوله وعلى الجياد واو الحال كانه قال شدوا دوابر بيضهم والحال هذه يريد رب فرسان تشمروا واستعدوا مغى للغارة أو لدفاع المغير بن وبازائنا خيل هكذا وقيل ان جواب رب لم يجئ بعد وانما أعاد ذكر الفرسان مع الجياد لتباعد جواب رب عنه بما حال بينهما وجوابه أقررت عينى من أولئك وليس فى المختار وهو يروى بعد قوله

(يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبَا * رِ يَجِفْنَ بِالنَّعَمِ الكَثِيرِ)

يقال وجف يجف اذا أسرع وجيفا واوجف ايجافا كذلك

(أَقْرَرْتُ عَيْنِى مِنْ أُولَـٰئِكَ وَالفَوَائِحِ بِالعَبِيرِ)

(وَاِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ * بِجَوَانِبِ البَيْتِ الكَسِيرِ)

تناوحت هبت صبا مرة وشمالا مرة وجنوبا مرة والكسير الذى له كسور وهى ما مس الارض من هداب خيامهم وفيها احبال تشد بها يقال لها الاصر الواحد اصار فاخبر ان الرياح تشتد حتى تستخف هذا البيت الثقيل ذا الكسور فى العام المحل

(أَلْفَيْتَنِى هَشَّ اليَدَيْـنِ بِمَرْىِ قِدْحِى أَوْشَجِيرِى)

الفيتنى جواب قوله واذا الرياح يقول تجدنى فى ذلك الوقت خفيف اليد بمسح القداح وعند حضور الايسار نشيطا فى اجالتها حريصا على فوزها والشجير الغريب يقال نزل بينهم شجيرا أى غريبا وانما يعنى قدحا يتبرك به فيستعار من الغير فاذا أجاله الياسر مع قداحه كان كالشجير فيما بينها او الدخيل وقيل الشجير القدح مع القداح ليس من شجرها التى هى منها يقول كأن القداح كلها من نبع الا هذا الشجير يقول فانا امسح هذا وهذا أى أضرب بها عن نفسى وعن غيرى أى بقدحى وقدحه واغرم عنه غرما اذا لزمه وأوفر عليه غنمه ان غنم ومثله

انى أتمم أيسارى وامنحهم * مثنى الايادى وأكسوا الجفنة الادما

ويروى

ويروى بجيرى بسين غير منقوطة وهو الصديق والمراد به هنا السيف جعله كالصادق له وقيل
المعنى اضرب بالقدح الذى جربته والذى لم أجربه من القداح المستعارة حبا للندى واهتزازا له

(ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر فى اليوم المطير)

خص يوم المطر لانه يوم لزوم المنزل وليس بيوم صيد ولا زيارة واللهو فيه أطيب لخلو البال فيه

(الكاعب الحسناء تر * فل فى الدمقس وفى الحرير)

أى فى أجناس الحرير الابيض منها وغير الابيض والدمقس هو الابيض

(فدفعتها فتدافعت * مشى القطاة الى الغدير)

تدافعت مطاوعة دافعت ومطاوعة دفعت اندفع الا انه يوضع كل موضع صاحبه وانتصب
مشى على انه مصدر من غير لفظه لان معنى تدافعت مشت والقصد الى التشبيه وهذه المشية
فيما يقال أحسن المشى لأمنها وسرورها بالمورد وعجبها بالخلاء وسيبويه يضمر فى مثل هذا
الموضع فعلا من لفظ المصدر ان وجده والا قدره وجعل الظاهر دليلا عليه

(ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبى الغرير)

العقير بطول نفسه فلهذا خصه أى تنفست الصعداء لموضعى من قلبها والبهير المبهور وهو
الذى يعلو نفسه من مواصلة تعب والاسم البهر واصل الكلمة السعة ومنه قيل بهرة الوادى
لوسطه

(فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من حرور)

ويروى من غرور وقيل هو قلة اللحم أى من أثر الحرور والحرور حر الشمس والسموم الريح
الحارة ليلا هبت أو نهارا وقيل السموم الريح الحارة بالنهار والحرور بالليل ومنهم من يعكس
هذا فيجعل السموم بالليل والحرور بالنهار والوجه الاول قول الخليل والمعنى انها رأته على غير
ما عهدته فتعجبت وقالت ما بجسمك من حرور كما يقول ما لقينا من فلان على جهة الاستعظام
والتعجب وقيل الحرور هنا الحب

(ما شف جسمى غير حبك فاهدئى عنى وسيرى)

سيرى أى هونى عليك الامر وعلى نحو من هذا يحمل قول الله تعالى وانطلق الملأ منهم ان
امشوا واصبروا اذ لم يكن ثم مشى ولا انطلاق ويجوز ان يكون سيرى أمرا بالسير فقد قال فيما
تقدم فدفعتها فتدافعت وقيل معناه ما هزلنى غير حبك فأمسكى عنى وسيرى فى بسيرة حسنة
ولم يرد السير

(وأحبها وتحبنى * ويحب ناقتها بعيرى)

هذا بيان تطاول الالفة بينهما

قوله العقير لعله روى بدل الغرير وكذا البهير اه

(وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا * مَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ)

يعني بصغير ماله وكبيره ولم يرد اناء صغيرا واناء كبيرا والذى يحقق هذا قوله

وشربت بالخيل الانا * ث وبالمطهمة الذكور

وهذا مثل قول الآخر

شربت بقيراط واسكرت صحبتى * ورحت ولى عند التجار حساب

قيراط اسم ناقته وقيل أراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

(فَاِذَا انْتَشَيْتُ فَاِنَّنِى * رَبُّ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ)

(وَاِذَا صَحَوْتُ فَاِنَّنِى * رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ)

(يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ * يَا هِنْدُ لِلْعَانِى الْاَسِيرِ)

هى هند بنت المنذر بن ماء السماء وهى عمة النعمان بن المنذر وكان المنخل يتهم بالمتجردة امرأة النعمان وكانت فاجرة وكانت ولدت له غلامين يقال انهما ابنا المنخل فذكر بعض من يحدث ان النعمان كان له يوم يركب فيه فيطيل وله ايام يعرف فيه مجيئه وان المنخل كان يأتيها فيكون عندها حتى اذا جاء النعمان آخرجته فجاء هاذات يوم وقد ركب النعمان فلاعبته بقيد جعلته فى رجله ورجلها فهما على حالهما تلك اذ دخل النعمان قبل ابانه الذى كان يجيء فيه فوجدهما على حالهما فأخذه فدفعه الى عكب صاحب سجنه رجل من لخم صاحب الفرات ليعذبه ويقال عكب بن عكب التغلبى فقيده عكب وجعل يجره بقيده فقال فى ذلك المنخل لابنيه

الامن مبلغ الحرين عنى * بأن القوم قد قتلوا أبيا

يدورنى عكب فى معد * ويطعن بالصملة فى قفيا

ومما قاله أيضا

طال وسط العباد قتلى بلاجر * م وقومى ينتجون السخالا

ويقع فى بعض النسخ

(يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ التَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ)

ويحتمل وجهين يجوز ان يكون فى صفة النساء فيكون من قولهم عكفت المرأة شعرها وعكفته أى الزمت بعضه بعضا وجعلته ضفائر واذا كان كذلك احتمل أساود التنوم وجهين أحدهما ان يكون أراد هذا الشعر لانه يسود كله والآخر يريد بالاساود جمع الاسود من الحيات لان غدائر النساء تشبه بها هذا اذا وقع هذا البيت عند وصفه النساء وان وقع عند وصفه الخيل فمعناه ان الخيل تجيء بالفوارس فكأنها تعكفها كعكف الشعر وهو يعنى مذكرات فهو محمول على الجماعات ويكون قد وصف الرجال بالاساود من الحيات لان الرجل قد يوصف بأنه

كالحية

كالحية اذا كان شجاعا مخشي الشر

(وقال باعث بن صريم بن أسد بن تيم بن ثعلبة بن غبر بن حبيب ابن كعب بن يشكر)

(سائل أسيد هل ثأرت بوائل * أم هل شفيت النفس من بلبالها)

الاول من الكامل والقافية متدارك بلبالها اهتمامها بطلب الثار وقوله أم هل الاستفهام تام دون هل لان أم هذه المنقطعة ولا تكون العاطفة لان تلك تجيء عديلة الالف وقوله شفيت النفس يجوز ان يريد به نفسه ويجوز ان يكون المراد به الكثرة والجنس كانه يريد انه شفى الموتورين منه وأسيد قبيلة لا تنصرف للتعريف والتانيث ولو لم يكن اسم قبيلة لم ينصرف أيضا لانه تصغير اسود وافعل اذا كان صفة لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة واذا صغر على هذا المثال لم ينصرف أيضا

(اذ أرسلوني مائحا بدلائهم * فملأتها علقا الى أسبالها)

اذ ظرف لقوله ثأرت أو لقوله شفيت وانتصب علقا على التمييز وأسبالها أعاليها وسبلة الرجل منه واختار بعضهم أن يرويه الى اسبالها بكسر الهمزة مصدر واسبل اسبالا وليس بالمختار ولا يمتنع ان يريد باسبال الدلو العقد التي تتصل بالعراقي ويجوز أن يعني بها فروغ الدلو كانها لما كان يخرج منها الماء شبهت بسبل المطر يقول هل شفيت النفس لما بعثوني طالبا بتراتهم فاكثرت من القتل والمح والدلو مثلان هنا

(اني ومن سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها)

سمك رفع ومنه سمي عمود البيت السماك وجواب القسم فى آليت أثقف وهو خبران أيضا وقوله ليلة نصفها أضاف النصف الى السماء لما كان استكمال البدر عند انتصاف الشهر فى السماء فلاجتماعها فى ظهور البدر كاملا فى السماء ساغت الاضافة بينهما على عادتهم فى اضافة الشيء الى الشيء لادنى مناسبة بينهما وعلى هذا قول الآخر ضوء برق ووابله وابعد منه قول الآخر

نحن صبحنا عامرا فى دارها * عشية الهلال أو سرارها

فاضاف السرار الى العشية لاعتقاده ان استسرار القمر فى العشيات كان طلوعه فيها وقال أبو العلاء فى هذا البيت ان حمل الكلام على التقديم والتأخير كانه قال اني ومن سمك السماء ليلة نصفها وهلالها والبدر فذلك غير ممتنع فان جعل البدر لا يراد به التأخير انتقل المعنى الاول لان الغرض يتحول الى وجه آخر فاما الهاء فى نصفها وهلالها فهي اضمار راجع الى شيء معلوم عند السامع لم يتقدم له ذكر كانه قال ليلة نصف الشهر وليلة هلاله ويحتمل أن تكون الهاء راجعة الى السماء اى ليلة انتصاف الشهر الذى فيه يكمل القمر وذلك اذا جعل البدر متأخرا فى المعنى فان صرف الى ان المراد البدر الواقع فى ليلة نصفها وهلالها جاز ان يعني

بالهلال البدر لانه يكون هلالا وهذا متعارف فى الكلام لو قيل لرجل شيخ أو كهل هذا طفل بنى فلان اى الذى كان طفلا لكان القول غير مطعون فيه ومنه قولهم فى بدء الاسلام محمد يتيم قريش اى الذى كان يتيما لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا بعد الاربعين

(آليتُ أثقفُ منهم ذا لحية * أبدا فتنظرُ عينه فى مالها)

قوله اثقف هو الجواب وحذف معه لا لانه أمن التباسه بالواجب اذ لو أراد الواجب لقال لاثقفن فلما كان صيغة الواجب بما يلزمها من اللام واحدى النونين الثقيلة أو الخفيفة مخالفة لصيغة النفى لم يبال بحذف حرف النفى ومثله * فقلت يمين الله ابرح قاعدا * لان المراد لا ابرح فان قيل اذا كان القسم يتناول ماذكرت من قوله لا اثقف فما معنى قوله آليت وهل يصح أن يقال انى حلفت والله لا افعل كذا قلت ان قوله آليت دخل مؤكدا للقسم على أحد وجهين أحدهما انه لما تطاول الكلام باليمين وبعد ما بين ان وخبره ذكر آليت ثم أتى بما هو الجواب والثانى انه لما كان آليت لو اكتفى به مغنيا عن ذكر المقسم به صار كمكرر اليمين فجرى مجرى قوله والله والله وما اشبهه فاما قوله فتنظر عينه فى مالها فلفظه لفظ الجواب والمعنى معنى الحال من الصفة النكرة التى قبله كانه قال لا اظفر أبدا بذى لحية الا لم تنظر عينه فى مالها ومثله من أبيات الكتاب للفرزدق

وما قام منا قائم فى ندينا * فينطق الا بالتى هى اعرف

لان المعنى ناطقا فان قيل هل يجوز أن يكون جوابا قلت لا وذلك ان المعنى يفسد وينعكس لان التقدير حينئذ لا اثقفه فكيف ينظر اى لو ثقفته لنظر لان وجه الجواب أن يتعلق وقوع الثانى بوقوع الاول ويمتنع بامتناعه وفى هذا خروج عما يقصده المتكلم ومثله فى باب الواو * لا تنه عن خلق وتاتى مثله * اى آتيا مثله أبو هلال اثقف اظفر والمعنى لاجتهدن ولا اطلبن حتى اظفر ولا اظفر منهم برجل ملتح فتنظر عينه فى مالها اى اقتله فلا تنظر عينه فى مالها والهاء فى مالها راجعة الى العين وجعل المال لها وهو لصاحبها

(وخمار غانية عقدتُ برأسها * أصلا وكان منشَّرا بشمالها)

يقول انها سبيت فلحقها عشيا بعد ان يئست لان الغارة تكون بالغداة فلما رأته اطمأنت فلاثت خمارها برأسها ومعلوم انه لم يل عقد الخمار وانما كان السبب فى ان عقدت المرأة وهذا كما يقال قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة اى كان الذى اعان على قتله وانما قتله ضرار بن الازور اى أمنت هذه بى والبيت الآخر ضده وهو

(وعقيلة يسعى عليها قيِّمٌ * متغطرس أبديتُ عن خلخالها)

العقيلة كريمة الحى والقيم زوجها والتغطرس النخوة يعنى أنه يذب عنها وهذه صفته ابديت عن خلخالها اى اغرت على حيها فتشمرت للهرب فظهر خلخالها يقول فى نفع وضر ولا يكون الرجل كاملا الا اذا نفع وضر

(وكتيبة سُفعِ الوجوه بواسلٍ * كالأُسد حين تذبُّ عن أشبالها)

اى فيها لمع سوادمن البروز للشمس بواسل رده الى الكتيبة وفواعل فى صفة الرجال قليل يقال فارس وفوارس وهالك وهوالك وناكس ونواكس وخارج وخوارج

(قَدْقُدتُ أَوَّلَ عُنْفُوانِ رَعِيلِهَا * فَلَفَفْتُهَا بِكَتِيبَةٍ أَمْثَالِهَا)

العنفوان هو الاول وانما أضاف الاول اليه كانه أراد قدت سوابق أوائلها وحقيقة العنفوان من اعتنفت الشئ اذا استأنفته وامثالها يعنى أمثال هذه الكتيبة من العدو وقال امثالها فرده الى المعنى لان الكتيبة هى الخيل والرجال

(قال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان وائل بن صريم كان ذا منزلة من السلطان وكان مفتوق اللسان حلوه جميلا فبعثه عمرو بن هند ساعيا على تميم فاخذ الاتاوة منهم غير بنى أسيد بن عمرو بن تميم فأتاهم وهم بطويلع فنزل بهم وجمع الشاء والنعم وأمر باحصائه فبينا هو جالس على شفير بئر جلس اليه شيخ من بنى أسيد فحدثه فغفل وائل فدفعه الشيخ فى البئر فوقع فيها ورموه بالحجارة حتى قتلوه وهم يرتجزون ويقولون

يا أيها المائح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

فبلغ أخاه باعث خبره فعقد لواء وسار فى بنى غبر وآلى ان يقتلهم على دم وائل حتى تمتلئ دلوه دما فقتل ثمانين رجلا وأسر جماعة وقتل رجلا منهم يقال له قمامة فذبحه حتى التى دلوه فخرجت ملأى دما ولم يزل يغير عليهم زمانا ويقتل منهم حتى ان المرأة من بنى أسيد كانت تعثر فتقول تعست غبر ولا لقيت الظفر ولا سقيت المطر وعدمت النفر وقال فى ذلك نصر بن عاصم بن الحليف من بنى ربيعة بن عامر بن جهيل بن ثعلبة بن غبر

ومنا الذى فك العناة فعاله * بحومل لما استبطؤا كل راحل
ملوكية كانت لهم ورياسة * على العهد من عصر القرون الاوائل
ومنا الذى غشى طوى طويلع * ذبائح من غالى الدم المتفاضل

قوله ومنا الذى فك العناة يعنى راشد بن شهاب بن عبدة بن عصم بن ربيعة بن عامر بن جهيل بن ثعلبة بن غبر فيما كان من حمل الديات وقال المخبل اليشكرى فى ذلك

وقرى باعث أسيد حربا * فى النواحى يشب منها الضراما
بجرد السيف ثائرا بأخيه * يقتل الكهل منهم والغلاما
فملا نا الدلاء حتى عراها * علقا برّد القلوب السقاما

(وقال الفند الزمانى)

*(أيا طعنة ما شيخ * كبير يفن بال)*

من الهزج الاول والقافية متواتر أراد يا طعنة شيخ وما زائدة وهذا اللفظ لفظ الثناء والمعنى معنى التعجب كانه أراد ما أهولها من طعنة ويا لها من طعنة بدرت من شيخ كبير السن واليفن الشيخ الهرم ويجوز أن يكون المنادى محذوفا فيكون التنبيه سامعنا ولا غير الطعنة وينتصب على هذا طعنة بفعل مضمر كانه أراد يا قوم اذكروا طعنة شيخ كما قال

ايا شاعر الاشاعر اليوم مثله * جرير ولكن فى كليب تواضع

المنادى محذوف وشاعرا ليس بمنادى لانه مقصود الى واحد بعينه والمنادى اذا كان مقصودا اليه يعرف كقولك يارجل و ياغلام والمحذوف يجوز أن يكون هو الشاعر ويجوز أن يكون غيره فان كان المنادى غيره فكانه قال لمن بحضرته ياهذا حسبك به شاعرا على المدح والتعجب منه ثم بين انه جرير ويشبه هذا الاضمار بقولهم نعم رجلا زيد و يجوز أن يكون حسبك به على شريطة التفسير وبه فى موضع اسم مرفوع لابد منه و يجوز أن يكون حسبك به الهاء للشاعر الذى جرى ذكره ثم وكده بقوله جرير اى هو جرير وتقديرهما عن الخليل و يونس يا قائل الشعر على ان قائل الشعر غير الشاعر المذكور كانه قال ياشعراء عليكم شاعرا لاشاعر اليوم مثله أو حسبكم به شاعرا فهذا ظاهر كلام سيبويه ويجوز أن يكون ياقائل الشعر المحذوف هو الشاعر المذكور وينتصب شاعرا على الحال ولاشاعر اليوم فى موضع النعت له واحتاج الى اضمار قائل الشعر ونحوه حتى يكون المنادى معرفة كانه قال يا قائل الشعر فى حال ما هو شاعر لاشاعر مثله

(تُقِيمُ المَأْتَمَ الأَعْلَى * عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالِ)

تقيم المأتم من صفة الطعنة وكانه كان تناول بها رئيسا فلذلك وصف المأتم بالاعلى والمأتم أصله ان يقع على النساء يجتمعن فى الخير والشر واشتقاقه من الأتم وهو الضم والجمع ومنه الاتوم وهى المرأة التى صار مسلكاها واحدا وكانه مصدر وصف به و يجوز أن يراد به أهل المأتم فحذف المضاف كما يقال جاء المجلس والمراد أهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضٍ فِي * خُظُبَّايَ وَأَوْصَالِي)

عوض اسم للدهر يبنى على الفتح وقد يبنى على الضم والضم فيه حكاه الكوفيون ويقال لا افعله عوض العائضين وانما بنى لتضمنه معنى الالف واللام والخضمة ماغلظ من الساعد يقال خضمة وخضبة وقوله حظباى اى جسمى و يقال ان الحظبى عرق فى الظهر ومعنى البيت لولا رمى الدهر فى مفاصلى لكان تأثيرى فى الحرب أكثر مما كان ونبل الدهر حوادثه

قوله والخضمة الخ هذه الكلمة لم تتقدم فى البيت

(لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الخَيْلِ طَعْنًا لَيْسَ بِالْآلِى)

أراد بالخيل الفرسان و يجوز أن يريد بالصدور الاكابر والرؤساء والآلى المقصر وجعل التقصير للطعن على المجاز

(تَرَى الخَيْلَ عَلَى آثَا * رِ مُهْرِي فِي السَّنَا العَالِي)

موضع على آثار مهرى نصب على الحال والمعنى تابعين وفى السنا فى موضع المفعول الثانى لترى ومعنى السنا قيل النور العالى وههنا يريد به بريق السلاح كانهم يقدمونه و يتقونه به هذا معنى والاجود أن يكون المعنى ترى الفرسان اذا تبعت أثرى فى مجد عال اى انهم يرضون برآسى عليهم و يروى فى الثبا العالى والاصل العالية ولكن ذكره على اللفظ لان ثبا مثل زلم وهى جمع ثبة وهى الجماعة وقال بعضهم الثبا ههنا مجالس الاشراف

(ولا

(وَلَا تُبقِي صُرُوفُ الدَّهْــرِ إِنْسَانًا عَلَى حَالِ)

هذه تسلية لنفسه فيما صار اليه من ضعف بعد قوة وقوله على حال فى موضع الصفة لانسان وتعلق على بعضر كانه قال لا تبقى حوادث الدهر انسانا قائما أو ثابتا على حال بل يبدل و يحول

(تَفَتَّيْتُ بِهَا إِذْ كَثُرَ الشِّكَّةُ أَمْثَالِي)

الشكة ما يلبس من السلاح وقد شك الرجل فى السلاح اذا لبسه يشك شكا وهو شاك وتفتيت اى تخلقت باخلاق الفتيان وأناشيخ و يروى الشكة وعنى طعنة انتظم بها رجلين على فرس فى حرب البسوس

(كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرْهَاءِ * رِيعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ)

الدفنس الحمقاء والورهاء المتساقطة العقل الضعيفة التماسك شبه اتساع الطعنة وسرعة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحمقاء ونزوها فى روعها وقد سلك آخر هذا المسلك فقال فى معنى هذا ولفظه

كجيب الدفنس الورها * ريعت وهى تستفلى

ومعنى تستفلى تطلب فلى شعرها وقد أخرجت يدها من جيبها فذعرت فى تلك الحالة فلم تصبر لرد اليد ولم ترفق بجيبها فخرقته وموضع جيب الدفنس نصب على الحال أى تكلفتها مشبها جيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفالة وقيل الدفنس التى تضع جيبها على طرف أنفها يراد انها من جهلها لا تستتم لبس ثيابها

(وقال ربيعة بن مقروم)

(أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ يَدْنُو وَتَرْجُو * مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا)

الاول من الوافر والقافية متواتر أخوك أخوك يحتمل وجهين أحدهما ان تكون اللفظة الثانية توكيدا للفظة الاولى و يكون من وما بعدها خبر المبتدا والمعنى أخوك الصادق الاخوة من يفعل بك هذه الافعال والوجه الآخر أن يجعل أخوك الثانى خبر الاول كما تقول فلان فلان أى الذى قد عرف ومنه قول الشاعر

فقلت له تجنب كل شئ * يعاب عليك ان الحر حر

وأما قول الآخر

سلام هى الدنيا قروض وانما * أخوك أخوك المرتجى فى الشدائد

فهو مثل البيت الاول فان شئت جعلت قوله أخوك الثانية توكيدا وجعلت المرتجى خبرا وان شئت جعلت قوله أخوك الثانى خبرا والمرتجى نعتا له و يكون قوله من يدنو وما بعده من البيان الداخل فى صلته بدلا من قوله أخوك الثانى فهذا المعنى يحتمل أن يكون حثا على اكرام الغريب اذا نصح وأخلص كما قال الاعشى

فان القريب من يقرب نفسه * لعمر أبيك الخير لا من تنسبا

و يجوز أن يكون وصاة بالاخ المناسب واخبارا ان المؤاخى بغير النسب لا ينتفع باخائه

(إذا حاربت حارب من تعادي * وزاد سلاحه منك اقترابا)

يجوز أن يكون هذا الكلام متصلا بما قبله والضمير في حارب لأخوك ومن تعادي في موضع المفعول من حاربت ويكون المعنى إذا حاربت من تعادي حارب هذا المؤاخي معك ويجوز أن يكون منقطعا عما قبله ويكون مثلا مضروبا فيقول إذا كاشفت عدوك بعثه ذلك على مكاشفته وازداد عداوته منك دنوا وإذا جاملته وداجيته بقي على ما ينطوي عليه مساترا لا مجاهرا أراد أنك إذا حاربت قرب منك ومعه سلاحه ليعينك فذكر قرب السلاح منه ليدل على أنه أراد إعانته على عدوه ولو ذكر أنه يقرب نفسه منه لم يدل على ذلك لأنه يجوز أن يقرب منه ولا يعينه

(وكنت إذا قريني جاذبته * حبالي مات أو تبع الجذابا)

يقول إذا جاذبني قرين لي حبلا بيني وبينه فإما أن ينقطع دون شأوي إلى الجذاب فيهلك وإما أن يتبع صاغرا فينقاد

(فإن أهلك فذي حنق لظاه * علي تكاد تلتهب التهابا)

يضمرون رب بعد الفاء كما يضمرونها بعد الواو وإنما رهم إياها مع غير الواو يدل على أن الواو ليست بدلا من رب ونحو منه قول امرئ القيس على رأي من خفض

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذي تمائم محول

يقول إن أمت فرب رجل ذي غضب تكاد نار عداوته تتوقد توقدا أنا فعلت به كذا ولظاه في موضع المبتدا وتكاد تلتهب في موضع الخبر والجملة في موضع الصفة لذي حنق والمجرور برب يقع موصوفا في الأكثر وجواب رب فيما بعده والفاء من قوله فذي حنق مع ما بعده جواب الجزاء فإن قيل إن الفاء في جواب الجزاء إنما يجيء إذا خالف الجملة التي تكون خبرا الجملة التي تكون شرطا بأن تكون مبتدأ وخبرا فكيف يكون تقديرهما بعد الفاء ههنا قلت يكون التقدير إن أهلك فالأمر والشأن رب ذي حنق

(مخضت بدلوه حتى تحسى * ذنوب الشر ملأى أو قرابا)

قوله مخضت بدلوه جواب رب إنسان هكذا أنا حركت بدلوه حتى ملأتها جعل الدلو كناية عن السبب الذي جاذبه فيه وقراب الماء أن يقارب الامتلاء ويقال قراب بالكسر كان المراد أن هذا المعادي الممتلئ غيظا المالي التي دلوه يستقي بها الماء من بئر ملأتها شرا وجرعته سقياه والمخض بالخاء معجمة تحريك الدلو في البئر لتمتلئ والذنوب الدلو التي لها ذنب والجمع أذنبة وهي هذا مثل يقول جنيت عليه الشر حتى مله وجشمته إياه حتى تجشمه كله أو جله

(بمثلي فاشهد النجوى وعالن * بي الأعداء والقوم الغضابا)

أي جاهر بمثلي الأعداء وكاشفهم لبكفوا عنك فمثلي يصلح لدفع المكاره وكشف النوائب

(فإن الموعدي يرون دوني * أسود خفية الغلب الرقابا)

يريد الغلب رقابا وانتصابه على التشبيه بالضارب الرجل وروى بيت النابغة

ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

قالوا يعني أجب ظهرا وقال الحرث بن ظالم

فما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

يعني الشعر رقابا فلما أدخل الالف واللام نصب على ماذكرنا

(كَأَنَّ عَلَى سَوَاعِدِهِنَّ وَرْسًا * عَلَا لَوْنَ الأَشَاجِعِ أَوْ خِضَابَا)

أى كان على سواعد هذه الاسود الورس أو الخضاب من كثرة ما افترست الفرائس والاشاجع عروق ظاهر الكف والواحد أشجع

(قال سلمى بن ربيعة من بني السيد بن ضبة)

وكانه منسوب الى سلمى قال أبو الفتح سلمى اسم علم مرتجل والسيد الذئب والانثى سيدانة وهذا يدلك على قلة حفلهم بالالف والنون ووجه الدلالة منه ان التاء في نحو هذا انما تلحق نفس المثال المذكر فالنحو ذئب وذئبة وعليه باب قائم وقائمة وقد نراهم قالوا اسيد وسيدانة فلولا انهم لم يعتدوا بالالف والنون حتى كأنهم قالوا اسيدة لذئبة لم يجز ذلك فاذا صح ذلك ثبت به عندك قوة ترك اعتدادهم بالالف والنون وأما ضبة فمنقول وهي في الكلام على اضرب ضبة الحديد وأنثى الضباب والطلعة والمرة الواحدة من ضبت لثته

(حَلَّتْ تُمَاضِرُ غَرْبَةً فَاحْتَلَّتِ * فَلْجًا وَأَهْلُكَ بِاللِّوَى فَالْحِلَّتِ)

الاول من الكامل والقافية متدارك تماضر من أسماء النساء وقد ذكرها بعض الناس فيما أغفله سيبويه من الابنية وليس الامر كذلك لان تماضر مسماة بالفعل المضارع الذى هو مأخوذ من اللبن الماضر وهو الحامض أو من قولهم عيش مضر أى ناعم وقيل المضر الابيض وغربة أى دارا بعيدة والحلة موضع في بلاد بني ضبة وقالوا الحلة حزن ببلاد ضبة وفلج وادفي طريق البصرة وبينهما مسيرة عشر اى حلت بعيدة منك ان قيل لم قال حلت ثم قال احتلت وهلا اكتفى باحدهما قلت نبه بالاول انها اختارت البعد منه والتغرب عنه وبالثانى الاستقرار فكأنه قال نزلت في الغربة واستوطنت فلجا وفلج بفتح اللام موضع وفلج بسكون اللام ماء

(وَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ * أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَتْ بِهِ فَانْهَلَّتِ)

ثنى العينين ثم قال كحلت به فيجوز أن يكون جعل الاثنين جمعا كما جاء في القرآن قالوا لاتخف خصمان وكما قال الفرزدق

فلو بخلت يداى بها وضنت * لكان على للقدر الخيار

وانما الباب ان يقول ضنتا فالاشبه أن يكون جعل الاثنين جمعا وقد يجوز أن تخرج من الاخبار عن الاثنين الى الاخبار عن الواحد كما تخرج من الاخبار عن الواحد الى الاخبار عن الاثنين قال امرؤ القيس

وعين لها حدرة بدرة * فشقت مآقيهما من أخر

وقول الآخر

خليلي قوما في عطالة فانظرا * انارا ترى من نحو بابين أم برقا

والقرنفل والسنبل من اخلاط الادوية التي تحرق العين وتسيل الدموع وانهل واستهل اذا سال

(زَعَمَتْ تُمَاضِرُ أَنَّنِي أَمَّا أَمُتْ * يَسْدُدْ أُبَيْنُوهَا الأَصَاغِرُ خَلَّتِي)

قال ابو العلاء ابينوها تصغير ابناء ولما ذكر سيبويه هذا الجمع عبر بعبارة توهم انه جمع ابناء على افعل ثم صغر كما يقال اعشى وأعيش والجمع أعيشون وانما أراد ان الالف التي في ابناء وبعدها الهمزة تحذف فيصير تصغيره كتصغير افعل كأن أبا العلاء يريد ان مكبر هذا الجمع ابناء على وزن افعل مفتوح العين بوزن اعمى ثم حقر فصار ابين كاعيم ثم جمع بالواو والنون فصار ابينون ثم حذفت النون للاضافة وكان الاصل ابناء على افعال فالهمزة لام الكلمة وهي منقلبة من واو فلما حذفت الالف من افعال رجعت اللام الى ما كانت فصارت الفا في آخر الكلمة فصار أبنا كاعمى ثم صغر على ما تقدم وقال ويحسن ان يقال جمع ابناء على افعل لان أصله فعل كما يقال زمن وازمن ثم صغره وجمعه وقال قوم انما أراد بنيون وابن من ذوات الواو فنقلها الى اول الاسم ثم همزها للضمة كما قالوا اوجوه وأجوه ووقتت وأقتت كما قال الشاعر

من يك لا ساء فقد ساءني * ترك أبينيك الى غير راع

فقوله ابينوها على هذا تصغير أبناء مقصورا عند البصريين وهو اسم صيغ للجمع كما روى واضحى فهو على افعل بفتح العين وعند الكوفيين تصغير أبن مثل دلو وادل على افعل بضم العين فان قيل كيف ساغ ان يقول خلتي واذا مات لم تكن له خلة قلت اضافها الى نفسه لما كان يسدها ايام حياته فكأنه قال الخلة التي كنت اسدها وهذا من اضافة الشيء الى الشيء على حد قولهم شهاب القذف اضيف الشهاب الى القذف لما كان من رمي الرامي ووجوه الاضافات واسعة وكان قوله خلتي اي موضعي وهي الفرجة والثلمة فيهم بموته

(تَرِبَتْ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ * مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعَلَّتِي)

تربت يداك اي صار في يديك التراب مما تؤملين هل رأيت أعطى مني على حال عسرتي ويسري ويقال اعتل ما في يد الرجل اذا قل ماله يقول هل رأيت رجلا اكفى لمضاعة مني اي داهية فلا الاضلاع كربا وهولا والتعلة من علات كانه اراد حين أفتقر فاحتاج الى العلل اي الحجج والى ان اعلل نفسي كما يعلل العليل والقياس يوجب ان تعلة مصدر على تفعلة وهذا البناء مطرد في فعل كتكرمة وتعزية من كرمته وعزيته فاذا جاؤا الى المضعف مثل ربيت وعللت ادغموا فقالوا التربة والتعلة وقد ذهب بعض الناس الى ان التربة وبابها ليست مصدر فعل وانما هي بناء موضوع من الثلاثي والقول الاول اشبه

(رَجُلاً اِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِينَهُ * أَكْفَى لِمُعْضِلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ)

انتصب رجلا على انه بدل من مثلى كأنه قال هل رأيت اقومه رجلا كنى للشدائد مثلى فحذف مثلى لان المراد مفهوم واراد لقومى فلم يستوله فجعل الضمير بالهاء على معنى الرجل

(وَمُنَاخِ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ * نَهِلَتْ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتِ)

يجوز ان يعنى بمناخ نازلة مناخ رفقة نزلت به ولا يمتنع ان يكون عنى نازلة من نوازل الدهر واستعار الاناخة وكان بعض أهل العلم ينكر قوله نهلت قناتى من مطاه وعلت ويزعم انه اذا طعن الفارس لم يقف له حتى تعل منه القناة وهذا كلام ليس بشئ والبيت يحتمل وجهين أحدهما ان يكون اراد ان قناتى رويت من مطاه فجعل النهل والعلل كناية عن الرى لان الناهل اذا عل فقد تناهى فى الشرب وهذا كقول الآخر * نهل الزمان وعل غير مصرد * وليس هنالك نهل ولا عل والآخر انه يريد انها نهلت من فارس وعلت من غيره لان صاحب القناة يجوز ان يطعن فى الساعة الواحدة مرارا ويجوز ان يكون المراد انها نهلت منه وعلت من غيره أى لم يكن بلائى مقصورا على طعنة واحدة والمطا الظهر جعله موليا منهزما ولو جعله مقبلا كان الفخر له لانه لامؤنة فى طعن المنهزم وكان ينبغى أن يقول نهلت قناتى من حشاه

(وَاِذَا الْعَذَارَى بِالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ * وَاسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ الْقُدُورِ فَمَلَّتِ)

العذارى جمع عذراء وأصله عذارى بتشديد الياء فالياء الاولى مبدلة من المدة قبل الهمزة كما تبدل فى سربال اذا قلت سرابيل فلما انقلبت المدة ياء لانكسار ما قبلها وكان الاصل فى همزة التأنيث ألفا عادت الى أصلها لزوال الالف قبلها فابدل منها ياء ثم ادغمت الاولى فى الثانية فقيل عذارى وكذلك فى صحراء صحارى ثم حذفت احدى الياءين تخفيفا فقيل عذارى وصحارى ثم فروا من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الياء الفا فقيل عذارى وصحارى وخص العذارى بالذكر لفرط حيائهن وشدة انقباضهن وجعل نصب القدور مفعول استعجلت على المجاز والسعة ويجوز أن يكون المراد استعجلت غيرها بنصب القدور أو فى نصبها فحذف والمراد انها طلبت العجلة فى نصبها وملت قبل ادراكها أى اكبت على النار ولم تنتظر ادراك القدور من شدة الجوع وعلى هذا يكون وملت بالواو وغير أبى تمام يرويه واستبطأت نصب القدور فملت

(دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مَغَالِقٌ * بِيَدَيَّ مِنْ قَمَعِ الْعِشَارِ الْجِلَّةِ)

أى دارت بيدى مغالق بأرزاق العفاة من قمع العشار ففصل بالفاعل بين الارزاق وبين من قمع العشار وانما سميت القداح مغالق لان الجزر تغلق عندها وتهلك بها والعشار جمع عشراء وهى التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر وتسمى به بعد وضعها الحمل باشهر

(وَلَقَدْ رَأَبْتُ ثَأَى الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا * وَكَفَيْتُ جَانِيهَا اللُّتَيَّا وَالَّتِي)

الثأى الفساد والرأب الاصلاح وقوله جانيها ان فتحت الياء كان واحدا وان أدى معنى الجمع وان سكنت الياء جاز أن يكون جمعا سالما وان يكون واحدا وقد حذفت فتحتها واللتيا والتى

اللتيا تصغير التي فجعلهما اسمين للكبيرة والصغيرة من الدواهي ولهذا استغنيا عن الصلة وانتقلا عن كونهما موصولين ويذهب بعضهم الى ان صلتيهما محذوفتان لدلالة الحال عليهما والمعنى انه يكفي عشيرته الجليل من الامور والحقير منها فلا يحوجهم الى غيره

(وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا * نُصْحِي وَلَمْ تُصِبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِي)

يقال رفدت وارفدت اذا أعطيت لغتان فصيحتان والمعنى انه ينصح لهم ويصفح عن جاهلهم ولم تصبهم عثرته والرفد المعونة ومنه قيل رفادة الجرح ورفد بنو فلان فلانا اذا اسودوه وترفيدا

(وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَحَمَّ جَرِيرَتِي * وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْخَلَّةِ)

الاحم الاخص والامس وهو أفعل من الحميم أي لم يؤاخذوا بجرائري والسائمة المال الراعي والخلة الحاجة والفقر أي حبستها على أصحاب الحاجات منهم لينالوها

(وقال أبيّ بن سلمى بن ربيعة بن زبان الضبي)

قال أبو الفتح أبيّ تصغير اب ويجوز أن يكون تصغير آب على الترخيم وتحقير أبيّ وأصله أبيي بثلاث ياآت الوسطى منها مكسورة ككسرة الياء من طريف فحذف الطرف الاعلى رأي أبي عمرو الا تراه كان يقول في تحقير أحوى أحيّ حتى الزمه سيبويه أن يقول في تحقير عطاء عطيّ ويجوز أن يكون تحقير أب من قولك هذا تيس أب وعنز أبواء ويجوز أن يكون تحقير اسم رجل سمي أبا من قولهم تيس أب وهو ما أنشده أبو زيد

أقول لكنازتو كل فانه * أبالا أظن الضأن منه نواجيا

ويجوز أن يكون تحقير اباء مصدر أبيت ولست أقول ان المصدر يحقر ولكنه كان انسانا سمي اباه كما سمي مضاء ثم حقر فان قيل ولم لم يحقر المصدر نفسه قيل لم يجز ذلك لانتقاض المعنى به وذلك ان المصدر اسم لجنس فعله والجنس ابدا غاية الغايات في معناه وما كانت هذه صفته في الشياع والانتشار فما أبعده من التحقير وهو غاية في العموم ولذلك لم تثن المصادر ولم تكسر الا ان توقع على الانواع وامتناع المصادر من ذلك كامتناع الافعال وأما زبان فرتجل علما بمثاله فعلان من الازب والزبب وليس بفعال من الزبن لامتناعه من الصرف

(وَخَيْلٍ تَلَافَيْتُ رَيْعَانَهَا * بِعِجْلِزَةٍ جَمَزَى الْمُدَّخَرْ)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك ريعان كل شئ أوله والعجلزة الفرس الصلبة وجمزى فعلى من الجمز وهو سرعة السير وهذا مما يوصف به الاناث والذكور والالف للتأنيث قال الرياشي ولم يوصف الذكر بشئ آخره هكذا الا هذا الحرف وحرف آخر وهو قول الهذلي

أو اصحم حام جراميزه * حزابية حيدى بالرحال

والمدخر ما يدخره الدابة من عدوه أي رب خيل تداركتها وهي منهزمة أو راجعة بنهب من غارة بفرس هذه صفتها

(جَمُومِ الْجِرَاءِ اذَا عُرِّقَتْ * وَانْ نُوزِقَتْ بَرَزَتْ بِالْحُضُرْ)

جوع يجم لها جرى بعد جرى وعوقبت طاب منها عقب أى جرى بعد جرى وأول الجرى نزقة وآخره عقب وقوله وان نوزقت أى اذا جرت الخيل معها الجرى الاول وهو من النزق أى النشاط برزت عليهن بالحضر وهو العدو الشديد

(سَبُوحٍ اذا اعْتَرَضَتْ فى العنانِ * مَرُوحٍ مُلَمْلَمَةٍ كالحَجَرْ)

أى كأنما تسبح فى جريها وقوله اذا اعترضت أى اذا اعترتها صعوبة وهى العرضنة ويروى اعتزمت أى انجذبت ويروى اعترمت أى سطت وعالت والعرام مفارقة القصد والخروج عن الحد وقوله فى العنان فى موضع الحال كما يقال جاء فلان فى جبة أى وعليه جبة وململة صلبة من قولهم لممت الشئ اذا جمعته وأصله ململمة

(دُفِعْنَ عَلَى نَعَمٍ بالبِرا * قِ مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُو شَمَرْ)

قوله دفعن على نعم جواب رب اذا جعلت قوله تلافيت ربعانها من صفة وخيل حملا على ما يجىء الجرور برب فى الاكثر من لزوم الوصف له وقد جاء غير موصوف وان قل وعلى هذا يكون تلافيت الجواب ودفعن من صفة الخيل والمعنى دفعت هذه الخيل على ابل بالبراق من حيث أداه الى الفضاء ذو شمر وهو مكان وقوله أفضى به الضمير للنعم وهو مذكر يقال هذا نعم وارد والبراق جمع برقة وهو موضع فيه حجارة بيض وسود

(فَلَوْ طارَ ذُو حافِرٍ قَبْلَها * لَطارَتْ ولكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ)

أى لو كان يطير فرس قبل هذه لطارت هذه من سرعتها ولكن هذا مالا يكون

(فَما سَوْذَنِيقٌ عَلَى مَرْبَإٍ * خَفِيفُ الفُؤادِ حَدِيدُ النَّظَرْ)

السوذنيق من جوارح الطير وهو الشاهين

(رَأَى أَرْنَباً سَنَحَتْ بالفَضاءِ * فَبادَرَها وَلَجاتِ الخَمَرْ)

الولجات جمع ولجة وهو موضع الولوج وموضع ولجات نصب على أن يكون مفعول بادرها والخمر ما واراك من الشجر ويقال بادرت كذا والى كذا

(بِأَسْرَعَ مِنْها وَلا مِنْزَعٍ * يُقَمِّصُهُ رَكْضُهُ بالوَتَرْ)

قوله بأسرع منها خبر ما يقول ما سوذنيق هذا وصفه بأسرع من فرسى ولا سهم ينزيه ركض الوتر به والمنزع السهم يقال نزعت فى القوس نزعا وانتزعت له بمنزع ونزعت أى بسهم وفى المثل عاد السهم الى النزعة فى معنى رجع الحق الى أهله ويقمص أى يجرى يقال قمص البحر بالسفينة اذا حركها بالموج حتى كأنها بعير يقمص وانما جعل الركض للوتر لانه هو الذى يزج بالسهم ويدفعه فكأنه يركضه وهذا نحو من قول الآخر ما أمسك الحبل حافره وما أشبهه لان الركض للوتر وجعله للسهم ويمكن أن يترك على ظاهره فيجعل السهم راكضا من حيث كان راكبا للوتر والركض تحريك الفارس رجليه على الفرس عند الاستحثاث واذا كان كذلك فكأن السهم

هو الذي ركض الوتر وان كان الحفز للوتر

(وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي)

(تألى ابن أوس حلفة ليردني * على نسوة كأنهن مفائد)

الثاني من الطويل والقافية متدارك آلى الرجل وائتلى وتألى بمعنى وهذه الابنية من الالية وهي اليمين وحلفة انتصب على انه مصدر من غير لفظه وقوله ليردني يروى بفتح اللام وضم الدال على أن تكون اللام لام اليمين وذكر سيبويه ان لام القسم يلزمها احدى النونين الثقيلة أو الخفيفة وقال أيضا وقد تحذف النون في الشعر وهذا الموضع بالرواية الثانية جاء على ماسوغه وقد جاء أبعد من هذا في الاستعمال وهو حذف اللام واثبات النون قال

وقتيل مرة أثأرن فانه * فرغ وان أخاهم لم يقصد

والمفايد جمع مفاد وهي المساعير والسفافيد ومن روى ليردني فالمعنى حلف لهذا الامر وجواب القسم يكون محذوفا مقدرا ويستدل عليه بما ذكره وقال بعض المتقدمين تقول حلف ليفعلن فاذا حذفت النون كسرت اللام واعملتها اعمال لام كي والموضع موضع القسم والمعنى معناه وأنشد

اذا قلت قدني قال بالله حلفة * لتغني عني ذا انائك أجمعا

وقيل مثل تالى ليردني أراد ليفعل كذا في القرآن يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم كان الفعل دل على المصدر واللام مع الاسم المجرور به في موضع الخبر لذلك المصدر المبتدا كأنه قال أراد لي كذا

(قصرت له من صدر شولة انما * ينجي من الموت الكريم المناجد)

شولة اسم فرسه وقوله انما ينجي من الموت الكريم يعني انه خلص نفسه لما علق الرجاء به

(دعاني ابن مرهوب على شنء بيننا * فقلت له ان الرماح مصايد)

أي استغاث بي على ما بيننا من عداوة وبغضاء فأجبته بعد ما هونت عليه ما خوفه وبينت ان الرماح حبائل الرجال ومصايدهم فلا تبال بالموت اذا كان على وجه لا يتعقبه عار

(وقلت له كن عن شمالي فانني * سأكفيك ان ذاد المنية ذائد)

انما قال كن عن شمالي لان الضرب والطعن والرمي في العطف وما شاكل ذلك من الجانب الايسر أمكن منه من الايمن ووجه آخر وهو ان العطف في الجانب الايسر فقال له كن في الجانب الذي أنا معني به وقيل انما قال كن عن شمالي لانه موضع المعين المنصور واليمنى موضع الناصر يقال أنا على يمينك وعن يمينك أي ناصرك كأنه أمره أن يكون على ميسرة الجيش ويكون هو على الميمنة لانهم يجعلون على ميمنة العسكر كل موثوق به وهذا أحسن وجه يحمل عليه قوله وقلت له كن عن شمالي

(قال أبو رياش)

قوله ومن روى ليردني يعني بكسر اللام وفتح الدال

كان من خبر هذه الابيات ان زيد الفوارس أقبل هو وعلقمة بن مرهوب ورجل من بني هاجر ورجل من بني صبح وحسان بن المنذر بن ضرار حتى نزلوا ببني جديلة من طيء وكان بنو جديلة قد ولدوا جبار بن صخر بن ضرار أبا زيد وعلقمة ان ينزلا مع حسان وركبا وجوههما فقال أوس بن حارثة بن لام لحسان من هذان معك قال زيد الفوارس وعلقمة بن مرهوب فقال لابنه قيس بن أوس اركب فارددهما علي فركب فقال ان أبي يقسم عليكما الترجمان فأبيا فاغلظ لهما فرجع اليه زيد فقتله فلما رأى ذلك ابن مرهوب وكان مصارما لزيد قال يا زيد اذكرك الله أن تتركني فربع عليه فلما أبطأ على أوس ابنه تحذ رحسان الذي كان عنده فركب هو وصاحباه فلما انتهوا الى زيد ورأوا ما صنع قال لبرمة وهو أهون من معه ارجع الى درعي نسيتها عند أوس فأتني بها فان قال لك من أنت فقل أنا ابن ضرار فرجع برمة اليه فقال له من أنت فقال انا ابن ضرار فقتله وقال كريم بكريم وقيل ان قيس بن أوس لما لحق زيدا ناداه يا زيد ارجع فقال زيد الام أرجع فقال قيس واللات والعزى لاردنك أسيرا الى نسوة تركتهن فقتله زيد وقال تالى ابن أوس حلفة الابيات

(وقال الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي)

قال أبو الفتح هذا في الاصل من رقد رقدو دخول اللام عليه وهو علم يمكن فيه حال الصفة كالحرث والطفيل وهذا انما هو على جريان المصدر صفة نحو قولك هذا رجل رقاد أي راقد كقولك رجل عدل أي عادل وصوم أي صائم ومثله الفضل والعلاء واشباهه كثيرة

(لَقَدْ عَلِمَتْ عَوْذٌ وبُهْثَةُ أَنَّنِي * بِوادِي حَمامٍ لا أُحاوِلُ مَغْنَما)

الثاني من الطويل والقافية متدارك بهثة من سليم بطن منهم والبهثة في اللغة ولد البغي والبهث البشر وحسن اللقاء والحمام بضم الحاء حمى الابل والدواب يقول قد علمت هاتان القبيلتان اني قصرت بغيتي على طلب الثار في هذه الوقعة دون طلب المغنم وقال أبو رياش عوذ بن غالب من بني عبس وبهثة من عبد الله بن غطفان

(وَلٰكِنَّ أَصْحابِي الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ * تَعادَوْا سِراعاً واتَّقَوْا بابْنِ أَزْنَما)

يريد بالاصحاب من لاقاه من الاعداء وتعادوا أي تبادروا مسرعين ويجوز ان يكون من عادى بينهم أي والى فيكون المعنى توالوا ومن هذا قولهم تعادى القوم أي مات بعضهم في اثر بعض وقوله واتقوا بابن أزنما يريد جعلوه بيني وبينهم لانه ثبت في وجه القوم يشغلهم ليسلم أصحابه

(فَرَكَّبْتُ فِيهِ إِذْ عَرَفْتُ مَكانَهُ * بِمُنْقَطَعِ الطُّرْفاءِ أَذْنابَ مُقْوَما)

الباء من قوله بمنقطع الطرفاء تتعلق بقوله ركبت أي طعنته لما عرفت محله من أصحابه وموضعه من البلاء ولا يمتنع ان يكون معنى قوله عرفت مكانه عرفت موضعه ومقامه لان الرئيس يخفي مكانه ويحمل نفسه كثيرا وحينئذ تتعلق الباء من بمنقطع الطرفاء بقوله مكانه ولكن قوله واتقوا بابن ازنما يأبى الا القول الاول

(وَلَوْ أَنَّ رُمْحِي لَمْ يَخُنِّي انْكِسارُهُ * جَعَلْتُ لَهُمْ مِنْ صالِحِ القَوْمِ تَوْأَما)

التوءم زنته فوعل واشتقاقه من الوئام والتاء فيه مبدلة من الواو وكان الولد وام فى الاتيان غيره أى وافق وخص الصالحين منهم لانهم يتبجحون بقتل الملوك والرؤساء

(وَلَوْ أَنَّ فِي يُمْنَى الْكَتِيبَةِ شِدَّتِي * إِذَا قَامَتِ الْعَوْجَاءُ تَبْعَثُ مَأْتَمَا)

كأنه خفى عليه مكان واتره فلم يعلم اهو فى الميمنة أم فى الميسرة فأخذ يتلهف على مافاته منه والشدة الحملة يقول لو اتفقت حملتى فى يمنى الكتيبة بدلا من يسراها القامت أمه وقد ثكلته تهيج المأتم للنوح عليه ولكن نجاه منى ذهاب مقامه عن على وجعلها عوجاء اماء على طريق السب كما قال

كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشارى

فيكون العوج فى تلك لتفاوت خلقتها او زوالها عن سنن الاستقامة كالفدع فى هذه واما ان يكون أراد انها مضرورة مجهودة أو يكون لقبا لها والمأتم أصله فى الضم والجمع

(وقال)

(إِذَا الْمُهْرَةُ الشَّقْرَاءُ أُدْرِكَ ظَهْرُهَا * فَشَبَّ الْإِلٰهُ الْحَرْبَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى اركب ظهرها أى حان ان يركب وجعل الفعل للظهر على التوسع اذ كان موضع الركوب ويكون أركب كما يقال احصد الزرع وادرك ظهرها من ادرك الثمر اذا أمكن الانتفاع به وارتفاع المهرة بفعل مضمر بعد اذا يكون الظاهر تفسيره أى اذا قوى وصار بحيث يركب فشب الله الحرب حينئذ بين القبائل يعنى انه اذا ركبها لا يبالى بما يكون من الحروب

(وَأَوْقَدَ نَارًا بَيْنَهُمْ بِضِرَامِهَا * لَهَا وَهَجٌ لِلْمُصْطَلِي غَيْرُ طَائِلِ)

قوله وأوقد نارا بينهم من جملة الدعاء والكلام يدل على استعجاله لحصول الحالة التى يتمناها يقول أجج بينهم نارا الحرب بما يلهبها حتى يصير لها وهج لا خير فيه لمن يدنو منه وخص الضرام لانه يسرع ذهاب النار فيه فيعلو لهيبها فان قيل لم كرر طلب ايقاد النار فى البيت الاول والثانى قيل أراد به نار الخلاف حتى اذا من دخل فيهم طالبا الصلاح بينهم لم يقدر على ازالته

(إِذَا حَمَلَتْنِي وَالسِّلَاحُ مُشِيحَةً * إِلَى الرَّوْعِ لَمْ أُصْبِحْ عَلَى سِلْمِ وَائِلِ)

المشيح والشائح والشيح واحد قال * ونايحت قبل اليوم انك شيح * والمشايحة المجادة والمشيح الحازم أى اذا اقتنت لى آلة الحرب لم أسالم وائلا

(فِدًى لِفَتًى أَلْقَى إِلَيَّ بِرَأْسِهَا * تِلَادِي وَأَهْلِي مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلِ)

ألقى الى برأسها أى وهبها لى وأمكننى من قيادها وذكر الرأس كما يقال هو يرتبط كذا رأسا والمعنى افدى بمالى القديم وأهلى الصادقين فتى مكننى من هذه المهرة وملكنيها وقوله من صديق وجامل تبيين فالصديق تفسير الاهل والجامل تفسير المال التلاد ويروى من صديق وحامل فيكون من تفسير الاهل خاصة كأنه يريد واهلى من مصادقلى

وبارتي ويقال حمله على كذا مركبا اذا اعطاه كانه قال كل من حملني على فرس من أهلي فهو فداء لمن حملني على هذا المهر لانه يقع دونه في القدر أبو هلال كان ينبغي ان يقول من صديق وعدو فاما ان يقول من صديق وابل فردئ جدا لانه جعل الابل من الاهل وان رد الحامل الى التلاد فردئ أيضا لان قوله من صديق يحتاج الى قسم آخر والا فالكلام مبتر لاخير فيه

(وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبي)

قال أبو العلاء الشمعلة أصل بناء اشمعل اذا أسرع قال أمية بن أبي الصلت

له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته ينادي

والاخضر ينعت به الرجل على معنى المدح وعلى معنى الذم واذا مدح به احتمل ان يكون مشبها بالبحر لان البحر يوصف بالخضرة أو بالربيع وهذان الوصفان لمن ذكر بالجود ويوصف الانسان بالاخضر لان الخضرة من ألوان العرب قال

وأنا الاخضر من يعرفني * اخضر الجلدة في بيت العرب

واذا اجاؤا بالخضرة في معنى الذم فانما أرادوا انهم قد اخضروا من اللؤم لان السواد اذا اشتد جعل خضرة فقيل ليل أخضر واخضر الليل قال القطامي

يا ناق سيري عنقا فسيحا * وقلبي منسمك المغبرا

* وبادري الليل اذا ما اخضرا *

وقال جرير

كسا اللؤم تيما خضرة في جلودها * فويل لتيم من مطارفها الخضر

وهبيرة تصغير هبرة وهي القطعة المستديرة من اللحم وقال أبو الفتح شمعلة منقول من الشمعلة وهي الناقة السريعة وهبيرة منقول من تصغير هبرة

(وَيَومَ شَقِيقَةِ الحَسَنَينِ لاقَت * بَنُو شَيبانَ آجالاً قِصارا)

الاول من الوافر والقافية متواتر الشقيقة رملة عظيمة وقيل رملة بين رملتين وهي في الاصل صفة فجعلت اسما وألحق بها الهاء والحسنان رملتان ببلاد بني تميم وقيل كثيب ضم اليه قطعة أرض يقرب منه وكان فيه مقتل بسطام بن قيس الشيباني

(شَكَكنا بِالرِماحِ وَهُنَّ زُورٌ * صِماخَي كَبشِهِم حَتّى اِستَدارا)

الشك النظم يقول انتظمنا بالرماح والخيل منحرفة للطعن صماخي كبشهم يعني بسطاما وكان قد أغار على بني ضبة واستاق ابلها فلما لحقوه أخذ بسطام بعرقوب الابل فقالوا له يا بسطام ما هذا السفه لا تعقرها الا بالك اما لنا واما لك ثم أصيب في صماخه وهو الخرق الباطن الذي يفضي من الاذن الى الرأس قتله عاصم بن خليفة الضبي وكان ضعوفا ورأته امه يقمع حديدة له فقالت له ما تفعل بهذه فقال اقتل بها بسطاما فقالت مستنكرة انت أدق أضيق من ذلك ويحكى أنه ادرك الاسلام وأسلم فكان اذا ورد باب عمر بن الخطاب واستأذن يقول عاصم بن

خليفة قال بسطام بن قيس بالباب مفتخرا واستدار أخذه دوار

(نَخِرُّ على الالاءة لم يوسد * وقد كان الدماء له خمارا)

الالاءة شجرة حسنة المرأى قبيحة المخبر ولهذا شبهها كل من قصر مخبره عن منظره قال

فانكم ومدحكم بجيرا * ابا لجاء كما امتدح الالاء

يراه الناس أخضر من بعيد * وتمنعه المرارة والاباء

وخر أي سقط وقوله لم يوسد في موضع الحال وهو بيان لكونه مقتولا وان سقوطه كان لذلك والخمر والخمار كل ما واراك

(وقال حسيل بن سجيح الضبي)

قال أبو الفتح هو منقول من تصغير حسل وهو ولد الضب وقالوا في تكسيره حسلة وسجيح يحتمل أن يكون تحقيرا سجح وهو البعير الرقيق المشفر قال * وخد كمرآة الغريبة اسجح * وكان بنو ضبة انتجعوا أرض بني عامر بالشريف فطلبتهم بنو عامر فسار حسيل في أخريات بني ضبة فمنع بني عامر من النيل منهم وقال

(لقد علم الحي المصبح أنني * غداة لقينا بالشريف الأحامسا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يقال صبحت مخففا ومشددا * اذا قصدته للغارة صباحا وفي المثل صبحناهم فغدوا شامة والاحامس لقب لبني عامر بن صعصعة ولدت قبائل منهم مجد بنت تيم بن غالب القرشي وقريش وكل من ولدته من العرب حمس وجمع جمع الاسماء وان كان صفة في الاصل فهو كالابطح وما أشبهه وشريف موضع بنجد وكذلك الشرف وقوله غداة لقينا ظرف لقوله

(جعلت لبان الجون للقوم غاية * من الطعن حتى آض أحمر وارسا)

ان قيل هلا جعلت غداة ظرفا لعلم أو للقينا قلت لا يجوز أن يكون ظرفا لعلم لانه اذا جعل كذلك صار اجنبيا مما دخل في صلة أن وحائلا بينه وبين خبره وهو قوله جعلت لبان الجون والفصل بين الموصول وما في صلته بالاجنبي منه غير جائز ولا يجوز أن يكون ظرفا للقينا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يجوز أن يكون عاملا في المضاف وجعلت ههنا تتعدى الى مفعولين لانه بمعنى صيرت والجون اسم فرسه والورس صبغ احمر يقال ثوب ورس ووارس أي أحمر وورست الصخرة في الماء اذا ركبها الطحلب فاصفرت واملاست ولبان الفرس صدره وقوله غاية أي ينتهون اليها وروى غابة أي صار كالاجمة من كثرة ما انكسر من الرماح فيه أي قد علم القوم الذين صبحناهم بالغارة اني جعلت صدر فرسي غرضا للطعن حتى صار هكذا

(وأرهبت أولى القوم حتى تنهنهوا * كما ذدت يوم الورد هيما خوامسا)

أي خوفت أوائلهم حتى كفوا كما تكف ابلا عطاشا وردت لخمس فازدحمت على الماء

يوم الورد والهيم التي بها الهيام وهو داء يصيبه العطش الشديد أي هم شجعان يركبونني وأنا أطردهم

(بمطرد لدن صحاح كعوبه * وذي رونق عضب يقد القوانسا)

الباء من قوله بمطرد تعلق بقوله أرهبت بمطرد أي رمح مستو وذي رونق أي سيف ذي ماء والعضب القاطع والقونس أعلى البيضة

(وبيضاء من نسج ابن داود نثرة * تخيرتها يوم اللقاء الملابسا)

عنى بالبيضاء درعا وانما قال من نسج ابن داود كما قال الآخر * ونسج سليم كل قضاء ذائل * وللعرب عادة معلومة في اقامة الاب مقام الابن والابن مقام الاب وتسمية الشيء باسم غيره اذا كان من سببه وانتصب الملابسا على المفعول لان الفعل وصل اليه بعد حذف حرف الجر وأصله تخيرتها يوم اللقاء من الملابس

(وحرمية منسوبة وسلاجم * خفاف ترى عن حدها السم قالسا)

حرمية قوس متخذة من شجر الحرم والسلاجم الطوال وانتصب قالسا على الحال للسم كأنه قال ترى السم ذا قلس مجوجا به من جوانب حدودها

(فما زلت حتى جنني الليل عنهم * أطرف حتى فارسا ثم فارسا)

ويروى أطرف فرسانا والحق فارسا ومعنى أطرف أي أجعله منى في طرف وموضعه من الاعراب نصب على أن يكون خبر ما زال وأراد بقوله فارسا ثم فارسا المداومة والاتصال

(ولا يحمد القوم الكرام أخاهم الـ * ـمستبد السلاح عنهم أن يمارسا)

أي لا ينبغي ان يحمدوه فان ذلك واجب عليه وقوله عنهم يتعلق بالمستبد السلاح ولا يجوز أن يتعلق بيمارس لانه لو كان كذلك لكان في صلة أن فلم يجز تقديمه عليه ويكون المعنى أخاهم المعد السلاح عنهم النائب منابهم ومعنى أخاهم الواحد منهم كما يقال يا أخا بكر أو تميم

(قال محرز بن المكعبر الضبي)

يقال كعبرت الزرع اذا قطعت كعابره وهي عقد أنابيبه الواحدة كعبرة والمكعبر اسم المفعول من هذا وقد قيل المكعبر في اسم الرجل أيضا هذا اسم الفاعل

(نجى ابن نعمان عوفا من أسنتنا * ايغاله الركض لما شالت الجذم)

الاول من البسيط والقافية متراكب قال الخليل الايغال في السير الامعان فيه مع دخول فيما بين جبال أو في أرض العدو وقال غيره هو اسراع في ابعاد والركض ينتصب على انه مفعول من الايغال كما يقال أبعد السير وأسرع السير ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال كأنه قال ايغاله راكضا وادخل الالف واللام على حد دخولهما في قوله فارسلها العراك أو أوردها التقريب والجذم بقايا السياط وجذم كل شيء أصله وجذمت الشيء قطعته

والجذمة القطعة من الحبل وغيره

(حتى أتى عرض الدهنا يواعسه * والله أعلم بالصمان ما جشموا)

يواعسه يسير في وعساته وهي الرملة اللينة والسير فيها يصعب ويقال وعست المكان وعسا اذا وطئته وطأ شديدا وسمي الاثر الوعس وسمي ضرب من سير الابل المواعسة من هذا وحقيقة قوله يواعسه أي يواعس اليه أو فيه أي يجد سيره اليه أو فيه والصمان الارض الصلبة واحدتها صمانة وموضع ما من قوله ما جشموا نصب على المفعول من جشموا يقول أوغل الركض حتى بلغ حبال الدهنا مواعسا في رمالها والله يعلم لاى شئ تخلف هو وأصحابه من السير في الصمان وموضع يواعسه نصب على الحال ويجوز ان يكون موضع ما من قوله ما جشموا نصبا على المفعول من فعل دل عليه الله أعلم ومثله في القرآن الله أعلم حيث يجعل رسالاته

(حتى انتهوا المياه الجوف ظاهرة * مالم تسر قبلهم عاد ولا ارم)

الجوف واد وظاهرة انتصب على أنه مصدر لما دل عليه حتى انتهوا وتلخيص الكلام حتى صاروا الى مياه هذا الوادي نصف النهار سيرا لم تسر مثله واحدة من هاتين الامتين لما داخل عليهم من الرعب قال أبو هلال عاد وارم واحد فجعلهما اثنين غلطا وظاهرة أي مظهرة ويجوز أن يجعل ظاهرة حالا للمياه قال أبو رياش الذي عناه محرز هو عوف بن نعمان من بني شيبان وهو سيد بني هند يقول فيه عبد الله بن عنداء البرجمي

لو كنت جار بني هند تداركني * عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم * لم يسلموه ولم تسنح له البقر

العرب تتشاءم بالبقر لحدة قرونها وعني عمران بن مرة بن الحرث بن مرة بن دب بن مرة بن ذهل ابن شيبان وكان من فرسان بني شيبان وقتله بنو قشير وله يقول النابغة الجعدي

تركوا عمران منجدلا * لضباع حوله رذمه

(وقال عامر بن شقيق من بني كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك)

شقيق يجوز ان يكون سمي بقولهم هو شقيقه أي أخوه أو بالشقيق الذي هو نبت أو بالشقيق جمع شقيقة من الرمل وهي أرض صلبة بين رملين

(ألا حلت هنيدة بطن قو * بأقواع الصمامة فالعيونا)

الضرب الاول من الوافر والقافية متواتر قو موضع واقواع جمع قاع والصمامة موضع

(فانك لو رأيت ولن تريه * أكف القوم تخرق بالقنينا)

يقول لو رأيت ولا أراك الله مثله مشهد القوم واكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرا هائلا وجواب لو محذوف كما يقال لو رأيت زيدا وفي يده السيف فقوله ولن تريه دعاء وأكثر ما يقع الدعاء يقع بلا وبلن يجيء قليلا يقال لن يبارك الله في كذا وتريد الدعاء كما يقال لا يبارك الله وقد فسر قطرب قول الله عز وجل فلن اكون ظهيرا للمجرمين على انه دعاء ويجوز ان يكون قوله

ولن تريه اخبارا بانهم اوقد فاتها رؤيته ذلك فيما مضى لاترى مثله فى المستأنف فظاعة لان الخطب خرج عن المعتاد وقوله تخرق أى تثقب ومنه خرقت الارض واخترقتها وريح خريق ويروى تخرق بفتح الباء وضم الراء وله وجهان أحدهما أن يكون من الخرق ضد الرفق كان الاكف كانت تخرق فى الطعن ولاترفق لشدة الامر والثانى ان يكون من الخرق ويكون المفعول محذوفا لان الكلام يدل عليه وفى هذا الوجه يجوز كسر الراء من تخرق والقنين جمع قناة جمع المنقوص كما قالوا الإضين فى جمع إضاة وهو جمع سالم كانه يجعل هذا البناء جبرا لما نقص منه ويجيء أيضا فى اسماء الدواهى كالاقورين والفتكرين كانه بلغ بها رتبة الناطقين تهويلا وقد حكى كسر القاف من القنين وحينئذ يكون كعصا وعصى ويكون وزنه فعولا والنون بدل من لام الفعل ويحمل على هذا سنة وسنين اذا جعلت الاعراب فى النون قال أبو هلال ولن تريه أى أنت لاتشهدين حربا فترين ذلك يعنى امرأة وانما ذلك للرجال والقنين جمع القنا وتخرق تنتظم والخرق الطعن الخفيف وليس هذا بالمختار لان الطعن قلما يقع بالاكف وتخرق من الخرق أجود الروايتين وتخرق أيضا من المخراق أى تلعب كما يلعب الصبيان بالمخاريق ويروى بالقلينا جمع قلة

(بِذِي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حَبِيبٍ * نُيُوبَهُمُ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا)

ذو فرقين هضبة فى بلاد بنى أسد من ناحية الفرات وقوله بذى فرقين يجوز ان يتعلق بقوله لورأيت ويجوز أن يتعلق بتخرق بالقنينا وكذلك قوله يوم بنو حبيب يجوز ان يكون ظرفا لكل واحد من الفعلين لانهما ظرفان أحدهما للزمان والآخر للمكان وأضاف اليوم الى الجملة التى بعده لان الازمنة تضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل تبيينا لها ويقال هو يحرق انيابه اذا حك بعضها ببعض تهديدا ويقال هو يحرق عليه الارم أى يصرف بانيابه تغيظا وحكى فيه الازم بالزاى والازم العض ويقال حرقه بالمبرد اذا برده وحكى أبو حاتم فلان يحرق نابه على برفع الباء لانه هو الذى يحرق وبيت زهير يشهد بذلك

ابى الضيم والنعمان يحرق نابه * عليه فافضى والسيوف معاقله

وقال أبو العلاء قوله بذى فرقين اراد ذات فرقين فذكر على معنى الموضع أو الجبل وهى التى ذكرها عبيد فى قوله فذات فرقين فالقليب قيل هى ثنية كسنام الفالج فلذلك سميت ذات فرقين

(كَفَاكِ الثَّأْيَ مِمَّنْ لَمْ تَرَيْهِ * وَرَجَّيْتِ الْعَوَاقِبَ لِلْبَنِينَا)

يقول اغناك بعدك اذا اعتبرت عن الاستكشاف وان تلهفت على ما لاتدركينه من مصارعهم وعلقت رجاءك بالاولاد بان يحسن الله العقبى لهم اذا بلغوا طلب الاوتار وقطعت طمعك فى الآباء كانه يقول يئست من رجالك ورجوت البنين أن يخلفوا آباءهم لانقطاع الطمع عنهم وقوله رجيت قد معه مضمرة لان الماضى بتقدير قد معه يقع موقع الحال وضعف للتكثير كانها كانت تكرر الرجاء وتجدده مع كل حادثة كأن المعنى لو رأيتنا ذلك اليوم اقلت انا قتلنا وبعدنا ويئست منا فصرت ترجين العواقب لاولادنا بعد ان كنت ترجينها لنا او كان البعد يكفيك من قوم مقتولين لاتريهم أبدا ورجوت لابنائنا الظفر بثارنا وذلك اشد ما كانوا فيه

(وقال أبو ثمامة بن عازب الضبي)

ثمامة منقولة من الثمامة نابتة ضعيفة قال

جعلت لها عودين من * نشم وآخر من ثمامه

وقيل ابن عارم وقيل ابن غارب

(رَدَدْتُ لِضَبَّةَ أَمْوَاهَهَا * وَكَادَتْ بِلَادُهُمُ تُسْتَلَبْ)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك أبو ثمامة كان مقيما على مياه ضبة وهم متجمعون فجاء قوم يريدون التغلب عليها فطردهم عنها أبو ثمامة وقومه

(بِكَرِّ المَطِيِّ وَإِتْبَاعِهِ * وَبِالكُورِ أَرْكَبُهُ وَالقَتَبْ)

ويروى بكري المطي والباء من قوله بكر تتعلق برددت وانما ذكر هذه المراكب ليدل على طول الامد بينه وبينهم

(أُخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَائِمًا * وَأَجْثُو إِذَا مَا جَثَوْا لِلرُّكَبْ)

انتصب قائما على الحال ويقال جثا لركبته اذا سقط والجثو جلسة المتشهد

(وَإِنْ مَنْطِقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي * تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبْ)

يقول ان زل صاحبي في منطق تلافيته وتعقبته بمنطق صائب أغلب به وتعقبت أخذت طريقا آخر ذا معتقب أي ذا مطلع كما يطلع في العقبة والعقبة الطريق في أعلى الجبل ومن روى معتتب جعله من العتبة وهي الدرجة أي آخذ في طريق فيه درج اعتتب فيها حتى اغلب أي آخذ بحجة بعد حجة كما يرتقي في الدرجة عتبة بعد عتبة وفصل بين ان والفعل بقوله منطق ولو ظهر تأثيره بالجزم لم يجز ذلك فيه وارتفع منطق بفعل هذا الظاهر تفسيره فان قيل في أي الفعلين عمل وهل تقول انه عمل فيهما جميعا فغير سائغ لان أداة واحدة لا تجزم شرطين في حالة واحدة لكن الفعل المضمر لما لم يظهر صار في حكم ما لم يعتد به وان كان الاسم يرتفع به حتى صار التقدير وان زل منطق عن صاحبي وقد روي تعقبت وتعرقبت ومعنى تعقبت تتبعت ومثله اعتقبت وقيل المعتقب اخذ عقبة الشيء وهي آخره ومعنى تعرقبت عدلت عنه وأخذت في غيره ويقال تعرقبت الفرس اذا ركبتها من خلفها وعراقيب الامور التباساتها وطلب الحيل والحجج فيها ومعنى البيت ان بدرت من واحد منهم كلمة لم يوفق فيها للصواب أو خفت عودها بغير صلاح عدلت عنها وطلبت أخرى مكانها

(أَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي رَخْوِهِ * فَكَيْفَ الفِرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَبْ)

يعني انه يتفادى من الشر ما امكن ولا يبتدئ الخصم ولا يستعمل البغي ومثله قول هدبة

ولا أتمنى الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر أركب

(وقال أبو ثمامة أيضا)

(قلتُ لمحرز لمّا التقينا * تنكّب لا يقطّرك الزحامُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر هذا تهكم واستهزاء كانه يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يقع في المضايق وتنكب اى تنح وكن جانبا

(أتسألني السويّة وسط زيد * ألا ان السويّة أن تُضاموا)

السوية الانصاف وهو من الاستواء والسواء وزيد قبيلة المخاطب فيقول على وجه الاستهزاء أتسأل انصافك وانت وسط رهطك ثم قال ان من السوية اهتضامكم وهذا من ابدال الشئ من الشئ كقول الآخر * تحية بينهم ضرب وجيع * والضرب لا يكون تحية وقوله أتسألي السوية يخاطبه مقررا ومتوعدا والتقرير بألف الاستفهام ولا حرف نفي معه يكون فيما لا يثبت ولا يستجاز كونه

(فجارك عند بيتك لحم ظبي * وجاري عند بيتي لا يُرام)

أي جارك كالصيد لمن يطلبه وجاري لا يطمع فيه وانما قال ذلك لان النزاع بينهما كان بسبب جار

(قال عبد الله بن عنمة الضبي وهو من بني غيظ بن السيد)

العنمة واحدة العنم وهي قضبان حمر تنبت في جوف السمرة تشبه بها البنان المخضوبة وقيل هي أطراف الخروب الشامي ويقال هو دود أحمر يكون في الرمل يشبه به ويقال بل هو شئ ينبت ملتفا على الشجر يبدو اخضر ثم يحمر وانشاد بعضهم قول النابغة
عنم على أغصانه لم يعقد يدل على انه نبت

(أبلغ بني الحارث المرجوّ نصرهم * والدهر يحدث بعد المرة الحالا)

الثاني من البسيط والقافية متواتر المرة الطريقة التي يستمر عليها الشئ ومنه مر الحبل أي قواه وانما أراد والدهر يحدث بعد الحال الحال أو بعد المرة المرة فأقام الوزن بمخالفة اللفظين وقيل المراد ان الدهر يحدث الحالة المنكرة بعد المرة وقيل أيضا الحال التراب اللين والحمأة فاستعاره للضعف واللين ويقال للحم المنتن حال وللرماد الحار حال وكل شئ متغير حال فكأنه قال ان الدهر يأتي بعد الامر المستوي بالامر المتغير وجعل المرة عبارة عن الاستواء لان الشئ اذا استوى قوي صاحبه على العمل به

(أنا تركنا فلم نأخذ به بدلا * عزا عزيزا وأعماما وأخوالا)

أي تركنا قومنا وأهلنا وكان لنا فيهم عز ومنعة واخترناكم عليهم فلم نجد البدل منهم أي انكم لم تبذلوا من النصرة ما املناه فيكم

(قد كنت آخذ حقي غير مهتضم * وسط الرباب اذا الوادي بهم سالا)

غير مهتضم أي غير مقهور وسط الرباب اذا جاؤا كالسيل مختلفين تمتلئ منهم الطرق والفجاج

لا يردوجوههم شئ

(لا تجعلونا الى مولى يحل بنا * عقد الحزام اذا ما لبده مالا)

أى لا تجعلونا مسندين الى ابن عم يسلمنا عند الشدائد ويعين علينا فى الحرب واذا رأى منا ضعفا اجتهد ان يزيده كأنه لما مال اللبد عن ظهر الفرس دل ذلك على استرخاء الحزام فحل مولاهم عقده لان ذلك يؤدى الى اضطراب الفارس ووقوعه فهذا وجه ظاهر والى هذا ذهب الشاعر وقال النمرى ان المولى اذا أراد حل عقد حزامه حله بانشاده هجاءنا مستريحا اليه ومتعللا به وقال أبو العلاء كان النمرى يذهب الى انه كقول الآخر

به تنقض الاحلاس والديك نائم * وتعقد انساع المطى ونطلق

وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل من يرد يحلم وذكر فى هذا البيت التفسير الاول وليس لرده على النمرى وجه لان الذى ذكره محتمل كثير فى اشعارهم وكل من يعمل عملا أنشد وغنى قال الراجز لن يغلب الماتح ما دام رجز * فان أصاخ ساكتا فقد عجز

وبعد البيت

(مولى من الخوف يدعى وهو مشتمل * ترى به عن قتال القوم عقالا)

(وقال ابن عمة أيضا)

(ما ان ترى السيد زيدا فى نفوسهم * كما تراه بنو كوز ومرهوب)

الثانى من البسيط والقافية متواتر قوله ما ان ترى ان زيدت لتأكيد النفى وذكر سيبويه ان ما الحجازية اذا قرن بان هذه بطل عمله وزيد حى من بنى ضبة وكذلك بنو كوز وبنو السيد وبنو مرهوب وهذا كما يقال الترك ليس لهم فى نفوس الروم مثل ما لهم فى نفوس العرب أى ان العرب يكرمونهم أكثر من اكرام الروم أى بنو السيد لا يوجبون له فى نفوسهم من الحرمة والتبجيل ما يوجبه بنو كوز ومرهوب والضمير على هذا من قوله فى نفوسهم يكون للسيد ولا يمتنع أن يكون الضمير لزيد لانه قبيلة أيضا وهذا كما يقال لك فى نفسك حق ومنزلة أى ليس منزلة زيد فى نفوس بنى السيد منزلته فى نفوس بنى كوز

(ان تسألوا الحق نعطى الحق سائله * والدرع محقبة والسيف مقروب)

محقبة أى مشدودة فى الحقائب وأراد بالدرع الجنس والاحتقاب والاستحقاب شد الحقيبة من خلف وكذلك قوله والسيف مقروب أراد السيوف ويقال قربت السيف واقربته وغمدته وأغمدته والقراب غشاء يكون السيف فيه مغمدا

(وان أبيتم فانا معشر أنف * لا نطعم الخسف ان السم مشروب)

يقول ان اقتصرتم على أخذ حقكم أعطينا كره والحرب موضوعة بيننا وبينكم وان طلبتم أكثر منه أبينا ان نعطيكم اياه وأصل الخسف ان تبيت الدابة على غير علف وهو حمل الانسان

على

على ما يكرهه ثم استعمل في معنى الذل يقال سمته الخسف اذا حملته على الهوان ونظم مستعار أي لا نقربه ولا نصبر على الذل وقوله ان السم مشروب مثل أيضا أي نحن نأباه وان كان غيرنا يقربه اهو أبلغ في الهوان أو يريد ان السم مشروب فان احتجنا الى شربه شربناه ولم نقبل ضيما لان الانسان يصبر على شرب السم ويكون ذلك أيسر عليه من صبره على الضيم والمعشر الجماعة أمرهم واحد يقال جاء القوم معشر معشر أي عشرة عشرة وقال أبو العلاء كأنه يريد كيف لا نأنف من الخسف وقد علمنا انا لا بد لنا من الموت فيجب ان نحارب ولا نأمن من القتل وذكر النمري ان السم يعني به الموت وان الانسان لا بد له من الموت وقال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل ما طعمت في حوصه انما أراد انا نخوض الموت ونحتمل الشدائد ولا ننزل تحت الضيم وهو كما قال عبد هند بن زيد رجل من تغلب

فلا أسمعن فيكم بأمر منأنا * ضعيف ولا تسمع به هامتي بعدي

فان السنان يركب المرء حده * من الخزى أو يعدو على الاسد الورد

وهذه الاقوال يقرب بعضها من بعض وكلها يرجع الى معنى واحد وليس فيها ما يرد

(فَازْجُرْ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنَا * اِذًا يُرَدُّ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ)

يقول اكفف شرك عنا وجعل الحمار كناية عن الاذاة أو عن رجل من أصحاب هذا المخاطب يتعرض لهم بالمكاره وهذا نحو من قول النابغة

سأمنع كابي أن يريك نجعه * وان كنت أرعى مسحلان فحامرا

والعرب تكني بالحمار والعير في انحاء الكلام فيقولون قد حل حماره أو عيره بمكان كذا اذا أقام فيه وتمكن وقوله وقيد العير مكروب أي مدانى مضيق حتى لا يقدر على الخطو وقوله اذا قال سيبويه هو جواب وجزاء فالابتداء الذي هو جوابه وجزاؤه محذوف مستدل عليه في كلامه كأنه قال فانه ان رتع رجع اليك وقد ضيق قيده قال المرزوقي أي ملئ قيده فتلا حتى لا يمشي الا بتعب كانه يضرب أو يستعمل حتى يرم جسمه ويؤدى الوجع منه الى موضع حافره فيضيق عليه وقال النمري قال الباهلي صاحب كتاب المعاني قوله مكروب من قولك كربت الشئ اذا أحكمته وأوثقته ومعنى البيت انا نرد الحمار ملوأ قيده فتلا كما يملى الانسان كربا وقال أبو محمد الاعرابي راداعليه انما معنى قوله ازجر حمارك يعني به فرس زيد الفوارس واسمه عرقوب فكنى عنه بالحمار على سبيل التهكم والهزء وبعد البيت ما يدل على ذلك وهو * ولا تكونن كعيرى داحس لكم * وقوله وقيد العير مكروب أي انهم يعقرونه والعقر اضيق القيود وجعل القعقاع بن عطية الباهلي العقر عقالا فقال

فخر وظيف القرم في نصف ساقه * وذاك عقال لا ينشط عاقله

(اِنْ تَدْعُ زَيْدُ بَنِي ذُهْلٍ لِمُغْضِبَةٍ * نَغْضَبْ لِزُرْعَةَ اِنَّ الْفَضْلَ مَحْسُوبُ)

أي ان تدع زيد قومها الامر تغضب له اجبنا نحن لقومنا أيضا اذا دعونا وغضبنا لهم ان الفضل محسوب ويروى ان القبص محسوب أي معدود نطلب ما تصنعون مثلا بمثل وعددا بعدد فلا يكون لكم علينا فضل

(وَلَا تَكُونَنْ كَمَجْرَى دَاحِسٍ لَكُمُ * فِي غَطَفَانَ غَدَاةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ)

كان التنازع بينهم في رهان وقع على عرقوب وهو فرس لهم فيقول لا يكونن جرى عرقوب عليكم في الشؤم كجرى داحس في غطفان غداة شعب الحبس فقوله عرقوب ارتفع على انه اسم ولا تكونن وقد حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه لان المراد ولا يكونن مجرى عرقوب كمجرى داحس وقوله غداة الشعب ظرف لقوله كمجرى وجعل النهي في اللفظ لعرقوب وهو في المعنى لهم حذرهم استعمال اللجاج لئلا يتأدى الامر الى مثل ما تأدى اليه في رهان داحس والغبراء ومثل هذا من النهي قولهم لا ارينك ههنا

(وقال الفضل بن الاخضر بن هبيرة الضبي)

قال أبو هلال هو للاخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك بن كعب بن بجالة ابن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد وقال بعضهم هي للفضل بن الاخضر

(أَلَا أَيُّهَا ذَا النَّابِحُ السِّيدَ إِنَّنِي * عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرَائِهَا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك وصف أي بذا غير جائز لان الصفة تشرح الاسم وتبينه وتزيل اللبس عنه واذا كان أي وذا مبهمين فالانشراح غير حاصل بهما لكنه لما كان المعول على ما يتبعه من المعرف بالالف واللام صار كأنه لا اعتداد به في الشرح فيقول أيها المتعرض لبني السيد انى على بعدها دافع عنها وقوله على نأيها موضعه نصب على الحال لان المعنى استبسل من ورائها او بسل واستبسل وتبسل بمعنى واحد اذا وطن نفسه على الموت واستيقن به وقال أبو هلال من عادة كلاب الاعراب ان تنبح السحاب لانها يؤذيها مطره واذا رأت القمر ظنته قطعة سحاب فنبحته أيضا وليست تضره فجعل هذا مثلا للذي ينال من الشريف ويقع فيه ولا يضره ومستبسل أي مستسلم لا أبالي ما يصيبني اذا ذببت عنهم وقوله من ورائها من قولك فلان يرمي من وراء فلان اذا كان يحميه ويحفظه

(دَعِ السِّيدَ إِنَّ السِّيدَ كَانَتْ قَبِيلَةً * تُقَاتِلُ يَوْمَ الرَّوْعِ دُونَ نِسَائِهَا

عَلَى ذَاكَ وَدُّوا أَنَّنِي فِي رَكِيَّةٍ * تُجَذُّ قُوَى أَسْبَابِهَا دُونَ مَائِهَا)

ذا الذي في مثل هذا الموضع لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ويشار به الى الحال يقول على ما ذكرته فيهم ليسوا بأوداء لي يتمنون انى في بئر تقطع طاقات حبالها دون الوصول الى مائها لبعد قعرها وقوله دون مائها في موضع الحال لان دون للقاصر عن الشئ والتقدير تجذ القوى قاصرة عن الماء وقال أبو هلال قدم وأخر وأساء ووجه الكلام أن يقول ألا أيها ذا النابح السيد دعها فانها كانت قبيلة تحوط حريمها وانى مع منعتها وعزتها مستبسل من ورائها أيضا وهي على ذلك تودّ لي الهلاك وتبغيني الغوائل

(وقال سنان بن الفحل أخو بني أم الكهف من طيئ)

(وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتُ كَلَّا * وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَمَا انْتَشَيْتُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر كان الواجب أن يقول جننت أو سكرت فاكتفى بذكر أحدهما لان النفي الذي يتعقب في الجواب ينظمهما ومثله قول الآخر

فما أدرى اذا يممت وجها * أريد الخير أيهما يليني

فاكتفى بذكر أحدهما لان ما بعده يبينهما وكلا موضعان أحدهما أن يكون للردع والزجر وحينئذ يصح الاكتفاء به والوقف عليه والثاني أن يكون للتنبيه كألا وحينئذ يحتاج مابعده الى ما يتم به وسيبويه قصر تفسيره على انه للردع والزجر

(ولكني ظلمت فكدت أبكي * من الظلم المبين أو بكيت)

لكن استدراك بعد نفي وهذا الكلام بيان ما أنكر منه حين قيل انه جن وذكر البكاء ليرى انفته وانكاره لما أريد ظلمه فيه فاما العرب فانها تنسب أنفسها الى القساوة وتعير من يبكي قال مهلهل

يبكي علينا ولا نبكي على أحد * لنحن أغلظ أكبادا من الابل

(فان الماء ماء أبي وجدي * وبئري ذو حفرت وذو طويت)

ذو حفرت لغة طائية في معنى الذي يقولون هذا ذو قال ذاك ورأيت ذو قال ذاك ومررت بذو قال ذاك فيحتاج من الصلة الى مثل ما يحتاج اليه الذي لكنها تقع في لفظهم للمذكر والمؤنث ولهذا صلح ان يقول بئري ذو حفرت والبئر مؤنثة

(وقبلك رب خصم قد تمالوا * على فما هلعت ولا دعوت)

يقول قد بليت قبلك بقوم لداء أبواعلى وتعاونوا فلم أجزع لما منيت به ثم جزعا فاحشا ولا استنصرت عليهم غيري والهلع أفحش الجزع وتمالوا اتفقوا علي وهو من قولهم هو ملي بكذا فان قيل كيف قال فما هلعت وقد قال فيما قبله فكدت أبكي وهل الهلع الا البكاء والجزع الفاحش الذي يظهر فيه الخضوع والانقياد فهذا هو الذي اتضح منه وزعم انه لا يظهر عليه وقد بينا ان البكاء الذي ذكر انه شارفه أو كاد يشارفه كان منه على طريق الاستنكاف واذا كان كذلك فانه لم يكن عن تخشع وسلم الكلام من التناقض وقال أبو هلال قوله ولا دعوت أي ولا استغثت أحدا وفي القرآن وادعوا شهداءكم من دون الله أي قد ضعفت الآن وذل جانبي فقويت علي وظلمتني وقبلك قد تعاون علي الخصوم في هذا الماء فغلبتهم ودفعتهم عنه وقريت في حياضي لواردة ابلي يدل على ما ذكره قوله

(ولكني نصبت لهم جبيني * وآلة فارس حتى قريت)

أي خاصمتهم باللسان ثم بلغنا الى الرماح فطاعنت وغلبت حتى قريت الماء في الحوض وهذا ماء لبني أم الكهف من جرم طيء ولبني هرم بن العشراء من فزارة اختصم فيه الحيان وهم مختلطون مجاورون

(وقال جابر بن حريش)

(وَلَقَدْ أَرَانَا بِالسُّمَيِّ بِحَائِلٍ * نَرْعَى الْقُرَيَّ فَكَامِساً فَالْأَصْفَرَا)

الاول من الكامل والقافية متدارك سمي ترخيم سمية وحائل بطن وادو القرى اسم وادهنا وكامس جبل وكذلك الاصفر والقرى في غيرهذا الموضع مجرى الماء الى الروضة والجمع أقرية وقريان وفى مثل * جرى الوادى فطم على القرى * وأرانا بمعنى رأيتنا مستقبل بمعنى ماض

(فَالْجِزْعَ بَيْنَ ضُبَاعَةٍ فَرُصَافَةٍ * فَعَوَارِضٍ حُوَّ الْبَسَابِسِ مُقْفِرَا)

ضباعة ورصافة جبلان وروى رضافة بالضاد منقوطة وعوارض جبل عليه قبر حاتم الطائى وجو البسابس خاليها والبسبس الفضاء من الارض والجو الهواء ومقفرلا أنيس به والحو جمع أحوى وهو الاسود والمراد به النبت أبو هلال مقفر أى مقفر من فيه يريد أن من حصل فيه فقد أقفر أى صار فى القفر الارض الخالية ويجوز أن يكون هذا المكان مقفرا كأنه داخل فى القفر ويجوز أن يكون حو البسابس نعتا للجزع وان كان الجزع واحدا والحو جمعا لانه للبسابس وانما يريد حوا بسابسه فلما حذف الهاء عوض منها الالف واللام وحذف من حو التنوين تخفيفا وأضاف وجعلهما اسما واحدا وأجراه على الجزع نعتا له وهو مثل قولهم مررت بامرأة خصى الزوج ومقفرا أيضا قد يكون نعتا للجزع

(لَا أَرْضَ أَكْثَرَ مِنْكِ بَيْضَ نَعَامَةٍ * وَمَذَانِباً تَنْدَى وَرَوْضاً أَخْضَرَا)

خاطب هذا الموضع يقول لا أرض أكثر خصبا منك ولا أخلى منك فكثر بيض نعامك من كثرة ماتلك وكلك والنعام لا تبيض الا فى خصب من الارض

(وَمُعَيَّناً يَحْمِي الصُّوَارَ كَأَنَّهُ * مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ إِذَا مَا بَرْبَرَا)

المعين الثور وسمى معينا لكبر عينيه وقيل سمى معينا لان فيه لمع سواد وبياض وكان على جلده معيونا وروى مغيبا أى تواراه غيب ومتخمط متكبر وقطم فحل هائج وبربر صاح وعطف معينا على ماقبله من المنصوبات وكلها تنتصب على التمييز وقوله ومذانبا تندى تندى فى موضع الصفة للمذانب

(إِذْ لَا تَخَافُ حُدُوجُنَا قَذْفَ النَّوَى * قَبْلَ الْفَسَادِ إِقَامَةً وَتَدَيُّرَا)*

التدير نزول الدور أى اذ كنا فى هذه المنازل والامكنة التى تقدم ذكرها قبل الفساد أى قبل حرب الفساد وهى الحرب التى كانت بين طيء خمسا وعشرين سنة وانما سميت بهذا الاسم لان بعضهم كان يشرب فى قحف رأس صاحبه اذا قتله ويخصف نعله بأذنه اظهارا للتشفى وانتصب اقامة على انه مصدر له ويجوز ان يكون فى موضع الحال فتقدير الاول لا تخاف قذف النوى لاقامتنا وتديرنا وتقدير الثانى لا تخاف مقيمين ومتدبرين وكان قيس بن جحر جد الطرماح قد جهد فى ثلاث الايام ثم أصاب تمرة فعضها ونظر اليه مولى له فلفظها اليه ففغر

الطرماح

قوله جو البسابس مقتضاه انه روى بالجيم وروى بالحاء اه مصحح

الطرماح به فقال

أبي بالفساد الأول الافظ الذى * بفيه لمولاه على ساعة الجهد

(وقال اياس بن مالك بن عبد الله بن خيبرى الطائى)

(سَمَوْنا الى جَيْشِ الحَرُورِىّ بَعْدَما * تَنَاذَرَهُ أعرابهم والمهاجر)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الحرورية فرقة من الخوارج أبو هلال الحرورى بفتح الراء الاول وحروراء قرية كانت الخوارج فيها والمهاجر من ترك البدو وانتقل الى الامصار وتناذره تعالمه فانذر بعضهم بعضا به والانذار التخويف مع الاعلام واعرابهم والمهاجر يعنى أهل الامصار والبوادى

(بِجَمْعٍ تَظَلُّ الأُكْمُ ساجِدَةً لَهُ * وَأَعْلامُ سَلْمَى وَالهِضابُ النَّوادِرُ)

يريد أن هذا الجمع اذا علا الاكم والجبال دقها بالحوافر فخشعت لذلك فكأنها ساجدة ويجوز ان يعنى بالسجود الاعظام ويكون هذا اللفظ من الادعاء الذى يقع فى الشعر ولا حقيقة له أى ان الجبال والاكم تعظمه لانه أعظم منها والسجود عندهم من الاضداد يكون فى معنى الانتصاب والانحناء وكل شئ زال عن موضعه فقد ندر ومنه نوادر الكلام وجعل لسلمى أعلاما لامتداده واتصال جباله

(فَلَمَّا ادَّرَكْناهُمْ وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِمْ * الى الحَىِّ خُوصٌ كالحَنِىِّ ضَوامِرُ)

قلصت بهم ارتفعت وضمتهم الى الحى كما يقال قلص ثوبه اذا رفعه، وقد يكون قلص من الاضداد يكون فى معنى ارتفع وفى معنى قصر قال الراجز فيما يدل على ان قلص يراد به ارتفع

يا ريها من بارد قلاص * قد جم حتى هم بانقياص

وقال امرؤ القيس * بلا ثق خضرا ماؤهن قليص * وخوص ابل غائرات العيون والحنى اذا فتحت الحاء فهو جمع حنية يراد بها القوس وسميت بذلك لانحنائها فهو فعيل فى معنى مفعول واذا ضممت الحاء فهو جمع حنو والحنو ما حنى من عيدان الرحل ومعناه انها اسرعت بهم نحونا ويقال فرس مقلص اذا كان طويل القوائم واذا كان كذلك كان أسرع له وقيل له مقلص تشبيها بالرجل الذى قلص ثيابه أى شمرها فظهرت رجلاه

(انْخَنا الَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ وَزادَنا * جِيادُ السُّيُوفِ وَالرِّماحُ الخَواطِرُ)

يجوز ان يكون معنى اليهم عندهم فقد حكى لانذ كرفلانا الى بيوه أى عندى ويجوز ان يكون معناه الانتهاء ويكون المراد انخنا الى فنائهم وانخنا هو جواب لما وانما قال انخنا لما استمرت به عادتهم من ركوب الابل وقود الخيل الى المغار ابقاء عليها واعدادا لوقت الحاجة اليها

(كَلا نُقْلِيَنّا طامِعٌ بِغَنِيمَةٍ * وَقَدْ قَدَّرَ الرَّحْمنُ ما هُوَ قادِرُ)

أصل الثقل ما يكون مع الانسان مما يثقله ثم قيل الثقلان يراد بهما الانس والجن كذلك تقول الرواة فاما الاشتقاق والقياس فيجيزان أن يراد بالثقلين العرب والعجم لانهما ثقل على الارض أو الانس والحيوان غير الانس فاما الحديث المروى انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فانما شبههما بثقل الانسان الذى هو جهازه وآلته أى هذان الشيآن هما اللذان يقومان لى مقام الثقل الذى ينتفع به الانسان وقول الطائى كلا ثقليها يريد كلا الجيشين صاحبى الثقلين ويجوز ان يجعل الجيش ثقلا لانه ثقيل الوطأة وثقل الرجل حشمه ومتاعه وقوله بغنيمة اى بسبب غنيمة وقوله وقد قدر الرحمن ماهو قادر ان شئت جعلت ماموصولا بمعنى الذى وان شئت جعلت ماموصوفا بمعنى شيأ وعلى الوجهين وجب أن يقول ماهو قادره فحذف الضمير تخفيفا

(فلم أر يوما كان أكثر سالبا * ومستلبا سربا له لا يناكر)

كان أكثر سالبا من صفة اليوم وفى الكلام حذف كأنه قال من ذلك اليوم وانتصب سرباله على انه مفعول ثان من مستلبا ولا يناكر فى موضع الصفة له كأنه قال وأكثر مستلبا هذه صفته ومعنى لا يناكر أى لا يقدر على الامتناع يقال ناكرنى اذا دافعنى اى لا ينكر السلب لانه لا يقدر على الامتناع منه

(وأكثر منا يافعا يبتغى العلا * يضارب قرنا دارعا وهو حاسر)

فى هذا أيضا حذف وايجاز كما كان فى البيت الاول كانه قال ولم أر يوما كان أكثر شابا يطلب الصيت والذكر من قومنا وقوله وهو حاسر حال للمضمر فى يضارب ويضارب ويبتغى جميعا صفتان لقوله يافعا وعلى هذا قد حذف حرف العطف من يضارب لان الجمل حقها اذا وصف بها النكرات ان ينسق بعضها على بعض بحرف العطف ويجوز ان يكون يضارب فى موضع الحال مما فى يبتغى

(فما كانت الايدى ولا ناطر القنا * ولا عثرت منا الجدود العواثر)

ما كانت أى ماضعفت ولم تنهزم وانأطر فى معنى انعطف وتثنى يقال أطرته فانأطر ومنه إطار الباب والمنخل ويقال للرجل اذا هلك عثر جده وتعس جده كما يقال ثل عرشه وقوله ولا عثرت منا الجدود العواثر مثل قول الآخر *ولا ترى الضب بها ينجحر* لانه لم يثبت لانفسهم جدودا من شأنها أن تزل وتعثر ثم نفى ذلك عنها فى ذلك اليوم أى لاجدود لهم بهذه الصفة كما ان الشاعر الآخر أراد ان لاضب بها فينجحر ومعناه كان الغلب لنا وتعثرت جدود غيرنا

(قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات)

ان جيشا النجدة الحرورى واليه تنسب النجدات وهو نجدة بن عامر ويكنى ابا المطرح وهو من بنى حنيفة ترى النجدية من الخوارج رأيه عليهم رجل يقال له أبو عمرو كان يغير على العرب فلم يزل كذلك حتى ملا يديه وفعل ذلك ببنى أسد وطيئ حتى مر على بنى معن ففعلوا بهم ذلك

ومضوا ثم ان بني معن تذامروا وحرض بعضهم بعضا على القتال وأخذوا ما قدروا عليه من السلاح ثم اقبلوا في أثر القوم فلما رآهم أبو عمرو وأصحابه قال لهم ان بني معن قد أقبلوا وايم الله ان صدقوكم القتال انهم لخلقاء أن يظهروا عليكم وقد كان مع بني معن كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منهم أخرجوا الكتاب واستقبلوا القبلة وحملوا عليهم فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى ان الرجل من بني معن كان ينتهي الى الرجل منهم فيأخذ السيف منه فيضرب عنقه وقد زعموا ان الله بعث في وجوه الحرورية جرادا فأخذ بأبصارهم ولم ينج منهم أحد الارجلان على جمل فذلك حيث يقول اياس الابيات وقد زعموا ان قائل هذه الابيات مروان بن عبد الله بن حي

(وقال الاخزم السنبسي)

قال أبو هلال ان سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيئ ولدت له ثعل ونبهان فهم يسمون بها

(أَلَا انَّ قُرطًا عَلَى آلَةٍ * أَلَا انَّنِي كَيْدَهُ مَا أَكِيدُ)

الاول من المتقارب والقافية متواتر قرط رجل من سنبس والآلة الحالة ولا يقال بغير هاء وقوله الا انني كيده ما أكيد ما زائدة ومعناه اني أكيد كيده اي أفعل مثل فعله ويجوز أن تكون ما للنفي أي ما أكيده كما يكيدني لا كون خيرا منه ثم بين حاله وحال قومه

(بَعِيدُ الوَلَاءِ بَعِيدُ المَحَلِّ مِنْ بِنَاءٍ عَنْكَ فَذَاكَ السَّعِيدُ
وَعِزُّ المَحَلِّ لَنَا بَائِنٌ * بَنَاهُ الالهُ وَمَجْدٌ تَلِيدُ)

البائن الظاهر

(وَمَأْثَرَةُ المَجْدِ كَانَتْ لَنَا * وَأَوْرَثَنَاهَا أَبُونَا البَعِيدُ)

سميت المكارم مآثر لانه يأثرها الآخر عن الاول

(لَنَا بَاحَةٌ ضِبْسٌ نَابُهَا * يَهُونُ عَلَى حَامِيَيْهَا الوَعِيدُ)

الباحة عرصة الدار سميت باحة لاتساعها ومنه الاباحة وهي التوسيع والضبس الشديد ويقال ضبس بكسر الضاد وسكون الباء قال * مهر طمر وغلام ضبس * والناب السيد الدافع عن القوم الرئيس وسمي بذلك لان السبع بالناب يجرح وحامياها أجا وسلمى يقول اذا حصلنا بينهما لا نفكر فيمن يوعدنا وقيل حامياها جانباها الامنة ان منها مثل حوامي الحصن وهي البروج وقيل حامياها الخيل والسلاح ثم ذكر كثرة السلاح بها فقال

(بِهَا قُضُبٌ هِنْدُوَانِيَّةٌ * وَعِيصٌ تَزَاءَرُ فِيهِ الأُسُودُ)

هندوانية منسوبة الى هند على غير قياس والعيص الاصل الكريم ومنابت كرائم الاشجار الملتفة ومنه قيل أعياص قريش لكرائمهم وأصل العيص الاجمة وأراد بها كثرة الرماح هنا

ولهذا قال تزامر فيه الاسود أي يزتز بعضها الى بعض

(ثمانون الفاً ولم أحصهم * وقد بلغت رجمها أو تزيد)

لم أحصهم أي لم أبلغ آخر عددهم لعجزي عن تعدادهم والاصل فيه الحصى كانوا يقسمون الشئ عليها فاذا لم يبق شئ قالوا أحصينا أي جئنا الى الحصى وقيل بل أصله انهم كانوا يعدون الغنائم ويقسمون ثم يأخذون الحصى ويلقون عليها علامات فاذا فرغوا من العد وانتهوا الى العلامات قالوا أحصينا وقد بلغت رجمها أو تزيد أي ظنها وأصل الرجم الرمى بالقول وغيره أو تزيد معناه بل تزيد

(وقال عبد الرحمن المعنى ولقبه مرقس فى لقاء بنى معن الحرورية)

قال أبو هلال هذا الشاعر يعرف بمرقس بفتح الميم والقاف والسين غير معجمة أحد بنى معن بن عتود ثم أحد بنى حتى بن معن وقال أبو الفتح المعن الشئ القليل قال

* فان هلاك مالك غير معن * اى غير يسير ومنه امعن بحقه اى اذهبه والماعون منه لقلته ومعن الماء معن أى سال قليلا قليلا فكأنه من مقلوب المنع وذلك ان قلة الشئ قريبة من امتناعه ولذلك أجروا القلة مجرى النفى حتى قالوا قلما سرت حتى أدخلها فنصبوا كما ينصبون مع ما فى قولك ماسرت حتى أدخلها وعلى ذلك ماحكاه سيبويه عن يونس من قولهم كثر ما تقولن ذلك فادخل النون حملا لكثر على نقيضه الذى هو قل وكقولهم ربما تقومن والنون بالنفى اعنى ما أولى بها من كثر

(قد قارعت معن قراعاً صلبا * قراع قوم يحسنون الضربا)

من مشطور الرجز والقافية متواتر أصل القراع الضرب على شئ صلب ومعن قبيلة يريد انها ضاربت أعداءها ضراب قوم لهم هداية فى ملاقاة الاعداء

(ترى مع الروع الغلام الشطبا)

الشطب السبط العظام الخفيف اللحم وشبه بما يشق من الجريد ومنه ماروى فى حديث أم زرع مضجعه كمسل شطبة وأكثر ما يستعملون هذا الوصف بالهاء يقولون فرس شطبة قال عبد يغوث الحارثى

ولو شئت نجتنى من الخيل شطبة * ترى خلفها الجرد العتاق متاليا

وقال علقمة

فلم ينج الاشطبة بلجامها * والاطمر فى العنان نجيب

(اذا أحس وجعاً أو كربا * دنا فما يزداد الاقربا)

قوله اذا أحس ظرف للروع أي عند حصول الروع لا يتأخر عنه والاجود ان يكون قوله اذا أحس ظرفا لقوله دنا فما يزداد الاقربا واحس وجد

(ثمرس

(تمرس الجرباء لاقت جربا)

التمرس التحكك وجربا يجوز أن يكون جمع أجرب وجرباء فيقال جرب بضم الجيم كأسود وسود
وآقف وقاف ويجوز أن يكون مقصورا من جرباء وللشاعر أن يقصر الممدود أي تمرس الجرباء
لاقت جرباء مثلها فيروى بفتح الجيم

(وقال عبيد بن ماوية الطائي)

قال أبو الفتح الماوية المرآة وكأن المرأة سميت بذلك لنقائها وما جمعها الا تراها منسوبة الى
الماء ولذلك سموها عندي المذية وكأنها فعيلة من مذى يمذي لماها لما فيه من جريان الماء ورقته
والزموها في الاضافة بدل الواو كما فعلوا ذلك في الشاوي قال

ماوي يا ربتما غارة * شعواء كاللذعة بالميسم

وقال الآخر * لا ينفع الشاوي فيها شاته * وماوية مخففة الرحمة يقال أويت لفلان
اذا رحمته ماوية

(ألا حي ليلى وأطلالها * ورملة ريا وأجبالها)

ثالث المتقارب والقافية متدارك

(وأنعم بما أرسلت بالها * وقال التحية من نالها)

قوله بما أرسلت أي بدلا مما أرسلت وما مع الفعل في تقدير مصدر يعني بإرسالها والعرب تقول
هذا بذاك أي عوض منه وهذا الذي من ذلك في معناه وعلى هذا قول الشاعر

فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة باتت على طهيان

والبال والخلد يستعملان على طريقة واحدة يقال وقع في خلدي كذا وسقط على بالي والمعنى
أنعم الله بالها جوابا لتحيتها وجزاء على مراسلتها وقوله وقال التحية من نالها يجوز أن يكون
المعنى وأصاب الملك من أصاب هذه المرأة والتحية الملك ويقال نلت كذا أنال نيلا ويجوز أن
يكون نال بمعنى أنال قال أبو زيد يقال نلته أنوله نولا ونوالا اذا أعطيته وعلى هذا يكون
الكلام دعاء والمعنى حيا الله من بلغها التحية

(فاني لذو مرة مرة * اذا ركبت حالة حالها)

المرة القوة ومنه قولهم استمرت مريرته واستمر عذاره في الاباء والتمنع ولم يرض بأن يجعل لنفسه
مرة حتى جعلها مرة في فم ذائقها وقوله اذا ركبت حالة حالها يعني اذا ازدحمت الامور
والضمير من قوله حالها يعود الى الحالة كأنه أضافه اليها لما كانت تليها وجعلها مركوبها
يقول يلقى الاعداء مني مكروها وقيل الحال الثقل أي اذا أثقلت الحالة والعرب تقول خفف
عني من حالي أي من ثقلي ومنه قيل للكارة التي تحمل على الظهر حال وقيل اذا ركبت حالة حالها
أي صعب الامر وركب بعضه بعضا

(اقدم بالزجر قبل الوعيد * لتنهى القبائل جهالها)

يجوز ان يكون اقدم بمعنى أتقدم وتكون الباء من بالزجر فى موضعه ويكون مثل نبه وتنبه ويجوز ان يكون المراد اقدم الزجر فجعل الباء زائدة للتأكيد كما جاء فى قوله تنبت بالدهن كذلك ومعناه ازجر المتعرض لى قبل الوعيد كأنه يبتدئ بالزجر ثم يرتقى الى الوعيد ثم الى الايقاع

(وقافية مثل حد السنا * ن تبقى ويذهب من قالها)

القافية آخر البيت المشتمل على ما يجب على الشاعر مراعاته واعادته فى كل بيت وسميت بذلك لانهم اتقفوا ما قبلها وهم يسمون البيت باسره قافية لاشتماله على القافية والقصيدة بابياتها قافية لاشتمالها على الابيات المقفاة والمراد فى هذا الموضع بالقافية البيت لان نظم تسعين ينافى العرف والعادة غير مستنكر من المقتدرين على قول الشعر ولو أراد القصيدة لبعد عن المعتاد

(تجودت فى مجلس واحد * قراها وتسعين أمثالها)

تجودت اى اخترت عند الجميع جيدها وهذا كما يقال تنقيت الشئ وتخيرته وقوله وتسعين أراد مع تسعين فيكون انتصابه على انه مفعول معه كقوله تعالى فأجمعوا أمركم وشركاءكم لان المراد مع شركائكم ويجوز أن تكون الواو عاطفة كأنه أراد قراها وقرى تسعين وقراها يجوز ان يكون من قريت الماء فى الحوض ومن قروت الارض اذا تتبعتها ويجوز ان يكون القرى ما يطعم الضيف فاستعاره هنا

(وقال جابر بن رالان السنبسى)

(لما رأت معشرا قلت حمولتهم * قالت سعاد أهذا مالكم بجلا)

الاول من البسيط والقافية متراكب الحمولة الابل التى يحمل عليها وتكون من غير الابل جرت مجرى الركوبة والعلوفة والحمولة بالضم الاحمال يقول لما رأت هذه المرأة قلة ابلنا قالت منكرة ومتعجبة أهذا مالكم فحسب وبجل فى موضع الحال والمعنى اهذا مالكم مكتفى به والاصل فى بجل البناء على السكون ودعت الضرورة الى تحريكه فحركه بالفتح كان الواجب اذا حرك الكسر فيه ومثله ونعم ان قلت انعما لان نعم أيضا مبنى على السكون فحرك آخره للضرورة وقد يضاف بجل لكونه اسما كما يضاف قد اذا كان بمعنى حسب قال

* بجلى الآن من العيش بجل * وقال أبو العلاء يجوز ان يكون نصب بجلا كأنه قال أهذا مالكم غير مجاوز ما أراه ويجوز ان يكون أراد بجلى أى حسبى فقلب الياء ألفا لان الاخفش وغيره حكوا أن بعض العرب يقول جاءنى غلاما يعنى غلامى فيقلب الياء ألفا وعلى هذا انشدوا

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى أما ويكفينى النقيع

(أما ترى ما لنا أضحى به خلل * فقد يكون قديما يرتق الخلل)

الخلل الاول النقص والثانى الفرجة بين الشيئين حتى يصح الرتق معه وفى الكلام اختصار والمعنى أجبناها بان قلنا ان كنت ترين اختلال حالنا فقديما كنا نسد الخلل باموالنا وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا وان أراد المضى لاستمرار الحال على طريقة واحدة ويجوز ان يكون حكى الحال كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكذلك قوله

(قَدْ يَعْلَمُ القَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجْدَتِهِمْ * لَا نَتَّقِي بِالكَمِيِّ الحَارِدِ الأَسَلَا)

جعل اللفظ مستقبلا والمراد غيره وقوله لانتقى بالكمى يقول لانحجم فنتقى رماح الاعداء بالشجعان بل غيرنا يتقى بنا فنتقدم اذا تأخر واوالحارد المجتمع الخلق الشديد المهيب الذى تحسبه من عزة غضبان

(لَكِنْ تَرَى رَجُلًا فِي إِثْرِ رَجُلٍ * قَدْ غَادَرَا رَجُلًا بِالقَاعِ مُنْجَدِلَا)

كأن أحدهما صرع قتيلا والآخر يتبعه لينال منه ويجوز أن يكون معنى قد غادرا قد غادر كل واحد منهما رجلا مصروعا كما يقال كسانا الامير حلة أى كل واحد منا ومثله فاجلدوهم ثمانين جلدة وفى هذه الطريقة قول الآخر

وهل غمرات الموت الا نزالك الـ * ـكمى على لحم الكمى المقطر

وقال أبو هلال جعل رجلين منهم على رجل واحد وهو وصف ردى لان من عادتهم ان يجعلوا الرجل يقاوم جماعة وتجاوزوا ذلك الى ان قال بعضهم * والجيش باسم أبيهم يستهزم * فجعل ذكر الرجل الواحد هازما للجيش

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى من طيئ)

يجوز أن يكون قبيصة اسما مرتجلا للعلم ويجوز أن يكون فعيلا فى معنى مفعول من قولك قبصت اذا أخذت الشئ باطراف أصابعك كالتراب ونحوه فكأنه فى الاصل هذه تربة مقبوصة ثم صرفت الى فعيلة فصارت اسما منه غير صفة كالذبيحة والضريبة فلحقتها الهاء على ذلك قال أبو الفتح ويجوز أن يكون عندنا نحن صفة وان لحقتها الهاء وذلك ان القياس عندنا ان يقال هذه امرأة قتيلة وكف خضيبة وملحفة جديدة غير ان التاء حذفت من نحو هذا فقالوا ملحفة جديد وامرأة قتيل وعين كحيل تشبيها لفعيل بفعول فى نحو قولك هذه امرأة صبور وشكور وكفور فجديد وبابها مما اطرد فى الاستعمال وشذ فى القياس فاعرف ذلك مذهبا لاصحابنا والجرم القطع

(لَمْ أَرَ خَيْلًا مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكَتْ * بَنِي شَمَجَى خَلْفَ اللُّهَيْمِ عَلَى ظَهْرِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر أراد بالخيل الفرسان لا الافراس كما روى يا خيل الله اركبى وقوله على ظهر فى موضع الصفة لقوله خيلا ولهيم جبل وقوله على ظهر يحتمل وجهين أحدهما ان يكون المعنى لم أر خيلا على ظهر الارض كما جاء فى التنزيل ما ترك على ظهرها من دابة والثانى ان يكون المعنى لم أر خيلا على ظهور الدواب لكنه قصد الجنس فوحد كما يقال هو يرتبط كذا رأسا من الدواب وكذا ظهرا منها وذكر بعضهم ان ظهرا اسم ماء كأنه قال

خاف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يسلم قسماع وذكر بعض أصحاب المعاني ان قوله على ظهر يجوز ان يكون فى موضع الحال من المضمر فى أدركت أى يوم أدركتهم قاهرة لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك ظهرت على فلان ظهورا وظهرا وفى القرآن ليظهره على الدين كله ولما أراد بالخيل أصحابها ساغ أن يقول

(أبر بايمان وأجراء مقدما * وأنقض منا الذى كان من وتر)

ويشبه هذا ما يجىء من صلة الذى فى مثل قوله * أنا الذى سمتن أمى حيدره * ونقض الوتر حل عقده باشتفاء النفس من الواتر الذى يبرمه وكان الانف منهم اذا أصيب ووتر ينذر انه لايشرب خمرا ولا يقرب امرأة وما أشبه ذلك حتى ينال الوتر ومنه قوله

حلت لى الخمر وكنت امرأ * عن شربها فى شغل شاغل

فاليوم أشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

ويجوز ان يكون معنى قوله وانقض منا الوتر انا اذا وترنا انسانا نقضنا وتره لانه لايقدر على ان يطأ ابنائه لعزنا ومنعتنا

(عشية قطعنا قرائن بيننا * بأسيافنا والشاهدون بنو بدر)

أضاف القرائن الى بيننا لانه جعله اسما ونقله من باب الظروف وعلى هذا قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم بالرفع والمعنى وصلكم ولك ان تروى قرائن بيننا فى بابه ظرفا كما قد قرئ لقد تقطع بينكم بالنصب ويعنى بالقرائن الارحام والاواصر وانتصب عشية على انه بدل من قوله يوم أدركت بنى شعبى فيقول لم أرخ ملاقاتلها عشية أرسلناها على أعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف الوصل الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلائنا

(فأصبحت قد حلت يمينى وأدركت * بنو ثعل تبلى وراجعنى شعرى)

اى أدرك بنو ثعل قومى بثارى وشفوا صدرى وراجعنى شعرى وكانوا لا يقولون الشعر الا اذا غلبوا وقهروا واذا قتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال

* دفنتم بصحراء الغمير القوافيا * فاراد انه قال الشعر وافتخر بعد أن كان كالمفحم وقيل يعنى بالشعر العلم من قولهم شعرت اشعر وهو العلم الذى يوصل اليه من مسلك دقيق مأخوذ من الشعر أى رجع الى علمى وعرفانى وعقلى

(وقال أدهم بن أبى الزعراء)

هذه صفة منقولة كقولك فرس دهماء وأما الادهم القيد فصفة أيضا غيرانها غلبت والزعراء القليلة الشعر قال أبو هلال هو سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حى بن عمرو ابن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن الطائى

(قد صبحت معن بجمع ذى لجب * قيسا وعبدانهم بالمنتهب)

من مشطور الرجز والقافية متدارك الجمع المجتمعون والجماع المتفرقون ومعنى صبحت أى

أتت قبيلة صباحا بكتيبة لها جلبة وصوت لكثرتهم او عبدان بكسر أوله ويضم جمع عبد يقال عبد واعبد وعبيد وعباد وعبدى ومعبوداء وعبدوعبدان جمع عبيد والمنتهب قيل هو مكان وهو الصحيح لان الوقعة كانت فيه وقيل المراد به الانتهاب أو موضع الانتهاب والمراد بالعبيد الرعاة والضعفاء الذين يكونون مع الابل كأنهم قصدوهم في أحو بتهم وأموالهم حاضرة غير غائبة

(وأسد ابغارة ذات حدب * رجراجة لم تك مما يؤتشب)

ذات حدب يجوز أن يكون مصدر الاحدب ويكون وصف الغارة بالحدب كما قيل آلة حدباء وعزة قعساء كأنها تنبو ظهرها عمن يريد ركوبها واقتسارها ويجوز ان يريد به الارتفاع والكثرة وقال الخليل الحدب حدور في صبب يعني العقبة والعرب تسمي الخيل غارة لان الغارة من قبلها تكون والغار بلاهاء يستعمل في الجمع الكثير وفي الحديث ماظنك برجل جمع بين هذين الغارين ورجراجة تضطرب وتموج من كثرتها والاصل في الاشب الالتفاف يقال غيضة أشبة وتوسعوا فيه فقالوا عند فلان اشابة من المال أي مما كسبه من الحرام ومما لاخير فيه

(الا صميما عربا الى عرب * تبكي عوالينا اذا لم تختضب)

الصميم الخالص ومنه قولهم صميم الرأس والساق للعظم الذي فيه قوام العضو وتوسعوا فيه فقالوا جاء في صميم الصيف وغيره وانتصب صميما على انه استثناء خارج وجعل قوله عربا الى عرب بدلا منه وقوله اذا لم تختضب يقال خضب الرجل شعره واختضب ولا يذكر الشعر معه وقد يكون اختضب في مطاوعة خضب وبكاء العوالي مثل جعلها باكية من الحزن اذا هي لم تختضب بالدماء على وجه التوسع

(من ثغر اللبات يوما والجبب)

ثغر اللبات هزمات التراقي والجبب الافئدة ويقال لبب ولبة ولذلك روي من ثغر اللبات والالباب والمعنى انهم تبصروا بالطعن فلا يصيبون الا المقتل

(قال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان معدان بن عبيد بن عدي بن عبد الله بن خيبري بن أفلت حدث انه تزوج امرأة من بني بدر بن فزارة قال فكان شباب من بني بدر يزورونها فادرك الثمار فاجتمعوا على نبيذ لهم مع شباب منا فاسرع فيهم الشراب فوقع بينهم كلام فوثب غلام منا يقال له يعقوب ابن سلامة فضرب شابا من بني بدر فشجه فمات منها فقلت للبدر بين لكم دية صاحبكم فابوا الا ان يدفع الطائي اليهم وأبيت ان أفعل فأتوا صاحب المدينة في ذلك وكانه منعنا الصدقة حين وقعت الفتنة فكتب أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عامل صدقة الحليف بن طي وأسد الى مروان يخبره بمنعنا الصدقة وقتلنا الرجل فكتب اليه أن سر اليهم جيشا وكتب الي أن مكن البدريين من صاحبهم وأد الصدقة والا فقد أمرت رسولي ان يأتيني بك وان أبيت

أتانى برأسك ثم والله لا يبلغ الخيل فى عرصاتك فامرت بضرب عنق الرسول فقال الرسول ان الرسل لا تقتل وانى لاسير فيكم يا معشر طيّ استحياء فقلت قد صدقت وخليت سبيله وقالت له قل لمروان آليت تبتذل الخيل على عرصاتى و بينى و بينك رمل عالج وعديد طيّ حولى والجبلان خلف ظهرى فاجهد جهدك فلا أبقى الله عليك ان أبقيت وكتبت اليه

الامن مبلغ مروان عنى * على ما كان من نأى المزار

ألم تر للخلافة كيف ضاعت * اذا كانت بابناء السرارى

اذا كانت بذى حمق تراه * اذا ما ناب أمر كالحمار

ألم ترانا بلقين بن جسر * تولوا فى الضلالة والخسار

وكتب اليه غالب بن الحر بن ثعلبة المعنى من طيّ

لقد قلت للركبان من آل هاشم * ومن عبد شمس والقبائل تسمع

قفوا أيها الركبان حتى تبينوا * و يأتيكم الامر الذى ليس يدفع

وحتى تروا أين الامام وتشعبوا * عصا الملك اذ امسى و بالملك مضيع

أرى ضيعة للمال أن لا يضمه * امام ولا فى أهله المال يودع

فكتب الى عبد الواحد بن منيع السعدى بن سعد بن بكر والى أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أن سر بأهل الشام وأهل المدينة والبوادى وقيس وغيرهم الى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتقيدوا البدريين من صاحبهم وأوطئوا الخيل بلاد طيّ وأتونى بمعدان فسار أمية فى ثلاثين ألفا من أهل المدينة والشام والبوادى من قيس وأسد و بعث الى كل صاحب ذحل ودمنة يطلبها فى طيّ وقدم على مقدمته رجلا يقال له الحريز بن يزيد بن حمل من الضباب وثارت قيس تطلب الثار من طيّ قال معدان وكنت فى اثنى عشر ألفا فلما انتهيت الى عسكر أمية اذا جبال الحديد وعسكر لا يرى طرفاه فرفع طيّ النار على أجا فاجتمعوا فنحروا الجزر وعملوا من جلودها جففا وطعموا من لحومها فقلت يا بنى خيبرى و يا معشر طيّ هو والله يومكم لبقاء الدهر أو لهلاك فاذا وقع النبل عندكم فقبح الله أجزع الفريقين فصاففناهم فرموا بالنبل ثم شددنا عليهم شدة رجل واحد فما كان الا سيف أو سيفان حتى قتل الحريز وسرحان مولى قيس واستحر القتل فى قيس لانهم حاموا عن الحريز وكان يلى المعادن فقتل من قيس ثلثمائة وانهزموا أقبح هزيمة واسوأها فما رأيت عسكرا أكثر غنيمة منه واتيت بامية أسيرا فخليت سبيله وأتيت بجارية له فالحقتها به الى المدينة ونادى منادى أن لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح وان الكتاب الذى كتب مروان انى أيدينا فما حسن ان نقرأه وجدناه فى متاعه حتى قرأه بعض فتيانى واذا فيه اقتل واسب و بالله لو كنت علمت ما فى الكتاب ما افلت منهم صبى فكتب صاحب المدينة الى مروان يخبره بما صنعت طيّ من قتل الحريز وسرحان وأسر أمية وقتل ابنه وما لقيت قيس ومن أجاب دعوته فوجه مروان من عنده ابن رياح الغسانى فى عشرة آلاف فكتب ابن هبيرة الى مروان بقتل ابن ضبارة وفصول قحطبة متوجها من الرى فقال ما نصنع بشغل عشرة آلاف فى قتال اعراب طيّ فصرفهم الى ابن هبيرة قال معدان وكتبت الى قحطبة و بعثت رسولا فوافقه بهمذان والجيش بنهاوند فكتب الى يسدد

رأيي و يصوب أمري و يخبرانه لو قدم الكوفة بعث الى جندا ثم كان من أمر قحطبة ما كان وقام أبو العباس السفاح فقدمت عليه في مائتي رجل من طيء فأمر لي بعشرين ألف درهم وخلعة وحملان وأمر لاصحابي بثلثمائة ثلثمائة وخص قوما نحوا من ثلاثين رجلا بخمسمائة درهم لكل رجل ولعشرة منهم بألف لكل رجل فوالله ما رزأنا مروان ولا جنده ولا عماله شاة ولا بعيرا وانا الاول من نقم عليه ونصر آل محمد حتى انتهى الينا صاحبنا قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ولجأ الى يومئذ فرارا من الحرب عبد العزيز بن أبي دهبل الجمحي وكانا أخواله فقال عبد العزيز يمدح معدان في قطعة

وان امرأ معدان في الحرب خاله * اذا ما احتمى من دونه لمنيع

وقيلت أشعار كثيرة في وقعة المنتهب منها الابيات البائية التي مضت وقال أبو العلاء قوله في الخبر

ألم تر للخلافة كيف ضاعت * اذا كانت بأبناء السرارى

السرارى جمع سرية وحق الجمع أن يكون مشدد الياء فخففه للضرورة وقد اختلف في اشتقاقها فقيل هي من السر الذي هو النكاح وقيل انما سمي سرا لانه يستسر به عن العيون وقيل سميت سرية لان مالكها يسر بها وهذا أقيس من القول المتقدم لانهم يسمون السرور سرا بضم السين قال طرفة

فقداء لبنى قيس على * ما أصاب الناس من سر وضر

ما أقلت قدماى انهم * نعم الساعون في الامر المبر

فوزنه على هذا فعلية وقال قوم انما أخذت السرية من السراة وهي أعلى الشيء فقيل أراد ان مالكها يملك سراتها وقيل بل ذلك من فعل السراة من الناس لان السرارى انما يتخذها أهل اليسار والسعة وقال قوم سميت سرية لان مالكها يطرقها بالليل فكأنه يسرى اليها ووزنها في هذه الوجوه فعولة وذلك أقيس من أن تجعل فعلية لان فعيلا انما حكى في قولهم كوكب درى ومريق للعصفر وفعولا وان كان قليلا فهو أكثر في الكلام قالوا السبوح والقدوس والذروح وحكى سمور وقوله

أرى ضيعة الاموال أن لا يضمه * امام ولا في أهله المال يودع

يجوز ان يكون يودع في معنى يترك وتلك لغة قليلة وقد حكوا ودع في معنى ترك فاذا بنى الفعل على ما لم يسم فاعله وجب أن يقال ودع يودع وقد روى أن بعضهم قرأ ما ودعك ربك وما قلى وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد وا بيتا ينسب الى أبي الاسود الدؤلي وهو

ليت شعرى عن خليلي ما الذي * غاله في الود حتى ودعه

ويجوز أن يكون يودع في البيت المتقدم محمولا على الوديعة كما قال

وما المال والاهلون الا وديعة * ولا بد من ان تسترد الودائع

(وقال البرج بن مسهر الطائي)

(الى الله أشكو من خليل أوده * ثلاث خلال كلها لي غائض)

يعني بقصر ذلك عن الامر [illegible]

الثانى من الطويل والقافية متدارك غائض من غاض الماء اذا نقص وغاضه غيره اذا نقصه أى كلها يكسر من نشاطى

(فَمِنْهُنَّ أنْ لا تَجْمَعَ الدَّهْرَ تَلْعَةٌ * بُيُوتَنَا أبَا تَلْعَ سَيْلُكَ غَامِضُ)

يجوز الرفع والنصب فى تجمع فالنصب بان الناصبة للفعل والرفع بان تكون أن مخففة من الثقيلة أراد انه لا تجمع والهاء ضمير الامر والشان والتلعة أرض مرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى ويقال فى المثل فلان لا يوثق بسيل تلعته اذا كان غير مصدوق فى أخباره وباب التلع كله من الاشراف والارتفاع وقوله يا تلع سيلك غامض يسمى مثله نقاد الكلام التفاتا فهو مثل قول جرير فيما حكاه الاصمعى

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

دعا عليها أى لا سال واديك وصلح ترخيم تلعة وان كان نكرة لانه قصد بها فى النداء الى واحدة بعينها وقال النمرى التلعة مسيل الماء ويقال فى مثل ما خاف الامن سيل تلعتى أى من بنى أعمامى وقرابتى والكلام يتم عند قوله بيوتنا ثم قال يا تلع سيلك غامض أى يأتى من حيث لا يتقى وكذلك عداوات الاقارب وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل بانه لام الى رجل يضرب فى الحق وذكر قصة الابيات ثم قال انما دعا على تلك التلعة التى لا تجمع بيته وبيت حمه فقال سيلك غامض أى لا سال واديك وقال أبو العلاء أى ان الذى بيننا من الضغن والبغضة خفى وكأنه سيل غامض الامر لا يشعر به المقيم حتى يغشاه فنحن يا تلعة نرهب ان يحل بك لذلك

(وَمِنْهُنَّ أنْ لا أسْتَطِيعَ كَلامَهُ * وَلا وُدَّهُ حَتَّى يَزُولَ عَوَارِضُ)

يجوز الرفع والنصب فى لا استطيع على ما تقدم ان قيل كيف قال لا أستطيع وده وقد قال فى البيت الاول من خليل أوده فاثبت الود قلت انما أراد لا استطيع مقتضى وده وموجبه فحذف المضاف وقوله حتى يزول عوارض عوارض جبل أى حتى يكون ما لا يكون ومعناه انى لا أقدر على وده ان أجتلبه لنفسى لان الانسان لا يحمل غيره على مودته وانما تكون المودة طوعا ومثله

اذا الوصل لم تعطف عليه مودة * فلا خير فى ود يكون بشافع

(وَمِنْهُنَّ أنْ لا يَجْمَعَ الغَزْوُ بَيْنَنَا * وَفِى الغَزْوِ مَا يَلْقَى العَدُوُّ المُبَاغِضُ)

ما صلة والمعنى وفى الغزو يحتاج الى الصديق الخالص اذ كان انما يلقى فيه العدو المباغض فهذا وجه ويجوز ان يكون المعنى وفى الغزو قد يلقى العدو والمباغض فكيف المواد والاول أشبه وقال أبو هلال أى لا نتقارب فى غزو ولا سفر والمتباغضان ربما اجتمعا فى سفر وضمهما الغزو كما قال بعض الاعراب

وقالت لنا لما أنخنا ببابها * من اية أرض أم من الرجلان

فقلت لها أما تميم فأسرتى * هديت وأما صاحبى فيمان

غريبان ضم السفر بينى وبينه * وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

(ويترك

(ويترك ذا البأو الشديد كأنه * من الذل والبغضاء نشهباء ماخض)

البأو الكبر يعني ان الغزو يترك المتكبر عما نالهم من الذل لبعض الخلاف كالماخض والمخاض وجع الولادة ويستعمل في أنواع الحيوان يقال مخضت ومخضت والطاق لا يكون الا في النساء وانما خص الشهباء بالذكر لانها أنعم الابل وأرقها وأقلها صبرا وأضعفها وقيل أراد بالشهباء خنزيرة لان الشهبة من ألوان الخنازير أبو هلال يقول انه يلين كل أحد ولا يلين هذا العدو

(فسائل هداك الله أي بني أب * من الناس يسعى سعينا ويقارض)

أي سائل أرشدك الله أي بني أب يعمل مثل عملنا ويعطي القروض كما نعطي ثم قال

(نقارض الأموال والود بيننا * كأن القلوب راضها الآن رائض)

أي نعطيك أموالنا ومحبتنا كأن القلوب ريضت لك

(كفى بالقبور صارما لو رعيته * ولكن ما أعلنت باد وخافض)

بالقبور في موضع الرفع على أن يكون فاعل كفى وانتصب صارما على الحال أو التمييز ولما كان القصد يذكر القبور الى ما يؤدي اليها وهو الاجل المضروب صلح ان يقول صارما لو رعيته يقال رعيت النجوم وراعيتها اذا رقبتها وقوله وخافض أراد به ومخفض لكنه أخرجه مخرج النسبة كأنه قال وذو خفض هكذا ذكره بعضهم والجيد ما ذكره أبو العلاء وهو انه لم يذكر خافضا مقابلا به قوله باد ولكنه خبر معطوف على خبر كما يقال ان فلانا مكرم لك وكثير المال يريد ان هذا الذي بدا منك خافض لنا عند الناس أي ناقص منزلتنا في الشرف والعز يقول لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدة العيش لكان يكفيك عند حموله ما تعجلته من الصرم

(قال أبو رياش كان سبب هذه الابيات)

ان البرج بن مسهر بن جلاس بن الارت الطائي واسم الارت خالد كان هو وعمه أبو جابر قاعدين يشربان وكانت امرأة أبي جابر جالسة فاشتهى البرج فقبلها ثم رأى عمه وقد رآه فاستحيا وكف وقال ياعمي غلبني الشراب قال أولم أرك حين أيتني كففت واستحييت ولو كان الشراب غلبك لم تستحي اذهب فوالله لا تجمعني واياك محلة ولا غزوة ولا نجتمع في بلد ولا أكلمك كلمة أبدا فقال هذه الابيات

(وقال قبيصة بن النصراني الجرمي)

(ألم تر أن الورد عرد صدره * وحاد عن الدعوى وضوء البوارق)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قائل هذه الابيات يعتذر من احجام اتفق منه وتأخر عن الزحف ظهر للناس من فعله فأخذ يورك بالذنب على فرسه وان نفرته كانت السبب

فى نكوصه فقال على سبيل التلهف أما علمت ان فرسى الورد انحرف عن القصد صدره وتولى الى غير الجهة التى أريدها والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول الكماة من يسار زوخذها وأنا فلان واشباهه وقوله عرد صدره أى عرده كما تقول ولى وجهه والتعريد العدو ومنه سميت العرادة لانها ترمى بالحجر المرمى البعيد وروى عزبصدره وهو أجود الروايتين

(وَآخَرُ حِيٍّ مِنْ قُتَيْبَةَ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ * فَوَاقًا وَهُمْ فِى مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ)

الواو فى قوله وهم واو الحال والازق الضيق فى الحرب وقال متضايق لان ضيق المكر فى المعارك يحصل شيأ بعد شئ

(وَعَضَّ عَلَىَّ فَأسَ اللِّجَامِ وَعَزَّنِى * عَلَى أَمْرِهِ اِذْ رَدَّ أَهْلَ الحَقَائِقِ)

أهل الحقائق هم الذين يبالغون فيما يلونه مما يحق ويجب أى عض الفرس على الشكيمة وغلبنى على أمره ولم أقدر على الكر اذ رد أهل الحقائق خيلهم الى القنا طائعة اذ عصانى

(فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ * وَأَنَّى يَمْتَعْ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ)

يقال متع بكذا واستمتع به ومتعه الله وامتعه أى من اين لى الاستمتاع من خليل فارقته وكيف اساعده واتصل عنه ذلا وقد باعدت بينى و بينه وانى يمتع فى موضع المفعول لقلت ومن روى وأبنا اتمتع يدخن وأبنا فى جملة ما اتصل بلما ويكون المعنى ولما بلوت بلاءه وأكرهنى على مراده فانصرفنا من مقصدنا قلت له متوجعا الآن تمتع من أجل خليل بعدت بينى و بينه وجواب لما فى الوجهين قوله فقلت بما اتصل به وروى النمرى وأنى يمتع من خليل مفارق يقول أراد خليلك فراقك فنعمه من ذلك متعذر قال وأما من روى وانى يمتع فانما فر من ابن تلك الرواية وهى المعروفة المشهورة فاستراح وأراح * وأريها السها وترينى القمر * كانه قال لفرسه تمتع منى فانى مفارقك ببيع أوهبة أو اطراح لسوء بلائك بى واخراجك من الحرب لى ثم عاد الى نفسه فقال وانى يكون ذلك وقد جربته قبل وشهدت به الحرب وادركت عليه الثار وصدت عليه الوحش وسبقت به الخيل وعدد سوابقه عنده وصنائعه اليه فنفس به وغفر تلك الزلة له وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل * ذهب ابن قسوة فى بنات طمار * يضرب فى الاباطيل غلط فى تفسير هذه الابيات من جهات منها انه نسب الابيات الى قبيصة ابن النصيرانى وهى للاعرج المعنى ومنها انه صحف فى قوله وانى يمتع وفى قوله وانى يمتع أيضا وفسرهما على التصحيف ومنها انه لم يفسر قوله وآخر حى من قتيبة والصواب ما أنشدناه ابو الندى

فقلت له لما بلوت بلاءه * وأبنا اتمتع من خليل مفارق

ولو عرف أبو عبد الله صحة متن البيت لكان المعنى ينادى على نفسه ولم يكن يحتاج الى تسويد القراطيس بما لا فائدة فيه ولا طائل عنده (وكان) من قصة هذا الشعر ان الاعرج المعنى حاد به فرسه يوم قتلت بنو جديلة سبعة اخوة له يوم ناصفة وهو قوله وآخر حى من قتيبة البيت

(احدث

(أُحَدِّثُ مَنْ لاقَيْتُ يَوْماً بَلاءَهُ * وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي غَيْرُ صادِقِ)

بلاءه أي سوء بلائه يقول اني اذا حدثت بذلك لم أصدق لانه من فعل كريم والظن به خلاف ما أتاه من الخلق الذميم وله وجه آخر وهو اني اذا نحلته الذنب في اجحامي لم يصدقني الناس وظنوا اني أحجمت وجبنت ونحلته الذنب مخافة العار

(وقال أيضا)

(هاجَرِي يا بِنْتَ آلِ سَعْدِ * أَأَنْ حَلَبْتُ لِقْحَةً لِلْوِرْدِ)

من سادس السريع والقافية من المتواتر يروى هاجرتني على الخطاب وهاجري والمعنى أنت هاجري أو هاجري أنت وقوله يا ابنة آل سعد يجوز أن يريد به يا ابنة سعد فزاد الآل كما تزاد لفظة حي وذو ومثله قول الآخر

ان ابن آل ضرار حين أندبه * زيد اسعى لي سعيا غير مكفور

أراد ابن ضرار وأخرج قوله أأن حلبت مخرج التقريع والتوبيخ وان كان لفظه لفظ الاستفهام لان المراد به ألان حلبت أي الهذا الشأن كان منك الهجر لي

(جَهِلْتِ مِنْ عَنانِهِ المُمْتَدِّ * وَنَظَرِي في عِطْفِهِ الأَلَدِّ)

يجوز أن يكون زاد من على مذهب الاخفش في الواجب أراد جهلت عنانه ويكون قوله ونظري في موضع النصب عطفا عليه وعلى مذهب سيبويه يكون فيه وجهان أحدهما أن يكون الكلام محمولا على المعنى لان الجهل نفي العلم فكأنه لما قال جهلت قال ما عرفت وما علمت والثاني أن يكون حذف مفعول جهلت كأنه قال جهلت من عنانه الطويل ما أعرفه من اكرامه ونجابته أي جهلت امتداد عنانه في الغارة وانما يمتد عنانه لطول عنقه ونظري في عطفه الذي لا يستقر من المرح وانما ينظر في عطفه لعجبه به والمعجب بالشئ يديم النظر اليه وأصل الالد الشديد الخصومة ومعناه هنا شدة المرح حتى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر المخاصم ولا يستقيم

(اذا جِيادُ الخَيْلِ جاءَتْ تَرْدِي * مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ)

اذا ظرف للمادل عليه قوله في عطفه الالد وتردي في موضع الحال والعامل فيه جاءت ومملوءة حال والعامل فيه تردي والحرد أصله القصد واذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع اليه

(وقال أيضا)

(لَعَمْرُ أَبِيكَ لا يَنْفَكُّ مِنّا * أَخُو ثِقَةٍ يُعاشُ بِهِ مَتِينُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر اذا روى لعمر أخيك فانه يجوز أن يريد بأخيه نفسه كأنه قال لعمري وجعل نفسه أخاه على طريق الاستعطاف ويجوز أن يكون المخاطب كان له أخ يعز عليه ويقسم بحياته ولعمر مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال لعمر أخيك قسمي أو ما أقسم به ومعنى لا ينفك لا يزال والمتين كل صلب شديد والمصدر المتانة وماتنت الرجل مماتنة اذا حاكيته ففعلت مثل ما يفعله من الشدة

(مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَازُ خَصْمٍ * عَلَى المِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ)

قوله لزاز خصم كالسناد والعماد وما أشبههما واللز أصله اللزوم والثبات على ذلك قولهم لزاز الباب ثم توسع واتقيل هو ملز فى الخصومة ولزاز وهو ملز الخلق أى مجتمعه يقول يفيد أولياءه الخير ويهلك أعداءه ثم يلزم خصمه فلا يفارقه أو يغلبه واذا وزن بغيره رجح عليه

(يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ * وَنَائِلَةً وَبَعْضُ القَوْمِ دُونُ)

النبالة مصدر نبل والنائلة الفضل ودون حقيقته القاصر عن الشئ يقال هو دون فى الرجال وليس بدون فيجعل اسما أى يقوم بما يلزمه وما لا يلزمه

(وقال خفاف بن ندبة)

خفاف أخو خفيف فى الوصف يقال شئ خفيف وخفاف وله نظائر والندبة المرأة الماضية وجمع ندب ندباء والندبة المرة الواحدة من قولك ندبت الميت أندبه

(أَعَبَّاسُ انَّ الَّذِى بَيْنَنَا * أَبَى أَنْ يُجَاوِزَهُ أَرْبَعُ)

قالت المقارب والقافية متدارك المخاطب عباس بن مرداس ومراد الشاعر أن يقول يا عباس ان الحرمات الاربع التى تجمعنى وايالك منعت أن يتخطاها ما بيننا من الشر فهو يقف دونها وظاهر الكلام فيه قلب لانه جعل الفعل الذى هو المجاوز للاربع وهى الابية من أن يجاوزها حدث بينهما وصلح ذلك لان المراد لا يلتبس وعلى هذا قول الآخر كما أسلمت وحشية وهقا لان الوهق يسلم الوحشية ويمكن أن يقال اذا تعدى أحد الشيئين صاحبه فقد صار الآخر عداه أيضا واذا كان كذلك ساغ أن يجعل فى الاخبار لكل واحد منهما المجاوزة

(عَلَائِقُ مِنْ حَسَبٍ دَاخِلٍ * مَعَ الالِّ وَالنَّسَبُ الأَرْفَعُ)

علائق تفسير الخصال الاربع التى أجملها والعلائق جمع علاقة وقوله من حسب داخل أى مختلط به والنسب الارفع يجوز أن يكون يعنى به نسب الاب لانه أقرب النسبين وأن يعنى به النسب الرفيع العلى والنسب الرحم والال والقرابة والحسب ما يعد به من الخصال الكريمة

(وَانَّ ثَنِيَّةَ رَأْسِ الهِجَا * بَيْنِى وَبَيْنَكَ لَا تَطْلُعُ)

كانهما كانا تعاقدا أن لا يهجو أحدهما صاحبه

(وَأَبْغِضْ الَىَّ بِاتْيَانِهَا * اذَا أَنَا لَمْ آتِهَا أَدْفَعُ)

قوله وأبغض استعير فيها بناء الامر للخبر لان معناه التعجب والتعجب خبر كما يستعار بناء الخبر للامر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن وموضع باتيانها رفع على انه فاعل كانه قال بغض اتيانها الى جدا يقول ما أبغض اتيان عقبة الهجاء واطلاعها الى لانى أربأ بنفسى عنه ولولم أتركه تأثما وتكرما لكان ما تعاقدنا عليه يدفعنى عنه ويمنعنى منه فاذا ظرف لقوله ادفع وقال أبو العلاء يروى ادفع بفتح الهمزة وادفع بضمها يقول بينى وبينك أسباب توجب الرعاية وتمنع

من الهجاء وانى لا أذكرك بغير الخير الا أن تهجونى فادفع عن نفسى هذا فى رأى من فتح الهمزة من ادفع ومن ضمها فالمراد اذا أنا لم آتها وقد أكرهت على ذلك وألجئت اليه

(وقال معبد بن علقمة)

* مفعل من عبدت الله كقولك ضربت زيدا مضربا ودخلت الدار مدخلا

(غُيِّبْتُ عَنْ قَتْلِ الحُتَاتِ وَلَيْتَنِي * شَهِدْتُ حُتَاتًا حِينَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الحتات من قولك حتت الشئ اليابس عن الثوب ونحوه اذا حككته بيدك أو بعود حتى يزول واستعمل الحتات بالالف واللام ثم حذفهما منه وهم يفعلون ذلك فى الاسماء التى أصلها أن تكون صفات أو مصادر ولم يستمروا فى ذلك على قياس الا أن الضرورة تطلق لهم أن يدخلوا الالف واللام على كل الاعلام وذلك انهم اذا ثنوها أو جمعوها جاؤا بعلامة التعريف لانها تصير نكرات فهم يقولون فى اسم الرجل العباس وعباس والفضال وفضال قال الشاعر

عشية فضال بن نعمان واقف * بسيف رسول الله والموت كانع

وانما يقولون فى غير الشعر قال الفضال فيستعملونه بالالف واللام وكذلك يقولون المرقش الشاعر وهذا البيت يروى له

من مبلغ الاقوام ان مرقشا * أضحى على الاصحاب عبأ مثقلا

فاذا جرت عادتهم بمنع الاسم من الالف واللام مثل محمد وعلى ومالك فلا يدخلونهما عليه الا عند الضرورة واذا كان أصل التسمية بالالف واللام كالحرث والقاسم هان عليهم أن يحذفوا علامة التعريف وقوله حين ضرج بالدم فهو من الضرج وهو الحمرة والاضريج ضرب من الخز أحمر ويقال ضرجت الثوب اذا صبغته بالحمرة خاصة وتضرج الخد عند الخجل

(وَفِي الكَفِّ مِنِّي صَارِمٌ ذُو حَقِيقَةٍ * مَتَى مَا يُقَدَّمْ فِي الضَّرِيبَةِ يَقْدُمِ)

الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه

(فَيَعْلَمَ حَيًّا مَالِكٌ وَلِفِيفُهَا * بِأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الحُتَاتِ بِمُحْرِمِ)

يقال أحرم الرجل اذا دخل فى الحرم أو فى الشهر الحرام وفسر قول الراعى

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما على انه كان له حرمة الامامة والبلد والشهر لان قتله كان فى ذى الحجة وانتصب فيعلم على انه جواب التمنى

(فَقُلْ لِزُهَيْرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَاتَنَا * فَلَسْنَا بِشَتَّامِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ)

المتشتم المتحكك بالشتم والمتعرض له ويصلح أن يكون الجنس فيدخل فيه زهير وغيره ويصلح أن يراد به زهير خاصة

(وَلَكِنَّنَا نَأْبَى الظَّلَامَ وَنَعْتَصِي * بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ)

الظلام والظلامة والمظلمة واحد وقوله ونعتصى يقال عصيت بالسيف واعتصيت وعصوت

بالعصا ومن يعتصي على العصا أي يتوكأ عليها والتصميم المضي في الامر

(وَنَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا * وَنَشْتِمُ بِالأَفْعَالِ لا بِالتَّكَلُّمِ)

أفعال جملة الانسان تنسب الى جوارحه على المجاز والسعة فلذلك نسب الجهل الى الايدى والمعنى ان مايذم من أفعال القلوب لانكتسبه بوجه بل فيه الرأى الثاقب

(وَإِنَّ التَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * بِكَفَّيْكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهُ أَوْ تَقَدَّمِ)

هذا توعد يقول أمر اللجاج والاستمرار فيما يزيد ما بيننا فسادا أنت قادر عليه فان شئت فتقدم عليه وان شئت فتأخر عنه

(وقال بعض اللصوص طيئ)

(وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنَيْ شُمَيْطٍ * بِسِكَّةِ طَيِّئٍ وَالبَابُ دُونِي)

الاول من الوافر والقافية متواتر هذا اللص كان أنهى حاله الى على عليه السلام قال أبو هلال هو شبيب بن عمرو بن كريب وكان يصيب الطريق في أيام على فوجه في طلبه ابنى شميط فاحس بذلك وركب فرسه العصا فنجابه وذكر قصته في هذه الابيات وعنى بالباب المسالح أو باب البلد

(تَجَلَّلْتُ العَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي * رَهِينُ مُخَيَّسٍ إِنْ أَدْرَكُونِي)

تجللت جواب لما وتجللته أى ركبته فصرت فوق ظهره بمنزلة الجل ومخيس اسم سجن بناه علىّ بالكوفة والتخييس التذليل قال

وخيس الجن انى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وقال

أماترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع مخيسا

سوطا امتينا وأميرا كيسا

ونافع سجن بناه أيضا

(وَلَوْ أَنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلاً * لَجَرُّونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينِ)

هذه صفة على عليه السلام وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى عظم بطنه انه قال هو لكثرة علمه وقوله قليلا يجوز أن يكون ظرفا يريد زمانا قليلا وأن يكون صفة لمصدر محذوف يريد لبثا قليلا

(شَدِيدٍ مَجَامِعُ الكَتِفَيْنِ بَاقٍ * عَلَى الحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّؤُونِ)

مختلف الشؤن يعنى طرائقه فى زهده وعلمه وبأسه واقدامه فى ذات الله فقال على والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لوظفرت به لصدقت ظنه

(وقال حريث بن عناب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف)

(لمّا رَأَيْتُ العَبْدَ نَبْهانَ تارِكي * بِلَمّاعَةٍ فيها الحَوادِثُ تَخْطُرُ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك اللماع الطرف وهو لوقوع الشيء أو وقوع غيره وأراد بني نبهان فذكر الجد والمراد القوم وسماه العبد ثم بعيناله ورميا اياه باللؤم واللماعة المفازة تلمع بالسراب وجعلها مخوفة لا تؤمن فيها نوائب الدهر وتخطر تحدث وتعترض ولا يمتنع أن يكون جعل اللماعة كناية عن الامر الشديد والداهية المنكرة ويكون قوله تاركي بلماعة كما يقال تركته بحال سوء

(نُصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبِابْنَيْ مُعَرِّضٍ * وَسَعْدٍ وَجَبّارٍ بَلِ اللهُ يَنْصُرُ)

أي لما تركني نبهان بهذه المفازة نصرني هؤلاء القوم بل الله ينصر أي بتوفيقه أنصر

(وَلِلهِ أَعْطاني المَوَدَّةَ مِنْهُمُ * وَثَبَّتَ ساقي بَعْدَما كِدْتُ أَعْثُرُ)

(إِذا رَكِبَ النّاسُ الطَّريقَ رَأَيْتَهُمْ * لَهُمْ قائِدٌ أَعْمى وَآخَرُ مُبْصِرُ)

يجوز أن يكون الضمير في لهم لناصريه وهم الذين سماهم ويكون الكلام مدحا ويجوز أن يكون لخاذليه ويكون الكلام ذما ووجه المدح أن يكون المراد بقوله اذا ركب الناس الطريق أي اذا استوت نياتهم رأيت هؤلاء القوم لعزهم ومنعتهم يسيرهم الليل والنهار فالقائد الاعمى هو الليل والآخر المبصر هو النهار ووجه الذم انهم لجهلهم وسوء تأتيهم اذا أبصر الناس مراشدهم وجدت هؤلاء يستضيئون برأي كل واحد فهم تبع لكل من يشير عليهم صوابا كان أو خطأ

(لَهُمْ مَنْطِقانِ يَفْرَقُ النّاسُ مِنْهُما * وَلَحْنانِ مَعْرُوفٌ وَآخَرُ مُنْكَرُ)

اذا جعل الكلام مدحا على ما تقدم فمعناه انهم شعراء خطباء فالناس يرهبون نثرهم ونظمهم ومعنى قوله لحنان معروف وآخر منكر أي ان لهم اصطناعا الى اليهم فلحنهم فيه لحن معروف حسن مرجو واستنصا الاعاديهم فلحنهم فيه منكر مخوف واذا جعل ذما يريد انهم ذوو وجوه مختلفة وأفعال غير صادقة ولهم تعريضان أحدهما يعتادونه عند نكث العهود فقد عرفه الناس من أفعالهم والآخر يتعاطونه عند اعمال الحيل فهو خاف بعد منكور

(لِكُلِّ بَني عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رِباعَةٌ * وَخَيْرُهُمُ في الخَيْرِ وَالشَّرِّ بُحْتُرُ)

أي لكل واحد منهم أمر مستقيم وتدبير مرضي وأفضلهم في السراء والضراء بحتر بن عتود ويقال ما في بني فلان أحد يضبط رباعتهم غير فلان وورباعتهم أي أمرهم واستقامتهم ويقال تركناهم على سكناتهم ورباعتهم أي على حالتهم الحسنة ولا يقال ذلك في غير الحسن ويقال أيضا هو على رباعة قومه وهو ذو رباعة قومه أي سيدهم فعلى هذا يجوز أن يكون المعنى لكلهم ذو رباعة فحذف المضاف ويؤيد هذا قوله وخيرهم في الخير والشر بحتر وقال أبو هلال الرباعة ما ينبغي حفظه ورعايته يقال ما في بني فلان من يضبط رباعته غير فلان أي شأنه وأمره وبنو فلان على رباعتهم أي على مواضعهم في الجاهلية قال الشاعر

ما في معد فتى يحمى رباعته * اذا يهم بأمر صالح فعلا

وقال ابن الخياط يقول اكل هؤلاء أمر وشان وخيرهم بحتر ولا يصلح للرياسة والسياسة لانه لئيم دنى

(وقال ابان بن عبدة)

أخوى عبيدة أبو هلال عبدة بن عمار بن مسعود بن جابر بن عمرو بن جزء

(اذا الدين أودى بالفساد فقل له * يدعنا ورأسا من معد نصادمه)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أودى أى فسد حتى هلك والدين يجوز أن يريد به الطاعة والائتلاف ههنا ويجوز أن يراد به دين الاسلام وقوله أودى بالفساد أى بما ظهر من ولاة الامر حين جعلوا الخلافة ملكا وقيل أراد بالفساد الحرب المعروفة بحرب الفساد والرأس الجماعة الكثيرة ونصادمه نداوبه ونصاكه ونصادمه فى موضع الحال أى مصادمين له وقوله يدعنا ان شئت قلت انجزم بلام الامر وقد حذف كانه قال ليدعنا وان شئت قلت جزم على انه جواب أمر محذوف كانه قال قل له دعهم يدعنا وعلى هذا قوله قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة كانه قال قل لهم افعلوا يفعلوا وقوله قل له يعنى الخليفة وأصل الصدم ضربك الشئ بشئ صلب

(ببيض خفاف مرهفات قواطع * لداود فيها أثره وخواتمه)

الباء فى قوله ببيض تتعلق بنصادمه من البيت الاول وجعل السيوف خفافا لسرعة الضاربين بها وقوله لداود فيها يعنى عتقها وداود انما سرد الدروع لما الين الله الحديد له معجزة لا السيوف ولكن القصد الى العتق والقدم

(وزرق كستها ريشها مضرحية * أثيث خوافى ريشها وقوادمه)

عنى بالزرق نصالا مجلوة والمضرحى الكريم من الصقور وقيل هو ما طال جناحاه منها وتوسع فيه فقيل للسيد السرى مضرحى والقوادم كبار الريش والخوافى صغاره أى البسها الصانع فجعل الالباس لها لان الريش فيها أعنى المضرحية وأثيث رفع على الابتداء وكل ملتف من النبات وغيره أثيث

(بجيش تضل البلق فى حجراته * بيثرب أخراه وبالشام قادمه)

يثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم يريد ان هذا الجيش لكثرته يأخذ ما بين المدينة الى الشام

(اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه)

يقظان التراب ما وطئ بالارجل وسلك فكأن ترابه منتبه والنائم الذى لم يوطأ ولم يسلك فكأن ترابه نائم يقول نملا الارض مسلوكها ومتروكها من كثرتنا

(وقال أنيف بن حكيم النبهانى)

(جمعنا لكم من حى عوف ومالك * كتائب يردى المقرفين نكالها)

قوله أخرى عبيدة فى نسخة أخرى

الثانى من الطويل والقافية متدارك أراد من حى عوف ومالك فاكتفى بالتوحيد عن التثنية والاقراف هجنة تأتى من قبل الاب وخصهم بالذكر لانهم عنده لا يأنفون من التقصير فى الحرب فتهلكهم

(لَهُمْ عُجُزٌ بِالْحَزْنِ فَالرَّمْلِ فَاللِّوَى * وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّ جَدِيسٍ رِعَالُهَا)

رتب الدق بالفاء لما يفيده من التعقيب بلا مهلة وفى الامر العام يقطع الحزن وهو ما غلظ من الارض الى ما يسهل من الرمل الى مستدقه وهو اللوى وأراد حى جديس وطسم فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر وأراد بلاد حى جديس وطسم فحذف المضاف

(وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ * تُتَاحُ لِغِرَّاتِ الْقُلُوبِ نِبَالُهَا)

الحرشف الجماعة من الرجالة وتتاح تقدر والرجلة والرجلة الرجالة وقال قوم الرجلة جمع رجل والمعنى متقارب يصدر عن شئ واحد

(أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ * بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا)

امرأة ناتق كثيرة الولد

* (وقال الكروس بن زيد بن حصن بن مصاد بن معقل) *

كروس فعول منقول وأصله الضخم الرأس قال أبو النجم * اخشى عليك الاسد الكروسا * وقال عبد الله بن الزبير الاسدى

لعمرى قد جاء الكروس كاظما * على نبأ للمؤمنين وجيع

والكروس أول من جاء بخبر الحرة الى الكوفة

(رَأَتْنِي وَمَنْ تُبْسِي الْمَشِيبُ فَأَمَّلَتْ * غَنَائِي فَكُونِي آمِلًا خَيْرَ آمِلِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أى رأتنى هذه القبيلة فى هذه الحالة فعلقت رجاءها بغناى وكفايتى فقلت لها كونى آملا خير آمل وهذا الكلام يجوز أن يكون المراد به دومى على أملك وكونى خير آمل فساصدق ظنك ويجوز أن يكون دعاء لها أى جعلك الله خير آمل وخير الآملين أن يبلغه الله مأموله وانما قال كونى آملا ولم يقل آملة لان المراد كونى حيا آملا

(لَئِنْ فَرِحَتْ بِي مَعْقِلٌ عِنْدَ شَيْبَتِي * لَقَدْ فَرِحَتْ بِي بَيْنَ أَيْدِي الْقَوَابِلِ)

يقول ان كانت هذه القبيلة سرت عند استكمال رأيى بتجربتى فحق لها ذلك فقد استبشرت بى عند ولادى واللام فى قوله لئن دخلت موطئة للقسم وجواب القسم المنوى لقد فرحت

(أَهَلَّ بِهِ لَمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ * حِسَانُ الْوُجُوهِ لَيِّنَاتُ الْأَنَامِلِ)

نقل اللفظ الى الغيبة بعد ان كان فى حديث نفسه على عادتهم فى تصاريفهم والاهلال والاستهلال رفع الصوت أى لما سقطت من بطن أمى فاستهللت أى صحت أهللن أى رفعن أصواتهن فرحا بى لما رأين من علامات النجابة علىّ وقال لينات الانامل أى هن منعمات مترفات لا يخدمن فتغلظ أناملهن

قوله والرجلة والرجلة ضبط الاول بالقلم بكسر الراء والثانى بفتحها

(وقال قوال الطائى)

(قولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا * هلم فان المشرفى الفرائض)

الثانى من الطويل والقافية متدارك هذه قيلت فى مصدق تقدم ذكره فى قصة معدان بن عبيد مع مروان والفرائض الاسنان التى تصلح أن تؤخذ فى الصدقات والساعى الوالى على الصدقة سعى فلان اذا ولى الصدقة قال الشاعر

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

والعقال صدقة عام وهذا مأخوذ من المثل السائر خذ من جذع ما أعطاك وجذع رجل أتاه مصدق فطلب منه فوق حقه فقتله جذع

(وان لنا حمضا من الموت منقعا * وانك مختل فهل أنت حامض)

المنقع الثابت يقال أنقع له الشر حتى يسام أى ادمه والمختل الراعى الخلة وهذا مثل يقول ملت العافية والسلامة فهل الى الشر والخلة مثل ضربه للحياة والحمض مثل ضربه للموت يقول ان ضاق صدرك من الحياة فأتنى مصدقا فانى أقتلك

(أظنك دون المال ذو جئت تبتغى * ستلقاك بيض للنفوس قوابض)

قوله دون المال تعلق بأظنك ولا يجوز ان يتعلق بقوله جئت ولا بتبتغى لان ذو تطلب من الصلة ما يطلبه الذى واذا كان كذلك فما فى صلته لا يعمل فيما قبله وقصد الشاعر الى التهكم وقد خلط به التوعد والاستهانة لذلك قال أظنك وقوله ذو جئت فى موضع المفعول الثانى وتبتغى فى موضع الحال ومفعوله محذوف والمعنى أحسبك الذى جاء دون المال تبتغى صدقاته ستري ما أعدلك من سيوف تنتزع الارواح

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال بن داود بن أبى حمد)

وهو المعروف بوضاح اليمن

(صبا قلبى ومال اليك ميلا * وأرقنى خيالك يا أثيلا)

الاول من الوافر والقافية متواتر الخيال يذكر ويؤنث وأثيل ترخيم أثيلة وهى اسم امرأة

(يمانية تلم بنا فتبدى * دقيق محاسن وتكن غيلا)

دقيق محاسنها كالعين والانف والاسنان والفم وتكن غيلا أى تستر ما جل منها كالمعصم والساعد والساق والفخذ

(ذرينى ما أمت بنات نعش * من الطيف الذى ينتاب ليلا)

ما أمت نصب على الظرف أى مدة أمها الان ما مع الفعل فى تقدير مصدر وبنات نعش من الكواكب الشامية وكان غزوه نحو الروم يقول ذرينى من طيفك حين أؤم بنات نعش أى حين اقصد قصد الشام نحو الغزو وليلا انتصب على الظرف وروى يا تأب ليلا من الاوب

والاول

والاول أحسن

(ولكن ان اردت فهيجينا * اذا رمقت بأعينها سهيلا)

يقول اذا قضيت أربي ورمقت ركابي سهيلا متوجهة بي الى اليمن فهيجيني حينئذ ان أردت تهييجي

(فانك لو رأيت الخيل تعدو * عوابس يتخذن النقع ذيلا)

أي لو رأيت الخيل كوالح مما أصابها من النصب وهي ترفع الغبار وتعدو فيه فكأنها اتخذته ذيلا

(رأيت على متون الخيل جنا * تفيد مغانما وتفيت نيلا)

أي تفيد المغانم من أعدائها وتفيتهم نيل شئ منها

(وقال آخر)

(لا قوتي قوة الراعي قلائصه * يأوي فيأوي اليه الكلب والربع)

الاول من البسيط والقافية متراكب يقول ليس غناي في الامور وكفايتي غناء الرعاء الذين سعيهم مقصور على ضم القلاص وحفظها في مراعيها فاذا أوى الى موضع أوى اليه كلبه الذي يحرس به وربعه وهو ما نتج في الربيع

(ولا العسيف الذي يشتد عقبته * حتى يبيت وباقي نعله قطع)

العسيف عطف على الراعي وهو الاجير والعبد يقال كم أعسف عليك أي كم أعمل لك وقوله يشتد عقبته نصب على الظرف أي وقت عقبته كأنه يعاقب الركوب بينهما أو الامر يركب هذا عقبة وهذا عقبة والعقبة قيل فرسخان وبعضهم يرويه تشتد عقبته بالرفع ويجعل تشتد من الشدة أي تشتد عقبته عليه والصواب ما تقدم وليس يريد ان له عقبة فيتركها ويعدو لكن المعنى اذا كان لغيره نوبة في الركوب لمعاقبته صاحبه فنوبته الشد والخدمة حتى يأتي عليه المساء وقد تقطع ما بقي من حذائه وقوله وباقي نعله قطع في موضع خبر يبيت تقديره يبيت منقطع باقي النعل

(لا يحمل العبد فينا فوق طاقته * ونحن نحمل ما لا تحمل القلع)

أي لا نكلف العبد الادون ما يطيقه ابقاء عليه ونحن نحتمل من مشاق الامور ما لا تطيقه الجبال والقلع الهضاب العظام وبها سمي الحصن المبني فوق الجبل قلعة ويقال أقلع فلان قلعة اذا بناها وبها سميت السحاب العظام قلعا أيضا

(منا الاناة وبعض القوم يحسبنا * انا بطاء وفي ابطائنا سرع)

الاناة الرفق والسرع والسرعة واحد

(وقال عمرو بن مخلاة الكلابي وكان يقال لابيه مخلاة الحمار)

(ويوم ترى الرايات فيه كأنها * حوائم طير مستدير وواقع)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الرايات الاعلام والحوائم جمع حائمة وهي العطاش من الطير تحوم على الماء وحومانها دورانها فكثر استعماله حتى صار كل عطشان حائما ومستدير وواقع بدل من حوائم وجعل الرايات بعضها جائل وبعضها ساقط لان المنهزمين تسقط أعلامهم

(أصابت رماح القوم بشرا وثابتا * وحرنا وكل للعشيرة فاجع)

أي كل واحد من المذكورين رئيس عشيرته وقد فجعوا به والشاعر يذكر وقعة مرج راهط وراهط رجل من قضاعة في الجاهلية الاولى واجتمع به المروانية وهم الذين ادعوا الى مروان ابن الحكم وهم كلب وعنس وغيرهم من قبائل اليمن والزبيرية وهم الذين ادعوا الى ابن الزبير وهم قيس ومن تبعهم فاقتتلوا اقتتالا شديدا فكانت الدبرة على قيس ورئيسهم زفر بن الحرث ومعهم الضحاك بن قيس وبشر هذا هو بشر بن يزيد المري وثابت هو ثابت بن خويلد الجلي وكان الضحاك قد بايع لابن الزبير بالشام ومعه القيسية وأراد مروان أن يكون رسوله الى ابن الزبير بالبيعة فقال له ابنه عبد الملك وعمرو بن سعيد أنت شيخ قريش والمرجو لهذا الامر تصير رسولا لاخي فهر وما أنت من الامر ببعيد فطمع فيها فجعل يمدح بني أمية ويغض من ابن الزبير ومالأه الضحاك وأظهر خلاف ابن الزبير وكتب الى حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وكان معاوية بن يزيد بن معاوية عهد اليه عند وفاته أن يقوم بالامر بعده حتى يصطلح الناس على خليفة وكان حسان خال معاوية بن يزيد كتب اليه بان يترك الجابية ويقبل اليه ويستخلف رجلا من آل أبي سفيان فخرج وخرج الضحاك اليه حتى اذا تواجهت الرايات قالت القيسية والزبيرية من أهل اليمن منهم همام بن قبيصة النميري وقيس بن ثور بن معن السلمي وزياد بن عمرو بن محرز الاشجعي وعمرو بن معاوية العقيلي وبشر بن يزيد المري وثابت بن خويلد الجلي للضحاك أدعوتنا الى بيعة ابن الزبير وقد عرفت فضله وسابقته وشرفه حتى اذا جئناك خرجت تريد هذا الاعرابي فصرف الضحاك الرايات الى مرج راهط وأظهر بيعة ابن الزبير ثم قالت له القيسية هلا دعوت الى نفسك فاست بدون حسان وابن الزبير فدعا الى نفسه واقبل مروان وبنو أمية وقد بايع حسان لمروان فقتل ألف من قيس وألف وثلثمائة من اليمن واستوى الامر لمروان وذلك سنة أربع وستين

(طعنا زيادا في استه وهو مدبر * وثورا أصابته السيوف القواطع)

هو زياد بن عمرو العقيلي وقوله وهو مدبر أي مول منهزم ويجوز أن يكون من الادبار لتركه الرأي حتى بلي بما بلي

قوله ويجوز أن يكون من الادبار أي بمعنى آخر غير الاول والا فالاول من الادبار أيضا لكن بمعنى ضد الاقبال

(وأدرك همامابأبيض صارم * فتى من بني عمرو طوال المشايع)

عمرو بن محرز من أشجع والمشايع المقوي لاصحابه المتابع لهم وجعله طوالا لانهم يستحبون تمام الخلق وامتداد القامة ووضع طوال مع مشايع ردىء في صنعة الكلام لان الطوال

ليس من المشايعة بقريب

(وقد شهد الصفين عمرو بن محرز * فضاق عليه المرج والمرج واسع)

الصفين تثنية صف ويروى الصفين وهو تصحيف

(فمن يك قد لاقى من المرج غبطة * فكان القيس فيه خاص وجادع) أى مذل

قوله ويروى الصفين ضبط بكسر الصاد والفاء وهو موضع كانت به وقعة اه

(وقال زفر بن الحرث)

(أفى الله أما بحدل وابن بحدل * فيحيا وأما ابن الزبير فيقتل)

الثانى من الطويل والقافية متدارك كان معاوية بن أبى سفيان لما جعل يزيد ابنه ولى عهده بايعه الناس الا الحى من قيس فانهم قالوا والله لا نبايع ابن الكلبية وذلك ان أم يزيد ميسون بنت مالك بن بحدل الكلبى فصار فى نفس يزيد ضغن وابتدأ الشر بينهم وبين بنى أمية فلما هلك يزيد استخلف ابنه معاوية بن يزيد وأمه أيضا كلبية وصار حسان بن مالك بن بحدل أخو ميسون كالمالك للامر وكانت خلافة معاوية بن يزيد أياما قلائل وتحركت فتنة ابن الزبير فاضطرب حسان بن مالك فى الامر اضطرابا شديدا وصار يدعو الناس الى نفسه تارة والى من يختارونه من بنى أمية أخرى حتى قال الشاعر

وما الناس الا بحدلى على الهوى * والا زبيرى عصى فتزبرا

الى أن وقع الاختيار على مروان بن الحكم فلما قام بالدعوة صارت البحدلية معه فسموا مروانية فيقول زفر أفى الله يريد أفى ذات الله ومرضى حكمه أن تطلب حياة ابن بحدل والمتعصبة لبنى أمية ويطلب قتل عبد الله بن الزبير مع فضله وشرفه وهذا الكلام تقريع للناس وقوله أما بحدل حكم أما أن ينقطع عما قبله ولهذا عد من حروف الابتداء ولانه يتضمن معنى الجزاء والجزاء له صدر الكلام واذا كان كذلك فكانه قال أفى الله هذه القصة وهذا الشان وقال فيحيا فاخبر عن أحد الاسمين لما علم ان صاحبه فى مثل حاله وفى القرآن والله ورسوله أحق ان يرضوه

(كذبتم وبيت الله لا تقتلونه * ولما يكن يوم أغر محجل)

انما قال كذبتم لان الذى أنكر منهم كان خبرا ويجوز أن يكون المعنى كذبتم أنفسكم حين حدثتم بما اتيتم لكم وقوله لا تقتلونه ولما يكن أى قبل أن يكون انا عليكم يوم مشهور على قتله أى كذبتم ان تقتلوه دون أن يكون عليكم يوم أغر محجل أى مشهور

(ولما يكن للمشرفية فوقكم * شعاع كقرن الشمس حين ترجل)

قرن الشمس أول ما يظهر منها والترجل هو ان تنبسط الشمس ولم يشتد حرها بعد ورجلت الشعر مشطته فكثر وارتجل الكلام مأخوذ من قولك ارتجلت الدابة اذا ركبتها عريا وكان زفر بن الحرث بايع ابن الزبير دخل زفر وحاتم بن النعمان المسجد الحرام فلما قضيا الطواف مشى اليهما ابن الزبير فسألهما أن يبايعاه فبايعه زفر وضمن له حاتم بن النعمان أن لا يكون له

ولا عليه وكان ابن الزبير قد ملك الحجاز واليمن والعراق وخراسان والجبال كلها وبعض الشام وهو بمكة فولى عبد الملك الحجاج الحجاز فجعل يقاتله ثم حصره فى المسجد الحرام ووضع المنجنيق على أبى قبيس فجعل يرمى البيت ويقول

خطارة كالجمل الفنيق * اقصد بها للمسجد العتيق

فقال ابن الزبير لامه أسماء ابنة أبى بكر ان الحجاج قد آمننى اذا خرجت اليه فقالت له لأن تموت كريما أحب الى من أن تموت سلما قال انى أخاف أن يمثل بى قالت ان الشاة اذا ذبحت لم تألم السلخ فقاتل حتى قتل وصلب بعد منكوسا وكان قد أكل مسكا كثيرا حين أيقن بالاسر لئلا يكون له ريح كريه اذا صلب فلما صلب علقت معه هرة فقال سليمان بن بشر بن مروان

غداة سما يرجو الخلافة جاهلا * وكيف ينال الملك بالجهل والخب
فذاق نكالا دون ما كان يبتغى * وصلبا وشبكا اذ تعرض للصلب

والمدح فيه قليل لانه كان شديد البخل فممن مدحه عمرو بن زيد فى قوله

ألم تر أولاد الزبير تحالفوا * على الجد ما صامت قريش وصلت
قريش غياث فى السنين وأنتم * غياث قريش حيث سارت وحلت

(وقال حسان بن الجعد)

(أَبْلِغْ بَنِي خَازِمٍ أَنِّي مُفَارِقُهُمْ * وَقَائِلٌ لِجِمَالِي غُدْوَةً بِينِي
إِنِّي امْرُؤٌ غَرَضٌ مِنْ كُلِّ مَنْزِلَةٍ * لَا شَدَّنِي تَبْتَغِي فِيهَا وَلَا لِيِنِي)

الثانى من البسيط والقافية متواتر هذا الشاعر كان قد خرج الى عبد الله بن خازم راغبا فى جواره والسكون فى جملته فلم يحمده وانصرف عنه وقال هذا الشعر والغرض ههنا السئم

(وقال القتال الكلابى)

(اذا هَمَّ هَمًّا لَمْ يَرَ اللَّيْلَ غُمَّةً * عَلَيْهِ وَلَمْ تَصْعُبْ عَلَيْهِ الْمَرَاكِبُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقال هو فى غمة من أمره أى فى حيرة وظلمة واصل الغم التغطية وصفه بالاقدام والتشمير فيما يهم به وانه لا يمنعه عما يريده مانع

(قَرَى الْهَمَّ إِذْ ضَافَ الزَّمَاعَ فَأَصْبَحَتْ * مَنَازِلُهُ تَعْتَسُّ فِيهَا الثَّعَالِبُ)

أى جعل قرى همه لما اعتراه النفاذ والعزيمة والاعتساس الاختلاف وعس واعتس بمعنى ومنه أخذ العسس ومن الامثال كلب اعتس خير من أسد ربض ومثله قول بلعاء بن قيس

وانى لاقرى الهم حين يضيفنى * زماعا اذا ما الهم ضاقت مصادره
وأنى صواب الظن اعلم أنه * اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره
وقد يكره الانسان ما فيه رشده * ويأتى على غير الصواب شراشره

(جَلِيدٌ كَرِيمٌ خِيمُهُ وَطِبَاعُهُ * عَلَى خَيْرِ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ)

أى جبل فى جميع أموره على أحسن ما تجبل عليه النفوس والاخلاق والخيم الطبيعة قال

أبو عبيدة أصله فارسي معرب

(اذا جاع لم يفرح بأكلة ساعة * ولم يبتئس من فقدها وهو ساغب)

هذا من قول حاتم

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * فكلاهما يسقى بكاسيهما الدهر

فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقر

(يرى أن بعد العسر يسرا ولا يرى * اذا كان يسرا أنه الدهر لازب)

يرى ههنا يجري مجراه في قوله تعالى انهم يرونه بعيدا لانه بمعنى يظنونه ونراه قريبا لانه بمعنى نعلمه وقد يستعمل العلم في معنى الظن أيضا كالذي قال

واعلم علما ليس بالظن انه * اذا ذل مولى المرء فهو ذليل

ومثله لبشار

خليلي ان العسر سوف يفيق * وان يسارا في غد لخليق

وما أنا الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

(وقال أوس بن حبناء)

(اذا المرء أولاك الهوان فأوله * هوانا وان كانت قريبا أواصره)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الأواصر العواطف الواحد اصر وقريبا خبر كان وقدمه على اسمه ولم يؤنثه لانه أراد النسبة فلم يبنه على الفعل ومثله ان رحمة الله قريب من المحسنين

(فان أنت لم تقدر على أن تهينه * فذره الى اليوم الذي أنت قادره)

أراد قادر فيه فقدر الظرف تقدير المفعول الصحيح لان الظرف اذا أضيف اليه يخرج من أن يكون ظرفا كما يخرج منه اذا دخل عليه حرف الجر على هذا قوله *ياسارق الليلة أهل الدار* وقوله *طباخ ساعات الكرى زاد الكسل*

(وقارب اذا ما لم تكن لك حيلة * وصمم اذا أيقنت أنك عاقره)

الهاء في عاقره ترجع الى المرء والعاقر ههنا بمعنى القاتل وأصل العقر القطع يقال عقر الشجرة اذا قطعها والعاقر من النساء التي لا تلد كأنها تقطع النسل والعقر الذي يؤخذ على نكاح الشبهة وأصله في البكر لان البكر تعقر عند الاقتضاض فسمي بالعقر عقرا

(وقال آخر)

(اني اذا ما القوم كانوا أنجيه * واضطرب القوم اضطراب الأرشيه)

من مشطور الرجز والقافية متدارك ما من قوله ما القوم زائدة وأنجية جمع نجي والنجي يقع للواحد والجمع وفي القرآن خلصوا نجيا والمعنى في قوله كانوا أنجية أي صاروا فرقا لما حزبهم من الشر يتناجون ويتشاورون واضطرب القوم أي أخذهم القيام والقعود اضطراب

الارشية عند الاستقاء عليهما من الآبار البعيدة القعر

(وَشُدَّ فُوَيقَ بعضهم بالأَرْوِيَهْ * هنالكَ أوصيني ولا تُوصِي بِيَهْ)

الاروية جمع رواء وهو الحبل أى شد فوق بعضهم خوف السقوط لضعف الاستمساك عند غلبة النعاس ويجوز أن يكون الاضطراب الذى ذكره لاتصال التسار وغلبة النوم والاول أحسن وقوله أوصيني خبران فى البيت الاول وهنالك أوصيني يشار به الى الزمان والمكان معا وموضعه نصب على الظرف والكاف منه كاف الخطاب والعامل فيه أوصيني والمعنى انى أهل لان يوصى الى وقيل معنى كانوا أنجية يريد قوما ناموا على رواحلهم فرأوا فى منامهم كأنهم يتناجون والصواب ما تقدم

(وقال المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد وقيل عبد العزى)

١ (أَلم تر أنَّ المرءَ رهنُ منيَّةٍ * صريعٌ لعافى الطير أو سوف يُرمَسُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قال هذا فيما بين ضبيعة وبكر بن وائل ومعنى ألم تر ألم تعلم يقول الانسان مرتهن بأجل فاما أن يموت حتف انفه فيدفن واما أن يقتل فى معركة فيترك العوافى الطير والسباع وجعل رهن منية وصريع لعافى الطير جميعا خبرين لان ثم أتى باو الاباحة ويجوز أن تنصب صريعا على الحال وفى رفعه وجه آخر وهو أن يكون خبرا بتداء محذوف كأنه قال هو صريع ويرمس يدفن والرمس الدفن والرياح الروامس منه وتوسعوا فيه كما توسعوا فى الدفن فقالوا ارمس هذا الحديث اى ادفنه

٢ (فلا تقبلنْ ضيمًا مخافةَ ميتةٍ * وموتنْ بها حرًّا وجلدك أملسُ)

ويروى *وموتن بها واحين وجلدك أملس* واحين من الحياة زيد فيه نون التوكيد وأصله واحى ويروى واحين بها ٣ من الحين وهو وقت الاجل وقوله وجلدك أملس أى لم يصبك عار ولم يرد انك لا تجرح يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتمل العار خوفا منه

٤ (فمن طلب الأوتار ما حزَّ انفه * قصيرٌ وخاضَ الموتَ بالسيف بَيْهَسُ)

قصير صاحب جذيمة الابرش وقصة جذيمة والزباء الرومية مشهورة وان قصيرا توصل بان جدع أنفه الى أن استخدمته الزباء حتى تمكن فأدرك ثاره منها وبيهس هو الذى يلقب نعامة وهو رجل من بنى فزارة وكان يحمق فقتل له سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سئل عن ذلك قال

البس لكل حالة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فتوصل بما صوره من حاله عند الناس الى أن طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور أيضا وكلام المتلمس بعث وتحضيض على دفع الضيم وركوب الاباء من التزام العار فلذلك أخذ يذكر بحال من لم يزل يحتال حتى أدرك مباغيه من أعدائه وقوله ما حز أنفه ما زائدة

٥ (نعامةُ لما صرَّع القومَ رهطه * تبيَّنَ فى أثوابه كيف يلبسُ)

٣ قوله من الحين يريد أن النون من احين أصلية وياءه مكسورة بحذف الاول اه

ارتفع

ارتفع نعامة على انه بدل من قوله بيهس وموضع كيف يلبس نصب كأنه قال لبسه

٤ (وَمَا النَّاسُ الَّا مَا رَأَوا وَتَحَدَّثُوا * وَمَا الْعَجْزُ الَّا اَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا)

مارأوا مامع الفعل فى تقدير مصدر كانه قال ما الناس الارؤية وتحدث أى اعتبار بالمشاهدة أو بما يروى من أخبار الامم نهوكة ولك ماز يد الاأكل وشرب فيكون اما على حذف المضاف كأنه قال ماز يد الاذوأكل وشرب واما على أن يكون لكثرتهما منه وولوعه بهما كأنه نفس الاكل والشرب ويجوز أن يريد بقوله وما الناس وما حزم الناس فحذف المضاف ويكون حينئذ مارأوا فى موضع الظرف كأنه أراد ما حزمهم الامدة رؤيتهم وتحدثهم وما العجز الاأن يضاموا أى يساموا الخسف فيرضوا به ويطووا عليه كاظمين وساكتين وقال أبو هلال الرواية الجيدة ما رواه أبو عمرو

وما الباس الاحمل نفس على السرى * وما العجز الانومة وتشمس

فجعل البأس بازاء العجز والسرى بازاء القعود وفى الرواية الاولى كان الجيد أن يقول ما الحزم الاأن يفعلوا كذا وما العجز الاأن يفعلوا كذا فاما قوله وما الناس الا كذا وما العجز الا كذا فغير جيد

٦ (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيًا * تُطِيفُ بِهِ الْاَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ)

الجون حصن اليمامة ويقال انه من مصانع طسم وجديس فيقول لا توعدونا فان حصننا حصين لا يوصل اليه ولا يستباح حماه وقوله ما يتأيس أى لا يلين وموضع تطيف به الايام نصب ان شئت على الصفة وان شئت على انه خبر بعد خبر وموضع ما يتأيس على الحال والعامل فيه تطيف

٥ (عَصَى تُبَّعًا اَيَّامَ اَهْلَكَتِ الْقُرَى * يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ)

ويروى * يطان على صم الصفيح ويكلس * يقول ان تبعا لما غزا القرى والمدن لم يصل الى اليمامة للحصن وذكر العصيان كقول غيره * تمرد مارد وعز الابلق * وقوله يطان عليه بالصفيح أى يجعل بدل طينه فى الاصلاح والعمارة ويجوز أن يكون بالصفيح فى موضع الحال أى يطان ويكلس بصفائحه أى وهو مبنى بالحجارة ويكلس يصهرج والكلس الصهروج والصفيح الحجارة العراض ويروى * يطان على مثل الصفيح ويكلس * ومعناه انه يبنى على المياه التى هى الصفيح والصفيح السيوف واحدها صفيحة ويشبه الماء اذا كان صافيا بالسيف وذكر الماء وأراد العمارة لانها به تكون

٨ (هَلُمَّ اِلَيْهَا قَدْ اُثِيرَتْ زُرُوعُهَا * وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ)

يخاطب النعمان واليها الى اليمامة وهذا الكلام تهكم وسخرية يقول ان قدرت عليها فاقصدها فانها أخصب ما يكون من زرعها وثمار ودواليها تدور ومعنى تكدس يركب بعضها بعضا فى الدوران ويستعمل فى سير الدواب وغيرها وأصل التكدس ان يحرك منكبيه اذا مشى وقال الاصمعى هو من مشى القصار الغلاظ ويقال كدس به الارض اذا ضربها به ويروى

قد أبنت زروعها والابانة الاثارة والمضنون الدولاب

٩ (وَذَاكَ أَوانُ العِرضِ حَيٌّ ذُبابُهُ * زَنابِيرُهُ والأَزرَقُ المُتَلَمِّسُ)

ويروى جن ذبابه أى كثر ونشط والعرض واد من أودية اليمامة ولك أن تجر العرض باضافة الاوان اليه وهو مرفوع ولك أن تنصب الاوان وترفع العرض بالابتداء واسم الزمان يضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل كأنه قال وهذا الذى ذكرت هو فى ذاك الاوان وقوله حى ذبابه أى عاش بالخصب فيه وزنابيره يرتفع على انه بدل من الذباب وذباب الروض قد يسمى الزنابير وقوله والازرق المتلمس اشارة الى جنس آخر غير الاول وهو ما كان أخضر ضخما والمتلمس الطالب ويقال انه سمى المتلمس بهذا البيت واسمه جرير بن عبد العزى

١٠ (يكونُ نَذيرٌ مِن وَرائيَ جُنَّةً * ويَنصُرُني مِنهُم جُلَيٌّ وأَحمَسُ)

هو نذير بن بهثة بن وهب وقيل أراد بالنذير المنذر والمعنى انى لمرصد لهم من ينذرنى بهم فاتقى واتحرز وجلى وأحمس من ضبيعة بن ربيعة يقول واذا جاء وقت التحارب قام بنصرى هذان البطنان وقال أبو هلال نذير وجلى اخوان وأحمس بن ضبيعة أبوهما يقول هم ينصروننى ويكونون لى وقاية من شر العدو

١١ (وجَمعُ بَني قُرّانَ فاعرِضْ عَلَيهِمُ * فَإِن يَقبَلوها تا الَّتي نَحنُ نُوبَسُ)

جمع بنى قران النصب فيه على اضمار فعل كأنه قال سم جمع بنى قران ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر والرفع على الابتداء ومعنى البيت أجرونا مجرى نظائرنا فانا نرضى بهم قدوة واعرضوا ما نسومونا على بنى قران فان التزموه وقبلوه فلنا بهم اسوة والا فالامتناع منه واجب وقوله فيها تا التى نحن نوبس أى هذه الخطة التى نكره عليها والابس القهر وقال ابن الاعرابى أبست الرجل اذا لقيته بما يكره وأبسته اذا وضعت منه باستخفاف واهانة وجواب الجزاء لم يجئ بعد وقوله

(فَإِن يُقبِلوا بِالوُدِّ نُقبِلْ بِمِثلِهِ * وَإِلّا فَإِنّا نَحنُ آبى وأَشمَسُ)

عاد به الشرط وذاك انه قال فى البيت الذى قبله فان يقبلوها تا التى نحن نوبس ولم يأت للشرط بجواب ثم قال *فان يقبلوا بالود نقبل بمثله* فاكتفى بجواب واحد لاشتماله على ما يكون جوابا لهما فكأنه قال ان قبلوا ما نوبس نقبل مثله وان أقبلوا بعد ذلك وادين أقبلنا والا فنحن أشد اباء وأبلغ شماسا والشماس الامتناع ومنه شماس الدابة وهو أن لا يمكن من الاسراج والالجام وكان بنو ضبيعة حلفاء لبنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فعاتبهم المتلمس

(وَإِن يَكُ عَنّا في حُبَيبٍ تَثاقُلٌ * فَقَد كانَ مِنّا مِقنَبٌ ما يُعَرِّسُ)

أراد حبيب فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول ان تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثارنا فقد كان منا من يدأب ويسهر والمقنب زهاء ثلثمائة من الخيل والتعريس نزول فى آخر الليل روى أبو هلال فى حبيب وقال أراد حبيب بن كعب فخفف

كما تقول فى تخفيف كثير كثر فترده الى أصله بقوله ما يعرّس اى ما يستقرون اذا وتروا ولكنهم يغزون ويغيرون أبدا حتى يدركوا بثارهم

(وقال سعد بن ناشب)

(تفنّدنى فيما ترى من شراستى * وشدّة نفسى أمّ سعد وما تدرى)

الاول من الطويل والقافية متواتر تفندنى اى تجهلنى والفند انكار العقل من هرم يقال شيخ مفند وفى القرآن لولا ان تفندون اى تجهلونى وفسر على تكذبونى وما تدرى فى موضع الحال

(فقلت لها ان الكريم وان حلا * ليلفى على حال أمرّ من الصبر

وفى اللين ضعف والشراسة هيبة * ومن لم يهب يحمل على مركب وعر)

الشراسة صعوبة الخلق يقول تفندنى هذه المرأة على ما ترى من عسر الخلق وإباء النفس جاهلة باحوال الرجال والفصل بين أوقات الهزل والجد فاجبتها وقلت ان الرجل الحليم وان لان عطفه وسهل خلقه فقد يوجد فى وقت الغلظة وعند حالة القسوة أمرّ من الصبر وأشد من الحجر ومثله

وانى لحلوان أريدت حلاوتى * ومرّ اذا نفس العزيز اقشعرت

والواو من قوله والشراسة هيبة عاطفة لجملة على جملة ولا يجوز أن تجر الشراسة على أن يكون معطوفا على فى اللين لما فيه من العطف على عاملين بحرف واحد والمعنى ان من استلين جانبه فى كل حال استضعف واهتضم ومن استخشن جانبه وخلقه هيب وتحومى

(وما بى على من لان لى من فظاظة * ولكننى فظّ أبيّ على القسر)

القسر القهر على الكره يقال قسرته واقتسرته ومنه قيل للاسد قسورة

(أقيم صغا ذى الميل حتى أرده * وأخطمه حتى يعود الى القدر

فان تعذليني تعذلى بى مرزّأ * كريم نثا الاعسار مشترك اليسر)

اى رجلا مرزأ وذلك الرجل هو هو كما تقول لقيت بزيد الاسد والنثا الخبر ويستعمل فى الخير والشر والثناء لا يستعمل الا فى الخير اى ملت رجلا ان نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت اخباره فيه وان ناله اليسر اشرك الاقارب والاجانب فى نفعه وفى هذا المعنى قول المرار

ان افتقر المرّار لم يرفقره * وان ايسر المرّار ايسر صاحبه

(اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * وصمم تصميم السريجى ذى الاثر)

السريجى منسوب ويجوز أن يكون وصف بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كأن فيه سراجا ومنه قيل سرّج الله أمرك اى حسنه ونوّره وتصميم السيف مضاؤه فى الضريبة من غير ان

يسمع له صوت وهو من الصمم في الاذن ثم جعل ذلك مثلا للرجل يمضي على همته حتى يبلغ

(وقال أيضا)

(لا توعدنا يا بلال فاننا * وان نحن لم نشقق عصا الدين احرار)

الاول من الطويل والقافية متواتر يخاطب بلالا الخارجي ويعيره خروجه من طاعة السلطان وشقه عصا الاسلام اى اترك توعدنا فان فينا كرما واباء وان لم نخالف المسلمين خلافك فلا طريق لك الى تملكنا والتحكم فينا قال الخليل قولهم شق عصا المسلمين العصا الاجتماع والائتلاف وذكر بعضهم ان الاجود أن يكون مثلا كما يقال للرفيق الحسن السياسة هو لين العصا وفي ضده هو صلب العصا وكقولهم قشرت له العصا اذا أبديت له ما في نفسك وكما قيل عصا الجبان أطول وقال بعضهم يعنى الخوارج

رجوا بالشقاق الاكل خضما فقد رضوا * أخيرا من اكل الخضم أن يأكلوا قضما

فأتى بالشقاق وأصله من شق العصا وشق العصا هو الخروج عن الجماعة يقول نحن وان كنا نسمع ونطيع فاننا احرار ولا نقر بالضيم فلا تسمناه وأصل الحر الخالص ومنه قيل الطين الحر الخالص من الرمل وغيره وقيل حررت الكتاب اذا خلصته وقيل للحر خلاف العبد حر لانه خالص لنفسه ويقال للطاهر الاخلاق المعوان حر كانه خالص الاخلاق لا شوب فيها وأصل الشقاق البعد ومنه قيل للمسافة بين الشيئين اذا بعدت شقة وشق على الشئ اذا بعد مرامه عليك وشاقه عاداه وباعده

(وان لنا اما خشيناك مذهبا * الى حيث لا تخشاك والدهر اطوار)

فلا تحملنا بعد سمع وطاعة * على غاية فيها الشقاق أو العار)

اى لا تلجئنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هواك الى غاية تفضى بنا الحال فيها الى أحد شيئين اما مشاقتك والخروج عليك واما الرضا بالدنية والدخول تحت العار فلا حظ لنا ولك في واحدة منهما

(فانا اذا ما الحرب ألقت قناعها * بها حين يجفوها بنوها لابرار)

اذا ظرف لخبران وهو ابرار وكذلك قوله حين يجفوها والتقدير انا الابرار بالحرب اذا ألقت قناعها يريد اذا اشتدت فتكشفت وزالت الساترة بين ابنائها وبراتها ابهم اصبرهم على حرها

(ولسنا بمعتلين دار هضيمة * مخافة موت ان تنابت الدار)

اى لا نحل في دار ننتقص فيها حقوقنا او تنبو بنا اى لا توافقنا بل نطلب ما هو ارفق منها بنا والدار التي ذكرها في آخر البيت هي الدار المذكورة في أوله كما تقول مر رجل فاذا رجع قلت رجع الرجل

(وقال قراد بن عباد)

قال أبو هلال هكذا فى الاصل وهو خطأ وانما هو قراد بن العيار بن محرز بن خالد بن ارقم بن قسيم بن ناشرة بن سيار بن رزام وأبوه العيار أحد شياطين العرب وهو القائل

ولا ترعى الهدون ولا الهوينى * اذا ثارت ضغابيس الرجال

بشابة تعطف الامر المولى * وتحسم داء ذى الداء العضال

وتخطم انف كل جعاظرى * شموخ الانف ينظر من معال

(اذا المرء لم تغضب له حين يغضب * فوارس ان قيل اركبوا الموت يركبوا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يخبر بان عز الرجل بعشيرته ومن يسخط اسخطه

(ولم يحبه بالنصر قوم اعزة * مقاحيم فى الامر الذى يتهيب)

الحباء عطاء بلا من ولا جزاء يقال حباه الله بكذا وحباه كذا والمقاحيم جمع مقحام وهو الذى يخوض قحمة الشدائد اى معظمها

(تهضمه ادنى العدو ولم يزل * وان كان عضا بالظلامة يضرب)

تهضمه جواب قوله اذا المرء وهو العامل فيه ومعنى تهضمه كسره واذله والعض الداهية وهو السيئ الخلق ويقال هو عض مال وعض سفر وقتال اذا كان حسن الغناء فى جميعها وخبر لم يزل يضرب وفى الجملة جواب وان كان عضا

(فآخ لحال السلم من شئت واعلمن * بان سوى مولاك فى الحرب اجنب)

يحثه على استصلاح بنى الاعمام وان من هو سوى مولاه فى الحرب غريب واجنب بمعنى جانب يقول مولاك فى الحقيقة هو ابن عمك الذى ان استغثت به ابعدما كان منك اغاثك

(ومولاك مولاك الذى ان دعوته * اجابك طوعا والدماء تصبب)

انتصب طوعا لانه مصدر فى موضع الحال

(فلا تخذل المولى وان كان ظالما * فان به تثأى الامور وترأب)

يجوز أن يكون المعنى لا تخذله وان كان ظالما لك ويجوز أن يكون على منهاج ما جاء فى الخبر انصر أخاك ظالما أو مظلوما وتثأى تفسد وترأب تصلح وأصله فى القدح ينشق فيشعب فيقال رأبته

(وقال زاهر أبو كرام التيمى ويروى كدام)

(لله تيم اى رمح طراد * لاقى الحمام به ونصل جلاد)

الثانى من الكامل والقافية متواتر تيم رجل من بنى يشكر بارز أبا كرام فقتله وكان أحد الفرسان فأخذ أبو كرام يفخم أمره لان ثناءه عليه وا كباره له كانه راجع اليه اذ صار قتيله واللام من لله تيم دخلت للتخصيص والتعجب دخل فى الكلام أيضا بقوله اى رمح طراد وعلى هذا قولهم لله دره وهذا التخصيص باللام يجرى مجرى الاضافة فى قولهم بيت الله وكعبة الله وان

كانت الاشياء كلها لله والضمير فى به لتيم والمعنى لاقى الموت بتيم اى رمح مطاردة واى نصل مجالدة كأنه كان رمحا ونصلا ويجوز أن يكون لاقى الموت به اى سلاح وعدة اى أى مقاتل بطل ولك ان ترفع الحمام وتنصب اى رمح والمعنى لاقى الموت بتيم اى رمح واى رامح واى سيف وأى سائف ودل على صاحب السيف والرمح

(ومحش حرب مقدم متعرض * للموت غير معرد حياد)

ومحش جعله آلة فى حش نار الحرب لان المفعل للآلات والتعريد ترك القصد وسرعة الانهزام

(كالليث لا يثنيه عن اقدامه * خوف الردى وقعاقع الايعاد)

أصل القعقعة صوت شئ صاب على مثله والمراد به ههنا صوت السلاح على السلاح للايعاد ويثنيه يرده ويقال هال فلانا قعقعة الوعيد وقالوا تقعقعت مفاصله أيضا

(مذل بمهجته اذا ما كذبت * خوف المنية نجدة الانجاد)

مذل من قولهم مذل بماله اذا بذله بسهولة ومذل بسره اذا باح به والمهجة خالصة النفس ومنه الامهجان فى اللبن وانتصب خوف المنية على انه مفعول له واذا ما كذبت نجدة الانجاد ظرف لقوله مذل والمعنى اذا خانت شدة الاشداء مذل بمهجته

(ساقيته كاس الردى بأسنة * ذلق مؤللة الشفار حداد)

المساقاة تكون من اثنين ثم قال بأسنة ذلق فجمع وانما كان سنانان من رمحين ويجوز أن يكون جمع لانه أراد الزج والسنان من كل واحد منهما والذلق من كل شئ حده والشفار أصل أن يستعمل فى السكين العريض ثم استعمل فى غيره

(فطعنته والخيل فى رهج الوغى * نجلاء تنضح مثل لون الجادى)

الجادى الزعفران والواو فى قوله والخيل واو الحال والرهج الغبار والنجلاء الواسعة والنضح بالحاء غير منقوطة يستعمل فيما رق وبالخاء منقوطة فيما غلظ وأراد بلون الجادى دما كالزعفران

(فكأنما كانت يدى من حتفه * لما انثنيت له على ميعاد)

انثنيت له يريد انه سقط لاول طعنة لانها كانت جائفة نافذة الى المقتل

(فهوى وجائشها يفور بزبد * من جوفه متتابع الازباد)

هوى اى سقط وما يجيش من نجيعه اى يسيل وقد علاه الزبد لكثرته وقوته

---

* (وقال عمرو القنا) *

(القائلين اذا هم بالقنا خرجوا * من غمرة الموت فى حوماتها عودوا)

الثانى من البسيط والقافية متواتر الحومات جمع حومة وهو فى الاصل أكثر موضع فى البحر

ماء وكذلك فى الحوض فاستعارها الشدة الحرب وانما يصف حرصهم على القتال وقوله بالقنا خرجوا أى خرجوا ومعهم القنا وعودوا فى موضع المفعول من القائلين وهو حكاية ما قالوا

(عَادُوا فَعَادُوا كِرَامًا لَا تَنَابِلَةٌ * عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا رُعْشٌ رَعَادِيدُ)

التنابلة القصار واحدهم تنبال والرعاديد جمع رعديد وهو الذى لا يتماسك جبنا

(لَا قَوْمَ أَكْرَمُ مِنْهُمْ يَوْمَ قَالَ لَهُمْ * مُحَرِّضُ المَوْتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ذُودُوا)

دخل تحت قوله اكرم منهم كل خصلة محمودة لانه اذا تناهى كرمهم اذا دعا الداعى وقت التحريض ان ادفعوا عن احسابكم فقد حصلوا كل منقبة شريفة وأراد بمحرض الموت المحرض على الحرب

* (وقال الفرزدق) *

الفرزدق جمع فرزدقة وهى القطعة من العجين وقيل له ذلك لانه كان جهم الوجه واسمه همام ابن غالب ويكنى أبا فراس

(انْ تَنْصِفُونَا يَالَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ * الَيْكُمْ وَالَّا فَأْذَنُوا بِبِعَادِ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر فأذنوا اى فاعلموا يقال أذنت الشئ علمته وآذنته اعلمته يقول ان حملتمونا فى مجاورتنا لكم على السواء وتركتم البغى علينا اختلطنا بكم والا فاعلموا ان البعاد منكم ههنا الا انا لا نصبر على الاهتضام

(فَانَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَذْهَبًا * بِعِيسٍ الَى رِيحِ الفَلَاةِ صَوَادِى)

مزاحا من زاح يزيح اذا ذهب ومنه ازحت العلة يقول ان سمتمونا خسفا فان لنا عنكم فى الارض مبعدا بابل ألفت المفاوز والصوادى جمع صادية وهى العطاش

(مُخَيَّسَةٍ بُزْلٍ تَخَايَلُ فِى البُرَى * سَوَارٍ عَلَى طُولِ الفَلَاةِ غَوَادِى)

تخايل اى تختال فى سيرها وهى مبراة تطيق وصل السير بالسرى على امتداد المشقة وقوله فى البرى فى موضع النصب على الحال

(وَفِى الارْضِ عَنْ ذِى الجَوْرِ مَنْأًى وَمَذْهَبٌ * وَكُلُّ بِلَادٍ اوْطِنَتْ كَبِلَادِى

وَمَاذَا عَسَى الحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدَهُ * اذَا نَحْنُ خَلَّفْنَا حَفِيرَ زِيَادِ)

حفير زياد ابن أبيه وهو نهر كان احتفره وهو حد عمله يقول اذا تركنا بلاده وسرنا عنها فما يقدر أن يفعل بنا

(فَبَاسْتِ ابِى الحَجَّاجِ وَاسْتِ عَجُوزِهِ * عُتَيِّدُ بَهْمٍ تَرْتَعِى بِوِهَادِ)

قوله فباست أبى الحجاج قال أبو زيد القصد بمثل هذا القول ان يبين انه يتجاسر على ذكر السوأة منه والباء من قوله باست متعلقة بمضمر كانه لحق باست والديه كل خزية وعار وانتصب عتيدبهم

على الاختصاص والشتم والعامل فيه مضمر كانه قال اعنى واذكر وجعله بهذا الاسم أشهر واعرف منه بالعلم الذى له واسمه الذى يسمى به وهذا هو الغرض فى كل ما ينصب على المدح أو الذم ولذلك كان أبلغ من الصفات التابعة لموصوفاتها فى المعنى اذا رأيت الصفة تجىء بشرح الاسم وازالة اللبس عنه وباب المدح والذم يجىء للتنويه والرفع أو للتهجين والحط والعتود مارعى وقوى من أولاد الغنم والبهم صغار أولاد الغنم وموضع ترتعى جر على انه صفة لقوله بهم وترتعى بوهاد لان أصحابها اذلاء يستترون فى الوهاد والاعزاء يظهرون

(فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفٍ * كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ

زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقِرُّ بِذِلَّةٍ * يُرَاوِحُ صِبْيَانَ الْقُرَى وَيُغَادِى)

قال ذلك لان الحجاج كان معلما بالطائف وفى ذلك يقول الشاعر

أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فلكة ما ترى * وآخر كالقمر الازهر

يقول ان خبز المعلم مختلف فى الصغر والكبر والجودة والرداءة على قدر من يحمل الخبز له من الصبيان كما قال أبو الاخضر

اما رأيت بنى بدر وقد جعلوا * كانهم خبز بقال وكتاب

وكان الحجاج فى صغره يسمى كليبا وروى الجاحظ هذه الابيات لمالك بن الريب

(وقال آخر)

(قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَأْخِرُونَ فِى الْوَهَلْ * إِذَا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الْخِلَلْ

أَنَّ الْفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِى الْأَجَلْ)

من مشطور الرجز والقافية متدارك قوله أن الفرار سد مسد مفعولى علم والخلل بطائن جفون السيوف الواحدة خلة والمراد به هنا الاغماد يقول انهم مع تأخرهم عن القتال وفرارهم عنه يعلمون ان ذلك لا يزيد فى آجالهم يحضهم على الاقدام بذلك

(وقال شبيل الفزارى وحاربه بنو أخيه فقتلهم)

(أَيَا لَهْفِى عَلَى مَنْ كُنْتُ أَدْعُو * فَيَكْفِينِى وَسَاعِدُهُ الشَّدِيدُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الواو فى قوله وساعده للحال اى يكفينى بقوة وشدة بأس ومن لفظه واحد وان أريد به الكثرة وروى بساعده أى يكفينى الشديد بساعده

(وَمَا مِنْ ذِلَّةٍ غُلِبُوا وَلَكِنْ * كَذَاكَ الْأُسْدُ تَفْرِسُهَا الْأُسُودُ)

الاسد مرتفع بالابتداء وتفرسها الاسود خبره وكذلك فى موضع الحال اى أمثالا لمن قتلت ويجوز أن يكون أشار بذلك الى الغلب لان غلبوا يدل عليه ويجوز أن يكون كذا خبرا مقدما

للاسد وتقربهم في موضع الحال والتقدير ولكن كامثالهم الاسد اذا فرسها الاسد

(فلولا انهم سبقت اليهم * سوابق نبلنا وهم بعيد)

بعيد مثل الصديق والرسول في انه يقع للواحد والجميع اى رميناهم من بعيد فقتلناهم ولو أمهلناهم فقربوا منا النالوا منا مثل ما نلنا منهم

(لحاسونا حياض الموت حتى * تطاير من جوانبنا شريد)

شريد يراد به الكثرة وان كان لفظه واحدا وقوله لحاسونا حياض الموت فيه توسع لان المعنى بما في الحياض

(وقال قطرى بن الفجاءة)

(الا ايها الباغي البراز تقربن * أساقك بالموت الذعاف المقشبا

فما في تساقي الموت في الحرب سبة * على شاربيه فاسقني منه واشربا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قوله أساقك بالموت يجوز أن يكون معناه أساقك قشيب الموت ويجوز أن يكون على القلب أراد اساقك الموت بالذعاف والمعنى بان أفعل بك ما يقوم مقام سقى الذعاف ويدل على هذا الوجه قوله في البيت الثاني فما في تساقي الموت والذعاف سم ساعة ويقال طعام مذعوف وموت ذعاف اى وحى والمقشب الذى قد خلط به أدوية تقويه وأصل القشب الخلط حتى قيل رجل مقشب اى مخلوط الحسب باللؤم والتساقي أن يسقى بعضهم بعضا ولا يصح الامر منه لواحد ولا يتعدى اليه ومن هذا الوجه يخالف تفاعل فاعل وان لم يكن فعلهما الامن اثنين فصاعدا الاترى انك تقول يازيد ضارب عمرا ولا تقول تضاربه

(وقال دريج وكان قد طعن)

(شدى على العصب ام كهمس * ولا تهالك اذرع وارؤس

مقطعات ورقاب خنس * فانما نحن غداة الانحس

هيم بهيم طليت عمرس)

السادس من السريع والقافية متواتر الخنس جمع خانس كشاهد وشهد والخنوس الانقباض والانخفاض والانحس جمع نحس وهو الغبرة والريح أيضا يقال انها نحس والبرد نحس والنحس خلاف السعد اى نحن كذلك غداة هيج الغبار يعنى غداة الحرب والباء من قوله بهيم تتعلق بعمرس وعمرس صفة للاول وطليت صفة الثانى والهيم الابل العطاش واذا كانت جربى قد عطشت وطليت كان حماها أزيد وتحككها أشد ومجازه هيم عمرس بهيم طليت

(وقال الارقط بن رعبل بن كليب العنبرى)

(انى ونجما يوم ابرق مازن * على كثرة الايدى لمؤتسيان)

الثالث من الطويل والقافية متواتر اى هذا الرجل وابنه قوما الصوصا فقاتلاهم وظفرا بهم فأخذ يقتص الحال ونجم اسم ابنه وقوله لمؤتسيان اى يواسى كل منا صاحبه على أمره وعلى كثرة الايدى فى موضع الحال

(يلوذ امامى لوذة بلبانه * وترهب عنا تبعة ويمانى)

الباء فى بلبانه تتعلق بيلوذ ولا يجوز أن تتعلق بلوذة لان الفعل والمصدر اذا اجتمعا فالفعل بالعمل أولى والهاء ضمير الفرس وان لم يجر ذكره لان المراد مفهوم وكان الارقط فارسا على مايدل عليه الكلام والابن راجلا ويعنى بالتبعة قوما

(ونغشى فنغشى ثم نرمى فنرتمى * ونضرب ضربا ليس فيه توانى)

(وقال ودال بن نميل)

(نفسى فداء لبنى مازن * من شمس فى الحرب ابطال)

ثالث السريع والقافية متواتر

(هيم الى الموت اذا خيروا * بين تباعات وتقتال)

الهيم العطاش والتباعة والتبعة بمعنى يقول اذا خير بنو مازن فيما زاولوه بين الصبر على القتال وبين الرضا بما يلحقهم معه تباعات العار آثروا فوت الروح على التزام التهضم

(حموا حماهم وسمابيتهم * فى باذخات الشرف العالى)

الباذخ الجبل الكبير ومنه البذخ الكبر يقال بذخ يبذخ و يبذخ اذا تكبر و ابيذخ نخلة معروفة بهذا الاسم الباء زائدة

(وقال سوار)

(اجنوب انك لو رايت فوارسى * بالسيف حين تبادر الاشرار)

ثانى الكامل والقافية متواتر يقول لو شاهدت فوارسى يا جنوبة بالسيف وهو شاطئ البحر حين سابق شرار الناس وجبناؤهم الى متسع الطريق خوفا من الاسار لرأيت أمرا منكرا وجواب لو محذوف وابهام الحال فى مثل هذا الكلام أبلغ من بيانها

(سعة الطريق مخافة ان يؤسروا * والخيل تتبعهم وهم فرار)

سعة الطريق مفعول تبادر ومخافة مفعول له وان يؤسروا مفعول من المخافة

(يدعون سوارا اذا احمر القنا * ولكل يوم كريهة سوار)

يقول هم يستغيثون بى عند احمرار الباس وقوله ولكل يوم كريهة سوّار أراد ان يبين ان ذلك
دأبهم عند الكريهة فى دعائى ودابى فى اجابتهم واحمرار القنا انما يكون من الدم السائل عليه
لكثرة الطعن به ويقال احمر البأس اذا اشتد وقالوا الحسن أحمر أى تجشم الشدائد فى طلب
الجمال

(وقال أخو حزابة أو ابن حزابة)

(مَنْ كَانَ أَقْحَمَ أَوْ خَامَتْ حَقِيقَتُهُ * عِنْدَ الحِفَاظِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى القُحَمِ)

أول البسيط والقافية متراكب نامت حقيقته أى نام عن الحقيقة وخامت جبنت يقول من
لم يحفظ حقيقته ونام عنها وقعد عن شدائد الامور

قوله نامت حقيقته لعله رواية فى البيت والافالذى تقدم خامت

(فعُقْبَةُ بْنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَازِلَةٍ * جَمْعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَخِمِ)

عقبة مبتدأ وخبره لم يحجم والاحجام ضد الاقدام وخام اذا نكل عن الشئ

(مُشَمِّرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهُ اذَا * مَا الوَغْدُ اسْبَلَ ثَوْبَيْهِ عَلَى القَدَمِ)

الشوى الاطراف والوغد من قولك وغدت القوم اذا خدمتهم واذا ظرف لما دل عليه مشمر
وهو جوابه وتشمير الثوب مثل للجد فى الامور واسباله مثل للتوانى فيها الان المتوانى يرسل
ثوبه والجاد يشمره

(خَاضَ الرَّدَى وَالعِدَا اقْدَمَا بِمُنْصُلِهِ * وَالخَيْلُ تَعْلُكُ ثِنْىَ المَوْتِ بِاللُّجُمِ)

العلك المضغ يقال فى لسانه عولك يمضغه فعلى هذا يكون ثنى الموت ظرفا كما يقال جعلته ثنى
كذا ويجوز ان يكون مفعولا من تعلك وثنى الشئ ما يثنى منه وهو ههنا مثل واستعارة أراد
خيل الكمين جعلها تعلك الموت لان وقوفها فى ذلك الموضع بالكة لجمها يؤدى الى الموت
ويكون باللجم فى موضع الحال كأنه قال والخيل تمضغ مثنى الموت أى مضاعفة ملجمة وروى
بعضهم والخيل تعلك تن الموت والتن حطام اليبيس والذى تقدم هو الوجه

(وَهُمْ مِئُونَ الُوفًا وَهْوَ فِى نَفَرٍ * شُمِّ العَرَانِينِ ضَرَّابِينَ لِلْبُهَمِ)

مائة من الاسماء المنقوصة بدلالة قولهم أمأيت ولذلك جمع على السلامة وانما أشار الى جنس
الترك كله فعدهم اعداءه لأنه حارب مئين ألوفا والبهم جمع بهمة وهم الشجعان الذين لا يدرى
كيف يؤتون لاستبهام أحوالهم

(وقال أوس بن ثعلبة)

(جِذَامُ حَبْلِ الهَوَى مَاضٍ اذَا جَعَلَتْ * هَوَاجِسُ الهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ)

أول البسيط والقافية متراكب جذام فعال من الجذم وهو القطع وحبل الهوى الوصلة التى
بينه وبين النفس وعكر واعتكر عطف والهاجس ما يقع فى خلدك

(وَمَا تَجَهَّمَنِي لَيْلٌ وَلَا بَلَدٌ * وَلَا تَكَاءَدَنِي عَنْ حَاجَتِي سَفَرُ)

فيه قلب لان المعنى ما تجهمت ليلا و يقال تجهمت فلانا وافلان اذا استقبلته بوجه كريه وأسد جهم الوجه و يقال تكاءدني كذا اذا شق عليك وقال عن حاجتي حملا على المعنى لان المراد ولا منعني سفر شاق عن حاجتي وقيل فى تكاءدني انه من المقلوب أيضا معناه ما تكاءدته أى ما استصعبته وأصله من الكأداء والكؤدية ول ما كرهت ركوب الليل فى حوائجي ولا شق على السفر فاتركه فتفوتني حاجتي

(وقال آخر وقد أوقعت مازن بقوم من بني عجل فقتلوا منهم فعدت بنو عجل على جار لبني مازن فقتلوه)

(أَقُولُ وَقَدْ بَنِي فِي مَفَارِقِ أَغْلَبٍ * وَقَدْ خَرَّ كَالْجِذْعِ السَّحُوقِ الْمُشَذَّبِ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك السحوق من الجرو النخل الطويل يقال أتان سحوق ونخلة سحوق و جعل الجذع مشذبا ليكون طوله أظهر وخر بمعنى سقط أقول قوله

(بِكَ الْوَجْبَةُ الْعُظْمَى أَنَاخَتْ وَلَمْ تُنِخْ * بِشُعْبَةَ فَابْعَدْ مِنْ صَرِيعٍ مُلَحَّبِ)

الوجبة أراد بها المنية أى نزل بك المكروه الاعظم لا بشعبة كأن هذا المصروع كان يتوعد شعبة بالقتل أو يريده له وقوله فابعد دعاء عليه والملحب المذلل ومنه طريق لاحب أى واضح ويجوز ان يكون معنى ملحب مجروح مقطع يقال لحبت اللحم اذا قطعته طولا

(سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ اِذَا سُلَّ أَوْمَضَتْ * اِلَيْهِ ثَنَايَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبِ)

أومضت أشارت ومنه أومض البرق اذا لمع من بعيد كأنه يشير يقول اذا سل هذا السيف قتل به القوم وليس ثم اغماض ولا مرقب انما هو مثل

(فَيَا عِجْلُ عِجْلَ الْقَاتِلِينَ بِذَحْلِهِمْ * غَرِيبًا لَدَيْنَا مِنْ قَبَائِلِ يَحْصِبِ)

عجل القاتلين هو من اضافة البعض الى الكل وكرره توكيدا وقال أبو هلال أضاف عجلا الى القاتلين وهى هم كما قال الله تعالى حبل الوريد والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه ونحوه حق اليقين وقيل حق اليقين مثل قولك عين اليقين ومحض اليقين ولك أن تضم عجل الاول وتنصب الثانى على البدل أو عطف البيان و بنو عجل موتور ون بما ارتكب منهم بنو مازن فلم يطلبوا ذحلهم من وجهه لكنهم أخذوا غريبا كان جاور بنى مازن فقتلوه فقال هذا الشاعر فى مخاطبتهم معيرا أو هازئا يا عجل عجل القاتلين بوترهم غريبا كان عندنا من بنى يحصب

(جَنَيْتُمْ وَجُرْتُمْ اِذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ * غَرِيبًا زَعَمْتُمْ مُرْمِلًا غَيْرَ مُذْنِبِ)

ان قيل أين مفعولا زعمتم وكيف ساغ حذفهما قلت الحذف هنا كالحذف فى قوله تعالى أين

شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وكالحذف في قول الكميت

بأى كتاب أم بأية سنة * ترى حبهم عارا عليك وتحسب

فكما حذف مفعولا تحسب في بيت الكميت ومفعولا تزعمون في الآية كذلك حذف مفعولا زعمتم من هذا البيت ويكون التقدير اذا أخذتم بحقكم رجلا هذا صفته زعمتموه مأخوذا لحذف ذكر الحق لما تقدم ذكره ولما حذف المفعول الاول ساغ حذف الثانى وهذا كما يحذف المبتدأ أو الخبر من مسئلة الكتاب وهى متى ظننت أو قلت زيدا منطلقا اذا أعملت الفعل الاول وساغ ذلك لان الفعل الاول يقتضيهما وقد حصل في الكلام ذكرهما والمرمل الفقير

(وَمَا قَتَلَ لُجَارٍ غَابَ عَنْ نَصِيرِهِ * لِطُلَّابِ أَوْتَارٍ بِذَلِكَ مَطْلَبُ

فَلَمْ تُدْرِكُوا ذَحْلًا وَلَمْ تَذْهَبُوا بِهَا * فَعَلْتُمْ بَنِي عِجْلٍ الَى وَجْهِ مَذْهَبِ)

يقول لم تدركوا بثاركم لانكم قتلتم غير من قتل منكم ولم تذهبوا في فعلكم هذا الى ما يذهب اليه الناس في طلب الاوتار

(وَلَكِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَسِنَّةَ مَازِنٍ * فَنَكَّبْتُمْ عَنْهَا الَى غَيْرِ مَنْكَبِ)

يقال نكب بمعنى تنكب أى انحرف ويقال رجل أنكب عن الحق ومنكاب عنه اذا جانبه فصار منه في شق يقول هبتم أعداءكم عندما دهمتم به من طلب وتر كم واشتهرتم منه فحذرتموهم ثم عدلتم عنهم الى غير معدل يعنى ان مازنا تطالب بثار جارها منكم فتصيبكم ولا ينفعكم تنكبكم عنها الى غيرها في طلب ثاركم

(وَقَدْ ذُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ * وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُجَرَّبِ)

أى عند التجربة أى جربتمونا يقال ذقت هذا السيف فحمدته أو ذممته أى جربته وبالبحث يوقف على خبء الامور

(وقال بغتر بن لقيط الاسدى)

(أَمَا حَكِيمٌ فَالْتَمَسْتُ دِمَاغَهُ * وَصَقَلْتُ هَامَتَهُ بِحَدِّ الْمُنْصُلِ)

الاول من الكامل والقافية متدارك أما يتضمن معنى الجزاء وأكثر ما يجىء مكررا وقد جاء ههنا غير مكرر يقول مهما كان من شئ فقد طلبت دماغ هذا الرجل بسيفى فأصبته غير متندم على ما فعلت

(وَاذَا أُحِلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ * بَعْدَ الْعَزِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ)

العزيمة توطين النفس على المراد

(وقال رجل من بنى نمير)

(أنا ابن الرابعين من آل عمرو * وفرسان المنابر من جناب)

الاول من الوافر والقافية متواتر الرابع الرئيس الذى كان يأخذ ربع الغنيمة فى الغزو يقال ربع فلان فى الجاهلية وخمس فى الاسلام أى انا ابن السادة والجارين للجيوش فى الجاهلية وفرسان المنابر فى الاسلام يعنى الامراء الخطباء وجناب حى واستعار هذا الفروسة على المنبر كما استعار ثابت بن قطنة الخطبة بالسيف وصعد منبرا بخراسان فحصر فنزل وقال

فالا أكن فيكم خطيبا فاننى * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فانما حسن ذلك لانه جاء به فى مقابلة خطيب وأكثر كلامهم الاستعارات وجيدها أحسن من الحقيقة فهو يقدم عليها فى الاستحسان فاما فى الاحكام فتقدم الحقيقة على المجاز

(تعرض للطعان اذا التقينا * وجوها لا تعرض للسباب)

(فيا لى سراة بنى عمرو * وأخوالى سراة بنى كلاب)

قال الخليل السرو السخاء فى المروأة وفعلة فى جمع المعتل نادر انما يختص بالصحيح نحو الكفرة والفجرة وبازائه من المعتل فعلة نحو قضاة وغزاة واشتقاق السرى يجوز ان يكون من استريت الشئ اذا اخترته والسرية الخيار ويجوز ان يكون من السراة التى هى أعلى الشئ لان سادة الاقوام اعاليهم يقول أنا كريم الطرفين ويجوز ان يكون السراة جمع سرى وهو الجيد من كل شئ

(وقال الهذلول بن كعب العنبرى)

الهذلول الخفيف السريع وكان قد تزوج امرأة من بنى بهدلة فرأته يوما يطحن للاضياف فضربت صدرها وقالت أهذا زوجى فبلغه ذلك فقال والمبرد ذكر هذه الابيات لاعرابى سعدى وكان مما كان نزل به ضيف فقام الى الرحا يطحن فمرت به زوجه فى نسوة فقالت أهذا بعلى اعظاما لذلك فأخبر بما قالت فقال

(تقول وصكت نحرها بيمينها * أبعلى هذا بالرحا المتقاعس)

الثانى من الطويل والقافية متدارك القعس دخول الظهر وخروج الصدر وقوله أبعلى موضعه رفع بالابتداء والالف لفظه لفظ استفهام ومعناه الانكار والتقريع وقوله هذا يكون فى موضع الخبر والمتقاعس يتبعه على انه عطف البيان وان شئت جعلت هذا صفة لبعل والمتقاعس خبرا وقوله بالرحا لا يجوز ان يتعلق بالمتقاعس لانه فى تعلقه به يصير من صلة الالف واللام وما فى الصلة لا يتقدم على الموصول ولكن تجعله تبيينا وتصور المتقاعس اسما تاما ويصير موضع بالرحا بعده موقع بك بعد مرحبا ولك بعد سقيا وحمدا واذا كان كذلك جاز تقديمه عليه كما جاز ان تقول بك مرحبا ولك سقيا وللمازنى فى هذا طريقة أخرى وهو ان تجعل الالف واللام من المتقاعس للتعريف فقط ولا يؤدى معنى الذى كما تقول نعم القائم زيد وبئس الرجل عمرو واذا كان كذلك لم يحتج الى الصلة فجاز وقوع بالرحا مقدما عليه ومؤخرا بعده

وموقع الجملة التى حكاها من قول المرأة نصب على انه مفعول لتقول فأما ما يعمل فى لفظه قال ومتصرفاته فهو ما يكون قولا ووضعا للجمل كقولك قلت حقا أم باطلا أو قلت صدقا أو كذبا وما أشبهه والبعل يقال للرجل والمرأة وقيل بعلة أيضا والفعل منه بعل بعالة وبعولة والبعال ملاعبة الرجل أهله ويقال بنو فلان لا يباعلون أى لا يتزوج اليهم ولا يزوجون

(فَقُلْتُ لَهَا لاَ تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي * فَعَالِى اذَا التَقَتْ عَلَى الفَوَارِسُ

أَلَسْتُ أَرُدُّ القِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ * وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ نَائِسُ)

ألف الاستفهام اذا اتصل بحرف النفى يقرر به ما كان منفيا يقول القائل مقررا أفعلت كذا اذا لم يكن فعله فانكره وألم أفعل كذا اذا كان قد فعله وموضع يركب ردعه نصب على الحال والردع الكف والدفع وتحقيق الكلام ادفع القرن وقد ركب ردعى اياه فسقط وقال الخليل ركب ردعه أى خر صريعا لوجهه وذكر الركوب مثل ويجوز ان يكون المراد بالردع ما تلطخ به من الدم وذكر بعض أصحاب المعانى ان معنى ركب ردعه أى اذا كف لم يرتدع ويمضى لوجهه كأنه يتلقى الردع بالركوب وقال المبرد هو من ارتدع السهم اذا رجع النصل فى سنخه ويقال ركب البعير ردعه اذا سقط فدخل عنقه فى جوفه ومنه ارتدع فلان عن دينه وقوله وفيه سنان أى هو مطعون بسنان صلب ذى حدين وموضع وفيه موضع الحال والعامل فيه يركب كما ان يركب فى موضع الحال والعامل فيه ارد ويقولون حديد يابس ونارد يعنون الصلب والنائس المضطرب

(وَأَحْتَمِلُ الأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِى * خُلُوفَ المَنَايَا حِينَ فَرَّ المُغَامِسُ)

احتمل عطف على خبر ليس وهو ارد والاوق الثقل والمغامس بالغين منقوطة هو الذى يدخل فى الشدائد ويدخل غيره فيها مثل المغامر والمعامس بعين غير منقوطة من قولهم رجل عموس يتعسف الاشياء بجهله فيكون المعنى يركب رأسه ولا يبالى أصيب أو أصاب والعماس يوم شديد والتعامس التجاهل والمعنى انه يثبت اذا فر من هذه صفته من الحرب

(وَأَقْرِى الهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً * اذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الوَسَاوِسُ)

أى أحزم عندها اذا اشتدت وكثرت أحاديث النفس بها وخص الوساوس بالذكر لانه اسم لما يقع فى النفس من الشر وما لا خير فيه كما ان الالهام اسم لما يقع فيها من عمل الخير والايجاس اسم لما يقع فيها من الخوف والامل اسم لما يقع فيها مما لا عليها ولا لها بل يذهب لغائب عنه

(اذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَقَحَّمْتُ غَمْرَةً * يَهَابُ حُمَيَّاهَا الأَلَدُّ المُدَاعِسُ)

خام جبن وكف وحميا الشئ صدمته يقال فلان حامى الحميا اذا كان يحمى ما عليه وحميا مصغر لا مكبر له وقياس مكبره حمياً وحميا فان كان مفتوح الحاء فينبغى ان تنقلب ياؤها واوا فيقال حوى لان فعلى اذا كان اسما ما لامه ياء قلبت واوا وذلك نحو التقوى والثروى والدعس

الطعن والدفع ويقال طريق مدعاس أي مذلل

(لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ انّي لَخَادِمٌ * لِضَيْفِي وَانّي انْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ)

ويروى لخادم صحابي وأضاف الاب الى الخير كما يقال هو فتى صدق وفتى كرم

(وَانّي لَأَشْرِي الْحَمْدَ أَبْغِي رَبَاحَهُ * وَأَتْرُكُ قِرْنِي وَهْوَ خَزْيَانُ نَاعِسُ)

أي أهينه فأكسره حتى يبقى مطرقا متندما كمن غلبه النعاس وقيل في ناعس ان المراد به انه مشرف على الموت ويقال طعنت صاحبي فأنعته أي قتلته والرباح مصدر كالربح

(وقالت كنزة ام شملة بن برد المنقري من ولد قيس وكانت أمة لبني منقر اشتراها برد)

(انْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهْوَ صَادِقِي * بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِهَا مَحْبِسًا أَزْلَا)

الاول من الطويل والقافية متواتر قولها وهو صادقي يجوز ان يكون للظن والمعنى ان ظني بشملة يصدقني لا محالة بأنه يفعل كذا والباء من قوله بشملة يجوز ان يكون متعلقا بصادقي أي وهو يصدقني بسبب شملة وان شئت يتعلق بظني ويجوز ان يكون هو ضمير شملة والمعنى وهو فيما اتفرس فيه واعتقد من غنائه يصدقني ويكون بشملة تبيينا الاصلة كما يكون بك بعد مرحبا تبيينا والازل مصدر وصف به وهو الضيق أي محبسا ضيقا

(وَأَمَّا شَمِلٌ شَمَّرُوا طَالِبُ الْقَوْمِ بِالَّذِي * أُصِيبَتْ وَلَا تَقْبَلْ قِصَاصًا وَلَا عَقْلَا)

قولها فاما شمل يدل على ان هو ضمير شملة والقصاص أخذ الشئ بالشئ وأصله من القص القطع أي لا تأخذ قصاصا بحقك بل طالب بالفضل

(وقالت كنزة أيضا من الطويل الاول)

(لَهْفِي عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا * بِذِي السَّيِّدِ لَمْ يَلْقَوْا عَلِيًّا وَلَا عَمْرَا)

موضع لم يلقوا نصب على الحال والعامل فيه تجمعوا

(فَانْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهْوَ صَادِقِي * بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِهَا مَحْبِسًا وَعْرَا)

الوعر باسكان العين خلاف السهل ولا يقال وعر قال الاصمعي ولا تلتفت الى قول طرفة في وعث وعر وكان الاصمعي مولعا بأجود اللغات والهاء في بها راجعة الى المعركة

قوله ولا وعر أي بفتح الواو وكسر العين

(وقال شبرمة بن الطفيل)

(لَعَمْرِي لَرِيمٌ عِنْدَ بَابِ ابْنِ مُحْرِزٍ * أَغَنُّ عَلَيْهِ الْيَارَقَانِ مَشُوفُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر الريم الظبي الخالص البياض وأغن في صوته غنة والغنة صوت يخرج من الانف وهو صفة للريم لا للمرأة شبه المرأة به ثم نعته والمشوف المجلو وهو من صفات الريم أيضا وكان الاجود ان يكون من صفات اليارق وهو فارسي معرب أصله ياره وهو السوار

(أَحَبُّ إِلَيْكُم مِن بُيُوتٍ عِمَادُهَا * سُيُوفٌ وَأَرْمَاحٌ لَهُنَّ حَفِيفُ)

يعرض هذا الشاعر برجل سكن الى الخفض والدعة وتوانى عن لقاء الحرب وفى مثل هذا المعنى

واللّٰه للنوم على الديباج * على الحشايا وسرير العاج

مع الفتاة الطفلة المغناج * أهون يا عمرو من الادلاج

وزفرات البازل الجماج

وقوله عمادها سيوف يعنى ما تستظل به الصعاليك فى المفاوز اذا حميت عليهم الشمس يركزون الرماح والسيوف ويطرحون عليها ثيابهم يستظلون بها والحفيف الدوى اذا ضربتها الريح كان لها دوى يقول ليس الغزو من شأنكم ولكنكم أصحاب نساء

(أَقُولُ لِفِتْيَانٍ ضِرَارٍ أَبُوهُمُ * وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ الطِّعَانِ وُقُوفُ)

قوله ونحن الواو واو الحال أراد أن يقول أقول لبنى ضرار الفتيان فقال أقول لفتيان ضرار أبوهم فخرج اللفظ متكلفا قال أبو هلال ولو كان هذا جيدا لم يكن بين اللكنة والفصاحة فرق

(أَقِيمُوا صُدُورَ الخَيْلِ إِنَّ نُفُوسَكُمْ * لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَا لَهُنَّ خُلُوفُ)

أقيموا صدور الخيل فى موضع المفعول لاقول فى البيت الذى قبله ويقال أقمته فقام بمعنى قومته فتقوم فيتعدى وأقمت بالمكان اذا ثبت فيه اقامة وأقمت من المكان اذا ارتحلت عنه قال امرؤ القيس * وهمن أقام من الحى هر * فأما قوله

أقول لام زنباع أقيمى * صدور العيس نحو بنى تميم

فمعناه اقصدى وتوجهى بعيسك نحوهم وما لهن خلوف أى ليس للنفوس تخلف عن الميقات والميقات يستعمل فى الزمان والمكان لان الوقت الحد الا ترى انهم يقولون ميقات أهل المشرق كذا يريدون الموضع الذى يقبل له الحج اذا ابتدئ بالمسير اليه منه يقول امضوا على همكم وابرزوا القتال عدوكم فان لكم اجلا لا تجاوزونه ولا يجاوزكم

(وقال قبيصة بن جابر)

(بِثِنْيِ هِضَمٍ هَوَّجَدَ غِمَانِي * بِطِيئاً بِالمُحَاوَلَةِ احْتِيَالِي)

الاول من الوافر والقافية متواتر ويروى بثنى هضم جد غمانى أى غمانى جدعال بثنى هذا المكان والثنى ما انثنى منه أى انعطف وبطيئا انتصب على الحال والعامل فيه غمانى واحتيالى فى موضع الرفع على انه فاعل بطيئا وقد أضاف المصدر الى المفعول لان المعنى بطؤ احتيال الناس على اذا حاولوه أى يتعذر وقوع ذلك منهم لفرط حزامتى ومثل هذه الاضافة قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه لان المعنى بعد ظلم الظالم له وهضيم فعيل من الهضم مثل حذيم وهو اسم المكان وفرس اهضم ضيق الجوف

(وَعَاجَتْ الأُمُورُ وَعَاجَتْنِي * كَأَنِّي كُنْتُ فِي الأُمَمِ الخَوَالِي)

أصل العجم العض للتجربة يقول كأنى أحد المعمرين لكثرة تجاربى

(فلسنا من بني جذاء بكر * ولكنا بنو جد النقال)

الجداء المقطوعة الثدي والبكر الناقة على حالتها الاولى ورحم جداء اذا كانت غير موصولة والشاعر جعل الجداء البكر كناية عن الحرب الضعيفة يقول لسنا أبناء الحرب اليسيرة الاذى والشر التي لم يتكثر فيها موقدوها ولكنا بنو اللاقاة التي يتكرر القتال فيها حالا بعد حال ويجوز ان يكون المعنى لسنا أصحاب حرب بكر ولكنا بنو حرب عوان كأنه جعل النقال في الولاد وقال أبو هلال أصل الجداء في قلة اللبن وهي هنا في قلة الغناء وقلة العدد أي كثر عددنا فلسنا من نسل امرأة نزور والنقال الجدال ورجل نقل جدل والنقل المجادلة والنقل أيضا ما يبقى من الحجارة والجص من هدم البيت.

(تفري بيضها اعناقنا * بني الاجلاد منهم أو الرمال)

تفري تشقق والضمير في بيضها للارض وساغ ذلك وان لم يجر لها ذكر لما لم يلتبس لدلالة الكلام عليه والمعنى تشقق بيض الارض عنا فنحن بنو حزونها وسهولها وانما يعني كثرة عددهم واتساع ديارهم والاجلاد جمع جلد وهو الصلب من الارض وذكر ابيض مثلا وقال أبو هلال أراد بيض الام وهو مثل أي كثر عددنا فملأنا الارض كلها

(لنا الحصنان من أجإ وسلمى * وشرقيا هما غير انتحال)

انتصب غير على انه مصدر أكدبه ما قاله كأنه قال وشرقيا هما دعوى صحيحة

(وتيماء التي من عهد عاد * حميناها بأطراف العوالي)

أي ولنا تيماء وجعل من بدل مذلان مذ في الازمنة بمنزلة من في الامكنة وهو في موضع الظرف والعامل فيه حميناها

(وقال سالم بن وابصة)

(عليك بالقصد فيما أنت فاعله * ان التخلق يأتي دونه الخلق)

الاول من البسيط والقافية متراكب عليك مما أغرى به فصار بذلك من أسماء الافعال ويقال عليك بكذا أي عليك كذا أي الزمه وخذ نفسك به ومعناه عليك باستقامة الطريقة وترك ما ليس من شيمتك فانك ان تكلفت ما ليس من شيمتك صعب الى خلقك الاول

(وموقف مثل حد السيف قمت به * أحمي الذمار وترميني به الحدق)

أي تعجبا من ثباتي جعل الفعل على التوسع للحدق وانما هو للناظرين بها وموضع أحمي الذمار نصب على الحال

(فما زلقت ولا أبديت فاحشة * اذا الرجال على أمثالها زلقوا)

أى اذا زلق الرجال فى أمثاله من المقامات ثبت انا وجواب اذا فيما تقدم * وقال آخر

ان الله قصدا فى الرجال فاننى * اذا حل أمر ساحتى لجسيم

ومثله اذا كنت فى القوم الطوال وصلتهم * بعارفة حتى يقال طويل

(وقال عامر بن الطفيل)

(قَضَى اللهُ فِى بَعْضِ المَكَارِهِ لِلْفَتَى * بِرُشْدٍ وَفِى بَعْضِ الْهَوَى مَا يُحَاذِرُ

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنِّى إِذَا الإِلْفُ قَادَنِى * إِلَى الْجَوْرِ لَا أَنْقَادُ وَالإِلْفُ جَائِرُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك كان يجب ان يقول لا انقاد وهو جائر فوضع الظاهر موضع المضمر والالف الذى تألفه

(وغزا جمع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحرث بن هلال ابن تيم الله بن ثعلبة بن سعد بن زيد مناة)

قال أبو هلال وغير أبى تمام يقول ابن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل وكان قد عاش مائة وتسع سنين فلم يغنم ورجع من غزاته تلك فرعاء لبنى تميم عليه ناس من بنى مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى فقال فى ذلك

(إِنَّ امْرَأً مَا شِخْنَا كَبِيرًا فَطَالَمَا * عُمِّرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعُمْرَ يَنْفَعُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ماشخنا ما زائدة للتوكيد فطالما عمرت يجوز ان يكون ما مع الفعل فى تقدير المصدر ويكون حينئذ حرفا عند سيبويه والتقدير فقد طال عمرى وعلى هذا يكتب طال منفصلا من ما ويجوز ان تكون ما كافة للفعل عن العمل ومخرجة له من بابه ولذلك جاز وقوع الفعل بعده وان كان الفعل لا يدخل على الفعل وعلى ذلك يكتب طالما متصلا لان ما منه ومن تمامه وقوله لا أرى العمر أى اتصال العمر وطوله فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه يقول طول العمر لا يجدى اذا كان قصاراه الموت

(مَضَتْ مِائَةٌ مِنْ مَوْلِدِى فَنَضَوْتُهَا * وَخَمْسٌ تِبَاعٌ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ)

يروى فنضيتها من قولهم نضا ثيابه اذا نزعها ويقال نضا ثوبه ينضو وينضى لغتان وقوله بعد ذاك ان قيل لم لم يقل بعد تلك والاشارة به الى قوله مائة قلت لم يراع تأنيث المذكر وتذكيره بل أراد بعد ما ذكرت على ذلك قول ذى الرمة

ومية أحسن الثقلين خدا * وسالفة وأحسنه قذالا

ولم يقل واحسنهما وقوله خمس وتباع يقال تبع تباعا فهو مصدر وصف به ويقال ايضا رميت بسهمين تباعا

(وَخَيْلٍ كَأَسْرَابِ الْقَطَا قَدْ وَزَعْتُهَا * لَهَا سَبَلٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ)

السبل المطر وروى بعضهم لها اسل وهى الرماح واراد بالسبل هنا تتابع الخيل فى الغارة شبهها بتتابع المطر ووزعتها كففتها لتجتمع ثم تندفع فى الغارة ويجوز ان يكون معناه كففتها

عن التعجل و يجوز ان يكون قسمتها التعبية لانه يقال و زعت الشئ و زعته جميعا وعنده أوزاع من الناس أى فرق وقد وزعتها من صفة الخيل لان جواب رب فيما بعده ولها سبل فى موضع الحال وقوله فيه المنية من صفة السبل وتلع فى موضع الحال للمنية والعامل مايدل عليه الظرف وجواب رب قوله شهدت فى البيت الذى بعده وهو

(شَهِدْتُ وَغُنْمٍ قَدْحَوَيْتُ وَلَذَّةٍ * أَتَيْتُ وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ)

شهدت جواب رب ثم اقبل بعد ذكره هذه الاشياء كالمتفت الى غيره فقال وما العيش الا التمتع بهذه الاشياء وارتفع العيش على أنه عطف البيان لذا لانه جعل العيش كالحاضر فأشار به اليه وان كان القصد الى الجنس والتمتع الانتفاع بالشئ زمانا طويلا ومنه متع النهار ارتفع ويقال تمتعت واستمتعت وامتتعت بمعنى

(وَعَائِرَةٍ يَوْمَ الْهَيْجَا رَأَيْتُهَا * وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ مَجْزَعُ)

يوم الهيجا هو اليوم الذى كانت فيه هذه الوقعة وقوله من داخل الخلب يبين به منشأ الجزع ومقره والخلب غشاء القلب وقالوا خلبت فلانا المرأة أى اصابت خلبه

(لَهَا غَلَلٌ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ * شَجًى نَشِبٌ وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ)

لها غلل يجوز ان يكون فى موضع الجر على أن يكون صفة لعائرة و يجوز أن يكون فى موضع المفعول الثانى لقوله رأيتها وأصل الغلل هو الماء يجرى بين الشجر واستعاره لما تداخلها من الشجى وليس ببارح أى زائل وموضع شجى نشب رفع على البدل من غلل والنشب العلق ومنه قولهم نشب فلان منشب سوء أى وقع فيما لا يتخلص منه وقوله والعين بالماء تدمع فى موضع الحال ولابد من الواو فيه لتتعلق بذى الحال والعامل فيه قوله شجى نشب ولو كان فى الجملة ضمير الكنت فى دخول الواو وسقوطها بالخيار اذا كان الضمير يعلق من الحال مايعلقه الواو ورواية أبى هلال لها غلل اى حرق فى القلب من عطش أوحزن أوعشق وليس ببارح أى بارحة فذكر لان المؤنث غير حقيقى وروى بفتح الغين أيضا

(تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا * تَعِسْتَ كَمَا أَتْعَسْتَنِي يَا مُجَمِّعُ)

يقول وقد أفردتها جواب رب والمراد رب عائرة هذه صفتها قالت لى بعد ان سبيتها اسقطت لوجهك يا مجمع وسمى الزوج حليلا والمرأة حليلة لان كل واحد منهما يحل مع صاحبه

(فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَعْسُ أُمِّ مُجَاشِعٍ * وَقَوْمِكِ حَتَّى خَدُّكِ الْيَوْمَ أَضْرَعُ)

أضرع بمعنى ضارع والضراعة الانتقال فى خضوع واجرى تعسا فى الاضافة مجرى ويل وذلك ان المصادر التى قد اشتق الافعال منها اذا دعى بها استعمل باللام لاغير تقول تبا لزيد وخسرا لعمر ومالم يشتق الفعل منه وهو ويل وويح وويس اذا كان معها اللام رفعت وصارت باللام جملا واذا أفردت عن اللام أضيفت ونصبت تقول ويل لزيد وويح لعمر فترفع وويل عمر وويح زيد فتنصب وهذا الشاعر قال بل تعس أخت مجاشع ومجاشع قبيلة وهذا

كما

كما يقال يا أخا بكر

(عبأت له رمحا طويلا وآلة * كأن قبس يعلى بها حين تشرع)

قبس يجوز فيه النصب والرفع والجر فاذا رفعت فعلى الضمير تريد كأنها قبس والقبس النار ومن نصب أعمل كأن مخففة اعمالها مثقلة تريد كأن قبسا ومن جر جعل ان زائدة واعمل الكاف كما زيد في قوله والله أن لو جئتني لأكرمتك يريد والله لو جئتني

(وكانت تركت من كريمة معشر * عليها الخموش ذات حزن تفجع)

الخمش في البدن والوجه مثل الخدش ومعنى عليها اركبها وعلاها كما يقال على فلان دين أي ركبه

(وقال الاخنس)

ابن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدي بن معاوية بن تغلب وهو من الخنس وهو تأخر أرنبة الانف

(فمن يك أمسى في بلاد مقامة * يسائل أطلالا بها لا تجاوب)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ويروى فمن يك أمسى في بلاد مقامه مقامه اسم امسى وخبره في بلاد أي بلاد مستصلحة للاقامة ويسائل في الروايتين في موضع الحال وكما يقال هو بلد مقامة يقال في ضده هو بلد قلعة والبلد القطعة من الارض الواسعة اختط منها أولم يختط يشهد لهذا قول الآخر * قد ترك البرني فاه بلدا * أي لا اسنان فيه

(فلابنة حطان بن قيس منازل * كما نمق العنوان في الرق كاتب)

فلابنة حطان جواب الجزاء يقول من كان الوقوف على ديار الاحبة من همه فامسى مقامه في بلاد مسائلا اطلالا فيها لا تجاوبه فلى في الوقوف على ديار ابنة حطان ما يزيد على كل مذهب ويعفي على كل عادة وكما نمق العنوان من صفة المنازل وبروى العنيان والعلوان فاما العلوان فهو فعوال من علن الامر أي ظهر وعنوان فعوال أيضا من عن له كذا أي عرض واما عنيان ففعلان من عناه كذا يعنيه وكأنه يريد كعنوان نمقه كاتب

(تمشى بها حول النعام كأنها * اماء تزجى بالعشي حواطب)

الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل وازجيت المطية وزجيتها سقتها أي صارت هذه المنازل خالية من الاهل ليس فيها من يروع النعام فهي تمشي على تؤدة كمشي الاماء الحواطب المعيبات وتزجى تساق وليس لهن سائق غيرهن كأنهن يسقن انفسهن وهو عبارة عن شدة تعبهن كما تقول جاء فلان يجر نفسه اذا جاء تعبا

(وقفت بها أبكي واشعر سخنة * كما اعتاد محموما بخيبر صالب)

يروى سخنة وسخنة بكسر السين وضمها فالكسر نحو الجلسة تعني الحالة ومعنى أشعر أي

يجعل شعاري والشعار ما يلي الجسد من الثياب وتوسع فيه فقيل أشعر قلبي هما والصالب الحمى التي معها صداع وخيبر محمة وجاء بها موصوفة بالشدة يقول وقفت بهذه المنازل فحممت وارعدت لما أصابني من الغم والتذكر فيها

(خليليّ عوجا من نجاء شملة * عليها فتى كالسيف أروع شاحب)

النجاء السرعة والشملة السريعة والاروع الجميل والشاحب المهزول وقيل المتغير اللون والاسم الشحوب

(خليلاي هوجاء النجاء شملة * وذو شطب لا يجتوي به المصاحب)

لا يجتوي به لا يكرهه موضع قوله خليلاي نصب على الحال من قوله وقفت بها واستغنى بالضمير فيه عن ادخال الواو العاطفة لانه يعلق من الحال بالاول ما تعلقه الواو وهوجاء النجاء ناقة في نجائها او سرعة مرها هوج واضطراب والشملة الخفيفة وقل ما يقولون للذكر شمل الا أن منظورا الاسدي قال * وتحت رحلي بازل شمل * وهذا الكلام اشارة الى أن أصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار

(وقد عشت دهرا والغواة صحابتي * أولئك خلصاني الذين أصاحب)

الصحابة مصدر في الاصل وصف به والخلصان أيضا مصدر كالكفران والشكران في الاصل ولذلك صلح أن يقع للواحد والجميع يقال فلان خالصتي وخلصاني اذا خلصت مودته لك وقوله الذين اصاحب أي أصاحبهم وقد حذف الضمير استطالة للاسم بصلته

(قرينة من أسفى وقلد حبله * وحاذر جراه الصديق الاقارب)

أي عشت قرينة من أسفى والقرينة الحقت الهاء بها لانه جعل اسما كالذبيحة وأسفى دخل في السفاء والسفاء ممدود السفه والرجل سفي ومعنى قلد حبله خلى سبيله وأصله في البعير اذا أرسل في المرعى جعل زمامه على عنقه ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وعظ كثيرا حتى أهمل أمره تبرما به وحاذر جراه الصديق الاقارب أي تبرؤا منه خوفا من جرائره التي يجنيها عليهم والصديق هنا جمع

(فأديت عني ما استعرت من الصبا * وللمال عندي اليوم راع وكاسب)

حقق بدخول عن أن المؤدي وجب عليه ألا ترى أنه لو قال أديت كذا من دون عن لجاز أن يكون لنفسه أدى ما أدى وجاز أن يكون لغيره لان معنى اديت عني نحيت عن نفسي وقوله وللمال عندي اليوم راع وكاسب نبه على انه جامع له وحافظ ولم يشر بقوله اليوم الى وقت معين لانه أراد حاضر الازمان ومؤتنفها

(ترى رائدات الخيل حول بيوتنا * كمعزى الحجاز أعوزتها الزرائب)

الرائدات المختلفات والمراد ان الذي يرتبطونه من المال هو الخيل لا الابل والغنم وانها تختلف

فيما بين بيوتهم لكثرتها وهم أصحاب غارات وقوله كمعزى الحجاز أعوزتها الاجواد ان يضمر قدمهما أى قد أعوزتها الزرائب ليقرب بناء الماضى من الحال والتقدير تراها مشابهة لمعزى الحجاز وقد عدمت محابسها فهى ترود ومثله لسلمة بن خرشب

يسدون أبواب القباب بضمر * الى عنن مستوثقات الاواصر

والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر افقره واعوز الرجل اذا ساءت حاله

(لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ * عَرُوضٌ الَيْهَا يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لاحِجَازَ بِأَرْضِنَا * مَعَ الْغَيْثِ مَانُلْفَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ)

العمارة دون القبيلة وهو بدل من أناس واصل العروض الطريق يقال أخذ فى أعاريض مختلفة أى طرق مختلفة والمراد ههنا الظهر الذى يستندون اليه ويعوّلون فى الخطوب عليه والجئت الى كذا فزعت اليه

(فَيُغْبَقْنَ أَحْلابًا وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا * فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ)

الغبوق والصبوح ما يشرب بالعشى والغداة كالفطور والسحور وهو يحتمل وجهين أحدهما أن يريد انها تسقى اللبن غدوا وعشيا كما قال * نطعمها اللحم اذا عز الشجر * يريد باللحم اللبن وكما قال * يعطى دواء قفى السكن مربوب * ويكون الاحلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المحلوب جمعه لاختلافها ويكون قوله فهن من التعداء كلاما مستأنفا والمعنى انها تصنع وتضمر والوجه الآخر ان يريد أنها تعدى غدوا وعشيا ويكون أحلاب بمعنى اشواط يقال احلب فرسك قرنا أو قرنين ويشهد لهذا قوله فهن من التعداء قب شوازب وتحقيق الكلام انه جعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء فى أول النهار وآخره للتضمر كما قال أبو تمام * تعليقها الاسراج والالجام * وكما قال غيره * فان المندى رحلة فركوب * التندية ان تترك فى الورد بعد السقى شيأ ليعرض عليها الماء ثانية

(فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ * حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَائِبُ)

فوارسها مبتدأ ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان ويجوز ان يكون من تغلب ابنة وائل فى موضع الحال وحماة الخبر والتقدير فوارسها وهم من بنى تغلب حماة والأشائب اخلاط واحدها اشابة أخبر أنهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء وهذا كما قال سلة بن خرشب

وآسوا احلالا ما يفرق بينهم * على كل ماء بين فيد وساجر

فاما قول الآخر فى الهجو

ولما ان رأيت بنى جوين * جلوسا ليس بينهم جليس

اذا ما قلت انهم لاىّ * تشابهت المناكب والرؤس

فانه يصف أهل بيت بانهم لا يرى فيهم نديم ولا معاشر اى اكتفى كل منهم بصاحبه

(هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ * عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَائِبُ)

يبرق بيضه في موضع الحال من الكبش والعامل فيه يضربون وعلى وجهه من الدماء سبائب في موضع الحال أيضا من قوله يبرق والسبائب الطرق الواحدة سبيبة والمراد به هنا طرائق الدم

(وَانْ قَصُرَتْ أَسْيافُنا كانَ وَصْلُها * خُطانا الى أَعْدائِنا فَنُضارِبُ

فَلِلّٰهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عِصابَةً * اذا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ المُلُوكِ العَصائِبُ)

فلله قوم تعجب وانتصب عصابة على انه تمييز ويجوز أن يكون حالا أيضا ويروى اذا احتفلت أى اجتمعت واذا ظرف لما دل عليه قوله فلله قوم مثل قومى أى ناهيك بهم من قوم فى ذلك الوقت والمعنى انه يظهر من عزهم وفخرهم فى مجالس الملوك ما يستحق به التعجب منهم

(أَرى كُلَّ قَوْمٍ قارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ * وَنَحْنُ خَلَعْنا قَيْدَهُ فَهُوَ سارِبُ)

السارب الذاهب فى الارض يعنى فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل أى كل الناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الغارة ونحن لعزنا نخلى سرب ابلنا ترعى كيف شاءت ويجوز أن يعنى بالفحل الرئيس والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفا من الاعداء ونحن اذا فارقناه لا نخاف الاعداء لانه لا يجسر علينا لعزتنا وقال أبو العلاء شبه السيد بقرم الابل أى انا نطيع سيدنا ونحارب من حارب فكأنه فحل مخلوع القيد

(وقال العديل بن الفرخ العجلى)

الفرخ أصله فى ولد الطائر ثم استعير للانسان وقالوا فرخ الشجرة للغصن منها وقال قوم فرخها ما فى وسطها من الاغصان وكان هجا الحجاج وهرب الى قيصر فظفر به الحجاج فمدحه بقوله

بنى قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله ولقب العديل العباب

(أَلا يا اسْلَمِي ذاتَ الدَّمالِيجِ وَالعِقْدِ * وَذاتَ الثَّنايا الغُرِّ وَالفاحِمِ الجَعْدِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر قال أبو رياش ليست هذه الابيات للعديل وهى قصيدة طويلة لابى الاخيل العجلى قالها فى آخر أيام بنى أمية ووفد على عمر بن هبيرة الفزارى فقيل له ان أبا الاخيل العجلى بالباب يستأذن فقال اذن والله لا يأذن له غيرى فقام من مجلسه حتى أتاه على الباب فأخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال أنشدنى منصفتك فأنشده اياها فكساه وأعطاه ثلاثين ألفا قوله الايا اسلمى يراد به يا هذه اسلمى فحذف المنادى ومعنى اسلمى دومى سالمة وانتصب ذات الدماليج على انه نداء ثان ويجوز أن يكون انتصابه على اضمار فعل كأنه قال اذكر ذات الدماليج وهذا يجرى مجرى الكناية لما كره التنبيه على اسمها والدماليج جمع دملوج وهو المعضد وقال الخليل يقال دملجت الشئ اذا سويت صنعته كما يصاغ الدملج وكان وجه الكلام أن يقول والثنايا الغر لكنه أعاد لفظة ذات ليكون الخطاب به أفخم ويجرى هذا المجرى قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم والذين هم وقول الشاعر

اما والذى أبكى وأضحك والذى * أمات وأحيا والذى أمره الامر

والعقد القلادة يقال عقدت عقدا ثم يسمى المعقود عقدا والفاحم الشعر الاسود يقال فحم فحوما

(وذات الثنات الحم والعارض الذى * به أبرقت عمدا بأبيض كالشهد)

اللثات مغارز الاسنان ومعنى أبرقت به اطلعت البرق والبرق وميض السحاب أصله ويقال برق السحاب برقا وبريقا وأبرق أيضا كذلك وقوله عمدا مصدر فى موضع الحال أى أبرقت عامدة ويريد بالابيض رضاب الفم قال أبو العلاء أصح ماقيل فى العارض انه الناب والضرس الذى يليه ويقال بل أصل ذلك منبت الاسنان فأما قول من يقول العارض الثنية والناب فهو توسع فى العبارة وليس بخطا

(كأن ثناياها اغتبقن مدامة * ثوت حججا فى رأس ذى قنة فرد)

الاغتباق شرب العشى وانما خصه بالذكر لان القصد الى انها تطيب عند السحر نكهتها اذا تغيرت الافواه وخلفت كانت هذه كأنها مغتبقة خمرا عتيقة

(لعمرى لقد مرت بى الطير آنفا * بما لم يكن اذ مرت الطير من بد)

خبر لعمرى محذوف كأنه قال لعمرى قسمى واقد جواب القسم مع مابعده والقسم كما يقع بالمفرد يقع بالجملة وأنث الطير لانه أراد الجماعة وآنفا انتصب على الظرف والمعنى فيما اتتنف من الوقت ويقال كان كذا وكذا آنفا أى فى أول هذا الوقت الذى نحن فيه ومنه الآية ماذا قال آنفا وهو مأخوذ من انف الشئ أى أوله ومن بد موضعه اسم لم يكن وخبره محذوف لان التقدير بما لم يكن بد من وقوعه اذ مرت الطير وكأنه أراد من بد منه كقولك لابد من كذا والبد السعة من قولهم أبد وهو الواسع مابين القوائم

(ظللت أساقى الهم اخوتى الألى * أبوهم أبى عند المزاحة والجد)

يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ثم يتوسعون فيه ويجرى مجرى صار يفعل كذا يدل على ذلك قوله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا ألاترى البشارة بالانثى تتفق فى كل وقت من ليل ونهار وقوله اساقى الهم يجوز أن يكون المراد به الغم كأنه كان يباث اخوته لما كان يدور عليه من خلاف عشيرته والألى فى معنى الذين والجملة التى بعده من صلته وقوله أبوهم أبى عند المزاح وفى الجد يجرى مجرى التأكيد للاخوة ووضع المزاح موضع الهزل ومثل هذا فى معنى التأكيد وان كان لفظه البدل قولهم جاءنى بنو تميم صغيرهم وكبيرهم ويجوز أن يريد بالهم مصدر هممت بالشئ كأنه اجتمع مع اخوته ليوافقهم على رأى والمزاح بضم الميم الاسم والمزاح المصدر

(كأنا ننادى بازرار وبيننا * قنا من قنا الخطى أو من قنا الهند)

الواو فى وبيننا واو الحال والمراد وبيننا اختلاف قنا خطية بالطعن وقوله من قنا الخطى أراد من قنا المكان أو الموضع الخطى فأقام الصفة مقام الموصوف يدل على هذا انه قال بعده أو من قنا الهند وهما شئ واحد وذلك ان القنا لا ينبت الا بالهند ومنها كان يجلب الى الخط

قوله أساقي الهم وقوله أبوهم أبي عند المزاح وفي الجد مخالف لما تقدم له بطريق المعارضة وان كان

(قُرُومٌ تَسامَى مِن نِزارٍ عَلَيْهِمُ * مُضَاعَفَةٌ مِن نَسْجِ دَاوُدَ والسُّغْدِ)

القروم فى الاصل الفحول المصاعيب التى اعفيت من الحمل عليها وتركت للفحلة ويقال اقرمت البعير فاستقرم وقوله من نزار فى موضع الصفة لقروم وعليهم فى موضع الحال والعامل فيه تسامى ومعنى المضاعفة التى نسجت حلقتين حلقتين ومن نسج داود فى موضع الصفة للمضاعفة أراد مضاعفة داودية وسغدية وارتفع مضاعفة بالظرف فى المذهبين جميعا لوقوع الظرف فى موضع الصفة ومثله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا

(إذا ما حَلَلْنا حَلَّةً مَثَلُوا لَنا * بِمُرْهَفَةٍ تَذْرِى السَّواعِدَ مِن صُعْدِ)

المرهفة السيوف المرققة الحد وسيف رهيف وقد رهف رهافة ومعنى تذرى تسقط وهو فى موضع الصفة لمرهفة ومعنى من صعد أى من أعلى وهذا كما قال غيره

تذرى بارعاش يمين المؤتلى * خضمة الذراع هذا المختلى

(وَإِنْ نَحْنُ نازَلْناهُمُ بِصَوارِمٍ * رَدُوا فى سَرابِيلِ الحَدِيدِ كَما نَرْدِى)

السرابيل الدروع وهى فى الاصل القمصان وقوله وان نحن نزلناهم النزول يأتون به ويركبونه فى المضايق وحيث لا يتسع لمجال الخيل واذا كان كذلك فالبيت الاول من صفة الفرسان والثانى من نعت الرجالة

(كَفَى حَزَنًا أَنْ لا أَزالَ أَرَى القَنا * تَمُجُّ نَجِيعًا مِن ذِراعِى وَمِن عَضُدِى)

لك أن ترفع ازال على أن تكون ان مخففة من الثقيلة والمراد انى لا أزال ولك أن تنصبه على أن تكون هى الناصبة للفعل وموضع ان لا أزال على الوجهين جميعا رفع بكفى وحزنا نصب على التمييز والمعنى كفى من حزن انى لا أزال أرى الرماح تصب دما من ذراعى ومن عضدى أى من قوم بهم أبطش استعاره لمن يقوى به

(لَعَمْرِى لَئِنْ رُمْتُ الخُرُوجَ عَلَيْهِمُ * بِقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ وَعَوْفٍ عَلَى سَعْدِ)

نبه بهذا الكلام على قرب القرابة بينهم وانه ان أخذ فى النكاية فيهم احتاج أن يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفا هو ابن سعد واحتاج أن يراغم عمرا والرباب ودارما كما ذكره فى قوله

(وَضَيَّعْتُ عَمْرًا والرِّبابَ وَدارِمًا * وَعَمْرَو بنَ أُدٍّ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ أُدِّ)

قوله كيف أصبر عن أد يسمى التفاتا

(لَكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الَّذِى فى سِقائِهِ * لِرَقْراقِ آلٍ فَوْقَ رابِيَةٍ صَلْدِ)

لكنت كمهريق الذى جواب القسم ومن روى فكنت كان الجواب محذوفا فقد حمل الكلام على المعنى لظهور المراد منه دون اللفظ والاول أظهر

(كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ * بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنِ الْقَصْدِ)

يجوز ان تكون المرضعة امرأة فعلت ذلك فضرب المثل بها يشهد لذلك قول الآخر

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت * بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا

ويقال النعامة تفعل كذا السوء هدايتها فتترك الواحدة منها بيض نفسها وتسوم في المرعى فاذا أرادت العود اليها لم تهتد فتجثم على بيض غيرها قال ابن هرمة

فانى وتركى ندى الاكرمين * وقدحى بكفى زنداشحاحا

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

وقوله هذا الضلال عن القصد يجرى مجرى قوله كيف أصبح عن اد فى انه من باب الالتفات

(فَأُوصِيكُمَا يَا ابْنَيْ نِزَارٍ فَتَابِعَا * وَصِيَّةَ مُفْضِي النُّصْحِ وَالصِّدْقِ وَالْوُدِّ)

ويروى مصفى النصح ومفضى النصح أى واصل نصحه اليكم وصائر فى فضاء وسعة والمعنى انكشافه وخلوصه

(فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَرْبُ فِي الْهَامِ هَامَتِي * وَلَا تَرْمِيَا بِالنَّبْلِ وَيْحَكُمَا بَعْدِي)

ويروى فلا تعلمن الحرب هذا صريح الوصية التى دعا اليها جعل النهى لهامته والمخاطبون هم المنهيون فهو كقولك لا ارينك ههنا والمراد لا تكن ههنا فاراك وتحقيقه لا تحاربوا بعدى فتعلم هامتى بين الهام الحرب بينكم أى عليكم بالتواصل وقوله لا ترميا بالنبل يقول دعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من أسباب التقالى والتهاجر وهامتى على هذا الوجه هى الفاعلة لتعلمن واذا رفعت الحرب كانت هى الفاعلة واذا رويت فلا تعلمن الحرب كان الضمير الفاعل

(أَمَا تَرْهَبَانِ النَّارَ فِي ابْنَيْ أَبِيكُمَا * وَلَا تَرْجُوَانِ اللهَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

فَمَا تُرْبُ أَثْرَى لَوْ جُمِعَتْ تُرَابُهَا * بِأَكْثَرَ مِنْ ابْنَيْ نِزَارٍ عَلَى الْعَدِّ)

أثرى والثرى يجعلان اسما للارض ألا ترى ان أثرى جعل كالعلم ولذلك لم يصرف والمعنى باكثر من ابنى نزار على العد أى باكثر منهما معدودين فوضع على العد موضع الحال وقطع همزة ابنى نزار ضرورة كما قال الآخر

اذا جاوز الاثنين سر فانه * بنث وتكثير الوشاة قمين

وأكثر ما تكون هذه الضرورة فى الاعم الاكثر اذا كانت الالف فى اسم وذلك ان ألفات الوصل بابها الافعال دون الاسماء حتى يمكن حصرها اذا لم تكن فى مصدر واذا كانت كذلك فالمعتاد فى الفات الاسماء القطع فعلى ذلك يستحسن قطعها فيها وان كانت للوصل فى الضرورة

(هُمَا كَنَفَا الْأَرْضِ اللَّذَا لَوْ تَزَعْزَعَا * تَزَعْزَعَ مَا بَيْنَ الْجَنُوبِ إِلَى السُّدِّ)

قوله اللذا حذف النون استطالة للاسم بصلته وعلى هذا قوله

أبنى كليب ان عمى اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

والسدسد يأجوج وهو فى الشمال ويقال سد وسد لغتان وقيل السد ما يفعله الآدميون والسد بالضم ما لا صنع للآدمى فيه

(وإنى وإن عاديتهم وجفوتهم * لتألم مما عض أكبادهم كبدى

فإن أبى عند الحفاظ أبوهم * وخالهم خالى وجدهم جدى

رماحهم فى الطول مثل رماحنا * وهم مثلنا قد السيور من الجلد)

قال أبو هلال لما قتل البراض بن قيس عروة بن عتبة الجعفرى كانت قريش بعكاظ فاحتملوا نحو مكة وأتى هوازن قتل البراض عروة فاتبعوهم فادركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفت عنهم هوازن فقال خداش بن زهير

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم

وللنبى فى ذلك الوقت عشرون سنة ولابى طالب ستون سنة فقال البراض فى ذلك

نقمت على المرء الكلابى فخره * وكنت قديما لا أقر الفخارا

علوت بنصل السيف فلق رأسه * فاسمع أهل الواديين جؤارا

(وقالت عاتكة بنت عبد المطلب فى ذلك)

عاتكة القوس اذا عتقت واحمرت يقال قوس عاتكة وعاتك بغير هاء ويشبه ان تكون الهاء انما حذفت من عاتك من حيث كان الوصف مضارعا للتحقير ألا ترى ان قولك هذا رجيل فى المعنى كقولك هذا رجل صغير وقد قالوا فى تحقير قوس قويس بغير هاء فعلى هذا قالوا عاتك ومن قال قويسة كان هو الذى يقول عاتكة

(سائل بنا فى قومنا * وليكف من شر سماعه)

من مرفل الكامل والقافية متواتر سائل بنا أى عنا وليكف من شر سماعه مثل تقول يكفى من الشر أن يتحدث به وان لم يكن له حقيقة فكيف اذا كان حقا

(قيسا وما جمعوا لنا * فى مجمع باق شناعه)

انتصب قيسا بفعل كأنه سائل أى سائل قيسا عنا والجيش الذى جمعوه لنا تخبرك بيلا ئنا يوم الفجار وشناعة قبحه وغيبه والشناع الشناعة

(فيه السنور والقنا * والكبش ملتمع قناعه)

من نصب ملتمعا نصبه على الحال ومن رفعه جعله خبرا عن الكبش وموضع الجملة نصب وملتمع من لمع اذا برق وقد سميت البيضة يلمع وفى المثل السائر أكذب من يلمع وهو البرق الذى لا يمطر سحابه وقيل هو السراب والسنور الدروع وقيل الدرع وقيل جملة السلاح

(بعكاظ يعشى الناظر ين اذاهم لمحوا شعاعه)

قوله الدروع الخ كذا بالاصل وليست بظاهرة والذى فى القاموس وكسنور لبوس من قد كالدرع وجملة السلاح

الباء في بعكاظ متعلقة بقولها في مجمع ويجوز ان يتعلق بلقماو شماعه يرتفع بيمشي والضمير منه يجوز ان يعود الى عكاظ لكون الشماع به ويجوز أن يعود الى القماع لان اللمعان له

(فيه قنابل ما لكا * قسبراً وأسلمه رعاعه)

الضمير من فيه يعود الى المجمع ويجوز ان يعود الى عكاظ والرعاع سفلة الناس وسقاطهم وقال الخليل الرعاعة الرجل الذى لافؤاد له ومنه رعاع الناس وقيل لا واحد له من لفظه تقول لم يكن جنده صميما فاسلموه يعنى ان المحافظة والصبر انما يكون للصميم الصرحاء فاما الموالى والاخلاط فلا حفاظ لهم

(ومجدلا غادرنه * بالقاع تنهسه ضباعه)

مجدلا انتصب بفعل بعده يفسره كانه قال وغادرن مجدلا غادرنه والضمير للخيل والنهس انتزاع اللحم عند العض وموضع تنهسه نصب على الحال والعامل فيه غادرن والضمير في ضباعه يعود الى القاع

(وقال عبد القدس بن خفاف البرجمى)

البرجم واحدة البراجم وهو ما نشز من أصابعك اذا قبضت يدك

(صحوت وزايلنى باطلى * لعمر أبيك زيالا طويلا)

أول المتقارب والقافية متواتر ان قيل كيف وصف الزيال بالطول قلت الطول فى الحقيقة لوقت الزيال لا له لكنه وصفه به على طريق التوسع يقال زايلت بمعنى بارحت ومنه مازال يفعل كذا بمعنى مابرح ويقال زال الشئ من الشئ يزيله زيلا اذا مازه منه وزال الشئ يزول زوالا اذا فارق وجواب القسم مقدم عليه

(فاصبحت لانزقا للحياء * ولا للهموم صديقا أكولا)

أجرى أصبحت مجرى صرت يقول استبدلت من الخفة وقارا ومن العجلة أناة وأراد بالصديق الكثرة لا الواحد

(ولا سابقى كاشح نازح * يدخل اذا ما طلبت الدخولا)

الكاشح العدو الباطن العداوة والنازح البعيد الدار أى لا تمنعنى المسافة عن الطلب وان شقت وثقلت

(وأصبحت أعددت للنائبا * ت عرضا بريئا وعضبا صقيلا)

(ووقع لسان كحد السنان * ورمحا طويل القناة عسولا)

جعله طويل الخشبة لان مستعمله طويل والعسول الشديد الاهتزاز ومنه عسلان الذئب وعسل الدليل فى الطريق

(وَسابغةٍ من جيادِ الدُّرو * عِ تَسمعُ للسيفِ فيها اصليلا)

أى واعددت لها درعا واسعة من خير اجناسها ينبو اعنها السيف فلا يعمل فيها لاستحكامها والسبوغ التمام فى كل شئ ومنه اسبغ الله عليك نعمته والصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض وجياد الدروع السهلة السلسة منها وقطع ما كان منها كذلك أشد على السيف وانما يسرع السيف قطع اليابسة منها

(كمتنِ الغديرِ زهتهُ الدبو * رُ يجرُّ المدججُ منها فضولا)

يقول اذا لبسها المدجج فضل عنه منها فواضل يجررها وهذا كقول الآخر

* تغشى بنان المرء والكف والقدم * والقصد فى هذا الى صفة الدرع وجودتها ولو قصد مدح لابسها لكان يجعلها اصدارا و بدنة على أن كثيرا لما انشد عبد الملك قوله فيه

على ابن أبى العاصى دلاص حصينة * أجاد المسدى نسجها وأذالها

قال له قول الاعشى لقيس بن معديكرب أحسن من قولك

واذا تجئ كتيبة ملمومة * خرساء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال كثير يا أمير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالخرق ولقائل أن يقول ان المبالغة فى الشعر أحسن من الاقتصاد والاعشى أعطى المبالغة حقها فهو اعذر وطريقته أسلم

(وقالت امرأة من بنى عامر)

وقال أبو رياش هى من بنى قشير

(وحربٍ يضجُّ القومُ من نفيانها * ضجيجَ الجمالِ الجلةِ الدبراتِ)

ثالث الطويل والقافية متواتر انعطف قولها وحرب على مجرور تقدمه وليس على اضمار رب بدلالة قولها

(سيتركُها قومٌ ويصلى بحرِّها * بنو نسوةٍ للثكلِ مصطبراتِ)

والنفيان يستعمل فيما تطاير من القطر عند سيلان الماء من أعلى الى أسفل فى جوانب المصب فشبه ما ينتشب من أذى الحرب فى جوانب القوم به والجلة المسان من الابل ويعنى التى مع السن أضر بها الكد يقول يترك هذه الحرب قوم لا عادة لهم بمثلها ويصلى بها قوم عادتهم ان يقتل منهم وتصبر أمهاتهم على ذلك لكرمهن ولان القتل يكثر فى رجالهن والشئ اذا كثر واعتيد هان

(فان يكُ ظنى صادقًا وهو صادقى * بكم وبأحلامٍ لكم صفراتِ)

هذا يجرى مجرى التحذير والوعيد يقول فان صدق ظنى فيكم وفى أحلامكم التى لا خير فيها اعدتم لما نكره تعادت رماحنا فيكم بالقتل سريعة والصفر الخالى من كل شئ يقال صفر يصفر صفرا وهو صفر وصفر وقال الخليل هو صفر صفر على الاتباع قال أبو هلال لم يسمع بجمع صفر الا فى هذا البيت وانما المسموع عزب حله وخف حله

قوله صفر وصفر ضبط الاول بالكسر فالسكون والثانى بالفتح فالكسر

(تُعِدُّ فيكم جزرا الجزور رماحنا * ويمسكن بالاكباد منكسرات)

كانهم اذ كرتهم حالة منكسرة تقدمت اليهم وقولها ويمسكن يروى بفتح السين أى يضبطن ويروى بكسر السين تعنى ان الرماح تنكسر فيهم فتتعلق عواليها باكبادهم والمعنى انهم يجرون الرماح عند الطعن ويصيبون المقاتل وانتصب منكسرات على الحال وجعلت جزرا الجزور مثلا فى السرعة ويجوز أن يكون المعنى انها تفعل بكم كما يفعل بالجزور

(وقال أمية بن أبى الصلت)

وتروى لابن عبد الاعلى وقيل هى لابى العباس الاعمى قال أبو هلال اوردها أبو عبيدة فى اخبار العققة والبررة

(غذوتك مولودا وعلتك يافعا * تعل بما أدنى اليك وتنهل)

الثانى من الطويل والقافية متدارك علتك أى قمت بمؤنتك وغلام يافع ويفاع ويفع ويفعة أى مرتفع والجمع والواحد فى اليفعة سواء وقد يجمع فيقال ايفاع وقوله تعل بما أدنى اليك يجوز أن يكون موضع تعل وتنهل صفة لقوله يافعا أى معلولا ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف كانه قال أنت تعل وتنهل بما ادنيه ومن روى أجنى أراد اكسب ويجوز أن يكون من جنيت الثمرة جنيا وجناية

(اذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت * لشكواك الا ساهرا أتململ)

الشكو والشكاة والشكوى واحد وأتململ اقلق واشتقاقه من الملة أى كأنى من القلق نائم على الملة فلا استقر عليها ويروى آبتك بالشكو

(كأنى أنا المطروق دونك بالذى * طرقت به دونى وعينى تهمل)

يقول كانى المختص بما نابك من الشكو

(فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت فيك أؤمل

جعلت جزائى منك جبها وغلظة * كأنك أنت المنعم المتفضل)

الجبه مقابلة الانسان بما يكرهه وأصله الضرب على الجبهة

(فليتك اذ لم ترع حق أبوتى * فعلت كما الجار المجاور يفعل)

يقول ليتك اذ لم ترع منى حقوق الولاد سرت معى بسيرة المجاور لجاره

(وسميتنى باسم المفند رأيه * وفى رأيك التفنيد لو كنت تعقل

تراه معدا للخلاف كانه * برد على أهل الصواب موكل)

(وقالت امرأة من بنى هزان يقال لها أم ثواب فى ابن لها عقها)

هزان علم مرتجل ومثاله فعلان من هززت الشئ ولا يحسن أن تحمله على فعال من انفظ هوازن لقلة فعال وكثرة فعلان ولانه غير مصروف وقال أبو العلاء قولهم فى النسب هزان هو من الهز كهز السيف والقضيب وليس فى كلامهم الهزن الا مماتا الا انهم قالوا بنو هوزن وبنو هوازن والهوزن طائر وجمعه هوازن ولا ريب ان الواو زائدة فهو مأخوذ من الهزن الا انه غير مستعمل

(رَبِيتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الفَرْخِ أَعْظَمُهُ * أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِى جِلْدِهِ زَغَبَا)

الاول من البسيط والقافية متراكب ربيته وربيته بمعنى وأم الطعام المعدة أى أعظم ما فيه بطنه

(حَتَّى اِذَا آضَ كَالفُحَّالِ شَذَّبَهُ * أَبَّارُهُ وَنَفَى عَنْ مَتْنِهِ الكَرَبَا)

حتى وضع للغاية وأضيف الى اذا وما بعده من الجملة التى انشرح بها اذا والمعنى الى هذا الوقت وموضع كالفحال نصب على الحال والفحال فحل النخل ولا يقال فى غيرها والابار والمؤبر الملقح للنخل والفحال لا يؤبر ولكن لما كان يؤبر به النخل أضاف الابار الى ضميره على عادتهم فى اضافة الشئ الى غيره لادنى تعلق بينهما الا ترى الى قوله تعالى فان أجل الله ومعنى آض ههنا صار قال الخليل الايض صيرورة الشئ شيأ غيره وتحوله عن حاله وشذبه انقى عنه كربه والكرب أصول السعف التى يرتقى بها فى النخلة

(أَنْشَا يُمَزِّقُ أَثْوَابِى يُؤَدِّبُنِى * أَبَعْدَ شَيْبِى عِنْدِى يَبْتَغِى الأَدَبَا)

أنشا جواب قوله حتى اذا آض وأنشا هو العامل فى اذا تقول لما بلغ هذا المبلغ ابتدأ يضربنى ويخرق ثيابى وأنشا أصله الهمز وهو الابتداء والمعنى انى ربيته وهو ضعيف مثل الفرخ حتى اذا اشتد وقوى ابتدأ يؤدبنى وتأديب المسن لا يجدى ويروى أبعد ستين وهو كقوله

ومن العناء رياضة الهرم

(اِنِّى لَأُبْصِرُ فِى تَرْجِيلِ لِمَّتِهِ * وَخَطِّ لِحْيَتِهِ فِى خَدِّهِ عَجَبَا)

يقال أبصرت الشئ وبصرت به والبصر العين ونفاذ القلب وحكى ان معاوية قال لابن عباس وقد كف بصره ما لكم يا بنى هاشم تصابون بأبصاركم اذا أسننتم فقال هذا كما تصابون ببصائركم والترجيل غسل الشعر ومشطه تقول أتعجب كيف تحول عن تلك الحالة الى ما أجده عليه الساعة

(قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْمًا لِتُسْمِعَنِى * مَهْـــلًا فَاِنَّ لَنَا فِى أُمِّنَا أَرَبَا)

(وَلَوْ رَأَتْنِى فِى نَارٍ مُسَعَّرَةٍ * ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبَا)

تقول تنهاه عرسه عن ذلك شماتة وهى تود هلاكى

(وقال ابن السلمانى)

(لعمرك إني يوم سلع للائم * لنفسي ولكن ما يرد التلوم)

الثاني من الطويل والقافية متدارك سلع موضع أضاف اليوم اليه تعريفا وحكى ان السلع شق في الجبل ومنه قيل تسلعت رجله اذا تشققت وكأن قولهم هاد مسلع من هذا أي يشق أجواز الفلاة شقا واللام من لعمرك لام الابتداء والخبر محذوف والتلوم تكلف اللوم وقوله ما يرد يجوز أن يراد به ما يرجع ويجوز أن يكون بمعنى ما ينفع يقال هذا أرد عليك أي انفع وموضع ما يجوز أن يكون مفعولا ويجوز أن يكون مبتدأ

(أأمكنت من نفسي عدوي ضلة * ألهفي على ما فات لو كنت أعلم)

أأمكنت لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التقريع والتوبيخ وهذا الكلام هو صريح لومه لنفسه ويجوز أن يكون استأنف عذل نفسه من بعد أيضا وضلة مصدر في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا له أي فعلت ذلك ضلالا أو اضلالا وأصل الضلال الذهاب عن القصد يقال ضللت مكاني بكسر اللام وفتحها اذا لم تهتد اليه وأضللت بعيري اذا شرد وذهب عنك وقوله ألهفي على ما فات تحسر وتاهف وهو كلام مستقل بنفسه واعلم مفعوله محذوف وهو بمعنى أعرف فيكتفي بمفعول واحد كأنه أراد لو كنت أعلم مغبته وجواب لو محذوف أي لو علمت ما تندمت

(لو أن صدور الأمر يبدون للفتى * كأعقابه لم تلفه يتندم)

لو أن صدور الامر على حذف المضاف والمراد لو أن مؤديات صدور الامر ومسبباته تظهر للفتى كما تظهر له عند أعجازه لم تره نادما على فائت ولا جازعا اثر هالك

(لعمري لقد كانت فجاج عريضة * وليل سخامي الجناحين أدهم)

سخامي الجناحين أي اسود الطرفين مظلم يستترني اذا ركبته وكان من قوله لقد كانت فجاج هي كان التامة المستغنية عن الخبر وكأنه يريد بالسخامي سرار الشهر ومثل السخامي المنسوب قوله * والدهر بالانسان دواري * ويجوز أن يريد بالسخامي الجناحين اللين وقلة الآفات في جوانبه لان السخام الريش اللين تحت الجناح ولان قوله ادهم قد دل على الظلمة

(اذا الارض لم تجهل علي فروجها * واذ لي عن دار الهوان مراغم)

فروجها ثغورها ومراغم مباعد وهو في البيت مسناد واذا روي مرغم فهو أجود والاصل في المراغم الهجران يقال فلان يراغم أهله أيا ما ثم يرجع ومنه قوله تعالى يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة وقوله لم تجهل علي فروجها أي لم اجهلها أنا كما قال فعميت عليهم الانباء أي هم عموا عنها والفروج هنا الطرق

(فلو شئت اذ بالامر يسر لقلصت * برحلي قتلاء الذراعين عيهم)

القتل تباعد المرفقين عن الزور لئلا يصير حازا ولا نا كتا ولا ضاغطا والعيهم والعيهمة والعيهامة

الناقة الماضية وقيل هي الطويلة العنق الضخمة الرأس وقلصت أسرعت

(عليها دليل بالفلاة نهاره * وبالليل لا يخطي لها القصد منسم)

وبالفلاة يريد في الفلاة ويجوز أن يكون اجرى قوله دليل مجرى عارف وعالم فلذلك أتى بالباء وقوله وبالليل لا يخطئ لها القصد منسم يقول لبصره لا يخطئ منسم بعيره فيزيغ عن القصد وهذا وان جعله من وصف البعير فالمراد انه هاد والدليل أصله فاعل الدلالة فهو كالدال وتوسع فيه ومعنى هذه الابيات انه يلوم نفسه على تمكينه الاعداء منها وكانت أسباب النجاة معرضة له من ناقة فتلاء الذراعين ينجو بها وليل اسود يستره ومعرفة بالطرق ترشده ومجاح عريضة لا تضيق به فضيع الحزم مع هذه الامور حتى ضيق عليه

(وقال آخر)

(أعددت بيضاء للحروب ومضـ * ـقول الغرار بن يقصم الحلقا)

أول المنسرح والقافية متراكب القصم الكسر بلا بينونة والقصم الكسر مع بينونة

(وفارجا نبعة وملء جفيـ * ـر من نصال تخالها ورقا)

والفارج والفروج القوس المتباعدة الوتر عن الكبد وقوله نبعة أى هي قضيب وليست بشقة والنبع اجود شجر تتخذ منه القسى العربية وجعله صفة لانه ضمنه معنى الصفات وعلى هذا أسماء الاجناس كقوله هذا خاتم حديد متى وصفت بها تضمن معنى فعل والجفير كنانة النبل اذا كانت واسعة من خشب والجفر في البئر منه والورق يريد ورق الحوراء وهو يشبه النصال المشاقص وهي العراض التي في وسط كل نصل منها عير وقوله من نصال أراد نصالا

(وأريحيا عضبا وذا خصل * مخلولق المتن سابحا نزقا)

قال أبو العلاء يجوز أن يكون وصف السيف بأريحي لانه يهتز فكأنه يرتاح للضرب وقد جاء في شعر صخر الغي ما يدل على انهم نسبوا السيوف الى اريح وذلك قوله

وصارم أخلصت خشيبته * أبيض مهو في متنه ربد
فلوت عنه سيوف اريح اذ * باء بكفي ولم أكد أجد

قوله باء بكفي صارت كفي له مباءة أى مأوى ولم أكد أجد لعزته وخشيبته طبيعته وهو رقيق وأريح قرية بالشأم وقوله وذا خصل يعني فرسا له خصل من الشعر والمخلولق الشديد الملاسة لان افعوعل من أبنية المبالغة والنزق الممتلئ نشاطا

(علا عنيك بالقنا وبز * ضيك عقابا ان شئت أو نزقا)

هذا كقول الآخر يزين البيت مربوطا * ويشفي قرم الركب

والعقاب جمع عقب وهو الجري بعد الجري وقال الخليل اذا كان للفرس جام بعد انقطاع الجري قيل له عقاب

(وقال قتادة بن مسلمة الحنفي)

قتادة ضرب من العضاه وصسابة مفعلة من ساءت كأنه مصدر بمنزلة المشأمة والمشئمة وحنيفة منقول من قولك هذا رجل حنيف وامرأة حنيفة والحنيف المائل عن دين الى دين آخر وأصله من الحنف فى الرجل ومنه الحنيفية للاسلام لانه مال عن دين اليهود والنصارى

(بَكَرَتْ عَلَيَّ مِنَ السَّفَاهِ تَلُومُنِي * سَفَهًا تُعَجِّزُ بَعْلَهَا وَتَلُومُ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر قوله بكرت على من السفاه البيت على كلامين وذلك أن المصراع الاول اخبار عن زوجته بسوء عشرتها والثانى رجوع منه عليها فيما اذ بكرت وردة العتب اليها لما تجرمت وقال تلومنى فى الصدر وفى العجز تعجز بعلها وهما واحد على عادتهم فى تصريفهم الكلام عند الامن من الالباس وسفها مفعول له والسفه والسفاهة الخفة والاضطراب يقال سفهت الريح الغصون اذا حركتها والبكور أصله الابتداء ولذلك قيل لاول النهار بكرة والبعل أصله النكاح ولذلك قيل للمرأة بعلة وقد ابتعلت المرأة وتبعلت

(لَمَّا رَأَتْنِي قَدْ رُزِئْتُ فَوَارِسِي * وَبَدَتْ بِجِسْمِي نَهْكَةٌ وَكُلُومُ)

جواب لما قد تقدم وهو قوله بكرت على والنهكة التأثير

(مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَةٍ * دَهْرٌ وَحَيٌّ بَاسِلُونَ صَمِيمُ)

من أصاب نكرة تفيد الكثرة والمراد أول انسان أصابه بنكبة دهر فاما تنكيره للدهر فقد حكى عن أبى زيد وأبى عبيدة ويونس أن الدهر والزمان والزمن والحين يقع على محدود وغير محدود وعلى عمر الدنيا من أوله الى آخره وقال الخليل الدهر الابد الممدود ويجعل اسما للنازلة ويقال دهر من الدهر لبعضه كما يقال حين من الدهر والصميم خالصة الشئ وبابه قوامه ومنه قيل صميم الصيف والشتاء ويوصف بالصميم الواحد والجميع وحى باسلون يعنى انهم قاتلوه فغلبوه ومدحهم بقوله باسلون صميم وهم أعداؤه لان عدو الرجل ينبغى أن يكون مثله فاذا مدحهم فقد مدح نفسه واذا أصابوه أيضا بمكروه وهم كرام كان أهون عليه من أن يصيبه لئام

(قَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ * وَالْخَيْلُ فِي سَبَلِ الدِّمَاءِ تَعُومُ)

أى انكفؤا وانهزموا وهذا من الكف قلبك الشئ لوجهه ومنه كفأت الاناء اذا قلبته ويجوز أن يكون من الكفء النظير والمثل ويكون المعنى تكافؤا فى مدافعتى أى تساووا حتى لم يفضل أحد منهم على الآخر فى ذلك وعلى هذا ما روى من الخبر المسلمون تتكافأ دماؤهم ويروى تكاكأ جمعهم يقال تكأكأ القوم اذا اجتمعوا على الشئ والسبل ما سال من المطر والدم ومنه أسبل الستر والازار

(إِذْ تَتَّقِي بِسَرَاةِ آلِ مُقَاعِسٍ * حَدَّ الأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ تَمِيمُ)

اذ تتقى ظرف لقوله تعوم والاتقاء ان تجعل بينك وبينه شيأ يقيك

(لَمْ أَلْقَ قَبْلَهُمُ فَوَارِسَ مِثْلَهُمْ * أَحْمَى وَهُنَّ هَوَازِمٌ وَهَزِيمُ)

يجوز ان يكون عنى بالفوارس أصحابه الذين جمع بهم وان يكون المراد بهم فرسان الاعداء وقوله أحمى أراد أحمى منهم فحذف وهذا الحذف من أفعل الذى يتم بمن يجوز اذا وقع خبرا لا صفة وقد تقدم القول فيه أى لم ألق فرسانا مثلهم قبلهم هم أحمى منهم هازمين ومنهزمين والواو فى قوله وهن هوازم واو الحال والضمير فيه لفرق الخيل وطوائفها ولهذا قال هوازم لما كان فواعل يختص بجمع المؤنث الا فى الاحرف المعدودة نحو فوارس ومثل هوازم قولهم الخوارج لان المراد به الفرق وما انشده أبو على للقطامى

فوارس بالرماح كأن فيها * شواطن ينتزعن بها انتزاعا

قال وقد جاء فى شعره أيضا ما يشام سوافره ثم قال لا يمتنع ان يكون سوافر جمع سافر الذى هو المصدر كما قال الآخر * فقد رأى الراؤن غير البطل * فجمع الباطل على البطل والباطل مصدر تقول قد قلت باطلا كما تقول قد قلت حقا وهزيم فعيل فى معنى مفعول والمراد به الكثرة لا الواحد كأنه قال وهم من بين هازمة ومهزومة

(لَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا * وَالْخَيْلُ فِى نَقْعِ الْعَجَاجِ أُزُومُ)

لما هذه علم للظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره وجوابه يجى من بعد وهو قوله يممت كبشهم وأزوم جمع آزم والازم الامساك والعض وكنى به عن الحمية فقيل نعم الدواء الازم والنقع الاجود ان يكون مصدر نقع الشر والصوت والموت اذا كثر وارتفع وان عدل به عن الغبار ومعنى رهج الغبار ما أثير منه قال أبو هلال النقع والعجاج واحد فاضاف لاختلاف اللفظين وأجود من هذا ان يقال النقع ما كثف من الغبار وثبت مأخوذ من قولهم ماء ناقع وسم ناقع أى ثابت والعجاج ما يستطير منه فأضاف أحدهما الى الآخر لاختلاف المعنى

(فِى النَّقْعِ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ عَوَابِسٌ * وَبِهِنَّ مِنْ دَعْسِ الرِّمَاحِ كُلُومُ)

السهوم تغير اللون مع هزال ويبوس والدعس الطعن وشدة الوطء طريق مدعاس مذلل

(يَمَّمْتُ كَبْشَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلٍ * فَهَوَى لِحُرِّ الْوَجْهِ وَهْوَ دَمِيمُ)

الحر من كل شئ أعتقه أى وقع على وجهه من غير ان يكون له وقاء والفيصل فيعل من الفصل أى يفصل به ما بين القرنين

(وَمَعِى أُسُودٌ مِنْ حَنِيفَةَ فِى الْوَغَى * لِلْبَيْضِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ تَسْوِيمُ)

من حنيفة فى موضع الصفة لاسود وفى الوغى ظرف لما دل عليه أسود وتقديره معى رجال يشبهون الاسود شجاعة واقداما والتسويم العلامة والتأثير أى لطول لبسهم البيض وممارستهم للحروب قد أحسر الشعر عن جوانب رؤسهم

(قَوْمٌ اذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ * فِى الْبَيْضِ وَالْحَلَقِ الدِّلَاصِ نُجُومُ)

ارتفع قوم على انه بدل من قوله اسود ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف كأنه قال هم قوم وجعل الحديد كناية عن أنواع الاسلحة والدلاص اللينة الملساء يقال درع دلاص ودلايص ودروع دلاص وقد جاء دلاص في صفة الجمع

(فَلَئِنْ بَقِيتُ لأَرْحَلَنْ بِغَزْوَةٍ * تَحْوِي الغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ)

اللام في لئن موطئة للقسم ولارحلن جوابه وتحوى الغنائم ظرف لارحلن ومن روى تحوى جعله صفة لغزوة أي حاوية للغنائم وقوله أو يموت كريم أو بدل من الا أن ويموت ينتصب بان مضمرة كأنه قال الا ان يموت كريم يعني نفسه

(وقال رجل من بني يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل)

(أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي ذُهْلٍ رَسُولاً * وَخُصَّ إِلَى سَرَاةِ بَنِي البِطَاحِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر البطاح مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وقوله رسولا أراد رسالة وقوله وخص الى سراة اي توصل الى ان تخصهم باداثها ويروى * وخص به سراة بني البطاح

(بِأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِالمُثَنَّى * عُبَيْدَةَ مِنْكُمُ وَأَبَا الجُلاَحِ)

موضع بانا نصب على انه بدل من رسولا والباء زائدة للتأكيد يقول ابلغ خيار هؤلاء القوم انا قد قتلنا بدل الواحد الذي قتلتموه منا اثنين منكم

(فَإِنْ تَرْضَوْا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا * وَإِنْ تَأْبَوْا فَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ)

يقول ان رضيتم فرضانا مع رضاكم وان ابيتم حاكمنا الى ظبا السيوف واطراف الرماح

(مُقَوَّمَةٌ وَبِيضٌ مُرْهَفَاتٌ * تُتَرُّ جَمَاجِمًا وَبَنَانَ رَاحِ)

تتر في موضع الصفة للبيض ومعناه تسقط

(وقال جريبة بن الاشيم الفقعسي)

جريبة يجوز ان يكون تحقير جربة من قولك هذا رجل جرب وامرأة جربة ويجوز ان يكون تحقير جربة وهو القراح من الارض والاشيم الذي به شام والانثى شيماء والجمع شيم والمصدر الشيم والشيمة الخلق وحكاها أيضا أبو زيد شئمة بالهمز وقال أبو هلال هو جريبة بن الاشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقعس بن طريف وهو اخو مطير بن الاشيم أحد شياطين بني أسد ورواها غير أبي تمام لسبرة بن عمرو قال ومن حديثه ان بني فقعس غزوا بني عجل فقتلوا رئيسهم أبا سلهب فقال اخو بني عجل

ولما رأيت بني فقعس * تذكرت احدى الهنات القدم

فلاقت بنا الخيل اكناءنا * وقالوا نزال فقلنا نعم

فآبوا بشلو الى أهلهم * وابنا بكبش نطيح أجم

فقال سبرة بن عمرو وفي رواية أخرى غزا النعمان بن بجير بن عابد العجلي و يكنى أبا سلهب فلق فقعس بن طريف ورئيسهم أهبان بن عرفطة فلما بصر بنو فقعس بالخيل قالوا هذه عير عليها تمر فابتدرتهم اخيلهم فلحق بهم جرية بن الاشيم و يكنى اباسعد فلما رآهم رجع واقتتل القوم فقتل أهبان قتله الحصف بن معبد بن عبد الحرث بن هلال بن ربيعة بن عجل فقال جرية

قالوا أباسعد ألم تعرفهم * ثكلت جرية امه من يعرف

والله ما منوا على وانما * منت على شراف اذ تحرف

شراف اسم فرسه وقال الحصف وهو الذي انشده أبو تمام ونسبه الى جرية والصحيح ان الحصف قال ذلك

(فدى لفوارس المعلمين تحت العجاجة خالي وعم)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك قوله خالي في موضع الرفع لانه خبر المبتدا

(هم كشفوا عيبة العائبين * من العار اوجههم كالحمم)

و يروى عيبة العائبين والعيبة شبه الخريطة من الادم وهذا مثل اى اظهروا من عيب من كان يطلب عيبهم ما كان خافيا وكذبوهم فيما كانوا يختلقونه فكأنهم كشفوا عيابهم المنطوية على عيوبهم و يقال فلان عيبة العيوب ومذنب الذنوب وعاب المتاع وغيره اذا صار ذاعيب وعبته انا جعلت فيه عيبا والحمم الفحم وجارية حممة اى سوداء ومن روى غيبة الغائبين أراد ان من قتل منهم في عار تسود منه وجوههم ادرك هؤلاء القوم ثارهم فغسلوا ذلك العار عنهم فكأنهم بذلك الفعل حفظوا عهد من غاب عنهم قال أبو هلال والوجه الاول اجود لقوله كشفوا ولم يقل حفظوا

(اذا الخيل صاحت صياح النسور * حززنا شراسيفها بالجذم)

يقول اذا ضجت الخيل من الطعن الواقع في نحورها وهمت بالازورار أكرهناها على الصبر والتقدم ومثله قول خداش بن زهير

يصيحون مثل صياح النسور * رمن أسل واردصادر

وصياح النسور أى أصواتا قصيرة والحز القطع والشراسيف مقاط الاضلاع واذا ظرف لقوله حززنا والجذم بقايا السياط وقال أبو هلال يقول انا قد عودت ترك الصهيل في الغزو فاذا صاحت صياح النسور لامر يعرض لها وهو صوت واحد ضربناها بالسياط لتذكر العادة

(اذا الدهر عضتك أنيابه * لدى الشر فازم به ما أزم)

أراد بالانياب نوب الدهر واحداثه والازم العض وقوله فأزم به اى اعضض به والمعنى صابره وما أزم ما مع الفعل في تقدير المصدر واسم الزمان محذوف معه وهو في موضع الظرف والمعنى اعضض به مدة عضه بك و روى بعضهم فأرزم به ما رزم أى اثبت به ما ثبت لك من قولهم أسد رزم و رزام اذا جثم على الفريسة وهمهم عليها وانما قال فأزم به ما ازم طلبا

للموافقة والمطابقة وعلى هذا قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه والثانى ليس باعتداء بل هو جزاؤه وجواب اذا قوله فازم به وهو العامل فيه

(وَلا تَلَفَ فى شَرِّها انّما * كأنّكَ فيه مُضْمِرُ السُّقْمِ)

أى لاتهب الدهر ولا تتكسر له كأنك بمنزلة من به داء عضال لزمه فأعياه مداواته حتى يئس من اقلاعه فجعل يكفه ويخفى أثره وهو خائف مما يعقبه ورواه بعضهم مشعر السقم أى مظهره

(عَرَضْنا نَزالِ فلم ينزلوا * وكانت نَزالِ عليهم أطَمْ)

وأطم من قولهم طم البحر اذا غلب سائر البحور والطامة الخصلة التى تطم على ما سواها

(وقد شَبَّهوا العِيرَ أفراسَنا * فقد وجدوا مَيْرَها ذا أشَمْ)

العير الابل عليها الميرة وقال بعضهم هو من قولهم عار الشئ يعير اذا ذهب ووزنه فعل جمع عائر كما أنه عوذ الا ان العين قد كسرت لتدل على الياء والبشم الثقل يقال بشمت من الطعام وبغرت من الماء هذا اذا رويته بشم ويكون معناه انهم عدونا غنيمة فاستوبلوا عاقبة غنيمتهم فأما من رواه ذا شبم فالشبم البرد ويكون معناه انهكم اى قد صادفوا منا خلاف ما اعتقدوه فينا وقال أبو رياش الشبم البرد ومعناه صادفوا الموت والموت بارد والسم بارد ومنه قول خداش بن زهير

بين الاميلح والطرفاء تشدخهم * زرق الاسنة فى اطرافها شبم

الشدخ فضخك الشئ بيدك أو بحجر وغيره ومعنى هذه الابيات انهم لما رأوا خيلنا استخفوا بها وشبهوها بعير يسوقها أصحابها الابعتاص عليهم أخذها قال أبو محمد الاعرابى كان من قصة هذا الشعر ان سلهبا وابا سلهب من بنى ضبيعة بن عجل سارا فى جمع من بكر بن وائل يطلبان وخرجت بنو فقعس فى غزى لهم أيضا يطلبون الغنائم فالتقى الجمعان ولا يريد واحد منهم صاحبه فلما التقوا صاح بنو فقعس نزال نزال فلم ينزلوا وقاتلوا على الخيل فشد فروة بن مرثد بن نوفل ابن نضلة بن الاشتر بن جحوان على أبى سلهب فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه وهزمتهم بنو فقعس وقتلوا منهم وقد ضرب رجل منهم رجلا من بنى فقعس يقال له اهبان على رأسه ثم أفلت والدم يقطر عليه فقال فى ذلك جرية بن الاشيم الابيات التى تقدمت

(وقال شقيق بن سليك الاسدى)

(أتانى عن أبى أنسٍ وَعيدٌ * فَسَلَّ تَغَيُّضُ الضحّاكِ جِسمى)

أول الوافر والقافية متواتر ضحاك اسم أبى أنس ويروى فسل لغيظة الضحاك جسمى ومعنى سل ذاب بجسم من به السلال وهو السل

(ولم أعْصِ الأميرَ ولم أُرِبْهُ * ولم أسْبِقْ أبا أنَسٍ بِوَغْمِ)

قوله لم اربه يجوز ضم الهمزة وفتحها يقال رابه يريبه اذا أتاه بريبة وأرابه يريبه اذا اوهمه

الريبة وقد بين المعنيين قول الشاعر

اخوك الذى ان ربته قال انما * اربت وان عاتبته لان جانبه

وبيت الحماسة يحتمل المعنيين جميعا والوغم الترة والامير هو الضحاك بن قيس الفهرى صاحب المرج

(وَلَكِنَّ البُعُوثَ جَنَتْ عَلَيْنَا * فَصِرْنَا بَيْنَ تَطْوِيحٍ وَغُرْمِ)

يقال ضرب البعث على الجند واجرى البعث عليهم اى بعثوا على العدو وجمعه فقال البعوث لاختلافه وتكرره كما يجمع الضرب على الضروب والتطويح التبعيد فى الارض أى جرى علينا الخروج فى البعث فصرنا بين بعد عن الاهل وبين غرم نلتزمه

(وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّغْدِ نَفْسِى * وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خَوَارَزْمِ)

ويروى خوارزم أى خافت نفسى من هذه الجبال فكرهت الخروج

(فَقَارَعْتُ البُعُوثَ وَقَارَعَتْنِى * فَفَازَ بِضَجْعَةٍ فِى الحَىِّ سَهْمِى)

أراد أصحاب البعوث يريد ساهمتهم والقرعة الاسم يقال هو قريعى أى مقارعى كما يقال هو خصمى ويجوز ان يكون سمى المبعوث بعثا ثم جمعه وهذا على عادتهم فى الوصف باسم الحدث وقوله ففاز بضجعة أى خرج قدحى باضطجاعى وراحتى ويقال رجل ضجعى وضجعى وضجعة للعاجز اللازم منزله ومنه قيل للنجوم الثوابت ضواجع

(وَاعْطَيْتُ الجِعَالَةَ مُسْتَمِيتًا * خَفِيفَ الحَاذِ مِنْ فِتْيَانِ جَرْمِ)

يعنى بالجعالة العطاء الذى يقتضيه من السلطان والمستميت الذى كأنه من شجاعته يطلب الموت يقال استمات يستميت كما يقال استعان اذا طلب العون واستمال الرجل اذا طلب ميله اليه وأصل الحاذ ظاهر الفخذ وقيل اسفلها وقيل باطنها يريد انه قليل اللحم لان البدن يؤدى الى العجز ثم استعيرت خفة الحاذ فى كل من أمره ناجز ليس يبطى وجاء فى الحديث أفضل الناس فى ذلك الزمان الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ قال الذى لا أهل له ولا مال والمعنى بالمستميت حطان بن خفاف بن زهير بن عبد الله بن رمح بن عرعرة بن نهار وحطان هو أبو الجويرية وفى معنى هذه الابيات قول الآخر وان كان غرضه الهزل

انى اعوذ بروح ان يقربنى * الى القتال فيشقى بى بنو اسد

ان المهلب حب الموت أورثكم * ولم أرث نجدة فى الحرب عن احد

ان الدنو من الاعداء نعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

وقول الآخر

باتت تشجعنى هند وقد علمت * ان الشجاعة مقرون بها العطب

للعرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى أهوالها وثبوا

ولست منهم ولا ارضى فعالهم * ما القتل يعجبنى منهم ولا السلب

وأبلغ من هذه الابيات في هذا المعنى قول الآخر

اثنان منا يغلبان واحدا * اذا تعاونا وكان راقدا

(تم الباب الاول)

(باب المراثي)

(قال ابو خراش الهذلي)

خراش مصدر تخارشت الكلاب والسنانير تخارشا وخراشا مثل تهارشت والخراش أيضا سمة مستطيلة كاللذعة الخفيفة وثلاثة اخرشة ويقال اخترشت الكلاب والجراء قال الراجز

ان الجراء تخترش * في بطن ام الهمرش

واسم ابي خراش خويلد بن مرة أحد بني قرد واسم قرد عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل مات زمن عمر بن الخطاب نهشته حية

(حَمِدْتُ اِلٰهِي بَعْدَ عُرْوَةَ اِذْ نَجَا * خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ)

أول الطويل والقافية متواتر مضى الكلام في خراش وانه مصدر خارشته ويحتمل ان يكون جمع خرش وهو الاثر كالخدش وبعير مخروش به الخراش أي السمة المعروفة والمخرش اسم لما يخرش به خشبة كان أو غيرها فاما أبو خراشة من بيت الكتاب

أبا خراشة أما انت ذا نفر * فان قومي لم تأكلهم الضبع

فقد روي بضم الخاء وكسرها الخراشة يجوز أن يكون من خرش لعياله اذا كسب ويكون من باب عمالة وعمالة وصبابة وأما أبو خراش هذا فكان من حديثه ان عروة بن مرة أخا أبي خراش وخراش ابن أبي خراش اصطحبا في متصرف لهما فأسرهما بطنان من ثمالة بنو رزام وبنو بلال وكانوا موتورين فاختلفوا في الابقاء عليهما وقتلهما فمال بنو بلال الى قتلهما وتفاقم الامر بينهما الى ذلك الى ان صار يؤدي الى المقاتلة فتفرد أولئك بعروة فقتلوه وتفرد هؤلاء بخراش فخلا به واحد منهم منتهزا للفرصة في الاسداء فقال له كيف دلالك فقال قطاة فالقى عليه رداءه وقال انجه فرطبته فلما انحرفوا للنظر في أمره قال لهم ممسكه انه أفلت فطردوه فاعياهم فلما وافى خراش الى أبيه وخبره بما جرى على عروة وبما اتفق من صاحبه في بابه اقتص قصته في هذه الابيات وقد روي فيما حكي عن الاصمعي وأبي عبيدة انهما قالا لانعرف من مدح من لا يعرفه غير أبي خراش وقد سلك من شعراء الاسلام مسلكه أبو نواس في أبيات أولها

ودار ندامى عطلوها وادلجوا * بها أثر منهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى * واضغاث ريحان جني ويابس

ولم أدر من هم غير ما شهدت لهم * بشرقي ساباط الديار البسابس

وذكر المبرد ان خراشا كان في القدماء سورا وان آسره نزل به ضيف فقام يحتشد له فنظر ذلك الضيف الى خراش وكان ملقى وراء البيت فسأله عن حاله ونسبه فشرح له قصته فقطع اساره وخلاه فلما رجع رب البيت قال اسيري اسيري وأراد السعي في اثره فوتر قوسه وحلف انه ان

اثمه درماه وذكر ان ملقى الرداء كان مجتازا بعروة فرآه بادى العورة مصروعا فقعل ذلك به ويروى حمدت الاله وقلما يقع فى الاستعمال الاله معرفا باللام ومعنى اللفظة الذى يحق له العبادة والحمد يجرى مجرى الشكر الا انه يستعمل فى مسدى الاحسان وفيمن رضيت أفعاله وان لم يكن منه احسان فيقال حمدت فلانا على اصطناعه لى وحمدته على فضله والشكر لا يستعمل الا فيمن يكون منه اسداء معروف والمعنى أشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروة على تخلص خراش وبعض الشر أخف من البعض كأنه تصور قتلهما جميعا لو اتفق فرأى قتل أحدهما أهون فان قيل ليس فى الشرهين وافعل هذا يستعمل فى مشتركين فى صفة زاد أحدهما على الآخر لا تقول زيد أفضل من عمرو الا وقد اشتركا فى الفضل فكيف جاز ان يقول وبعض الشر أهون من بعض ولا هين فى الشر قلت ان للشر مراتب ودرجات فاذا جئت الى آحادها وقد تصورت جملها ورتب الآحاد فيها وجدت كل نوع منها بعضا منه للغير له حال فى الخفة والثقل واذا كان كذلك فلا يمنع ان يوصف منه شئ بانه أهون من غيره ولا يشبه هذا قوله عز وجل أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا لانك اذا تصورت حال أهل الجنة مع أهل النار لم تجد ثم مشاركة البتة فى وجه من الوجوه والصواب ان يقال فى الآية ان المعنى أصحاب الجنة يومئذ أحسن حالا وافضل مقيلا من ان يشبه بشئ أو يحد بوصف فحذف منه ما حذف وعلى هذا يحمل قول المسلمين الله أكبر وما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما سمع الكفار يقولون اعل هبل قال الله أكبر وأجل

(فَوَاللهِ مَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزِئْتُهُ ✽ بِجَانِبِ قُوسَى مَا مَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ)

تعلق الباء من قوله بجانب بقتيلا كأنه قال ما انسى قتيلا بجانب قوسى رزئته ورزئته وبجانب جميعا صفة للقتيل وقد دخله بعض الاختصاص بذكرها وقوله ما مشيت على الارض ما مع الفعل فى تقدير مصدر وحذف اسم الزمان معه كأنه قال مدة مشيى على الارض وفى الكلام نية الشرط والجزاء كأنه قال لا انسى قتيلا رزئته ان مشيت على الارض ومعناه ان بقيت حيا فلذلك وقع الماضى فيه فى موضع المستقبل لان ما مشيت على الارض فى موضع ما أمشى على الارض وان أمش على الارض

(عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الكُلُومُ وَإِنَّمَا ✽ نُوَكَّلُ بِالأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِى)

هذا يجرى مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله لا أنسى قتيلا رزئته مدة حياتى يكشف هذا ان موضع على انها تعفو الكلوم من الاعراب نصب على الحال والعامل فيه ما انسى قتيلا وهذا كما تقول ما اترك حق فلان على ظلمه بى كأن التقدير أؤديه ظالما فعلى المثال الذى ذكرته يجئ ما انسى قتيلا رزئته على عفاء الكلوم اى اذكره عافيا كلمى كسائر الكلام ويعنى بالكلم الحزة عند ابتداء الفجعة وانما قال هذا لان الانسان يوكل بالجزع للمصيبة القريبة العهد فأما المتقادم من الارزاء فان مضى الزمن يعفيه وقوله على انها الضمير للقصة وخبر ان الجملة بعدها ولو قال على انه لجاز وكان الضمير للشأن أيضا وعفته الريح وعفا اذا درس عفاء وعفوا وتعفى وعفوت صوف الشاة اذا أخذته فهو من الاضداد

عن أبي زيد

(ولم أدر من ألقى عليه رداءه * على أنه قد سل عن ماجد محض)

يجوز أن يكون من استفهاما مبتدأ وألقى عليه في موضع الخبر وتكون الجملة في موضع المفعول بلم أدر وموضع على أنه نصب في موضع الحال كأنه قال لا أدريه مسلولا عن ماجد محض ويروى سوى أنه قد سل ويكون موضع سوى من الاعراب نصبا على أنه استثناء خارج الا ترى أنه يتأتى أن يجعل مكانه لكن والتقدير لا أعرف اسمه ونسبه الا أنه ولد كريم بما ظهر من فعله فالمستثنى قد انقطع عن الاول ألا ترى أنه قد عرفه بدلالته وان لم يعرف نفسه وذاته ومعنى البيت لا أعلم الذى اهتدى لهذه المكرمة في باب ابني خراش لكنه كريم الاصل ماجد واصل المجد الكثرة يقال أمجدت الدابة العلف اذا أكثرت لها وأراد بالمحض صفاء النسب

(ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا * أضاع الشباب في الربيلة والخفض)

حذف النون من يك لكثرة الاستعمال لهذه اللفظة ومضارعة النون لحروف المد واللين وقوله مثلوج الفؤاد كأنه أصاب فؤاده ثلج فبردت حرارته المهبج المرهل اللحم المتغير اللون والربيلة أصلها الرطوبة والسمن يقال رجل ربل وبنو ذات ربالة اذا كانت ناجعة الماء في الشاربة تسمن عليه والربل ما تفطر من الورق في آخر الصيف ببرد الليل يقال هم يتربلون والريبال من أسماء الاسد اذا لم يهمز يجوز أن يكون فيعالا من هذا التربل وعظمه ومعنى الشعر أنه رجع الى صفة عروة فقال كان ذكي الفؤاد شهما لم يكن ممن ضيع شبابه في التودع وصلاح البدن وهذا أولى لشيئين أحدهما قوله ولم يك لانه يدل ظاهره على أنه نعت فائت والآخر وصفه بأوصاف لا يوصف بها من لا يعرف فلا يعدل عن هذا الوجه وان كان قد ذكر أنه من صفة الذى انجى خراشا

(ولكنه قد نازعته مجاوع * على أنه ذو مرة صادق النهض)

ويروى ولكنه قد لوحته مخامص ولوحته غيرته والمخامص جمع مخمصة وهي خلاء البطن من الطعام جوعا والمجاوع مثل المخامص وانما أثرت فيه المجاوع لانه اذا سافر آثر صحبه على نفسه بزاده فيشبعهم ويجوع وقوله صادق النهض يعني النهوض للمكارم والمعالى لا يكذب فيها اذا نهض لها

(وقال عبدة بن الطبيب)

عبدة واحد العبد وهو نبت وهو من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم

(عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما)

الثاني من الطويل والقافية متدارك حياه بقوله عليك سلام الله وهكذا تحية الموت بتقديم عليك وقوله ما شاء أن يترحما استدام له التحية بقوله ما شاء أن يترحم لان الرحمة من الله دائمة

لاتصال رحمته في خلقه وما مع الفعل في تقدير مصدر وهو في موضع الظرف والمصادر بحذف معها اسماء الزمان كثيرا والتقدير مدة مشيئته للرحمة والسلام من اسماء الله وهو مصدر في الاصل والمراد به ذو السلام وليس في اسماء الله تعالى ما هو مصدر الا هذا وقولهم اله والباقي كله صفات وقوله قيس بن عاصم هو على لغة من لا ينون في غير النداء ومن ينون يقول قيس فيبنيه على الضم وقيل في قوله ماشاء ان يترحما معناه عليك سلام الله ورحمته كثيرا كما يقال اصابنا من الخير ماشاء الله ان يصيبنا ورأينا من الخير ماشاء الله ان نرى يريد الكثرة والمبالغة وقيل معنى ماشاء ان يترحما أى ابدا كما تقدم

(تَحِيَّةَ مَنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى * إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَّمَا)

انتصب تحية على المصدر بما دل عليه قوله عليك سلام الله كأنه قال احييك تحية من غادرته ومن يجوز ان يكون معرفة في موضع الذى وغادرته من صلته ويجوز ان يكون من نكرة في موضع انسان كأنه قال تحية انسان هكذا فيكون غادرته صفة له وانتصب غرض الردى على الحال وهو في موضع النكرة وان كان مضافا الى ما فيه الالف واللام ولان غرض يتضمن معنى الصفة كأنه قال غادرته منصوبا للردى وهدفا له وقوله اذا زار عن شحط بلادك سلما يجوز ان يكون في موضع الصفة لغرض الردى أو حالا له ويجوز ان يكون في موضع صفة ان اذا كانت نكرة ويجوز ان يكون في موضع الحال اذا جعلت من معرفة وقوله عن شحط أراد بعد شحط وقوله سلما جواب اذا وقال أبو هلال غرض الردى بالغين معجمة أى هدف الردى صباح مساء وهذه صفة لجميع الناس وليس فيه تخصيص لاحد والجيد عرض الردى بالعين غير معجمة من قولهم فلان بعرض الامر أى بحيث يناله ولا يخطئه واذا كان كذلك عاش عيشة نكدة لتوقعه له لانه بصدده اى جعله هذا الميت معرضا للاعداء ينالونه كيف يريدون وقال النمرى يروى بالعين والغين فقال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل

اعييتك حمر الوحش ان تصطادها * فعمدت ترحل للحمار الآهل

ذكر نبذا من الحروف واعرض عن تفسير قوله * اذا زار عن شحط بلادك سلما * ومعنى ذلك ان قيس بن عاصم كان كثير الافضال على عبدة بن الطبيب فآلى عبدة أن لا يخرج في سفر الابدأ بتوديعه واذا قدم منه بدأ بزيارته والتسليم عليه فكان ذلك دأبه في حياته وفي زيارة قبره بعد وفاته

(فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ * وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا)

يجوز أن يروى هلك بالنصب والرفع فاذا نصبته كان هلكه في موضع البدل من قيس وهلك ينتصب على انه خبر كان كأنه قال فما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل مات لموته خلق كثير واذا رفعته كان هلكه في موضع المبتدا وهلك واحد في موضع الخبر والجملة في موضع النصب على انه خبر كان ويشبه هذا البيت قول امرئ القيس

فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا

اذا

اذا رويت تساقط بضم التاء ومثلهما وان كان أغمض قول الهذلى

مطاطا لم ينبطوها وانها * ليرضى بها فراطها أم واحد

لان الفراط لما حفروا القبر رضوا بان يضعوا فيه واحدا فاذا هم يدفنون بدفنه خلقا وصلح قوله بنيان قوم تهدم فى مقابلة فما كان قيس لمعناه الموافق له وذلك ان البنيان وتهدمه لم يكن الا لموت أربابه

* (وقال هشام بن عقبة العدوى أخو ذى الرمة يرثى اوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان) *

وقال ابو هلال كان لذى الرمة ثلاثة اخوة اوفى وهشام وخرفاس وكانوا يقولون الشعر فتغلب ذو الرمة على شعرهم

(تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ * عَزَاءً وَجَفْنُ العَيْنِ مَلْآنُ مُتْرَعُ)

ثانى الطويل والقافية متدارك نصب عزاء على المصدر وهو موضوع موضع التعزى والفعل من العزاء عزى وعزى جميعا اى صبر ويقال هو حسن العزوة اى العزاء والواو من قوله وجفن العين واو الحال والعامل فى موضع الجملة تعزيت وقوله مترع أفاد الامتلاء وزيادة وهو الانصباب يقال أترعت الاناء اذا ملأته ملأ يضيق عما يحويه حتى ينصب منه وأصل الجفن الحبس لذلك قيل لقراب السيف جفن وذو الرمة وأوفى وهشام ومسعود اخوة فمات أوفى ثم ذو الرمة ويقال ان هذا الشعر لمسعود

(نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رِكَابُهُمْ * لَعَمْرِى لَقَدْ جَاؤُا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا

نَعَوْا بَاسِقَ الأَفْعَالِ لَا يَخْلُفُونَهُ * تَكَادُ الجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ)

يقال نعى نعيا ونعيانا وباسق الاخلاق شريفها وقوله لا يخلفونه اى لا يقومون مقامه ولا يكونون خلفا منه وقوله تكاد الجبال الصم منه الهاء فى منه راجعة الى النعى

(خَوَى المَسْجِدُ المَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ دَلْهَمٍ * وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمُهُ قَدْ تَضَعْضَعُوا)

دلهم مشتق من ادلهم اذا أظلم وهذه الكلمة منحوتة من أصلين الادلم والادهم لجمع بينهما للمبالغة كما قالوا للسارق قرضاب من القضب والقرض وهما القطع وابن دلهم كان السبب فى عمارة المسجد الذى أشار اليه فلما مضى لسبيله كان المسجد خاليا اذ كان هو المراعى له والمتفقد لاصلاح أمره كأنه يريد ان أوفى كان قوام عشيرته فلما مات اضطربت أحوالهم فصاروا بعده كالمسجد المعطل بموت ابن دلهم فلم يأت بلفظ التشبيه اذ كان معناه من الكلام مفهوما والضعضعة الخضوع والتذلل

(فَلَمْ تُنْسِنِى أَوْفَى المُصِيبَاتُ بَعْدَهُ * وَلَكِنَّ نَكْءَ القَرْحِ بِالقَرْحِ أَوْجَعُ)

أوجع موضوع موضع أشد ايجاعا فان قيل كيف صلح ذلك وافعل الذى للمبالغة والتفضيل يتبع ما أفعله وكذلك أفعل به وفعل التعجب يجب ان يكون من الثلاثى لا غير فعل وفعل وفعل وأوجع ليس منها قلت ذلك سائغ على مذهب سيبويه اذ كان عنده ان فعل التعجب يكون

من الثلاثي ومما كان على افعل خاصة حكى على ذلك قولهم ما اعطاه للمال وما آتاه للخير وانما هما من الايتاء والاعطاء لامن الاتى والعطاء وكذلك قولهم ما اسد اهلا معروف وذلك لكثرة وجوه الشبه بين فعل وافعل ألاترى انهما يتفقان في معنى وانه يقال في مفعولهما مفعول وفي فاعلهما فاعل وان كل واحد منهما يقع في مطاوعة الآخر وكان أبو العباس المبرد يقول ذلك جائز على حذف الزوائد يعني بناء التعجب من أفعل ويشبهه بقول الشاعر

* تكشف عن جماته دلو الدال * وبقوله * ومهمه هالك من تعرجا * وبقول الله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح ويجوز مثل هذا فيما كان أصله ثلاثيا على أي بناء كان وكان يتبع مذهب الاخفش في ذلك وقال النمري أوفى وغيلان أخواه فيقول لما مات أوفى تعزيت بحياة غيلان وهذا شبيه بقول أبي خراش

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

قال وقال الديمرتي وجماعة معه يقول مات أوفى وطال الزمان ثم مات ذو الرمة فجاء في حزن شديد فتعزيت عن أوفى وصرفت همي الى الحزن الجديد ولست أدري في البيتين ما يدل على ما قاله ولا في الابيات التي لم تذكر وأظنه ظن هذا كقول أبي خراش

* نوكل بالادنى وان جل ما يمضي * وقال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل سلي هذا من استك أولا الشيخان كلاهما على خطا في تفسير هذا البيت ومعنى قوله تعزيت عن أوفى أي تعزيت في الحال التي كان جفن عيني مترعا بالبكاء على أوفى أي لم تعز بل ازددت جزعا على أوفى وحزناله واحتراقا عليه بموت غيلان بعده والدليل على ذلك قوله في هذه القصيدة

* ولم تنس أوفى المصيبات بعده * البيت

(وقال متمم بن نويرة)

(لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ القُبُورِ عَلَى البُكَا * رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ)

ثاني الطويل والقافية متدارك التذراف تفعال من ذرفت عينه اذا دمعت والسوافك الوجه ان يقال سوافك لانه يقال سفكت الدمع ويحتمل ان يكون مثل سفحت الدمع وسفح هو والسفك صب الدمع فوصف الدموع بها لانها جمع سافكة والمراد ذوات السفك

(فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ * لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فَالدَّكَادِكِ)

اللوى قيل انه ههنا موضع بعينه وفي اللغة هو مسترق الرمل ومنقطعه وذكر بعضهم ان اللوى ههنا يقع على أماكن مختلفة ولاجل ذلك جاز أن يترتب عليه فالدكادك واذا روى فالدوانك لا يتصور وقوع اللوى على أماكن مختلفة والدوانك علم الموضع ودونك مهمل

(فَقُلْتُ لَهُ انَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا * فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ)

أشار بهذا الى الجنس كما هو كأنه أراد جنس القبور ويدل عليه اتباعه اياه بما يفيد العموم وهو قوله كله كأنه يريد ان مالكا من عظم شأنه كأنه قد ملأ الارض فكأن الارض كلهم

مكانه وكان كل قبر قبره وهذا على حسب ما قال هلا جعلتم قبره منه الا في ميل كأنه من عظم شأنه لا يسعه الا قبر ميل في ميل

(خبر هذه الابيات)

قال ابو رياش كان مالك بن نويرة قد اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتصدق وكان عريف ثعلبة بن يربوع فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وابل الصدقة برحرحان وهو ماء دوين بطن نخل يكون مكانها فجمع مالك جمعا نحوا من ثلاثين فاغار عليها فاقتطع منها الثمانمائة فلما قدم بلاد بني تميم لامه الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وليس في العرب عدس بضم الدال غير هذا والباقي عدس بالفتح وبلغ مالكا انهما يعيبان به في بني تميم فقال مالك يعنيهما ويدعو على ما بقي من ابل الصدقة

أراني الله بالنعم المندى * ببرقة رحرحان وقد اراني

المندى من التندية وهي ان تشرب الماشية ثم تناخ ناحية حتى تريح ثم ترد الماء

أأن قرت عيون واستفيئت * غنائم قد تجود بها بناني

حويت جميعها بالسيف صلتا * ولم ترعد يداي ولا جناني

تمشى يا ابن عوذة في تميم * وصاحبك الاقيرع تلحياني

الم أك نار رابية تلظى * فتتقيا اذاي وترهباني

فقل لابن المذبة يغض طرفا * على قطع المذلة والهوان

مع غيرها عوذة أم ضرار بن القعقاع وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبي والمذبة أم الاقرع ابن حابس فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعث اليه خالد بن الوليد وأمره ان لا يأتي الناس الا عند صلاة الغداة فمن سمع فيهم مؤذنا كف عنهم ومن لم يسمع فيهم مؤذنا استحلهم وعزم عليه ليقتلن مالكا ان اخذه فاقبل خالد حتى هبط الجوبة والبعوضة وبه بنو يربوع فبات عندهم ولا يخافونه فمر على بني رياح فوجد شيخا منهم يقال له مسعود بن وضام يقول

وجة اتبعتها بجة * وهدية اهديتها للابطح

فمضى عن رياح حتى مر ببني عذابة وبني ثعلبة فلم يسمع فيهم مؤذنا فحمل عليهم فثار الناس ولا يدرون ما بهم فلما رأوا الفرسان والجيش قالوا ما أنتم قالوا نحن المسلمون قال مالك ونحن المسلمون فلم ينته المسلمون لذلك ووضعوا فيهم السيف وقتلت عذابة أشد القتل وقتلت ثعلبة وأعجل مالك عن لبس السلاح وان امرأته ليلى بنت سنان بن ربيعة بن حنظلة قامت دونه عريانة ودخل القبة وقامت دونه حتى انفذها الرماح في ساقها وفخذها ولبس مالك اداته ثم خرج عليهم فنادى يا آل عبيد فلم يجبه احد غير بني بهان فانهم صدقوا معه يومئذ وطلعوا من جو البعوضة وبالغوادات المداق وهي أكمة بينها وبين الجو ميلان أو قدر ميل ونصف كقصر الحجاج الى البصرة ففرغوا من القوم غير مالك وغير بقية من ولد حبشي بن عبيد بن ثعلبة وكان عدة من أصيب مع مالك خمسة وأربعين رجلا من بني بهان ثم ان خالد بن الوليد قال يا ابن نويرة هلم الى الاسلام قال مالك وتعطيني ماذا قال أعطيك ذمة الله وذمة رسوله وذمة أبي بكر وذمة

خالد بن الوليد ان لا أجاوز اليك وان أقبل منك فاقبل مالك واعطاه بيده وعلى خالد تلك العرضة من أبي بكر قال يا مالك انى قاتلك قال لا تقتلني قال لا أستطيع الاذاك قال فات مالا تستطيع الا اياه فقدمه الى الناس فتهيبوا قتله وقال المهاجرون انقتل رجلا مسلما غير ضرار بن الازور الاسدى من بنى كوز فانه قام فقتله فقال متمم بن نويرة يذكر غدره بمالك

نعم القتيل اذا الرياح تحدبت * فوق الكنيف قتيلك ابن الازور
ادعوته بالله ثم قتلتــــه * لوهو دعاك بذمة لم يغــدر
ولنعم حشو الدرع يوم لقائه * ولنعم مأوى الطارق المتنور
لا يلبس الفحشاء تحت ثيابه * صعب مقادته عفيف المئزر

ومما قال متمم وفيه اقواء

ومن أيامنا يوم عجيب * ولا يوم كيوم بنى بهان
بناصفة البعوضة حيث سالت * على بطائحها شعب الرعان
دعاهم مالك حتى استجابوا * ولم يك فى اجابتهم توان
محافظة عليه ولم يريدوا * صدودا عن مخالسة الطعان
فلا يبعد بنو عم وآل * ودعمى فقد وأبيك كانوا
فوارس غارة وحماة ثغر * اذا ما شبت الحرب العوان
نعض عليهم أسفا اذا ما * ذكرناهم باطراف البنان
وتسعدنا الارامل واليتامى * لما للعيش بعدهم ليان

فلما فرغ خالد منهم أقبل المنهال بن عصمة الرياحى فى ناس من بنى رياح يدفنون قتلى بنى ثعلبة وبنى عذابة ومع المنهال بردان من يمنة فكانوا اذا مروا على رجل يعرفونه قالوا كفن هذا يا منهال فيم ما فيقول لاحتى اكفن فيهما الجفول مالكا وهو الكثير الشعر وكان يلقب بذلك لكثرة شعره وذلك فى يوم شديد الريح فجعلوا لا يقدرون على ذلك ثم رفعت الريح شعره من اقصى القوم فعرفه فجاءه فكفنه فذلك قول متمم

لعمرى وما دهرى بتأبين هالك * ولا بجزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا
ألم يأت اخبار المحل سراتنا * فيغضب منها كل من كان موجعا

المحل رجل من بنى ثعلبة مر بمالك مقتولا فنعاه كأنه شامت فذمه متمم وهذا المحل كان بنوه يداوون من الكلب وهو قول الشاعر

ابلغ لديك بنى مالك * ورهط المحل شفاة الكلب

وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأة مالك وابنها جراد بن مالك فاقدمهم المدينة ودخلها وقد غرز سهمين فى عمامته فكان عمر غضب حين رأى السهمين فقام فاتى على بن أبى طالب عليه السلام فقال ان فى حق الله ان يقاد هذا بمالك قتل رجلا مسلما ثم نزا على امرأته كما ينزو الحمار ثم قاما فاتيا طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص فتتابعوا على ذلك فقال أبو بكر سيف سله الله لا أكون أول من أغمده أكله الى الله وأمره فسئل سليط هل كان خالد تزوج

ليلى فقال لا أدرى فلما قام عمر قدم عليه متمم بن نويرة فاستعداه على خالد فقال لا أرد شيأ صنعه أبو بكر فقال متمم قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبى بكر اقدته قال عمر انى لو كنت ذلك اليوم بمكانى اليوم لفعلت ولكننى لا أرد شيأ امضاه أبو بكر ورد عليه ابلى وابنها جوادا وقال ابو محمد الاعرابى رادا على النمرى هذا موضع المثل الكمر أشباه توهم ابو عبد الله انه ليس فى العرب سوى متمم ومالك ابنى نويرة ممن ابن أخاه ورثاه وليس هذا الشعر لمتمم بن نويرة بل هو لابن جذل الطعان الفراسى من بنى كنانة يرثى أخاه مالكا وأول الابيات

ثنى الحزن ارمام غشينا بمنشد * ورملة قزى عن يمين الشنابك
فاسعدت ابكى مالكا وكأنه * بجثوته بينى وبين الشوابك
ولا صاحبى لم يبك والناس ضاحك * سلى وبالك شجوه غير ضاحك

يعنى ولا صاحبى بكى لم يبكه غيرى

وقال أتبكى كل رمس رأيته * لرمس مقيم بالملا والدوانك
فقلت له ان الشجا يبعث البكا * فدعنى فهذا كله قبر مالك
ألم تره فينا يقسم ماله * وتأوى اليه مرملات الضرائك
فآخر آيات مناخ مطية * ورحل علافى على متن حارك
فلما استوى كالبدر بين شعوبه * وأمت بهاديها فجاج المهالك
بعينى قطامى تأوب مرقبا * فبات به كأنه عين فارك
أطفنا به نستحفظ الله نفسه * نقول له مصاحبا غير هالك

(وقال ابو عطاء السندى)

فى ابن هبيرة وقتله المنصور بواسط بعد ان آمنه

(أَلَا انَّ عَيْنًا لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ * عَلَيْكَ بِجَارِى دَمْعِهَا لَجَمُودُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر كان أبو جعفر قتله غدرا فلما حمل رأسه اليه قال للعرى أترى الى طينة رأسه ما اعظمها فقال الحرسى طينة ايمانه أعظم من طينة رأسه

(عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشُقِّقَتْ * جُيُوبٌ بِأَيْدِى مَأْتَمٍ وَخُدُودُ)

عشية بدل من قوله يوم واسط واسماء الزمان تضاف الى الافعال وهو تحديد وتوقيت ومعنى قيام النائحات تهيؤها للنوح وعلى هذا قولهم قامت السوق وقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة وأصل التناوح التقابل والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر وأصله من الاتم وهو التقاء المسلكين ومنه الاتوم فى صفة النساء

(فَانْ تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّمَا * أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وُفُودُ)

الرواية المختارة وربما بالواو وذلك ان جواب الشرط من قوله فان تمس مهجور الفناء فانك لم تبعد على متعهد و بصير وربما أقام بيان الحال فيما تقدم من رياسته وقت توفر الناس على

قصده وزيارته واذا رويت فربما أقام وجعلته جزاء الشرط يصير فانك لم تبعد استئناف كلام وتكون الفاء رابطة لجملة على جملة فان قيل ان الشرط والجزاء لا يصحان الا فيما كان مستقبلا ألا ترى انه لا يجوز أن يقول القائل ان خرجت أمس أعطيتك أمس درهما وقد انقضى فلا يصح تعلق الشرط والجزاء به وانما يعلقان أبدا بما يستأنف من الزمان حتى يصح من الفاعل ايقاع فعله فيه واستحقاقه الجزاء عليه قلت الامر في الشرط على ماذكرت الا في لفظ كان كأنهم جوزوا أن يقول القائل ان كنت خرجت أمس الى موضع كذا أعطيتك اليوم كذا والمعنى ان يثبت في علمي وقوع الخروج منك أمس وجوزوا هذا في لفظة كان لقوته في العبارة عن الاحداث وأما الجزاء فلا يجوز فيه مثل هذا الا بلفظة كان ولا بغيرها يمتنع ان يقال ان تجئني اليوم أعطيتك أمس على ان تكون العطية سلفا في جزائه على فعله فان قيل فكيف جاز أن تقول فربما أقام وأقام بناء ماض قلت ان الجواب في قوله فربما ليس بالفعل وانما هو جملة من مبتدا وخبر لا فعل وفاعل واذا كان كذلك فقد سلم اللفظ وصار المعنى ان أمسى فناؤك مهجورا الساعة فيما كان مألوفا من قبل والعرب تقول هذا بذاك أى عوض من ذاك

(فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ * بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ)

اى على متعهد يتعهدك بالذكر والبكاء أو على من يتعهد قبرك ويزوره ثم قال بلى أنت بعيد اذ ليس لمن يتعهدك بهذه الاشياء منك شئ

(وقال آخر)

(لَوْ كَانَ حَوْضَ حِمَارٍ مَا شَرِبْتَ بِهِ * إِلَّا بِإِذْنِ حِمَارٍ آخِرَ الأَبَدِ)

الاول من البسيط والقافية متراكب هذه الابيات قالها صنان بن عباد اليشكري في ان شمط ابن عبد الله اليشكري أتاه وقد أورد ابله وأترع حوضه فأخذ نوقه وقدم ابله فأوردها في مائه الذى استقى فكان لها الحفرة والمدد فقال صنان

ياهل بصوب وبالغبراء من أحد	وهل بكى بالداعى الى بلد
أبيت أرعى نجوم الليل مرتفقا	على الفراش ومابالعين من رمد
ألا تذكر أقواما فجعت بهم	كانوا يذودون عنى الامرذا السدد
لما رأى شمط حوضي له ترع	على الحياض أتانى غير ذى لدد

لو كان حوض حمار الابيات قال أبو رياش حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة وأما شمط فهو حطان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدى بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر وقال المرزوقي حمار أخوه وكان في حياته يتعزز به فلا يعترض عليه أحد فيما يفعله ولا يطمع انسان في اهتضام جانبه فلما أصيب به استلين جانبه حتى غلب على مائه وقوله آخر الابد ظرف يتعلق بقوله ماشربت به فاما تكرير لفظة حمار فانهم يفعلون ذلك في الاعلام

ومايجرى مجراها وفى أسماء الاجناس ويكون القصد الى التعظيم وقيل ان حمارا المذكور اسم رجل كان يضرب به المثل فى الذل فلذلك ذكره ولا يجوز أن يراد به واحد من الحمر لانه لو كان كذلك لوجب أن يقول فى الثانى الا باذن الحمار لان المنكر اذا أعيد ذكره يجب تعريفه بالالف واللام اشارة اليه على هذا كتب فى أواخر الكتب وقد تقدم فى أوائلها سلام عليك والسلام عليك

(لكنه حوض من اودى باخوته * ريب الزمان فامسى بيضة البلد)

قيل فى بيضة البلد انه بيض النعام لانها سيئة الهداية فتضع بيضها فى موضع ثم تتركه ضلالا عنها فيضيع وربما ذهبت تحضنت بيض غيرها وتظن انه بيضها وقيل ان بيضة البلد هى الكماة البيضاء تنشق عنها الارض وهى الفقع فتطؤه الماشية وتنقره العافية ولذلك قيل أذل من فقع بقاع وكما ضرب المثل ببيضة البلد فى الذل ضرب بها المثل فى العز أيضا قالت أخت عمرو بن عبد ود ترثى أخاها وكان على قتله

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * بكيته ما أقام الروح فى جسدى
لكن قاتله من لا يعاب به * وكان يدعى قديما بيضة البلد

والمراد اذا مدح انه لا نظير لها ولا أخت معها فالنعامة تطيف بها اشفاقا عليها ومن الذم قول الآخر

ان أبا نضلة ليس من أحد * ضل أباه فهو بيضة البلد

وبيضة الاسلام جماعتهم ويقال تفرى بيضة الارض عن بنى فلان اذا تناسلوا وكثروا

(لو كان يشكى الى الاموات مالقى الاحياء بعدهم من شدة الكمد
ثم اشتكيت لاشكانى وساكنه * قبر بسنجار أو قبر على قهد)

يقال شكوته فاشكانى كما يقال طلبت منه كذا فاطلبنى والكمد هم وحزن لا يستطاع امضاؤه وقال ابن دريد هو مرض القلب من الحزن يقال كمد يكمد كمدا ورأيته كامد الوجه اذا بان به أثر الكمد واكمده الحزن اكمادا ويروى لاشكانى بآملة والآملة البكاء والعويل ومن روى وساكنه قبر بسنجار فانه قدم المعطوف وهو وساكنه على المعطوف عليه وهو قبر بسنجار ومثله

الا يانخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

وانما يحسن هذا اذا كان العامل مقدما وهو فى الفعل والفاعل أكثر منه فى المفعول فاما المجرور فلا يجوز ذلك فيه لا يجوز أن تقول مررت وعمرو بزيد اذ كان فيه تقدم المعطوف عليه وعلى العامل فيه

(وقال رجل من خثعم)

خثعم اسم قبيلة غير مصروف وهو فى الاصل اسم بعير والخثعمة تلطخ الجسد بالدم ويقال انما سميت بذلك لانهم نحروا بعيرا فتلطخوا بدمه وتحالفوا وخثعم على هذا فى الاصل فعل ماض

كدحرج نقل فسميت القبيلة به ويجوز أن يكون مصدرا حذفت منه الهاء عند النقل وأصله خثعمة ومن أبيات الكتاب

وماهي الاّ في ازار وعلقة * مغار ابن همام على حي خثعما

(نَهِلَ الزمانُ وعَلَّ غيرَ مُصَرِّدِ * مِنْ آلِ عتّابٍ وآلِ الاسْوَدِ)

أول الكامل والقافية متدارك النهل الشرب الاول والعلل الشرب الثاني والتصريد تقليل الشرب يقال انا مصرد اذا كان ما يحويه دون الري

(مِن كُلِّ فيّاضِ اليدَيْنِ اذا غدَتْ * نَكْباءُ تلْوِي بالكَنيفِ المُوْصَدِ)

من كل فياض بدل من قوله من آل عتاب وقد أعاد العامل فيه وهذا يكثر في المجرور على هذ قول الله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الاترى انه أعاد اللام كما أعاده هذا الشاعر من وهذا التكرار تأكيد الابدال وتنبيه على ان الثاني من الاول والفياض الكثير السيلان وهو بناء المبالغة والنكباء كل ريح تنكبت عن مهاب الرياح الاربع واذا كثرت النكباوات واشتد هبوبها شمل القحط والانكب البعير وغيره كانه يمشي في شق ومعنى تلوي تذهب به والكنيف الحظيرة من الشجر والموصد الذي جعل له اصاد احكاما له والاصاد عتبة الباب والجمع الاصد وفسر قوله تعالى انها عليهم مؤصدة اي مطبقة وقيل الوصيد الفناء والمعنى ان الزمان ألح عليهم وتناول منهم الافضل فالافضل تناولا لا تقليل فيه فذهب منهم بكل رجل مضي واسع المعروف اذا اشتد الزمان وقول الجعدي

سألتني عن اناس هلكوا * شرب الدهر عليهم وأكل

ليس مما قاله في شيء وانما يريد مر عليهم دهر مديد نشرب الناس بعدهم وأكلوا ونسوا أولئك

(فَاليَومَ أَضْحَوا لِلْمَنُونِ وَسِيقَةً * مِنْ رائِحٍ عَجِلٍ وآخَرَ مُغْتَدِي)

أشار باليوم الى الزمان الحاضر المتصل بما بعده وهذا كما يقال فلان بالامس كان يفعل كذا وهو اليوم رئيس بلد فذكر اليوم لاتصال الوقتين وتقريب المدى بين الماضي منهما والحاضر والوسيقة الطريدة ونبه بهذا الكلام على ان الدهر بعد جار على عادته المستأنفة معهم في الاخذ منهم والذهاب بهم

(خَلَتِ الدِّيارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدِ * وَمِنَ الشَّقاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّؤْدَدِ)

ويروى فسدت غير مدافع ويكون حالا كانه سادهم ولامنازع له فيهم واذا رويت غير مسود جاز أن يكون مفعولا من سدت ويكون مثل قول الآخر

وضع الدهر عليهم بركه * فأرا لم يغادر غير قل

فيكون المعنى سدت من لا يصلح ان ينسب الى السيادة في حال لان من استصلح لها أوذكر في عداد الرؤساء اذا عدوا ماتوا وجاز أن يكون حالا ويكون المعنى سدت قبل أوان سيادتي اي سدت ولم اسود بعد

(وقال محمد بن بشير الخارجي)

في نسخة يسير الخارجي وفيها يسير فعيل من اليسر وبشير هو الوجه والخارجي منسوب الى خارجة

(نعم الفتى فجعت به اخوانه * يوم البقيع حوادث الايام)

ثاني الكامل والقافية متواتر المحمود الذي يطلبه نعم بالاختصاص من جنسه محذوف كانه قال نعم الفتى فتى فجعت به اخوانه والضمير من قوله به عائد الى المحذوف والجملة من الفعل والفاعل قد خصصته حتى صار كالمعرفة ومنه قوله تعالى نعم العبد انه أواب كانه قال نعم العبد أيوب والحذف في هذا المكان يصلح اذا كان المحمود مشهور الشان معلوما وارتفع الحوادث بفعلها اوفعلها الفجعت

(سهل الفناء اذا حللت ببابه * طلق اليدين مؤدب الخدام)

ارتفع سهل الفناء على انه خبر مبتدا مضمر

(واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر ايهما ذووا الارحام)

الشقيق اشارة الى اخوان الولادة ومن جرى مجراهم ممن شاركه في نسبه حتى كانه شق منه والصديق اشارة الى اخوان المودة وأشار بقوله صديقه وشقيقه الى الجنسين وفائدتهما الكثرة لا الواحد الاترى انه قال لم تدر أيهما ذووا الارحام وفي معناه قول الآخر

فما زال بي اكرامهم واقتفاؤهم * والطافهم حتى حسبتهم أهلي

(وقال أيضا)

(طلبت فلم أدرك بوجهي وليتني * قعدت فلم أبغ الندى بعد سائب)

ثاني الطويل والقافية متدارك يتعلق الباء من قوله بوجهي بطلبت والمعنى بذلت وجهي كانه تولى الطلب بنفسه وابتذل وجهه وجاهه فيه فلم يدرك المطلوب في مفعول طلبت ومفعول طلبت محذوف يدل عليه قوله فلم ابغ الندى والتقدير طلبت بعد سائب الندى ببذل وجهي فلم اناله وليتني قعدت فلم ابغه ولا يمتنع أن تعلق الباء من قوله بوجهي بادرك وهو المختار عند أصحابنا البصريين ويكون التقدير طلبت الندى فلم أدركه بوجهي وقوله بعد سائب يجوز أن يكون العامل فيه طلبت وكل واحد من الافعال المجتمعة وهي طلبت وأدرك وقعدت ولم ابغ والمعنى بعد موت سائب

(ولولا اتقاء العافي الى رحل سائب * ثوى غير قال أو غدا غير خائب)

انتصب غير على الحال وأشار بالعافي الى الجنس يقال عفاه واعتفاه اذا طلب معروفه فاعفاه اى أعطاه ومعنى غير قال اى غير مبغض لعيشه عندهم ولهم واوغدا اقالوا اريدو غدا وأو بمعنى الواو وكثيرو الخائب الذي يطلب ولا يجد اى يرتحل وهو غانم

(أقول وما يدري أناس غدوا به * الى اللحد ماذا ادرجوا في السبائب)

موضع ماذا ادرجوا نصب على انه مفعول لا أقول ويجوز أن يكون ما مع ذا بمنزلة اسم وادرجوا

من تمامه والمعنى أقول مثلهم فافعل من اعياه الامر فايقن باليأس اى رجل ادرج فى الكفن والغادون به الى اللحد لا يعاون وقوله ناس الالف فيه زائدة بدليل قولهم إنس وأناسى وأنس واذا كان كذلك فقولهم ناس منه أيضا والالف زائدة وفاء الفعل محذوف ومن ذهب الى ان لفظة الناس ليست من أناس فى شئ وان الالف فيه منقلبة عن حرف أصلى فقد اخطأ والسبية أصلها الشقة البيضاء

(وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا سَيَرْكَبُ كَارِهًا * عَلَى النَّعْشِ أَعْنَاقَ العِدَا وَالأَقَارِبِ)

العدا هنا الغرباء وانتصب كارها على الحال من سيركب وموضع على النعش منصوب على الحال مما فى قوله كارها ويجوز أن يكون صفة لكاره كأنه قال يركب كارها حاصلا على النعش اعناق العدا يوما ما وقال الخليل قوم عدا بعداء عنك وغرباء واعداء أيضا والعداء البعد نفسه

(وقال دريد بن الصمة)

ابن الحرث بن بكر بن علقمة بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصمة معاوية قال أبو الفتح يجوز أن يكون دريد تحقير أدرد على الترخيم يقال رجل ادرد وامرأة درداء وهو الذى كبر حتى سقطت أسنانه فصار يعض على درديره ومنه أبو الدرداء غير ان دريدا تحقير ادرد على الترخيم ويقال ان عجوزا رأت فتى يقبل صبيا فشاقها ذلك فعمدت الى حجر فهتمت فاها وارته ذلك تقربا منه فقال لها الفتى اعييتنى بأشر فكيف بدردر هكذا رواية الكوفيين والبصريون يقولون بدردور اى رغبت عنك ولك اسنان فكيف وانت بلا سن والصمة الشجاع والجمع صمم

(نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ * وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالقَوْمُ شُهَّدِى)

الثانى من الطويل والقافية متدارك عارض هو أخو دريد وكانت له ثلاثة أسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان يكنى أبا أوفى وأبا ذفافة وأبا فرعان أو فرغان وعبد الله كان اسود اخوته فغزا ببنى جشم وبنى نصر ابنى معاوية بن بكر بن هوازن وغنم ما لا عظيما ونزل بمنعرج اللوى فنعه دريد عن اللبث وقال ان غطفان ليست بغافلة عنا فحلف انه لا يريم حتى يقسم فلحقت بهم عبس وفزارة وأشجع وجاؤا واوقعوا بعبد الله وأصحابه وقتل عبد الله وجعل دريد يذب عنه وهو جريح وهو قوله * فجئت اليه والرماح تنوشه * ويقال نصحته ونصحت له نصحا ونصيحة ونصاحة ونصاحية وهو ناصح الجيب اى ناصح الصدر والقوم شهدى يعنى شهودى على نصحى لهم ورهط بنى السوداء يعنى أصحاب عبد الله

(فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَىْ مُدَجَّجٍ * سَرَاتُهُمُ فِى الفَارِسِىِّ المُسَرَّدِ)

ظنوا اى أيقنوا وقيل معناه ما ظنكم بألفى مدجج والمدجج التام السلاح من الدجة وهى شدة الظلمة لان الظلمة تستر كل شئ فلما استر نفسه بالسلاح قيل مدجج وقيل انه من الدج وهو المشى الرويد والتام السلاح لا يسرع فى مشيه وسراتهم خيارهم وعنى بالفارسى المسرد الدروع

والسرد تتابع الشيء كأنه أراد في الدرع تتابع الحلق في النسج ولذلك قيل في الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد وقال الخليل السرد اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق لانه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار وفي القرآن وقدر في السرد اي اجعل المسامير على قدر خروق الحلق لا يغلظ المسمار فيخرق أو يدق فيقلق والمعنى اني نصحت لهم وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم ان الاعداء لكم مترصدون فأسيؤا الظن بهم اذا تمكنوا منكم أو ايقنوا لان الظن يستعمل في مواضع اليقين وعلى ذلك قول الله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم

(فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وانني غير مهتدي)

كنت منهم من تفيد هنا تبيين الوفاق وترك الخلاف وان الشأنين واحد وهم يقولون في النفي أيضا لست منه اي انقطع ما بيننا فلا خلاط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر

* فاني لست منك ولست مني *

(أمرتهم امري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد)

أمري يجوز أن يريد به المأمور ويكون الاصل أمرتهم بامري فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه ويجوز أن يكون مصدر أمرت وجاء به لتأكيد الفعل وقوله بمنعرج اللوى تحديد وتوقيت ويقال رشد يرشد رشادا ورشدا ورشد يرشد

(وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد)

هل في مذهب النفي ولذلك تبعه الا كأنه قال ما أنا الا من غزية في حالتي الغي والرشاد وغزية رهطه

(تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردى)

اي اعبد الله ذلكم الهالك وانما دعاه الى هذا القول أمران أحدهما سوء ظن الشفيق والثاني انه علم اقدامه في الحرب

(فجئت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصي في النسيج الممدد)

التناوش التناول ويروى والرماح ينشنه ويروى يشقنه من قولك وشقت اللحم أشقه وشقته توشيقا قطعته والصيصية شوكة يمرها الحائك على الثوب حين ينسجه يقول أتيت عبد الله والرماح تتناوله ولها خشخشة ووقع كوقع صياصي الحاكة في ثوب ينسج

(وكنت كذات البو ريعت فأقبلت * الى جلد من مسك سقب مقدد)

ذات البو ناقة يذبح ولدها أو يموت فيحشى لها جلده فترأمه اي كنت من الوله عليه مثل ذلك كأنه انتهى الى أخيه وقد فرغ من قتله ومزق كل ممزق والجلد ما جلد من المسلوخ والبو غيره لتشمه أم المسلوخ فتدر عليه والمسك الجلد لانه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم

(فطاعنت عنه الخيل حتى تنفست * وحتى علاني حالك اللون اسودي)

ويروى أسود على الاقواء واسودى يريد اسودىّ كما قيل فى الاحمر احمرى وفى الدوار دوارى ثم خففت ياء النسب بحذف احداهما وهو الاول وجعل الثانى صلة ويروى حتى تبددت

(قتالَ امرئٍ آسَى اخاهُ بنفسِه * ويعلمُ أنّ المرءَ غيرُ مخلَّدِ)

قتال امرئ انتصابه على المصدر الا أنه من غير اللفظ الاول واستجازه لان المطاعنة قتال اى قاتلت عنه قتال امرئ يستقتل فى نصرة أخيه لعلمه بان المرء ميت لامحالة

(فَانْ يكُ عبدُ الله خلّى مكانَهُ * فما كانَ وقّافاً ولا طائشَ اليدِ)

خلى مكانه مضى لسبيله ووقاف هيابة يقف ولا يقدم والطائش الذى لا يصيب اذا رمى يقول فان كان عبد الله خلى مكانه من الرياسة فما كان وقافا فى الحروب ولا ضعيف اليد جاهلا بالرمى

(كميشُ الازارِ خارجٌ نصفُ ساقِه * بعيدٌ من الآفاتِ طلّاعُ أنجُدِ)

كميش الازار مثل فى الجد والتشمير والكمش والكميش الخفيف السريع الحركة يقال انكمش اى تخفف واسرع وأضاف الكميش الى الازار على المجاز كما يقال عفيف الحجزة ونقى الجيب وقوله خارج نصف ساقه يصفه بالتشمير وبعيد من الآفات يريد أنه لاداء به وهو سليم الاعضاء

(قليلُ التشكّى للمصيباتِ حافظٌ * من اليومِ أعقابَ الاحاديثِ فى غدِ)

يريد بقوله قليل التشكى نفى أنواع التشكى كلها عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وقل رجل يقول ذاك وأقل رجل يقول ذاك والمعنى انه لا يتألم للنوائب تنزل بساحته وانه يحفظ من يومه ما يتعقب أفعاله من أحاديث الناس فى غده

(تراهُ خميصَ البطنِ والزادُ حاضرٌ * عتيدٌ ويغدو فى القميصِ المقدَّدِ)

مثله قول الآخر * يابس الجنبين من غير بؤس * يصفه بقلة الطعم مع اتساع الحال وطاعة الزاد لانه يؤثر به غيره على نفسه والعتيد المعد يقال عتد فهو عتيد عتادا واعتدته أنا ومنه سميت العتيدة التى يكون فيها الطيب والعتد بكسر التاء وفتحها الفرس المعد للمهمات والذكر والانثى فيه سواء

(وانْ مسَّهُ الاقواءُ والجهدُ زادهُ * سماحاً واتلافاً لما كانَ فى اليدِ)

اى وان افتقر زاده سماحة بنفسه انه سيخلف ما يسمح به أو يريد انه يزداد سماحة فى الاقتار لتدل على شدة كرمه

(صَبا ما صَبا حتّى علا الشيبُ رأسَه * فلمّا علاهُ قال للباطلِ ابعدِ)

يجوز أن يكون صبا الاول من الصبى وصبا الثانى من الصباء بمعنى الفتاء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبى مادام صبيا فلما اكتهل وظهر فى رأسه الشيب نحى الباطل عن نفسه ويجوز أن يكون المعنى تعاطى الصبى ما تعاطاه الى ان علاه المشيب وماصبا فى موضع الظرف على

الوجهين جميعا أى مدة الامرين وحتى للغاية وقوله ابعد من بعد يبعد اذا هلك

(وَطَيَّبَ نَفْسِى اَنَّنِى لَمْ اَقُلْ لَهُ * كَذَبْتَ وَلَمْ اَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِى)

اننى فى موضع الفاعل لطيب وليس القصد الى انه لم يقل له كذبت فقط وانما المراد انه لم يجفه بأدون جفاء

(وقال أيضا)

(تَقُولُ اَلَا تَبْكِى اَخَاكَ وَقَدْ اَرَى * مَكَانَ البُكَا لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ)

أول الطويل والقافية متواتر قوله مكان البكا يريد استحقاق أخيه البكا عليه وقد قصر البكا وهو يمد ويقصر ومثله

ولو شئت ان ابكى دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

(فَقُلْتُ اَعَبْدَ اللهِ اَبْكِى اَمِ الَّذِى * لَهُ الجَدَثُ الاَعْلَى قَتِيلَ اَبِى بَكْرِ)

كانه قال الى من اصرف البكاء ومن اخص به اعبد الله أم المدفون فى القبر الاعلى قتيل أبى بكر بن كلاب والاعلى يريد الاشرف ويجوز أن يريد الاعلى فى مكانه وموضعه وانتصب عبد الله بابكى وقتيل على البدل من الذى

(وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ * وَعَزَّ المُصَابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ)

قوله وعبد يغوث ان استأنف الكلام به فهو فى المعنى معطوف على ما قبله كانه قال أيهم ابكى وقد كثروا وقوله وعز المصاب يروى برفع المصاب والمصاب المصيبة وبرفع حثو على انه بدل منه ويكون مفعول عز محذوفا كانه قال وعز الشاعر المصيبة حثو قبر على قبر اى حصول الواحد فى أثر الواحد ويروى جثو قبر واستعمال الحثو ههنا مجاز لان القبر لا يحثو والحثوة من التراب وغيره ما جمع وبه سمى القبر جثوة وروى بعضهم وعز المصاب حثو قبر جعل الحثو للقبر والمعنى سلى المصاب أو نفسه عن البكا توالى المصيبات عليه ويكون كقول الآخر

فقد جعلت نفسى على النأى تنطوى * وعينى على فقد الصديق تنام

(اَبَى القَتْلُ اِلَّا آلَ صِمَّةَ اِنَّهُمْ * اَبَوْا غَيْرَهُ وَالقَدْرُ يَجْرِى اِلَى القَدْرِ)

هذا كقول الآخر أرى الموت يعتام الكرام وقوله انهم أبوا غيره يشبهه قول الآخر * وما مات منا ميت حتف انفه * وقوله والقدر يجرى الى القدر يريد كما قدروا القتل قدر القتل لهم وفى العرب ثلاثة يسمون الصمة الصمة الاكبر وهو مالك بن الحرث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل

جلبنا الخيل من تثليث حتى * أصبنا أهل صارات فرقد

ولم نجبن ولم نتكل ولكن * نجمناهم بكل اشم جعد

الا ابلغ بنى جشم بن بكر * فان بيان ما تبغون عندى

والصمة الاصغر وهو معاوية بن الحرث أخو الصمة الاكبر وهو أبو دريد وهو القائل

قوله وروى بعضهم الخ اى بنصب المصاب ورفع حثو اه

واعددت للعرب حيفانة * ورمحا طويلا وسيفا صقيلا

والصمة بن عبد الله بن طفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير القائل

فلما رأيناقلة البشر اعرضت * لنا وطوال الرمل غيرها البعد

واعرض ركن من سواج كانه * لعينيك فى آل الضحى فرس ورد

(فَأَمَّا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا * لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ)

الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها ولا تزال دماؤنا الى آخر البيت فى موضع المفعول الثانى تريناولدى واتر لفظه واحد والمراد به الكثرة وآخر الدهر ظرف والعامل فيه لا تزال دماؤنا لان المعنى اماترينا لا تزال دماؤنا أبد الدهر لدى واترين يسعون بها ولا يجوز أن يكون العامل فيه يسعى بها لان فيه ايهاما انهم لا ينالون الوتر من الواترين سريعا ولكنهم يسعون بدمائهم أبد الدهر اى لدى واترين يقول ان ترينا أبدا دماؤنا عند من قتلناله قتيلا يطلبنا بدمه ويسعى بما يطلبه من دمائنا

(فَإِنَّا لَلَحْمُ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ * وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرِ)

غير نكيرة انتصب على المصدر وأكثر ما يستعمل نكير بغيرها والنكر والنكير كالعذر والعذير ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذى قبله ويجرى مجرى حقا وما أشبهه ويجوز أن تكون الهاء من النكيرة للمبالغة والحين اسم للزمان المتصل فكانه قال ونلحمه فيما يتصل من الاوقات وليس يريد حينا من الاحيان وان روى غير نكيره على أن يكون الضمير منه يعود الى السيف فكانه قال غير منكور له فيجعله حالا للحم فليس بجيد لان القصد الى تأكيد الكلام بهذا المصدر فكما ان فى آخر البيت قوله وليس بذى نكر تأكيد لما قبله كذلك يجب أن يكون غير نكيرة هكذا ليتقابل الصدر والعجز على حد واحد من التأكيد وحصول تاء التأنيث فى غير نكيرة لا يجب أن ينكر كما لا ينكر فى قولهم معرفة ونكرة وكالا تنكر الالف فى آخر ذكرى وعذرى يقول انا نخاطر بانفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا بمنكر

(يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى * بِنَا إِنْ أُصِبْنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ)

انتصب واترين على الحال من الضمير فى علينا وقوله أو نغير على وتر اى على وتر لنا عندهم

(قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا * فَمَا يَنْقَضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ)

انتصب شطرين على المصدر كانه قال قسمنا الدهر قسمين ويجوز أن يكون حالا على معنى قسمناه مختلفا فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول طرحت متاعى بعضه على بعض كانك قلت متفرقا والمراد جعلنا أوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقضى شئ منها الا ونحن فيه على أحد الحدين اما علينا واما لنا

(وقال تابط شرا)

وذكر انه لخلف الاحمر وهو الصحيح وقيل قال ابن اخت تابط شرا قال النمرى ومما يدل على انها

خلاف الاحمر قوله فيها اجل" حتى دق فيه الاجل" فان الاعرابى لا يكاد يتغلغل الى مثل هذا قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل ليس بعشك فادرجى ليس هذا كما ذكره بل الاعرابى قد يتغلغل الى أدق من هذا لفظا ومعنى وليس من هذه الجهة عرف ان الشعر مصنوع لكن من الوجه الذى ذكره لنا أبو الندى قال مما يدل ان هذا الشعر مولد انه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة وابن تأبط شرا من سلع وانما قتل فى بلاد هذيل ورمى به فى غار يقال له رخمان وفيه تقول أخته ترثيه

نعم الفتى غادرتم برخمان * بثابت بن جابر بن سفيان

* من يقتل القرن ويروى الندمان *

(انَّ بالشِّعْبِ الَّذِى دُونَ سَلْعٍ * لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطَلُّ)

أول المديد والقافية متواتر سلعت رأسه أى شققته وقوله دمه ما يطل من صفة القتيل والمعنى انك ممن طلب ثاره فدمه لايذهب هدرا والطل مطل الدم والدية وابطالهما

(خَلَّفَ العِبْءَ عَلَىَّ وَوَلَّى * أَنَا بِالعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ)

العبء الثقل والمراد به ههنا طلب دمه وانما سمى الثقل عبأ لانه من عبات المتاع عبأ فهو كالنقض والنقض

(وَوَرَاءَ الثَّارِ مِنِّى ابْنُ أُخْتٍ * مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ)

المصع الشديد المقاتلة الثابت ههنا وعقدته مرتفع بالابتداء وماتحل خبره وهذه الجملة صفة لابن أخت وقدم عليها المصع لانه مفرد والجملة اذا وقعت صفة تقع موقع المفرد و يعنى بوراء هنا الخلف وان كان يصلح للقدام

(مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا كَمَا أَطْرَقَ أَفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلُّ)

والرشح كالعرق والنفث كالقذف والصل من صفة الافعى وكل خبيث يقال هو صل اصلال

(خَبَرٌ مَا نَابَنَا مُصْمَئِلٌّ * جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الأَجَلُّ)

يعنى بالخبر نعى المتوفى ومصمئل شديد والاجل" تأنيثه الجلى والالف واللام بدل من الاضافة النائبة عن من فى قولهم هو أجل" من كذا ومعناه الجليل

(بَزَّنِى الدَّهْرُ وَكَانَ غَشُومًا * بِأَبِىٍّ جَارُهُ مَا يُذَلُّ)

قوله بأبى" الباء دخلت للتأكيد زائدة كانه قال بزنى الدهر أبيا ويجوز أن يكون عدى بزنى بالباء لما كان معناه فجعنى و يكون من باب ماعدى بالمعنى دون اللفظ كقوله

اذا تغنى الحمام الورق هيجنى * ولو تعزيت عنها أم عمار

وجاره مايذل من صفة الابى وقوله وكان غشوما يعنى به الدهر وهو اعتراض بين الفاعل والمفعول

(شَامِسٌ فِى القُرِّ حَتَّى اِذَا مَا * ذَكَتِ الشِّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ)

قوله كالنقض والنقض ضبط الاول بفتح النون والثانى بكسرها

أي هو كريم وشامس أي ذو شمس يعني ان من لجأ اليه في القر وجده كالشمس التي تدفئ المقرور ومن لجأ اليه في القيظ وجد لديه برداً وظلا

(يابس الجنبين من غير بؤس * وندى الكفين شهم مدل)

يريد انه يؤثر بالزاد غيره على نفسه وعادتهم التمدح بالهزال والشهم الذكي الحديد والمدل هو الواثق بنفسه وبآلاته وعدته

(ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل)

(غيث مزن غامر حيث يجدي * واذا يسطو فليث أبل)

الابل المصمم الماضي على وجهه لا يبالي مالقي والسطوة والبسط على الانسان تقهره من فوق ويقال سطا عليه وسطا به وقال الخليل يسمى الفرس ساطيا لانه يسطو على سائر الخيل فيقوم على رجليه ويرفع يديه

(مسبل في الحي أحوى رفل * واذا يغزو فسمع أزل)

مفعول مسبل محذوف والزلل خفة العجز وذلك خلقته مسبل يحتمل وجهين أحدهما من اسبال الازار والبرد لانهم يصفون ذا النعمة بذلك وانما يجدون ذلك في حال الدعة والامن فاما في الشدائد وعند الحرب فانهم يمدحون الرجل بالتشمير واذا كان مسبل على هذا الوجه كان أحوى مرفوعاً والوجه الآخر في مسبل أن يكون عاملا في أحوى ويراد انه مسبل شعرا أحوى أي اسود لانهم كانوا يوفرون لممهم ويصفون الشاب بحسن اللمة

(وله طعمان أري وشري * وكلا الطعمين قد ذاق كل)

الاري يراد به العسل وان كان في الاصل عمل النحل ومفعول ذاق محذوف اذا جعلت كلا مبتدأ كانه قال قد ذاقه كل والاجود أن يجعل كلا مفعول ذاق ولا تجعله مبتدأ ومثله زيدا ضربت ألا ترى انه يختار على زيد ضربت

(يركب الهول وحيدا ولا يصحبه الا اليماني الافل)

انتصب وحيدا على الحال ولا يصحبه انعطف عليه وهو صفة للوحيد وتأكيد للوحدة

(وفتو هجروا ثم أسروا * ليلهم حتى اذا انجاب حلوا)

فتو جمع فتى ولام فتى ياء بدلالة قولهم فتيان لكنه بناه على مصدره وهو الفتوة وهذا المصدر انما جاء على هذا وضاهى حل بنات الواو على الياء كثيرا فكأنهم أرادوا أن يحملوا ما هو على الياء على الواو أيضا وهو شاذ ومعنى هجروا ساروا في الهاجرة يريد انهم وصلوا السير بالسرى وقد اشتمل هذا الكلام على جواب رب لان قوله حلوا هو جواب اذا انجاب صار جوابا لرب أيضا

(كل ماض قد تردى بماض * كسنى البرق اذا ما يسل)

يقال ارتدى بسيفه وتردى واعتطف به ويسمى السيف الرداء والعطاف

(فادركنا الثار منهم ولما * ينج ملحيين الا الاقل)

(فاحتسوا انفاس نوم فلما * هوموا رعتهم فاشمعلوا)

رعتهم جواب لما واشمعلوا اجدوا فى المضى يقال رجل مشمعل أى جاد خفيف

(فلئن فلت هذيل شباه * لبما كان هذيلا يفل)

يقول ان كانت هذيل تمكنت منه فكسرت حده فهو بما كان يؤثر من قبل فى هذيل والشباة حد الشئ ويقال أشبى الرجل اذا أتى باولاد نجباء يصير له بهم حد حديد كشبا الاسنة ويقال أيضا أشبيت الرجل اذا وجدت له شباة ويجوز أن يكون شبوة وهو اسم العقرب من الشبا الابرتها

(وبما ابركها فى مناخ * جعجع ينقب فيه الاظل)

وبما أبركها معطوف على لبما كان والجعجع مناخ سوء وهو الارض الغليظة وباطن الخف يقال له الاظل ومعنى ينقب يحفى والمراد فبما كان ينال منهم ويحملهم على المراكب الصعبة

(وبما صبحها فى ذراها * منه بعد القتل نهب وشل)

(صليت منى هذيل بخرق * لا يمل الشر حتى يملوا)

(ينهل الصعدة حتى اذا ما * نهلت كان لها منه عل)

الصعدة القناة تنبت مستوية وجمعها صعدات بفتح العين لانها اسم ثم قيل فى المرأة المستوية القامة والاتان الطويلة صعدة وهى وصف لهما ويجمع حينئذ على صعدات بسكون العين لكونها صفة

(حلت الخمر وكانت حراما * وبلأى ما ألمت تحل)

قوله ما ألمت يجوز أن تكون ما صلة ويجوز أن تكون مع الفعل بعده فى تقدير المصدرية يريد بلأى أى ببطء ألمت حلالا أو ألمامها حلالا والالمام الزيارة الخفيفة وتوسع فيه فاجرى مجرى حصلت عندى

(فاسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمى بعد خالى لخل)

الخل المهزول وقوله يا سواد بن عمرو جعل سواد وقد رخمه عن سوادة بمنزلة ما جاء تاما ولم يحذف منه شئ فجعل سواد وابن بمنزلة شئ واحد وبناه على الفتح فالفتحة فى سواد للبناء ولك أن ترويه يا سواد بن عمرو والضمة فيه ضمة المنادى المفرد فيكون كقولك يا زيد بن عمرو ويا زيد بن عمرو

(تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل)

استعار الضحك للضبع والاستهلال للذئب وأصل التهلل والاستهلال فى الفرح والصياح وليس قول من قال تضحك بمعنى تحيض بشئ

(وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطَانًا * تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ)

ويروى تهفو بطانا يعنى بعتاق الطير أكلة اللحمان وعافية الجيف وهفت تهفو بمعنى تطير يقال هفت الصوفة فى الهواء اذا ارتفعت وقال أبو العلاء فى شرح هذه القطعة قوله مطرق يرشح موتا زعم سيبويه ان أكثر ما يستعمل أفعى اسما فيجب على هذا أن تنون افعى فى هذا البيت والناس ينشدونه بغير تنوين وكلا الوجهين حسن ويدل على انه عندهم كالاسم لا الوصف قولهم فى الجمع الافاعى ولو كان الوصف غالبا عليه لقالوا فعو فى الجمع كما قالوا اقنى وقنو وانما هو مقلوب كأنه أفوع من فوعة السم وهو حدته وسورته فقلب كما قالوا عاث وعثا وتفعى الرجل اذا تنكر للقوم كأنه صار كالافعى قال

رأته على فوت الشباب وانه * تفعى لها اخوانها ونصيرها

وقوله شامس فى القر أى ذو شمس وانما يصفه بالكرم وهذا نحو قول الآخر

سخنة فى الشتاء باردة الصيف * سراج فى الليلة الظلماء

وقوله مسبل يحتمل وجهين أحدهما من اسبال الازار والبرد لانهم يصفون ذا النعمة بذلك وانما يمدحون ذلك فى حال الدعة والامن فاما فى الشدائد وعند الحرب فانهم يمدحون الرجل بالتشمير واذا كان مسبل على هذا الوجه كان احوى مرفوعا والاحوى الذى به حوة وهو سواد فى الشفتين محمود والرفل الطويل الذيل من الناس ومن الخيل الطويل الذنب والوجه الآخر فى مسبل أن يكون عاملا فى احوى ويراد به مسبل شعرا أحوى أى اسود لانهم كانوا يوفرون لممهن ويصفون الشاب بحسن اللمة قال الراجز

انلى سوداء كالمنقاد * كلمة كانت على مصاد

ويدل على توفيرهم الشعور انهم كانوا اذا أسروا الفارس من المذكورين جزوا ناصيته ليفتخروا بذلك قال الشاعر

ومازال معروفا لنا فى قديمنا * قتال ملوك واجتزاز نواص

والسمع ولد الضبع من الذئب والازل الارسح وهو الممسوح العجز وهم يصفون الرجل بذلك ويكرهونه للمرأة قال نصيب

اذا ما الزل ضاعفن الحشايا * كفاها أن يلاث بها الازار

وما فى قوله ما ألمت يجوز أن تكون زائدة وأن تجعل مع الفعل الذى بعدها فى معنى المصدر وألمت أى قاربت قال الشاعر

فانك ميت كمد الحبارى * اذا زارت لطيفة أو ملم

أى مقارب ومنه قيل غلام ملم اذا قارب الحلم

(وقال سويد المراثد الحارثى)

أبو هلال ويقال سويد المراثد وسويد تصغير أسود على الترخيم والمراثد جمع مرثد وهو فى الاصل مصدر رثدت المتاع بعضه فوق بعض أى نضدته ولما سمى بالمصدر كسر بعد التسمية فاما المصدر نفسه فقد ذكر امتناع العرب من تحقيره كامتناعهم من تكسيره

(لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ * نَعِيَّ سُوَيْدٍ أَنَّ فَارِسَكُمْ هَوَى)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى ان صاحبكم هوى أى رئيسكم وفارسكم أى أفرسكم ولهذا أقسم وعظم الحال فى نعى الناعى حتى جعله ينادى بارفع صوته ثم صدقه فى شائه فقال

(أَجَلْ صَادِقًا وَالقَائِلَ الفَاعِلَ الَّذِي * إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ المَاءَ فِي الثَّرَى)

أى قلت صادقا وأجل هو لتحقيق الاخبار كأنه لما قال ان صاحبكم هوى قال أجل أنت مصدق ثم زاده ثناء فقال والقائل الفاعل وقوله ان صاحبكم أراد بان صاحبكم فحذف الباء ووصل الفعل فانتصب صادقا على الحال والعامل فيه مادل عليه الكلام من معنى قلت والقائل الفاعل عطفه على صاحبكم ويجوز أن يرفعه كأنه قال وهو القائل الفاعل والنصب أحسن وأجود ومعنى انبط الماء فى الثرى أخرجه ويقال نبط أيضا ومعناه انه اذا قال فعل واذا وعد أعطى ويجوز أن يكون معناه انه لا ينزع عن الامر حتى يبلغ آخره كالحافر الذى لا يكف حتى ينبط الماء

(فَتًى قَبْلُ لَمْ تَعْنَسِ السِّنُّ وَجْهَهُ * سِوَى خُلْسَةٍ فِي الرَّأْسِ كَالبَرْقِ فِي الدُّجَى)

لم تعنس أى لم تنقص رونق شبابه وقوله سوى خلسة استثناء منقطع والخلسة بياض فى سواد وقد أخلس رأسه وشعر خليس ومنه قيل للمولود بين الاسود والبيضاء خلاسى والقبل المقتبل الشباب

(أَشَارَتْ لَهُ الحَرْبُ العَوَانُ فَجَاءَهَا * يُقَعْقِعُ بِالأَقْرَابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى)

قوله أشارت كأنه لم يصبر الى أن يدعى ولكن حين اهتاجت الحرب جاءها فكان الحرب أشارت اليه والفعل من العوان عونت وعانت وقوله يقعقع بالاقراب يجوز أن يريد بالقعقعة صوت شدة صدره وقد يسمع من صدر العادى النهيم ويجوز أن يكون المراد به قعقعة السلاح الذى كان عليه وقوله أول من أتى يجوز أن تكون من نكرة كأنه قال أول فارس طلع فيكون أتى صفة له ويجوز أن يكون معرفة وأتى صلة كأنه قال أول الآتين وتكون من موحد اللفظ مجموع المعنى وانتصب أول على الحال فى الوجهين جميعا والعامل فيها جاءها أو يقعقع

(وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلِيُّهُ * فَآسَى وَآدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى)

آداه أصله أعداه والالف الثانية همزة أبدلت من العين فى الاصل والمعنى أعانه ويجوز أن يكون من الاداة أى جعل له اداة الحرب وعدتها وقال أبو العلاء فى قوله نعى سويد يقولون جاء نعى فلان اذا جاء خبر موته فاما أن يكون فعيلا فى معنى فاعل واما أن يكون كالمصدر كأنهم يريدون صاحب نعيه

(وقال رجل من بنى نصر بن قعين)

يجوز ان يكون قعين تحقير أقعن من القعن وهو قصر فى الانف فاحش رجل أقعن وامرأة قعناء

(أَبلغ قبائلَ جعفرٍ إن جئتها * ما إن أُحاوِلُ جعفر بن كلاب)

الثانى من الكامل والقافية متواتر هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيعة بن مالك بن نصر بن قعين قال أبو محمد الاعرابى ليس فى العرب ربيعة غيره وهو أبو ذؤاب الاسدى وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعى يوم خو وأسرت بنو يربوع فى ذلك اليوم ذؤابا أسره الربيع بن عتيبة بن الحرث وهو لا يعلم انه قاتل أبيه ورده الى الحى فأتاه ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بذى معلوم ووعده أن يأتى به سوق عكاظ فلما دخلت الاشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب بالابل الموسم وتخلف الربيع بن عتيبة لشغل عرض له فلم يواف بالاسير فلما لم ير ربيعة ربيعا قدر أنه علم بقتل أبيه فقتله فرثاه بهذه الابيات وسارت عنه وبلغت يربوعا فعلموا ان ذؤابا قاتل عتيبة فأقادوه به وقوله قبائل جعفر يعنى جعفر بن ثعلبة بن يربوع رهط عتيبة وأحاول أطلب وقوله ما ان أحاول جعفر بن كلاب يجرى مجرى الصفة فى شرح الاسم الذى أراده

(إنّ الهوادة والمودّة بيننا * خَلَقٌ كسحق اليمنة المنجاب)

الهوادة اللين والثوب السحق وصف بالمصدر كأن البلى سحقه واليمنة نوع من برود اليمن والمنجاب المنشق والمراد أبلغهم انه لا صلح بيننا ولا هوادة وقوله ان الهوادة فى موضع نصب على انه مفعول لابلغ

(أذؤاب انى لم أهبك ولم أقم * للبيع عند تحضّر الأجلاب)

جمع جلب وهى الغنم تجلب من موضع الى موضع ويروى لم أهبك ولم أهنك أى لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للقوم ولا قمت للشراء والبيع بعدك وقيل قوله للبيع يريد انى لم آخذ الدية فكنت بائعا دمك كما تباع الجلب من الاموال اذا سيقت الى الحضر ولم يرد بقوله لم أقم القيام الذى هو ضد الجلوس انما المراد لم أترشح ولم أتهيأ على ذلك قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة

(إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحرث بن شهاب)

أى ان يتبجحوا بقتلك وصاروا يفرحون به فقد هدمت عزهم بقتل عتيبة

(بأشدّهم كَلَبًا على أعدائهم * وأعزّهم فقدًا على الأصحاب)

قوله بأشدهم كلبا جعله بدلا من قوله بعتيبة وقد أعاد حرف الجر فيه والكلب الشدة ومن كلام الحسن ان الدنيا لما فتحت على أهلها كلبوا عليها أشد الكلب أى حرصوا أشد الحرص ويقال دهر كلب أى ملح على أهله وأعزهم فقدا أى أشدهم ومنه استعز الحم صلبوا انتصب فقدا وكلبا جميعا على التمييز ويقال عز على كذا أى حق واشتد ويقولون أتحبنى فيقال لزما أى لحق ما

(وقال الحريث بن زيد الخيل)

(ألا بكر الناعى بأوس بن خالد * أخى الشتوة الغبراء والزمن المحل)

أول الطويل والقافية متواتر بكر يجوز أن يكون معناه ابتدأ لان البكور أصله ذلك ويجوز أن يكون بمعنى جاء بكرة والشتوة الغبراء التى تهب فيها الرياح والارض يابسة فيهيج الغبار

وصاحب

وصاحب الشتوة الذى يفزع اليه فيها

(فَانْ يَقْتُلُوا بالغدر أوسًا فاننى * تركتُ أبا سفيانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ)

أبو هلال اى ملتزم السرج والمعنى انه كان على ظهر فرسه فطعنه فانكب على السرج والتزمه من الالم ثم مات

(فَلا تَجْزَعِى يا أُمَّ أوسٍ فانَّهُ * تُصِيبُ المَنَايا كُلَّ حافٍ وذى نَعْلِ)

كان يجب أن يقول كل ذى حفا وذى نعل أى كل حاف وناعل لكنه لما وحد اسم الفاعل لم يبال ان يكون احدهما بذى وهذا يبين ان قولهم طالق وحائض على طريق النسبة فى معنى ذات طلاق وذات حيض

(قَتَلْنَا بِقَتْلانا مِنَ القَوْمِ عُصْبَةً * كِرامًا ولم نَأْكُلْ بِهِم حَشَفَ النَّخْلِ)

العصبة العشرة من الرجال وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة من الناس والطير والخيل وذكر الحشف ازراء به أى لم نقبل الدية تمرا وقيل لم نقبلها ابلا فنشتجع بالبانها التمر قال أبو هلال هذا أصح لان طيئا اموالهم النخل والدية من الابل

(ولولا الأسى ما عشتُ فى النّاسِ ساعةً * ولكنْ اذا ما شئتُ جاوبنى مِثْلى)

جواب لولا ماعشت فى الناس بعده وناب عن خبر المبتدا وهو الاسى كأنه قال لولا الاسى مانع لى لما عشت فى الناس بعده قال أبو رياش كان سبب هذه الابيات ان عمر بن الخطاب بعث رجلا يكنى أبا سفيان ليس بالهاشمى ولا الاموى الى البادية يستقرئهم فمن لم يقرأ شيأ ضربه فانتهى الى بنى نبهان فاستقرأ أوس بن خالد بن عمرو ابن عم لزيد الخيل فلم يقرأ شيأ فضربه فمات من ضربه فقامت ابنته وام اوس تندبانه فاقبل حريث بن زيد الخيل حتى دخل على أبى سفيان فقتله وأصحابه وقال هذه الابيات

(وقال أبو حبال البراء بن ربعى الفقعسى)

البراء فى اسم الرجل يجوز أن يكون ماخوذا من قولهم انا براء منك اى برىء او من قولهم لا آخر ليلة فى الشهر ليلة البراء قال

يا عين بكى عامرا وعبسا * يوما اذا كان البراء نحسا

والربعى ما نتج فى أيام الربيع ويكنى به عن ولد الرجل فى شبابه والصيفى ما نتج فى الصيف فجاء ضعيفا وهما الربع والهبع الفزاة فى ايام الربيع قال ابو هلال أبو حبال هكذا رويناه فى الاصل وهو تصحيف وانما هو ابو الحنال بالنون والكاف

(أَبَعْدَ بَنِى أُمِّى الَّذِينَ تَتَابَعُوا * أُرَجِّى الحياةَ أمْ مِنَ المَوْتِ أَجْزَعُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ابعد لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى التوجع والاستفهام بطلب الفعل فيقول ارجى الحياة ام اجزع من الموت بعد اخوانى الذين انقرضوا

(ثمانيةٌ كانوا ذُؤابَةَ قومِهِمْ * بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِى ما أشاءُ وأمْنَعُ)

في قولهم كنت اعطي ما اشاء حذف ولو اتى به على حده لكان يقول كنت اعطي ما اشاء اعطاءه وامنع ما اشاء منعه والمنه ولات تحذف كثيرا لان القرائن تدل عليها

(أُولَئِكَ اخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِئْتُهُمْ * وَمَا الْكَفُّ الَّا اصْبَعٌ ثُمَّ اصْبَعُ)

يريد ان الكف بالاصابع تبطش فاذا ذهبت الاصابع بطل الكف فلا يمكن ان يبطش بها اى ذلك بعد موتك وصرت ككف ذهبت اصابعها

(لَعَمْرُكَ انّى بِالْخَلِيلِ الَّذِى لَهُ * عَلَىَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَمُفَجَّعُ)

على دلال واجب اى له ان يدل على وان احتمل

(وَانّى بِالْمَوْلَى الَّذِى لَيْسَ نَافِعِى * وَلَا ضَائِرِى فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ)

أى مبقى يقال امتع الله فلانا بفلان اى ابقاه ليستمتع به واصله من المد والزيادة ومنه متع النهار وذلك قبل الزوال

(وقال مطيع بن اياس في يحيى بن زياد وكان يرمى بالزندقة والدام)

وهو من اهل الكوفة وكان نديم يحيى بن زياد لا يكادان يفترقان

(يَا اَهْلُ بَكُّوا الْقَلْبِى الْقَرِحِ * وَلِلدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ السُّفُحِ)

الاول من المنسرح والقافية متراكب انما قال بكوا لقلبى لان التشارك ادل على تجليل الفجيعة كما ان التأسى اجلب لتخفيف مصابه قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون ويقال قرح الشئ يقرح واقرحه غيره وهو قرح وقريح والقرح قيل هو البثر يترامى بالفساد

(رَاحُوا بِيَحْيَى وَلَوْ تَطَاوِعُنِى الْاَقْدَارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ)

لم تبتكر ولم ترح يعنى الاقدار اى لتركته فلم يفارقنى غدوا ولا عشيا

(يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءُ لَهُ الْيَوْمَ وَمَنْ كَانَ اَمْسِ لِلْمِدَحِ)

قوله يحسن البكاء له اليوم صفة له فيقول يا خير انسان كان المدح فيما مضى من الزمان اولى به لحسن فعله والبكاء عليه في الحال والمستقبل أحق له لاهمية فقده

(قَدْ ظَفِرَ الْحُزْنُ بِالسُّرُورِ وَقَدْ * اُدِيلَ مَكْرُوهُنَا مِنَ الْفَرَحِ)

قوله من الفرح يريد من المفروح به وهو المحبوب

(وقال ايضا)

(قُلْتُ لِحَنَّانَةٍ دَلُوحٍ * تَسُحُّ مِنْ وَابِلٍ سَحُوحِ)

السادس من البسيط والقافية متواتر يقول قلت لسحابة فيها رعد فكأنها كانت تحن برعدها الى شئ كحنين الناقة الى وطنها ودلوح ثقيلة يقال مر البعير يدلح بحمله اى يمشى

متثاقلا والسحابة تدلح من كثرة مائها وقوله تسح من وابل سحوح سحوح كثير الانصباب فان قيل كيف جعل السح مرة للحنانة ومرة للوابل والوابل يكون مصبوبا لاصابا وما فائدة من وابل قلت ان فائدة من الابتداء كأنه جعل أول السقيا بلا وهم يجعلون اذا قصدوا الى المبالغة الفعل الواقع بالشئ له الاترى انهم يقولون شعر شاعر وكما قالوا سيل مفعم والسيل لا يملأ به الشئ واذا كان كذلك فالسح من الحنانة حقيقة والسح من الوابل مجاز والمراد به ماذكرنا على انه لا يمتنع ان يكون سح من باب فعلته ففعل فقد حكى الخليل سح المطر والدمع

(أُمِّي الضَّرِيحَ الَّذِي أُسَمِّي * ثُمَّ اسْتَهِلِّي عَلَى الضَّرِيحِ)

كان بيان الكلام اسمى صاحبه فحذف المضاف وهو صاحب ثم اقام المضاف اليه مقامه فجاء أسميه ثم حذف المفعول من الصلة لطولها فبقى اسمى ومعنى استهلى صبى يقال أهل السحاب بالمطر واستهل وانهل المطر انهلالا والاهاليل الامطار الشديدة الانصباب والضريح ما يحفر فى وسط القبر واللحد فى جانبه وهو فعيل بمعنى مفعول لانه يقال ضرحوا له ضريحا وقيل سمى ضريحا لانه انضرح عن جانب القبر أى اندفع فصار فى وسطه

(لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تَشِحِّي * عَلَى فَتًى لَيْسَ بِالشَّحِيحِ)

أى ليس من الانصاف أن تبخلى على فتى لم يكن بخيلا

(وقال أشجع بن عمرو السلمى)

و يكنى أبا الوليد يمدح الرشيد والبرامكة وأجاد قال أبو هلال كان البحترى يقول أنه يخلى ومعنى الاخلاء أن يأتى بالفاظ حسنة ليس تحتها كبير معنى وأنا لست أرى فى شعره شيأ من هذا الجنس الاشجع واحد الاشاجع وهو عصب ظاهر الكف ومفاصل الاصابع وقيل الاشاجع عظام ظاهر الكف ويجوز أن يكون أشجع من قولهم هذا أشجع منك وقد استعمل جرير الاشجع فى معنى الشجاع من الحيات قال

أيفايشون وقد رأوا حفاثهم * قد عضه فقضى عليه الاشجع

ورجل أشجع وامرأة شجعاء للطويلين وشجاع شجعم زيدت الميم فيه لتوكيد المعناه ومن أبيات الكتاب

قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الشجعما

ورواه البغداديون * قد سالم الحيات منه القدما * وقالوا أراد القدمان وحذف النون وأنشدوا نحوه

كأن اذنيه اذا تشوفا * قادمتا أو قلما محرفا

وقالوا أراد قادمتان أو قلمان محرفان وصحة انشاد هذا عندنا

تخال اذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

أراد تخال كل واحدة من أذنيه كما قال الآخر * يا ابن التى حذنتاها باع * والحذنتان الاذنان

(مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ * وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ)

قوله ورواه الخ يعنى بنصب الحيات بخلاف الرواية الاولى فان الحيات فيها مرفوعة

الثانى من الطويل والقافية متدارك

(وما كُنْتُ أدرى مافَواضِلُ كَفِّه * عَلَى النَّاسِ حَتّى غَيَّبَتْهُ الصَّفائِحُ)

مافواضل كفه استفهام وموضع الجملة من الاعراب نصب على أنه مفعول أدرى والفواضل جمع فاضلة وهو اسم لما يفضل من ندى كفه فيتجاوزها الى الناس ويجوز أن يكون فاضلة مصدرا بمعنى فضل أو افضال فيكون كالعافية والقائم من قولك قم قائما وبالية من قولهم ما اباليه بالية ثم لاختلافه جمعه والمصادر تجمع اذا اختلفت على ذلك قولهم العلوم والعقول وما أشبههما واذا جعل كذلك يكون قد عدى فواضل وهو جمع مكسر الى قوله على الناس والصفائح أحجار عراض يسقف بها القبور

(فأصبحَ فى لحدٍ من الأرضِ مَيِّتاً * وكانت به حَيّاً تَضِيقُ الصَّحاصِحُ)

قوله فى لحد موضعه نصب على أن يكون خبر أصبح لان ميتا من الصدر فى مقابلة حيا من العجز ولا يكون ذلك الاحالا وكذلك يجب أن يكون ميتا والا اختلفا وفسد المعنى فيقول أصبح وهو ميت يتسع له لحد من الارض ضيق وكانت الصحاصح تضيق عنه وهو حى فيجوز أن يكون تضيق عن جيوشه وعن أصحابه الذين كانوا يحيون بحياته ويجوز ان يريد بالضيق ما كان ينشر من احسانه وينشر من جدواه فى أهل الارض فيكون التقدير انهم لو جسمت لكانت الصحاصح تضيق عنه وفى معناه للبحترى

كانوا ثلاثة أبحر أفضى بها * ولع المنون الى ثلاثة أقبر

(سأَبكِيكَ مافاضَتْ دُموعى فإن تَغِضْ * فَحَسْبُكَ مِنِّى ماتُجِنُّ الجَوانِحُ)

مافاضت فى موضع الظرف أى مدة فيضها وقوله حسبك مبتدأ وخبره ماتجن وقد يتم حسبك بنفسه فلا يحتاج الى خبر فيقال حسبك وحينئذ يتضمن معنى الامر كأنه يراد اكتف ولذلك يستقل الكلام به والجوانح الضلوع سميت بذلك لانحنائها والجنوح الميل

(فما أنا من رُزْءٍ وإنْ جَلَّ جازِعٌ * ولا بِسُرورٍ بعدَ مَوْتِكَ فارِحُ)

لو قال بدل جازع وفارح بجزع وفرح كان افصح وأكثر لان فعل اذا كان غير متعد فالاجود والاقيس فى مصدره فعل وفعل فى اسم الفاعل واذا كان متعديا فبابه فاعل وقد قيل فى المريض مارض وفى السليم سالم لان البابين يتداخلان وقوله ولا بسرور أراد ولا بذى سرور فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه

(كأنْ لَم يَمُتْ حَىٌّ سِواكَ ولَم تَقُمْ * عَلَى أَحَدٍ الّا عَلَيْكَ النَّوائِحُ)

كأن مخفف كأن واسمه مضمر واراد كأن الامر والشان لم يمت حى سواك

(لَئِنْ حَسُنَتْ فِيكَ المَراثى وَذِكْرُها * لَقَدْ حَسُنَتْ مِن قَبْلُ فِيكَ المَدائِحُ)

(وقال يحيى بن زياد الحارثى)

يكنى ابا الفضل وهو خال ابى العباس السفاح خليع ماجن يرمى بالزندقة

(نَعى ناعيًا عمرٍو بليلٍ فأسمعا * فراعى فؤادًا لا يزال مروعا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله اسمعا حذف مفعوليه لان المراد اسمع الناس نعيه وهو بتجرده من المفعول يستعمل فى المكروه ولانه اذا اطلق مبهما فالابهام فى هذا الكلام ابلغ وانما قال مروعا ايذانا بان ذلك الروع لا افاقة منه و يجوز ان يكون مروعا لكثرة المصائب فى عشيرته

(وما دنس الثوب الذى زودوكه * وان خانه ريب البلى فتقطعا)

الدنس لطخ الوسخ وغيره حتى فى الاخلاق اى لم يدنس كفنك لطهارتك كما تدنس سائر الاكفان

(دفعنا بك الايام حتى اذا اتت * تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا)

يجوز ان يريد بالايام نوائب الايام واحداثها فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يريد بالايام انفس الاحداث فسماها اياما كما تسمى الوقعات بها او كما قال الله عز وجل وتلك الايام نداولها بين الناس وقوله حتى اذا اتت تريدك نصب على الحال اى مريدة وفائدة حتى الغاية ولانه قال دفعنا الايام بك وبمكانك الى وقت مجيئها مريدة لك فحينئذ لم نقدر على دفاعها وقوله لم نسطع اراد لم نستطع فحذف منه التاء تخفيفا لكثرته فى الكلام اسطاع يسطيع بمعنى استطاع يستطيع وقد حكى اسطاع بفتح الهمزة يسطيع بضم الياء وليس هذا من الاول لان هذا فى معنى اطاع

(مضى فمضت عنى به كل لذة * تقر بها عيناى فانقطعا معا)

تقر قيل هو من القرار وقيل هو من القر البرد وهذا اقرب لانه يقال فى ضده سخنت عينه وقوله معا فى موضع الحال وموضع تقر بها عيناى جر على ان يكون صفة للذة اى كل لذة تبرد عيناى بها وتسر نفسى بحصولها

(مضى صاحبى واستقبل الدهر مصرعى * ولا بد ان القى حمامى فاصرعا)

معنى لابد لا محالة وهو من البدد والاتساع والتفريج كانه تضايق الامر فيه فلا اتساع معه ويقال لابد من ان يكون كذا وكذا ولابد ان يكون كذا وان يحذف حرف الجر معه كثيرا

(وقال ابن المقفع)

يرثى يحيى بن زياد وقيل يرثى ابن ابى العوجاء عبد الكريم

(رزئنا ابا عمرو ولا حى مثله * فلله ريب الحادثات بمن وقع)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقول اصبنا بابى عمرو وهو مفقود النظير وموضع ولا حى مثله نصب على الحال والعامل فيه رزئنا ثم قال على وجه التعجب لله ريب الدهر باى رجل وقع وقوله بمن وقع منقطع عما قبله وان كان فاعل وقع الضمير العائد الى الريب المستكن

فيه لان قوله لله ريب الحادثات كلام مستقل بنفسه فيما يفيد من اكبار الشان وتفظيع الحال واضافة الشئ الى الله تفخيم وتعظيم على ذلك قولهم بيت الله وان كانت المساجد كلها لله ولله دره وقوله بمن وقع مستقل بنفسه أيضا وفيه استعجاب من ان يكون الدهر يعرض لمثله أو يهم به مع فخامة أمره ولو قال وبمن وقع فزاد واوا لكان اكشف فى المعنى المراد منه ولا يمتنع ان يكون بمن وقع فى موضع الحال كأنه قال لله ريب الحادثات واقعا بمن وقع ومؤثرا موجعا ويكون حالا للريب والعامل فيه مادل عليه قوله لله ريب الحادثات

(فَاِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا * ذَوِى خَلَّةٍ مَا فِى انْسِدَادٍ لَهَا طَمَعْ)

قوله ما فى انسداد لها طمع فى موضع الجر لانه صفة خلة

(فَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقْدُنَا لَكَ اَنَّنَا * أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الْجَزَعْ)

يقول جلب الينا فقدك نفعا وهو امننا من تسلط الجزع علينا لرزية مستأنفة اذ كان خوفنا عليك وحذرنا فيك وانما جلب الفاء لمخالفة الجزاء الشرط بكونه مبتدأ وخبرا والمبتدأ محذوف كأنه قال فالامر والشان قد جر نفعا وقوله اننا أمنا يجوز فتح الهمزة وكسرها فاذا كسرت الهمزة فهو على الاستئناف ويكون جملة الكلام تفسيرا للنفع المستجد واذا فتحت الهمزة من اننا يكون الكلام بيانا لعلة حصول النفع اى لاننا أمنا ويجوز ان يكون موضع اننا أمنا نصب على البدل من نفعا وقوله على كل الرزايا على تعلق بقوله أمنا يقال هو آمن على كذا وقد أمنت على مالى عند فلان من امتداد الايادى اليه اى لااتهم وكذلك قوله أمنا على كل الرزايا من الجزع أى لانجزع ولا يجوز أن يتعلق قوله على كل الرزايا بقوله من الجزع لانه لو كان كذلك لكان فى صلته والصلة لاتتقدم على الموصول

(وقال بعض بنى أسد)

(بَكِّى عَلَى قَتْلَى الْعَدَانِ فَاِنَّهُمْ * طَالَتْ اِقَامَتُهُمْ بِبَطْنِ بِرَامِ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر العدان من بنى اسد ثم من بنى نصر بن قعين واصل العدان فى اللغة ساحل من السواحل وبرام وخزام بلاد بنى عامر أى طالت اقامتهم ببطن أرض برام لانهم اموات

(كَانُوا عَلَى الْاَعْدَاءِ نَارَ مُحَرِّقٍ * وَلِقَوْمِهِمْ حَرَمًا مِنَ الْاَحْرَامِ)

محرق هو عمرو بن هند ومحرق وان كان صفة فى الاصل فقد صار كالعلم له لاشتهاره فى رجل واحد وعلى هذا قوله * عليهن فتيان كساهم محرق * وقوله حرما من الأحرام نكره لاختلاف الأحرام وهو حرم الله تعالى بمكة والشام وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة

(لَا تَهْلِكِى جَزَعًا فَاِنِّى وَاثِقٌ * بِرِمَاحِنَا وَعَوَاقِبِ الْاَيَّامِ)

انتصب جزعا على انه مصدر لعلة ولا يمتنع أن يكون فى موضع الحال يريد جازعة وهذا الجزع

الذى نهاها عنه ليس يريد به الحزن لفقده وانما يريد به الحزن لسلامة الواتر على مر الايام لاغير الا ترى انه قال فانى واثق برماحنا وقوله وعواقب الايام يشير به الى تغير الزمان

(عادات طى فى بنى أسد لهم * رى القنا وخضاب كل حسام)

(وقال آخر)

(نعى لى أبو المقدام فاسود منظرى * من الارض واستكت على المسامع)

الثانى من الطويل والقافية متدارك استكت استدت فلم تسمع شيأ ويقولون استكت مسامعه من العطش ومن الجوع ويستعيرون ذلك فى كل أمر عظيم يعظم عليهم وانما يقولونه كالمستعار لان المسامع تستك فى الحقيقة قال

أتانى ابيت اللعن انك لمتنى * وتلك التى تستك منها المسامع

وأما قول عبيد

دعى معاشر فاستكت مسامعهم * يالهف نفسى لو يدعو بنى أسد

وانما أراد انهم لم يجيبوه فكانهم صم وقوله اسود منظرى أى أظلمت على الارض واستكت من قولهم بئر سكوك اذا كانت ضيقة الخرق وقال أبو هلال أى عشيت وصممت لشدة الامر الذى لقيت حين نعى لى ومنه اخذ أبو تمام * أصم بك الناعى وان كان اسمعا *

(وأقبل ماء العين من كل زفرة * اذا وردت لم تستطعها الاضالع)

الزفرة النحيب وهو تردد البكاء فى الجوف يقول انها تشتد حتى لا تستطيعها الاضالع

(وقال آخر)

(قد كان قبلك أقوام فجعت بهم * خلى لنا فقدهم سمعا وأبصارا)

(أنت الذى لم تدع سمعا ولا بصرا * الا شفا فامر العيش امرارا)

من ثانى البسيط والقافية متواتر قوله فجعت بهم الجملة فى موضع الصفة لقوله اقوام وخلى لنا هلكهم فى موضع خبر كان والشفا الباقى من الشئ القليل وقوله لم يدع بالياء هو اقيس الروايتين لان الصلة جاءت على حدها مع الموصول واذا رويته بالتاء فعلى الخطاب وقال سمعا وأبصارا لان السمع اسم للجنس فهو كالجمع

(وقال الشمردل بن شريك او نهشل بن حرى)

الشمردل الطويل من الناس وغيرهم قال العجلى * سام بجذع النخلة الشمردل * يصف عنق بعير والنهشل الذئب ومن أسمائه النهسر والنهصر وذؤالة وذألان ونشبة والسرحان والشيذمان والشمذان والخيتعور والعملس والعسلق والقلوب والقليب والاطلس والعسال والهملع والسملع ورعاس هذلولا وأبو جعدة وأبو جعادة وذو الاجاع وأبو معطة وحرى منسوب الى الحر أو الحرة

(بِنَفسي خَليلايَ اللَّذانِ تَبرَّضا * دُموعي حَتّى أَسرَعَ الحُزنُ في عَقلي)

الاول من الطويل والقافية متواتر تعلق الباء من بنفسي بفعل مضمر دل عليه جلية الحال كأنه قال افدي بنفسي من اخاله ومعنى تبرضا افنيا دموعي شيأفشيأ لان التبرض التبلغ والتطلب من ههنا وههنا وما برض أي قليل وبرض لي من ماله برضا اذا أعطاه القليل قال

لعمرك اني وطلاب سلمى * لكالمتبرض الثمد الظنونا

أي بكيت عليهما حتى قل دمعي فكأنهما قللاه والدمع اذا جرى خفف من الحزن فلما قل اسرع الحزن في عقله فاختلط

(وَلَولا الأُسى ما عِشتُ في النّاسِ ساعَةً * وَلَكِن اذا ما شِئتُ جاوَبَني مِثلي)

قوله في الناس أي مع الناس ومختلطا بهم فموضع في الناس نصب على الحال والكلام جواب لولا وخبر المبتدا الذي هو الاسى محذوف استغنى عنه بجواب لولا يقول لولا ان لي بالناس اسوة في مصائبهم فأورثني ذلك تماسكا وصبرا لقتلت نفسي فلم اعش ساعة من عمري ولكن متى شئت وجدت لنفسي اقرانا ان دعوتهم اجابوني وان استسعدتهم اسعدوني قال الخليل الاسعاد يستعمل في المساعدة على البكا خاصة

(وقال أيضا)

والمرثي مالك بن حزي أخو نهشل ويكنى أبا ماجد قتل بصفين مع علي عليه السلام وكان شجاعا

(أَغَرُّ كَمِصباحِ الدُجُنَّةِ يَتَّقي * قَذى الزادِ حَتّى تُستَفادَ أَطايِبُه)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الدجنة الظلمة وليلة مدجان والدجن الباض الغيم ومن روى قذى الزاد بالذال معجمة فانه يريد انه يزهد في خبائث الزاد وما يشين أخذه الى أن يستفيد الطيبات منه ويجوز أن يريد بقوله قذى الزاد ما يلحق آكله عليه غدرا أو خيانة ويشير بالطيبات الى ما كان من حله ووجهه لا عارفي اكتسابه ومن روى قدى الزاد فالقدى الرائحة الطيبة يقال قدر قدية اذا كانت طيبة الرائحة أي لا يتشمم الزاد ورائحته حتى ينتقيه طيبا والاول أجود وذلك انه أراد بالقذى الخبيث وقد طابق الطيب به

(وَهَوَّنَ وَجدي عَن خَليلِيَ أَنَّني * اذا شِئتُ لاقَيتُ امرَأً ماتَ صاحِبُه

أَخٌ ماجِدٌ لَم يُخزِني يَومَ مَشهَدٍ * كَما سَيفُ عَمروٍ لَم تَخُنهُ مَضارِبُه)

لم يخزني أي لم يبلني من الخزي وهو الهوان ولم يجعلني من الخزاية وهو الاستحياء يوم مشهد يوم اجتماع الناس وسيف عمرو هي الصمصامة وخيانة السيف النبوة عند الضريبة وكان سيف عمرو لا ينبو فاستوهبه عمر بن الخطاب فوهبه له فقيل لعمر انه غيره وانه ضن بالصمصامة فذكر عمر ذلك فغضب عمرو بن معديكرب وقال هاته فأخذه ودخل دار ابل الصدقة فضرب عنق بعير بضربة واحدة فأبانها وقال انما اعطيتك السيف لا الساعد وارتفع قوله اخ ماجد على انه خبر مبتدا مضمر وقوله كما سيف عمرو وروى كما سيف عمرو بالجر اذا تجعل ما صلة والسيف يجر

بالكاف ومثله قوله * كما العظم الكسير بها ضن حتى * وان رفعته كان مبتدأ وكذلك السيف وتكون ما الكافة كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا والضمير من قوله لم تخنه يرجع الى عمرو وان شئت الى السيف

(وقال الاسود بن زمعة بن المطلب بن نوفل)

يرثى ابنه زمعة بن الاسود وقتل يوم بدر مع قريش مشركا وفى نسخة المطلب بن اسد بن عبد العزى وزمعة اسم الرجل مأخوذ من قولهم لهنية تكون فى ظلف الشاة من خلفه زمعة وزمع فى الجميع واستعير ذلك فى غير الظلف قال دريد بن الصمة

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنه شاة صدع

وزعم قوم انه يقال للكلا ليس بالكثير زمعة وكذلك للنهر الصغير والمسيل الضيق وقالوا للرجل الدنىء هو من زمع القوم شبهوه بالتى تكون فى الظلف قال

جرائيم حين ذمار نجد * وانت تعد فى الزمع الدوانى

(أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ * وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر اتبكى لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الانكار سبب هذه الابيات ان قريشا كانت حرمت البكاء على قتلاها يوم بدر وقالوا اقشمت بنا محمد وأصحابه ولا نبكى قتلانا حتى نأخذ بثارهم وكان الاسود بن زمعة يحب ابنه زمعة وكان قد أصيب له ثلاثة بنين زمعة وعقيل والحرث وأحب ان يبكى عليهم ولم يحب أن يخالف قومه فسمع يوما بكاء ناشدة بعيرا فقال لقائده وكان قد كف بصره انظر ما هذا البكاء لعل قريشا بكت على قتلاها فأبكى على أبى حكيمة يعنى زمعة فقد احترقت كبدى فقال هذا بكاء امرأة تنشد بعيرا لها اضلته فانشأ يقول الابيات

(فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ * عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ)

البكر الفتى من الابل والجمع بكارة وقوله تقاصرت الجدود اى تواضعت الحظوظ ومعناه انه يستهين فقد المال ويستعظم فقد النفوس وتقاصرت تفاعلت من القصور والعجز لا من القصر الذى هو ضد الطول كانها تبارت فى القصور ويدل على ذلك انه يقال قصرت كذا على كذا أى حبسته عليه ومنعته من الذهاب عنه حتى صار كالعاجز عن غيره ويقال ايضا قصرته على كذا اذا رددته الى دون ما أراد ومنه القصر فى الصلاة ويقال تقاصرت الى فلان نفسه ذلا وقصر السهم عن الهدف فهو قاصر ولا يمتنع وان كان الاول هو الوجه ان يجعل من القصر ويكون ضد تطاولت ويكون على موضوعا موضع الباء كما يقال هم على ماء كذا وهم بماء كذا وقال أبو هلال تقاصرت الجدود أى عثرت والعاثر يتطاطأ عند العثار فيتقاصر والعثار فى الجد مثل وكذلك التقاصر ويجوز ان يقال انه أراد بالجدود الاعمار اى تقاصرت اعمار من قتل ببدر يعنى انه قتل من قتل من المشركين فذهب بهم عز قريش أى لا تبكى على بكر وابكى على من

تقاصرت جدودهم يبدر فهلكوا وكانت بدر سوقا من اسواق العرب تقوم ثمانية أيام من ذى القعدة وكانت وقعة بدر فى شهر رمضان السنة الثانية من الهجرة

(الا قد ساد بعدهم رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا)

يعرض بابى سفيان بن حرب لانه رأس قريشا لما قتلت اشرافهم

(وذكروا ان رجلين من بنى اسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها فى موضع يقال له راوند فمات احدهما وغبر الآخر)

والدهقان ينادمان قبره يشربان كاسين و يصبان على قبره كاسا فمات الدهقان فكان الاسدى ينادم قبريهما و يترنم بهذا الشعر وكان يشرب قدحا و يصب على قبريهما قدحين

(خليلى هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله طالما يجوز ان يكون ما الكافة وقد ركب مع طال تركيبا واحدا حتى صارا معا كالشئ الواحد ويجوز ان يكون ما منفصلا من طال و يكون مع الفعل الذى بعده فى تقدير المصدر كانه قال طال رقودكما فاذا كتب المركب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر واذا كتب الثانى فصل بين طال و بين ما وأجدكما انتصب على المصدر ذكره سيبويه فيما ينتصب من المصادر توكيدا لما قبله ومثله فى الاستفهام أجدك لا تفعل كذا كانه قال اجدا غير انه لا يستعمل الا مضافا فهو يجرى فى التأكيد مجرى حقا وفى الاضافة جهدك ومعاذ الله والمعنى اتجعلان فعلكما جدا وطالما قد يكتفى به اذا كان المتقدم من الكلام يشتمل على ما قد استطيل وعلى ذلك عزما وشدما

(ألم تعلما ما لى براوند كلها * ولا بخزاق من حبيب سواكما)

ألم تعلما هو لم ادخل عليه الف الاستفهام والاستفهام كالنفى فى انه غير موجب ونفى النفى ايجاب لذلك قرن بالم فيما كان واجبا واقعا لانه يتضمن من التحقيق والتثبيت فى التقرير وتأكيد المقرر على المخاطب مثل ما يتضمنه القسم لو أتى به بدله لذلك عقبه بما يعقب به القسم وهو ما النافية وكذلك الله يعلم ويعلم الله و يشهد الله والله يشهد يستعمل استعمال الايمان وكذلك قول القائل

ولقد علمت لتأتين منية * ما بعدها خوف على ولا عدم

فقوله ولقد علمت جار مجرى اليمين فيما ذكرت من التأكيد ولولا ذلك لما عقب بما يكون جواب اليمين وقوله ألم تعلما أصله تعلمان ودخلت الم للتقرير وقوله ما لى براوند من صديق فى موضع المفعول لتعلمان لان تعلم هذه فى موضع تعرف كقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت وكذلك لقد علمت لتأتين ودخلت علمت ليؤكد بها انك أخرجت الكلام بهما من ان يكون على سبيل التظنى أو من خبر مخبر فيكون احالة عليه واللام من لتأتين له الصدر فيمنع علمت من العمل واذا كان كذلك كان موضع لتأتين نصبا على انه مفعول علمت وقوله من صديق فى موضع الرفع على أن يكون اسم ما وفائدته من الاستغراق وسواكما فى موضع غير

وهو صفة لصديق

(أَصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ * فَإِلَّا تَنَالَاهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا)

ويروى فان لم تذوقاها ابل ثرا كما وقوله من مدامة موضعه نصب على انه مفعول اصب ومن للتبعيض وقوله أبل يجوز أن تبنيه على الفتح والضم والكسر لانك تدغم وان كان معربا فيلتقى بنقل الحركة عن العين الى الفاء ساكنان ثم تبنى على الكسر لانه الاصل فى التقاء الساكنين أو على الفتح لخفته أو على الضم للاتباع ولا خلاف فى ادغام المعرب من كل العرب فأما المبنى فبعض يظهر التضعيف فيه فيقول اردد وبعض يقول رد فيدغم وان كان مبنيا الا ان الاصل فى الادغام للمعرب ثم حمل المبنى عليه فاعله والجثا جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة وجمعه جثا قال عدى بن زيد

عالم بالذى يريد نصوح الشيب عف على جثاه نحور

أراد انه مقيم فى ملكه لانه ورثه عن آبائه وهذا كما قال حسان

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

ويجوز أن يكون الشاعر أراد أنه ينحر على القبور لاطعام الناس كما يفعله أهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

(أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا * طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا)

لست بارحا فى موضع الحال كأنه قال أقيم ملازما أبدا وطوال انتصب على الظرف والعامل فيه يجوز أن يكون بارحا ويجوز أن يكون أقيم وقوله أو يجيب أو بدل من الا والفعل بعده انتصب بأن مضمرة والعرب تقول عظام الموتى تصير أصداء وهاما فلذلك قال أو يجيب

(وَأَبْكِيكُمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي * يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ بَكَاكُمَا)

يروى ان بكاكما وان بكاكما فاذا فتحت الهمزة يكون موضعه من الاعراب الرفع على أن يكون فاعل يرد لان أن مع الفعل فى تقدير المصدر وان رويت ان بكسر الهمزة كان شرطا وجوابه يدل عليه أبكيكما من صدره كأنه قال وما الذى يرد البكاء على ذى عولة ان بكاكما ومنه من كذب كان شرا له ومن صدق كان خيرا له أى كان الكذب شرا له وكان الصدق خيرا له والعويل صوت الصدر ومنه العولة وقد أعولت المرأة

(جَرَى النَّوْمُ بَيْنَ الْعَظْمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمَا * كَأَنَّكُمَا سَاقِي عُقَارٍ سَقَاكُمَا)

* (وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى يكنى أبا الوليد)

وهو شامى كلامى شاعر

(إِنِّي لِأَرْبَابِ الْقُبُورِ لَغَابِطٌ * بِسُكْنَى سَعِيدٍ بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك سكنى مصدر كعذرى وبشرى وهو أن تسكن انسانا منزلا بلا كراء والمنزل سكن ومسكن ومعنى البيت انى أغبط الموتى بحصول سعيد فيما بينهم

(وَإِنِّى لَمَفْجُوعٌ بِهِ إِذْ تَكَاثَرَتْ * عُدَاتِى وَلَمْ أَهْتِفْ سِوَاهُ بِنَاصِرِ)

سواه بناصر فى موضع النصب على انه استثناء مقدم

(فَكُنْتُ كَمَغْلُوبٍ عَلَى نَصْلِ سَيْفِهِ * وَقَدْ حَزَّ فِيهِ نَصْلُ حَرَّانَ ثَائِرِ)

النصل اسم حديدة السيف لذلك صلح اضافته الى سيفه وان كان قد يستعمل استعمال السيف يقول كنت كمن غلب على عدته أشد ما كان حاجة اليها

(أَتَيْنَاهُ زُوَّارًا فَأَمْجَدَنَا قِرًى * مِنَ الْبَثِّ وَالدَّاءِ الدَّخِيلِ الْمُخَامِرِ)

يقال أمجدنا من كذا أى أكثر لنا منه وأمجدت الدابة اذا أكثرت علفها يقول أكثر قرانا من الحزن والداء المتمكن من القلب والمخامر مأخوذ من الخمر وهو ما وارك من الشجر ولما جعله من ورا أقام له قرى لزائره على عادته وهو حى

(وَأُبْنَا بِزَرْعٍ قَدْ نَمَا فِى صُدُورِنَا * مِنَ الْوَجْدِ يُسْقَى بِالدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ)

نبه بهذا الكلام على ان حزنه يزيد على مر الايام فهو كالزرع النامى وان سقياه الدموع والبوادر المستبقة لكثرتها وغلبتها وأصل الزرع الانبات والزرعة البذر ويقال زرع لفلان بعد شقاء اذا أصاب مالا بعد الحاجة

(وَلَمَّا حَضَرْنَا لاقْتِسَامِ تُرَاثِهِ * أَصَبْنَا عَظِيمَاتِ اللُّهَى وَالْمَآثِرِ)

اللهى أفضل العطاء وأجزلها والواحدة لهية ولهوة ومنه اللهوة التى تلقى فى الرحا والمآثر جمع مأثرة وهو ما يؤثر من المحامد أى لما حضرنا وجدنا المكارم والمفاخر ما خلفه دون المال

(وَأَسْمَعَنَا بِالصَّمْتِ رَجْعَ جَوَابِهِ * فَأَبْلِغْ بِهِ مِنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاوِرِ)

رجع جوابه أى مرجوع جوابه كما قال غيره اسأل الارض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وهذا مأخوذ من كلام بعض اليونانيين حين مات الاسكندر ووقف عليه فقال طال ما وعظنا هذا الشخص بكلامه وهو لنا اليوم بسكوته أوعظ وقد أجاد أبو العتاهية حيث يقول

وكانت فى حياتك لى عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال صالح بن عبد القدوس

ما الذى عاق أن ترد جوابا * أيها المقول الاديب الاريب
ذو عظات وما وعظت بشئ * مثل وعظ السكوت اذ لا تجيب

(وقالت امرأة من بنى شيبان)

(وقالوا)

(وقالوا ماجداً منكم قتلنا * كذاك الرمح يكلف بالكريم)

الاول من الوافر والقافية متواتر نصب ماجدا على انه مفعول مقدم ومنكم فى موضع الصفة له وموضع ماجدا منكم قتلنا موضع المفعول لقالوا وقوله كذاك الرمح يكلف بالكريم جواب لهذا الابتداء كأنه فأجيبوا الرمح يكلف بالكريم كذاك فأشير بذاك الى الخبر الذى اقتصوه والكاف من كذاك كاف الخطاب لاموضع له من الاعراب وتخليص الكلام الرمح يكلف بالكرام كالمثل ذلك الكاف والعامل فى كذاك يكلف والمعنى تنادوا ماجدا منكم قتلنا فأجيبوا الرمح يعشق الكرام ويولع بهم مثل ذلك وأكثر ما يجيء الجواب فى اثر السؤال من واحد فى القرآن كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

(بعين أباغ قاسمنا المنايا * فكان قسيمها خير القسيم)

قاسمنا المنايا يجوز بفتح الميم على ان تكون المنايا فاعلة وقاسمنا بسكون الميم على أن تكون المنايا مفعولة قال أبو العلاء أباغ يجب أن يكون من الابغ وهو لفظ ممات ويجوز أن تكون الهمزة مبدلة من الواو لانهم قالوا وبغته اذا عبته وقيل ان الوبغ فساد فى ريش الطائر أو وبر البعير وقسيم الانسان هو الذى يقاسمه كما ان شريبه الذى يشاربه والقسيم فى البيت واقع فى الحظ الذى هو قسم للمنايا فوضعته فى موضع القسم لانك اذا قلت قاسمت فلانا فأخذ قسمه فقسمه الذى يقسم وهو مفعول وجاز أن يجعل قسيما فى معنى مقسوم لان الغرض ذلك وقاسم يقتضى مفعولا آخر كأنه قال قاسمنا المنايا الناس والاصحاب وقال النمرى عين أباغ موضع كانت فيه وقعة ابسم وقوله قاسمنا المنايا اى أخذت بعضا وتركت بعضا فكان من أخذت خيرا ممن تركت لانها أخذت من كان أشد فتكا وأعظم جراءة قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل غاط بن باط ولم ينصف أى باطل بن باطل خلط فى هذا التفسير وذلك أنه لم يعرف القصة وكم المرثى أواحد أم اثنان أم جماعة ومعنى البيت ان المنايا لما قاسمتهم أخذت قسيمها خير قسيم وهما المرثيان بهذا البيت ولم يأخذ هؤلاء من المنايا شيأ لم ينتصفوا منها وهذا مثل قول الآخر

اذا ما المنايا قاسمت بابن مسحل * أخا واحد لم يعط نصفا قسيمها

فآب بلا قسم وآبت بقسمه * الى قسمها الاوفى قسيما يضيمها

وهذا الشعر لبنت فروة بن مسعود ترثى فروة وقيسا ابنى مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة وقتلا مع المنذر ذى القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر وكان الذى قتل المنذر شمر بن عمرو الحنفى وكان مع الحرث بن أبى شمر الغسانى وهو المنذر بن امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية وهو يوم يقول المنذر كريم وافى مصرعه

(وقال عتى بن مالك العقيلى)

قال أبو الفتح عتى يجوز أن يكون تحقير عات على الترخيم وأن يكون تحقير عتو قال ولا أقول ان المصدر يحقر لكنه سمى به ثم حقر كما يحقر الفضل فضيلا والعلاء عليا واصل تحقير عتو عتيى بثلاث ياآت فحذفت الآخرة كما حذفت من تحقير أحوى أحى وحكى أبو الحسن ان منهم من

يقول ان المحذوفة فى تحقير عطاء اذا قلت عطى هى الوسطى ويجب أن يكون ذهب الى ذلك من حيث كانت زائدة ولا يجوز أن يذهب الى ذلك فى نحو تحقير أحوى لان الوسطى هنا عين

(أَعِدَّاءُ مَنْ لِلْيَعْمَلاتِ عَلَى الوَجَى * وَأَضْيَافِ لَيْلٍ بَيَّتُوا النُّزُولِ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر نادا ءمساثلاله على طريق التوجع واليعملات النوق السراع والوجى هو الحفاء واليعملة الناقة التى تصبر على العمل والسير لانهم يقولون أعملت الناقة اذا ركبتها فى السفر وقال الخليل اليعملة لا يوصف بها الا النوق وقال غيره يقال للجمل يعمل اسم له من العمل كما يقال يعملة وأنشد

اذلا أزال على اقتاد ناجية * صهباء يعملة أو يعمل جمل

أراد أو جمل يعمل وموضع على الوجى نصب على الحال كان فناءه كان مألفا للاضياف ومجمعا للعفاة وقوله بيتوا أى بيتوا الحى لينزلوا ويضافوا

(أَعِدَّاءُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ * وَلَا لِخَلِيلٍ بَهْجَةٌ بِخَلِيلِ)

البهجة على ضربين أحدهما السرور والآخر الحسن رجل بهج مسرور وبهج وبهيج حسن

(أَعِدَّاءُ مَا وَجْدِى عَلَيْكَ بِهَيِّنٍ * وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيتُهُ بِجَمِيلِ)

(وقال أيضا والوزن واحد)

(كَأَنِّى وَالعَدَّاءَ لَمْ نَسْرِ لَيْلَةً * وَلَمْ نُزْجِ أَنْضَاءً لَهُنَّ ذَمِيلُ)

أى كأنى واياها لم نجتمع فى مسير قط

(وَلَمْ نَلْقَ رَحْلَيْنَا بَبِيدَاءَ بَلْقَعٍ * وَلَمْ نَرْمِ جَوْزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يَمِيلُ)

أدخل الالف واللام على العداء لانه صفة فى الاصل كالحسن والعباس واذا أتيت به بلا ألف ولام فلأنك جعلته علما فصار معرفة بالعلمية واذا أدخلت الالف واللام عليه فانك راعيت حاله وهو صفة ثم جعلته نفس المسمى وأدخلت الالف واللام عليه فعلى الاول لا يفيد الاسم فى المسمى شيأ أكثر من تمييزه عن غيره وعلى الثانى أفاد معنى الوصفية فيه مع التمييز فصار كالصفات الغالبة الجارية مجرى الالقاب فى التخصيص والازجاء السوق والذميل ضرب من السير وهو أعلى من العنق وقوله ولم نلق رحلينا الوقال رحالنا لكونهما اثنين من اثنين لجرى مجرى قوله تعالى فقد صغت قلوبكما كان أدخل فى الاستعمال لكنه أتى به على الاصل وقوله ولم نرم جوز الليل حيث يميل أراد حيث يميل الليل وحيث هذا ظرف زمان يريد فكأنا لم نرم بأنفسنا جوز الليل حيث يميل أى وقت ميله يشير الى جنوحه واشرافه على تهوره ومما جاء فيه وهو للزمان دون المكان عند أبى الحسن الاخفش قوله

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

لان المعنى للفتى عقل يعيش به مدة سعيه وحياته ونهوضه بساقه فى أمره ويجوز أن يكون حيث

ظرفا للمكان و يكون المعنى انا نعتسف الطريق بحيث مال الابل ملمنامعه

(وقال أبو الجناء)

هو تأنيث الاجن وهو الاعوج ومنه المحجن للعصا العوجاء الرأس كالصولجان يهصر بها اطراف الشجر ونحوها وتكسير أجن وجناء جن

(أضحت جياداً بن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا من ولا ثمن)

الاول من البسيط والقافية متراكب القعقاع والقعقعاني في اللغة هو الذي اذا مشى سمع لمفاصله تقعقع وأراد بالاقربين ورائه

(ورثتهم فتسلوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن)

السلو طيب النفس عن الشئ والتسلي تكلف السلوان وورثت الرجل وأورثته بمعنى واحد وقال أبو زيد ورثت الرجل اذا أدخلته في الميراث ولا حق له فيه

(وقال آخر)

(لنعم الفتى أضحى بأكناف حائل * غداة الوغى أكل الردينية السمر)

الاول من الطويل والقافية متواتر محمود نعم محذوف كأنه قال نعم الفتى فتى أضحى وانتصب أكل على انه خبر أضحى و بأكناف حائل ظرف مكان وغداة الوغى ظرف زمان وتعلقا جميعا بأضحى ويجوز أن يجعل بأكناف حائل الخبر و ينتصب اكل على الحال ولا يمتنع أن ينتصب غداة بما دل عليه بأكناف حائل من الفعل المضمر ويجوز أيضا أن يكون العامل فيه أكل لانه ليس بمصدر فلا يعمل ما في صلته فيما قبله والاكل الطعم واضافته الى الردينية لم يفد فيه اختصاصا ألا ترى ان فائدته وهو مضاف مثل فائدته لو نون فقال أكلا للردينية ومعنى البيت محمود في الفتيان فتى حصل بجانب هذا الوادي غداة الحرب طعما للردينية السمر واللام من لنعم جواب قسم مضمر

(لعمري لقد أرديت غير مزلج * ولا مغلق باب السماحة بالعذر)

اللام في لعمري لام الابتداء وخبر المبتدا محذوف كأنه قال لقد أهلكت غير ضعيف ولا جبان وقت المدافعة والممانعة والمزلج الناقص المروءة وأصله في صغر الجسم وقلة الطعم والزلج السرعة في المشي فرس زلوج سريع في المشي أي هلكت وأنت معنى تام المروءة غير بخيل يعتذر اذا طلب منه الشئ ولا يبذله

(سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر)

عاقبة الصبر السلو والاجر يقول لا أسلو للاجر ولا أستبقي الدموع

(وقال خلف بن خليفة)

(أعاتب نفسي أن تبسمت خاليا * وقد يضحك الموتور وهو حزين)

ثالث الطويل والقافية متواتر انتصب خالياً على الحال من أعاتب وان تبسمت بفتح الهمزة معناه لأن تبسمت ومن أجل تبسمي ولك أن تكسر الهمزة من أن فيكون شرطاً ويكون جوابه مادل عليه أعاتب نفسي والمعنى اذا خلوت بنفسي أعتبها لما يتفق منها من متابعة الناس على تصرفهم في المؤانسة وقد يتبسم الموتور من غير سرور وأصل الوتر النقصان وذلك انه ناقص عن الشفع والموتور الذي نقص من مال أو عدد

(وَبِالدَّيْرِ أَشْجَانِي وَكَمْ مِنْ شَجٍ لَهُ * دُوَيْنَ الْمُصَلَّى بِالْبَقِيعِ شُجُونُ)

الاشجان جمع شجن وهو الحزن في أدنى العدد والشجون جمع الكثير ودوين تصغير دون أي دون المصلى بقليل ولا يقال عند في تصغير عند لان عند عبارة عن غاية القرب يقول بهذه المواضع حاجاتي وهمومي وكم من حزين له هنالك هموم وأحزان

(رُبًى حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا * قَرَيْنَكَ أَشْجَانًا وَهُنَّ سُكُونُ)

ربا موضعه رفع على انه بدل من قوله شجون ويعني به القبور المسنمة وحولها أمثالها صفة للربا وما اشار اليه من المماثلة وقرينك أشجانا يعني القبور اذا جئتها لا يقرينك غير الغم وهن سكون أي ساكنة لا تحرك ولا تنطق وهي مع ذلك تحزن وتبكي

(كَفَى الْهَجْرَ أَنَّا لَمْ يَضِحْ لَكَ أَمْرُنَا * وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدَيْكَ يَقِينُ)

أي كفى الهجر هجر الموت لا هجر البين لان كل واحد منا لا يعرف خبر صاحبه المهجور وقد يعرف خبر الهاجر

(وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفي)

(لِكُلِّ أُنَاسٍ مَقْبَرٌ بِفِنَائِهِمْ * فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر مقبر موضع القبر وكأن المقبرة أكثر قبوراً من المقبر

(وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمُ دَارٍ قَدَ اخْلَقَتْ * وَبَيْتٌ لِمَيْتٍ بِالْفِنَاءِ جَدِيدُ
هُمُ جِيرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا جِوَارُهُمْ * فَدَانٍ وَأَمَّا الْمُلْتَقَى فَبَعِيدُ)

جيرة جمع جار وأما الملتقى فبعيد أي الالتقاء لا يوجد مع دنو المجاورة

(وقال آخر)

(لَا يُبْعِدِ اللهُ إِخْوَانًا لَنَا ذَهَبُوا * أَفْنَاهُمُ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ)

من البسيط الاول والقافية متراكب معنى لا يبعد الله لا يهلك الله يقال بعد الرجل فان قيل كيف قال لا يبعد الله وقد عقبه بقوله أفناهم حدثان الدهر والابد وهل الهلاك الا الفناء قلت هذه اللفظة جرت العادة في استعمالها عند المصائب وليس فيه طلب ولا سؤال وانما هو تنبيه على شدة الحاجة الى المفقود وتناهي الجزع والتفجع به ألا ترى أن الآخر قال

يقولون

يقولون لا تبعدوهم يدفنوننى * وأين مكان البعد الا مكانيا

وحدثان الدهر نوائبه وأراد بالابد نفس الدهر

(غُدُوا كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا * وَلا يَؤُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمُ أَحَدُ)

يجوز أن يكون المراد بقوله بقيتنا خيارنا يقال فلان من بقية قومه أى خيارهم ويجوز أن يكون الباقى منهم

(وقال الغطمش الضبى)

الغطمشة أخذ الشئ قهرا قالوا ومنه اشتق الغطمش فى اسم رجل فهو على هذا اسم مرتجل وقيل الغطمش الرجل الكليل البصر فهو على هذا منقول من الصفة

(إِلَى اللهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي * أَرَى الأَرْضَ تَبْقَى وَالأَخِلَّاءُ تَذْهَبُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك

(أَخِلَّايَ لَوْ غَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ * عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى المَوْتِ مَعْتَبُ)

قوله اخلاى على قصر الممدود والاجود أن تترك مدته على حالته وتحذف الياء من آخره فى النداء لان الكسرة تدل عليه

(وقال أرطاة بن سهية المرى)

سهية أمه وكنيته أبو الوليد وأبوه زفر احد بنى مرة كان فى زمن بنى مروان

(هَلْ أَنْتَ ابْنَ لَيْلَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَائِحٌ * مَعَ الرَّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةَ غَدٍ مَعِي)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ادرج ألف القطع فى هل أنت وتلك لغة ونظرتك انتظرتك وكان مات له ابن فأقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول يا عمران أقت الى المساء فهل أنت رائح معى ويأتيه عند المساء فيقول مثل ذلك ثم ينصرف فلما كان رأس الحول تمثل بقول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قال

(وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ لَيْلَى فَلَمْ يَكُنْ * وُقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكًى وَمَجْزَعِ

عَنِ الدَّهْرِ فَاصْفَحْ إِنَّهُ غَيْرُ مُعْتِبٍ * وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتِ الأَرْضُ فَاطْمَعِ)

غير معتب أى لا يرضى أحدا يقال أعتب الرجل صديقه اذا أرضاه

(وقال آخر فى أخ له مات بعد أخ والوزن مثل الاول)

(كَأَنِّي وَصَيْفِيًّا خَلِيلِي لَمْ نَقُلْ * لِمُوقِدِ نَارٍ آخِرَ اللَّيْلِ أَوْقِدِ

فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِئْتُهَا * وَلَكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي)

احدى مبتدأ ورزئتها في موضع الخبر يقول لو أصبت باحدى يدى لكان في الباقية بعض الاجتزاء ولكن تبعت الاولى الثانية فادى فقدهما الى انقطاع الحياة وحذف جواب لولا لأن المراد مفهوم وقوله فلو انها الضمير يجوز أن يكون للقصة ويجوز أن يكون للمصيبة كأنه قال فلو ان القصة احدى يدى رزئتها

(فَأَقْسَمْتُ لا آسَى عَلَى إِثْرِ هالِكٍ * قَدِي الآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هالِكٍ قَدِي)

الآن موضعه نصب على الظرف ولا يجيء الا بالالف واللام وحكم الاسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس ثم يدخل عليها ما يعرفها من اضافة أو ألف ولام فخالف الآن سائر اخواته بوقوعه معرفة في أول الاحوال ثم لزم مع ذلك موضعا واحدا الان لزومه في هذه الحال لموضعه قد ألحقه بشبه الحروف اذ كان حكم الحروف لزومها المواضعها في أوليتها الا تزول عنها فبني لذلك واخبرت القصة تخفيتها يقول لا أحزن بعده على هالك فقد بلغ حزني منتهاه فليس فيه مزيد كما قال الرقاشي فقل للعطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجددى

(وقال آخر في ابن له)

(هَوَى ابْنِي مِنْ عُلا شَرَفٍ * يَهُولُ عُقابَهُ صَعَدُهْ)

من ثاني الوافر والقافية متراكب يقال صعد يصعد صعودا وصعدا وصعدا وقوله يهول عقابه صعده في موضع الصفة للشرف يقول هوى ابني من أعلى شرف تخاف العقاب أن تعلوه من مشقته عليها

(هَوَى مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ * فَزَلَّتْ رِجْلُهُ وَيَدُهْ)

زلت رجله أي انخلعت وبانت منه

(فَلا أُمٌّ فَتَبْكِيَهُ * وَلا أُخْتٌ فَتَفْتَقِدُهْ)

لم يجعل فتبكيه فتفتقده جوابا للنفي لان الجواب يكون منصوبا لكنه عطفه على ما قبله وهو عطف جملة على جملة ومثله في القرآن ولا يؤذن لهم فيعتذرون لان المعنى لا يؤذن لهم ولا يعتذرون وكذلك هذا معناه لا أم له فلا تبكيه

(هَوَى عَنْ صَخْرَةٍ صَلَدٍ * فَفُرِّتَ تَحْتَها كَبِدُهْ)

الصلد ما لا ينبت شيأ من الحجارة ومن الارضين ومنه أصلد الزند اذا لم تخرج منه النار وقال ابو العلاء اذاوى ففزت تحتها كبده فهو من قولهم أفزته أي أزعجته ومنه قول أبي ذؤيب

والدهر لا يبقى على حدثانه * شبب أفزته الكلاب مروع

كأنه يريد ان كبده زالت من موضعها وبعض الناس ينشد ففقت ومنهم من يقول ففرت يريد فريت من تفرى الاديم ويحمله على لغة طيئ يقولون المرأة دعت اى دعيت والدار بنت أى بنيت

(أَلَا أُمٌّ عَلَى تَبْكِيهِ * وَأَلْمَسُهُ فَلا أَجِدُهْ)

قوله صعدا وصعدا أي بتخفيف وتضعيف

المسه

ألمسه بمعنى ألتمسه والملمس والمس متقاربان فى معنى الطلب والالتماس قال الله تعالى وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا وكذلك قول الشاعر * مسسنا من الآباء شيأ * أى طلبنا وفتشنا وليس هو من المس باليد فى شئ ويدل على ان معنى قوله ألمسه اطلبه أن عقبه بقوله فلا أجده

(وَكَيْفَ بِلَامِ مَحْزُونٌ * كَبِيرٌ فَاتَهُ وَلَدُهْ)

لان الكبير أجزع للنائبة من الصغير ليأسه من الولد

(وقال آخر)

وقيل هو للعباس بن الاحنف وكان يكنى أبا الفضل وكان القنانى يسترذل شعره ثم سمع له

لو كنت عاتبة اسكن عبرتى * أملى رضاك وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم تكن لى حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

وهو معنى لم يسبق اليه فقال أجدر بمن بحث التراب ان يجد فيه اللؤلؤة والخرزة النفيسة

(اذا ما دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَا * أَجَابَ الْبُكَا طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ)

من أول الطويل والقافية متواتر قوله طوعا مصدر فى موضع الحال أراد أجاب طائعا غير مجبر يقال طاع له يطوع اذا انقاد له وهو طائع أى اذا استعنت بالبكاء والصبر أعانى البكاء فبكيت ولم يطعنى الصبر فجزعت

(فَانْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَانَّهُ * سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ)

يقول ان انقطع أملى منك فان حزنى عليك باق أبد الدهر

(وقال النابغة يرثى أخاه من أمه وامه عاتكة بنت أنيس الاشجعى)

النابغة الفاعلة من نبغ اذا ظهر

(لَا يَهْنِئِ النَّاسَ مَا يَرْعَوْنَ مِنْ كَلَإٍ * وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالِ)

الثانى من البسيط والقافية متواتر دعاء الضمير يعود الى ان دعا على الناس كافة بان لا يهنيهم الله ما يرعونه من كلا ويحوزونه من مال ويجوز أن يكون الناس وان كان لفظه عاما يختص بمن شمت بموته فقد قيل فى قوله تعالى الذى قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم انه كان رجلا واحدا ولا يمتنع أن يكون اعتقد فى الناس كافة انهم نظروا اليه بعين الحاسدين أيام حياته لكماله وهذا مذهب لهم يقولون لا كانت الدنيا بعد فلان ولا كانت بعدى ومن هنا أخذ المحدث قوله

انما دنياى نفسى فاذا * تلفت نفسى فلا عاش احد

ليت أن الشمس بعدى غربت * ثم لم يطلع على أهل بلد

(بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّاوِى عَلَى أَمَرٍ * أَضْحَى بِبَلْدَةِ لَا عَمٍّ وَلَا خَالِ)

نسبه الى أمه تنبيها على ان الجامع بينهما كانت الامومة ويروى الثاوى على أبوى وهو موضع

فيه قبره وذو أمر موضع بعينه والأمر حجارة تنصب ليهتدى بها وانما أخذت من الامارة وهى العلامة وقوله بيلدة لا عم ولا خال أى ببلاد الغربة

(سهل الخليقة مشاء بأقدحه * الى ذوات الذرا حمال أثقال)

ذوات الذرا الابل العظيمة الاسنمة حمال أثقال أى يحمل أثقال الغرامات عن الناس و يلتزمها فى ماله

(حسب الخليلين نأى الأرض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالى)

قوله وهذا تحتها بالى يحتمل وجهين يجوز أن يكون بالى خبر المبتدا وهو هذا أى وهذا بال تحتها والآخر أن يكون أراد باليا فسكن الياء للضرورة ونصبه على الحال لان الكلام قد تم قبله

(وقال مويلك المزموم يرثى امرأته أم العلاء)

(امرر على الجدث الذى حلت به * أم العلاء فنادها لو تسمع)

الاول من الكامل والقافية متدارك يخاطب نفسه و يروى فيها هل تسمع والفرق بين لو هذا و بين هل أن لو فائدته الشرط هنا والكلام به كلام من غلب القنوط عليه من ادراكها تحية من زارها وهل من حيث كان للاستفهام يصير الكلام به كانه كلام راج أو طامع فى سماعها و يكون المعنى حيها وانظر هل تسمع

(أنى حللت وكنت جد فروقة * بلدا يمر به الشجاع فيفزع)

معنى أنى كيف ومن أين وفروق بناء للمبالغة ودخول الهاء فيها زادته مبالغة

(صلى عليك الله من مفقودة * اذ لا يلائمك المكان البلقع)

الصلاة من الله الرحمة كانه يئس منها فأقبل يترحم عليها

(فلقد تركت صغيرة مرحومة * لم تدر ما جزع عليك فتجزع)

النية به الاستئناف كانه أراد انها من صغرها لا تعرف المصيبة ولا الجزع لها وهى على حالها تجزع لان ما تأتيه من الضجر والبكا وتركه من النوم فعل الجازعين وفى القرآن ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء لك ان ترفع فيغفر على نية الابتداء كانه قال فهو يغفر لمن يشاء ومثل هذا كثير فى القرآن والشعر وعلى ذلك قوله

فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت حتى ما أكاد اجيب

ترفع أبهت على الاستئناف والابتداء

(فقدت شمائل من لزامك حلوة * فتبيت تسهر أهلها وتفجع)

الشمال خليقة الرجل وجمعه شمائل قال

هم قومى وقد أنكرت منهم * شمائل بدلوها من شمالى

(وَاذا سمعت أنينها في ليلها * طفقت عليك شؤون عيني تدمع)

قوله طفقت عليك كقولك أقبلت تفعل كذا وجعلت تقول كذا

(وقال حفص بن الاحنف الكناني)

ويروى لحسان ويروى الاخيف وهو الصحيح قال أبو الفتح الزبيل من ادم يقال له حفص اذا كان صغيرا والحفص مصدر حفصت الشئ احفصه حفصا اذا جمعته من تراب وغيره وجمعه أحفاص وحفوص والخيف ان تكون احدى العينين من الفرس سوداء والاخرى زرقاء وهو من الاختلاف ومنه مسجد الخيف وذلك انه انحدر عن الجبل فليس شرفا ولا حضيضا فهو مخالف لهما والناس اخياف مختلفون قال

الناس اخياف وشتى فى الشيم * وكلهم يجمعه بيت الادم

وكان أبو على يذهب الى ان عين الخافة وهى الخريطة المنقوشة ياء ويأخذها من هذا الموضع وذلك لما فيها من اختلاف الالوان ومن قال هذا حفص بن الاحنف فقد نسبها وقال أبو العلاء حفص ماخوذ من قولهم لزبيل من جلود الحفص وقد قيل ان ولد الاسد يسمى حفصا وحفص ابن الاخيف يختلف فى لفظه فيقال الاحنف من حنف الرجل وهو ان تقبل احدى الرجلين على الاخرى وقيل الحنف أن يمشى الانسان على ظاهر قدميه وقالت امرأة وهى ترقص الاحنف بن قيس فى حال الطفولة

والله لولا حنف فى رجله * ما كان فى فتيانكم من مثله

ويروى الاحنف بالحاء والنون وهو أن يكون أحد جانبى الجسم مخالفا للآخر ومن روى الاجنف فهو من الجنف اى الميل والظلم والاخيف بالخاء والياء قدمر تفسيره

(لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادى قبره بذنوب)

الثانى من الكامل والقافية متواتر مكدم مسمى بقولهم حمار مكدم اذا كان به آثار الكدام يقال كدمه اذا عضه ومنه سمى الرجل كداما وكديما وفى سجع يروى عن العرب اذا طلع النجم فالعشب فى حطم والعانات فى كدم يعنى بالنجم الثريا وحذف الالف واللام من المكدم كما مضى من الاسماء يقولون الوليد ووليد والحرث وحارث قال

اذا هبت رياح أبى عقيل * دعونا عندهبتها الوليدا

وقال الكميت

لا كعبد المليك أو كوليد * أو سليمان بعد أو كهشام

واستعار الذنوب للغيث وانما أصله فى الدلو المملوءة ماء أو المقاربة للملء وربما جعل الذنوب فى الحظ والنصيب

(نفرت قلوصى من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب

لا تنفرى يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب)

المسعر الذى كانه آلة فى ايقاد الحرب

(لولا السفار وبعد خرقه مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب)

قوله لولا السفار كانت العادة فى العرب ان الواحد اذا اجتاز بقبر كريم كان مأوى للاضياف ينحر راحلته ويطعمها للناس اذا اعوز الزاد ولم يتسع بفعل ذلك نيابة عنه الا ان يمنع مانع من بعد سفر ومايجرى مجراه فصار هذا يعتذر من ابقائه على راحلته والحبو الزحف قبل القيام ويفعله البعير المعقول وهو يريد المشى ومنه الحابى من السهام وهو الذى يزحف الى الهدف

(وقال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان بنى فراس كانوا أصابوا دما من بنى سليم بن منصور فودوه ثم ان نبيشة بن حبيب خرج فى فرسان من بنى سليم حتى اذا كانوا بالكديد من ارض كنانة لقوا ربيعة ابن مكدم بذى عصل من أجح فلما رأى الرهج من بعيد قال لظعائنه أسرعن النجاء فانى لا آمن ان يكون هذا طلبا من عدو وعليكن قصد الطريق فانا واقف حتى يستبين لى الرهج فان خفت عليكن شيأ اخذت بالقوم فى الحرو عدلت بهم عن الطريق وموعدكن الكديد الى ثنية غزال أو عسفان فان لم أوافكن فى بعض هذه المواضع فقد هبطتن بلاد قومكن ثم ركب فرسه ذاهبا نحو الرهج فقالت نساؤه بينهن خاف ربيعة أى هرب ونادته احداهن الى اين منتهى نفرة الفتى وصاحت به أخته أم عمرو مساءة مساء * ترك الفتى نساءه * حتى يبل من دم أنساءه فلما سمع ذلك انصرف اليهن من وجهه ذلك وهو يقول

أأم عمرو زعمت أنى فرق * أن لا أطاعنهم وان لا أعتنق * وانزع الرمح سنانه لثق

ثم توجه نحو بنى سليم وهم يقصون الاثر ولا يرونه فتراءى لهم من الشجر فلما رأوه قصدوا له وظنوا ان الظعن امامه وكان أرمى الناس فجعل يقاتلهم ويرميهم حتى قتل فيهم وجرح وعقر فاذا اشغلهم بذلك نفز فرسه فى اثر الظعائن فاذا الحقهن طرد بهن واذا الحق القوم به عطف عليهم وجعلت أمه تذمره وتقول

الحق بنى والمحامى لاحق * واشغل القوم بضرب صادق

فلم يزل ذلك دأبه حتى نفدت نبله وانتشرت عليه فرسه وانتهى الى الكديد وذلك عند الاصل وألحوا فى طلبه وحنقوا عليه فجعل يحمل عليهم بالرمح مرة وبالسيف أخرى فيصيب فيهم فحمل عليه نبيشة بن حبيب فطعنه فاثبته وقال قتلته فقال اخطأوليك يانبيشة فشتم نبيشة سنانه فقال كذبت انى لاجد ريح بطنك فخرج ربيعة يركض متحاملا حتى لحق ظعائنه على رأس ثنية غزال فقال لامه اسقينى فقالت يابنى ان سقيتك مت مكانك فأخذنا القوم فاصبر لعلنا ننجو ويقال قالت له انك ميت والماء لعى قال فاعصبى طعنتى فجعلت تعصبها بخمارها وهو يقول لها

شدى على العصب أم سيار * فقد رزئت فارسا كالدينار

صقرا يلف القوم لف المغوار * مغاما اباالضرب خلف الادبار

فشدت عليه ثم عاد فقاتلهم على رأس الثنية وانطلقت النسوة ووقف ربيعة على فرسه فلما وجد الموت اتكأ على رمحه وأقبل السلميون فلما رأوه على فرسه أحجموا عنه ووقفوا طويلا

لا يرونه

لا يرونه الاحيا فلما طال ذلك عليهم رمى ابن غادية السلمى فرسه بسهم فحاصت به فندر عنها ميتا فاتوه فأخذوا اسلابه وخافوا الطلب فلم يعلم فارس فى العرب حمى ظعائنه حيا وبعد موته غيره وجاءه رجل من القوم فطعن بزالرج مح فى عينه وقال قبحك الله لقد حميت الظعائن حيا وميتا ووافت الظعائن أرض بنى فراس فاخبرتهم الخبر فركب مسافع بن خلف بن قوالة وكان خال ربيعة فى فرسان حتى انتهوا الى ربيعة على رأس الثنية ميتا مسلوبا فتركوه على حاله وخرجوا فى طلب القوم حتى جنهم الليل فلم يدركوهم وانصرفوا الى ربيعة فدفنوه على راس ثنية غزال وجعلوا عليه ارميا من حجارة سود ووضعوا وسطه مروة بيضاء ضخمة مثل عجز الجزور فكان لا يمر به أحد من العرب الاعقر عليه دابة أو بعيرا فكان أول من ترك العقر عليه رجل مر به من أهل تيماء ويقال هو كرز بن خالد أخو بنى الحرث بن فهر ويقال هو من قريش مر به يومئذ وهو شيخ كبير فقال لا أعقر ناقتى ولكن ارثيه مكان ذلك ويقال بل هو عمرو بن شقيق الفهرى ويقال حفص بن الاخيف العامرى فرثاه ورثاه مسافع وغيره بقصائد هى مثبتة بعضها فى مقاتل الفرسان وبعضها فى تفسير أبى رياش

(وقال آخر)

(أجارىَ ما أزدادُ الاّ صبابةً * اليكَ وما تزدادُ الاّ تنائيا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الصبابة الوجد والمحبة والفعل منه صببت أصب ورجل صب وامرأة صبة وقوله جارى ليس بندبة لان المندوب لا يكون الا بيا او وا ولكنه على العادة ناداه ورخمه وهو ترخيم جارية وهو ههنا اسم رجل

(أجارىَ لو نفسٌ فدتْ نفسَ ميّتٍ * فديتُكَ مسروراً بنفسى وماليا

وقد كنتُ أرجو أنْ أملاّكَ حقبةً * فحالَ قضاءُ اللهِ دونَ رجائيا)

املاك أى أبقى معك مليا يقال مليت فلانا فتمليته أى جعل لى ان أعيش معه ملاوة فيبقى مستمتعا به والملوان الليل والنهار من هذا

(الا ليمتْ مَن شاء بعدكَ انما * عليكَ منَ الاقدار كانَ حذاريا)

(وقالت فاطمة بنت الاجحم الخزاعية)

الاجحم الشديد حمرة العينين مع سعتهما والانثى جحماء وهذا الشاعر هو اجحم بن دندنة الخزاعى زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وكان أجحم هذا أحد سادات العرب وخزاعة علم مرتجل وسميت بذلك لانخزاعهم عن الازد الى الحجاز أيام خرجوا من مأرب أى لانقطاعهم عنها يقال انخزع الحبل أى انقطع وانخزع متن الرجل اذا انحنى من كبر وضعف قال

فلما هبطنا بطن مر تخزعت * خزاعة عنا فى جموع كراكر

(ياعينِ بكّى عندَ كلِّ صباحِ * جودى بأربعةٍ على الجرّاحِ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر حكى ان فاطمة كانت تمثل بهذه الابيات بعد النبى صلى الله عليه وسلم وقيل عائشة هى المتمثلة بها قولها بكى عند كل صباح تريد انه كان مبدأ نهاره وقت نكايته فى الاعداء فاجملى بازاء فعله حينئذ البكاء عليه الساعة وأرادت بالاربعة قبائل الرأس وقولها جودى أى لا تدخرى شيأ من الدمع وقولها يا عين حذفت الياء لوقوعها موقع ما يحذف فى النداء وهو التنوين ولان الكسرة تدل عليه وباب النداء باب حذف وايجاز ويجوز ان يكون المراد بقولها جودى باربعة جوانب العين الموقين والحاطين وقيل الشؤن الاربعة

(قَدْ كُنْتَ لِى جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ * فَتَرَكْتَنِى أَضْحَى بِأَجْرَدَ ضَاحِ)

الاجرد الاملس والضاحى البارز للشمس يقال ضحى يضحى أى انكشفت بعد ان كنت فى ستر

(قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ مَا عِشْتَ لِى * أَمْشِى البَرَازَ وَكُنْتَ أَنْتَ جَنَاحِى)

يقال حميت الشئ احميه حمية أى انفت وغضبت وفلان حمى الانف لا يحتمل الضيم والبراز الفضاء من الارض فاذا خرج انسان الى ذلك الموضع قيل برز وأصله الظهور لان الفضاء ظاهر لا يستره شئ وكنت أنت جناحى أى يدى وما اتقوى به وكان نهوضى بك كما ان نهوض الطائر بجناحه

(فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِى * مِنْهُ وَأَدْفَعُ ظَالِمِى بِالرَّاحِ)

أى لا ناصر لى وهذا مثل أى لا دفع عندى لانه يدفع بالسلاح والرجال ومن دفع بيده فهو ذليل لم يحصل على دفع وقيل معناه اتلطف لظالمى واسأله الكف عنى بيدى فعل المستأمن

(وَأَغُضُّ مِنْ بَصَرِى وَأَعْلَمُ أَنَّهُ * قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِى وَرِمَاحِى)

(وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا * يَوْمًا عَلَى فَنَنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِى)

أى أقول واسوء صباحاه ونصب شجنا لانه مفعول له لان الشجن حملها على الدعاء هذا اذا جعلت الشجن الحزن والحاجة وان جعلته الحبيب نصبته لانه مفعول به

(وقالت أيضا)

(أَخَوَىَّ لَا تَبْعُدَا أَبَدًا * وَبَلَى وَاللَّهِ قَدْ بَعُدَا)

من خامس المديد والقافية متراكب لك ان تروى اخوى واخوتا فمن روى اخوى فانه سكن الياء وأصله الحركة لكونه علامة الضمير متطرفا على حرف واحد فوجب تقويته بالتحريك كما ان سبيل اخته الكاف والهاء التحريك لوقوعهما موقعه واثروا الفتحة لخفتها ويدل على ان الاصل الفتحة انه لو كان ما قبله ساكنا كان لا يجئ الا مفتوحا وذلك قولك رحاى وعصاى الا انه لما كان باب النداء باب حذف وايجاز لكثرة استعمالهم له سكنوا الياء ومن قال اخوتا فر من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الياء الفا على ذلك قولهم باديه وبادات وناصية وناصاة وقولك يا باهما وأنت تريد بابى هما وقولها لا تبعدا لا تهلكوا واستدركها بقولها بلى والله قد

بعدوا تنبيه منها على ان لا تبعدوا وان كان لفظه لفظ الدعاء فهو جار على غير أصله وانما هو تحسر وتوجع

(لو تملتهم عشيرتهم * لاقتناء العز أو ولدوا)

أى لو عاشوا معهم مليا من الدهر أى طويلا لاقتناء العز أى لاكتسابه أو ولدوا أى لو كان لهم ولد وخلف بعدهم تقول لو طالت أعمارهم فاعتقدت عشيرتهم عزا وشرفا بهم أو كان لهم خلف

(هان من بعض الرزية أو * هان من بعض الذى أجد)

هان جواب لو أى كان بعض غمى بهم أهون على ومعناه لو قضى الامر على ذلك لخف بعض ما بى وقولها من بعض الرزية الاخفش يجيز زيادة من فيما ليس بواجب كالاستفهام والنفى فعلى طريقته يكون المعنى كان ابتداء المهون بعض الرزية

(كل ماحى وان أمروا * واردوا الحوض الذى وردوا)

ما زائدة ويجوز أن يريد بالحى ضد الميت ويكون الضمير من أمروا عائدا الى لفظة كل وجواب الشرط فى قوله وان أمروا ما دل عليه قوله واردوا الحوض الذى وردوا والضمير العائد من الصلة الى الموصول محذوف كانه قال الذى وردوه لانهم استطالوا الاسم بصلته

(وقالت امرأة)

ويقال انها أم تابط شرا ويقال لام السليك بن السلكة وهذا الاسم منقول من قولهم سلك وهو طائر وجمعه سلكان والسليك بطن من العرب وقال أبو العلاء فرخ الحجلة خاصة فى اخفائه نفسه فقيل له سلك وقد يجوز ان يكون السليك لم يرد به هذا الوجه ولا يبعد ان يكون مسمى بالسليك مصغر السلك او مرخما ترخيم التصغير من سالك وسلاك ونحو ذلك وكان السليك أحد معاور العرب وبه يضرب المثل فى المضاء قال الشاعر

لزوار ليلى منكم آل برثن * على الهول امضى من سليك المقانب

والسلك فرخ الحجلة والانثى سلكة ومنه سميت المرأة بهذا الاسم

(طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك)

من مشطور المديد والقافية متراكب قال أبو العلاء هذا الوزن لم يذكره الخليل ولا سعيد بن مسعدة وذكره الزجاج وجعله سابعا للرمل وقد يحتمل ان يكون مشطورا للمديد وقولها ليت شعرى موضع شعرى نصب بليت وهو محتاج الى مفعولين لانه فى معنى علمى ويقال شعرت شعرة كما يقال فطنت فطنة الا انه لا يستعمل مع ليت وقد حذف منه الهاء وقولها أى شئ قتلك الجملة كما هى فى موضع نصب لانها نابت عن مفعوليه وخبر ليت مضمر لا تجده الا كذلك فهو يشبه خبر المبتدا بعد لولا اذا قلت لولا زيد لخرجت فقوله لخرجت جواب لولا وخبر المبتدا محذوف لا يجىء الا على ذلك واستغنى ليت بمفعولى شعرى عن خبره وضلة انتصب على المصدر والعامل فيه فعل مضمر وهذا الضلال يجوز ان يكون لنفسه فيما استبهم عليه من حال المتوفى

كانه ضل عن العلم به ضلة و يجوز أن يكون للمتوفى نفسه كأنه ليت شعري غيبته وخفاء أمره ضلالاله والمعنى تمنيت ان أعلم أي شئ اهلكك وهذا الضلال عن معرفة حالك وذهابي عن العلم به هذا على الاول وعلى الثاني يكون المعنى ما الذي قتلك حتى ضللت هذا الضلال فان قيل خبر ليت كيف يجيء في التقدير وان لم يظهر في الاستعمال قلت تقديره ليت شعري واقع أي شئ قتلك أي ليتني علمت أو وقع علي بما يقتضي هذا السؤال لان الذي تمناه هو ما كان جوابه لا نفس السؤال

(أَمَرِيضٌ لَمْ تُعَدْ * أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَا * غَالَ فِي الدَّهْرِ السُّلَكْ)

هذا اعلام بانه تغيب فخفي أمره فيما أصابه

(وَالْمَنَايَا رَصَدٌ * لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكْ أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ * لِفَتًى لَمْ يَكُ لَكْ)

ويروى رصد كانه جمع راصد وتكون المنايا جمعا والرواية الاولى أجود

(كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ * حِينَ تَلْقَى أَجَلَكْ طَالَ مَا قَدْ نِلْتَ فِي * غَيْرِ كَدٍّ أَمَلَكْ
إِنَّ أَمْرًا فَادِحًا * عَنْ جَوَابِي شَغَلَكْ سَأُعَزِّي النَّفْسَ إِذْ * لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكْ)

قولها ان أمرا فادحا اكتسب أمر وهو نكرة من النعت بعض الاختصاص فلذلك صلح الابتداء به حتى دخل ان عليه الا ترى ان فائدته مع ابهامه كاملة في المراد والمعنى ان عظيما من الامور صرفك عن رسمك في مباسطتي ولان الكلام قد يحمل على المعنى فيما يستفاد منه فكانه قال ما صرفك وشغلك عن جوابي الا أمر عظيم فادح

(لَيْتَ قَلْبِي سَاعَةً * صَبْرُهُ عَنْكَ مَلَكْ لَيْتَ نَفْسِي قُدِّمَتْ * لِلْمَنَايَا بَدَلَكْ)

الدليل على ان هذه الابيات لام السليك ما يدل عليه الخبر وذلك ان السليك بن السلكة خرج في تيم الرباب يتبع الارياف حتى مر بفخة فيما بين أرض بني عقيل وسعد بن تميم فلقي رجلا من خثعم يقال له مالك بن عمير بن أبي زراع بن جشم بن عوف بن العتيك والعتيك من الجرأة والاقدام يقال عتك عليه بالسيف اذا حمل عليه ولا يمتنع أن يكون اشتقاقه من اشتقاق عاتكة وهي القوس التي قد احمرت من القدم أو من قولهم عتك بالشئ اذا لزمه فاخذه ومعه امرأة من خفاجة يقال لها نوار فقال له الخثعمي أنا افدي نفسي منك فقال له السليك ذلك لك على ان لا تخيس ولا تطلع على أحد من خثعم فأعطاه ذلك وخرج الى قومه وخلف السليك على امرأته فنكحها وجعلت تقول احذر خثعم فاني أخافهم عليك وجعل ينشدها هذا الشعر

تحذرني ان أحذر القوم خثعما * وقد علمت اني أمرؤ غير مسلم
وما خثعم الا لئام أذلة * الى الذل والاسفاف تنمي وتنتمي

وبلغ شبل بن قلادة بن عمرو بن سعد بن عويف بن عتيك وانس بن مدرك الخبر فخالفا الخثعمي زوج المرأة فلم يعلم السليك حتى طرقاه فانشأ يقول

*من مبلغ حربا بانى مقتول *(حرب ابنه وكان به يكنى)*

يارب نهب قد حويت عثكول * ورب خرق قد تركت مجدول

ورب ريم قد نكحت عطبول * ورب عان قد فككت مكبول

ورب واد قد قطعت مشبول

فيه اشبال الاسود وقال أنس لشبل ان شئت كفيتك القوم وتكفيني الرجل فقال لا بل اكفيك القوم واكفنى الرجل فشد عليه أنس فقتله وقتل شبل وأصحابه من كان معه فقال عوف ابن ربوع الخثعمى وهو ابن عم مالك والله لاقتلن أنسا فى اخفاره ذمة ابن عمى وجرى بينهما فى هذا المعنى مقارضات فما قاله انس بن مدرك

كم من أخ لى كريم قد أصبت به * ثم بقيت كأنى بعده حجر

لا استكين على ريب الزمان ولا * أغضى على الامر يأتى دونه القدر

مردى حروب أجيل الامر جائله * اذ بعضهم لامور تعترى جزر

انى وعقلى سليكا بعد مقتله * كالثور يضرب لما عافت البقر

غضبت للمرء اذ نيكت حليلته * واذ يشد على وجعائها الثفر

كانت العرب اذا اوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء ولقلة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء لان البقر تتبعه كما يتبع الشول الفحل وكما تتبع اتن الوحش الحمار وكانوا يزعمون ان الجن هى التى تصد الثيران عن الماء حتى تمسك البقر عن الشرب فتهلك وقال أبو العلاء قال قوم الثور فى هذا المثل الطحلب وقد سماه بالثور وذكره مع البقر للغزبه على السامع وان صح ذلك فالمعنى مستطرف وفيه الغز لان المقصد الطحلب والوجه الاول وانما ذكر هذا المثل على وجه الانكار ووضع الشئ فى غير موضعه كقولهم مالى الاذنب صحر اى لا ذنب لى وكذلك الثور لا ذنب له اذا عافت البقر الماء وانما فعل ذلك بعض الرعاة فوصفوا ظاهره وضربوا به المثل وقول الاعشى

لكالثور والجنى يضرب ظهره * وما ذنبه ان عافت الماء مشربا

الجنى اسم الراعى وقيل الواحد من الجن

قال فى القاموس وصحر وبصرف أخت لقمان عوقبت على الاحسان اه

(وقال العجير السلولى)

قال أبو الفتح بنو عجر بطن من العرب فقد يجوز أن يكون العجير تصغير هذا الاسم وقد يجوز أن يكون تصغير اعجر والمؤنث عجراء اذا كانا ذوى عجر وهى العقد وقال رجل للحطيئة وهو يرعى غنما له ما عندك يا راعى الغنم فقال عجراء من سلم فقال انى ضيف فقال للضيفان اعددتها واما سلول فاسم مرتجل لا نعرفه جنسا وذكر ابو العلاء هذا الذى ذكره وقال ولو رخم معجر المرأة ترخيم التصغير لقيل عجير وكذلك قولهم نخل عجير اذا كان لا يولد له وقيل هو العنين ولا يمتنع أن يكون العجير من قولهم عجر الشئ اذا لواه وسلول هى أم مرة بن عامر بن صعصعة غلبت على ولدها فنسبوا اليها

(تَرَكْنَا أَبَا الاَضْيَافِ فِى لَيْلَةِ الصَّبا * بِمَرْوٍ وَمَرْدَى كُلِّ خَصْمٍ يُجَادِلُهْ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك جعله أبا الاضياف لتوفره عليهم ويروى أبا الجناء والصبا تهب من مطلع الشمس والفعل منها صبت تصبو وأضاف الليلة الى الصبا تعريفا

وتخصيصا كانه كان للصبا شأن فى تلك الليلة والمردى صخرة يكسر بها النوى هذا أصله ويقال فلان مردى الحروب أو الخصوم اى يرمون به فيكسرهم

(تَرَى كَأَنَّ فَتًى قَدْ أَيْقَنَ الْجُوعُ أَنَّهُ * اِذَا مَا ثَوَى فِى أَرْحُلِ الْقَوْمِ قَاتِلُهْ)

اذا ما ثوى ظرف لقاتله والمراد بهذا البيت انه يطعم الناس فيفقدون الجوع فكانه قتله وهذا نحو من قول الآخر

لا يبعد الله رب الرما * د والملح ماولدت والده

هم المطعمون سديف السنا * م والقاتلو الليلة البارده

أى يقتلونها بايقاد النار ونحر الجزر فينصرف شرها عن الناس فكانها تقتل بذلك

(فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلٌ * وَلَا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهْ)

الرهل الاسترخاء وجمع اللبة بما حواليها وأباجله جمع أبجل وهو عرق غليظ يكون فى الفخذ والساق واذا وصف الفرس بالسرعة قالوا هو واهى الاباجل والمتضائل المتضاءل

(اِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ * وَذُو بَاطِلٍ اِنْ شِئْتَ أَلْهَاكَ بَاطِلُهْ)

(يَسُرُّكَ مَظْلُومًا وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا * وَكُلُّ الَّذِى حَمَّلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهْ)

مظلوما انتصب على الحال يقول ان اهتضمت انتقم لك من ظالمك وان اهتضمت انت غيرك لم يقعد عن نصرتك وهذا على طريقتهم لا على طريقة ما ورد فى الخبر انصر أخاك ظالما أو مظلوما لان تفسير الخبر فيه وهو انه قيل له ينصره مظلوما فكيف ينصره ظالما فقال يكفه عن الظلم لئلا يأثم وما هذا معناه والمرزوقى حمل معنى الخبر على معنى البيت ولا وجه لذلك

(اِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذَوَّرًا * عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهْ)

النحويون يقولون ان الواو فى عذوّر وما كان مثله زائدة والعذوّر السيئ الخلق كانه يحتاج الى أن يعتذر لسوء ما يفعل ومعناه انه يسيء خلقه على خدمه وأصحابه لانه يريد أن يعجل قرى الاضياف

(وقال الجنباء مولى بنى أسد)

(أَعَاذِلَ مَنْ يُرْزَأْ كَمِثْلِ الْاَزَلِّ * كَثِيبًا وَيَزْهَدْ بَعْدَهُ فِى الْعَوَاقِبِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله ويزهد بعده فى العواقب اى فى عواقب اطهار النساء لانه يعلم انه لا يولد له مثل هذا الابن ومثله

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

(حَبِيبٌ اِلَى الْفِتْيَانِ صُحْبَةُ مِثْلِهِ * اِذَا شَانَ أَصْحَابَ الرِّجَالِ الْحَقَائِبُ)

ويروى حبيبا وانتصابه على الحال من المضمر فى قوله بعده وصحبة ارتفع بقوله حبيبا ارتفاع

الفاعل

الفاعل بفعله ويروى حبيب الى الفتيان على انه خبر مقدم والمبتدأ صحبة مثله وجواب اذا مايدل عليه صدر البيت كانه قال اذا بخل أصحاب الرجال بالزاد فشأنهم امتلاء حقائبهم ففى ذلك الوقت يستحب الفتيان صحبة مثله لحسن توفره ورحابة صدره وانما قال صحبة مثله ولم يقل صحبته اجلالا له وصيانة لاسمه لا اتيانا بنظيرله وعلى هذا قولهم مثل فلان لا يوازى بفلان ومثلك لا يفعل كذا وفى القرآن ليس كمثله شئ

(نِظَامُ أُنَاسٍ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ * وَيَصْدَعُ عَنْهُمْ عَادِيَاتِ النَّوَائِبِ)

قوله عاديات النوائب يجوز أن يكون من العداء الظلم يقال عدا يعدو عدوا وعداء وعدوانا ويجوز أن يكون من العدو يريد مسرعات النوائب ومعنى يصدع يفرق ومنه تصدعت الارض بفلان اذا تغيب فارا

(وَجَرَّبْتُ مَاجَرَّبْتُ مِنْهُ فَسَرَّنِي * وَلَا يَكْشِفُ الْفِتْيَانَ غَيْرُ التَّجَارِبِ)

هذا كقوله ولم يخبرك مثل مجرب ومنه المثل

ترى الفتيان كالنخل * ومايدريك ما الدخل

(بَعِيدُ الرِّضَا لَا يَبْتَغِي وُدَّ مُدْبِرٍ * وَلَا يَتَصَدَّى لِلضَّغِينِ الْمُغَاضِبِ)

أى ليس بسريع الاوبة اذا غضب ولا يتعرض لعدوه المضطغن عليه بل يتركه ينطوى على ما فى صدره من غل وعداوة ومنتظرا ما يكون منه ومحاذرا ما يأتى من جهته

(وَكُنْتُ اذَا مَاخِفْتُ أَمْرًا جَنَيْتُهُ * بِحَفْضِ جَاشِي ضَبْنَكَ الْمُتَرَاغِبُ)

يروى المتراغب بالغين معجمة وبالراء ويروى بالعين غير معجمة وبالزاى فاذا روى بالغين معجمة فهو من الرغابة يقال وادرغيب وحوض رغيب واسع وبطن رغيب للكثير الاكل ومن روى بالعين غير معجمة وبالزاى فهو من قولهم سيل زاعب يملأ الوادى وقد جاء راعب بالراء والعين غير معجمة فى معنى زاعب غير أن الزاى أكثر ويروى ضبنك المتراغب فاذا أخذ بهذه الرواية فهو مثل قولهم فلان رحب الذراع يريد انى اذا خفت لجأت اليه فكنت فى ضبنه اى كنفه وناحيته ومن روى ضبثك فالضبث القبض الشديد أى انك تقبض الكف على العدو فيطمئن جاشى لذلك

(وقال آخر)

(اذَا مَا امْرُؤٌ أَثْنَى بِآلَاءِ مَيِّتٍ * فَلَا يُبْعِدِ اللهُ الْوَلِيدَ بْنَ أَدْهَمَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الآلاء النعم واحدها الى يعنى بها اصنائعه عند الناس يقول اذا أثنى على ميت بحسن أياديه فقرب الله الوليد لكثرة أياديه

(فَمَا كَانَ مِفْرَاحًا اذَا الْخَيْرُ مَسَّهُ * وَلَا كَانَ مَنَّانًا اذَا هُوَ أَنْعَمَا)

المفراح الكثير الفرح يصفه بانه لا يطغيه الغنى ولا يكدر انعامه بالمن والاذى

(وَنادَى المُنادى أَوّلَ اللّيلِ باسْمِهِ * إذا أَجحَرَ اللّيلُ البَخيلَ المُذَمَّمَا

لَعَمرُكَ ما وارَى التُّرابُ فَعالَهُ * ولكنَّما وارَى ثِياباً وأَعظُمَا)

يقول ان مناقبه مشهورة وانما ستر التراب ثيابه وأعظمه

(وقال أبو الشغب العبسى فى خالد بن عبد الله القسرى)

وهو أسير فى يد يوسف بن عمر

(أَلاَ انّ خَيرَ النّاسِ حَيّاً وهالِكاً * أَسيرُ ثَقيفٍ عِندَهُم فى السَّلاسِلِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله حيا وهالكا يجوز أن ينتصب على الحال والعامل فيه ما دل عليه خير الناس ويكون الكلام ثناء على المخبر عنه بخير الناس ويجوز أن ينتصبا على التمييز ويكون معناه احياؤه خير الأحياء وأمواته خير الاموات فيرجع المدح الى سلفه وقومه كأنه قال ان خير الناس من الاحياء والاموات أسير ثقيف وقوله عندهم يجوز أن يكون فى موضع الحال ومعناه حاصلا لهم ويكون العامل ما دل عليه أسير ثقيف وتكون فائدة الكلام انه كان يجوز أن يكون أسيرا لهم ولم يكن عندهم وكذلك قوله فى السلاسل يجوز أن يكون فى موضع الحال ويكون العامل ما عمل فى الظرف فيكون تقديره بحضرتهم مقيدا ويجوز أن يكون العامل فى عندهم ما دل عليه قوله فى السلاسل

(لَعَمرِى لَئِن عَمَّرتُمُ السِّجنَ خالِداً * وأَوطَأتُمُوهُ وَطأَةَ المُتَثاقِلِ

لَقَد كانَ يَبنِى المَكرُماتِ لِقَومِهِ * ويُعطِى اللُّهَى فى كُلِّ حَقٍّ وباطِلِ

فَإن تَسجُنُوا القَسرِىَّ لا تَسجُنُوا اسمَهُ * ولا تَسجُنُوا مَعرُوفَهُ فى القَبائِلِ)

قوله عمرتم السجن اى ادمتم سجنه كأنهم جعلوا خالدا للسجن عمرى والفعل منه عمرته كذا واعمرته أى جعلته له عمره والعمر السنون والحين ومنه فقد لبثت فيكم عمرا وقوله وأوطأتموه وطأة يجوز أن تكون وطأة مصدرا من أوطأتموه وان لم يكن من لفظه كما يجعل العطاء موضع الاعطاء والمفعول الثانى محذوف كأنه قال أوطأتموه السجن أو الارض ايطاء المتثاقل ويجوز أن يريد أوطأتموه فوطئ وطأة المتثاقل وقال أبو العلاء يجوز أن يكون المراد بقوله عمرتم السجن خالدا جعلتموه معمورا به وقوله واوطأتموه مثل وانما يقال وطئه وطأة المتثاقل اذا فعل به أمرا يثقل عليه وان لم يكن ثم وطأ واحتاج الى اقامة الوزن فعدى الفعل بالهمزة والمعنى اوطأتموه غيركم اى عبدانكم وحشمكم وقال أبو هلال يعنى انكم كبلتموه فثقلت وطأته كالبعير الذى يتثاقل بحمله

(وقال مهلهل)

قيل سمى مهلهلا لانه أول من ارق الشعر وهلهله قال النابغة

أتاك بقول هلهل النسج كاذب * ولم يأتك الحق الذى هو ناصع

وأنكر قوم هذا وقالوا كيف يكون هذا ومهلهل أحد شعراء العرب قال ابن الكلبى وانما سمى مهلهلا لبيت قاله

لما توقل فى الكراع هجينهم * هلهلت أثأر مالكا أو صنبلا

الكراع انف الحرة وهلهلت رجعت الصوت

(نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ * وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ)

الاول من الكامل والقافية متدارك كان كليب وائل لا توقد مع ناره للضيفان نار فى احيائه وفيما يقرب من منازله وأوطانه وكان اذا حضر مجلسه الناس لا يجسر أحد ان يفاخر غيره أو يسابه اعظاما لقدره فلما فقد تجرؤا على الكلام

(وَتَكَلَّمُوا فِى أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ * لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا)

لم ينبسوا لم يتكلموا وهذا نحو قول صفية ابنة عبد المطلب ويروى لغيرها

قد كان بعدك أنباء وهنبثة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

الهنابث الامور الشداد

(وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا * وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسُ)

(تَبْكِى عَلَيْكَ وَلَسْتُ لَائِمَ حُرَّةٍ * تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنَفُّسِ)

قال أبو رياش اسم كليب وائل وكان له كليب كان يكنعه أى يشده ويطرحه فى الروضة فيحمى منتهى عوائه ويقال هذا صوت كليب وائل ولما اجتمعت لكليب معد يوم خزازى وقاتل بهم اليمن فهزمهم وظفر باليمن ازداد كليب شرفا الى شرفه وعزا الى عزه حتى ضرب به المثل الى الساعة فيقال أعز من كليب وائل وفى تصداق ذلك يقول الفرزدق

فاسأل بقومك كيف كان قديمهم * وقديم تغلب أول الازمان

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا * نارين أشرفتا على النيران

لولا فوارس تغلب ابنة وائل * دخل العدو عليك كل مكان

وكان كليب قد تزوج جليلة وهى من بنى مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وأمهما الهالة بنت منقذ بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم وجدتها البسوس ويقال ان البسوس الناقة التى تدر على الابساس وفيه يقول أبو جندب الهذلى

فمن كان يبغى الصلح فيه فانه * كأحمر عاد أو كليب لوائل

أتيت بما تجنى البسوس لاهلها * بالبى لحام بعد ألفى مقاتل

وكانت بنو جشم بن بكر رهط كليب وبنو شيبان فى دار واحدة ارادة الطاعة ومخافة الفرقة وكان جساس بن مرة بيته الى بيت كليب ولجساس عشرة اخوة همام بن مرة ونضلة ودب وكسر وسيار وجندب وسعد وبجير والحرث وهمام بن مرة الذى يقول

قوله أتاك الخ فى الصحاح أتاك بقول هلهل النسج كاذبا * ولم يأت بالحق الذى هو ساطع وفيه أيضا لما توغل فى الكراع بدل لما توقى اه مصحح

واذا تكون كريهة أدعى لها * واذا يحاس الحيس يدعى جندب

هذا لعمركم الصغار بعينه * لا أم لى ان كان ذاك ولا أب

ولكليب أربعة اخوة عدى وامرؤ القيس وهو مهلهل وسلمة بن ربيعة وعبد الله بن ربيعة ثم ان كليبا جعل أرضا من أرض العالية حمى ممنوعا لا يرعاه الا من آذن بحرب ثم ان رجلا من جرم يقال له سعد أقبل بناقة له يقال لها سراب حتى نزل على البسوس جارة خالة جساس وبينها وبين سعد قرابة فخرجت ناقة سعد فى ابل جساس وهو خليط كليب تسرح ابلهما جميعا فكان كليب يخرج ويدور فى حماه فاذا هو بحمرة على بيض لها فلما نظرت اليه صرصرت وخفقت بجناحيها فقال أمن روعك أنت وبيضك فى ذمتى ثم قال

يا لك من حمرة فى معمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى * ونقرى ما شئت ان تنقرى

ثم خرج بعد ذلك يطوف فاذا هو بأثر بعير لا يعرفه قد وطئ البيض فشدخه فاشتد ذلك عليه وقال وانصاب وائل ما اجترأ على اخفار ذمتى جمل من ابل وائل وانصرف الى منزله والغضب يعرف فى وجهه حتى اذا كان من الغد خرج هو وجساس ليتفقدا ابلهما وينظرا مراتعهما فنظر كليب الى ناقة سعد فظن انها التى كسرت البيض فقال أولى لك ثم أولى فلقد هممت ولو استيقنت لفعلت لا عادت هذه الناقة فى هذه الابل فظن جساس ان كليبا انما قال ذلك ليخرج ابله من الحمى فغضب جساس وقال بلى والله لتعودن عودا على بدء ولا تضع ابلى رؤسها فى موضع الا وضعت هذه الناقة رأسها فيه فقال كليب قد تقدم رحلك على سيسائك يا جساس والله لئن عادت لاضعن سهمى فى ضرعها فقال جساس وانصاب وائل لئن وضعت سهمك فى ضرعها لاضعن سنانى فى صلبك ثم طرد جساس الناقة فى أبعره فجعلها فى جانب الحمى عن طريق كليب فانصرف كليب الى منزله مغضبا فقالت له الجليلة زوجته ما بالك مغضبا فلم يخبرها فلم تزل به حتى قال هل تعلمين أحدا يمنع منى جاره قالت ما أعلمه الا ما كان من أخى جساس قال وان جساسا يمنع منى جاره قالت نعم ان قال فهل قال قال كليب

قد قال والقول عنى راهق * الا اذا كانت له حقائق

فقال جساس

عند الزحام تعرف السلائق * وذو الوعيد كاذب أو صادق * هل شيمة الا لها خلائق

وسارت بينهما أشعار كثيرة فى هذا المعنى فكان كليب اذا أراد أن يركب منعته جليلة وناشدته أن يعق صهره أو يقطع رحمه وتناشد جساسا أخاها وفيما جرى بينهما قال مهلهل لكليب

أخ وحريم سيئ ان قطعته * فقطع سعود هدمها لك هادم

فما أنت فيما بين هاتين صانع * وكلتاهما فيها عن الحق حارم

وقفت على قلتين احداهما دم * واحداهما فى الماء منها العلاقم

فمنقصة فى هذه ومذلة * وشر شنوء بينكم متفاقم

وأخذك بالضيم المذال قضاءة * وأخذك يوم الضيم بالذل نادم

فاجابه كليب

سامضى لمقدما ولو شاب فى الذى * اهم به فيما صنعت المقادم

مخافة قول ان يخالف فعـــله * وأن يهدم العز المشيد هادم

وقال لمهلهل والله ما أنت الازير نساء ولو قتلت ما أخذت بدمى الا اللبن فمكث كليب أياما ثم بلغه ان الناقة فى الحى فركب ومعه سلاحه فلم يجدها ثم مكث أياما ثم ركب ووردت ابله وابل جساس على اثرها واردة فحبست ابل جساس وعقـل منها ابعرة فيهن ناقة سعد فلما رأت الناقة الماء نازعت عقالها فقطعته واتبعت الابل فكان الرعاة يذودون عن الحوض فغلبتهم الناقة ووردت وهى تطرد فظن كليب انها من ابل جساس ثم أنكرها فسأل عنها فقيل هى ناقة الجرمى فظن كليب انها أرسلت ترغيما له فاستعرضها فرمى ضرعها بسهم فانتظمه فنفرت واقبلت الى عطنها لها عجيج يشخب ضرعها شر بجين من لبن ودم فلما رأتها البسوس وثبت وانتزعت خمارها عن راسها وصاحت واذلاه وضربت وجهها وصرخ الجـرمى يدعو بالويل وتقول البسوس واذلاه واذل جاراه وانشأ كليب يقول

سيعلم آل مرة حيث كانوا * بأن حماى ليس بمستباح

وان اقوح جارهم ستغدو * على الابيات غدوة لابراح

اذا عطنت سراب بفرسنها * تبينت المراض من الصحاح

فظنوا انى بالحنث أولى * وانى كنت أولى بالنصاح

ومايسرى اليدين اذا اصيبت * من اليمنى بمدركة الفلاح

فقال جساس للبسوس اسكتى فلك بناقتك ناقة اعظم منها فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر فلما كانت بالليل أنشأت تقول تخاطب سعدا وترفع صوتها لتسمع جساسا

ايا سعد لا تغرر بنفسك واحترز * فانى فى قوم عن الجار اموات

ودونك اذوادى اليك فاننى * محاذرة أن يغدروا ببنياتى

لعمرك لو أصبحت فى دار منقر * لما ضيم سعد وهو جار لابياتى

ولكننى أصبحت فى دار معشر * متى يعد فيها الذئب يعد على شاتى

فقال جساس اسكتى أيتها المرأة فوالله ليعقرن غدا عقيرا أعظم عقرا على واذل من ناقتك وسمعت العرب ابياتها هذه الموثبات فلما بلغ كليبا كلامه قال قد اقتصر جساس من قتـلى على عقر عليان ودون عقر عليان خرط القتاد فى الليلة المظلمة وعليان جمل كان لكليب فظن كليب انه عناه وقال جساس

ان جارى فاعلموا اذ * لك من ادنى عيالى وارى ناقة جارى * مثل نوق من جمالى

فاذا ماضيم جارى * ضمتونى فى رجالى سأفى للجار حتى * يعلم القوم احتيالى

وارى للقوم حقا * كيمينى من شمالى ان للجار علينا * دفع ضيم بالعوالى

فاقـلوا اللوم انى * دون مال الجار مالى ذاك حق غير شك * أى وأنصاب ايال

ثم ان جساسا مكث يتندس الخبر عن كليب فاذا بلغه ان معه سلاحه لم يأته حتى خرج كليب ذات يوم وليس معه سلاحه فتبعه جساس هو وعمرو بن ابى ربيعة المزدلف بن ذهل بن شيبان ويقال انه عمرو بن الحرث بن شيبان حتى لحقاه فى الحى فقال له جساس درلى من قدامه حتى أقتله وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال له جساس خذ حذرك فانى قاتلك فقال له كليب

درقدامى ان كنت صادقا فقد عرفت انى لا التفت فقال له عمرو أنصفك ولا أخالك تفعل فطعنه من ورائه فوقع وولى جساس هاربا فقال اسقنى يا جساس فلا باس بى قال الماء امامك و يقال قال تجاوزت الاحص وشبيثا وهما ماآن و يقال ان عمرو بن الحرث قال لجساس والله ما أظنك صنعت شيأ وأخاف أن تكون قد طرحتنا فى بلية فعاج على كليب فذفف عليه أى تمم وهو قول مهلهل

قتيل ما قتيل المرء عمرو * وجساس بن مرة ذو ضرير

وأقبل جساس هاربا حتى عاينه أبوه وهو فى النادى فقال وأنصاب وائل لقد جر جساس جريرة عظيمة قالوا وماذاك قال لانى أرى منه موضعا ما رأيته منذ شد ازاره وكان فى فخذه برص فلما اشتد الركض بدا منه ذلك لابيه فلما وقف عليهم قال أبوه ما وراءك قال قتلت كليبا قال اذا نخلى بجريرتك وتقرن لهم بجرير فيقتلوك به وانصاب وائل لا تجتمع وائل على خير بعد كليب ولبئس ما جررت على قومك يا جساس قتلت رئيسهم وفرقت جماعتهم وألقيت الحرب بينهم ثم فقال جساس

تأهب عنك أهبة ذى امتناع * فان الامر جل عن التلاحى

وانى قد جنيت عليك حربا * تغص الشيخ بالماء القراح

وهى طويلة فأخذه أبوه فأوثقه رباطا وجعله فى بيت ثم دعا بطون بكر بن وائل فقال ما تقولون فى جساس فقد قتل كليبا وها هو ذا مربوطا ننتظر متى يطلبوه فنعطيهم اياه فقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس لا والله ما نعطيهم اياه ولنقاتلن دونه حتى نفنى جميعا فدعا بجزور ثم نحرت ثم تحالفوا على الدم فقالوا اردد على جساس قوله فانشأ مرة يقول

فان تك قد جنيت على حربا * فلا وكل ولا رث السلاح

ولكنى على العلات أجرى * به الموت المذيق على الصباح

فانى حين تشتجر العوالى * أجر الرمح من أثر الجراح

لعمرك ما أبالى حين جرت * على الحرب بالقدر المتاح

سألبس ثوبها وأذب عنى * بها يوم المذلة والفضاح

فانى قد طربت وهاج شوقى * طراد الخيل عارضة الرماح

مع غيرها من الابيات ثم أطلق جساسا وأنشأ يقول

البغى فيه للمنية هاد * والله للاقوام بالمرصاد

لو كان أقصر وائل عن ظلمنا * لم يلف مضطجعا بغير وساد

وهى أبيات وقد أكثرت العرب فى ذكر قتل كليب وبغيه فى أشعارها

(وقال آخر)

(لَقَدْ مَاتَ بِالبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الحِمَى * فَتًى كَانَ زَيْنًا لِلْمَوَاكِبِ وَالشَّرْبِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر البيضاء اسم موضع والحمى اسم موضع واشتقاق الموكب من الوكبان والوكوب وهو مشية فى درجان أى كان زينا للفوارس اذا ركبوا وللندامى اذا شربوا

(تظل

(تَظَلُّ بَنَاتُ العَمِّ وَالخَالِ حَوْلَهُ * صَوَادِيَ لَا يَرْوَيْنَ بِالبَارِدِ العَذْبِ)

الصوادى العطاش وأراد ان غليلهن وهى أكبادهن لايزول بالبارد العذب من الماء اذلم يكن ذلك عن عطش

(يُهِلْنَ عَلَيْهِ بِالأَكُفِّ مِنَ الثَّرَى * وَمَا مِنْ قِلًى يُحْثَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرْبِ)

أى يرسلن عليه التراب لا عن بغض ولا اهانة ولكن اظهارا لما أفضى اليه أحوالهن من السقوط فى التراب والابتذال بموته

(وقالت جارية ماتت أمها فأضرت بها امرأة أبيها)

(فَلَوْ يَأْتِي رَسُولِي أُمَّ سَعْدٍ * أَتَى أُمِّي وَمَنْ يَعْنِيهِ حَاجِي)

الاول من الوافر والقافية متواتر أم سعد امها ومن يعنيه حاجى أى من تهمه حاجاتى

(وَلَكِنْ قَدْ أَتَى مَنْ بَيْنَ وُدِّي * وَبَيْنَ فُؤَادِهِ غَلَقُ الرِّتَاجِ)

يعنى امرأة أبيها اى قد اتى رسولى من لا يصل ودى الى فؤاده لانغلاق باب مودته على والرتاج الباب ويحتمل ان يكون من بين ودى بكسر الميم ويكون راجعا الى الام ويكون معنى غلق الرتاج القبر اى قد حيل بين فؤادها ومودتى بالموت وقيل انما تشكو الرسول وقلة عنايته بأمرها وقيل الرسول الرسالة

(وَمَنْ لَمْ يُؤْذِهِ أَلَمٌ بِرَأْسِي * وَمَا الرُّحَمَانُ إِلَّا بِالنِّتَاجِ)

أى من لا يهمه أمرى ولا يجزع لسقمى ثم قالت وما الرحمان الا بالنتاج أى ليس العطف والمودة الا بالولادة

(وقالت أم الصريح الكندية)

(هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا * بِجَيْشَانَ مِنْ أَسْبَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقال هذا فى الاستعظام والتعجب اى ثكلتهم أمهم ويقال هوت أمهم اى هلكت والمهواة والهوة والاهوية والهواء على فعالة بمعنى واحد وهو ما بين أعلى الجبل والبئر الى المستقر وفى القرآن فأمه هاوية قيل هى اسم لجهنم اى هى مأواهم كما تؤوى الولد الام وقيل هوت أمهم معناه أم رؤسهم هاوية فى الهوة وتلخيص البيت هوت أمهم اى شئ تصرم من أسباب المجد يوم صرعوا بجيشان وهو اسم علم لبقعة اتفقت الوقعة بهم فيها وقال أبو العلاء هوت أمهم من الادعية التى استعملتها العرب على العكس وذلك ان ظاهرها ذم ودعاء على المذكور والمراد بها المدح ويدل على غرضهم فى ذلك انهم لا يجيئون بها فى مواطن الذم ومثله

فهو لا تنمى رميته * ماله لا عد من نفره

(أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ * وَأَنْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَّمَا)

الواو في قوله والقنا واو الحال اى امتنعوا من الاحجام والنكوص ولم يطلبوا وجه المهرب

(فَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً * وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمَا)

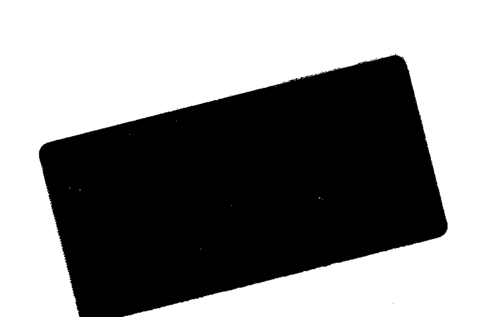
قال النمرى ظاهر الكلام شنيع ولو كان كل من فر عزيزا لكان الجبان كذلك ولكن الكلام يدل على انهم اسلموا وخذلوا وكثرتهم الخيل فاحسنوا البلاء فقتلوا ولو فروا العذروا ولم يلاموا لوضوح عذرهم ولانهم قد عرفوا بالشجاعة قبل فلو فروا يوما نسبوا الى حسن الرأى لا الى قبح الفرار كما قال أوس

وليس الفرار اليوم عارا على الفتى * اذا جربت منه الشجاعة بالامس

{تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله}
{وقال الحسين مطير بن الاشيم الاسدى الخ}

(فهرسة الجزء الثاني من شرح ديوان الحماسة)

(تمت)



شرح ديوان الحماسة

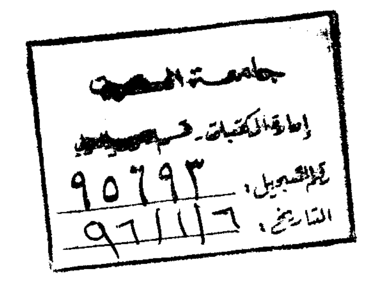
«أبو تمّام»

شرح الإمام الشيخ أبي زكريّا يحيى بن علي التبريزي

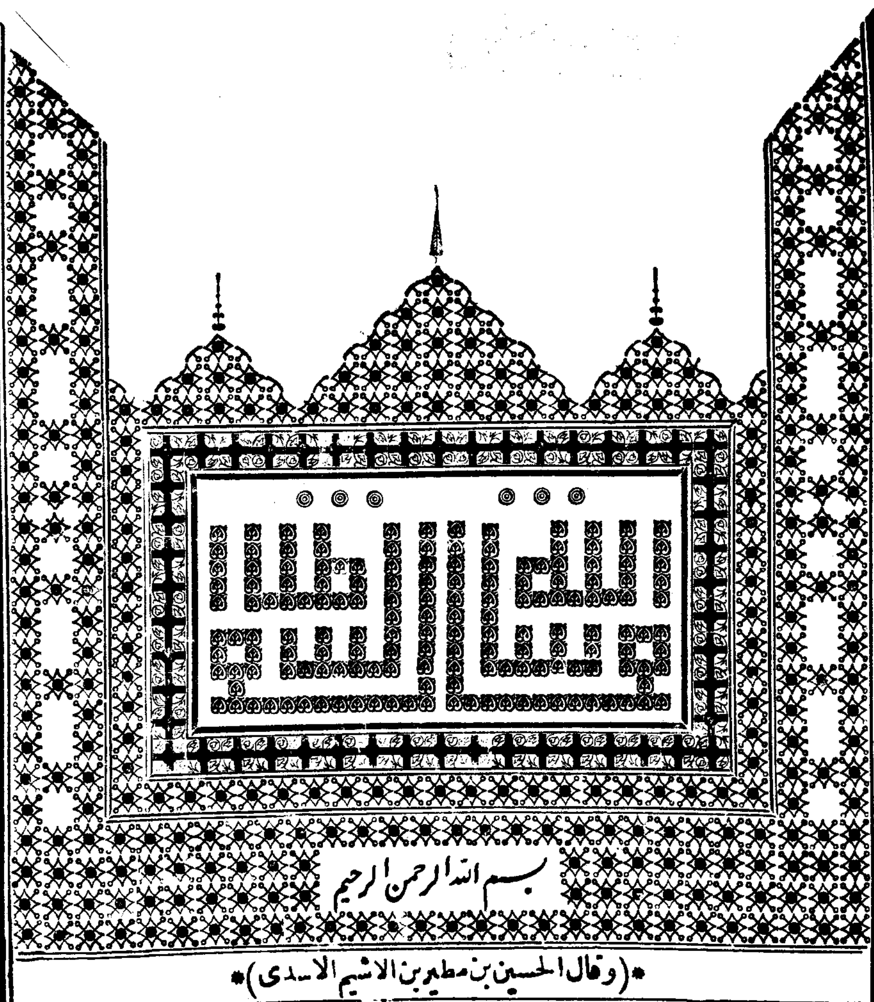
الشهير

بالخطيب

الجزء الثالث



عالم الكتب - بيروت



بسم الله الرحمن الرحيم

(وقال الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدى)

وهو من فحول المحدثين أدرك بعض بنى أمية ومدحهم وبقى الى أيام بنى العباس ومدح المهدى بقوله

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى * ويمطر يوم البأس من كفه الدم
ولو أن يوم الجود خلى يمينه * على الناس لم يصبح على الارض معدم
ولو أن يوم الباس خلى عقابه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم

(أَلِمَّا على مَعْنٍ وَقُولا لِقَبْرِهِ * سَقَتْكَ الغَوادِى مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أى ربيعا بعد ربيع وخص الغوادى لان المراد حصوله له كل غداة كل يوم ومربعا يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون مفعولا ويكون المربع والربيع المطر نفسه وقال الخليل وقد يسمى الوسمى ربيعا ويكون المعنى سقتك الغوادى مطرا بعد مطر ويجوز أن يكون مصدرا من قولهم ربعت الابل اذا أصابها مطر الربيع فكأنه قال ربعتك الغوادى مربعا بعد مربع أى سقيا بعد سقى

فيا قبر

(فيا قبر معن أنت أول حفرة * من الأرض خطت للسماحة مضجعا)

هذا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مثل قول الآخر

كأن لم يمت حي سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح

و يكون الكلام تفظيعا للحال وتنبيها على أن ما وقع لم تجر العادة بمثله والآخر أن يكون المعنى أنت أول حفرة استحدثت لتوارى فيها السماحة والسخاء أي السماحة ماتت بموت معن وانتصب مضجعا على الحال

(ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا)

ان قيل لم قال مترعا فوحد والاخبار عن البر والبحر جميعا قلت يجوز أن يكون انما وحد لانه نوى التقديم والتأخير كأنه قال وقد كان منه البر مترعا والبحر أيضا مترع فيرتفع البحر بالابتداء واكتفى بالاخبار عن الاول اذ كان المعطوف كالمعطوف عليه ومثله

فاني وقيار بها لغريب * يريد اني لغريب بها وقيار أيضا غريب وهو اسم فرسه ويجوز أن يكون لما علم أن المعطوف حكمه حكم المعطوف عليه اكتفى بالاخبار عن أحدهما ثقة بأن الثاني علم بأنه في حكمه ومثله

رماني بأمر كنت منه ووالدي * بريأ ومن جول الطوى رماني

(بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا)

بلى جواب استفهام مقرون بنفي نحو ألم وأليس وما أشبههما وهذا الشاعر لما قال متعجبا كيف واريت جوده على كثرته صار بما شاهد من الحال كأن القبر قال له ألم أسعه ألم أواره فقال بلى قد وسعته

(فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا)

موضع قوله فتى عيش في معروفه نصب على الاختصاص والعامل فيه مضمر كأنه قال اذكر فتى هذه صفته ويجوز أن يكون موضعه رفعا على الاستئناف ويكون خبر مبتدا محذوف كأنه قال هو فتى وقوله عيش في معروفه يجوز أن يكون أراد من استغنى به وبمعروفه من المتصلين به والمنقطعين اليه ويجوز أن يكون أراد من عاش من وقوفه وحباسه بعده ويجوز أن يريد انه علم الناس الجود والتكرم وقوله كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ارتفع مجراه بكان وكان الحكم أن يليه فلم يسغ لان الضمير فيه يرجع الى السيل وقد تقدم عليه والاضمار قبل الذكر فيما يجري مجراه لا يجوز فامتنع رده الى رتبته من ولي العامل له لشئ يرجع الى الضمير المتصل به لا الشئ يرجع اليه وتلخيص الكلام كما كان مجرى السيل مرتعا بعده

(ولما مضى معن مضى الجود فانقضى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا)

لما تجيء لوقوع الشئ لوقوع غيره وهو علم للظرف فيقول حين مضى معن لسبيله فقد الجود

وانمحت آثاره واضحت المكارم ذليلة اذ مات من يربها

(وقال آخر)

(ماذا أجال وثيرة بن سماك * من دمع باكية عليه وباكي)

الثانى من الكامل والقافية متواتر قال أبو العلاء يروى وثيرة بالثاء وهو من قولهم فراش وثير اذا كان وطيأ كثير الحشو ويروى وتيرة بالتاء وانها مواضع يقال للحلقة التى يتعلم عليها الطعن وتيرة ولما بين الاصبعين وتيرة والغرة الفرس وتيرة تشبيها بالوتيرة الوردة البيضاء والوتيرة غلظ من الارض ينقاد والوتيرة الطريقة وما فى عمله وتيرة أى فتور ويروى وبيرة ومزيرة ويروى أحال وأجال وأسال فأجال من جولان الدمع واحال بالخاصب قال

* يحيلون السجال على السجال *

(ذهب الذى كانت معلقة به * حدق العناة وأنفس الهلاك)

العناة الاسراء واحدهم عان والهلاك الفقراء يعنى انه كان يفك الاسراء ويجبر الفقراء فلأجل ذلك كانت عيونهم ممتدة اليه أيام حياته

(وقال أشجع بن عمرو السلمى فى محمد بن منصور بن زياد)

(أنعى فتى الجود الى الجود * ما مثل من أنعى بموجود)

ثالث السريع والقافية متواتر قوله فتى الجود كما يقال فتى الحرب وكما قيل لا فتى الا على

(أنعى فتى مص الثرى بعده * بقية الماء من العود)

اى يبس الثرى فامتص يبس التراب ندوة العود فيبسا جميعا

(وانثلم المجد به ثلمة * جانبها ليس بمسدود)

(فالآن تخشى عثرات الندى * وصولة البخل على الجود)

(وقال عبد الله بن الزبير الاسدى)

(رمى الحدثان نسوة آل حرب * بمقدار سمدن له سمودا)

الاول من الوافر والقافية متواتر السمود الغفلة عن الشئ وذهاب القلب عنه ويقال للماخوذ عن الشئ اتركه سمودك وفى القرآن وأنتم سامدون أى ساهون لاهون وقوله رمى الحدثان فيه ما يجرى مجرى القلب لانه لو قال رمى المقدار نسوة آل حرب بحدثان لكان أقرب فى المعتاد وقال أبو العلاء السمود فى هذا البيت يراد به تغير الوجه من الحزن أى كأن الوجوه أصابها السماد وقال غيره سمدن أى رفعن رؤسهن بحزن وكل رافع رأسه سامد

(فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا)

هـذا يشبه ما حكى عن العريان بن الهيثم لما سأله عبد الملك عن حاله فقال ابيض منى ما كنت أحب أن يسود واسود منى ما كنت أحب أن يبيض فى كلام طويل ثم قال

وكنت شبابى أبيض اللون زاهرا * فصرت بعيد الشيب أسود حالكا

أى صارت شعورهن بيضا من الحزن ووجوههن سودا من اللطم

(فانك لو رأيت بكاء هند * ورملة اذ تصكان الخدودا

سمعت بكاء باكية وباك * أبان الدهر واحدها الفقيدا)

من سمع هذين البيتين ولم يعرف المعنى قدر أن فيهما خطأ لانه قال لو سمعت بكاء هند ورملة وهما امرأتان ثم قال سمعت بكاء باكية وباك فجاء بأنثى وذكر ثم قال أبان الدهر واحدها أى هما تنوحان معا وتلطمان الخدود معا لا تفتر احداهما دون الاخرى فيقدرانهما باكية واحدة لاتصال أصواتهما وصكهما وعطف بقوله وباك على قوله باكية أبان الدهر واحدها الفقيدا فكأنه قال وباك كذلك

(وقال مسلم بن الوليد)

وماتت امرأته وهو مولى أسعد بن زرارة الخزرجى ولقب صريع الغوانى بقوله

هل العيش الا أن تروح مع الصبا * وتغدى صريع الكاس والاعين النجل

وكنيته أبو الوليد ومدح الرشيد والبرامكة وداود بن يزيد بن حاتم ومحمد بن منصور بن زياد صاحب ديوان الخراج ثم ذا الرياستين فقلده مظالم جرجان

(حنين ويأس كيف يتفقان * مقيلاهما فى القلب مختلفان)

الثالث من الطويل والقافية متواتر يقول كيف اجتمع اليأس والرجاء مع اختلاف مقرهما فى القلب يقول ان اليأس من لقاء الانسان والشوق اليه لا يتفقان

(غدت والثرى أولى بها من وليها * الى منزل ناء لعينك دانى)

هذا تحسر يقول ابتكرت وهى فى ملكة التراب دون ملكة وليها وقوله الى منزل ناء لعينك دانى مثل قول الآخر أما جوارهم فدان وأما الملتقى فبعيد وقد ألم فى قوله غدت والثرى أولى بها بقول الآخر

صلى الاله عليك من مفقودة * اذ لا يلائمك المكان البلقع

(فلا وجد حتى تنزف العين ماءها * وتعترف الاحشاء بالخفقان)

يريد لا وجد يعتد به اذا ذكر الهلع على مثله حتى تستنفد العين ماءها لاتصال البكاء بها وقوله لا وجد خبر لا محذوف كأنه قال لا وجد حاصل أو موجود وقوله وتعترف من قولهم عرف فلان لكذا واعترف له اذا صبر فيه واعتماده على ذلك قوله * على عارفات للقاء عوابس

(وقال أيضا)

(قبرٌ بحلوان استسرّ ضريحه * خطراً تقاصر دونه الأخطار)

الثاني من الكامل والقافية متواتر استسر بمعنى أسر ومثله استعجب بمعنى عجب وأكثر ما نرى استسر في معنى استخفى وتوارى وعلى ذلك قولهم في آخر الشهر استسر القمر ليلة أو ليلتين فهو من السرار وهو آخر يوم في الشهر والخطار ارتفاع المكانة والحال في الشرف ثم يقال في الشريف هو عظيم الخطر والضريح أصله القبر يشق ولا يلحد وارتفع قبر بالابتداء لانه بصفته وهو بحلوان قرب من المعارف واستسر في موضع الخبر والمعنى قبر بهذا المكان اشتمل على عظيم من العظماء وقوله خطرا أراد ذا خطر فحذف المضاف وكذلك الاخطار أراد ذوو الاخطار وقوله تقاصر يجوز أن يكون من القصور العجز أي تعجز ان تبلغ محله الاخطار ويجوز أن يكون ضد تطاول من القصر

(نفضت بك الأحلاس نفض إقامة * واسترجعت نزّاعها الأمصار)

يريد ان العفاة قعدوا عن الاجتداء بعد موتك يأسا ممن يطمع فيه أو يرجى خيره واسترجعت نزاعها الامصار أي كل من كان على بابه انصرفوا الى أوطانهم نافضين أيديهم ممن يتعطف عليهم أو يصطنعهم فكأنهم كانوا ودائع الامصار عنده مدة مقامهم ببابه فارتجعتهم والنزاع جمع النازع وهو البعيد والغريب جميعا وكذلك النزيع والجمع النزائع ويجوز أن يكون من نزعت اليه نزعا أي حننت

(فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة * أثنى عليها السهل والأوعار)

يقول اذهب لوجهك وآلاؤك منشورة وصنائعك محمودة مشكورة وآثارك كآثار السحاب وقد أغاثت الناس بأمطارها فاذا أقلعت أثنى عليها أهل السهل والجبل وقوله غوادي مزنة أضاف الغوادي الى المزنة لانها منها اجتمعت فكملت مزنة والغوادي السحابات التي تنشأ غدوة وكأنه أراد اقطاعاتها ويجوز أن يكون المراد بالغوادي أمطارا تصوب غدوة وأضافها الى المزنة

(سلكت بك العرب السبيل الى العلا * حتى اذا سبق الردى بك حاروا)

يعني انك هادي العرب في اكتساب المعالي ومفعول سبق محذوف كأنه قال سبقهم الردى بك

(وقال أبو حنش الهلالي في يعقوب بن داود)

الحنش من الحيات والحنش أيضا واحد أحناش الارض وهي هوامها قال أبو هلال قال دعبل اسمه خضير بن قيس النميري بصري كان يحفظ القرآن وعاش مائة سنة وصحب يعقوب وزير المهدي فلما حبسه المهدي ونال منه ما نال قال

(يعقوب لا تبعد وجنّبت الردى * فلتبكين زمانك الرطب الثرى)

الاول من الكامل والقافية متدارك لم يرض بالجرى على عادة الناس فى قولهم عند المصاب لا تبعد حتى زاد عليه وجنبت الردى ليكون الكلام أدل على التوجع ويشير بقوله زمانك الرطب الثرى الى كثرة احسانه الى الناس فكأنه كان لهم كالحيا يحيى الارض وسكانها

(وَلَئِنْ تَعَهَّدَكَ الْبَلَاءُ بِنَفْسِهِ * فَلَقَبْلَهُ إِنَّ الْكَرِيمَ لَيُبْتَلَى)

أفاد قوله بنفسه اكبار الامر وقوله ان الكريم ليبتلى فيه تسلية ويعنى بالبلاء الموت وقد يكون فى غير هذه النعمة والاختبار واللام فى لئن موطئة للقسم وهو مضمر وجوابه ان الكريم ليبتلى

(وَأَرَى رِجَالًا يَنْهَسُونَكَ بَعْدَمَا * أَغْنَيْتَهُمْ مِنْ فَاقَةٍ كُلَّ الْغِنَى)

ينهسونك أى يغتابونك والنهس بمقدم الفم والنهش بالشين معجمة بجميعه وانتصب كل الغنى على المصدر

(لَوْ أَنَّ خَيْرَكَ كَانَ شَرًّا كُلُّهُ * عِنْدَ الَّذِينَ عَدَوْا عَلَيْكَ لَمَا عَدَا)

لما عدا لما جاز وارتفع كله على التوكيد للمضمر فى كان ويجوز أن يكون اسم كان وفى قوله عدا ضمير للشر ومفعوله محذوف كأنه قال عدا عليك

(وقالت صفية الباهلية)

يقال ناقة صفى أى غزيرة اللبن قال

عقر الصفى فما اشتوى من لحمها * فلذاومثل لحامها الا يشترى

وفلان صفى فلان وصفوته وفلانة صفى فلان وصفيته ويقال رجل باهل اذا كان مترددا بلا عمل وكالراعى بلا عصا قال * كالا تبق العريان يدعو باهلا * ومنه الناقة الباهل التى ليست بمصرورة وكذلك المرأة الباهل وقالت امرأة لزوجها (واتيتك باهلا غير ذات صرار) ضربته مثلا تشبيها بالناقة فأما قولهم فى التسمية باهلة بن أعصر فيكون من قولهم بهله الله أى لعنه وعليه بهلة الله أى لعنته وهذا مما تدخله الهاء على المعتاد من تغيير الاعلام

(كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ سَمَقَا * حِينًا بِأَحْسَنِ مَا يَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ)

الاول من البسيط والقافية متراكب الجرثومة الاصل وسمق طال تقول كنت أنا وأخى كغصنين فى أصل واحد طالا بأحسن ما تطول له الشجر

(حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا * وَطَابَ فَيْآهُمَا وَاسْتُنْظِرَ الثَّمَرُ)

استنظر انتظر ورواه بعضهم واستنضر بالضاد أى وجد ناضرا والاول أجود

(أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَيْبُ الزَّمَانِ وَمَا * يُبْقِي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ)

أخنى عليه أى أفسد عليه وأخنى على واحدى جواب اذا من قولها حتى اذا قيل وما يبقى

الزمان اعتراض حصل بين ماقبله ومابعده من القصة موكد له تقول لما بلغ الامر بنا ذلك المبلغ أناخ حدثان الدهر على أحدهما فأتلفه وأفسده تعني أخاها

(كنا كأنجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر)

أي كان أهل بيتنا كالنجوم وهو بيننا كالقمر فسقط القمر ومنه أخذ أبو تمام

كأن بني نبهان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

(وقال التيمي في منصور بن زياد)

قال أبو هلال هو عبد الله بن أيوب ويكنى أبا محمد عربي من أهل اليمامة فصيح كلامي وقال الفضل بن سهل لابي الخطاب الازدي من أشعر من بقي قال مسلم قال لا بل التيمي ومن مشهور قوله

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع

ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا ما بدا والفضل لله خاشع

تواضع لما زاده الله رفعة * وكل رفيع عنده متواضع

(لهفا عليك للهفة من خائف * يبغي جوارك حين ليس مجير)

الثاني من الكامل والقافية متواتر لهف مبتدأ وهو مضاف الى ضمير النفس ففر من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت ألفا ولو رويت لهفي عليك لجاز ويكون جاريا على أصله وعليك في موضع الخبر واللام من للهفة متعلقة بما دل عليه لهفا فيقول لي عليك حسرة شديدة من أجل حسرة رجل نابه ريب الزمان فطلب جوارك ثم لم يجدك وقوله حين ليس مجير ظرف ليبغي ويبغي في موضع الصفة لخائف وخبر ليس محذوف كأنه قال حين ليس مجير في الدنيا أو ينعشه وما أشبه ذلك وأضاف حين الى ليس فبناه لان المضاف اليه غير متمكن فاكتسب البناء من جهته فالفتحة في حين فتحة بناء ولا يمتنع أن تكون فتحة اعراب كأنه أجرى حين على سلامته ولم يعتد بالاضافة فيه

(أما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور)

قال القبور أوانس وان كان القبر مذكرا لان القبور الجمع الكثير وهي تتضمن جوعا عدة والديار قبور أي كالقبور وحشة فلم يأت بلفظ التطبيق وأتى بما يدل عليه

(عمت فواضله فعم مصابه * فالناس فيه كلهم مأجور)

الفواضل المواهب جمع فاضلة وهي ما تفضل به على غيرك فعم مصابه أي جزع الجميع بموته لما كان يصل اليهم من بره

(يثني عليك لسان من لم توله * خيرا لانك بالثناء جدير)

(ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور)

أى من نشر الناس لها فأضيف المصدر الى المفعول

(فَالنَّاسُ مَا تَمَّهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ * فِى كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ)

الرنين الصوت والرنة فعلة منه

(عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِى خَمْسَةٍ * فِى جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشَمُّ كَبِيرُ)

انتصب عجبا على المصدر والعامل فيه فعل مضمر كأنه قال عجبت عجبا وانما قال أربع اذرع لان الذراع مؤنثة وفى خمسة لانه أراد الاشبار والشبر مذكر

(وقال نهار بن توسعة بن تميم بن عرفجة بن عمرو بن حنتم بن عدى ابن الحرث بن تيم الله بن ثعلبة)*

أحد شعراء بكر بن وائل وكان أشعر بكرى بخراسان يرثى أخاه عتبان النهار هذا المعروف وجمعه نهر قال* ثريد ابل وثريد بالنهر* والقياس يوجب ترك جمع النهار من حيث كان جنسا جاريا مجرى المصادر ونقيضه الليل وقياسه أن لا يجمع أيضا قال أبو على فاما قول الشاعر

انى اذا ما الليل كان ليلين * ولج الحادى لسانين اثنين

فانه باثنانه من حيث أوقع اسم الكل على البعض كما رد الجنس الى النوع فى قولك قت قيامين وأكثر الناس على الامتناع من جمع النهار لما ذكرنا ومنه قوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل فهذا أيضا على ايقاع اسم الكل على البعض لانهم لا يمرون عليهم جميع ما فى الوهم من الليل هذا محال فالموضع اذا موضع مجاز ويقال نهار أنهر كما يقال ليل أليل نقول سيبويه سير عليه الليل والنهار وهو مما أوقع فيه اسم الكل على البعض أيضا فاما النهار فرخ الكروان فيكسر أنهرة وهذا قياس صحيح وتوسعة أمره ظاهر لانه مصدر وسعه فاما عتبان فمنقول من قولك أعطانى فلان العتبى بزعمه فبلوته فلم أجد عنده عتبانا

(عُتْبَانُ قَدْ كُنْتَ امْرَأً لِى جَانِبٌ * حَتَّى رُزِئْتُكَ وَالْجُدُودُ تَضَعْضَعُ)

الاول من الكامل والقافية متدارك يقول يا عتبان كنت رجلا الجه لاذ وألوذ به وجانب استنيم اليه الى أن فقدتك والجدود تنحط بعد الارتفاع وقوله والجدود تضعضع اعتراض لان قوله

(قَدْ كُنْتُ أَشْوَسَ فِى الْمَقَامَةِ سَادِرًا * فَنَظَرْتُ قَصْدِى وَاسْتَقَامَ الْأَخْدَعُ)

متصل بما قبله والسادر الذاهب عن الشئ ترفعا عنه ويقال أتى أمره سادرا اذا جاءه من غير جهته والسدر ظلمة تغشى العين وكأن السادر منه وقوله فنظرت قصدى أى حيث أقصد ومكان قصدى واعرابه يجوز أن يكون مصدرا وان يكون حالا كأنه قال فنظرت أقصد قصدى فدل المصدر على اللفظ بالفعل والواقع موقع الحال هو الفعل والاخدع عرق فى العنق يقال للمتكبر لاقيمن أخدعيك أى لاذهبن كبرك

(وَفَقَدتُ إِخوانِي الَّذِينَ بِعَيشِهِم * قَد كُنتُ أُعطِي ما أَشاءُ وَأَمنَعُ)

أي ما أشاء إعطاءه وأمنع ما أشاء منعه ويقال عشت عيشا ومعاشا والمعيشة والمعاش اسم ما يعاش به ويقال هو عائش أي حاله حسنة

(فَلِمَن أَقُولُ إِذا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ * أَرِني بِرَأيِكَ أَم إِلى مَن أَفزَعُ)

حذف المفعول الثاني لقوله أرني والمراد أرني الصواب أو وجه الأمر برأيك ويقال رأيت الشيء بعيني رؤية ورأيا ورأيته بقلبي رأيا الاغير قال زهير

فقال أميري ما ترى رأي ما ترى * أنختله عن نفسه أم نصاوله

فالمراد به ما ترى رأي أي الأمرين ترى فما ترى سؤال عن جملة الرأي ورأي ما ترى سؤال عن طريق التفصيل وقد بينه بقوله أنختله أم نصاوله ويقال فزعت اليه اذا التجأت اليه وهو لنا مفزع أي نفزع اليه وفي ضده يقال هو لنا مفزعة أي نفزع منه ويستوي فيه الواحد والاثنان والجميع والمذكر والمؤنث

(وَلَيَأتِيَنَّ عَلَيكَ يَومٌ مَرَّةً * يُبكى عَلَيكَ مُقَنَّعاً لا تَسمَعُ)

يقال فعل كذا مرا ومرين كما يقال مرة ومرتين ومقنعا انتصب على الحال من قوله يبكى عليك ومعناه مسجى مستور الوجه ولا تسمع في موضع الصفة لقوله مقنعا أي مقنعا غير سامع عولة الباكي وليأتين جواب يمين مضمرة ويبكى عليك في موضع الصفة ليوم أي يوم يبكى عليك فيه أو يبكاه عليك ومثله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيأ

(وقال يزيد بن عمرو الطائي)

(أَصابَ الغَليلَ عَبرَتي فَأَسالَها * وَعادَ احتِمامُ لَيلَتي فَأَطالَها)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الاحتمام القلق والانزعاج يقال أحم الأمر احماما وأضاف الاحتمام الى ليلته لكونه فيها ويروى احتمامي ليلتي ويكون ليلتي في موضع الظرف يريد احتمامي في ليلتي والاحتمام بالليل والاهتمام بالنهار

(أَلا مَن رَأى قَوماً كَأَنَّ رِجالَهُم * نَخيلٌ أَتاها عاضِدٌ فَأَمالَها)

ألا من رأى لفظه استفهام والمعنى معنى التوجع والعاضد قاطع الشجر شبه المصرعين بالنخيل المعضودة يقول تركت قومي بين قتيل وجريح كأنهم نخيل قد عضدت وقال أبو العلاء اذا رويت أتاها عاصف فأمالها فهي من عصف الريح وذكر لانه ذهب به مذهب اليوم كأنه قال أتاها يوم عاصف ولو أن الكلام منثور لكان الوجه أن يقول أتتها عاصف فأمالتها لان العاصف أكثر ما تستعمل في الريح واذا قالوا يوم عاصف علم أنهم يريدون عصف الريح كما يقال رجل أزرق انما يريدون زرقة العين

(أُدَفِّنُ قَتْلاها وآسُو جِراحَها * وَأَعْلَمُ أَنْ لا زَيْغَ عَمّا مُنِي لَها)

وصف حالته كيف تولى من المقتولين دفنهم ومن المجروحين أسوهم لانه اذا احتاج الى تولى ذلك منهم كان أشق له وأعود بالكمد عليه

(وقائِلَةٍ مَنْ أَمَّها طالَ لَيْلُهُ * يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّها فاهْتَدَى لَها)

من أمها فى موضع المبتدا وطال ليله فى موضع الخبر كأنه قال الذى أمها طال ليله ويزيد بن عمرو مبتدأ آخر وأمها فى موضع الخبر وهو استئناف كلام منقطع عما قبله ويعنى بيزيد بن عمرو نفسه ومعنى البيت رب امرأة قالت من قصد هؤلاء المقتولين واهتدى اليهم فقد أطيل ليله لانه يرد منهم على مايجرح القلب ويطيل السهر ثم قال يزيد بن عمرو مجيبا أنا الذى أمها واهتدى لها قال وفائدة اهتدى أن الموضع الذى قتلوا فيه كان كالملتبس عليه فصار هو الطالب له والمنبه عليه هذا الذى ذكره المرزوقى والظاهر من تفسير قوله وقائلة من أمها ورب قائلة من قصد لهذه القبيلة طال ليله وطال ليله على معنى الدعاء لا الاخبار ثم أجاب فقال يزيد ابن عمرو قصد لها والدليل على صحة ذلك قوله ادفن قتلاها الان قبيلته حملته على قتالها

(وقال قسامة بن رواحة السنبسى)

القسامة الحسن رجل قسيم أى حسن والقسامة أيضا الجماعة يقسمون على أمر مّا كونه أو بطوله وأما رواحة فمرتجل علما وليس منقولا وانما يقال رحنا رواحا لا رواحة

(لَبِئْسَ نَصِيبُ القَوْمِ مِنْ أَخَوَيْهِمِ * طِرادُ الحَواشِي واسْتِرافُ النَّواضِحِ)

ثانى الطويل والقافية متدارك أخويهم يريد صاحبيهم والعرب تقول يا أخا بكر تريد واحدا من بنى بكر والحواشى صغار الابل ورذالها والنواضح التى يستقى عليها واحدها ناضحة وسميت بذلك لانه جعل الفعل لها كأنها هى التى تنضح الزراعات والنخيل وهم يسمون الاكار النضاح قال أبو ذؤيب

هبطن بطن رهاط واعتصبن كما * يسقى الجذوع خلال الدور نضاح

يقول مذموم طرد الابل وسرقة النواضح بدلا من الدم وهذا تعريض بمن وجب عليه طلب دم فاقتصر على الغارة وسرقة الابل منهم وفيه هزء أيضا وبعث على طلب الدم

(وَمازالَ مِنْ قَتْلَى رِزاحٍ بِعالِجٍ * دَمٌ ناقِعٌ أَوْ جاسِدٌ غَيْرُ ماصِحِ)

الناقع الثابت ومصدره النقوع ومصح ذهب ومصح الظل قصر ورمل عالج موضع معروف والمعنى ان دماءهم بحالها لم يثأروا بهم لان غسل تلك الدماء انما يكون بما يصب من دم أعدائهم وقيل فى الناقع انه الطرى والجاسد اليابس

(دَعا الطَّيْرَ حَتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ * دَواعِي دَمٍ مُهْراقُهُ غَيْرُ بارِحِ)

(قوله أمر مّا كونه او بطوله) بطوله بضم الباء مصدر بطل اى ثبوته او بطلانه

يعني ان الدم دعا الطير لا كل لحوم القتلى لما دلها عليهم فكأنه دعاها اليهم وهذا مجاز وضرية قرية على طريق البصرة الى مكة وفيها منبر وغير بارح غير زائل

(عسى طيئ من طيئ بعد هذه * ستطفئ غلات الكلى والجوانح)

قوله عسى طيئ من طيئ كانت القبيلتان من طيئ لان طيئا قبائل يكون أبدا بينهم قتال وقال غلات الكلى والغلة انما تكون في القلب والكبد ولكنه أراد المبالغة أي جاوزت القلب والكبد الى الكلية والسين من قوله ستطفئ بدل من أن التي تقع في الفعل المستقبل بعد عسى وذلك ان عسى لفظة وضعت للترجي والتأميل وكاد لمقاربة الفعل فهو يلي الفعل بنفسه تقول كاد زيد يفعل كذا وعسى يحول بينه وبين الفعل أن يدلك على هذا انه قال ستطفئ لما كان من شرط عسى أن يجيء بعده أن ايذانا بالاستقبال جعل هذا الشاعر بدل أن السين لانه أشهر في الدلالة على الاستقبال والمعنى المرجو من أولياء الدم ان يطلبوا الثأر في المستقبل وان كانوا أخروه الى هذه الغاية ومثله

وانى لراجيكم على بطء سعيكم * كما في بطون الحاملات رجاء

وقال أبو العلاء ضرية اسم موضع وهو الذي تنسب اليه حمى ضرية وزعم النسابون ان ضرية هذه ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وان الموضع نسب اليها وسمي بها كما قيل للماء الذي بين البصرة ومكة الحوأب وانما سمي بالحوأب ابنة كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة قال

ألا يا عقاب الوكر وكر ضرية * سقتك الغوادي من عقاب على وكر

والبيت الذي في الحماسة وهذا البيت يشهدان بأن الضرية تسكنها سباع الطير

(وقال سلمان بن قتة العدوي)

ورواها البرقي لابي رمح الخزاعي قال أبو العلاء قولهم في التسمية سلمان انما سمي الناس بهذا الاسم لما شاع الاسلام ونزل القرآن فسموا به كما سموا بابراهيم وداود واسحق وغيرهم من أسماء الانبياء على معنى التبرك فسليمان المسمى به منقول من اسم سليمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو عبراني وقد تكلمت به العرب في الجاهلية ولم أعلم انهم سموا به قال النابغة

الا سليمان اذ قال الاله له * قم في البرية فاحددها عن الفند

وهو موافق لمصغر سلمان فأما سلامان اسم القبيلة فلو صغر اقيل على مذهب سيبويه سليمان لحذفت الالف الاولى وجاء في لفظ اسم سليمان بن داود وغير سيبويه يقول سليمان فلا يحذف شيأ ويشدد الياء وهو مذهب المبرد ويقال ان السلامان شجر وقال أبو الفتح القتة واحدة القت هذا المعروف والقتة المرة الواحدة من القت الذي هو النميمة يقال قت الحديث يقته اذا حمله ونمه ورجل قتات نمام قال رؤبة * قلت وقولي عندهم مقتوت * أي كذب والعدوي منسوب الى عدي والعدى الجماعة من الناس يتعادون واحدهم عاد ومثله من الجموع على فعل غاز وغزى وكاب وكلب وعبد وعبيد وضرس وضريس ورهن ورهين وعون وعوين وطس وطسيس قال * ترعيد اللعابة الطسيسا * ومنه بضعة من لحم وبضيع

رضات وضئين ومعز ومعيز ونقد ونقيد وبقرة وبقير وغير هذا

(مررت على أبيات آل محمد * فلم أرها أمثالها يوم حلت)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الآل عند البصريين والاهل واحد ويدل على ذلك أن تصغير الآل أهيل وقال الكسائى سمعت أعرابيا فصيحا يقول أهل وأهيل وآل وأويل قال ثعلب فقد صارا أصلين لمعنيين لا كما قال أهل البصرة وحكى أبو عمر الزاهد عن ثعلب ان الاهل القرابة كان لها تابع أو لم يكن والآل القرابة بتابعها قال ولهذا أجود الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وأفضلها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وقد ورد فيه التوقيف روى ان عليا عليه السلام سأل النبى صلى الله عليه وسلم كيف الصلاة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وقوله فلم أرها أمثالها يوم حلت أى وجدتها وحشة خالية بعد ان رأيتها مؤنسة بأهولها

(فلا يبعد الله الديار وأهلها * وان أصبحت منهم برغمى تخلت

الا ان قتلى الطف من آل هاشم * أذلت رقاب المسلمين فذلت)

قال أبو العلاء انما سمى الطف طفا لدنوه من أرض العراق يقال طف الشئ اذا دنا وأطفه غيره قال عدى بن زيد

أطف لأنفه الموسى قصير * وكان بأنفه حجا ضنينا

وقيل الطف ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق وقال الاصمعى انما سمى طفا لانه دنا من الريف من قولهم أخذت من متاعى ما خف وطف أى قرب منى وكان سليمان قال أذلت رقابا من قريش فذلت فقال عبد الله بن الحسين أذلت رقاب المسلمين فذلت فقال ابن قتة أنت والله أشعر منى

(وكانوا غياثا ثم أضحوا رزية * الا عظمت تلك الرزايا وجلت)

* (وقالت قتيلة بنت النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن هاشم بن عبد مناف) *

وقتل النبى صلى الله عليه وسلم أباها صبرا وقيل أخت النضر وقتل أخاها قتيلة يجوز أن يكون تحقير قتلة فقد سموا بها المرأة وهى فى الاصل الفعلة من قتلته وكان الاعشى يشبب بامرأة يقال لها قتيلة فمرة يأتى بها مصغرة ومرة يجئ بها على لفظ التكبير قال

قالت قتيلة مالوجهك شاحبا * وأرى ثيابك باليات هم دا

وقال

شاقتك من قتلة أطلالها * بالسفح فالخبتين من حاجر

والبغداديون يقولون قتلة بفتح القاف وكان بعض الناس يقول قتلة بكسر القاف والمعنى متقارب الا أن القتلة مصدر والقتلة اسم لهيئة القتل وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الذبائح بمنى ان الله كتب عليكم الاحسان فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ولا تعجلوا

النفوس حتى تزهق وهذا الاسم مأخوذ من قتل الانسان وقد استعير في أشياء فقالوا قتلت الخمر اذا كسرت شرها وقتلت الجوع والبرد ونحو ذلك ويجوز أن يكون تحقير قتل وهو العدو ثم حقرت بعد التسمية بها فدخلتها التاء حينئذ وتكون هذه التسمية لها بالقتل وهو العدو كقول الآخر

غزال ما رأيت اليو * م في دور بني كنه
رخيم يصرع الاسد * على ضعف من المنه

وكقول جرير

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا

فكأنهم سموها قتلة وقتيلة لما تصوروه من تخييل النساء بالرجال مما حكيناه وغيره وقال الاعشى

رب رفد هرقته ذلك اليو * م وأسرى من معشر أقتال

وقال عبيد الله بن قيس

واغترابي عن عامر بن لؤى * في بلاد كثيرة الاقتال

وقال الآخر

أصبح الربع قد تبدل بالحسـ * ـنى وجوها كأنها اقتال

ويقال هما قتلان وهما تنان وحتنان أي مثلان ومنه ذهبت النبل حتنى أي مستوية والنضر يقال انه مسمى بالنضر المراد به الذهب يقال نضر والجمع أنضر قال أبو كبير

وجمال وجه لم يغير حسنه * مثل الوذيلة أو كشنف الانضر

وبعضهم يرويه الانضر بفتح الضاد وانما سمي الذهب نضرا لحسنه وهو من قولهم زمان نضر وورق نضر اذا كان حسن الخضرة وكلدة مسمى بالكلدة وهي الارض الغليظة

(يارا كِبًا انَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ * مِنْ صُبْحِ خامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ)

الاول من الكامل والقافية متدارك الاثيل موضع فيه قبر النضر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأذى به فقتله صبرا وكان من جملة أذاه انه كان يقرأ الكتب في أخبار العجم على العرب ويقول محمد يأتيكم بأخبار عاد وثمود وأنا منبئكم بأخبار الاكاسرة والقياصرة يريد بذلك القدح في نبوته وانه ان جاز أن يكون ذلك نبيا لاتيانه بالقصص للامم السالفة فاني وقد أتيت بمثلها رسول أيضا وذكر ابن عباس في قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا انها نزلت في النضر بن الحرث الداري وكان يشتري كتب الاعاجم فارس والروم وكتب أهل الحيرة فيحدث بها أهل مكة واذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ به وقتيلة ابنته لما جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشدته الابيات رق لها وبكى وقال لو جئتني من قبل لعفوت عنه ثم قال لا تقتل قريش صبرا بعد هذا فاما قولها يارا كبا فانها دعت واحدا من الركبان غير معين فكل من كان يجيبها منهم كان هو المدعو والمظنة

الموضع يقال فلان مظنة للخير أي يظن به وأنت موفق يقول انك تبلغ الاثيل صبحة خامسة وان وفقت اطريقك ولم تجر عنه

(بَلِّغْ بِهِ مَيْتًا فَانَّ تَحِيَّةً * مَا انْ تَزَالُ بِهَا الرَّكَائِبُ تَخْفِقُ)

أي بلغ به للاثيل ميتا يعني أباها أي بلغه تحية وعبرة مسفوحة وحذفت التحية لان المعنى مفهوم ويروى بأن تحية

(مِنِّي الَيْهِ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً * جَادَتْ لِمَائِحِهَا وَاخْرَى تَخْنُقُ)

لمائحها أي لمنزفها من العين وأرادت بمائحها أباها لانه اذا بكى لاجله فكأنه يستقطر دمعها

(فَلْيَسْمَعَنَّ النَّضْرُ انْ نَادَيْتُهُ * انْ كَانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ أَوْ يَنْطِقُ)

(ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ * لِلّٰهِ أَرْحَامٌ هُنَالِكَ تُشَقَّقُ)

هنالك ظرف والكاف كاف الخطاب ويشار به الى مكان متراخ واذا قيل هنالك فزيد فيه اللام كان آكد والمشار اليه أبعد والعامل في هنالك تشقق وهو في موضع الصفة للارحام واللام من قوله لله لام التعجب وهم اذا عظموا اشيأ نسبوه الى الله تعالى تفخيما لشأنه

(أَمُحَمَّدًا وَلَانْتَ ضِنْءُ نَجِيبَةٍ * فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ)

نونت محمدا للضرورة واذا نون المنادى العلم فسيبويه يختار رفعه وهو مذهب عيسى بن عمر الثقفي والخليل بن أحمد وكان أبو عمرو بن العلاء ينصب وهذا البيت ينشد على وجهين

دعوت عديا والتنائف بيننا * ألا يا عديا يا عدي بن نوفل

وضنء نجيبة أي ولدها قال أبو عمرو يقال في الولد ضنء وضن، وقال الاموي الضنء الاصل والضنء الولد ومعرق له عرق في الكرم يقال معرق وعريق كما يقال مؤلم وأليم ولا يكادون يستعملون معرقا الا في المدح والقياس لا يمنع أن يستعمل في الذم لان العرق اسم جامع يقع على الطيب والخبيث والمراد به انه كريم

(مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا * مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ)

(وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبْتَ وَسِيلَةً * وَأَحَقُّهُمْ انْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ)

أرادت وأحقهم بأن يعتق ان كان عتق فحذف الباء وحروف الجر مع أن تلقى كثيرا ثم حذف أن ورفع الفعل فهو كقوله * ألا أيهذا الزاجري احضر الوغى * يدل على أن محذوف من أحضر أنه عطف عليه بأن فقال وأن أشهد اللذات وجواب الشرط وهو ان كان عتق ما يدل عليه أقرب من أصبت وكان هذه كان التامة فلهذا استغنت عن الخبر والمعنى النضر أقرب الاسراء الذين أسرتهم اليك وأحقهم بالعتق ان وقع فكاك أو عتق

(وقال النابغة الجعدى)

(فتى كان فيه ما يسر صديقه * على أن فيه ما يسوء الأعاديا
فتى كملت خيراته غير أنه * جواد فما يبقى من المال باقيا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك لما قال كان فيه ما يسر صديقه علم ان فى الناس من يجمع الخير من دون الشر وخشى انه ان سكت على هذه الجملة ظن به القصور عن التمام فلا تكون فيه النكاية فى الاعداء والاساءة اليهم فتمم وصفه بأن قال على أن فيه ما يسوء الاعاديا وموضع قوله فتى فى البيتين جميعا نصب على الاختصاص كأنه قال اذكر فتى هذه صفته ولا يمتنع أن يكون موضعه رفعا على أن يكون خبر مبتدا محذوف فان قيل فما موضع قوله على أن فيه ما يسوء الاعاديا من الاعراب قلت هو كالحال للاول وان كان جمعا بين صفتين متضادتين كأنه قال فيه ما يسر صديقه مركبا على ما يسوء الاعادى وقوله فما يبقى من المال باقيا تأكيد للجود وانتصاب باقيا يجوز أن يكون على المفعول ويجوز أن يكون على المصدر وقد وضعه موضع الابقاء ومثله * كفى بالنأى من أسماء كاف * فوضع كاف موضع كفاية وهو مصدر منصوب لكنه حذف فتحة الاعراب من آخره وان كانت الفتحة مستحقة على طريقة من قال * كأن أيديهن بالقاع القرق *

(وقال آخر)

(وأى فتى ودعت يوم طويلع * عشية سلمنا عليه وسلما)

الثانى من الطويل والقافية متدارك انتصب أى بودعت والكلام فيه تعجب على طريق التفخيم للشأن وانتصب عشية على البدل من يوم والمعنى ما أجل شأن فتى ودعناه وقوله وسلما يريد وسلم علينا فحذف علينا ويجوز أن يكون أراد بودعت الوداع الذى لا تلاقى بعده ألا ترى أنه يقال للمفارق غير مودع أى جعل الله بعده التقاء فاذا جعلت ودعت على هذا انفصل معناه عن معنى سلمنا عليه وسلما

(رمى بصدور العيس منخرق الصبا * فلم يدر خلق بعدها أين يمما)

موضع الجملة التى هى قوله أين يمما نصب على أنه مفعول لم يدر كأنه قال لم يدر خلق ما يقتضى هذا السؤال

(فما جازى الفتيان بالنعم اجزه * بنعماه نعمى واعف ان كان مجرما)

ويروى ان كان أظلما أى ظالما وأفعل بمعنى فاعل جاء كثيرا ومثله * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

(وقال شبيب بن عوانة)

شبيب مصدر شب الفرس يشب شبابا وشبيبا وأما عوانة فعلم مرتجل غير منقول وعوانة من

عوان كرواحة من رواح وكانهما من احداث الاعلام

(لتبكِ النساءُ المعولاتُ بعولة * أبا حُجُرٍ قامت عليه النوائحُ)

من ثانى الطويل والقافية متدارك قوله لتبك أمر من فعل يدل على الحال ألا ترى أنه وصف النساء المأمورات بأنهن معولات والامر وان كان فى الاكثر يبنى على المستقبل فقد يصح أن يبنى على ما للحال و يراد به الاستدامة والاستمرار فى الفعل على ذلك قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وقوله بعولة تماق الباء منه بلتبك وقامت عليه النوائح فى موضع الحال وقد مضمرة كانه قال لتبكه النساء وقد مات والنوائح ينحن عليه

(عقيلة دلاه للحد ضريحه * وأثوابه يبرقن والخس مائح)

الخس هنا اسم انسان حفر القبر لهذا المدفون شبهه بمائح البئر لانه يخرج تراب القبر وقد كثر استعمالهم البئر فى معنى القبر قال

فمكنت ذنوب البئر لما تبسلت * وأبست أكفانى ووسدت ساعدى

(خدبٌ يضيقُ السرجُ عنه كأنما * يمدُّ ركابيه من الطول ماتح)

الخدب الضخم الجنبين والماتح الذى يستقى على بكرة يقول كأن ركابيه من طول ساقيه يمدهما ماتح شبه رجليه برشاء الماتح و يصفه بطول قامته

(وقال آخر)

(أبا خالد ما كان أدهى مصيبة * أصابت معدًّا يوم أصبحت ثاويا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يستعظم المصيبة التى أصابت معدا يوم مات هذا المرثى والداهية المنكر من الامر

(لعمرى لئن سرَّ الأعادى فأظهروا * شماتًا لقد مرُّوا بربعك خاليا)

لعمرى مبتدأ وخبره محذوف ولئن سر شرط واللام منه موطئة للقسم وجواب لعمرى لقد مروا وجواب الشرط ما دل عليه هذا الجواب والشمات الفرح بمحنة الاعداء وخاليا نصب على الحال للربع

(فان تك أفنته الليالى وأوشكت * فان له ذكرا سيفنى اللياليا)

أوشكت أسرعت فى افنائه

(وقالت امرأة من كندة)

(لا تخبروا الناس الا أن سيدكم * أسلمتموه ولو قاتلتم امتنعا)

الاول من البسيط والقافية متراكب قولها الاتخبروا الناس تهكم وسخرية يشوبه تحسير أى قد ارتكبتم أمرا عظيما بتسليمكم سيدكم فاستروا أمركم ولاتنبؤا الناس به وقولها الا أن سيدكم الاء من غير فهو منقطع مما قبله كأنها قالت سلم الآن رئيسكم أسلمتم

(أنعى فتى لم تذر الشمس طالعة * يوما من الدهر الا ضر أونفعا)

انتصب طالعة على الحال المؤكد بما قبله والكوفيون يقولون فى مثله انتصب على القطع وكما ان الحال تجىء مؤكدة لما قبلها تجىء الصفة أيضا مؤكدة لما قبلها ومثل هذا أعنى الحال رأيته فى الحمام عريانا فعريان حال مؤكدة ومثال الصفة أن تقول فعلت كذا أمس الدابر وذرور الشمس انتشارها فى الجو

(وقالت امرأة من بنى أسد)

(خليلى عوجا انها حاجة لنا * على قبر أهبان سقته الرواعد)

الثانى من الطويل والقافية متدارك سقته الرواعد دعاء للقبر بالسقيا والرواعد السحابات التى فيها الرعد وقولها انها حاجة لنا حشو واعتراض وقد وقع موقعا حسنا وفيه استعطاف للمخاطبين

(فنعم الفتى كل الفتى كان بينه * وبين المزجى نفنف متباعد)

كأنها قالت نعم الفتى التام الفتوة حتى لم يغادر شيأ من أسبابها والمزجى الضعيف وسمى مزجى لتأخره وحاجتهم الى تزجيته واستحثاثه فيما يعن وهذا كما قيل المركب فى الضعيف الفروسة والنفنف المهواة بين الجبلين والارض بين أرضين يقول بين هذا الفتى وبين من يزجى من الفتيان مهواة بعيدة حتى لا التقاء ولا تدانى

(اذا انتضل القوم الاحاديث لم يكن * عييا ولا ربا على من يقاعد)

أصل الانتضال والنضال فى الرماء ثم يستعمل توسعا فى المفاخرة وقولها ولا ربا على من يقاعد أى لم يتكبر عليه ويروى عبا أى ثقلا يعنى لم يستثقله جليسه ويروى لغبا أى ضعيفا وقال أبو العلاء يقال تناضل القوم وانتضلوا اذا تراموا وكان ذلك على معنى الامتحان واللعب ونظرهم أيهم أرمى وقوله

قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم * مجدا تليدا ونبلا غير انكاس

أراد بالمجد التليد أن الشجاع منهم كان اذا أسر فارسا مذكورا فخر عليه بجز ناصيته وجعلها فى كنانته فارادت الاسدية انهم يتراموون بالاحاديث أى يحدث كل واحد منهم حديثا فكأنه يرمى به أصحابه

(وقال كعب بن زهير)

اختلفوا فى كعب الانسان فقيل هو ما أشرف على العقب من جانبيه وقيل أيضا انه الحجم الشاخص

الشاخص فى ظهر القدم وكعب القناة مابين كل انبوبتين والكعب القليل من رب السمن يبقى فى أسفل النحى والقوس بقية التمر فى جانب الجلة والثور القطعة من الاقط وزهير تحقير أزهر على الترخيم ويجوز أن يكون تحقير زهر وذهب الفراء الى أنه لا يحقر الاسم تحقير الترخيم الا أن يكون علما كزهير وبجير ونحوهما

(لَقَدْ وَلَّى أَلِيَّتَهُ جُوَيٌّ * مَعَاشِرَ غَيْرَ مُطْلُولٍ أَخُوهَا)

الاول من الوافر والقافية متواتر الالية اليمين وقوله غير مطلول أخوها أى دم أخيها

(فَإِنْ تَهْلِكْ جُوَيٌّ فَكُلُّ نَفْسٍ * سَيَجْلُبُهَا لِذَلِكَ جَالِبُوهَا

وَإِنْ تَهْلِكْ جُوَيٌّ فَإِنَّ حَرْبًا * كَظَنِّكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُوهَا)

ارتفع موقدوها بكان وكظنك فى موضع خبر كان وقد تقدم عليه والجملة خبر ان واسم ان وهو حربا نكرة موصوفة وساغ ذلك لما كان المراد مفهوما ويجوز أن يجعل قوله كظنك كان بعدك موقدوها من صفة حربا ويجعل خبر ان محذوفا كانه قال ان حربا هذه صفتها وقعت وبيت الاعشى حجة فى الوجهين وهو

ان محلا وان مرتحلا * وان فى السفر اذ مضوا امهلا

ألا ترى ان معناه ان لنا محلا وان لنا مرتحلا فحذف الخبر ومحل ومرتحل نكرتان

(وَمَا سَاءَتْ ظُنُونُكَ يَوْمَ تُولِي * بِأَرْمَاحٍ وَفِي لَكَ مُشْرِعُوهَا)

تولى تقسم يقول لقد حسن ظنك بارماح وفى لك معملوها يوم حلفك فلا جرم انهم صدقوا ظنك بهم

(وَلَوْ بَلَغَ القَتِيلَ فَعَالُ قَوْمٍ * لَسَرَّكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُوهَا

لِنَذْرِكَ وَالنُّذُورُ لَهَا وَفَاءٌ * إِذَا بَلَغَ الحَزَازَةَ بَالِغُوهَا

كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُزَّتْ * ثِيَابُكَ مَا سَيَلْقَى سَالِبُوهَا

فَمَا عَتَرَ الظِّبَاءَ بِحَيِّ كَعْبٍ * وَلَا النَّسُونَ قَصَّرَ طَالِبُوهَا)

يعنى انه لم يقتنع فى أخذ ثاره بأن تعتر الظباء أى يذبحها وهذا مثل ضربه وذلك ان بعض العرب كان يقول اذا بلغت غنمى كذا من العدد ذبحت منها شاة أوشاها وأطعمتها المساكين فاذا بلغت غنمه تلك العدة ضن بها وكره أن لا يوفى بالنذر فاصطاد ظبيا أو ظباء فذبحها عن الغنم ويقع فى بعض النسخ بعد هذا البيت

(صَبَحْنَ الخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ * أَبَانَ ذَوِي أَرُومَتِهِمْ ذَوُوهَا)

الارومة الاصل وكأنه يريد ان الذين طبعوا هذه السيوف كتبوا عليها أسماء الملوك الذين

ضربت لهم أو فى أيامهم وقوله ذو وهالم تجر عادة ذو وما تصرف منها أن يضاف الى المضمرات لا يقال المال أنت ذوه أى صاحبه ولا هذا الرجل ذوك أى صاحبك أو عبدك فهذا الا كثر فيما استعملوه فان كان هذا البيت المذكور من صنعة عربى فصيح فليس بأبعد مما يجوز لضرورة الشعر والفرق بين قولهم ذوك وذوك أن الاسم الاول من فيك وان كان قد حذف منه شئ فانه صريح لا كناية فيه وذوك ليس كذلك لان ذو كناية عن شئ فكرهوا أن يجمعوا بين كنايتين وقولهم فى الجمع ذووك أوجه من قولهم فى الواحد ذوك لان الاسم قوى بزيادة الواو

(خبر هذه الابيات)

ان جويا وهو رجل من مزينة مر على الاوس والخزرج وهم يقتتلون وكانت الاوس حلفاء مزينة فدخل المزنى مع حلفائه فأصيب فربه ثابت بن المنذر بن حرام أبو حسان الشاعر فقال أخا مزينة ما طرحك فى هذا المطرح فوالله انك من قوم ما يحمونك فرفع جوى رأسه اليه وهو يجود بنفسه فقال أعطى الله عهدا ليقتلن منكم خمسون ليس فيهم أعور ولا أعرج فسارت كلمته حتى أتت عمق أرض مزينة فثاروا والكلمة ثابت وبلغ ثابتا ان مزينة قد أتتهم تطالب بدم جوى فقال ثابت

جاءت مزينة من عمق لتفزعنا * فرى مزين وفى استاهك القتل

أى بحر حوافى استاههم فلقيتهم مزينة بيعاث فقتلتهم كل قتل وأسروا ثابت بن المنذر فأتى مقرن بن عائذ وكان رئيسهم أن لا يفديه الا بتيس أجم أسود فغضب الانصار لذلك وقالوا لا نفعل ذلك أبدا فقال ثابت اما اذ أبوا فخذوا أخاكم واعطوهم أخاهم يعنى التيس فلما رأوا انه ليس لهم بد من ذلك جاؤا بتيس أسود أجم فاخذه مقرن فى سوق عكاظ فى مجمع الناس فذبحه وأطلق ثابتا ثم أقبلت مزينة حتى اذا دنوا من أرضهم خرجت امرأة مقرن فتلقته فقالت له قد وليت أمرا فليت شعرى كيف صنعت فيه فانشأ مقرن يقول

هلا سألت وأنت غير عيية * وشفاء ذى العى السؤال عن العمى
عن مشهدى بيعاث اذ لاقت له * غسان بالبيض القواطع والقنا
وعن اعتناقى ثابتا فى مشهد * متنافس فيه الشجاعة للفتى
فشريته بأجم أسود حالك * بعكاظ موقوفا بجمعها اضحا
ما ان وجدت له فداء غيره * وكذاك كان فداؤهم فيما مضى
انى امرؤ أقنى الحياء وشيمتى * كرم الطبيعة والتجنب للغنى
من معشر فيهم قروم سادة * وليوث غاب حين تضطرم الوغى
ويصول بالابدان كل مسعر * مثل الشهاب اذا توقد ملغضا

وقال أبو محمد الاعرابى رادا على النمرى هذا موضع المثل

تفرقت الخاض على يسار * فما يدرى أيخثر أم يذيب

أخطأ أبو عبد الله فى هذا التفسير من وجوه منها انه ذكر أن جويا باسم رجل وانما هو جوى بالجيم ترخيم جوية وقال أبو العلاء جوى أراد ترخيم جوية فان كان أصله غير مهموز

فهو تصغير قولهم فلان فى جوة البيت و جوه أى باطنه قال النابغة

تمشى الدجاج حواليها وراكبها * نشوان فى جوة الباغوت مخمور

وان كان أصله الهمز فهو تصغير الجؤوة من قولهم كتيبة جأواء وهى التى يعلوها صدأ الحديد وسواده

(وقال آخر)

(نَعَى النَّاعِى الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ تَنْعَى * فَتَى أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ نَجْدِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر قوله تنعى يحتمل أن يكون معناه نعيت ويحتمل أن يكون المعنى أتنعى فحذف ألف الاستفهام ونجد من ذات عرق الى الشباج

(خَفِيفُ الحَاذِ نَسَّالُ الفَيَافِى * وَعَبْدُ لِلصَّحَابَةِ غَيْرُ عَبْدِ)

الحاذان ادبار الفخذين والجمع آحاذ وقيل هو الظهر والحاذ فى غير هذا المكان الحال ونسال الفيافى أى نسال فى الفيافى فاجراه مجرى قطاع الفيافى و يقال نسل الماشى اذا أسرع والنسلان مشية الفهد اذا أعنق والصحابة مصدر فى الاصل يقال أحسن الله صحابتك ثم استعملت صفة وقوى فى الوصفية حتى جرى مجرى الاسماء وتفرد عن الموصوف وكذلك قولهم صاحب اسم الفاعل من صحب وانفرد بنفسه وقوى حتى كانه ليس بمشتق من صحب فلا يكاد يقال هو صاحب زيدا كما يقال هو ضارب زيدا وقوله غير عبد أى هو عبد للصحابة فى خدمته اياهم وكفايته أمورهم غير عبد فى الرق والملك

(وقال رقيبة الجرمى)

رقيبة تحقير رقبة و يجوز أن يكون تحقير رقبة أو رقبة فعلة أو فعلة من رقبت حقر ابعد ان سمى بهما المؤنث

(أَقُولُ وَفِى الأَكْفَانِ أَبْيَضُ مَاجِدٌ * كَغُصْنِ الأَرَاكِ وَجْهُهُ حِينَ وُسِّمَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك مفعول أقول هى جملة البيت الذى يليه والواو من قوله وفى الاكفان أبيض ماجد واو الحال وكغصن الاراك فى موضع الصفة لابيض شبه امتداد قامته به و وجهه على هذا يكون مبتدأ وخبره حين وسما والجملة فى موضع الصفة الماقبله ومعنى وسم خرج قلبلا وحقيقته انه عنى توسم كان وجهه فى توجه و يقال لو ز الغلام وطر و وسم و بقل فى معنى وأجاز أبو حاتم بقل بالتشديد رواه عن الاصمعى ولم يجزه غيره

(أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيًا * رِفَاعَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا تَوَهُّمَا)

أحقا انتصب عند سيبويه على الظرف كأنه أفى الحق ذلك فان قيل وكيف جاز أن تكون ظرفا قلت لما رآهم يقولون أفى حق كذا وافى الحق جعله اذا نصبوه على تلك الطريقة قال

أفي حق مواساتي أخاكم * بمالي ثم يظلمني السريس

وقوله ان لست راثيا أن فيه مخففة من الثقيلة والمعنى أفي الحق انني لبت راثيا هذا الفتى الا متوهما أبد الدهر وقوله توهما مصدر في موضع الحال

(فَأُقْسِمُ ما جَشَّمْتُهُ مِنْ مُلِمَّةٍ * تَؤُودُ كِرامَ القَوْمِ الاّ تَجَشَّما)

(ولاقُلْتُ مَهْلاً وَهُوَ غَضْبانُ قَدْ غَلا * مِنَ الغَيْظِ وَسْطَ القَوْمِ الاّ تَبَسَّما)

(وقال آخر)

(ألا لا فَتَى بَعْدَ ابنِ ناشِرَةَ الفَتَى * ولا عُرْفَ الاّ قَدْ تَوَلَّى فَأَدْبَرا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك حذف الخبر من قوله لافتى ولا عرف جميعا كانه قال لافتى في الدنيا بعد ذهابه ولا عرف موجود بعد تولى عرفه ولك أن تنون لافتى وان الاول أشرف في المعنى وأبلغ فيكون في موضع الرفع بالابتداء وكذلك لا عرف ترفعه وتنونه ولكنك تلقي حركة الهمزة من الا وهي كسرة على التنوين والفصل بين الرفع والنصب ان النصب يفيد الاستغراق كانه نفي قليل الجنس وكثيره اذ كان جواب هل من فتى وهل من عرف والرفع لا يكون فيه الاستغراق بكونه جواب وهل عرف ولا يمتنع أن يكون السؤال عن واحد من الجنس ويكون الجواب عن حده

(فَتًى حَنْظَلِيٌّ ما تَزالُ رِكابُهُ * تَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وَتُنْكِرُ مُنْكَرا)

قوله ماتزال ركابه من صفة فتى وتجود بمعروف خبر ماتزال وارتفع فتى حنظلى على انه خبر مبتدا محذوف ولو نصبه على المدح والاختصاص لجاز

(لَحا اللهُ قَوْماً أَسْلَمُوكَ وَجَرَّدُوا * عَناجِيجَ أَعْطَتْها يَمِينُكَ ضُمَّرا)

هذا تصريح بان أصحابه خذلوه وتقاعدوا عن نصرته حتى تمكن الاعداء منه فقتلوه والعناجيج الطوال من الخيل جردوها للركض في الهرب مما سمحت به يده أولم يحافظوا على حرمه ولحا الله يجوز أن يكون من اللحاء السب والذم ويجوز أن يكون من اللحاء القشر وكيف جعلته فهو دعاء عليهم

(وقال آخر)

(كانَتْ خُزاعَةُ مِلْءَ الأَرْضِ ما اتَّسَعَتْ * فَقَصَّ مَرُّ اللَّيالِي مِنْ حَواشِيها)

الثاني من البسيط والقافية متواتر قوله ما اتسعت ظرف كانه قال مقدار الارض كلها وأصل القص التتبع

(أَضْحَى أَبُو القاسِمِ الثّاوِي بِبَلْقَعَةٍ * تَسْفِي الرِّياحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوافِيها)

الباء من قوله يالقعة تتعلق بالثاوى وخبر أضحى تسفى الرياح عليه والسفا والسافياء التراب ويقال سفت الريح التراب وغيره تسفيه سفيا وريح سافية والجمع السوافى تسفى التراب والورق واليبيس وقيل السافياء الريح تحمل ترابا كثيرا تجمع به على الناس والسفا اسم ما تسفيه والبلقعة الارض الخالية التى لا أحد بها كان فيها نبت أولم يكن وكانت مستوية أولم تكن

(هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ * وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا)

حسيرا معيية ضعيفة ويباريها يعارضها وقوله وقد تكون بمعنى كانت وجاز ذلك لدلالة اذ عليه لأن اذ للماضى يقول ان الرياح انما تهب لعلمها انه ميت لا يقدر على مباراتها ولو كان حيا لم تهب لقصورها عنه والعرب تشبه الجواد الذى يعم نواله بالريح لانها تعم ولا تخص

(أَضْحَى قِرًى لِلْمَنَايَا رَهْنَ بَلْقَعَةٍ * وَقَدْ يَكُونُ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَقْرِيهَا)

أى صار طعمة للمنايا وكان فى الحرب هو يطعم المنايا يصف نقصان المنايا عدد خزاعة بعد كثرتها

(وقال عقيل بن علقمة بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة)

(لِتَغْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا * مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيلِ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر أى لتصب ومحللة مطلقة يقول ما بقى بعده من تصعب على منيته فلتجئ من كان وقال أبو العلاء يقول المنايا فى حل بعد أخذها هذا المرثى كأنه يقول لست أبالى بعد موته ما حدث فى الانام واستعار ذلك من قولهم قد أحللت الانسان وحللته اذا جعلته فى حل مما بينك وبينه

(فَتًى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ * فَحَلَّ الْمَوَالِى بَعْدَهُ بِمَسِيلِ)

هذا يحتمل وجهين أحدهما ان ابن عمه كان عزيزا فى حياته عاليا فوق غيره كمن حل على مكان مرتفع فذل بعد موته وصار كمن هو فى مسيل يجتاحه السيل فضرب المسيل والنجوة مثلا للذل والعز والآخر أن ابن عمه كان ينزل على نجوة من الارض تعرضا للاضياف ليهتدى اليه فحل الموالى بعد موته لمنخفض من الارض لانهم افتقروا وليس عندهم ما يقرون به الضيف ولا ينزل التلاع الا شجاع أو كريم ولا ينزل الوهاد الا لئيم أو فقير والنجوة المكان المرتفع ينجو به من نزله من السيل وقول الراجز

أنا حريث وابن زيد الخيل * ينشق عن بيتى أتى السيل

انما وصف نفسه بالعز أى انى أحل بعيرا السيول فينشق أتيها عن بيتى لانى عزيز شريف لا أبالى بنوائب الدهر

(طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ وَهْمٌ كَأَنَّمَا * تَصُولُ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُ بِقَبِيلِ)

نجاد السيف حمالته وكلما كان الرجل أطول كانت حمالة سيفه أطول ووهم أى قوى وأصله فى الابل اذا كان البعير قويا منقادا لصاحبه سمى وهما والوهم الطريق الواضح واستنجدته أى طلبت نجدته يقول اذا أعانك فكانما تصول على عدوك بجماعة لابنفس واحدة

(كَأَنَّ المَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا * أَهَاتِرَةٌ أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلِ)

(وقال سافع بن حذيفة العبسى)

(أَبَعْدَ بَنِي عَمْرٍو أُسَرُّ بِمُقْبِلٍ * مِنَ العَيْشِ أَوْ آسَى عَلَى إِثْرِ مُدْبِرِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أبعد بنى عمرو لفظه لفظ الاستفهام ومعناه لا أفعل

(وَلَيْسَ وَرَاءَ الشَّيْءِ شَيْءٌ يَرُدُّهُ * عَلَيْكَ إِذَا وَلَّى سِوَى الصَّبْرِ فَاصْبِرِ)

وراء الشئ يعنى الشئ الفائت وجاز حذف الصفة ههنا لان وراء دلت عليه ووراء الشئ خلفه يقول ليس يرد عليك الشئ الفائت الا الصبر والصبر أيضا لا يرد عليك الفائت ولكنه أراد أن الصبر يكسبك المثوبة وحسن الاحدوثة فيكون ذلك عوضا عنه يقول قد ذهب من كنت أريد عيشى لهم والآن لا أسر بما يقبل منه ولا أحزن على ما يدبر منه ثم اعترف بأن الفائت لا يرده الا الصبر فجعل الاجر الذى هو عوض عن الفائت بمنزلته

(سَلَامٌ بَنِي عَمْرٍو عَلَى حَيْثُ هَامُكُمْ * جَمَالَ النَّدَى وَالقَنَا وَالسَّنَوَّرِ)

نصب جمال الندى وكذلك بنى عمرو على النداء يريد يا بنى عمرو ويا جمال الندى وهامكم مبتدأ محذوف الخبر من جملة مجرورة الموضع باضافة حيث اليها يريد حيث هامكم مقبورة والسنور جملة السلاح وهو ههنا الدروع لانه ذكر القنا

(أُولَاكِ بَنُو خَيْرٍ وَشَرٍّ كِلَيْهِمَا * جَمِيعًا وَمَعْرُوفٍ أَلَمَّ وَمُنْكَرِ)

انجر كليهما على انه بدل من خير وشر ولا يجوز أن يكون توكيدا لهما لان توكيد ما لا يعرف لا فائدة فيه والكوفيون يجوزون توكيد ما تدخله التجزئة من النكرات يقولون قرأت كتابا كله وأكلت رغيفا كله على التوكيد والبصريون يجيزون فى الكلام مثل ذلك ولكنهم يمتنعون من اجراء الآخر على الاول على طريق التأكيد ويجعلونه بدلا

(وقال الربيع بن زياد فى مالك بن زهير العبسى)

(إِنِّي أَرِقْتُ فَلَمْ أُغَمِّضْ حَارِ * مِنْ سَيِّئِ النَّبَإِ الجَلِيلِ السَّارِي)

الثانى من الكامل والقافية متواتر لم أغمض لم أنم والغماض النوم بعينه أى نام فارغ القلب من لم يبلغه هذا الخبر ولم أنم يا حارث فرخم

(مَنْ مِثْلُهُ تُمْسِي النِّسَاءُ حَوَاسِرًا * وَتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ الأَسْحَارِ)

يمشى من مثل هذا الخبر وروى تمسى من أمسى يمسى وتمشى من المشى وتمسى أجود لان طبقه وتقوم معولة مع الاسحار فكأنه قال تمسى حواسر وتصبح بواكى وقوله حواسر أى كشفن عن وجوههن فعل النساء يصبن بكارقوم ههن يصف أرقه لعظم الخبر الذى يخرج المخدرات ويدعوهن الى البكاء والعويل

(أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالِكِ بنِ زُهَيْرٍ * تَرْجُو النِّساءُ عَواقِبَ الأَطْهارِ)

معناه انهم كانوا يواقعون نساءهم فى قبل اطهارهن ويدعون ان ذلك أنجب للولد وكانوا لا يمسون طيبا ولا ينكحون امرأة ولا يشربون خمرا ولا يأتون لذة اذا كانوا طالبى ثار حتى يدركوه

(ما انْ أَرَى فى قَتْلِهِ لِذَوِى النُّهَى * الَّا المَطِىَّ تُشَدُّ بالأَكْوارِ)

(وَمُجَنَّباتٍ ما يَذُقْنَ عَذُوفًا * يَقْذِفْنَ بالمُهُراتِ والأَمْهارِ)

قال أبو العلاء هكذا روى هذا البيت ناقصا وذكر ان الخليل كان يسمى مثل هذا المقعد وروى عن أبى عبيد انه كان يسمى هذا ونحوه الاقواء وذكر ذلك عنه فى قول الشاعر

حنت نوار ولات هنا حنت * وبدا الذى كانت نوار أجنت

لما رأت ماء السلى مشروبا * والفرث يعصر بالاكف أرنت

ومنهم من ينشد عذوفة فيزيل النقص بزيادة الهاء هذا كلامه وذكر أبو عبيد فى الغريب المصنف فيما يتعلق بالقوافى ان الاقواء نقصان حرف من الفاصلة واستشهد بقوله

* أفبعد مقتل مالك بن زهير * ولم يبين ما الفاصلة وربما توهم ان الفاصلة احدى الفاصلتين المذكورتين فى أول العروض الصغرى والكبرى والامر بخلاف ذلك لان الحرف الناقص فى البيت اذا قطعته من الوتد لا من الفاصلة وذاكرت شيخنا أبا القاسم الرقى وقت قراءتى عليه هذا الموضع من الغريب فذكر ان أبا عبيد يحكى هذا عن أبى عبيدة وان أبا عبيدة لم تكن له معرفة بهذا العلم وكأن الرقى توهم ان المراد بالفاصلة احدى الفاصلتين من الصغرى والكبرى فأطلق هذا القول فى أبى عبيدة والصواب ما وقع الى فيما بعد وذكر لى بعض الشيوخ وهو ان المراد بالفاصلة الفصل وهم يسمون عروض البيت فصلا والنقصان فى هذا البيت من العروض فعلى هذا الاقواء على ضربين أحدهما اختلاف حركة حرف الروى بالضم والكسر والآخر نقصان حرف من عروض البيت والعذوف بالدال والذال أدنى ما يؤكل ويستعمل فى الطعام والشراب يقال ما ذقت عذوفا ولا عذوفة ولا عذافا والفعل منه قد بنى فيقال تعذفت عذوفة والمجنبات هنا الخيل تجنب الى الابل فى الغزو يقذفن بالمهرات والامهار أى تقذف أولادها لشدة السير وبعد المشقة والامهار جمع مهر والمهرات جمع مهرة والمهرات يجوز فيها ضم الهاء وفتحها والضم اللغة العالية لان القرآن نطق بذلك فجاءت فيه الغرفات والظلمات والحجرات بضم الحرف الثانى وقد روى عن ابن القعقاع الحجرات بفتح الجيم والذين قالوا مهرات ففتحوا الهاء فروا الى الفتحة من ضمتين متواليتين وقال قوم انما قيل مهرات

وحجرات بالفتح لانهم يقولون مهرة ومهر وحجرة وحجر فقولهم حجرات ومهرات بالفتح هو جمع سلامة دخل على جمع تكسير ويروى * ما ان أرى فى قتله لذوى القوى * أى ذوى الرأى والعقل يقول ما أرى فى قتل مالك بن زهير رأيا لذوى العقول الان تركب الابل وتجنب الخيل ويسار بها اسيرا عنيفا حتى ترمى أجنتها فتبلغ بنا الى عدونا فنغير عليهم ونسفك دماءهم

(ومساعرا صدأ الحديد عليهم * فكأنما طلى الوجوه بقار)

يعنى اسودادها من لبس المغافر وكآبة السفر

(من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار)

وجه نهار قيل هو موضع وقيل أراد صدر النهار وقيل فى معنى هذا البيت انه من كان مسرورا بمقتل مالك فلا يشمتن فانا قد أدركنا ثاره وذلك ان العرب كانت تندب قتلاها بعد ادراك الثار وفيه وجه آخر أى من كان مسرورا بمقتل مالك شماتة فلا يشمت فانه موضع الشماتة لانه قيل ان الربيع قال هذا الشعر قبل ادراك الثار وقال أبو العلاء كان بعض أهل العلم يزعم ان وجه نهار اسم موضع وذكر ذلك المفجع فى كتاب الترجمان وقد يجوز أن يكون فى الدنيا موضع يعرف بهذا الاسم ولكن الشاعر لم يرده وانما أراد انهن يبكينه فى أول النهار لان من شأن الحزين اذا هب من النوم ان يجدد عليه المصاب كما قال المفضل النكرى فى صفة النوائح

يجاوبن الكلاب بكل فجر * فقد صحلت من النوح الحلوق

وقوله بوجه نهار مثل قول الخنساء

يذكرنى طلوع الشمس صخرا * وأذكره لكل غروب شمس

وانما حمل قائلا أن يقول وجه نهار موضع انه

(يجد النساء حواسرا يندبنه * يلطمن أوجههن بالأسحار)

فظن انه مناف لقوله فليأت نسوتنا بوجه نهار والغرض فى ذلك واضح مبين لانه أراد اذا جاءنا الرجل عند الصبح علم ان نساءنا قد قمن للندب قبل تبلج السحر وهذا بين من الكلام ان يقول القائل جئت بنى فلان مع الصبح فوجدتهم يدأبون فى حاجتى من أول الليل أى وجدت أمرهم على ذلك وقال أبو هلال ويروى يندبنه بالصبح قبل تبلج الاسحار يريد بالصبح الحق والامر الجلى كقوله

ونحن أناس ينطق الصبح دوننا * ولم نر كالصبح الجلى مبينا

ولو جعل الصبح الوقت المعروف كان الكلام محالا لان الصبح لا يكون قبل التبلج

(قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين برزن للنظار)

أى كانت نساؤنا يخبأن وجوههن عفة وحياء فالآن ظهرن للناظرين لا يعقلن من الحزن

قوله ومهر على وزن صرد جمع وكذلك حجر

(يضئ بين حر وجوههن على فتى * عف الشمائل طيب الاخبار)

حر الوجه خالصه والشمائل الاخلاق واحدها شمال

(وخبر هذه الابيات)

ان مالك بن زهير العبسي كان متزوجا في بني فزارة بموضع يقال له اللقاطة قريب من الحاجر فبعث اليه أخوه قيس بن زهير حين قتل ابن حذيفة أن اخرج عنهم ايلا وبعث اليه بهذه الابيات

أمالك لاتأمن فزارة واخشها * فانك ان تأمن فزارة هالك

أمالك ان تحسب مقامك فيهم * صوابا فقد أخطأت في الرأى مالك

فبعث اليه مالك مالى الى بنى بدر ذنب وانما ذنبك عليك وما أنا تارك منزلى لما أحدثت أنت وبعث بهذا الشعر

ياقيس حسبك ماأتيت تخافنى * وبنى فزارة انني متماسك

أترى حذيفة آخذى بجريرة * لم تجنها كفى وأنت الفاتك

وقال قيس يذكر ما كان من غارته على الربيع ويذكر سبقه حذيفة ورد فرسه عن الغاية وبغيهم عليه

ألم يبلغك والانباء تنمى * بمالاقت لبون بنى زياد

ومحبسها الدى القرشى تشرى * بادراع وأسياف حداد

كمالاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا على بغير فخر * وردوا دون غايته جوادى

وفيها

أطوف ماأطوف ثم آوى * الى جار كجار أبي دواد

جار أبي دواد الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان أبو دواد الايادى جاوره فكان كلما تلف من مال أبي دواد شئ أخلفه عليه الحرث وما تزايد من ماله فضربته العرب مثلا في كرم الجوار قال طرفة

انى كفانى من هم هممت به * جار كجار الحذاقى الذى اتصفا

أبو دواد من حذاقة واتصف افتعل من الصفة فلما فارق قيس بن زهير بنى بدر عند قتله ندبة بن حذيفة وقف على مفرق الطريق وقال لاصحابه أين نذهب فوالله لقد حاربت جميع العرب وهذا اليوم بينى وبين بنى زياد ماعرفتم فأخاف ان أبتلى بمثلها من بعض من أجاور فارتحل فيقال مرقيس ومامن الرأى الا أن أرجع الى قومى فأنا بين أمرين اما ان يقار بنى الربيع واما ان يخلى بينه وبنى بنو عبس فقال له أخوه ياقيس ماأبقيت لنا ولا لك ودا في بنى عبس ولا في بنى ذبيان وأراك تصغر ما كان منك الى الربيع حيث ترجو مقاربته اياك ولعمرى ان فرارك من بنى بدر أعذر من فرارك من الربيع ولا تعد الى شئ نجوت منه فأبى قيس الا الرجوع الى قومه وأنشأ يستميل الربيع واخوته فقال

فان أك واثقا ببنى زهير * فانى واثق ببنى زياد

فقولا للربيع أتاك ضيف * فلا يكن البعاد له بزاد
فدع ما قد مضى لا خير فيه * وان تفعل يلج بك التمادى

فلما انتهى هذا الشعر الى الربيع بن زياد قال لاخوته ان قيسا أتى الى أعظم مما أتيت اليه أخذت درعه بدعواى فيها فاخذا بلى تنقصا على وقد سأل الرجوع وانما أراد ان أمنعه من بنى ذبيان وأنصره على بنى عامر وان يكون قيس رأسا بعد ان جعله الله ذنبا فما ترون فقال أخوه عمارة بن زياد أرى خيرا أما قولك انه أتى اليك أعظم مما أتيت اليه فلو كان الناس يتجازون بعدد الذنوب لم يظلم أحد أحدا ولكن البدء كان منك والعدوان كان منه ومن اضطر اليك فقد ضرع لك فاقبله فقال الربيع ما أدرى ما أرد عليك فى ذلك وأنشأ يقول

أكره ان أقرب قيسا * وأكره ان أسوء بنى زياد

وهى طويلة فلما بلغ هذا الشعر قيسا قال قبلنى والله الربيع لأضرمنها حربا فسار حتى نزل بلاد بنى عبس فى طرفها ودخلت العرب بينه وبين حذيفة فحملوا على قيس وقالوا لا تصدع فى غطفان صدعا لا يرتق فلم يزالوا به حتى أدى الى حذيفة مائة من الابل عشارا جعلها دية لندبة ابن حذيفة وقيل ان المقتول عوف بن بدر أغار عليهم قيس فقتله واصطلح القوم ودخل بعضهم فى بعض ثم ان حذيفة غدر فوثب الى مالك بن زهير من قتله واحتج بأن بنى أسد أخوال ندبة فعلوا ذلك من غير رأيه وكان الربيع مجاور الحذيفة فلما قتلوا مالكا جاء اليه فقال له يا حذيفة سيرنى فانى جاركم فسيره ثلاث ليال ومع الربيع فضلة من خمر فدس حذيفة فى اثره فوارس فقال اتبعوه فاذا مضت له ثلاث ليال فان معه فضلة من خمر فان وجدتموه قد هراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا وان لم تجدوه قد هراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لادنى منزل فرتع وشرب فاقتلوه فتبعوه فوجدوه قد شق الزقاق ومضى فانصرفوا ولحق الربيع ببنى عبس ولما تبع الفوارس الربيع ومن معه جعلوا يقصون آثارهم سراعا فى طلبهم فيجدون متاعا من أمتعتهم مما قد رموا به ليخففوا فانصرفوا راجعين بعد ثلاث لم يقدروا عليه فقال حمل بن بدر لحذيفة أنا كنت أعرف بالربيع منك وكان حمل قال لحذيفة بئس ما عملت قتلت مالكا وخليت حبل الربيع أما والله ليضرمنها عليك نارا فدونك الرجل قبل ان يفوتك ولا أحسبك تدركه ثم ان الربيع جمع بنى عبس للقاء بنى فزارة فلما بلغ ذلك حذيفة بدأ فاغار عليهم فاصاب نعما وقتل رجالا فاغارت بنو عبس على فزارة فاصابوا نعما ولم يقتلوا أحدا ثم سارت بنو فزارة بجماعتها الى بنى عبس وحشدت بنو عبس فلما التقوا وقفت بنو فزارة وكرهوا جانب بنى عبس اذ رأوا اجتماعهم واحتشادهم فنادى جنيدب بن خليفة العبسى عوف بن بدر فقال يا عوف أعانى نفسك وأرانا الحديد وقد أعلمتك نفسى فبرز اليه عوف فاختلفا طعنتين فقتله جنيدب فانهزمت بنو فزارة وقتلوا اقتلا ذريعا ثم شمر حذيفة وجد فى قتال بنى عبس فبلغ ذلك بنى عبس فقال قيس بن زهير للربيع بن زياد ما ترى قال أرى ان نفى مثل ما وفوا فقال قيس أفلا نعتذر اليهم فانهم العشيرة وقد قتلناه وفاوهم مالكا وأنا راكب الى حذيفة فان رضى أن يبى مالكا بعوف ويرد علينا ابلنا التى عقلناها له من عوف فهو أحب الينا والا فلم تسمع العرب انا ودينا أخاهم ولبدو أخانا فركب قيس وعمارة بن زياد

حتى أتيا حذيفة فعرضا عليه الامر فغضب فوثب جمضة الفزارى واخواله عبس وله فيهم طاعة و وثب بيهس الفزارى وهو صهر مالك بن زهير وله فى فزارة طاعة وجاء فقالا يا حذيفة انك ظلمت قومك و بدأتهم بالبغى والقطيعة سبقولك فلم تعطهم سقهم ثم أغرت على ابلهم وقد كان من أمر عوف الذى كان فعد قلوه ثم قتلت مالكا ظالما وليس عوف خيرا من مالك وقد طلب قومك اليك الصلح فان تبى عوفا بمالك فذلك الرأى وان رددت هذا فانت الظالم فلم يزالا حتى أقر أن يردعليهم مالهم ثم أشير على حذيفة أن يرد عليهم ابلهم ويحبس أولادها وقد كان أتى عليها استنتان أو أكثر فجرت بسبب ذلك حروب فيما بينهم ومغاورات لا يحتمل هذا الموضع ايرادها وايراد ما قيل فيها من الاشعار

(وقال كعب بن زهير)

(لَعَمْرُكَ ما خَشِيتُ عَلَى أُبَىٍّ * مَصارِعَ بَيْنَ قَوٍّ فالسُّلَىِّ)

الاول من الوافر والقافية متواتر لعمرك مبتدأ وخبره مضمر فيه وهو معنى اليمين وجوابها ماخشيت وكان هذا المرثى مات حتف أنفه فلهذا قال لم أخش عليه القدر بين هذين الموضعين وقو موضع ببلاد بنى أسد اعلاه لهم وأسفله لبنى عبس والسلى واد فيه طلح بالقرب من النباج لبنى عبس ومات أبى بين هذين الموضعين عطشا

(ولٰكِنِّى خَشِيتُ عَلَى أُبَىٍّ * جَرِيرَةَ رُمْحِهِ فى كُلِّ حَىِّ)

يقول انما خشيت عليه من جريرة رمحه فى الاحياء

(مِنَ الْفِتْيانِ مَحْلُولٍ مُمِرٍّ * وَأَمَّارٍ بِإِرْشادٍ وَغَىِّ)

اى بخير وشر ونفع وضر قوله من الفتيان تعلق من بمحذوف كانه قال من بين القبائل سهل الخلق وطىء الجانب والمحلولى هو الذى تناهى حلاوته وانه على بناء للمبالغة نحو اعشوشب المكان اذا تناهى عشبه واحلولى مثله فى التناهى والممر الذى صار مرا وليس هذا من قولهم ما أحلى ولا أمر ولكن يجب ان يكون من أمر الشئ فهو ممر وفى بعض اللغات مر حتى يكون مثل محلول قال الشاعر فى مر بمعنى أمر * لئن مر فى كرمان ليلى لطالما * ووضع ارشاد موضع رشاد ألا ترى انه قال وغى وهم كما يستعيرون الاسم للمصدر يستعيرون المصدر للاسم وكما وضع العطاء موضع الاعطاء من قول القطامى * وبعد عطائك المائة الرتاعا * فعلى هذا وضع الارشاد موضع الرشاد واذا كان كذلك فيجب ان يكون ارشاد هذا لا يتعدى لوقوعه موقع الرشاد

(أَلَا لَهْفَ الْأَرامِلِ وَالْيَتامَى * وَلَهْفَ الْباكِياتِ عَلَى أُبَىٍّ)

يقول ما أشد حزن الارامل على هذا الرجل لانه كان القائم بامرهم وخص الارامل واليتامى لانه كان غياثا لهم وقال المبرد هذا الشعر من أجنبى شعر العرب لانه ينبئ عن تقدير فى المرثى ان تكون منيته قتلا و يتأسف على موته حتف أنفه قال أبو هلال انما تأسف على موته

عطشا

(وقال آخر)

(فى بعض تطواف ابن طعمة آمنا لاقى حمامه)

من مرفل الكامل والقافية متواتر المرثى هو دعامة من طعمة وتطواف بناء لما يشو به فى الوقوع أدنى تكلف وكان هذا الرجل جوالة فاتفق ان مات آمنا ما كان وأخذ يقتص حاله وجعل التطواف للجنس وأضاف البعض اليه وانتصب آمنا على الحال من لاقى حمامه واذا كان العامل فى الحال متصرفا جاز تقديم الحال

(رصدا له من خلفه * يغتره لا بل أمامه)

ويروى وصدى له أى حمامه تعرض له ورفع رأسه اليه مأخوذ من النخل الصوادى الطوال ورصدا له أى مترقبا ويغتره يأخذه على غرة ونصب أمامه عطفا على موضع من خلفه وصف هلاك ابن طعمة مسافرا ثم ذكر ان السلامة لا تدوم ومن طمع فى دوامها فهو مغرور فقال

(غرامرؤ ومنته نفس أن تدوم له السلامه

هيهات أعيا الاولين دواء دائك يادعامه)

معنى هيهات ما أبعد ذلك وقوله أعيا الاولين دواء دائك أى لم يقدر أحد على دوام السلامة

(وقال غوية بن سلمى بن ربيعة)

غوية تحقير غاوية ويجوز أن يكون تحقير غية بعد التسمية بها ولو كانت غوية اسم المرأة اصلح ان يكون تحقير غاو وجاز لحاق التاء له وان كان غاو رباعيا من قبل انه لما حذفت لامه صار تحقيره الى عدة تحقير بنات الثلاثة فلحقته التاء كما تلحق آخر المؤنث الثلاثى اذا حقر ودليل ذلك قولهم فى تحقير سماء سمية لما حذفوا من آخرها حرفا صارت الى مثال فعيل دخلتها التاء ويجوز ان يكون من غوى الفصيل اذا أكثر من شرب اللبن فبشم فمات

(الا نادت أمامة باحتمال * لتحزننى فلا بك ما أبالى)

الاول من الوافر والقافية متواتر يقول خبرتنى بارتحالها لتحزننى ثم أظهر قلة المبالاة بها وقال فلا بك ما أبالى على الدعاء اى لا يقع ما أبالى ويروى فابك ما أبالى أى أبعدك الله قال الشاعر

فابك هلا والليالى بغرة * تزور وفى الايام عنك غفول

وهذه الرواية أجود وقال أبو العلاء قوله فلا بك ما أبالى ههنا على معنى القسم كما يقال بالله لافعلن كذا ولا يدخل شئ من حروف القسم على الضمير غير الباء وذلك انها أصل الباب فوقع فيها الاتساع أكثر مما وقع فى سواها من الحروف

(فسيرى

(فَسِيرِي مَا بَدَا لَكِ أَوْ أَقِيمِي * فَأَيًّا مَا أَتَيْتِ فَعَنْ تَقَالِي)

يقول ان شئت سيري وان شئت أقيمي فاني أقليك على كل حال ثم بين ان بغضه اياها ليس لجناية من جهتها ولكنه لما سئم من عيشه بموت قومه فقال

(وَكَيْفَ تَرُوعُنِي امْرَأَةٌ بِبَيْنٍ * حَيَاتِي بَعْدَ فَارِسِ ذِي طِلَالِ)

حياتي انتصب على الظرف أي مدة حياتي لانه حذف اسم الزمان معه وذو طلال فرسه وقيل موضع ببلاد بني مرة وقتل هنالك المرثي فنسبه اليه

(وَبَعْدَ أَبِي رَبِيعَةَ عَبْدِ عَمْرٍو * وَمَسْعُودٍ وَبَعْدَ أَبِي هِلَالِ)

(أَصَابَتْهُمْ حُمَيْدِينَ الْمَنَايَا * فَدًى عَمِّي لِمُصْبِحِهِمْ وَخَالِي)

انتصب حميدين على الحال وقوله فدى عمي لمصبحهم كلام منقطع مما قبله وهو كالالتفات كأنه أقبل على مخاطب فقال افدي مصبحهم ومماسيهم باطراف العمومة والخؤلة وذكر المصبح وكأن الممسي معه منوي لان طرفي النهار مذكوران في الغارة والضيافة وما يشبههما من الاساءة والاحسان وقيل الممسي يتصل باول حد الليل وكذلك المصبح يستحق الى ان ينقضي شطر من النهار ومصبحهم موضع اصباحهم في قبورهم

(أُولَئِكَ لَوْ جَزِعْتُ لَهُمْ لَكَانُوا * أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي)

هذا اقرار بانه لم يوف الجزع فيهم حقه ولو وفى الكان ذلك يوجب عليه الزهد في العشيرة والاهل والمال

(وقال قراد بن غوية بن سلى بن ربيعة بن زبان)

(أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَنْ مُخَارِقٌ * إِذَا جَاوَبَ الْهَامُ الْمُصَيَّحُ هَامَتِي)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قد تقدم ان خبر ليت هنا يحذف ابدا كما يحذف خبر المبتدأ بعد لولا وان شعري بمعنى علمي ويصير ما بعده سادا مسد مفعوليه كما يسد جواب لولا مسد خبر المبتدأ بعده ويروى المصيح هامتي ومعناه انه جاوب صداه صداهم على عادتهم فيما كانوا يقولون ان عظام الموتى تصير اصداء وهاما حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ومن روى المصيح بكسر الياء فالمراد به المبالغة يقال صاح يصيح فاذا أريد المبالغة قيل صيح ويروى المصبح بالباء ويقال سمعت الصيحة وما أشبهها وسمعت الصائحة في صيحة المناحة وقوله ما يقولن مخارق ادخل النون الخفيفة لتؤذن بالاستقبال وموضع النونين الخفيفة والثقيلة الاستفهام وكل ما ليس بواجب واذا ظرف ليقولن وجاوب جملة مضاف اليها وشرح اذا بها

(وَدَلَّيْتُ فِي زَوْرَاءَ يُسْفَى تُرَابُهَا * عَلَى طَوِيلًا فِي ذُرَاهَا إِقَامَتِي)

أى أرسلت فى حفرة معوجة يعنى اللحد ويسفى ترابها أى يهال ترابها على ويروى يسفى ترابها بفتح الياء يقال سفت الريح التراب تسفيه قالوا سفى التراب يسفى والتراب ساف وهو من باب فعلت وفعلته وقيل كان يجب ان يقال فى التراب مسفى فقيل ساف كقولهم عيشة راضية وانما هى مرضية والسفى اسم ما تسفيه الريح من التراب وغيره وطويلا انتصب على الحال والعامل فيه دليت واقامتى فى موضع الرفع على انه فاعل طويلا

(وقالوا ألا لا يبعدن اختياله * وصولته اذا القروم تسامت)

اختياله ادلاله وتجبره لثقته بنفسه اذا القروم تسامت يعنى اذا تنازلت الابطال والقروم الفحولة

(وما البعد الا أن يكون مغيبا * عن الناس منى نجدتى وقسامتى)

ويروى وبسالتى مكان قسامتى أى نجدتى وشجاعتى يقال رجل نجد ونجد ونجيد بين النجدة أى الشجاعة والقسامة الحسن رجل قسيم بين القسامة ووجه مقسم قال الشاعر

ويوما توافينا بوجه مقسم * كأن ظبية تعطو الى وارق السلم

القسم مثل القسامة قال الراجز

بيض مليحات جميلات القسم * يجلون بالاوجه مستور الظلم

وانما أخذ القسيم من القسمة وهو الوجه فى قول الفراء وحكاها بالفتح والكسر ويجوز ان يكون القسم فى بيت الراجز على حكاية الفراء جمع قسمة بالفتح فاما قول النابغة

تسف بريره وترود فيه * الى دبر النهار مع القسام

فقيل انه أراد بالقسام شدة الحر

(أيبكى كما لو مات قبلى بكيته * ويشكر لى بذلى له وكرامتى)

يقول ليتنى علمت هل يوفى الجزع حقه كما لو أصيب به كنت أوفيه وحذف المعادل وهو ام لا لان المراد مفهوم لانه يريد أيكون ذلك أم لا وعلى ذلك قول القائل أزيد فى الدار اذا سكت عليه فلا بد من أن يريد أم لا ويروى ويشكر من بذلى له على لغة من يقول شكرته ويروى ويشكرنى بذلى على ان يكون بذلى بدلا من المضمر فى يشكرنى

(وكنت له عما لطيفا ووالدا * رؤفا وأما مهدت فانامت)

لطيفا ملاطفا لان اللطيف له معنيان أحدهما الصغير والآخر فاعل اللطف وقوله أما مهدت فانامت سارت هذه اللفظة مثلا فيما يقتبس من احسان الغير الى الغير ويقال ما امتهد فلان مهد ذلك اى ما وطد لنفسه وقد أخرج فى معرض آخر فقيل * كما مهدت للبعل حسناء عاقر *

(وقال المسجاح بن سباع الضبى)

مسجاح فى امثلة الصفات نحو مطعان ومضراب قال أبو الفتح ولا أبعد ان يكون فى الاصل

وصفا

وصفا فنقل الى العلم من قولهم ملكت فأصبح فيكون صبجاح من صبح كذكار من مذكر ومفساد من مفسد وسمى الرجل سباعا كما سمى كلابا وضبابا

(لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى * بَلِيتُ وَقَدْ أَنَى لِي لَوْ أَبِيدُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر يقال أنى وآن أى ادرك وفى أنى ضمير يقوم مقام الفاعل واستغنى عن ذكره لان بيانه جاء بعد والمعنى لقد أنى لى البيود لو أبيد يقال باد يبيد اذا هلك

(وَأَفْنَانِي وَلَا يَفْنَى نَهَارٌ * وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ)

جمع بين فعلين على قوله نهارا لكنه اعمل الثانى وهو المختار

(وَشَهْرٌ مُسْتَهَلٌّ بَعْدَ شَهْرٍ * وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ
وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الْفَقْدِ تَأْتِي * مَنِيَّتُهُ وَمَأْمُولٌ وَلِيدُ)

يعنى وافنانى مصيبة مفقود عزيز الفقدان قيل كيف يفنيه مأمول وليد ولم عطف به على ماذكر أنه افناه قيل معناه اذا كان وليد وهو هرم يفنيه غمه وشغل القلب به وقيل بل معناه وما يفنى نهار وليل يعنى يتعاقبان وحول ومفقود ومولود اى الدهر كله هذا

(وقال حزاز بن عمرو اخو بنى عبد مناة يرثى زيد الفوارس وعمرا وغيرهما من بنى عمه)

حزاز جمع حزازة وهى هبرية الرأس وهو ما يتنثر منه كالنخالة اذا سرحته ويقال أيضا فى هذا الاسم حزاز وهو ما يحز فى القلب قال الشماخ

فلما شراها فاضت العين عبرة * وفى الصدر حزاز من الوجد حامز

وقال أبو العلاء هذا الاسم يختلف فيه فبعضهم يقول خزاز كانه سمى باسم الجبل الذى يقال له خزازى وخزاز

قوله ويقال الحزاز يعنى بالتشديد

(تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ شَرِبْتُ بِهِ * سَفَهًا تَبَكِّيهَا عَلَى بَكْرِ)

الضرب الثانى من العروض الثانية من الكامل والقافية متواتر

(هَلَّا عَلَى زَيْدِ الْفَوَارِسِ زَيْدِ اللَّاتِ أَوْ هَلَّا عَلَى عَمْرِو)

أى بكت هذه المرأة على بكر شربت به خمرا سفها تبكيها أى جهل بكاؤها على بكر من الابل ويروى سفه بالرفع فمن نصب سفها نصبه على المصدر وهو المفعول له وتبكيها فى موضع رفع بالابتداء وعلى بكر فى موضع الخبر أى اسفهها فعلت ذلك لانه لم يبلغ من قدر بكر ما تكلفته واذا روى سفه تبكيها فجعل التبكى هو السفه لم يمتنع وكان خبرا مقدما وعلى بكر لغو وهلا حرف تحضيض وهو يطلب فعلا وذلك الفعل هو تبكين أى هلا تبكين على هؤلاء وهو فيما بعده وقوله

(تُبكِّينَ لا رَقَأَتْ دُمُوعُكِ أو * هلّا على سَلمَى بني نصرِ)

انما ثنى الألف لانه أراد العمومة والخؤولة

(خَلَوْا على الدَّهرِ بعدهُمُ * فبقِيتُ كالمنصوبِ للدَّهرِ)

أى صرت فريسة للدهر فكانهم هم الذين أغروه بى لما ذهبوا عنى وهذا اللفظ يستعمل فى اغراء الجوارح على الصيد

(انَّ الرَّزِيَّةَ ما أُولاكَ اذا * هَرَّ الخالعُ أقدحَ اليَسَرِ)

أى المصيبة كل المصيبة فقد أولئك اذا اشتد الزمان وماصله وهركره ويروى هزء بمعنى أجال والخالع المقامر والمخالعة القمار وقيل انما سمى خالعا لانه هو المولع بالميسر فهو الذى يخلع مال غيره ويخلع أيضا هو من ماله وقوله اذا هز هو ظرف لما دل عليه ما أولاك يقول ان الرزية افتقار الناس الى أولئك فى مثل هذا الوقت وقال أبو العلاء يجوز أن يعنى بالخالع الذى خالع قومه فصار والا يضمنون جنايته ولا يحملون غرما لزمه واليسر من قولك يسر اذا دخل فى الميسر ورواية من روى هر بالراء أجود من رواية من روى هز لانها أبلغ فى المدح اذ كان الخالع فيها قد عجز عن الدخول فى الايسار وهو فى الرواية الاخرى معدود منهم

(أهلُ الحُلُومِ اذا الحُلُومُ هَفَتْ * والعُرفِ فى الأقوامِ والنُّكرِ)

هفت طاشت وخفت

(وقال زويهر بن الحرث بن ضرار)

(ألَم تَرَ أنِّى يومَ فارَقتُ مُؤثِرًا * أتانى صَرِيخُ المَوتِ لو أنَّه قَتَلْ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك مؤثر اسم ابن أخيه وصريخ الموت خالصه يقول أتانى خالص الموت غير انه لم يقتلنى ومعنى ألم تر اعلم ذلك ألا ترى قوله ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل والنبى صلى الله عليه وسلم لم يرذلك فيقول اعلم انى يوم فارقت هذا الرجل ورد على ما يجرى مجرى الموت الصريح ويروى صريخ الموت لو أنه قبل أى أتانى داعى الموت لو أنه قبلنى لكنت لا أمتنع من اجابته لما استدعى لكنه لما بقانى فكانه لم يقبلنى والصريخ يكون المستغيث والمغيث جميعا والصريح بالحاء غير منقوطة هنا هو الوجه

(وكانت علينا عِرسُهُ مِثلَ يومِهِ * غَداةَ غَدَت منا يُقادُ بها الجَمَلْ)

أراد مفارقة عرسه فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ويكون التقدير كانت علينا مفارقة عرسه غداة غدت منا يقاد بها الجمل مثل يومه أى مثل يوم فقده كانهم كانوا آمنوا من مقامها أيام عدتها ما كان يعهد من قبل فلما انتقلت عنهم عادت المصيبة عليهم

(وكانَ عَميدَنا وبَيضَةَ بَيتِنا * فَكُلُّ الذي لاقيتُ من بَعدِهِ جَلَلْ)

عميد القوم سيدهم وعمادهم سندهم وقالوا المراد ببيضة البيت انه المعروف الموضع المرجوع اليه فى كل مهم كما يرجع صاحب الادحى الى ادحيه كيف توجه فى المرعى وقيل المراد ببيضة البيت الاصل والجرثومة كما ورد فى الخبر نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى خرج منها وبيضته التى تفقأت عنه والجلل يستعمل فى الصغير والكبير والمراد به هنا الصغير الهين

(وقال ابن عنمة الضبي)

فى مقتل بسطام بن قيس قتله عاصم بن خليفة وكان ابن عنمة مجاورا فى بنى شيبان فخاف على نفسه لما قتل بسطام فرثاه يستميل بذلك بنى شيبان وهو من بنى السيد بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة

(لأُمِّ الأَرضِ وَيلٌ ما أَجَنَّتْ * بِحَيثُ أَضَرَّ بِالحَسَنِ السَّبِيلُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر قال الاصمعى فى تفسير ويل انه قبوح وارتفع ويل بالابتداء وان كان نكرة لانه علم انه دعاء فحصل به مثل فائدة المعارف ومعنى لأم الارض ويل ثبت لام الارض ويل فهو فى لفظ ما وقع وقوله ما أجنت ما استفهام وموضعه نصب مفعول أجنت يقول سترت رجلا وأى رجل وجعل حيث اسما ومعنى أضر دنا والحسن جبل رمل والمعنى بمكان أضر السبيل فيه بالحسن أو أضره السبيل بالحسن وبازاء الحسن هضبة يقال لها حسين فاذا ثنيا قالوا الحسنان

(نُقَسِّمُ مالَهُ فينا ونَدعُو * أَبا الصَّهباءِ إِذ جَنَحَ الأَصِيلُ)

أبو الصهباء كنية بسطام أى تندبه ونقول وابسطاماه وجنح مال والاصيل العشية أشار الى وقت الاضياف واجتماعهم فيه

(أَجِدَّكَ لا تَراهُ ولَن تَراهُ * تَخُبُّ بِهِ عُذافِرَةٌ ذَمُولُ)

روى المرزوقى لن تراه ولن تراه واجدك كلمة يستعملونها فى معنى قولك أجدمنك وهى تنتصب كانتصاب المصدر المقدم والعذافرة الغليظة الشديدة وكانوا يركبون الابل فى الغزو ويجنبون الخيل فاذا حضر وقت الغارة تحولوا الى ظهور الخيل وقوله لن تراه ولن تراه فائدة تكرار حرف النفى فى كلامه ان ان نفى قول القائل سيفعل زيد كذا فيقول لن يفعل فقوله لن تراه نفى للرؤية فى حال السلم ولن تراه الثانى نفى للرؤية فى حال الغزو وتخب به فى موضع الحال كانه قال أبجد منك أنك لا تراه قريبا فى حال الامن معه ولا تراه أيضا من بعيد فى الغزو وتسير به راحلته الخبب وذمول فعول من الذملان وهو ضرب من السير سريع

(حَقيبَةُ رَحلِها بَدَنٌ وسَرجٌ * تُعارِضُها مُرَبَّبَةٌ دَؤُولُ)

يعني بالحقيبة ما يجعل وراء الرحل من الناقة وكانوا يجعلون الدروع وراء رحالهم في العياب ليلبسوها عند الحرب والبدن درع قصيرة ودؤل من الدألان وهو ضرب من العدو ويقال دآلين ودآليل قال امرؤ القيس

بذى ميعة كأن أدنى سقاطه * وتقريبه هونا دآلين ثعلب

(الى ميعادِ أرعَنَ مُكفَهِرٍّ * تُضَمَّرُ في جَوانِبِهِ الخُيُولُ)

أرعن يعني جيشا كانه رعن جبل وقيل جيش أرعن له فضول والرعن أنف مقدم من الجبل والجمع رعان ورعون ومكفهر مرتفع عال كريه المنظر وتضمر أي تصنع وتغذى في القرتين ويروى في جوانبها أي في جوانب الكتيبة والمراد أن فرسان هذه الكتيبة دأبهم ذلك ومن روى تضمن بالنون أراد تقرن الخيل بالابل في جوانبها اذ كان لكل رجل راحلة وفرس يقوده معه

(لكَ المِرباعُ منها والصَّفايا * وحُكْمُكَ والنَّشيطَةُ والفُضُولُ)

المرباع شيء كان يأخذه الرئيس في الجاهلية اذا غزا بالجيش وهو ربع الغنيمة كما يقال معشار للعشر ولم يستعمل مفعال في الخمس ولا غيره لا يقولون مسباع ولا مثمان فلما جاء الاسلام صار الخمس من الغنيمة للذين ذكروا في قوله عز وجل واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والصفايا جمع صفية وهي أشياء كان يصطفيها الرئيس لنفسه من خيار ما يغنم والنشيطة ما أصابه الجيش في طريقه من قبل أن يصل الى مقصده والفضول ما فضل فلم ينقسم واصطفى النبي صلى الله عليه وسلم سيف منبه بن الحجاج ذا الفقار يوم بدر واصطفى جويرية بنت الحرث من بني المصطلق فجعل صدقتها عتقها وتزوج بها واصطفى صفية بنت حيي ففعل بها ذلك قال أبو عبيدة وكان للرئيس في الجاهلية النقيعة أيضا وهي بعير ينحره قبل القسمة فيطعمه الناس قال

انا لنضرب بالسيوف رؤسهم * ضرب القدار نقيعة القدام

وقد سقط في الاسلام النقيعة وله حكمه وهو أن يبارز الفارس فارسا قبل التقاء الجيش فيقتله ويأخذ سلبه فالحكم فيه الى الرئيس ان شاء نفله وان شاء رده الى جملة المغنم وبعضهم يسمي النشيطة النشط وهي الناقة أو الجرعها وولدها فتجعل هي وولدها في ربع الرئيس ولا يعتد عليه بالولد وسقطت النشيطة في الاسلام وسقط أيضا الفضول في الاسلام

(أفاتَتْهُ بَنو زَيدِ بنِ عَمرٍو * ولا يُوفي بِبِسطامٍ قَتيلُ)

فات يتعدى الى مفعول واحد تقول فاتني الشيء فاذا أدخلت عليه ألف التعدية تعدى الى مفعولين واذا كان كذلك فاحد المفعولين محذوف كانه قال أفاتت الناس بنو زيد بن عمرو بسطاما أي الانتفاع ببسطام ولا يوفي ببسطام قتيل بالتاء وقبيل بالباء والمعنى ولا يوفي بدمه دم قتيل

(وَخَرَّ على الأَلاءَةِ لم يُوَسَّدْ * كأنَّ جبينَهُ سيفٌ صَقيلُ)

خر سقط والالاءة شجرة لم يوسد يستعملونه كثيرا فى القتيل وليس بجيد لان القتلى بعضهم يوسد وشبه جبينه لصفائه وانحسار الشعر عنه بسيف مصقول أى لم يكن أغم والغم عندهم مذموم

* (وقال الهذيل بن هبيرة) *

أحد بنى حرفة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب

(أَلِكْنِي وَفِّرا بْنِ الغَرِيرةِ عِرْضَهُ * الى خالدٍ من آلِ سَلْمَى بنِ جَنْدَلِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ألكنى أى أعنى على اداء ألوكتى وهى الرسالة ووفر عرضه أى اترك عرضه وافرا يقال وفرته أفره وفرا فهو موفور أى خص برسالتى خالدا واترك ابن الغريرة جانبا

(فَما أَبْتَغِي فى مالكٍ بَعْدَ دارِمٍ * وما أَبْتَغِي فى دارمٍ بعدَ نَهْشَلِ

وما أَبْتَغِي فى نَهْشَلٍ بَعْدَ جَنْدَلٍ * اذا ما دَعا الدّاعِى لأَمْرٍ مُجَلَّلِ

وما أَبْتَغِي فى جَنْدَلٍ بَعْدَ خالدٍ * لطارقِ لَيْلٍ أو لِعانٍ مُكَبَّلِ)

رتب الخفاذ والبطون وذكر ان كل واحد منها كان له رئيس يدور أمره عليه ويعتصم بحبله فى الملمات وانه بعد فقده ذلك فيهم فلا طائل عند واحد منهم ألا تراه قال فما ابتغى فى بنى مالك بعد خروج بنى دارم منهم وما ابتغى فى بنى دارم بعد خروج بنى نهشل منهم وما ابتغى فى بنى جندل لسار يسرى بليل يطلب الضيافة أو أسير مكبل يطلب من يفك أسره بعد افتقاد خالد ومجلل يجلل الناس أى عظيم يعم ومكبل مقيد والكبل القيد

* (خبر هذه الابيات) *

ان الهذيل غزا بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان فاطرد ابلهم يوم كنهل فقال له قومه أين تطرد هذه الابل اغر بنا على بعض من تمر به فأغار على بنى كوز وعلى هاجر من بنى ضبة فأصاب منهم ثلاثين امرأة فيهن منصورة بنت شقيق أخت عامر بن شقيق فاطلقهن مكانه وهو فى دارهم غيرها احتمل بها حتى وقع بها أرض قومه وزوجها وأخوها غائبان فبلغهم الخبر فطلباها حتى اتياها فقال هى بينى وبينكما فان أحبت فلتتبعكما وان كرهت لم أعطكماها قالا لا تنظر فى أمرنا اليوم فأتيا رجلا من بنى تغلب فحدثاه الحديث واستجاراه فأجارهما فانطلق معهما الى الهذيل فقال انك قد أعطيت القوم ما قد علمت أفأجيرهم عليك على الوفاء قال نعم فخيرت فقالت والله ما كنت لأؤيم زوجى ولا أنكس برأس أخى فأعطاهم اياها فانصرفوا بها فقال

اعتقت من أفناء كوز وهاجر * ثلاثين لم تهتك لسر جيوبها

ومنضورة الحسناء كنت اصطفيتها * فاعتقتها لما أتانى حبيبها

ثم ان الهذيل تتبعتم انفسه فأغار على بنى ضبة وهم بذى بهدا أو أودية الحريم وقد جمع لهم جمعا عظيما من اليمن وتغلب واياد فارسلوا فاستصرخوا بنى سعد بن زيد مناة بن تميم فالتقوا فقتل من بنى تغلب ناس وانهزموا أسوأ هزيمة وأسر يومئذ يزيد بن حذيفة من بنى مرة بن عبيد بن الحرث بن كعب بن زيد مناة الهذيل وأسر عامر بن شقيق من بنى ضبة حسان بن الهذيل فاوثقه فى البيت وكانت بنته قريعة بنت عامر من عليها الهذيل يوم أخذها وهى من الثلاثين فلما خرج أبوها من البيت حلت وثاقه وأطلقته وحملته وأسر حصين بن عوية أحد بنى كوز شبيب بن الهذيل وجميس بن الهذيل وأسر ابنا ناشرة بن زهير بن جندل بن نهشل وهما عبد الله وعبد الحرث وكانا مجاورين فى بنى ضبة مشول بن الهذيل فأما حصين بن عوية فانه كانت عنده أسماء ابنة عبد عمرو الغاضرية من بنى أسد وكان الهذيل قد أسر مالكا الغاضرى فدفع الى الغاضر بين شبيبا وهبه لهم فبادلوا به ابن الهذيل وزادوا على ابن الهذيل ثلاثين من الابل وأما الهذيل فانه من عليه يزيد بن حذيفة فأثابه ثلثمائة من الابل وأما مشول فان ابن الغريرة أخا بنى جندل بن نهشل وكانت أمه أخيذة من بنى تغلب فأتاهم الهذيل فى ابنه يطلب اليه أن يفاديه أو يمن عليه فوعده أن يفعل فلما طال ذلك قال أالكنى الابيات التى مضت فاتى خالدا فأنشده فأعطى ابن ناشرة مائة من الابل وأطلقه للهذيل فقال فى ذلك أشرس بن بشامة بن حزن النهشلى

ونحن رددنا ابن الهذيل لقومه * به أثر الاغلال تدمى جوالبه

أخذنا به أحدوثة لا تشينكم * اذا ما حديث الصدق نثت غرائبه

(وقال اياس بن الأرت)

اياس من قولهم أسته أوسه أوسا واياسا اذا أعطيته وظنه السكرى مصدر أيست من كذا وليس كذلك ولا لايست مصدر لانه مقلوب من يئست ولو كان له مصدر لم يكن مقلوبا ولكان أيضا تعتل فاؤه وعينه ولامه فيقال إست أوأس والارت الذى فى لسانه عجلة والانثى رتاء والجمع رت وفى فلان رتة أى عجلة وقال أبو العلاء الارت الذى فى لسانه حبسة وهى الرتة واسم الارت خالد

(وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ أَقْبَلَ وَجْهُهُ * دَعَوْتُ أَبَا أَوْسٍ فَمَا أَنْ تَكَلَّمَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك لما علم للظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره ولذلك احتاج الى جواب وجوابه هنا دعوت وقوله فما ان تكلما معناه فما تكلما وذكر الصبح لانه كان ينبهه فى ذلك الوقت فكان يجيب فلما مات لم يجبه

(وَحَانَ فِرَاقٌ مِنْ أَخٍ لَكَ نَاصِحٍ * وَكَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ لِلْخَيْرِ تَوْأَمَا)

ومعنى كان كثير الشر أى كان عنده فى حال الغضب شر كثير وعند الرضا كان ولا مع الخير فهو توأم

(تتابع)

(تَتابعَ قَرْواشُ بن لَيْلى وَعامِرٌ * وَكانَ السُّرورُ يَوْمَ ماتا مُذَمَّما)

مذمم من دممت الشئ اذا طليته وغطيته ودمدمته اذا بالغت فيه ويروى مذمما من الذم

(هَمَمْتُ بِأَنْ لا أَطْعَمَ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ * حَياةً فَكانَ الصَّبْرُ أَبْقى وَأَكْرَما)

انتصب أطعم بأن ولو رفع لجاز على أن تكون مخففة من الثقيلة ويكون اسمه مضمرا والفعل مع ما بعده خبره كأنه قال هممت بأني لا أطعم حياة بعدهم أى كنت وطنت نفسى على الزهد فى الحياة ثم نظرت فكان الاقتداء بالناس فى مصائبهم والصبر على مقاساة البلاء معهم أبقى فى الذكر وأحسن فى الاحدوثة ويروى أتقى بالتاء والمعنى أوقى لان التاء مبدلة من الواو أى أصون للدين والعرض

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى من طيئ)

(أَلا يا عَيْنُ فَاحْتَفِلي وَبَكِّي * عَلى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كافِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر احتفلى اجتهدى فى البكاء ويروى على حوط لريب الدهر وأصل احتفلى من الحافل من الغنم وهى التى جمعت اللبن فى ضرعها ومعنى بكى أى اكثرى البكاء وكرريه وقوله كاف قد حذف أحد مفعولى كفى كأنه كاف الناس ريب الدهر أى ما راب من احداثه

(وَما لِلْعَيْنِ لا تَبْكي لِحَوْطٍ * وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمِّهِما ذُفافِ)

ذفاف من السرعة يقال خفيف ذفيف ومنه ذففت على الجريح اذا أجهزت عليه

(وَعَبْدُ اللّهِ يا لَهْفي عَلَيْهِ * وَما يَخْفى بِزَيْدٍ مَناةَ خافِ)

قوله يا لهفى يجوز أن يكون المنادى محذوفا كأنه وعبد الله لهفى عليه يا قوم ويجوز أن يكون نادى اللهف ليرى عظيم حسرته وما يخفى بزيد مناة خاف يعنى شهرة أمره وانتشار ذكره وقوله بزيد مناة خاف أى زيد مناة لا يخفى لان الخافى هو زيد وهذا كما تقول لقيت بزيد أسدا ويجوز أن يكون قوله بزيد هو الفاعل والباء فيه مثل الباء فى قول الله عز وجل وكفى بالله شهيدا والمعنى ما يخفى زيد مناة خفاء وخاف فى موضع خفاء لكنه لم ينصبه كما لم ينصب قوله * كأن أيديهن بالقاع القرق * ويجوز أن تجعل الباء للتعدى كما تقول ما يذهب بزيد تريد ما يذهب زيدا يريد ما يخفى زيد مناة مخف لشهرته

(وَجَدْنا أَهْوَنَ الأَمْوالِ هُلْكاً * وَجَدِّكَ ما نَصَبْتَ لَهُ الأَثافي)

هلكا نصب على التمييز ومعنى وجدك وعظمتك على القسم وقوله ما نصبت له الاثافى يعنى ما يذبح ويطبخ يقول هلاك المال سهل وانما العظيم الصعب هلاك الرجال وما نصبت فى موضع المفعول الثانى لوجدنا والاثافى واحدها أثفية ويقال ثفيت القدر وأثفيتها فمن قال ثفيت

فانقية عنده أفعولة ومن قال أنقيت فانقية عنده فعلية لان الهمزة أصلية وكان أصله أنقوية فلما اجتمعت الياء والواو فى كلمة واحدة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء فقالوا أنقية

(وقال أبو صعترة البولانى فى بنى أخيه)

أبو الفتح صعترة واحدة الصعتر فصيح من كلام العرب قال أبو العلاء والعامة تقول سعتر بالسين والصاد هى اللغة الجيدة وأما بولان فرتجل علما وهو فعلان من لفظ البول ولا ينبغى أن يحمل على فوعال لثلاثة أشياء أحدها انالانعرف فى الكلام تركيب ب ل ن والآخر انه أقل من فعلان والثالث انه لا ينصرف فدل ذلك على زيادة النون كقحطان وعدنان فان قيل فلعله معلق عندهم على القبيلة قيل وكذلك يحتمل أن يكون اسم الحى فاذا كانت القسمة محتملة كان التذكير أولى به

(زُكَيرةُ وابناأُمّهِ الهمُّ والمنَى * وفى الصَّدرِمنهم كلماغِبْتُ هاجِسُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يعنى بزكيرة وأخويه أولاد أخيه وكان توفى والدهم فصار هو كافلهم فيقول هم الذين اهتم لهم وأتمنى خيرهم و بقاءهم وهاجس خاطر من الهم والحزن

(أَوَدُّهمُ ودًّا اذا خامرَ الحَشا * أضاءَ على الاضلاعِ والليلُ دامِسُ)

خامر الحشا أى خالط والدامس المظلم وانما قال هذا لان الشئ اذا أشرق بالليل وعند التباس الظلام فهو بالنهار أولى بالاشراق

(بنو رجلٍ لو كانَ حيًّا أعانَنِي * على ضرّ أعدائى الذين أمارِسُ)

يعنى أخاه أى لو كان فى جملة الاحياء لاعاننى على الاعداء

(وقال لغطمش من بنى شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة)

الغطمش يعنون به الظالم الجائر وشقرة سمى بواحدة الشقر وهى شقائق النعمان قال

وقد حل الرمح الاصم كعوبه * عليه دماء القوم كالشقرات

(ألا ربَّ من يغتابُنى ودَّ أنّنى * أبوهُ الذى يُدعَى اليهِ ويُنسَبُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله من نكرة و يغتابنى فى موضع الصفة له وودأننى جواب رب يقول رب انسان يا كل لحى بظهر الغيب و ينتقصنى ومع ذلك تمنى ان أكون أباه الذى يسمى به و ينسب اليه وانما يبعثه على ذلك الحسد والبغضاء

(على رِشْدةٍ من أُمّهِ أو لِغَيّةٍ * فيغلبُها الفَحْلُ على النَّسلِ مُنجِبُ)

على يتعلق بقوله اننى أبوه كانه يريد ود أبوته سواء كان ولد حلال أو ولد حرام والرشدة

اسم الهيئة فى الرشاد والغية بفتح الغين ومنهم من يجريها مجرى الرشدة فى كسر أولها فيقول الغية ويغلبها نصب جواب التمنى بالفاء والعامل فيه أن مضمرة وهذا شرح الغية كأنه قال تمنى أن يكون ولدى على رشوة أو يغلبها فحل منجب على النسل فيأتى به لغية وأراد بالفحل المنجب نفسه ويعنى يغلبها على النسل غلبة الشبه ليبرئه من هجنتها واذا قال القائل وددت انى أجيئك فتكرمنى فقوله فتكرمنى انتصب ولم يعطف على أجيئك لمخالفة آخر الكلام أوله وذلك ان قوله انى أجيئك متمنى غير واجب وقوله فتكرمنى ليس من المتمنى بل هو واجب فلما خالفه نوى بالاول الاسم وأضمر بعد الفاء أن لتكون الفاء عاطفة اسماء على اسم فكأنه قال وددت مجيئى اليك فاكرامك لى وكذلك اذا قال ألاماء فأشربه يراد به لو كان ماء لشربته وتقديره ألاماء فشربه والجيد الرفع فى قوله فيغلبها لان ودفى التمنى دون ليت فيه فالنصب فى باب ليت أقوى وههنا الرفع أجود

(فيا لخير لا بالشر فارج مودتى * وأى امرئ يقتال منه الترهب)

قوله فارج مودتى أى ارج مودتك لى والمصدر يضاف الى المفعول كما يضاف الى الفاعل وقوله وأى امرئ يقتال منه الترهب أى يحتكم أى أى امرئ تطلب مودته على الرهبة منه يقال اقتلت عليهم كذا وهو افتعل من القول قال كعب بن سعد

* وما اقتال من حكم على طبيب * والمعنى ان المرء اذا كان فيه حمية وأنفة لم يحتكم عليه من يترهبه أى يخيفه ويوعده كما تقول وأى الناس يصبر على الضيم اذا كان يقدر على دفعه

(أقول وقد فاضت لعينى عبرة * أرى الارض تبقى والاخلاء تذهب

أخلاى لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الدهر معتب)

قوله أرى الارض متصل بقوله وقد فاضت لعينى عبرة وهو من جملة الاعتراض ومفعول أقول البيت الثانى والمراد أقول وقد اتصل البكاء منى اذ كنت أرى الارض باقية والاخوان ذاهبة أخلاى والناس ينشدون أخلاى بياء مفتوحة وكأنهم حملوه على قصر الممدود وأجود من ذلك فى حكم العربية أن ينشد أخلاء بهمزة مكسورة يراد يا أخلائى فحذفت ياء الاضافة وتركت الهمزة كما تقول يا غلام

(وقالت امرأة)

(ألا فاقصرى من دمع عينيك لن ترى * أبا مثله تنمى اليه المفاخر)

الثانى من الطويل والقافية متدارك اقصرى أى كفى واحبسى من قولك قصرت الشئ أى حبسته ويجوز أن يريد فاقصرى من أقصر يقصر الا أنه أدرج ألف القطع وتنمى اليه المفاخر أى تنتهى اليه وترتقى

(وقد علم الاقوام أن بناته * صوادق اذ يندبنه وقواصر)

قواصر أى يجزن ان يلفن كنفه النساء عليه أى لا يقضى البكاء حقه قال أبو رياش والذى عندى ان هذه الابيات لمحمد بن بشير أحد بنى الخارجية وهم من غزوان بن عمرو بن قيس عيلان يرثى بها أبا عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو أبو هند أم محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن بن على عليه السلام وكان زمعة بن الاسود أحد ازواد الركب من قريش والآخر مسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس والآخر أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان اذا سافر أحدهم فى رفقة قريش الى الشام لم يدع أحدا يتزود وكانوا يقرون كل من معهم فسموا ازواد الركب وهم ثلاثة فلما مات أبو عبيدة بن عبد الله وكان يفضل على محمد بن بشير دعاه عبد الله بن حسن فقال ان هندا قد جزعت على أبيها فقل ابياتا تسليها بحق عنه فقال قد قلت فقال قم فادخل فدخل اليها وهو معه فقال

اذا ما ابن زاد الركب لم يمس بائتا * قفا صفر لم يقرب الفرش واتر

فقومى اضربى يا هند عينيك ان ترى * أبا مثله تنمى اليه المفاخر

وكنت اذا ما شئت سندت والدا * يزين كما زان اليدين الاساور

وقد علم الاقوام ان بناته * صوادق اذ يندبنه وقواصر

فقامت فصاحت هى وجواريها وجعل يصيح معهن فقال له عبد الله يا عدو الله دعوتك تعزيها فهيجتها على البكاء قال ويم كنت عسى ان أعزى بنت زاد الركب من يعزينى انا عنه لا والله لا اعزى عنه ولكننى آمر بالحزن عليه وأحض على ذلك تم الخبر

(وقال القلاخ)

قال أبو هلال فى الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ أحدهم القلاخ الراجز بن حزن بن جناب بن منقر القائل * أنا القلاخ بن جناب بن جلا * والآخر القلاخ بن زيد أحد بنى عمرو بن مالك وهو القائل

ولا يستوى يا زيد درج ومجمر * وصدر سنان فى الحروب مجرب

والقلاخ العنبرى ذكره دعبل فى شعراء البصرة وهذا هو قلاخ بن حزن يقال قلخ البعير فى هديره يقلخ قلخا وقلخا وذلك اذا هدر كأنه يقلعه قلعا وقال أبو العلاء اذا هدر هدير اصافيا كأنه يقلعه قلعا وبعير قلاخ فاما القلاخ فعلم مرتجل

(سَقَى جَدَثًا وَارَى أَرِيبَ بْنَ عَنْعَسٍ * مِنَ الْعَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرَّعْدَ وَابِلُهْ)

ثانى الطويل والقافية متدارك قال أبو العلاء أريب اسم الرجل من قولهم فلان أريب أى ذو عقل قال عنترة

فيخفق تارة ويفيد أخرى * ويفجع ذا الضغائن بالاريب

فاما قولهم قدح أريب فانه مستعار والله ذلك من الرجل أى هو فائز فكأنه يعقل ويطلب الفوز قال الاعشى

فان انك شئت فقد استعمر يوم المقامة قدحا أريبا

وعسعس من قولهم عسعس الليل اذا أقبل ظلامه واذا ولى وهو من الاضداد قال الراجز
حتى اذا ما صبحها تنفسا * وانجاب عنها ليلها فعسعسا
والعين ما بين قبلة العراق ومغيب الشمس ويقال انها لا تكاد تخلف حتى تعقب المطر ويدوم مطرها أياما ولا يرجى المطر في نواحي السماء كما يرجى من قبل العين يسبق الرعد وابله لشدته وكثرته

(مُلِثٌّ اذا أَلْقَى بِأَرْضٍ بَعاعَهُ * تَغَمَّدَ سَهْلَ الأَرْضِ مِنْهُ مَسايِلُهْ)

ملث لازم دائم وبعاعه ثقله ومعظمه وتغمد غطى وعلا ومنه اشتقاق غامد الازدي ومنه غمد السيف وقال أبو العلاء تغمد أي عم وغمر كأنه يشتمل عليه كما يشتمل الغمد على السيف ومنه تغمدت ذنوبهم اذا غفرتها قال الشاعر
تغمدت ذنبا كان بين عشيرتي * فسماني القيل الحضوري غامدا
وهذا البيت يقال انه لغامد أبي هذا الحي من الاسد وبه سمي وكان الاصمعي يقول غمدت الركية اذا كثر ماؤها وقوله في البيت تغمد أي غطى مسايله سهل الارض وسهل الارض بطون الاودية

(فَما مِنْ فَتًى كُنّا مِنَ النّاسِ واحِدًا * بِهِ نَبْتَغِي مِنْهُمْ عَمِيدًا نُبادِلُهْ)

نبادله نأخذ بدلا منه وهذا البيت فيه تقديم وتأخير ومجازه فما من الناس فتى كنا نبتغي منهم واحدا عميدا نبادله به وقال المرزوقي قوله من الناس من صفة الفتى وبه يعود الضمير الى الفتى والمعنى كنا بسببه نبتغي واحدا منهم أي من الناس عميدا من صفة لواحد لانا جعلنا واحدا مفعولا لنبتغي نبادله أي نبادل به الناس فحذف الجار وقال نبادله وعلى هذا قول عارق الطائي * وليس من الفوت الذي هو سابقه * أي سابق به وخبر ما محذوف كأنه قال ما فتى ذي صفته بموجود في الدنيا وما أشبهه

(لِيَوْمِ حِفاظٍ أَوْ لِدَفْعِ كَرِيهَةٍ * اذا عَيَّ بِالْحِمْلِ الْمُعَضِّلِ حامِلُهْ)

اللام في ليوم حفاظ تعلق بقوله نبادله أي نبادل به لهذا من الشان وهو ان يحافظ على حسبه محافظة الكرام أو يدافع الكرائه والشدائد وأصل العضل المنع والتضييق يقال عضلت المرأة وعضلتها اذا منعتها التزويج وعضلت بولد وأعضلت اذا عسر ولادها

(وَذِي تُدْرَإٍ ما اللَّيْثُ فِي أَصْلِ غابِهِ * بِأَشْجَعَ مِنْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنازِلُهْ)

الواو عاطفة والجر ذي باضمار رب وتدرأ تفعل من الدرء وهو الدفع الشديد وقوله ما الليث الى آخر البيت من صفة ذي تدرأ يقول رب رجل هكذا ما الاسد في خدره باقوى قلبا منه عند نظيره في بأسه وشدته ينازله

(قَبَضْتَ عَلَيْهِ الكَفَّ حَتّى تَقُدَّهُ * وَحَتّى يَنِي لِلْحَقِّ أَخْضَعَ كاهِلُهْ)

قولهم عضلت المرأة وعضلتها أي بالشدة وهو العضب

كاهله يجوز أن يرتفع بقوله يبنى ويجوز أن يرتفع على البدل من المضمر فى يبنى وحينئذ يحتمل ضميرا الذى تدرأ وأخضع فنتصب على الحال فى الوجهين جميعا ويجوز أن يرتفع أخضع فيكون خبرا مقدما وكاهله يكون مبتدأ والاخضع الذى فى عنقه انخفاض وتطامن

(فتى كان يستحيى ويعلم أنه * سيلحق بالموتى ويذكر نائله)

(وقال الضبى)

(أأبى لا تبعد وليس بخالد * حى ومن تصب المنون بعيد)

لا تبعد مما يندب به الميت على اظهار من الفاقة الى حياته وقال أبو العلاء قوله ومن تصب المنون بجزم ىمن ولم يأت للشرط بالجواب وهذا على ارادة الفاء كأنه قال ومن تصب المنون فهو بعيد ومثله

من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشر بالشر عند الله مثلان

أراد فالله يشكرها ومثله قول أبى ذؤيب

فقال تحمل فوق طوقك انها * مطبعة من يأتها لا يضيرها

أراد فلا يضيرها

(أأبى أن تصبح رهين قرارة * زلخ الجوانب قعرها ملحود)

يعنى بقرارة القبر والقرار والقرارة واحد ودخول الهاء وسقوطها فى اسماء المواضع كثير نحو دار ودارة ومكان ومكانة ومرقب ومرقبة فاذا دخلت الهاء كان أخص وزلخ الجوانب أى جوانبها مزلة يقال مكان زلخ اذا لم تستقر عليه الاقدام

(فلرب مكروب كررت وراءه * فنعشته وبنوابيه شهود)

أنفا ومحمية وأنك ذائد * اذ لا يكاد أخو الحفاظ يذود)

نصب أنفا ومحمية على المفعول له أى فرب مكروب منعته ان يظلم للانفة والحمية وأصل الذود منع الابل عن الحوض اذا اشربت ثم سمى كل منع على وجه الحفظ والحماية ذودا

(ولرب عان قد فككت وسائل * أعطيته فغدا وانت حميد)

غدا هذه تامة كأنه قال خرج غدوة

(يثنى عليك وأنت أهل ثنائه * ولديك ان هو يستزدك مزيد)

ما زائدة يريد ان يستزدك

(وقال عكرشة أبو الشغب يرثى ابنه شغبا)

يقال عكرشة وعكراش والعكرشة نبات والعكرشة أنثى الارانب سميت بها لانها تأكل

العكرش

(قَدْ كانَ شَغْبٌ لَوَ انَّ اللهَ عَمَّرَهُ * عِزّاً تُزادُ بِهِ فى عِزِّها مُضَرُ)

أول البسيط والقافية متراكب يقول لوان القضاء أمهل ابنى شغبا ولم يعاجله عن استكماله لكان بقاؤه عزا مستجدا لقبائل مضر كلها تضيفه الى عزها

(فارَقْتُ شَغْباً وَقَدْ قُوِّسْتُ مِنْ كِبَرٍ * لَبِئْسَتِ الخَلَّتانِ الثُّكْلُ والكِبَرُ)

قوست انحنيت فصرت كالقوس

(لَيْتَ الجِبالَ تَداعَتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ * دَكّاً فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكانِها حَجَرُ)

(وقال آخر يرثى ابنه)

(للهِ دَرُّ الدّافِنِينَ عَشِيَّةً * أَمارَاءَهُمْ مَثْواكَ فى القَبْرِ أَمْرَدَا)

ثانى الطويل والقافية متدارك اشتق الامرد من شجرة مرداء وهى التى لا ورق لها ورملة مرداء لا تنبت شيأ والدافنيك الذين يدفنونك والاضافة مع الالف واللام قليلة وانتصب أمردا على الحال ودرّ وان كان مصدرا فى الاصل فقد لزم هذا الموضع وجرت الكلمة لكثرة الاستعمال مجرى لله خيرك فلا تعمل فى ظرف ولا فى حال ولا فى شئ مما يعمل فيه أمثاله من المصادر وفى طريقته

ايا شجر الخابور مالك مورقا * كانك لم تجزع على ابن طريف

وأبلغ منه قول الآخر

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق

(مُجاوِرُ قَوْمٍ لا تَزاوُرَ بَيْنَهُمْ * وَمَنْ زارَهُمْ فى دارِهِمْ زارَ هُمَّدَا)

يعنى موتى لا يسمعون ولا يحسون وأصل الهمود فى النار ثم استعمل فى غيرها

(وقال لبيد)

لبيد جوالق هذا لبيد بن ربيعة وفى الشعراء أيضا لبيد بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس القائل وقد شيب الرأس قبل المشيب * وفى الحادثات لنا عبرة

ومنهم لبيد بن أزنم أحد بنى عبد الله بن غطفان

(لَعَمْرِى لَئِنْ كانَ المُخَبِّرُ صادِقاً * لَقَدْ رُزِئَتْ فى حادِثِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ)

ثانى الطويل والقافية متدارك يرثى بهذا أربد اخاه وكان النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليه فاصابته صاعقة فاخبر بذلك لبيد فقال لئن صدق المخبر لقد رزئت قبيلتى به ثم وصفه بحسن مواتاته وقوله ان كان المخبر صادقا فهو قد علم صدق الحديث لكنه لاستعظامه للنبإ رجع على المخبر بالتكذيب ويدخل الشك على المسموع والمشهود كما قال الآخر

* يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم * واللام من لعمرى لام الابتداء ومن قوله لئن هى الموطئة للقسم ومن قوله لقد هو جواب القسم

(أخالى أما كل شئ سألته * فيعطى وأما كل ذنب فيغفر

فان يك قوم من سحاب أصابه * فقد كان يعلو فى اللقاء ويظفر)

(وقالت زينب بنت الطثرية ترثى أخاها يزيد بن الطثرية)

الطثرة خثورة اللبن التى فوقه يقال لبن خاثر طاثر وقول الراجز

أنتك عير تحمل المشيا * ماء من الطثرة أحوذيا

شبه الماء الذى وردته الابل بطثرة اللبن وزينب علم مرتجل ويحكى عن أبى العباس ثعلب قال قال فلان رحم الله عمتى زينبة ما رأيتها قط تأكل الا ظننتها تناول انسانا وراءها فهذه فعلة من هذا اللفظ وزينب فيعل منه

(أرى الأثل من بطن العقيق مجاورى * مقيما وقد غالت يزيد غوائله)

من الطويل الثانى والقافية متدارك الاثل شجر وعقيق واد بيلاد بنى عامر وهو من الحجاز وغالت يزيد أى أهلكته تعنى الحوادث وانما قالت ذلك منكرة ومستوحشة اذ كان الحكم عندها ان تتغير الامور راوت أخيها فلما جرى الامر بخلافه أخبرت متوجعة ان بطن العقيق على ما كان عليه ويزيد غالته غوائله وانتصب مقيما على انه مفعول ثان لارى ومجاورى فى موضع الجر على انه صفة لبطن العقيق ومثله

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم * وكيف بحصن والجبال جنوح

يقول لم تقم القيامة حيث مات حصن ومثله قول يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى

الريح تبكى شجوها * والبرق يلمع فى الغمامه

وشريت بردا ليتنى * من بعد برد كنت هامه

أى لم شرى برد ولم تقم القيامة فتذهب الريح والبرق

(فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وأباجله)

متضائل من الضؤلة وهى الدقة والرهل المسترخى تصفه بقلة اللحم على الساق والصدر والاباجل جمع أبجل وهو عرق وذكرت الاباجل وهى تريد مواضعها وجمعته كما يقال ضخم العثانين كأنه أراد ما حوله

(اذا نزل الاضياف كان عذورا * على الحى حتى تستقل مراجله)

العذور السيئ الخلق القليل الصبر فيما يريده ويهم به واذا ظرف لقولها كان عذورا وصفته بسوء الخلق والتشدد فى الامر والنهى حتى تنصب المراجل وتهيأ المطاعم للضيفان ثم يعود الى خلقه الاول والمراجل جمع مرجل وهى القدر العظيمة النحاسية والقول الجيد أن كل قدر

(فى الهامش: قوله زينبة بفتح الزاى وسكون النون كذا ضبط كذلك بالقلم فى الاصل)

عند العرب مرجل واستقلالها انتصابها على الاثافى حتى تستقل اى ارادت ان تستقل وكى تستقل أى كان عذورا لذلك من الشان

(مضى وورثناه دريس مفاضة * وأبيض هنديا طويلا حمائله)

انتصب دريس على انه مفعول ثان ويقال ورثته كذا وورثت منه كذا فعلى هذه اللغة كان أصله ورثنا منه دريسا فحذف الجار ووصل الفعل فعمل والدريس الخلق من الدروع وغيرها لانه فعيل بمعنى مفعول والجمع درسان والمفاضة الدرع الواسعة وأبيض يعنى سيفا وجعله طويل الحمائل لطول قوامه والمعنى انه أنفق ماله فيما نشر له حمدا فلم يكن ارثه الا ماذكر من السلاح

(وقد كان يروى المشرفى بكفه * ويبلغ اقصى حجرة الحى نائله)

أى انه كان عزيزا شديد النكاية فى الاعداء ويبلغ أقصى ناحية الحى عطاياه وانما قالت يروى المشرفى بكفه تريد أن نهضته فى ذلك بنفسه خاصة من غير اعتماد على حميم أو غريب لانه ما كان يجر الجرائر على أهله ثم يتركهم لها ولكن كل ما أتاه أو تجشمه فبنفسه لا بغيره

(كريم اذا لاقيته متبسما * واما تولى اشعث الرأس جافله)

كريم ارتفع على انه خبر مبتدإ محذوف أرادت هو كريم اذا لاقيته متبسما على الحال وجواب اذا يدل عليه كريم فتقول اذا لقيته راضيا باسما كالاقيت منه طلعة الكرام وأفعالهم وان أعرض عنك وولى وجدته أغبر الرأس كثير الشعر لايهمه أمر نفسه فى اللباس والطعام وانما همه الغزو والسعى فى اصلاح أمر العشيرة ويقال شعث يشعث شعثا وشعوثة وهو أشعث وشعث اذا اغبر شعره وتلبد وجافله من قولهم أخذت جفلة من الصوف أى جزة منه ويقال جافل ومجفل

(اذا القوم أموا بيته فهو عاقد * لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله)

يجوز ان تريد بالقوم رجال الحى خاصة ويجوز ان تريد به طوائف الرجال فيكون المراد به الكثرة وانما وصفته بأنه مدبر العشيرة عند ما يدهمهم فاذا قصدوه أرشدهم وتحمل ما يثقل عليهم وكان لهم عند ما ظنوه فيه من الاحسان اليهم

(ترى جازريه يرعدان وناره * عليها عداميل الهشيم وصامله)

أى يرعدان من خوفه لاستعجاله اياهما وقيل من البرد تخبر أنه ينحر فى الشتاء والجدب وجعلت له جازرين على عادتهم فى جعلهم أصحاب المهن فيهم اثنين اثنين كالبائن والمستعلى فى الحلب والماتح والقابل فى الاستقاء ويروى عدولى الهشيم وصامله جرت العادة بأن يستعملوا العدولى فى صفات السفائن ينسبونها الى عدولى وهو موضع بنواحى البحرين فان كانت الشاعرة نطقت بهذا اللفظ فيجوز ان تعنى ان ناره هذا المذكور يطرح عليها ما يقطع من شجر

عظام كأنها العدولى من السفن والذين يجلبون الاحطاب فى دجلة ونحوها من الانهار يجمعونه اطوافا ويجيئون به فى الماء فيجوز أن تكون القائلة أرادت هذا المعنى أى يوقد فى هذه النار ما يجلب فى الماء فجعلته كعدولى السفن وعداميل جمع عدمل وعدملى أى قديم والهشيم ما يبس من الشجر والنبت والصامل اليابس

(بَجْرَانَ ثِنْيًا خَيْرُهَا عَظْمُ جَارِهِ * بَصِيرًا بِهَا لَمْ تَعْدُ عَنْهَا مَشَاغِلُهْ)

ثنيا أى ناقة ثنيا ولدت بطنين وولدها أيضا ثنى خيرها عظم جاره أى خير عظم فيها ايسديه لجاره لم تعد عنها مشاغله لم يشغله عنها ضنه بها يعنى انه كان بصيرا بقرى الاضياف والنحر لهم وقولها بصيرا بها والفعل للمرئى يجرى على غير من هو له لانه تبع لجاره واذا كان كذلك فالواجب ان يظهر ضميره فيقول بصيرا بها هو لان اسم الفاعل والصفة المشبهة اذا جرى واحد منهما على ما قبله صفة أو صلة أو حالا أو خبرا لم يحتمل الضمير كما يحتمله الفعل لضعفه وأكثر البصريين على انه لابد من ذلك حتى ان أبا الحسن كان يلحن الكلام اذا لم يجر على هذا السنن والكوفيون وبعض البصريين يجوزون ترك اظهاره وقولها لم تعد أى لم تصرف

(وقال أبو حكيم المرى يرثى ابنه حكيما)

وكان أبو حكيم قد قال

يقر بعينى وهو ينقص مدتى * مرور الليالى أن يشب حكيم

مخافة ان يغتالنى الموت دونه * ويغشى بيوت الحى وهو يتيم

فمات حكيم فرثاه بقوله

(وَكُنْتُ أُرَجِّي مِنْ حَكِيمٍ قِيَامَهُ * عَلَيَّ إِذَا مَا النَّعْشُ زَالَ ارْتَدَانِيَا

فَقُدِّمَ قَبْلِي نَعْشُهُ فَارْتَدَيْتُهُ * فَيَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ رِدَاءٍ عَلَانِيَا)

النعش شبيه بالمحفة كان يحمل عليه الملك اذا مرض ثم كثر حتى سمى الذى يحمل فيه الميت نعشا وارتدانى أى حملنى على عاتقه فى موضع الرداء ويعنى بالرداء جنازته حمل نعشه على موضع الرداء فسماه باسمه وكان تمنى ان يتقدمه فقدمه وقوله ارتدانيا القيامه على وقد وضع الماضى فى موضع المستقبل أي يرتدينى فى ذلك الوقت ولو ساق الكلام على تلاؤم اقال قيامه على وارتداءه اياى اذا ما النعش زال ولو روى من حكيم قيامه على الجاز على ان يكون قيامه بدلا من حكيم كأنه قال وكنت أرجى من قيام حكيم انه اذا ما النعش زال ارتدانى أى يرتدينى فيكون اذا ما النعش زال ظرفا وارتدانى مفعول أرجى أى أرجوه يرتدينى اذا ما النعش زال

(وقال منقذ الهلالى)

(الدَّهْرُ لَاءَمَ بَيْنَ أُلْفَتِنَا * وَكَذَاكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ)

الضرب الثانى من العروض الثانية من الكامل والقافية متواتر معنى وكذلك فرق مثل ذلك وأشار بذلك الى ما دل عليه لاءم من التأليف يريد وكما ألفه فرق أيضا وكرر لفظ الدهر تفخيما

وموضع كذلك نصب على الحال من فرق بيننا

(وَكَذَاكَ يَفْعَلُ فِي تَصَرُّفِهِ * وَالدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وِتْرُ)

موضع كذلك مفعول لقوله يفعل في تصرفه يريد ان الدهر في تصاريفه فعال مثل ما فعل بنا يهب ويرتجع ويؤلف ويفرق ويوتر غيره ولا يوتر

(كُنْتُ الضَّنِينَ بِمَنْ أُصِبْتُ بِهِ * وَسَلَوْتُ حِينَ تَقَادَمَ الأَمْرُ)

الضنين البخيل يقول كنت البخيل بمن أصبت به فلما تقادم العهد بيننا سلوت عنه حتى كأنى لم يجمعنى واياه حال

(وَلَخَيْرُ حَظِّكَ فِي الْمُصِيبَةِ أَنْ * يَلْقَاكَ عِنْدَ نُزُولِهَا الصَّبْرُ)

أى خير حظك فيما تصاب به ان يلقاك الصبر عند الصدمة الاولى لان المرجع اليه وان لم يصبر الانسان تسلى تسلى البهائم ومثله

وانى وان أظهرت صبرا وحسبة * وصانعت أعدائى عليك لموجع

ولو شئت أن أبكى دما لبكيته * عليك ولكن ساحة الصبر أوسع

(وقالت ميةابنة ضرار الضبية ترثى أخاها قبيصة بن ضرار)

(لَا تَبْعَدَنَّ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ * زَيْنَ الْمَجَالِسِ وَالنَّدِيِّ قَبِيصَا)

الثانى من الكامل والقافية متواتر قولها وكل شئ ذاهب تسل كانها قالت متوجعة لا تبعد ثم عقبته بالتسلى فقالت وكل حى ميت يا زين المجالس والندى يا قبيصة وكل شئ ذاهب اعتراض بين المنادى وبين الدعاء له والجمل المعترضة بين أنواع الكلام تفيد منها التأكيد وتحقيق معانيها وذكرت المجالس والندى وهما واحد لانها أرادت بالمجالس مجالس خاصة اذا قصد لانزال الحاجات به وأرادت بالندى الحى وانتصب قبيصة على انه عطف البيان ليا زين ويجوز ان يكون على تكرير النداء وقد رخمته فكأنها قالت يا زين المجالس يا قبيصة

(يَطْوِي إِذَا مَا الشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَهُ * بَطْنًا مِنَ الزَّادِ الْخَبِيثِ خَمِيصَا)

يريد اذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشئ يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منه ويروى أبهم قفله على ما لم يسم فاعله والمعنى أحكم أمره وجعل كالفرض الذى لا يحتمل التجوز واذا روى أبهم قفله جعل الفعل للشح كأن له قفلا يبهمه وابهامه ان يجعله على وجه لا يدرى كيف يفتح فتقول هذا الرجل يطوى بطنا له صغيرا مضمرا من الزاد السئ اذا ملك البخل الناس لشدة الزمان فجعلهم كذلك

(وقال عكرشة العبسى يرثى بنيه)

(سَقَى اللهُ أَجْدَاثًا وَرَائِي تَرَكْتُهَا * بِحَاضِرِ قِنَّسْرِينَ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر الاجداث القبور وكذلك الاجداف بالفاء وقوله من سبل القطر مفعول ثان لسقى الله والقصد فى طلب السقيا لها أن تبقى عهودها غضة من الدروس طرية لا يتسلط عليها ما يزيل جدتها ونضارتها الا ترى انه لما أراد الشاعر ضد ذلك قال *فلا سقاهن الا النار تضطرم*

(مَضَوْا لا يُرِيدُونَ الرَّواحَ وَغالَهُمْ * مِنَ الدَّهْرِ أَسْبابٌ جَرَيْنَ على قَدْرِ
وَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ الرَّواحَ تَرَوَّحُوا * مَعِي وَغَدَوْا فِي المُصْبِحِينَ على ظَهْرِ)

أى لغدوا فى اصباح اليوم الثانى على ظهر الارض ولم يصيروا فى بطنها مع الاموات

(لَعَمْرِي لَقَدْ وارَتْ وَضَمَّتْ قُبُورُهُمْ * أَكُفًّا شِداداً القَبْضِ بالأَسَلِ السُّمْرِ)

انما قال وارت وضمت لان الموارى هو الساتر وساتر الشئ يكون ضاما له وغير ضام وانما أراد ان يجعل القبور موارية وضامة فلذلك جمع بين اللفظين والاسل الرماح والسمر فى لونها لان القناة اذا انتهت وصلبت سمرت

(يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ * وَشَرٍّ فَما أَنْفَكُّ مِنْهُمْ عَلَى ذُكْرِ)

اى أذكرهم للخير مشبها اياهم به واذكرهم للشر مبعدا اياهم ويحتمل ان يكون المراد أذكرهم بما كانوا يلون من الخير أولياءهم ومن الشر اعداءهم ويحتمل ان يكون أراد انهم كانوا يصنعون الخير ويكفون عن الشر فاذكرهم كلما رأيت خيرا وشرا والذكر بضم الذال يكون بالقلب والذكر بكسر الذال يكون باللسان

(وقال رجل من بنى أسد)

رثى أخاله ومرض فى غربة فسأله الخروج به هربا من موضعه فمات فى الطريق ويقال انها لابن كناسة

(أَبْعَدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الفِرارَ فَما * جاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ القَدَرُ)

الاول من المنسرح والقافية متراكب يروى أسرعت وأبعدت وأبعطت والابعاط والابعاد متقاربان والابعاط الاسراع فى السير ويقال أبعطت من الامر اذا أبيته وهربت منه ومن تتعلق بابعدت والمعنى فررت من أجلك فرارا بعيدا ومعنى يومك أى آخر أملك واذا رويت أسرعت احتجت الى اضمار فعل يتعلق به من ولا يجوز تعلقه باسرعت ولا بالفرار لانه يكون فى صلته وقد تقدم عليه وجعل قوله حيث انتهى انما هو فى موضع المفعول لجاوزت ومثله الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومن محكى الكلام وفصيحه هى أحسن الناس حيث نظر ناظر يعنى وجهها

(لَوْ كانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ * نَجّاكَ مِمّا أَصابَكَ الحَذَرُ)

جواب لو قوله نجاك والمعنى انك لم تؤت من تضجيع وقع منك فلو كان يخلص من الموت

توقي لو قال ما أخذت به نفسك من الحذر الشديد

(يرحمك الله من أخي ثقة * لم يك في صفو وده كدر)

دخل من للتبيين أي من أخ يوثق بوده

(فهكذا يذهب الزمان ويفـ * ـنى العلم فيه ويدرس الأثر)

(وقالت أم قيس الضبية)

(من للخصوم إذا جد الضجاج بهم * بعد ابن سعد ومن للضمر القود)

الثاني من البسيط والقافية متواتر جد الضجاج أي صار ضجاجهم جدا يقال ضج يضج ضجيجا والاسم الضجاج قال العجاج يصف حربا

وأعشت الناس الضجاج الأضجعا * وصاح خاشي شرها وجهجها

من للخصوم لفظه استفهام والمعنى التوجع والاستفظاع أي من يفصل بين الخصوم ومن لأصحاب الضمر والضمر جمع ضامر والقود الطوال الأعناق

(ومشهد قد كفيت الغائبين به * في مجمع من نواصي الناس مشهود)

نواصي الناس أشرافهم والمتقدمون منهم وهذا كما وصفوا بالذوائب يقال فلان ذؤابة قومه وناصية عشيرته

(فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقلب غير مزؤود)

بلسان تريد بكلام وفي القرآن وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وتسمى الرسالة لسانا والزؤد الذعر زئد فهو مزؤود

(إذا قناة امرئ أزرى بها خور * هز ابن سعد قناة صلبة العود)

ذكر القناة مثل للإباء والامتناع كقول صيم بن وثيل الرياحي

وإن قناتنا مشظ شظاها * شديد مدها عنق القرين

يقال مشظت يده تمشظ مشظا إذا دخلت في يده شظية والشظا من العصا كالليطة منها تدخل في اليد فتمشظ منها

(وقال النابغة الجعدي)

(ألم تعلمي أني رزئت محاربا * فما لك منه اليوم شيء ولا ليا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يخاطب صاحبته أم محارب ومحارب ابنه وقوله ألم تعلمي ظاهره تقرير وإنما هو توجع وتلهف على ما فاته من المرثي ثم ذكر أنه قد فجع قبله فقال

(ومن قبله ماقد رزئت بوحوح * وكان ابن أمي والخليل المصافيا)

وحوح مأخوذ من قولهم وحوح الرجل اذا ردد صوتا في صدره مما يشبه جرس الماء وهو نحو النحنحة أو قريب منها يقال بات الصائد وله وحوحة وكذلك يقال للمرأة التي تطلق ترى كأنها توحوح بين أيدي القوابل قال ذو الرمة

وقد أسهرت ذا أسهم بات طاويا * له فوق زجي مرفقيه وحاوح

وقال بعضهم رجل وحوح ووحواح حديد النفس

(فتى كملت خيراته غير أنه * جواد فما يبقي من المال باقيا)

فتى يجوز ان يكون في موضع النصب على المدح والاختصاص اى أذكر فتى هذه صفته ويجوز ان يكون في موضع رفع على انه خبر مبتدا محذوف كأنه قال هو فتى وقوله غير أنه جواد استثناء منقطع وكان أبو العباس محمد بن يزيد يسمى هذا القبيل من المدح الاستثبات واستشهد بقوله فتى كملت خيراته البيت وقول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وأنشدنا ابن برهان النحوي لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * بني دارم عن كل جان وغارم
هم حملوا رحلي وأدوا أمانتي * الى وردوا في ريش القوادم
ولا عيب فيهم غير ان قدورهم * على المال امثال السنين الحواطم
وانهم لا يورثون بنيهم * وان أورثوا مجدا كنوز الدراهم

(فتى تم فيه مايسر صديقه * على أن فيه مايسوء الاعاديا)

(وقال رجل من بني هلال يرثي ابن عم له)

(أبعد الذي بالنعف من آل ماعز * يرجى عمران القرى ابن سبيل)

الثالث من الطويل والقافية متواتر يقول على وجه الانكار أيرجى ابن سبيل القرى عمران بعد المدفون بالنعف وهو ههنا موضع بعينه والنعف ما ناعفك من الجبل أي استقبلك وقيل هو ما انحدر عن السفح وغلظ فكان فيه صعود وهبوط وجمعه نعاف

(لقد كان للسارين اى معرس * وقد كان للغادين اى مقيل)

قوله لقد كان جواب قسم محذوف والتعريس النزول عند الصبح والمقيل موضع القيلولة

(بني المحصنات الغر من آل مالك * يربين أولاد الخير حلائل)

بني المحصنات نصب على المدح والغر الحسان أي يربين أولادا لبعول شراف كرام

(وقال عبد الحصاة العجلي)

(أَلَا هَلَكَ الْمُكَسِّرُ يَا ابْنَ بَكْرٍ * فَأَوْدَى الْبَاعُ وَالْحَسَبُ التَّلِيدُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الباع هنا الكرم يقال باع الرجل يبوع بوعا اذا مد باعه وتبوّع وكذلك تبوّع البعير اذا مد ضبعيه وكان المعنى هلك الجود وانما استعار الباع للجود لان العرب تقول فلان طويل الباع اذا كان جوادا وذلك انه يملأ باعه عند العطاء وجمع الباع بيعان والحسب الشرف وأصله من الحساب لان الحسيب يعد لنفسه مآثر فتلك المآثر حسب كما يقال نفضته نفضا والمنفوض نفض

(أَلَا هَلَكَ الْمُكَسِّرُ فَاسْتَرَاحَتْ * حَوَافِي الْخَيْلِ وَالْحَيُّ الْحَرِيدُ)

يصفه بانه كان يعد الغزو فلا يبقى على الخيل وان حفيت وحي حريد أى منفرد وكذلك كوكب حريد قال جرير

نبنى على سنن الطريق بيوتنا * لا نستجير ولا نحل حريدا

وقال الراجز

يعتسفان الليل ذا السدود * اما بكل كوكب حريد

وقال آخر * حريد المحل غويا غيورا * هذا المرثى هو المكسر بن حنظلة واسمه يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار وهو الذى يقول يوم ذى قار

أنا ابن سيار على شكيمه * من فر منكم فر عن نديمه

وجاره وفر عن حريمه * ان الشراك قد من أديمه

وكان طائفة من طيئ أغارت على بكر بن وائل فأخذوا منهم أخاذ فأغار المكسر على طيئ فاكتسح أموالهم وأصاب منهم سبايا فأغار زيد الخيل على بنى تيم الله بن ثعلبة وقال

اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا * عركنا بتيم اللات ذنب بنى عجل

وقال أبو هلال حوافى الخيل التى كان يحفيها لكثرة غزوه عليها والجيد هنا حفيات الخيل مخففة من حفى يحفى فهو حف اذا احتك حافره من كثرة السير والحافى خلاف الناعل وليس له هنا موضع لان خيل العرب لم تكن تنعل فيقال ان هذا الرجل وحده كان يحفى خيله لكثرة اشتغاله عن انعالها أو لغير ذلك من الاسباب والحريد المنفرد ولو لم يقل الحريد كان أجود للوصف لانه لم يغز المنفرد من الاحياء الا لعجزه عن مجتمع الناس ويجوز ان يكون أراد بالحريد البعيد والمعنى انه كان يعد المغزى والمغار لقوته وكثرة عدته

* (وقال ابن أهبان الفقعسى يرثى أخاه) *

اهبان فعلان من الاهبة

(عَلَى مِثْلِ هَمَّامٍ تَشُقُّ جُيُوبَهَا * وَتُعْلِنُ بِالنَّوْحِ النِّسَاءُ الْفَوَاقِدُ)

الثانى من الطويل والقافية متداركة قوله على مثل همام يذكر المثل والمقصود نفسه لا غير صيانة له ونزاهة وعلى ذلك قول القائل مثلك لا يحسن به كذا أى أنت لا يحسن بك ذلك

والنوح يراد به مصدر ناح وقد يكون في غير هذا المكان النساء النائحات

(فَتَى الحَيِّ إِنْ تَلْقَاهُ فِي الحَيِّ أَوْ يُرَى * سِوَى الحَيِّ أَوْضَمُ الرِّجَالِ المَشَاهِدُ)

جعل الفتوة والرياسة مسلمة له في كل حال وعلى كل وجه الاترى انه قال هو الفتى بين رجال الحي وعند لقائك اياه فيهم وقوله أو يرى سوى الحي أي في مكان آخر وفي قوم آخرين بدلا من الحي لانك اذا قلت عندي رجل سوى زيد فمعناه عندي رجل مكان زيد وبدلا من زيد وقوله أوضم الرجال المشاهد معناه وهو الفتى اذا حصلت وفود القبائل في مجامع الملوك

(إِذَا نَازَعَ القَوْمُ الأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ * عَيِيًّا وَلَا رَبًّا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ)

أي لم يكن ثقلا على من يجالسهم

(طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ يُصْبِحُ بَطْنُهُ * خَمِيصًا وَجَادِيهِ عَلَى الزَّادِ حَامِدُ)

جاديه الذي يجتديه والجادي والمجتدي الطالب أي من يجتديه يحمده

(وقال ابن عمار الاسدي يرثي ابنه معينا)

(ظَلِلْتُ بِخُسْرُسَابُورٍ مُقِيمًا * يُؤَرِّقُنِي أَنِينُكَ يَا مَعِينُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر خسرسابور بلد من بلاد العجم نسب الى خسروسابور وهما ملكان من الفرس ويصحف هذا فيقال جسرسابور وأصل الظلول المكث في النهار لكنه يتوسع فيه فيجعل للاوقات كلها على ذلك قوله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم والبشارة لا تختص بالنهار دون الليل يصف قيامه على ابنه وسهره واسقامه

(وَنَامُوا عَنْكَ وَاسْتَيْقَظْتُ حَتَّى * دَعَاكَ المَوْتُ وَانْقَطَعَ الأَنِينُ)

(وقال طريف بن أبي وهب العبسي يرثي ابنه)

(أَرَابِعُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا أَرَاجِلِي * فَفِي اليَأْسِ نَاهٍ وَالعَزَاءُ جَمِيلُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر قال الاصمعي مهلا أصله مه وهو زجر تزاد عليه لا لاتصل بالكلام التامة فيقال مهلا وانتصب بعض باضمار فعل كأنه قال رفقا كف بعض ما تأتينه وقد سلك هذا الشاعر طريقة أوس بن حجر في قوله

أيتها النفس اجملي جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا

وقوله أرابع يريد يا رابعة كني وهي أم المرثي ففي اليأس ناه أي اذا يئست من شيء انتهيت عنه ويروى ففي الناس ناه أي من أصيب بمثل مصيبتك فصبر اذا نظرت اليه اقتديت به وانتهيت عن الجزع

(فَإِنَّ الَّذِي تَبْكِينَ قَدْ حَالَ دُونَهُ * تُرَابٌ وَزَوْرَاءُ المَقَامِ دَحُولُ)

زوراء المقام هو القبر وانما أنث لتأنيث الحفرة وجعلها زوراء للحدود حول مقعرة لا على استواء والدحل القعر في الارض معوجا وهو كالبئر يضيق فوه ثم يتسع بعد ذلك وقد يجوز ان لا يتسع والجمع دحلان ودحال

(تحاه للحد زبرقان وحارث * وفى الارض للاقوام قبلك غول)

يقال لحدت القبر وألحدته وقبر ملحود وملحد ولاحد أى ذو لحد وفى الارض للاقوام قبلك غول أى هلاك يقول ان تخصى يا رابعة بموت ولدك فان الناس قديما يموتون

(واى فتى وار وهم ثمت اقبلت * اكفهم تحثى معا وتهيل)

تحثى وتهيل كلاهما صب التراب الا ان الحثى لا يكون الا مع رفع التراب والهيل الارسال من غير رفع فكأن من دنا من شفير القبر هال ومن نأى عنه حثى وقوله معا يدل على ان الحثى والهيل كانا فى وقت واحد

(وظلت بى الارض الفضاء كانما * تصعد بى اركانها وتجول)

الاركان الاطراف وقوله فى البيت الذى قبله ثمت أقبلت التاء من ثمت علامة التأنيث وهو تأنيث الخصلة وكما تتصل هذه العلامة بالاسم نحو امرئ وامرأة وبالصفة نحو قائم وقائمة تتصل بالفعل الا انها تبدل فى الاسم منها الهاء فى الوقف وينتقل الاعراب عن آخر الاسم اليها وفى الفعل يسكن الا ان يلاقيه ساكن آخر وتكون تاء فى الوصل والوقف جميعا ويقل دخوله فى الحرف واذا دخل حرك بالفتح نحو ربت وثمت وتبقى تاء فى كل حال

(وشد الى الطرف من كان طرفه * بعهد عبيد الله وهو كليل)

يعنى نظر الى بالجفاء من كان ينظر الى فى حياة ابنى باللين وقوله وهو كليل أراد من كان طرفه كليلا وزاد وهو فى خبر كان لحاجته فصار المعنى معنى الحال كانه قال من كان طرفه هذه حاله

(لئن كان عبد الله خلى مكانه * على حين شيبى بالشباب بديل)

خلى مكانه يعنى مات وقوله على حين شيبى قال أبو هلال لا يجوز الا الخفض فى حين لان الذى أضفت اليه حين معرب فان أضفته الى الفعل جاز الفتح والكسر اما الكسر فلانه مجرور وهو اسم منصرف وأما الفتح فلاضافتك اياه الى شئ غير معرب فبنيته على الفتح لان المضاف والمضاف اليه شئ واحد فبنيته لذلك

(لقد بقيت منى قناة صليبة * وان مس جلدى نهكة وذبول)

قناة صليبة يعنى نفسه ونهكة تغير وذبول جفوف لزوال بهجة الشباب

(وما حالة الا ستصرف حالها * الى حالة أخرى وسوف تزول)

أى كل شئ آخره الى تغير وزوال

(وقال العتبي)

(وقاسمني دهري بني مشاطراً * فلما تقضى شطره عاد في شطري)

الاول من الطويل والقافية متواتر قال المرزوقي كان رواية الناس برهة وقاسمني دهري بني بشطره مضافا فلما تقضى شطره بالضاد وارتفاع الشطر به فجاء شيخ لنا فرواه بشطرة فلما تقصى شطره وكان يقول هذه ضالة انا وجدتها وهو ما حكاه أبو زيد من قولهم بنو فلان شطرة اذا كان ذكورهم بعدد اناثهم يريد ناصفني ومعنى تقصى شطري بلغ اقصاه واستوفاه والذى أختاره ان يروى بشطره على الاضافة ومن الظاهر ان تقصى أحسن من تقضى فى اللفظ وأبلغ فى المعنى ومعنى بشطره كأن الدهر ادعى انه قسيمه فى بنيه وان له منهم الشطر وهو النصف فقاسمه على ذلك فلما استوفى حظه أقبل يأخذ من نصيبه الذى كان أقر له به وساهمه عليه قال وانما اخترت بشطره على شطرة لان شطرة لم تستعمل فى الانصباء والسهم والشطر فى النصف معروف مستعمل ومنه شاة شطور اذا يبس أحد ضرعيها وكذلك قولهم حلب الدهر أشطره اذا جرب الامور

(الا ليت امى لم تلدني وليتني * سبقتك اذ كنا الى غاية نجرى

وكنت به اكنى فاصبحت كلما * كنيت به فاضت دموعى على نحرى

وقد كنت ذا ناب وظفر على العدا * فاصبحت لا يخشون نابى ولا ظفرى)

ذكر الناب والظفر مثل ضربه لسلاحه وآلاته التى كان يدفع بها الخصوم ويقهر الاعداء باستعمالها وقوله لا يخشون نابى ولا ظفرى يريد لا ناب لى بعدهم ولا ظفر فيخشى فهو مثل قوله * ولا ترى الضب بها ينجحر *

(وقالت امرأة ترثى أباها)

(اذا ما دعا الداعى عليا وجدتنى * أراع كما راع العجول مهيب)

الثالث من الطويل والقافية متواتر العجول الذى قد ذهب ولدها يقال ناقة عجول اذا أصيب ولدها بموت أو ذبح قال ورقاء بن زهير

دعانى زهير تحت كلكل خالد * فجئت اليه كالعجول أبادر

والمهيب من قولهم أهاب الراعى بابله اذا دعاها ثم صارت كل دعوة اهابة قال الشاعر

أقول ونحن القوم نكرم ضيفنا * أهب يا ابن علاق اليك وشائع

تقول العجول تفزع من كل شئ فاذا صوت بها فزعت أن يذهب بها كما ذهب بولدها تصف جزعها عند ذكر أبيها وسماعها باسمه ثم فضلت أباها على كل من يتسمى باسمه فقالت

(وكم من سمى ليس مثل سميه * وان كان يدعى باسمه فيجيب)

(وقال رجل من كلب)

(لحا الله دهراً شره قبل خيره * ووجداً بصيفى أتى بعد معبد)

الثانى من الطويل والقافية متدارك لحا الله دعاء على الدهر الذى وصفه ومعنى شره قبل خيره أى ما كان يخشى من شره فى الاحبة سبق ما كان يرتجى من خيره بهم ثم دعا على وجد تعجل له بصيفى بعد وجد كان تقدم له فى معبد

(بقية اخوانى أتى الدهر دونهم * فما جزعى أم كيف عنهم تجلدى)

يجوز أن يكون المراد بالبقية خيار اخوانه كما يقال فلان من بقية الناس ويجوز أن يكون المراد انه كان فى اخوانه وفور ففقد منهم عدة وجعل يأنس ببقيتهم فأتى الدهر عليهم أيضا وقوله فما جزعى كانه لا يعتد بالجزع الواقع من أجلهم جزعا لقصوره عن الواجب

(فلو انها احدى يدى رزئتها * ولكن يدى بانت على اثرها يدى)

حذف خبر لولان المعنى مفهوم كما قال الراجز

لوقد حداهن أبو الجودى * برجز مسحنفر الروى

مستويات كنوى البرنى

وحذف مثل هذه الاشياء كثير فى القرآن والشعر والمعنى لوانها احدى يدى رزئتها التعزيت بسلامة الاخرى أو نحو ذلك

(فآليت لا آسى على اثر هالك * قدى الآن من وجد على هالك قدى

أى خوفى كان فيهم واذ قد أصبت بهم فانى لا أجزع بفائت حسبى الآن من وجد على هالك ويجوز ان تتبع قد بياء ويجوز أن يكسر آخر قد كما يكسر أواخر الموقوفات والمجزومات اذا احتيج الى حركتها كما قال عنترة

فاقنى حياءك لا أبا لك واعلمى * انى أمرؤ سأموت ان لم أقتل

والقوافى مجرورة وقال النابغة

أزف الترحل غير ان ركابنا * لم تزل برحالها وكأن قد

والاجود اذا أضيفت قد الى الياء ان يقال قدنى فتزاد النون ليسلم سكون الدال كما قالوا عنى ومنى فشددوا النون رغبة فى بقاء السكون وقال زيد الخيل

ولولا قوله يا زيد قدنى * اذا قامت نويرة بالمآلى

ويقولون قدى فى الضرورة وعلى ذلك أنشد سيبويه قول الراجز

قدنى من نصر الخبيبين قدى * ليس الامام بالشحيح الملحد

والاجود ان تكون الياء فى القافية للاطلاق ولا يمتنع أن يكون أراد قدنى فحذف النون ويروى * فآليت آسى بعدهم اثر هالك * وينتصب اثر هالك على الظرف

(وقال أعرابي)

(لحا الله دهراً شرُّه قبل خيره * تقاضى فلم يحسن إلينا التقاضيا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك لحا الله دهراً شتم أي قشره الله وقيل في قوله شره قبل خيره انه أراد في الحكم لا في الوقت يعني ان شره أكثر من خيره وكلما كان أكثر كان أقدم وقوله تقاضى اشارة الى اجتماع الناس على ان لا خلود فكان الارواح دين للدهر وقال لم يحسن التقاضي لانه أخذه قبل الوقت عنده

(فتى كان لا يطوي على البخل نفسه * اذا ائتمرت نفساه في السر خاليا)

قوله اذا ائتمرت نفساه الانسان لا تكون له نفسان ولكنه يقال للمفكر في الشئ هو يؤامر نفسه وذلك انه اذا تأمل في أمر يريده ربما عن له وجه يحثه عليه ثم عن له وجه آخر يزجره عنه فينزلون ذلك منزلة نفسين له وخاليا نصب على الحال من الضمير في ائتمرت والائتمار التشاور وههنا أما في قوله ويعدو على المرء ما يأتمر فالمراد به ما يجعله من أمره وهمه فيقول اذا ائتمر المرء لغيره ما ليس برشاد فانه يعدو عليه فيهلكه وهذا كما قيل من حفر مغواة وقع فيها

(وقال الابيرد اليربوعي)

هو تصغير أبرد والابرد في الكلام على أربعة أضرب يقال سحاب برد وأبرد اذا كان فيه البرد قال * كأنهم المعزاء في وقع أبردا * والثور الابرد الذي فيه لمع سواد وبياض لغة يمانية والابردأحد ابردي النهار أي طرفيه قال

اذا الارطى توسد ابرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

فالابيرد اذا تصغير أحد الابردين الاولين وهو الابيرد بن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر مقل يرثي بريدا وبريد أخوه

(ولما نعى الناعي بريداً تغولت * بي الارض فرط الحزن وانقطع الظهر)

الاول من الطويل والقافية متواتر تغولت أي دارت وتلونت في عيني واشتقاقه من الغول وعندهم ان الغول تتلون لناظرها ألوانا ويقال غولتهم الغول وتغولتهم وانتصب فرط على انه مفعول له والكلام تشك من غير الدهر وتأثير المصيبة فيه

(عساكر تغشى النفس حتى كأنني * أخو سكرة دارت بهامته الخمر)

العساكر جمع عسكرة وهي الشدة قال * وظل في عسكرة من حبها * أي غشيتني الشدائد حتى صرت كأني سكران دارت الخمر بهامتي

(فتى ان هو استغنى تخرق في الغنى * وان قل مالا لم يضع متنه الفقر)

تخرق في الغنى أي تكرم في غناه وتوسع وهو تفعل من الخرق الكريم من الرجال الذي يتخرق

بالمعروف

قوله على أربعة سقط الرابع ولعله من الناسخ اه

بالمعروف وقوله وان قل مال أى وان قل ماله ومعنى لم يضع متنه الفقر أى لم يورثه اقلاله تخضعا وان رويت وان قل مالا بالنصب جاز ويكون فاعل قل ما استكن فيه من ضمير الفتى وانتصب مالا على التمييز كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا

(وسامى جسيمات الامور فنالها * على العسر حتى أدرك العسر اليسر

فتى لا يعد الرسل يقضى ذمامه * اذا نزل الاضياف أو تنحر الجزر)

يريد اذا نزل الاضياف به لا يعد اللبن قاضيا ذمام قراهم به ولا كافيا فيما يجب عليه لهم حتى ينحر جزره وأو بدل من الا وانتصب الفعل باضمار أن

(أحقا عباد الله أن لست لاقيا * بريدا طوال الدهر مالا لا العفر)

العفر الظباء التى تعلو بياضها حمرة ولا لا الظبى حرك ذنبه ومنه تلألأ البرق اذا تحرك ولما استعملوا ذلك فى البرق وكان مع اضاءة اشتقوا منه اسم اللؤلؤ

(وقال سلمة الجعفى يرثى أخاه لامه)

السلمة واحدة السلم وهو شجر وأما السلمة فالصخرة وجمعها سلام وحكى النضر فيها السلام بفتح السين وهو يريد السلام بكسرها فأما الجعفى فمنسوب الى حى من القين يقال له جعفى بلفظ النسب أيضا فاذا نسبت الى جعفى حذفت ياء النسب منه والحقته ياء من مستحدثتين وهو اسم مرتجل علما وتوهم بعضهم ان اسم الحى جعف وأنكره عليه ثعلب ونظير جعفى اسم هذا الحى فى انه بدئ وفيه ياء الاضافة قولهم كرسى وله نظائر وقال أبو العلاء جعفى حى من مذحج ويقولون فى الجمع هذه جعف فيحذفون الياء شبهوه بزنجى وزنج ورومى وروم قال الشاعر

جعف بنجران تجر القنا * ليست كما جعفى بالمشرع

واشتقاق جعفى من قولهم جعفه اذا صرعه وجعف الشجرة اذا قلعها من أصلها وفى الحديث المؤمن كخامة الزرع تميلها الريح مرة ههنا ومرة ههنا والكافر كالارزة المجذية على وجه الارض حتى يكون انجعافها مرة

(أقول لنفسى فى الخلاء ألومها * لك الويل ما هذا التجلد والصبر)

الاول من الطويل والقافية متواتر قوله ألومها فى موضع الحال ولك الويل فى موضع المفعول لاقول وماهذا التجلد استفهام على طريق التقريع والتوبيخ وارتفع التجلد على انه عطف البيان

(ألم تعلمى أن لست ما عشت لاقيا * أخى اذ أتى من دون أوصاله القبر)

ألم تعلمى تقرير فيما هو واجب لان حرف الاستفهام قد ضامه حرف النفى والاستفهام غير واجب فهو كالنفى ونفى النفى ايجاب وقوله ان لست ان مخففة من الثقيلة واسمه يجوز ان

يكون ضمير الرجل أراد انى لست ويجوز أن يكون ضمير الامر والشأن وماعشت فى موضع الظرف ولاقيا خبر ليس واذ أتى ظرف له والاوصال جمع وصل وهو اسم الاعضاء المتصل بعضها ببعض يقال وصل ووصل بالكسر والفتح

(وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ * فَكَيْفَ بِبَيْنٍ كَانَ مِيعَادُهُ الْحَشْرُ)

قوله كالموت الكاف وحده اسم وكان أبو العباس يتبع أبا الحسن الاخفش فى جواز وقوعه اسما فى غير الضرورة وأنشد

أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط * كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل

ويجعل الكاف فى موضع فاعل ينهى وسيبويه لايرى ذلك الافى الضرورة كانه قال أرى مثل الموت ولايمتنع ان يكون كالموت صفة لموصوف كانه قال وكنت أرى شيأ أوأمرا مثل الموت وقوله من بين ليلة من دخل للتبيين والمعنى كنت أعد مفارقتى له فى ليلة كالموت أو أقاسى مثل الموت من أجل مفارقة ليلة منه فكيف يكون حالى وقد فرق بينى وبينه الموت ولك ان تجعل من بين فى موضع المفعول لارى وتجعل من زائدة على طريقة الاخفش فى جواز دخوله زيادة فى الواجب فيكون التقدير كنت أرى بين ليلة أى فراق ليلة كالموت فيكون كالموت فى موضع المفعول الثانى وقوله كان ميعاده وضع الماضى موضع المستقبل أى يكون ميعاده والهاء ترجع الى البين

(وَهَوَّنَ وَجْدِى أَنَّنِى سَوْفَ أَغْتَدِى * عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَّسَ الْعُمْرُ)

موضع انى رفع لانه فاعل هون والمعنى خفف وجدى وقلقى انى ذاهب فى اثره وان نفس فى أجلى اى أطيل

(فَتًى كَانَ يُعْطِى السَّيْفَ فِى الرَّوْعِ حَقَّهُ * إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِى وَتَشْقَى بِهِ الْجُزْرُ)

ثوب الداعى أى دعا وأصل التثويب ان يكون الرجل فى مفازة لايهتدى بها فيلوح بثوبه فيراه انسان فيهديه وينجيه ثم استعمل فى غيره وقال أبو العلاء أصل بناء ثوب من ثاب يثوب اذا رجع ثم قالوا ثوب الداعى اذا جاء بدعاء بعد دعاء وقيل أصل التثويب التلويح بالثوب ولايكون ذلك الامع استغاثة وصوت ثم سمى الدعاء تثويبا والثواب من الله سبحانه انما قيل له ثواب لانه شئ يثوب للمحسن أى يرجع وكذلك العطية التى يقال لها الثواب

(فَتًى كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ * إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ)

يعنى انه كان يعد التفرد بالغنى لؤما وكان يشرك اصدقاءه فيه كما يعد فى حال الاضاقة والفقر ملابسة الاصدقاء كالتعرض لخيرهم فيبعد عنهم

(وقالت عمرة الخثعمية ترثى ابنيها)

(لقد زعموا أني جزعت عليهما * وهل جزع ان قلت وابأباهما)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الزعم يستعمل كثيرا فيما لا حقيقة له لذلك قالت فيما حكت عن القوم زعموا كانهم لما استشرف الناس جزعها أظهرت الانكار والتكذيب فيما توهموه فقالت وهل جزع ان قلت وابأباهما ولفظة وا تألم وتشك وهى حرف الندبة وبأباهما ارادت بأبي هما ففرت من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الفا على ذلك قولهم باداة وناصاة فى بادية وناصية وارتفع جزع على انه خبر مقدم وأن قلت فى موضع المبتدا تقديره هل جزع قولي وابأباهما وارتفع هما من بأباهما على المبتدا وما قبله خبر مقدم عليه يعنى بأباهما هذا على طريقة سيبويه وعلى مذهب الاخفش يرتفع بالظرف وروى بعضهم بأناهما أى أفديهما بنفسي وأنا هو ضمير المرفوع وقد وقع موقع المجرور كقولهم هو كأنا وأنا كهو

(هما أخوا في الحرب من لا أخا له * اذا خاف يوما نبوة فدعاهما)

ألمت فيه بقوله * اذا لم أجن كنت مجن جان * أى كانا ينصران من لا ناصر له من القوم اذا خشى نبوة من نبوات الدهر يوما فاستغاث بهما وقولها أخوا في القوم من لا أخا له فصل فيه بين المضاف اليه والمضاف بالظرف فلذلك حذف النون من اخوان فهو كقوله

كأن أصوات من ايغالهن بنا * أواخر الميس أصوات الفراريج

ففصل بقوله من ايغالهن بنا وقولها من لا أخا له نوت الاضافة ثم أدخلت اللام تأكيدا للاضافة التى قصدتها لذلك أثبتت الالف فى أخا له لان هذه الالف لا تثبت الا فى الاضافة اذ كان فى الافراد يقال أخ وخبر لا محذوف كأنها قالت لا أخا موجود فى الدنيا ولو قالت لا أخ له لكان له خبرا للا على هذا قولك لا أب لك ولا أبا لك وانما قلت أدخلت اللام لتوكيد الاضافة التى قصدتها لان الاضافة غير معتد بها فلا تعرف الاخ واللام تبطل الاضافة فى الاصل وهذه اللام لا تدخل الا فى بابين باب النفى وهو ما نحن فيه وباب النداء فى مثل قولك يا بؤس للعرب لان المراد يا بؤس الحرب

(هما يلبسان المجد أحسن لبسة * شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما)

انتصب أحسن لبسة على انه مصدر وارتفع شحيحان على انه خبر مقدم والمبتدأ كلاهما وما اسطاعا فى موضع الظرف واسم الزمان محذوف معه واسطاع منقوص عن استطاع وتقدير الكلام كلاهما شحيحان به ما استطاعا عليه أى ما قدرا عليه ومعنى يلبسان المجد يتمتعان به قال

لبست أبي حتى تمليت عمره * وبليت اعمامي وبليت خاليا

(شهابان منا أوقدا ثم أخمدا * وكان سنى للمدلجين سناهما)

ارتفع شهابان على انه مبتدأ وجاز الابتداء به لكونه موصوفا بمنا وأوقدا فى موضع الخبر

قوله اخوا فى القوم الذى فى النظم اخوا فى الحرب ولعله رواية اهـ

والمراد انهما لم يهلا للتمام والكمال وقولها وكان سنى للمدلجين سناهما تريد نارهما الموقدة للضيفان ولا يمتنع ان يرتفع شهابان على انه خبر مبتدأ محذوف أى هما شهابان

(اذا نزلا الارض المخوف بها الردى * يخفض من جأشيهما منصلاهما)

قولها يخفض من جأشيهما منصلاهما كقوله ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

(اذا استغنيا حب الجميع اليهما * ولم ينأ من نفع الصديق غناهما)

تقول اذا نالا الغنى حبب جماعة الحى اليهما فازدادا توفرا عليهم وتفقدا لهم ولم يبعد غناهما من انتفاع الغرباء والاجانب ومن يتسبب اليهما بود وصداقة فقولها حب الجميع اليهما مقصور على النسب وآخر البيت مصروف الى الصديق والغريب وساغ ان يراد بالجميع الحى كلهم لاجتماعهم حوله والجميع والجمع المجتمعون والجماع المتفرقون قال من بين جمع غير جماع

(اذا افتقرا لم يجثما خشية الردى * ولم يخش رزأ منهما مولياهما)

يقول اذا مسهما الفقر لم يلزما بيوتهما تاركين للغزو خوفا من الهلاك ولم يخش رزأ أى لا يستحملان موليهما عبأ من فقرهما ولم يضما أنفسهما فى موضع الحاجة اليهما وهذا كقول الآخر

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

وقولها لم يجثما من جثم الطائر وهم يسمون من رضى بفقره وصار لبيته الضاجع والضجعى لان الضجعة خفض العيش والى هذا المعنى أشار القائل

أولئك معشر كبنات نعش * ضواجع لا تسير مع النجوم

ويروى رواكد وانتصب خشية الردى على انه مفعول له قال المرزوقى قولها مولياهما ليس يراد به التثنية بل المراد الكثرة وعلى ذلك قولهم لبيك وسعديك

(لقد ساءنى ان عنست زوجتاهما * وان عريت بعد الوجى فرساهما)

يقال عنست المرأة وعنست اذا قعدت بعد بلوغ النكاح لا تنكح ويستعمل فى الرجل أيضا قال * وحتى أنت أشمط عانس * كأنهما كانا تزوجا امرأتين ولم يتولاهما فلما اتفق لهما ما اتفق بقيتا على حالتهما

(ولن يلبث العرشان يستل منهما * خيار الاواسى ان يميل غماهما)

جعلت لكل واحد عرشا به كان يثبت ويقوم فتقول العرش انما بقاؤه بعمده فاذا انتزع خياره منه فلن يلبث أن يميل سقفه فيسقط وهذا مثل ضربته لعز من يتعلق بهما والاواسى جمع آسية وهى الاسطوانة والغماء بكسر الغين والمد سقف البيت والغمى بالفتح والقصر لغة وبما أملاه أبو العلاء فى هذه القطعة قولهم وابا باهما من الشاذ لانهم يقلبون ياء الاضافة ألفا فى النداء اذا قالوا ياغلاما وليس ذلك بأعلى اللغات وقد حكى ان بعض العرب انما يفعل

ذلك فى غير النداء فلما كثر قولهم بأبى وكانوا يجيئون قبله بالحرف الذى يندب به فى بعض الاحيان أو يكون من حروف النداء قلبوا الياء ألفا تشبيها بقولهم يا غلاما وجعلوا الباء التى للخفض بمنزلة ما هو من الاسم فلذلك قال الراجز

* يا بابا أنت ويا فوق البأب * وأنشد الفراء

قال الجوارى قد ذهبت مذهبا * وعبننى ولم أكن معيبا
ما كنت الا ذاهبا لتلعبا * أريت ان أعطيت هيدا هيدبا
ألين فى الظلماء من مس الصبا * اذاك أم نعطيك نهدا كعثبا
فقلت لا بل ذاكما يا بابا * أجدر أن لا تأثما وتحربا

اختلفوا فى هيدا وهيدبا فقيل أراد بالهيد والهيدب شعر المرأة وقيل أراد مجيئها والاشبه ان يكون أراد الفرس أى ان ركوبى فرسا أحب الى من معاشرتكن وقوله فوق البأب من قولك بابى فبنوا من الكلمتين كلمة واحدة وقول القائل واو يا فى هذا الموضع واقع على المحذوف كما كان فى قولك يا خذ الدرهم أى يا فلان خذ الدرهم وهما فى البيت الذى للمرأة فى موضع رفع كما يقال للرجل يا بابى أنت والمعنى أنت بابى مفدى كما يقال فلان بفلان اذا قتل به أو كان له نظيرا فى غير القتل وقد استشهد النحويون فى قولها هما أخواء على الفصل بين المضاف والمضاف اليه عند الضرورة وانما يفصلون بما هو فضلة من الكلام كحرف الخفض وما عمل فيه أو كالمصدر أو الظرف قال الشاعر

أزب كأنه أسد هصور * معاود جرأة درفت الهوادى

أراد معاود درفت الهوادى جرأة فأما قول الفرزدق

يا من رأى عارضا أرقت له * بين ذراعى وجبهة الاسد

ففيه وجهان أحدهما انه أراد بين ذراعى الاسد وجبهة الاسد فحذف الاسم الاول لدلالة الآخر عليه وهذا أجود الوجهين والآخر ان يكون أراد بين ذراعى الاسد وجبهته فالاسد فى هذا الوجه مخفوض باضافة الذراعين اليه وفى الوجه الآخر مخفوض باضافة الجبهة اليه فالوجه المختار فيه ضرورة واحدة وهى طرح الاسم لمجىء البيان والوجه المستضعف يلزمه ضرورتان وهما الفصل بين المضاف والمضاف اليه وحذف ما أضيفت اليه الجبهة * وقال أبو رياش الذى عندى ان هذه الابيات لدرماء بنت سيار بن عبعبة الجحدرية ترثى اخويها وأولهن

أبى الناس الا ان يقولوا اهما اهما * ولو أننا اسطعنا لكانا سواهما
بنيا عجوز حرم الدهر أهلها * فليس لها الا الاله سواهما

وقال أبو العلاء درماء مأخوذ من قولهم هى درماء الكعبين والمرفقين أى لا يبين اعظامها حجم وقد قالوا للارنب درماء وانما يريدون تقارب خطوها والدرماء أيضا ضرب من النبت وقولهم فى الاسم عبعبة من رواه بالعين فهو من قولهم شباب عبعب أى ممتلئ تام قال الراجز

وقد أرانى بالديار مجبا * اذ أنا فينان أناغى الكعبا
واذ برئن على المذهبا * من الجمال والشباب العبعبا

ويقال للكساء الغليظ الغزل ردىء النسج العبعب قال الراجز * تجرد المجنون بجر العبعب * ومن روى غبغبة فالغبغب زعموا مثل الغبب وكان لهم حجر عند الاصنام يذبحون عليه يسمونه العبعب والغبغب بالعين والغين وعلى ذلك ينشد البيت المنسوب الى أبي خراش

لقد أنكحت اسماء رأس بقيرة * من الادم أهداها امرؤ من بني غنم

رأى قدعا في عينها اذ يسوقها * الى عبعب العزى فاسرع في القسم

القدع البياض

(وقال آخر)

(صَلّى الالهُ على صَفِيِّ مُدرِكٍ * يَوْمَ الحِسابِ ومَجْمَعِ الاشْهادِ)

الثاني من الكامل والقافية متواتر يروى مجمع الاشهاد بالجر ومجمع الاشهاد بالنصب ويكون ظرف مكان ومعطوفا على يوم الحساب واذا جررت عطفت على الحساب ويكون مجمع في معنى جمع والصلاة من الله الرحمة أي رحم الله مدركا في هذا الوقت

(نِعْمَ الفَتى زَعَمَ الرَّفيقُ وجارُهُ * واذا تَصَبْصَبَ آخِرُ الازْوادِ)

نعم الفتى الممدوح محذوف كانه قال نعم الفتى مدرك في المرافقة والمجاورة وعند نفاد الزاد وتصبصب أي صار الى الصبابة وهي البقية اليسيرة والاصل تصبب واكتفى زعم بالفاعل في اللفظ لان مفعوليه دل الكلام عليهما

(واذا الرِّكابُ تَرَوَّحَتْ ثُمَّ اغْتَدَتْ * حَتّى المَقيلِ فَلَمْ تَعُجْ لِحِيادِ)

أي ونعم الفتى هو اذا وصلت الركاب السير بالسرى فلم تعطف لانحراف وازورار ومعنى تروحت راحت والرواح بالعشي وقوله اغتدت حتى المقيل أي سارت غدوا الى وقت المقيل أي القيلولة والحياد الاعراض عن السير للنزول والفعل منه حاد يقال مالك عن كذا محيد وحيدان وحياد وقيل فلم تعج لحياد أي لشيء يمال اليه في المرعى ويروى لجياد يعني لوقوف الخيل وسقوطها لان الابل اصبر واحمل للكد من الخيل

(حَثُّوا الرِّكابَ تَؤُمُّها انْضاؤُها * فَزَها الرِّكابَ مُغَنِّيانِ وحادي)

حثوا الركاب أي أجدوا سيرها تؤمها انضاؤها أي تتبعها مهازيلها ويروى تؤدها فزها الركاب أي استخفها وحملها على السير السريع مغنيان من الغناء وحاد يحدوها وقوله تؤمها انضاؤها في موضع الحال من الركاب

(لَمّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحِسّوا مُدْرِكًا * وَضَعوا أَنامِلَهُمْ على الاكْبادِ)

أي لما رأى أهل الحي ان مدركا لم يقفل معهم وجعت اكبادهم جزعا فوضعوا أيديهم عليها خوف التقطع فان قيل لم جاز لما رأوهم والفاعلون هم المفعولون وأنت لا تقول ضربتني ولا ضربتك بل تأتي بدل الضمير المنصوب بالنفس تقول ضربت نفسي وضربت نفسك قلت ان

افعال الشك واليقين جوز ذلك فيها تقول حسبتني ورأيتك وعلمتني لمخالفتها سائر الافعال في دخولها على المبتدأ والخبر

(فَكَأَنَّما طارَتْ بِأَبي بَعْدَهُ * صَفْراءُ عارِضُها أَرْعِيلُ جَرادِ)

انما خص الصفراء من الجراد لخفتها في الطيران وهو ذكر الجراد وانما نقل الانثى لما فيها من السمن وهو بيضها يقال سرأت تسرأ سرأ اذا نثرته واسرأت تسرئ قبل ان تنثره فاذا دنا نثره رززا الجراد وغرّز

(وقال الشماخ يرثى عمر بن الخطاب)

وقال أبو رياش الذي عندى انه لمزرد أخيه وقال أبو محمد الاعرابي هو لجزء بن ضرار أخيه

(جَزَى اللهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ وبارَكَتْ * يَدُ اللهِ في ذاكَ الأَدِيمِ المُمَزَّقِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يريد بالاديم الممزق جلد عمر لما طعنه أبو لؤلؤة فتى المغيرة بن شعبة واصل البركة النماء والثبات ومنه برك البعير وبراكاء القتال حيث يبركون أى يجثون على ركبهم

(فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَناحَيْ نَعامَةٍ * لِيُدْرِكَ ما قَدَّمْتَ بِالأَمْسِ يُسْبَقِ)

أى من يكلف لحاقك كان مسبوقا وضرب جناحى نعامة مثلا لانه يضرب به المثل فى خفة العدو فيقولون أعدى من الظليم

(قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غادَرْتَ بَعْدَها * بَوائِجَ في أَكْمامِها لَمْ تُفَتَّقِ)

أى قضيت فى أيامك أمورا ثم تركت بعد الامور التى قضيتها بوائج أى دواهى واحدتها بائجة فى اكمامها أى غلفها لم تفتق لم تظهر يعنى ان ما بقى من أمر السياسة مما لم تفرغ منه دواء رأيت الوجه فيما تركها مغطاة وقيل ان معنى بوائج ضغائن فى قلوب رجال كأبى سفيان وأهل بيته لم تفتق لم يظهروها لانهم لم يجسروا على اظهارها

(أَبَعْدَ قَتِيلٍ بِالمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ * لَهُ الأَرْضُ تَهْتَزُّ العِضاهُ بِأَسْوُقِ)

ويروى أصبحت له الارض يعنى انه كان مالكا للارض كلها ومن روى أظلمت له الارض فالجملة صفة للقتيل وقوله أبعد قتيل لفظه استفهام ومعناه التقطيع والانكار وحرف الاستفهام يطلب الفعل فكأنه قال أفتهتز العضاه على أسوقها بعد قتيل بالمدينة أظلمت له الارض ومثله

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

(تَظَلُّ الحَصانُ البِكْرُ يُلْقِي جَنِينَها * نَثَا خَبَرٍ فَوْقَ المَطِيِّ مُعَلَّقِ)

الحصان العفيفة وقد أحصنت وحصنت والبكر التى حملت أول حملها فهى بكر والولد بكر والولد بكر والنثا يستعمل فى الخير والشر يقال نثوت الكلام أنثوه نثوا اذا أظهرته

فيقول ترى الحامل يسقط حملها ما يأتى من خبر سار به الركبان وهم يضربون المثل فى الشدة بالقاء الولد قال الشاعر

نحن صبحنا أهل نجران غارة * تبيل الحبالى من مخافتنا دما

(وقال آخر)

وداهية جرها جارم * تبيل الحواصن احبالها

وتناخبر يجوز أن يكون مرفوعا على انه فاعل ومنصوبا على انه مفعول له واذا كان منصوبا يروى تاتى بالتاء ومعلى نعت للخبر جعله معلاة مجازا لان الراكب أخبر بقتله

(وما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ * بِكَفَّيْ سَبَنْتَى أَزْرَقِ العَيْنِ مُطْرِقِ)

السبنتى الجرىء وأكثر ما يوصف به النمر يقال سبنتى وسبندى وسبنتاة وسبنداة للجرىء المقدم وأزرق العين أبو لؤلؤة وقيل كان عبدا روميا وقيل كان اصبهانيا فتك بعمر فى الصلاة ومطرق مسترخى الجفن وقوله وما كنت أخشى يقول انى وان لم آمن الحدثان عليه لم يخطر ببالى أن يكون فى جلالته يقدم عليه مثل هذا العبد وقيل فى المطرق انه الغليظ الجفن الثقيله

(وقال صخر بن عمرو بن الحرث بن الشريد أخو الخنساء)

(وَقَالُوا أَلَا تَهْجُو فَوارِسَ هاشِمٍ * وَمَالِي وَإِهْدَاءُ الخَنَا ثُمَّ مَالِيَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يرثى بهذه الابيات أخاه معاوية وكان قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريان فقيل لصخر اهجهم فقال ما بيننا وبينهم أقذع من الهجاء ولم أصن عن هجائهم الاصونا لنفسى عن الخنا ثم انه غزاهم فقتل أحدهما وقال هذه الابيات

(أَبَى الهَجْوَ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي * وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الخَنَا مِنْ شِمَالِيَا)

الخنا الفحش من الكلام وقد أخنى الرجل اذا أتى بالخنا وانتصب اهداء الخنا فى البيت الذى قبله لانه أراد مالى ولاهداء الخنا فلما حذف الجار نصبه وقيل بل انتصب بفعل مضمر وتكريره مالى دلالة على استقباحه لما دعى اليه فكأنه قال مالى ألابس الخنا واتكلفه والكريمة أخرج اخراج المصادر وعلى ذلك ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه ويجوز أن تكون الهاء للمبالغة وقوله وان ليس أن مخففة من الثقيلة واسمها مضمر والجملة التى بعدها فى موضع الخبر وموضع أن رفع بكونه معطوفا على أنى قد أصابوا وأنى فاعل أبى الهجو وشمال عند النحويين يجوز ان يقع على الواحد وعلى الجمع لانهم يجعلون فعالا أخا الفعيل فيجمعونه مثل جمعه ومن هذا النحو عندهم دلاص اذا أريد به الدرع يقال درع دلاص ودروع دلاص وكذلك رجل هجان وقوم هجان وكان سعيد بن مسعدة يقول فى قوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما انه جمع امام ولا يمتنع مثل ذلك

(اذا

(اذا ما امرؤٌ أهدى لميْتٍ تحيّةً * فحيّاك ربُّ الناسِ عنّي معاويا)

التحية من الله الاكرام والاحسان

(لنعمَ الفتى أدّى ابن صرمة بزّه * اذا راح فحلُ الشولِ أحدبَ عاريا)

المحمود في هذا البيت محذوف كانه قال لنعم الفتى الذي هذا صفته وبزه سلاحه وسلبه وقوله اذا راح ظرف لما دل عليه نعم الفتى والشول النوق القليلة الالبان وفحلها أصبح عاريا يعني من اللحم لهزاله وابن صرمة يجوز ان يكون قاتل معاوية ويحتمل ان يكون المعين على قتله

(اذا ذُكِرَ الاخوانُ رقرقتُ عبرةً * وحيّيتُ رمسًا عند لِيَّةَ ثاويا)

وطيّبَ نفسي أنّني لم أقل له * كذبتَ ولم أبخل عليه بماليا

وذي اخوةٍ قطّعتُ أقرانَ بينهم * كما تركوني واحدًا لا أخا ليا)

انتصب واحدا على الحال من تركوني ولا أخا ليا صفة كأنه قال تركوني فريدا وحيدا وقوله أقران بينهم أي وصل بينهم وأصل الأقران الحبال الواحد قرن يقول قطعت الاسباب الجامعة بينهم بقتلهم وجعل بين اسما (١) وفي القرآن لقد تقطع بينكم

(وقالت أخت المقصص الباهلية)

المقصص يكون اسم المفعول من قصص فهو مقصص من قصصت من القصة وهو الجص وجاء في الحديث بيضاء مثل القصة قال أبو العلاء المقصص يحتمل ان يكون من قصصت الاثر اذا تتبعته أو من قصصت الحديث اذا حدثت به وفرس مقصص له قصة وهي الناصية وقص الطائر معروف ولا يمتنع ان يكون مشتقا من القص الذي هو الصدر فيقال مقصص أي عظيم الصدر قال رؤبة

قلت لعبد الله من تؤذي * قد كنت بالله العظيم الامجد

* أدنيك من قصي ولما تقعد *

وقالوا في المثل هو الزم لك من شعرات قصك ويجوز ان يكون المقصص مأخوذا من القصيص وهو نبت يستدل به على الكمأة

(يا طولَ يومي بالقليبِ فلم تكدْ * شمسُ الظهيرةِ تتّقي بحجابِ)

الثاني من الكامل والقافية متواتر القليب اسم موضع بعينه ولم تكد شمس الظهيرة يعني لطوله يريد يوم هلاكه

(ومرجّمٍ عنكَ الظنونَ رأيتَه * وراءك قبل تأمّلِ المرتابِ)

أي رب مرجم أي رجل رجم عنك الظنون أي بلغه خبر غزوك فظن أنك بالبعد منه فأغرت

(١) قوله وفي القرآن لقد تقطع بينكم يعني برفع النون وهي قراءة ما عدا حفصا ونافعا والكسائي من السبعة ومعنى كونها اسما أنه ليس ظرفا اه مصحح

عليه قبل ان يتأمل ما شك فيه من أمرك يصف سرعة وروده على من يظن انه بالبعد منه ويشير الى انه كان اذا هم لم يردعه شئ من الوصول الى مراده

(فَأَفَاتَ أُدْمًا كالهِضَابِ وَجَامِلاً * قَدْ عُدْنَ مِثْلَ عَلائِفِ المِقْضَابِ)

أفات من الفئ والغنيمة لا الرجوع والجامل موحد اللفظ مصوغ للجمع يراد به الابل لكنه مشتق من لفظ الجمل كالباقر من البقر والعلائف جمع علوفة وهى ما يسمن فى البيوت والمقضاب المزرعة التى تنبت القضب وهو القت فارادت أنهم من الخصب فى روضة مستكة كاستكاك نبات القضب وقيل المقضاب شبه منجل تريد كانها علائف سمنت للنحر والمقضاب أيضا الرجل الكثير القطع والقضاب الذى صناعته ذلك فاذا روى القضاب فمعناه مثل علائف الذى ينحرهن كثيرا ومن روى المقصاب بالصاد نسبه الى القصب ويحتمل ان يكون المقصاب الموضع الكثير القصب كما ان المعشاب الموضع الكثير العشب

(أَكُمُ المُقَصَّصُ لالَنَا انْ أَنتُمُ * لَمْ يَأْتِكُمْ قَوْمٌ ذَوُو أَحْسَابِ)

أى هو رجل منكم ان لم نطالب نحن بدمه

(فَنَكُهُ الى جَنْبِ الخِوانِ اذا غَدَتْ * نَكْبَاءُ تَقْلَعُ ثَابِتَ الأَطْنَابِ)

الفكه الحسن الخلق الضحوك ونكباء ريح عادلة عن مهب الرياح المعروفة والى من قولها الى جنب الخوان تعلق بفعل مضمر دل عليه فكه كأنه مع قرب الخوان يفكه واطناب البيوت حبالها ومنه اطنابة الحزم والقسى والجمع الاطانيب قال

يركضن قد قلقت عقد الاطانيب

(وَأَبُو اليَتَامَى يَنْبُتُونَ بِبَابِهِ * نَبْتَ الفِرَاخِ بِكَالِئٍ مِعْشَابِ)

ينبتون ببابه يجتمعون عنده وعنت بالفراخ فراخ الزرع والكلأ وقيل الفراخ دود يكون فى العشب

(قال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان المقصص أخا بنى الصموت من عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة خرج فى أيام فتنة ابن الزبير يصدق من مر به من الناس حتى أتى بنى قنفذ من بنى سليم بناحية هضب القليب فصدقهم ثم بعث الى هلال أخى بنى سمال بن عوف ان ابعث الى بابنتك فقال هلال ان كان تزويجا فلمياتنا فانه كفء قال انما أردت ان تمشط رؤسنا وتحدث معنا فضرب هلال الرسول فركب المقصص فى فرسان ثلاثة حتى هجم على الحى فثاروا اليه وكان فى الذين ثاروا اليه مع هلال فتيان من بنى قنفذ يقال لاحدهما المستوضع وللآخر الحسن بن الاسود فناوشوه قليلا ثم ان المقصص حمل على هلال فخاف هلال ان يطعنه وليس معه سلاح فوجد اثفية مرتزة فى الرماد فاقتلعها ورماه بها فركب ردعه ومات وانهزم أصحابه

ومروا على جعدة بن عبد الله أخي بني غيظ بن مالك فقتلوه فقال هلال

أعددت للهيجا ويوم المشهد * وللاحاديث التي بعد الغد
* مستوضحا والحسن بن الاسود *

فركب أولياء المقصص حين هدأت الفتنة الى الحجاج فذكروا أمر صاحبهم وأمر الغيظي فاهدر دم المقصص وأقادهم بالغيظي فقالت أخت المقصص هذه الابيات واسمها ميسون

(وقالت عمرة بنت مرداس ترثي أخاها)

(أعيني لم أختلكما بخيانة * أبى الدهر والايام ان أتصبرا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك أي لم أخدعكما ولم أخنكما أي لا أقول لكما لا تبكيا وقد فعلتما ذلك ثم بين عذرها عند عينيها فقال أبى الدهر والايام أن أتصبرا أي لا صبر لي على الايام فلهذا استمد من دموعكما

(وما كنت أخشى أن أكون كأنني * بعير اذا ينعى أخي تحسرا)

تحسر البعير اذا سقط كلالا ولك ان تروي أخي وهو الاصل وأخيّ فحذف الياء استثقالا لاجتماع الياآت وتنبيه على الفتح لانه أخف الحركات ورواه بعضهم أخيّ بكسر الخاء يضيف الاخ الى الياء على لغة من قال أخوك ثم يجيء بها مع الاضافة الى الياء فتنقلب كما انقلبت في قولك هؤلاء بنيّ وعشريّ ويكون كقول الراجز

كان أبي كرما وسودا * يلقي على ذي اللبد الحديدا

ومعنى قولها وما كنت أخشى أي كنت قبل هذه الرزية واثقا بصبري ومسكتي الى ان نعي أخي فصرت كأني بعير ألح عليه فتحسر

(ترى الخصم زورا عن أخي مهابة * وليس الجليس عن أخي بأزورا)

زورا أي مزورين ونصب مهابة لانه مفعول له فمعنى ترى الخصوم مزورين عن أخي لهيبته

(وقالت ريطة بنت عاصم)

الريطة الملاءة وتكسيرها رياط قال الهذلي

فخور رقداء هوت بهن عين * نواعم في المروط وفي الرياط

وقالوا في جمعه ريط قال عبد بني الحسحاس * كأن على أعلاه ريطا يمانيا * وهذا غريب في معناه لان الاسماء التي بين آحادها وجموعها التاء انما هي أسماء الاجناس المخلوقات لا المصنوعات وذلك نحو شعيرة وشعير وبقرة وبقر ولا يقال في سلسلة سلسل ولا في مغرفة مغرف غير انه قد جاء من هذا النحو أسماء صالحة نحو قلنسوة وقلنس وسفينة وسفين ودواة ودوى وثأية وثأي وراية وراي وغاية وغاي وعمامة وعمام ويجوز أن يكون عمام ليس من هذا لكنه تكسير عمامة فيكون ألف عمامة كألف رسالة وألف عمام كألف شراف

وظراف واذا اجاز ذلك فيما لا تأنيث فيه كدلاص وهجان كان فيما فيه تأنيث أمثل لاجل ذلك القدر بينهما من خلاف اللفظ

(وَقَفْتُ فَأَبْكَتْنِي بِدَارِ عَشِيرَتِي * عَلَى رُزْئِهِنَّ البَاكِيَاتُ الحَوَاسِرُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الباكيات الحواسر النساء يبكين وقد كشفن عن أوجههن ويروى البااليات تعنى بها مواضع الخيام

(غَدَوْا كَسُيُوفِ الهِنْدِ وُرَّادَ حَوْمَةٍ * مِنَ المَوْتِ أَعْيَا وِرْدَهُنَّ المَصَادِرُ)

وراد جمع وارد والحومة موضع القتال لان الاقران يحومون حولها وقولها أعيا وردهن المصادر أى لم يصدروا عنها وقالت حومة فوحدت ثم قالت وردهن فجاءت بالجمع لانها ادات بالواحد على ذلك ولان الواحد يشيع فى الجنس فيقال اذا لقيت رجلا فاكرمه لا يراد رجل بعينه ونحو من هذا فى الخروج الى الجمع من الواحد قوله تعالى فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا ويجوز ان يجعل الهاء والنون فى وردهن للسيوف لما شبه بهن هؤلاء المرثيون

(فَوَارِسُ حَامُوا عَنْ حَرِيمِي وَحَافَظُوا * بِدَارِ المَنَايَا وَالقَنَا مُتَشَاجِرُ)

الحريم الموضع الذى تلزمهم حمايته ومتشاجر متداخل والواو فى قوله والقنا متشاجر واو الحال

(وَلَوْ أَنَّ سَلْمَى نَالَهَا مِثْلُ رُزْئِنَا * لَهُدَّتْ وَلَكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ عَامِرُ)

سلمى أحد جبلى طيئ وهدت كسرت وعامر قبيلتها وهى تصبر لانها أشد من الجبل

(وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل)

(آلَيْتُ لَا تَنْفَكُّ عَيْنِي حَزِينَةً * عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُّ جِلْدِي أَغْبَرَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك

(فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتًى * أَكَرَّ وَأَحْمَى فِي الهِيَاجِ وَأَصْبَرَا)

فلله عينا تعجب وهم فى تعظيم الشئ ينسبونه الى الله عز وجل وان كانت الاشياء كلها له وفى ملكته وقولها أكر أى اكثر كرا وأحمى يجوز أن يكون من الحماية ويجوز ان يكون من الحمية والمعنى لله عينا رجل رأى فتى مثله أكرمنه واحمى فقولها من نكرة تريد رجلا أو انسانا ورأى مثله صفة لمن والهياج يجوز ان يكون مصدر هاج ويجوز ان يكون جمع هيج والمراد به الحرب

(اذَا أُشْرِعَتْ فِيهِ الأَسِنَّةُ خَاضَهَا * الَى المَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ المَوْتَ أَحْمَرَا)

فيه الاسنة أى فى الهياج ويجوز ان يريد فى المرئى أى فيه له ويترك الموت أحمر أى شديدا

ويقال

ويقال ميتة حمراء وسنة حمراء وسنون حمراوات ويقولون الحسن أحمر أى طلب الجمال تتكلف فيه المشاق قال أبو عبيدة انما وصفت العرب الشدة بالحمرة فيقولون الموت الاحمر لان الغالب على الوان السباع الحمرة وقيل لان الدنيا تحمر فى عين من تفارقه روحه عند ذلك ويروى حتى يترك الجون أشقرا يعنى يترك الادهم وهو الاسود أشقر من كثرة ما يتصبب عليه من الدم

(خبر هذه الابيات)

قال أبو رياش قالت عاتكة هذه الابيات ترثى بها زوجها عبد الله بن أبى بكر وكان أصابه سهم يوم الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رماه أبو محجن فما طله حتى مات فى خلافة أبيه وكان أبوه مر عليه يوم جمعة وهو يلاعب عاتكة فقال أقد شغلتك عن الصلاة لاجرم لابرحت حتى تطلقها وكان يحبها ثم اطلع عليه أبو بكر وهو يقول أبياتا فيها

فلم أر مثلى طاق اليوم مثلها * ولا مثلها فى غير جرم تطلق

فقال له يا عبد الله راجع عاتكة فقال قف بمكانك وكان معه مملوك له فقال أنت حر لوجه الله اشهدا انى قد راجعت عاتكة فلما مات رثته بهذه الابيات ثم تزوجها عمر بن الخطاب فلما اعرس بها قال على عليه السلام لعمر ائذن لى أكلم عاتكة فقال لاغيرة عليك كلمها فقال لها أأنت القائلة

آليت لا تنفك عينى قريرة * عليك ولا ينفك جلدى أصفرا

قالت لم أقل هكذا وبكت وعادت الى حزنها فقال له عمر يا أبا الحسن ما أردت الى افسادها على فلما قتل عمر تزوجها الزبير بن العوام فلما قتل عنها قالت ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك أمك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

ثم خطبها على فقالت لم يبق للاسلام غيرك وانا أنفس فيك عن القتل

(وقالت امرأة من طيئ)

(تَأَوَّبَ عَيْنِي نُصْبُهَا وَاكْتِئَابُهَا * وَرَجَّيْتُ نَفْسًا رَاثَ عَنْهَا اِيَابُهَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أصل التأوب والتأويب سير النهار كله حتى يتصل بالليل وقد فسر ابن الاعرابى قوله* وليس الذى يتلو النجوم بآيب * على انه من هذا الامن الأوبة الرجوع والنصب من قولهم أنصبه المرض والحزن اذا أثر فيه قال
* تعناك نصب من أميمة منصب * ويقال نصبه أيضا والاكتئاب الحزن وقولها ورجيت نفسا أى علقت رجائى بنفس غائبة عنى وقد استبهمت أخبارها على وأبطأ رجوعها الى وخصت العين لانها موضع البكاء

(أُعَلِّلُ نَفْسِي بِالمُرَجَّمِ غَيْبُهُ * وَكَاذِبُهَا حَتَّى اَبَانَ كِذَابُهَا)

بالمرجم غيبه أي يمن غيبه مرجم يظن به الظنون يقال رجم الرجل بالغيب اذا تكلم بما لا يعلم والكذاب المكاذبة هنا أي ظهر كذبها

(أَلْهَى عَلَيْكَ ابْنَ الأَشَدِّ بُهْمَةٌ * أَفْزَ الكُمَاةَ طِعَانُهَا وَضِرَابُهَا)

ويروى أفزالكماة بالزاي يقال أفزه أي أفزعه واستفزه وأخرجه من داره ومنه قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها وأفز الكماة طردهم أي كنت تكفيهم البهمة بنفسك والبهمة تقع على الواحد والجماعة وههنا للواحد بدلالة قولها

(مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ * سَمِيعٌ إِذَا الآذَانُ صَمَّ جَوَابُهَا)

ولم تقل اليهم فاما قولها طعانها وضرابها فالضمير جاء فيه على لفظ البهمة ومعنى متى يدعه الداعي اليه انه اذا دعا الداعي لمبارزة البهمة فانه يسمع ويجيب وجعل الصمم للجواب مجازا وانما تصم الآذان عن السماع فينقطع الجواب

(هُوَ الأَبْيَضُ الوَضَّاحُ لَوْ رُمِيَتْ بِهِ * ضَوَاحٍ مِنَ الرَّيَّانِ زَالَتْ هِضَابُهَا)

تريد بالابيض الوضاح خلوص النسب واشتهار الذكر والضواحي النواحي والريان جبل وهضابها مادون المرتفع من الجبال

(وقالت العوراء بنت سبيع)

(أَبْكِي لِعَبْدِ اللهِ إِذْ * حُشَّتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَارُهْ)

من مرفل الكامل والقافية متواتر حشت ناره أوقدت وهذا مثل أرادت انه قتل قبيل الصبح فضربت لقتله مثلا بايقاد النار والعرب تقول أوقدت نار الحرب اذا هاجت

(طَيَّانَ طَاوِي الكَشْحِ لَا * يُرْخِي لِمُظْلِمَةٍ إِزَارَهْ)

الطيان الجائع وهو ههنا الضامر لان الجوع لا يكون الامع خفة البطن فاستعيرله طاوي الكشح أي مضمر ليس بضخم الجنبين وقولها لا يرخي لمظلمة ازاره الاصل في هذا انهم ربما مروا اذا أظلم الليل الى بعض النساء وقضوا منهن مرادهم من الفاحشة فاذا خرجوا أرخوا ازرهم لتعفو على الاثر فلا يبين والمظلمة المرأة التي أظلم عليها الليل

(يَعْصِي البَخِيلَ إِذَا أَرَا * دَ المَجْدَ مَخْلُوعًا عِذَارُهْ)

قولها مخلوعا عذاره مثل يعني انه لا يطيع العاذل كما ان الفرس اذا لم يكن عليه رسن مرحيث شاء ولم يطع وذكر المرزوقي ان قولها حشت ناره تريد بها نار الضيافة وان قولها لمظلمة ازاره يريد انه اذا نابته النوائب تجرد لها وهو مشمر الازار والوجه ما قدمته والمعنى على ذلك

(وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثي عمر)

(مِنْ لِنَفْسٍ عَادَهَا أَحْزَانُهَا * وَلِعَيْنٍ شَفَّهَا طُولُ السَّهَدْ)

الثالث من الرمل والقافية يجتمع فيها المتدارك والمتراكب عادها أحزانها أى جاءها قالوا والعود بمعنى الابتداء قد يستعمل وفى التنزيل وما يكون لنا أن نعود فيها وشفها أضربها ونقصها

(جَسَدٌ لُفِّفَ فِي أَكْفَانِهِ * رَحْمَةُ اللهِ عَلَى ذَاكَ الْجَسَدْ)

لفف بما بعده صفة للجسد ورحمة الله بما بعده اعتراض بين الاوصاف لان قولها

(فِيهِ تَفْجِيعٌ لِمَوْلَى غَارِمٍ * لَمْ يَدَعْهُ اللهُ يَمْشِي بِسَبَدْ)

صفة أيضا والكلام تحسر وتلهف تقول رحم الله جسدا جهز بما يجهز به الموتى وفجع به مواليه الذين كانوا يعيشون فى فنائه واذا لحق أحدهم غرم احتمل عنه وقولها لم يدعه الله يمشى بسبد تريد أفقره فلم يبق شيأ يقال ماله سبد ولا لبد فالسبد الشعر واللبد الصوف

(وقالت امرأة من بنى الحرث)

(فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَمًا * غَيْرُ زُمَّيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ)

من الرمل والقافية متدارك ما صلة فى قولها ما غادروه ملحما طعمة لعوافى السباع والطير والزميل والزميلة والزمال والزمل الضعيف زمل فى العجز كما يزمل الرجل فى الثوب والنكس المقصر عن غاية الجد والكرم والنجدة وأصله فى السهام وهو الذى انكسر فجعل أسفله أعلاه والوكل الجبان الذى يتكل على غيره فيضيع أمره

(لَوْ يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ * لَاحِقُ الْآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ)

قولها لو يشا حكت الحال والمراد لو شاء لانجاه فرس له ذو نشاط قال الخليل ميعة الحضر والنشاط أولهما وحدتهما وقولها لاحق الآطال أى ضامر الجنبين والنهد الغليظ وذو خصل من الشعر

(غَيْرَ أَنَّ الْبَأْسَ مِنْهُ شِيمَةٌ * وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجَلْ)

(وقال جرير يرثى قيس بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة)

(وَبَاكِيَةٍ مِنْ نَأْيِ قَيْسٍ وَقَدْ نَأَتْ * بِقَيْسٍ نَوًى بَيْنٌ طَوِيلٌ بِعَادُهَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك

(أَظُنُّ انْهِمَالَ الدَّمْعِ لَيْسَ بِمُنْتَهٍ * عَنِ الْعَيْنِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوَادُهَا)

(وَحُقَّ لِقَيْسٍ أَنْ يُبَاحَ لَهُ الْحِمَى * وَأَنْ تُعْقَرَ الْوَجْنَاءُ إِنْ خَفَّ زَادُهَا)

الاصل فى الحمى الكلأ والماء ولما كان العزيز منهم يستبيح الاحمية ويحفظ حمى نفسه ويمنع منه كل احد واذا قال أحميت المكان كان يتجنب ويتحامى اجلالا له وخوفا منه استعير من بعد للقلب فيقول حمى لقيس وللمصاب به أن يباح له من القلوب ما كان حمى فلا ينزل به غم ولا يتملكه سرور ورأى حمى للجزع به أن يبلغ من القلب حدا لم يبلغه منه شئ وقال كثير فى الحب يصف امرأة

أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت

يريد بلغت من القلب هذا المبلغ وأخذه منه عبد الله بن الصمة القشيرى فقال

فحلت محلا لم يكن حل قبلها * وهانت مراقيه لريا وذلت

وقد قيل فيه غير هذا وحكى ابن الاعرابى فى هذا المعنى حكاية وقال كان رجل يواصل امرأة فخرج فى سفر له وعاد وقد استبدلت به فأتى لعادته فقالت

ألم تر أن الماء بدل حاضرا * وان شعاب القلب بعدك حلت

فأجابها

فان تك حلت فالشعاب كثيرة * وقد نهلت منها قلوصى وعلت

وقوله وان تعقر الوجناء ان خف زادها كان الواحد منهم اذا مر بقبر رئيس وهو فى صحبة أحب أن ينوب عن المقبور فى الضيافة واذا لم يساعده من الطعام ما يدعو الناس اليه عقر ناقته اكراما له لذلك قال * وان تعقر الوجناء ان خف زادها * ومن روى أن خف زادها فالمراد لان خف ومن روى ان خف بكسر الهمزة فهى للشرط وذكر النمرى ما يشبه هذا ورد عليه أبو محمد الاعرابى فقال هذا موضع المثل

أكثر ما أسمع منها فى السحر * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر

تفسير صدر البيت بصفات النساء أشبه وتفسير العجز أبعد من الصواب من رهوة من تساح أما الصدر فهو مثل قول جحر بن خالد

منعنا حمانا واستباحت رماحنا * حمى كل حى مستضير مراتعه

والعجز مثل قول سعيد بن العاصى بن أمية يرثى هشام بن المغيرة

ألا هلك المأمول وهو نجيب * ومن هو زاد الركب حين يؤب

فان لم يكن زاد فان قصاره * من المفرهات صعبة وركوب

(وقال آخر)

(انَّ المَساءَةَ للمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ * أُخْتانِ رَهْنٌ للعَشِيَّةِ أَوْ غَدِ

فَاذا سَمِعْتَ بِهالِكٍ فَتَيَقَّنَنْ * أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ)

(وقال آخر يرثى أخاه)

(أَخٌ وأَبٌ بَرٌّ وأُمٌّ شَفِيقَةٌ * تَفَرَّقَ فى الأَبْرارِ ماهُوَ جامِعُهْ

قوله من تساح هكذا بالاصل ولعله من تسامح حرر

سلوت

سلوت به عن كل من كان قبله * وذهلني عن كل من هو تابعه)

(وقال آخر يرثى ابنه)

(ذهبت على حين احتجبتني * وولى الشباب وجاء الكبر

فان ابك ابك على فاجع * وان يك صبر فمثلى صبر)

آخر باب المراثى وهو الباب الثانى والمنة لله

(باب الادب)

(قال مسكين الدارمى)

(وفتيان صدق لست مطلع بعضهم * على سر بعض غير انى جماعها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أضاف الفتيان الى الصدق كما يقال فتيان خير والمعنى انهم يصدقون فى الود ولا يخونون وقال الخليل يقولون رجل سوء فاذا عرفت قلت الرجل السوء ولم تضف بل تجعله نعتا وتقول عمل سوء وعمل السوء وقول الصدق ورجل صدق ولا تقل الرجل الصدق لان الرجل ليس من الصدق فيقول رب فتيان هكذا استناموا الى واستودعونى أسرارهم فكنت أنا نظامها لا يفوتنى من خبيآت صدورهم شئ ثم أفردت كلا منهم بالوفاء وكتمان ما أودعنى من سره والجماع اسم لما يجمع به الشئ كما أن النظام اسم لما ينظم به الشئ والضمير من جماعها يرجع الى الفتيان ويجوز ان يرجع الى ما دل عليه الكلام من ذكر الاسرار وانتصب غير على انه استثناء منقطع

(لكل امرئ شعب من القلب فارغ * وموضع نجوى لا يرام اطلاعها)

أى لكل رجل منهم جانب من القلب فرغ له وخص بموضع سره والنجوى تجرى على أحكام المصادر كالدعوى والعدوى وألفه للتأنيث ويوصف به الامر المكتوم ويقال نجوته فهو نجى وقد وصف بالنجوى والنجى الواحد والجمع وفى القرآن خلصوا نجيا واذ هم نجوى وما يكون من نجوى ثلاثة ويقال تناجوا وانتجوا

(يظلون شتى فى البلاد وسرهم * الى صخرة أعيا الرجال انصداعها)

اى يغيبون عنه وسرهم مكتوم عنده كانه أودع صخرة أعجز الرجال صدعها ويقال شت الامر شتا وشتاتا وهو شتيت وشت وهم اشتات وشتى ويروى اعيا الرجال انصداعها وقوله الى صخرة أى مضموم الى صخرة فتعلق الى بفعل مضمر دل عليه الكلام

(وقال يحيى بن زياد)

(ولما رأيت الشيب لاح بياضه * بمفرق رأسى قلت للشيب مرحبا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك لما علم الظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره وجوابه قلت للشيب وكان الواجب ان يقول قلت له لكنه كرر للتفخيم ومرحبا انتصب على المصدر يقال رحبت بلادك رحبا ورحابة وحكى رحبت بلادك بكسر الحاء ترحب رحبا والرحبة والرحبة واحد وهما ساحة المسجد

(وَلَوْ خِفْتُ أَنِّي إِنْ كَفَفْتُ تَحِيَّتِي * تَنَكَّبَ عَنِّي رُمْتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا)

يريد بخفت رجوت وهم يضعون كل واحد من الرجاء والخوف موضع الآخر ألا ترى قوله تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا أى لا يخافون وقول الهذلى * لم يرج لسعها * لم يخف يعنى النحل يقول لو رجوت انى اذا كرهت المشيب وتسخطته انحرف عنى لرمت ذلك ولكن اذا حل ما يكرهه الانسان فتلقاه وصبر عليه كان ذلك أعون على زوال الكراهة فيه ويبينه قوله

(وَلَكِنْ إِذَا مَا حَلَّ كُرْهٌ فَسَامَحَتْ * بِهِ النَّفْسُ يَوْمًا كَانَ لِلْكُرْهِ أَذْهَبَا)

سامحت ساهلت ومنه قولهم عود سمح لا ابن فيه ومما يجرى مجرى المثل * اذا لم تجد عزا فسمح أى لن وقوله كان للكره أذهبا كان حقه أن يقول أشد اذهابا لان الفعل منه ليس بثلاثى ولكن قد يجوز أن يبنى فعل التعجب مما كان على أفعل ايضا وان كان الباب على الثلاثى وقد يمكن أن يقال انما قال أذهبا على حذف الزائد ألا ترى قوله

واناوجدنا العرض أفقر ساعة * الى الصون من برد يمان مسهم

والفعل من الفقر لم يجئ الا افتقر فكانه نوى حذف الزوائد ورده الى فقر وعليه جاء فقير وان لم يستعمل الفعل وقوله ولكن جاء لكن فى هذا المكان لترك قصة الى قصة وهى اذا جاءت عاطفة كانت لاستدراك بعد نفى وجواب لو فى قوله لو خفت رمت وجواب اذا من قوله اذا ما حل كره كان واسم كان ما دل عليه قوله سامحت كأنه قال كان المسامحة اذهب للكره

(وقال المرار بن سعيد)

(إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً * فَبِالْحِلْمِ سُدْ لَا بِالتَّسَرُّعِ وَالشَّتْمِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر جواب قوله اذا شئت قوله فبالحلم

(وَلَلْحِلْمُ خَيْرٌ فَاعْلَمَنْ مَغَبَّةً * مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تَشَمَّسَ مِنْ ظُلْمِ)

فاعلمن اى فاعرفن ومفعوله محذوف والمراد فاعلمن الحلم ومغبته وانتصب مغبة على التميز وقوله الا أن تشمس من ظلم لما قال للحلم خير من الجهل مغبة فاطلق رجع فيما أشار به مطلقا واستثنى فى كلامه فقال ألا ان تنفر من ظلم يركبك فان الجهل فى ذلك الوقت أرجح من الحلم ويقال غبت الامور اذا صارت الى أواخرها وان لهذا الامر لغبة أى عاقبة وقوله تشمس

يقال

قوله والرحبة والرحبة ضبط الاول بالقلم فى الاصل بفتح وسكون والثانى بفتحات اه

يقال انه لذو شماس شديد اذا كان عسرا وشمس لى فلان اذا تنكر وهم بالشر

(وقال عصام بن عبيد الزمانى)

عصام القربة وكاؤها وعصامها أيضا عروتها قال الاعشى * وآخذ من كل حى عصم * يعنى عهدا يبلغ ويعز به

(أبلغ أبا مسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين أقوام)

الثانى من البسيط والقافية متواتر مغلغلة رسالة يغلغلها الى صاحبها وهو من قولهم تغلغل الماء اذا دخل بين الاشجار وغيرها وأصله دخول الشئ فى الشئ وقوله

* وفى العتاب حياة بين أقوام * اعتراض اى ماداموا يتعاتبون فان بينهم تعاود الصلاح وتراجعه واذا ارتفع العتاب من بينهم انطوت صدورهم على الاحن والضغائن والرسالة قوله

(أدخلت قبلى قوما لم يكن لهم * فى الحق أن يدخلوا الابواب قدامى)

أى قدمت على فى الاذن والدخول قوما لم يكن من حقهم أن يتقدموا على اذا وردنا الابواب وقوله أن يدخلوا الابواب قدامى حقه عند سيبويه أن يقال أن يدخلوا فى الابواب بجعله مما يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر وفى أنهم يقولون دخلت فى الامر فيعدى بفى لاغير وان ضده وهو خرجت يتعدى بحرف الجر بيان لقول سيبويه

(لوعد قبر وقبر كنت أكرمهم * ميتا وأبعدهم من منزل الذام)

المراد لوعدت القبور قبرا قبرا الا أنه اختصر وحذف القبور ورفع القبر على أن يقوم مقام الفاعل فلما رفعه وأزاله عن سنن الحال فى نحو قولهم بعت الشاء شاة شاة وقبضت المال درهما درهما رد حرف العطف لانه من مواضع العطف لكنهم اتسعوا فيه لعلم المخاطب وقيل معناه لوعد قبرى وقبر الداخل قبلى كنت أكرم منه ميتا

(فقد جعلت اذا ما حاجتى نزلت * بباب دارك أدلوها بأقوام)

يريد بجعلت طفقت وأقبلت يقال جعل يفعل كذا وأدلوها أتنجزها يقال دلوت الدلو اذا أخرجتها من البئر والمعنى أحوجتنى الى استشفاع الناس فى تنجز حوائجى

(وقال شبيب بن البرصاء المرى)

قالوا ان البرصاء هذه خطبها النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن بها برص فقال أبوها الا أن بها الك يارسول الله فانها برصاء فرجع أبوها اليها فاذا هى قد برصت

(وانى لتراك الضغينة قد بدا * ثراها من المولى فلا أستثيرها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الضغينة والضغن الحقد وأصل الثرى الندوة

والتراب ولا استثيرها هو استفعل من قولهم ثار الشئ وأثرته أنا اى لا استثيرها مخافة

(مخافة أن تجنى على وإنما ... تهيج كبيرات الأمور صغيرها)

أى مخافة أن تجنى الضغينة على أمرا عظيما لا يمكن تلافيه وقوله تهيج بمعنى تهيج يقال هاج الشئ وهجته انا يكون لازما ومتعديا

(لعمرى لقد أشرفت يوم عنيزة ... على رغبة لو شد نفسى مريرها)

على رغبة أى على مرغوب فيه كانه كان ظهر له من الفرص فى صاحبه مالو انتهزها لكان فيه الاشتفاء منه والمرير الممر المحكم يقال استمر مرير فلان اذا استحكم وعنيزة موضع

(تبين أعقاب الأمور اذا مضت ... وتقبل أشباها عليك صدورها)

تبين بمعنى تتبين واعقاب الامور أواخرها واحدها عقب وعقب واشباه جمع شبه وشبه وأراد باشباه متشابهة ونصبها على الحال وصدر كل شئ أوله

(اذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد ... سوى ما ابتنينا ما يعد فخورها)

فخر القوم وافتخر واحد وهو ان يذكروا مناقبهم وأصل الفخر فى الشئ الزيادة فى اجزائه ومنه قولهم شاة فخور اذا اعظم ضرعها وقل لبنها وقوله سوى ما ابتنينا استثناء مقدم وما يعد فى موضع مفعول لم تجد

(ألم تر أنا نور قوم وإنما ... يبين فى الظلماء للناس نورها)

ويروى ألم ترأنا نور رقو ورقو موضع جعل قومه ونفسه نور بلادهم لانه ينتفع بهم كما ينتفع بالنور والعرب تقول فى المدح فلان نجم البلد ونوره الا انهم اذا قالوا شمس أرادوا الغاية واذا قالوا نور أرادوا الارتفاع بالمدح ومن روى نور رقوم أراد انا لهم بمنزلة النور للابصار فهم بنا يهتدون ومفعول يبين محذوف والضمير من نورها يعود الى الظلماء

(وقال معن بن أوس)

وكان له صديق وكان معن متزوجا باخته فاتفق انه طلقها وتزوج غيرها فآلى صديقه أن لا يكلمه أبدا فانشأ معن يقول يستعطف قلبه عليه ويسترقه له وفى الابيات ما يدل على القصة وهو قوله

فلا تغضبن ان تستعار ظعينة ... وترسل اخرى كل ذلك يفعل

(لعمرك ما أدرى وإنى لأوجل ... على أينا تغدو المنية أول)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله لأوجل مما جاء فيه افعل ولا فعلاء له كأنهم استغنوا عن وجلاء بوجلة يقال وجلت أوجل وآجل وجلا فانا وجل وأوجل وقلبى من كذا أوجل وأوجر بمعنى ويروى تعدو وتغدو ومعناهما ظاهر وأول بنى على الضم كما

قوله عقب وعقب ضبط الاول بسكون ثانيه والثانى بكسره وشبه الاول بكسر فسكون والثانى بفتحتين اه

فعل

فعل ذلك بقبل و بعد وذلك انه لما كان أصله أفعل الذي يتم بمن وأضيف من بعد وجعل الاضافة فيه بدلا من من والمضاف اليه من تمامه ثم حذف المضاف اليه لعلم المخاطب به وجعل بنفسه غاية وكان معرفة كما كان قبل و بعد كذلك وجب ان يبنى كما بنى وموضعه نصب على الظرف ومعنى البيت وبقائك ما اعلم اينا يكون المقدم فى عدو الموت عليه وانتهاء الاجل به وانى لخائف مترقب وموضع على اينا نصب لانه مفعول ما أدرى والذى لا يدريه هو مقتضى هذا السؤال وانى لاوجل اعتراض

(وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ العَهْدِ لَمْ أَخُنْ * إِنَ ابْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنْزِلُ)

و يروى لم أحل قوله ان ابزاك خصم قال الخليل أبزيت بفلان اذا بطشت به وقهرته وحكى ابن دريد بزاه يبزوه بزوا اذا قهره و يبزى يكون مستقبل بزى وأبزى جميعا ويجوز ان يكون ابزى منقولا بالالف عن بزى يبزى بزى فهو أبزى وامرأة بزواء وهو دخول الظهر وخروج البطن و يكون المعنى ان خفض منك خصم وحملك من الثقل ما يبزى له ظهرك فلا تطيق الثبات تحته والنهوض به وقال أبو العلاء التى حركة الهمزة فى ابزاك على النون من ان وحذف الهمزة وهى لغة جيدة حجازية وقد قرأ بها ورش الا أن قطع الهمزة اذا أمكن أحسن وأكثر وانما يستعمل الشعراء ذلك الوجه لاقامة الوزن كما قال ذو الرمة

من آل أبى موسى ترى الناس حوله * كأنهم الكروان أبصرن بازيا

وقوله ابزاك يجوز ان يكون فى معنى بزاك أى ظلمك و يكون فى معنى حملك على ان تصير أبزى والبزى خروج الصدر ودخول الظهر وربما قالوا هو خروج الصدر ودخول أسفل البطن

(أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ * وَأَحْبِسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ)

هذا تفسير دوام عهده وثبات وده والمعنى أدافعهم دونك وان أصابك غرم حبست مالى عليك واحتملت فيه الثقل عنك وكان الواجب ان يقول فاعقل عنك لانه يقال عقلته اذا اعطيت ديته وعقلت عنه اذا غرمت ما لزمه من ديته وقال الخليل الغرم لزوم نائبة فى مال من غير جناية والمال اذا أطلق يراد به الابل ويجوز ان يكون فاعقل أشدها بعقلها بفناءك لتدفعها فى غرامتك

(وَإِنْ سُؤْتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ * لِيُعْقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخَرُ مُقْبِلُ)

يقول ان فعلت ما يسوءنى تجاوزت الى غد ليجيء يوم آخر مقبل منك بما يسرنى

(كَأَنَّكَ تَشْفِي مِنْكَ دَاءً مَسَاءَتِي * وَسُخْطِي وَمَا فِي رَيْثَتِي مَا تَعَجَّلُ)

مساءتى يريد مساءتك الى وكذلك سخطى يريد سخطك على والسخط والسخط نقيض الرضا يقال سخطته وتسخطته اذا لم ترض به ومعناه انك تستمر فى اساءتك الى وسخطك على حتى كان بك داء ذا الشفاء و يروى وما فى ريثتى والريثة والريث واحد وهو ضد العجلة يقول ليس فى أناتى وترك مكافأتك ما يجب ان تستعجل على بما يسوءنى ومعنى وما فى ريثتى ما تعجل أى ما فى

مساءتي ومابي بني ربح ومنفعة توجب ان تحملها

(وانّي على اشياء منك تريبني * قديماً لذو صفح على ذاك مُجمِلُ

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أيّ كفٍّ تبدّلُ)

تبدل أي تأخذ البدل يقول انا لك في الموافقة بمنزلة يمينك واذا قطعتني فانما قطعت يمينك فانظر من الذي تجعله بدلي ويشفق عليك شفقتي

(وفي الناس ان رثّت حبالك واصلٌ * وفي الارض عن دار القلى مُتحوَّلُ)

رثت حبالك أي خلقت أسباب وصلك ومتحول موضع يتحول اليه ويكون المتحول مصدرا يقول ان وهت أسباب مودتك ففي الناس من يرغب في وصلي والارض واسعة وفيها موضع ينتقل اليه عن قرب من يبغضك

(اذا انت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقلُ)

قوله ان كان يعقل شرط حسن في موضعه لانه اذا لم يعقل لم يفرق بين الاحسان والاساءة اليه ولم يميز بين الانصاف والظلم

(ويركب حدّ السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحلُ)

مزحل مبعد يقول اذا لم يكن له موضع يهرب اليه من ظلمك الاحد السيف ركبه ولم يصبر على ظلمك اياه

(وكنت اذا ما صاحب رام ظنّتي * وبدّل سوءاً بالذي كنت أفعلُ

قلبت له ظهر المجنّ فلم أدم * على ذاك الا ريث ما أتحوّلُ)

أي تغيرت له وزلت عن مودته والاصل في ذلك ان المقاتل يكون ظهر مجنه الى أعدائه وبطنه الى أوليائه فاذا صار مع اعدائه جعل ظهر مجنه مما يلي أصحابه وقال أبو العلاء هذا مثل يقال للرجل قلب لنا ظهر المجن اذا تحول عن الصداقة الى العداوة وأصل ذلك أن يكون معه مجن أي ترس ثم استعمل ولا مجن هناك قال الفرزدق

كيف تراني قالبا مجني * قد قتل الله زيادا عني

(اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبلُ)

(وقال عمرو بن قميئة)

قميئة فعيلة من القماءة وهي الذلة وعمرو هو صاحب امرئ القيس عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من رهط طرفة جاهلي قديم

(يالهف نفسي على الشباب ولم * أفقد به إذ فقدته أمما)

أول المنسرح والقافية متراكب يتاهف على الشباب كأنه يدعو لهفه ويقول هذا أوانك بالهفي والامم الشئ القصد يقال أمر أمم أى قصد قريب يقول لم أفقد بالشباب أمراً هيناً قريبا ولكني فقدت به أمراً جليلا

(إذ أسحب الريط والمروط الى * أدنى تجاري وأنفض اللمما)

اسحب أى اجر وسمى السحاب سحابا لان الريح تجره والريط جمع ريطة وهي الملاءة إذا لم تكن لفقين والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه والتجار هنا الخمارون واللمم جمع لمة وهو ما ألم بالمنكب من الشعر ويعبر عن التبختر بنفض اللمم لانه اذا تبختر حرك رأسه يقول كنت شابا أجر أذيالي الى أدنى الخمارين الذين أبايعهم وأسبأ الخمر عندهم قال الشاعر في هذا المعنى

وعصابة باكرتهم * بمدامة من بيع تاجر

لا يسألون إذا انتشوا * عما بحم من المقادر

وقال انفض اللمما وانما يعني لمته لانه جعل كل جزء منها لمة وأضاف التجار الى نفسه فقال أدنى تجاري اعظاما لنفسه

(لا تغبط المرء أن يقال له * أمسى فلان لسنه حكما)

أن يقال له أى لان يقال له أى لا تحسد الرجل اذا كبر وعلا سنه فجعل حكما لذلك فان الذى فاته من الشبيبة أفضل مما أوتي من السيادة والحكم وهذا كما قال المرقش

يأتي الشباب الاقورين ولا * تغبط أخاك أن يقال حكم

(ان سره طول عمره فلقد * أضحى على الوجه طول ما سلما)

أى ان سر الرجل طول عمره فان ذلك قد تبين في وجهه وبانت آثار الكبر عليه ومثله قول الآخر

* وحسبك داء أن تصح وتسلما * وقول الآخر

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحني فاذا السلامة داء

وأضحى هنا تامة ليس لها خبر لانها بمعنى بدا وظهر وطول ما سلم يعني طول سلامته

(وقال اياس بن القائف)

هو من قاف يقوف اذا اتبع مثل قفا يقفو قال الشاعر

كذبت عليكم لا تزال تقوفني * كما قاف آثار الوسيقة قائف

وجمعه قافة ومن ذلك قيل للقوم الذين ينظرون الى الولد فيحكمون من أبوه القافة لانهم يتبعون الشبه في الاعضاء

(تقيم الرجال الاغنياء بأرضهم * وترمي النوى بالمقترين المراميا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يفضل الغني على الفقير ويبعث على طلبه وارتياده والنوى وجهة القوم التي ينوونها والمرامي جمع مرمى وهو المكان لا غير هنا لانه قابل الاغنياء بالمقترين وأرض الاغنياء بمرامي الفقراء لانهم لا تدنو بهم دار أبدا فجعال نسيارهم وتصرفهم كدورا ولئك ابهم ومفعل يكون اسما للحدث ومكانه وزمانه

(فَاكْرِمْ أَخَاكَ الدَّهْرَ مَادُمْتُمَا مَعًا * كَفَى بِالْمَمَاتِ فُرْقَةً وَتَنَائِيَا)

الدهر انتصب على الظرف ومادمتما انتصب على انه بدل من الدهر وانتصب معا على انه خبر مادمتما ومعنى مادمتما معا مدة بقائكما ودوامكما مجتمعين ويروى كفى بالمنايا وموضع المنايا رفع على انه فاعل كفى وانتصب فرقة على التمييز أو يكون في موضع الحال كأنه قال كفى بفرقة المنايا فرقة والتقدير كفى فرقة المنايا من فرقة أو كفى المنايا مفرقة ومتنائية

(اذا زُرْتُ أَرْضًا بَعْدَ طُولِ اجْتِنَابِهَا * فَقَدْتُ صَدِيقِي وَالْبِلَادُ كَمَا هِيَا)

أي بعد طول اجتنابي اياها يقول لا تهجر أخاك فربما تغيب عنه ثم تعود طالبا وصله فلا تجده

(وقال ربيعة بن مقروم)

ابن خالد بن عمرو بن غيظ بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة أبو هلال مقروم هو ابن جابر بن خالد

(وَكَمْ مِنْ حَامِلٍ لِي ضَبَّ ضِغْنٍ * بَعِيدٍ قَلْبُهُ حُلْوِ اللِّسَانِ)

أول الوافر والقافية متواتر كم لفظة وضعت للتكثير كما ان رب وضع للتقليل الا انه اسم ورب حرف وله موضعان أحدهما الاستفهام والثاني الخبر وهو من باب الخبر هنا والضب الحقد قال

فمازالت رقاك تسل ضغني * وتخرج من مكامنها ضبابي

وأضافه الى الضغن لان الضغن العسر فكأنه حقد عسر وقوله بعيد قلبه يريد بعيد من موافقتي حلو اللسان أي يعطيني بلسانه ما أحب ويضمر لي في قلبه ما أكره

(وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ نَقَمْتُ مِنْهُ * بِشَغْبٍ أَوْ لِسَانٍ تَيِّحَانِ)

الشغب الجلبة يقال شغب الجند بالتخفيف وتيحان عريض يقول مالا يدمنيه

(وَلٰكِنِّي وَصَلْتُ الْحَبْلَ مِنْهُ * مُوَاصَلَةً بِحَبْلِ أَبِي بَيَانِ)

أبو بيان أحد أعمام ربيعة بن مقروم أي أبقيت على من يعاديني ولم أعجل مؤاخذته باساءته الى لاني قد وصلت أبا بيان وضمرة ومواصلة يجوز أن يكون في موضع الحال اي مواصلا ويجوز أن يكون موضوعا موضع صلة فيكون مصدرا من غير لفظه كقوله تعالى أنبتكم

من الارض نباتا

(وَضَمْرَةٌ انَّ ضَمْرَةَ خَيْرُ جارٍ * عَلِقْتُ لَهُ بِأَسْبابٍ مَتَانِ

هِجانُ الحَيِّ كالذَّهَبِ المُصَفَّى * صَبِيحَةَ دِيمَةٍ يَجْنِيهِ جانِي)

هجان الحى كريمه وقوله كالذهب المصفى أى لا عيب فيه كما ان الذهب الخالص لا عيب فيه ولا يتغير ولا يصدأ فدل تشبيهه بالذهب على انه لا يتغير عن كريم خلقه والديمة المطرة تدوم أياما وقال أبو زيد الديمة مطر بلا رعد ولا برق وأقله ثلث النهار ولا حد لاكثره والهاء فى يجنيه عائدة الى الذهب وذلك ان معدن الذهب بناحية اليمن اذا اشتد المطر عليه جلاه فصار له بريق يرى من بعيد وسهل على ملتمسه لقطه فمن ذلك الذهب من وجهين أحدهما ما جلا عنه المطر من الغبار والثانى لما سهل التقاطه والانتفاع به ويحتمل أن تكون الهاء فى يجنيه عائدة الى الممدوح كأنه جعل المعتفى مجتنيا وجعل ما ناله منه بمنزلة الجنى وهذا الذى ذكره يكثر فى نواحى اليمن واليمامة وتسمى تلك المعادن معادن اللقط وقوله كالذهب فى موضع الحال وكذلك يجنيه جانى وموضع يجنيه موضع بلقطه

(وقال سلمى بن ربيعة)*

(انَّ شِواءً ونَشْوَةً * وخَبَبَ البازِلِ الأَمُونِ)

هذه الابيات خارجة من العروض التى وضعها الخليل بن أحمد وما وضعه سعيد بن مسعدة وأقرب ما يقال فيها انها تجئ على السادس من البسيط وليس هذا موضعها لبسط الكلام فيه والنشوة الخمر والسكر والخبب ضرب من السير والبازل التى قد استكمل لها تسع سنين فتناهت قوتها وانما يختارون ركوب البازل لقوتها وكثرة تجربتها والامون الموثقة الخلق

(يُجَشِّمُها المَرْءُ فى الهَوَى * مَسافَةَ الغائِطِ البَطِينِ)

يجشمها المرء من صفة البازل والمعنى يكلفها صاحبها قطع المسافة البعيدة فيما يهواه والمسافة مأخوذة من السوف وهو الشم وكان الدليل يفعل ذلك اذا اشتبه عليه الطريق والغائط المطمئن من الارض والبطين الواسع الغامض

(والبِيضَ يَرْفُلْنَ كالدُّمَى * فى الرَّيْطِ والمُذْهَبِ المَصُونِ)

يعنى بالبيض النساء ويرفلن يتبخترن فى الريط وهى الملاء الواسعة والمذهب المصون يراد به الثياب الفاخرة المطرزة بالذهب وتعلق فى من قوله فى الريط بيرفلن وكالدمى فى موضع الحال

(والكُثْرَ والخَفْضَ آمِنًا * وشِرْعَ المِزْهَرِ الحَنُونِ)

الكثر عطف على البيض وكأن البيض انعطف على وخبب البازل الامون والمراد بالكثر كثرة المال وضده القل وقال الخليل كثر الشئ أكثره وكذلك قله أقله والخفض الدعة وانتصب آمنا على الحال والشرع جمع شرعة وهي الوتر يقال شراع وشرع ويقال للواحد شرع قال الشاعر

وعاودني ديني فبت كأنما * خلال ضلوع الصدر شرع ممدد

وقال آخر

كما ازدهرت قينة بالشراع * لاسوارها عل منها اصطباحا

(من لذة العيش والفتى * للدهر والدهر ذو فنون)

قوله من لذة العيش خبر ان في أول القطعة يقول ان أكل الشواء وشرب الخمر واعمال الناقة في مآرب الانسان وغير ذلك مما ذكر لذة يصيبها الرجل في الحياة وقوله والفتى للدهر والدهر ذو فنون الواو واو الحال وذو فنون ذو ضروب يريد ان كل ذلك مما يلتذ به العائش لكن الفتى مهدف للدهر والدهر ذو تارات

(والعسر كاليسر والغنى * كالعدم والحي للمنون

أهلكن طسما وبعده * غذي بهم وذا جدون

وأهل جاش ومأرب * وحي لقمان والتقون)

(وقال آخر)

هو عبد الله بن همام السلولي من بني مرة بن صعصعة من قيس عيلان وبنو مرة يعرفون ببني سلول وسلول أمهم وهي بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة وكان عبد الله مكيناً عند آل مروان وهو الذي بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية في قوله

تعزوا يا بني حرب بصبر * فمن هذا الذي يرجو الخلودا

خلافة ربكم حاموا عليها * ولا ترموا بها الغرض البعيدا

تلقفها يزيد عن أبيه * فخذها يا معاوي عن يزيدا

(وأنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا * فخنت وإما قلت قولا بلا علم)

الاول من الطويل والقافية متواتر وشى واش بعبد الله بن همام السلولي الى زياد بن أبي سفيان فقال انه هجاك فقال زياد للرجل أفأجمع بينكما قال نعم فبعث زياد الى ابن همام فجاء ودخل الرجل بيتا فقال زياد لابن همام بلغني انك هجوتني فقال له كلا أصلح الله الامير ما فعلت وما أنت لذلك أهل قال فان هذا أخبرني فاخرج الرجل واطرق ابن همام هنيهة ثم أقبل على الرجل فقال وأنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا البيتين فاعجب زياد بجوابه وأقصى الساعي ولم يقبل منه يقول للساعي به انك على كل الاحوال مذموم لانك لا تخلو من أن تكون تقول

هذا بغير علم بل كذبا على أو تقوله وقد أسررت اليك وقد خنتني لما أفشيت سري وقوله ائتمنتك افتعلت من الامانة ولك ان تخفف الهمزة وتبدل منها ياء ولك أن تعوض من الهمزة ياء فتدغمه في التاء التي بعدها فتقول اتمنتك وخاليا نصب على الحال وذو الحال يجوز أن يكون الشاعر والمعنى جعلتك موضع الامانة وقد خلوت بك انك لا تجاوزنا السر الذي أودعته ويجوز أن يكون حالا للمخاطب والمعنى مفردا فان قيل ما موضع اما ائتمنتك من الاعراب قلت هي في موضع رفع على أن تكون صفة لامرئ واما هذه هي التي تقر في حروف العطف والكلام خبر يريد أنت رجل لا تخلو من أحد الامرين اللذين اذكرهما فهو كما تقول أنت رجل اما رجل اما صالح واما طالح وقوله فخنت انعطف على اما ائتمنتك كأنه قال أنت رجل اما مؤتمن فخائن واما قائل قولا لا علم لك به فقوله واما الواو هي العاطفة واما كما وفي أنه لاحد الامرين الا أن أو يبني الكلام فيه على غير اليقين ولهذا قال حذاق البصريين انه ليس من حروف العطف تقول رأيت اما زيدا واما عمرا فاما الاولى سابق المعطوف عليه وهو زيد واما الثانية معها الواو العاطفة

(فَأَنْتَ مِنَ الأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الخِيَانَةِ وَالاِثْمِ)

قوله فانت من الامر الذي كان بيننا مبتدأ وخبره بمنزلة وبين الخيانة صفة للمنزلة والمعنى أنت مما بيننا في موقف يشقى بك اما على الخيانة فيما ائتمنت فيه واما على الاثم فيما تستشهد فيه أي بما لا علم لك به

(وقال شبيب بن البرصاء المري)

(قُلْتُ لِغَلَّاقٍ بِعِرْنَانَ مَا تَرَى * فَمَا كَادَ لِي عَنْ ظَهْرِ وَاضِحَةٍ يُبْدِي)

اول الطويل والقافية متواتر عرنان اسم واد وقوله عن ظهر واضحة يريد عن ظهر خصلة بينة ويجوز أن يريد بالواضحة السن والمعنى لم يكد يبين لي أي يكشف عن اسنانه ضاحكا وأن يكون المراد بالواضحة السن أجود كما قال طرفة

كل خليل كنت خاللته * لا ترك الله له واضحه

(تَبَسَّمَ كُرْهًا وَاسْتَبَنْتُ الَّذِي بِهِ * مِنَ الحُزْنِ البَادِي وَمِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ)

قوله تبسم كرها يدل على الوجه الثاني

(إِذَا المَرْءُ أَعْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَا لَهُ * بِأَرْضِ الأَعَادِي بَعْضُ أَلْوَانِهَا الرُّبْدِ)

يقول اذا الرجل خذله صديقه وقعد عن اصرته وقد تركه بالعراء في أرض الاعداء بدا له من ألوان الارض وهذا مثل أي ظهر له من أعدائه ما يكره و يروى اذا المرء اعياه الصديق

(وقال سالم بن وابصة الاسدي)

(أُحِبُّ الفَتَى يَنْفِي الفَوَاحِشَ سَمْعُهُ * كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقْرَا)

الوزن كالاول والوقر الثقل فى الاذن

(سليم دواعى الصدر لا باسطا اذى * ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا)

لك ان ترفع سليم على انه خبر مبتدا محذوف كانه قال هو سليم ويكون ما بعده صفات له وهو لا باسط أذى الى آخر البيت ودواعى الصدر همه أى لا تدعوه الا الى خير فهى سليمة من كل شئ ولك ان تنصب سليم دواعى الصدر مع ما بعده فيكون فى موضع الحال وما يتبعه صفات له وهو لا باسطا أذى الى آخر البيت

(اذا شئت ان تدعى كريما مكرما * اديبا ظريفا عاقلا ماجدا حرا

اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن انت محتالا لزلته عذرا

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة * فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا)

انتصب شيأ على المصدر لانه واقع موقع زيادة وزاد هنا بمعنى ازداد فلا يتعدى وانتصب فقرا على الحال

(وقال المؤمل بن اميل المحاربى)

(وكم من لئيم ود انى شتمته * وان كان شتمى فيه صاب وعلقم)

من ثانى الطويل والقافية متدارك الصاب عصارة شجر مر وبعضهم يقول هو عصارة الصبر وقيل الصاب شجر لها لبن فاذا أصاب العين حلبها والعلقم الحنظل اذا اشتدت مرارته

(وللكف عن شتم اللئيم تكرما * اضر له من شتمه حين يشتم)

يقول لامساكى عن مشاتمة اللئام أخذا بالكرم أصون لعرضى وأعود عليهم بالضرر من كل ذم وهجو وانتصب تكرما على انه مصدر فى موضع الحال أى متكرما ويجوز أن يكون مفعولا له أى للتكرم

(وقال عقيل بن هاشة المرى)

مرة بن عوف بن سعد بن بغيض ويصحف بابن علقة وعلقة تيمى لم يعرف اسمه ونسبه

(وللدهر اثواب فكن فى ثيابه * كلبسته يوما اجد واخلقا)

من ثانى الطويل أراد أجد يوما وأخلق يوما يقول كن متلونا كتلون الدهر وخالق الناس باخلاقهم ولا تكلفهم من خلائقك مالا يحتملون

(وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم * وان كنت فى الحمقى فكن انت احمقا)

هذا كقول بيهس * البس لكل حالة لبوسها * وقول الآخر * واجر مع الدهر كما يجرى *

ورد لبس حلبها أى سال دمعها أفاده القاموس

*(وقال

(وقال بعض الفزاريين)

(أَكْنِيهِ حِينَ أُنادِيهِ لأُكْرِمَهُ * ولا أُلَقِّبُهُ والسَّوْأَةَ اللَّقَبا)

من أول البسيط والقافية متراكب يصف حسن عشرته لصاحبه وجليسه يقول اذا خاطبته خاطبته باحب أسمائه اليه وينتصب اللقبا بالقبه وينتصب السوأة على انه مفعول معه فيكون من باب جاء البرد والطيالسة والتقدير لا القبه اللقب مع السوأة ويجرى هذا المجرى قوله تعالى فاجمعوا أمركم وشركاءكم لان المعنى مع شركائكم ويكون المعنى لا أجمع بين اللقب ومايسوءه من فحش الكلام فهذا وجه النصب ويجوز أن يكون انتصاب السوأة على المعنى كانه قال لا آتى السوأة فعمل فيه معنى لا ألقبه فيكون على هذا من باب

يا ليت بعلك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا

و* علفتها تبنا وماء باردا * ويجوز أن يكون السوأة مفعولا به وقد عمل ماقبل الواو فيه كما تقول مازلت وزيدا حتى فعل كذا أى مازلت بزيد حتى فعل كذا وتقدير الباء فى هذا أكشف من تقدير مع وان تقارب معنياهما كانه قال لا ألقبه اللقب بالسوأة ويقال سميته بكذا وكذا ولقبته بكذا وكذا قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب وان رفع فارتفاعه يجوز أن يكون بالابتداء ويكون الخبر مضمرا كانه قال والسوأة ذاك يعنى ان لقبته والفحش فيه ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره اللقبا ويكون مصدرا كالجزى والوكرى وما أشبههما والمراد الفحش واستعمال اللقب معه ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف كانه قال لا ألقبه اللقب وهو السوأة وهذا أقرب والسوأة الفعلة القبيحة قال الشاعر * ياللقوم للسوأة السوآء * ويسمى الفرج السوأة لقبحه وقال أبو العلاء هذا على التقديم والتأخير كانه قال ولا ألقبه اللقب والسوأة ونحو منه قول الآخر

فقلت لها ألحقلة بطن عرق * وأنبت استهل بك الغمام

أراد استهل بك الغمام وأنبت وقال ذو الرمة

كأنا على أولاد أحقب لاحها * ورمى السفا أنفاسها بسهام

جنوب ذوت عنها التناهى وأنزلت * بها يوم ذباب السبيب صيام

كأنه قال لاحها جنوب ذوت عنها التناهى ورمى السفا أنفاسها بسهام يعنى بأولاد أحقب حمير وحش والسهام ريح حارة والسفا شوك البهمى والتناهى جمع تنهية وهى نحو الغدير وذباب السبيب أى انها تذب بأذنابها وقد يجوز أن يكون من الذب والذب الكثير الحركة

(كَذاكَ أُدِّبْتُ حَتّى صارَ مِنْ خُلُقِي * أَنِّي وَجَدْتُ مِلاكُ الشِّيمَةِ الأَدَبا)

الملاك اسم لما يملك به الشئ فهو كالرباط والنظام وما أشبههما والادب اسم لما يأخذ به الانسان فيتزين به فى الناس وأصله من الدعاء والادب يدعو الى نفسه بحسنه

(وقال رجل من بنى قريع)

(مَتَى مَا يَرَى النَّاسُ الغَنِيَّ وَجَارُهُ * فَقِيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ)

ثالث الطويل والقافية متواتر أى يقولون هذا من عجزه أتى وهذا الجلادته أغنى وهذا خطا لان الغنى والفقر بما قدره الله تعالى والبيت الذى بعده يوضحه

(وَلَيْسَ الغِنَى وَالفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الفَتَى * وَلَكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُودُ)

(إِذَا المَرْءُ أَعْيَتْهُ المُرُوءَةُ نَاشِئًا * فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ شَدِيدُ)

انتصب ناشئا على الحال والعامل فيه أعيته ويقال فتى ناشئ أى شاب قال الخليل ولا توصف به الجارية والناشئة أول الوقت من هذا وينتصب كهلا على الحال أيضا والعامل فيها مطلبها لان المعنى مطلبه اياها وهو كهل فالمصدر مضاف الى المفعول أو مطلبه لها اذا كان كهلا ومثله هذا تمرا أطيب منه بسرا

(وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ * وَصُعْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وَهْوَ حَمِيدُ)

كائن بمعنى كم

(وقال آخر)

(أَضْحَتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِمًا * بِمَا يُتَّقَى مِنْهَا وَمَا يُتَعَمَّدُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أى يغشين منى عالما لان العالم هو وهو فحذف منى والمعنى انى باشرت الامور العظيمة

(جَدِيرٌ بِأَنْ لَا أَسْتَكِينَ وَلَا أُرَى * إِذَا الأَمْرُ وَلَّى مُدْبِرًا أَتَبَلَّدُ)

لا أستكين لا أخضع ويقال تبلد الرجل فى أمره اذا تحير فاقبل يضرب بلدة نحره بيده وبلدة النحر الثغرة وما حولها قال الخليل التبلد نقيض التجلد وهو استكانة وخضوع

(وقال آخر)

(وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي إِذَا جَاءَ سَائِلٌ * أَأَنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أى لعل ما يصل اليك من مكافأته وثنائه عليك أنفع لك مما أخذه وتقديره أأنت أسعد بما تعطيه أم هو وأم هذه هى المتصلة المعادلة لالف الاستفهام والعطف هو على أنت وقد يجىء الخبر فى مثله مكررا كقول الشاعر

بات يقاسى أمره أمبرمه * أعصمه أم السحيل أعصمه

فيكون التكرار فيه على طريق التأكيد ويجرى بين هذا المجرى فى نحو قولهم بين زيد وبين عمرو خلاف

(عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ * مِنَ اليَوْمِ سُؤْلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدُ)

أن يكون له غد فى موضع خبر عسى والضمير من له يعود الى السائل والمعنى عساه ان منعته سؤله من يوم كان عليه ان يكون غد ذلك اليوم له ولهذا قال الله عز وجل وتلك الايام نداولها بين الناس نقدير ترفع يكون وله فى موضع الخبر

(وفِى كَثْرَةِ الأَيْدِى لِذِى الجَهْلِ زَاجِرٌ * وَلَلْحِلْمُ أَبْقَى لِلرِّجَالِ وَأَعْوَدُ)

يقول استبق اخوانك واعلم ان فى التكاثر بهم مزجرة للجهل ومع ذلك فالحلم أبقى وأنفع

(وقال آخر)

(إِيَّاكَ والأَمْرَ الَّذِى إِنْ تَوَسَّعَتْ * مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ المَصَادِرُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك انتصب والامر بفعل مضمر واياك ناب عن احذرك فكانه قال أحذرك أن تلابس الامر الذى ان توسعت موارده ضاقت مصادره ويروى ان توسعت مداخله

(فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ المَرْءُ نَفْسَهُ * وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ)

فى اعراب أن يعذر وجوه أحدها ان يرتفع بالابتداء وخبره متقدم عليه وهو حسن لان ما النافية اذا قدم خبرها على اسمها يطل عملها ويجوز ان يكون موضعه رفعا بفعله وفعله حسن رفع بالابتداء ويستغنى بفاعله عن خبره وجاز الابتداء بحسن وان كان نكرة لاعتماده على حرف النفى والمعنى ما يحسن عذر المرء نفسه فيما يتولاه وليس له من الناس عاذر ويجوز أن يرتفع أن يعذر بانه خبر المبتدا الذى هو حسن وهذا أضعف الوجوه

(وقال العباس بن مرداس)

وقال أبو رياش هذا الشعر لمعاويه بن مالك معوّد الحكماء الكلابى وانما سمى معوّد الحكماء لقوله

ساعقلها وتحملها غنى * وأورث مجدها أبدا كلابا
أعوّد مثلها الحكماء بعدى * اذا ما نائب الحدثان نابا
سبقت بها قدامة أو سميرا * ولو دعيا الى مثل أجابا

قدامة وسمير من بنى سلمة الخير من قشير بن كعب وكانا شريفين وكان قدامة يقال له الذائد وقتل يوم النسار

(تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ * وفِى أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر المصدر من مزير المزارة والمزير العاقل الحازم ويروى مرير أى قوى القلب شديده ويروى يزير اذا أراد وايزار وقولهم يزر بالحذف أقيس وأكثر ولو فعل ذلك من قال يزأر ففتح لوجب ان يقول اذا حذف يزر واذا لم يحذف يزار ومن روى يزير فليس بجيد من طريق المعنى لان تشبيهه اياه بالاسد لا فائدة لذكر الزئير معه اذ لا تدوم

قوله رفعا بفعله وفعله حسن هذا سهو والصواب بالصفة المشبهة وهى حسن كما لا يخفى

حاله على ذلك ووجهه على ضعفه ان يكون يزيرتا كيد التشبيه على ذلك قوله أزل ان قيد وان قادنصب والزال من صفات لذئب

(وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ * فَيُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ)

الطرير الشاب الناعم ذو الكدنة

(فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ * وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا * وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتٌ نَزُورُ

ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُومًا * وَلَمْ تَطُلِ البُزَاةُ وَلَا الصُّقُورُ)

انتصب فراخا وجسوما على التمييز والمقلات مفعال من القلت وهو الهلاك يكتب بالتاء والنزور القليلة الاولاد من النزر وهو القليل والبغاث والبغاث والبغاث ما لا يصيد من الطير

(لَقَدْ عَظُمَ البَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ * فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالعِظَمِ البَعِيرُ

يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهٍ * وَيَحْبِسُهُ عَلَى الخَسْفِ الجَرِيرُ

وَتَضْرِبُهُ الوَلِيدَةُ بِالهَرَاوَى * فَلَا غِيَرٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ)

الهراوى جمع هراوة ووزنه فعائل هرائى لان فعيلة وفعالة يشتركان فى هذا البناء من التكسير تقول صحيفة وصحائف ورسالة ورسائل الا انهم فروا من الكسرة بعدها ياء الى الفتحة فصار هراءا فاجتمع همزة وألفان فكأنه قد اجتمع ثلاث ألفات أو ثلاث همزات فأبدلت من الهمزة واوا فصار هراوى فان قيل لم تبدل منها الياء كما فعلته فى مطايا وما أشبهها قلت أرادوا ان يظهر فى الجمع الواو كما ظهر فى الواحد لتتميز بنات الياء من بنات الواو وقوله فلا غير اى لا تغيير ومن ذلك قولهم للدية غير أى تغيير القود

(فَإِنِّي فِي شِرَارِكُمُ قَلِيلًا * فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمُ كَثِيرُ)

الشرار والاشرار جمع شر اذا وصف به الناس فاذا أردت نفس الشر جمعت شرورا قال الفراء شررت يا رجل شرارة فأنت شرير يقول ان لم يعرفنى شراركم لانى لست منهم فان خياركم يعرفونى لانى منهم

(وقال بعضهم)

(أَعَاذِلَ مَا عُمْرِي وَهَلْ لِي وَقَدْ أَتَتْ * لِدَاتِي عَلَى خَمْسٍ وَسِتِّينَ مِنْ عُمْرِ)

الاول من الطويل والقافية متدارك وقوله ما عمرى استفهام على طريق التحقير كأن العاذلة

كانت عتبت عليه فى التبذير وخوفته العواقب فقال أى شئ عمرى وكيف يدوم بقائى حتى أخوف بالفقر وهل لى عمر وأقرانى يعدون خمسا وستين سنة ثم أخذ يذم الحريص على الدنيا لانه جلا يساق اليه وهو فيها كالمسافر فقال

(رأيت أخا الدنيا وان كان خافضا * أخا سفر يسرى به وهو لا يدرى
مقيمين فى دار نروح ونغتدى * بلا أهبة الثاوى المقيم ولا السفر)

الثاوى اللازم النازل والمثوى المنزل والسفر المسافرون والاهبة العدة

(وقال بعضهم)

(لا تعترض فى الامر تكفى شؤنه * ولا تنصحن الا لمن هو قابله)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قابله رد الضمير الى الفعل والمعنى لا تبذل النصح الا لمن يقبله يقول لا تعترض فيما كفيته ولا تنصح الا لمن يقبل النصيحة وقال اكثم الحزم فعل ما وليت وترك ما كفيت

(ولا تخذل المولى اذا ما ملمة * ألمت ونازل فى الوغى من ينازله)

أى لا تخذل ابن عمك اذا نزلت به نازلة

(ولا تحرم المولى الكريم فانه * أخوك ولا تدرى لعلك سائله)

(وقال منظور بن سحيم)

(ولست بهاج فى القرى أهل منزل * على زادهم أبكى وأبكى البواكيا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أى لا أهجو بسبب القرى وهو ما يقدم الى الضيف وقوله أبكى ولا بكاء هنالك كانه يريد لا آسف لما أرى من الحرمان أسف من يبكى ويبكى غيره ثم البكاء على مال غيره

(فاما كرام موسرون أتيتهم * فحسبى من ذو عندهم ما كفانيا)

قوله فاما كرام فصل بين حرف الجزاء والفعل بقوله كرام فارتفع بفعل مضمر دل عليه الفعل الذى بعده كانه قال فاما يقصد كرام موسرون أتيتهم وقوله فحسبى فى موضع الابتداء وما كفانى فى موضع الخبر والفاء مع ما بعده جواب الشرط وقوله من ذو عندهم قال المرزوقى العرب تقول هذا ذو زيد يريدون هذا زيد وهذا من اضافة المسمى الى الاسم قال الاعشى

فكذبوها بما قالت فصبحهم * ذو آل حسان يزجى الموت والشرعا

أى العسكر الذى يقال له آل حسان هذا الذار وبيت فحسبى من ذى عندهم ويروى من

ذو عندهم ويكون ذو بمعنى الذى وعندهم فى صلته وذو هذه طائية ولا يعدل عن هذه الرواية فى هذا البيت

(وَأَمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ ✱ وَأَمَّا لِئَامٌ فَادَّكَرْتُ حَيَائِيَا

وَعِرْضِى أَبْقَى مَا ادَّخَرْتُ ذَخِيرَةً ✱ وَبَطْنِىَ أَطْوِيهِ كَطَىِّ رِدَائِيَا)

قوله ما اذخرت ما فى موضع الجر كانه قال عرضى أبقى شئ اذخره ذخيرة أى اكتسبه ذخيرة فعلى هذا ينتصب ذخيرة على الحال المؤكدة لما قبله واذخر افتعل من الذخر لكنه أبدل من التاء دالا فأدغم الدال فيه فلك ان تقول ادخر ولك ان تقول اذخر كانه قال ابقى على عرضى لانه أعز الذخائر لى

✱(وقال سالم بن وابصة)✱

(وَنَيْرَبٍ مِنْ مَوَالِى السُّوءِ ذِى حَسَدٍ ✱ يَقْتَاتُ لَحْمِى وَلَا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمِ)

الاول من البسيط والقافية متراكب النيرب النميمة والعداوة أراد وذى نيرب والمصدر وما يجرى مجراه اذا وصف به اما ان يكون على حذف المضاف واما ان يجعل الموصوف نفس الحدث لكثرة وقوعه منه فيقول رب ذى نيرب حسود من موالى السوء يغتابنى ويأكل لحمى ولا يشفيه ذلك من قرم ويقتات يفتعل من القوت وجواب رب قوله

(دَاوَيْتُ صَدْرًا طَوِيلًا غَمْرُهُ حَقِدًا ✱ مِنْهُ وَقَلَّمْتُ أَظْفَارًا بِلَا جَلَمِ)

داويت أى صابرته على مداجاته لى وانطوائه على حقدى فدفعت شره عن نفسى بطول مداراتى واحتاج الى الامساك عن اذاى لدوام تمسكى بمجاملته شاء أو أبى وقوله حقدا هو اسم الفاعل من حقد وهو لغة فى حقد يقال حقد يحقد حقدا فهو حقد وحقد يحقد فهو حقود

(بِالْحَزْمِ وَالْخَيْرِ أَسْدِيهِ وَأُلْحِمُهُ ✱ تَقْوَى الْإِلَهِ وَمَا لَمْ يَرْعَ مِنْ رَحِمِ)

الباء من قوله بالحزم تعلق بقلمت أو داويت وقوله أسديه وألحمه خبران انف أحدهما بالآخر وقوله تقوى الاله يرجع الى أسديه وما لم يرع من رحم يرجع الى ألحمه ومعنى داويت صدره أى مكنون صدره

(فَأَصْبَحَتْ قَوْسُهُ دُونِى مُوَتَّرَةً ✱ يَرْمِى عَدُوِّى جِهَارًا غَيْرَ مُكْتَتِمِ)

يقول مازلت أتلطف وأصلح الامر الفاسد بالرفق قليلا قليلا حتى صار يقاتل عنى عدوى مجاهرة بعدما كان يعادينى مكاشرة

(إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ ✱ وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ)

قوله حقدا الخ الاول من باب فرح والثانى من باب ضرب كما فى القاموس

نبه بهذا الكلام ان حلمه عنهم كان عن قدرة لا عن عجز

(وقال آخر)

(وَأُعرِضُ عن مَطاعِمَ قد أراها * فأترُكُها وفي بَطني انطِواءُ)

أول الوافر والقافية متواتر يقول تعرض لى مطاعم فيها دنس فاتركها و بطنى جائع مخافة العار والاثم

(فلا وأبيكَ ما في العيشِ خيرٌ * ولا الدنيا اذا ذهبَ الحياءُ

يعيشُ المرءُ ما استحيا بخيرٍ * ويبقى العودُ ما بقيَ اللحاءُ)

مثله قول الآخر

وانى لاعف عن مطاعم جمة * اذا زين الفحشاء للنفس جوعها

وقوله

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

فقوله أظله أى أظل عليه فحذف حرف الجر كما قال لولا الاسى لقضانى أى لقضى على

(وقال نافع بن سعد الطائى)

(ألم تعلمي أني اذا النفسُ أشرفت * على طمعٍ لم أنسَ أن أتكرما)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله على طمع أى على مطموع فيه ومنه قيل لارزاق الجند أطماعهم

(ولستُ بلوّامٍ على الأمرِ بعدما * يفوتُ ولكن علَّ أن أتقدما)

يقول اذا فاتنى أمر لا أرجع على نفسى باللوم الكثير تحسرا فى اثره لكننى حقيق بان أتقدم فى تحصيله قبل فوته وقوله ولكن عل هو أصل لعل وهو حرف موضوع للطمع والاشفاق واسمه مضمر كانه قال ولكن لعلنى ان أتقدم وهو يجىء بأن و بغير أن واذا كان معه أن أفاد فائدة عسى فاذا جاء بغير أن كان الفعل أقرب وقوعا لان أن للاستقبال ولعل وان كان حرفا بعد مع افعال المقاربة وهى عسى وكاد

(وقال بعض بنى أسد)

(انى لأستغنى فما أبطرُ الغنى * وأعرضُ ميسوري على مبتغي قرضي)

الاول من الطويل والقافية متواتر لا أبطر الغنى أى لا أتطاول على غيرى اذا استغنيت والبطر فى الغنى سوء احتمال والميسور اليسر وقيل انه من المصادر النادرة كالمعقول والمفتون بمعنى الفتنة ويروى على مبتغى عرضى أى مالى وهو مالم يكن من المال نقدا يقول

أعرض ما تيسر عندى على من يطلب مالى ولا أمنعه هذا اذا كان بفتح العين ويروى على مبتغى عرضى فيكون معناه من يروم عرضى بهجاء أو شتم أعطيته ما أمكننى من المال حتى يكف عنى

(وأعسر أحيانا فتشتد عسرتى * وأدرك ميسور الغنى ومعى عرضى)

أى معى جميل ذكرى لم أفسده باتيان دناءة وقد يجعل العرض بمعنى حسن الذكر وجميل الثناء ويقال طعن فلان فى عرض فلان اذا ذكره بقبيح

(وما نالها حتى تجلت وأسفرت * أخو ثقة منى بقرض ولا فرض)

الهاء راجعة الى العسرة أى ما كاشفت أحدا ازالتها بقرض ولا فرض القرض الدين والفرض الهبة حتى تجلت أى تكشفت أى صبرت على العسرة وما شكوت الى أحد حالى

(وأبذل معروفى وتصفو خليقتى * اذا كدرت أخلاق كل فتى محض

ولكنه سيب الاله ورحلتى * وشدى حيازيم المطية بالغرض)

سيب الاله عطاؤه والجمع سيوب والحيازيم جمع حيزوم وهو الوسط وقوله شدى حيازيم المطية بالغرض الالف واللام فى المطية لاستغراق الجنس لا للعهد الا ترى انه لم يعين على مطية واحدة وانما أراد انه لا يزال يعمل المطايا فذكر الواحد والمراد به الجنس يقول مازلت أركب وأسافر ويرزقنى الله حتى جاء اليسر وذهب العسر والهاء فى ولكنه تعود الى ميسور الغنى

(واستنقذ المولى من الامر بعدما * يزل كما زل البعير عن الدحض)

الدحض الزلق ثم يسمى الموضع دحضا كما يقال للمغرب والمشرق غرب وشرق ثم كثر ذلك حتى استعمل فى البطلان تقول أدحضته اذا أبطلته

(وأمنحه مالى وودى ونصرتى * وان كان محنى الضلوع على بغضى)

يقول انه وان كان خلق يوم خلق مبغضا لى فانى أمنحه ودى ولا أهجره لان ضلوعه حنيت عند أول خلقه على بغضى

(ويغمره حلمى ولو شئت ناله * قوارع تبرى العظم عن كلم محض

وأقضى على نفسى اذا الامر نابنى * وفى الناس من يقضى عليه ولا يقضى

ولست بذى وجهين فيمن عرفته * ولا البخل فاعلم من سمائى ولا أرضى

وانى لسهل ما تغير شيمتى * صروف ليالى الدهر بالفتل والنقض)

(وقال حاتم الطائى)

(وما أنا بالساعي بفضل زمامها * لتشرب ماء الحوض قبل الركائب)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يقول لا أسرع في الورود مستعجلا براحلتي لاشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم ومعنى قوله بالساعي بفضل زمامها أي بما أعطي راحلتي من زمامها وهذا مثل والركائب جمع ركوب وهو اسم ما يركب ويقال ركوبة فهو كالركوبة والحمولة ويقع للواحد والجمع

(وما أنا بالطاوي حقيبة رحلها * لأبعثها خفا وأترك صاحبي)

يقول اذا ما كان لي رفيق في السفر وسعت جنابي له ولا أتركه يمشي وقد خففت حقيبة رحل ناقتي طلبا للابقاء عليها ولكني أردفه وأركبه والحقيبة ما يشد خلف الرحل قال * والبرخير حقيبة الرحل * والفعل منه احتقبت واستحقبت واستعير فقيل احتقب اثما

(اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع * رفيقك يمشي خلفها غير راكب)

(أنخها فأردفه فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب)

(وقال آخر)

(واني لأنسى عند كل حفيظة * اذا قيل مولاك احتمال الضغائن)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يصف نفسه بان الحقد ليس من طبعه ولا عادته فيقول اني أشفق على موالي حتى اذا اتفق لواحد ما يحتاج لاجله الى معونة نسيت سيئته ولم احقل في صدري ضغنه واعنته على دهره

(وان كان مولى ليس فيما ينوبني * من الأمر بالكافي ولا بالمعاون)

يقول أنا أعينه على ما ينوبه وان لم يكن كافيا ولا معينا فيما ينوبني

(وقال آخر)

(ومولى جفت عنه الموالي كأنه * من البؤس مطلي به القار أجرب)

الثاني من الطويل والقافية متدارك جفت عنه الموالي أي خذله بنو عمه وتنبوا عنه وشبهه بمعبد مطلي بالقار فتحاماه الناس

(رئمت اذا لم ترأم البازل ابنها * ولم يك فيها للمبسين محلب)

رئمت أي عطفت عليه وأحسنت اليه والبازل الناقة لها تسع سنين وكل ما كان من الحيوان أسن فهو على ولده أعطف فلهذا ذكر البازل والمبسون الحالبون المصوتون عند الحلب بس

بس لتدر الناقة والمحلب موضع الحلب يقول عطفت عليه فى الوقت الذى لا تعطف الوالدة على ولدها لشدة الزمان وعموم المحل وقلة الدر

(وقال عروة بن الورد)

(دَعِينِي أُطَوِّفْ فى البلاد لعلني * أُفِيدُ غِنًى فيه لذى الحق مَحْمَلُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أفيد هنا بمعنى استفيد وأفيد غيرى العلم وغيره فيستفيد هو

(أَلَيْسَ عظيمًا أن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ * وليس علينا فى الحقوق مُعَوَّلُ)

أليس يقرر به فى الواجب الواقع وأن تلم ملمة فى موضع الرفع بليس

(وقال آخر)

(تثاقلتُ الا عن يدٍ أستفيدها * وخُلَّةِ ذى وُدٍّ أشدُّ به أزرى)

الاول من الطويل والقافية متواتر أى تثاقلت عن المطالب كلها الا اذا اتفق مصطنع عند حر فانى أسرع اليه أو صداقة أخ اعتمده فى مدافعة شر ويقال شد فلان أزره اذا شد معقد ازاره وآزره على أمره أى عاونه عليه

(وقال عبد الله بن الزبير الاسدى)

الزبير الحمأة والزبير الكتاب المزبور أى المكتوب

(لا أحسبُ الشرَّ جارًا لا يفارقنى * ولا أحزُّ على ما فاتنى الودجا)

أول البسيط والقافية متراكب أى لا أقتل نفسى تأسفا وتلهفا اذا فاتنى شئ

(وما نزلتُ من المكروه منزلةً * الا وثقتُ بأن ألقى لها فرجا)

يقول انا واثق بان المكروه ينكشف فانا صبور عليه

(وقال مالك بن حريم الهمدانى)

(أنبئتُ والايامُ ذاتُ تجاربٍ * وتبدى لك الايامُ ما لستَ تعلمُ)

الثانى من الطويل له

(بأنَّ ثراءَ المالِ ينفعُ ربَّهُ * ويُثنى عليه الحمدُ وهو مذمَّمُ)

يريد انبئت بان ثراء المال ينفع ربه واعترض بقوله والايام ذات تجارب الى آخر البيت ويثنى عليه الحمد بفتح الياء أى يعطف الحمد عليه وهو مذمم ويروى ويثنى عليه الحمد أى الحمد يثنى على المال من الثناء ويروى ويثنى عليه الحمد على ما لم يسم فاعله ويثنى عليه الحمد من البناء

وهذه الروايات كلها مذكورة والرواية الاولى أجودها وقوله بان ثواء المال ينفع ربه يسد مسد مفعولى انبئت لانه يتعدى الى ثلاثة مفاعيل

(وانَّ قليلَ المالِ للمرءِ مفسدٌ * يحزُّ كما حزَّ القطيعُ المحرَّمُ)

يعنى ان الفقر يضع أهله والقطيع السوط والمحرم الخشن الصلب الذى لم يلن بعد فيكون أشد ايجاعا فكان الفقر يعمل فى صاحبه عمل السوط الذى لم يعرن بعد فى المضروب به من الحز والاثر يقول أخبرت ان الغنى ينفع صاحبه ويعطف الحمد عليه وان كان الذم أولى به والفقر يضع أهله وان لم يكن كذلك قبل

(يرى درجاتِ المجدِ لا يستطيعها * ويقعدُ وسطَ القومِ لا يتكلَّمُ)

أى يرى الفقير الشرف فلا يقدر عليه ويقعد وسط القوم ساكتا لا يتكلم من الذل أو من الهم

(وقال محمد بن بشير)

(لأن أزجى عند العرى بالخلق * وأجتزى من كثير الزاد بالعلق)

من أول البسيط والقافية متراكب أزجى أسوق أيامى والعلق جمع علقة وهو اليسير من المعاش يتعلق به والعلقة كالبلغة ويجوز ان يكون العلق من قولهم علق يعلق اذا رعا ومنه الحديث ان ارواح الشهداء تعلق فى الجنة وتكون العلقة كالغرفة والطعمة وما أشبههما واللام فى لان أزجى لام الابتداء وان أزجى مبتدأ وخبره قوله

(خيرٌ وأكرمُ لى من ان أرى مننا * معقودةً للئام الناس فى عنقى)

يقول الاقتصار على أدنى القوت خير من تقلد منن اللئام

(انى وان قصرت عن همتى جدتى * وكان مالى لا يقوى على خلقى)

الجدة والوجد مصدر وجدت فى المال وجدا وجدة

(لتارك كل أمر كان يلزمنى * عارا ويشرعنى فى المنهل الرنق)

يشرعنى أى يخوض بى يقال شرعت فى الماء اذا خضت فيه وأشرعنى فيه فلان وشرعنى أيضا وفى المثل أهون الورد التشريع يقول انى مع قلة مالى وعلو همتى لا أسف الى ما يورثنى سبة

(وقال أيضا والوزن كالاول)

(ماذا يكلفك الروحات والدلجا * البر طورا وطورا تركب اللججا)

ماذا لفظة استفهام والمعنى الانكار ويجوز أن يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد مبتدأ

و يكلفك خبره و يجوز أن يكون ما وحده اسما وذا في موضع الخبر و يكلفك من صلته كأنه قال في الاول أي شيء يكلفك وفي الثاني ما الذي يكلفك السير في الليل والنهار متصلا لا تفتر تركب البرية والبحر أخرى والروحات جمع روحة وهو يريد به السير رواحا والدلج والدلجة السير بالليل وانتصب طورا على الظرف والرواح انتصب بفعل مضمر دل عليه الفعل الذي بعده واشتقاق الطور من قولهم لا أطور به ومن طوار الدار

(كم من فتى قصرت في الرزق خطوته * ألفيته بسهام الرزق قد فلجا)

سهام الرزق يريد بها قداح الرزق كأنه فاز لما خرج له عند الاجالة بما غلب به مفاخره و يجوز أن يريد بسهام الرزق ما حظ له وأسهم

(ان الأمور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا)

قوله فالصبر يفتق جواب اذا وخبر ان الامور في الشرط والجواب و يقال رتجت الباب وارتجته فهو مرتوج ومرتج والرتاج الباب نفسه ارتتج استغلق

(لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا)

أن ترى في موضع المفعول من تيأسن

(أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للأبواب أن يلجا)

أخلق بذي الصبر أي ما أخلقه والخليق بالشيء الجدير والمصدر الخلاقة يقول ان صاحب الصبر خليق بنيل حاجته ومن يدمن قرع الباب لا محالة يلج

(قدر لرجلك قبل الخطو موضعها * فمن علا زلقا عن غرة زلجا)

الغرة الغفلة والزلق هنا موضع الزلق سمي بالمصدر وزلج زل يقول تأمل موطئ قدمك قبل الوطء فمن علا دحضا على غفلة زلق

(ولا يغرنك صفو أنت شاربه * فربما كان بالتكدير ممتزجا)

(وحدث ابن كناسة)

أن حبيبة بن المضرب كان جالسا بفناء بيته فخرجت جارية بقعب فيه لبن فقال لها أين تريدين بالقعب فقالت بني أخيك اليتامى فوجم وأراح راعياه ابله فقال اصفقاها لمحو بني أخي ثم دخل منزله فعاتبته امرأته فقال

(لجت ولجت هذه في التغضب * ولط الحجاب دوننا والتنقب)

من الطويل الثاني والقافية متدارك التغضب ان يغضب شيأ بعد شيء والتنقب شد النقاب واللط الستر يقال لط اذا ستر قال الاعشى

وانقد ساءها المشيب فلطت • بحجاب من دونها مصدوف

(تلوم على مال شفانى مكانه • اليك فلومى ما بدا لك واغضبى

رأيت اليتامى لا تسد فقورهم • هدايا لهم فى كل قعب مشعب)

فقور جمع فقر والمصادر لا تجمع الا انه ذهب به مذهب الاسم واعتقده اسما والقعب القدح من الخشب والمشعب المجبور فى مواضع منه

(فقلت لعبديّنا ارجعاها عليهم • ساجعل بيتى مثل آخر معزب)

أرجعاها عليهم أى ردا الابل ورداها اليهم مثل آخر أى مثل بيت آخر معزب يعنى الذى عزبت ابله أى بعدت عنه

(بنى أحق أن ينالوا سغابة • وأن يشربوا رنقا الذى كل مشرب)

ويروى • عيالى أحق أن ينالوا خصاصة • أى على كل حال من خير وشر

(ذكرت بهم عظام من لو أتيته • حريبا لآسانى لدى كل مركب)

ويروى • حبوت بها قبر امرئ لو أتيته • والحريب السليب يعنى انه قضى حق أخيه الميت فى بنيه

(أخى والذى ان أدعه لملمة • يجبنى وان أغضب الى السيف يغضب)

قال أبو الرياش وفيها

(فلا تحسبينى بلدما ان نكحته • ولكننى جحيبة بن المضرب)

البلدم الثقيل الوخم وهو البلادمة قال يزيد بن الطثرية

نواعم لا يرغبن فى وصل بلدم • هدان ولا يزهدن فى الطرف العذب

وجحيبة يجوز أن يكون تصغير جحاة وهى التفاحة من المطر ونحوه تعلو الماء قالت

أقلب عينى فى الفوارس لا أرى • حزاقا وعينى كالجحاة من القطر

وقد يجوز أن يكون تصغير جحوة بعد التسمية بها يقال جحا يجحو وهو جاح والمرة جحوة بمنزلة الدعوة والغزوة قال العجاج

فهن يعكفن به اذا حجا • عكف النبيط يلعبون الفنزجا

وقد يجوز وجه ثالث وهو أن يكون جحيبة تصغير جحى وهو العقل غير انه علق على مؤنث فلما حقر دخلته الهاء كما انك لو سميت امرأة بكر أو عمر واقلت بكيرة وعميرة ويجوز غير هذا اعما بطول ذكره وكان يكون ترخيم تحقير جاح علما للمؤنث أو ترخيم تحقير جحو علما أيضا أو ترخيم تحقير محتاج علما للمؤنث كل ذلك جائز وقال أبو العلاء جحيبة من قولهم فلان أجحى بكذا أى أجدر به وحكى أن أهل اليمن يقولون يا طول جحوى بك أى ضنى بك ويقال جحا الفصيل بامه اذا

هدر لتجتمع وحجابالمكان اذا أقام به قال ابن أحمر

أصم دعاء عاذلتي تحجى * بآخرنا وتنسى أولينا

قيل معنى تحجى تمسك وقيل تضن وتبخل وقيل تفرح قال أبو رياش ويقال ان عائشة لما قتل محمد بن أبي بكر أرسلت عبد الرحمن أخاها فجاء بابنه القاسم وبنتيه من مصر فلما جاءبهم أخذتهم عنه عائشة فربتهم الى أن استقلوا ثم دعت عبد الرحمن فقالت يا عبد الرحمن لا تجد في نفسك عن أخذي بني أخيك دونك ولكنهم كانوا صبيانا فخشيت أن تتأفف بهم نساؤك فكنت ألطف بهم وأصبر عليهم فخذهم اليك وكن لهم كما كان حجية بن المضرب لبني أخيه معدان وأنشدته الابيات وفيها

رحمت بني معدان اذ ساف مالهم * وحق لهم مني ورب المحصب

(وقال المقنع الكندي)

واسمه محمد بن عميرة المقنع الرجل اللابس سلاحه وكل مغط رأسه فهو مقنع قال

ضربا يبز البطل المقنعا * قناعه اذا به تلفعا

وزعموا أنه كان جميلا يستر وجهه لجماله فقيل له المقنع

(يُعاتبني في الدَّيْنِ قومي وانما * دُيُونِيَ في أشياءَ تُكْسِبُهم حَمْدا)

الاول من الطويل والقافية متواتر تكسبهم حمدا أي تجلب لهم الحمد

(أَسُدُّ به ما قد أخَلُّوا وضَيَّعُوا * ثُغُورَ حُقُوقٍ ما أطاقوا لها سَدّا)

ثغور حقوق أي مواضع الحقوق ومعناه ضيعوا الحقوق نقصها

(وفي جَفْنَةٍ ما يُغْلَقُ البابُ دونها * مُكَلَّلَةٍ لَحْمًا مُدَفَّقَةٍ ثَرْدا)

مكللة أي عليها من اللحم مثل الاكاليل والدفق الصب ويقال ثريدة وثرائد وثرد ثم يخفف فيقال ثرد

(وفي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتيقٍ جَعَلْتُه * حِجابًا لبيتي ثم أَخْدَمْتُه عَبْدا)

النهد الفرس العظيم الحسن الجسيم ولم يرد بقوله جعلته حجابا لبيتي انه يحجب بيته من نظر ناظر وانما يريد أنه نصب عينيه وأكبر همه

(وانَّ الذي بيني وبينَ بني أبي * وبينَ بني عمي لمُخْتَلِفٌ جِدّا)

وكان بنو عمه عاتبوه في الاستدانة فبين لهم صواب ما أتى وخطأ ما أتوه جدا نصب على الحال أي جادا أي شديدا

(فانْ أكلوا لحمي وفَرْتُ لحومَهُم * وانْ هَدَموا مَجْدي بَنَيْتُ لهم مَجْدا)

(وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ * وَإِنْ هُمْ هَوَوْا غَيِّي هَوِيتُ لَهُمْ رُشْدَا)

أي ان غووا الى الشر تمنيت لهم الخير

(وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِي * زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا)

ونصب سعدا على أنه صفة لقوله طيرا

(ولا أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِمِ * وَلَيْسَ رَئِيسُ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا

لَهُمْ جُلُّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنًى * وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمُ رِفْدَا

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَادَامَ نَازِلًا * وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشْبِهُ العَبْدَا)

أي أخدم الضيف بنفسي خدمة العبد مولاه وما شيمة لي غيرها تشبه العبد أي تشبه شيمة العبد والشيمة الخليقة وجمعها شيم وانتصب غيرها على أنه مستثنى مقدم وذلك انه لما حال بين الصفة والموصوف وهما شيمة وتشبه وتقدم على الوصف صار كأنه تقدم على الموصوف لان الصفة والموصوف بمنزلة شيء واحد

* (وقال رجل من الفزاريين) *

(إِلَّا يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَإِنَّنِي * لَهُ بِالخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر أي ان لم يكن طويلا لانه اذا طال عظمه طالت قامته والخصلة لا تكون الا في المدح والخلة تكون في الخير والشر

(ولا خَيْرَ فِي حُسْنِ الجُسُومِ وَنُبْلِهَا * إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الجُسُومِ عُقُولُ)

نبل الجسوم كمالها ولا يكون الرجل نبيلا حتى يكون محمود الشمائل

(إِذَا كُنْتُ فِي القَوْمِ الطِّوَالِ عَلَوْتُهُمْ * بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ)

العارفة اليد تسدى وجمعها عوارف ولا يصرف منها فعل وتكون فاعلة بمعنى مفعولة كماء دافق وسر كاتم وتكون عارفة ذات عرف طيب لانها تذكر فيثنى على صاحبها وارتفع طويل على أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال هو طويل أي يساوون لي فضيلة الطول عندهم

(وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ * تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْيِهِنَّ أُصُولُ)

يعني أولاد آباء أشراف خدوا اذ لم يكن فيهم شرف آبائهم كالشجر اذا لم يحي الاصل الغصن بطل الغصن وكذلك الولد اذا لم يهذبه أبوه

(وَلَمْ أَرَ كَالمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ * فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ)

الوجه من المعروف مجاز يعني اذا سمع كان حلوا واذا ذكر كان حسنا

(وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر)

(أرى نفسي تتوق الى أمور * ويقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني ببخل * ومالي لا يبلغني فعالي)

*(وقال مضرس بن ربعي)

(انا لنصفح عن مجاهل قومنا * ونقيم سالفة العدو الأصيد)

الاول من الكامل والقافية متدارك يقول اذا جهلوا علينا صفحنا عنهم وأبقينا على الحال بيننا وبينهم والسالفة صفحة العنق والصيد ميل في العنق في الكبر كما يكون الصعر في الخد وكان الصاد يستعمل في الناظر

(ومتى نخف يوما فساد عشيرة * نصلح وان نر صالحا لا نفسد
واذا تحوا صعدا فليس عليهم * منا الخبال ولا نفوس الحسد
ونعين فاعلنا على ما نابه * حتى نيسره لفعل السيد)

يقول اذا ارتقوا في درجات المجد والعزلم نحسدهم ولم نضيق عليهم طرائق مقاصدهم واذا سعى الساعي فيما ينوبهم من الحقوق أعناه على اتمام ما يشيده حتى يبلغ فعل السيد علما بأن رفعهم لنا

(ونجيب داعية الصباح بثائب * عجل الركوب لدعوة المستنجد)

اي اذا استغاث بنا من أغير عليه أجبناه سريعا بجيش سريع الركوب لدعوة المستصرخ

(فنفل شوكتها وتفثأ حميها * حتى تبوخ وحمينا لم يبرد)

أي نكسر شوكة المغيرين ونخمد نارهم حتى تسكن ونارنا لم تبرد وجعل الشوكة كناية عن السلاح والقوة جميعا والشوكة أصلها فيما تنبته الارض ومن أمثالهم لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها يقال نقشت الشوكة اذا استخرجتها ومنه قيل المنقاش ويجوز أن يكون المنقاش ما نقش به الشيء أي زين ثم نقلت الشوكة الى الحديد وكني بها عن الشدة والبأس ويقال باخت النار اذا طفئت

(ونحل في دار الحفاظ بيوتنا * زمن الجائل في الدرين الأسود)

أي نصير في دار المحافظة اذا اشتد الزمان واذا قصد غيرنا للخصب وطلب الانتجاع أقنا معين في الدار والدرين اليابس من الكلا القديم العهد وجعله أسود لفساده وطول قدمه ويروى

ونحل فى دار الحفاظ بيوتنا وانتصب رتع الجامل على أنه مصدر فى موضع الحال ومثله

وتحل فى دار الحفاظ بيوتنا * زمنا ويظعن غيرنا للامرع

ودار الحفاظ التى ينزل بها القوم محافظة على أحسابهم والجامل جمع جمالة وجمال

(وقال المتوكل الليثى)

(انى اذا ما الخليل أحدث لى * صرما ومل الصفاء أو قطعا)

الاول من المنسرح والقافية متراكب

(لا أحتسى ماءه على رنق * ولا يرانى ابينه جزعا)

أى لا أتجرع ماء الود بينى وبينه على كدر ولا أظهر جزعا لاستحداث فراق منه أو تنكر ينطوى عليه

(أهجره ثم ينقضى غبر الشهجران عنا ولم أقل قذعا)

الغبر البقايا واحدتها غبرة ويقال غبرت الناقة اذا حلبت غبرتها وغبر الليل ما تأخره والقذع والقذيعة الفحش يقال قذعته اذا رميته بالقذع وأقذع الرجل أتى بالفحش وكلام قذع ويتوسع فيه فيقال للقذر القذع حتى يقال قذع ثوبه بالبول أو غيره يقول أقطع العلائق بينى وبينه وتنقضى مدة الهجران عنا ولم أقل فحشا ثم قال

(احذر وصال اللئيم ان له * عضها اذا حبل وصله انقطعا)

يقول احذر مواصلة اللئيم ومواخاته لانه اذا انقطع حبل وصله تكذب عليك وتخلق من الافك فيك ما لم تكتسبه ويقال عضهته اذا رميته بالزور وأعضه الرجل أتى بالعضيهة وهى الافك ومن كلامهم يا للعضيهة ويا للافيكة وحية عاضهة اذا كانت قاتلة

(وقال بعضهم)

(خليلى بين السلسلين لو أننى * بنعف اللوى أنكرت ما قلتما ليا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك النعف ما ناءعنك أى عارضك من الجبل أو المكان المرتفع وجواب لو قوله أنكرت يقول لو كنت فى أرضى ومع عشيرتى ثم جشمتمانى ما جشمتما لانكرته ولم أقبله

(ولكننى لم أنس ما قال صاحبى * نصيبك من ذل اذا كنت خاليا)

أى لم أنس ما وصانى به صاحبى من قوله نصيبك من ذل أى خذ نصيبك من الذل اذا كنت خاليا من أعوانك وصاه باحتمال الضيم اذا كان فى غير قومه لانه لا يتضاعف عليه الاذى ومثله لبعض اللصوص

وما كان غض الطرف منا سجية * ولكننا في مذحج غربان

(وقال قيس بن الخطيم)

سمي به لان أنفه خطم أي كسر فهي فعيل في معنى مفعول قال أبو رياش هي لربيع بن أبي الحقيق اليهودي يجوز أن يكون الحقيق تصغير حق من الحقوق وحق من الحقاق التي تجعل فيها الاشياء وحق من الابل وهو الذي قد استحقت أمه ان يحمل عليها من العام الرابع وقيل هو الذي استحق أن يحمل عليه ويركب والفقهاء يقولون الحقة طروقة الفحل وهذه المعاني متقاربة وبنات حقيق قيل انها ضرب من التمر

(وما بَعْضُ الاقامةِ في ديارٍ * يُهانُ بها الفَتَى الّا بَلاءُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر ارتفع بلاء لانه خبر المبتدا وهو بعض الاقامة ويهان بها الفتى في موضع الصفة لقوله في ديار

(وَبَعْضُ خَلائقِ الاقوامِ داءٌ * كَداءِ البَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَواءُ)

يقول بعض ما يتخلق به الناس تتعذر مفارقته ومداواة ازالته يريد ان ما اعتاده الناس من الاخلاق يصير كالخلقة اذا أتت عليه الايام والعرب تقول اذا لم تهتد لوجهة الشئ هو كداء البطن وفي الحديث فتنة باقرة كداء البطن

(يُرِيدُ المَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُناهُ * وَيَأْبَى اللهُ الّا ما يَشاءُ)

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ * سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِها رَخاءُ

ولا يُعْطَى الحَرِيصُ غِنًى لِحِرْصٍ * وَقَدْ يَنْمِي على الجُودِ الثَّراءُ

غَنِيُّ النَّفْسِ ما عَمِرَتْ غَنِيٌّ * وَفَقْرُ النَّفْسِ ما عَمِرَتْ شَقاءُ)

يقول الغنى غنى النفس لا غنى المال ونحوه قول الشاعر

ان الغنى في القلب ياهذه * ليس الغنى بالثوب والدرهم

(وَلَيْسَ بِنافِعٍ ذا البُخْلِ مالٌ * ولا مُزْرٍ بِصاحِبِهِ السَّخاءُ)

ليس بنافع ذا البخل مال لانه يجمعه ويتركه لغيره والسخاء لا يقصر بصاحبه بل يرفعه ويكسبه الحمد والاحدوثة الجميلة

(وَبَعْضُ الداءِ مُلْتَمَسٌ شِفاهُ * وَداءُ النُّوكِ لَيْسَ لَهُ شِفاءُ)

جعل الداء للجنس فناب عن الجمع فقال بعضه يعرف شفاؤه فيطلب ازالته وداء الحمق لا شفاء له وقصر الممدود ولا خلاف في جوازه بين المذهبين

*(وقال

(وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدرا)

(يا بَدْرُ والأَمْثالُ يَضْـ ـرِبُها لذي اللُّبِّ الحَكيمُ)

من مرفل الكامل والقافية متواتر قوله والامثال يضربها اعتراض دخل بين قوله يابدر وبين قوله

(دُمْ للخَليلِ بِوُدِّه * ما خَيْرُ وُدٍّ لا يَدُومُ)

ونبه بهذا الاعتراض على أن وصيته وصية حكيم وقوله بوده أي بودك له فأضافه الى المفعول وقوله ماخير ود استفهام على طريق الاستثبات والقصد الى النفي والمعنى أن الود اذا لم يصف ولم يدم فلا خير فيه وقوله لايدوم صفة وتلخيصه أي شئ خير ود غير دائم

(واعْرِفْ لِجارِكَ حَقَّهُ * والحَقُّ يَعْرِفُهُ الكَريمُ)

واعْلَمْ بأَنَّ الضَّيْفَ يَوْ * ماً سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ)

الواو في قوله والحق يعرفه الكريم واو الحال وهو واو الابتداء ولو رويته بالفاء كان أجود والمعنى اعرف حق الجار لان حقه يعرفه الكرام واذا رويته بالواو يكون حالا لقوله حقه كأنه قال اعرف حقه معروفا للكرام أي وهو معروف للكرام وقوله واعلم بأن الضيف يقال علمت كذا وبكذا وهذه الوصاة بالضيف قد علله ابقوله سوف يحمد أو يلوم والمعنى أحسن اليه عالما بأن نزوله بك يجلب حمدا ان أحسنت اليه أو لوما ان أسأت اليه أو قصرت في حقه

(والنَّاسُ مُبْتَنِيانِ مَحْـ * ـمُودُ البِنايَةِ أَوْ ذَميمُ)

واعْـلَمْ بُنَيَّ فإنَّهُ * بالعِـلْمِ يَنْتَفِـعُ العَلـيمُ)

أتى بالبناية غير مبني على مذكر حصل من قبل ثم أدخل تاء التأنيث عليه فهو كالشناية اسم الحبل والشقاوة والرعاية والغباوة ولو كان مبنيا على مذكر لكان البناءة لان الواو والياء اذا كانا حرفي اعراب بعد ألف زائدة تبدل منها الهمزة على ذلك الدعاء والكساء والرداء الباب كله وارتفع محمود على أنه بدل من مبتنيان أو خبر مبتدا محذوف كأنه قال هما محمود البناية أو ذميم وقوله بني ان ضممته فهو منادى مفرد وان كسرته فهو منادى مضاف وقد حذف ياء الاضافة والكسرة تدل عليه وهو واقع موقع ما يحذف في هذا الباب وهو التنوين وباب النداء باب حذف لكثرة استعماله فهو في بني أولى بالحذف لاجتماع الياآت والكسرات في آخرها وقوله فانه بالعلم ينتفع العليم الهاء ضمير الامر والشان والجملة اعتراض بين اعلم ومفعوليه والمراد بالعلم استعماله لان من علم طرق الرشاد ثم لم يسلكها كانت معرفته بها وبالا عليه وقوله

(إنَّ الأُمُورَ دَقيقُها * مِمَّا يَهيجُ لَهُ العَظيمُ)

والتبل مثل الدين تقضاه وقد يلوى الغريم)

ان الامور مفعول اعلم ودقيقها مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر ان ولك ان تكسر فتقول ان على الاستئناف ويكون واعلم معلقا والمعنى ان الشر يبدؤه أصغره كما ان السيل أوله مطر ضعيف وهذا الكلام بعث على النظر فى ابتداآت الامور وتصور عواقبها والتبل الذحل ويلوى يمطل ويروى يلوى بضم الياء ومعناه يذهب بالحق يقال ألوى بالشئ اذا ذهب به ويلوى هو بناء مالم يسم فاعله والغريم اسم لمن له الدين وللذى عليه الدين واصل الغرامة اللزوم ويكون لما كان كل واحد منهما ملازما لصاحبه الى أن يقضى ما بينهما أجرى الاسم عليهما

(والبغى يصرع أهله * والظلم مرتعه وخيم

ولقد يكون لك البعيد أخا ويقطعك الحميم)

الوخيم الذى لا يمرى والاسم الوخامة والمرتع مثل والمعنى ان الظلم يجازى به والحميم القريب من قولك حم الشئ اذا قرب وهو من قولك حامه يحامه مثل خالطه من خالطه يخالطه والحميم فى غير هذا الموضع الحار ومنه اشتقاق الحمام وهو البارد أيضا فى قول بعضهم وقال هو من الاضداد

(والمرء يكرم للغنى * ويهان للعدم العديم

قد يقتر الحول التقى ويكثر الحمق الاثيم)

نهاه عن تبذير المال والمرء يرتفع بالابتداء وخبره يكرم وقد عطف على هذه الجملة جملة مخالفة لها من الفعل والفاعل وهو قوله ويهان للعدم العديم ولولا ما بين الجملتين من التقارب لما صلح ذلك ومثله قول الآخر * أموف بأدراع ابن طيبة أم تذم * وعلى العكس من هذا قول الله عز وجل أدعوتموهم أم أنتم صامتون لان هذا عطف فيه المبتدأ والخبر على الفعل والفاعل والحول الكثير الحيلة وصحح بناؤه اخراجا له على أصله وتنبيها على ان ما أعل من نظائره كان حكمه أن يجىء على هذا ومما جاء على القياس على نظائره رجل مال وصات وما أشبههما وكذلك هذا كان يجب ان يقال حال ويقال أقتر اقتارا اذا قل ماله وأكثر اذا كثر والحمق الاحمق والاثيم ذو الاثم وهو أكثر اثما من الآثم كما ان عليما أكثر علما من العالم

(يملى لذاك ويبتلى * هذا فأيهما المضيم

والمرء يبخل فى الحقو * ق وللكلالة ما يسيم)

يملى أى يمد فى عمره وأصله من الملوين الليل والنهار وقوله والمرء يبخل يقول ترى الرجل يبخل بما يلزمه من أداء الحقوق ويترك ماله الكلالته والكلالة هم الوراث ما خلا الوالد والولد وأصله من تكلله النسب اذا أحاط به وقيل هو من الكلال الاعياء كأن بعد النسب أكله

وقال أبو العلاء الكلالة التى جاءت فى الكتاب العزيز دلت على انها يعنى بها الاخوة من الام وفى موضع آخر وقعت على الاخت التى ترث النصف فجائز ان تكون من الاب واذا قيل الكلالة من ليس له والد ولا مولود دخلت فيه الاخت وغيرهما من ذوى النسب والمعنى يخل ويرثه من ليس له والد ولا ولد وما فوقه وما يسيم ما فيه يجوز ان تكون زائدة و يكون المعنى انه يخلى ماله للكلالة فكأنه اسامه فيهم كما يقال تركت مالى فى بنى فلان و يجوز ان يكون ما فى معنى الذى أى والذى يسيمه فى رزق الكلالة ولا يبعد ان تكون ما وما بعدها فى معنى المصدر كانه قال واسامته لماله للغير لا لنفسه والاسامة اخراج المال الى المرعى يقال أسمت البعير فسام

(ما بُخْلُ مَنْ هُوَ لِلْمَنُو * نِ وَرَيْبِهَا غَرَضٌ رَجِيمُ

وَيَرَى القُرُونَ أَمَامَهُ * هَمَدُوا كَمَا هَمَدَ الهَشِيمُ)

ما بخل استفهام على طريق الانكار أى ما بخل من هو للحوادث كالغرض المنصوب للرمى والرجيم المرجوم والمنون اذا ذكر فالمراد به الدهر واذا أنث كانت المنية و يكون واحدا وجمعا والهشيم المهشوم وهو ما يتفتت من ورق الشجر اذا وطئته والقرون الجماعات كل جماعة قرن وهمدوا بادوا وأصله من همدت النار اذا ذهبت البتة ولم يبق منها شئ

(وَتَخَرَّبُ الدُّنْيَا فَلَا * بُؤْسٌ يَدُومُ وَلَا نَعِيمُ

كُلُّ امْرِئٍ سَتَئِيمُ مِنْـ * ـهُ العِرْسُ أَوْ مِنْهَا يَئِيمُ)

أى اما ان يموت الرجل فتبقى امرأته أيما أو تموت امرأته فيبقى الرجل أيما منها وقد آمت المرأة ايما وأيمة وأيوما

(ما عِلْمُ ذِى وَلَدٍ أَيَثْـ * ـكُلُهُ أَمِ الوَلَدُ اليَتِيمُ

والحَرْبُ صَاحِبُهَا الصَّلِيـ * ـبُ عَلَى تَلَاتِلِهَا العَزُومُ)

يقول لا تثقن باهل ولا ولد فانك لا تدرى من الذى يموت قبل صاحبه والصليب الصلب والتلاتل الشدائد المقلقة لا واحد لها والعزوم الذى يستمر على عزمه الى ان يبلغ ما يرومه

(مَنْ لَا يَمَلُّ ضِرَاسَهَا * وَلَدَى الحَقِيقَةِ لَا يَخِيمُ

واعْلَمْ بِأَنَّ الحَرْبَ لَا * يَسْطِيعُهَا المَرِحُ السَّؤُومُ)

ضراس الحرب عضاضها ولا يخيم أى لا يجبن عند أمر يحق عليه الدفع عنه والمرح النزق النشيط وليس هو من صفات المدح والسؤوم الكثير الضجر القليل الصبر

(وَالخَيْلُ أَجْوَدُهَا المُنَا * هِبُ عِنْدَ كَبَّتِهَا لَازُومُ)

المناهب الكثير العدو كانه ينهب الارض فى عدوه والكبة أوائل الخيل جماعة منها والازوم العضوض وقال أبو العلاء المناهب الذى كانه يناهب الجرى والكبة الحملة فى الحرب

(وقال منقذ الهلالى)

(أىُّ عيشٍ عيشى اذا كنتُ منهُ * بين حلٍّ وبين وشْكِ رحيل)

الاول من الخفيف والقافية متواتر أى عيش عيشى مبتدأ وخبره والمعنى الازراء به والذم له واذا تعلق بما دل عليه عيشى والمراد اذا كنت من عيشى بين نزول وارتحال فكانه لاعيش لى

(كلَّ فجٍّ من البلاد كأنّى * طالبٌ بعضَ أهله بذُحول)

قد سلك ابو تمام هذا المسلك فى قوله

كأن به ضغناء لى كل جانب * من الارض أو شوقا الى كل جانب

(ما أرى الفضلَ والتكرُّمَ الّا * كفَّكَ النفسَ عن طلاب الفُضول)

وبلاءُ حملُ الأيادى وأن تسـ * ـمع منًّا تُؤتى به من مُنيـل)

(وقال محمد بن أبى شحاذ الضبى)

أبو الفتح شحاذ علم غيره منقول قال وأجيز مع هذا ان يكون فى الاصل مصدر شاحذنى يشاحذنى شحاذا اذا راسلك وضاهاك فى شحذ السيف ونحوه

(اذا انتَ أعطيتَ الغنى ثم لم تجدْ * بفضلِ الغنى أُلفيتَ مالكَ حامدُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك اذا أنت جوابه ألفيت وهو الفعل الواقع فيه لان اذا بتضمنه للجزاء يطلب جوابا ويكون ظرفا وقوله

(اذا انتَ لم تعرك بجنبك بعضَ ما * يَريبُ من الأدنى رماكَ الأباعدُ)

جوابه رماك الاباعد وقوله

(اذا الحلمُ لم يغلبْ لكَ الجهلَ لم تزلْ * عليكَ بروقٌ جمةٌ ورواعدُ)

اذا العزمُ لم يفرجْ لكَ الشكَّ لم تزلْ * جَنيباً كما استتلى الجنيبةَ قائدُ)

فيه بعث على اقتحام الامور واستعمال الاستبداد فيها بعد النظر والتحزم فى الظاهر كما وصى فى البيت الذى قبله بالرفق فى الامور التى تكسب العداوات

(وقلَّ غناءً عنكَ مالٌ جمعتهُ * اذا صار ميراثًا وواراكَ لاحدُ)

المراد بذكر القلة هنا النفى لا اثبات شئ قليل وانتصب غناء على الحال أى مغنيا عنك فيقول لا يغنى عنك مال تجمعه اذا ذهبت عنه وتركته لورثتك

(اذا أنت لم تترك طعاماً تحبه * ولا مقعداً تدعى اليه الولائد)

هذا حث على الايثار على النفس فى طلب المعالى

(تجللت عاراً لا يزال يشبه * سباب الرجال نثرهم والقصائد)

(وقال آخر)

(ويل ام لذات الشباب معيشة * مع الكثر يعطاه الفتى المتلف الندى)

الثانى من الطويل لك لفظة ويل اذا أضيفت بغير اللام فالوجه فيها النصب فتقول ويل زيد والمعنى الزم الله زيدا الويل فاذا أضيفت باللام فقيل ويل لزيد فحكمه ان يرفع فيصير ما بعده جملة ابتدئ بها وهى نكرة لان معنى الدعاء منه مفهوم والمعنى الويل ثابت لزيد كأنه عده محصلا كما يقال رحم الله زيدا فتجعل رحم الله خبرا واذا كان حكم ويل هذا وقد ارتفع فى قوله ويل ام لذات الشباب لحذف من ام الهمزة واللام من ويل وقد القى حركة الهمزة على اللام الجارة فصار ويلم وقد قيل ويلم كما قيل الحمد لله والحمد لله اتباعا لاحدى الحركتين وقصده الى مدح الشباب وحده انه وانتصب معيشة على التمييز

(وقد يعقل القل الفتى دون همه * وقد كان لولا القل طلاع أنجد)

القل القلة يقول القلة تمنع صاحبها من طلب المعالى وقد كان لولا القل مواصلا للامور العظام

(وقالت حرقة بنت النعمان)

هذا اسم مرتجل غير منقول وحرقة هذه واختها حرقى ابنتا النعمان وفيهما يقول الشاعر

نقسم بالله نسلم الحلقه * ولا حريقا واخته حرقة

والحلقة السلاح وينبغى ان يكون اراد بالحلقة حلقة الدرع ونحوها اكتفاء بالواحد من الجماعة ثم انه حرك العين مضطرا كما قال رؤبة *مشتبه الاعلام لماع الخفق* وكقول زهير *خاف العيون فلم ينظر به الحشك* يريد حشك الدرة اجتماعها والنعمان علم أيضا مرتجل كما ان نعمان اسم موضع كذلك

(بينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف)

الثانى من الطويل والقافية متدارك بينا كلمة تستعمل فى المفاجأة وهى من ظروف المكان وقد يقال بينما كأنهم أرادوا ان يصلوه بدلا مما كان يضاف اليه من قبل بما أو بالالف والمراد بين الازمنة التى تجرى علينا ونحن نسوس الناس وندبر أمرهم بما نريد اذا الامر انقلب فاتضعت الاحوال وصرنا سوقة نخدم الناس والناصف الخادم والسوقة من دون الملك وسموا سوقة لان الملك يسوقهم ويصرفهم على ارادته والواحد والجمع فيه سواء فاما أهل السوق فهم سوقيون واحدهم سوقى وقولها والامر أمرنا أى لا يد فوق أيدينا والعامل فى

بيناما دل عليه قولها اذ نحن فيهم سوقة واذا هذه ظرف مكان وهي للمفاجأة

(فَأُفٍّ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا * تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ)

معنى أف التحقير كأنها قالت حقارة لدنيا نعيمها يزول وحالها لا تدوم فمن فتح أف فلخفة الفتحة ومن كسرها فلالتقاء الساكنين لان الكسر فيه أولى ومن ضم فلاتباع الضمة الضمة والتنوين فيه امارة للتنكير وترك التنوين امارة للتعريف

(وقال الحكم بن عبدل)

اللام في عبدل زائدة ومثاله فعال غير ان اللام الاخيرة زائدة غير مكررة ولعمري انك لو مثلت جعفرا أيضا قلت فيه فعلل غير ان اللام الثانية تكرير أصل ولام فعلل من تمثيل عبدل زائدة البتة كنون رعشن وخلبن وعلجن ولو بنيت مثل جعفر من ضربت قلت ضربب فكررت الباء لانها أصل اذ قابلت بها أصلا ولو بنيت مثل عبدل منه لقلت ضربل ومن خرج خرجل ومن صعد صعدل وهذا بيان منير ومثل عبدل في زيادة لامه قولهم في زيد زيدل وفي الافحج فحجل وقالوا اذلك وألالك وهنالك وقالوا قصمة وقصملة وذهب محمد بن حبيب في قولهم عنسل ان لامها زائدة وأخذها من العنس

(أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرِّزْقِ لِنَفْسِي وَأُجْمِلُ الطَّلَبَا)

يقول اذا طلبت أجملت واذا سددت مفاقري اكتفيت ثم لا أعول فيما أزاوله الا على نفسي متى ما سعى غيري وكل ذلك افعله ابقاء على مراعاة العفاف والكفاف

(وَأَحْلُبُ الثَّرَّةَ الصَّفِيَّ وَلَا * أَجْهَدُ أَخْلَافَ غَيْرِهَا حَلَبَا)

ويروى الصفوف والثرة الغزيرة من النوق والشاء والسحب والصفوف التي يصف لها اناآن فتملؤهما ومن روى الصفي فمعناه الغزيرة وبعض الناس ينشد اخلاف غبرها يذهب الى الغبر الذي هو بقية اللبن وقد يجوز مثل ذلك الا ان الكلام يكون كالمقلوب لانه أراد ولا أجهد غبرا خلافها ومن روى اخلاف غيرها فروايته أحسن يريد انه لا يحلب الاثرة كانه يصف نفسه بطلب الرزق في مظانه ورغبته الى الكرام واعراضه عن اللئام

(إِنِّي رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ إِذَا * رَغَّبْتَهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبَا

وَالْعَبْدُ لَا يَطْلُبُ الْعَلَاءَ وَلَا * يُعْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهِبَا

مِثْلَ الْحِمَارِ الْمُوَقَّعِ السَّوْءِ لَا * يُحْسِنُ مَشْيًا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا)

الموقع الذي في ظهره آثار ويقال عود موقع أي قد أثر فيه الحمل وقال الراجز يصف طريقا

المكرب الاوظفة الموقع * وهو على توقيعه مودع

(وَلَمْ أَجِدْ عُرْوَةَ الْخَلَائِقِ إِلَّا الدِّينَ لَمَّا اعْتَبَرْتُ وَالْحَسَبَا)

(قد

(قد يرزق الخافض المقيم وما * شد بعنس رحلا ولا قتبا)

الرحل مركب البعير والرحالة نحوه وهو السرج أيضا والقتب الاكاف هكذا ذكر الخليل

(ويحرم المال ذو المطية وا لرحل ومن لا يزال مغتربا)

ذو المطية والرحل الرحل مصدر رحلت البعير اذا شددت عليه الرحل

(وقال آخر)

(يا أيها العام الذى قد رابنى * أنت الفداء لذكر عام أولا)

الاول من الكامل والقافية متدارك يفضل أيامه الماضية على أيامه الحاضرة وقوله عام أولا ممالا ألف منه كثرة الاستعمال فوصف بصفة لم توصف بها نظائره على التعارف والمراد بهذا انه لم يقل شهر أولا ولا حول أولا ولا سنة اولى وانما خص هو بذلك لكثرة الاستعمال ولان دلالة الحال وتعارف المتكلمين سوغ الاجراء على ما الف فيه

(أنت الفداء لذكر عام لم يكن * نحسا ولا بين الأحبة زيلا)

قوله أنت الفداء يريد تكرير الدعاء على التضجر لحاضر وقته والتنبيه على ماراب منه والنحس ضد السعد وقد وصف به الغبرة والامر المظلم وفى القرآن فى ايام نحسات

(وقال الفرزدق)

الفرزدق قطع العجين الواحدة فرزدقة سمى بذلك لجهامة وجهه

(اذا ما الدهر جر على أناس * كلاكله أناخ بآخرينا)

من الوافر الاول والقافية متواتر يقول اذا أناخت صروف الدهر على قوم بازالة نعمهم وتكدير عيشهم فعادتها والمعهود منها انها تفعل بغيرهم مثل ذلك

(فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا)

(وقال الصلتان العبدى)

الصلتان الماضى المصلت فى أمره وشأنه ومنه سيف اصليت أى بارز مشهور قال رؤبة * كانى سيف بها اصليت * وربما جاء الصلتان والصلت فى معنى ما لا شعر عليه

(أشاب الصغير وأفنى الكبيـر كر الغداة ومر العشى)

من المتقارب والقافية متدارك

(اذا ليلة هرمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتى)

هرمت يومها ضعفته وصيرته للزوال ويقال هو ابن هرمة أبيه لآخر الاولاد كانه من الهرم كما يقال هو ابن عجزة أبيه لآخر الاولاد والفتى مصدره الفتاء وضده الذكى يقال فتاء فلان

كذ كافلان

(نَرُوحُ ونَغْدو لِحاجاتِنا * وحاجةُ مَنْ عاش لاتنقضي

تموتُ مع المَرءِ حاجاتُه * وتَبْقَى لَهُ حاجةٌ مابَقِي

اذاقلتُ يوماً لمن قد تَرَى * أَرُونِي السَّرِيَّ أَرَوْكَ الغَنِي)

السرو مصدر فى مروأة يقال السرو والرجل يسرو وهو سرى من قوم سراة

(أَلَمْ تَرَ لُقمانَ أَوْصَى ابْنَهُ * وَأَوْصَيْتُ عَمْراً فَنِعْمَ الوَصِي)

الم تراعلم يريد التنبيه على ان له فى وصاة ابنه اقتداء بالحكماء قبله فكما ساغ للقمان ان يوصى ابنه ساغ للصلتان ان يوصى عمرا والمحمود فى قوله نعم الوصى محذوف كانه قال ونعم الوصى هو وهذا ترغيب منه لعمرو فى الاحتذاء بما يرسمه له

(بُنَيَّ بَدا خِبُّ نَجْوَى الرِّجالِ * فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبَّ النَّجِي)

الخب المكر بكسر الخاء والخب بفتحها المكار والنجوى مصدر وهو مستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على طريق السر والكتمان فيقول اذا ناجيت صاحبا لك فكن خبا فيما تودعه من سرك فان نجوى الرجال اذا بدا خبها اعادت وبالا والنجى يقع على الواحد والجمع وكذلك النجوى وفى القرآن واذهم نجوى

(وَسِرُّكَ ماكانَ عِنْدَ امْرِئٍ * وَسِرُّ الثَّلاثَةِ غَيْرُ الخَفِي)

هذا كقول الآخر

اذا جاوز الاثنين سر فانه * بنث وتكثير الوشاة قمين

وقد قيل فى الاثنين فى هذا البيت انه يريد الشفتين وكان من فسر هذا التفسير أراد لاتفش سرك الى أحد

(كما الصَّمْتُ أَدْنَى لِبَعْضِ الرَّشادِ * فَبَعْضُ التَّكَلُّمِ أَدْنَى لِغَي)

تم باب الادب

(باب النسيب)

النسيب ذكر الشاعر المرأة بالحسن والاخبار عن تصرف هواها به وليس هو الغزل وانما الغزل الاشتهار بمودات النساء والصبوة اليهن والنسيب ذكر ذلك والخبر عنه

(قال الصمة بن عبد الله بن طفيل بن الحرث بن قرة بن هبيرة بن عامر ابن سلمة الخير بن قشير بن كعب)

وهو شاعر غزل هوى بنت عم له فقال لها ريا فخطبها الى عمه فزوجه اياها على خمسين من الابل

فجاء الى أبيه فسأله ذلك فساق عنه تسعا وأربعين وقال عمك لا يناظرنا بنقصان ناقة فساقها الى عمه وذكر له ما قال أبوه فأبى ان يقبلها الا كملا فلج أبوه ولج عمه فقال والله ما رأيت الأم منكما جميعا وانى لالام ان أقمت معكما ورحل الى الشام فتبعتها نفسه فقال

(حَنَنْتَ الى رَيَّا وَنَفْسُكَ باعَدَتْ * مَزارَكَ مِنْ رَيَّا وَشَعْباكُما مَعا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يلوم نفسه فى بعده عنها والحنين تألم الشوق وريا اسم امرأة فان قيل لم قال ريا الان فعلى اذا جاء اسما من بنات الياء تقلب ياؤه واوا على هذا قولهم القتوى والشروى والتقوى والبقوى قلت انه سمى به منقولا عن الصفة وفعلى صفة تصح فيه الياء على هذا قولهم خزيا وصديا وريا كانه تأنيث ريان فى الاصل كما يقال عطشان وعطشى ثم نقل من باب الصفات الى باب التسمية بها فترك على بنائه وقوله ونفسك باعدت الواو واو الحال وهى للابتداء ومعنى باعدت بعدت وهو كما يقال ضاعفت وضعفت وفى القرآن باعد بين أسفارنا والمزار مكان الزيارة والشعب شعب الحى يقال التأم شعبهم أى اجتمعوا بعد تفرق وشت شعبهم اذا افترقوا بعد جمع والواو فى وشعبا كما واو الحال أيضا والعامل فى ونفسك باعدت حننت وفى قوله وشعبا كما معا باعدت ومعنى قوله معا مجتمعان وموضعه خبر الابتداء

(فَما حَسَنٌ أَنْ تَأْتِىَ الأَمْرَ طائِعًا * وَتَجْزَعَ أَنْ داعِى الصَّبابَةِ أَسْمَعا)

يجوز فى حسن ان يكون مبتدأ وجاز الابتداء به وهو نكرة لاعتماده على حرف النفى وان تأتى فى موضع الفاعل لحسن واستغنى بفاعله عن خبره والتقدير ما يحسن اتيانك الامر طائعا وانتصب طائعا على الحال من ان تأتى ويجوز ان يكون أن تأتى مبتدأ وحسن خبره ويجوز ان يرتفع حسن بالابتداء وان يأتى فى موضع الخبر وهذا أضعف الوجوه لكون المبتدا نكرة والخبر معرفة وقوله ان داعى الصبابة أن مخففة من الثقيلة والمراد وتجزع من ان داعى الصبابة اسمعك صوته ودعاك

(قِفا وَدِّعا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالحِمَى * وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنا أَنْ يُوَدَّعا)

الحمى موضع فيه ماء وكلأ يمنع منه الناس وحكى ابن الاعرابى انهم يقولون للمكان وقد أبطل وابيح ولم يحم بهرج وأنشد

نخيرت بين حمى وبهرج * ما بين أجراد الى وادى الشجى

وقوله ان يودعا فى موضع الفاعل لقل

(بِنَفْسِى تِلْكَ الأَرْضُ ما أَطْيَبَ الرُّبا * وما أَحْسَنَ الْمُصْطافَ والْمُتَرَبَّعا)

(وَلَيْسَتْ عَشِيّاتُ الحِمَى بِرَواجِعٍ * عَلَيْكَ وَلٰكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعا)

أى انك وان أفرطت فى الجزع فان أوقات المواصلة بالحمى مع أحبابك لا تكاد تعود ولكن

أدم البكاء الهامع التوجع فى اثرها تجد فيه راحة وفى هذا المقام يقول الآخر

فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفى من ظن ان لا تلاقيا

وقوله تدمعا جواب الامر ولو قال تدمعان لكان حالا للعينين

(وَلَمَّا رَأَيْتُ البِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا * وَحَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحْنِنَّ نُزَّعَا)

بشر جبل واعرض دوننا أبدى عرضه وحالت تحركت يقال استحالت الشخص اذا نظرت هل يتحرك ومنه لا حول ولا قوة الا بالله وبنات الشوق نوازع كثيرة الحنين وأراد ببنات الشوق مسبباته وهذا كقول الآخر

يضم الى الليل أطفال حبها * كما ضم أزرار القميص البنائق

فاطفال الحب كبنات الشوق والنزع الاشهر فيه ان يكون جمع نازع

(بَكَتْ عَيْنِيَ اليُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا * عَنِ الجَهْلِ بَعْدَ الحِلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا)

بكت عينى جواب لما فى البيت الذى قبله وانما قال بكت عينى اليسرى لانه كان أعور والعين العوراء لا تدمع

(تَلَفَّتُّ نَحْوَ الحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي * وَجِعْتُ مِنَ الإِصْغَاءِ لِيتًا وَأَخْدَعَا)

تلفت التفت حتى وجدتنى وجع الليت وهو صفحة العنق وجمعه اليات والاخدع وهو عرق فيها الدوام التفاتى تحسرا فى أثر الفائت من أحبابى وديارها وقد قيل فيه ان من رموزهم ان من خرج من بلد فالتفت وراءه رجع الى ذلك البلد وأنشد أبيات منها قوله

عيل صبرى بالثعلبية لما * طال ليلى وملنى قرنائى

كلما سارت المطايا بنا ميلا تنفست والتفت ورائى

قالوا التفت كى يقضى له الرجوع لكونه عاشقا وانتصب ليتا لانه تمييز وهذا باب ما نقل الفعل عنه كان الاصل وجع ليتى وأخدعى فلما شغل الفعل عنهما بضميره أتى بهما المفعول فنصبهما ومثله تصببت عرقا وقررت عينا

(وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي * عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا)

أى أتذكر أوقاتى بالحمى لما كان بيننا من أسباب الوصال بها فانثنى على كبدى فاقبض عليها مخافة انشقاقها وخروجها من موضعها شوقا الى أمثالها واذكر هذه الابيات أبو عبد الله المفجع فى حد الغزل من كتابه فذكر عند قوله بكت عينى اليمنى ان هذا كان مجاورا لاحبابه وهم منتجعون بجنوب الحمى فنشأت عين والعين سحابة تجىء من ناحية القبلة فنشأت من عن يسار القبلة فارتاع لذلك وخشى الفرقة اذا اتصل الغيث فذلك معنى قوله بكت عينى اليسرى كناية عن السحاب وجعل ارتياعه منها زجرا الهائم نشأت أخرى من عن يمين القبلة فايقن من حبيبه بالفراق فذلك معنى قوله اسبلتا معا ثم قال معترفا بالبين خل عينيك تدمعا يعنى السحابتين وقال جرير

ان السواري والغوادي غادرت * للريح مخترقا بها ومجالا

والصحيح في هذه الابيات ما تقدم ذكره قالوا كان المفجع ذكر أبياتا غير هذه في معنى ما ذكره وتصرف في تفسيرها ثم اختلطت هذه الابيات بتلك

(وقال آخر)

(وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ * إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا)

من الطويل الثاني نبئ يحتاج الى ثلاثة مفاعيل وقد حصلت الى قوله أرسلت بشفاعة الى وقوله هلا نفس ليلى هلا حرف تحضيض وهو يطلب الفعل وقد وقع في البيت بعده جملة من مبتدا وخبر وفارق هلا هذه اخته الولا في قوله

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

وذلك لان تأثير الفعل النصب بعد لولا من البيت دل عليه فامره في اضمار الفعل بعده قوى وهذا لم يصلح له ان ينصب النفس بعد هلا فكان يجيء التقدير فهلا أرسلت نفسها شفيعها الا ان القوافي مرفوعة فجعل ما بعده مبتدا لم يتأت ما تأتى لذلك وقد يفعلون هذا في الحروف المختصة بالافعال اذا كان في الكلام دلالة على المضمر من الفعل الا ترى أن لو يطلب الفعل ثم جاء قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وعلى ذلك جاء ان الجازمة الدالة على الشرط في وقوع الاسم بعده وان كان يطلب الفعل عاملا فيه بالجزم وذلك نحو ان زيدا تاني أكرمته وقول الشاعر ان ذو لوثة لانا وما أشبهه فان قيل هلا جعلت المضمر بعد هلا فعلا رافعا فترفع النفس به لا بالابتداء كما يفعل ذلك في ان زيد أتاني أكرمته فيصير هلا في ذلك أحرى في بابه من ان يكون ارتفاعه بالابتداء قلت ان قولك ان زيد أتاني أكرمته ارتفع زيد بفعل هذا الظاهر تفسيره وأكرمت جواب ان فساغ فيه ما لم يسغ ههنا لانه ليس ههنا شيء يكون تفسيرا لذلك الفعل وانما يدل الفعل المفسر شفيعها ويكون خبر الا غير واذا كان كذلك لم يمكن حمل هذا عليه ومعنى البيت خبرت ان ليلى أرسلت الي ذا شفاعة في بابها الطالب به جاها عندي ثم قال هلا جعلت نفسها شفيعا فقوله بشفاعة حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والفعل الذي يقتضيه هلا دل عليه شفيعها ولو قال هلا شفيعها لكان أقرب في الاستعمال الا انه قصد الى التفخيم بتكرير اسمها ثم قال

(أَأُكْرِمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي * بِهِ الْجَاهَ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لَا أُطِيعُهَا)

فاتى بلفظ الاستفهام والمراد التقريع والانكار كانه أنكر منها استعانتها بالغير عليه وطلب الشفيع فيما أرادت لديه وقوله فتبتغي في موضع النصب على ان يكون جواب الاستفهام بالفاء وقوله أم كنت امرأ أم هي المتصلة كانه قال أي هذين توهمت أطلب انسان أكرم على منها أم اتهامها الطاعتي وخبر أكرم محذوف كانه قال أأكرم من ليلى موجودا وفي الدنيا

(وقال ابن الدمينة)

(أَمَا يَسْتَفِيقُ الْقَلْبُ إِلَّا انْبَرَى لَهُ * تَوَهُّمُ صَيْفٍ مِنْ سُعَادَ وَمَرْبَعِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك استفاق وأفاق بمعنى أى صحا قال على بن عيسى لا يكون فعل واستفعل بمعنى واحد الاستفعال للطلب استفاق طلب الافاقة وانبرى تعرض وأراد بالصيف المصيف وقوله من سعاد أراد من ارض سعاد أو دارها وأما هى ما النافية أدخل عليها ألف الاستفهام تقريرا أو انكارا وسعاد اسم من يهواها وصيف أراد منزل الصيف يدلك عليه قوله ومربع ويجوز ان يكون وصف الموضع بالمصدر كما يقال ربع لانهم يربعون فيه كما يصيفون ويشتون

(أُخادِعُ عَنْ أَطْلالِها العَيْنَ إِنَّهُ * مَتَى تَعْرِفِ الأَطْلالَ عَيْنُكَ تَدْمَعِ)

أصل الخداع الستر ومنه سمى البيت مخدعا لانه يستر فيه الشئ ومخادعة العين تشكيكها فيما ترى والاطلال لاهل المدر آثار الحيطان والمساجد ولاهل الوبر المآكل والمشرب والمراقد

(عَهِدْتُ بِها وَحْشاً عَلَيْها بَراقِعٌ * وَهَذِي وُحُوشٌ أَصْبَحَتْ لَمْ تَبَرْقَعِ)

يعنى نساء متبرقعات أى فارقت الاطلال أهلها وسكنها الوحش بدلا منهم يعاتب نفسه فى شغل القلب فى سعاد ويذكر تجلده فى تناسيها ويشكو عينيه انهما تبكى كلما رأت آثارها وفى هذه الطريقة قول الآخر

يعز على ان يرى عوض الدمى * بجافاته هام وبوم وهجرس

وقوله عليها براقع صفة للوحش وكذلك أصبحت لم تبرقع

(وقال آخر)

(فَيارَبِّ اِنْ أَهْلِكْ وَلَمْ تَرْوِ هامَتِي * بِلَيْلَى أَمُتْ لاقَبْرَ أَعْطَشُ مِنْ قَبْرِي)

الاول من الطويل والقافية متواتر حذف الياء من يارب لوقوعها موقع ما يحذف فى النداء البتة وهو التنوين وقوله أمت جواب الشرط وقوله لاقبر أعطش من قبرى الجملة فى موضع الحال وقد روى ترو بفتح التاء ويكون الفعل للهامة وترو بضم التاء والفعل لله عز وجل وانما قال لم ترو هامتى لانهم كانوا يزعمون ان عظام الموتى تصيرهاما فتطير وقوله فيارب ان أهلك فيه قولان الاول يارب ان لم تروني من ليلى قبل ان أموت بما يروى المحب من حبيبه من نظرة والفة لم يكن قبر أعطش من قبرى أى لامقبور أعطش منى جعل عطش نفسه عطشا لقبره كما تقول هذا بيت كريم وانت تريد صاحبه وخص الهامة بالعطش لانها محله عندهم والثانى انه مبالغة فى النحول والهلاك من عشقها أى قد صار هامة كما يزعمون ان الميت يصير بعد موته هامة فعلى هذا الوجه معناه ولم تروا الخيال الباقى من ليلى

(وَاِنْ أَلْهُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَاِنَّما * تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرِ)

(وَاِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غِنىً وَتَجَلُّدٌ * فَرُبَّ غِنَى نَفْسٍ قَرِيبٌ مِنَ الفَقْرِ)

أى ان استغنيت بامرأة غيرك فليست هى عوضا منك وكل مالا تقنع به النفس فقر فغناى بغيرك كالفقر اليك لانه لاعوض لك ومثله كثير

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

(وقال آخر)

(يوم ارتحلت برحلى قبل برذعتى * والعقل متله والقلب مشغول)

الثانى من البسيط والقافية متواتر انتصب يوم باضمار فعل كأنه أراد أذكر يوم هذا الامر والشان فاضاف اليوم الى الفعل لما اتفق فيه ومتله مفتعل من الوله أصله موتله فابدل من الواو تاء كما تقول اتقى واتجه ثم أدغم احدى التاءين فى الاخرى والبرذعة كساء يوقى به ظهر البعير من الرحل وقوله والعقل متله واختار بعضهم فتح اللام فقال متلهاً قوله والقلب مشغول فيكون القلب والعقل مفعولين كأن حزنا وله العقل وشغل القلب ومتله أجود لان اتله ما جاء الا لازما

(ثم انصرفت الى نضوى لابعثه * اثر الحدوج الغوادى وهو معقول)

النضو البعير المهزول والحدج مركب من مراكب النساء والمعقول المشدود بالعقال يصف دهشه بحبها حتى قدم ما يجب ان يؤخر مما ذكره فى هذه الابيات وقوله لابعثه أى أثيره يقال بعثته فانبعث ويروى والعقل مختبل من الخبل وهو الفساد

(وقال جران العود)

العود المسن والجران باطن عنق البعير والدابة ويقال ان الشاعر سمى بذلك لقوله

خذا حذرا يا جارتىّ فاننى * رأيت جران العود قد كان يصلح

واسمه عامر بن الحرث وقال أبو رياش هى لذى الرمة

(أيا كبدا كادت عشية غرب * من الشوق اثر الظاعنين تصدع)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى أيا كبدا والمراد يا كبدى على الاضافة ففر من الكسرة بعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الياء ويروى يا كبدا والمراد به كبده وان نكرها بدلالة انه وصفها بقوله كادت عشية غرب من الشوق البيت وهذه الصفة لم تحصل الا لها والمراد انه تالم مما دهمه من أمر الفراق بعد الاجتماع بغرب وهو موضع كانوا مجتمعين فيه فتحزبوا حزبين فاتجع أحدهما وصاحبته معهم وأقام أحدهما للاستعداد وهو فيهم فالمتقدمون ليس فيهم متسرع لانتظارهم المتخلفين والمتخلفون لامقام لهم لاستعجالهم اللحاق بهم فشكا الحالة الواقعة فى أثناء ذلك وهو مع ذلك يحن ويشتاق وأضاف العشية الى غرب تخصيصا وفصل بين كاد وبين الفعل الذى تناوله بالظرف على ما تصل به واثر انتصب على الظرف

(عشية ما فيمن أقام بغرب * مقام ولا فيمن مضى متسرع)

قوله ويروى ابا كبدا أى بغير تنوين

عشية من البيت الثانى بدل من العشية الاولى وكما أضاف الاولى الى غرب تبينا أضاف الثانية الى قوله مافهن أقام بغرب تبينا وهما عشية واحدة وان اختلف مبينهما

(وقال الحسين بن مطير الاسدى)

(لقد كنت جلدا قبل ان توقد النوى * على كبدى جمرا بطيئا خمودها

وقد كنت أرجو ان تموت صبابتى * اذا قدمت أيامها وعهودها

فقد جعلت فى حبة القلب والحشا * عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها)

العهود جمع عهد وهو اللقاء هنا والعهاد فى البيت الثانى جمع عهدة وهى مطر أول السنة وانتصب عهاد على انه مفعول أول لجعلت وتولى بشوق فى موضع المفعول الثانى ويعيدها فى موضع الصفة للشوق ومعنى تولى تمطر الولى والولى المطرة الثانية بعد الوسمى وحبة القلب هى العلقة السوداء فى جوفه وهى سويداؤه والجمع حبات وحب شبه أول الشوق بالعهاد وماوليه بالولى فاول المطر اذا لحقه الثانى كثر الربيع واخصب له البلد بشوق يعيدها أى يعيد العهاد وثعلب يروى يعيدها أى مابعد من العهاد فيكون معنى جعلت طفقت وأقبلت و يكون غير متعد و يرتفع عهاد الهوى بجعلت ويعيدها يقوم مقام فاعل تولى فيكون المعنى قد طفقت أوائل هواها عطر بعيدها بشوق يجددها

(بسود نواصيها وحمر أكفها * وصفر تراقيها وبيض خدودها)

الباء من قوله بسود نواصيها يجوز ان يتعلق بقوله تموت صبابتى و يجوز ان يتعلق بجعلت اذا ارتفع عهاد الهوى به يريد جعلت العهاد تفعل ذلك بسبب نساء هكذا وانما جاز أن يجمع سود وحمر وغيرهما وان ارتفع مابعدها بها لان هذا الجموع لها نظائر فى الاسماء المفردة ولو كانت مالا نظير له فى الواحد لما جاز جمعه تقول مررت برجال ظراف آباؤهم ولو قلت ظريفين آباؤهم لم يجز

(مخصرة الاوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها)

يريد انهن دقيقات الخصور وان قلائدها وحليها تكتسب من التزين بها اذا علقت عليها أكثر مما تكتسبه منها اذا تحلت بها

(يمنيننا حتى ترف قلوبنا * رفيف الخزامى بات طل يجودها)

يصف اطماعهن فى مواعيدهن وتقريبهن أمر الوصال بينه وبينهن حتى ترف قلوبنا أى ترتاح وتفرح والخزامى خيرى البر ورفيفها اهتزازها اذا كانت خضراء ناعمة بات طل يجودها أى ندى يجود عليها من المطر الجود لانه نقيض الطل

(وقال أبو صخر الهذلى)

(اما

(أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي * أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ الأَمْرُ)

الاول من الطويل والقافية متواتر تكريره للذي ليس تكثير للاقسام لان اليمين يمين واحدة بدلالة ان لها جوابا واحدا ولو كانت أيمانا مختلفة لوجب ان تكون لها أجوبة مختلفة وفائدة التكرير التفخيم وعلى هذا اذا قال القائل والله والله والله لقد كان كذا فاليمين واحدة وجواب القسم

(لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الوَحْشَ أَنْ أَرَى * أَلِيفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ)

وفاعل تركتني ضمير المرأة المستكن فيه والمعنى انى اذا تأملت الوحوش وهى تألف فى مراعيها تمنيت أن تكون حالتي مع صاحبتي كحالها فى الافها واحسد الوحش فى موضع الحال وان أرى فى موضع البدل من الوحش ولا يروعهما الذعر فى موضع الصفة لاليفين لان أرى من رؤية العين و يكتفى بمفعول واحد وهو لاليفين

(فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ * وَيَا سَلْوَةَ الأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ)

الجوى داء فى الجوف وقد جوى فهو جو

(عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ)

يجوز ان يريد بسعي الدهر سرعة تقضى الاوقات مدة الوصال بينهما وأنه لما انقضى الوصل عاد الدهر الى حالته فى السكون و البطء وهذا على عادتهم فى استقصار أيام الوصل واستطالة أيام الفراق ويجوز ان يريد بسعي الدهر سعاية أهل الدهر بالنمائم والوشايات وانه لما ارتفع مرادهم فيما طلبوه من الفساد بينهما سكنوا وكما أراد بسعي الدهر سعي اهل الدهر كذلك أراد بسكون الدهر سكون أهل الدهر وقال بعضهم كان الدهر يسعى بيننا بالعوائق فلما اجتمعنا ووصل كل منا الى مناه يئس الدهر من الفساد بيننا فسكن سكون اليأس

(وقال أيضا)

(بِيَدِ الَّذِي شَغَفَ الفُؤَادَ بِكُمْ * تَفْرِيجُ مَا أَلْقَى مِنَ الهَمِّ)

من الكامل والقافية متواتر شغف القلب أي أصاب شغفته وشغفة كل شئ أعلاه وقوله بكم أي بحبكم وارتفع تفريج بالابتداء وخبره بيد الذي على طريق سيبويه وعلى مذهب أبي الحسن ارتفع تفريج بالظرف والمعنى بيد الذي ابتلاني بكم وشغل قلبي بحبكم كشف ما اقاسيه من الهم وهذا الشاعر فى الهوى على الضد من الاول لانه يشكو الهوى وغيره يلتذه

(وَيُقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نَازِحَةٌ * مَا لَا يُقِرُّ بِعَيْنِ ذِي الحُلُمِ)

أي يقر عيني ما لا يقر عيني عاقل يقول انى أفرح باليسير الذي لا يفرح به عاقل وهو

(أني أرى وأظن أن سترى * وضح النهار وعالي النجم)

أي أظن انها ستراهما وأني أرى بدل من مالا يقر وهذا المعنى يصح اذا رويته بكسر الحاء من ذي الحلم فاما اذا ضممت الحاء فالمراد به مايراه النائم في نومه وقيل ان ضم الحاء ليس بجيد وقيل ان هذا توعد لقومها أي اني أرى أمرا اعظيما وسترى هي من قتل النفوس لاجلها كذلك والعرب تصف اليوم الشديد بظهور النجم فيه ولك أن تروى أني وتجعله في موضع الرفع بدلا من مالا يقر ولك ان تكسران كأنك تستأنف شرح ماقدم وتفصيل ماأجمل ويكون المعنى يقر عيني أن أرى بياض النهار وعالي الكواكب بالليل وهو اضوأها وأعلاها وأظن انها تشاركني في رؤيتها فافرح بذلك ويروى

ان الذي سأظن ان سترى * وضح النهار وعالي النجم

فيرتفع وضح النهار على ان يكون خبران وأتى بعالي النجم على أصله فضم الياء منها والمعنى ذلك المعنى الا انه زاد الظن تراخيا بادخال السين عليه ويروى

أني أرى وأظن أن سترى * وضح النهار وعالي النجم

على انه مفعول أرى والمعنى اني أرى الكواكب ظهرا فيما أقاسيه من برح الهوى وأظن انها ستمتحن في حبها الي بمثل ما امتحنت في حبي اياها وان أسباب الهوى تفارقني وتعود اليها فترى ماأرى فافرح بذلك وتطيب له نفسي وهذا مما لايفرح به عاقل

(ولليلة منها تعود لنا * من غير مارفث ولا اثم

اشهى الى نفسي ولو نزحت * مما ملكت ومن بني سهم)

يقول لليلة تتفق لنا منها في غير ريبة أحب الي من مالي وأهلي وقبيلتي وقوله ولو نزحت شرط فيما تمنى حصوله وقد فصل به بين اشهى الى نفسي و بين ماملكت ونزحت بعدت نفسي من ملكي يعني ذهاب ماله وبنو سهم قبيلته واشهى الى نفسي في موضع خبر المبتدا وهو ولليلة منها

(قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

ولما بقيت ليبقين جوى * بين الجوانح مضرع جسمي)

ادخل اللام الموطئة للقسم على مابقيت وهو مصدر في موضع الظرف لما يتضمن من معنى الشرط وقوله ليبقين جوى جواب القسم المضمر والكلام كأنه لئن بقيت ليبقين جوى لان المعنى ولمدة بقائي ليبقين جوى فحصول الكلام يعود الى ذلك وسميت عظام الاضلاع جوانح لجنوحها أي ميلها ومضرع جسمي أي مذل

(فتعلمي ان قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم)

تعلمي أي اعلمي يقول تحقق صدق محبتي لك ثم افعلي بعد العلم ماشئت من قطعها

(وقال آخر قال أبو رياش هي لابن أذينة)

(انّ الّتي زَعَمتْ فؤادكَ ملّها * خُلِقتْ هواكَ كما خُلِقتَ هوىً لها)

الاول من الكامل والقافية متدارك الزعم القول بمعنى الدعوى والظن والهوى فى البيت المهوى أى المحبوب أى ان التى ظنت وقالت انك مللتها ليست كذلك بل أنت تحبها كما تحبك

(بيضاءُ باكرَها النّعيمُ فصاغها * بلباقةٍ فأدقَّها وأجلَّها)

يريد انها نشأت فى النعمة والنعمة وأن خفض العيش رباها وحسن خلقها ومعنى باكرها سبق اليها فى أول أحوالها لان البكور اسم لابتداء الشئ على ذلك باكورة الربيع واللباقة الحذق وأصل اللباقة اللين ومنه الملبقة ويقال هو لبق لبيق أى حاذق ومعنى أدقها وأجلها أى أتى بها دقيقة جليلة فما يستحب دقته امثل الانف والعين والشعر والخصر جعلها دقيقة ومايستحب جلالتها مثل الساق والفخذ والعجز والصدر جعلها جليلة وهذا كما قال الآخر

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت * فلوجن انسان من الحسن جنت

وكما قال

يمانية تلم بنا فتبدى * دقيق محاسن وتكن غيلا

(حَجَبتْ تحيّتَها فقلتُ لصاحبي * ما كانَ أكثرَها لنا وأقلّها)

أى ما كان أكثرها لنا حيث كانت متوفرة علينا وما أقلها لنا الساعة وقد زهدت فينا هذا اذا جعلت الضمير من أكثرها وأقلها راجعا الى المرأة ويجوز ان يرجع الضمير الى التحية أى ما كان أكثرها فى الاستمتاع بها لانها كانت تسرنا وتسكن قلوبنا وأقلها يعنى قلة الالفاظ وقيل معناه ما كان أكثرها فيما مضى وأقلها الآن على حذف المضاف أى ما كان أكثر وصلها وبرها وأكثر على هذا الوجه من قولهم كثير طيب ليس هو بمعنى زيادة الاجسام بل بمعنى البركة ومثله ان ماقل منك يكثر عندى * وكثير ممن يحب القليل

(واذا وجدتُ لها وساوسَ سلوةٍ * شفعَ الضميرُ الى الفؤادِ فسلّها)

أى كان الضمير شفيعها الى فسلها أى أخرج الوساوس من قلبى والمعنى انى لاأسلو عنها أبدا وان خطرت السلوة عنها بقلبى زال ذلك سريعا ومثله قول الآخر

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

(وقال آخر)

(أماوالّذي حجّتْ له العيسُ ترتمي * بأرضانه شعثٌ طويلٌ ذميلها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك افتتح كلامه بأما ثم أقسم بالله

(لئنْ نائباتُ الدّهرِ يوماً أدَلنَ لي * على أمِّ عمرٍو دولةً لاأقيلها)

اللام من لئن هى الموطئة للقسم وجواب القسم لاأقيلها والمعنى والله لئن جعلت نوائب

الدهر لى دولة على أم عمرو لعـدت ذلك ذنبا لها الا أقيلها منه فالضمير من لا أقيلها راجـع الى النائبات كأنه لانه كانت فى الهوى وهذا الوجه حسن ويجوز ان يكون الضمـير عائدا الى المرأة فيكون المعنى ان صارت لى اليـد عليها جازيتها حينئـذ بما تعاملنى به ولا أقيلها عثرتها ومعـنى أدان لى جعلن لى دولة ويروى أدرن لى فتنتصب دولة على انه مفعول به والدائرات كالدائلات لافرق ومن روى أدلن لى انتصب دولة على المصـدر فيكون موضوعا موضـع الادالة ويقال ادال الله من عدوك وعلى عدوك أى جعل الله عليه دولة

(وقال آخر)

(وَكُنْتَ اذا أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رائدًا * لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْكَ المَناظِرُ)

الثانى من الطويل والقافيـة متدارك الرائد الذى يتقدم الواردة ليتأمل حال الماء والكلا لهـم ولذلك قيل فى المثل الرائد لا يكذب أهله لانه ان كذبهم هلك معهم وهو فاعل من راد يرود اذا جاء وذهب فجعـل العـين رائدا للقلب لان القلب يشتهى ما تراه العين فتستحسـنه ويكره ما تستنـكره قال

الا انما العينان للقلب رائد * فما تألف العينان فالقلب آلف

وانتصب رائدا على الحال وجواب اذا أرسلت أتعبتك المناظر وقد جعل خبر كنت فيه ومعه

(رَأَيْتَ الذى لا كُلُّهُ أَنْتَ قادِرٌ * عَلَيْهِ ولا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صابِرُ)

رأيت الذى تفصـيل لما اجمله قوله أتعبتك المناظر أى رأيت أشـياء كثيرة حسـنة لا تصبر عنها ولا تقدر عليها

(وقال آخر)

(أَقُولُ لِصاحِبِى وَالعِيسُ تَهْوِى * بِنا بَيْنَ المُنيفَةِ فَالضِّمارِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر العيس بياض فى ظلمة خفية والعرب تجعله فى الابل العراب خاصة والمنيفة موضع او هضبة مرتفعة والضمار مكان أو واد منخفض يضمر السائر فيه ومنه

أرانا اذا اضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

وقوله بين المنيفة فالضمار الاجود أن يروى بالواو واذا روى بالفاء فهو يجرى مجرى قوله بين الدخول فحومل * وكان الاصمعى يرده لان بين تدخـل بين الشيئين يتباين أحـدهـما عن الآخر فصاعدا واذا كان كذلك كان الوجه الواو الا اذا أريد بين الاجزاء من المنيفة فيصير المنيفة كاسم الجمع نحو القوم والعشيرة وما أشبه ذلك

(تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرارِ نَجْدٍ * فَما بَعْدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرارِ)

الشميم مصدر وأكثر ما يجىء فعيل فى الاصوات مصـدرا كالصهيل والشحيج ومثـله الهدير والتـكبير ويقال تمتعت بكذا ومن كذا والعرار بقلة ناعمة صفراء طيبة الريح الواحدة عرارة

وقال الخليل العرارة البهارة البرية وقيل هو شجر وقد شبه بها لون المرأة قال الاعشى
بيضاء ضحوتها وصفـــراء العشية كالعراره
وقوله من عرار من لاستغراق الجنس وموضع من عرار رفع على أن يكون اسم ما وموضع
غمع من شميم نصب لانه مفعول أقول والواو في والعيس تهوي واو الحال

(ألا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضه بعد القطار)

ألا حرف افتتاح الكلام والمنادى في يا حبذا محذوف كأنه قال يا قوم أو يا ناس حبذا
نفحات نجد وارتفع نفحات بالابتداء وخبره حبذا كأنه قال محبوب في الاشياء نفحات نجد
وهي تضوع الرياح بالنسيم الطيب ويقال نفحة طيبة وخبيثة والريا الرائحة هنا

(وأهلك اذ يحل الحي نجدا * وأنت على زمانك غير زاري)

ارتفع أهلك لانه عطف على ريا وهما جميعا معطوفان على نفحات وكأنه قال وحبذا زمان أهلك
حين كانوا نازلين بنجد وأنت راض من الزمان لمساعدته اياك بما تهواه وتريده والواو واو الحال
في قوله وأنت على زمانك غير زاري يقال زريت عليه اذا عبت وأزريت به اذا قصرت به

(شهور ينقضين وما شعرنا * بأنصاف لهن ولا سرار)

ارتفع شهور على أنه مبتدأ وهو تفسير الزمان الذي حمده وتلهف على انقضائه وينقضين خبره
ويجوز أن يرتفع شهور على أنه خبر مبتدا محذوف وينقضين حينئذ يكون صفة له وما شعرنا
أي ما علمنا يقال شعرت به شعرة وشعرا وشعورا ومنه الشعر ويقال شعر الرجل اذا قال الشعر
فشعر بكسر العين أي صار شاعرا وسرار الشهر آخره لان القمر يستسر فيه

(وقال آخر)

(ومما شجاني انها يوم أعرضت * تولت وماء العين في الجفن حائر)

الثاني من الطويل والقافية متدارك أنها مبتدا ومما شجاني خبره يقال شجاه يشجوه شجوا
فشجي يشجى شجا وهو شج وحار الدمع والماء اذا تحير في موضعه وقد ملأه فلا موضع له
وأعرضت أبدت عرضها وخبر ان تولت

(فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر)

يجوز أن يكون التفاتا مفعول أعادت ويكون موضع بنظرة حالا كأنه قال لما أعادت التفاتا
ناظرة من بعيد الى أسلمته وجواب لما أسلمته والى تعلق بنظرة ولا يجوز أن يتعلق بالتفاتا لانه اذا
جعل كذلك يكون صلة المصدر وقد قدمت على الموصول ويجوز أن يكون بنظرة في موضع
المفعول لاعادت والباء ان شئت جعلتها زائدة وان شئت جعلتها مؤكدة كقول الآخر
لا يقرأن بالسور ويصير التفاتا مصدرا في موضع الحال والتقدير لما أعادت نظرتها من بعيد
الى ملتفتة أسلمته والهاء في أسلمته للدمع والمحاجر جمع محجر وهو ما يبدو من نقاب المرأة اذا

تقبت والكمة حول العين يقال لها التحجير ويقال حجر القمر اذا استدار حوله خط رقيق

(وقال آخر)

(ولما رأيت الكاشحين تتبعوا * هوانا وأبدوا دوننا نظرا شزرا)

الاول من الطويل والقافية متواتر تتبعوا هوانا فى موضع المفعول الثانى لرأيت والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع والكاشح العدو الباطن العداوة يقال هو بين الكشاحة والمكاشحة ويقال طوى فلان كشحه على كذا اذا استمر عليه والنظر الشزر الى جانب نظر البغضاء

(جملت ومابى من جفاء ولاقلى * أزوركم يوما وأهجركم شهرا)

جملت فى معنى طفقت فلا يحتاج الى مفعول وانتصب يوما وشهرا على الظرف وهذان البيتان للعرجى الشاعر ذكر اسحق بن ابراهيم الموصلى انه لما مات عمر بن أبى ربيعة رؤيت جارية تبكى وتلطم وجهها وتقول من لمكة وذكر شعابها ونسائها فقيل لها طيبى نفسا فقد نشا فتى من آل عثمان بن عفان يقال له العرجى يحذو حذوه قالت فانشدونى بعض ما قال فانشدوها قوله ولما رأيت الكاشحين تتبعوا البيتين فمسحت عينيها ورفعت يديها الى السماء وقالت الحمد لله الذى لم يضيع حرمه

(وقال بعض القرشيين)

وهو أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة خرج الى الشام فلما كان ببعض الطريق ذكر امرأته صالحة بنت أبى عبيدة بن المنذر بن الزبير وكان شديد الحب لها فضرب وجوه رواحله الى المدينة وقال بينا نحن بالبلاكث فلما رأت رجوعه من أجلها وسمعت الشعر قالت لاجرم والله لا أستأثر عليك بشئ فشاطرته مالها وكانت تضن عليه بمالها والقياس على مذهب صاحب الكتاب فى الاضافة الى قريش قريشى كما قال

بكل قريشى عليه مهابة * سريع الى داعى الندى والتكرم

فأما قريش المنسوب فيقال انما سمى بذلك من قولهم تقرش القوم اذا تجمعوا وذلك لتجمع قريش ويقال ان قريشا دابة من دواب البحر ويقال أيضا تقرش الرجل اذا تنزه عن مدانس الامور

(بينما نحن بالبلاكث فالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا)

الاول من الخفيف والقافية متواتر انتصب سراعا على الحال لانه جعل بالبلاكث مستقرا والواو من قوله والعيس واو الابتداء وهو للحال أيضا

(خطرت خطرة على القلب من ذكـ * ـراك وهنا فما استطعت مضيا)

خطرت خطرة هى الحال التى فاجأته وانتصب وهنا على الظرف ويقال خطر ببالى خطورا

وخطر البعير بذنبه خطرانا فكأنه أجرى خطرت خطرة مجرى قوله دعت دعوة من ذلك قوله

(قُلْتُ لَبَّيْكَ إذْ دَعَانِي لَكَ الشَّوْ * قُ وَلِلْحَادِيَيْنِ حُثَّا المَطِيَّا)

وصف ما هو عليه من طاعة الهوى وقوله لبيك هو من ألب بالمكان اذا أقام به الا انه لا يتصرف كما ان سبحان لا يتصرف والكاف مثناة عند سيبويه والمراد عنده اقامة للداعى تتبعها اقامة وأنشد للتثنية فيه قول الشاعر

دعوت لما نابنى مسورا * فلبى فلبى يدى مسور

هكذا روايته وحكى أيضا عن بعضهم الب بالكسر يجعله صوتا مثل غاق وعند يونس انه موحد لبى وانقلبت ألفه ياء كما انقلبت فى على ولدى والى اذا أضيفت الى المضمر وعلى مذهبه يجب أن يكون فلبى يدى مسور كما ان على والى ولدى اذا أضيفت الى الظاهر لا يتغير ألفها تقول على زيد والى عمرو

(وقال ابن هرمة)

الهرم ضرب من النبت كما سمى نبت آخر أبيض الشيحة لبياضه وأظن الهرم ضعيفا وواحدته هرمة فكأنه من الهرم وهو الى ضعف

(اسْتَبْقِ دَمْعَكَ لا يُودِ البُكَاءُ بِهِ * وَاكْفُفْ مَدَامِعَ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ)

الاول من البسيط والقافية متراكب قوله لا يود البكاء به يجوز أن يكون جواب الامر ويجوز أن يكون نهيا وهو أحسن وان لم يكن معه حرف العطف وذلك لانه قد ذكر بعده واكفف مدامع من عينيك ولم يأت له بجواب كأنه أمره باستبقاء الدمع ونهاه عن التهالك فى البكاء فقد عليه آلته ثم أمره بكف المدامع وهى تستبق واذا كان الكلام نهيا بعد أمر أو أمرا بعد نهى كان أبلغ وأوداه أهلكه والاستباق فى المدامع مجاز لان الذى استبق فى التحدر هو الدمع والمدمع مجرى الدمع ولا يمتنع أن يكون المدمع اسما للحدث الذى هو السيلان كأنه موضوع موضع الدمع وهو مصدر دمعت ويكون المراد به أيضا العين الذى هو الجارى لان الاستباق لا يصح الا فيه

(لَيْسَ الشُّؤُونُ وَإنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ * وَلا الجُفُونُ عَلَى هَذَا وَلا الحَدَقُ)

قوله على هذا أشار بهذا الى فعله وعلى تعلق بباقية وهو مضمر دل عليه الباقية المذكورة كأنه قال ولا الجفون باقية على هذا وجعل لا من قوله ولا الجفون بدلا من ليس والجفن فى اللغة الحبس والمنع لذلك سمى غلاف السيف الجفن

(وقال آخر)

(قَدْ كُنْتُ أعْلُو الحُبَّ حِينًا فَلَمْ يَزَلْ * بِيَ النَّقْضُ وَالإبْرَامُ حَتَّى عَلانِيَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أى كنت أغالب الهوى حينا فلم يزل بى النقض والابرام ويروى الامرار أى انقض عليه وهو يمرو ينقض على وأنا أبرم الى أن صار الغالب له وهذا الذى أشار اليه حالة الحب اذ لم يكن عن اعتراض والمعترض من الهوى هو الذى يقع عن أول وهلة فيسبى القلب فى دفعة واحدة الا ان تركه سريع كما ان أخذه سريع وأنشد ابن الاعرابى بيتا فى قسمة الهوى وزعم أنه فرد لا ثانى له وان قائله لا يعرف وهو

ثلاثة أحباب فحب علاقة * وحب تملاق وحب هو القتل

(وَلَمْ أَرَ مِثْلَيْنَا خَلِيلَيْ جِنَايَةٍ * أَشَدَّ عَلَى رَغْمِ العَدُوِّ تَصَافِيَا)

انما قال على رغم العدو استهانة بهم وهو من الرغام وهو التراب فاذا قال أرغم الله أنفه فالمعنى أذله الله وأسخطه وانتصب تصافيا على التمييز وانتصب خليلى جناية على أنه بدل من مثلينا وأشد مفعول ثان لارى والجناية هنا الغربة

(خَلِيلَيْنِ لَا نَرْجُو لِقَاءً وَلَا نَرَى * خَلِيلَيْنِ الَّا يَرْجُوَانِ التَّلَاقِيَا)

ذكر ان اليأس قد استقر فى قلب كل واحد منهما من ملاقاة صاحبه

(وقال آخر)

(وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا * سِوَى فُرْقَةِ الأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ)

موضع سوى فرقة الاحباب نصب على أنه مستثنى مقدم لان تقدمه على صفة المستثنى منه كتقدمه عليه نفسه

(وَقُلْتُ لِقَلْبِي حِينَ لَجَّ بِهِ الهَوَى * وَكَلَّفَنِي مَا لَا أُطِيقُ مِنَ الحُبِّ)

(أَلَا أَيُّهَا القَلْبُ الَّذِي قَادَهُ الهَوَى * أَفِقْ لَا أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ مِنْ قَلْبِ)

(وقال الحسين بن مطير)

(فَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي * كَأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُحِبًّا وَلَا قَبْلِي)

الاول من الطويل والقافية متواتر يستشرفونى أى ينظرون الى وتطمح أبصارهم نحوى ويودون أنى على شرف من الارض لا كون معرضا لهم وقوله بعدى أى بعد رؤيتهم لى فحذف المضاف وكذلك قوله ولا قبلى يريد ولا قبل رؤيتهم لى وقوله يا عجبا يجوز أن يكون منادى مضافا ويجوز أن يكون مفردا

(يَقُولُونَ لِي اصْرِمْ يَرْجِعِ العَقْلُ كُلُّهُ * وَصَرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ)

سيبويه يجوز بناء فعل التعجب بعد الثلاثى مما كان على افعل خاصة

(وَيَا عَجَبًا مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي * كَأَنِّي أَجْزِيهِ المَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي)

قوله فلا قال التعجب الخ أى وما خالف التعجب من أفعل فلا نقاش

يريد

يريد من قتاله الى والمصدر يضاف الى المفعول كما يضاف الى الفاعل وكذلك قوله من حب من هو قاتلى أى من حبى من هو قاتلى لان من فى موضع المفعول

(وَمِنْ بَيِّنَاتِ الحُبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا * أَحَبَّ الى قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي)

أن مخففة من الثقيلة أراد انه كان من أهلها والهاء من أنه ضمير الامر والشان وموضع أن بما بعده رفع بالابتداء وخبره من بينات الحب ومعناه من آيات الحب أنى أوثر أهلها على أهلى ومثله

وأقسم أنى لو أرى نسبالها * ذئاب الفلا حبت الى ذئابها

(وقال عمر بن أبى ربيعة)

(وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الحَدِيثَ وَأَسْفَرَتْ * وُجُوهٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا)

من الطويل الثانى والقافية متدارك قوله لما يحتاج الى جواب لانه لوقوع الشئ لوقوع غيره اذا كان عالما الظرف يقول لما تنازعنا الحديث واندفعنا فيه وأشرقت وجوه استخف أربابها الحسن ومنعها من أن يسترها بقناع بحجابها وقيل الهاء فى زهاها راجعة الى امرأة قد جرى ذكرها قبل وليست راجعة الى الوجوه والمعنى ولما تفاوضنا الحديث وأسفرت وجوه نساء زهاها هذه المرأة حسنها ان تتقنعا وهكذا كانت نساء العرب تفعل اذا كانت جملة وجواب لما ان شئت جعلته محذوفا كأنه قال لما ذهلنا ذلك كله تآنسنا أو ما يجرى مجراه ولو ولما وحين تحذف أجوبتها ويكون ابهامها الحذفها أبلغ فى المعنى وان شئت جعلت زهاها الجواب وزهاها استخفها يقال زهت الامواج السفينة والرياح النبات وقوله ان تتقنعا أى من أن تتقنعا وهم يحذفون الجار مع ان كثيرا

(تَبَالَهْنَ بِالعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنَنِي * وَقُلْنَ امْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعَا)

أى زعمن انهن لم يعرفننى وقلن هو باغ أسرع حتى أكل راحلته والوجه ان يقول أوضع فأكل من الكلال وهو الاعياء

(وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الهَوَى لِمُتَيَّمٍ * يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعَا)

يقول ان هواه يزيد على هواهن

(وَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ وَيْحَكَ إِنَّمَا * ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا)

يقال أطرى فلان فلانا اذا مدحه بأحسن ما قدر عليه وتسطيع منقوص عن تستطيع وويح قال الاصمعى هو ترحم واذا أضيف بغير اللام ينصب ويكون العامل فيه فعلا مضمرا كأنه ألزمه الله ويحا وانتصب فتنفعا بأن مضمرة وهو جواب الاستفهام بالفاء

(وقال أبو الربيس الثعلبى)

من ثعلبة بن سعد بن ذبيان والربيس تصغير الربس وهو الضرب باليدين يقال ربسه بيديه اذا ضربه بهما وداهية ربساء أى شديدة وذو امر ربس وجاء بأمور دبس وربس أى شديدة

وكأنه من مقلوب رسب أي استقرت الداهية ونبتت وتمكنت

(هَلْ تُبْلِغَنِّي أُمَّ حَرْبٍ وَتَقْذِفَنْ * عَلى طَرَبٍ بِيُوتُ هَمٍّ أُفَاتِلُهْ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قوله على طرب يجوز أن يتعلق بتبلغني ويجوز أن يتعلق بتقذفن والفعلان جما على قوله في البيت الذي يليه ميمنة عتق وهي ناقة والاختيار عند البصريين ان يرتفع بالاقرب وهو تقذفن ويجوز أن يرتفع بتبلغني وعلى هذا جاءني وأكرمني زيد والطرب خفة تلحق لنشاط أو بجزع و بيوت فعول من بات يبيت كأنه هم جاءه ليلا فلازمه وعلى هذا قيل في الصقيع البيوت أبو العلاء البيوت ما بات من الهم في قلب الانسان أخذ من الماء البيوت وهو الذي يبيت تحت السماء قال الراجز

فصبحت حوض قرى بيوتا * يلهمن بردمائه سكوتا

وقال آخر

لزيد كبيوت الوقيعة خالطت * مجاجته صهباء ذات سوار

وهذا البيت متعلق بالبيت الذي بعده وهو

(مُبِينَةُ عِتْقٍ حُسْنَ خَدٍّ وَمِرْفَقًا * بِهِ جَنَفٌ أَنْ يَعْرُكَ الدَّفَّ شَاغِلُهْ)

رفع ميمنة عتق بالفعل الذي في البيت الاول وفيه فعلان وهما قوله تبلغني وتقذفن فان حمل على رأي البصريين فالعامل الفعل الثاني وهو تقذفن وان حمل على رأي الكوفيين فالعامل الفعل الاول وهو قوله تبلغني ويروى عن الفراء انه كان يجيز رفع الفاعل بالفعلين معا والعتق هنا الكرم وخلوص الاصل ونصب حسن خد باضمار فعل ويجوز أن يجعل مفعولا له ومن أجله ولو خفض على البدل لكان وجها قويا ووصف المرفق بالجنف لان ذلك يحمد في الابل كراهة العارك والضاغط والحاز وذلك عيب يمنع من ادامة السير يقول على وجه التمني هل أراني راكب ناقة توصلني الى هذه المرأة وتطرح عني ثقل همي أزاوله وهذه الناقة لها شواهد توجب عتقها من حسن الخد والمرفق المتجافي عن الزور

(مُطَارَةُ قَلْبٍ اِنْ ثَنَى الرَّحْلَ رَبُّهَا * بِسَلْمٍ غَرْزٍ فِي مُنَاخٍ تُعَاجِلُهْ)

مطارة قلب صفة الناقة المذكورة والمراد انها ذكية الفؤاد شهمة النفس وكأن بها جنونا لنشاطها وقوله ان ثنى الرحل جواب الشرط فيه تعاجله وأصله تعاجله بسكون اللام للجزم لكنه نقل اليها حركة الهاء وهو ضمير يرجع الى ربها ومثله قول طرفة * لو أطيع النفس لم أرمه * يريد لم أرمه فنقل والمعنى أنه وصف الناقة بأنها مطارة القلب لان ذلك أسرع لها والغرز ركاب الرحل ومثله قول ذي الرمة * حتى اذا ما استوى في غرزها تثب * وقوله بسلم غرز أي ان عطف رجله بغرزها الذي هو كالسلم عاجلته فنهضت به قبل تمكنه من كورها وقيل لما أنشد ذو الرمة كثير عزة قوله حتى اذا ما استوى في رحلها تثب قال أهلكت والله راكبها هلا قلت كما قال الراعي

تراها اذا قت في غرزها * كمثل السفينة أو أوقر

قوله أرمه من الرزم بتقديم الراء ... الاسم بالضم الثقل ١

فقال

فقال هو وصف ناقة ملك وأنا وصفت ناقة سوقة وقال الراعي في موضع آخر

وكأن ريضها اذا ياسرتها * كانت معاودة الرحيل ذلولا

وقال سعيد بن سلم قرأنا هذه القصيدة من شعر الراعي على الاصمعي فلما انتهينا الى البيت رواه وكأن ريضها اذا باشرتها فقلت ما معنى باشرتها فقال ركبتها في المباشرة فسألنا أبا عبيدة عنه فقال صحف والله انما هو ياسرتها أي لم أعازها ولم أقسرها ومثله

اذا يوسرت كانت وقورا أديبة * وتحسبها ان عوسرت لم تؤدب

(يُبَارِي بِهَا القُودَ النَّوَافِخَ فِي البُرَى * قَلِيلُ النُّزُولِ أَغْيَدُ الخَلْقِ عَاطِلُهْ)

يعني نفسه والقود جمع أقود وقوداء وهو الطويل العنق والبرى جمع برة وهي الحلقة من صفر أو نحاس تكون في أنف البعير والنوافخ المتنفسات نفخا النشاطها يقول انه قليل النزول قد نعس فهو مائل للنعاس بخلقه أغيد والاصل في الغيد لين مع ميل وطول يوصف بذلك العنق والنبت ولما وصف بأغيد الخلق والغيد من صفات النساء حسن أن يقول عاطله لان الاغيد من الاعناق جرت العادة بتحليه ومن روى قليل البروك أراد بأغيد الخلق عنق الناقة والرواية الاولى هي الوجه

(مُرَاجِعُ نَجْدٍ بَعْدَ فَرْكٍ وَبِغْضَةٍ * مُطَلِّقُ بُصْرَى أَصْمَعُ القَلْبِ جَافِلُهْ)

جعل نجدا وبصرى كامرأتين فأوقع عليهما الرجعة والطلاق وقوله بعد فرك المعروف ان يقال فركت المرأة ولا يقال فرك الرجل وكأن أرض نجد لما نبت به قال فركته وان كانت الغضة انما تقع منه والمعروف في نجد التذكير الا أن لبيدا قال * اذا أصبحت نجد تسوق الافايلا * فقالوا أراد ريح نجد أو قبائلها التي تقيم بها وقد يجوز أن يؤنثها على معنى البلدة وأصمع القلب حديده وجافله مسرعه يقال أجفل الظليم وجفل اذا نشر جناحيه يعدو والظليم مجفل وجافل وكل هارب من شئ فقد أجفل عنه

* (وقال عبد الله بن عجلان النهدي) *

العجلان المستعجل رجل عجلان وامرأة عجلى وقوم عجال

(وَحُقَّةِ مِسْكٍ مِنْ نِسَاءٍ لَبِسْتُهَا * شَبَابِي وَكَأْسٍ بَاكَرَتْنِي شَمُولُهَا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك حقة مسك كناية عن امرأة جعلها الطيب رياها كظرف مسك ومعنى لبستها تمتعت بها قال ابن أحمر

لبست أبي حتى تمليت عيشه * وبليت أعمامي وبليت خاليا

وموضع قوله شبابي نصب على الظرف والمعنى زمن شبابي ومدة شبابي والمصادر تحذف منها أسماء الزمان كثيرا وكأس انعطف على وحقة مسك والعامل فيها رب والواو واو العطف وليست بنائبة عن رب بدلالة انه لو كان كذلك لوجب أن يدخل الحرف والعاطف عليه فيقال ووحقة مسك والشمول الخمرة التي لها عصفة كعصفة الشمال وقيل هي التي تشتمل على العقل

فتملكه وتذهب به

(جديدة سربال الشباب كأنها * سقية بردى نمتها غيولها)

دخل الهاء على جديدة والاكثر أن يقال ملحفة جديد وطريقة سيبويه فيه أنه صفة مذكرة تنعت مؤنثا وينوى فى ذلك المؤنث ما يكون لفظه مذكرا كأنه ينوى بالملحفة ازارا وما يجرى هذا المجرى ويذهب بعضهم الى أنه فعيل فى معنى فاعل فيلحقه الهاء قياسا فهو كظريف وظريفة لان الفعل منه جد الثوب يجد جدة وبعضهم يذهب الى أنه فعيل فى معنى مفعول كأن ناسجها جدها قريبا أى قطعها فلهذا يستنكر الحاق الهاء به ومعنى جديدة سربال الشباب أى انها فى عنفوان شبابها فكأنها سقية بردى السقية فى معنى مسقية وجعلها اسما فهى كالبنية والقيطة وشبهها بالزيادة خلقها وحسن بنيتها ألا ترى أنه قال نمتها غيولها والغيول جمع غيل وهو الماء يجرى بين الاشجار وقيل الغيل الماء يجرى بين الحجارة فى بطن واد والغيل بكسر الغين الماء يجرى بين الاشجار وربما سموا الشجر الملتف غيلا

(ومجدولة باللحم من دون ثوبها * تطول القصار والطوال تطولها)

مجدولة من جملة صفاتها وان عطفها بالواو وعلى هذا لك أن تقول مررت برجل فاضل عاقل أديب وان تقول مررت برجل فاضل وعاقل وأديب ومعنى قوله ومجدولة ان أعضاءها تساوت فى ركوب اللحم اياها وظهور السمن والبدن عليها فكأن اللحم جعل لها خلا وفائدة من دون ثوبها أنها ملء درعها فلهذا تكون سمينة المعرى والى هذا أشار الاعشى فى قوله

صفر الوشاح وملء الدرع بهكنة * وقوله تطول القصار يعنى أنها ربعة يشير الى التوسط الذى هو المختار فى كل عقل ولذلك قيل خير الامور أوساطها قال الشاعر

عليك بأوساط الامور فانها * نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وتطول فى البيت معدى لانه بمعنى تغلب فى الطول فهو من طاولته فطلته

(كأن دمقسا أو فروع غمامة * على متنها حيث استقر جديلها)

الدمقس الحرير الابيض وفروع الغمامة أشار بها الى أطرافها وجوانبها أى أنها بينة الجسم براقة اللون كأن الحرير وأطراف غمامة استكنت الشمس تحتها على متنها والجديل هو الوشاح أو ما تشده المرأة فى حقوها من الادم المضفور وليس هذا من عادة العرب وانما الاماء يفعلن ذلك واذا كان من لونين فهو البريم وهذا يشد فى أحقى الصبيان تدفع به العين وخص فروع الغمامة لان البرق فيها أشد اضاءة وقال أبو العلاء فى هذا البيت الدمقس ليس بعربى فى الاصل وقد تكلموا به قديما يقال للقز الابيض دمقس وكذلك لما جرى مجراه فى البياض والنعومة وهذا البيت قد تكلم عليه التبريزى لان فيه خلافا لما قبله اذ كان البيت المتقدم فى صفة امرأة وهذا البيت يجب أن يكون فى صفة ناقة ولا شك انه قد سقط منه شئ يصله بما قبله ولم يذكر ذلك أحد منهم وانما يريد انها ترفع ذنبها الى متنها وبعضهم يروى فروع عمامة بعين غير معجمة وهو أشبه بالدمقس

(وابيض

(وأبيض منقوف وزق وقينة * وصهباء في بيضاء باد حبوابها
اذا صب في الراووق منها تضوعت * كميت بلذ الشاربين قليلها)

(وقال عبد الله بن الدمينة الخثعمى)

(ولما لحقنا بالحمول ودونها * خميص الحشا توهى القميص عواتقه)

الثانى من الطويل والقافية متدارك على بخميص الحشا نيم المرأة التى شبب بها والعواتق جمع عاتق وهو موضع نجاد السيف من الكتف ووصفه بقلة اللحم لان ذلك مما يمدح به الرجل يريد ان القميص لا يقع من عاتقه على وطىء لان عظامه غير مكسوة باللحم وأراد بالحمول الظعائن وانقالها وقد كشف عن هذا المعنى قول الآخر

فتى لا يرى قد القميص بخصره * ولكنما يفرى الفرى مناكبه

(قليل قذى العينين يعلم انه * هو الموت ان لم تصرعنا بوائقه)

يصفه بجودة النظر وانه ليس بعينه غمص فهو أحد لنظره وانما يريد مراعاته أهله لشدة الغيرة فنحن نخاف من صولته ان لم تصرعنا ويروى ان لم تلق عنا وواحد البوائق بائقة يقال باقتهم البائقة اذا أصابتهم الداهية قال الباهلى يصف فرسا

تراها حول قبتنا قصيرا * ونبذلها اذا باقت بؤوق

(عرضنا فسلمنا فسلم كارها * علينا وتبريح من الغيظ خانقه)

عرضنا جواب لما فى البيت الاول يقول سلمنا عليه وهو كاره لقربه منا أولقربنا منه اذ كان يغار على نسائه والرواية التى عليها الناس من الغيظ وفى شعر ابن الدمينة الغنظ الذى يراد به أشد الكرب يقال غنظه غنظا قال الشاعر

اذا غنظونا ظالمين أعاننا * على غنظهم من من الله واسع

وانتصب كارها على الحال والتبريح التشديد يقال برح بى كذا وكذا ومنه قول الاعشى
* فأبرحت ربا وأبرحت جارا * وقوله خانقه يريد انه امتلأ صدره من الغيظ

(فسايرته مقدار ميل وليتنى * بكرهى له مادام حيا أرافقه)

انتصب مقدار ميل على الظرف وأرافقه فى موضع خبر ليت وقوله بكرهى له نصب على الحال والعامل فيه أرافقه

(فلما رأت أن لا وصال وانه * مدى الصرم مضروب علينا سرادقه)

ان فيه مخففة من الثقيلة يريد انه لا وصال ألا ترى انه عطف عليه وانه مدى الصرم ووصال انتصب بلا وخبره محذوف كأنه قال لا وصال بيننا والجملة فى موضع خبر ان والضمير فى أنه

الاولى والثانية ضمير الامر والشان وقوله مدى الصرم فى موضع الابتداء ومضروب علينا خبره وسرادقه ارتفع بمضروب لانه قام مقام الفاعل

(رمتنى بطرف لو كميا رمت به * لبل نجيعا نحره وبنائقه

ولمح بعينيها كأن وميضه * وميض الحيا تهدى لنجد شقائقه)

رمتنى بطرف جواب لما واللمح النظر ويستعمل فى البرق والبصر وكذلك الطرف وهو النظر هنا كان الرمى بالطرف كان انكارا منها واللمح بالعينين مواعدة بجميل بعد تعذر المطلوب ولومض والوميض اللمع وأومضت فلانة بعينها اذا برقت لذلك شبه وميض لحها بوميض الحيا وهو الغيث المحيى للارض وأهلها والشقيقة البرقة اذا استطارت فى عرض السحاب وتكشفت أيضا كأنه جعلها قاتلة فى رميها محيية بلمعها

* (وقال أبو الطمحان القينى) *

واسمه حنظلة بن الشرقى وقيل ربيعة بن عوف بن عنم بن كنانة بن جسر ويهم أبو الطمحان الاسدى فى زمن يوسف بن عمرو وأبو الطمحان الهشلى وأبو الطمحان الطائى الطمحان علم مرتجل وهو فعلان من طمح بأنفه اذا تكبر قال العجلى * أحطم أنف الطامح المطهم القين الحداد وكل صانع أيضا عندهم قين ومن أمثالهم اذا سمعت بسرى القين فاعلم انه مصبح قال

فان عشت يا ابن القين بعدى بالقدر * تخف رجتى ترديك من حيث لا تدرى

والقين أيضا موضع القيد من البعير قال ذو الرمة

دانى له القيد فى ديومة قذف * قينيه وانحسرت عنه الاناعيم

(ألا علّلانى قبل نوح النوائح * وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى قبل صدح الصوادح والصدح شدة صوت الديك والغراب وغيرهما والصيدحى الشديد الصوت والجوانح ضلوع الصدر وارتقاء النفس فوقها بلوغها التراقى كما يقال بلغت نفسه فان قيل كيف قدم ذكر نوح النوائح على الموت وانما يكون بعده قلت ان العطف بالواو لا يوجب ترتيبا ألا ترى ان الله تعالى قال واسجدى واركعى والركوع قبل السجود فى ترتيب أفعال الصلاة

(وقبل غد يا لهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح)

يجوز أن يكون اذا فى موضع الجر بدلا من غد وأبو العباس قد جوّز وقوع اذا فى موضع المجرور والمرفوع ويجوز أن يكون نصبا وبدلا من غد أو من موضع على غد العامل والمعمول فيه جميعا لان موضعهما نصب على المفعول بما دل عليه قوله يا لهف نفسى وهو تلهف من غد

* (وقال

(وقال آخر)

(هل الوجد الا ان قلبي لو دنا * من الجمر قيد الرمح لاحترق الجمر)

الاول من الطويل والقافية متواتر هل الوجد لفظه استفهام ومعناه النفي بدلالة وقوع الا بعده كأنه قال ما الوجد أو ليس الوجد الا هذا الذي بي وهو ان قلبي لو قرب من الجمر حتى لا يكون بينهما الا قدر رمح لغلبت ناره نار الجمر وكان الجمر يحترق والوجد مبتدأ وخبره الا مع ما بعده وانتصب قيد الرمح على الظرف ويقال بيني وبينه قاب قوس وقيد رمح وغلوة سهم وحكى بعض أهل التفسير في قوله تعالى قاب قوسين ان لكل قوس قابا وهو ما بين المقبض والسية وأهل اللغة على ما تقدم

(أفي الحق اني مغرم بك هائم * وانك لا خل لديّ ولا خمر)

أي لا يدخل في الحق ووجوهه أن يكون حبي لك غراما وحبك لا يرجع الى معلوم والمغرم الذي لزمه الحب ومنه عذاب غرام والهائم المتحير والهيام كالجنون من العشق ويقال ما هو بخل ولا خمر أي ليس بشيء يخاص ويتبين

(فان كنت مطبوبا فلا زلت هكذا * وان كنت مسحورا فلا برئ السحر)

المطبوب المسحور والطب السحر والعلم جميعا يقول ان كان الذي بي وأقاسيه داء معلوما يعرف دواؤه فلا فارقني فاني التذ به وان كنت مسحورا أي وان كان الذي بي فلا يعلم ما هو فلا فارقني أيضا ولا يجوز ان يكون معنى مطبوبا مسحورا ههنا لانه يصير الصدر والعجز بمعنى واحد

(وقال آخر)

(تشكى المحبون الصبابة ليتني * تحملت ما يلقون من بينهم وحدي)

الاول من الطويل والقافية متواتر

(فكانت لنفسي لذة الحب كلها * فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي)

هذا كلام من تجلد في الهوى وادعى التلذذ به وان برح به وأثر فيه

(وقال شبرمة بن الطفيل)

هي واحدة الشبرم وهو نبت حار يحدر الطبيعة وفي الحديث انه رآها تدق الشبرم فقال حار يار

(ويوم شديد الحر قصر طوله * دم الزق عنا واصطفاق المزاهر)

الثاني من الطويل ويروى واصطكاك المزاهر والحر يوم بأضمار رب وجوابه قصر طوله وأراد بدم الزق الخمر واصطكاك المزاهر مدافعة أوتارها بعضها البعض ويقال ازدهر الرجل اذا فرح فيجوز ان يكون العود سمي مزهرا منه

(لدن غدوة حتى أروح وصحبتي * عصاة على الناهين شم المناخر)

ينصب غدوة مع لدن تشبه النون منها بنون عشرين ولا ينصب بعد لدن شئ غير غدوة

(كأن أباريق الشمول عشية * أوز بأعلى الطف عوج الحناجر)

الطف ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق وسمي طفا لانه دنا من الريف من قولهم أخذت من المتاع ما خف وطف أي ما قرب وكل ما أدنيته من شئ فقد أطففته شبه أوانى الخمر وقد فرغت وأميلت بطيور ماء اجتمعت عشية بأعلى الساحل معوجة الحناجر والحلوق

(وقال جابر بن الثعلب الجرمى من طيئ)

(ومستخبر عن سر ريا رددته * بعمياء من ريا بغير يقين)

يعنى انه ترك السائل من أخبارها على غير بيان ويقال هو على عمياء من أمره اذا لم يكن منه على بيان ويراد بها الخصلة المشكلة

(فقال انتصحنى انني لك ناصح * وما أنا ان خبرته بأمين)

ويروى انتصحنى انى ذو أمانة وقوله انتصحنى أي ادخلنى فى أمرك وأجرنى مجرى نصحائك انى أمين ومثله قول جرير

واقد تسقطنى الوشاة فصادفوا * حصرا بسرك يا أميم ضنينا

كأنه طلب ان يقف على مكتوم السر بينهما فلما لم يفش سرها عنده قال انتصحنى

(وقال نفر بن قيس)

نفر هو جد الطرماح يقال نفر الناس من منى وغيرها ينفرون نفرا قال

ما التقى الاثلاث منى * حتى يفرق بيننا النفر

وتنافر الرجلان أي تفاخرا فنفر أحدهما صاحبه أي شرفه وفخره قال

واعترف المنفور للنافر

(ألا قالت بهيسة ما لنفر * أراه غيرت منه الدهور)

الاول من الوافر والقافية متواتر قال أبو العلاء بهيشة اسم المرأة تصغير بهشة وهى واحدة البهش وهو المقل قيل رديئه وقيل رطبه ويجوز أن يكون بهيشة من بهش الى الشئ بيده وبهش الى الرجل اذا ضحك اليه وتهيأ للقائه قال الشاعر

أرأيت ان بهشت اليك يدى * بمهند يهتز فى العظم

وفى سائر النسخ بهيسة بسين غير معجمة

(وأنت كذاك قد غيرت بعدى * وكنت كأنك الشعرى العبور)

لما قالت ماله قد غيرت منه الدهور قال لها أما أنكرته مني موجود فيك أيضا فقد كنت كالشعرى العبور راشرافا وتلألؤا وقد حلت وتغيرت والعبور قيل فيه هو من عبرت النهر اذا جزته وقيل بل هو من عبرت به اذا شققت عليه كأنها اذا طلعت تعبر المال الراعية بحرها واذا سقطت فببردها وقوله وأنت كذاك الكاف الاولى للتشبيه وذا أشار به الى ما أنكرت منه والكاف الاخيرة للخطاب ولا موضع له من الاعراب لانه حرف

(وقال برج بن مسهر الطائي)

قال أبو العلاء هو مأخوذ من البرج الذي هو واحد البروج المبنية فأما بروج السماء فلم تكن العرب تعرفها في القديم وقد جاء ذكرها في الكتاب العزيز في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا والبرج في غيره جمعه أبرج وبرجا والبرج في العين السعة وعظم المقلة ويقال خلق بارج أي واسع قال الراجز

يا ليتني علقت غير خارج * قبل الصباح ذات خلق بارج

* أم صبي قد حبا أو دارج *

(وَنَدْمانٍ يَزيدُ الكَأسَ طيبًا * سَقَيْتُ اذا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الندمان والنديم من ينادمك على الشراب ومثله في البناء سلمان وسليم ورحمان ورحيم وقوله يزيد الكاس طيبا أي لحسن عشرته يطيب الشرب معه يقول رب نديم على ما وصفته سقيته اذا تعرضت النجوم أي أبدت عرضها للمغيب يقال تعرضت الجبل اذا أخذت يمينا وشمالا فيه ولم تستقم في الصعود قال

تعرضي مدارجا وقومي * تعرض الجوزاء للنجوم

هذا أبو القاسم فاستقيمي

(رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْهُ * بِمُعْرِقَةٍ مَلامَةَ مَنْ يَلُومُ)

أي انبهته من منامه وأزلت عنه ما كان تداخله من الغم بلوم اللائمين اياه على معاطاة الشرب بان سقيته معرقة أي صرفا من الخمر وقيل هي القليلة المزاج يقال تعرقت الخمر اذا مزجتها وأعرقه الساقي سقاه معرقا

(فَلَمّا أَنْ تَنَشّى قامَ خِرْقٌ * مِنَ الفِتْيانِ مُخْتَلَقٌ هَضُومُ)

تنشى وانتشى ونشي بمعنى سكر والنشوة السكر والمختلق التام الخلق والمختلق الكريم الاخلاق والهضوم المنفاق في الشتاء كانه يخرج من ماله أكثر من الواجب فيه فهو يهضمه أي يظلمه

(الى وَجْناءَ ناوِيَةٍ فَكاسَتْ * وَهَى العُرْقُوبُ مِنْها وَالصَّمِيمُ)

الوجناء الناقة الغليظة الوجنتين وقيل هي الصلبة مأخوذ من الوجين من الارض أي الصلب منها وقلما يقال للجمل أوجن والناوية السمينة والكوس المشي على ثلاث قوائم

وقد اختصر الكلام والمراد فعرقبها فكاست وأراد بالصميم العضو الذى به القوام والعرقوب عقب موتر خلف الكعبين فويق العقب من الانسان وبين مفصل الوظيف والساق من ذوات الاربع وعرقبت قطعت عرقوبه وقوله وهى العرقوب اظهار لما له فى كوسها والوهى الشق والخرق

(كهاة شارف كانت لشيخ * له خلق يحاذره الغريم)

الكهاة الناقة الضخمة كادت تدخل فى السن وكذلك الكهاة والشارف المسنة وقوله له خلق يحاذره الغريم كان الكريم منهم اذا نحر فى الشرب وعند الكريمة على ذلك فى غير ملكه ابتسام مالك الجزور بما أعلى الاثمان فيغرمه ويعد ذلك الغرم غنما والصبر على سوء خلقه كرما

(فأشبع شربه وسعى عليهم * بابريقين كأسهما رذوم)

أشبع الشرب من الناقة المعقورة والرذوم السائل ويروى وجرى عليهم

(ترى هافى الاناء لها حميا * كميتا مثل ما فقع الاديم)

فقع حسن وصفا ويقال أصفر فاقع ويروى مثل ما نصع والمراد خاص والحميا صغر لا مكبر له وكميت مصغر مرخم والمراد به تكبيره وهو اكمت جمع لذلك على كمت ومثله فرس ورد ثم قيل خيل ورد لانه أريد به أفعل

(ترنح شربها حتى تراهم * كأن القوم تنزفهم كلوم)

ترنحهم أى تزيل قواهم لشدتها فكأنهم اساوى نزفت دماؤهم ويقال ضربته حتى رنحته أى غشى عليه

(فقمنا والركاب مخيسات * الى فتل المرافق وهى كوم)

المخيسات المذللات والفتل جمع أفتل وفتلاء وهى البعيدة المرفق عن الزور والكوم العظام الاسنمة الواحدة كوماء

(كأنا والرحال على صوار * برمل حزاق أسلمه الصريم)

شبه ركائبهم بقطيع من البقر بالرمل المذكور أسلمه الصريم الى الصيادين والكلاب نخفت وعدت والصريم استعمل فى الصبح والليل جميعا لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه وقت السحر

(فبتنا بين ذلك وبين مسك * فيا عجبا لعيش لو يدوم)

فيا عجبا انما تعجب من استمرار الوقت بمثل العيش الذى وصف وكيف سمح الزمان به ثم غفل

عنه حتى انصل وقوله فبيننا بين ذلك وبين مسك يريد ان حاضر وقتهم كان على ذلك ثم تغير

(وَفِينا مُسْمِعاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ * وَغِزْلانٌ يُعِدُّ لَها الحَمِيمُ)

الحميم الماء الحار يعد لها يعني في الشتاء يخبر بذلك انهن من أهل النعمة والترفة وقيل الحميم البارد وهو من الاضداد

(نُطَوِّفُ ما نُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي * ذَوُو الأَمْوالِ مِنَّا والعَدِيمُ

الى حُفَرٍ أَسافِلُهُنَّ جُوفٌ * وَأَعْلاهُنَّ صُفّاحٌ مُقِيمُ)

يقال أوى الى كذا أويا والحفر القبور والصفاح الحجارة العراض يقول نلهو ونلعب وآخر أمرنا الى الموت والدفن

(وقال اياس بن الارت الطائي)

(هَلُمَّ خَلِيلِي والغَوايَةُ قَدْ تُصْبِي * هَلُمَّ نُحَيِّ المُنْتَشِينَ مِنَ الشَّرْبِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر قوله والغواية قد تصبي اعتراض وكرهه لم على طريق التأكيد والفائدة في هذا الاعتراض تحقيق القصة المدعو اليها والعرب في هلم طريقتان منهم من يجريه مجرى أسماء الافعال وحينئذ يقع الجمع والواحد والمذكر والمؤنث على حالة والقرآن نزل به قال الله تعالى يقولون لاخوانهم هلم الينا ومنهم من يجعل أصلها التنبيه ضم اليه لم وهو فعل جعلهما كالشئ الواحد فتثنيه وتجمعه وتؤنثه وكان الفراء يقول هو هل أم تركا معا وليس لهل في الكلام الا موضعان أحدهما وهو الاكثر أن يكون للاستفهام ولا معنى للاستفهام هنا والثاني أن يكون بمعنى قد وعلى ذلك فسر قوله تعالى هل أتى على الانسان وليس لمعنى قد مدخل في هذا واذا كان كذلك فما قاله فاسد وقوله والغواية قد تصبي يريد ان الغي يدعو صاحبه الى أمور كثيرة

(نُسَلِّ مَلاماتِ الرِّجالِ بِرَيَّةٍ * وَنَقْرِ شُرُورًا اليَوْمَ بِاللَّهْوِ واللَّعْبِ)

نسل في موضع الجزم لانه جواب الامر ونقر معطوف عليه ونقر همومًا

(اذا ما تَراخَتْ ساعَةٌ فاجْعَلَنَّها * بِخَيْرٍ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَعْصَلُ ذُو شَغْبِ)

مثله قول الآخر

اذا كان يوم صالح فاقبلنه * فانت على يوم الشقاوة قادر

والعصل اعوجاج الانياب قال الخليل لا يقال أعصل الا لكل معوج فيه صلابة وكزازة والمعنى ان ما يعض عليه الدهر لا يمكن انتزاعه منه كما لا يمكن انتزاع الشئ من الناب التي فيها عصل والشغب تهييج الشر

(فَإِنْ يَكُ خَيْرًا أَوْ يَكُنْ بَعْضُ راحَةٍ * فَإِنَّكَ لاقٍ مِنْ غُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ)

قوله ونقر همومًا هكذا في الاصل ولعله وفي نسخة ونقر همومًا

من عموم من زائدة على مذهب الاخفش كانه قال انك لاقى عموما وسيبويه لا يرى زيادة من فى الواجب فطريقته فى مثله انه صفة لمحذوف كانه قال انك لاق ما شئت من عموم

(وقال آخر)

(أُحِبُّ الأَرْضَ تَسْكُنُهَا سُلَيْمَى * وَإِنْ كَانَتْ تَوَارَثُهَا الجُدُوبُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر

(وَمَا دَهْرِي بِحُبِّ تُرَابِ أَرْضٍ * وَلٰكِنْ مَنْ يَحُلُّ بِهَا حَبِيبُ)

هذا على طريقة قولهم نهاره صائم وليله قائم والمعنى ليس حب الارض منى بعادة فى دهرى وقوله ولكن من يحل بها حبيب يشبهه قول الآخر

ألا يا بيت بالعلياء بيت * ولولا حب أهلك ما أتيت

يريد ان البيوت فى الموضع الذى قد جئت منه قد كثرت ولكنى قصدتك لحب أهلك

(أَعَاذِلَ لَوْ شَرِبْتِ الخَمْرَ حَتَّى * يَكُونَ لِكُلِّ أَنْمُلَةٍ دَبِيبُ)

(إِذًا لَعَذَرْتِنِي وَعَلِمْتِ أَنِّي * بِمَا أَتْلَفْتُ مِنْ مَالِي مُصِيبُ)

(وقال ابو صعترة البولانى)

(فَمَا نُطْفَةٌ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ * بِهِ جَنْبَتَا الجُودِيِّ وَاللَّيْلُ دَامِسُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك جنبتا الجودى المراد به الكنف والناحية وبعضهم استدل على ان قول الناس فلان فى جنبة فلان ليس بشئ وانما الصواب بجنبة فلان بسكون النون استدلالا بهذا البيت وقد روى الاصمعى * الناس فى جنب وكان جنبا * واراد بحب المزن البرد والمزن اسم يجمع أنواع السحاب و الدامس المظلم يقال أتيته دمس الظلام

(فَلَمَّا أُقِرَّتْهُ اللِّصَابُ تَنَفَّسَتْ * شَمَالٌ لِأَعْلَى مَائِهِ فَهْوَ قَارِسُ)

اللصاب جمع لصب وهى شقوق فى الجبل والقارس البارد أى هبت شمال عليه فبرد

(بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ * وَلٰكِنَّنِي فِيمَا تَرَى العَيْنُ فَارِسُ)

يقول ما ماء مزن باعذب من رضاب فم هذه المرأة ولا أقول هذا عن ذوق واختبار ولكن عن صدق فراسة وفى طريقته قول الآخر

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك

وقوله فارس أراد به المتفرس يقال فارس على الخيل بين الفروسية واذا كان يتفرس فى الاشياء ويحسن النظر فيها قلت بين الفراسة

(وقال الحرث بن خالد المخزومى)

هو الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولي مكة من قبل يزيد فلم يمكنه منها ابن الزبير فلما ولي عبد الملك أقره عليها ثم عزله فقال

تبعتك اذ عيني عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي ألومها
عطفت عليك النفس حتى كأنما * بكفيك بؤسى أو لديك نعيمها

فلما سمع ذلك عبد الملك أرضاه ووصله

(انّي وما نحروا غداة مِنًى * عند الجمار تؤودها العُقُلُ)

الضرب الثاني من العروض الثانية من الكامل والقافية متواتر

(لَوْ بُدِّلَتْ أعلى مساكنها * سُفْلًا وأصبح سُفْلُها يَعْلُو
لعرفتُ مغناها المَا ضَمِنَتْ * منّي الضُّلُوعُ لأهلها قَبْلُ)

أقسم بالقرابين التي ينحرها الحجيج عند المحصب غداة منى وهي معقولة أنه لو غيرت ديار هذه المرأة ورسومها لعرفت مغناها لما انطوت عليه محاني ضلوعي من ود أهلها أيام مواصلتها حتى كان لا يلتبس على شيء منها ومعنى تؤودها العقل تثقلها وجواب اليمين لعرفت والمغنى المنزل

(وقال آخر)

(مَرِيضاتُ أَوْبَاتِ التَّهَادِي كَأَنَّمَا * تَخَافُ على أحشائها أن تقطّعا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك التهادي المشي بين اثنين يقال رأيته يهادى بين اثنين ويتهادى يصفها بالنعمة وضعف الحركة لثقل ردفها ودقة خصرها

(تَسِيبُ انسيابَ الأيمِ أخصره النَّدَى * فرفّع من أعطافه ما تَرَفَّعا)

الايم الابن الجان من الحيات والحية لا تصبر على البرد لانه اذا أثر فيها يبس جرمها وتنساب اى تتدافع في مشيتها وساب وانساب بمعنى واحد ويقال ساب الماء اذا جرى

(وقال آخر)

(أَبَتِ الرَّوادِفُ والثُّدِيُّ لقُمْصِها * مَسَّ البُطُونِ وأن تَمَسَّ ظُهُورا
وإذا الرِّياحُ مَعَ العَشِيِّ تَنَاوَحَتْ * نَبَّهْنَ حاسِدَةً وهِجْنَ غَيُورا)

الثاني من الكامل والقافية متواتر تناوحت أى تقابلت يقول اذا هبت الرياح فتقابلت كالشمال والجنوب والصبا والدبور التصق من درعها ببطنها وظهرها ما كان يمنعه ثديها وردفها قبل هبوبها فظهرت من محاسنها ما ينبه الحاسد ويهيج الغيور لان ما خفي منها ظهر للعيون فالغيور يكره والحاسد يتنبه وقوله ان تمس جاز انعطافه على مس البطون

لكون العامل والمعمول فيه في موضعه ومعناه فالبطون في موضع المفعول لان المصدر يضاف الى المفعول كما يضاف الى الفاعل فالبطون مع لفظه مس كظهور رامع أن تمس وقوله نبهن حاسدة لا يريد الايقاظ من النوم ولكن من الغفلة ونحو منه البيت المنسوب الى ذى الرمة

ترى الزل يكرهن الرياح اذا جرت * ومية ان هبت لها الريح تفرح

(وقال بكر بن النطاح)

هو من بنى حنيفة ويكنى أبا وائل وكان من أهل اليمامة كثير الشعر وكان يصيب الطريق قال ابو هفان أدركت الناس يقولون ختم الشعر ببكر واستفرغ مدائحه فى أبى دلف وأخيه معقل ومن جيد ذلك

مثال أبى دلف أمة * وذكر أبى دلف عسكر

وان المنايا الى الدارعين * بعين أبى دلف تنظر

(بيضاء تسحب من قيام فرعها * وتغيب فيه وهو وحف أسحم

فكأنها فيه نهار ساطع * وكأنه ليل عليها مظلم)

الاول من الكامل والقافية متدارك وصف شعرها بالطول وكثرة الاصول فاذا قامت سحبته واذا أرسلته سترها فتغيبت فيه ثم قال فكأنها لشدة بياضها اذا تغشاها نهار ساطع من خلل ظلام وكأن شعرها لشدة سواده عليها ليل مظلم يغشى بياض نهار

(وقال آخر)

(تأملتها مغترة فكأنما * رأيت بها من سنة البدر مطلعا)

الثانى من الطويل يقول نظرت اليها على غرة منها فكأنى رأيت بها بدرا طالعا وأراد بسنة البدر وجهه

(اذا ما ملأت العين منها ملأتها * من الدمع حتى أنزف الدمع أجمعا)

أنزف الدمع أفنيه كما يقال نزفت الماء وأنزفته بمعنى واحد

(وقال كثير بن عبد الرحمن بن جمعة من خزاعة يكنى أبا صخر)

(وددت وما تغنى الودادة أننى * بما فى ضمير الحاجبية عالم)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقول تمنيت انى عالم بما ينطوى عليه قلب هذه المرأة وقوله وما تغنى الودادة اعتراض بين وددت ومفعوله وهو انى يقال وددت ودادة وودادة بفتح الواو وكسرها

(فان كان خيرا سرنى وعلمته * وان كان شرا لم تلمنى اللوائم)

يقول فان كان ما تضمره لي ود اصافيا سرني ذلك وان كان اعراضا أرحت نفسي من لوم الالاعات وقوله وعلته اكتفي بمفعول واحد لانه بمعنى عرفته

(وماذ كرتك النفس الاتفرقت * فريقين منها عاذرلي ولائم)

قوله الاتفرقت فريقين هذا قاله على عادة الناس في ترددهم بين ما يقوى العزم عليه و بين ما يضعفه فجعل كل واحد منهما كانه نفس على حيالها فواحدة من النفسين تعذره وأخرى تلومه وبينه بقوله

(فريق أبى أن يقبل الضيم عنوة * وآخر منها قابل الضيم راغم)

(وقال أيضا)

(وأنت التي حببت شغبا الى بدا * الي وأوطاني بلاد سواهما)

الثاني من الطويل والقافية متدارك شغب و بدا موضعان يقول انه كما آثرها على أهله وعشيرته آثر بلادها على بلاده

(اذا ذرفت عيناي أعتل بالقذى * وعزة لو يدري الطبيب قذاهما

وحلت بهذا حلة ثم أصبحت * بأخرى فطاب الواديان كلاهما)

مثله استودعت نشرها البلاد فما * تزداد الاطيبا على القدم

ومثله تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة عطرات

(وقال نصيب)

هو تحقير ناصب على الترخيم والناصب الجاد في سيره يقال نصبنا في السير نصبا اذا رفعوه وكل شيء رفعته فقد نصبته ويجوز ان يكون تحقير نصب هذا بعد ان سمي به فزال عن مصدريته نصيب عبد أسود كان لرجل من أهل وادي القرى و كاتب عن نفسه ثم أتى عبد العزيز بن مروان فانشده

لعبد العزيز على قومه * وغيرهم منن غامره
فبابك ألين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكلبك آنس بالمعتفين من الام بابنتها الزائره
فمنك العطاء ومنا الثناء * بكل محبرة سائره

فاشترى ولاءه ووصله

(لقد هتفت في جنح ليل حمامة * على فنن وهنا واني لنائم)

الثاني من الطويل والقافية متدارك

(كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا * لَمَا سَبَقَتْنِي بِالبُكَاءِ الحَمَائِمُ)

قوله لما سبقتنى اشتمل على جواب اليمين وعلى جواب لو ومثله مما أنشدنيه ابن برهان النحوى

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بليلى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلى فهاج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

(وقال آخر)

(أَرَارَ اللهُ نِقْيَكِ فِي السُّلَامَى * عَلَى مَنْ بِالحَنِينِ تُعَوِّلِينَا)

الاول من الوافر والقافية متواتر يخاطب ناقته ويصف وجدها ويقال مخ رير ورار اذا كان رقيقا والقصد فى الدعاء عليها أن يجعلها الله نضوا مهزولا وخص السلامى لانه والعين آخر ما يبقى فيه المخ عند الهزال لذلك قال

لا يشتكين عملا ما أنقين * مادام مخ فى سلامى أو عين

وقوله الى من بالحنين تشوقينا يجوز أن يكون انكارا منه على الناقة فى حنينها ويجوز أن يريد تفخيم شأن المشتاق اليه كأنه قال تشوقيني بحنينك الى انسان وأى انسان ويكون من اسما نكرة ويكون الكلام خبرا وفى الاول يكون استفهاما وانما أنكر ضجرا بها لانه لم يدر أحنينها الى ولد أو وطن أو صاحب

(فَإِنِّي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجْدِي * وَلَكِنِّي أُسِرُّ وَتُعْلِنِينَا)

وجدى يجوز أن يكون فى موضع النصب على أن يكون بدلا من الضمير فى انى ويكون مثل فى موضع خبر ان فكأنه قال فان وجدى مثل ما تجدين

(وَبِي مِثْلُ الَّذِي بِكِ غَيْرَ أَنِّي * أُجِلُّ عَنِ العِقَالِ وَتُعْقَلِينَا)

يقول ان نزاعى مثل نزاعك ولكن يؤمن منى أن أهيم على وجهى وأنت تعقلين مخافة ذهابك على الوجه

(وقال آخر)

(وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جِمَاحًا فُؤَادُهُ * وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلِ)

أول الطويل والقافية متواتر

(تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي * تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلَا تُسْلِي)

الجماح من قولهم جمح الفرس اذا جرى جريا غالبا الراكبه وقوله فاذا التى اذا هذه للمفاجأة ومن الظروف المكانية لا الزمانية وما بعده مبتدأ وخبر وجواب لما أبى تسلى ويقال سلا عن الشئ يسلو ويسلى وهذا أحد ما جاء على فعل يفعل مما لم تكن عينه ولا لامه حرفا من حروف

الحلق

قوله الى من بالحنين تشوقينا الذى فى البيت على من بالحنين تعولينا فلعله رواية أيضا اه

الحلى ومثله قلا يقلى بمعنى يقلى وجبى يجبى بمعنى يجبى ويقال سلى يسلى في معنى سلا يسلو

(وقال آخر وهو كثير)

(عجبت لبرئي منك يا عز بعدما * عمرت زمانا منك غير صحيح)

الثالث من الطويل

(فان كان برء النفس لي منك راحة * فقد برئت ان كان ذاك مريحي

تجلى غطاء الرأس عني ولم يكد * غطاء فؤادي ينجلي لسريح)

أراد بغطاء الرأس السواد الذي كان عليه في الشباب وهذا البيت اذا حمل على ما قبله دل على انه يصف سلوه عمن كان يحب لقوله عجبت لبرئي منك ويروى تجلى غطاء اليأس أي الغطاء الذي أزاله اليأس وهذا كلام متسع فيه كما تقول ثوب زيد الذي كان له أو الذي وهبه أو الذي سلبه منك وقوله لسريح أي لامر سهل

(وقال عروة بن أذينة)

هو من بني ليث كناني وكان شريفا دينا يحمل عنه الحديث ووفد على هشام بن عبد الملك فقال له ألست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

قال ثم قال فلم جئتنا قال انظر في أمري وخرج من فوره منصرفا وأخبر هشام بذلك فاتبعه بجائزة وعروة واحدة العرا ويقال في أرض بني فلان عروة أي شجر يبقى على الجدب وبه سمي الرجل قال الشاعر

خلع الملوك وسار تحت لوائه * شجر العرا وعراعر الاقوام

العراعر السادة وهو من عرعرة الجبل وهو أعلاه وعرعرة الثور سنامه وأذينة تصغير أذن

(ألفان تعنيهما للبين فرقته * ولا يعلان طول الدهر ما اجتمعا)

الاول من البسيط والقافية متراكب البين يقع على وجوه أحدها أن يكون مصدرا بان يبين بينا وبينونة والثاني أن يكون ظرفا تقول بين القوم كذا وهو لشيئين بينهما ابين أحدهما عن الآخر فصاعدا والثالث أن يقع بمعنى الوصل على ذلك قوله تعالى لقد تقطع بينكم الا ترى أن معناه تقطع وصلكم ولا يصح أن يكون المراد تقطع افتراقكم لفساد المعنى وعلى هذا قولهم سعى فلان لاصلاح ذات البين من عشيرته لان المراد اصلاح الوصل لا الافتراق والذي في البيت هو الثالث لان المعنى هما متحابان قد ألف كل واحد منهما صاحبه وقوله طول الدهر يجوز أن يكون مفعول يعلان أي لا يعلان تطاول الوقت اذا اجتمعا ويجوز أن يكون طول الدهر ظرفا وما اجتمع مفعول يعلان أي لا يعلان الاجتماع طول الدهر

(مُسْتَقْبِلان نَشاصًا من شَبابهما * اذا دعا دَعْوَةً داعى الهوى سمعا)

النشاص أصله السحاب اذا ارتفع من قبل العين حين ينشأ ويعلو

(لا يُعْجَبان بقول الناس عن عُرُض * ويُعْجَبان بما قالا وما صنعا)

يقال نظرت اليه عن عرض وكلمته عن عرض أى ناحية ومعناه انه لا يعجبهما من مقال الناس وفعالهم شئ بل الاعجاب يتعلق بما يؤثرانه ويصنعان

(وقال آخر)

(ولما بدا لى منك ميل مع العدا * سواى ولم يحدث سواك بديل)

ثالث الطويل والقافية متواتر قال المرزوقى قال سيبويه معنى سوى بدل ومكان تقول عندى رجل سوى زيد معناه بدل زيد ومكان زيد وعلى ما فسره يكون معنى البيت ولما بدا لى ميلك مع الاعداء بدل ميلك الى ومكان ميلك الى ولم يحدث لى بديل مكانك عوضا منك

(صددت كما صد الرمى تطاولت * به مدة الايام وهو قتيل)

أى اعرضت عنك اعرض المرمى من الصيد المصاب بسهم الصياد وهو قاتله لان الاصابة عملت عملها لكن المدة تطاولت به أى صددت عنك صدود يأس لا صدود مقلية وأنا أعلم أن هواك قاتلى كهذا الرمى الذى لا يشك فى كونه قتيلا وان طالت مدته

(وقال آخر والوزن كالذى قبله)

(أحبا على حب وأنت بخيلة * وقد زعموا أن لا يحب بخيل)

الالف من قوله احبا لفظه الاستفهام ومعناه التوبيخ وانتصب حبا باضمار فعل كانه قال أتجمعين على حبا على حب أو أتزيدين حبا بعد حب مع بخلك والواو فى قوله وأنت بخيلة واو الحال وقوله ان لا يحب بخيل ان شئت جعلته أن الناصبة للفعل فنصبته وان شئت جعلته المخففة من الثقيلة فيرتفع يحب يريد انه لا يحب ثم قال

(بلى والذى حج الملبون بيته * ويشفى الهوى بالنيل وهو قليل)

بلى هو جواب استفهام مقرون بنفى على ذلك قول الله تعالى ألست بربكم قالوا بلى كانه قيل له مستفهما منه أتحب البخيل والممسك فقال بلى واقسم أيضا تأكيدا والحج القصد والنيل مصدر نلته أنال

(وان بنا لو تعلمين لغلة * اليك كما بالحائمات غليل)

قوله لو تعلمين كالعذر لها أى انه لو علمت ما به كانت لا تستمر بما يجرى عليه

(وقال آخر)

(اذا كنتَ لا يُسليكَ عمَّن تودُّه * تناءٍ ولا يَشفيكَ طولُ تلاقِ

فهل أنتَ الا مستعيرٌ حشاشةً * لمهجةِ نفسٍ آذنتْ بفراقِ)

الثانى من الطويل والقافية متواتر المهجة خالصة النفس ومنه ابن أمهجان والحشاشة روح القلب ورمق من حياة النفس

(وقال عبد الله بن الدمينة الخثعمى)

(الا يا صبا نجدٍ متى هجتَ من نجدِ * لقد زادنى مسراكَ وجداً على وجدِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر الصبا القبول ومتى هجت أى ثرت واهتجت يقال صبت الريح تصبو صبواً وهم يخاطبون الريح والبرق اذا كان من نحو أرض المحبوب

(أأن هتفتْ ورقاءُ فى رونقِ الضحى * على فننٍ غضِّ النباتِ من الرندِ)

يقول ألأن صاحت حمامة ورقاء فى أول الضحى بكيت

(بكيتَ كما يبكى الوليدُ ولم تكنْ * جليداً وأبديتَ الذى لم تكن تُبدى)

أى بكيت بكاء الصبى اذا أعياه مطلوبه

(وقد زعموا أنَّ المحبَّ اذا دنا * يملُّ وأنَّ النأىَ يشفى من الوجدِ

بكلٍّ تداوينا فلم يُشفَ ما بنا * على ذاكَ قربُ الدارِ خيرٌ من البعدِ)

أى زعم الناس ان الاستكثار من المحبوب والتدانى منه يكسب المحب ملالا والتنائى عنه يحدث سلوا وقد تداوينا بكل واحد من ذلك فلم ينجع الا انه على الاحوال كلها وجدت قرب الدار منه خيرا من بعدها عنه

(على أنَّ قربَ الدارِ ليسَ بنافعٍ * اذا كانَ من تهواهُ ليسَ بذى عهدِ)

أى لا يبقى على ما عهد عليه

(وقال آخر)

(اذا ما شئتَ أن تسلى خليلاً * فأكثرْ دونهُ عددَ الليالى)

الاول من الوافر والقافية متواتر

(فما سلَّى خليلكَ مثلُ نأىٍ * ولا بلَّى جديدكَ كابتذالِ)

يقال تسليت بمعنى سلوت ويقال فى معناه سليت قال * لو أشرب السلوان ما سليت *

(وقال آخر)

(ألا طرقتنا آخر الليل زينب * عليك سلام هل لما فات مطلب)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقول اتتنا هذه المرأة سحرا فقلت مسلما عليها عليك سلام الله هل لما فات من أيام الوصال مطلب لى فاسأله وقيل ان المراد بآخر الليل آخر أيام الشباب وعلى هذا الوجه يروى عليك سلام بفتح الكاف وجعل الخطاب من المرأة للرجل ويقول انها حيته بتحية الموتى لتولى أيامه وقوله هل لما فات مطلب كأنها أنكرت التعرض لها وقد فاته الشباب والوجه الاول هو الوجه

(وقالت تجنبنا ولا تقربننا * وكيف وأنتم حاجتى أتجنب)

أى قالت محبوبة جانبنا ولا تدنون منا فقلت كيف أتجنبكم وأنتم مناى فى الدنيا

(يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب)

يريد عيرونى الصبا بعد تقضى الثلاثين من أيام عمرى فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب أى من عدما دون الثلاثين فهو فى عداد الصبيان لا يعرف اللذات ويجوز أن يكون المراد وهل يسهل لى قبل الثلاثين شئ من مباغى اللهو فينكر منى طلبى اياه بعده

(لقد جل خطب الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب)

لقد جل جواب يمين مضمرة ولك أن تفتح الهمزة وان تكسرها من قوله ان كان كلما فاذا كسرتها كانت الشرطية والجواب قوله لقد جل وكلما فى موضع الظرف

(وقال كثير)

(وأدنيتنى حتى اذا ما ملكتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح)

الثانى من الطويل والقافية متدارك

(تناهيت عنى حين لا لى حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح)

العصم جمع اعصم وعصماء وهى الوعول الجبلية التى فى قوائمها بياض وجواب اذا تناهيت عنى يقول كلمتنى بكلام يسهل العسير ويقرب البعيد فلما خلبت عقلى كففت عنى وتباعدت منى ويحكى عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال كنت مع جرير وهو يريد الشام فطرب فقال انشدنى لاخى بنى مليح يعنى كثيرا فأنشدته وأدنيتنى حتى اذا ما ملكتنى الابيات فقال جرير لولا انه لا يحسن بشيخ مثلى النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره ومثله قول الآخر

برزن عفافا واحتجبن تسترا * وشيب بقول الحق منهن باطل
فذو الحلم مرتاب وذو الجهل طامع * وهن عن الفحشاء حيد نوا كل
كواس عوار صامتات نواطق * بعف الكلام باذلات بواخل

(وقال آخر)

(تعرضن مرمى الصيد ثم رمیننا * من النبل لا بالطائشات الخواطف)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قوله مرمى الصيد موضعه نصب على الظرف أي تعرضن لنا وبيننا وبينهن غلوة سهم فعل المتعرض للصيد اذا أراد رميه ويراد بالصيد المصيد كما يراد بالخلق المخلوق وقوله ثم رميننا من النبل يريد ثم نظرن الينا وعرضن محاسنهن علينا وتلك نبالهن التي لا تطيش أي لا تخف ولا تخطف والخاطف من السهام الذي يقع على الارض ثم يحبو الى الهدف كانه يخطف من الارض شيأ ومفعول رميننا الثاني محذوف كانه قال رميننا بالصائبات الناقرات لا بالطائشات والناقر الذي ينقر الهدف

(ضعائف يقتلن الرجال بلا دم * فيا عجبا للقاتلات الضعائف)

بلا دم يريد بلا ترة ولا ذحل والضعف الذي أشار اليه يريد في الخلقة والخلق أي يضعفن عن الرجال كيدا وفعلا وقوله فيا عجبا يجوز أن يكون على طريق الندبة ويكون منادى مفردا ألحق به الالف ليمتد به الصوت ويجوز أن يكون منادى مضافا فنفر من الكسرة وبعدها ياء فانقلبت الفا واللام من قوله للقاتلات هي التي تفسر بانها لام العلة كانه علل تعجبه بقوله للقاتلات وارتفع ضعائف على انه خبر مبتدا محذوف

(وللعين ملهى في التلاد ولم يقد * هوى النفس شيأ كاقتياد الطرائف)

التلاد ما قدم ملكه والطرائف المستحدثات وهذا كقولهم لكل جديد لذة وما أشبهه وقاد واقتاد بمعنى واحد والملهى كما يجوز أن يراد به الحدث وهو اللهو يجوز أن يراد به موضع الحدث ووقته

(وقال آخر)

(لئن كان يهدى برد أنيابها العلا * لأفقر مني انني لفقير)

الثالث من الطويل والقافية متواتر قوله يهدى يجوز أن يكون من الاهداء وهو الاتحاف ويجوز أن يكون من الهداء وهو الزفاف والعلا الاعالي من الاسنان وهي موضع القبل وعنى ببرد الاسنان عذوبة الرضاب عند المذاق وفقير فعيل بناء للمبالغة ولا سيما اذا أطلق اطلاقا ومعناه ان كان يهدى برد أسنانها لمن هو أفقر مني اليها فانني الفقير مطلقا أي لا غاية وراء فقري ومما يجري مجرى فقير اذا أطلق قولهم سقيم ألا ترى قول الآخر

لئن ابن المعزى بماء مويسل * بغاني داء انني لسقيم

يريد المتناهي في السقم وقوله أفقر كانه بناه على فقر المرفوض في الاستعمال ولك أن تقول بني من افتقر على حذف الزوائد كما جاء ريح لاقح أي ملقح واغساقت هذا لان حكم فقير أن يكون فعله على فقر ولم يجيء منه الا افتقر وشرط فعل التعجب وما يتبعه من بناء التفضيل ان لا يجيء الا من الثلاثي في الاكثر وما كان على أفعل خاصة واذا كان كذا فافقر لا يصح ان يكون مبنيا على افتقر الا على حذف الزوائد كما تقدم والوجه ان يكون مبنيا على فقر

المرفوض استعماله

(فما أكثر الأخبار أن قد تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير)

أن تزوجت أراد بأن تزوجت وحذف الجار مع أن كثير وموضعه من الاعراب مفعول من قوله الاخبار والاخبار جمع خبر ووضع خبرا وهو مصدر موضع الاخبار كما وضع الطاعة موضع الاطاعة ثم عداه وهو مجموع ومثله * مواعيد عرقوب أخاه بيترب * الا ترى انه انتصب أخاه عن جمع ومعناه كثر في أفواه الناس الاخبار بتزوجها واشتغالها بعلها عن غيره فهل يأتيني مبشر بتطليقها وهذا ليس باستفهام وانما هو تمن

(وقال آخر)

(يقر بعيني أن أرى رملة الغضى * اذا ما بدت يوما لعيني قلالها)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قوله يقر بعيني هذه الباء تزاد وان أرى رملة الغضى في موضع الفاعل ليقر والقلال جمع قلة وهي أعلى الجبل يقول اذا بدت يوما لعيني قلال الغضى فقرة عيني في ان أرى رمالها

(ولست وان أحببت من يسكن الغضى * بأول راج حاجة لا ينالها)

معناه انه كان بين أهل الغضى وبين قومه عداوة أو حالة مانعة من المواصلة فلذلك قال ما قال

(وقال آخر)

(سلي البانة الغيناء بالاجرع الذي * به البان هل حييت أطلال دارك)

الثاني من الطويل والقافية متدارك سلي أصله اسألي فحذفت الهمزة تخفيفا والقيت حركتها على السين فصار اسلي ثم استغنى عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها فحذفت فصارت سلي وهذا كما تقول في الاحمر لحمر ويروى البانة الغناء والغناء الملتفة الكثيرة الورق والاغصان فاذا ضربتها الريح غنت قال الشاعر

لا ترى تحتها سبات وللما * منزير وللغصون غناء

والاجرع من الاماكن السهل المختلط بالرمل والغيناء هي العظيمة الواسعة الظل من قولهم غان عليه كذا اذا استره وبه سمي السحاب الغين وانما قال الذي به البان لانه كان منبته واستشهد بالبان على انه هل قضى حق منزل الاحبة لما وقف عليه وهل حيا اطلاله تحية المتقرب اليها

(وهل قمت في أطلالهن عشية * مقام أخي البأساء واخترت ذلك)

البأساء هنا الفقر أي قمت فيه مقام الفقير المحتاج الى عطفك

(وهل هملت عيناي في الدار غدوة * بدمع كنظم اللؤلؤ المتهالك)

أرى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّبِيعَ وَإِنَّمَا * رَبِيعِي الَّذِي أَرْجُو نَوَالُ وِصَالِكِ

أَرَى النَّاسَ يَخْشَوْنَ السِّنِينَ وَإِنَّمَا * سِنِيَّ الَّتِي أَخْشَى صُرُوفُ احْتِمَالِكِ

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ * لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ

لِيَهْنِكِ إِمْسَاكِي بِكَفِّي عَلَى الحَشَا * وَرَقْرَاقُ عَيْنِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكِ)

انتصب رهبة على انه مفعول له والزيال مصدر زايل ومثل قوله ليهنك امساكي قول الآخر

يرفع يمناه الى ربه * يدعو وفوق الكبد اليسرى

(وقال آخر)

(تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ وَلَا تَكُنْ * عَلَيْكَ شَجًا فِي الحَلْقِ حِينَ تَبِينُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر يصف النساء واخلاقهن في الانقياد يقول عليك بالاستمتاع بهن مدة انقيادهن واسعافهن بالمراد من جهتهن

(وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللِّيَانَ فَإِنَّهَا * لِغَيْرِكَ مِنْ خُلَّانِهَا سَتَلِينُ)

مثله قول بشار

لا يؤيسنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا

عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا

ومثله

ان النساء وان ذكرن بعفة * فيما يظاهر في الامور ويكتم

لحم أطاف به سباع جوّع * ما لا يذاد فانه يتقسم

اليوم عندك دلها وحديثها * وغدا لغيرك كفها والمعصم

كالخان تسكنه وترحل غاديا * ويحل بعدك فيه من لا تعلم

(وَإِنْ حَلَفَتْ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا * فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ البَنَانِ يَمِينُ)

(وقال آخر وقيل هو عتيبة بن مرداس)

(قَلِيلَةُ لَحْمِ النَّاظِرَيْنِ يَزِينُهَا * شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ العَيْشِ بَارِدُ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الناظران عرقان في مدمع العينين تصفها بانها ليست بجهمة الوجه لكنها أسيلة الخد ويزينها شباب مقتبل ورفاهة من العيش ودعة ويقال عيش خفض وخفضت عيشه فهو مخفوض والبارد الثابت يقال برد على فلان حق أي ثبت

(أَرَادَتْ لِتَنْتَاشَ الرِّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ * إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَأْطَأَتْهُ الوَلَائِدُ)

الانتياش التناول يصف فهابانها مخدمة لاتبتذل نفسها فى مهنة والرواق ماامدمع البيت من ستارة والطأطأة خفض الرأس وغيره عن الاشتراف ويقال للفارس اذا ضبط فرسه بفخذيه ثم حركه للحضر طأطأ فرسه

(تَنَاهَى اِلَى لَهْوِ الحَدِيثِ كَأَنَّهَا * أَخُو سَقْطَةٍ قَدْ اَسْلَمَتْهُ العَوَائِدُ)

أراد انها تميل فى كل أحوالها الى اللهو اذ كان ماعدا اللهو قد كفيت فهى منعمة لاتملل الا باللعب فكانها عليل يترفرف عليه ويشفق حتى يترك لايهمه شئ

(وقال توبة بن الحمير)

قال أبو الفتح دخول اللام على الحمير علما أمثل منه فى دخوله على الثعلب وذلك ان التحقير ضرب من الوصف يلحق الكلمة وكذلك دخول التحقير فى الافعال من حيث كانت الافعال لاتوصف وانما يوصف الفعل مخافة انتقاض الحال به عن سابقة وضعه وذلك ان الفعل هو المفاد وانما يفاد من حيث كان منكورا أبدا والوصف يكسب الموصوف ضربا من الاختصاص والفعل فى غاية البعد عن الاختصاص فلم يلاقه الوصف ولا ماهو فى حكم الوصف معنى ألا ترى تجد معنى رجيل انما هو رجل صغير ولذلك لحقت التاء فى تحقير المؤنث الثلاثى غير ذى التاء نحو هند وجمل وقدر وشمس اذا قلت هنيدة وجميلة وقديرة وشميسة من حيث كنت لو وصفت لقلت هند الصغيرة وقدر صغيرة فاذا ثبت ان التحقير ضرب من الوصف فى المعنى كان لحاق اللام فى الحمير نحو لحاقها فى الصغير فيكون اللام فيه مع تعريفه مثلها فى الوليد ونحوه وليس كذلك الثعلب لانه لاتحقير فيه فيضارع به الصفة وانما باب لحاق اللام فى العلم الوصف نحو الحرث والعباس ولولا ما فى الثعلب من معنى النكر والخبث لما لحقه اللام وهو علم فاعرفه

(وَلَوْ اَنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ * عَلَيَّ وَدُونِي تُرْبَةٌ وَصَفَائِحُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الصفائح الحجارة العراض تكون على القبور

(لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ البَشَاشَةِ أَوْزَقَا * اِلَيْهَا صَدًى مِنْ جَانِبِ القَبْرِ صَائِحُ)

الصدى على زعمهم ان عظام الموتى تصير هاما واصداء وزقا صاح

(وَاُغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالُهُ * اَلَا كُلُّ مَاقَرَّتْ بِهِ العَيْنُ صَالِحُ)

يقول انا من موق محسود منذ عرفت بليلى وان لم أنل منها مطلوبا وقوله الا كل ماقرت به العين صالح يريد انى قرير العين بان أذكر بها وهذا القدر نافع لى

(وقال آخر)

(فَاِنْ تَمْنَعُوا لَيْلَى وَحُسْنَ حَدِيثِهَا * فَلَنْ تَمْنَعُوا مِنِّي البُكَا وَالقَوَافِيَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقول ان حلتم بينى وبين ليلى والتأنس بحديثها فانكم

لاتقدرون على منع ما أنا بصدده من البكاء لها وجدا الها

(فَهَلَّا مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ حَدِيثَهَا * خَيَالًا يُوَافِينِي عَلَى النَّأْيِ هَادِيَا)

يقول اذ قد منعتم حديثها والدنو منها فهلا منعتم خيالا عارفا بالطريق على البعد بيني و بينها يزورني فى المنام وهذا اعلام ان العهد بينهما مرعى بدلالة انه لو استجفاها لامتنع خيالها لزوال نومه وذهاب هدوءه الا ترى الآخر يقول

وكان يزورني منه خيال * فلما أن جفا منع الخيالا

(وقال نصيب)

(كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى * بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر

(قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ * تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ)

يقول لما احسست بالليلة التى همت بوقوع الفراق فى صبيحتها أو فى وقت الرواح من غدها صار قلبى فى الخفقان كقطاة وقعت فى شرك يحبسها فبقيت ليلتها تجاذبه والجناح علق لا متخلص له وارتفع قطاة على انه خبر كان وعزها فى موضع الصفة لقطاة يريد غلبها وانتصب ليلة على الظرف مما دل عليه كان القلب من التشبيه ولا يجوز ان يكون ظرفا لقيل لان ما بعده مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف وقوله تجاذبه المفاعلة تكون فى الاكثر من اثنين وانما جاز ذلك لانه جعل منع الشرك للقطاة من التخلص جذبا منه

(لَهَا فَرْخَانِ قَدْ تُرِكَا بِوَكْرٍ * فَعُشُّهُمَا تُصَفِّقُهُ الرِّيَاحُ

إِذَا سَمِعَا هُبُوبَ الرِّيحِ نَصَّا * وَقَدْ أَوْدَى بِهِ الْقَدَرُ الْمُتَاحُ)

نصا أى نصبا اعناقهما قال الشاعر يصف ظبية وولدها

تقروبه فى كل هاجرة * عوهج رمل والضال والسلما

اذا أحست من نبأة خبرا * نصت له الجيد وادعته بما

(فَلَا فِي اللَّيْلِ نَالَتْ مَا تُرَجِّي * وَلَا فِي الصُّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحُ)

(وقال أبو حية النميرى)

يجوز ان يكون كنى بواحد الحيات ويجوز ان يكون كنى بحية تأنيث حى من قولهم رجل حى وامرأة حية لحية فى هذا كعائشة وحى منه كعمر ويجوز ان يكون من حيت مثل عيت فى المنطق عية واحدة ويجوز ان يكون المرة الواحدة من حويت وأصله على هذا حوية فغيرت كطويت طية ولو نسبت على هذا القلب حووى

(رمتنى وستر الله بينى وبينها * ونحن بأكناف الحجاز رميم)

الثالث من الطويل والقافية متواتر أراد بستر الله الاسلام وقيل الشيب وقيل انها احسناء ترميني ولا أرميها مثلي رميم اسم امرأة وارتفع لانها فاعلة وقد بنى على رمتنى بسهم ونحن مقيمون بأكناف الحجاز والاسلام حاجز بيني وبينها ومثله قول الهذلي

فليس كعهد الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتى كالكهل ليس بقابل * سوى الحق شيأ واستراح العواذل

كنى عن الاسلام في منعه عن القبائح وأنواع الفحش والظلم بالسلاسل ويروى عشية آرام الكناس رميم آرام جمع ارم وهو العلم والكناس موضع

(فلو انها ما رمتنى رميتها * ولكن عهدي بالنضال قديم)

جواب لو محذوف والمراد لو تعرضت لها لكان القدر يجري الى القدر ولكني قد شخت وكبرت فعهدي بمناضلة النساء قديم

(وقال آخر)

(أسجنا وقيدا واشتياقا وغربة * ونأى حبيب ان ذا لعظيم)

الثالث من الطويل والقافية متواتر انتصب سجنا باضمار فعل كانه قال أتجمع على سجنا وتقييدا واشتياقا ويروى أسجن وقيد بالرفع أي أتجتمع هذه الاشياء على طريق التفظيع والتهويل

(وان امرأ دامت مواثيق عهده * على مثل ما قاسيته لكريم)

(وقال آخر)

(رعاك ضمان الله يا أم مالك * ولله عن يشقيك أغنى وأوسع)

قوله ولله عن يشقيك يحتمل وجهين أحدهما عن ان يشقيك والثاني ان تكون العين مبدلة من همزة أن لأن بعض العرب يفعل ذلك بكل همزة مفتوحة فينشدون قول ذي الرمة

أعن ترسمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وقال المرزوقي في تفسير هذا البيت أشار بقوله ضمان الله الى ما في القرآن من قوله تعالى ادعوني أستجب لكم فقال انا أدعو بان يسقيك الله يا أم مالك وقد ضمن الاجابة للداعي فرعاك الله وحذف حرف الجار من قوله ولله بان يسقيك أغنى أي أظهر غنى وأوسع قدرة وكأن روايته يسقيك من السقيا وسكن الياء للضرورة

(يذكرنيك الخير والشر والذي * أخاف وأرجو والذي أتوقع)

يريد انه لا ينساها في شيء من الاحوال والاوقات

(وقال الحكم الخضرى)

منسوب الى الخضر وهم من بنى محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان

(تساهم ثوباها ففى الدرع رأدة * وفى المرط لفاوان ردفهما عبل)

الاول من الطويل والقافية متواتر معنى تساهم تقاسم ولذلك قيل سهمة فلان من هذا كذا أى قسمته ونصيبه ويجوز ان يكون أصله من السهام القداح التى تجال بين الخصوم اذا تقارعوا ليستبد كل بما يخرج له لقسمته يقول انقسم جسم هذه المرأة بين درعها وازارها ففى الدرع بدن ناعم وخصر دقيق وفى مرطها فخذان غليظتان عليهما ردف عبل وهو الضخم والرأدة والرؤدة الناعمة واللفاء الكثيرة اللحم

(فوالله لا أدرى أزيدت ملاحة * وحسنا على النسوان ام ليس لى عقل)

(وقال آخر)

(أأروح ولم أحدث لليلى زيارة * لبئس اذا راعى المودة والوصل)

الاول من الطويل والقافية متواتر كان من صحبه من أهله استعجلوه عن زيارة ليلى فيقول منكرا أأروح من غير ان أقضى حقها أو أجدد الالمام بها لبئس راعى المودة والمواصلة انا فحذف مذموم بئس لان المراد مفهوم ومثله نعم العبد انه أواب أى نعم العبد أيوب واذا جواب وجزاء وكأنه حشا به الكلام ليعلم ان ما يقوله جواب لمسائلهم واللام من لبئس لام الابتداء وارتفع راعى المودة به

(تراب لأهلى لا ولا نعمة لهم * لشد اذا ما قد تعبدنى أهلى)

هذا دعاء عليهم وجاز الابتداء بقوله تراب وهو نكرة لان الدعاء منه مفهوم ومثله قوله *فترب لافواه الوشاة وجندل* وقوله لا ولا نعمة لهم يجوز ان يكون المنفى بلا الاولى حذف لما دل عليه الكلام فكأنه قال لاهلى التراب لا عزلهم ولا نعمة ويجوز ان يكون لا ردا لما عرضوا عليه وهذا كما يقال للانسان افعل لفلان كذا وكذا فيقول لا ولا كرامة له أى لا أفعل ذلك ولا أكرم من يسومنيه ويقال تعبده واستعبده بمعنى واحد أى استذله وشد ما كقولك عزما ويجوز ان يجرى شد ما مجرى نعم وبئس

(وقال أبو دهبل الجمحى)

زعم بعض الناس ان الدهبل طائر ويقال دهبل اللقمة العظيمة اذا ابتلعها

(ألا تر لليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور)

ثالث الطويل والقافية متواتر

(هبونى امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير)

هبونى فى معنى عدونى واجعلونى وهو أمر من وهب يهب وأصل الهبة العطية على غير عوض ثم اتسع فيه حتى قالوا وهبنى الله فداك أى جعلنى وهو راجع الى المعنى الاول لان المراد صيرنى الله عطية فى فداك قال عقيبة الاسدى

فهبها أمة هلكت ضياعا * يزيد يسوسهم وأبو يزيد

وقوله أضل بعيره فى موضع الصفة لامرئ وكذلك له ذمة صفة أخرى ويقال فى الشئ الزائل عن مكانه اذا فقد أضللته فان ثبت فى مكانه ولم تهتد اليه فقد ضللته ومعنى منكم من خاصتكم وهو يفيد معنى الوصف أيضا

(وَلَلصَّاحِبُ المَتْرُوكُ أَعْظَمُ حُرْمَةً * عَلى صاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ)

المعنى أجرونى مجرى رجل منكم ند له بعير وله ذمام الصحبة ان الذمام حقه كبير والرفيق أعظم حرمة فى صاحبه المتروك من ضلال بعير

(عَفَا اللهُ عَنْ لَيْلَى الغَداةَ فَإنَّها * إذا وَلِيَتْ حُكْماً عَلَيَّ تَجُورُ)

(وقال آخر فى هذا الوزن)

(أَآخِرُ شَيْءٍ أَنْتِ فى كُلِّ هَجْعَةٍ * وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتِ عِنْدَ هُبُوبِى)

قوله فى كل هجعة العامل فيه آخر وكذلك عند هبوبى العامل فيه أول شئ يقول لا أخلو من ذكرك ساعة لانى ان نمت كان خيالك سميرى وكذلك فى اليقظة

(مَزِيدُكِ عِنْدِى أَنْ أُقِيكِ مِنَ الرَّدَى * وَوُدٌّ كَماءِ المُزْنِ غَيْرُ مَشُوبِ)

قوله ان اقيك فى موضع خبر المبتدا وهو مزيدك وانعطف عليه قوله وود كماء المزن

(وقال آخر والوزن كالذى قبله)

(ما أَنْصَفَتْ ذَلْفاءُ أَمّا دُنُوُّها * فَهَجْرٌ وَأَمّا نَأْيُها فَيَشُوقُ)

يقول جارت هذه المرأة على فى حكم الهوى ولم تنصف لانى ان طلبت التدانى منها هجرتنى وان رمت التنائى منها شوقتنى وقوله أما دنوها فهجر المعنى اما فى دنوها فتهجر الا ترى أنه قال وأما نأيها فيشوق كأنه قال وأما فى نأيها فتشوق الا أنه جعلهما منسوبين الى دنوها ونأيها

(تَباعَدُ مِمَّنْ واصَلَتْ وَكَأَنَّها * لِآخَرَ مِمَّنْ لا تَوَدُّ صَدِيقُ)

(وقال حفص العليمى)

من جناب من كلب ويقال هم قريش كلاب

(أَقُولُ لِحِلْمِى لا تَزَعْنِى عَنِ الصِّبا * وَلِلشَّيْبِ لا تُذْعِرْ عَلَىَّ الغَوانِيا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقال وزعه يزعه اذا كفه ومنه الحديث مايزع

السلطان أكثر مما يزع القرآن ولابد للناس من وزعة

(طَلَبْتُ الهَوَى الغَوْرِيَّ حَتَّى بَلَغْتُهُ * وَسُيِّرْتُ فِي نَجْدِيِّهِ ما كَفانِيا)

يريد تفننت فى الهوى فانجد بى طورا وغار بى طورا الى أن تناهيت وبلغت أقصى الغايات وموضع ما من قوله ما كفانيا نصب على المصدر يريد سيرت فى نجديه سيرا كفانى ومعنى سيرت أكثرت السير وكررته

(فَيارَبِّ إِنْ لَمْ تَقْضِها لِي فَلا تَدَعْ * قَذُورَ لَهُمْ واقْبِضْ قَذُورَ كَما هِيا)

موضع كما هيا نصب على الحال وما من قوله كما يجوز ان تكون بمعنى الذى وتكون هى خبرا ابتدا محذوف كأنه قال كالذى هو هى ويجوز أن تكون ما كافة الكاف عن عمل الجر ويكون هى فى موضع المبتدا والخبر محذوف والمعنى اقبضها كما هى

(ويالَيْتَ أَنَّ اللهَ إِنْ لَمْ أُلاقِها * قَضَى بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ أَنْ لاتَلاقِيا)

يريد ياقوم ليت والمنادى محذوف والكلام بعده تمن فى ان لايحصل الاجتماع بين متحابين ان لم يرزق مثله فى صديقه وقوله أن لا تلاقيا أن فيه مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تلاقى لنا الخبر لا محذوف والجملة فى موضع خبر ان والضمير المقدر ضمير الامر والشان وخبر ان الله قضى وقد حصل فى الجملة جواب الشرط وهو ان لم الاقها وخبر ليت

(وقال أبو بكر بن عبد الرحمن الزهرى)

(وَلَمّا نَزَلْنا مَنْزِلاً طَلَّهُ النَّدَى * أَنِيقاً وَبُسْتاناً مِنَ النَّوْرِ حالِيا)

الثانى من الطويل لك يقال طلت الارض فهى مطلولة والانيق المعجب يقال آنقنى الشئ أى أعجبنى ويقال حلى بكذا وتحلى بكذا بمعنى والبستان فارسى معرب وقد تكلموا به قديما وجمعوه بساتين واذا ادخلوا على الاعجمى الالف واللام صار عندهم كالعربى قال الاعشى

يهب الجلة الجراجر كالبستان تحنو لدردق أطفال

ومن لفظ البستان هذا الذى يقال له بست ولم يحك أحد من الثقات كلمة عن العرب مبنية من باء وسين وتاء وجواب لما قوله

(أَجَدَّ لَنا طِيبُ المَكانِ وَحُسْنُهُ * مُنًى فَتَمَنَّيْنا فَكُنْتِ الأَمانِيا)

(وقال معدان بن المضرب الكندى)

(صَفاءُ وِدِّ لَيْلَى ما صَفا لَمْ نُطِعْ * عَدُوّاً وَلَمْ نَسْمَعْ بِهِ قِيلَ صاحِبِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله ود ليلى يجوز ان يكون الود مضافا الى المفعول والمراد ودنا لليلى فينتصب موضع قوله ما صفا لكونه ظرفا والمعنى صفاء ودنا لليلى مدة بقائه خالصا مما يشوبه ويفسده من طاعة عدولها أو اصغاء الى قيل ناصح بتنصح فيها ويجوز ان

يكون صفاودنا لليلى مدة صفاء ودها لنا فميناه من قدح الاعداء فيه والاصغاء الى قول الاثمين فان قيل كيف زعمت ان المعنى ماصفا ودها لنا وقد ذكرت ان الود مضاف الى المفعول قلت ان المضمر فى الثانى هو ودليلى والمصدر كما يضاف الى المفعول يضاف الى الفاعل أيضا واللفظ لفظ واحد واذا كان كذلك صلح ان ينوى فى ماصفا عود الضمير الى ودليلى وتكون ليلى فاعلة لان اللفظ ذلك اللفظ فيكون التقدير صفا ودليلى ماصفا ودليلى معنا والمعنى صفا ودنا لليلى ماصفا ودها لنا أى صافيناها مادامت تصافينا ويجوز ان يكون قوله ودليلى أضاف الود الى ليلى وهى الفاعلة لكنه حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والمراد صفا جزاء ودليلى منا ماصفا هو فى نفسه ودليلى ماصفا لم نطع بها عدوا فيكون الضمير عائدا اليها وكذلك ولم نسع بها واذا رويت به يعود الضمير الى الود

(فَلَمَّا تَوَلَّى وُدُّ لَيْلَى لِجَانِبٍ * وَقَوْمٍ تَوَلَّيْنَا لِقَوْمٍ وَجَانِبِ)

تولى يجوز ان يكون من التولى الاعراض والذهاب ويجوز ان يكون من الولاء والطاعة

(وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ لَيْلَى يَخَافُنِي * عَلَى الغَدْرِ أَوْ يَرْضَى بِوُدٍّ مُقَارِبِ)

يريد ان الناس لما رأوا ولوعى بليلى والميل اليها ثم انصرافى عنهم الادنى سبب صار كل خليل فيما بينى وبينه يخافنى على الغدر ويتهمنى فى الود وقد عاب النقاد هذا المعنى وقالوا ذو الهوى لا يستدعى ممن يهواه المكافأة على ما يتحمل فيه وقد عاب ابن أبى عتيق على كثير قوله

واست براض عن خليلى بنائل * قليل ولا راض له بقليل

وقال هذا كلام مكافئ ولا كلام محب

(وقال آخر)

(أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً * وَذِكْرُكِ لَا يَسْرِي إِلَيَّ كَمَا يَسْرِي)

أول الطويل والقافية متواتر موضع شعرى نصب لانه اسم ليت وقوله هل أبيتن ليلة سد مسد مفعول شعرى لان معناه علمى واقع وما يجرى مجراه والمعنى أتمنى ان أعلم هل أبقى أنا ليلة من ليالى الدهر وخيالك لا يسرى الى كما يسرى الساعة فان قيل كيف جاز أن يكنى عن الخيال بالذكر حتى قال وذكرك لا يسرى الى قلت ان الخيال فى المنام لا يكون الا عن التذكر فى اليقظة

(وَهَلْ يَدَعُ الوَاشُونَ إِفْسَادَ بَيْنِنَا * وَحَفْرًا لَنَا العَاثُورَ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي)

أى وهل أرى نفسى سليمة من رمى الوشاة وطلبهم افساد بيننا وحفر المغواة اذا غيبنا عنهم من حيث لا نشعر ولا ندرى فنتقيه ونحذره والعاثور مصيدة للبهائم ويجعل اسما للمتالف وهو فاعول من العثار والعثور وانتصب قوله العاثور من المصدر المنون وهو حفرا وأقوى ما يكون المصدر فى العمل اذا كان منونا اذ كان شبه الفعل أقوى

(وقال آخر)

(ان

(إنْ كانَ هذا منكَ حقّاً فإنّني * مُداوي الّذي بيني وبينكَ بالهَجْرِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر يقول ان كان هذا الذي يظهر منك موافقا لما يبطن فانى سأداوى ما بينى وبينك بالتهاجر

(ومُنْصَرِفٌ عنكَ انصرافَ ابنِ حُرّةٍ * طَوَى وُدَّهُ والطّيُّ أبقى من النَّشْرِ)

انما قال ابن حرة والقصد الى الكريم من الرجال الذى يصون نفسه ونفس صاحبه لان الام اذا كانت مملكة تبعها الولد فى الرق ومتى كانت الام حرة لم يتبع الولد أباه فى الرق وان كان عبدا مملوكا لكنه يكون هجينا غير عربى خالص

(وقال آخر)

(وفي الحِيرَةِ الغادينَ من بطنِ وَجْرَةٍ * غزالٌ كحيلُ المُقلتينِ رَبيبُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر وجرة موضع تنسب اليه الغزلان وكحيل بمعنى مكحول وربيب بمعنى مربوب

(فلا تحسبي أنّ الغريبَ الّذي نأى * ولكنّ مَن تنأينَ عنهُ غريبُ)

(وقال آخر)

(بنفسي وأهلي مَن إذا عرضوا لهُ * ببعضِ الأذى لم يدرِ كيفَ يُجيبُ)

الباء فى قوله بنفسى تتعلق بفعل مضمر كأنه قال أفدى بنفسى أو مفدى بنفسى وعشيرتى من حاله هذه التى ذكرتها من قلة الاهتداء الى وجوه الحيل للاجوبة المسكتة عما يسئل عنه وذلك لغرارته

(ولم يعتذرْ عُذرَ البريءِ ولم تزلْ * بهِ سكتةٌ حتّى يُقالَ مُريبُ)

(وقال آخر)

(أرى كلَّ أرضٍ دمّنتْها وإنْ مضتْ * لها حِجَجٌ يزدادُ طيباً ترابُها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقول أرى كل مكان أقامت فيه هذه المرأة زمنا يزد ترابها طيبا وقوله يزداد فى موضع المفعول الثانى لارى ودمنتها فعل مبنى من الدمنة أثر الدار وما سود بالرماد وغيره فكأن معنى دمنتها أثرت فيها باقامة وانتصب طيبا على التمييز وقد نقل الفعل عنه لان الاصل يزداد طيب ترابها فجعل الفعل للتراب فاشبه طيبا المفعول على هذا قررت به عينا فان قيل هل فى هذا دلالة على صحة قول المخالف لسيبويه فى جواز تقديم التمييز اذ كان العامل فيه فعلا وهل يفصل بين هذا البيت وبين ما استدلوا به من قول الآخر *وما كان نفسا بالفراق تطيب* قلت لا دلالة فيما نحن فيه وان كان البيت الذى أوردته أمكن

التعلق به حتى ذكر أصحاب سيبويه ان الرواية على غيره وهو وما كان نفسي بالفراق تطيب وذلك ان طيبا لم يقدم على العامل وانما قدم على ما صار فاعلا واذا كان كذلك لم يصح الاحتجاج به له لان الموضع المختلف فيه هو جواز تقديمه على العامل فيه وامتناعه منه لا غير فاما ما دام واقعا بعد الفعل فلا مستدل به على موضع الخلاف

(أَلَمْ تَعْلَمِي يَا رَبِّ أَنْ رُبَّ دَعْوَةٍ * دَعَوْتُكَ فِيهَا مُخْلِصًا لَوْ أُجَابُهَا)

انتصب مخلصا على الحال وقوله لو أجابها يريد لو أجاب فيها

(وَأُقْسِمُ لَوْ أَنِّي أَرَى نَسَبًا لَهَا * ذِئَابَ الفَلَا حُبَّتْ إِلَيَّ ذِئَابُهَا)

أقسم جملة تغني عن اليمين والجواب حبت الى ذئابها ويكون متعلقا بالشرط المذكور وهو ان يكون لها ذئاب الفلا نسبا وجوابه ما صار جوابا لليمين واذا يقع الشرط والجزاء بعدها تقول والله لئن جئتني لاكرمنك

(لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى لَئِنْ هِيَ أَصْبَحَتْ * بِوَادِي القُرَى مَا ضَرَّ غَيْرِي اغْتِرَابُهَا)

اقسامه بأبيها تعظيم لها وتنبيه على محلها من قلبه واللام من لئن موطئة للقسم وجواب القسم ما ضر فالمعنى ان عادت هذه المرأة الى موضعها من وادي القرى لم يضر غيري البعد منها والاغتراب عنها وقوله اغترابها يريد اغترابي عنها ويجوز ان يريد تباعدها

(وقال آخر)

(لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ وَالبُكَا * بِدَارَاءَ إِلَّا أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر يقول ما الموعد بين عينيك وبين البكاء وأنت بدارا الا عند هبوب الجنوب وانما قال هذا لان الجنوب كان مهبها من أرض صاحبته فعلى هذا التأويل يكون والبكا في موضع الجر عطفا على عينيك ولا يمتنع ان يكون المراد ما ميعاد عينيك مع البكا بهذا المكان الا اذا هبت الجنوب فيكون مفعولا معه وانما قال ذلك لانها تهدى اليه اريجها او يعتقد انها رسولها فيجدد ذكرها فيبكي شوقا اليها وقال الخليل الميعاد لا يكون الا وقتا أو موضعا واذا كان كذلك فالميعاد مبتدأ وخبره ان تهب والمراد وقت هبوبها حتى يكون الآخر هو الاول الا أنه حذف المضاف

(أُعَاشِرُ فِي دَارَاءَ مَنْ لَا أُحِبُّهُ * وَبِالرَّمْلِ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ

إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِّيَاحِ وَجَدْتَنِي * كَأَنِّي لِعُلْوِيِّ الرِّيَاحِ نَسِيبُ)

يريد اذا هبت الريح من نحو عالية نجد

(وقال آخر)

(هَلِ الحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ * وَحَرٌّ عَلَى الأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ)

الاول من الطويل والقافية متواتر

(وفيض دموع العين يا مى كلما * بدا علم من ارضكم لم يكن يبدو)

الاستفهام هنا بمعنى النفى كأنه لامه انسان فيما بدا به من الحب فقال راداً عليه حين كذبه في دعواه ما الحب الا تتابع الزفرات وما ذكره والعلم الجبل أى كلما ظهر علم لم يكن يبدو قبل

(وقال ابن ميادة)

واسمه الرماح بن يزيد ويقال الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم بن جذيمة ويكنى أبا شرحبيل وميادة أمه نعتت على راحتها فادت أى مالت فقيل انه التميد فدعيت ميادة وكانت أمة لرجل من كلب فزوجها عبد اله يقال له نهبل ثم اشتراها بنو ثوبان ووقع عليها أبوه فاحبلها ولذلك قال الشاعر يهجوه

يا ابن الخبيثة يا ابن طلة نهبل * هلا جمعت كما زعمت رجالا
أبيظر ميادة أم بخصى نهبل * أم بالعراة تنازل الابطالا

وميادة فعالة من ماد يميد رجل ميادو امرأة ميادة اذا تمايل مهتزاً من سكر أو نزق ويجوز ان يكون فيعالة منه وفوعالة أيضا

(كأن فؤادى في يد ضبثت به * محاذرة أن يقضب الحبل قاضبه)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الضبث القبض على الشئ ومنه ناقة ضبوث أى لا يشك في سمنها اذا ضبث على سنامها وانتصب محاذرة على انه مفعول له وموضع ان يقضب نصب من محاذرة لانه مفعول له يقول كأن قلبى قبض قابض عليه تخوفى من ان يقطع الوصل قاطعه من البين والقضب القطع ومنه سيف مقضب وقضاب

(وأشفق من وشك الفراق وانى * اظن لمحمول عليه فراكبه)

مفعول أظن الاول محذوف أى أظنه والثانى يدل عليه قوله لمحمول وأن المراد فى ذلك فى ظنى أو على وهو ملنى ووشك الفراق سرعته ويقال أوشك ان يكون هذا أى أسرع

(فوالله لا أدرى أيغلبنى الهوى * اذا جد جد البين أم انا غالبه)

يجوز ان يكون المراد بقوله اذا جد جد البين زاد جده جدا كأنه يظهر من جلية أمره ما يزول اللبس والشبهة معه ويجوز ان يريد اذا صار هذا جدا فسماه بما يؤول اليه كما يقال خرجت خوارجه وريع روعه

(فان أستطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه)

(وقال آخر)

(فيا أهل ليلى كثر الله فيكم * بأمثالها حتى تجودوا بها ليا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك بنى الكلام على ان عشيرتها والمالكين لامرها انما ضنوا بها لانها معدومة المثل فيهم فاقبل يستعطفهم ويدعو لهم بأن يكثر الله أمثالها فيهم حتى يتركوا المنافسة فيها

(فما مس جنبي الأرض الا ذكرتها * والا وجدت ريحها في ثيابيا)

يريد ما اضطجعت للمنام خاليا بنفسي الا امتنع النوم فقام ذكرها مقام خيالها ثم صرت من الشوق أتصورها معي فاجد رائحتها في ثيابي وهذا المعنى هو مخالف لمعنى الانس بالخيال

(وقال آخر)

(يقول العدا لا بارك الله في العدا * قد أقصر عن ليلى ورثت وسائله)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ويروى ورانت وسائله والمراد بالعدا الوشاة والمفسدون وأصل البركة الثبات مقترنا بالنماء ومنه مبرك الابل وبراكاء القتال ويقال أقصر عن الشيء اذا كف عنه وهو يقدر عليه وقصر اذا عجز وقصر اذا فرط يقول ادعى الوشاة اني قد كففت عن ليلى وزال ولوعي بها فلا بارك الله فيهم فانهم ادعوا باطلا ومرادهم افسادقلبها علي والمعنى واضح

(ولو أصبحت ليلى تدب على العصا * لكان هوى ليلى جديدا أوائله)

هذا مثل قول القحيف بن خمير

لقد أرسلت خرقاء نحوي رسولها * لتجعلني خرقاء ممن أضلت
وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وهي خرقاء صاحبة ذي الرمة وهي من بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أرسلت الى القحيف أن انسب بي فقال اني لا أنسب بالعجائز فتبدت له وهي بنت مائة وعشرين سنة فاخذت بمجامع قلبه ورآها أحسن الناس فقال هذا الشعر

(وقال آخر)

(وقفت لليلى بالملا بعد حقبة * بمنزلة فانهلت العين تدمع)

ثاني الطويل

(وأتبع ليلى حيث سارت وودعت * وما الناس الا آلف ومودع)

ودعت معناه تودعت ثم قال وما الناس الا آلف ومودع يريد ان الناس من آلف لها لكونه مسافرا معها ومنصرفا عنها بعد توديعها وتشييعها وانا على خلافهم كلهم لاني ملازمها في كل حال وقد كشف عن هذا الغرض بما بينه في قوله

(كأن زماما في الفؤاد معلقا * تقود به حيث استمرت واتبع)

يريد طاعة قلبه وانقياده لها ومثل قوله ودعت ومودع يسمى التجنيس الناقص

(وقال ورد الجعدى)

(خليلى عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لأرضكما قصدا)

الاول من الطويل والقافية متواتر

(وقولا لها ليس الضلال أجارنا * ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا)

يقال جار عن الطريق اذا عدل عنه وأجاره غيره قال أبو رياش أخبرنى ابن دريد باسناده قال قال المأمون ذات يوم للمغنين ايكم يعرف هذه الابيات

تخيرت من نعمان عود أراكة * لهند فمن هذا يبلغه هندا

فلم يعرفها منهم أحد ثم انصرف بعضهم وسأل عن البيت فقال له بعض الادباء أنا أعرفه وأنشده الابيات وهى ثمانية فلما رجع غنى بها فأعجب بها المأمون وخلع عليه

(وقال آخر)

قال أبو رياش هى مولدة

(وما فى الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق)

الاول من الوافر والقافية متواتر قوله وان وجد الهوى جواب الشرط منه فى قوله ما فى الخلق أشقى من محب

(تراه باكيا فى كل حين * مخافة فرقة أو لاشتياق)

(فيبكى ان نأوا شوقا اليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق)

ينتصب شوقا اليهم على انه مفعول له وكذلك قوله خوف الفراق ومخافة فرقة ألا ترى انه عطف عليه أو لاشتياق فجعل حرف الجر فيه اللام

(فتسخن عينه عند التنائى * وتسخن عينه عند التلاقى)

(وقال ابن الطثرية)

قال أبو رياش واسمه يزيد بن المنتشر أحد بنى عمرو بن سلمة بن قشير والطثرية أمه من حى من قضاعة يقال لهم طثر

(عقيلية أما ملاث ازارها * فدعص وأما خصرها فبتيل)

الثالث من الطويل والقافية متواتر الملاث الموضع الذى يدار به الشئ يقال لثت العمامة على رأسى لوثا ومنه قوله * كانوا ملاويث فاحتاج الصديق لهم * أى كانوا الذين يدار بهم ويطاف عليهم والمراد بالملاث هنا العجز وشبهها بالدعص وهو الرمل المجتمع لكثرة اللحم عليها

قوله ما فى الخلق الطهر رواية أخرى اه

واكتنازه والبتيل الهضيم الدقيق وأصل البتل القطع ومنه وتبتل اليه تبتيلا

(تَقَيَّظَ أَكْنافَ الحِمَى وَيَظِلُّها * بِنَعْمانَ مِنْ وادى الأَراكِ مَقِيلُ)

يقال تقيظ بالمكان اذا أقام فيه قيظه وأصل تقيظ تتقيظ فحذف احدى التاءين

(أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ اِنْ نَظَرْتُها * اِلَيْكِ وَكَلاَّ لَيْسَ مِنْكِ قَلِيلُ)

قوله أليس يقرر به فى الواجب الثابت وكذلك ألم وألا وذلك ان حرف الاستفهام يضارع حرف النفى ونفى النفى ايجاب فاذا قال القائل ألم أحسن اليك يجب ان يكون قد أحسن فتقريره به فيما وقع وثبت وفى القرآن ألست بربكم فكأنه قال مدلا بما يقاسيه فيها ويتحمله من أجلها أليس قليلا نظرة منك اذا حصلت لى ثم استدرك على نفسه فقال كلا وهو حرف ردع ونفى لا قليل منك ومثله قول الآخر

هل الى نظرة اليك سبيل * فيروى الظما ويشفى الغليل
ان ما منك قل يكثر عندى * وكثير ممن تحب القليل

فقوله القليل مبتدأ وكثير ممن تحب خبره

(فَيا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِى لَيْسَ دُونَها * لَنا مِنْ أَخِلاَّءِ الصَّفاءِ خَلِيلُ)

(وَيا مَنْ كَتَمْنا حُبَّهُ لَمْ يُطَعْ بِهِ * عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ)

ويروى لم نطع به عدوا وعذولا

(أَما مِنْ مَقامٍ أَشْتَكِى غُرْبَةَ النَّوَى * وَخَوْفَ العِدَا فِيهِ اِلَيْكِ سَبِيلُ)

أى أما عندك مقام لى فيه اليك سبيل أشتكى غربة النوى وخوف العدا فالمنادى لمن قوله يا خلة النفس قوله أما من مقام أشتكى

(فَدَيْتُكِ أَعْدائِى كَثِيرٌ وَشُقَّتِى * بَعِيدٌ وَأَشْياعِى لَدَيْكِ قَلِيلُ)

الشقة بعد مسير أرض الى أرض بعيدة وانما لم يقل بعيدة لان فعيلا كثيرا ما يقع للمؤنث والمذكر على حالة واحدة حملا على النسب أو على فعول

(وَكُنْتُ اِذا ما جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ * فَأَفْنَيْتُ عِلاَّتِى فَكَيْفَ أَقُولُ)

يريد كيف أقول ما أقوله فحذف المفعول ويجوز ان يكون المراد بأقول أتكلم فيستغنى عن المفعول كقول الآخر

بحاجة نفس لم تقل فى جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

أى لم تتكلم فى جوابها

(فَما كُلَّ يَوْمٍ لِى بِأَرْضِكِ حاجَةٌ * وَلا كُلَّ يَوْمٍ لِى اِلَيْكِ رَسُولُ)

صَحَائِفُ عِنْدِي لِلْعِتَابِ طَوَيْتُهَا * سَتُنْشَرُ يَوْمًا وَالْعِتَابُ طَوِيلُ

فَلَا تَحْمِلِي ذَنْبِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ * فَحَمْلُ دَمِي يَوْمَ الْحِسَابِ ثَقِيلُ)

وقال أبو رياش وكان يزيد موضعا وكان من أشجع الناس وأجلاهم فغدا عليه اخوه ثور فحلق لمته فانشأ يقول

أقول لثور وهو يحلق لمتى * بعقفاء مردود عليها نصابها

ترفق بها يا ثور ليس ثوابها * بهذا ولكن عند ربي ثوابها

ألا ربما يا ثور غلل بينها * أنامل رخصات جديد خضابها

فراح بها ثور ترف كأنها * سلاسل درع حسنها وانسكابها

ورحت برأسي كالصخيرة أشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها

وقال أيضا حين عزتهم الحرورية وقاتل ذلك اليوم فاحسن القتال فقطعت يده فانشأ يقول

ولو تراني وأخي عطاردا * نذود من حنيفة المذاودا

نذود منها سرعانا واردا * مثل الدبى تتبع المواردا

الاتى يسقى شرابا باردا * أنشد كفا قطعت وساعدا

أنشدها ولا أراني واجدا * أبلغ أبا الطيفة المعاندا

* المطعم السقة مدا واحدا *

يعني أبا الطيفة العقيلي وكان سيد بني عقيل ذلك اليوم وفرس وادة بن كلاب بن حنيفة بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير فلامته امرأته ونظر الى رجل من أصحابه ممن انهزم ذلك اليوم يجحف زبدا بتمر فقال

فما يستوي الطرفان جحف بزبدة * وجحف حروري بابيض صارم

فمات فرثته أخته زينب بقولها * أرى الاثل من بطن العقيق مجاوري * وقد مر ذكره

(وقال آخر)

(أَبَعْدَ الَّذِي قَدْ لَجَّ تَتَّخِذِينَنِي * عَدُوًّا وَقَدْ جَرَّعْتِنِي السُّمَّ مُنْقَعَا)

يعني ما لج به من هواها وسم ناقع ومنقع ثابت و يقول الرجل للرجل لانقعن لك الشر أي لادعنه و يقال أيضا موت ناقع بمعنى الثابت وهو من قولهم نقع الماء بمكان كذا اذا اجتمع وثبت

(وَشَفَّعْتَ مَنْ يَبْغِي عَلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ * لِأَرْجِعَ مَنْ يَبْغِي عَلَيْكَ مُشَفَّعَا

فَقَالَتْ وَمَا هَمَّتْ بِرَجْعِ جَوَابِنَا * بَلَ أَنْتَ أَبَيْتَ الدَّهْرَ الَّا تَضَرُّعَا)

التضرع التصاغر والتذلل يقال رجل ضرع وضارع وقوم ضرع و يقال خده ضارع وجنبه ضارع

(فَقُلْتُ لَهَا مَا كُنْتُ أَوَّلَ ذِي هَوًى * تَحَمَّلَ حِمْلًا فَادِحًا فَتَوَجَّعَا)

القادح المثقل يقال دين قادح وقد فدحه غرم

(وقال آخر وهو أبو الاسود الدؤلي)

(أبى القلبُ الا أمَّ عمرٍو وحبها * عجوزاً ومن يحبب عجوزاً يفنَّد

كثوب اليماني قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت في العين واليد)

الثاني من الطويل والقافية متدارك التفنيد التوبيخ ويروى كسحق اليماني والسحق الخلق من الثياب الذي قد انسحق وانجرد وأضافه الى اليماني اضافة البعض الى الكل هذا اذا جعلت اليماني البرد ولك ان تجعله التاجر صاحب البرد فتكون الاضافة اليه وقوله ورقعته ما شئت في العين واليد يقول هي في النساء كخلق البرد اليماني في الثياب وقد قدم عهده فاذا امسسته ونظرت اليه وجدت رقعته زائدة على كل رقعة دقة ومتانة فكذلك منظر ام عمرو ومختبرها وقوله ما شئت يريد ما شئته فحذف المفعول من الصلة تخفيفا وقوله في العين يريد في النظر وفي اليد يريد عند اللمس

(وقال آخر)

(هجرتك أياما بذي الغمر انني * على هجر أيامي بذي الغمر نادم

واني وذاك الهجر لو تعلمينه * كعازبة عن طفلها وهي رائم)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ان قيل قوله واني وذاك الهجر يقتضي كلامه ان يكون التشبيه متناولا له ولهجره قيل يجوز أن يريد اني مع ذلك الهجر وهذا كما يقال ان الرجال واعضادها أي مقرونان وان النساء واعجازها أي مقرونان لان المراد مع اعضادها ومع اعجازها ويجوز ان يكون أراد بالهجر المهجور لان المصدر يوصف به ويجوز ان يكون ذكر الهجر لما كان من سببها والمراد تلك وقوله لو تعلمينه الضمير منه يعود الى الهجر والمراد ما ذكرته والعازبة البعيدة والعازب أيضا الكلأ البعيد المطلب

(وقال آخر)

(ما أحدث النأي المفرق بيننا * سلوا ولا طول اجتماع تقاليا)

الثاني من الطويل لك ارتفع طول اجتماع بفعل مضمر كأنه قال ولا أحدث طول اجتماع تقاليا أي تباغضا

(خليلي الا تبكيا لي التمس * خليلا اذا أنفدت دمعا بكى ليا

كأن لم يكن بين اذا كان بعده * تلاق ولكن لا اخال التلاقيا)

كأن مخففة من الثقيلة والتشبيه وقع على محذوف كأنه قال كأن الامر والشان لم يكن بين

اذا حصل بعده التقاء وكان هذه التامة وقوله لا اخال تلاقيا المفعول الثانى محذوف كأنه قال لا احسب تلاقيا بعده وساغ ذلك لتقدم ذكره فهو فى حكم الملفوظ به

(وقال جميل)

وحارب الفخذ الذى منهم بثينة

(تَفَرَّقَ أَهْلانا بُثَيْنَ فَمِنْهُمُ * فَرِيقٌ أَقامَ واسْتَقَلَّ فَرِيقُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر قوله أهلانا أراد شعبيهما وقال الخليل أهل الرجل أخص الناس به وأهل المنزل سكانه وأهل الاسلام من يدين به وبثين نداء مفرد مرخم وقوله فمنهم فريق تفصيل لما أجمله فى تفرق وانما افترقوا حين ارتحل قوم وأقام قوم للخلاف الواقع كان بينهما

(فَلَوْ كُنْتُ خَوّارَ القَنَاةِ لَباخَ بِي * وَلكِنَّنِي صُلْبُ القَنَاةِ عَتِيقُ)

أى لو كنت ضعيفا لكان ميسمى قد باخ أى زالت حرارته وسكنت يقال باخت النار بوخا وبوخانا اذا خمدت

(كَأَنْ لَمْ نُحارِبْ يا بُثَيْنَ لَوَ انَّها * تَكَشَّفُ غُمّاها وَأَنْتِ صَدِيقُ)

الغمى الخصلة المظلمة ولك ان تروى تكشف على ان يكون البناء للماضى وجواب لو فى قوله كأن لم نحارب والواو من وأنت واو الحال وذكر صديق لان المراد ذات صداقة ولو قال صديقة لجاز قال

اذا الناس ناس والزمان بغرة * واذ أم عمار صديق مساعف

(وقال آخر)

(شَيَّبَ أَيّامُ الفِراقِ مَفارِقِي * وَأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ)

الثالث من الطويل جعل حيث اسما وأضاف فوق اليه وحيث فى الامكنة بمنزلة حين فى الازمنة ولذلك احتاج الى جملتين وتكون مستقبل كان التامة ومعناه يقع ويحصل ويقال نشز اذا ارتفع وانشزته انا انشازا وقوله أيام الفراق مفارقى يسمى التجنيس الناقص وفرق الرأس ومفرقه واحد

(وَقَدْ لانَ أَيّامُ اللِّوَى ثُمَّ لَمْ يَكَدْ * مِنَ العَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ)

يَقُولُونَ ما أَبْلاكَ وَالمالُ غامِرٌ * لَدَيْكَ وَضاحِي الجِلْدِ مِنْكَ كَنِينُ)

الغامر الكثير والضاحى ما برز للشمس وكنين أى مستور

(فَقُلْتُ لَهُمْ لا تَعْذُلُونِي وَانْظُرُوا * إِلَى النّازِعِ المَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ)

النازع الذى يحن الى وطنه والمقصور المحبوس شبه نفسه حين لم يصل الى حبيبه وفرق الدهر بينهما بنازع الى وطنه محبوس دونه

(وقال أبو دهبل الجمحى)

(أَقُولُ والرَّكبُ قَدْ مالَتْ عَمائِمُهُمْ * وَقَدْ سَقَى القَوْمَ كأسَ النَّعْسَةِ السَّهَرُ)

الاول من البسيط والقافية متراكب الواو من قوله والركب واو الابتداء وهو للحال وقوله قد مالت عمائمهم يريد لغلبة النوم عليهم حتى كانهم سقاهم السهر كؤس النعاس فسكروا

(يالَيْتَ أَنِّي بِأَثْوابِي وراحِلَتِي * عَبْدٌ لأَهْلِكَ هذا الشَّهْرَ مُؤْتَجَرُ)

قوله ياليت أنى باثوابى فى موضع المفعول لاقول والمعنى انى أقول على معاناة هذه الاحوال بودّى انى مستعبد لاهلك طول الشهر الذى نحن فيه مؤتجر بكسوتى وزادى وراحلتى لاا كلفهم مؤنة وقوله ياليت المنادى محذوف كانه قال ياقوم ليت

(إنْ كانَ ذا قَدَرٌ يُعْطِيكَ نافِلَةً * مِنّا وَيَحْرِمُنا ما أنْصَفَ القَدَرُ)

جواب الشرط فى قوله ما أنصف القدر على ارادة الفاء وقوله يعطيك نافلة منا فى موضع صفة لقدرا

(جِنِّيَّةٌ أَوْلَها جِنٌّ يُعَلِّمُها * رَمْيَ القُلُوبِ بِقَوْسٍ مالَها وَتَرُ)

يعنى ان فعلها اصاب ان فعل الانس وكذلك شكلها وحسنها وقوله بسهم ماله وتر يريد بسهم ما لا ينزبه الوتر على القسى والمراد به العين وقال أبو محمد الاعرابى ليس قوله ياليت أنى باثوابى لابى دهبل انما وقع فى ديوانه مع ثلاثة أبيات أخر والصحيح انها لمحمد بن بشير الخارجى وهذا البيت لا يكاد يعرف معناه البتة الا بالابيات التى تتقدمه وهى

ياأحسن الناس الا أن نائلها * قدما لمن يرتجى معروفها عسر
وانما دلها سحر تصيد به * وانما قلبها للمشتكى حجر
هل تذكرين ولما أنس عهدكم * وقد يدوم لعهد الخلة الذكر
قولى وركبك قد مالت عمائمهم * وقد سقاهم بكاس النومة السفر

ياليت انى باثوابى البيت

(وقال توبة بن الحمير)

(يَقُولُ أُناسٌ لايَضِيرُكَ نَأْيُها * بَلَى كُلُّ ماشَفَّ النُّفُوسَ يَضِيرُها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقال ضاره يضيره وضره يضره بمعنى وشف النفوس أى آذاها واذابها

(أَلَيْسَ يَضِيرُ العَيْنَ أنْ تُكْثِرَ البُكا * وَيُمْنَعَ مِنْها نَوْمُها وسُرُورُها)

*(وقال

(وقال ابن أبى دباكل الخزاعى)

دبا كل علم مرتجل وليس منقولا من جنس

(يَطُولُ اليَوْمُ لا أَلْقاكَ فِيهِ * وَيَوْمٌ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر

(وقالُوا لا يَضِيرُكَ نَأْيُ شَهْرٍ * فَقُلْتُ لِصاحِبِي فَمَنْ يَضِيرُ)

و يروى فإن يضير و يروى فقلت اصاحبى فتى يضير

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود)

(شَقَقْتِ القَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فِيهِ * هَواكِ فَلِيمَ فالْتَامَ الفُطُورُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الفطور مثل الصدع فى الشئ وقوله فليم يحتمل وجهين أحدهما وهو الاشبه ان يريد لئم من الالتئام وهو لفظ قلما يستعملونه فكأنه جعل الهمزة بين بين وسكنها وحول ضمة اللام الى الكسر مخافة الانقلاب الى الواو وهو مثل قولهم سيل فى معنى سئل والآخر أن يكون ليم من اللائم أى لما عوتب كتم ما به فالتأم فطوره وذر الشئ اذا فرقه وذر الحب فى الارض فالتأم الفطور أى الفطور منه فحذف تخفيفا والفطر الشق ومنه تفطر الورق

(تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤادِي * فَبادِيهِ مَعَ الخافِي يَسِيرُ)

التغلغل التوصل على تعب وشدة ولا يقال لمن توصل والمذهب سهل تغلغل

(تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرابٌ * ولا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ)

(وقال ابن ميادة)

(وما أَنْسَ مِلْ أَشْياءِ لا أَنْسَ قَوْلَها * وَأَدْمُعُها يُذْرِينَ حَشْوَ المَكاحِلِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك انجزم أنس بما وما موضعه نصب على المفعول من أنس والمعنى ان أنس شيأ من الاشياء لا أنس قولها فلا أنس انجزم على انه جواب الشرط وقوله مل أشياء يريد من الاشياء وجعل الحذف بدلا من الادغام لما تعذر اتيانه بالمتقاربين وقوله يذرين اراد يسقطن حشو المكاحل أراد انها كحلاء فكأن الدمع حين ذرف صحبه الكحل

(تَمَتَّعْ بِذا اليَوْمِ القَصِيرِ فَإِنَّهُ * رَهِينٌ بِأَيّامِ الشُّهُورِ الأَطاوِلِ)

موضع تمتع بذا اليوم القصير من الاعراب نصب على انه مفعول من قولها أى لا أنسى قولها تمتع بيومك

(وقال آخر)

قوله فإن يضير و يلزم على هذا الرواية والتى بعدها أن قرأ فصاحبى بالافراد

(بيضاء آنسة الحديث كأنها * قمر توسط جنح ليل مبرد)

الاول من الكامل والقافية متدارك وصف المرأة باشراق اللون ومعنى آنسة ذات أنس لان الحديث يؤنس ولا يأنس فهو كقولهم هم ناصب والمراد منصب وشبهها بقمر توسط السماء في جنح ليل كأن فيه غيم وبرد والقمر اذا خرج من خلل الغمام في ليلة مطيرة كان أضوأ وأحسن ويجوز ان يكون قوله مبرد يراد به ليل ذو برد أو برد ويكون من باب أشملنا اذا دخلنا في الشمال وأشتينا اذا دخلنا في الشتاء ويقال بردت الارض اذا مطرت البرد وهى مبرودة وأبردنا أى دخلنا في البرد أو في البرد وكذلك قولك شملنا أى أصابتنا ريح الشمال وأشملنا دخلنا في الشمال وقال الخليل يقال أبرد القوم اذا صاروا في وقت القر في آخر النهار والابردان طرفا النهار

(موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد)

يريد انه جعل سيماها الحسن فهى ممدوحة به موسومة وأصل السمة العلامة ومنه السيما وذات حواسد أى من يراها من النساء يحسدها لان الحسان معلم للحسد وهذا كما يقال ان الحسد يتبع النعم

(خود اذا كثر الحديث تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد

وترى مدامعها ترقرق مقلة * سوداء ترغب عن سواد الاثمد)

المدامع مسايل الدمع من النتبائل في الرأس وترقرق أى ترقق والرقراق الدمع الذى يترقرق في العين ولا يسيل

(وقال آخر)

(صفراء من بقر الجواء كأنما * ترك الحياء بها رداع سقيم)

الثانى من الكامل والقافية متواتر وصفها بأنها دربة اللون وان فيها مشابه من بقر الجواء وانها قليلة الحركات والكلام افرط حيائها فكان بها نكس سقم لما اقتسم من الكسل قال الخليل الردع والرداع النكس ورجل مردع وقيل الرداع الوجع من الجسد فاما قول الاعشى

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراره

فجعل لها لونين بياضا في أول النهار وصفرة في آخره حتى كأن لونها لون العرار وانما يريد انها تقيل فيتمدد النوم بها الى آخر النهار والقائم من النوم أبدا يكون متغير اللون ومثل قوله ترك الحياء بها رداع سقيم قول الآخر

كأن لها في الارض نسيا تقصه * على أمها وان تكلمك تبلت

(من محذيات أخى الهوى جرع الأسى * بدلال غانية ومقلة ريم)

يريد انهما من النساء اللاتى تسبى الشبان وأرباب الهوى بجرع الاسى يريد انهما تفتنهم بمحاسنهما ثم لا تنيلهم شيأ ويقال أحذيته اذا أعطيته شيأ وهى الحذيا والحذوة وقوله بدلال غانية تعلق الباء منه بمحذيات

(وقصيرة الايام ودّ جليسها * لو نال مجلسها بفقد حميم)

يعنى انها لا تمل فالايام فى ملازمتها قصيرة حتى ان مجالسها يودّ ان يدوم مجلسها له وان فقد أقاربه والباء فى قوله بفقد حميم تفيد معنى العوض فهو كما يقال هذا لك بكذا أى عوضا منه

(وقال آخر)

(ونار كسحر العود ترفع ضوأها * مع الليل هبات الرياح الصوارد)

الثانى من الطويل شبه النار فى حمرتها وتصعدها بسحر العود وهو الرئة وما يتعلق بالحلقوم ويقال لمن نزت به البطنة انتفخ سحره كما يقال عدا طوره وأكثر ما يقال ذلك لمن جبن عن الشئ والعود الجمل المسن وقد عوّد أى نيب والجمع العودة وفى لغة العيدة ويستعمل العود فى السودد القديم والطريق العادى والصوارد البوارد وهى من صفات الرياح

(أصد بأيدى العيس عن قصد أهلها * وقلبى اليها بالمودة قاصد)

أصد بأيدى العيس جواب رب

(وقال الحسين بن مطير)

(وكنت أذود العين ان ترد البكا * فقد وردت ما كنت عنه أذودها)

الثانى من الطويل يقول كنت أمنع العين من البكا وقد غلبها البكا فقد وردت المورد الذى كنت أحليها عنه

(خليلىّ ما بالعيش عتب لو اننا * وجدنا لأيام الحمى من يعيدها)

لرواية الجيدة ما بالعيش عتب والمراد انه لا معتب على العيش لان صفاءه بان يتصل له أيام كايام الحمى فلو وجدنا من يعيد أمثالها الطاب وصفا كما كان من قبل فلا ذنب للعيش انما الذنب لما يكدره

(ولى نظرة بعد الصدود من الجوى * كنظرة ثكلى قد أصيب وليدها)

الجوى داء فى الجوف

(هل الله عاف عن ذنوب تسلفت * أم الله ان لم يعف عنها يعيدها)

يقول هل يغفر الله عما سلف من ذنوبها أو يعيد لنا تسهيل أمثالها ان ضاق عفوه عنها

(وقال سوار بن المضرب)

(يا أيها القلبُ هل تنهاكَ موعظةٌ * أو يُحدِثَنْ لكَ طولُ الدهرِ نسيانا)

الثانى من البسيط والقافية متواتر قوله أو يحدثن زاد النون الخفيفة فى المعطوف من غير ان حصل فى المعطوف عليه وهو تنهاك وساغ ذلك لانهم ألفوا زيادة احدى النونين فيما ليس بواجب من الافعال فكأنه قدر ان الاول حصل فيه النون فزاد فى الثانى لتوهم مثله فى الاول واستقرار العادة بزيادته وهذا كما عطف فى بيت امرئ القيس

فظل طهاة اللحم من بين منضج * صفيف شواء أو قدير معجل

قوله أو قدير وهو مجرور على صفيف شواء وهو منصوب لنيته حذف التنوين وجعل الاضافة بدلا منه فى منضج

(انى سأستر ماذو العقل ساتره * من حاجة وأميتُ السرَّ كتمانا)

انتصب كتمانا لانه مفعول له ويجوز ان يكون فى موضع الحال كانه قال كاتما له

(وحاجة دون أخرى قد سنحتُ بها * جعلتُها للتى أخفيتُ عنوانا)

يريد رب حاجة عرضت لها وأظهرتها فى الناس خلافها لانى جعلت المظهر فى التوصل به الى المضمر كعنوان الكتاب الذى يظهر وما ينطوى عليه الكتاب مستور وعنوان فعوال من عن لى الشئ اذا اعترض ويجوز ان يكون فعلانا من عناه كذا

(انى كأنى أرى من لا حياء له * ولا أمانة وسط القوم عريانا)

(وقال آخر)

(أهابُكِ اجلالا وما بكِ قدرةٌ * علىَّ ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها)

الثانى من الطويل انتصب اجلالا لانه مفعول له ويجوز ان يكون فى موضع الحال فيقول أحتشمك بظهر الغيب وأخافك ليس لاقتدار لك علىّ ولكن اكبارا لقدرك لان العين تمتلئ ممن تحبه والضمير من حبيبها للعين وان جعلته للمرأة جاز وقولهم ملء عين جاز الابتداء به وان كان نكرة لحصول الفائدة فى تعليق الخبر به

(وما هجرتكِ النفسُ أنكِ عندها * قليلٌ ولكن قلَّ منكِ نصيبُها)

(وقال ابن الدمينة)

(ألا لا أرى وادى المياه يُثيبُ * ولا النفسَ عن وادى المياه تطيبُ)

الثالث من الطويل يثيب أى يجعل لى ثوابا ويجوز أن يكون من قولهم بئر لها ثائب اذا كان ماؤها ينقطع أحيانا ثم يعود فيكون أثاب بمعنى صار له ثائب كأن الوادى كان اتفق فيه مواصلة بينه وبين محبوبه ثم انقطع فكان لا يثوب بخيره ويجوز أن يكون ذكر الوادى

كالكناية عنها

(أُحِبُّ هُبوطَ الوادِيَيْنِ وإنَّنِي * لَمُشْتَهَرٌ بالوادِيَيْنِ غَرِيبُ)

أى انى مشتهر بحب هذه المرأة فى الواديين غريب لا يساعدنى أحد على طلابها وان أريد بى سوء من أجلها لم أجد ناصرا

(أَحَقًّا عِبادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ وارِدًا * ولا صادِرًا إلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ)

أحقا فى موضع الظرف كأنه قال أفى حق وموضع أن بما بعده موضع الابتداء وأحقا فى موضع الخبر

(ولا زائِرًا فَرْدًا ولا فى جَماعَةٍ * مِنَ النّاسِ إلّا قِيلَ أَنْتَ مُرِيبُ)

فردا انتصب على الحال والعامل ما دل عليه ولا زائرا من الفعل والا قيل فى موضع الحال أى لا أزور الا مقولا ذلك فيه وموضع أنت مريب الجملة رفع على انه قام مقام فاعل قيل

(وَهَلْ رِيبَةٌ فى أَنْ تَحِنَّ نَجِيبَةٌ * إلى إلْفِها أَوْ أَنْ يَحِنَّ نَجِيبُ)

هل ريبة لفظه استفهام ومعناه النفى أى لا ريبة فى حنين أحد المتآلفين الى الآخر

(وَإِنَّ الكَثِيبَ الفَرْدَ مِنْ جانِبِ الحِمَى * إلَيَّ وإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ

لَكِ اللهُ إنِّي واصِلٌ ما وَصَلْتِنِي * وَمُثْنٍ بِما أَوْلَيْتِنِي وَمُثِيبُ)

لك الله يجوز ان يكون دعاء لها والمعنى احسان الله لك كما يقال أعطاك الله ويجوز ان يكون قسما وجوابه انى واصل فكأنه دعا لها أو أقسم لها بأنه يبقى على العهد لها مدة دوام مواصلتها وبقائها على المصافاة

(وَآخُذُ ما أَعْطَيْتِ عَفْوًا وإنَّنِي * لَأَزْوَرُ عَمّا تَكْرَهِينَ هَيُوبُ

فَلا تَتْرُكِي نَفْسِي شَعاعًا فَإِنَّها * مِنَ الوَجْدِ قَدْ كادَتْ عَلَيْكِ تَذُوبُ)

الشعاع المنتشر وكذلك الشع والفعل منه شع ويقال تطاير القوم شعاعا أى متفرقين

(وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكِ حَتَّى كَأَنَّما * عَلَيَّ بِظَهْرِ الغَيْبِ مِنْكِ رَقِيبُ)

مثله قول الآخر

وانى لاستحيى فطيمة طاويا * خميصا واستحيى فطيمة طاعما
وانى لاستحييك والخرق بيننا * مخافة ان تلقى أخالى لائما

(وقال آخر)

(تَحَمَّلَ أَصْحابِي وَلَمْ يَجِدُوا وَجْدِي * وَلِلنّاسِ أَشْجانٌ وَلِي شَجَنٌ وَحْدِي)

الاول من الطويل والقافية متواتر الشجن الحاجة والجمع أشجان وشجون وموضع وحدى نصب على المصدر وهو موضوع موضع الايحاد يقول ارتحل أصحابى ولم ينلهم من الوجد ما نالنى وفى الناس حاجات وقد أوحدت نفسى بحاجة لها ايحادا

(أُحِبُّكُمُ مادُمْتُ حَيًّا فَاِنْ أَمُتْ * فَوا كَبِدا مِمَّنْ يُحِبُّكُمُ بَعْدى)

ويروى من ذا يحبكم وقد عيب الشاعر بهذا فقيل لم يرض بأن يجعل لها محبا حتى صار يحزن له وأشنع من هذا قول الآخر

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

وقد قيل فى هذا أيضا انه لو قال فلا صلحت دعد لذى خلة بعدى لكان صوابا

(وقال أبو حية النميرى)

اعرابى فصيح وكانت به لوثة وجبن شديد وكان له سيف يسميه لعاب المنية ونزل على أصدقاء له بالبصرة فلما كان فى الليل سمع حس كلب معه فى البيت فانتضى سيفه وكانت المغرفة أقطع منه ولف كساءه على يده ثم قال أيها المجترئ علينا المغتر بنا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وشر كثير وسيف صقيل لعاب المنية ذو سمعت به مشهورة ضريبته لا تخاف نبوته وان دعوت قيسا ملأتها عليك خيلا ورجلا اخرج ويلك بالعفو عنك قبل ان أدخل بالعقوبة عليك فخرج الكلب فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانا حربا

(رَمَتْهُ أَناةٌ مِنْ رَبيعَةِ عامِرٍ * نَؤُومُ الضُّحى فى مَأْتَمٍ أَىِّ مَأْتَمِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أناة أصله وناة لانه من الونى الفتور والكسل والواو المفتوحة لم تبدل فيها الهمزة الا فى أحرف قليلة وهى أناة فى صفة المرأة وأحد صفة واسما للعدد وما جاء فى الحديث من قولهم أى مال أديت زكاته فقد ذهبت أبلته يريد وبالة والابلة فى الطعام أصله الوبلة ويقال أجمت أجوما ووجمت وجوما وقد يجوز أن يكون أناة من التأنى فى الامر التمكث فيه ووصفها برقاد الضحى لانها مكفية ذات خدم ويسار والمأتم نساء يجتمعن فى خير وشر

(تَجِئُ كَخُوطِ البانِ لا مُتَتابِعٌ * وَلكِنْ بِسِيماذى وَقارٍ وَمِيسَمِ)

الخوط الغصن وجمعه خيطان وشبه به الشاب الناعم ثم حذف التشبيه ووصفوا التام الخلق المقبل بالخوط والمتتابع الذى يتهافت على أمر ليس بالجيد والميسم الحسن والوسامة وموضع كخوط نصب على الحال ولا متتابع ارتفع لانه خبر مبتدا محذوف كانه قال لا هو متتابع ولكن استدراك بعد نفى أى جاء غير متتابع ولكن بهذه السيما

(فَقُلْنا لَها سِرًّا فَدَيْناكِ لا يَرُحْ * صَحيحًا وَاِنْ لَمْ تَقْتُليهِ فَأَلْمِمى)

ألممى أى قاربى واظهر التضعيف فى ألممى لاقامة الوزن وليس هذا الموضع موضع اظهار وذلك انهم يقولون فى الموقوف والمجزوم ألم يا رجل ولم ألم فيجوز الوجهان الادغام وتركه فاذا

لحقت

لحقت الالف للتثنية أو الواو للجمع أو الياء للتأنيث تحرك الحرف الذي هو آخر الفعل حركة لازمة فلم يجز اظهار التضعيف فالذين قالوا المم يقولون في التثنية ألمّا وفي الجمع ألمّوا وفي التأنيث المّي ولا يحسن غير ذلك الا عند الضرورة وقوله سرا يجوز أن يكون مصدرا في موضع الامر كأنه قال سار به مسارة فوقع السر موقع المسارة ويكون على هذا قوله لا يرح جواب الامر الذي دل عليه سرا ويجوز أن يكون سر مصدرا في موضع الحال ويكون لا يرح مجزوما بلا النهي ويجعل النهي في اللفظ للرجل والمرأة هي المنهية كما تقول لا أرينك هنا والمعنى لا تكن هنا فاراك والمراد لا تدعيه يروح صحيحا

(فَأَلْقَتْ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ * بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٍّ وَمِعْصَمِ)

يقول سترت بمعصمها وجهها وهو كالشمس فكان القناع دونه الشمس

(وَقَالَتْ فَلَمَّا أَفْرَغَتْ فِي فُؤَادِهِ * وَعَيْنَيْهِ مِنْهَا السِّحْرَ قُلْنَ لَهُ قُمِ)

السحر اخراج الشئ في أحسن معارضه حتى يفتن ولذلك قيل للرائق المعجب هو السحر الحلال ويقال سحرت النضة اذا طليتها بالذهب ويروى قلن له انعم على القلب أي احزن وتوجد من العشق ويجوز أن يكون معنى انعم هزأ أي قد صدناك واستعبدناك وأفرغت أي صبت السحر في عيني الرجل وفؤاده وسحرت عينيه لانه رآها فوق ما هي عليه من الحسن وقوله وقالت أصل القول واقع على اللفظ فيجوز ان يكون قالت في هذا البيت المراد به تكلمت لانهم يقولون قد قال فلان وقلنا أي تكلم وتكلمنا قال الشاعر

أيأخذنا بظلمه سعد * وقد قلنا الشاعر هم وقالا

وقد تأول بعضهم ان قالت هنا بمعنى أومأت أو تهيأت لامر تريده ويكون قال الحائط فمال

(فَوُدٌّ بِجَدْعِ الأَنْفِ لَوْ أَنَّ صَحْبَهُ * تَنَادَوْا وَقَالُوا فِي المُنَاخِ لَهُ نَمْ)

الباء في بجدع الانف هو الذي يفيد معنى العوض يقول هذا بذاك أي عوض من ذاك وقوله تنادوا يجوز أن يكون معناه تجمعوا من الندى وهو المجلس ويجوز أن يكون من النداء يريد نادوا وقالوا هذا لك

(وقال آخر)

(نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ * إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ)

الثاني من الطويل يقول كأني من فرط الصبابة أنظر الى الدار من وراء زجاجة فلا أتبين الآثار

(فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ البُكَا * فَأَعْشَى وَطَوْرًا تَحْسِرَانِ فَأُبْصِرُ)

الطور التارة يقال الناس أطوار أي على أحوال شتى وقوله تحسران يجوز أن يكون من قولهم حسر البحر اذا نضب الماء عن ساحله ويجوز أن يكون من حسرت القناع ويكون على

هذا مفعوله محذوفا والاول أحسن

*(وقال آخر)

(وماشنّتان خرقاء واهيتا الكُلَى * سَقَى بهما ساقٍ فلم يتبلَّلا)

الشانى من الطويل الخرقاء التى لا رفق لها فى الاعمال ولا بصيرة والشنة أراد بها هنا الدلو الخلق وهى السقاء البالى فى الاصل ولم يرض بان جعل الدلو خلقا حتى جعلها لامرأة لا تحسن عملا من خرز وغيره يقول ما دلوان هذه صفتهما

(باضيعَ من عينيك للدمع كلّما * توهّمت ربعا أو تذكّرت منزلا)

أى باشد اضاعة للماء من عينيك للدمع كلما توهمت دار الحبيب وكان الواجب ان يقول باشد اضاعة للدمع لجاء به على حذف الزوائد وعلى طريقة سيبويه فى جواز بناء التعجب مما كان مما زاد على الثلاثى خاصة

(وقال أبو الشيص الخزاعى)

يقال لحمل النخلة اذا لم يكن له نوى شيص وذلك ردىء مذموم قال

والنخل ينبت فيه القر والشيص أبو الشيص لقب واسمه محمد بن عبد الله بن رزين وكنيته أبو جعفر وهو ابن عم دعبل بن على بن رزين الشاعر وكانا فى زمن الرشيد وعمى فى آخر أيامه وكان هو ومسلم بن الوليد يتحاسدان وكان لابى الشيص طبع ولمسلم ادمان

(وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم)

الاول من الكامل والقافية متدارك خبر المبتدا وهو أنت محذوف كانه قال حيث أنت واقفة لان حيث فى الامكنة بمنزلة حين فى الازمنة فى حاجتها الى جملتين والمتأخر والمتقدم بمنزلة التقدم والتأخر فهما مصدران

(أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم)

قوله حبا لذكرك انتصب لانه مفعول له وبيان لعلة لذته لما يجلب على غيره ضجرا وهو اللوم ومثله *وأسال عنها الركب عهدهم عهدى* يريد انه يستلذ ذكرها

(أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم)

أى وافقت فى معاملتى أعدائى أخذا فيما أكرهه وذهابا عما أحبه لان حظى منك فيما أرومه مماثل حظى من أعدائى فيما أسومهم وقوله حظى منهم يريد التشبيه ومنك فى موضع الحال وكذلك منهم

(وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك ممن أكرم)

يقول اذللتنى فاذللت نفسى على صغر منى مجانبة الخلاف عليك وقوله ممن أكرم العائد الى

قوله عما كان الخ هكذا الاصل ولعل الظاهر ان يقول عما كان على افعل خاصة كما هو مصرح به فى كتب النحو

الموصول محذوف وصاغرا ينتصب على الحال

*(وقال آخر)

(ولاغَرْوَ الّا ما يُخَبِّرُ سالِمٌ * بِأَنَّ بَنِي اَسْتاهِها نَذَرُوا دَمِي)

الثانى من الطويل والقافية متدارك لاغرو أى لاعجب وخبر لا محذوف كانه قال لاغرو فى الدنيا أو موجود وموضع ما يخبر رفع على انه بدل من موضع لاغرو وانما قال بنى أستاهها الانه يريد انهم مخرو ؤن لا مولودون والمراد به السقاط الذين لاعقول لهم نذروا دمى أى قالوا انهم ان رأونى قتلونى يتعجب من ذلك

(ومالِيَ مِنْ ذَنْبٍ اِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ * سِوَى اَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يا سَرْحَةَ اسْلَمِي)

جعل السرحة وهى شجرة كناية عن امرأة فيهم وقوله سوى انى موضعه من الاعراب استثناء خارج وياسرحة اذا ضممته فالضمة الاصل فى استعمال المنادى المفرد المعرفة واذا فتحته فلاعتيادهم الترخيم فى مناداة ما فى آخره ها التأنيث واذا أرادوا ترخيمه أتموه ونووا الترخيم فجعلوا حركته حركة المرخم منه وهى الفتحة والسرح من العضاه يكون دوحة يحل الناس تحتها فى الصيف وقال الفراء كل شجرة لاشوك فيها فهى سرحة ذهب الى السرح وهو السهل وقال ابن هرمة وكنى بها عن امرأة

سقى السرحة المحلال دون سويقة * نجاء الثريا مرثعناها طوالها

وقد تسمى المرأة بسرحة وكان هذا الشاعر لما قال يا سرحة اسلمى علم أهل المرأة انه يريد صاحبتهم فغضبوا لذلك

(نَعَمْ فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي * ثَلاثَ تَحِيّاتٍ وَاِنْ لَمْ تَكَلَّمِي)

نعم وان كان حرفا فى الاصل يوجب به ويجاب فى الاستفهام المحض فقد يتوصل به الى بسط الكلام وصلته وقوله ثلاث تحيات انتصب على المصدر من فعل دل عليه قوله اسلمى كانه قال أحيى ثلاث تحيات وان لم ترجعى الجواب الى

(وقال خليد مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس)

(اَمَا وَالرّاقِصاتِ بِذاتِ عِرْقٍ * وَمَنْ صَلَّى بِنَعْمانِ الأَراكِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر أضاف نعمان الى الاراك لكثرتها بها وجواب اليمين قوله

(لَقَدْ اَضْمَرْتُ حُبَّكِ فِي فُؤادِي * وَما اَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِواكِ

اَطَعْتِ الآمِرِيكِ بِصَرْمِ حَبْلِي * مُرِيهِمْ فِي اَحِبَّتِهِمْ بِذاكِ)

ويروى أمرت الآمريك ويروى أريت الآمريك أصله أرأيت فحذف منه الهمزة حذفا كما حذف فى يرى ونرى وترى

(فإنْ هُمْ طاوَعُوكَ فَطاوِعيهِمْ * وإنْ عاصَوْكَ فاعْصِي مَنْ عَصاكَ)

كان الواجب أن يقول وان عاصوك فاعصيهم فعدل عن الاتيان بالضمير الى ذكر الظاهر ليبين فيه ما يشنع به عليهم وليظهر السبب الموجب للاغراء بهم ولو قال فاعصيهم لم يبين ذلك فيه

(وقال أبو القمقام الاسدى)

قال أبو الفتح القمقام السيد وهو فى الاصل البحر لانه مجمع الماء وشبه الرجل به لاجتماع الامور اليه ويقال قمقم الله عصبه أى جمعه وقبضه وقالوا بحر قمقام فاجروه عليه وصفا ورجل قمقام وقماقم للسيد قال العجاج *من خرّ فى قمقامنا تقمقما* شبه عددهم وكثرتهم بالبحر وقال أيضا *وقمقمان عدد قمقم* والقمقام صغار القردان الواحدة قمقامة سمى بذلك لاجتماع جسمه وانضمام أجزائه بعضها الى بعض وقال أبو العلاء يقال رجل قمقام أى سيد كثير العطاء ويقال للبحر قمقام لكثرة مائه وقالوا فى ضده رجل قمقام أى دنىء يرضى بالمأكل الخبيثة كأنه أخذ من قولهم قممت ما على المائدة اذا تتبعت ما بقى عليها قال البعيث

أشاركتنى فى ثعلب قد أكلته * فلم يبق الا جلده وأكارعه
فدونك خصييه وما ضمت استه * فانك قمقام خبيث مراتعه

ويقال للقراد قبل ان يعظم قمقام

(اقْرَأْ عَلَى الوَشَلِ السَّلامَ وَقُلْ لَهُ * كُلُّ المَشارِبِ مُذْ هُجِرْتَ ذَمِيمُ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر الوشل هنا ماء معروف وقالوا هو موضع بعينه والوشل الماء القليل يترقرق على وجه الارض وقال الخليل الوشل الماء القليل يتحلب من صخرة أو جبل يقطر منه قليلا قليلا والواشل القاطر يقال جبل واشل يقطر منه الماء

(سَقْيًا لِظِلِّكَ بِالعَشِيِّ وَبِالضُّحَى * وَلِبَرْدِ مائِكَ وَالمِياهُ حَمِيمُ)

كان الواجب أن يقول سقيا لظلك بالغداة وللفىء بالعشى ألا ترى قول الآخر

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه * ولا الفىء من برد العشى نذوق

الا انه سمى الفىء ظلا لتشابههما فى منظر العين وقوله والمياه حميم الواو فيه واو الابتداء وهو واو الحال

(لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَنْعَ مائِكَ لَمْ يَذُقْ * ما فى قِلاتِكَ ما حَيِيتُ لَئِيمُ)

جواب لو قوله لم يذق وقلات جمع قلت وهو حفرة فى الجبل يستنقع فيها ماء المطر وعنى باللئام أهل الماء لانهم أعداؤه اذ فرقوا بينه وبين محبوبه الذى كان ينزل على هذا الماء

(وقال ابن الدمينة)

(وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ السُّرَى * وَجُونُ القَطا بِالجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر السرى سير الليل والدلج فى بعض الليل ويقال سار دلجة

أى ساعة من أول الليل فلذلك أضاف الدلج الى السرى فجرى مجرى اضافة البعض الى الكل
وجون القطا جمع جونى وهذا كما يقال عربى وعرب وهذا الجمع كالجمع الذى ليس بينه وبين
واحده فى اللفظ الا طرح الهاء نحو تمرة وتمر وما أشبهها وجثوم جمع جاثم وجثم الطائر اذا ألصق
صدره بالارض ويستعمل فى السبع وغيره ومنه الجثمان لجسم الانسان وقال الاصمعى
الجثمان الشخص والجسمان الجسم والجلهة ما استقبلك من الوادى

(وَأَنْتَ الَّتِي قَطَّعْتِ قَلْبِي حَزَازَةً * وَقَرَّفْتِ قَرْحَ القَلْبِ فَهْوَ كَلِيمُ)

قرفت أى قشرت ولم يكن قد برا

(وَأَنْتَ الَّتِي أَحْفَظْتِ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ * بَعِيدُ الرِّضَا دَانِي الصُّدُودِ كَظِيمُ)

أى ممتلئ الجوف من الغضب أحفظت أى أغضبت ويقال كظم غيظه اذا جرعه وكظم البعير
جرته اذا ابتلعها والكظام مخرج النفس ويقال للمحزون انه لمكظوم والكظيم فى البيت
بمعنى المكظوم

(فاجابته أمامة على وزنها ورويها)

(وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي * وَأَشْمَتَّ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ)

وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي * لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمُ

فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الجِسْمَ قَدْ بَدَا * بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الوُشَاةِ كُلُومُ

(وقال المعلوط بن بدل السعدى)

المعلوط اسم المفعول من قولهم علطت البعير اذا وسمته فى عرض خده أعلطه علطا فاما نفس
السمة فهى العلاط

(إِنَّ الظَّعَائِنَ يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ * أَبْكَيْنَ عِنْدَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونَا)

الثانى من الكامل والقافية متواتر ويروى يوم حزم سويقة والظعينة المراة لانها تظعن اذا
ظعن زوجها أى تشخص وقيل الظعينة الجمل الذى تركبه سميت به كما قيل للمزادة راوية
والحزم ما غلظ من الارض

(غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي * مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الهَوَى وَلَقِينَا)

أى أخذتها باطراف البنان مخافة الرقباء وأصل غيضن قللن ويقال هذا من ذاك غيض من
فيض أى قليل من كثير وأخذ ذو الرمة هذا المعنى فقال

ولما تلاقينا جرت من عيوننا * دموع وزعنا ماءها بالاصابع
ونلنا سقاطا من حديث كانه * جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

ولك ان تجعل ماذا بمنزلة اسم واحد فتنتصب بلقيت ولك ان تجعل ذا بمنزلة الذى و يكون ضميره العائد من الصفة محذوفا كانه قال لقيته ولقينا.

(بل لو يساعفنا الغيور بداره * يوما لقدمات الهوى وحيينا)

يساعفنا الغيور بداره أى يقاربنا بمحله والاسعاف قضاء الحاجة وادناؤها قال النمرى روايتنا الغيور بداره وقد ذكر لى انه يروى العيون بدارة وفسر فقيل العيون الرقباء ودارة موضع وليس هذا ممتنعا ورد عليه هذه الرواية أبو محمد الاعرابى

(وقال جميل)

(وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا * سوى أن يقولوا انى لك عاشق)

الثانى من الطويل ماذا فى موضع المبتدا كانه قال أى حديث عسى الواشون أن يتحدثوا به سوى قولهم انى لك محب فهو كقولك أى ضرب عسى زيد أن يضرب به وسبيله سبيل المصدر والمضاف الى المصدر اذا التدئ بهما ولا يجوز أن ينتصب بيتحدثوا لانه فى صلة أن فلا يعمل فيما قبل الموصول ولا يجوز أن يكون ذا منه بمنزلة الذى لان عسى لا يصلح لكونه غير واجب أن يقع صلة له وكذلك اخوات عسى ألا ترى ان الاستفهام والنفى وأخواتهما لا يقعن صلات اذ كانت الصلات انما تكون من الجمل الخبرية الواجبة والمعنى انهم لا يقدرون فى وشايتهم على أكثر من ان يقولوا انى لك عاشق ثم أوجب بنعم فقال

(نعم صدق الواشون أنت حبيبة * الى وان لم تصف منك الخلائق)

(وقال آخر)

قال أبو رياش هى لابن الدمينة

(واذا عتبت على بت كأننى * بالليل مختلس الرقاد سليم

ولقد أردت الصبر عنك فعاقنى * علق بقلبى من هواك قديم)

الثانى من الكامل والقافية متواتر السليم اللديغ يقول أردت الصبر عنك فدفعنى عن المراد ما علق بقلبى من هواك قديما ثم وصف العلق اللازم له فقال

(يبقى على حدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم)

أى انه لعلق كريم لانه يبقى على جفائك وتغير الحدثان

(وقال آخر)

قال أبو رياش هى لعمرو بن الايهم وقيل الاصم الايهم الرجل الشجاع والايهمان السيل والجمل الهائج ويقال أيضا السيل والحريق وكل هذه معان متقاربة ومؤنثه يهماء وهى الارض التى لا يهتدى لها كأن هذه الاشياء لا يكاد يهتدى لها قال الاعشى

ويهماء بالليل غطشى الفلاة * يؤرقنى صوت فيادها

(أَلِمْ عَلَى دِمَنٍ تَقَادَمَ عَهْدُهَا * بِالْجِزْعِ واسْتَلَبَ الزَّمَانُ جَمَالَهَا)

الاول من الكامل والقافية متدارك

(رَسْمٌ لِقَاتِلَةِ الغَرَانِقِ مَابِهِ * إِلَّا الوُحُوشُ خَلَتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا)

الالمام الزيارة الخفيفة والغرانق جمع واحده غرانق وهو الشاب الناعم بضم الغين يكون الفرق بين الواحد والجمع ضم الغين وفتحها وكذلك مايشبهه نحو جوالق وجوالق وقلاقل وقلاقل ورواه بعضهم بدل جمالها جلالها ويكره هذا ما حكاه الاصمعى من انه لا يقال الجلال الا فى الله عز وجل ولانه وان جاء فى غيره فهو قليل فى الاستعمال وقوله رسم لقاتلة الغرانق ابتداء كلام أى هو رسم دار لامرأة من صفتها كذا قد استبدلت بأهلها وحوشا وخلت له فى موضع الصفة للرسم

(ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالمُتَيَّمِ أَهْلَهُ * وَهْيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا)

(وقال آخر)

(وَمَا بَرِحَ الوَاشُونَ حَتَّى ارْتَمَوْا بِنَا * وَحَتَّى قُلُوبٌ عَنْ قُلُوبٍ صَوَادِفُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقال صدف اذا مال ويروى صوارف بالراء والمعنى قلوب تصرف الود والميل عما تأتيه وتستعمله عن القلوب الاخر

(وَحَتَّى رَأَيْنَا أَحْسَنَ الوَصْلِ بَيْنَنَا * مُسَاكَنَةً لَا يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارِفُ)

مساكنة أى رأينا أحسن الوصل بيننا ملازمة السكوت توقيا من تهمة تتسلط هذا اذا رويت يقرف بضم الفاء ويروى لا يقرف بكسر الفاء ويكون فى موضع الجزم جوابا للامر الذى يدل عليه قوله مساكنة لانه فى هذا الوجه مصدر فى معنى الامر والجملة فى موضع النصب على ان تكون مفعولا ثانيا لقوله رأينا والمساكنة لا تكون مواصلة لكنها تجعل بدلا منها او يكون كقوله * تحية بينهم ضرب وجيع * ويكون المعنى رأينا أحسن المواصلة بيننا تراضينا بأن نساكتوا الاحبة ومن يختلف بيننا وبينهم لا يقرف الشر قارف وفى الوجه الاول يكون مساكنة مفعولا ثانيا والمعنى سكوتا من الجانبين أى كفافا لا يتولد منه قرف ولا تهمة ويكون قوله لا يقرف الشر قارف تفسيرا للمساكنة وبيانا لاجتنابه لها

(وقال آخر)

(فَإِنْ تَرْجِعِ الأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * بِذِي الأَثْلِ صَيْفًا مِثْلَ صَيْفِي وَمَرْبَعِي)

الثانى من الطويل قوله ترجع معدى لانه بمعنى ترد يقال رجعته رجعا ورجع رجوعا

وصيفا انتصب على المفعول من قوله ترجع وكان الواجب ان يقول صيفا ومربعا مثل صيفي ومربعي أو يقول بذى الاثل صيفي ومربعي أى أياما كايامها فلما لم يلتبس المراد قال صيفا مثل صيفي ومربعي

(أَشُدُّ بِأَعْناقِ النَّوَى بَعْدَ هَذِهِ * مَرائِرَ إِنْ جاذَبْتَها لَمْ تَقَطَّعِ)

أشد فى موضع الجزم ولك ان تضم الدال منه اتباعا للضمة الضمة وان تكسرها لالتقاء الساكنين وان تفتحها لان الفتحة أخف الحركات والمرائر جمع مريرة وهى الحبل المحكم الفتل

(وقال كلثوم بن صعب)

(دَعا داعِيا بَيْنٍ فَمَنْ كانَ باكِيًا * مَعِي مِنْ فِراقِ الحَيِّ فَلْيَأْتِنِي غَدا
فَلَيْتَ غَدًا يَوْمٌ سِواهُ وما بَقَى * مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَحْبِسُ النَّاسَ سَرْمَدا)

الثانى من الطويل يقول بودى ان يكون بدل يوم غد يوم آخر غيره تفاديا مما يجرى وليت بدل الليلة الحائلة بيننا وبين غد ما بقى من الدهر كله فحبس الناس عن التزايل دائما تمنى طول ليله حتى لا يكون فى غده فراق أبدا وقوله ما بقى لغة طيئ كانهم فروا من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الياء ألفا وانتصب سرمدا على الظرف ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف كانه قال حبسا سرمدا

(لِتَبْكِ غَرانِيقُ الشَّبابِ فَإِنَّنِي * إِخالُ غَدًا مِنْ فُرْقَةِ الحَيِّ مَوْعِدا)

(وقال زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث)

ويقال زياد بن منقذ وهو أحد بلعدوية من بنى تميم وأتى اليمن فنزع الى وطنه ببطن الرمة قال أبو العلاء الرمة واد بنجد يقال بتشديد الميم وتخفيفها ويحكى عن العرب انها تقول على لسان الرمة كل بنى يحسينى الا الجريب فانه يرويني يعنى بنيها المسايل التى تسيل اليها أى تعطينى حسوة حسوة الا الجريب فانه يجيئنى بالرى

(لا حَبَّذا أَنْتِ يا صَنْعاءُ مِنْ بَلَدٍ * ولا شُعُوبُ هَوًى مِنِّي ولا نُقُمُ)

الاول من البسيط والقافية متراكب صنعاء مدينة باليمن وشعوب ونقم موضعان باليمن وقوله لا حبذا ذا أشير به الى لفظ الشئ والتقدير لا محبوب فى الاشياء أنت يا صنعاء من بين البلاد ولما كان ذا يشار به الى الشئ وقع للمذكر والمؤنث على حالة واحدة لان لفظ الشئ يشمل المذكر والمؤنث والواحد والجمع فهو موضع للجنس

(وَلَنْ أُحِبَّ بِلادًا قَدْ رَأَيْتُ بِها * عَنْسًا ولا بَلَدًا حَلَّتْ بِهِ قُدُمُ)

عنس وقدم حيان من اليمن

(اذا سقى الله أرضاً صوب غادية * فلا سقاهن الا النار تضطرم)

الغادية السحابة التي تغدو ونم أراد وتضطرم في موضع الحال للنار

(وحبذا حين تمسى الريح باردة * وادى أشى وفتيان به هضم)

أشي موضع ويروى وادى أشى وأشى مصر وفاو غير مصروف وهضم جمع هضوم وهو المنفاق في الشتاء سألت الرقى عن قوله هضم ما معناه فقال جمع أهضم وهو الضامر البطن فقلت له قد ذكر لى أبو العلاء شيأ غير هذا فقال ما هو قلت قال هضم يعني انهم يهضمون المال أى يكسرونه وينفقونه فأنشد

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

(الواسعون اذا ما جر غيرهم * على العشيرة والكافون ما جرموا)

الواسعون مأخوذ من الوسع وهو الطاقة يقال لا يسعك أى لست منه في سعة

(والمطعمون اذا هبت شآمية * وباكر الحى من صراد ها صرم)

المطعمون حذف مفعوله للعلم به وشآمية انتصب على الحال والصرم أصله في اقطاع الابل فاستعاره

(وشتوة فللوا أنياب لزبتها * عنهم اذا كلحت أنيابها الازم)

فللوا كسروا واللزبة السنة الجدبة وجعل الانياب مثلا لشدائدها والكلوح بدو الاسنان عند العبوس والازم جمع أزوم وهى العواض

(حتى انجلى حدها عنهم وجارهم * بنجوة من حذار الشر معتصم)

بنجوة أى في عز ومنعة والنجوة المرتفعة من الارض لا يبلغها السيل فضرب به مثلا للملاذ الذى أووا اليه في فنائهم حذارا من الشر

(هم البحور عطاء حين تسألهم * وفي اللقاء اذا تلقى بهم بهم)

انتصب عطاء على التمييز ويجوز أن يكون مفعولا له وارتفع بهم بالابتداء وخبره في اللقاء ومفعول تلقى محذوف كانه قال اذا تلقى بهم الاعداء والبهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى لا يدرى كيف يؤتى له لاستبهام شأنه

(وهم اذا الخيل حالوا في كواثبها * فوارس الخيل لا ميل ولا قزم)

الكاثبة قدام المنسج من الدابة وهى أعلى الظهر منها والميل جمع أميل وهو الذى يزور عن وجه الكتيبة عند الطعان وقيل هو الذى لا يثبت على ظهر الفرس ويقال حال في ظهر دابته اذا ركبها وارتفع ميل على ان يكون معطوفا على فوارس الخيل ويجوز أن يكون خبر مبتدا

محذوف كأنه قال لاهي ميل ولا قزم والقزم الصغار يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث

(لم ألق بعدهم حيا فأخبرهم * الا يزيدهم حبا الى هم)

ارتفع هم الاخير بيزيد وقد وضع الضمير المنفصل موضع المتصل لانه كان الوجه ان يقول الا يزيد ونهم حبا الى وهذا كما يوضع الظاهر موضع المضمر والمضمر موضع الظاهر اذا أمن الالتباس ومثله لطرفة

أصرمت حبل الحى اذ صرموا * ياصاح بل صرم الوصال هم

حد الكلام ان يقول ياصاح بل صرموا الوصال ويروى فاخبرهم بالرفع على الانقطاع عن الاول وأخبرهم بالنصب على اضمار ان كأنه قال لم يقع لقاء فخبرة الا زادنى ذلك حبالهم ولا يجوز ان يكون جوابا للم

(كم فيهم من فتى حلو شمائله * جم الرماد اذا ما أخمد البرم)

كم للتكثير وموضعه رفع بالابتداء وخبره من فتى وجم الرماد كثير الرماد ولا يكثر الرماد الا لكثرة الغاشية والاضياف والبرم الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ومفعول اخمد محذوف والمراد اذا ما أخمد البرم النار لبخله

(تحب زوجات أقوام حلائله * اذا الانوف امترى مكنونها الشبم)

امترى استخرج والشبم البرد وأراد بالمكنون ما يسيل منها من الذنين عند البرد والحلائل النساء المتزوجات سمين بذلك لانهن تحال أزواجها أى تنزل معها والواحدة حليلة فعيلة بمعنى مفاعلة ومعنى قوله تحب زوجات أقوام حلائله ان هذا الرجل يسر يوسع على عياله فتطعم حلائله حلائل غيره من الناس وهم يثنون على المرأة بانها تهدى للجارات قال الكميت

واذا النسوة اغبررن من المحـل وكانت مهداؤهن غفيرا

(ترى الارامل والهلاك تتبعه * يستن منه عليهم وابل رذم)

الارامل جمع أرملة وأرمل لانه يقع على الذكر والانثى وهم الذين قد انقطع زادهم والهلاك هم الفقراء الذين أشرفوا على الهلاك ويستن ينصب من سننت الماء اذا صببته واسننته بمعناه والوابل المطر الكبير القطر الشديد الوقع والرذم السائل

(كأن أصحابه بالقفر يمطرهم * من مستحير غزير صوبه ديم)

المستحير والمتحير بمعنى واحد وهو كناية عن الامتلاء ويقال استحار شبابه والديم جمع ديمة وهى المطر يدوم بسكون

(غمر الندى لا يبيت الحق يثمده * الا غدا وهو سامى الطرف يبتسم)

يمده بكثرعامه حتى يفنى ماعنده والماء المثمود المزدحم عليه حتى ينزرنزفا وقوله لايبيت الحق يمده الاغدا يشتمل على معنى الشرط والجزاء أى كلما بات الحق يمده ماعنده غدا ساى الطرف مبتسما والحق ما يلزمه من قرى ضيف أو عطاء فى دية أى هو يغدو مبتسما وان بات يعانى مشقة من اعطاء الناس

(الى المكارم يبنيها ويعمرها * حتى ينال أمورا دونها القحم)

يبنيها ويعمرها فى موضع الحال أى بانيا عامرا والى اتصل بقوله الاغدا والقحم الشدائد واحدتها قحمة

(تشقى به كل مرباع مودعة * عرفاء يشتو عليها تامك سنم)

المرباع الناقة التى من شأنها ان تضع ولدها فى الربيع وهو المحمود من النتاج ولذلك قال أفلح من كان له ربعيون ومرباع بناء للمبالغة والمودعة المكرمة يصونونها عن الحمل لنفاستها عندهم ولانهم يريدونها للنتاج والعرفاء التى اسنمها اصارلها كالعرف وقيل التى صار على عنقها مثل العرف من الوبر والتامك السنام المشرف والسنم العالى ويقال بعير سنم أى مشرف السنام

(ترى الجفان من الشيزى مكللة * قدامه زانها التشريف والكرم)

مكللة يعنى ان الجفان المعدة للاضياف عليها كالا كاليل من قدر اللحم وقوله زانها التشريف والكرم يعنى ما يستعمله من اللطف والتأنيس مع الاضياف

(ينوبها الناس أفواجا اذا نهلوا * علوا كما عل بعد النهلة النعم)

أى يتنابونها طائفة بعد طائفة وانتصب أفواجا على الحال والنعم يقع على الازواج الثمانية والغالب عليها الابل

(زارت رويقة شعثا بعدما هجعوا * لدى نواحل فى أرساغها الخدم)

أى زار خيال هذه المرأة قوما غبرا وأراد بالخدم سيور القد لشدة سيرها وقد يكون المراد بالخدم جمع خدمة وهى الخلخال

(وقمت للزور مرتاعا فأرقنى * فقلت أهى سرت أم عادنى حلم)

الزور الزائر يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومرتاع مفتعل من رعته فارتاع أى افزعته ففزع وانتصب مرتاعا على الحال وقوله أم عادنى حلم أم هذه هى المعادلة لهمزة الاستفهام والمعنى أى هذين الامرين كان وقوله أهى سرت اسكن الهاء من هى مع ألف الاستفهام لانه أجراها مجرى واو العطف وفائه فكما يسكن معها لانها لا تقوم بنفسها ولا تستقل كذلك أسكن مع الالف

(وكان عهدى بها والمشى يبهظها * من القريب ومنها النوم والسأم)

يبهظها يشق عليها ويثقل وخبر كان فى قوله والمثى يبهظها والواو فى قوله وكان عهدى بها واو الحال من قوله أهى سرت

(وبالتكاليف تأتى بيت جارتها * تمشى الهوينى وما تبدو لها قدم)

تمشى الهوينى أى على تؤدة ورفق لا استعجال فيها والهوينى تصغير الهونى والهونى تأنيث الاهون وموضعها من الاعراب نصب على المصدر

(سود ذوائبها بيض ترائبها * درم مرافقها فى خلقها عمم)

سود ذوائبها الانها شابة وترائبها جمع تريبة وهى معلق الحلى ويقال مرفق أدرم اذا لم يكن له حجم لاكتنازه باللحم فى خلقها عمم أى طول

(رويق انى وما حج الحجيج له * وما أهل بجنبى نخلة الحرم)

يجوز أن يكون ما بمعنى الذى كانه قال أقسم بالبيت الذى حج اليه الحجاج وباهلال الحرم وهو رفع الصوت بالتلبية بجنبى نخلة وهو مكان يقرب من مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون ما موضوعا موضع من على ما حكى أبو زيد من قولهم سبحان ما سبح الرعد بحمده ويكون الله تعالى المقسم به وقوله وما أهل يريد وما أهل له أيضا فحذف له لتقدم ذكره وطول الكلام به ويجوز أن يكون ما حج فى موضع المصدر كانه أقسم بحجهم واهلالهم ويكون الضمير من له يعود الى الله تعالى وان لم يجر ذكره لان المراد مفهوم أى حجوا له اقامة لطاعته وابتغاء لمرضاته ويقال أحرم الرجل بالحج فهو محرم وقوم حرام وحرم ومحرمون وجواب القسم قوله

(لم ينس ذكركم مذ لم ألاقيكم * عيش سلوت به عنكم ولا قدم)

يجاب اليمين من حروف النفى بما ولا لكنه اضطر فوضع لم ينس موضع ما انسانى ولا يمتنع ان ينفرد القسم الاول به جوابا ويكون جواب القسم الثانى ولم تشاركك فيما يليه لانه خبر ثان فقدم القسم له على المقسم به كما تقول ما فعلته والله

(ولم تشاركك عندى بعد غانية * لا والذى أصبحت عندى له نعم

متى أمر على الشقراء معتسفا * خل النقا بمروح لحمها زيم)

متى أمر استبعاد واستعجال لما يتمناه من العود الى هذه الاماكن التى ذكرها وروى بعضهم حتى أمر على الشقراء ويتعلق قوله حتى بقوله لا والذى أصبحت عندى له نعم أى حصلت له عندى نعم كى أمر ولان أمر لان لحتى موضعين والفعل بعدها منصوب أحدهما ان يكون بمعنى لان وكى تقول جئتك حتى تكرمنى والمعنى لان تكرمنى وكى تكرمنى والثانى أن يكون بمعنى الى ان تقول انتظر حتى يخرج أى الى ان يخرج والشقراء قال الاصمعى يعنى فرسه وعلى هذا تكون الشقراء والمروح فرسا واحدة والباء من بمروح تعلق بقوله معتسفا

ويتصب

وينتصب معتسفا على الحال والاعتساف الاخذ على غير هداية ولا دراية وفلان يتعسف الناس أى يأخذهم بغير الحق والخل الطريق فى الرمل والنقا الرمل والمروح النشيط وزيم متفرق ويقال فى زيم انه الكثير الغليظ ويقال تزيم اللحم اذا اكتنز

(والوشم قد خرجت منه وقابلها * من الثنايا التى لم أقلها ثرم)

وشم وثرم موضعان وقيل الشقراء بالداعكل وفيه نخل وقيل انه هضبة وانعطف الوشم عليه وبمروح حينئذ يتعلق الباء منه بحتى أمر وعلى الوجه الاول تنصب الوشم وتعطفه على خل النقا وخل مفعول به عمل فيه اسم الفاعل وقيل فى الوشم انه بلد ذو نخل دون اليمامة وهناك قبائل من مضر وربيعة وقوله قد خرجت منه يعنى الفرس المروح أو الناقة منه من الوشم والثنايا العقاب التى لم أقلها أى لم أبغضها وقيل الثنايا الطرق فى الجبال وليست بعقاب وانما قالوا اطلاع الثنايا لان طرق الجبال تكون رفيعة وما أحسن ما اتفق له فى اللفظ دون المعنى من الثنايا والثرم لان الثرم يصيب الثنايا والثرم صدع يكون فى الثنية يقال فلان أثرم اذا سقط بعض ثناياه فصارت بينها فرجة

(ياليت شعرى عن جنبى مكسحة * وحيث تبنى من الحناءة الاطم)

يا حرف النداء والمنادى محذوف وشعرى اسم ليت وخبره مضمر لا يظهر ومفعول شعرى قوله بعد البيت هل زالت مخارمها ويروى عن جزعى مكسحة وهو موضع والحناءة رمل والاطم الحصن وكل بناء مرتفع والجميع آطام

(عن الاشاءة هل زالت مخارمها * وهل تغير من آرامها ارم)

قوله عن الاشاءة ان كان الاشاءة موضعا أو بعض ما يقع عليه مكسحة فانه بدل عن جنبى مكسحة وقد أعيد حرف الجر معه وان كان النخلة فانه يجوز ان يريد بقعتها فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ولا يمتنع ان يكون أراد وعن الاشاءة فحذف العاطف كما تقول رأيت زيدا عمرا خالدا وينشد

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يزرع الحب فى فؤاد الكريم

يقول ليت علمى كان واقعا باحوال هذه المواضع هل هى باقية على ما عهدتها أم تغيرت

(وجنة ما يذم الدهر حاضرها * جبارها بالندى والحمل محتزم)

ويروى ما يذم يريد وعن جنة حاضرها يرضى عن الدهر ويحمده والجبار من النخل ما فات اليد طولا وقوله بالندى والحمل محتزم تنبيه على الخصب فيها ويروى بالندى والخير والاحتزام الالتفاف وقيل أراد بالندى أهلها أى أهلها محيطون به وسماهم الندى لانهم ذووا الندى والاول أجود لان هذا الوجه يدل على عزة النخل وقلته وانهم أحاطوا به والوجه الاول يدل على الخصب والرى

(فيها عقائل أمثال الدمى خرد * لم يغذهن شقا عيش ولا يتم)

فيها أي في الجنة عقائل كرائم خرد حييات يعني نساء كرائم وقيل انه أراد النخل وشبهها بالنساء والاول أصح لقوله بعده لم يغذهن شقاء عيش ولا يتم والشقا مصدر الشقي يمد ويقصر واليتم مصدر يتم ييتم يتما ويتما

(يَفْتَابُهُنَّ كِرَامٌ مَا يَذُمُّهُمُ * جَارٌ غَرِيبٌ وَلَا يُؤْذِي لَهُمْ حَشَمُ)

كرام هم قومهن وقيل يعني فتاب العقائل من النخل ما يذمهم جار غريب لانهم يحسنون قراه ولا يؤذي لهم حشم من عزهم وحشم الرجل اتباعه ومن يلزمه ان يغضب لهم

(مُخَدَّمُونَ ثِقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ * وَفِي الرِّحَالِ إِذَا صَاحَبْتَهُمْ خَدَمُ)

مخدمون لانهم سادة وأراد بالثقال الوقار والحلم وقال خدم وهو جمع خدوم ايضا بل مخدمون في المعنى لان كل واحد منهم يدل على المبالغة

(بَلْ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَغْدُو تُعَارِضُنِي * جَرْدَاءُ سَابِحَةٌ أَوْ سَابِحٌ قُدُمُ)

بل تدخل للاضراب عن الاول والاثبات للثاني كانه لما صرف الكلام عما كان فيه وشغله بغيره أتى ببل ايذانا بذلك وجرداء قصيرة الشعر والذكر أجرد وقصر الشعر في الخيل محمود وسابحة كانها تسبح في جريها او قدم متقدم يوصف به الذكر والانثى تعارضني أي أقودها فتسبقني من سلاسة قيادها

(نَحْوَ الْأُمَيْلِحِ أَوْ سَمْنَانَ مُبْتَكِرًا * بِفِتْيَةٍ فِيهِمُ الْمَرَّارُ وَالْحَكَمُ)

الاميلح ماء لبني ربيعة وسمنان بفتح السين ديارهم والمرار والحكم رجلان قال الاصمعي المرار أخوه والحكم ابن عمه وانتصب مبتكرا على الحال

(لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ إِذَا يَغْدُونَ أَرْدِيَةٌ * إِلَّا جِيَادُ قِسِيِّ النَّبْعِ وَاللُّجُمُ)

كان الرجل منهم يخلع لجام فرسه فيتقلده أو يجعله على خصره ومنه قول لبيد
* فرط وشاحي اذ غدوت لجامها * ورفع الاجياد والوجه الجيد النصب لانه منقطع عما قبله لكن بني تميم يرفعون مثل هذا على البدل وقسي مقلوب وأصله قووس ويروى قياس النبع

(مِنْ غَيْرِ عُدْمٍ وَلَكِنْ مِنْ تَبَذُّلِهِمْ * لِلصَّيْدِ حِينَ يَصِيحُ الْقَانِصُ اللَّحِمُ)

تعلق من بقوله ليست عليهم اذا يغدون أي ان اخلالهم بلبس الاردية ليس لفقر لكن لولوعهم للصيد

(فَيَفْزَعُونَ إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ * أَفْنَى دَوَابِرَهُنَّ الرَّكْضُ وَالْأَكَمُ)

أي يلتجئون الى خيل قصيرة الشعر نشيطة قد سحج بعضها بعضا بالعض ويجوز أن يريد أن

العمل

قوله يتما ويتما ضبط الاول بضم الياء وسكون التاء والثاني بفتحهما

العمل والكد صحبها ألا ترى أنه قال أفنى دوابرهن أي ما تحت حوافرهن ركض الفوارس إياها وتأثيرالاتكام في حوافرها لان جريها كان عليها ويقال أكمة وأكم وآكام وأكم

(يَرْضَخْنَ صُمَّ الحَصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ * كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مِرْضَاخِهِ العَجَمُ)

أصل الرضخ الرمي وانما وصف الخيل بصلابة الحوافر وشبه ما تطؤه وتكسره من صلاب الحصا بما يتطاير من النوى عن مرضاخه والمرضاخ الحجر الذي يكسر عليه النوى أو به ومعنى تطايح تطاير ويروى تطايح وتضايح من الضيح وهو الصوت ومن روى في أول البيت يضرحن فهو من ضرحه الفرس بيده اذا ضربه بها

(يَغْدُو أَمَامَهُمُ فِي كُلِّ مَرْبَأَةٍ * طَلَّاعُ أَنْجِدَةٍ فِي كَشْحِهِ هَضَمُ)

أنجدة جمع نجد كفرخ وأفرخة ولا يمتنع أن يكون أنجدة جمع نجاد ونجاد جمع نجد فيكون أنجدة جمع الجمع وفي كشحه هضم أي في خصره دقة أي ليس ببطين

(وقال عمرو ضبيعة الرقاشي)

(تَضِيقُ جُفُونُ العَيْنِ عَنْ عَبَرَاتِهَا * فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر العبرة الدمعة وقد استعبر أي جرت عبرته ويقال لامه العبر والعبر فيقول تمتلئ العين دمعا حتى تتضايق جفونها عن احتباسه فتصبه بعد تجلد وتصبر

(وَغُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهُ أَفَرَّفَهَتْ * حَزَازَةَ حَرٍّ فِي الجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ)

الحزازة وجع في القلب وقوله فرفهت أي وسعت ومنه عيش رافه

(أَلَا لِيَقُلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا * يُلَامُ الفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الأَمْرِ)

اللام من ليقل لام الغائب وقد تدخل في فعل الحاضر وقوله ما شاء أراد ما شاء ان يقوله فحذف المفعول وكذلك قوله من شاء محذوف المفعول أي من شاء القول فان الملام يستحقه الفتى فيما يطيقه ثم لا يفعله فاما ما لا يطيقه فقد سقط اللوم عنه فيه

(قَضَى اللهُ حُبَّ المَالِكِيَّةِ فَاصْطَبِرْ * عَلَيْهِ فَقَدْ تَجْرِي الأُمُورُ عَلَى قَدْرِ)

أي حتمه الله عليك وأوجبه فتكلف الصبر فيه فقد تجري الامور على قدر

(وقالت وجيهة بنت أوس الضبية)

(وَعَاذِلَةٍ تَغْدُو عَلَيَّ تَلُومُنِي * عَلَى الشَّوْقِ لَمْ تَمْحُ الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي)

الاول من الطويل قولها لم تمح الصبابة أي لم يودعتها الى طائل

قوله العبر والعبر الاول بفتح فسكون والثاني بفتحتين

(فَمالي إن أحببتُ أرضَ عشيرتي * وأبغضتُ طَرْفاءَ القُصَيْبَةِ من ذَنْب)

القصيبة موضع ومن ذنب موضعه رفع لانه اسم مالي وجواب الجزاء من قولها ان أحببت أرض عشيرتي في قولها امالي من ذنب

(فلو أنَّ ريحاً بلَّغت وحي مرسِلٍ * حَفيٍّ لناجيتُ الجنوبَ على النَّقْب)

الوحي مصدر وحيت لك بخبر أي أخبرت وأوحيت ووحيت يستعملان في معنى البعث والايحاء الايماء والاشارة تقول لو أن ريحاً أدت خبر مرسل لحملتها الى من أحبه والحفي يكون الملح ويكون اللطيف ومصدره الحفاية والنقب الطريقة بين جبلين

(فقلتُ لها أدّي إليهم رسالتي * ولا تخلطيها طالَ سَعْدُكِ بالتُّرْب)

طال سعدك اعتراض حسن بدعاء الريح ومعنى لا تخلطيها بالتراب لا تذليها يقال لمن أذل قد عفر وأرغم ومثله من الاعتراضات

فما مكننا دام الجميل عليكما * بثهلان الا أن تزم الاباعر

(فاني اذا هبّت شمالاً سألتُها * هل ازدادَ صُدّاحُ النُّمَيْرَةِ من قُرْب)

هبت شمالا يريد هبت الريح شمالا وانتصابه على الحال وساغ ذلك لكونه صفة لا اسما وعلى هذا الجنوب والقبول والدبور يجوز في جميعها ان تقع أحوالا لكونها صفات وكأن الجنوب كانت تهب من نحو أرضهم امستقبلة لديار أحبتها فلذلك جعلتها رسولها وكانت الشمال تهب من ناحية أرض حبيبها مستقبلة بلادها فلذلك زعمت أنها تسائلها عما استجد عليها من أخبارهم وقولها صداح النميرة الصدح الصوت يقال صدح الديك والغراب وتعني جلبة الصوت وتداعي داعيهم والمنادي بالرحيل فيهم كأنها تنتظر حضور وقت انتجاعهم ونهضاتهم وكانت تتعرف ذلك لتستبشر به وقيل المراد بصداح النميرة الديك وقيل أهلها وقيل حادي ابلها وقيل صداح النميرة موضع

* (وقال مرداس بن همام الطائي) *

(هَوِيتُكِ حتى كاد يقتلني الهوى * وزُرتُكِ حتى لامني كلُّ صاحبِ

وحتى رأوا مني أدانيكِ رِقّةً * عليهم ولولا أنتِ ما لانَ جانبي)

الثاني من الطويل أي لولا هواك ما لان جانبي يعني ما لانت لهم

(ألا حبّذا لولا الحياءُ وربّما * منحتُ الهوى ما ليس بالمتقارِب)

ألا حبذا المحبوب محذوف كما حذف المحمود في قوله نعم العبد انه أواب والمراد حبيب الى التهتك في الهوى لولا الحياء على انني ربما منحت هواي ما لا مطمع في دنوه ويروى من ليس

بالمتقارب

بالمتقارب أى أحببت من لا ينصفنى ولا مطمع فيه

(بِأَهْلِي ظِبَاءٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ * عِذَابُ الثَّنَايَا مُشْرِفَاتُ الحَقَائِبِ)

أى يفدى بأهلى ظباء يعنى نساء عذاب المباسم حسان الثغور مشرفات الارداف وأصل الحقيبة خرج يشد على عجز البعير أو الفرس فجعل الاعجاز حقائب لكونها هنالك وقال أبو العلاء فى رواية من نسب هذه الابيات الى مرار بن هماس قولهم فى اسم الرجل هماس هو من الهمس وهو اخفاء الصوت يقال هو يطأ الارض همسا ويتكلم همسا ومن ذلك قيل للحروف العشرة المهموسة وهى التى يجمعها قولك ستشحثك خصفة وأسد هموس أى يخفى الوطء وكذلك هماس قال الهذلى

احمى الصريمة أحدان الرجال له * صيد ومجترئ بالليل هماس

وقال فى قوله لوما الحياء هو فى معنى لولا الحياء أى حبذا ذكر هؤلاء النساء لولا انى أستحيى أن أذكرهن والحياء مرفوع بالابتداء والخبر محذوف والمعنى لوما الحياء يمنعنى ولو رويت لوما الحياء فجعلت لوم من اللوم وأضيفت الى الحياء لحسن ذلك والمعنى قريب من الاوّل وأنشد أبو زيد

أما تنفك تركبنى بلومى * لهجت بها كما لهج الفصال

ويكون المعنى حبذا لوم الحياء لى ومنعه من أن أظهر ما فى نفسى

(وقال بعض بنى أسد)

(تَبِعْتُ الهَوَى يَا طَيْبَ حَتَّى كَأَنَّنِي * مِنْ اَجْلِكِ مَضْرُوسُ الجَرِيرِ قَؤُودُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر الضرس العض والجرير الحبل وقؤود فعول فى معنى مفعول فهو كالقتوت والركوب والهمزة فيه بدل من العين يقول أعطيت الهوى مقادتى فيك فتبعته حيث جرى وضرس الجرير ان يلوى عليه قدّ أو وتر ثم ينقر أنف البعير أى يحز قصبة الانف فيوضع ذلك الموضع من الجرير عليه فاذا حرك زمامه أوجعه فانقاد وقوله يا طيب أراد يا طيبة

(تَعَجْرَفَ دَهْرًا ثُمَّ طَاوَعَ أَهْلَهُ * فَصَرَّفَهُ الرُّوَّادُ حَيْثُ تُرِيدُ)

تعجرف أى أخذ غير القصد زمانا لانه كان صعبا ثم تذلل

(وَإِنَّ ذِيَادَ الحُبِّ عَنْكِ وَقَدْ بَدَتْ * لِعَيْنَيَّ آيَاتُ الهَوَى لَشَدِيدُ)

يريد ان دفاع حبه عنها وصرفه عسر صعب وقد بدت آيات الهوى المعنى ان للهوى علامات حيث مالت بالانسان ذهب معها فبعد الغى رشدا

(وَمَا كُلُّ مَا فِي النَّفْسِ لِي مِنْكِ مُظْهَرٌ * وَلَا كُلُّ مَا لَا أَسْتَطِيعُ نَذُودُ)

ويروى ما في النفس للناس مظهر يقول ليس جميع ما يشتمل عليه صدري يمكن اظهاره ولا كل ما تطيقه النفس يسهل دفعه

(وانى لأرجو الوصل منك كما رجا * صدى الجوف مرتادا كداه صلود)

يقال أكدى الرجل في حفره اذا بلغ الكدية وهي حجر يعرض في البئر عند الاحتفار فيمتنع قطعه بالمعاول وجمعها كدى والمعنى ان رجائي في خيرك مع حاجتي اليه رجاء رجل عطشان يطلب الماء ويرجوه من بئر هذه صفتها والصلود اليابس يقال للبخيل أصلد وصلد وصلود تشبيها به وكذلك زند صلود اذا لم يورو المرتاد الطالب ومفعوله محذوف ويجوز أن يعني بالمرتاد المطلوب ويراد به الماء وقد أقام الصفة مقام الموصوف وعلى الوجه الاول ينتصب على الحال

(وكيف طلابي وصل من لو سألته * قذى العين لم يطلب وذاك زهيد)

أي لو سألته ازالة قذى العين لم يجبني اليه وذلك قليل فيما يسئل ويلتمس ويجوز أن يريد لو سألته أن لا يقذى عيني كما تقول سألت فلانا ضرب فلان استوهبته ضربه ويجوز أن يريد سألته تافها لا خطر له فضرب المثل بالقذى والمعنى لو سألته ما يقذى العين

(ومن لو رأى نفسي تسيل لقال لي * أراك صحيحا والفؤاد جليد)

قوله والفؤاد جليد يجوز أن تكون الواو واو الحال ويكون المراد بالقلب قلب المرأة ويجوز أن يكون من تمام الحكاية ومن كلام المرأة كأنها تقول أرى نفسك صحيحة وقلبك ثابتا

(فيا أيها الريم المحلى لبانه * بكرمين كرمي فضة وفريد)

بكرمين اي بقلادتين والفريد الدر واللبان الصدر وقوله وفريد ان جعلته معطوفا على فضة يكون اقوى ولك ان ترفعه بالابتداء والخبر محذوف كأنه قال وفريد فيهما ويروى كرما فضة وفريد فينعطف الفريد على كرما ويكون الكلام على الاستئناف لا الابدال كأنه قال هما كرما فضة وفريد وهذا أحسن

(أجدى لا أمشى برمان خاليا * وغضور الا قبل أين تريد)

ويروى لا أمسى وهو أحسن ورمان فعلان من الرم والرمة وهو موضع وغضور ماء لطيئ وقوله أجدى يريد أعلى جد مني هذا الامر وهو انى لا أمسى منفردا الا قيل أين تريد وأجدى في موضع المصدر والفعل العامل فيه محذوف وذكر الامساء والمراد الامساء والاصباح جميعا لكنه اكتفى بذكر أحدهما لعلم الناس بأن حاله فيما ذكر يستوي فيه الليل والنهار

(وقال رجل من بني الحرث)

(متى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا)

الاول من الطويل والقافية متواتر المنى جمع منية وموضعها من الاعراب رفع على انه خبر مبتدا كأنه قال هى منى ان تكن محققة فهى أحسن الامانى وأوفقها للنفس وان كانت كاذبة فانا نعيش بذكرها منتظرين لها زمنا ممتدا وعيشا رافها والرغد السعة فى العيش يقال عيش راغد ورغيد وانتصاب رغدا على ان يكون صفة لمصدر محذوف كأنه قال عشنا عيشا رغدا بها زمنا

(أمانىَّ من سُعدَى رواءٌ كأنَّما * سَقَتْك بها سُعدى على ظَمَاٍ بَرْدَا)

يريد ماءً ذا برد ويروى أمانى من سعدى نصب باضمار فعل كأنه قال اذكر أمانى موقعها من قلوبنا موقع الماء البارد من ذى الغلة وكرر لفظ سعدى تلذذا لاسمها

(وقال آخر)

(وخُبِّرتُ سوداءَ القُلُوبِ مَرِيضَةً * فأَقبلتُ من مِصرٍ إليها أَعُودُها)

الثانى من الطويل خبرت يتعدى الى ثلاثة مفاعيل ومريضة المفعول الثالث وأعودها فى موضع الحال من أقبلت ويجوز أن يكون كان اسمها سوداء وأضافها الى القلوب كما قال ابن الدمينة

قفى يا اميم القلب نقض تحية * ونشكو الهوى ثم افعلى ما بدا لك

ويجوز أن يريد بسوداء القلوب انها تحل من القلوب محل السويداء منها كأن القلوب على اختلافها تميل اليها ويجوز أن يكون المراد انها قاسية القلب بجمع القلب بما حوله فقال القلوب أو لانها كان لها مع كل متيم بها قلبا فقال القلوب على ذلك أى نبئت انها تألمت لعارض علة فأقبلت من أهلى بمصر عائدا لها

(فوالله ما أدرى اذا أنا جئتها * أأبرئها من دائها أم أزيدها)

يريد أم أزيدها داء لان المعنى مفهوم وذكر الديمرتى من هذه الوجوه انه أراد انها قاسية القلب بجمع القلب بما حوله وأنكر النمرى عليه هذا الوجه وذكر ما تقدم ذكره من الوجوه وقال ابو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

تعيبين أمرا ثم تأتين مثله * لقد حاس هذا الامر عندك حائس

الشيخان كلاهما على خطا فاحش وذلك انهما لم يعرفا قائل هذا البيت ولا من قيل فيه ولا القصة التى لا يعرف معناه الا بها والصواب

نبئت سوداء الغميم مريضة * فأقبلت من مصر اليها أعودها

سوداء الغميم امرأة من بنى عبد الله بن غطفان اسمها ليلى ولقبها سوداء وكانت تنزل الغميم من بلاد غطفان وكان عقبة بن كعب بن زهير ينسب بها ثم علقها بعده ابنه العوام بن عقبة وكلف بها وكانت تجد به كذلك فخرج الى مصر فى ميرة فبلغه أنها مريضة فترك ميرته وكر نحوها وأنشأ يقول

نبتت سوداء الغميم مريضة * فأقبلت من مصر اليها أعودها
فيا ليت شعري هل تغير بعدنا * ملاحة عيني أم يحيى وجيدها
وهل أخلقت أثوابها بعد جدة * ألا حبذا أخلاقها وجديدها
ولم يسق يا سوداء شئ أحبه * وان بقيت أعلام أرض وبيدها
فوالله ما أدرى اذا أنا جئتها * أأبرئها من دائها أم أزيدها
نظرت اليها نظرة ما تسرني * بها حمر انعام البلاد وسودها
ولو ان ما أبقيت مني معلق * بعود ثمام ما تأود عودها

فلم يزل يلاطف حتى رآه ورآها فأومأت اليه أن ما جاء بك فقال جئت عائدا حين علمت علتك فأشارت اليه أن ارجع فانى فى عافية فرجع لميرته واستعز بها المرض فجعلت تتوله اليه حتى ماتت فبلغه الخبر فقال

سقى جدثا بين الغميم وزلفة * أحم الذرا واهي العزالي مطيرها

وفيها يقول

وان تك سوداء العشية فارقت * فقد مات ملح الغانيات ونورها

قال وهي أبيات مستحسنة الا انى تركت ذكرها لئلا يطول الكتاب

(وقال آخر)

(انّي وَاِيّاكَ كالصّادي رأى نَهَلاً * وَدُونَهُ هُوَّةٌ يُخْشَى بِها التّلَفا)

الاول من البسيط والقافية متراكب الهوة شبه بئر وهي الوهدة أيضا وانما سميت هوة لانه يهوى فيها او يسقط وقوله رأى نهلا فى محل الحال وقد مقدرة فى الكلام لان رأى بناء الماضى والمنهل الماء وموضع الماء وقوله دونه هوة فى موضع الصفة للنهل

(رَأى بِعَيْنَيْهِ ماءً عزَّ موْرِدُهُ * وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الماءِ مُنْصَرَفا)

منصرفا أى انصرافا وانما قال رأى بعينيه فذكر العين تأكيدا للرؤية ومثله قول الله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه وما أشبهه وقوله عز مورده فى موضع الصفة للماء

(وقال آخر)

(ألا بأبينا جعفر وبأمنا * تقولُ اذا الهَيْجاءُ سارَ لِواؤُها)

الشانى من الطويل والقافية متدارك قوله ألا بأبينا الجملة فى موضع المفعول لقوله تقول والباء من بأبينا تتعلق بفعل مضمر المراد يفدى بأبينا وأمنا جعفر اذا سار الجيش وأضاف اللواء الى ضمير الهيجاء لحاجتها اليه

(ولا عَيْبَ فيهِ غَيْرَ ما خَوْفِ قَوْمِهِ * عَلَى نَفْسِهِ أنْ لا يَطُولَ بَقاؤُها)

يريد ان جعفرا برئ من العيوب الا من مخافة قومه على نفسه ان لا يطول بقاؤها وليس ذلك بعيب وانما يشفقون مما ذكرتنا فسا فى حياته والانتفاع بمكانه ومراده ان من ذلك معيبه

فكيف يكون مرضيه فان قيل لم دخل هذا فى النسيب وليس منه قيل للطافة لفظه وحلاوة معناه ومناسبته بذلك للنسيب أدخل فى هذا الباب

(وقال آخر)

(وانى على هجران بيتك كالذى * رأى نهلا وريا وليس بناهل)

الثانى من الطويل والقافية متدارك النهل والرى جميعا مصدران جعلهما اسمين

(يرى بردماء ذيد عنه وروضة * برود الضحى فينانة بالأصائل)

ذيد عنه منع منه والفينانة الكثيرة الافنان وهو فيعال والفنن الغصن وقوله بردماء أى يرى ماء باردا الان البرد لايدرك بالعين وان شئت قلت جعله للمبالغة فى الوصف كالمحسوس

(وقال آخر)

(مراعى أهل الغضا ان بالغضا * رقارق لازرق العيون ولا رمدا)

الاول من الطويل والقافية متواتر الغضا هنا موضع وفى اللغة شجر معروف ورقارق يعنى نساء نواعم شواب جارية ورقراقة البشرة لها تلالؤ وبصيص ورقراق السراب من هذا الازرق العيون أى هن كحل والرمد جمع أرمد ورمداء

(أكاد غداة الجزع أبدى صبابة * وقد كنت غلاب الهوى ماضيا جلدا

فلله درى أى نظرة ناظر * نظرت وأيدى العيس قد نكبت رقدا).

لله درى يجرى مجرى خيرى ومن عادتهم أن ينسبوا ما يعجبهم الى الله تعالى وان كانت الاشياء كلها لله فى الحقيقة وقد فارق درى بالاستعمال على هذا الوجه المصادر فلا يتعلق به شئ من متعلقاتها ويروى اى نظرة ذى هوى وهو تعجب وانتصب أى بنظرت ومعنى نكبت رقدا أى تنكبت وهو موضع كان يجمعهم ويجوز أن يريد بذلك نظره فى اثر الظعائن تحسرا كما قال الآخر

بعينى ظعن الحى لما تحملوا * لدى جانب الافلاج من جنب تيمرا

وقوله

ولما بدا حوران والآل دونها * نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا

ويكون على هذا قوله نكبت رقدا معناه انحرفن عنه وتركنه لكونه مفرق الطرق

(يقربن ما قد امنان تنوفة * ويزددن مما خلفهن بنا بعدا)

التنوفة المفازة والمراد ان ما يقطعه غيرها فى يومين هذه تقطعها بيوم ومثله قول الآخر

اذا نحن قلنا وردهن ضحى غد * تمطين حتى وردهن طروق

وتعلق الباء من قوله بنا بقوله يزددن وبعدا انتصب على التمييز

(وقال ابن هرم الكلابي)

(انى على طول التجنب والهوى * وواش اتاها بى وواش لها عندى)

الاول من الطويل

(لاحسن رم الوصل من ام جعفر * بحذ القوافى والمنوقة الجرد)

قوله لاحسن خبران ورم الوصل اصلاحه وحذ القوافى جمع حذاء وهى السريعة السير شبهت بالقطاة الحذاء قال كعب بن زهير يصف القوافى

نقومها حتى تلين متونها * وتخرج حذا كلها يتمثل

فهذا مذهب العرب فى القوافى الحذ وأما الخليل فكان يسمى بالاحذ ما سقط منه حرفان متحركان بعدهما ساكن وذلك عنده الوتد المجموع والاحذ على مذهبه يكون فى الوزن المسمى بالكامل ويقع فى ثلاثة أضرب منه فالاول كقول القائل

واقد هديت القوم فى ديمومة * فيها الدليل يعض بالخمس

فهذا أحذ الضرب والثانى كقول القائل

انا وان أحسابنا كرمت * لسنا على الاحساب نتكل

فهذا أحذ النصفين والثالث كقوله

انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار يؤودها العقل

فهذا أيضا أحذ النصفين وفى ضربه اضمار وهو سكون الحرف الثانى والمنوقة المذللة التى صيرت مثل النوق

(واستخبر الاخبار من نحو أرضها * واسأل عنها الركب عهدهم عهدى)

قوله واستخبر الاخبار يجوز أن يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمراد واستخبر ذوى الاخبار من نحو أرضها ويجوز أن يريد انه يطلب استخراج زيادة فيها فكأنه يستخبر نفس الخبر وقوله واسأل عنها الركب عهدهم عهدى مثله قول الآخر *وذكرك من بين الحديث أريد* وعهدهم عهدى فى موضع الحال من اسأل

(فان ذكرت فاضت من العين عبرة * على لحيتى نثر الجمان من العقد)

انتصب نثر على المصدر من غير لفظه فهو كقولك تبسمت وميض البرق

(وقال عمرو بن حكيم)

(خليلى أمسى حب خرقاء عامدى * ففى القلب منه وقرة وصدوع)

الاول من الطويل والقافية متواتر جعل أمسى لاتصال الوقت وخرقاء اسم امرأة وقوله عامدى ممرضى يقال أى شئ يعمدك أى يوجعك والوقرة الهزمة والاثر يقال وقر الشئ اذا جعل فيه وقرات

(وَلَوْ جاوَزْتُنا العامُ خَرْفاءُ لَمْ تُبَلْ * عَلَى جَدْبِنا أَنْ لا يَصُوبَ رَبِيعُ)

لم تبل جزمه مرتين لانه كان تبالى فدخل الجازم عليه فحذف الياء فصار لم تبال ثم أسكن اللام بعد ان طلب تخفيفه لكثرته فى الكلام فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار لم تبل ومثل هذا الانتقاص وقوله على جدبنا فى موضع الحال تقديره مجدبين ويقال صاب المطر يصوب اذا وقع والربيع المطر

(وقال آخر)

(أَلمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُها * بِهَا أَهْلُها ما كانَ وَحْشاً مَقِيلُها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله وحشا أى خاليا موحشا ويقال بات فلان وحشا أى خالى البطن ونوحش للدواء

(وإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرَّجُ ساعَةٍ * قَلِيلاً فَإِنِّي نافِعٌ لِي قَلِيلُها)

معرج يريد تعريج ساعة قال المرزوقى لم يرض بأن أضاف المعرج الى الساعة حتى وصفه بقوله قليلا وهذا على التقدير يكون من الصفات المؤكدة لا المفيدة كما يجىء الحال كذلك ولا يمتنع ان يريد تعريجا قليلا فى ساعة فتكون الصفة مفيدة وقوله فانى نافع لى قليلها يجوز ان يرتفع قليلها بنافع أو نافع خبر له مقدم عليه والجملة فى موضع رفع خبر ان والتقدير انى قليلها نافع لى وانتصب معرج على انه خبر لم يكن الالمام الا معرج ساعة وقال أبو رياش البيت الثانى لذى الرمة فى قصيدته التى أولها * أخرقاء للبين استقلت حمولها *

(وقال آخر)

(ماذا عَلَيْكَ إِذا خُبِّرْتَنِي دَنِفاً * رَهْنَ المَنِيَّةِ يَوْماً أَنْ تَعُودِينا)

الثانى من البسيط والقافية متواتر دنفا مشرفا على الهلاك وانتصابه على انه مفعول ثالث من خبرتنى وانتصب رهن المنية لانه صفة لدنفا وقوله يوما ظرف خبرتنى وقوله ماذا عليك لفظه استفهام ومعناه تقريع والمراد أى شئ عليك اذا أخبرتنى عليلا وعليلا يقتضى فعلا وذلك الفعل يعمل فى أن تعودينا وقد حذف حرف الجر منه أى بأن تعودينا

(أَوْ تَجْعَلِي نُطْفَةً فِي القَعْبِ بارِدَةً * وَتَغْمِسِي فاكِ فِيها ثُمَّ تَسْقِينا)

(وقال جميل)

(بُثَيْنَةُ ما فِيها إِذا ما تُبُصِّرَتْ * مَعابٌ وَلا فِيها إِذا نُسِبَتْ أَشَبْ)

الاول من الطويل تبصرت استقصى النظر اليها وأشب من قولك أشبت الشئ اذا عبته وأصل الاشب الخلط كأن العائب خلطه بما ليس فيه قال أبو ذؤيب

ويأشبنى فيها الاولاء يلونها * ولو علموا لم يأشبونى بباطل

(لها النظرة الاولى عليهم وبسطة * وان كرت الابصار كان لها العقب)

ويروى

لها النظرة الاولى عليهن بسطة * وان كرت الابصار كان لها العقب

أى اذا نظرت النظرة الاولى اليها كان لها فضل على النساء واذا كرر النظر كانت المزية لها فى ذلك والعقب ما يجىء بعد كما قالوا فرس ذو عقب أى يجىء منه جرى بعد جريه الاول والعرب تقول النظرة الاولى حمقاء كأنه يقول لهذه المرأة النظرة الاولى ولها الكشفة الثانية وهى البسطة ولها الصفة الثالثة وهى تعقب التجربتين بتجربة ثالثة أى كلما نظر اليها ازدادت ملاحة

(اذا ابتذلت لم يزرها ترك زينة * وفيها اذا ازدانت لذى نيقة حسب)

لم يزرها أى لم يزر بها يقال زريت عليه وأزريت به لكنه حذف الجار وقوله حسب أى كاف فهو مبتدأ على هذا تقول حسبى الله وحده ومثله قول جرير

اذا حلبت فالحلى منها بعقد * مليح والالم تشنها عواطله

ويروى * اذا ابتذلت لم يزدها ترك زينة * أى لم يجعلها رذية تشبيها بالرذية من الابل لان تلك تطرح ولا يرغب فيها وهذه اذا تركت الزينة لم ينقصها ما تركته والنيقة المبالغة فى الشئ وتحسينه واحكامه وهذا البيت ينسب الى حاتم

ولى نيقة فى الجود والبذل لم يكن * تنوقها فيما مضى أحد قبلى

(وقال الحارثى)

(سلبت عظامى لحمها فتركتها * مجردة تضحى اليك وتخصر)

الثانى من الطويل والقافية متدارك تضحى تحميها الشمس وتخصر تبرد وانما قال تضحى وتخصر لان الحر والبرد الى المهزول أسرع وأشد تأثيرا فيه ويقال ضحى يضحى ضحى وضحا يضحو ضحوا وضحوا أصابه حر الشمس ومجردة فى موضع الحال وجعل الاخبار عن العظام وان كان ما وصفه حالا للجملة لا لها وحدها لقوله سلبت عظامى لحمها

(وأخليتها من مخها فتركتها * أنابيب فى أجوافها الريح تصفر)

ويروى قوارير وفى أجوافها الريح تصفر فى موضع الصفة للقوارير وموضع تصفر نصب على الحال ان جعلت الريح ترتفع بالظرف

(اذا سمعت باسم الفراق تقعقعت * مفاصلها من هول ما تتنظر)

المعنى ان ذكر الفراق يبلغ منها هذا المبلغ وهى انها لارتعادها تتداخل مفاصلها ويصك بعضها بعضا حتى يسمع لها قعقعة

(خذى بيدى ثم ارفعى الثوب فانظرى * بى الضر الا أننى أتستر)

قوله خذى بيدى أراد أن يريها ما تستبعده من وصف حاله مشاهدة ويروى * خذى بيدى ثم انهضى بى تبينى * أى خذى بيدى يبن لك أمرى وقوله الا انى أتستر استثناء منقطع من الاول كأنه قال لكننى أتستر بتجلد أظهره وفى البيت طباق بقوله تبينى وأتستر وأصل تبينى تتبينى فحذف احدى التاءين

(فما حيلتى ان لم تكن لك رحمة * على ولا لى عنك صبر فأصبر
فوالله ما قصرت فيما أظنه * رضاك ولكنى محب مكثر)

تم باب النسيب

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع وأوله باب الهجاء)



(فهرسة الجزء الثالث من شرح ديوان الحماسة)

صحيفة

صحيفة

(تمت)

شرح ديوان الحماسة

"أبو تمام"

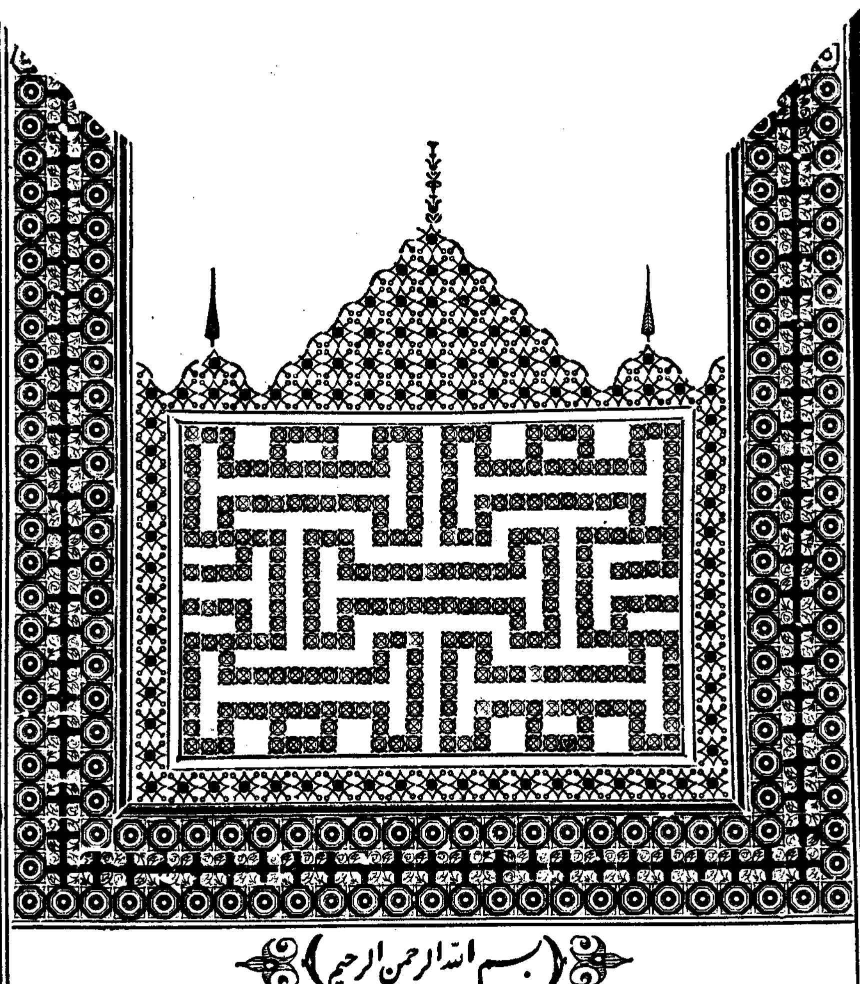
شرح الإمام الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

الشهير

بالخطيب

الجزء الرابع

عالم الكتب - بيروت



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب الهجاء)

الهجاء هو الوقيعة فى الانساب وغيرها ورمى الانسان بالمعايب وأصله التسكين من قولهم هجا غرثه وجوعه وأهجى اذا سكن فكأنه اذا رمى الانسان بالعيوب سكن من أشرافه وقيل بل معناه التفصيل ومنه حروف الهجاء وهجا فلان الكلمة اذا فصل حروفها فكأن الشاعر اذا هجا غيره مزقه وفصله

(وقال موسى بن جابر الحنفى)

موسى مفعل من أوسيت رأسه اذا حلقته أو فعلى من ماس يميس اذا تبختر ومن ماس يماس بين القوم اذا أفسد بينهم ومنه قولهم زمان مؤس وقيل هو تعريب موشى وهو الماء والشجر بالعبرانية فلما وجد موسى بين الماء والشجر سمى موسى هكذا ذكروه ومن يعرف العبرانية أنكر هذا وقال انما سمى موسى لانه لما رفع من بين الماء والشجر قالوا موشى كان معناه منشول أى نشلوه كما ينشل اللحم من القدر فاما الماء والشجر فلا يسمى عندهم موشى وجابر فاعل من جبرت واسم الخبز جابر بن حبة لانه يجبر الجوع

(كَانَتْ حَنِيفَةُ لَا أَبَا لَكَ مَرَّةً * عِنْدَ اللِّقَاءِ أَسِنَّةً لَا تَنْكُلُ)

الاول من الكامل والقافية متدارك هذا تهكم وسخرية ولا أبالك بعث وتحضيض وليس بنفى للابوة وخبرلا محذوف لان النية فى لا أبالك الاضافة ولذلك أثبت الالف فى أبا وكأنه قال لا أبالك موجودا أوفى الدنيا

(فَرَاتٌ حَنِيفَةٌ مَارَاتُ أَشْيَاعُهَا * وَالرِّيحُ أَحْيَانًا كَذَاكَ تَحَوَّلُ)

أى مرة تكون شمالا ومرة جنوبا وموضع كذلك من الاعراب نصب على المصدر من تحول أراد والريح تحول أحيانا تحولا كما عرفت

(وقال قراد بن حنش الصاردى)

الحنش حية تنفخ ولا تؤذى والصاردى النافذ صرد السهم يصرد صردا

(أَقَوْمِى أَدْعَى لِلْعُلَا مِنْ عِصَابَةٍ * مِنَ النَّاسِ يَا حَارِ بْنَ عَمْرٍو تَسُودُهَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى أرعى للعلا أى أحسن رعاية وتفقدا ومن روى أدعى فالمراد أكثر دعاء الى العلا

(وَأَنْتُمْ سَمَاءٌ يُعْجِبُ النَّاسَ رِزُّهَا * بِآبِدَةٍ تُنْحِى شَدِيدٍ وَئِيدُهَا)

سماء أى سحاب ورزها صوتها أى صوت رعدها والآبدة الغريبة المنكرة وتنحى أى تعتمد ويروى له زجل باق أى صوت شديد يتصل والباء من بآبدة تعلقت بيعجب الناس أى يعجب رزها بآبدة أى ومعها الآبدة

(تُقَطِّعُ أَطْنَابَ الْبُيُوتِ بِحَاصِبٍ * وَأَكْذَبُ شَيْءٍ بَرْقُهَا وَرُعُودُهَا)

الحاصب الريح تجىء بالحصباء

(فَوَيْلُمِّهَا خَيْلًا بَهَاءً وَشَارَةً * اذا لاقت الاعداء لولا صدودها)

انتصب خيلا على التمييز وحذفت الهمزة من ام فى قوله ويلمها لكثرة الاستعمال وليس الحذف هنا بقياس واللفظة تفيد التعجب وبهاء انتصب على انه مفعول له فيقول ساخرا ويلها من خيل لكمال بهائها وحسن شاراتها عند لقاء الاعادى لولا انهزامها واعراضها وقوله لولا صدودها جواب لولا فى صدر البيت وقد تقدم القول فى المبتدا بعده ومجيئه بلا خبر

(وقال عملس بن عقيل بن علفة) العملس الذئب

(مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى عَقِيلًا رِسَالَةً * فَإِنَّكَ مِنْ حَرْبٍ عَلَىَّ كَرِيمُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر قوله من مبلغ تمنى ان يتفق له من يبلغ عنه عقيلا رسالة فاتى بلفظ الاستفهام والرسالة انك من حرب على كريم وما بعده وبنى كلامه على الاستعطاف ثم أخذ فى التقريع ومعنى قوله انك من حرب على كريم أى انك تكرم على من جملة من ينتسب الى بنى حرب

(أَلَا تَعْلَمُ الْأَيَّامَ إِذْ أَنْتَ وَاحِدٌ * وَإِذْ كُلُّ ذِى قُرْبَى إِلَيْكَ مُلِيمُ)

وروى المرزوقى ألم تعلم الايام يقول أتذكر حين كنت فردا وحيدا لا ناصر لك واذ كان كل قريب لك مليم والمليم الذى يأتى بما يلام عليه

(واذ لا يقيك الناس شيئا تخافه * بأنفسهم الا الذين تضيم)

أى وحين لا واقى لك من شئ تخافه الا الذين تظلمهم الساعة وقوله الا الذين استثناء بدل ويجوز ان يكون فى موضع النصب على الاستثناء المطلق والضمير العائد الى الذين من الصلة محذوف استطالة للاسم والتقدير تضيمهم أى تظلمهم وقوله فى البيت الذى قبله ألم تعلم الايام ألم يقرر به ما ثبت ووقع ويروى الايام بالرفع والايام بالنصب فاذا رويت الايام بالنصب يكون الخطاب لعقيل ويكون تعلم بمعنى تعرف والمعنى أما عرفت الايام التى كانت حالك فيها ما ذكرت واتنسى تلك الايام والمراد بالايام حوادث الدهر وقوله اذ أنت ظرف لها واذا رفعت الايام يكون المعنى ألم تعرف الايام حالك وقصتك والمعنى أهل الايام على حذف المضاف

(اترقع وهى الابعدين ولم يقم * لوهيك بين الاقربين اديم)

لوهيك أى للوهى الذى يحصل بك وذكر الاديم مثل يقال فلان صحيح الاديم وفلان نغل الاديم وفى المثل أوسعت وهيا فارقعه والوهى الضعف وهى يهى وهيا وكل شئ صلح فقد قام واستقام وأضاف الوهى اليه لأن فساد عشيرته فساده

(فأما اذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم)

رحيم فعيل فى معنى مفعول أى انك معطوف عليك مرحوم وقوله معطوف عليك لو قال معطوف عليه كان حسنا يقول اذا اشتدت بك الحرب وكاد عدوك يغلبك رحمناك ودفعنا عنك

(وأما اذا آنست أمنا ورخوة * فانك للقربى ألد خصوم)

آنست أى أبصرت رخوة أى رخاء والالد الشديد الخصومة وكذلك الالندد واليلندد والخصوم بناء للمبالغة وهو أبلغ من خصيم لانه أشد تباعدا من ابنية أسماء الفاعلين

(وقال أرطاة بن سهية المرى)

قال أبو العلاء ارطاة سمى بواحدة الارطى وهو شجر معروف يدبغ به ويقولون أديم مأروط اذا دبغ بالارطى ووزن ارطاة على هذا الوجه فعلاة والفها للالحاق فلذلك دخلت عليها هاء التأنيث وقد حكى أديم مرطى فوزنها على هذا القول أفعلة مثل أزفلة وهى الجماعة من الناس وهمزتها زائدة والفها أصلية منقلبة وسهية تصغير سهوة ومن قولهم سها عن الامر سهوة ويقال ناقة سهوة السير أى سهلته والسهوة بيت صغير فى البيت الكبير وقيل هو الصفة بين يديه وقيل حائط يبنى فيه وقيل هو أن يحفر بيت فى الارض وقال قوم يبنى حائط فى البيت لا يبلغ به أقصاه ثم يوضع عليه الخشب فما كان بين الحائطين فهو سهوة وما كان تحت الخشب فهو المخدع

(تمنت وذا كم من سفاهة رأيها * لأهجوها لما هجتنى محارب)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قال المبرد يهجو بهذا هلال بن البعير المحاربى وأولها

يقولون أبناء البعير وماله * سنام ولا فى ذروة المجد غارب

وارتفع قوله محارب بفعلها وهى تمنت وتمنت من الامانى التى تعرض للنفس والامنية مأخوذة من المنى وهو القدر ما يريد وقد ذكر ان التمنى فى معنى الكذب وانهم يقولون تمناه مثل كذبه والمعنى يحتمل الوجهين فاذا جعل تمنت من الامانى المعروفة فالمعنى ودت انى أهجوها التفخر بذلك ويكون الفعل واقعا على مضمر محذوف كأنه قال تمنت أمورا الا هجوها وانما أكثر الكلام تمنيت ان يكون كذا فيصل الفعل الى أن وصلتها من غير حرف متوسط ومثل بيت ارطاة فى مجيئه باللام فى مكان أن قول كثير

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

واذا جعل قوله تمنت فى معنى كذبت فالمراد انهم تكذبوا على فى الهجو لاغضب فاهجوهم وقوله وذا كم اشارة الى التمنى وهو لم يظهر فى اللفظ اذ كان موجودا فى المعنى ومثله كثير

(مَعاذَ الاله انّى بِقَبِيلَتِى * وَنَفْسِى عَنْ ذالكَ المَقامِ لَراغِبُ)

انتصب معاذ على المصدر أى أعوذ بالله معاذا

(وقال زميل بن أبير)

قال أبو الفتح زميل يجوز ان يكون تصغير أزمل مرخما وهو الصوت مع الجلبة وكصوت الجوف أيضا أنشد أبو الحسن

تضب لثات الخيل فى لهواتها * وتسمع من تحت العجاج لها ازملا

ويجوز ان يكون تحقير زمل وأما أبير فيكون تحقير أبر بعد التسمية به وهو من قولك أبرت النخل آبره أبرا اذا أصلحته أو من أبرته العقرب اذا لسبته بإبرتها او يجوز ان يكون أبير تحقير وبر وهو دابة أصغر من السنور طحلاء اللون قصيرة الذنب وأصله على هذا وبير فلما انضمت الواو ضما لازما قلبت همزة على المعتاد فى ذلك

(انّى امْرُؤٌ أَطْوِى لِمَوْلاىَ شَرّتِى * اذا أَثّرَتْ فِى أَخْدَعَيْكَ الأَنامِلُ)

الثانى من الطويل الشرة الشر يقول أكف عنه شرى والاخدعان عرقان فى صفحتى العنق فى موضع الحجامة ومعنى تأثير الانامل فى الاخدعين انه يخاصم ابن عمه ويخاصمه ويتعلق كل واحد منهما بالآخر كأنه قال انى رجل أكف شرتى عن ابن عمى اذا نازعت ابن عمك ونازعك حتى أثرت أنامله فى أخدعيك ويجوز ان يكون معناه انهم اذا نسبوه الى الغدر والخيانة وأشاروا باصابعهم الى قفاه اذا ولى فقالوا هذه قفا غادر ففى ذلك الوقت هو يطوى شرته عن مولاه

(خُلِقْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجالِ بِأَعْظُمٍ * خِفافٍ تَطَوَّى بَيْنَهُنَّ المَفاصِلُ)

يعنى انه شخت من الرجال قليل اللحم والعرب تمدح بذلك وتذم السمن فى الرجال وقوله تطوى بينهن المفاصل أى من قلة لحمى وخفة أعضائى تنثنى مفاصلى بين عظامى فاعظمه خفاف ومفاصله بينها مطوية

(وَقَلْبٍ جَلَتْ عَنْهُ الشُّؤُونَ وَإِنْ تَشَأْ * يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ الغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ)

قلب عطف على بأعظم يريد وبقلب انكشفت عنه الشؤون اذ كأنه فلا يلتبس عليه شأن واذا ظن شيأ لم يخطئ فيه وانتصب ظهر الغيب على الظرف أي يخبرك وراء الغيب وما في قوله ما أنت فاعل بمعنى الذي وأنت فاعله من صلته وقد حذف حرف الجر معه كأنه قال يخبرك بما أنت فاعله يقال خبرته كذا وخبرته بكذا وحدثته كذا وحدثته بكذا

(وَلَسْتُ بِرِبْلٍ مِثْلَ مَا احْتَمَلَتْ بِهِ * عَوَانٌ نَأَتْ عَنْ فَحْلِهَا وَهْيَ حَائِلُ)

قال المرزوقي كان رواية الناس قبلنا احتملت به والصواب احتملت بدلالة قوله

(لَجِئْتَ ابْنَ أَحْلَامِ النِّيَامِ وَلَمْ تَجِدْ * لِصِهْرِكَ الأَنْفَسِهَا مَنْ تُبَاعِلُ)

الربل السمين الرطب والعوان النصف من النساء والفعل منه عونت ويقال عانت البقرة عونا صارت عوانا فيقول لست برطب مسترخ احتملت به امرأة عوان بعد عهدها بفحلها وهي ممتلئة شبقا فحلمت به فجاءت من احتلامها بك والمعنى انه لا والدك الامارأت أمك عند شدة غلمتها من احتلامها فانت شر من يجي طزينة وقوله لصهرك أي لمن يصاهره فيك أي يخالطه وقال الخليل الصهر حرمة الختن وختن القوم صهرهم وحكى عن أبي الدقيش أصهر بهم الختن أي صار فيهم صهرا فيقول لم تجد ختننا الانفسها اذ كان الاحتلام لم يتجاوزها والانفسها مستثنى متقدم وابن أحلام النيام نصب على الحال لان أحلام النيام لايتخصص فلا يصير المضاف اليه معرفة وقال أبو العلاء نصب ابن أحلام النيام على الحال وتأول انفصال الاضافة كأنه قال لجئت ابنا الاحلام النيام والانفصال يكثر اذا كانت الصفة الجارية على الاسم الاول موضوعة للاسم الثاني في الحقيقة كقولك مررت برجل حسن الجارية فالمعنى حسن جاريته فالحسن للجارية وليس ذلك موجودا في مثل قوله ابن أحلام النيام لان الابن ليس هو للاحلام فكان ذلك منافيا لقولك مررت برجل جميل الاصحاب لان الاصحاب هم الذين حكم لهم بالجمال وتباعل أي تكون له بعلة ويكون بعلا لها قال الحطيئة

وكم من حصان ذات بعل تركتها * اذا جن ليل لم تجد من تباعله

ويروى لظهرك أي للظهر الذي حملك فيه ومن روى لظهرك فالمعنى للظهر الذي خرجت منه وقال غيره احتملت به أي حملت من الحبل ونأت عن فحلها أي زوجها والحائل من قولهم ضرع حائل اذا اجتمع فيه اللبن وأراد بالحائل هنا اما اجتماع مني الرجال في رحمها أو الحامل وابن احلام النيام كناية عن الفجور يعني جاء ولد الزنا كأنه نام فحلها فزني بها فحملت وفحلها نائم وينسب الولد الى الفحل وهو لغيره فلهذا قال ابن أحلام النيام أي لست ضخما مثل ما حملت به امرأة بعدت عن زوجها وقد اجتمع ماء شهوتها فقارفت فجورا فجئت لغير رشدة ووجه آخر وهو انه يروى

واست بربل مثل ما احتملت به * حصان نأت عن فحلها وهي حائل

فالربل من النبات ما يستغني عن المطر ويتقطر بالندى أو برد الليل في آخر الصيف ونأت بعدت والحائل التي لم تحمل وأراد بالنأي هنا الطلاق وكنى عنه يقول ولدتك أمك من غير ذكر كالربل

الذى ينبت من غير مطر ووصف أمه بالحصن ليؤكد انه ولد من غير والد كبيضة التراب وذكر أيضا ان أمه طلقت وهى حائل توكيدا لذلك لئلا يلحق بالرجل الذى كانت أمه تحته والمراد انه ليس من أصل ولا أب ينتسب اليه ولم تجد امه رك الصهر من يتزوج الى القوم يقول لم تجد أنت الانفس أملك من تباعله أى تناكحه لانه لا يناكحك أحد لخساستك وعدم نسبك وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل انقلبت القوس ركوة ليس قوله واستربل مثلك البيت لزميل بل هو لارطاة بن سهية يهجو زميلا ونظام البيت أيضا مختل والصواب

واستربل مثلك احتملت به * عوان نأت عن بعلها وهى حائل

فجئت ابن أحلام النيام ولم يكن * ابضعك الا طهرها من تباعل

(وقال خارجة بن ضرار المرى)

وفى بعض النسخ وقال زميل لخارجة بن ضرار

(أخالد هلا اذ سفهت عشيرة * كففت لسان السوء أن يتدعرا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يحكى عن يونس انه قال سفه لغة فى سفه وعشيرة ينتصب على المفعول به ويجوز ان يكون مما نقل عنه الفعل كأنه قال سفهت عشيرتك فنقل السفه الى نفسه فقال سفهت فاشبه عشيرة المفعول فنصب نصب التمييز ويتدعر يتفعل من الدعارة وهو الخبث ومنه عود دعر كثير الدخان

(وهل كنت الا حوتكيا الاقه * بنو عمه حتى بغى وتجبرا)

الحوتكى ولد النعامة ويقال لكل صغير حوتكى ويقال ان الحتكان مشى فى تقارب خطو وألاقه امسكه وربأ امره وقلما يستعملون هذه الكلمة الا فى النفى كما قال الراجز

كفاك كف ما تليق درهما * جودا وأخرى تجر فى الحرب دما

(فانك واستبضاعك الشعر نحونا * كمستبضع تمرا الى أرض خيبرا)

استبضاع السلعة ان تحملها بنفسك وابضاعها بعثها وكما قيل كمستبضع تمرا الى أرض خيبرا لكثرة نخلها قيل أيضا كمستبضع تمرا الى هجر وكما قيل كمستبضع الملح الى بارق

(وقال عمارة بن عقيل)

قال أبو الفتح هو اسم علم مرتجل قال الليث قلت لابى الدقيش ما الدقش فقال لا أدرى فقلت فما الدقيش قال ولا هذا أدرى قلت فاكتنيت بما لا تدرى ما هو فقال انما الاسماء والكنى علامات

(بنى منقذ لا آمن الله خوفكم * وزادكم ذلا ورقة جانب

فمن يرتجيكم بعد نائلة التى * دعت ويلها المارات ثار غالب)

رقة جانب أى ضعف جانب نائلة امرأة زوجت قاتل أبيها أو أخيها فجعل عمارة يعيرهم ذلك فن

قوله سفه لغة فى سفه ضبط الاول بضم الفاء والثانى بكسرها اه

يرتجيكم استفهام على طريق التقريع وفيه معنى النفى أى لا يرجوكم أحد بعد نائلة التى دعت ويلها أى صاحت بالويل وفى القرآن وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

(دَعَتْهُ وفى أثوابه من دمائها * خليطا دم من ثوبه غير ذاهب)

أى دعت بالويل لما رأت ثار غالب أخيها أو أبيها وقد ملكتموه أمرها وفى أثواب زوجها لها خليطا دم أحدهما دم أبيها أو أخيها بقتله له والثانى دم عذرتها بتزوجه بها فهما لا زمان له لا يفارقانه ويروى شريحا دم وكل لونين اجتمعا فهما شريحان وقوله غير ذاهب غير صفة الدم ويروى مهراقه غير ذاهب وتكون الجملة صفة لدم أيضا والعرب تقول دم فلان فى ثوب فلان اذا كان قاتله قال أوس بن حجر

نبئت ان دما حراما نلته * فهريق فى ثوب عليك محبر

(وقال طرفة بن العبد)

(فَرِقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ * وَعَمْراً وَعَوْفاً مَا تَشِى وَتَقُولُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر ما تشى فى موضع الفاعل افرق وما ان شئت جعلته حرفا ويكون مع الفعل فى تقدير مصدر ولا يحتاج الى ضمير من الصلة يعود اليه لكونه حرفا ويكون التقدير وشايتك وقولك ويعنى ببيتيك أخواله وأعمامه

(وَأَنْتَ عَلَى الادْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ * شَآمِيَةٌ تَزْوِى الوُجُوهَ بَلِيلُ)

العرية الباردة وتزوى الوجوه تقبضه وتكلحه وبليل معها ندى

(وَأَنْتَ عَلَى الاقْصَى صَبًا غَيْرُ قِرَّةٍ * تَذَاءَبُ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ)

صبا طيبة النسيم لا يكون منها ضرر وغير قرة باردة تذاءب منها أى جاء من كل وجه وسمى الذئب ذئبا لانه اذا طرد من وجه جاء من وجه آخر وقيل بل شبه الذى يجى من جوانب مختلفة بالذئب ومرزغ ومسيل يعنى مطرا يرزغ الارض ويسيل السيل والرزغة الوحل القليل. ويروى مرزغ ومسيل بالفتح أى كثير الرزغة والسيل يقول أنت تنفع الاباعد ولا يصيب أقربوك شيأ من خيرك كما قال المسيب بن علس

وفى الناس من يصل الابعدين * ويشقى به الاقرب الاقرب

(وَاعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ * اذا ذَلَّ مَوْلَى المَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ)

لفظة العلم قد تطلق على الظن الغالب لقيامه مقام ما هو علم فى الحقيقة واكد قوله وأعلم علما بقوله ليس بالظن وليس بالظن صفة للعلم لانه لا يكون العلم على التحقيق الا علم اليقين وسمى علم الظن علما على المجاز والضمير من قوله انه للامر والشان

(وَانَّ لِسَانَ المَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ * حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ)

يقال للرجل ذى العقل انه لذو حصاة واصاة وهو ذو حصاة اذا كان يكتم على نفسه ويحفظ

سره

سره وهو فعلة من قولك أحصيت الشئ

*(وقال بشير بن أبي بن جذيمة بن الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة)

(أتخطر للأشراف يا قرد جذيم * وهل يستعد القرد للخطران)

الثالث من الطويل والقافية متواتر أتخطر لفظه لفظ استفهام ومعناه التبكيت ولما كان المخاطب من بني قرد جعله قردا في الحقيقة والخطر أصله اشالة الذنب من الفحل عند هياجه فاستعاره لفعل هؤلاء لما حدثوا أنفسهم بمباراة الاشراف يقول من أين لكم الخطران والقرد لا ذنب له يشول به ويخطر

(أبى قصر الأذناب أن تخطروا بها * ولؤم بني قرد بكل مكان)

قوله أبى قصر الأذناب تفسير لما أنكره بقوله وهل يستعد القرد للخطران والواو في قوله ولؤم بني قرد بكل مكان واو الحال وقيل بنو قرد تبزنبز وابه

(لقد سمنت قعدانكم آل جذيم * وأحسابكم في الحي غير سمان)

قعدان جمع قعود وهو ما يقتعده الانسان أي يتخذه مركبا ويقال القعود الذكر والقلوص الانثى من شواب الابل وانما جعل قعدانهم سمينة لانهم يؤثرونها بالالبان على الضيف والجار فاحسابهم غير سمان لانهم يضيعون الحقوق فلا حسب لهم يمدحون به والسمن في الحسب مجاز وقال أبو محمد الاعرابي في رده هذه الرواية هذا موضع المثل في استه ما لا ترى يجب ان يكون مكان قعدانكم قردانكم وسألت أبا الندى عن معنى هذا البيت فقال كنى بالقردان هنا عن القمل أي سمنت اجسامكم وعظمت ودقت احسابكم ولؤمت ويقال في المثل للانسان اذا سمن دب قمله

(وقال فرعان بن الاعرف في ابنه منازل)

(جزت رحم بيني وبين منازل * جزاء كما يستنزل الدين طالبه)

الثاني من الطويل ويروى جزاء مسيء لا يفتر طالبه دعا على ابنه منازل وجعل فعل الجزاء للرحم والجازي هو الله تعالى لانه السبب في الجزاء يقول جزى الله منازلا على الرحم التي بيني وبينه فقد قطعها جزاء يستوفي له وعليه كما يستنزل صاحب الدين ممن عليه حقه

(تربيته حتى اذا آض شيظما * يكاد يساوي غارب الفحل غاربه)

الشيظم الطويل ولا يستعمل الا مع الزيادة ولا يقال شظم وقوله ربيته جواب قسم انطوى عليه الكلام وربيته وربيته وربته وربته تربيبا بمعنى واحد وقوله حتى اذا آض أي حتى اذا صار وأصل الغارب في الابل وهو ما قدام السنام ثم استعير حتى قيل لاعالي كل شئ غواربه واستعار الغارب في البيت للانس لما تقدم ذكر غارب الفحل وقالوا علت غوارب الماء والسيل قال الحطيئة

وهذا الى من دونه اذو غوارب * يقمص بالبوصي معروف ورد

(فلما رآني أبصر الشخص أشخصا * قريبا وذا الشخص البعيد أقاربه

تغمد حتى ظالما ولوى يدي * لوى يده الله الذي هو غالبه)

قريبا حال والمعنى أبصر الشخص مقاربا أي أبصره وأنا قريب منه أشخصا وأقاربه أظنه قريبا وتغمد حتى أي ستره وقوله لوى يدي أي فتلها وأزالها عن حالها وهيئتها

(وكان له عندي اذا جاع أو بكى * من الزاد أحلى زادنا وأطايبه

وربيته حتى اذا ما تركته * أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه)

نصب أخا القوم على الحال من الهاء في تركته وجاز كونه حالا وان كان معرفة في اللفظ لانه لا يعني قوما بأعيانهم وانما يريد تركته قويا لاحقا بالرجال

(وجمعتها دهما جلادا كأنها * أشاء نخيل لم تقطع جوانبه

فأخرجني منها سليبا كأنني * حسام يمان فارقته مضاربه

أأن أرعشت كفا أبيك وأصبحت * يداك يدي ليث فانك ضاربه)

قال أبو رياش كان لمنازل بن فرعان ابن يقال له خليج وهو من رهط الاحنف بن قيس فعق خليج أباه منازلا فقدمه الى ابراهيم بن عربي والي اليمامة مستعديا عليه وقال

تظلمني حقي خليج وعقني * على حين كانت كالحني عظامي

وجاء بقول من حرام كأنما * تسعرفي بيتي حريق ضرام

لعمري لقد ربيته فرحا به * فلا يفرحن بعدي امرؤ بغلام

وكيف أرجي النفع منه وأمه * حرامية ما غرني بحرام

ورجيت منه الخير حين استزدته * وما بعض ما يزداد غير غرام

فأراد ابراهيم بن عربي ضربه فقال أصلح الله الامير لا تعجل علي أتعرف هذا قال لا قال هذا منازل بن فرعان الذي عق أباه وفيه يقول جزت رحم بيني وبين منازل الابيات فقال يا هذا عققت فعققت فما أعلم لك مثلا الا قول خالد لابي ذؤيب

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها * فأول راضي سيرة من يسيرها

وذلك ان أباذؤيب كان غلاما وان رجلا كانت له صديقة فكان يبعث أباذؤيب اليها بالرسائل فلما ترعرع أبوذؤيب كسرها على الصديق فلما ترجل أبوذؤيب منع منها وحجبت عنه وحجب عنها فكان يبعث خالدا اليها بالرسائل وخالد يومئذ غلام فلما ترعرع خالد كسرها على أبي ذؤيب فقال أبوذؤيب يعنف المرأة

تريدين كيما تجمعيني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

وجعل يؤنب خالدا ويقبح له فقال خالد * فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها * البيت

(وقال عارق الطائى يهجو المنادرة)

قال أبو رياش اسم عارق قيس بن جروة وانما سمى عارقا بقوله

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم * لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه

(واللهِ لَوْ كانَ ابنُ جَفْنَةَ جارَكُمْ * لَكَسا الوُجُوهَ غَضاضَةً وَهَوانا

وَسَلاسِلاً يُثْنَيْنَ فى أَعْناقِكُمْ * وإذاً القَطّعَ تَبْلُكُمُ الأَقْرانا)

الثانى من الكامل والقافية متواتر ويروى ينبتن وشنن ويبرقن وجدت هذه الروايات بخط ابن جنى

(وَلَكانَ عادَتُهُ عَلى جاراتِهِ * مَسْكاً وَرَبْطاً رادِعاً وَجِفانا)

قال أبو رياش ليس هذا الشعر لعارق انما هو لثرملة بن شعاث الأجئى قاله على لسان عارق وسبب هذه الابيات ان عمرو بن المنذر بن ماء السماء كان عاهد طيئا ان لا يغزوا ولا يفاخروا فاتفق ان غزا عمرو اليمامة فرجع مخفقا ومر بطيئ فقال زرارة بن عدس أبيت اللعن أصب من هذا الحى شيأ فقال وبلك ان لهم عقدا فقال وان كان فانك لم تكتب العقد لهم كلهم فلم يزل به حتى أصاب نسوة واذوادا فقال فى ذلك قيس بن جروة * الا حى قبل البين من أنت عاشقه * وسيجىء فيما بعد ان شاء الله فلما بلغ عمرو بن هند هذا الشعر قال له زرارة انه ليتوعدك على انتقامه بزعمه فقال عمرو لثرملة انه ليهجونى ابن عمك ويتوعدنى فقال والله ما هجاك ولكنه قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم * ما ان كساكم غضة وهوانا

وسلاسلا يبرقن فى أعناقكم * واذا لقطع تبلكم الاقرانا

ولكان عادته على جيرانه * ذهبا وريطا رادعا وجفانا

يعنى بابن جفنة عمرو بن الحرث وانما أراد ثرملة ان يقبح عليه فعله ويذهب سخيمته على ابن عمه فقال عمرو والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا فقال

من مبلغ عمرو بن هند رسالة * اذا استحقبتها العيس تنضى من البعد

وسيجىء من بعد أيضا وهذه الابيات على هذه الرواية الاخيرة ليست بهجو لابن جفنة بل هو مدح له وعير بذكره عمرو بن هند يقول لو تولى من طيئ ما تولاه عمرو كان معاملته اياهم بخلاف ما عاملهم به عمرو بن هند وقوله غضة فعلة من غض والغضاضة والغض الفتور فى الطرف ونصب سلاسلا على المعنى كقوله

ياليت بعلك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا

لان السلاسل ليست من كسوة الوجوه فكانه قال ما ان كساكم غضاضة ولا قلدكم سلاسل ويثنين يعطفن ويلوين والاقران الحبال الواحد قرن ومعنى قوله لقطع تبلكم الاقرانا أى لو كنتم ماسورين لكان يفكككم ويقطع تلك الحبال التى صارت اسارا لكم واذا روى

قوله وشنن ضبط فى الاصل بالقلم بضم المثلثة وشد النون مكسورة اه

واذ القطع منكم الاقرانا كان معنى البيت اشدكم فى السلاسل وابددجمعكم وقوله ولكان عادته على جاراته يريد أنه يفعل خلاف مافعله عمرو بن هند لانه يصلهم ويبرهم والرواية الاخرى يرميه ويقذفه بالجارات والرادع المتغير اللون بالطيب والخلوق أى كان يخلو بنسائكم ويعطيهن مسكا وريطا رادعا أى مصبوغا يقال به ردع من طيب أى أثر وجفانا أى مايقرى فيها

(وقال مساور بن هند بن قيس بن زهير يهجو بنى أسد)

(زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف)

من الوافر الاول والقافية متواتر يقول زعمتم انكم مثل قريش وكيف تكونون مثلهم ولهم تجارة اليمن والشام وليس لكم ذلكم

(أولئك أومنوا جوعا وخوفا * وقد جاعت بنو أسد وخافوا)

أى هؤلاء قد أمنوا الخوف والجوع وأنتم جياع خائفون يشير الى قوله تعالى لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف الى آخرها يقال ألف يألف الفا والافا وآلف يؤالف ايلافا يقول انكم لستم من قريش ولا قريش منكم فدعوا كم اخوتكم باطل وأصل الالاف كتاب أمان يكتبه الملك للقوم ليأمنوا فى أرضه وهو ههنا بمعنى الائتلاف

(وقال قعنب بن ضمرة وأم صاحب أمه)

أحد بنى عبد الله بن غطفان وكان فى أيام الوليد بن عبد الملك والقعنب الصلب الشديد من كل شئ فهو منقول

(ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا)

أول البسيط كان الواجب ان يقول يطيروا بها فرحا ولا يجعل الجواب فعلا ماضيا وان كان جائزا فى الشعر وانتصب فرحا على انه مفعول له يقول اذا رأوا حسنة كتموها واذا رأوا سيئة أظهروها وهو معنى طاروا بها كثروها فى الناس وأذاعوها

(صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بشر عندهم أذنوا)

ارتفع صم على انه خبر مبتدا محذوف كانه قال هم صم أى يتصامون عما أنسب اليه من الخصال الصالحة ويقال للمعرض عن الشئ هو أصم عنه وعليه قوله * أصم عما ساءه سميع * وأذنوا استمعوا يقال أذن لكذا وكذا يأذن أذنا قال

بسماع يأذن الشيخ له * وحديث مثل ماذى مشار

ويجوز أن يكون اشتقاقه من الاذن الحاسة وانتصب جهلا وجبنا على معنى أتجمعون على وهما مصدران لعلة فى قوله

(جهلا علينا وجبنا عن عدوهم * لبئست الخلتان الجهل والجبن)

*(وقال

(وقال منصور بن مسحاح الضبي)

(ثأرت ركاب العير منهم بهجمة * صفايا ولا يبقى لمن هو ثائر)

الثانى من الطويل عنى بالعير هنا الرئيس قال أبو العلاء ركاب العير يعنى ابلا كانوا أخذوها وفيها عير أى حمار وقد يجوز أن يكون العير اسم انسان أو لقبا وقد سموا السيد عيرا قال

كأن العير كان أقل دينا * غداة يسومنا بالفتكرين

يقول أخذوا ركابا فيها عير فأخذت هجمة ويجوز أن يكونوا هم الذين أخذوا الهجمة فأخذ هو الركاب والمعروف ان يقال ثأرت فلانا اذا قتلت قاتله و بفلان لغة فصيحة قال عبيد ابن الابرص

فان قتلت فلا تركب لتثأربى * وان مرضت فلا تحسبك عوادى

والهجمة المائة من الابل وما دانا ها والصرمة دون ذلك وصفايا جمع صفى وهى الغزيرة اللبن ولا يبقى لمن هو ثائر أى طالب الثار لا يبقى على ثاره اذا وجده والاصل فى الثائر القاتل فوضعه موضع الواتر المنتقم

(من الصهب أثناء وجذعا كأنها * عذارى عليها شارة ومعاصر)

شبه الابل بالعذارى لحسنها فى عيونهم لانها من أنفس الاموال وشارة أى هيئة وحسن يشار اليه ومعاصر جمع معصر من النساء وهى التى قد بلغت عصر شبابها وقيل بل هى التى قد آن لها ان تزوج فيعتصرها زوجها كما قال جميل

وأنت كلؤلؤة المرزبان * بماء شبابك لم تعصر

وفتح الصاد هنا أشبه من الكسر لانها اذا كان لها ماء شباب فهى معصر ومعصرة قال ابن أبى ربيعة كاعبان ومعصر وقال الراجز

جارية بسفوان دارها * قد اعصرت أو قد دنا اعصارها
تمشى الهوينى مائلا خمارها * قلت ابواب لديه دارها
* تيذن فانى حموها وجارها *

أراد لتيذن فحذف لام الامر يقول لما أغاروا على ابل رئيسنا أدركت ثارها فاغرت على هجمة بهم و بين أوصافها

(فان نلق من سعد هنات فاننا * نكاثرها قواما بهم ونفاخر)

الهنات أمور تؤذى يقول نحن وان كنا نتأذى بهذه القبيلة فانا نفتخر بهم لانهم بنو أبينا

(لقد كان فيكم لو وفيتم لجاركم * لحى ورقاب عردة ومناخر)

عردة غلاظ شداد ورمح عرد أى صلب يقول كنتم رجالا أصحاب اللحى ولم تكونوا صبيانا وكانت فيكم مناخر أى مواضع الحمية لو حميتم و وفيتم لجاركم فهلا فعلتم ذلك يقول ان كانت

بنناو بن سعد وفاتش شعناه فاذاجاءت الامور العظام وحقت الحقائق كانوا واحدة ثم عابهم فى خذلان الجار

(فَبهراً لمن غرتْ كفالةُ منقرٍ * وان كانَ عقدُ بينهم متظاهرُ)

يقال بهره الشئ اذا غلبه وكثرت هذه الكلمة حتى صارت كالشتم قال ابن ميادة

تفاقد قومى اذ يبيعون مهجتى * بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

فأما قول ابن أبى ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصا والتراب

فقد قيل ان المعنى أحبها حبا بهرا أى غالبا يبهر وقيل معناه حقا وقيل بل يريد جهرا مأخوذا من القمر الباهر وكل هذه الاوجه راجع الى معنى الغلب وكذلك اذا قيل ان معنى قوله بهرا أى كثيرا هو عائد الى هذا الاصل والمتظاهر الذى قد ظاهر بعضه بعضا

(وقالت امرأة من عائذة بن مالك لجواس بن نعيم)

أحد بنى حرثان بن ثعلبة بن الدؤيب بن السيد الضبى وفيهم آخر يقال له جواس بن نعيم بن الحرث أحد بنى الهجيم بن عمرو بن تميم ويعرف بابن أم نهار وأم نهار أم أبيه وهو القائل

وللكبير رثيات أربع * الركبتان والنسا والاخدع

ولا يزال رأسه يصدع * وكل شئ بعد ذاك يجمع

ومنهم أيضا جواس بن القعطل الكلبى وجواس بن قطبة العذرى

(متى تلقَ جواساً وان كانَ محرماً * يقلْ لكَ هلْ تخشى على حكيما

ومالىَ لا أخشى عليكَ محرباً * أخا ثقة ينمى قبيلاً كريما

متى تلقهُ يعدو به الوردُ جائلاً * بشكته تلقَ الالدَّ الغشوما)

(فقال جواس)

(والله ما أخشى حكيماً ورهطه * ولكنما يخشى أباكَ حكيمُ)

الثالث من الطويل قيل ان الصحيح من الروايات ولكنما يهوى أباك حكيم وعلى هذا يجعل حكيما عاهرا وماهابه واذا قلت ولكنما يخشى أباك حكيم فمعناه لانه منك بسبيل

(وجدتَ أباكَ تابعاً فتبعتهُ * وأنتَ لعهارِ الرجالِ لزُومُ)

تابعا أى يتبع الناس لذله وهوانه وهو لا يتبع لانه لا يستحق الرياسة فتبعته فى كونك تابعة الا أنك تتبع بين عهار الرجال أى زناتهم وقيل انه رمى أباها بالداء يقول وجدت أباك فى الابنة تابعا السلفه فيها فاقتديت به ولزوم دائمة اللزوم

(على كلِّ وجهٍ عائذى دمامةٌ * يوافى بها الاحياء حين يقوم)

الدمامة القبح وقد دم يدم فهو دميم وهذا نادر لان فعل يفعل فى المضعف قليل وقوله يوافى بها الاحياء حين يقوم أى حين يقوم فى مجالس الملوك ومواسم العرب وانما خص هذه المواضع لان الناس يتزينون لها فاذا جاءها بوجه قبيح فكيف حاله فى موضع الابتذال

(وَاَوْرَثَهَا شَرُّ التُّراثِ أَبُوهُمُ * قَمَاءَةَ جِسْمٍ وَالرُّوَاءُ دَمِيمُ)

القماءة الصغر والقصر والرواء يجوز أن يكون فعالا من الرؤية ويجوز أن يكون من الرى ويروى والرداء ذميم أراد انه بخيل كما قالوا السواد غمر الرداء قالوا للبخيل ما يضاده

(كَاَنَّ خُرُوءَ الطَّيْرِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ * اِذَا اجْتَمَعَتْ قَيْسٌ مَعًا وَتَمِيمُ)

قال أبو محمد الاعرابى ذكر أبو عبد الله ان هؤلاء قرع الرؤس اذا اجتمعت هاتان القبيلتان فيجب ان لا يكونوا كذلك اذا لم يجتمعوا والصواب غير ما ذكره ومعنى البيت انهم لاماثر لهم ولا أيام يعدونها فى المواسم اذا اجتمعت قيس وتميم لذلك فهم خزايا سكوت كان على رؤسهم الطير وانما زاد الشاعر الخرء استخفافا وهزأ بهم واستحقارا لامرهم والبيت الذى بعده يدلك على صحته وهو

(مَتَى تَسْأَلِ الضَّبِّىَّ عَنْ شَرِّ قَوْمِهِ * يَقُلْ لَكَ اِنَّ العَائِذِىَّ لَئِيمُ)

ومثل البيت الاول قول الآخر

اذا حلت بنو أسد عكاظا * رأيت على رؤسهم الغرابا

يعنى انهم لاماثر لهم يذكرونها فهم سكوت وكان الوجه ان يقول اذا اجتمعت قيس وتميم معا فقدم معا لان العاطف ينبه على موضع المعطوف ويروى عن سر قومه وهو حسن والمعنى انهم لئام باعتراف من قومهم بذلك

* (وقال محرز بن المكعبر الضبى لبنى عدى بن جندب بن العنبر) *

(اَبْلِغْ عَدِيًّا حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى * وَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر كان محرز بن المكعبر جار البنى عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم فأغار بنو عمرو بن كلاب على ابله فذهبوا بها فطلب اليهم ان يسعوا له فوعدوه ان يفعلوا فطال ذلك عليه ورآهم لا يصنعون شيأ الى المخارق والمساحق ابنى شهاب المازنيين وهما من بنى خزاعة فسعيا له بابله فردا ها عليه فقال وليس لدهر الطالبين فناء يعنى من طلب ثارا لا تفنى طلبته مادام طالبا الى أن يدرك ثاره وينال حقه

(كُسَالَى اِذَا لَاقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ * يُلَهَّى بِهِ الْمَتْبُولُ وَهُوَ عَنَاءُ)

أى هم كسالى يعنى رهط بنى عدى وقوله يلهى به أى يعلل به والمتبول الذى قد أصيب بتبل وقوله وهو عناء يعنى المنطق اذا لم يله فعل

(اَخَبِّرُ مَنْ لَاقَيْتُ اَنْ قَدْ وَفَيْتُمُ * وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُنَبَّؤُنَ اَسَاؤُا)

يقول لنا أنشر الجميل عنكم لئلا يذمكم الناس ولو نثت صدقت عن فعلكم فانكم ضمنتم فما وفيتم فيقول الذين أخبرهم أساؤا ثم لم يقنعه هذا الادماج فارتقى قليلا فقال

(لهم ريثة تعلو صريمة أمرهم * وللأمر يوما راحة فقضاء)

ريثة ابطاء وريثة ضعف تعلو صريمة أمرهم أى تغلب فليست لهم صريمة أمر لان الريثة قد غلبتها وللامر يوما راحة وقضاء أى لابد للامر من ان يقضى يوما ويراح منه وفيه اشارة الى انكم لم تقضوا أمرى فقضاه غيركم وأراحني منه

(وانى لراجيكم على بطء سعيكم * كما فى بطون الحاملات رجاء)

لم يقنعه ما تقدم حتى زاد فى عتابهم بان جعل رجاءه منهم على غير ثقة لان الراجى ما فى بطون الحاملات شاك به وقت الرجاء ولا يكون على ثقة من الحمل اذ كر هو أم أنثى يقول فكذلك من رجاكم ورجاء يرتفع بالظرف كما تقول فيك خير

(فهلا سعيتم سعى عصبة مازن * وهل كفلائى فى الوفاء سواء)

سواء وان كان فى الاصل مصدرا فقد صار ههنا كاسم الفاعل لنيابته عنه فلذلك صح ان يعمل فى الظرف قبله وهو قوله فى الوفاء لان المصادر لا تعمل فيما قبلها الا اذا أمر بها كقولك ضربا زيدا وما أجرى هذا المجرى يقول هلا كنتم مثل مخارق بن شهاب الماضى من أمرى وفى به وهل كفلائى فى الوفاء سواء أى ليس كفلائى متساوين فى الوفاء لانك كفلت فلم تف وكفل مخارق فوفى ثم مدح عصبة بنى مازن فقال

(لهم أذرع باد نواشر لحمها * وبعض الرجال فى الحروب غثاء)

النواشر عصب ظاهر الذراع يريد أنهم خفاف من رجال الحرب وليسوا أرباب ترفة ونعمة والغثاء القماش الذى يحمله السيل وقوله لهم أذرع صفة للعصبة المازنية وقوله وبعض الرجال فى الحروب غثاء تعريض بالآخرين وهم بنو عدى

(كأن دنانيرا على قسماتهم * وان كان قد شف الوجوه لقاء)

وان كان قد شف الوجوه لقاء تعريض أيضا والمعنى ان وجوههم تشرق فى الحرب اذا صارت وجوههم متغيرة والقسمات الوجوه الواحدة قسمة لانه موضع الحسن والقسيم الحسن ولا يستعمل قسمات والمحيا الا فى المدح فأراد بالدنانير الحسن والغرة لا اللون والصفرة وان كان قد شف الوجوه لقاء أى ذهبت الحروب بنضارتهم الكثرة ممارستهم اياها وقد شفه الحزن اذا أذابه

(وقال شمعلة بن الاخضر)

وقيل منذر بن الرقاد بن ضرار بن عمرو الضبى

(وضعنا على الميزان كوزا وهاجرا * فمالت بنو كوز بابناء هاجر)

الثانى من الطويل والقافية متدارك وكوز وهاجر قبيلتان من ضبة

(وَلَوْ مَلَأَتْ أَعْفَاجَهَا مِنْ رَثِيئَةٍ * بَنُو هَاجِرٍ مَالَتْ بِهَضْبِ الأَكَادِرِ)

الاعفاج الامعاء واحدها عفج وعفج وعفج والرثيئة لبن حامض يحلب عليه فيثقل من أكثر منه والهضب جمع هضبة وهو جبل منفرش على وجه الارض والاكادر جبال معروفة

(وَلٰكِنَّمَا اغْتَرُّوا وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ * قَطِيبَانِ شَتَّى مِنْ حَلِيبٍ وَحَازِرِ)

أى فوجؤا على غرة قطيبان خليطان والقطيب لبن الابل والغنم اذا جمع بينهما والحليب ماحلب فى الوقت والحازر الحامض وقد حزر اللبن اذا حمض يصف كوزا برجاحة العقول وابناء هاجر بخفتها وكثرة الاكل ويهزأ بهم ثم قال لو ملأت امعاءها من رثيئة ثم وزنت بجبال الاكادر لكانت أثقل منها لكثرة ما يأكلون ولكنهم أخذوا غفلة وكان عندهم خليطان من لبن أعدوهما للشرب فوزنوا قبل شربهم وقدرما هم بان طعامهم المجموع من الحازر والحليب

* (وقال قرواش بن حوط الضبى) *

قرواش علم مرتجل وهو فعوال من ق ر ش وحوط مصدر حطته أحوطه حوطا وحياطة

(نُبِّئْتُ أَنَّ عِقَالًا ابْنَ خُوَيْلِدٍ * بِنِعَافِ ذِى عِذْمٍ وَأَنَّ الأَعْلَمَا

يَنْمِى وَعِيدُهُمَا إِلَىَّ وَبَيْنَنَا * شُمٌّ فَوَارِعُ مِنْ هِضَابِ يَرَمْرَمَا)

الاول من الكامل والقافية متدارك ذو عذم موضع وعقال والاعلم رجلان والاجود فى العلم وقد وصف بالابن أو الابنة مضافين الى علم أو ما يجرى مجراه ترك التنوين فيه وقد نون هذا الشاعر عقالا واذ قد فعل ذلك فالاجود فى ابن خويلد أن يجعل بدلا ويجوز أن يجعل صفة على اللغة الثانية والنعاف جمع نعف وهو المكان المرتفع فى اعتراض وأعادان فى الاعلم توكيدا والخبر ينمى وعيدهما والعامل أن الاولى لان الثانية لا يعتد بها عاملا وان كان مؤكدا ومثله قول الحطيئة * ان العزاء وان الصبر قد غلبا * فالالف على هذا ضمير المثنى والشم الجبال المرتفعة والفوارع العوالى ويلملم اسم علم لجبل ويرمرم يروى أيضا

(غَضًّا الوَعِيدَ فَمَا أَكُونُ لِمُوعِدِى * قَنِصًا وَلَا أُكْلَةً مُتَخَضَّمَا)

غضا أى كفا واصل الغض الكسر والقنص الصيد فان قلت قنيص فانه يكون صائدا وصيدا جميعا والاكل ما يؤكل فاذا قلت أكلة فهو اسم للقمة ومتخضما مأكولا بسهولة والخضم أكل شئ لين على الضرس يقول لا ألين لمن أراد أكلى

(ضَبُعًا مُجَاهَرَةً وَلَيْثًا هَدْنَةً * وَثُعَيْلِبًا خَمَرًا اذَا مَا أَظْلَمَا)

الضبيع لوصف بضعف القلب والخمر ما واراك من الشجر وصغر الثعلب لانه كلما كان أصغر

قوله عفج الخ ضبط الاول فى الاصل بالشكل بفتح فسكون والثانى بكسرة سكون والثالث بفتح فكسر اه .

كان على الروغان أقدر اذا أظلما أى دخلا فى الظلمة خبثا لان الثعلب حاله كذا

(لاتسأمالى من دسيس عداوة * أبدا فليس بمسئمى أن تسأما)

الدس ادخالك شيأ تحت شئ وهو الاخفاء والداسوس والجاسوس يتقاربان ويروى من رسيس عداوة ويكون مثل رسيس الحبى والهوى ورسهما المابيد أمنهما وموضع أن تسأما من الاعراب رفع على أن يكون اسم ليس كانه قال ليس بمسئمى سآمتكما فهو كقولك ليس بمنطلق عمرو

(وقال سويد بن مشنوء)

هو اسم المفعول من شنئته أشنؤه شنأ وشنأ وشنأ وشنآنا وشنآنا ومشنأة ومشنوأة أى أبغضته وهو مشنوء ومن قرأ ولا يجرمنكم شنآن قوم احتمل أمرين أحدهما أن يكون معناه بغيض قوم والآخر أن يكون معناه بغض قوم وأنشد أبو زيد

ثم استمر بها شيحان مبتجح * بالبين عنك بما يراك شنآنا

فهذا صفة كسكران وغضبان وقول الاحوص

وما العيش الا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

أراد به شنآن فخفف الهمزة وهذا يقطع بكون شنآن مصدرا على عزة فعلان فى المصادر ومثله الليان مصدر لويت الغريم اى مطلته ومن أبيات الكتاب

قد كنت داينت بها حسانا * مخافة الافلاس والليانا

(دعى عنك مسعودا فلا تذكرنه * الى بسوء واعرضى لسبيل)

الثالث من الطويل والقافية متواتر ويروى ذرى عنك مسعودا ومعناه دعى والامر منه يبنى على المستقبل وهو يذر وقد استعمل فاما وذر فرفوض استعماله استغناء عنه بترك وقوله لاتذكرنه الاصل تذكرين فحذف النون الاولى للجزم ثم حذف الياء لالتقاء الساكنين فصار تذكرن والمعنى لا تنتهين الى ذكره بسوء ولا تتجاوزن فعدى تذكرن تعدية تجاوزن الى حملا على المعنى ومما جاء على هذا قوله

اذا تغنى الحمام الورق هيجنى * ولو تعزيت عنها أم عمار

عدى هيجنى تعدية ذكرنى لانه فى معناه وهذا كما يحملون فى التعدية النقيض على النقيض كقوله

اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبنى رضاها

عدى رضيت تعدية غضبت لانه نقيضه كما عدى هيجنى تعدية ذكرنى لانه نظيره وكما حكى قد قتل الله زيادا عنى عدى قتل تعدية صرف واعرضى لسبيل اى اعرضى الى طريق غيره واذكريه بسوء ويقال لا تعرض عرضه اى لا تذكره بسوء

(نهيتك عنه فى الزمان الذى مضى * ولا تنهى الغاوى لاول قيل)

يقول

يقول كنت احذرك عنه فيما تقضى من الزمان لكن الجاهل لا يرتدع للزجرة الاولى حتى يردع مرة بعد أخرى ولا ينتهى الغاوى لاول قيل مثل وقيل الغاوى الهالك كقوله تعالى فسوف يلقون غيا اى هلاكا

(وقال معدان بن عبيد بن عدى بن عبد الله بن خيبرى بن أفلت الطائى ثم المعنى)

معدان اسم مرتجل وهو فعلان من المعد وهو الابعاد ومعن فى باهلة ومعن فى طيئ

(عَجِبْتُ لِعِبْدانٍ هَجَوْنِى سَفاهَةً * اَنِ اصْطَبَحُوا مِن شائِهِمْ وَتَقَيَّلُوا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقال عبد وأعبد وعباد وعبيد وعبدى وعبدان ومعبوداء ومعبدة وعبد بعض هذه الاسماء ما صيغ للجمع وبعضها جمع فى الحقيقة وانتصب سفاهة لانه مفعول له وهم يكنون عن اللئام بالعبيد والعبدان والقزم والقزمان وأن اصطبحوا يريد لان اصطبحوا اى شربوا الصبوح وهو ما يشرب صباحا وتقيلوا من القيل وهو شرب نصف النهار وكما قال تقيلوا يقال تصبحوا ايضا والمعنى عدوا طورهم فهجونى لانهم رأوا بانفسهم مالم يعهدوه نطغوا عند الغنى

(بِجادٌ وَرَيْسانٌ وَفِهْرٌ وَغالِبٌ * وَعَوْنٌ وَهِدْمٌ وابْنُ صَفْوَةَ اَخْيَلُ)

بجاد يرتفع ان شئت على الاستئناف يريد هم بجاد وريسان وان شئت كان بدلا من المضمرين فى قوله اصطبحوا ويجوز ان يكون أن من قوله ان اصطبحوا ان المفسرة كأنه فسر لم طغوا فهجوا وبجاد الى آخر البيت اسماء قبائل وبجاد فى اللغة كساء مخطط من أكسية الاعراب وريسان فيعال من الرسن أو فعلان من راس يريس اذا تبختر مثل ماس يميس وفهر الحجر المدور الذى يسحق به الطيب وهدم الثوب الخلق المرقع والصفوة خيار الشئ والاخيل الشقراق

(فَاَمّا الَّذِى يُحْصِيهِمُ فَمُكَثِّرٌ * وَاَمّا الَّذِى يُطْرِيهِمُ فَمُقَلِّلُ)

أى من يعدهم يكثر لوفور عددهم ومن يثنى عليهم يقلل لقلة من يستحق الثناء فيهم

(وقال يزيد بن قنافة بن عبد شمس العدوى من بنى عدى بن أخزم ابن ابى أخزم من ثعل بن عمرو بن الغوث رهط حاتم بن عبد الله)

قال أبو الفتح القنف صغر الاذنين وغلظهما رجل اقنف وامرأة قنفاء وبه سمى الرجل قنافة اذا كان ضخم الانف ويقال هو الطويل الجسم فقد يجوز أن تكون الهاء فى قنافة لحقت للمبالغة ويجوز أن يكون ايضا لحاقها ضربا من ضروب تغيير الاعلام كما ان الهاء فى رواحة قد يجوز أن تكون كذلك وقد يجوز أن يكون قنافة علما مرتجلا من غير طريق الصنعة التى ذكرت

(لَعَمْرِى وما عَمْرِى عَلَىَّ بِهَيِّنٍ * لَبِئْسَ الفَتَى المَدْعُوُّ بِاللَّيْلِ حاتِمُ)

الثالث من الطويل والقافية متدارك قوله وما عمرى على بهين تحقيق اليمين وان عمره ليس يهون عليه فيحلف كاذبا قال المرزوقى قوله المدعو بالليل كثير من النحويين يذهبون فى مثله الى أنه بدل لا صفة لان نعم وبئس يرفعان من المعارف ما فيه الالف واللام ودل على الجنس ومايدل على الجنس لا يتاتى فيه الوصفية قال والصواب عندى تجويز كونه وصفا له بدلالة انه يثنى ويجمع فيقول نعم الرجلان الزيدان ونعم الرجال الزيدون والتثنية والجمع أبعد الاشياء من اسماء الاجناس الا اذا اختلفت فكما يجوز تثنية هذا وجمعه لدخول الاختلاف فيه كذلك يجب ان يجوز وصفه لمثل هذه العلة ولا فصل واذا كان كذلك كان قوله المدعو بالليل صفة للفتى كأنه قال مذموم فى الفتيان المدعو بن بالليل حاتم وذكر الليل لشدة الهول فيه

(غَداةَ أَتَى كالثَّوْرِ أُحْرِجَ فاتَّقَى * بِجَبْهَتِهِ أَقْتادَهُ وَهُوَ قائِمُ)

يعنى حاتما واء ابهزا به ومعنى احرج ضيق عليه وأخرج من عادته فاحوج الى أن يعبث والاقتال الاقران والاعداء الواحد قتل يقول متى كما جاء كالثور الهائج مغضبا فلما جاء وقت الدفاع انهزم

(كَأَنَّ بِصَحْراءِ المُرَيْطِ نَعامَةً * تُبادِرُها جُنْحَ الظَّلامِ نَعائِمُ

أَعارَتْكَ رِجْلَيْها وَهادِيَ لُبِّها * وَقَدْ جَرَّدَتْ بِيضَ المُتُونِ صَوارِمُ)

يقول لما انهزم كأن نعامة حين سابقها نعائم الى اداحيها أعارت حاتما رجليها فكان اسراعه فى العدو اسراعها وهادى لبها اى خافق عقلها والنعامة لاعقل لها واراد نفى العقل عنه اصلا لانه اذا استعار العقل عمن لاعقل له فاحرى أن لا يكون ذا عقل

(قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات)

انه عمد رجل من بنى السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة يقال له زيد بن ثابت جاوز فى طىء وكانت له نعمة فيهم وكان جيرانه منهم بنو معن فقتلوه وأخذوا ماله فبلغ ذلك بنى السيد فركبوا فمن تبعهم من بنى ضبة حتى لقوا رجلا من طىء فقالوا له من أنت فكتمهم فعرفوا لغته فقالوا له انت آمن ان دللتنا على اقرب أبيات بنى معن منك فدلهم على بنى ثور بن ودمن بنى معن وذلك من العشى فقتلوهم الا قليلا وانفلت منهم رجل حتى أتى حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج وهو حاتم طىء وهو فى قبة له من أدم فى دار ليس معه فيها احد غير اهل بيت أو بيتين من بنى عدى فيهم يزيد بن قنافة وهو مكان يقال له صحراء المريط فأخبره الخبر فامر امته ان توقد فى قبته واحتمل تحت الليل فنجا وبقى يزيد بن قنافة لم يعلم الخبر حتى صبحته الخيل غدوة وكانت امرأته لا تكلمه فدعته باسمه فاخبرته الخبر فثار الى قوسه فمنع بناته وابنه وامرأته وذهب بماله وانما كان القوم ارادوا حاتما فأفلت فقال العلاء بن قرظة اخو بنى السيد بن مالك وهو خال الفرزدق

وحى بنى ثور بن ود كأنما * لقوا ساقيا بالموت غير مغتم

ينادون أنصارا عديا ولم يجب * دعا بنى ثور وعدى بن أخزم

وقال يزيد بن قنافة الطائى الابيات التى مضت

(وقال عارق وهو قيس بن جروة الطائى)

(مَنْ مبلغ عمرو بن هند رسالةً * اذا استحقبتها العيس تُنضى من البُعد)

الاول من الطويل يخاطب عمرو بن هند لما غزا اليمامة وأخفق ومر بطئ وكانوا فى ذمته بكتاب كتبه لهم فحمله زرارة بن عدس لشئ كان فى نفسه من طئ على أن أصاب أذوادا منهم ونساء فقال ثرملة أبياتا تقدم ذكرها على لسان عارق فلما وقعت الابيات الى عمرو بن هند توعد عارقا وحلف انه يقتله فقال عارق هذه الابيات ومعنى استحقبتها احملتها فى الحقائب وجعل الفعل للعيس اتساعا وتنضى تهزل لبعد المسافة

(أيوعدنى والرمل بينى وبينه * تبين رويدا ما أمامة من هند)

أيوعدنى استفهام على طريق التقريع واستعظام منه للامر ومعناه انه لا يبالى مع حصافة جبلى وبعد دارى منه وهند أم عمرو وذكر الام اظهارا لقلة المبالاة وانه يجسر على تناول الحرم منه باللسان

(ومن أجا حولى رعان كأنها * قنابل خيل من كميت ومن ورد)

الرعان جمع رعن وهو النادر من الجبل والقنابل الجماعات من الخيل وجعلها مختلفة الالوان لاختلاف ألوان الجبال

(غدرت بأمر كنت أنت دعوتنا * اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد)

ويروى كنت أنت احتديتنا من الحدو السوق واجتذبتنا افتعلت من الجذب ومعناه دعوتنا وذلك انه دعاهم الى حماه ثم غدر

(وقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو أمسى حلبة من دم الفصد)

كان الرجل منهم اذا جاع فصد عرق بعير وأخذ مصيرا فتلقى به دم ذلك العرق فاذا امتلأ عقد على رأس المصير ثم شواه وأكله ومنه المثل لم يحرم من فصد له يقول قد يترك المرء الغدر وهو فى شدة العيش فكيف لا تترك وأنت ملك ويروى جلة من دم الفصد ويرتفع جلة على انه مبتدأ ثان والجملة خبر المبتدا الاول وهو طعامه وينتصب اذا من قوله جلة من دم الفصد لانه الدال على جوابه

(وقال آخر)

(لعمرى وما عمرى على بهين * لقد ساءنى طورين فى الشعر حاتم)

الثانى من الطويل المراد لعمرى ما أقسم به وخبر المبتدا محذوف لان اللام من لعمرى لام الابتداء وجواب القسم لقد ساءنى وقوله وما عمرى اعتراض والطور التارة أى تعرض لى

مرتين يماسانى ثم أقبل عليه فقال

(أَيَقْظانُ فى بَغْضائنا وهِجائنا * وأَنْتَ عَنِ المَعْرُوفِ والبِرِّ نائمُ)

اى أنت يقظان أى منتبه فى هجونا وبغضنا ونائم عن الخير والاحسان

(بحَسْبِكَ أَنْ قد سُدْتَ أَخْزَمَ كُلَّها * لِكُلِّ أُناسٍ سادَةٌ ودَعائمُ)

المراد حسبك لكنهم يزيدون الباء فى المبتدا نحو قولك ان تفعل كذا فبها ونعمت وفى الخبر أيضا يزيدون نحو قوله * ومنعكها بشئ يستطاع * والمعنى كافيك على أن ترأست أخزم

(فهذا أَوانُ الشِّعْرِ سُلَّتْ سِهامُهُ * مَعابِلُها والمُرْهَفاتُ السَّلاجِمُ)

سلت سهامه يعنى شعره يقول لكل زمان شئ يظهر فيه ويغلب وزماننا زمان الشعر والمعابل العراض والسلاجم الطوال والمرهفات المرققات الحد وأخزم رهط حاتم الطائى وهو أفعل من الخزم وقال قوم يقال للحية أخزم وكذلك للاسد وقولهم فى المثل * شنشنة أعرفها من أخزم * هذا أحد جدود حاتم وكان جوادا فلما نشأ حاتم شبه جوده بجود أخزم فقيل شنشنة من أخزم أى غريزة وطبيعة ثم كثر ذلك حتى استعمل هذا المثل فى كل شئ شبه بسواه وكان عقيل بن علفة المرى يعق أباه فلما نشأ بنوه أضروا به وعقوه وذكر ابن عبد ربه المغربى فى كتاب العقد ان عقيلا خرج فى بعض طرقه ومعه ابنه وابنته فقال

قضت وطرا من دير سعد وطالما * على غرض ناطحنه بالجماجم

فقال لابنه أجز فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

فقال لابنته أجيزى فقالت

كأن الكرى سقاهم صرخدية * عقارا تمشى فى المطا والقوائم

فقال والله ما وصفتها الا وقد شربتها وضربها فرماه ابنه بسهم وخلاه مطر وحاوسار باخته فقال

ان بنى ضرجونى بالدم * شنشنة أعرفها من أخزم

* من يلق أبطال الرجال يكلم *

وذكر ابن عبد ربه ان أخزم فحل تنسب اليه الابل وقال الراجز

أما ورب الكعبة المستنه * لو قد رأيت وهى غير مزمنه

رجلى والايام عندى محسنه * اذا لابصرت فتى ذا شنشنه

* يروق عين الطفلة المفتنه *

(وقال رجل من طئ)

(إِنَّ امْرَأً يُعْطِي الأَسِنَّةَ نَحْرَهُ * وَراءَ قُرَيْشٍ لا أَعُدُّهُ عَقْلا)

الاول من الطويل يكون وراء بمعنى خلف وقدام والاولى هنا أن يكون بمعنى قدام

(يذمون لي الدنيا وقد ذهبوا بها * فما تركوا فيها لمقتبس ثعلا)

الثعل زيادة في أخلاف الشاة شاة ثعول لها ثعل ويقال للسن الزائدة ثعل أيضا وذكر بعض أهل اللغة ان الثعول من الشاء التي يمكن أن تحلب من ثعلها أيضا يقول من استقتل لاجل قريش ليفوز وابالملك فليس بعاقل ثم وصف الخلفاء فقال يذمون الدنيا في خطبهم وهم لا يتركون وجه رغبة الا أتوه وضرب الخلف الزائد مثلا

(وقال رويشد الطائي لبني موقع)

(وموقع تنطق غير السداد * فلا جيد بجزعك يا موقع)

الثالث من المتقارب موقع قبيلة ومعنى لا جيد بجزعك لا سقى واديك من الجود وهو المطر الشديد وجزع الوادي جانبه نسبهم الى الخنى ودعا عليهم بالجدب ووصفهم بالذلة فقال

(فما فوق ذلتكم ذلة * ولا تحت موضعكم موضع)

(وقال جابر)

(أجدوا النعال لاقدامكم * أجدوا فويها لكم جرول)

ثالث المتقارب والقافية متدارك يقول استجدوا النعال لاقدامكم أو في أقدامكم استجدوها يا جرول ويها لكم وانما كرر الامر تأكيدا للقول عليهم يريد غيروا حالكم وأحسنوا ابزتكم واطلبوا حقكم باقدامكم وقوله جرول يريد يا جرول وهو في اللغة مواضع من الجبال تكون فيها الحجارة وبها سمي الرجل جرول وممن سمي به جرول بن مجاشع وكانوا عشرة بنين سماهم كلهم بأسماء السباع وكان جرول أجبن الناس مع منظره وهيئته وويها اسم من اسماء الافعال يغرى به ولا يجيء الا منونا وذلك علامة لتنكيره وفي أسماء الافعال ما يعرف وينكر ومنه ما لا يجيء الا منكورا مثل ويها للاغراء وايها يستعمل في الكف وواها للتعجب وكل ذلك يجيء منونا منكورا وجعل أول الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم وجعله المأمور به ألا ترى انه قال وابلغ

(وأبلغ سلامان ان جئتها * فلا يك شبه لها المغزل)

سلامان قبيلة من همدان وهو في اللغة شجر الواحدة سلامانة ومثل هذا في انه جعل أول الكلام خطابا للجماعة ثم خص بالنداء قول الهذلي * احيا أباكن يا ليلى الاماديح * فقال اباكن ثم قال يا ليلى وكذلك قوله عز وجل حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وما أشبهها وقوله فلا يك شبها لها المغزل لو قال لكم لساغ لانهم يجمعون في مثل هذا الموضع بين الخطاب والاخبار على هذا قوله تعالى واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قرئ بالتاء والياء فالتاء للخطاب والياء للاخبار والرسالة التي يريد بلاغها فلا يك شبها لها المغزل والمعنى لا يكونن سبيلكم سبيل من ينفع الغير ويضر نفسه كالمغزل الذي يكسي الخلق

ويجعل استه عريان وهذا مثل وكما ضرب المثل بالمغزل لهذا المعنى ضرب له ايضا بالسراج فقيل

فلا تكونن ذبالة نصبت * تضئ للناس وهي تحترق

(يُكسي الأنامَ ويُعري استَهُ * وينسلُ من خلفهِ الأسفلُ)

ينسل من الانسلال وهو الخروج اى يخرج أسفله من خلفه ويروى وينسل من نسل ريش الطائر اذا سقط وقال المرزوقي اما قوله وينسل من خلفه الاسفل فانه كان يروى من خلفه بالفاء وليس يصح له معنى والمستقيم من خلعه الاسفل وذلك ان المغزل ينسل أسفله بان يخلع كبته وهذا ظاهر وكأن سلامان كانت تقتحم أهوالا فنهاها صبيرها وغرمها يكون لها فلذلك جعل المغزل مثلا لها

(فانّ بجيراً وأشياعَهُ * كما تبحثُ الشاةُ اذ تدألُ

أثارتْ عن الحتفِ فاغتالَها * فخرّ على حلقِها المِغوَلُ)

بجير اسم رجل وكما تبحث الشاة مثل في كل من أعان على حتف نفسه والدألان والذألان مشى النشيط واغتالها اهلكها والمغول ما يهلك به الشئ وأراد به السكين هنا وقد اشتهر السكين بهذا الاسم اذا جعل في وسط السوط كالغلاف لها

(وآخرُ عهدٍ لها موثقٌ * غديرٌ وجزعٌ لها مبقلُ)

موثق نعت نكرة تقدم عليها فاعرب اعرابها وجعلت هي بدلا منه ومثله مررت بظريف رجل لك ان تروى موثق بالرفع فيكون صفة لآخر وموثق بالجر فيكون للعهد وجعل الايثاق للعهد لان المراد بالعهد المعهود وهو المرعى والتقدير وآخر عهد لها غدير موثق وجزع مبقل يقال أبقل المكان فهو باقل ومبقل وأفعل فهو فاعل ليس بكثير بل هو شاذ

(وقال اياس بن الارت)

(كأنّ مرعى أمكم اذ بدت * عقربةٌ يكومها عقربانْ)

الاول من السريع والقافية مترادف يجوز أن يكون مرعى اسما لها وأمكم بدلا منه ويجوز أن يكون لقبها الشاعر بذلك ومثل قوله عقربة يكومها عقربان قول الآخر

كالجعلين ركبا دحروجا * دمامة ومنظرا سميجا

والعقربان ذكر العقارب والكوم السفاد

(اكليلها زَوْلٌ وفي شولها * وخزٌ أليمٌ مثلُ وخزِ السنانْ)

كنى عن قرني العقرب بالاكليل والزول الخفيف الظريف وشولها ما يشول من ذنبها والزول العجب أيضا والوخز طعن غير نافذ شبه تأثيرها بتأثير السنان وزاد الهاء في عقربة توكيد اللتأنيث وهذا كما يقال جمل وناقة وكبش ونعجة ووعل وأروية ألحقوا الهاء تأكيدا

للتأنيث

للتأنيث ولولم تلحق لم يحتج اليها والدقيل عجوزة

(كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلاً * وَأُمُّكُمْ تُتَّقَى بِالعِجَانْ)

يقول كل عدو يتقى شره اذا أقبل وأمكم يتقى شرها اذا أدبرت يعني انها اذا غابت نمت بين الناس لان النمائم تشبه بالعقارب لاتراهم يقولون دبت بينهم العقارب أى النمائم وقيل يعني أنها تبيع عجانها الرجال فتستعين بهم على من تعاديه فتقوتها وأذاها بعجانها والعجان ما بين السبيلين من الرجل والمرأة

(وقال أدهم بن أبي الزعراء)

الزعراء القليلة الشعر

(بَنِي خَيْبَرِيٍّ نَهْنِهُوا عَنْ قَنَاذِعٍ * أَتَتْ مِنْ لَدُنْكُمْ وَانْظُرُوا مَا شُؤُونُهَا)

الثاني من الطويل قال أبو رياش تزوج عبد الله بن مدلج بن سويد بن خيبرى بن أفلت بن سلسلة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء هنيدة بنت عبد الرحمن بن حدير بن وبرة من بني خيبرى بن عمرو بن سلسلة فأبت أن تنزله فقال في ذلك أدهم بن ابى الزعراء الابيات نهنهوا أى كفوا والقناذع الدواهي ويروى بالدال والذال ويجب أن يكون الواحد قندعة والنون زائدة أخذ من قدعته أى كففته واذا قيل قناذع فهو من القذع وهو الكلام القبيح والقنذع الكلام الفاحش والديوث أيضا

(وَكَانَتْ بِنَا مِنْ نَاشِصٍ قَدْ عَلِمْتُمُ * اذَا نَفَرَتْ كَانَتْ بَطِيئاً سُكُونُهَا)

يقال نشزت المرأة على زوجها ونشصت عليه اذا نفرت منه ولم تطاوعه ويقال بنو فلان يشكون النواشز والنواشص أى يقدمون على أمور صعبة لا يستطيعها غيرهم من الناس وقوله وكانت بنا من ناشص يحتمل أن يعني نفار نسائهم عن الازواج لانهن لا يرضين بهم ويجوز أن يكون ذلك مثلا ضربه لما فيهم من الاباء وكبر النفوس وقالوا أراد بالناشص الشر أو الداهية فمن حمله على الشر قال معنى اذا نفرت ظهرت منا وقلناها فتنتشر في الناس ومن قال أراد به الداهية وهو أقرب قال نفرت يعني سطوة كانت بطيأ سكونها أى لم تسكن

(وَبِالحَجَلِ المَقْصُورِ خَلْفَ ظُهُورِنَا * نَوَاشِئُ كَالغِزْلَانِ نُجْلٌ عُيُونُهَا)

الحجل جمع حجلة والمقصور المرسل عليه الستر نواشئ جوار شواب كالغزلان شبههن بالغزلان للجيد والحور وكان خطب امرأة منهم فردوه

(وَانَّا لَمِهْدِيُّونَ حِينَ غَضِبْتُمُ * بِأَيِّمَةِ عَبْدِ اللهِ أَنْ سُنَّهِينُهَا)

(فَلَسْتُ لِمَنْ أُدْعَى لَهُ انْ تَفَقَّأَتْ * عَلَيْهَا دَمَامِيلُ اسْتِهِ وَحُبُونُهَا)

ويروى حين غضبتم لحمية عبد الله وأيمة عبد الله يقال آم وتأيم اذا لم يتزوج واذا كانت له امرأة فماتت قيل آم يئيم وقوله فلست لمن أدعى له أى أنسب اليه كما تقول لست لابي ان لم

أفعل كذا وتفقأت علي انشققت والحبون جمع حبن وهو الدمل يقول است لابى ان أعطيته مراده حتى يشتفي قلبه لان تشقق الدماميل يؤذن بالبرء عليه ايعني على ما طلب فهذا يدل على أن الشاعر هو المخطوب اليه

(وقال حريث بن عناب النبهاني)

(بَنِى ثُعَلٍ أَهْلَ الخَنَى مَا حَدِيثُكُمْ * لَكُمْ مَنْطِقٌ غَاوٍ وَلِلنَّاسِ مَنْطِقُ)

أهل الخنى يجوز أن يكون على نداءين أراد يا أهل الخنى يا بنى ثعل ويجوز أن يكون أهل الخنى انتصابه على الذم والاختصاص كأنه قال يابنى ثعل أذكر أهل الخنى وقوله ما حديثكم يريد ما لغتكم ويفسره قوله بعده لكم منطق غاو وللناس منطق ينسبهم الى انهم نبط وان لغتهم ذات غواية وزيغ ويعني بقوله وللناس منطق العرب ويجوز أن يكون معنى ما حديثكم ما شأنكم المستحدث ينسبهم الى أنهم لا قديم لهم ولا حديث

(كَأَنَّكُمُ مِعْزَى قَوَاصِعُ جِرَّةٍ * مِنَ العِيِّ أَوْ طَيْرٌ بِخَفَّانَ يَنْغَقُ)

يقال قصع البعير بجرته اذا دفعها يقال لعيهم اذا تكلموا كأنهم معزى تجتر أو غربان تنغق وألف معزى اذا جعلت للالحاق فينبغي أن تنون ويكون تأنيثها كتأنيث عقرب وعناق ليس بعلامة ظاهرة وأكثر العرب تؤنثه وقد جاء تذكيره وقد حكى أن قوما لا ينونون المعزى ويجعلون ألفها للتأنيث وأنشد سيبويه في تذكيره

ومعزى هدبا يعلو * قران الارض سودانا

(دِبَافِيَّةٌ قُلْفٌ كَأَنَّ خَطِيبَهُمْ * سَرَاةَ الضُّحَى فِى سَلْحِهِ يَتَمَطَّقُ)

دباف أرض بالشام للنبط وقصده الى أن يخرجهم من أن يكونوا عربا وجعلهم قلفا الحاقا بالعجم وكأن خطيبهم أى الفصيح منهم والمعدلوم نخارهم اذا تكلم تمطق في سلحه والتمطق تذوق الشئ بضم احدى الشفتين على الاخرى مع صوت بينهما وجعلهم كذلك في سراة الضحى أى انهم يتباطؤن في كل حال حتى لا يقوموا من فرشهم الا في ذلك الوقت

(وقال شعيث بن عبد الله)

وهو من كنانة بلقين بهجو رجلا من بلقين يقال له عقال بن هاشم وعقال يقول فيهم

فما كنانة في خير بخائرة * ولا كنانة في شر بأشرار

يقال خايرته فخرته وانا خائره اذا كنت خيرا منه واستخرت الله فخار لى وهذه خيرتى أى الذى اختاره وشعيث تحقير شعث وان شئت كان تحقير أشعث على الترخيم

(أَتَرْجُو حُيَيًّا أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا * بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا عَلَيْكَ كِبَارُهَا)

الثانى من الطويل أجود الروايتين أترجو حييا كأنه يخاطب انسانا ويلومه في تعليقه الرجاء بصغار حيى وقد أعيا كبارها والمعنى انهم لا يفلحون أبدا واذا رويت أترجو حيى جعلت الفعل للقبيلة بأسرها أى انهم وحالهم ذلك في ضلال اذا ترجوا من صغارهم فلاحا وحالهم مع

كبارهم ذلك

(اذا النَّجمُ وافى مَغربَ الشَّمسِ أجحَرَتْ * مَقارِى حَيٍّ واشتكَى الغَدرَ جارُها)

أشار بالنجم الى الثريا وهم يقولون

طلع النجم غديه * وابتغى الراعى شكيه

فهذا يكون فى الصيف وعند اشتداد الحر وقالوا

طلع النجم عشاء * وابتغى الراعى كساء

وهذا يقال فى شدة البرد وقد كثر تسميتهم الثريا بالنجم فاذا قالوا يوم من النجم فانما يعنون شدة الحر فى أيام الثريا لانها تطلع فى ذلك الاوان مع الصبح وجواب اذا النجم أجحرت ومغرب الشمس يجوز أن يكون مفعولا وأن يكون اسما لموضع الغروب ويكون وافى من الموافاة ويجوز أن يكون ظرفا ويكون معنى وافى طلع وأجحرت سترت كأنها أدخلت الجحر ووجه آخر فى أجحرت أى أخليت من الخير من الجحرة وهى السنة الجدبة واشتكى الغدر جارها لانهم يسرقون ماله ويروى حاردت أى منعت ما فيها أخذ من حراد الناقة وهو قلة لبنها أو منعها منه قال الراجز

أيانق قد كفأت أرفادها * حرادها يمنع ان تمتادها

الضمير يرجع الى الارفاد نطعمها اذا اشتت أولادها وقد يجوز أن يكون قوله اذا النجم وافى مغرب الشمس يعنى به الثريا وغيرها لانهم قد وصفوا الشعرى بنحو من ذلك قال الشاعر

وانا لنقرى الضيف من قمع الذرا * اذا وافت الشعرى انقطاع نهارها

والمقارى جمع مقرى وهو الاناء الذى يقرى فيه الضيف فاذا مددت فقلت المقراء فهو الرجل الكثير القرى للاضياف وكذلك المهدى الطبق الذى يهدى عليه وغيره والمهداء الرجل الكثير الاهداء وروى أبو هلال أترجو بنى قال بنى قبيلة وروى غير أبى تمام هذه الابيات لحريث ابن عناب أحد بنى نبهان بن عمرو بن الغوث من طىء وأخذ الفرزدق منه فقال

أترجو ربيع ان تجىء صغارها * بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

وأخذه أيضا البعيث فقال

أترجو كليب أن يجىء حديثها * بخير وقد أعيا كليبا قديمها

فقال الفرزدق

اذا ما قلت قافية شرودا * تنحلها ابن حمراء العجان

(وقال حريث بن عناب)

(تَقولُ لِصَخرَةَ اذ جَدَّ الهِجاءُ بِها * عُوجِى عَلَينا يُحَيِّيكِ ابنُ عَنّابِ)

يحييك يجوز أن يكون فى موضع الحال أى عوجى محييا ومثله هب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب أى وارثا ويجوز أن يكون فى موضع الجزم جوابا لقوله عوجى وأجرى المعتل مجرى الصحيح كقوله * ألم يأتيك والانباء تنمى * وصخرة اسم امرأة وذكر النمية

هنا هز منه

(هلا نهيتم عوي مجاعن مقاذعتي * عبد المقذ عياغير صياب)

انتصاب عبد المقذ يجوز أن يكون على البدل ويجوز أن يكون على الذم ويجوز أن يكون على الحال والمقذ منقطع شعر القفا وهو مأخوذ من قذذت الشعر اذا قصصته كأنه ينقطع في ذلك الموضع ويقال للمقراض المقذ ويقال هو عبد المقذين أي اذا نظر الانسان اليهما علم انه عبد وقيل المقذان جانبا القفا اللذان يحجز بينهما النقرة وقيل المقذان منقطع الشعر في مقدم الرأس ومؤخره وغير صياب أي غير خيار يقال هو من صياب القوم وصيابتهم أي خيارهم قال الراجز

وقد وسطت مالكا وحنظلا * صيابها والعدد المجلجلا

وقال الراجز في المقذين

لولا أبو الشقواء لم يروا النعم * منخرق السربال عن لحم زيم

* ماض اذا ما مقذيه سجم *

(مستحقبين سليمى أم منتشر * وابن المكفف ردفا وابن خباب)

يعني ان هؤلاء القوم الذين ذكرهم قد استحقبوا أم منتشر أي جعلوها مكان الحقيبة وكذلك ابن المكفف وابن خباب أي قد جاؤا بهم خلفهم فان كانوا من القوم المهجوين فهو كما يقال جاء نا فلان وفلان في آخر قومهما وان كانوا اليسو امنهم فالمعنى انهم استعانوا بهم فصاروا كمن يردفه الرجل وراءه وقيل في قوله مستحقبين أي جئتم لها جاتي وقد استحقبتم هذه المرأة وابن المكفف معها ردفا وابن خباب كأنه رمى سليمى بهما أو به دهم جميعا من مخازيه فهو أيضا هزء أي حار بقوني بمن هو شينكم وقيل انه أراد انه أسروهم فحملوهم في موضع الحقيبة من البعير وقيل معناه الانتساب اليهم وهذا أشبه بسرد الابيات

(ياشر قوم بني حصن مهاجرة * ومن تعرب منهم شر أعراب)

ينسبهم الى أنهم شر قوم هاجروا الى الامصار وبقوا في البدو وبني حصن يجوز أن يكون انتصب على النداء كأنه قال يا شر قوم يا بني حصن وانتصب مهاجرة على الحال ناداهم في هذه الحالة أي أنتم شر قوم في مهاجرتكم ومثله * يا بؤس للجهل ضرار الاقوام * ويؤنس بوقوع الحال بعد النداء قولهم يا زيد دعاء حقا فاذا ساغ أن يقع المصدر بعده تأكيدا فكذلك الحال وقوله ومن تعرب فيه معنى التكلف لان تفعل يجيء كذلك كثيرا ويجوز أن ينصب بني حصن على الذم والاختصاص

(لا يرتجي الجار خيرا في بيوتهم * ولا محالة من شتم والقاب)

قال الخليل يقولون في موضع لابد لا محالة ويقال حال محالا وحيلة أي احتال وما فيه حائلة أي حيلة

*(وقال

(وقال آخر)

(بني أسد الا تنصفوا تبطأ كم * مناسمهم حتى تحطموا وحوافر)

الثاني من الطويل المناسم جمع منسم وسمي خف البعير منسما لانه يتحرك عليه من نسيم الريح وهو حركتها وسمي الحافر لصلابته حافرا لانه اذا أصاب الارض أثر فيها

(وميعاد قوم ان أرادوا لقاءنا * مياه تحاماها تميم وعامر)

تحامتها أي تركتها هيبة ومخافة يقول لعزنا ومنعتنا يعني احتمتها فلا تجسر على ورودها بنو أسد وان كثروا وقوله وميعاد قوم أراد وموضع ميعاد قوم فحذف المضاف وقيل ميعادنا مياه لا ننزلها نحن ولا أنتم وهي بيننا وبينكم

(وما نام مياح البطاح ومنعج * ولا الرس الا وهو عجلان ساهر)

مياح فعال يدل على الكثرة وهو الذي يمتح الماء أي يسقيه والبطاح ومنعج والرس مواضع فيها ماء يورد يقول اسهرنا ماء يقول اذا اغمنا فنحن أيقاظ لحزمنا بجمال لحفتنا ينذر بني أسد ويقول ان لم تبعدوا عنا داستكم خيولنا وابادتنا تحت حوافرها وأخفافها يصف قومه بالكثرة وبني أسد بالقلة ويقول ان أردتم لقاءنا فنحن متأهبون لها ثم دل بتيقظ قومه وتحرزهم انهم الغالبون

(تضاءل لتم منا كما ضم شخصه * أمام البيوت الخارئ المتقاصر)

لتضاءل التقاصر والخارئ الذي يقضي حاجته وخص امام البيوت لان الناس يرونه هنالك فيجب أن يجمع شخصه ويتستر لئلا تظهر سوأته ولو كان وراء البيوت لم يحتج الى ذلك وكان متقاصرا ثم تضاءل فيكون أقل وأحقر

(ترى الجون ذا الشمراخ والورد يبتغي * ليالي عشرا بيننا وهو عائر)

الجون الادهم تعلوه حمرة وهو أهون سوادا منه والشمراخ غرة تستدق وتسيل حتى تأخذ الخيشوم والعائر المنفلت ليالي عشرا أي عشر ليال يصف كثرة خيلهم يقول نطلب الفرس المشهور بلونه عشر ليال فلا يوجد وهو وسطنا

(ولما رأيناكم لئاما أدقة * وليس لكم من سائر الناس ناصر)

أدقة جمع دقيق يعني به الذليل

(ضممناكم من غير فقر اليكم * كما ضمت الساق الكسير الجبائر)

الجبائر جمع جبارة وهي الخشب التي تشد على الكسير حتى يجبر وقال الساق الكسير وهي مؤنثة لان فعيلا اذا كان في تأويل مفعول ووصف به المؤنث كان بغير هاء قياس مطرد عند الكوفيين وعند البصريين لا ينقاس بل يتبع فيه المحكي عنهم

(وقال أبو صعترة البولانى)

(أتهجونا وكنا أهل صدق * وتنسى ما حباك بنو براء)

الاول من الوافر والقافية متواتر يقال حبونه كذا وبكذا ويروى أبو براء وبنو براء أجود لقوله هم تحولك

(هم تحولك تحت الليل سقبا * خبيث الريح من خمر وماء)

السقب الذكر من ولد الناقة وقوله خبيث الريح أى ضربوك حتى سلحت وأنت سكران وأحدثت حدثا كهيئة السقب ولما قال تحولك جعل المنتوج سقبا ابغالا فى الصنعة

(وهم جهلوا عليك بغير جرم * وبلوا منكبيك من الدماء)

أى ضربوك وأنت برىء فكيف لا يضربونك اذا هجوتهم

(وقال الطرماح بن جهم السنبسى لنافذ بن سعد المعنى)

(ان بمعن ان تخرت لمفخرا * وفى غيرها تبنى بيوت المكارم)

الثانى من الطويل والقافية متدارك معن قبيلة وفى غيرها تبنى بيوت المكارم يعنى فى غير معن تضرب قباب الكرم لان بيوت العرب لا تكون من المدر والمعنى ان تخرت بمعن جاز فان فيهم موضع الفخر الا ان الكرم لا يوجد فيهم

(متى قدت يا ابن الحنظلية عصبة * من الناس تهديها الفجاج المخارم)

المخارم جمع مخرم وهو أنف الجبل وقوله تهديها يقال هديت القوم الطريق والى الطريق يقول متى كنت قائد جماعة تقدمهم

(اذا ما ابن جد كان ناهز طيء * فان الذرا قد صرن تحت المناسم)

جد وعتيب قبيلتان وناهزهم كبيرهم والقيم بأمورهم عند السلطان وأصل الناهز الذى ينهز الدلو من البئر أى يخرجها والذرا أعالى الاسنمة يقول اذا كان ابن جد زعيم طيء فقد انقلب الدهر بهم وصار أشرافهم تحت أذلائهم وضرب ذلك مثلا ههنا

(فقد بزمام بظراءك واحتفر * بأيرابيك الفسل كراث عاصم)

الفسل الضعيف وعاصم نقا بعالج يقول أنت لا تصلح للقيادة والزعامة فلا تطلبها وقد بظر أمك فانه عظيم وخذ أير أبيك مكان السيف فان السيف لا يليق بكفيك وهذا قريب من اعضاضهم بهن الاب

(وقال الكروس بن زيد بن حصن بن مصاد بن مالك بن معقل بن مالك)

الكروس العظيم الرأس

(ألا ليتَ حظّي من عطائكَ أنّني * علمتُ وراءَ الرملِ ما أنتَ صانعُ)

الثاني من الطويل يقول تمنيت أن يكون الذي حظيت به من عطائك لي أني علمت وأنا وراء الرمل ما أنت صانعه وقد قدمت عليك وقوله وراء الرمل ظرف لعلمت وانني علمت خبر ليت كأنه ود أن يكون بدل عطائه علمه بما يفعله وكان اختياره بحسبه ولا يجوز أن يكون وراء الرمل يتعلق بصانع لانك ان جعلت ما موصولا فالصلة لا تتقدم على الموصول ولا على شئ مما يتعلق بها وان جعلت ما موصوفا فالصفة لا تتقدم على الموصوف ولا على ما يتعلق بها وان جعلت ما استفهاما فما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله واذا كان كذلك ظهر فساد تعلقه به على الوجوه كلها من طريق الاعراب والمعنى جميعا

(فقد كانَ لي عمّا أرى متزحزحٌ * ومتّسعٌ من جانبِ الأرضِ واسعُ)

المتزحزح المبعد أي كان لي جانب من الارض أتزحزح فيه عما أراه واردعليه

(وهمٌّ إذا ما الجبسُ قصّرَ نفسَهُ * طَلوعٌ إذا أعيا الرجالَ المطالعُ)

هم يريد الهمة أي همم بطلب معالي الامور واذا صعب ذلك على الرجال هذا رجل قصد من كان يرجوه فخاب رجاؤه فقال ليتني علمت في بلدي ما تصنعه في أمري فكنت لا أعروك فاني كنت بعيدا عما أرى من الذل والخيبة وكان لي هم تعلو غير أني ما عرفتك والجبس الثقيل الجافي وقوله اذا ما الجبس ظرف لما دل عليه همم واذا أعيا ظرف لطلوع ولا يمتنع أن يكون اذا ما الجبس ظرفا لطلوع ويجعل اذا أعيا بدلا منه لان المعنيين متقاربان والاول أقرب

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال بن داود بن أبي أحمد)

كلال مرتجل وليس منقولا من جنس

(من مبلغُ الحجّاجِ عنّي رسالةً * فإن شئتَ فاقطعني كما قُطعَ السّلا)

الثاني من الطويل السلا مقصور وهو الجلد الذي يكون فيه الولد والسلا اذا انقطع عن وجه الصبي حين يولد لم يرجع اليه أبدا انقطاعا لا وصل بعده ويجوز أن يكون المراد قطعه قطعا لا مطمع في اصلاحه لان السلا اذا انقطع في البطن لم يمكن اخراجه وقتل الحامل واشتقاق السلا من السلوة لانه فراق بعد الوصل من غير معاودة ما دامت السلوة باقية وكذلك السلا يفارق الولد بعد ملازمته اياه فراقا لا معاودة معه

(وإن شئتَ فاقتلنا بموسى رميضةٍ * جميعاً فقطّعنا بها عُقَدَ العُرا)

رميضة حادة رمضت النصل اذا رققته وحددته وكان القياس أن يقول رميضا الا أنه جاء على الأصل المتروك مثل أعوز واستنوق الجمل وتستعار العرا في أسباب الوصل ونصب عقد العرا على المصدر أي نقطعنا تقطيع عقد العرا ثم حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه

(وان قلت لا الا التفرق والنوى * فبعدا ادام الله تفرقة النوى

فانى ارى فى عينك الجذع معرضا * وتعجب ان ابصرت فى عينى القذى)

الجذع أصل الشجرة اذا ذهب رأسها يظهر قلة مبالاته بالحجاج يقول ان شئت اقطعنا قطعا لا وصل بعده وان شئت أبعدنا فلا حاجة لنا فيك وقوله فانى أرى فى عينك الجذع يقول ان العداوة بيننا قد رسخت من جهتك وأنا أرى الجذع يعترض فى عينك فلا أنكره وأنت تنكر القذى وهذا كما يقال فى المثل تبصر القذاة فى عين أخيك وتدع الجذع المعترض فى عينك وهذا مثل يضرب لمن يرى عيوب الناس القليلة ولا يرى عيب نفسه وان عظم وينصرف هذا الغرض على غير وجه فيحتمل أن ينسب الرجل الى الغباوة بهذا القول لانه من جهله يخفى على الناس أمره أو ينسب الى انه يظلم على عمد فيعلم أنه مسىء لا أنه يجترئ على القبيح وكأن هذا القائل أراد ان اساءتك الى عظيمة وذنبى يسير حقير

(وقال عمرو بن مخلاة الحمار الكلبى)

(ضربنا لكم عن منبر الملك أهله * بجيرون اذ لا تستطيعون منبرا)

الثانى من الطويل يعنى معاوية وأشياعه وجيرون اسم قديم ويقال انه رجل من عاد وقد ذكر فى الشعر الاسلامى قال أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى النفس من أبواب جيرون

وجيرون موافق من ألفاظ العرب قولهم درع جارنة اذا املاست من كثرة الاستعمال وقولهم جرن الحمام وغيره فان كان عربيا فهو من ذلك النحو وكذلك قولهم للموضع الذى يجعل فيه التمر جرين وجيرون فيعول من جرن اذا مرن وعنى بأهل منبر الملك عليا وأولاده وقوله اذ لا تستطيعون منبرا أى لا تستطيعون صعود منبر

(وأيام صدق كلها قد عرفتم * نصرنا ويوم المرج نصرا مؤزرا)

يعنى مرج راهط وهو اليوم الذى قتل فيه مروان بن الحكم الضحاك بن قيس الفهرى صاحب شرط معاوية ثم طلب الامر لنفسه وهو يوهم انه مع ابن الزبير مؤزرا قويا من الازر وهو موضع عقد الازار من الحقو

(فلا تكفروا حسنى مضت من بلائنا * ولا تمنحونا بعد لين تجبرا)

حسنى مصدر وليس تأنيث الاحسن لان الافعل والفعلى اذا كانا صفتين لا يستعملان نكرة وهذا قد روى منكرا فلا تكفروا حسنا من بلائنا

(فكم من أمير قبل مروان وابنه * كشفنا غطاء الغم عنه فأبصرا)

يعنى معاوية ويزيد كشفناه أى حضرناه فى الحرب وهو مكروب فاستقام أمره وأبصر بعد ما كان لا يهتدى له

(ومستلم

(ومستلم نفسن عنه وقد بدت * نواجذه حتى أهل وكبرا)

نفسن عنه يعني الخيل ولم يتقدم ذكرها ولكنه لما كان في ذكر الحرب دلت عليها صارت كالمذكور وقد بدت نواجذه أي قلصت شفتاه من شدة الامر وبالغ بذكر النواجذ يصف معاوية وما لحقه يوم صفين

(اذا افتخر القيسي فاذكر بلاءه * بزراعة الضحاك شرقي جوبرا)

جوبر بالشام وقيس كانت انصار بني مروان وكانوا مع الضحاك أسلموه حتى قتل يقول اذا افتخرت قيس فاذكر خذلانهم الضحاك ليتركوا الافتخار والزراعات مواضع الزرع كالملاحات والزريع العذي يسقى من السماء وكل ناعم زريع تشبيها به وقيل في جوبر انه نهر وانتصب شرقي على الظرف يعني ماولي المشرق منه

(فما كان في قيس من ابن حفيظة * يعد ولكن كلهم نهب اشقرا)

قوله نهب اشقر اقيل انه فرس طفيل بن مالك وكان فرارا يقول كانما انتهبهم طفيل في ذلك اليوم وكان اسم فرس طفيل قرزلا ولذلك قال الآخر يصف قوما منهزمين

يعدو بهم قرزل ويستمع الـناس اليهم وتخفق اللمم

جعل فرس كل منهم كقرزل المأهر بوا يقول كانهم اتبعهم ذلك اليوم وقال ابن الكلبي أشقر رجل من كلب أصاب صندوقا في اغارة للكلب على اياد فظن ان فيه خيرا كثيرا ففتحه فاذا فيه عظام فضربته العرب مثلا لما لاخير فيه وقيل انه أراد بالاشقر العبد والعرب تسمي العجم الحمراء لان الغالب على ألوان الفرس الصهبة وعلى هذا معناه كلهم نهب من لا قدرة له ولا هيبة

(وقال جواس بن القعطل الكلبي)

جواس فعال من جاس البلد يجوسه اذا وطئه ودوخه ورجل جواس للبلاد فهو منقول من الوصف وأما القعطل فمرتجل علما وليس منقولا

(أعبد المليك ماشكرت بلاءنا * فكل في رخاء الامن ما أنت آكل)

الثاني من الطويل يخاطب عبد الملك بن مروان يقول ماشكرت نعمتنا في الذب عنك والنصرة لك وتوطيدنا ملكك

(بجابية الجولان لولا ابن بحدل * هلكت ولم ينطق لقومك قائل)

الجولان موضع وابن بحدل قاتل ابن الزبير يقول لولا حميد بن بحدل هلكت ولم ينطق لقومك ويروى بقومك قائل أي لم تكن خليفة تخطب أو يخطب لك وانما بعاتبه لانه لما قتل ابن الزبير وسكنت الحرب أقبل يتألف قيسا وهم أعداؤه ويوحش بني كلب وهم أنصاره حتى انتهت الحال به الى ان عزل كثيرا ممن استعمله من كلب على أعماله وجعل ابدالهم من قيس وهم أعداؤه ولان معاوية لما هلك استخلف ابنه يزيد فبايعه الناس ما خلا بني قيس فانهم قالوا لانبايع

ابن الكلبية فوقعت الحرب بين أمية وقيس وتعلق قوله بجابية الجولان بقوله ماشكرت بلاءنا وهلكت جواب لولا وخبر المبتدا محذوف

(فلما علوت الشام في رأس باذخ * من العز لا يستطيعه المتناول)

يعني لما تم سلطانك وعلا أمرك والباذخ العالي

(نفحت لنا سجل العداوة معرضا * كأنك مما يحدث الدهر جاهل)

أي عاديتنا والنفح الاصابة اليسيرة نفحته بالسيف أي ضربته بطائفة منه والسجل الدلو اذا كان فيها ماء كأنك مما أحدث الدهر جاهل أي كأنك من أجل ما أحدث الدهر لك جاهل بما يكون

(وكنت اذا أشرفت من رأس هضبة * تضاءلت ان الخائف المتضائل)

تضاءلت أي تصاغرت خوفا

(فلو طاوعوني يوم بطنان أسلمت * لقيس فروج منكم ومقاتل)

ويروى أسلمت فروج نساء منكم وبطنان بالشام موضع بقنسرين وقوله أسلمت فروج نساء يقول كنت أشير على قيس بالاصابة منكم لما عرفت من قلة رعايتهم فلو طاوعوني لملكوا نساءكم وقتلوكم وانما قال هذا لان القيسية كانت تدعو الى ابن الزبير وكلب تدعو الى المروانية وكان الناس يومئذ انما يعرفون بالجداية وهم أصحاب مروان والزبيرية وهم أنصار ابن الزبير ولذلك قال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان

وما الناس الا جدلي على الهدى * والا زبيري عصا فتزبرا

(وقال أيضا)

(صبغت أمية بالدماء رماحنا * وطوت أمية دوننا دنياها)

الثاني من الكامل والقافية متواتر أي جازتنا الا جل بني أمية وقتلنا أعداءهم وفازوا بالدنيا دوننا

(أأمي رب كتيبة مجهولة * صيد الكماة عليكم دعواها)

عليكم دعواها أي تهديدها والدعوى الانتساب كأنه يقول هددوكم منتسبين

(كنا ولاة طعانها وضرابها * حتى تجلت عنكم غماها)

الولاة جمع الوالي وهو المتولي للشيء الفاعل له والغمى الامر الشديد

(فالله يجزي لا أمية سعينا * وعلا شددنا بالرماح عراها)

جئتم من الحجر البعيد نياطه * والشام تنكر كهلها وفتاها)

أراد بالحجر الجنس والمعنى جئتم من المكان الكثير الحجر ومن بلاد الحجر يعني الحجاز ومعنى البعيد نياطه البعيد معاقه يقال نطت الشيء أنوطه نياطا اذا علقته وروى بعضهم من الحجز

بالزاى وقال يريد الحجاز وهذا كما قيل فى التهامة التهم قال * نظرت والعين مبينة التهم * والحاجز والحجاز والحجز واحد وسمى الحجاز حجازا لانه يحجز بين الغور والشام وبين البادية وقوله والشام تنكر كهلها وفتاها أى لم تعرفكم الشام لانكم لم تكونوا أهلها

(اذا أقبلت قيس كأن عيونها * حدق الكلاب وأظهرت سيماها)

اذ ظرف لقوله جئتم من الحجر أى جئتم وقت اقبال قيس ويجوز أن يكون ظرفا لقوله تنكر كهلها أى تنكر فى ذلك الوقت ويروى وتزبرت قيس أى صارهو واهازبيرا وقوله كأن عيونها حدق الكلاب يعنى انها احمرت للعداوة والغضب وأظهرت سيماها أى علامتها للمحاربة

(وقال عبد الرحمن بن الحكم)

(لحا الله قيسا قيس عيلان انها * أضاعت ثغور المسلمين وولت

فشاول بقيس فى الطعان ولا تكن * أخاها اذا ما المشرفية سلت)

الثانى من الطويل بقال شاول الفحل وخاطره اذا هايجه يقول مارس بقيس من تريد فى اللين والدعه ولا تمارس بهم فى الحرب فليسوا من رجالها ولا تكن أخاها اذا انتضيت السيوف فانهم لا يثبتون

(وقال أبو الاسد فى الحسن بن رجاء بن أبى الضحاك)

(فلا تنظرن الى الجبال وأهلها * والى منابرها بطرف أخزر)

الاول من الكامل تعلق الباء من قوله بطرف أخزر بقوله فلا تنظرن وطرف أخزر يعنى انه ينظر بمؤخر عينه

(مازلت تركب كل شئ قائم * حتى اجترأت على ركوب المنبر)

المنبر مفعل من النبرة وهو الارتفاع وأصل النبرة ورم فى الجسد ويجوز ان يكون اشتقاقه من رفع الصوت فقد قالوا رجل نبار بالكلام فصيح بليغ كان أبو الاسد فى أيام أبى تمام وقد مدح أبو تمام هذا الذى هجاه أبو الاسد يقول لا أملأ عينى من الجبال بعد ما صرت أميرا عليها

(ونزل بالراعى النميرى رجل من بنى كلاب)

فى ركب معه ليلا فى سنة مجدبة وقد عزبت عن الراعى ابله فنحر لهم ناقة من رواحلهم وصبحت الراعى ابله فاعطى رب الناب ناباً مثلها وزادها ناقة ثنية فقال

(عجبت من السارين والريح قرة * الى ضوء نار بين فردة فالرحا

الى ضوء نار يشتوى القد أهلها * وقد يكرم الاضياف والقد يشتوى)

الثانى من الطويل والقافية متدارك القد الجلد وانما اشتووه لضيقة لحقتهم

(فلما أتونا فاشتكينا إليهم * بكوا وكلا الحيين مما به بكى)

أى كل واحد من الحيين منا ومن الذين أتوا بكى لما بهم من الضر ثم فسر بقوله

(بكى معوز من أن يلام وطارق * يشد من الجوع الإزار على الحشا)

انما يشد الازار على الحشا ليستمسك فقد أضعفه الجوع

(فألطفت عينى هل أرى من سمينة * ووطنت نفسى للغرامة والقرى)

ويروى * تداركن فيها الى عامين والصرا * ألطفت عينى أى ضممت أجفانى فعل من يدق النظر فى الشئ لانه يجمع شعاع عينه اذا فعل ذلك فيكون بصره أقوى وقوله تداركن فيها أى توالى وتتابع فيها او الى الشحم

(فأبصرتها كوماء ذات عريكة * هجانا من اللائى تمتعن بالصوى)

العريكة السنام والصوى جمع صوة وهو ما غلظ من الارض ويروى بالصوى من صوى الضرع اذا لم يبق فيه لبن أى انها حائل لا عهد لضرعها باللبن فهو أجدر بأن تكون سمينة ويروى بالصرى وهو بقية اللبن فى الضرع أى ترك لبنها لم يحلب فيجهد غيره واذا روى تمنعن فالمراد انهن امتنعن من الشتاء وشدته بما ترك فيهن من البقية أو بما وجدن من المرعى واذا رويت تمتعن فهو من المتعة أى كان لهن نافعا

(فأومأت إيماء خفيا لحبتر * ولله عينا حبتر أيما فتى)

حبتر أصله القصير من الناس وأيما فتى ينشد بالرفع والنصب فالرفع على تقدير قولك أيما فتى هو والنصب على الحال وحبتر غلامه

(وقلت له ألصق بأيبس ساقها * فإن يجبر العرقوب لا يرقأ النسا)

الايبس ما قل عليه اللحم من الساق وغيرها والعرقوب عقب موتر خلف الكعبين فويق العقب من الانسان وبين موصل الوظيف والساق من ذوات الاربع والمعنى أصب ساقها فان العرقوب ان أمكن التلافى فيه بالجبر والعلاج فان نساه لا ينقطع الدم منه فصاحبها ييأس منها عند ذلك والمعنى اضربها ضربة ليس فى البرء منها مطمع ليرضى صاحبها بالعوض منها ويستقيم أمر الضيف والضيافة

(فأعجبنى من حبتر أن حبترا * مضى غير منكوب ومنصله انتضى)

غير منكوب أى غير مدفوع فى صدره ويقال حافر منكوب اذا أثر فيه ما يطؤه من حصى أو حجر وانتصب منصله لانه مفعول مقدم

(كأنى وقد أشبعتهم من سنامها * جلوت غطاء عن فؤادى فانجلى)

يقول

يقول كأنه كان على قلبي غطاء من الغم فذهب

(فبتنا وباتت قدرنا ذات هزة * لنا قبل ما فيها شواء ومصطلى)

خبر بتنا قوله لنا قبل ما فيها شواء ومصطلى شواء ارتفع بالابتداء يريد بتنا لنا قبل ما أودع القدر شواء واصطلاء بالنار وذات هزة خبر باتت قدرنا أي لها هزة بالغليان

(وأصبح راعينا بريمة عندنا * بستين أبقتها الأخلة والخلا)

ويروى أنقتها والمعنى أنها جعلت لها نقيا وهو مخ السمن ويقال للسمن نقي واذا روي أبقتها فهي من البقية والأخلة قال بعضهم جمع خليل وهو الصديق أي نعطي ابلنا أخلاءنا فكانت هذه الابل بقيتهم ويجوز أن يكون الأخلة جمع خليل وهو الفقير أي أعطيناها الفقراء وقيل أراد بالأخلة الرعيان لأنهم كالأخلاء لها لاجتهادهم في الاحسان اليها والخلا ما كان رطبا من النبت وقيل في الأخلة انه جمع خلة من المرعى وهو ضد الحمض على خلال ثم جمع خلالا على أخلة وقيل في الأخلة انه جمع الخلال الذي يخل به لسان الفصيل لئلا يرتضع فيكون أقوى للناقة وقيل الأخلة ما اختل واجتز من العشب وهو أخضر وروى بعضهم الأجلة بالجيم يقال جل وجلال وأجلة أي لم نحملها للعود بل ألبسناها ونفقدناها

(فقلت لرب الناب خذها ثنية * وناب علينا مثل نابك في الحيا)

في الحيا يعني في الشحم والسمن والعرب تسمي النبت حيا لأنه بالمطر يكون ثم تسمي الشحم حيا لأنه بالنبت يكون ومعناه قلت لرب الناب خذها ثنية فضلا عن نابك وناب علينا واجب مثل نابك في السمن عوضا عما نحرناها فخذها مع الثنية وليس هذا من الهجو في شيء وانما أورده أبو تمام لما يتبعه من قصيدة خنزر بن أرقم

(وقال في ذلك خنزر بن أرقم)

واسمه الحلال وهو أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير والراعي من بني قطن بن ربيعة خنزر ان كانت النون فيه زائدة فهو من خزر العين ولفظه من لفظ الخنزير وقيل ان الخنزرة فاس غليظة تكسر بها الحجارة

(بني قطن ما بال ناقة ضيفكم * تعشون منها وهي ملقى قتودها)

الثاني من الطويل والقافية متدارك والقتود خشب الرحل الواحد قتد وعند البصريين لا واحد له

(عدا ضيفكم يمشي وناقة رحله * على طنب الفقماء ملقى قديدها)

الفقماء لقب امرأة الراعي والفقم تقدم الثنايا السفلى فلا تقع عليها العليا وكان من عادتهم ان يلقوا القديد على الأطناب يجففونها ويروى وناقة رجله يريد الناقة التي كانت تحمل رجله ومن روى ناقة رحله أي الرحل الملقى

(وبات الكلابي الذي يبتغي القرى * بليلة نحس غاب عنها سعودها)

(أَمِنْ نَقْصِ الأَضْيَافِ أَكْرَمُ عَادَةً * إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ أَمْ مَنْ يَزِيدُهَا)

انتصب عادة على التمييز واذا نزل ظرف لقوله أمن نقص الاضياف وكرر لفظ الاضياف ولم يأت بالضمير على عادتهم فى تكرير الاعلام والاجناس

(كَأَنَّكُمْ إِذْ قُمْتُمْ تَنْحَرُونَهَا * بَرَاذِينُ مَشْدُودٌ عَلَيْهَا لُبُودُهَا)

شبههم بالبراذين لعجزهم وفشلهم وهم بضربونها امتلا أكل مذموم ويحتمل ان يكون شبههم بالبراذين لما حرصوا على أكل لحمها لان البراذين تحرص على أكل العلف

(فَمَا فَتِئَ الأَقْوَامُ مِنْ بَابِ سَوْأَةٍ * بَنِي قَطَنٍ إِلَّا وَأَنْتُمْ شُهُودُهَا)

(فاجابه الراعى بقصيدة منها)

(مَاذَا ذَكَرْتُمْ مِنْ قَلُوصٍ نَحَرْتُهَا * بِسَيْفِي وَضِيفَانُ الشِّتَاءِ شُهُودُهَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى من كزوم عقرتها والرواية الجيدة ماذا نكرتم يقال نكرت الشئ وأنكرته بمعنى فاما ماذا ذكرتم فرادة ماذا عبرتم والكزوم الناقة المسنة التى مشفرها الاعلى أطول من الاسفل

(فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَفَيْتُ لِرَبِّهَا * فَرَاحَ عَلَى عَنْسٍ بِأُخْرَى يَقُودُهَا)

العنس الناقة الصلبة القوية

(قَرَيْتُ الكِلَابِيَّ الَّذِي يَبْتَغِي القِرَى * وَأُمَّكَ إِذْ تُحْدَى إِلَيْنَا قَعُودُهَا

رَفَعْنَا لَهَا نَارًا تُثَقَّبُ لِلْقِرَى * وَلِقْحَةَ أَضْيَافٍ طَوِيلًا رُكُودُهَا)

أراد باللقحة قدرا وجعل ركودها طويلا لثقلها ولأنها لا تنزل الا للغسل ثم تعاد والجفنة الركود الثقيلة الممتلئة

(إِذَا أُخْلِيَتْ عُودَ الهَشِيمَةِ أَرْزَمَتْ * جَوَانِبُهَا حَتَّى تَبِيتَ تَذُودُهَا)

اذا أخليت أى جعل الحطب لها بمنزلة الخلا للناقة فاوقدتها ويروى اذا خليت أى جعل الحطب لها بمنزلة الولد فهو لها كالولد وهى له كالناقة الخلية وهى التى تعطف على ولدها فترأمه وأرزمت صاحت بغليانها

(إِذَا نُصِبَتْ لِلطَّارِقِينَ حَسِبْتَهَا * نَعَامَةَ حَزْبَاءٍ تَقَاصَرَ جِيدُهَا)

الحزباء الارض الصلبة المرتفعة شبه القدر بالنعامة لانها تكثر رفع رأسها ووضعه بجنبها ونحو رها فكذلك القدر ترفع المحال وتخفضه الشدة غليانها وقال تقاصر جيدها ليبين وجه التشبيه منه

(تَبِيتُ المَحَالُ الغُرُّ فِي حَجَرَاتِهَا * شَكَارَى مَرَاهَا مَاؤُهَا وَحَدِيدُهَا)

الحال فقر الظهر وجعلها غزر السمن او الحجرات النواحي وجعلها شكارى لامتلائها ويقال شاة شكرة اذا كانت غزيرة وضرة شكرى ممتلئة ومعنى مراها استخرج دسمها وماؤها مرقتها وحديدها مغرفتها

(بعثنا اليها المنزلين فحاولا * لكي ينزلاها وهي حام حيودها)

ارتفع حيودها بحام وانما ثنى المنزلين ليرى ان الواحد لا يطيقها ولا ينهض بتحريكها لثقلها واللام من قوله لكي ينزلاها يجوز ان تتعلق بقوله بعثنا كانه قال بعثنا المنزلين اليها لكي ينزلاها فحاولا وحذف مفعول حاول وكي هذه هي الناصبة للفعل لذلك دخلها اللام الجارة والمحاولة مطاولة الامر بالحيل والحيود الجوانب

(فباتت تعد النجم في مستحيرة * سريع بايدي الآكلين جمودها)

المستحيرة المتحيرة في امتلائها أي في مرقها يقول من صفائها وكثرة دسمها ترى فيها نجوم السماء وقيل شبه الراعي النفاخات التي كانت على رأسها من كثرة الدسم بالنجوم وجمودها ارتفع بسريع ويجوز ان يروى سريع بالرفع على ان يكون خبر المبتدا وقد قدم عليه والمبتدا جمودها قال النمري يعني امرأة ضافها وأراد بالنجم النجوم وهذا كما يقال قل الدرهم والدينار يراد به الجنس ويقال بل أراد بالنجم الثريا بعينها والاول أصح قال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * وابن اللئيمة للئام نصور

كثيرا ما يرجح أبو عبد الله الردىء على الجيد والغث على السمين وهذا يدل على قلة معرفة منه بمذاهب العرب في معاني اشعارها ولا يجوز أن يكون النجم هنا الا الثريا وذلك أن في البيت خبيئة لم يخرجها أبو عبد الله وذلك ان الثريا لا تكاد ترى في قعر الجفنة وغيرها من الاواني الا أن يكون قم الرأس ولا يكون قم الرأس الا في صميم الشتاء ويقال حينئذ أقعر النجم ومنه قول الكميت اذا النجم أقعرا وقوله تعد النجم أي لصفاء الودك في الجفنة تعرف عدد الثريا فيها وهذا معنى مليح وذلك ان نجوم الثريا لا يكاد يعدها الا ذو بصر حديد ولذلك يقول القائل

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * يراها حديد العين سبعة أنجم

وقال أبو العلاء كان بعض الناس يجعل يعد ههنا من العدد أي ان هذه المرأة تعد النجم في الجفنة المستحيرة أي المملوءة لانها ترى خيال النجوم فيها وقد يجوز هذا الوجه وقد يحتمل ان يكون تعد في معنى تحسب وتظن وأصله راجع الى العدد الا انه قد أخرج بعض الاخراج كما قال

اذا أوليت معروفا لئيما * فعدك قد قتلت له قتيلا

أي فاظنن انك فعلت ذلك والمراد ان المرأة تحسب النجم في الجفنة لما تراه من بياض الشحم

(فلما سقيناها العكيس تملأت * مذاخرها وارفض رشحا وريدها

ولما قضت من ذي الاناء لبانة * أرادت الينا حاجة لا نريدها)

(وقال رجل من بني أسد)

(دَبَّتْ لِلْمَجْدِ والسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا * جُهْدَ النُّفُوسِ وَأَلْقَوا دُونَهُ الأُزُرا)

الاول من البسيط والقافية متراكب الدبيب المشى الرويد والسعى السير بجد وتشمير وقد بلغوا جهد النفوس أى احتملوا المشقة والقاء الازر مثل للتشمير

(فَكَابَرُوا المَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ * وعانَقَ المَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرا)

أى ركبوا العظائم فيه وعانق المجد أى بلغه حتى خالطه من أوفى من الوفاء ومن صبر على شدائده

(لاتَحْسَبِ المَجْدَ تَمْراً أَنْتَ آكِلُهُ * لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرا)

هذا تقريع والمراد لاتظن المجد يدرك بالسعى القصير انما يدرك بتجرع المرارات دونه واقتحام المعاطب بسببه ويقال لعقت الصبر لعقا واسم مايلعق اللعوق

(وقال آخر)

(وَمُسْتَعْجِلٍ بِالحَرْبِ والسِّلْمُ حَظُّهُ * فَلَمَّا اسْتُثِيرَتْ كَلَّ عَنْها مَحافِرُهْ)

الثانى من الطويل يقال استعجل الشئ اذا طلب عجلته ولم يصبر الى وقته وانا ه ومحافره المراد بها سلاحه ضرب به مثلا والمحافر جمع محفر وهو آلة الحفر

(وحارَبَ فِيها بِامْرِئٍ حِينَ شَمَّرَتْ * مِنَ القَوْمِ مِعْجازٍ لَئِيمٍ مَكاسِرُهْ)

المعجاز الدائم العجز ومكاسره أصوله ومختبره وشمرت الحرب اشتدت

(فَأَعْطَى الَّذِي يُعْطِي الذَّلِيلُ وَلَمْ يَكُنْ * لَهُ سَعْيُ صِدْقٍ قَدَّمَتْهُ أَكابِرُهْ)

الذى يعطيه الذليل هو الذل فى الهزيمة والاسر ولم يكن له سعى صدق أى لم يكن له قديم وسعى لسلفه حميد فكان يرث ذلك عنهم أو يقتدى بهم

(وقال اسمعيل بن عمار الاسدى)

(بَكَتْ دارُ بِشْرٍ شَجْوَها اذْ تَبَدَّلَتْ * هِلالَ بْنَ مَرْزُوقٍ بِبِشْرِ بْنِ غالِبِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قال دعبل بن على هى للوليد بن كعب قالها لما مات شر بن غالب واشترى داره هلال بن مرزوق وشجوها انتصب على انه مفعول له والشاعر يفضل بشرا على هلال ويقول ان الدار التى كان بشر ينزلها فصار هلال بدلا منه فيها بكت وحق لها ذلك

(وَهَلْ هِيَ الّا مِثْلُ عِرْسٍ تَبَدَّلَتْ * عَلَى رَغْمِها مِنْ هاشِمٍ فِي مُحارِبِ)

يقول ماهى فى استبدالها الا كعروس زوجت فى هاشم ثم انتقلت الى محارب ومحارب فيها ضعة وخمول حتى قال بعض الشعراء وهو يحلف *فصيرنى ربى اذا من محارب*

(وقالت امرأة قتل زوجها فى جوار الزبرقان فلم يطلب بثاره)

(مَتَى تَرِدُوا عُكَاظَ تُوَافِقُوهَا * بِأَسْمَاعٍ مَجَادِعُهَا قِصَارُ)

الاوّل من الوافر والقافية متواتر يقول اذا وردتم سوق عكاظ وهو واد للعرب فيه سوق لهم ووافقتم أهلها اتصامتم لكثرة ما تسمعون من مثالبكم فشبهتم بمن جدع سمعه

(أَجِيرَانَ ابْنِ مَيَّةَ خَبِّرُونِي * أَعَيْنٌ لِابْنِ مَيَّةَ أَمْ ضِمَارُ)

العين النقد الحاضر والضمار دين لا يرجى قضاؤه ومعناه أتدركون ثار ابن مية أم يطل دمه

(تُجَلِّلُ خِزْيَهَا عَوْفُ بْنُ كَعْبٍ * فَلَيْسَ لِخُلْفِهَا مِنْهُ اعْتِذَارُ)

أي لبس مذلتها أي خزي هذه الخطة والخلف الاعقاب ولا يستعمل الا فى الذم

(فَإِنَّكُمُ وَمَا تُخْفُونَ مِنْهَا * كَذَاتِ الشَّيْبِ لَيْسَ لَهَا خِمَارُ)

أي الامر أظهر من ان يكتم

(وخبر هذه الابيات)

ان رجلا من عبد القيس كان يقال له ابن مية وكان جارا للزبرقان بن بدر قتله رجل من بنى عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فى جوار الزبرقان وكان الذى قتله يقال له هزال قتله بموضع يقال له ذو شبرمان فحلف الزبرقان ليقتلن هزالا وقالت امرأته هذه الابيات ثم سعت بنو سعد فى القصة حتى أصلحوها وفدى ابن مية ثم مكثوا هنية من الزمان وخطب هزال الى الزبرقان أخته خليدة فزوجه اياها فلما هاجاه المخبل نعى ذلك عليه فقال

وانكحت هزالا خليدة بعدما * زعمت برأس العين انك قاتله
وانكحته رهوى كان عجانها * مشق اهاب أوسع السلخ ناجله
يلاعبها تحت الفراش وجاركم * بذى شبرمان لم تزيل مفاصله

الناجل الذى يسلخ الشاة من رجليها جميعا فاذا كان من رجل واحدة فهى مرجلة ثم ان المخبل سار فى طلب حاجة له فى حى من العرب فنزل بهم فأوى الى بيت امرأة فقرته واحسنت اليه ثم سفرت فرأى أحسن الناس وجها فلما ارتحل زودته فاحسنت زاده فقال أيتها المرأة من أنت وممن أنت فما رأيت أكرم منك فعلا ولا أحسن منك وجها فقالت أنا امرأة من بعض بنات عمك قال فما اسمك قالت رهوى والرهو الواسع فقال يا سبحان الله ما وجدلك أهلك اسما غير هذا فقالت انهم قد سموني خليدة وسميتني رهوى فقال واسوأتاه ورحل وهو يقول

ضللت لعمرى فى خليدة اننى * سأعتب قومى بعدها وأتوب
فاشهد والمستغفر الله اننى * كذبت عليها والهجاء كذوب

(وقال آخر)

(لَوَ أنَّ قُرَيْشٌ لذَّةَ العَيْشِ وَاتَّقَتْ * بِنَا كُلَّ فَجٍّ مِنْ خُرَاسَانَ أَغْبَرا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يقول استأثرت قريش بلذة العيش وقدمتنا الى خراسان

(فَلَيْتَ قُرَيْشًا أَصْبَحَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ * تَعُوم بِها بَحْرًا مِنَ المَوْجِ أَكْدَرا)

أى ليت قريشا أمت بنا بحرا بدلا من طرق خراسان لنغرق فتخلص ويحتمل ان يكون الضمير في بها راجع الى العرب أو الى القبائل لانهم كانوا يوجهون الى خراسان وقيل الضمير في بها لقريش والكدر نقيض الصفاء وقوله ذات ليلة يريد الساعة التي تكون فيها الليلة المطلوبة وعلى هذا قولك فعلت كذا ذات العشاء تريد الساعة التي فيها العشاء والمعنى أصبحت منها على هذه الحالة قريش أى حصلت من ليلتها على صباح هكذا

(وقالت امرأة تهجو قتادة بن مغرب اليشكري وهو زوجها)

(حَلَفْتُ وَلَمْ أَكْذِبْ وَإِلَّا فَكُلُّ ما * مَلَكْتُ لِبَيْتِ اللهِ أُهْدِيهِ حافِيَهْ)

الثاني من الطويل قولها ولم أكذب في موضع الحال أى حلفت صادقة في خبرى والا فما أملكه لبيت الله يعنى لمن حول بيت الله فحذفت وقولها أهديه يجوز ان يكون في موضع خبر المبتدا كأنها قالت والا فما أملكه أهديه لبيت الله حافية أى في هذه الحال واللام من لبيت الله على هذا تتعلق بأهديه ويجوز أن يكون لبيت الله خبر المبتدا واهديه ان شئت كان مستأنفا وان شئت كان خبرا ثانيا وان شئت كان بدلا

(لَوَ انَّ المَنايا أَعْرَضَتْ لاقْتَحَمْتُها * مَخافَةَ فِيهِ انَّ فِيهِ لَداهِيَهْ)

أعرضت اى مكنت من النظر الى عرضها أى الى الجانب الذى تجيء منه لاقتحمتها اى لوقعت فيها وانتصب مخافة على انه مفعول له

(فَما جِيفَةُ الخِنْزِيرِ عِنْدَ ابْنِ مُغْرِبٍ * قَتادَةَ الّا رِيحُ مِسْكٍ وَغالِيَهْ)

تريد ما رائحة جيفة الخنزير الا ريح مسك

(فَكَيْفَ اصْطِبارِي يا قَتادَةُ بَعْدَما * شَمِمْتُ الَّذِي مِنْ فِيكَ أَتْأَى صِماخِيَهْ)

تقول كيف أتكلف صبرا على مجاورتك والكون معك بعدما بليت به من بخرك و نتن فمك الذى افسد على آلة الشم والسمع تقول أثرت ريحه في الاذن فكيف يكون حال الانف

(وقال عبد الله بن أوفى الخزاعى في امرأته)

(نَكَحْتُ ابْنَةَ المُنْتَضِي نَكْحَةً * عَلَى الكُرْهِ ضَرَّتْ وَلَمْ تَنْفَعِ)

من ثالث المتقارب والقافية متدارك قوله على الكره في موضع الحال من نكحت وقوله

ضربت من صفة نكحة وكذلك ما في البيت الثاني من الجمل كلها في موضع الصفة لها وهو

(وَلَمْ تُغْنِ مِنْ فَاقَةٍ مُعْدِمًا * وَلَمْ تَجِدْ خَيْرًا وَلَمْ تَجْمَعِ)

يقول نكحت هذه المرأة نكحة ضارة غير نافعة في شيء من الوجوه فما أغنت من العدم عديما ولا أنالت خيرا ولا جمعت شملا وحذف مفعول لم تجمع لان المراد مفهوم

(مُنَجِّذَةً مِثْلَ كَلْبِ الْهِرَاشِ * إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ تَهْجَعِ)

منجذة من الناجذ وهو ضرس الحلم والنواجذ أربعة اضراس وقال بعضهم هي الضواحك محتجا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم انه ضحك حتى بدت نواجذه فيقول انها قد جربت وملّ منها وملت وقوله اذا هجع الناس لم تهجع يصفها بانها تغشى بالنمائم ولذلك قال الآخر

قوم اذا دمس الظلام عليهم * حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع

لان القنفذ لا ينام بالليل

(مُفَرِّقَةً بَيْنَ جِيرَانِهَا * وَمَا تَسْتَطِعْ بَيْنَهُمْ تَقْطَعِ)

يقول هي بوشاياتها تفرق بين الخلطاء وتقطع الاواصر بينهم ولك ان تنصب منجذة ومفرقة على الحال ولك ان ترفعهما على الاستئناف وقوله ما تستطع شرط وجزاء والمفعول محذوف فهو كقولك ما يطق يفعل

(بِقَوْلٍ رَأَيْتُ لِمَا لَا تَرَى * وَقِيلٍ سَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعِ)

الباء في بقول تتعلق بقوله تقطع والمعنى انها تباهت وتكابر ورواه بعضهم

تقول رأيت لما لا ترى * وقالت سمعت ولم تسمع

والاول أجود

(فَإِنْ تَشْرَبِ الزِّقَّ لَا يُرْوِهَا * وَإِنْ تَأْكُلِ الشَّاةَ لَا تَشْبَعِ)

ان تشرب الزق أي ما في الزق

(وَلَيْسَتْ بِتَارِكَةٍ مَحْرَمًا * وَلَوْ حُفَّ بِالْأَسَلِ الشُّرَّعِ)

محرما اي حراما والحرمة ما لا يحل انتهاكه ولذلك المحارم وفي المثل لا بقيا للعمية بعد الحرام أي عند الحرمة وهو ذو محرم وحرمة في القرابة ويقال أشرعت الرمح قبله فشرع

(وَلَوْ صَعِدَتْ فِي ذُرَى شَاهِقٍ * تَزِلُّ بِهَا الْعُصْمُ لَمْ تَصْرَعِ)

العصم الاوعال وانما سميت عصما للبياض أيديها والعصم بياض في يد ذوات الاربع

(فَبِئْسَتْ قَعَادُ الْفَتَى وَحْدَهَا * وَبِئْسَتْ مُوَفِّيَةُ الْأَرْبَعِ)

يقول انها اذا انفردت فهي مذمومة وكذلك ان كان معها ثلاث نسوة وقال أبو العلاء قعاد الفتى ما يقعده في بيته لان المرأة تسمى قعيدة وهي من القعود في البيت ومن ذلك أخذ القعود من الابل وهو الفتى الذي قد صلح ان يقعد عليه الراكب والقعود كلمة اتسع فيها المتكلمون حتى قال أصحاب الاضداد يقال قعد في معنى قام وليس ذلك الا على المجاز لان القاعد خلاف المضطجع فلما كان ذلك خروجا من حال الضجعة الى ما هو أعظم للشخص ظن السامع ان قعد في معنى قام وقول النابغة

والبطن ذو عكن خميص ناعم * والنحر تنفجه بثدي مقعد

أراد انه لم ينكسر للكبر فكأنه قاعد ولو قيل جارية قائمة الثدي لادى ذلك معنى قولهم ثدي مقعد فمن هذه الجهة تأول بعض الناس ان قعد يكون في معنى قام ويقع في بعض النسخ هذه الابيات منسوبة الى ابن الهندي قالها في امرأته وأول البيت نكحت بشهبذ في نكحة

(وقال بعض آل المهلب قال دعبل هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الانواء)

(قَوْمٌ اذا أكَلُوا أخْفَوْا كَلامَهُمْ * واسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتاجِ البابِ والدّارِ

لا يَقْبِسُ الجارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نارِهِمِ * ولا تَكُفُّ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الجارِ)

الثاني من البسيط والقافية متواتر القبس الشعلة من النار والقابس طالب النار ويقال قبست النار واقتبستها واقبسنيها فلان والمقباس نحو من القبس والرتاج الغلق ورتجت الباب وارتجته بمعنى

(وقال آخر)

(كاثِرْ بِسَعْدٍ انَّ سَعْدًا كَثِيرَةٌ * ولا تَبْغِ مِنْ سَعْدٍ وَفاءً ولا نَصْرا)

الاول من الطويل والقافية متواتر كاثر أمر من كاثرته اذا غالبته بالكثرة ويقال كاثرته فكثرته أكثره بضم العين وعلى هذا يجيء البناء سواء كان مفتوحا في الاصل أو مضموما أو مكسورا الا ان يكون البناء معتلا فانه يترك على حالته يقال باكيته فبكيته ابكيه لا غير وذلك لئلا يلتبس بنات الياء ببنات الواو

(ولا تَدْعُ سَعْدًا لِلْقِراعِ وَخَلِّها * اذا آمَنَتْ وَنْعَتْها البَلَدَ القَفْرا)

يصفهم بالسلاقة في حال الامن يقول انهم لا يصلحون للحرب وانما يصلحون لقول الشعر

(يَرُوعُكَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو جُسُومُها * وَتَزْهَدُ فيها حِينَ تَقْتُلُها خُبْرا)

(وقال آخر)

(أعارِيبُ ذُو وفَخْرٍ بافْكٍ * وَألْسِنَةٍ لِطافٍ في المَقالِ)

أعاريب جمع اعراب واعراب جمع عرب وفرق الناس بين المعنيين فجعلوا العربي الذي له

نسب صحيح فى العرب وان كان ساكنا فى الامصار والاعراب الذين يكونون فى البادية والاصل واحد ولكنهم ربما فرقوا بين الشيئين المتقاربين لارادة البيان قال

قد لفها الليل بعصلبى * مهاجر ليس باعرابى

وقال الآخر

يسموننا الاعراب والعرب اسمنا * واسماؤهم فينا رقاب المزاود

وسمى الكذب افكا لانه مصروف عن الحق وألسنة لطاف يعنى الفاظا لطافا

(رَضُوا بِصِفَاتِ مَا عَدِمُوهُ جَهْلًا * وَحُسْنُ القَوْلِ مِنْ حُسْنِ الفَعَالِ)

(وقال مالك بن اسماء)

ذكر اسماء سيبويه فى جملة الاسماء التى فى آخرها زيادتان زيدتا معا فحذفتا فى الترخيم معا نحو سكران وبصرى ومسلمات وقال أبو العباس لم يكن يجب ان يذكر هذا الاسم فى جملة هذه الاسماء من حيث كان وزنه افعالا لانه جمع اسم وذهب أبو العباس الى انه منع الصرف فى العلم المذكر من حيث غلبة تسمية المؤنث به فلحق عنده بباب سعاد وزينب وقال أبو بكر تقوية لقول سيبويه انه فى الاصل وسماء ثم قلبت فاؤها همزة وان كانت مفتوحة وذهب لذلك الى باب أحد وأجم واناة واج فى وج اسم موضع وقال دعبل بل قالها عيينة بن اسماء ابن خارجة وكان زار صديقا له فلما بلغ باب داره بيته شد عليه كلب صديقه فعضه فقال

(لَوْ كُنْتُ اَحْمِلُ خَمْرًا يَوْمَ زُرْتُكُمُ * لَمْ يُنْكِرِ الكَلْبُ اَنِّى صَاحِبُ الدَّارِ

لَكِنْ اَتَيْتُ وَرِيحُ المِسْكِ يَفْغَمُنِى * وَعَنْبَرُ الهِنْدِ اُذْكِيهِ عَلَى النَّارِ)

الثانى من البسيط والقافية متواتر يفغمنى اى يسد خياشيمى ويملؤها وشبه النار اشتعالها وقد شبهتها وتوسعوا فيه فقالوا فلانة يشبها فرعها اذا أظهر بياض وجهها سواد شعرها وانتصب مشبوبا على الحال

(فَاَنْكَرَ الكَلْبُ رِيحِى حِينَ اَبْصَرَنِى * وَكَانَ يَعْرِفُ رِيحَ الزِّقِّ والقَارِ)

(وقال آخر)

(هَجَوْتُ الاَدْعِيَاءَ فَنَاصَبَتْنِى * مَعَاشِرُ خِلْتُهَا عَرَبًا صِحَاحَا)

الاول من الوافر والقافية متواتر ناصبتنى عادتنى وناصبت فلانا الحرب والعداوة ونصبنا لهم حربا ويقال العرب العاربة والعرباء اى الخلص والعرب المستعربة الذين دخلوا فيهم بعد وعرب صحاح اى صحاح الانساب

(فَقُلْتُ لَهُمْ وَقَدْ نَبَحُوا طَوِيلًا * عَلَىَّ فَلَمْ اُجِبْ لَهُمُ نُبَاحَا)

النباح يستعمل فى صوت التيس عند السفاد وفى الهدهد والظبى ويستعمل فى الشاعر على

قوله وشبة النار كذا فى الرواية وعندى ان الهند مشبوب على النار وكذا ان الزهراء عند على ما اسلفه فتأمل

طريق الذم ويقال نبعه ونبع عليه قال الهذلي * ولو نبحتني بالشكاة كلابها * والمراد بقوله لهم
نباحا اى لم اجب نباحهم ولهم تبيين

(امنهم انتم فاكف عنكم * وادفع عنكم الشتم الصراحا)

امنهم انتم فى موضع المفعول من قلت وانتصب فاكف باضمار أن وهو جواب الاستفهام
بالفاء

(والا فاحمدوا رأيى فانى * سأنفى عنكم التهم القباحا

وحسبك تهمة ببرىء قوم * يضم على اخى سقم جناحا)

حسبك تهمة ببرىء قوم ارتفع على الابتداء ويكتفى لان فيه معنى الامر اى اكتف وانتصب
تهمة على التمييز

(وقال مدرك اومغلس بن حصن الفقعسى)

(لقد كنت أرمى الوحش وهى بغرة * ويسكن احيانا الى شرودها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك شرودها اى نفورها جعل الوحش كناية عن النساء
يقول كنت اتعرض للنساء وهى مغترة فأصيبها بسهامى فيما مضى والآن فقد درثت سهامى
وكانت آلاتى فالوحش تمكننى وانا لا ارميها لعجزى عنها

(فقد أمكنتنى الوحش مذرث اسهمى * وماضر وحشا قانص لا يصيدها

فأعرضت عن سلمى وقلت لصاحبى * سواء علينا بخل سلمى وجودها

فلا تحسدن عبسا على ما اصابها * وذم حياة قد تولى زهيدها

تشبه عبس هاشما ان تسربلت * سرابيل خز انكرتها جلودها)

يقال شبهته كذا وبكذا وقوله أن تسربلت يريد لأن تسربلت وانما قال انكرتها جلودها لانها
لم تعتدها من قبل ومثله قول الآخر

بكى الخز من عوف وانكر جلده * وضجت ضجيجا من جذام المطارف

(فلا تحسبن الخير ضربة لازب * لعبس اذا ما مات عنها وليدها

فسادة عبس فى الحديث نساؤها * وقادة عبس فى القديم عبيدها)

قوله فسادة عبس فى الحديث نساؤها يعنى ولادة بنت الوليد بن حزن بن الحرث بن زهير بن جذيمة
العبسية وكانت زوجة عبد الملك بن مروان فولدت له الوليد وسليمان وكان لعبس فى ذلك
الوقت وجه بها وقوله وقادة عبس فى القديم عبيدها يعنى عنترة ومنه قول حصين بن المنذر

الرقاشى

الرقاشي الى ساسان لخليد بن القعقاع العبسي وكان قد ادل على سليمان والوليد لانه خالهما فبعثا به الى الحجاج بالعراق فضجر الحجاج من ادلاله عليه فبعث به الى قتيبة بن مسلم بخراسان فكان يدل على قتيبة فقال لحضين يا أباساسان الا تكفيني هذا فقد بلغ مني كل مبلغ فقال ما كنت لا وذي خال امير المؤمنين ولا أبتدئه بشيء فسكت ثم قال لخليد ويحك ان هذا الرقاشي قد ثقل على موضعه افلا تكفينيه قال بلى لعمري وكان قتيبة يرفع حضينا في المجلس حتى لا يكون احد فوقه فدخل عليه خليد بن القعقاع وحضين مع قتيبة جالس وعليه عمامة عظيمة فقال أيها الامير من هذه العجوز المكورة عندك فقال مه لا تقل هذا الشيخ بكر بن وائل فقال حضين تكلم على قدرك يا اخا عبس قال اذا والله املأ فني فقال ولم انما قدمكم في الاسلام حركم وفي الجاهلية عبد كم وقيل انه قال لما نازعه انما انتم يا بني عبس بحر فان ابتل ابتلتم وان يبس يبستم والمراد بالعبد عنترة وكان هجينا ولذلك قال

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطري واحمي سائري بالمنصل

وقال أيضا

انا الهجين عنتره * كل امرئ يحمي حره * اسوده واحمره

وكان عنترة بن شداد ابن امة وشداد لم يقبله ابنا وكان يسميه عبدا ثم قبله ابنا في بعض الحروب وذلك انهم كانوا قد اغاروا على قبيلته فانهزم فقال له شداد كر يا عبد فقال العبد لا يحسن الكر الا الحلاب والصر فقال له كر وانت حر فكر واستنقذ الاموال التي اكتسحها الاعداء وصار حرا وقال أبو محمد الاعرابي في رده على النمري هذا موضع المثل

اذا لم تستطع شيأ فدعه * الى ما تستطيع اذا لم تطق

غلط أبو عبد الله في هذا البيت من جهات منها انه ذكر البيت لمدرك أو مغاس وليس هو لواحد منهما وانما هو لحماد بن الحلف وهو الربيع بن عبد الله ابو ماليل اليربوعي يقوله لبني زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ومنها انه ذكر في تفسير البيت انه اراد ولادة بنت الوليد العبسية وهذا غلط لان ام الوليد وسليمان هي ولادة بنت خليد بن جزء بن الحرث بن زهير وفي ذلك يقول آخر يهجو بني القعقاع بن خليد بن جزء

ساد الهبيريون بالبيض والقنا * وساد بنو القعقاع بالطيب والكحل

(وقال آخر)

(اَقُولُ حِينَ اَرَى كَعْبًا وَلِحْيَتَهُ * لَا بَارَكَ اللّٰهُ فِي بِضْعٍ وَسِتِّينِ

مِنَ السِّنِينَ تَمَلَّاهَا بِلَا حَسَبٍ * وَلَا حَيَاءٍ وَلَا قَدْرٍ وَلَا دِينِ)

الثاني من البسيط والقافية متواتر اجرى جمع السلامة في أن أعرب آخر مجرى جموع التكسير وقد جاء ذلك كثيرا وعلى هذا قول الآخر * وقد جاوزت راس الاربعين * وجعل نونه باقيا في الاضافة لمثل ذلك قال بعضهم * سنيني كلها قد شيبتني * وقوله من السنين تعلق بقوله في بضع والبضع مختلف فيه فمنهم من يقول بقة اول ما بين الثلاثة الى العشرة كأنه

ومنهم من يجعله متنا ولا للنصف من ذلك والاول هو الصحيح وقيل فى قوله تعالى بضع سنين انها سبعة ويقال بضع وبضع وأصله من القطع وقالوا عاش ملاوة وملاوة تكسر ميمه وتضم ومنه الملى من الدهر وتمليت حبيبا

قوله بضع وبضع أى بالكسر والفتح

(وقال عويف القوافى)

(وما أمكم تحت الخوافق والقنا * بثكلى ولا زهراء من نسوة زهر)

الاول من الطويل قوله ولا زهراء أى ليست بكريمة فى نفسها وهذا ضد قول الآخر امك بيضاء من قضاعة يريد بياض الكرم لا بياض اللون

(ألستم أقل الناس عند لوائهم * وأكثرهم عند الذبيحة والقدر)

يقررهم على لؤمهم وتأخرهم فى الحرب وانما يقرر بأليس وبألم وما أشبهه فى الواجب لان الاستفهام كالنفى والنفى اذا دخل على النفى صار واجبا

(وقال آخر)

(ونبئت ركبان الطريق تناذروا * عقيلا اذا حلوا الذناب فصرخدا)

الثانى من الطويل تناذروا أى انذر بعضهم بعضا وموضعه من الاعراب نصب على ان يكون مفعولا ثانيا لنبئت والذناب وصرخد موضعان والمعنى ان الركبان قد عرفوا عقيلا بالغدر والخيانة فاذا نزلوا هذين الموضعين وهما مما يقارب محل عقيل وما أواه حذر بعضهم بعضا وتواصوا بالاحتراز منه ثم قال

(فتى يجعل المحض الصريح لبطنه * شعارا ويقرى الضيف عضبا مجردا)

الصريح الخالص من اللبن والاصل فى الشعار ما يلى الجسد من الثياب ثم توسع فيه فقيل أشعر قلبى هما أى ابطنه

(وقال آخر)

(أناخ اللؤم وسط بنى رياح * مطيته فأقسم لا يريم)

الاول من الوافر يقال أنخت البعير فبرك ولا يقال فناخ وهذا من باب ما استغنى عن غيره به ومعنى لا يريم لا يبرح

(كذلك كل ذى سفر اذا ما * تناهى عند غايته مقيم)

كذلك فى موضع الحال لان كل ذى سفر مبتدأ ومقيم خبره كانه قال وكل مسافر اذا ما انتهى الى غايته يلقى عصاه كذلك اى مثل اقامة اللؤم فيهم ونقل البحترى هذا المعنى الى المدح فقال

اوما رأيت المجد القى رحله * فى آل طلحة ثم لم يتحول

*(وقال

(وقال آخر)

(اذا بكرية ولدت غلاما * فيا لؤما لذلك من غلام)

الاول من الوافر قوله يالؤما لفظه لفظ النداء والمعنى معنى التعجب اى ما أشده من لؤم ومثله ياحسرة على العباد وقوله

فياشاعر لاشاعر اليوم مثله * جرير ولكن فى كليب تواضع

وقوله من غلام اى لذلك الغلام من بين الغلمان

(يزاحم فى المآدب كل عبد * وليس لدى الحفاظ بذى زحام)

(وقال آخر)

(ردى ثم اشربى نهلا وعلا * ولا تغررك اقوال ابن ذيب)

يخاطب ناقته يقول ردى الماء واشربى كيف شئت ولا تغترى بقول ابن ذئب

(فلو كان القليب على جاهم * لاسهل وطؤها شفة القليب)

أسهل وجدها سهلا يعنى يوطئها وطء الابل ولم يجر لها ذكر وسميت البئر قليبا لانها قلبت الارض بالحفر يصفهم بالذلة وانهم لا يقدرون على منع الابل عن وطء جاهم

(وقال آخر)

(ان تبغضونى فقد اسخنت اعينكم * وقد اتيت حراما ما تظنونا)

الثانى من البسيط والقافية متواتر ما تظنونا يجوز ان يكون من غالب الظن ومن اليقين أسخنت أعينكم أى أبكيتكم أى ان ابغضتمونى فحق لكم ذلك لانى فعلت ما اقتضى ذلك وانتصب حراما على الحال من أتيت وما تظنونا فى موضع المفعول والضمير العائد من الصلة محذوف

(وقد ضممت الى الاحشاء جارية * عذبا مقبلها مما تصونونا)

قال مما تصونونا ولم يقل ممن لان القصد الى الجنس وما للصفات والاجناس ولما دون الناطقين

(وقال آخر)

(يا قبح الله اقواما اذا ذكروا * بنى عميرة رهط اللؤم والعار)

المنادى فى قوله يا قبح الله محذوف كأنه قال ياقوم أو يا ناس قبح الله أقواما أى أبعدهم الله وانتصب بنى عميرة على البدل من أقواما والمعنى فى قوله اذا ذكروا أى وقت ذكروا فابعدهم الله ورهط اللؤم انتصب على الذم والاختصاص والعامل فيه فعل مضمر كأنه قال أذكر رهط

اللؤم

(قومٌ اذا خرجوا من سَوأة ولجوا * في سَوأة لم يجنّوها بأستار)

ارتفع قوم على انه خبر المبتدا أي هم قوم اذا خرجوا من سوأة ومخزية من اكتسابهم دخلوا في مثلها أو اسوأ منها لا يتسترون منها

(وقال آخر يهجو الحضري ويمدح البدوي)

(جوّاب بيداءَ بها عزوفُ * لا يأكل البقل ولا يريفُ)

من العروض الرابعة من السريع جوّاب أي قطاع يقال رجل عزوف وعزوفة وعزيف أي عازف ويروى عروف ويقال من العرف بكسر العين وهو الصبر عارف وعروف أي صبور فيجوز الوجهان فيه ويروى جوّاب بيدا يه عروف والأيه الصيت المدقط وقوله لا يأكل البقل أي هو قوي صلب العروق لان البقول ترخي الاعصاب ولا يريف أي لا يدخل الحضر كأنه لا يقيم في الريف من ربع وخرف اذا أقام في الربيع والخريف والقياس يريف من أراف اذا أتى الريف مثل أسهل اذا أتى السهل والريف الحضر قال ابن دريد الريف ما قارب السواد من أرض العرب والجمع أرياف وريوف وتريف القوم وراقوا دنوا من الريف

(ولا يُرى في بيته القليفُ * الا الحميتُ المفعمُ المكشوفُ)

القليف التمر البحري يتقلف عنه قشره أي ليس هو من أهل الحضر فيكون في بيته التمر والقليف أيضا ما يتقلف أي يتقشر من الخبز ويابس الفاكهة والحميت نحي السمن ويكون للعسل وقال أبو العلاء القليف يذكرون انه ماجلال التمر وهي مأخوذة من قلفت الشئ اذا قشرته وقيل القليف يريدون به الخمر لانهم يقولون قلفت الطين عنه اذا نحيته والحميت نحي السمن اذا قوي بعكر الزيت قال الشاعر

فان الظلم أن لنا حميتا * وليس لبيت جارتنا حميت

وقوله الا الحميت بدل من القليف

(للجار والضيف اذا يضيفُ * والحضريُّ بطنه معلوفُ)

اللام من قوله للجار تتعلق بالمكشوف وجعله مكشوفا للجار والضيف ليدل على سخائه بما فيه

(للقسو في أثوابه شفيفُ * أعجبُ بيتيه له الكنيفُ)

شفيف يعني شفت ثيابه أي رقت بكثرة فسوه ويجوز ان يكون المراد بالشفيف هنا الندوة فقد قيل الشفيف برد ريح في ندوة واسم تلك الريح الشفان وقيل الشفيف شدة حر الشمس وقوله أعجب بيتيه الكنيف أي لحاجته اليه لكثرة أكله

* أوطانه مبقلة وسيف *

ويروى أوطاية مبقلة وريف والطاية الارض الفضاء الواسعة والسيف ساحل البحر

(وقال ربعان)

ويقال ربعان فامار بعان فاسم مرتجل علما وهو فعلان من ر ب ع وأما ربعان فنقول من ربعان السراب وهو تردده يقال تربع وتريه فهو فعلان منه ويجوز ان يكون ربعان فيه الا من رعن الجبل وهو الانف النادر يتقدم منه والتقاؤهما أن السراب يلتقيك باوله ومقدمته ويشهد لهذا القول الثانى قول الشاعر

كأن رعن الآل منه فى الآل * بين الضحاو بين قيل القيال

* اذا بدا دهاج ذو أعدال *

(اذا كُنْتَ عَمِّيًا فَكُنْ فَقْعَ قَرْقَرٍ * والاَّ فَكُنْ انْ شِئْتَ اَيْرَ حمارِ)

الثالث من الطويل الفقع الكمأة والجمع فقعة ويضرب المثل بها فى الذل فيقال اذل من فقع بقاع وذلك لانه يجتنيها من يشاء وأضافه الى قرقر منبتسه ويقال قاع قرقر أى مستو والمعنى اذا كنت عميا فكن ذليلا كالفقع أوشيأ فاحشا يتحامى ذكره ومنظره كذلك العضو

(فَمادارُ عَمِّي بدارِ خُفارَةٍ * ولا عَقْدُ عَمِّي بعَقْدِ جِوارِ)

الخفارة مصدر خفرت الرجل اذا اجرته خفرة وخفارة وأخفرته اذا نقضت عهده والخفارة والخفر الاستحياء والبيت يحتمل الوجهين أى فمادار عمى بدار حياء أو بدار وفاء

(وقال آخر)

(اَرانى فى بنى حَكَم غَريبًا * على قُتْرٍ أزُورُ ولا اُزارُ)

(اُناسٌ يأكُلونَ اللَّحْمَ دُونى * وتَأْتينِى المَعاذِرُ والقُتارُ)

الاول من الوافر النمرى القتر والقطر والحرف والجانب واحد وقوله وتأتينى المعاذر أى ريح عذراتهم وأفنيتهم فحذف المضاف والقتار أى ويأتينى ريح اللحم المشوى قال النمرى وقيل فى المعاذر انها جمع معذرة والاول أجود والعاذر والعاذرة والعذرة الحدث وقد أعذر أى أحدث ويرتفع اناس على انه خبر مبتدا محذوف كأنه قال هم اناس وقد وصفوا بجملتين وكان يجب ان يقول ويأتينى المعاذر والقتار منهم فحذف الضمير ويجوز ان يكون وتأتينى على الاستئناف ويروى المقاذر جمع قذر على غير قياس وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

وتوسعنا عصاه سلحا ولا ترى * لعقصاء درا فارجعاها الى عمرو

فى قول النمرى الاحسن عندى ان يكون المعاذر هنا روائح العذرات وقال هذه الفائدة يجب ان ترد الى أبى عبد الله ومتى روى شاعر هجا اناسا بالبخل على الطعام فقال فى شعره يأتينى قتاره وريح خرئه ومتى سمع المعاذر فى معنى العذرات والتفسير غير الذى اختاره

(وقال آخر)

(وما انْ فى الحَرِيشِ ولا عُقَيْلٍ * ولا اَوْلادِ جَعْدَةَ من كَرِيم

ولا البُرْصِ الفقاحِ بَنِى نُمَيْرٍ * ولا العَجْلانِ زائدة الظَّلِيم)

زائدة الظليم الخف لانه لا يكون للطير أى هم زيادة فى الناس بمنزلة تلك الزيادة فى الظليم والفقاح جمع فقحة وهى دارة الدبر سميت بذلك لانها تنفتح عند الحاجة ومنه فقح الجرو اذا فتح عينيه وذكر النمرى انه يريد بزائدة الظليم رأل النعامة أى فرخها وانما شبههم به لان النعام يوصف بالخفة وسرعة النفار فيقولون هو أشرد من ظليم وقد زف رأله اذا خف حاله أو هرب من العدو

(اُولئكَ مَعْشَرٌ كَبَنات نَعْشٍ * رَوا كِدُ لا تَسِيرُ مَعَ النُّجُوم)

قوله كبنات نعش يعنى فى الركود والثبات لانها تدور حول القطب فلا تزول عن رأى العين يقول هؤلاء القوم لا يفدون الى الملوك ولا يغزون العدو ولا ينتجعون الغيث بل يقيمون على الذل والرضا باليسير

(وقال رجل من جرم لزياد الاعجم وقيل انه لزياد الاعجم)

(دَلَفْتُ الى صَمِيمكَ بالقَوافِى * عَشِيَّةَ مَحْفِلٍ فَهَتَمْتُ فاكا)

أول الوافر دلفت أى مشيت والصميم الخالص وههنا أراد به قلبه أى جرحت قلبك بالقوافى عشية محفل يعنى اجتماع القوم والهتم الكسر يقال هتم فاه اذا القى مقدم اسنانه وبذلك سمى الاهتم التميمى لان قيس بن عاصم ضربه بقوس فهتم فاه

(وَصَدَّقَ ما اَقُولُ عليكَ قَوْمٌ * عَرَفْتَ اَباهُمُ ونَفَوْا اَباكا)

يقول هجوتك فتركتك لا تجسر تتكلم وصدقنى فيما أقول فيك من تشهد بصحة نسبهم

(وقال زياد الاعجم)

(وَمَنْ اَنْتُمْ اِنّا نَسِينا مَنَ انْتُمُ * وَرِيحُكُمُ مِنْ اَىِّ رِيحِ الاَعاصِرِ)

من ثانى الطويل يجوز ان يجعل من استفهاما وقد كرره وعلق نسينا قبله وان لم يكن من أفعال الشك واليقين لانه أجراه مجرى نقيضه وهو عرفت وذكرت وهم يجرون النظير مجرى النظير والنقيض مجرى النقيض كثيرا ويجوز ان يجعل من بمعنى الذى وقد حذفت بعض صلته كأنه قال انا نسينا الذين هم أنتم والاول أوجه ونظير الثانى عند البصريين قوله تعالى لنعلم أى الحزبين أحصى وفى باب الذى قوله تعالى تماما على الذى أحسن لان المعنى من هو أحسن وقوله من أى ريح الاعاصر فالاعاصر جمع الاعصار وهو الغبار الساطع المستدير وفى المثل * ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا * وانما خصهم بالذكر لانهم لا تسوق غيثا ولا تلقح شجرا فضرب لهم المثل بها للقلة الانتفاع بهم وهم يجعلون الريح كناية عن الدولة فيقال فلان

قد هبت له ريح

(وأنتم الى جئتم مع البقل والدبى * فطار وهذا شخصكم غير طائر)

ألى جئتم يريد الذين جئتم مع البقل والمعنى ان شرفكم حديث ومثله قول الآخر

تموتون هزلى فى السنين وأنتم * أساريع تحيا كلما نبت البقل

والدبى صغار الجراد يقول ماعهدناكم قبل الخصب ولارأينا لكم أثرا فلما أخصب الناس نبغتم فكأنكم انما جئتم مع البقل والدبى فطار وبقى شخصكم يرميهم بانهم لا أصل لهم

(فلم تسمعوا الا بمن كان قبلكم * ولم تدركوا الا مدق الحوافر)

المدق موضع وقع الحوافر يقول سمعتم بمن كان قبلكم ولم تدركوهم لحداثة ولادتكم أى ليس لكم قديم ولم تكونوا الا أذلة يطؤكم كل حافر

(وقال عمرو بن الهذيل العبدى)

وقال أبو رياش هى لرجل من بنى عجل

(لا ترج خيرا عند باب ابن مسمع * اذا كنت من حيى حنيفة أو عجل

ونحن أقمنا أمر بكر بن وائل * وأنت بشاج ماتمر وما تحلى)

شاج ماء لبنى سعد يخاطب مالك بن مسمع حين فرأيام العصبية فنزل شاجا حتى انجلت العصبية وقوله ماتمر وما تحلى أى ما تأتى بخير ولا بشر يقول باشرنا أمر الحرب ولا تنفع فيك ولا ضر

(وما تستوى أحساب قوم تورثت * قديما وأحساب نبتن مع البقل)

أى لم يكن لكم قبل ذكر وانما ذكرتم حين نبت البقل أى حين أخصبتم

(وقالت كثيرة أم شملة المنقرى فى مية صاحبة ذى الرمة)

وقيل هى لذى الرمة وذلك انه كان يشبب بمية وكانت من أجمل الناس ولم تره قط فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة أول ماتراه فلما رأته رأت رجلا دميما أسود فقالت واسوأتاه فقال ذو الرمة فيها

(ألا حبذا أهل الملا غير أنه * اذا ذكرت مى فلا حبذا هيا)

الثانى من الطويل قوله ذا من حبذا اشير به الى الشئ وهو مع حب بمنزلة الرجل من نعم الرجل الا انه أجرى معه مجرى الامثال لا يغير ولا يفصل بينهما والمعنى محبوب فى الاشياء أهل الملا غير مى فانها اذا ذكرت لا تستحق مدحا ولا اختصاصا وقوله فلا حبذا هيا جعل الف ذا على انفصالها تأسيسا لان الروى من اسم مضمر وهو هى

(على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الخزى لو كان باديا)

يريد ان ظاهرها حسن كان الله مسحها بالجمال ويكون أصله من مسح الرأس باليد واستعمل

في الدعاء فقيل للمريض مسح الله ما بك من علة وقيل أيضا هو ممسوح الوجه أي مستوى الخلقة وحذف جواب لو أي لو كان باديا المارغب فيها أحد وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ الماءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ * وإِنْ كانَ لَوْنُ الماءِ أَبْيَضَ صافِيًا)

يخلف طعمه أي يتغير ويخلف طعمه أي يجيء بخلاف ما ظن به

(إذا ما أتاه وارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ * تَوَلَّى بِأَضْعافِ الَّذي جاءَ ظامِيًا)

الذي جاء ظاميا أي جاء عليه فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه فصار جاءه ثم حذف الضمير من الصلة استثقالا واستطالة لكون أربعة أشياء شيأ واحدا الموصول والفعل والفاعل والمفعول ومن جوز حذف الجار والمجرور من الصلة فالامر عنده أقرب وشبهها بالماء الصافي اللون الخبيث الطعم اذا أتاه العطشان زاده عطشا لانه لا يتمكن من شربه لزعوقته وانتصب ظاميا على الحال

(كَذلِكَ مَنْ فِي الشَّبابِ إذا بَدَتْ * وَأَفْواهُها يُخْشَيْنَ مِنْها الخَازِيا

فَلَوْ أَنَّ غَيْلانَ الشَّقِيَّ بَدَتْ لَهُ * مُجَرَّدَةً يَوْمًا لَما قالَ ذا لِيا)

انتصب مجردة على الحال وأشار بذا من قوله لما قال ذا ليا الى مجردمية اي ما حدث نفسه بانه اله ويروى لما قال آليا أي مقصرا عند نفسه في دعواه ولصرف نسيبه الى غيرها أولتسلى من النساء رأسا وزهد فيهن وانتصب آليا على الحال وذكر بعضهم ان معنى آليا حالفا أي كان لا يقسم بها وهذا خطأ لانه كان يجب ان يكون موليا الا ترى انه يقال آليت في اليمين ايلاء وقيل في معناه ان آه تأوه وتوجع والمعنى لم يقل لما يجد من الزهد فيها آلي متأوها فعلى هذا يكون آحكاية صوت موضعه رفع بالابتداء ولي خبره وهو الاقرب على ما ذكره المرزوقي

(كَقَوْلٍ مَضَى مِنْهُ وَلكِنْ لَرَدَّهُ * إلى غَيْرِ مَيٍّ أَوْ لَأَصْبَحَ سالِيا)

قوله لرده اللام جواب يمين مضمرة

(وقال أبو العتاهية)

العتاهية من التعته وهو التحسن والتزين قال رؤبة

بعد لجاج ما يكاد ينتهي * عن التصابي وعن التعته

وقال أيضا *في عتهى اللبس والتقين* وكان العتاهية مصدر كالكراهية واجاز وافيه العتاهة كالكراهة وقال ابن الاعرابي عته الرجل اذا جن وما بين عتاهيته وقال أبو العلاء قيل ان العتاهية مأخوذ من التعته وهي المبالغة في الاشياء مثل تنظيف الثياب ونحوها والمعروف ان العتاه مثل الجنون وان كان ما قالوه في التعته محفوظا فالمراد ان الرجل يبالغ في الاشياء حتى يحسب ان به عتاها وفعالية تكثر في المصادر كالنصاحية والرفاهية وقد يجيء

في الاسماء كعباقية لضرب من الشجر قال

غداة شواحط فنجوت شدا * وثوبك من عباقية هريد

وقالوا للداهية عباقية وقيل للجرح في الوجه عباقية

(جزى البخيل على صالحة * عني بخفته على ظهري)

الضرب الثاني من العروض الثانية من الكامل والقافية متواتر يقول جزى الله البخيل على عماله خصلة صالحة فقد خف محمله على ظهري لسقوط منته عني

(أعلى وأكرم عن يديه يدي * فعلت ونزه قدره قدري)

أي أجاني عن صنيعته وصان قدري حين لم يتذله بعطيته

(ورزقت من جدواه عافية * أن لا يضيق بشكره صدري)

أي رزقني الله عافية من ضيق الذرع بشكره وقوله ان لا يضيق لك ان ترفعه وان تنصبه فالنصب على ان تكون ان الناصبة للافعال والرفع على ان تكون مخففة من الثقيلة ويكون اسمه مضمرا والجملة خبره وموضع ان لا يضيق نصب بكونه بدلا من قوله عافية والعافية تكون مصدر كالعاقبة ومثله ما أباليه بالية وقم قائما ولا خلاف في ان اسم الفاعل يكون اسما للمصدر وان اختلفوا في بناء المفعول

(وغنيت خلوا من تفضله * أحنو عليه بأوسع العذر

ما فاتني خير امرئ وضعت * عني يداه مؤنة الشكر)

انتصب خلوا على الحال وجملة المعنى انه لم يفتني احسان رجل لم يلزمني شكر افضاله

(وقال ابن عبد الاسدي)

(اضحى عراجة قد تعوج دينه * بعد المشيب تعوج المسمار)

الثاني من الكامل والقافية متواتر قوله تعوج دينه أي ترك الاستقامة التي كان عليها في الدين وشبه ذلك بتعوج المسمار لانه اذا اعوج قلما يستقيم أو ينكسر

(واذا نظرت الى عراجة خلته * فرجت قوائمه بأرحار)

يعني عن ارحار فاتى بالباء مكان عن قالوا ويجوز ان يكون المراد كان قوائمه فرجت من أرحار أي شقت منه وخلقت لوحشتها والباء قد تجيء بمعنى من وقيل يحتمل ان يكون المراد به عوج القوائم لان ايرالحار ليس بآلة القطع فما يقطع به لا يكون مستويا والاشبه ان يكون المراد به غير هذه الوجوه وهو الفحش الذي رماه به ومعناه مفهوم

(وقالت أم عمرو بنت وقدان)

وهو فعلان علم مرتجل من الوقد وهو الوقود بعينه

(إن أنتم لم تطلبوا بأخيكم * فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق)

الاول من الكامل أى كونوا مع الوحوش بالابرق لانكم استم بناس فلا ينبغى ان تحملوا السلاح لانكم لاتغنون شيأ

(وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا * نقب النساء فبئس رهط المرهق)

يقول انما انتم نساء فعليكم بما يفعلن من الاكتحال ولبس المجاسد وهى الثياب المصبوغة بالزعفران والنقب بفتح القاف جمع نقبة وهى ان تجعل له حجزة كحجزة السراويل تلبسه المرأة واذا رويت بالضم فهو جمع نقاب المرأة والمرهق المضيق عليه والتقدير وبئس رهط المضيق عليه أنتم وحذف مذموم بئس وهو أنتم لان المراد مفهوم

(ألهاكم أن تطلبوا بأخيكم * أكل الخزير ولعق أجرد أمحق)

الخزير لحم يقطع صغارا ويطبخ فى دقيق وهى الخزيرة ولعق أجرد يعنى اناء قد أخذ زبده أو رغوته أو مرقا اودك عليه وأمحق ممحوق وقيل ان المراد بالاجرد الامحق نحى أو زق من دبس وغيره والامحق القليل كانه يصير لكم محقا الا بارك فيه وأمحق من باب أفعل الذى لافعل له واللعق هو لما فى النحى لانه فتوسع فيه وهذا قول والاول هو الوجه الذى لا يعدل عنه الى غيره

(وقالت امرأة من طىء وهى عاصية البولانية)

(أعاصى جودى بالدموع السواكب * وبكى لك الويلات قتلى محارب

فلو أن قومى قتلتهم عمارة * من السروات والرؤس الذوائب)

الثانى من الطويل العمارة بفتح العين وكسرها حى عظيم يطيق الانفراد والعميرة مثله وقيل هما جميعا البطن والسروات الرؤساء والذوائب الاعالى والاذناب ضده وهو جمع ذنابة وهما اسمان فى الاصل وصف بهما

(صبرنا لما يأتى به الدهر عامدا * ولكنما ثأرنا فى محارب)

انما ترجع ثأر فيقول هم الذين أصابونا على ذلتهم ولو أصابنا غيرهم كان الخطب أيسر وهذا كالمثل لو ذات سوار لطمتنى

(قبيل لئام ان ظهرنا عليهم * وان يغلبونا يوجدوا شر غالب)

ويروى ظفرنا عليهم وعدى ظفرنا تعدية علونا لانه فى معناه والمعنى لا اشتفاء فى الانتقام منهم اذ ليلوا ولا يثمون طلاب الاوتار اذا ثأر وا وجواب الشرط وهو قوله ان ظفرنا مقدم يشتمل عليه قولها قبيل لئام لان فيه معنى الفعل أى ان ظفرنا بهم لم نستحق الافتخار لؤمهم ومثل قوله وان يغلبونا يوجدوا شر غالب قول امرئ القيس ولم يغلبك مثل مغلب

*(وقالت

(وقالت غيرها)

(اذا ما الرزق اجحم عن كريم * والجاه الزمان الى زياد)

الاول من الوافر الاجحام النكوص عن القرن والمكفهر المستقبل بكراهة وتغضن وجه ويقال سحاب مكفهر ويروى بوجه مقشعر والاصل فى الاقشعرار تقبض الجلد وانتصاب الشعر ثم يتوسع فيه فيقال اقشعرت الارض والنبات والسنة وجواب اذا قوله

(تلقاه بوجه مكفهر * كان عليه ارزاق العباد)

(وقال أبو محمد اليزيدى)

(عجبا لاحمد والعجائب جمة * انى يلوم على الزمان تبذلى)

أول الكامل والعجائب جمة اعتراض بين أحمد وقصته التى عجب منها ويقال أمر عجب وعجاب وعجيب وعاجب وابلغ هذه الابنية العجاب وانتصب عجبا على المصدر وقوله على الزمان أى على تصاريف الزمان فحذف المضاف

(ان العجيب لما ابثك امره * من كل مثلوج الفؤاد مهبل)

قوله ابثك امره أى اجعل أمره مما ابث واحزن له

(وغد يلوك لسانه بلهاته * وترى ضبابة قلبه لا تنجلى)

الوغد الدنىء واللوك المضغ

(متصرف للنوك فى غلوائه * زمر المروأة جامع فى المسحل)

النوك الحمق والمسحل ان حلقتا شكيم اللجام والجميع المساحل والمسحل اللسان الذى لا يتأتى للكلام والمسحل حمار الوحش والمسحل فاس اللجام ويقال هو فى غلواء شبابه وغيرذلك اذا كان فى زيادته وارتفاعه وزمر المروأة أى قليلها يقال نبت زمر ونعجة زمرة اذا كانت قليلة الصوف وكذلك الناقة اذا كانت قليلة الوبر قال طرفة

فليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تخور
من الزمرات أسبل قادماها * وضرتها امركنة درور

(واذا شهدت به مجالس ذى النهى * وبلت سحابته بنوك مسبل
غلب الزمان بجده فسما به * وكبا الزمان لوجهه والكلكل
ولقد سموت بهمتى وسما بها * طلبى المكارم بالفعال الافضل
لا نال مكرمة الحياة وربما * عثر الزمان بذى الدهاء الحول)

قوله والمكفهر الخ هذا متعلق بشرح البيت الذى بعده اهـ

فَلَئِنْ غَلَبْتُ لَتَمْضِيَنَّ ضَرِيبَتِي * كَلَبَ الزَّمانِ بِعِفَّةٍ وَتَجَمُّلِ)

(تم باب الهجاء)

(باب الاضياف والمديح)

(وقال عتيبة بن بجير المازنى من بنى الحرث بن كعب)

عتيبة يجوز أن يكون تحقير عتبة الباب وهى أسكفته وقال قوم بل عتبته العليا وأسكفته السفلى وان كان عتيبة تحقير عتبة فغيرهذا وعتبة علم مرتجل غير منقول

(وَمُسْتَنْبِحٍ باتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهُهُ * الى كُلِّ صَوْتٍ فَهْوَ فى الرَّحْلِ جانِحُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الصدى الطائر الذى يصيح بالليل وأكثر ما يقولون فيه انه ذكر البوم وجمعه أصداء قال أبو مقبل

ولا تهيبنى الموماة أركبها * اذا تجاوبت الاصداء بالسحر

وقد يوقعون الصدى على ضرب من الجنادب يصيح بالليل والنهار ويستتيهه هو يستفعل من تاه يتيه اذا ضل والجانح المائل

(فَقُلْتُ لأَهْلِى ما بُغامُ مَطِيَّةٍ * وَسارٍ أَضافَتْهُ الكِلابُ النَّوابِحُ)

يعنى انهم اذا أقفرت عليهم الارض نبح الرجل نباح الكلب لعل بعض الكلاب يسمعه فيجيبه ويقال كلب الرجل اذا فعل ذلك قال الشاعر

وداع دعا بعد ما اقفرت * عليه البلاد ولم يكلب

يريد أن الكلاب سمعت صوته فاجابته فكأنها مضيفة له وقد يمكن أن لا يكون الرجل نبح ولكن لما سمع صوت الكلاب مال اليها فكأنها اضافته وربما حملوا رواحلهم على الرغاء ايذانا بأنفسهم وفى المثل كفى برغائها مناديا وأصله ان بعض المتعرضين للقرى أرغى ناقته فلم يتلق بالاستنزال فجعل يذم فقيل لو ناديتهم لعلموا بك فقال كفى برغائها مناديا وقال متمم

وضيف اذا أرغى طروقا بعيره * وعان ثوى فى القد حتى تكنعا

أى تقبض

(فَقالُوا غَرِيبٌ طارِقٌ طَوَّحَتْ بِهِ * مُتُونُ الفَيافِى وَالخُطُوبُ الطَّوارِحُ)

كان يجب أن يقول والخطوب المطوحات فى الجمع بالالف والتاء لان اسم الفاعل من طوح مطوح ولكنه أخرج الطوائح على حذف الزيادة من الفعل ومثله قوله عز وجل وأرسلنا الرياح لواقح لان أصله أن يجىء ملاقح أو ملقحات لكونها ملقحة للاشجار والفعل منه القح فأخرجه على حذف الزوائد فصار لقح ولواقح وكذلك الطوائح قياسه أن يكون اذا عدل عن الجمع بالتاء مطاوح وارتفع غريب على انه خبر ابتداء محذوف كأنه قال هو غريب طارق ومعنى طوحت به حملته على ركوب المهالك والطائح الهالك

قوله كان يجب الخ هذا يفيد ان القافية الطوائح بدل الطوارح ولعلها رواية ثانية اه مصحح

(فَقُمتُ ولم أجثِم مكاني ولم تقم * مع النفسِ علاتُ البخيلِ الفواضحُ)

الجثوم أصله الصاق الصدر بالارض ولزومها ويستعمل كثيرا في الطير والسباع والجثمان الشخص منه اشتق وقوله ولم تقم مع النفس علات البخيل يريد ان نفسي لما تهيأت للاضافة لم تقم معها العلات التي تفضح أربابها

(وناديتُ شبلاً فاستجاب وربّما * ضمنّا قرى عشرٍ لمن لا نصافحُ)

يريد شبل ابنه قال أبو العلاء أشبه ما روى في هذا البيت قرى عشر لمن لا نصافح بفتح العين أي عشر ليال لمن ليس بيننا وبينه مصادقة توجب مصافحة وبعض الناس يضم العين وله وجه أي ربما ضمنا قرى عشر أمو النا لمن لا نعرف وقد يمكن أن يكون عشر جمع عشير وهو الذي يعاشره من الغرباء أو يكون من عشيرته مثل ما يقال صديق وصدق وكريم وكرم ومن روى عسر بالسين غير معجمة فالمعنى انا نقري الضيف وان كانا معسرين وقال غيره قرى عشر أي عشر نسوة ولا يمتنع عنده أن يكون المراد عشر ليال كما تقدم ذكره وقوله لمن لا نصافح يجوز أن يكون من المصافحة المعروفة ويجوز أن يكون من صفحت الناس أي نظرت في أحوالهم

(فقام أبو ضيفٍ كريمٌ كأنه * وقد جدّ من فرط الفكاهة مازحُ)

عني بأبي الضيف نفسه وارتفع مازح على انه خبر كان وموضع وقد جد موضع الحال كأنه قال يشابه المازح من فرط الصبابة وهو جاد ويقال فاكهته بملح الكلام وهي الفكاهة

(الى جذم مالٍ قد نهكنا سوامه * وأعراضنا فيه بواقٍ صحائحُ)

تعلق الى قوله قام ويريد بالقيام غير الذي هو ضد القعود وانما يريد به الاشتغال بما يؤنسه ويطيب قلبه والجذم الاصل ونهكنا سوامه أي أثرنا في السائمة من المال بما عودناها من النحر من قولهم نهكه المرض اذا أضر به

(جعلناه دون الذم حتى كأنه * اذا عدّ مال المكثرين المنائحُ)

المنائح جمع منيحة وهي الناقة أو الشاة تدفع الى الجار لينتفع بلبنها ما دام بها لبن فاذا انقطع لبنها ردت وقوله جعلناه دون الذم يريد صيرناه دون الذم فعلى ذلك يحتمل أن يكون دون ظرفا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا فيكون معنى دون الذم قاصرا عن الذم فيبعد الذم عنا ولا يلحقنا لان مالنا يحول بيننا وبين الذم

(لنا حمد أرباب المئين ولا يرى * الى بيتنا مالٌ مع الليل رائحُ)

يعني انها على قلتها باركة بالفناء المعقوق لا تبلغ أن تصير سارحة ورائحة

(وقال مرة بن محكان التميمي)

محكان علم مرتجل وهو فعلان من م ح ك

(يَا رَبَّةَ البَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ * ضُمِّي إِلَيْكِ رِحَالَ القَوْمِ وَالقُرُبَا)

أول البسيط والقافية متراكب القرب جمع قراب السيف وهو كالجراب يوضع السيف فيه بغمده وغير السيف وانما أمرها بضم الرحال والقرب لانهم لما نزلوا عنده فقد أمنوا لا يحتاجون الى حضور السلاح عندهم

(فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ * لَا يُبْصِرُ الكَلْبُ مِنْ ظَلْمَائِهَا الطُّنُبَا)

في ليلة ان شئت جعلت الجار متعلقا بضمي وان شئت جعلته متعلقا بقومي والاجود في الجمع بين الفعلين في باب الامر أن يدخل الثاني حرف العطف كقول الله تعالى قم فأنذر وادن واكتب وما أشبه ذلك وهذا قال قومي غير صاغرة ضمي ولم يات بالعاطف فيه وهو جائز وانتصب غير على الحال وجعل الليلة من ليالي جمادى لانها من شهور البرد والمراد في ليلة من ليالي جمادى ذات نداء وأمطار وكانوا يجعلون شهر البرد جمادى وان لم يكن جمادى في الحقيقة كأن الاسماء وضعت في الاصل مقسمة على عوارض الزمان والحر والريح والبرد والمطر وتبدل الفصول ثم تغيرت فصارت تستعار وقوله ذات أندية تكلم الناس فيه لان جمع الندى انداء قال الشاعر

اذا سقط الانداء صينت وأشعرت * حبيرا ولم تدرج عليها المعاوز

وكان المبرد يقول هو جمع ندى المجلس وكان أماثل الناس اذا اشتد الزمان يجلسون مجالس يدبرون أمر الضعفاء ويفرقون فيها ما تحصل عندهم من فضل الزاد ويفيضون الميسر وقال غيره هو جمع ندى كأنه جمع فعلا على فعال ثم جمع فعالا على أفعلة كأنه ندى ونداء ثم جمع النداء على الاندية ككساء وأكسية ورواق وأروقة وقيل هو شاذ استعير ما للممدود للمقصور ويفعلون ذلك في المباني كما يفعلون في الالفاظ قالوا ومثله قفا وأقفية ورحا وأرحية وهذا مما حكاه الكوفيون وقال بعضهم هو أفعلة بضم العين كأنه جمع فعلا على أفعل كما قيل زمن وأزمن فجاء ندى وأند ثم الحق الهاء توكيدا لتأنيث الجمع كما يقولون بعولة وحجارة فصار أندية ويكون في هذا الوجه شاذا أيضا وقوله لا يبصر الكلب مبالغة في شدة الظلمة والكلب قوى البصر بالليل فاذا بلغ أمره الى ما وصف فهو نهاية الظلمة والطنب حبل البيت ومثله

أناس اذا ما أنكر الكلب أهله * حموا جارهم في كل شنعاء معضل

وقيل في هذا البيت وجه آخر وهو ان المراد به لبس السلاح عند اللقاء وتغيير الزى وموضع الجملة جر على الصفة لليلة وساغ ذلك فيها الاحتمال الهاء ضميرها وكذلك قوله

(لَا يَنْبَحُ الكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ * حَتَّى يَلُفَّ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنَبَا)

أراد غير نبحة واحدة وانتصب غير على انه مصدر ولما لم يجئ غير الا مضافا ولم يكن له معنى

الا مخالفة ما يضاف اليه جاز أن يجيء فاعلا ومفعولا وحالا وظرفا ووصفا واستثناء ومصدرا وقوله حتى يلف انتصب الفعل باضمار ان وحتى بمعنى الى كأنه قال الى أن يلف الذنب على خرطومه اى لا ينبح الى أن يلف الذنب على خرطومه الانبحة واحدة ولو رفعت الفعل فقلت حتى يلف لجاز ذلك ويراد به الحال والمعنى أن يكون الفعل الثاني متصلا بالاول أى لا ينبح الانبحة فهو يلف الذنب وعلى هذا قولك سرت حتى أدخلها فقرن السير بالدخول ومعناه انه خرج من السير الى الدخول الا أنه يخبرانه فى حال دخوله فمعناه كمعنى الفاء اذا قلت سرت فأنا أدخلها اى هذا متصل بهذا

(ماذا تَرَيْنَ أَنُدْنيهم لأَرْحُلِنا ۞ فى جانِبِ البَيْتِ أَمْ نَبْنِي لهم قُبَبا)

ترين أصله ترأيين لانه تفعلين فحذفت الهمزة استخفافا بعد ان ألقى حركتها على الراء فصار تريين ثم قلبت الياء الاولى ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فاجتمع ساكنان فحذفت الالف منهما فصار ترين

(لِلْمُرْمِلِ الزّادِ مَعْنِيٍّ بحاجَتِهِ ۞ مَنْ كانَ يَكْرَهُ ذَمًّا أَوْ يَقِي حَسَبا)

اللام من قوله لمرمل الزاد تتعلق بقوله ماذا ترين كأنه أعاد الذكر فقال وهذا السؤال والاستشارة لاجلهم ولمكانهم والمرمل الذى قد انقطع زاده ويجوز أن يكون لمرمل الزاد بدلا من المضمرين فى نبنى لهم وقد أعاد حرف الجر معه وقوله من كان يكره موضعه رفع بمعنى كأنه قال ذلك معنى لمنقطع يعنى بحاجته من كان كارها الذم الناس أوصائنا الشرفه كأنه بين العلة فى العناية به

(وَقُمْتُ مُسْتَبْطِنًا سَيْفِي فَأَعْرَضَ لى ۞ مِثْلَ المَجادِلِ كُومٌ بُرَّكٌ عُصَبا)

انتصب مستبطنا على الحال من قمت ويقال استبطنت فلانا دونك اى خاصته وتبطنت كذا دخلت فيه حتى عرفت باطنه وقوله فاعرض لى أى أبدت لى عرضها نوق كأنهن قصور والكوم جمع أكوم وكوماء وهى العظام الاسنمة وقوله برك انماخفف عين الفعل على التكثير أو التكرير وجعل الابل فرقا باركة لشدة البرد كما قال أبو ذؤيب

واعصوصبت بكرا من حرجف ولها ۞ وسط الديار رذيات مرازيح

وانتصب عصبا على الحال وهو جمع عصبة

(فَصادَفَ السَّيْفُ مِنْها ساقَ مُتْلِيَةٍ ۞ جَلْسٍ فَصادَفَ مِنْهُ ساقُها عَطَبا)

أراد انه عرقب ناقة منها والمتلية هى التى لها ولد يتلوها وقيل هى الحامل والجلس الصلبة المشرفة وقيل هى الواسعة الاخذ من الارض والجلس المكان المرتفع الصلب واغاسميت الناقة الصليبة بذلك ونجد سمى بذلك يقال جلسنا اذا أتينا نجدا قال مروان بن الحكم للفرزدق

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ۞ ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس

أي انت نجدا وكان الفرزدق حين قدم المدينة مستجيرا بسعيد بن العاصي بن زياد ابن أبيه فامتدح سعيدا ومروان قاعد فقال الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ما الامر بالمكروه عالا
قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

فقال له مروان قعودا يا غلام فقال لا والله يا أبا عبد الملك الا قياما فاغضب مروان وكان معاوية يعاوم بين مروان وسعيد فلما ولي مروان كتب للفرزدق كتابا الى واليه بضرية أن يعاقبه اذا جاءه وقال للفرزدق اني قد كتبت لك بمائة دينار فلما أخذ الكتاب وانصرف على انه جائزة ندم مروان فكتب الى الفرزدق بهذا

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس
ودع المدينة انها مذمومة * واعمد لمكة أو لبيت المقدس

فرد عليه الفرزدق

يا مروان ان مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس
ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن * نكداء مثل صحيفة المتلمس

فكان الفرزدق لا يقرب مروان في خلافته ولا عبد الملك ولا الوليد

(زَيَّافَةٌ بِنْتُ زَيَّافٍ مُذَكَّرَةٌ * لَمَّا نَعَوْهَا لِرَاعِي سَرْحِنَا انْتَحَبَا)

الزيافة التي تزيف في مشيها وتتبختر

(أَمْطَيْتُ جَازِرَنَا أَعْلَى سَنَاسِنِهَا * فَصَارَ جَازِرُنَا مِنْ فَوْقِهَا قَتَبَا)

يقال أمطيت البعير اذا ركبت مطاه وهو الظهر وأمطيته غيري وانما يصف اشراف ناقته التي نحرها فيقول ركبها جازرنا لما نحرها اذ كان أعلى سناسنها لم تصل يده اليها فصار منها لما علاها بمكان القتب والسناسن أعلى السنام والخارج من فقار الظهر واحدتها سنسنة

(يُنَشْنِشُ اللَّحْمَ عَنْهَا وَهِيَ بَارِكَةٌ * كَمَا تُنَشْنِشُ كَفَّا فَاتِلٍ سَلَبَا)

ينشنش أي يكشف ويفرق وقيل النشنشة مباشرة الشئ حتى تأخذه كما تريد ويروى كفا فاتل قالوا اشبه نشنشته بنشنشة فاتل الحبل من السلب وهو نبات وقيل هو شجر يدق ويتخذ منه الحبال وبائعها ومتخذها سلاب هكذا حكاه أبو حنيفة الدينوري والرواية هي الاولى وقال أبو محمد الاعرابي لو قال فاتل لم قال فنشنش الجلد عنها وهي باركة ولم يذكر وهي مضطجعة وليس شئ من الحيوان يسلخ الا مضطجعا قيل له من عادة العرب أنهم اذا نحروا الناقة وخشوا أن تضطجع رفدها الرجال من جانبيها حتى تموت وهي باركة وذلك ان جزرهم اياها وهي باركة مستوية هو خير من جزرهم اياها وهي مضطجعة على جنبها فاذا ماتت جزلوها والجزل أن يحزوا أصل العنق ما بين المنكبين حتى تسترخي العنق ولم يقطعوه كله وقد فصلوه ثم يكتنفها الرجال فيكتنف السنام رجلان وذلك أن يكون أحدهما من جانبها من شق والآخر من الشق

الآخر وآخران من قبل الكتفين وآخران من قبل العجز فثلاثة من جانب وثلاثة من جانب والسالخ واحد وهي باركة

(وقلت لما غدوا أوصي قعيدتنا * غدي بنيك فلن تلقيهم حقبا)

أوصي في موضع النصب على الحال أي موصيا قعيدتنا ومفعول قلت قوله غدي بنيك والحقب السنون واحدتها حقبة

(أدعى أباهم ولم أقرف بأمهم * وقد عمرت ولم أعرف لهم نسبا

أنا ابن محكان أخوالي بنو مطر * أنمى إليهم وكانوا معشرا نجبا)

بنو مطر بن شيبان رهط معن بن زائدة

* (وقال آخر)

(ومستنبح قال الصدى مثل قوله * حضأت له نارا لها حطب جزل)

الاول من الطويل والقافية متواتر حضأت له نارا فتحت عينها لتلتهب وقد أوقدت بغلاظ الحطب وكبارها وحضأت له نارا جواب رب

(فقمت إليه مسرعا فغنمته * مخافة قومي أن يفوزوا به قبل)

انتصب مسرعا على الحال ومخافة قومي مفعول له اى فعلت ما فعلت لهذه العلة

(فأوسعني حمدا وأوسعته قرى * وأرخص بحمد كان كاسبه الأكل)

ويروى أكل جعل النكرة اسم كان والمعرفة خبرا والإبهام الحاصل من التنكير في هذا الموضع أبلغ في المعنى المستفاد

* (وقال آخر) *

(تركت ضأني تود الذئب راعيها * وأنها لا تراني آخر الأبد

الذئب يطرقها في الدهر واحدة * وكل يوم تراني مدية بيدي)

الاول من البسيط والقافية متراكب يجوز أن يكون عدى تود الى مفعولين يسوغ ذلك انه عطف على مفعوله الاول قوله وأنها لا تراني آخر الابد ويكون التقدير وتود أنها لا تراني أبدا ويشهد لهذا قول الآخر

ووددت وما تغني الودادة انني * بما في ضمير الحاجبية عالم

ألا ترى أن وقوع أن بعده يقرب الامر في تعديه الى مفعولين وأن يجرى مجرى افعال الشك واليقين كما تقول ان زيدا منطلق وبمثل هذا الاستدلال حكموا على زعمت بأنه يتعدى الى مفعولين ولا يمتنع أن يكون راعيها في موضع الحال والمراد راعيا لها ويتعدى تود حينئذ الى

مفعول واحد والمعنى ان ضاقى تمنى أن يكون مدبرها فى الرعية الذئب وقوله الذئب يطرقها
هو بيان سبب تمنيها وانتصب واحدة على الظرف أى مرة واحدة ويجوز أن يكون صفة
مصدر محذوف كأنه أراد طرقة واحدة وقوله وكل يوم هو ظرف لقوله ترانى ومدية بيدى
نصب على الحال أى ترانى حاملا مدية لها وان شئت رويت مدية ويكون بدلا من المضمر فى
ترانى وهذا البدل هو بدل الاشتمال أى ترى مدية بيدى فأما وجه الرفع فالضمير الذى فى بيدى
يغنى عن الواو والمعلقة للجمل بما بعدها وهى صفات أو احوال لان الضمير يعلق كما يعلق
العاطف ومن الوجه الثانى وهو البدل قول الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه
وقال أبو العلاء مدية الاجود فيها الرفع على الابتداء ويكون ما بعدها فى موضع حال لان
الرؤية هنا رؤية العين والفعل يكتفى بالاسم الاول

(وقال آخر)

(وما أنا بالساعى الى أمّ عاصم * لأضربها انى اذا لجهول)

الثالث من الطويل والقافية متواتر قوله لأضربها اللام منه لام كى فان قيل كيف يكون
كذلك وفى صدر الكلام ما النافية ولم لا يكون لام الجحود قلت لام الجحود يقع بعد كان وما
تصرف منه كقول الله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب وقوله وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم وكقولك ما كنت لاشتمك لانه جواب قول قائل كنت شتمتنى فأجبت ما كنت
لاشتمك ولهذا لم تظهر معه أن الناصبة للفعل وان جاز ظهورها مع لام كى واذا وقع لغوا الافتقار
ما قبلها الى ما وقع بعدها وقوله وما انا بالساعى كأنه رأى انسانا يضرب امرأته ويحول بينها
وبين تدبيرها دارها فنفى عن نفسه مثل ذلك بفعله المتناهى فى الجهل

(لك البيت الا الفينة تحسنينها * اذا حان من ضيف علىّ نزول)

حكى أبو زيد أن قولهم فينة مما يعتقب عليه تعريفان أحدهما بالوضع والآخر بالالف واللام
ومثله شعوب والشعوب والفينة الوقت يقول اليك تدبير البيت ولك الامر فيه نافذا الاوقاتا
تحسنين وقت يحين نزول الضيف فيه على لأنه يجب من أجله ان تحسنى فيه اليه وقوله
تحسنينها قدر الظرف تقدير المفعول الصحيح كما قال ويوم شهدناه وما أشبهه وروى بعضهم
الا فينة تحسبينها اى تظنين فيها انها لغيرك لالك وعلى هذا يكون قد حذف مفعولا تحسب
وشغل بضمير الفينة وانتصب الافينة على استثناء من واجب كأنه لك البيت كل وقت
وساعة الا ساعة كذا ويروى تحبسينها أى تخلفين فيها عن تيسيرك طعام الضيف قال أبو
العلاء واذا رويت قينة احتمل وجهين أحدهما أن تكون القينة الامة أى انت الحكمة
فى البيت غير حبسك القينة عن القيام بما يجب للضيف والآخر أن تكون القينة بمعنى
الفقارة من الظهر أى وفرى قرى الضيف عليه ولا تحبسى من الطعام شيأ عندك فان تقديمه
اليه وهو كثير أجل

(وقال بعض بنى أسد)

(وسوداء

(وسوداء لا تكسى الرقاع نبيلة * أهاعند قرات العشيات أزمل)

الثانى من الطويل القرة القر بعينه والازمل الصوت الشديد والسوداء يعنى قدرا والرقاع يعنى الثياب قال القطامى

فلأيا بعد لأى وجوهها * على ما كان اذ طرحوا الرقاعا

وقوله لا تكسى الرقاع فى موضع الصفة لها ومثله * اذا النيران البست القناعا * وجعلها مكسوة رقاعا لان الرقعة والرقعتين لا تكفى فى سترها لعظمها وانما تستر القدر اشدة الزمان ويجوز أن يريد انها كبيرة لا يمكن سترها بالرقاع ولا تستر كما قال * ولا ترى الضب بها ينجحر * ونبيلة عظيمة الشان وخص قرات العشيات لانها وقت الاضياف

(اذا ما قربناها قراها تضمنت * قرى من عرانا أو تزيد فتفضل)

يقول اذا ما ملأناها قدرا وأوصالا تضمنت لنا الكفاية ولمن أتانا من ضيف أو تزيد على المطلوب فتفضل على غيرهم ممن لا يعد فى الوقت ويروى وتفضل بفتح التاء وجعل المطبوخ فى القدر قرى لها المطابق قوله تضمنت قرى من عرانا

(وقال آخر عروة بن الورد)

(سلى الطارق المعتر يا أم مالك * اذا ما أتانى بين قدرى ومجزرى)

الثانى من الطويل الطارق الآتى ليلا وسلى أصله اسألى فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على السين ثم استغنى عن الهمزة المجتلبة لتحرك السين بالفتحة فحذفت والمعتر المتعرض ولا يسأل وقوله بين قدرى ومجزرى يريد اذا أتانى فى موضع الضيافة أعطيته اما لحما نيأ وذلك من الجزر واما مطبوخا وذلك من القدر

(أيسفر وجهى انه أول القرى * وأبذل معروفى له دون منكرى)

أيسفر وجهى فى موضع المفعول الثانى لسلى وقد اكتفى به لان فى الكلام اضمارا أم لا وساغ حذفه لما يدل عليه من قرائن اللفظ والحال وقال سيبويه لو قلت علمت أزيد فى الدار لا كتفى به من دون اضمار ولو قلت سواء على أو ما أبالى لم يكن بد من ذكر أم لا بعدهما ومعنى قوله انه أول القرى يريد أن اظهار البشاشة للضيف من أوائل قراه والضمير من قوله أنه أول القرى لما يدل عليه قوله أيسفر وجهى لان الفعل يدل على مصدره والمراد ان الاسفار أول القرى وعلى هذا قولهم من كذب كان شرا له وما أشبهه وقال النمرى المعروف ههنا القرى والايناس وما شاكلهما والمنكر ههنا أن يسأله عن اسمه ونسبه وبلده ومقصده وكل هذا مما يجلب عليه حياء وقال أبو محمد الاعرابى المعروف هنا القرى والمنكر الحرم يعنى انه يبذل للضيف كل ما يملكه ولا يكن منه شيأ سوى الحرم قال ومثل هذا قول جبيهاء الاشجعى فى صفة ضيف

وقلت تخفض ما الضيف يضيفنا * كذين سوى حصن النساء الحرائر

(وقال آخر)

(وَانّا لَمَشّاؤُنَ بَيْنَ رِحالِنا * الَى الضَّيْفِ مِنّا الاحفُ وَمُنِيمُ

فَذُو الحِلْمِ مِنّا جاهِلٌ دُونَ ضَيْفِهِ * وَذُو الجَهْلِ مِنّا عَنْ اَذاهُ حَلِيمُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر قوله لاحف أي يلبسه اللحاف ومنيم يحدثه حتى ينام فذو الحلم منا جاهل انما يتجاهل الحليم دون ضيفه اذا أوذى عند طلب ثار من جهته او تخشين جانب له بكلام أو فعال وذو الجهل منا عن أذاه حليم يريدوان أخذ الضيف يؤذينا يرى الجهول يحتمله ولا يؤاخذه به

(وقال ابن هرمة)

(اَغْشَى الطَّرِيقَ بِقُبَّتِي وَرِواقِها * وَاَحُلُّ فِى نَشَزِ الرُّبا فَاُقِيمُ)*

الثاني من الكامل والقافية متواتر يعني انه يضرب قبته على الطريق ويروى في قال الربا

(انّ امرأ جَعَلَ الطَّرِيقَ لِبَيْتِهِ * طُنُباً وَانْكَرَ حَقَّهُ لَلَئِيمُ)

حقه يعني حق الطريق ولم يرض بالحلول على الطريق حتى وصله بالاقامة وقوله جعل الطريق لبيته طنبا أراد جعل الطريق موضع طنب بيته فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون على القلب أراد جعل طنب بيته للطريق أي مما يليه ومثله

يسط البيوت لكي يكون مظنة * من حيث توضع جفنة المسترفد

وقول الآخر

ويأبى الذم لي أني كريم * وأن محلى القبل اليفاع

(وقال آخر)

(وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ * لِيَسْقُطَ عَنْهُ وَهُوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمُ)

ثاني الطويل كشط واستكشط بمعنى وهو كعجب واستعجب والكشط والقشط يتقاربان وأصل الكشط للبعير وان استعمل في غيره والجلد يقال له الكشاط والمعصم والمستعصم والمعتصم واحد وهو المستمسك بالشئ

(عَوَى فِى سَوادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسافِهِ * لِيَنْبَحَ كَلْبٌ اَوْ لِيَفْزَعَ نُوَّمُ)

عوى أي نبح وصاح وفلان مايعوى ومايبنح اذا استضعف ويقال للداعي الى الفتنة عوى تشبيهاله بالكلب وازرابه والاعتساف الاخذ في الطريق على غير هداية وانما قال ليفزع نوم لانهم اذا انتبهوا الصوته أجابوه وتلقوه أو رفعوا النار له وجواب رب عوى

(يُجاوِبُهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقِرَى * لَهُ عِنْدَ اِتْيانِ المُهِبِّينَ مَطْعَمُ)

عنى يستمع الصوت الكلب ويستمع بمعنى يسمع وقوله عندا تيان المهبين مطعم يعنى سعة عيش الكلب فيما ينحر للضيف والمهبون الاضياف يقال هب من نومه وأهببته واللام فى للقرى يجوز ان تتعلق بقوله جاوبه وان تتعلق بيستمع الصوت

(يَكادُ اذا ما أبصرَ الضيفَ مقبلاً * يكلّمه من حبّه وهو أعجم)

انتصب مقبلا على الحال أى يكاد الكلب يكلم الضيف حبا له اذا أقبل على مجمته وقال الآخر فى هذا المعنى

حبيب الى كلب الكريم مناخه * بغيض الى الكوماء والكلب أبصر

وصف الكلب بحبه للضيف وللطاعن ولذلك قيل فى المثل أحب أهل الكلب اليه الظاعن و وصف بحبه لوقوع الآفات فى المال وفى المثل * نعيم كلب فى بؤس أهله *

(وقال سالم بن قحفان العنبرى)

قحفان علم مرتجل وتركيبه من ق ح ف

(لا تعذليني فى العطاء ويسّري * لكلّ بعيرٍ جاء طالبه حبلا)

أول الطويل يسرى أى هيئى على

(فانّى لا تبكى علىّ افالها * اذا شبعت من روض أوطانها بقلا)

افالها صغارها الواحد أفيل وفى معناه قولان أحدهما ان الابل بهائم لا تهتم لى اذا مت بل ترتع وتشبع فوتى عندها وموت من لم ينحرها سواء والآخر أن ابلى لا تبكى بدموعى بل تفرح بموتى لانى أنحرها فاذا مت فلعله يأخذها من لا ينحرها وانتصب بقلا على التمييز

(فلم أر مثلَ الابلِ مالاً لمقتنٍ * ولا مثلَ أيام الحقوق لها سُبلا)

المقتنى الذى يقتنى المال ونفس المال المذخر قنوة

(ومن خبر هذه الابيات)

ان سالم بن قحفان أتاه أخو امرأته فاعطاه بعيرا من ابله وقال لامرأته هاتى حبلا يقرن به ما أعطيناه الى بعيره ثم أعطاه بعيرا آخر وقال هاتى حبلا ثم أعطاه ثالثا فقال هاتى حبلا فقالت ما بقى عندى حبل فقال على الجمال وعلى الحبال فرمت اليه خمارها وقالت اجعله حبلا لبعضها فانشأ يقول لا تعذليني فى العطاء الابيات

(فاجابته امرأته)

(حلفتُ يمينًا يا ابن قحفان بالذى * تكفّل بالأرزاق فى السهل والجبل

تزال حبالٌ محصداتٌ أعدّها * لها ما مشى منها على خفّه جمل)

فأعط ولا تبخل لمن جاء طالبا * فعندى لها خطم وقد زاحت العلل)

قولها تزال أى ما تزال وجاز حذفها الدلالة اليمين عليها وزاحت بمعنى زالت وأزحتها أزلتها

(وقال آخر)

(الا ترين وقد قطعتني عذلا * ماذا من البعد بين البخل والجود
الا يكن ورقي غضا اراح به * للمعتفين فاني لين العود)

الثانى من البسيط والقافية متواتر الورق المال من الابل والوراق الرجل الكثير الورق يقال رحت له أراح أى ارتحت وقيل الاريحى أفعلى من هذا وذكر الورق كناية عن المال فى كلامهم كثير قال زهير

وليس مانع ذى قربى ولا رحم * يوما ولا معدم من خابط ورقا

لما استعار الورق للمال وصله بالخابط تحسينا لكلامه وكذلك هذا لما كنى عن معروفه بالورق وصله بالعود واذا لان العود اهتز وعن الاهتزاز للخير يحصل الندى

(وقال قيس بن عاصم المنقرى)

(انى امرؤ لا يعترى خلقى * دنس يفنده ولا أفن)

من الضرب الثانى من العروض الثانية من الكامل والقافية متواتر يفنده يفحشه والفند الفحش ويقال أفند الرجل اذا أتى بالفحش والافن أصله فى استخراج اللبن من الضرع حتى يخلو منه ثم قيل أفن الرجل فهو مأفون اذا زال عقله

(من منقر فى بيت مكرمة * والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقوم قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن)

المصاقع جمع مصقع وأصل الصقع الضرب وهو هنا رفع الصوت واللسن جمع لسن يقال لسن يلسن لسنا اذا تناهى فى البلاغة والفصاحة

(لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن)

يقول هم يلابسون الجار على ظاهر أمره لا يتجسسون عليه وان اتفق له ما يوجب عليهم حفظه بعقد الجوار فطنوا له والفطن جمع فطن

(وقال ابن عنقاء الفزارى)

(رآنى على ما بى عميلة فاشتكى * الى ماله حالى أسر كما جهر)

الثانى من الطويل اشتكى الى ماله مجاز جعل رجوعه الى ماله فى اصلاح أمره شكاية منه اليه وقوله أسر كما جهر أى لم ينافق يعنى انه أسر الاهتمام بأمرى كما أظهره

(دعانى فآسانى ولو ضن لم ألم * على حين لا بدو يرجى ولا حضر)

آساني أي جعلني اسوة له بان اعطاني من ماله ولو ضن أي بخل لم ألمه اضيق الزمان

(غُلامٌ رَماهُ اللهُ بالخيرِ يافعاً * لهُ سيمياءُ لا تشقُّ على البَصَرْ)

السيمياء الحسن والبهجة وقوله لا تشق على البصر أي لا يكره النظر اليه وقيل معناه يسر الناظر اليه لكرمه وطلاقته ويروى لا يشق لها البصر أي لا يمكن النظر اليها لفرط شعاعها كالشمس ويقال سيميا وسيمي جميعا ويروى بالخير مقبلا وينتصب مقبلا على الحال وتحقيق معنى قوله سيمياء أي قد وسمه الله تعالى بسمي حسنة مقبولة يلتذ الناظر اليها

(كأنَّ الثُّريّا عُلِّقَتْ في جَبينِهِ * وفي خَدِّهِ الشِّعْرى وفي وَجْهِهِ القَمَرْ

اذا قيلتِ العَوْراءُ أغْضى كأنَّهُ * ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاءَ لانْتَصَرْ)

العوراء الكلمة القبيحة وأغضى طبق أجفانه

(ولمّا رأى المجدَ استُعيرتْ ثيابُهُ * تَرَدّى رِداءً واسعَ الذَّيلِ واتَّزَرْ

فقلتُ لهُ خيراً وأثنيتُ فعلَهُ * وأوفاكَ ما أسديتَ من ذمٍّ أو شُكُرْ)

أثنيت فعله أي على فعله فحذف حرف الجر ويجوز ان يكون عدى أثنى لانه بمعنى مدح وسمي لثناء ثناء لانه يعاد ويكرر وقوله من ذم أو شكر أي من ذم اساءتك وشكر احسانك فقد وفاك حق ما أسديت اليه وأسدى من سدى البعير اذا قدم يديه في السير ومن أسدى اليك خيرا فكانه بسط به اليك يده ممتدا

(قال أبو رياش)

مر عميلة الفزاري على ابن عنقاء الفزاري وهو يحتش لغنمه وقيل يحفر عن البقل ويأكله فقال يا ابن عنقاء ما أصارك الى هذه الحال فقال له ابن عنقاء تغير الزمان وتعذر الاخوان وضن أمثالك بما معهم فقال عميلة لا جرم والله لا تطلع الشمس غدا الا وأنت كاحدنا ثم انصرف كل واحد منهما الى أهله وكان عميلة غلاما حين بقل وجهه فبات ابن عنقاء يتململ على فراشه لا يأخذه النوم اشتغالا بما قال له عميلة فقالت له امرأته ما شأنك فاخبرها الخبر فقالت قد خرفت وذهب عقلك حتى تعلق نفسك بكلام غلام حديث السن لا يحفل بما يجري على لسانه ويحكى انه لما أصبح قالت له ابنته لو أتيت عميلة فقد وعدك ان يقاسمك ماله فقال يا بنية ان الفتى كان سكران ولا أدري لعله لم يعقل ما قاله فبيناهي تراجعه الكلام اذ أقبل عليهم كالليل من ابل وغنم وخيل واذا عميلة قد وقف عليه فقال يا ابن عنقاء اخرج الي فخرج اليه فقال هذا مالي أجمع هلم نقتسمه فقاسمه اياه بعيرا وبعيرا وفرسا وفرسا وشاة وشاة وجارية وجارية وغلاما وغلاما ثم انصرف فقال ابن عنقاء الابيات

(وقال آخر)

(سأشكرُ عمراً إنْ تراختْ منيّتي * أياديَ لم تُمنَنْ وإنْ هيَ جَلَّتِ)

لم تمنن يجوز ان يكون المراد لم تقطع وان عظمت وقال ذلك لان الايادى السنية لا تكاد تتناسق ويقال حبل منين وممنون وفى القرآن لهم أجر غير ممنون ويجوز ان يراد به لم يخلط بمن

(فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت)

ارتفع فتى على انه خبر مبتدا محذوف والمعنى هو فتى يشرك صديقه فى غناه مدة مساعدة الزمان له فان تولى الامر وزلت النعل لا يتشكى ولا يتألم

(رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت)

الخلة الفقر هنا وقوله فكانت قذى عينيه أى لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى عينيه حتى يخرجه وذكر أنه كان عند عمرو بن سعيد بن العاص رجل من أشراف المدينة فبينا هو يحدثه ظهر كم قميصه من تحت جبته وكان قد تخرق فنظر اليه عمرو فلما انصرف بعث اليه بعشرة آلاف درهم ومائة ثوب فقال الرجل فيه سأشكر عمرا الابيات ويقال ان الرجل هو محمد بن سعيد الكاتب وقال أبو محمد الاعرابى رادا على النمرى قوله فى تفسير هذه الابيات الخلة الفقر والحاجة وفى المثل الخلة تدعو الى السلة هذا موضع المثل

لو ان لياليه كنهاره * وجدك ما بعنا الميا بفارس

لمى رجل من فرسان قيس لو ان أبا عبد الله عرف من علم النسب وأيام العرب مثل ما عرف من لغاتها ونوادر كلامها المناشق غباره فى استخراج هذه المعانى نقاب لكنه قعد به عن اصابة الغرض أن لم يحطم قوسه بوتر قرأت على أبى الندى قال نظر عمرو بن ذكوان الى عمرو بن كميل وعليه جبة بلا قميص وهذا معنى قوله رأى خلتى من حيث يخفى مكانها فتشفع له حتى ولى الحرب بالبصرة فاصاب فى ولايته مالا عظيما فقال سأشكر عمرا الابيات

(وقال رجل من بهراء واسمه فدكى)

بهراء مرتجل علما غير منقول ولا مذكر لها فاما الابهر للعرق فى الصلب فليس بمذكرها لكن التقاؤهما تركيب اتفق فى اللغة بمنزلة سلمان فى سلمى وليس سلمان من سلمى كسكران من سكرى لان فعلان صاحب فعلى بابه الوصف كغضبان وغضبى وعطشان وعطشى وأما سلمان وسلمى فعلمان مرتجلان وليس من الوصف فى قبيل ولا دبير وأما فدكى فعلم مرتجل وكانه مع ذلك منسوب الى فدك وهو موضع

(ان أجز علقمة بن سيف سعيه * لا أجزه ببلاء يوم واحد)

الاول من الكامل والقافية متدارك يقول جزيت عن سعيه وجزيت سعيه ببلاء يوم واحد أى بنعمة يوم واحد

(لأحبنى حب الصبى ورمنى * رم الهدى الى الغنى الواجد)

رمنى أصلح حالى رم الهدى العروس اذا زفت العروس الى الغنى تكلف أهلها فى حسن تجهيزها لئلا يعيرها أهل زوجها خللا وقع فى أمرها ولا يعيرو زوجها بتزوجه اياها

(وَأجابَني يَوْمَ الصُّراخِ بِجَمَّةٍ * مائةٌ تَشُقُّ عَلَى عَصِيِّ الذَّائِدِ
وَلَقَدْ نَضَحْتُ مُلِيَاتي فَقُبِيتُ * عَنْ آلِ عَتَّابٍ بِماءٍ بارِدِ)

الملية شدة العطش والحرارة وقبيت بردت وذابت من مات الدواء اذا أذابه

(ومن خبرفدكى) انه كان مجاورا في بني تغلب لبني عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب فاقام فيهم مدة ثم ان علقمة بن سيف العتابي غزا في بعض مغازيه فاغار حنش بن معبد أحد بني ثعلبة بن بكر بن حبيب فاخذ ابل البهراني فكان اذا أورد بنو عتاب نعمهم حوض حوضا واستقى فيه حتى يملأه ثم يغمس فيه ذكره ويقول اشرب فمالى مال غيرك واذا حضر مجالسهم أنشأ يقول

هل أنا الا معزب ليالبا * ليالبا من رجب ثمانيا
* ثم تجيء حيرتي بمالبا *

فلما قدم علقمة بن سيف أخبروه شأن البهراني فقال ان حنش بن معبد لي صديق وان وفدت عليه رد على الابل فوفد عليه في جماعة من بني تغلب فيهم رجل من بني الاوس بن تغلب وهم أشأم حي في العرب بسبب رجل منهم وقعت حرب البسوس وبسبب رجل آخر منهم وقعت حرب ابني بغيض ذبيان وعبس فلما قدموا على حنش بن معبد فرح بهم وبني عليهم قبة وأكرمهم ووعدهم ان يرد على علقمة بن سيف الابل اذا أصبحوا فلما كان الليل استمع عليهم حنش بن معبد وهم يتحدثون ويذكرون ما صنع بهم حنش ووعده اياهم برد الابل وسمع الاوسي وهو يقول ألم أحدثكم انها كالعصبة ازدردتم اللبوة الاتقثها تخراها فاغضب ذلك حنشا وحلف أن لا يرد منها بعيرا فلما رجعوا أخرج علقمة بن سيف من ماله مائة بعير فاعطاها البهراني وقال هذا بدل ما أخذ منك فقال البهراني هذه الابيات

(وقال أبو زياد الاعرابي الكلابي)

(لَهُ نارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفاعٍ * اذا النِّيرانُ أُلْبِسَتِ القِناعا
وَلَمْ يَكُ أكْثَرَ الفِتْيانِ مالاً * وَلٰكِنْ كانَ أرْحَبَهُمْ ذِراعا)

الاول من الوافر والقافية متواتر ويروى تشب بكل واد والذراع والذرع يراد به النفس وتشب توقد وموضع الجملة من الاعراب رفع على ان يكون صفة لنار وجواب اذا مقدم عليه كانه قال اذا النيران جعلت كذلك فله نار توقد بكل واد ويجوز ان يكون أوقدت ناره في جوانب محله وفي كل واد من أوديته فنائه وداره اذا أخمدت نيران الناس فلذلك قال تشب بكل واد وهذا يكون منهم كايامهم الانسان ونيابتهم عن غيرهم اذا عدم الشركاه ومالا وذراعا ينتصبان على التمييز

(وقال العرندس)

العرندس البعير الشديد قال جرير

تشق بها العساقل موجدات * وكل عرندس ينفي اللغاما
والعرندس أيضا الاسد العظيم

(هينون لينون أيسار ذوو كرم * سواس مكرمة أبناء أيسار)

الثاني من البسيط والقافية متواتر العرندس أحد بني بكر بن كلاب يمدح بني عمرو الغنوي بن وكان أبو عبيدة اذا أنشدها يقول هذا والله محال كلابي يمدح غنويا والايسار جمع يسر يقال يسر الرجل اذا أجال قداحه فهو ياسر ويسر قال

اذا يسروا لم يورث اليسر بينهم * فواحش ينعى ذكرها في المصايف

وقوله سواس مكرمة أي يروضون المكارم ويلون أمرها ويروى ذوو يسر يعني في أخلاقهم يسر ويسر

(ان يسألوا الحق يعطوه وان خبروا * في الجهد أدرك منهم طيب أخبار

وان توددتهم لانوا وان شهموا * كشفت أذمار شر غير أشرار)

توددتهم أي طلبت مودتهم وان شهموا من الشهامة وهي الخشونة ومنه الشيم لخشونة مسه ومعنى شهموا من شهمت الفرس اذا حركته اليسرع يقول اذا حركوا على سبيل الاخافة لم يكن عندهم اين ولكن كانوا اشجعان حرب وأشرار جمع شرير على غير قياس

(فيهم ومنهم يعد المجد متلدا * ولا يعد نثا خزي ولا عار)

متلد مفتعل من التليد نثا خزي أي نثاسوء يذل صاحبه اذا ذكر به وانتصب متلدا على الحال ويقال تلد وأتلد بمعنى

(لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا * ولا يمارون ان ماروا باكثار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري)

(وقال آخر)

(رهنت يدي بالعجز عن شكر بره * وما فوق شكري للشكور مزيد

ولو ان شيأ يستطاع استطعته * ولكن ما لا يستطاع شديد)

الثالث من الطويل والقافية متواتر يقول ان استطاع أحد شكر أياديه فلكم يدي بالعجز عنه ثم أخبر ان شكره للمنعم فوق كل شكر فقال ليس لمن داوم على الشكر زيادة على شكري وأنا عاجز عن شكر بره مع هذا

(وقال الحسين بن مطير الاسدي)

(له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس أنعم)

الثاني من الطويل يقول أيام هذا الممدوح مقسمة بين انعام وانتقام يوم بؤس تشقى به أعداؤه ويوم نعيم تحيا به وتسعد أولياؤه ثم جاء بما بعده من الابيات مشروحا فقال

(فيمطر يوم الجود من كفه الندى * ويمطر يوم البأس من كفه الدم

ولو ان يوم البأس خلى عقابه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم

ولو ان يوم الجود خلى يمينه * على الناس لم يصبح على الارض معدم)

(وقال أبو الطمحان القيني واسمه شرقي بن حنظلة)

(اذا قيل اى الناس خير قبيلة * واصبر يوما لا توارى كواكبه)

الثاني من الطويل والقافية متدارك انتصب قبيلة على التمييز وكذلك يوما ويعني بذكر اليوم الوقعات والحروب وقوله لا توارى كواكبه أي لا تتوارى فحذفت احدى التاءين تخفيفا ويروى لا تواري كواكبه بضم التاء أي لا تستر والاصل في هذا وما يجري مجرى الامثال يوم حليمة وذلك انه غطيت عين الشمس في ذلك اليوم بالغبار الثائر في الجو فرؤيت الكواكب ظهرا على ماذكروه فقيل ما يوم حليمة بسر وصار الامر الى ما قيل في التوعد لأرينك الكواكب ظهرا وأصل الصبر حبس الناس على الصبر لذلك قيل قتل فلان صبرا

(فانت بنى لام بن عمرو ارومة * سمت فوق صعب لا تنال مراقبه)

المراقب للحارس واحدها مرقبة أي سمت فوق صعب يشق الارتقاء اليه

(اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه)

معنى نظم حمل على النظم واقدر فهو بمعنى انظم ومثله اكرم وكرم والضمير من ثاقبه يعود على ظاهر صدر البيت فهو مثل قولهم من كذب كان شرا له ومن صدق كان خيرا له يريد كان الكذب وكان الصدق فكذلك هذا كانه قال حتى نظم ثاقب حسبهم الجزع لناظمه والثقوب الاضاءة يقال نار ثاقبة وكوكب ثاقب وحسب ثاقب وقد ثقب أي اشتد ضوءه وتلألؤه

قوله على الصبر هكذا في الأصل ولعله الضر

(وقال آخر)

(يا أيها المتمني ان يكون فتى * مثل ابن زيد لقد خلى لك السبلا)

الاول من البسيط والقافية متراكب أراد بابن زيد عروة بن زيد الخيل أي لقد خلى لك الطرق في اكتساب مناقب الفتوة

(أعدد نظائر اخلاق عددن له * هل سب من احد او سب او بخلا)

وتروى لمحمد بن بشير الخارجي وفيها

(ان تنفق المال او تكلف مساعيه * يصعب عليك وتفعل دون ما فعلا

لو يبعث الناس ادناهم وابعدهم * في ساحة الارض حتى يحرقوا الابلا

كي يطلبوا فوق ظهر الارض لم يجدوا * مثل الذي غيبوا في بطنه رجلا)

(وقال آخر)

(لم ار معشرا كبني صريم * تلفهم التهائم والنجود)

الاول من الوافر والقافية متواتر تلفهم أي تجمعهم وموضع تلفهم التهائم نصب لانه صفة لقوله معشرا والتقدير لم أر معشرا تلفهم الاغوار والانجاد كبني صريم

(أجل جلالة واعز فقدا * واقضى للحقوق وهم قعود)

أي ولم أر أجل جلالة منهم أيضا وانتصب جلالة على التمييز وكذلك فقدا ولا يجوز ان يكون مصدرا أعني قوله جلالة لان أفعل هذا لا يؤكد بالمصدر فهو من باب شعر شاعر وموت مائت

(واكثر ناشئا مخراق حرب * يعين على السيادة او يسود)

انتصب ناشئا على التمييز والمخراق بناء الآلة وهو كالمفتاح يريد انه يتخرق في الحرب وأصل المخراق هو ما يتلاعب به الصبيان من منديل يفتلونه أو زق ينفخونه أو ما يجري مجراهما ويتضاربون به وسمي مخراقا لانه يخرق الهواء في استعمالهم اياه

(وقال شقران مولى سلامان من قضاعة)

شقران علم مرتجل وقد يمكن أن يكون جمع أشقر كاحمر وحمران واصلع وصلعان غير انا لم نسمعه الاعلما فأما سلامان فشجر واحدته سلامانة وأما قضاعة فعلم مرتجل وهو من قولك تقضع القوم اذا تفرقوا

(لو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * علي لانسان من الناس درهما

ولكنني مولى قضاعة كلها * فلست ابالي ان ادين وتغرما)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يقول لو كان ولائي في قيس عيلان لاقتديت بهم في الكف عن الانفاق لئلا يركبني دين ولكن ولائي في قضاعة ومهما أخذت على من الدين غرمت عني فلا ابالي في أي وجه أنفق من وجوه البر

(أولئك قومي بارك الله فيهم * على كل حال ما اعف واكرما)

قوله على كل حال تعلق بقوله بارك الله فيهم وموضعه من الاعراب نصب على الحال أي بارك الله فيهم متصوابين في ابدال الدهر وتصاريفه ثم قال مستأنفا ما اعفهم واكرمهم *

(ثم قال الجفان والحلوم رحاهم * رحا الماء يكتالون كيلا غذمذما)

قوله رحاهم رحا الماء لانها أكثر طحنا من رحا اليد ودل بذلك على كثرة اطعامهم والغذمذم الكثير الجزاف

(جفاة المحز لا يصيبون مفصلا * ولا يأكلون اللحم الا تخذما)

المحز هو الحز هنا أى لا يتأنقون فى فصل اللحم كعمل الجزار لانهم ليسوا بجزارين ولا ذلك من عادتهم والخذم سرعة القطع وفى التخذم زيادة تكلف يقول اذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه الا قطعا بالسكاكين لانهم لا بالاسنان ومن قال ان التخذم ان ينهش بعضهم من بعض ويختذم ذا من ذا لكثرته عندهم فليس بوجه مرضى لان هذا فعل الكلاب وقيل ان المراد بالاختذام هو طيب النفس يقال رجل خذم أى طيب النفس والخذم السمح

(وقال أبو دهبل الجمحى)

قالوا يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

(ان البيوت معادن فنجاره * ذهب وكل بيوته ضخم)

الضرب الثالث من العروض الاولى من الكامل والقافية متواتر أراد بالبيوت القبائل والاصول ونجاره ذهب أى أصله خالص نفيس كالذهب لا عيب فيه وكل بيوته ضخم يعنى القبائل التى اكتنفته من اخواله واعمامه مثل هاشم وأمية ومخزوم

(عقم النساء فما يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم)

أصل العقم اليبس ومنه فتعقم اصلاب المنافقين وأراد عقم النساء بمثله فحذف لدلالة ما بعده عليه والعقم المنع يقال عقمت المرأة وعقمت الرحم عقما بضم العين فعقمت وهى معقومة بناء على عقمت وعقيم بناء على عقمت ولهذا جمع عقيم على عقم لانه فعيل بمعنى فاعل ولم تلحق به الهاء للمؤنث لان المراد به النسبة فهو كقولهم طالق وحائض ولو كان عقيم كجريح وصريع فى انه فعيل بمعنى مفعولة لوجب أن يقال فى الجمع عقمى كما قيل جرحى وصرعى ويقال رجل عقيم وريح عقيم والدنيا عقيم والملك عقيم والمعنى ان النساء منعن ان يأتين بمثله فعقمن أى صرن كذلك

(متهلل بنعم بلا متباعد * سيان منه الوفر والعدم)

يريد يلفظ بلفظ نعم وجعل نعم اسما للانعام ولا اسما للمنع أى يعطى عند الاضاقة كما يعطى عند السعة

(نزر الكلام من الحياء تخاله * ضمنا وليس بجسمه سقم)

الضمن الزمن والضمانة الزمانة ومثله * راحوا تخالهم مرضى من الكرم * وقيل للسقيم

ضمن قال الراجز

ان تكتبوا الضمنى فانى اضمن * أبيت أهوى فى شياطين ترن

* يلعبن أحوالى من حن وجن *

وقال ابن احمر

اليك اله الحق ارفع رغبتى * عياذا وخوفا أن تطيل ضمانيا

ويقال بعينه ضمانة أى عور أو نحوه قال الشاعر

بكيت بعين لم تصبها ضمانة * وأخرى رماها صائب الحدثان

(وقالت ليلى الاخيلية)

ليلى علم مرتجل وقد قالوا الليلة ليلاء فقد يجوز أن يكون ليلى هذه مقصورة من ليلاء فيكون ذلك من تغيير العلم والاخيل الشقراق سمى بذلك لتخيل لونه قال * فما اترى فيها عليك بأخيلا *

(يا أيها السدم الملوى رأسه * ليقود من أهل الحجاز بريما)

الثانى من الكامل والقافية متواتر السدم والسادم النادم الحزين وقيل السادم مأخوذ من المياه الاسدام وهى المتغيرة لطول المكث والسدم أيضا الفحل العظيم الهائج والسدم أيضا اللهج بالشئ ومنه قيل لحل سدم ومسدم وذلك أنه يرسل فى الابل وهو غير كريم فاذا ضبعت حبس عنها الجمل يهدر فلذلك قالوا هو كالمهدر فى العنة وهو شبيه الحظيرة من الشجر قال أبو حاتم قلت للاصمعى انك تحفظ من الرجز ما لم يحفظه أحد فقال انه كان همنا وسدمنا والبيت يحتمل الوجوه الثلاثة والملوى رأسه يجوز أن يكون مثل قول الآخر * عاز را رأسه فى سنة * وقد يكون من الكبر والتجبر وأصل البريم خيط يفتل من قوى بيض وسود يقال قطيع بريم اذا كان فيه خلطان ضأن ومعزى وكل لونين اجتمعا مثل السواد والبياض فهو البريم وانما يتخذون البريم من الخيوط ليشد فى أحقى الصبيان فتدفع به العين والمراد به هنا جيش متفاوت ألوان أدنيائه

(أتريد عمرو بن الخليع ودونه * كعب اذا لوجدته مرءوما)

القصد فيما ذكرته الى الانكار على المخاطب فيما يأتيه ودونه كعب تعنى كعب بن ربيعة ابن عامر يقول لو طلبته لوجدت قومه منعطفين عليه يمنعونه

(ان الخليع ورهطه فى عامر * كالقلب ألبس جؤجؤا وحزيما)

الجؤجؤ الصدر والحزيم موضع الحزام من الصدر يقول موضع الخليع من قومه موضع القلب من البدن أى هو واسط عامر يعنى عامر بن صعصعة

(لا تغزون الدهر آل مطرف * لا ظالما أبدا ولا مظلوما)

نهته عن غزوهم على كل حال وانتصب ظالما على الحال أى لا تقصدهم طامعا فيهم ومحاربا لهم أى لا مبتدئا ولا منتقما لانك لا تدرك ثارك منهم ولا تقدر على الانتصاف منهم

(قوم رباط الخيل وسط بيوتهم * وأسنة زرق تخال نجوما)

زرق أي صافية تخال نجوما في التماعها

(ومخرّق عنه القميص تخاله * وسط البيوت من الحياء سقيما)

أي لا يبالي كيف كان ثيابه لانه لا تزين نفسه انما تزين حسبه و يصون كرمه وقيل معناه انه غليظ المناكب واذا كان كذلك اسرع الخرق الى قميصه وقيل أرادت انه كثير الغزوات متصل الاسفار فقميصه متخرق لذلك وقولها من الحياء سقيما تعني انه يتقع لونه من شدة الحياء وانما يستحي من ان لا يكون قد بلغ من اكرام القوم ما في نفسه

(حتى اذا رفع اللواء رأيته * تحت اللواء على الخميس زعيما)

سمي اللواء لواء لانه يلوى لكبره فلا ينشر الا عند الحاجة وسمي الخميس خميسا لانه يكون خمس كتائب أو خمسة صفوف المقدمة والميمنة والميسرة والقلب والجناح وسمي الرئيس زعيما لانه يزعم عنهم أي يقول كما قيل له قيل ومقول وفيها

لن تستطيع بان تحوّل عزمه * حتى تحول ذا الهضاب يسوما

من كان من رأيه أن يجعل الباء زائدة في مثل هذا الموضع جعلها زائدة في قولها بان تحوّل ومن أبى ذلك جعل تستطيع واقعة على مفعول كانها قالت لا تستطيع شيأ ومرادا بتحويلك عزمه فتكون الباء غير زائدة كما تقول لا تستطيع الحج بان تمشي ويسوم اسم جبل وهو مسمى بالفعل من سام يسوم ومن امثالهم الله يعلم ما حطها من رأس يسوم يضرب ذلك مثلا للرجل اذا أظهر أمرا والباطن غيره وذلك ان رجلا مر براعي غنم في يسوم فاشترى منه شاة وأمره أن يذبحها عنه فذبحها البائع عن نفسه فقال مشتري الشاة الله يعلم ما حطها من رأس يسوم

(وقالت ويقال بل قالها أبوها)

(نحن الأخايل لا يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مذكورا)

في مثل الوزن الذي قبله الاخايل جمع وهي قبيلة ويقال للشاهين الاخيل والجمع الاخايل فأما قول الشاعر *له بعد ادلاج مراح وأخيل* فهو الخيلاء والفعل منه اختال ومراد الشاعر نحن المعروفون المشهورون كما قال أبو النجم *انا أبو النجم وشعري شعري* أي نحن أصحاب هذا الاسم النبيه الخطير وقوله ولا يزال غلامنا أي الغلام منا رفيع الذكر من صباه الى ان يهرم

(تبكي السيوف اذا فقدن أكفنا * جزعا وتعلمنا الرفاق بحورا)

أي اذا فقدت السيوف أكفنا بكت حنينا اليها وجزعا على ما يفوتها منها

(ولنحن أوثق في صدور نسائكم * منكم اذا بكر الصراخ بكورا)

يقول نحن نحمي نساءكم فتثقن بنا أكثر من ثقتهن بكم وانما خص الصراخ بالبكور لان

الغارة تقع صباحا

(وقال آخر)

(يُشَبَّهونَ سُيوفاً فى صَرامَتِهِمْ * وَطُولِ أَنْضِيَةِ الأَعْناقِ وَالأُمَمِ)

أوّل البسيط والقافية متراكب الانضية جمع نضى وهو مركب النصل فى السيف فى الاصل والمراد به هنا مركب الرأس فى العنق ونضى السهم قدحه وهو ما جاوز من السهم الريش الى النصل وأنشد الخليل فى ذلك

فرّ نضى السهم تحت لبانه * وجال على وحشيه لم يعتم

والامم جمع امة وهى القامة يقال ما أحسن امته

(اذا غَدا المِسْكُ يَجْرى فى مَفارِقِهِمْ * راحُوا تَخالُهُمُ مَرْضَى مِنَ الكَرَمِ)

يصفهم بالحياء والوقار عند استعمال الطيب والقعود فى مجالس الانس يدل على هذا المعنى قوله اذا غدا المسك وان لم يصرح به لانه على ذلك زمن الاصطباح وعادة الكرام فى الشرب عند الاجتماع

(وقال آخر)

من طيئ يرثى الربيع وعمارة ابنى زياد العبسيين

(فَانْ تَكُنِ الحَوادِثُ حَرَّقَتْنى * فَلَمْ أَرَ هالِكاً كَابْنَىْ زِيادِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر حرقتنى أصابتنى وأخذت منى فلم أصب بمثلهما ويروى حرفتنى

(هُمارُمْحانِ خَطِّيانِ كانا * مِنَ السُّمْرِ المُثَقَّفَةِ الصِّعادِ)

رمح خطى منسوب الى الخط قرية بالبحرين والصعاد جمع صعدة

(تُهالُ الأَرْضُ أَنْ يَطَأَ عَلَيْها * بِمِثْلِهِما تُسالِمُ أَوْ تُعادى)

يريد انهم أهل الصلاح والفساد والصداقة والعداوة وابنا زياد لم يكونا منه بسبيل من قرابة ولا آصرة وكانا من جملة من تأذى بهم فعلى هذا يكون الكلام تأنيبا والشعر مرثية وقال أبو محمد الاعرابى ما أراد الشاعر بابنى زياد الربيع وعمارة أخبرنى أبو الندى قال قتلت نهد ابنى زياد الجشميين من بنى حرام فقال الحرث بن عوف أخو بنى حرام يرثيهما

ان تكن الحوادث غيرتنى * فلم أرهالكا كابنى زياد

تهال الارض ان يطأ اليها * بمثلهما تسالم أو تعادى

فلا برحت تجود على عهاد * نجاء بالروائح والغوادى

ديار الاخطبين وكيف اسقى * قتيلا بين نهد أو مراد

همار محان خطيان كانا * من السمر المثقفة الجياد

مثقفة

مثقفة صدورهم وشفت * صدور أسنة لهما حداد

(وقال آخر)

(كريم يغض الطرف فضل حيائه * ويدنو وأطراف الرماح دوانى)

الثالث من الطويل والقافية متواتر اذا روى فضل حيائه بالرفع كان الفضل هو الفاعل واذا نصب كان مفعولا له أى لتناهى حيائه يكسر طرفه عند النظر فعل من عمل ما يستحيا منه أو لزمه منة منعم توالى نعمه عليه ومثل قوله ويدنو وأطراف الرماح دوانى قول الآخر

ضربا ترى منه الغلام الشطبا * اذا أحس وجعا أوكربا
دنا فما يزداد الا قـــربا * تحكك الجرباء لاقت جربا

(وكالسيف ان لاينته لان مسه * وحداه ان خاشنته خشنان)

(وقال العجير السلولى)

عجير يحتمل أن يكون تحقير عجر يقال حافر عجر أى صلب شديد قال

سائل شمراخه ذى جبب * سلط السنبك ذى رسغ عجر

ويجوز أن يكون تحقير أعجر على الترخيم كبش أعجر وبطن اعجر اذا كان ممتلئا جدا قال عنترة

ابنى زبيبة ما لمهركم * متخددا وبطونكم عجر

وسلول علم مرتجل غير منقول

(ان ابن عمى لابن زيد وانه * لبلال أيدى جلة الشول بالدم)

الجلة المسان من الابل وقوله بلال ايدى الجلة يعنى انه يعرقبها اذا أراد نحرها

(طلوع الثنايا بالمطايا وسابق * الى غاية من يبتدرها يقدم)

طلوع الثنايا مثل أى يسمو الى المكارم لانه بعيد الهمة من يبتدرها أى اليها فحذف الجار ووصل الفعل الى الاسم فنصبه ومن يبتدرها يقدم فى موضع الصفة لغاية والمعنى من يبتدر مثل هذه الغاية قدم فى اقرانه

(من النفر المدلين فى كل حجة * بمستحصد من جولة الرأى محكم)

يقال ادلى بحجته اذا احتج بها لانه يطلب باحتجاجه فوزا بشئ فشبه بارسال الرجل دلوه فى البئر لينزع الماء والمستحصد المستحكم والنفر يقع على ما بين الثلاثة الى العشرة ولذلك صلح ان يقال ثلاثة نفر وأربعة نفر ونافرة الرجل بنو أبيه الذين يغضبون لغضبه قال

لوان حولى من عليم نافره * ماغلبتنى هذه الضياطره

عبد السلام فى جولة الرأى والجول والجال جانب البئر

(جديرون أن لايذكروك بريبة * ولا يغرموك الدهر مالم تغرم)

الجدير بمعنى الخليق المنضم فقولهم هو جدير بكذا أى اهل له ومنضم اليه ومنه سمى القصر جدير التضام شخصه ولا يغرمونك أى لا يلزمونك ارش جنايتك الا أن تأبى وتكره ان يحملها غيرك وروى بالعين لا يعرمونك ومعناه لا يجنون عليك مالم تجنه وهو من العرام أى لا يحملونك عليه حتى تفعله

(وقال أيضا)

(أَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ وَهْنًا وَدُونَنَا * مُنَاخُ المَطَايَا مِنْ مِنًى فَالمُحَصَّبُ)

الثانى من الطويل وهنا أى بعد ساعة من الليل ومثله الموهن ودوننا فى موضع الحال وسمى منى لما يمنى فيه من الدماء أى يسفك ويسال ويقال بل لما قدر فيه من الآجال والمحصب حيث يرمى حصى الجمار

(لَكَ الخَيْرُ عَلِّلْنَا بِهَا عَلَّ سَاعَةً * تَمُرُّ وَسَهْوَاءٌ مِنَ اللَّيْلِ يَذْهَبُ)

عللنا بها يعنى بالمرأة أى غننا بذكرها وحدثنا بحديثها وسهواء أى قدر من الليل ويروى تهواء من الليل يقال مر تهواء من الليل مثل هوى وهذا الحرف أحد ما جاء على تفعال وهى حروف معدودة منها قولهم مضيت تلقاء القوم والتبيان ذكروا انه العذيوط ورجل تلعاب من اللعب وتعشار اسم موضع والتقصار قلادة قصيرة وناقة تضراب اذ اضربها الفحل وترباع اسم موضع وكذلك تبراك ورجل تمساح كذاب والتمساح هذه الدابة التى تكون فى النيل وتجفاف الفرس وقد جاء فى الشعر الفصيح قال المسيب بن علس

هو الفيل يمشى ضاحيا وسط عرعر * بتجفافه كانه فى سراول

والترياق فيه ثلاث لغات ترياق ودرياق وطرياق قال أبو العلاء وقد ذكره ابن دريد فى باب تفعال وفيه نظر لانه يجوز أن يكون على فعيال والتنبال القصير اذا حكم على تائه بالزيادة فهو على تفعال وتمثال معروف وتبيان الشئ بيانه والتمتان واحد التماتين وهى خيوط الفسطاط والتمراد برج صغير للحمام والتبغار الذى تعرفه العامة والتلفاق ثوب يلفق مع آخر وجاء اتيفاق الهلال أى لوقاته ورجل تكلام كثير الكلام وتلقام عظيم اللقم وسهواء يجوز أن تكون فعلاء من السهو وتكون همزتها ملحقة ويجوز أن تكون فعلالا وتكون همزتها مبدلة من الواو فاما سهوان فكأنه أريد به الوقت الذى يسهو فيه الناس عن مباغيهم ويحمل على ذلك السهواء وفى المثل ان الموصين بنو سهوان أى الذين يسهون عن الحاجة يحتاج معهم الى التوصية ولا يمتنع أن يكون السهوان فى الوقت مأخوذا من الساهية وهو ما استطال واتسع من الارض من غير خبر يرد العين فنقل من المكان الى الزمان أى طائفة من الليل ممتدة واسعة ويقال أيضا مر سهو من الليل وسعو وسعو وسعواء وهتئ وهتاء بمعنى

(فَقَامَ فَأَدْنَى مِنْ وِسَادِى وِسَادَهُ * طَوِى البَطْنِ مَمْشُوقُ الذِّرَاعَيْنِ شَرْجَبُ)

جمع بين فعلين قام وادنى فيجوز أن يكون قوله طوى البطن يرتفع بالاول منهما وهو قام ويجوز

قوله وسعو وسعواء أى بالفتح والكسر واقتصر القاموس على الكسر وقوله وهتئ قال القاموس ومضى من الليل هتء ويكسر وهتئ وهتاء وهتى وهتا وهتاء وهتاءة وقت اه

أن يرتفع بادنى وقد اضمر فى قام على شريطة التفسير فاعله والمعنى فقام به أو منه رجل هكذا فقرب مجلسه من مجلسي والطوى البطن الصغيرة خلقة والمشوق الطويل القليل اللحم وجارية ممشوقة حسنة القوام قليلة اللحم ويقال رجل شرجب أى طويل وكذلك الفرس وأما الشرجب الذى تعرفه العامة من الخشب فلا يذكر فى الشعر القديم ويجوز أن يكون عربيا لانهم قد نطقوا بمثاله

(بَعِيدٌ مِنَ الشَّيْءِ القَلِيلِ احْتِفَاظُهُ * عَلَيْكَ وَمَنْزُورُ الرِّضَا حِينَ يَغْضَبُ)

احتفاظه غضبه يريد انه سهل الجانب لا يكاد يحتمى من الشئ القليل الخطر والموقع من النفوس لكنه قليل الرضا اذا غضب لا يكاد يرجع اذا ذهب عنك بالهوينى وذكر البعد هنا يفيد النفى وهذا كما يستعمل القليل والاقل والمراد بهما النفى والاحتفاظ افتعال من الحفيظة وهو الغضب ويقال نزرت الشئ نزرا ثم يقال للمنزور هو نزر

(هُوَ الظَّفَرُ المَيْمُونُ انْ رَاحَ اوْ غَدَا * بِهِ الرَّكْبُ وَالتِّلْعَابَةُ المُحَبَّبُ)

التلعابة تفعالة من اللعب

* (وقال أبو دهبل فى الازرق المخزومى) *

(مَاذَا رُزِئْنَا غَدَاةَ الخَلِّ مِنْ رِمَعٍ * عِنْدَ التَّفَرُّقِ مِنْ خِيمٍ وَمِنْ كَرَمِ)

الاول من البسيط والقافية متراكب الخل هنا موضع والخل المستطيل من الرمل ورمع موضع وقيل جبل باليمن

(ظَلَّ لَنَا وَاقِفًا يُعْطِى فَأَكْثَرَ مَا * قُلْنَا وَقَالَ لَنَا فِى وَجْهِهِ نَعَمِ)

أى اكثر شئ قلنا ان سألناه واكثر شئ قاله لنا نعم ونعم حرف ايجاب ويعطى موضعه نصب على الحال ووجهه الذى مضى فيه يعنى سفرا قد مضى فيه فلم يرجع وحرك ميم نعم للاطلاق وحقها السكون

(ثُمَّ انْتَحَى غَيْرَ مَذْمُومٍ وَأَعْيُنُنَا * لَمَّا تَوَلَّى بِدَمْعٍ سَافِحٍ سَجِمِ)

انتحى أى مر وأخذ ناحية غير مذموم لانا نحمده واعيننا سائلة بدموعها وسافح ذو سفح أى تبكى لفرقته ويروى سجم وهو جمع سجوم

(تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا * بِالبُرْدِ كَالبَدْرِ جَلَّى دَاجِيَ الظُّلَمِ)

الادماء البيضاء ومعتجرا معتما وسميت العمامة معجرا لانه يكون على الرأس وأصله العقد وقيل المعجر العمامة فى الرأس من غير ادارة تحت الحنك وقيل بل المعجر ضرب من ثياب اليمن

(وَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا نُعْمَاكَ وَاحِدَةٌ * عِنْدِى وَلَا بِالَّذِى أَوْلَيْتَ مِنْ قِدَمِ)

قوله لانعمالك واحدة فى موضع الحال من انسالك

(وقال أيضا فيه)

(مازلت فى العفو للذنوب واطـلاق لعان بجرمه غلق
حتى تمنى البراة أنهم * عندك أمسوا فى القد والحلق)

الاول من المنسرح والقافيـة متراكب قوله فى العفو فى موضع النصب على انه خـبر مازال والجار منه تعلق بمضمر كأنه قال مازلت آخذا فى العفو وداخلا فيه الى أن تمنى من لاجرم له أن يكون جارما عليك حتى يتوفر عليه نظرك واحسانك وألم أبو تمام بهذا المعنى فقال

وتكفل الايتام عن آبائهم * حتى وددنا اننا ايتام

والغلق المتروك لا يفك ويروى حتى تمنى البراء انهـم قال أبو هلال هذا الشعر معيب المعـنى ألا ترى انه ذكر الممدوح فقال انك تطلق الاسرى حتى تمنى الطليق انك تأسره وتطلقـه ولا أعرف كيف يتمنى الاسير ثم الاطلاق وهو مطلق معافى وان أراد انه يتمنى ذلك لانه يجد عندك احسانا فلم لا يتمـنى الاحسان مع الاطـلاق ويتمناه مع الاسار وباب التمنى مفتوح يجوز أن يدخله من كل وجه

(وقال الحزين الليثى فى على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام)

والحزين الكنانى هو عمرو بن عبد بن وهيب بن مالك بن حريث بن جابر بن راعى الشمس الاكبر ابن يعمر بن عبد بن عدى بن الديل بن بكر بن عبـد مناة بن كنانة بن خزيمة ويقال انها للفرزدق قالها حين قال الشامى لهشام بن عبـد الملك من هـذا الذى أعظمه النـاس وفرجوا له عن اسـتلام الحجر الاسود فقال لا أدرى فقال الفرزدق لكننى أعرفه فقال الشامى من هـذا يا أبا فراس فقال

(هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم)

الاول من البسيط والقافية متراكـب والحل خارج المواقيت من البـلاد والحرم ما بين المواقيت المعروفة وانما أراد أهل الحل والحرم

(اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم)

قوله الى مكارم هذا الجملة فى موضع المفعول لقال والبطحاء أرض مكة المنبطحة وكذلك الابطح وبيوت مكة التى هى للاشراف بالابطح والتى هى فى الروابى والجبال للغرباء وأوساط النـاس والابطح والبطحاء وان كانا صفتين فانهما قد لحقا بالاسماء لذلك جمع على الاباطح والبطحاوات

(يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم)

الحطيم الجـدار الذى عليـه ميزاب الكعبة وكأنه حطم بعض حجزه وانتصب عرفان على أنه مفعول له أى يكاد يمسكه ركن الحطيم لاجل عرف راحته ويستلم بمعنى يلمس الحجر الاسود وقال

عبد السلام عرفان راحته وعرفان راحته والرياشي يختار الرفع

(أيُّ القبائلِ ليست في رقابِهمِ * لأوَّليَّةِ هذا أوْلَهُ نِعَمُ)

بكفِّهِ خيزرانٌ ريحُها عَبِقٌ * من كفِّ أروعَ في عِرْنينِهِ شَمَمُ)

يعني بالخيزران المخصرة التي يمسكها الملوك بأيديهم يتعبثون بها ويشيرون وريحها عبق بكسر الباء على الصفة وعبق بفتح الباء على المصدر أي ذو عبق واذا قرن الشمم بالعرنين أو الانف فالقصد الى الكرم

(يُغضي حياءً ويُغضَى من مهابتِهِ * فما يُكلَّمُ إلّا حينَ يبتسمُ)

أي يغضي لحيائه ويغضى معه مهابة له فقوله من مهابته في موضع المفعول له كما ان قوله يغضى حياء انتصب لمثل ذلك والمفعول له لا يقام مقام الفاعل كما ان الحال والتمييز لا يقام واحد منهما مقام الفاعل فان قيل فاذا كان الامر على ذا فأين الذي يرتفع بيغضى من مهابته قلت اقمنا المصدر مقام الفاعل وهو الاغضاء كانه يغضى الاغضاء

(وقال آخر)

(إذا تندَّى واحتبى بالسيفِ دانَ لهُ * شوسُ الرجالِ خضوعَ الجُرْبِ للطالي)

الثاني من البسيط والقافية متواتر اتندى أي جلس في النادي والندى وهو مجلس القوم ومتحدثهم وقوله واحتبى بالسيف الاحتباء بالسيف عند عقد جوار أو حرب أو تسويد رئيس وما يجري هذا المجرى لان السيف في امثال هذه الاحوال ربما مست الحاجة اليه لذلك قال جرير

ولا يحتبي عند عقد الجوار * بغير السيوف ولا يرتدي

وفي غير هذه الاحوال انما يحتبون بالاردية واشباهها ودان له خضع له والشوس جمع اشوس وهو الذي ينظر بمؤخر عينه عداوة أو كبرا وانتصب خضوع الجرب على انه مصدر من غير لفظه لان معنى دان له خضع له ومثله * ورضت فذلت صعبة أي اذلال * لان معنى رضت أذللت فانتصب أي اذلال عنه وخص الجرب لانها اذا هنئت بالطلاء طاب لها وطاعت لطاليها لذلك قال امرؤ القيس * كما شعف المهنوءة الرجل الطالي * وقوله

(كأنَّما الطيرُ منهم فوقَ هامِهِمِ * لا خوفَ ظُلْمٍ ولكنْ خوفَ إجلالِ)

أراد ان مجالسهم مهيبة وان حاضريها لا يخففون بل يتوقرون ويسكنون فكأن على رؤسهم الطير فان حركوا رؤسهم طارت وقوله لا خوف ظلم أي يخافونه لا خوف ظلم وانتقام ولكن خوف جلالة واحتشام

(وقالت ليلى الاخيلية)

(فَأنّي لَمْ أكَدْ آتِيكَ تَهْوِي * بِرَحْلِي رادَةُ الأَصْلابِ نابُ

قَرِيحُ الظَّهْرِ يَفْرَحُ أنْ يَراها * إذا وُضِعَتْ وَلَمَّتْها الغُرابُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر قولها لم اكد آتيك من قولهم أعطاني الامير مالم يكد يعطي وسمح بما لم يكد يسمح تقول لم اكد ازورك وقد زرتك تطير برحلي راحلة وثيقة الظهر لبنته وقد أخذت من السن بالنصيب الاوفر دبرة الظهر يفرح الغراب اذا كشف عنها برذعتها فيطير الى ظهرها لانه ينقره ويدميه وقولها رادة الاصلاب من راد يرود اذا جاء وذهب للينه والاصل رائدة فحذفت الهمزة تخفيفا كما قيل شائك وشاك في السلاح ويجوز أن تكون فعلة بنيت منه وعلى ذلك قولهم رجل مال كانه مول وقال المرزوقي وبعضهم رواه رارة الاصلاب وزعم أن عينه ياء واحتج بقول الآخر * والساق مني باديات الرير * والرار والرير المخ وليس الصلب بموضع مخ ومثله على الوجه الاول * في صلب مثل العنان المؤدم * ألا ترى انه شبهه بالعنان للينه

* (وقال العريان لسهلة وذم غيره) *

(مَرَرْتُ على دارِ امْرِئِ السَّوْءِ حَوْلَهُ * لَبُونٌ كَعِيدانٍ بِحائِطِ بُسْتانِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر اللبون أراد بها الجنس لذلك قال حوله ابون وأصل اللبون الابل ذات الالبان وقوله دار امرئ السوء ضده قوله دار امرئ الصدق والمعنى فيهما نعم الرجل وبئس الرجل واذا قصد الى الوصف به فتح فقيل الصدق ويقال رجل صدق ونساء صدقات والسوء يوصف به فيقال الرجل السوء وقال الخليل الصدق بفتح الصاد الكامل من كل شيء والعيدان الطوال من النخل وسمى عيدانا الطول لبث النخل لان معنى عدن أقام وهو فيعال من عدن بالمكان ومثله غيداق من غدق وعني بالحائط موضع الشجر والحائط أصله فاعل من الحياطة

(فَقالَ الأَضَفْتُ لَبُونِي كَما تَرَى * كَأَنَّ على أَلْبابِها طِينَ أَفْدانِ)

أراد السمن والافدان القصور واحدها فدن ومثله * كما بطنت بالفدن السياعا *

(فَقُلْتُ عَسَى أنْ يَحْوِيَ الجَيْشُ سِرْبَها * ولا واحِدٌ يَسْعَى عَلَيْها ولا اثْنانِ)

أي لا يسعى عليها مالك واحد ولا اثنان لكنها تصير مقسمة ويجوز أن يريد ليس لك عون ولا عونان يطلبون معك ويعاونونك على استدراكها لانك لم تكن تطعم منها

(وَرُحْتُ الى دارِ امْرِئِ الصِّدْقِ حَوْلَهُ * مَرابِطُ أَفْراسٍ ومَلْعَبُ فِتْيانِ)

قوله وملعب فتيان لانهم يجتمعون عنده لسخائه

(وَمَنْصَرِمٌ مِتْناثٌ يُجَرُّ حُوارُها * وَمَوْضِعُ إِخْوانٍ الى جَنْبِ إِخْوانِ)

يجر حوارها لانها تجزر وهو في بطنها فيجره من بطنها

(فقلت

(فقلت له انى اتيتك راغبا * بذعلبة تدمى وانى امرؤ عانى)

الذعلبة الناقة السريعة وتدمى أى يخرج الدم من مناسمها للتعب الذى يلحقها وعانى أى خاضع اطلب فى دم أو فكاك و يروى تذمى من الذما وهى باقية النفس

(فقال الا اهلا وسهلا ومرحبا * جعلتك منى حيث أجعل اشجانى)

أى جعلتك فى قلبى حيث اجعل همى وحاجتى

(فقلت له جادت عليك سحابة * بنوء يندى كل فغو وريحان)

بنوء أى بمطر ينبت كل ماطابت ريحه والفغو والفاغية نور الحناء وكل ماله رائحة طيبة والفغو مثل الزهر وسئل بعض الفقهاء المتقدمين عن زكاة الزعفران فقال اذا افغى وجاء فى الحديث المأثور أفضل ريحان أهل الدنيا وأهل الآخرة الفاغية والريحان يقال لكل نبت غض ويخصون ذلك فى بعض المواضع بما كان طيب الرائحة ولذلك سمى الولد ريحانة وبعضهم يجعل الورد وغيره من الازهار المشمومة ريحانا

(وقلت سقاك الله خمر سلافة * بماء سحاب حائر بين مصدان)

حائر متحير متردد والمصدان جمع مصاد وهو هضبة ويجمع أيضا امصدة

(وقال آخر)

(لمست بكفى كفه ابتغى الغنى * ولم أدر ان الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت واعدانى فاتلفت ما عندى)

الاول من الطويل والقافية متواتر قوله ابتغى الغنى فى موضع الحال وافدت بمعنى استفدت يقول لم اعلم ان السخاء يعدى من يده فلا أنا استفدت من جهته ما استفاده الاغنياء منه واعدانى لمس كفه الجود فأهلكت ما عندى أيضا وقوله ما أفاد فى موضع المفعول من قوله أفدت وقال أبو هلال هذا الشعر لعبد الله بن سالم الخياط مولى هذيل دخل على المهدى فأنشده هذين البيتين فأمر له بخمسين ألف درهم ففرقها ولم يرجع الى منزله منها بشىء ووضع لا موضع لم معناه لم أفد منه ما أفاد ذوو الغنى كما قال الله تعالى فلا صدق ولا صلى

(وقال آخر قال أبو هلال هو لجثامة بن قيس وهو أخو بلعاء بن قيس)

(اذا لاقيت قومى فاسأليهم * كفى قومى بصاحبهم خبيرا)

الاول من الوافر والقافية متواتر قوله كفى قومى بصاحبهم خبيرا مقلوب كان الواجب أن يقول كفى بقومى خبيرا بصاحبهم يعنى نفسه والخبير ذو الخبرة التامة وانتصابه على الحال ان شئت أو على التمييز أبو هلال كان ينبغى أن يقول خبراء ولكن الواحد قد ينوب عن الجمع ويروى قوم وقوما ونصبه على التمييز والاصل كفى بقوم خبراء كما تقول كفى بزيد فارسا ولكن

لما حذف الباء وصل الفعل فنصب والمعنى كفى ما اعلم قوما بصاحبهم خبيرا ووجه الرفع انه أراد كفى علم قوم ثم حذف العلم وأقام قوله قوم مقامه

(هَلْ أَعْفُوا عَنْ أُصُولِ الحَقِّ فِيهِمْ * إِذَا عَسُرَتْ وَأَقْتَطِعُ الصُّدُورَا)

يريد سلبهم هل اتسامح بما يجب من أصول حق وهل اترك الاستقصاء فى استخراجها ومثله

اما اذا شاربنا شريب * له ذنوب ولنا ذنوب * فان أبى كان له القليب

وقوله واقتطع الصدورا أى آخذ ما سهل أخذه من أوائل الحقوق وقيل أراد مودات الصدور لحذف المضاف وقيل أراد بالصدور الرؤساء والمراد من البيت انى اسامح فى معاملة أوساط قومى لامتلكهم بذلك واجعل رؤساءهم ما يلين نحوى

(وقال عمرو بن الاطنابة أحد بنى الخزرج)

الاطنابة سير الحزام يكون عونا السيره اذا اقلق قال سلامة * يركضن قد قلقت عقد الاطانيب * والاطنابة سير يشد فى وتر القوس العربية والاطنابة المظلة وأما الخزرج فالريح الجنوب

(إِنِّي مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ إِذَا ٱنْتَدَوْا * بَدَؤُا بِحَقِّ اللهِ ثُمَّ النَّائِلِ)

الاول من الكامل والقافية متدارك بدؤا بحق الله يعنى الواجبات ثم النائل يعنى العطاء للسائل

(المَانِعِينَ مِنَ الخَنَا جَارَاتِهِمْ * وَالحَاشِدِينَ عَلَى طَعَامِ النَّازِلِ)

الحاشدين أى الذين لا يفترون عن القيام بذلك وهو من قولهم فى الابل لها حاشد وهو الذى لا يفتر عن حلبها وقيل معناه اذا نزل لم يطعموه وحده ولكنهم يجمعون القوم يأكلون معه ويؤنسونه والحشد الجمع

(وَالخَالِطِينَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ * وَالبَاذِلِينَ عَطَاءَهُمْ لِلسَّائِلِ)

أى يقربون الفقير ولا يميزونه من الاغنياء اجلالا له وتوفرا عليه

(الضَّارِبِينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ * ضَرْبَ المُهَجْهِجِ عَنْ حِيَاضِ الآبِلِ)

المهجهج الذى يطرد الابل عن الحوض اذا رويت فيقول لها جوه أوجاه وعندهم ان جوه من زجر الاناث وجاه من زجر الذكور قال الشاعر

اذا قلت جاه لج حتى ترده * عراحاق اطرافها فى السلاسل

ويقال جهجهت بالسبع وهجهجت به قال رؤبة * جهجهت فارتد ارتداد الاكمه * والآبل صاحب الابل كالتامر واللابن

(وَالقَاتِلِينَ لَدَى الوَغَى أَقْرَانَهُمْ * إِنَّ المَنِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ الوَائِلِ)

يقول ان المنية من وراء الهارب أى تلحقه على كل حال لا منجى منه

(والقائلون

(والقائلون فلا يعاب كلامهم * يوم المقامة بالقضاء الفاصل
خزر عيونهم الى أعدائهم * يمشون مشى الأسد تحت الوابل
ليسوا بأنكاس ولاميل اذا * ما الحرب شبت أشعلوا بالشاعل)

الانكاس جمع نكس وهو الذى لاخير فيه والميل جمع أميل وهو الذى لا يثبت على الفرس وقوله أشعلوا يقول اوقدوا وهيجوا والشاعل يجوز أن يراد به اشعلوا الشاعل والباء مقحمة والمراد بالشاعل يسيرا لايقاد والاشعال له تقوية ويجوز أن يكون المراد بالشاعل أى ذا الشعل ويكون معناه المشعل ويقال اشعلت الخيل فى الغارة فشعلت وأشعلت النار فى الحطب فاشتعلت وقال أبو العلاء قد حكى شعلت الحرب واشعلتها وهذا البيت قد جمع فيه بين اللغتين كأنه قال اشعلوا بالمشعل أى اشعلوها بما يوقدها الانهم لا يكرهون قيام الحرب كما يكرهها الجبناء والانكاس

(وقالت حبيبة بنت عبد العزى العوراء)

(ألى الفتى بر تلكما ناقتى * فنكسا منامنها النجيع الأسود)

الاول من الكامل والقافية متدارك تريد أتتلكما ناقتى أى اتحبس فحذف احدى التاءين تخفيفا لان الادغام ممتنع هنا وبر اسم الممدوح واللفظ استفهام ومعناه الانكار والمعنى ان ذلك لا يكون والجر بر على البدل من الفتى ثم دعت على ناقتها بالعرقبة ان تأخرت فى المسير والنجيع فى الاصل دم الجوف ويقال تضبع به أى تلطخ

(انى ورب الراقصات الى منى * بجنوب مكة هديهن مقلد)

اقسمت بالله والهدى ما يهدى الى البيت وكانوا يقلدونه ويجعلون فى عنقه لحاء الشجر أو الصوف المفتول ليكون علامة لاهدائها وهديهن مقلد فى موضع الحال للراقصات واكتفى بضميرها فى الجملة عن ادخال العاطف عليه لان الضمير يعلق الحال بما قبله كما يعلق حرف العطف ومثله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم والمراد بهديهن التكثير لا الواحد وأبدا فى المستقبل بمنزلة قط فى الماضى

(أولى على هلك الطعام ألية * ابدا ولكنى أبين وأنشد)

أولى على هلك الطعام هو جواب القسم أى لا أولى فحذف حرف النفى ولم يخف الالتباس لانه لو اريد الايجاب لوجب أن يقال لاولين باللام واحدى النونين وقولها ولكنى ابين أى ابين موضع طعامى وأنشد بالله من ضافنى أن يأكل من طعامى وقيل معنى ابين أظهر منزلى ولا اخفيه وأنشد أى اطلب من يأكل طعامى

(وصى بها جدى وعلمنى أبى * نفض الوعاء وكل زاد ينفد

فاحفظ جميتك لا أبالك واحترس * لا تخرقنه فارة أو جدجد)

الجدجد صرار الليل واسمه شبيه بصوته وفى مثله قول الراجز

ما أنت بالسمح ولا بالماجد * فاحفظ سقاءيك من الجداجد

(وقال مالك بن جعدة الثعلبى)

(فأبلغ صلهبا عنى وسعدا * تحيات ماثرها سفور)

الاول من الوافر والقافية متواتر يقال سلهب وصلهب وقوله ماثرها سفور أى يستغرقها سفور اذا كتبت ونسخت وهذا على وجه الازراء بالمخاطب والغض منه والسفور جمع سفر وهو الكتاب يقال سفر واسفار وسفور والماثر واحدها مأثرة ويجوز أن يريد مكارمها التى تؤثر أى تروى وتنسب واضحة كسفور الصبح ويقال سفر الصبح واسفر وكان الاصمعى يأبى الاسفر هذا قول المرزوقى فى السفور وقال أبو العلاء ماثرها جمع مأثورة وهى ما يؤثر من الحديث يقال اثره يأثره ويأثره وانما أخذت من الاثر لان أثرها يبقى فى الناس وسفور أى مسافرة قال ومن روى شقور أخذها من قولهم نفضت له شقورى اذا حدثته بما فى نفسك وربما قالوا الشقور الحاجات وقيل شقور الرجل حاله وأشبه ما يجعل ههنا أن يكون ما يخفى ويكتم قال العجاج

جارى لا تستنكرى عذيرى * سيرى واشفاقى على بعيرى

* وكثرة الحديث عن شقورى *

(فانك يوم تأتينى حريبا * تحل على يومئذ نذور)

الحريب السليب وانتصابه على الحال ويوم مضاف الى تأتينى على وجه التبيين وهو ظرف لقوله تحل على يومئذ نذور وانتصب يومئذ على البدل من يوم تأتينى فكان الشاعر عراه سائلا فحرمه أو وعده وعدا لم يف له به فقال ان أتيتنى حريبا وجدتنى لك بخلاف ما كنت لى وقوله تحل على أى تجب من حل الدين

(تحل على مفرهة سناد * على أخفافها علق يمور)

المفرهة التى تلد أولادا فرها قال أبو ذؤيب

ومفرهة عنس قدرت لساقها * فخرت كما تتابع الريح بالقفل

والسناد الضامرة وقيل وهى الطويلة والمعنى انى يجب على ان انحر ناقة هذه صفتها فيمور العلق على اخفافها والعلق الدم

(لأمك ويلة وعليك أخرى * فلا شاة تنيل ولا بعير)

أخرى أى ويلة أخرى دعا عليه واللام وعلى هنا متقاربان فى المعنى وقوله فلا شاة تنيل لك ان تنصب شاة بتنيل ويرتفع بعير على الاستئناف فكأنه قال ولا بعير مطموع فيه منك ولا منول

ولك ان ترفعهما جميعا ويكون مفعول تنيل محذوفا والمراد لا يرجى من جهته شاة ولا ما فوقها ويقال نلت الشئ فهو منيل نيلا اذا كنت تتناوله بيدك وليس هو من النول لانه من النوال يقال نلته انوله نولا ونولته تنويلا ومنه

اذا قلت هاتى نولينى تمايلت * على هضيم الكشح ريا المخلخل

والنول أيضا منوال الحائك وتناولت الشئ تناولا اذا تعاطيته وما كان نولك ان تفعل كذا أى ما كان ينبغى لك أن تفعل ومنولة اسم أم حى من العرب وما أصبت من فلان نيلا ولا نيلة ولا نولة

(وقال عبد الله الحوالى من الازد)

الحوالى الجيد الرأى وهو فعالى من الحيلة قال ابن أحمر

أو منسأ يومى الى غيره * انى حوالى وانى حذر

بنو حوالة حى من العرب قال وأحسب عبد الله هذا منهم

(لما تعيا بالقلوص ورحلها * كفى الله كعبا ما تعيابه كعب)

يقال عييت الامر وعييت بالامر وتعييا وتعايا من العى وتعييه بالقلوص هو انها حسرت فضروها وقوله ما تعيابه الضمير راجع الى ما ويقال تعايا عليه كذا اى اعياه

(دعونا لها اقيننا رفيقا بديه * يجزئها فينا كما يجزأ النهب)

يجزئها أى يقسمها

(لعمرى لقد منيت يا كعب ناقة * يسيرا عليها ان يضربها الركب)

يسيرا عليها أى كان اتعاب الراكب اياها هينا عليها

(موكلة بالاولين فكلما * رأت رفقة فالاولون لها نصب)

أى كانت تقصد فى أوائل الركاب ولم تفارقها فكأنها موكلة بالاولين والرفقة الجماعة والنصب الشئ المنصوب أى كانت ترمى بنفسها الى أول الرفاق كما يرمى الهدف

(وقال حجر بن خالد يمدح النعمان بن المنذر)

(سمعت بفعل الفاعلين فلم أجد * كمثل أبى قابوس حزما ونائلا)

الثانى من الطويل والقافية من المتدارك أبو قابوس كنية النعمان وانتصب حزما على التميز والكاف من كمثل زائدة ومثله * لواحق الاقراب فيها كالمقق * أراد فيها المقق كأن هذا يريد لم أر مثل أبى قابوس

(فساق الهى الغيث من كل بلدة * اليك فاضحى حول بيتك نازلا)

ومن روى فسيق اليه الغيث من كل بلدة اليك كأنه أخبر فى صدر البيت ثم خاطب على عادتهم وقوله من كل بلدة اليك أى اليك أمرها وتدبيرها فصرت تتولاها وهذا كما يقال جعل بلد كذا

الى فلان والمراد من هذا البيت على هذه الرواية جعل الله الدنيا تحت أمرك وساق الغيث من آفاقها الى ما حولك وانكر أبو محمد الاعرابى هذه الرواية وقال الصحيح

فساق الاله الغيث من كل بلدة * ويروى فسيق الغمام الغر من كل بلدة *

(فَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ وَادٍ حَلَلْتَهُ * مِنَ الأَرْضِ مَسْفُوحَ المَذَانِبِ سَائِلَا)

فاصبح منه أى من الغيث وانتصب مسفوح المذانب على أنه خبر أصبح والمذانب المسايل

(مَتَى تَنْعَ يَنْعَ الجُودُ وَالبَأْسُ وَالتُّقَى * وَتُصْبِحْ قَلُوصُ الحَرْبِ جَرْبَاءَ حَائِلَا)

ليس للحرب قلوص انما هو مجاز استعمله لضعف الحرب بعده لان القلوص اذا جربت لم تركب واذا حالت لم تحلب

(فَلَا مُلْكَ مَا يُدْرِكَنْكَ سَعْيُهُ * وَلَا سُوقَةٌ مَا يَمْدَحَنْكَ بَاطِلَا)

السوقة سموا سوقة لان الملك يسوقهم على حكمه والواحد والجمع فى اللفظ سواء وأدخل النون الثقيلة فى يمدحنك ويدركنك لما فى الكلام من معنى النفى ولان ما الزائدة للتوكيد لفظها لفظ ما النافية ومثله فى عضة ما ينبتن شكيرها وبألم ما تختننه وقوله ما يمدحنك باطلا اى مدحا باطلا وانتصب باطلا على أنه صفة لمصدر محذوف ومثل قوله متى تنع ينع الجود قول النابغة

فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونأخذ بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

وقول الآخر فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

* (وقال آخر) *

(وَمُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الهُدُوءِ دَعَوْتُهُ * بِشَقْرَاءَ مِثْلِ الفَجْرِ ذَاكٍ وُقُودُهَا)

الثانى من الطويل بعد الهدوء أى بعد قطعة من الليل يهدأ فيها الناس وشقراء نار شبهها بالفجر لارتفاعها وانتشارها وقوله ذاك وقودها أى متقد ايقادها وهذا من باب جنونك مجنون وشعر لشاعر ومعنى دعاته الى النار الهابه اياها ليبصر ضوأها فيجىء اليها

(فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا * بِمُوقِدِ نَارٍ مُحْمَدٍ مَنْ يَرُودُهَا)

يعنى بموقد نار نفسه والباء تتعلق بفعل مضمر كأنه لما قال أهلا وسهلا قال تنال ذلك كله بموقد نار وقوله محمد من يرودها أى محمد رائدها يعنى من أتاها حمد أمرها وأهلها واهلا انتصب بفعل مضمر

(أَصَبْنَا لَهُ جَوْفَاءَ ذَاتَ ضَبَابَةٍ * مِنَ الدُّهْمِ مِبْطَانًا طَوِيلًا رُكُودُهَا)

جوفاء أى قدرا واسعة الجوف كثيرة الاخذ والضبابة ما يتعقب المطر من الظلمة الرقيقة والسحاب الركيك وذكرها هنا مثلا ويروى ذات ضبابة أى بفضل ما فيها عن الآكلين لعظمها

والدهم السود ويروى ذات ضبابة من الزهم وهو الشحم شبه الشحم فوق المرق فى القدر بالضبابة ويحتمل أن يكون المراد بالضبابة مايعلوها من البخار وجعلها سامبطا نامن الزهم طويلا لركودها أى لبثها على النار لعظمها وكثرة اللحم فيها

(فَاِنْ شِئْتَ اَثْوِ يِنَالَكَ فِى الْحَيِّ مُكْرَمًا * وَاِنْ شِئْتَ بَلِّغْنَاكَ اَرْضًا تُرِيدُهَا)

يقال ثوى بالمكان واثواه غيره وانتصب مكرما على الحال والمعنى ان أردت الاقامة أقمت مكرما معظما وان أردت التوجه فى مقصدك بلغناك مقرك

(وقال آخر)

(وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوِى مَسَاقِطُ رَاْسِهِ * اِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهْوَ لِلسَّمْعِ اَصْوَرُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك المساقط جمع مسقط ويريد به المصدر لا اسم المكان أى يميل رأسه الى كل شخص يقدره انسانا فيلتجئ اليه لانه ضل الطريق وهو مرمل أى يكاد يسقط رأسه من شدة مايلتفت يمينا وشمالا والاصور المائل والسمع مصدر سمع

(يُصَفِّقُهُ اَنْفٌ مِنَ الرِّيحِ بَارِدٌ * وَنَكْبَاءُ لَيْلٍ مِنْ جُمَادَى وَصَرْصَرُ)

يصفقه يضربه والانف من الريح اولها ومن غيرها كذلك وصرصر برد شديد والصر والصرصر بمعنى وليس من بناء واحد لان صرصر ارباعى والآخر ثلاثى وجمادى يريد به شهرا من شهور الشتاء وان لم يكن جمادى فى الحقيقة وانما وصف ماقد أشرف عليه المستنبح من أذى الريح والبرد والمطر ليكون ذلك عذرا فى الاستنباح وطلب النزول

(حَبِيبٌ اِلَى كَلْبِ الْكَرِيمِ مُنَاخُهُ * بَغِيضٌ اِلَى الْكَوْمَاءِ وَالْكَلْبُ اَبْصَرُ)

حبيب يجوز أن يرتفع على أنه خبر مقدم والمبتدأ مناخه ويجوز أن يكون صفة للمستنبح وقد يجعل خبر مبتدا مضمر فيرتفع مناخه على أنه مفعول لما لم يسم فاعله من حبيب وانما حبب مناخ الضيف الى الكلب لانه يشركه فى القرى وصار بغيضا الى الكوماء لانها تنحر والكوماء العظيمة السنام والكلب أبصر بمعنى اعلم من بصر القلب لا من بصر العين

(حَضَاْتُ لَهُ نَارِى فَاَبْصَرَ ضَوْاَهَا * وَمَا كَادَ لَوْلَا حَضْاَةُ النَّارِ يُبْصِرُ)

حضأت جواب رب المضمرة فى قوله ومستنبح ومعنى حضأت النار رفعتها ليستدل بها ولولا رفع النار لكان لا يبصر الطريق ولا يرى مستدلا به وفصل بين كاد وخبره بقوله لولا حضأة النار وفى كاد ضمير المستنبح لولا ذلك لما جاز أن يقال زيد كاد يخرج لان الفعل لا يلى الفعل وقوله حضأة ارتفع بالابتداء وخبره محذوف واستغنى بجواب لولا عنه وجواب لولا فى قوله وما كاد يبصر لولا حضأة النار

(دَعَتْهُ بِغَيْرِ اسْمٍ هَلُمَّ اِلَى الْقِرَى * فَاَسْرَى يَبُوعُ الْاَرْضَ وَالنَّارُ تَزْهَرُ)

انما نكره ولم يقل بغير اسمه لان المدعو قد يدعى باسمه وبكنيته وبلقب له وبصفة له وباسم جنسه

كقولك يا رجل ويا فتى ويا مقبل ويا راكب ويا فلان والنار لم تدع الضيف بشئ من ذلك فلذلك قال بغير اسم أى اسم يدعى به مثله ويجوز أن يكون قال ذلك لان دعوتها لم تكن بكلام وانما كان علامة واستدلالا كأن الاجابة كانت قصدا وهلم يجوز أن تكون ها التنبيه ولم فعل وعلى هذا يثنى ويجمع ويجوز أن يكون اسما للفعل وعليه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وهذا أفصح اللغتين ويقال سرى وأسرى بمعنى ويبوع الارض أى يقطعها بخطو واسع وحركة سريعة ويقال بعت أبوع بوعا من هذا وفرس بيع واسع الخطو ولما استعمل البوع فى هذا استعمل الذرع أيضا ومنه قيل ناقة ذارعة اذا كانت واسعة الخطو والنار تزهر الواو واو الحال وتزهر تضئ فى صعود

(فَلَمَّا أضَاءَتْ شَخْصَهُ قُلْتُ مَرْحَبًا * هَلُمَّ وَلِلصَّالِينَ بِالنَّارِ أبْشِرُوا)

أى لما دنا منى وتراءى لى شخصه بضوء النار تلقيته بالترحيب وقلت لمن حول النار من المصطلين ومن الاهل والحول استبشروا بالضيف وقوله مرحبا هلم كلامان ولم يتوسطهما العاطف لان مرحبا تسليم عليه وهلم أمر بالدنو فكأنه استأنف بعد التسليم بهذا الكلام ولم يجمعهما اللفظ به فى حالة واحدة

(فَجَاءَ وَمَحْمُودُ الْقِرَى يَسْتَفِزُّهُ * إلَيْهَا وَدَاعِى اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ يَصْفِرُ)

ويروى وراعى فمن روى داعى بالدال أراد ما يصوت سحرا نحو الديك وغيره والصفير كل صوت يمتد ولا يغلظ ومن روى وراعى الليل أراد أن الليل مدبر أى جاء فى آخر الليل والاصل فى ذلك ان الراعى اذا أراد سوق الماشية صفر بها فتنساق لصفيره فكأنه قال والليل قد سيق وطرد

(تَأخَّرْتَ حَتَّى لَمْ تَكَدْ تَصْطَفِى الْقِرَى * عَلَى أهْلِهِ وَالْحَقُّ لَا يَتَأخَّرُ)

أى قلت له تأخرت حتى لم تكد تصطفى القرى أى يسبق غيرك الى القرى فينال صفوة القرى أى خياره والحق يعنى حق الضيف لا يؤخر وان تأخر حضوره

(وَقُمْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَالْبَرْكُ هَاجِدٌ * بَهَازِرُهُ وَالْمَوْتُ فِى السَّيْفِ يَنْظُرُ)

البهازر جمع بهزورة وبهزرة وبهزار فى القياس وهى السمينة الضخمة ومن أبيات المعانى

عاذت ولما تعذمنه براكبها * حتى اتقاها بشكل غير مسمور

ثم اعتلاها لحلى عن شطائبها * معود ضرب أعناق البهازير

اى عاذت هذه الناقة براكبها يعنى سنامها لان صاحب الناقة اذا رآها سمينة حسنة ربما ضن بعقرها فيقول هذا لناقة لم ينفعها سمنها عند صاحبها ونشكل غير مسمور يريد به السيف وشطائب السنام واحدتها شطيبة وانما قال هاجد ولم يقل هاجدة ردا على لفظه لان لفظه واحد وان أريد به الكثرة ورد بهازره على المعنى لا على اللفظ والهجود النوم قال الخليل هجد وأى ناموا هجود او تهجد واستيقظوا تهجدا والواو من قوله والموت فى السيف ينظر واو الحال ومعناه أن السيف معدله وموعود به ويجوز أن يكون المعنى والموت المركب

في سيف ينتظر ماذا يكون مني

(فَأَعْضَضْتُهُ الطُّولَى سَنَاماً وَخَيْرَهَا * بَلَاءً وَخَيْرُ الْخَيْرِ مَا يُتَخَيَّرُ)

أي عرقبتها به وجعلته يعض عليها وانتصب سناما على التمييز وكان الواجب في مقابلة الطولى أن يقول والجودى بلاء أو وجوداها بلاء فعدل به للوزن عن تخير المقابلة وقوله وخيرها بلاء أى فرهها اولادا وأغزرها البنا أو وطأها ظهرا او اخذها اسيرا لان البلاء النعمة وهذه نعمة الناقة

(فَأَوْفَضْنَ عَنْهَا وَهْيَ تَرْغُو حُشَاشَةً * بِذِي نَفْسِهَا وَالسَّيْفُ عُرْيَانُ أَحْمَرُ)

أوفضن أى تفرقن بسرعة وأصل الايفاض الاسراع قال الشاعر

وقدر اذا ما أنفض الناس أوفضت * اليها بأيتام الشتاء الارامل

والحشاشة بقية النفس وقال بذى نفسها يريد خالصة نفسها وقال الخليل الحشاشة روح القلب وهو رمق من حياة النفس وانتصابه على الحال ويجوز أن ينتصب على التمييز فيكون مما انتقل الفعل عنه كأنه كان وهى ترغو حشاشتها فنقل الفعل اليها فصار تمييزا كقولك طبت به نفسا وما أشبهه وقوله والسيف عريان أحمر لم يصرف عريان ضرورة وجعله أحمر مما تلطخ به من دمها

(فَبَاتَتْ رِحَابٌ جَوْنَةٌ مِنْ لِحَامِهَا * وَفُوهَا بِمَا فِي جَوْفِهَا يَتَغَرْغَرُ)

عنى بالرحاب القدر والجونة السوداء وقوله من لحامها خبر باتت كقولك أنت مني والمعنى باتت من لحامها وفوها يتغرغر أى يسيل بما في جوفها عند غليانها على النار

(وقال آخر)

(وَمَا بِيَ فِي مِنْ عَيْبٍ فَإِنِّي * جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ)

انما قال جبان الكلب لانه عود أن يسالم الطراق لئلا تتأذى به الضيوف اذا وردوا وقال مهزول الفصيل لانه يؤثر بلبن أمه غيره أو ينحر عنه

(وقال آخر)

(سَأَقْدَحُ مِنْ قِدْرِي نَصِيباً لِجَارَتِي * وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافاً عَلَى أَهْلِي)

الاول من الطويل القدح الغرف والكفاف الذى لا يفضل عنهم ولا ينقص من حاجتهم

(إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فِي الَّذِي * يَكُونُ قَلِيلاً لَمْ تُشَارِكْهُ فِي الْفَضْلِ)

مثله ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل

(وقال عمرو بن الاهتم)

الاهتم المكسور الثنايا والرباعيات هتم فاه يهتمه هتما وهتم الرجل يهتم هتما رجل اهتم وامرأة هتماء والاهاتم والهتم مثل الاحاوص والحوص في التكسير جماعة اسم كل واحد منهم اهتم قال الفرزدق * وجئت عن وجوه الاهاتم *

(ذَرِينِي فَانَّ الشُّحَّ يَا أُمَّ هَيْثَمٍ * لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ)

الثالث من الطويل والقافيــة متواتر يقول ذريني أجود على كرمي فان الشح يزين للانسان العذر الكاذب والعلل الباطنة فكأنه يسرق كل اخلاقه الجيدة

(ذَرِينِي وَحُطِّي فِي هَوَايَ فَانَّنِي * عَلَى الْحَسَبِ الزَّاكِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ)

حطى فى هواى أى ساعـدينى على الجود وأصل هذا من أن من وافق غيره حط رحـله حيث يحط صاحبـه ولا يفارقه والزاكى الزائد وشفيق مشفق والشفقة عطف مع خوف ولهـذا لا يوصف الله تعالى بالشفقة

(ذَرِينِي فَانِّي ذُو فَعَالٍ تَهُمُّنِي * نَوَائِبُ يَغْشَى رُزْؤُهَا وَحُقُوقُ)

ويروى ذو عيال يعنى من يلزمه حقـه من الضيفان والزوار جعلهـم عيالاله يغشى رزؤها أى يغشانى رزؤها فحذف المفعول ومعنى الرزء هنا اصابة الناس من ماله وانتفاعهم به و يقال منه هو يرزأ اذا كان سخيا ينال الناس افضاله

(وَكُلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بِالْقِرَى * وَلِلْعَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ)

أى طريق يسلكونه ولا يسلكون مالا يفيدهم حمدا ومن روى الحق فمعناه انهم يعرفون الحق ويسلكون سبيل قضائه فمن عدل منهم عن ذلك فكأنه قد ضل الطريق

(لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا * وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ)

أى تضيق بهم فحذف ذلك لان ما تقدمه يدل عليه

(وقال عروة بن الورد)

(انِّي امْرُؤٌ عَافِي انَائِيَ شِرْكَةٌ * وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي انَائِكَ وَاحِدُ)

الثانى من الطويل والقافيــة متدارك قيل سمى الاناء اناء لانه مقدر لما يجعل فيه والاوقات مقـدرة فسميت آناء لذلك يقول انائى شركة أى يأكل معى عـدة يشاركونى فى الاناء وأنت رجـل تأكل وحدك فعافى انائك واحـد و يقال عفاه واعتفاه اذا طلب معروفه فاعفاه أى أعطاه كما يقال طلب منه فاطلبه ومنه عافية الطير والسباع قال وأنشد بعضهم فيه

يعز علينا ونعم الفتى * مصيرك ياعمرو للعافيه

أى للسباع والطيور وقيل بل أراد العواد ومثله قول حاتم

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

(أَتَهْزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى * بِوَجْهِي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ)

أن سمنت أى لان سمنت ولان ترى بوجهى شحوب الحق وأضاف الشحوب الى الحق لان سببه كان توفره على اقامة الحقوق وأدائها فى وجوهها

(أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ * وَأَحْسُو قَرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ)

أي أقسم قوت جسمي وطعـمه أي أوثر به الغير على نفسي واجتزئ بحسو الماء القراح وهو البحت لا يخالطه شئ من اللبن وغيره والماء بارد أي والشتاء شات وقال بعضهم المهزول يجد برد الماء أكثر مما يجده السمين وانشد

عافت الماء في الشتاء فقلنا * بل رديه تصادفيه سخينا

أي سمنت فرديه تصادفي حارا ما صادفته باردا ويدل على أنه كنى عن الهزال ببرد الماء قوله أتهزأ مني البيت

(وقال آخر)

(أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى * وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْقُلُوبِ جَلِيلُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر

(وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنًى زَيَّنَ الْفَتَى * عَشِيَّةَ يَقْرِي أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ)

يقول لما استغنيت عظمت في عيون الناس فاجلوا قدرك وليس الغنى الا ما يضاف به القوم عشية اذا نزلوا ويصلهم بالغداة اذا ارتحلوا ويقال ان هذا الشعر لابي العتاهية

(وقال المثلم بن رياح المرى)

(بَكَرَ الْعَوَاذِلُ بِالسَّوَادِ يَلُمْنَنِي * جَهْلًا يَقُلْنَ أَلَا تَرَى مَا تَصْنَعُ)

الاول من الكامل والقافية متدارك قال دعبل هي لشبيب بن البرصاء وانما قال بكر العواذل لان العرب تشرب الليل وتسكر وتهب فاذا أصبحت لامها من أراد لومها على ذلك بالسواد قبل الاسفار ونصب جهلا على الحال ويجوز أن يكون مفعولا له ويلمنني في موضع الحال وقوله ألا ترى ما تصنع يجوز أن يكون ما مفعولا له ويجوز أن يكون بمعنى الذي وقد حذف المفعول له من صلته يريد تصنعه ويجوز أن يكون مفعولا مقدما لتصنع والمعنى أي شئ تصنع

(أَفْنَيْتَ مَالَكَ فِي السَّفَاهِ وَإِنَّمَا * أَمْرُ السَّفَاهَةِ مَا أَمَرْنَكَ أَجْمَعُ)

ما أمرنك ما مع الفعل في تقدير المصدر واجمع توكيد له والسفاه والسفاهة الخفة والطيش وسفهت الريح الغصن حركته وتسفهت الرياح اضطربت

(وَقَتُودِ نَاجِيَةٍ وَضَعْتُ بِقَفْرَةٍ * وَالطَّيْرُ غَاشِيَةُ الْعَوَافِي وُقَّعُ)

الجر قتود ناجية باضمار رب وجوابه وضعت بقفرة أي تركتها الا في عرقبتها والواو من قوله والطير واو الحال وأكثر ما يجيء المجرور برب موصوفا وههنا لم يصفه وقوله غاشية العوافي وجب أن يكون فيه ضمير للناقة حتى يكون بين ذي الحال وبينه تعلق فحذف ذلك الضمير لان المراد مفهوم ولو أتى به لكان غاشية العوافي اياها وقع عليها والعوافي جمع عافية وهو من قولهم

عفاء واعتفاء وقد مر ذكره

(بمهند ذى حلية جردته * يبرى الاصم من العظام ويقطع)

الباء من قوله بمهند تعلق بقوله وضعت بقفرة لانه لم يحط الرحل عن الناقة ولم يضعها بالقفرة الاوقد عرقبها فكأنه جعل وضعت بقفرة دلالة على العرقبة وقوله ذى حلية يريد أنه كان ملطخا بالدم فجعل ذلك الدم كالحلية له والاصم ماليس باجوف فاذا برئ الاصم فهو للجوف أبرأ

(لتنوب نائبة فتعلم اننى * ممن يفر على الثناء فيخدع)

اللام فى قوله لتنوب تعلق بفعل مضمر دل عليه ما تقدم كانه قال فعلت ذلك لكى اذا نابت نائبة علمت انى أنهض فيها واخدع عن المال بالثناء والشكر

(انى مقسم ما ملكت فجاعل * اجرا لآخرة ودنيا تنفع)

كان الواجب أن يقول ومنفعة لدنيا حتى يكون لفظا للاول ودنيا فعلى وحقها ان لا تستعمل الا مضافة أو بالالف واللام كقولك الصغرى وصغراهن الا أن العرب استعملتها نكرة وهى تأنيت الادنى وسميت لدنوها

(وقال أبو الفرج القاسم بن حنبل المرى فى زفر بن أبى هاشم بن مسعود بن سنان)

(أرى الخلان بعد أبى حبيب * وحجر فى جنابهم جفاء)

الاول من الوافر والقافية متواتر الجناب ناحية القوم

(من البيض الوجوه بنى سنان * لو انك تستضئ بهم اضاؤا

لهم شمس النهار اذا استقلت * ونور ما يغيبه العماء)

أى لهم الشرف الذى ليس فوقه شرف والنباهة التى لا توازيها نباهة كأن الشمس لانظير لها وقوله ما يغيبه العماء يعنى ان النور اذا غيبه العماء يخفى لم يخف هؤلاء جعلهم أشهر من النور وأعم نباهة منه

(هم حلوا من الشرف المعلى * ومن حسب العشيرة حيث شاؤا

بناة مكارم واساة كلم * دماؤهم من الكلب الشفاء)

المعلى يعنى المرفع ويجوز أن يكون أراد القدح المعلى لانه أشرف القداح وأكثرها نصيبا فجعله مثلا لارفع المراتب والبناة جمع بان والاساة جمع آس وهذا الجمع يختص بالمعتل كما ان فعلة نحو كفرة وظلمة يختص بالصحيح وقوله من الكلب الشفاء يعنى انهم ملوك فى دمائهم شفاء من عض الكلب الكلب ويقال ان من عضه ينبح نبح الكلاب فينتظر به سبعة أيام فان بال هنات

على خلقة الكلاب برأو الامات ويقولون انه لادواء له أنجع من شرب دم ملك وقيل في دوائه أن تشرط الاصبع الوسطى من يسرى رجل شريف و يؤخذ من دمه قطرة على تمرة فيطعم المعضوض فيبرأ وقيل انه يسعط به

(فَأَمَّا بَيْتُكُم إِنْ عُدَّ بَيْتٌ • فَطَالَ السَّمْكُ وَاتَّسَعَ الفِنَاءُ)

السمك أعلى البيت الداخل فاما أعلاه الخارج فانه الصهوة والمراد بالبيت الشرف والعرب اذا قالت فلان من أهل البيوت فانما يعنون الشرف ويصفون البيت بالعلو و يراد به علو الشان وكل شئ رفعته فقد سمكته وقوله فاما بيتكم فانه يريد اذا عدت البيوت فبيتكم طويل السمك

(وَأَمَّا أُسُّهُ فَعَلَى قَدِيمٍ • مِنَ العَادِيِّ إِنْ ذُكِرَ البِنَاءُ)

(فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ • وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَكُمُ السَّمَاءُ)

(وقال أرطاة بن سهية المرى)

(فَلَوْ أَنَّ مَا نُعْطِي مِنَ المَالِ نَبْتَغِي • بِهِ الحَمْدَ يُعْطِي مِثْلَهُ زَاخِرُ البَحْرِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر قوله نبتغى موضعه نصب على الحال وموضع يعطى مثله الجملة رفع على خبر ان وقد حذف الضمير العائد الى ما من قوله نعطى كانه قال لو أن الذى نعطيه من المال مبتغين به الحمد يعطى مثله طامى البحر

(لَظَلَّتْ قَرَاقِيرٌ صِيَامًا بِظَاهِرٍ • مِنَ الضَّحْلِ كَانَتْ قَبْلُ فِي لُجَجٍ خُضْرِ)

أى اظلت سفن راكدة وواحد القراقير قرقور وهى السفن والضحل الماء القليل يترقرق على وجه الارض والخضر السود والبحر الاخضر الاسود

(وَلَا نَكْسِرُ العَظْمَ الصَّحِيحَ تَعَزُّزًا • وَنُغْنِي عَنِ المَوْلَى وَنَجْبُرُ ذَا الكَسْرِ)

أى لا نفصل اللحم اذا أعطينا ولكنا نطعمه صحيحا العزنا وقيل معناه لا نكسر عظم ابن عمنا أى لانذله ولانقهره ولانتعزز عليه وانتصب قوله تعززا على انه مصدر فى موضع الحال ولايمتنع أن يكون مفعولا له ونجبر ذا الكسر اى نصلح أمره ونزيل فقره

(غَلَبْنَا بَنِي حَوَّاءَ مَجْدًا وَسُودَدًا • وَلَكِنَّنَا لَمْ نَسْتَطِعْ غَالِبَ الدَّهْرِ)

(وقال حجر بن حية العبسى)

(وَلَا أُدَوِّمُ قِدْرِي بَعْدَمَا نَضِجَتْ • بُخْلًا لِتَمْنَعَ مَا فِيهَا أَثَافِيهَا)

الثانى من البسيط والقافية متواتر لا أدوم أى لا أطيل ادامة قدرى بعد ادراكها على الاثافى بخلا بما فيها وجعل المنع للاثافى لانهم لم تغرف مادامت على الاثافى منصوبة وانتصب بخلا على التمييز أو على الحال ان شئت ويقال أدمت الشئ اذ سكنته ودومته أيضا وكان البخل فيه

يفعل ذلك لعمرى ان القدر لم تدرك

(حتى تقسم شتى بين ماوسعت * ولا يؤنب تحت الليل عافيها

لا أحرم الجارة الدنيا اذا اقتربت * ولا أقوم بها فى الحى أخزيها)

يريد انه يشركها فى فضل نعمته بعد دنوها من داره ويقال قام بى فلان وقعد أى نشاعنى قبيحا وقوله أخزيها يجوز أن يكون ألف النقل دخل على خزى خزيا من الهوان ويجوز أن يكون دخل على خزى خزاية من الاستحياء لانها اذا ذكرت بالقبيح فقد تستحيى كما تذل وتذل كما تستحيى

(ولا أكلمها الا علانية * ولا أخبرها الا أناديها)

انتصب علانية على انه مصدر فى موضع الحال ولا يجوز فى علانية أن يكون تمييزا بدلالة أن المصدر يجب أن يكون حكمه حكم العجز ومن الظاهر أن أناديها فى موضع الحال وكان الواجب أن يقول ولا أخبرها الامناداة الا انه لما كان الغرض الامناداة لها ناب الفعل عن المصدر

(وقال المساور بن هند بن قيس بن زهير)

(فدا لبنى هند غداة دعوتهم * بجو وبال النفس والأبوان)

الثالث من الطويل والقافية متواتر خبر المبتدا الذى هو فدا قوله النفس وجو وبال أضاف الجو الى وبال وهو اسم ماء واثنى على بنى هند بالتفدية لانه وجدهم عند الظن بهم لما استنفرهم على أعدائه بجو وبال

(اذا جارة شلت لسعد بن مالك * لها ابل شلت لها ابلان)

اذا ظرف لقوله شلت لها ابلان وهو جوابه وتلخيص الكلام اذا شلت ابل لجارة سعد شلت بسببها ولمكانها ابلان والشل الطرد وقوله لها ابل موضع لها أن يكون بعد ابل لانها صفة لها والصفة لا تتقدم على الموصوف كما أن الصلة لا تتقدم على الموصول لكنها قدمت على أن تكون حالا والحال كما تتأخر تتقدم اذا لم يمنعه مانع فهو كقول الآخر

لمية موحشا طلل * كأن رسومها الخلل

فتقدم لها على ابل كتقدم موحشا على طلل وقوله ابل اسم صيغ للجمع ويتناول الكثير دون القليل وقد ثنى ههنا على فرقتان فقيل ابلان وهذا كما يقال قومان وعشيرتان وأهلان قال الشاعر

هما ابلان فيهما ما علمتم * فعن أيها ما شئتم فتنكبوا

وقال الآخر

هما سيدانا يزعمان وانما * يسوداننا أن يسرت غنماها

وقوله لها أى من أجلها وسببها ويروى شلت لها وبها ويرجع معناه الى الباء لانه فى معنى

المفعول له أي شلت عوضا عما شل منها فيكون لها الاولى في موضع الحال لكونه صفة متقدمة وضميرها يرجع الى الجارة لاغير أي ابل مقلكة لجارة لقبيلة سعد بن مالك ولها الثانية تكون في موضع المفعول له والضمير فيها يعود الى الابل ان شئت وان شئت الى الجارة وقوله لسعد بن مالك تبيين ولولا أن حكمه حكم الظرف لكان ذلك غير جائز لان الفصل بين الفعل و بين المنبا عنه بالاجنبي لايجوز عند البصريين ألا ترى انهم امتنعوا من جواز قول القائل كانت زيدا الحمى تاخذه وان جوزوا كان في الدار زيد ولقفا لكون الحال هنا ظرفا وفي ذلك غير ظرف وانما جاز أن يفصل بين شلت و بين ابل بقوله لسعد بن مالك لانه اذا كان الفصل بحرف الجر والظرف احتمل لسعتها في الكلام كقولك كان فيك زيد راغبا

(اذا عقدت أفناء سعد بن مالك * لها ذمة عزت بكل مكان

اذا سئلوا ما ليس بالحق فيهم * ابى كل مجني عليه وجاني)

افناء سعد قبائلها يقول اذا عقدت قبائل قيس عهدا لغيرهم حفظ ولم ينقض واذا طلب الضيم منهم أبو اسواء كان الطلب فيما جنى عليهم أو جنوا هم على غيرهم وفي الكلام حذف أي كل مجني عليه وجان منهم

(ودار حفاظ قد حللتم مهانة * بجانبيكم والضيف غير مهان)

دار الحفاظ هي التي يقيم بها أهلها في الجدب والخصب يحافظ على صيانتها مهانة بجانبيكم أي تنحرونها للاضياف

(وقال آخر)

(جزى الله خيرا غالبا من عشيرة * اذا حدثان الدهر نابت نوائبه)

الثاني من الطويل والقافية متدارك حدثان الدهر مصدر حدث

(فكم دافعوا من كربة قد تلاحمت * على وموج قد علتني غواربه)

الكربة الاسم من الكرب وهو الذي يأخذ بالنفس والمتلاحم اللازم بعد ان كان متباينا ويقال التحم وتلاحم بمعنى والغارب أعلى الموج وأعلى الظهر وكم موضعه من الاعراب نصب على الظرف والمعنى فرارا كثيرة دافعوا دوني

(اذا قلت عودوا عاد كل شمردل * أشم من الفتيان جزل مواهبه)

يقول اذا عرض على كل واحد من بني غالب معاودة الحروب والكرور فيها عاد منهم كل رجل كريم النفس كثير العطية ولك أن تروي أشم جزل وأشم جزل فالرفع على كل والجر على شمردل والشمردل الطويل والشمم كناية عن الكرم وأصله ارتفاع الانف

(اذا أخذت بزل المخاض سلاحها * تجرد فيها متلف المال كاسبه)

المراد بـلاحها محاسنها وأمارات عتقها وكرمها كانها تحلى بتلك المحاسن فى عيون أربابها فصيرذلك سببا للضن بها وقوله متلف المال كاسمه هو كقولهم مخلاف متلاف ومخلاف متلاف والبزل جمع بازل وهو المتناهى قوة وشبابا وأصل البزل الشق والمخاض النوق الحوامل وهو اسم موضوع للجمع كالقوم والنسوة ومعنى تجردفيها أى تشمر فى عقرها ونحرها يريد أن تحسنها بـلاحها عينه لايجدى عليها نفعا لمابه من اكرام الضيوف و يوجب على نفسه من قضاء الحقوق

•(وقال آخر)•

(أيا ابنةَ عبدِ اللهِ وابنةَ مالكٍ • ويا ابنةَ ذي البُردَينِ والفَرَسِ الوَرْدِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر حسن تكرير ابنة وان كان المراد واحدة لاختلاف المضاف اليه والقصد الى تفخيم أمرها والذى يدل على ان المراد واحدة قوله

(اذا ما صَنَعْتِ الزادَ فالتمسي لهُ • أكيلاً فاني لستُ آكلهُ وحدي)

هذه الابيات لحاتم الطائى يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله وعنى بذى البردين عامر بن أحيمر ابن بهدلة وكان من حديث البردين حين لقب به ان الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس وماء السماء قيل أمه نسب اليها اشتهر بها وقيل لقبت بماء السماء لصفاء نسبها و يقال لنقاء لونها و يراد أنها كماء السماء لم يحصل كدورة وأخرج المنذر بردين يوما يلوا الوفود وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما فقام عامر بن أحيمر فاخذهما واتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر أأنت أعز العرب قبيلة قال العز والعدد فى معد ثم فى نزار ثم فى مضر ثم فى خندف ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن أنكر هذا فلينافرنى فسكت الناس فقال المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت فى أهل بيتك وفى نفسك فقال أنا أبو عشرة وأخو عشرة وخال عشرة وعم عشرة وأما أنا فى نفسى فشاهد العز شاهدى ثم وضع قدمه على الارض فقال من أزالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد من الحاضرين ففاز بالبردين وقوله اذا ما صنعت الزاد أى اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعداده فاطلبى من أجله من يؤاكلنى فانى لم أعوّد نفسى الاكل وحدى وموضع وحدى من الاعراب نصب على المصدر والتقدير لست آكله وقد أوحدت نفسى فى أكله ايحادا فوضع وحده موضع الايحاد والكوفيون يجعلون وحدى فى موضع الحال وان كان لفظه معرفة يجعلونه من باب جاؤا قضهم بقضيضهم وكلمته فاه الى فى وما أشبهه وجواب اذا قوله فالتمسى له أكيلا وأكيل الرجل وشريبه وجليسه لاينطلق هذا الاسم الاعلى من عرف بهذه الصفة فتكررت منه فاما اذا أكل مع صاحبه أو شرب مرة واحدة أو جالسه مرة فلا يقال له أكيل وشريب وجليس فان قيل كيف نكره وقال فالتمسى له أكيلا وهلا قال أكيلى قلت لايمتنع أن يكون قد عرف بمؤاكلته عدة فأراد التمسى واحدا من المعروفين بمؤاكلتى الاترى أنه قال

(أخاطر فاأو جار بيت فانني * أخاف مذمات الاحاديث من بعدي)

فابدل من الاول وهو أ كيلا والمذمة بالفتح الذم والمذمات جمعها والمذمة بكسر الذال الذمام وأضاف المذمات الى الاحاديث ليرى أن خوفه مما يبقى من الذم فيما يتحدث به بعده

(وانى لعبد الضيف مادام ثاويا * ومافى الاثال من شيمة العبد)

موضع مادام نصب على الظرف أى مدة دوام ثوائه عندى وموضع من شيم العبد رفع على أن يكون اسم ما وخبره فى والالاث استثناء مقدم وفائدة من التبيين فهو كمن الذى فى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لان الاوثان كلها رجس وليس يريد التبعيض بذكر من لكن المراد اجتنبوا الرجس من هذا الضرب اذ كان الاهم فيما يجب اجتنابه

(وقال آخر)

(وليس فتى الفتيان من جل همه * صبوح وان أمسى ففضل غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح أو غدا * لضر عدو أو لنفع صديق)

الثالث من الطويل والقافية متواتر الصبوح شرب الغداة والغبوق شرب العشى وعن الاصمعى انه قال قال أكثم بن صيفى اصحب من الاخوان من ان صحبته زانك وان خدمته صانك وان اختللت مانك ان رأى منك حسنة جاز الدعليا أو سقطة أغضى لك عنها لاتخلف عليك طرائقه ولاتخشى بوائقه ثم أنشد وليس فتى الفتيان البيتين

(وقال حزاز بن عمرو من بنى عبد مناف)

(أنا ابل لم تهن ربها * كرامتها والفتى ذاهب)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك قوله لم تهن ربها كرامتها يريد أنا نؤثر اكرام نفوسنا وصيانتها على اكرام المال وصيانته وقد اعترض بقوله والفتى ذاهب بين الصفة والموصوف لان قوله

(هجان يكافأ منها الصديق * ويدرك فيها المنى الراغب)

من صفة الابل كما ان لم تهن ربها من صفتها أيضا ولولا تأكد الجملة به لكان يقبح ما فعل لكون الاعتراض أجنبيا عما قبله وبعده والهجان يقع على الواحد والجمع قال سيبويه يدلك على ان هجانا ليس كالمصادر التى وصف بها نحو ضيف وزور وجنب وما أشبهها انك تقول هجانان فتثنيه واذا كان مرصدا للتثنية فهو للجمع كذلك ومعنى يكافأ منها الصديق يماثل من المكفء المثل فى المال والحسب وغيرهما والمراد بالصديق الجنس أى تساوى فيها الاستئثار بشئ منها دونهم وأراد بالراغب العفاة وطالب الخير أى اذا نزلوا بساحتنا نالوا أمانيهم منها

(وَنَطْعَنُ عَنْها نُحُورَ العِدا * وَيَشْرَبُ مِنّا بِها الشّارِبُ

وَنُؤْلِفُها فِي السِّنِينَ الكُلُولَ * إِذا لَمْ يَجِدْ مَكْسَبًا كاسِبُ)

أراد بالكلول الضعفاء الواحد كل وقوله اذا لم يجد مكسبا كاسب بدل من قوله فى السنين أى اذا اشتد الزمان جعلنا ابلنا يألفها كلول الناس فينالون منها

(وَلَمْ تَكُ يَوْمًا إِذا رُوِّحَتْ * عَلى الحَيِّ يَلْقَى لَها جادِبُ)

يقول هذه ابل أربابها كرام فاذا نظر اليها وهى رائحة دعى لاهلها وأثنى عليهم ولم يقل القائل هى ابل سوء لا يسقى فيها العيمان ولا يفقر منها كل السفر والجادب العائب وأنشد ابن الاعرابى

فلما رآنى زوى وجهه * ونكب عن حاجب حاجبا
فلا برح الزى من وجهه * ولا زال رائده جادبا

(حَبانا بِها جَدُّنا والإِلَهُ * وَضَرْبٌ لَنا خَذِمٌ صائِبُ)

الخذم القطع ويقال سيف مخذم وخذوم وصائب ذو صواب وأخرجه مخرج النسب ويجوز أن يكون من صاب المطر يصوب صوبا اذا وقع

(وقال منصور بن مسجاح)

مسجاح مفعال من قولهم ملكت فاسجح

(وَمُخْتَبِطٍ قَدْ جاءَ أَوْ ذِي قَرابَةٍ * فَما اعْتَذَرَتْ إِبْلِي عَلَيْهِ وَلا نَفْسِي)

الاول من الطويل والقافية متواتر والمختبط الذى يقصد طالبا المعروف من غير تقدم معرفة فما اعتذرت ابلى أى ما تعذرت ابلى عليه يريد أعطيته منها ولم أتعلل بانها غائبة

(حَبَسْنا وَلَمْ نَسْرَحْ لِكَيْ لا يَلُومَنا * عَلى حُكْمِهِ صَبْرًا مُعَوَّدَةَ الحَبْسِ)

على حكمه أى على حكم المختبط وقوله معودة الحبس يعنى ابله وهى مفعول حبسنا ومفعول لم نسرح محذوف أى لم نسرحها وقوله على حكمه تعلق بحبسنا وتقدير البيت حبسنا على حكم هذا المختبط العافى أو النسيب ابلا جعل من عادتها الحبس بالفناء صبرا ولم نخرجها الى المرعى لئلا نلام ويجوز أن ينتصب صبرا على انه مصدر لعلة أى اصبرنا على ما تحمله للعفاة ويجوز أيضا ان يكون انتصابه على الحال لان المصادر تقع مواقع الاحوال أى صابرين على ذلك لهم

(فَطافَ كَما طافَ المُصَدِّقُ وَسْطَها * يُخَيَّرُ مِنْها فِي البَوازِلِ وَالسُّدْسِ)

أى فحكمه فى ابلنا كحكم المصدق الذى يجبى بالعزو القهر يريد ان ادلاله دلال من يستخرج حقا واجبا وقوله يخير منها اعرابه نصب فى موضع الحال من طاف الاول ومعنى يخير يجعل

الاختيار فيها اليه وهذا تحكيم ثان منه سوى ما سوّغت له نفسه بادلاله وخص هاتين السنين لانهما أنفس الاسنان وأعزها عندهم ومتى وقع التخيير فيهما فما دونهما أهون والبازل ابن تسع سنين والسديس ابن ثمان سنين

(وقال عامر بن حوط من بني عامر بن عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة)

(وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ عَشِيَّةٌ * مَا بَعْدَهَا خَوْفٌ عَلَيَّ وَلَا عَدَمْ)

الاول من الكامل والقافية متدارك قوله ولقد علمت يجرى على القسم فلذلك أجابه بلتأتين ويعني بالعشية آخر النهار من يوم موته يقول لقد علمت انى أموت وليس بعد الموت فقر ولا خوف

(وَأَزُورُ بَيْتَ الحَقِّ زَوْرَةَ مَاكِثٍ * فَعَلَامَ أَحْفِلُ مَا تَقَوَّضَ وَانْهَدَمْ)

أضاف البيت الى الحق لانه لا سكنى بعده فكأنه الموضع الذى يؤدى اليه الحق ويفضى اليه من أنزله الموت ناقلا من دار الى دار فعلام أحفل أى على أى شئ أبالى ما تقوض أى ما تراجع من أمر الدنيا وقيل ما تقوض أى ما انهدم من حياض ابلى ويقال لا أحفل كذا ولا أحفل بكذا

(وَلَأَتْرُكَنَّ لِسَامِلِينَ حِيَاضَهُمْ * وَلَأَحْبِسَنَّ عَلَى مَكَارِمِيَ النَّعَمْ)

ويروى فلاتركن السامِلين حياضهم والسامل المصلح والمعنى انى أرفض حال من همته مقصورة على تثمير ماله وعمارة حياضه ومن سمل الحوض سمى الماء الذى فى أسفل الحوض السملة والنعم يقع على الازواج الثمانية والغالب عليه الابل

(وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار)

(أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا ابْنَةَ مُنْذِرٍ * وَنَامِي فَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله نامى كأنه يستكفها عن لومه لانه يأمرها بالنوم أو السهر يقول لعاذلته لا تلومى وافعلى ما شئت فانى لا أطيعك ولا أكف عن عادة جودى بلومك

(أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الدَّهْرُ مَسَّنِي * بِنَائِبَةٍ زَلَّتْ وَلَمْ أَتَتَرْتَرِ)

مسنى أصابنى من الدهر نائبة زلت أى زلت النائبة عنى أى مرت ولم أتترتر التترتر القلق وكأن المراد زلت النائبة ولم تستخفنى فكنت أعجل وأتحول عما كنت عليه

(يَرَانِي العَدُوُّ بَعْدَ غِبِّ لِقَائِهِ * خَلِيًّا نَعِيمَ البَالِ لَمْ أَتَغَيَّرِ)

قوله بعد غب لقائه أى بعد يوم لقائه بيوم وكأنه ما مسنى أذى وقال المرزوقى قوله نعيم البال هو من الضوال التى وجدت الآن وذلك لان فعيلا وهو فى معنى مفعل محصور معدود ونعيم

البال من ذلك يقال أنعم الله بالك وبالمنعم ونعيم ولا يمتنع أن يكون نعيم فعيلا من أنعم أو نعم عيشه وأكثر ما يستعمل مصدرا تقول هو في نعيم لا يزول وإذا كان كذلك فهو غريب ان جعلته اسم الفاعل كقدم فهو قديم أو حزن فهو حزين أو فعيل في معنى مفعل كفرس حبيس ومحبس وباب تربص ومترص واتصب خاليا على الحال من براني وهو الذي لا هم له وقد يكون في غير هذا المكان الخلي

(وراكدة عندي طويل صيامها * قسمت على ضوء من النار مبصر)

راكدة يعني قدرا ويروى عتبى وغضبى وجعلها عتبى لغليانها ويروى غيرى فيكون من الغيرة شبه غليانها بغليان الغيرى وفي الحديث ردوني الى أهلي غيرى نغرة وقوله قسمت على ضوء من النار مبصر جعل الضوء مبصرا لما كان الابصار فيه على ذلك قوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة وجعل القسمة للقدر وهو يريد قسمة مرقها وما احتوت عليه ليلا وعلى ضوء من النار لشدة الزمان وتناهي البرد ولانه وقت طروق الضيف

(طروقا فلم أفحش وقسمت لحمها * اذا اجتنب العافون نار العذور)

لم أفحش أي لم آت بفحش وقوله اذا اجتنب العافون ظرف لقوله لم أفحش وطروقا ظرف لقسمت على ضوء والعذور السيء الخلق وجعل لنفسه قسمين كان أحدهما للمرق على الثرد والثاني للحم وعلى الاول قول الآخر * وسع عذاماء اللحم تقسمه *

(وقال الهذيل بن مشجعة البولاني)

مشجعة علم مرتجل ويجوز أن يكون في الاصل مصدرا كالمجبنة والمبخلة

(اني وان كان ابن عمي غائبا * لمقاذف من خلفه وورائه)

الاول من الكامل والقافية متدارك المقاذف المرامي يقول أني اذب عنه من قدامه ومن خلفه ووراءه ههنا بمعنى قدام لانه قد ذكر معه خلف وأصله من المواراة وهي المساترة ولذلك صلح وقوعه موقع خلف وقدام وموضع من خلفه وورائه نصب على الحال أي متخلفا ومتقدما

(ومفيده نصري وان كان امرأ * متزحزحا في ارضه وسمائه)

يقول لا أمسك عن معونته بل أنصره وان تباعد عني في أرضه وسمائه أي في غوره ونجده لان السماء العلو والارض السفل كانه قال في سهله وجبله وقيل معناه في أي موضع كان

(ومتى أجئه في الشدائد مرملا * ألق الذي في مزودي لوعائه)

المرمل الذي قد نفد زاده وأصله ان الزاد اذا نفد في السير خلا الوعاء منه الا من الرمل الذي تلقيه الريح فيه فيقال أرمل الرجل اذا وجد الرمل في وعائه ويروى بوعائه اي مع وعائه ولوعائه أي الى وعائه

(وإذا انتبهت الخلائف مالنا * خلطت صحيحتنا الى جرباته)

يروى الخلائف والخلائف قال أبو العلاء اذا رويت الخلائف بالخاء فهى جمع خليفة يقال خليفة وخلائف وقالوا اخلفاء وليس باب نعيلة أن يجمع على فعلاء ولكن لما قالوا فلان خليفة فلان وخليفه ساغ لهم ان يقولوا خلفاء ولم تجر العادة بأن يقولوا الخليفة المسلمين خليف وان كان جائزا فى الاصل قال أوس بن حجر

ان من القوم موجودا خليفته * وما خليف أبى ليلى بموجود

وقالوا اخلائف على قولهم خليفة وأنشد الفراء

لعمرك ما تخلى بدار مضيعة * ولا ربها ان غاب عنها بخائف

وان لها جارين لن يغدرا بها * ربيب النبى وابن خير الخلائف

وقالوا اخلفاء على قولهم خليف قال عدى بن الرقاع أحد من الخلفاء كان ارادها وفى القرآن خلفاء من بعد قوم نوح وفيه خلائف الارض واذا صحت الرواية بالخاء فذلك دليل على ان البيت قيل فى الاسلام لانه يعنى ما كان يؤخذ من أموالهم للصدقة وقوله قرنت صحيحتنا الى جرباته يريد أنهم يخلطون المال لتخف الصدقة ولانه اذا كان مفترقا أمكن المصدقين أن يحيفوا الضعيف ومن يطمع فيه واذا كان المستضعف خليطا لصاحب الجاه والذى له محل عز بعزه وامتنع واذا رويت الجلائف بالجيم فهى جمع جليفة من قولهم اصابتهم جليفة أى سنة شديدة كأنها تجلف المال أى تقشره كما يقشر الجلد اذا جلف ولا يكون فى البيت دليل على أنه قيل فى الاسلام لان الجلائف تقع فى كل زمان ويكون معنى قوله قرنت صحيحتنا الى جرباته انا ساويناه بانفسنا وهذا مثل معناه انا نخالط فقيرنا غنينا ونرعيه بسميننا

(واذا أتى من وجهة بطريفة * لم أطلع مما وراء خبائه)

الطريفة ما استطرفه من المال واستحدثه والقصد فيها الى ما يستحسن من الاعراض لكونه طرفة ومن روى من وجهه فمعناه من سفره الذى توجه اليه ومن روى وجهة فالوجهة أراد بها الاسم لا المصدر قال المرزوقى ولذلك سلم فاؤه والمصدر الجهة أعل كما أعل فعله على ذلك العدة والزنة والوعدة والوزنة اذا بنيت اسما وقوله لم أطلع مما وراء خبائه يعنى من وراء خبائه وما زائدة ويروى لم أطلع ماذا وراء خبائه أى ماذا الذى وراء خبائه أى لم أسأل عما ستره عنى وقيل بطريفة بجارية استحدثها لخدرها أى لم أطب النظر اليها ويجوز أن يكون المعنى لم أعرض نفسى عليه متعرفا لما جاء به ليشركنى فى طرفه ويجعلنى اسوة نفسه

(واذا اكتسى ثوبا جميلا لم أقل * ياليت ان على حسن ردائه)

فى قوله ياليت منادى محذوف وموضع ياليت نصب على انه مفعول لم أقل كأنه قال لم أقل ياناس ليت ان على رداءه الحسن

(وقال حسان بن حنظلة بن أبى رهم بن حسان بن حية بن شعبة الطائى)

(تلك ابنة العدوى قالت باطلا * أزرى بقومك قلة الأموال)

الثانى من الكامل والقافية متواتر انتصب باطلا على انه مفعول قالت أى قالت باطلا ومن شرط القول أن يحكى ما بعده اذا كان جملة فان لم يكن جملة انتصب على أن يكون مفعوله كقوله قال زيد حقا وموضع قوله أزرى بقومك قلة الاموال نصب على البدل من قوله باطلا ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف كأنه قال قولا باطلا ويجوز أن يكون أزرى بقومك فى موضع المفعول لقالت وقد حكاه لكونه جملة وقوله قالت باطلا فى موضع رفع على انه خبر المبتدا وابنة العدوى ارتفع على انه عطف البيان لتلك ومعنى البيت قالت ابنة العدوى زورا من القول وباطلا لقد قصر بقومك فقرهم وقلة مالهم فأجبتها بقولى

(انّا لعمر أبيك يحمد ضيفنا * ويسود مقترنا على الاقلال)

يقول أخبرتها أوقلت لها ومثله يحذف من الكلام كثيرا على ذلك قوله عز وجل فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم

(غضبت على أن اتّصلت بطيّئ * وأنا امرؤ من طيّئ الأجبال)

يقال اتصل الرجل انتسب وقيل هو أن يقول يا لفلان قال الاعشى

اذا اتصلت قالت لبكر بن وائل * وبكر سبتها والانوف رواغم

وقال حسان

اذا اتصلت دعت كعبا وألى * بكعب بعدما وقع السباء

يقول غضبت ابنة العدوى على وقالت أنت من تميم فلم تنتصل بطيئ فقلت لها أنا من طيئ وأضاف طيئا الى الاجبال المشهورة فى بلادهم نحو أجا وسلمى وعوارض وهذه الاضافة على طريق التخصيص والتبيين وذلك لان طيئا فرقتان فرقة تنزل السفلى من جبالهم وفرقة تنزل العلو

(وأنا امرؤ من آل حيّة منصبى * وبنو جوين فاسألى أخوالى)

منصبى يجوز أن يكون مبتدأ ومن آل حية خبره والجملة فى موضع الصفة لامرئ ويجوز أن يكون من آل حية فى موضع الصفة ومنصبى فى موضع الرفع بدل من امرؤ كأنه قال أنا منصبى من آل حية وقوله فاسألى قد توسط المبتدأ والخبر ومفعوله محذوف

(واذا دعوت بنى جديلة جاءنى * مرد على جرد المتون طوال)

انما خص المرد لاقدامهم فى الحروب على غرة يدل على ذلك قوله

(أحلامنا تزن الجبال رزانة * ويزيد جاهلنا على الجهال)

ويحتمل أن يكون جعل مردهم الذين لم يجربوا الحروب ككهول غيرهم الذين جربوها وباشروها

(وقال اياس بن الارت)

(وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لِعَافِيَّ مَرْحَبًا * وَلِلطَّالِبِ الْمَعْرُوفَ إِنَّكَ وَاجِدُهُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله عافى أصله عافوى فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وكسرت الفاء لمجاورتها الياء وانتصب مرحبا على المصدر وقد وقع وهو يجرى مجرى الجمل لمكان العامل فيه معه موقع المفعول من قوله قوال وانعطف عليه قوله وللطالب المعروف انك واجده كأنه قال وقوال للطالب المعروف انك واجده فقوله انك واجده واقع فى مثل موقع قوله مرحبا

(وَإِنِّي لَمِمَّنْ يَبْسُطُ الْكَفَّ بِالنَّدَى * إِذَا شَنِجَتْ كَفُّ الْبَخِيلِ وَسَاعِدُهْ)

ويروى وانى لمما ابسط الكف أى من القوم الذين يبسطون الكف بالندى ووضع ماكان من كقوله تعالى وما بناها يعنى ومن بناها وان شئت جعلت ماهنا مصدرية على معنى وانى لمن بسطى الكف بالندى ان جودى لا أفارقه ولا يفارقنى واذا شنجت ظرف ليبسط ويشير الى زمان المحل وظهور البخل والشنج التقبض يبسا

(لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي أُمَامَةُ أَنَّهَا * ثُنًى مِنْ خَيَالٍ مَا أَزَالُ أُعَاوِدُهْ)

ثنى أى مرة بعد أخرى وفى الحديث لاثنى فى الصدقة أى لا تؤخذ فى السنة مرتين وقوله اعاوده أى يعاودنى لان الخيال كان يغشاه لاهو كان يغشى الخيال وانما جاز هذا لان ما لقيك فقد لقيته

(فَشَقَّتْ عَلَى رَكْبِي وَعَنَّتْ رِكَابِي * وَرَدَّتْ عَلَى اللَّيْلِ قَرْنًا أُكَابِدُهْ)

أى شقت الرحلة على أصحابى وقيل شقت معاودة الخيال ودل أعاود على المعاودة وانما شقت عليهم لانهم كانوا قد استراحوا فلما عاودنى خيالها انتبهت ورحلت أكابد الليل سيرا كما يكابد الرجل قرنه

(وقال آخر)

(أَنْتِي عَلَيَّ بِمَا لَا تُكَذِّبِينَ بِهِ * يَا طَيْبَ أَيَّ فَتًى لِلضَّيْفِ وَالْجَارِ)

الثانى من البسيط والقافية متواتر ويروى يا بكر وقوله لا تكذبين به أى لا تصادفين كاذبة ويقال خبرنى فلان فأكذبته أى وجدته كاذبا والمعنى ليكن ثناؤك على حقا وقولى يا بكر أى فتى كنت للجار اذا استجار والضيف اذا استضاف وأى فتى مبتدأ وخبره مضمر كأنه قال أى فتى أنت

(إِنِّي أُجَاوِرُ مَا جَاوَرْتُ فِي حَسَبِي * وَلَا أُفَارِقُ الْأَطْيَبَ الدَّارِ)

فى حسبى أى مع حسبى فموضعه نصب على الحال واذا جاور ومعه حسبه منعه من الاجتهاد ألا ترى الى قوله تعالى فى صفة المؤمنين واذا مروا باللغو مروا كراما أى الكرم يمنعهم من التعريج على اللغو ويقال جاء فلان فى درع أى وعليه درع والعامل فى موضع الحال أجاور

وكذلك قوله الاطيب الدار انتصب على الحال والعامل فى الحال لا أفارق وجعل الطيب كناية عن الكرم على ذلك قوله تعالى سلام عليكم طبتم أى كرمتم ومثله قول الآخر

اذا كنت فى دار فحاولت تركها * فدعها وفيها ان رجعت معاد

(وقال آخر)

(كم من أنيم رأينا كان ذا ابل * فأصبح اليوم لا معط ولا قارى)

الثانى من البسيط والقافية متواتر كم موضعه نصب على المفعول من رأينا يريد رأينا كثيرا من اللئام كانوا يملكون نفائس الاموال ثم أزيلت نعمهم وقوله لا معط فى موضع خبر المبتدا كأنه قال لا هو معط

(ولو يكون على الحداد يملكه * لم يسق ذا غلة من مائه الجارى)

الحداد النهر وقيل انه البحر وقيل انه وادمعروف كثير الماء لا ينقطع ماؤه وهو لبعض بجيلة كثير الخصب وقوله على الحداد من قولهم من عليكم أى من يأمر عليكم ويليكم فاذا كان كذلك فقوله على الحداد يتم الكلام به لانه خبر يكون ويملكه فى موضع النصب على الحال

(وقال حسان بن ثابت)

(المال يغشى رجالا لا طباخ بهم * كالسيل يغشى أصول الدندن البالى)

الثانى من البسيط والقافية متواتر لا طباخ بهم أى لا خير عندهم ويقال هذا لحم لا طباخ له أى لا دسم له وشاب مطبخ أملأ مايكون شبابا وأرواه وطبخ الغلام ترعرع وعمل والدندن المسود من الكلا لقدمه ويبسه والمعنى ان المرء لا يؤتى الغنى لفضل فيه وانما ذلك بمقادير قدرت وقد يتفق حصول المال عند من لا يستحقه وقيل الدندن مابلى من الشجر فينبت بعد السيل يمر به اذا كان أصله فى الارض فمعناه على هذا المال يأتى من لا عقل له ولا قوة فيصيبه وقيل المعنى المال يغشى رجالا لا ينتفعون به كما ان الشجر البالى لا ينتفع بالسيل اذا أصابه

(أصون عرضى بمالى لا أدنسه * لا بارك الله بعد العرض فى المال)

لا ادنسه أى لا آتى دنسا من الفعل يقول احفظ نفسى وابذل مالى كى لا يلزمنى عيب ولا خير فى صلاح المال بعد النفس لان المال يمكن جمعه بالحيلة بعد هلاكه والنفس لا حيلة فى ردها بعد الهلاك ويبينه بقوله

(أحتال للمال ان أودى فأجمعه * ولست للعرض ان أودى بمحتال)

أودى أى هلك

*(وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى *

زرارة علم مرتجل وهو فعالة من زررت والزر العض

(دَعَوْتُ اليها ناقِيَةً بأكُفهم * من الجَزْرِ في بَرْدِ الشتاء كُلُومُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر دعوت اليها يعني الى ناقة بأكفهم من الجزر يعني ان برد الشتاء قد اشتد عليهم فتزلعت اكفهم فصار فيها شقوق كالجراحات وقيل ان المراد ان باكفهم كلوما لسرعة ما يفصلون الجزور استعجالا لاطعام الضيف فتصيب الشفرة أيديهم أو لانهم لا يهتدون الى المفاصل لان ذلك ليس من شانهم انما تولوا ذلك لشدة الزمان وخدمة الضيفان ويدل عليه قوله من الجزر ولم يقل من البرد

(اذا ما اشْتَهَوْا منها شِواءً سَعى لَهُمْ * بِهِ هِذْرِيانٌ لِلْكِرامِ خَدُومُ)

هذريان خفيف في كلامه وخدمته من الهذر وقال أبو العلاء اشتقاق الهذريان من الهذر وهو كثرة الكلام وانما جعله هذريانا لان الذي يخدم يحتاج أن يتكلم وينادي في المآدب فيجيب والمخدوم ليس كذلك

(وقال آخر)

(فالا أكُنْ عَيْنَ الجَوادِ فانَّني * على الزادِ في الظَّلْماءِ غيرُ شَتِيمِ)

يقول ان لم أكن كل الجواد والجامع لاسباب السخاء فاني لا أشتم في الظلماء بقلة الزاد وحبسه عن مريده وكذلك تفسير البيت الذي بعده وليس الجود والشجاعة الا ما ذكره

(فالا أكُنْ عَيْنَ الشُّجاعِ فانَّني * أرُدُّ سِنانَ الرُّمْحِ غَيْرَ سَلِيمِ)

(وقال آخر)

(وَسِّعْ بِمَذْقِكَ ماءَ اللَّحْمِ تَقْسِمُهُ * وَأَكْثِرِ الشَّوْبَ انْ لَمْ يَكْثُرِ اللَّبَنُ)

الاول من البسيط والقافية متراكب قوله بمذقك مصدر مذقت القدر اذا أكثرت مرقها والشوب مصدر شاب يشوب اذا خلط يقول شب اللبن بالماء فان شربهم سمارا يعمهم خير من أن يشرب بعضهم محضا ويبقى منهم نفر لم يشربوا شيأ ومثله

تمدلهم بالماء من غير هونهم * ولكن اذا ما ضاق شيء يوسع

وهذا مثل ما سار به المثل وهو مثل الماء خير من الماء وأصله ان رجلا استسقى من رجل لبنا فقال انه مثل الماء أي هو فضلة بقيت من لبن مشوب فقال المستسقي مثل الماء خير من الماء يريد ان المشوب من اللبن خير من الماء القراح

(وَسِّعْ بِهِ وَتَلَفَّتْ حَوْلَ حاضِرِهِ * انَّ الكَرِيمَ الَّذي لَمْ يَخْلُهُ الفَطَنُ)

يقول تلفت عن يمينك وشمالك فانظر هل حضر من هو محتاج الى اللبن وهذا المعنى يتردد في أشعار العرب ويروى لحاتم

قوله سمارا السمار كسحاب اللبن الكثير الماء افاده القاموس

فان الكريم من تلفت حوله * وان اللئيم دائم الطرف أقود

أي ان اللئيم لا يلتفت ونحو من ذلك قول الراجز * ان لنا جارة غير فنق * من الفنق وهو النعمة جبلة الوجه جيدة الخلق * وهي مع ذلك عوجاء العنق

يريد انها تعطف عنقها اذا احضر الطعام لتنظر هل حولها من هو مفتقر اليه

(وقال آخر)

(اذا هي لم تمنع برسل لحومها * من السيف لاقت حده وهو قاطع)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الرسل اللبن نفسه يقول اذا لم يكن لا بلنا لبن نسقيه أضيافنا نحرناها لهم وذلك ان العرب اذا وجدت اللبن لم تكد تنحر وتقول اللبن أحد اللحمين فاذا لم تدر ابلهم لم يكن لهم بد من نحرها للضيف قال

وان تعتذر بالمحل من ذي ضروعها * على الضيف يجرح في عراقيبها نصلي

ومن العرب من لا يقنع اضيفه باللبن حتى ينحر له قال الشاعر

فتى لا يعد الرسل يقضي ذمامه * اذا نزل الاضياف أو تنحر الجزر

(نذافع عن أحسابنا بلحومها * وألبانها ان الكريم يدافع)

أي نطعم لحومها ونسقي البانها الناس حتى لا تلحق احسابنا سبة

(ومن يقترف خلقا سوى خلق نفسه * يدعه وترجعه اليه الرواجع)

الاقتراف الاكتساب وأراد به الابتداع هنا

(وقال مضرس بن ربعي)

(واني لادعو الضيف بالضوء بعدما * كسا الارض نضاح الجليد وجامده)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يقول ادعو الضيف بايقاد النار عند اشتداد البرد والنضح كالنضخ الا أن النضخ له أثر والعين تنضخ بالماء وكذلك الكوز والنضيح العرق لان جرم الانسان ينضح به وسمى أبو ذؤيب ساقي النخل نضاحا كما سمى البعير الذي يستقي عليه الماء الناضح فقال كما *يسقى الجذوع خلال الدور نضاح *

(لاكرمه ان الكرامة حقه * ومثلان عندي قربه وتباعده)

يعني في النسبة

(أبيت أعشيه السديف وانني * بما نال حتى يترك الحي حامده)

السديف شحم السنام وقوله واني بما نال يقول ان اقترح على شيأ أعده نعمة يستوجب مني حمدا وشكرا عليها وذلك له طول مقامه الى أن يفارقني

(وقال حماس بن ثامل)

قال

قال أبو الفتح قد يمكن أن يكون حماس جمع أحمس وهو الرجل الشديد كسر افعل على فعال كاعجف وعجاف وسمى الرجل بالجمع كما سمى بكلاب وأنمار ومعافر وذو حماس موضع معروف وقد يجوز أن يكون حماس من تحامس القوم تحامسا وحماسا اذا تشادوا واقتتلوا وأما ثامل فناعل من الثمل وأظنه وصفا وقال أبو العلاء حماس لا يمتنع أن يكون من الحماسة وهي الشدة وقيل من الحماس وهو شجر وعلى ذلك فسر واقول القطامى

حدا في صحارى ذى حماس وعرعر * لقاحا يغشيها رؤس الصياهب

وقال بعضهم الحمسة السلحفاة فيجوز أن يكون حماس جمع حمسة مثل اكمة واكام وثامل من قولهم ثمل القوم اذا كان لهم ثمالا أى عمادا يقوم بأمرهم

(وَمُسْتَنْبِحٍ فِي لُجِّ لَيْلٍ دَعَوْتُهُ * بِمَشْبُوبَةٍ فِي رَأْسِ صَمْدٍ مُقَابِلِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك المشبوبة النار ولج الليل معظم ظلمته والصمد الجبل أو الارض المرتفعة جعل ناره في يفاع مقابل لسمت الضيف فدعاه بها لما أعلاها حتى اهتدى بها

(وَقُلْتُ لَهُ أَقْبِلْ فَإِنَّكَ رَاشِدٌ * وَانَّ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَابْنَ ثَامِلِ)

أى قويت نفسه في النزول وأريته استبشارى به وانتظارى اياه ألا ترى انه قال وان على النار الندى وابن ثامل

(وقال النمرى ويقال انه الرجل من باهلة)

(وداعٍ دَعَا بَعْدَ الهُدُوءِ كَأَنَّمَا * يُقَاتِلُ أَهْوَالَ السُّرَى وَتُقَاتِلُهْ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أى بلغ الحال به حدا رأى السرى تغالبه عن نفسه وتصارعه عنها

(دَعَا بَائِسًا شِبْهَ الجُنُونِ وَمَا بِهِ * جُنُونٌ وَلَكِنْ كَيْدُ أَمْرٍ يُحَاوِلُهْ)

دعا بائسا يعنى كا باذ ابؤس لضر را لقحط ويكون على هذا مفعولا ويجوز أن ينتصب على الحال للداعى وهو ذو بؤس ويجوز أن يريد دعا دعاء بؤس يشبه الجنون فأما تكريره للدعاء فهو لتهويل الامر وانتصب شبه الجنون أى دعا دعاء يشبه الجنون فهو صفة للمصدر المحذوف ثم قال ومابه جنون لكنه يكابد أمرا يطلب الخلاص منه وليس له طريق المخلص الا على ذلك الوجه وتحقيق الكلام ليس به جنون ولكن به كيد أمر يطلب دفعه والسلامة منه

(فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَادَيْتُ نَحْوَهُ * بِصَوْتِ كَرِيمِ الجَدِّ حُلْوٍ شَمَائِلُهْ)

(فَأَبْرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَثْقَبْتُ ضَوْءَهَا * وَأَخْرَجْتُ كَلْبِي وَهُوَ فِي البَيْتِ دَاخِلُهْ)

قوله وهو فى البيت داخله فى البيت موضعه خبر الابتداء وليس بلغو وداخله خبر ثان والهاء من داخله تعود الى البيت كأنه قال وهو مستقر فى البيت داخل فيه ولا يمتنع أن يكون داخله فى موضع البدل من قوله فى البيت و يكون كقولك زيد داخل البيت وخارجه

(فلما رآنى كبّر الله وحده * وبشّر قلبا كان جمّا بلابله)

فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * رشدت ولم أقعد اليه أسائله

وقمت الى برك هجان أعدّه * لوجبة حق نازل أنا فاعله)

لوجبة حق أى لوقوعه وهو راجع الى وجبة الحائط واشتقاق الواجب فى جميع الوجوه واحد وانما يفرقون بالمصادر وقولهم وجب الرجل اذا مات انما يريدون انه خر كما يخر الجدار فسموت له وجبة قال قيس بن الخطيم

أطاعت بنو عوف أميرا نهاهم * عن السلم حتى كان أول واجب

وقولهم للأكلة الواحدة فى اليوم والليلة وجبة أرادوا انها كالسقطة كأنهم قالوا وجب الاكل اذا جلس على الطعام وهو راجع الى وجوب الجدار قال الشاعر

فاستغن بالوجبات عن ذهب * لم يبق قبلك من مضى ذهبه

واللام من قوله لوجبة حق تعلق بقوله أعده وموضع الجملة صفة للبرك كما ان أنا من قوله أنا فاعله صفة لحق

(بأبيض خطت نعله حيث أدركت * من الأرض لم تخطل على حمائله)

تعلق الباء من قوله بأبيض بقوله قمت وقوله لم تخطل على اى لم تضطرب وتطل يقال شاة خطلاء اذا كانت طويلة الاذن وصف نفسه بأن نعل سيفه يصل الى الارض ولم يفرط فى الصفة كما قال الآخر

الى ملك لا تنصف الساق نعله * أجل لا وان كانت طوالا حمائله

(فجال قليلا واتقانى بخيره * سناما وأملاه من النى كاهله)

انتصب قليلا على الظرف أى زمنا قليلا وفاعل جال هو البرك و يجوز أن ينتصب قليلا على انه وصف لمصدر محذوف كانه قال جال جولانا قليلا وأقام الصفة مقام الموصوف لان المراد مفهوم وانتصب سناما على التمييز وارتفع كاهله بفعل مضمر دل عليه وأملاه كأنه لما قال وأملاه من النى قال امتلأ كاهله و يشبه هذا قول الآخر فى اضمار الفعل وان كان هذا ناصبا وذاك رافعا وهو * وأضرب منا بالسيوف القوانسا * فانتصاب القوانس بفعل مضمر دل عليه واضرب منا كما ان ارتفاع الكاهل بفعل دل عليه وأملاه

(بقرم هجان مصعب كان فحلها * طويل القرى لم يعد أن شق بازله)

قوله بقرم أعاد حرف الجر فيه وهو بدل من قوله بخيره سناما ومثله فى اعادة حرف الجر فى البدل

قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم والمصعب الفحل الكريم الذى لا يبتذل فى العوارض بل يقصر على الفحلة وقال الخليل هو الذى لم يركب قط ولم يمسه حبل ويقال أصعب الفحل فهو مصعب وبه سمى الرجل اذا كان مسودا مصعبا وقوله كان فحلها رجع الضمير الى البرك أى كان هذا القرم فحل هذه البرك وهو طويل الظهر لم يعد هذه الحالة الى ما وراءها فكان يضعف

(تَخِرُّ وَظِيفُ القَرْمِ فى نِصْفِ ساقِهِ * وَذاكَ عِقالٌ لا يُنَشَّطُ عاقِلُهْ)

خر سقط يخر خرورا وخر الماء يخر خريرا وفى الكلام اضمار كأنه قال اتقانى بخبيره فعرقبته فخر وظيفه ويروى تخر وظيف القرم وفاعل تخر يكون السيف أى عقرته فعمل السيف فى وظيفه واندره فى نصف ساقه وقوله لا ينشط عاقله أى لا يحله انشوطة يقال نشطت العقال اذا شددته وانشطته اذا حللته ويجوز أن يجعل ينشط هنا فى معنى ينشط أى ان هذا العقال لا يحل كما يحل العقال وهذا كما قال ابن مقبل

ياصاحبى على ناد سبيلكما * علما يقينا المأتسما اخبرى
انى أقيد بالمأثور راحلتى * ولا أبالى وان كنا على سفر

(بِذَلِكَ أَوْصانِى أَبِى وَبِمِثْلِهِ * كَذَلِكَ أَوْصاهُ قَدِيمًا أَوائِلُهْ)

أى بهذا الفعل الذى وصفته وصانى أبى وموضع كذلك نصب على الحال وانتصب قديما على الظرف والمعنى انى لم أرث ذلك عن كلالة بل ورثته أبا عن أب

(وقال النابغة الذبيانى)

يقال ذبت شفته بمعنى ذبت أى ذبلت فينبغى أن يكون ذبيان منه

(لَهُ بِفِناءِ البَيْتِ سَوْداءُ فَخْمَةٌ * تُلَقَّمُ أَوْصالَ الجَزُورِ العُراعِرِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى دهماء جونة يعنى قدرا وجعل اشتمالها على الاوصال كتلقمها اياها والجزور مؤنثة وقد وصفها هنا بالعراعر وهو من وصف المذكر يقال جمل عراعر أى عظيم الخلق والجمع عراعر وهذا البيت ينشد بفتح العين وضمها

خلع الملوك وسار تحت لوائه * شجر العرى وعراعر الاقوام

يعنى بالعراعر السيد وبالعراعر السادات ولما كان الجزور يقع على الذكر والانثى جاء العراعر فى بيت النابغة على وصف المذكر

(بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ * لِآلِ الجُلاحِ كابِرًا بَعْدَ كابِرِ)

لم يوجد كابر فى معنى كبير الا فى هذا المكان وقد بين بذكر لفظة بعد أن عن فى قولهم كابر عن كابر بمعنى بعد وكان أبو على يقول كابر ليس باسم الفاعل كالقاعد والقائم والجالس وانما هو اسم صيغ للجمع كالباقر والجامل والمراد كبراء بعد كبراء

(تَظَلُّ الاماءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَها * كما ابتَدَرَتْ سَعْدٌ مِياهَ قَراقِرِ)

القدح الغرف شبه تبادر الاماء نحو القدر بتبادر بطون سعد الى تلك المياه والقديح فعيل بمعنى مفعول وهو المرق المقدوح

(وقال الفرزدق)

(وَداعٍ بِلَحْنِ الكَلْبِ يَدْعُو وَدُونَهُ * مِنَ اللَّيْلِ سِجْفا ظُلْمَةٍ وَغُيُومُها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يعنى مستنبحا تكلف نبح الكلب فى صوته وفعل ذلك اذ حال بينه و بين المناظر من الليل ستران من الظلم والتباس الغيوم

(دَعا وَهْوَ يَرْجُو اَنْ يُنَبِّهَ اِذْ دَعا * فَتًى كابْنِ لَيْلَى حِينَ غارَتْ نُجُومُها

بَعَثْتُ لَهُ دَهْماءَ لَيْسَتْ بِلِقْحَةٍ * تَدُرُّ اِذا ما هَبَّ نَحْسًا عَقِيمُها)

ليست بلقحة أى ليست هى بناقة وانما هى قدر تدر بمرقها اذا هب عقيم الرياح بالنحس ويعنى به الدبور لانها لا تلقح وبها اهلكت الامم السالفة وجواب رب المضمرة فى قوله وداع قوله بعثت له دهماء وقد اعترض بينهما بيت

(كَأَنَّ المَحالَ الغُرَّ فى حَجَراتِها * عَذارَى بَدَتْ لَمّا اُصِيبَ حَمِيمُها)

جعل المحال وهى فقر الظهر والواحدة محالة فى نواحى القدر وجوانبها السمنها او بياضها مع تضمن القدر السوداء لها كابكار النساء وقد لبسن ثياب السلاب لما اصبن بحميمهن وذلك انهن يلبسن السواد ووجوههن تشرق بياضا شبه قطع السنام فى القدر بالجوارى يبرزن عند المصيبة بحميمهن وقطع السنام بيض والقدر سوداء وأيضا فان العذارى تبل الدموع وجوههن وقطع السنام فى ماء القدر بمنزلة وجوه العذارى فى الدموع وحجراتها نواحيها ويقال قعد فلان حجرة فيجعل ظرفا

(غَضُوبًا كَحَيْزُومِ النَّعامَةِ اُحْمِشَتْ * بِاَجْوازِ خُشْبٍ زالَ عَنْها هَشِيمُها)

جعل غليانها غضبا لها كحيزوم النعامة وهو صدرها وقيل غضوب بمعنى المحال جعلها غضوبا لغليانها او نصب غضوبا ردا الى دهماء واحماش النار الهابها وأحمشت القدر اذا أشبعت وقود النار تحتها حتى تغلى ومنه حمش الشر والغضب اشتد وقوله باجواز خشب جوز كل شئ وسطه وانما أراد الغلاظ من الحطب

(مُحَضَّرَةً لا يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَها * اِذا المُرْضِعُ العَوْجاءُ جالَ بَرِيمُها)

محضرة أى لا يمنع منها أحد والعوجاء التى اعوجت هزالا وجوعا والبريم خيط أو سير ينظم فيه خرز فتشده النساء فى اوساطهن وانما يجول البريم اذا اثر الهزال فيها

*(وقال

(وقال شريح بن الاحوص بن جعفر بن كلاب)

(ومستنبح يبغي المبيت ودونه * من الليل سجفا ظلمة وستورها)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ستورها ستور الظلمة وزيادة ظلمتها ويروى كسورها والكسر جانب البيت من مؤخره وهو الذي يثنى فيكسر عند الرفع

(رفعت له ناري فلما اهتدى بها * زجرت كلابي أن يهر عقورها)

يريد ان لا يهر عقورها فان قيل لم جعل في كلابه العقور حتى احتاج الى زجره عن ضيفه قلت كانه كان في الكلاب مالم يكن يلزم الفناء وانما يكون مع الراعي في السرح للحفظ فاتفق أن حضر مع كلاب الحي فلذلك احتاج الى زجره وموضع قوله ان يهر نصب على البدل من كلابي

(فبات وان أسرى من الليل عقبة * بليلة صدق غاب عنها شرورها)

وانتصب عقبة على الظرف واصلها ان يتعاقب اثنان على بعير فاذا ركب أحدهما مشى الآخر ثم كثر استعماله فاجرى مجرى النوبة والفرصة

(وقال مسكين الدارمي)

قال أبو العلاء اسم مسكين عمرو ويقال انما سمي مسكينا بقوله

وسميت مسكينا وليست لحاجة * اني لمسكين الى الله راغب

قال هكذا يزعم بعض الناس وليس في هذا البيت دليل على أنه سمي به وانما هو اعتذار من هذا الاسم والمعروف في مسكين كسر الميم وحكى الفراء فتحها

(كأن قدور قومي كل يوم * قباب الترك ملبسة الجلال)

الاول من الوافر جعل القدور لكبرها مشبهة بخركاهات الترك وقد جللت وألبست أغطية سودا وانتصب ملبسة الجلال على الحال

(كأن الموقدين بها جمال * طلاها الزفت والقطران طالي)

يريد بالموقدين المزاولين لها في نصبها وانزالها وطبخها والموقد المشرف على الشيء العالي عليه ومن روى كأن الموقدين لها فظاهر حسن من قولك أوقد لقدرك أي تحتها وشبه الطباخين بالجمال المطلية بالقطران لانه يدل على كثرة الطبخ

(بأيديهم مغارف من حديد * أشبهها مقيرة الدوالي)

شبه المغارف بالدوالي لكبرها وسعتها وموضع قوله اشبهها مقيرة الدوالي رفع على الصفة للمغارف

(وقال العكلي)

عكل اسم امة حضنت أبا بطن من العرب فسمى بها كذا ذكر ابن الكلبى وهو من قولهم عكلت الشئ أعكله وأعكله عكلا اذا جمعته بعد تفرقة قال

وهم على هدف الاميل تداركوا * نعما يشل الى الرئيس ويعكل

(أعاذل بكينى لأضياف ليلة * تزور القرى أمست بليلا شمالها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك تزور القرى أى قليل القرى أى يقل من يقرى فيها وبليلا باردة مع مطر

(أعامر مهلا لا تلمنى ولا تكن * خفيا اذا الخيرات عدت رجالها)

انتقال من ذكر اللائمة الى مذكر مثله قول تأبط شرا

بل من لعذالة خذالة أشب * حرق باللوم جلدى أى تحراق

ثم قال * عاذلتا ان بعض اللوم معنفة * جمع على نفسه لائما ولائمة فيقول يا عامر رفقا فى عتبك على ولا تكن خفيا يقول اتخذنى اسوة واعمل على ان تكون سامى الذكر عالى الصيت حتى لا يخفى أمرك اذا عدت رجال الخيرات وأشار بالخيرات الى الخصال الشريفة وواحدها خيرة وليست هذه التى تكون فى موضع أفعل من كذا ومعناه كقولك فلان خير من فلان بل هى الواردة فى قوله عز وجل فيهن خيرات حسان وفى قول الشاعر

وامها خيرة النساء على * ماخان منها الدحاق والاثم

(أرى ابلى تجزى مجازى هجمة * كثير وان كانت قليلا افالها)

أى تقوم مقام الهجمة وهى القطعة من الابل الى المائة وقال كثير وهو نعت هجمة لان فعيلا قد كثر فى نعت المؤنث بغير هاء وافال جمع أفيل وهو ابن مخاض والانثى أفيلة

(مشاكيل ماتنفك أرحل جمة * ترد عليهم نوقها وجمالها)

مشاكيل جمع مشكال وهى الناقة التى اعتادت ان تشكل ولدها بوت أو نحر أو هبة والجمة الجماعة ترد فى الحالة والصلح وغيرهما قال * وجمة تسألنى أعطيت * جعله اسم الجماعة من الناس وان وردوا الغير ذلك القصد وقوله ترد عليهم نوقها وجمالها يقول لا تزال أرحل جماعة من الناس وهو جمع رحل أى مثواهم ومنه قولهم عاد الى رحله أى الى منزله وفى الحديث اذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال أى لا تزل لمأوى جماعة تصرف اليهم اذا وردوا ذكورها واناثها اماناثها فللحلب وأما ذكورها فللفحل

(وقال جابر بن حبان)

(فان يقتسم مالى بنى واخوتى * فلن يقسموا خلقى الكريم ولا فعلى)

الاول من الطويل والقافية متواتر يقول ان اقتسم مالى أولادى فلن يقسموا ما تفردت به من خلق كريم اعد لزوارى

(اهين

(أُهِينُ لَهُم مالي وأَعلَمُ أَنَّني * سَأُورِثُهُ الأَحياءَ سيرَةَ مَن قَبلي)

اهين لهم أى للزوار والاضياف والهاء فى سأورثه ضمير المال أى سأورث مالى الاحياء كانه قال اسير فيما اترك سيرة اسلافى والناس قبلى يقال سار سيرة حسنة يشار بها الى الحالة المعتادة مما يجرى مجرى الشيم والعادات

(وما وَجَدَ الأَضيافُ فيما يَنوبُهُم * لَهُم عِندَ عِلّاتِ الزَمانِ أَباً مِثلي)

علات الزمان مكارهه وشدائده وجعل نفسه أبا للاضياف لانه يحنو عليهم حنو الاب وهذا على عادتهم فى تسمية المضيف أبا المثوى قال أبو العيال الهذلى

أبو الايتام والاضيا * ف ساعة لا يعد آب

(وقال حاتم)

(وَعاذِلَةٍ قامَت عَلَيَّ تَلومُني * كَأَنّي إِذا أَعطَيتُ مالي أُضيمُها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى وعاذلة هبت بليل أى قامت من نومها وانما قال هبت بليل تلومنى لانها لا تتمكن بالنهار لاشتغاله بخدمة الاضياف فانتهزت الفرصة ليلا لتلومه على بذل ماله وأضيمها أظلمها

(أَعاذِلَ إِنَّ الجودَ لَيسَ بِمُهلِكي * وَلا مُخلِدَ النَفسِ الشَحيحَةِ لومُها)

عاذلة فى البيت الذى قبله مجرور باضمار رب وجوابه يجوز ان يكون قامت على وتلومنى فى موضع الحال ويجوز ان يكون الجواب محذوفا كانه قال قلت لها أعاذل ان الجود ليس بمهلكى لان قامت على من صفة العاذلة وقوله كانى اذا أعطيت مالى اضيمها اعتراض وقع بين رب وجوابه والمجرور برب أكثر ما يجئ موصوفا ويجوز ان يكون قوله كانى اذا أعطيت مالى اضيمها الجواب ثم أقبل عليها يخاطبها

(وَتُذكَرُ أَخلاقُ الفَتى وَعِظامُهُ * مُغَيَّبَةٌ فِي اللَحدِ بالٍ رَميمُها)

البالى والرميم واحد الا أنه جاء بالرميم مصدر الرم يرم فعلى هذا معناه بال بلاها وهو من باب جنونك مجنون

(وَمَن يَبتَدِع ما لَيسَ مِن خيمِ نَفسِهِ * يَدَعهُ وَيَغلِبهُ عَلى النَفسِ خيمُها)

الخيم الطبيعة قال أبو عبيدة هى فارسية معربة يقول من تكلف ما ليس من خلقه فارقه المستحدث وعاوده المتقدم ومثله

ومن يبتدع خلقا سوى خلق نفسه * يدعه وترجعه اليه الرواجع

(وقال)

(أكفُّ يدي عن أنْ ينالَ التماسُها * أكفُّ صحابي حين حاجتُنا معا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك أكف يدي أي أقبضها اذا جلسنا على الطعام ايثارا لهم وخوفا ان يفنى الزاد وقيل معناه لا اجاوز ما بين يدي اذا اكلت والاول الوجه وقوله حاجتنا معا أي كلنا جائع فحاجته الى الطعام كحاجة صاحبه ومعا نصب على الحال وانما كان الجيد الوجه الاول لقوله

(أبيتُ هضيمَ الكَشحِ مُضطمرَ الحشا * من الجوعِ أخشى الذمَّ أن أتضلَّعا)

فهذا يدل على كفه عن الاكل ايثارا للاكيل على نفسه ومضطمر الحشا مفتعل من الضمر أخشى الذم يقول لا امتلئ طعاما مخافة ان اذم عليه وقوله حين حاجتنا معا حاجتنا مبتدا ومعا سد مسد الخبر وان كان في موضع الحال لان المصادر اذا ابتدئ بها وقعت الاحوال أخبارا لها كقولك ضربي زيدا قائما وكذلك المضاف الى المصدر تقول أكثر ضربي زيدا قائما وانتصب حين على الظرف وقد اضيف الى الجملة بعده والعامل فيه أكف يدي وليس لاحد ان يقول في قوله اكف يدي ان انقباضه يؤدي الى انقباض أكيله وذلك مذموم وانما المحمود ان يبسط في الاكل ويبسط من اكيله وذلك انه بين الغرض في البيت الذي يجيء بعد

(وإني لأستحيي رفيقي أن يرى * مكانَ يدي من جانبِ الزادِ أقرعا)

اقرع أي خاليا من الطعام وأصل القرع خلو بعض الرأس من الشعر ثم استعمل في غيره فقيل فناء اقرع اذا خلا من الابل وفي دعاء العرب نعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء يقول اني لاستحيي ممن بؤاكلني ان يرى ما يليني من المائدة والسفرة خاليا فلهذا الأكثر

(وإنك مهما تعطِ بطنك سؤلَه * وفرجك نالا منتهى الذمِّ أجمعا)

موضع اجمع من الاعراب جر على ان يكون تأكيد الذم وهو الى التأكيد أحوج من قوله منتهى لانه متناول للجنس والعموم وما يفيده في الجنس أولى والسول يجوز ان يكون من سولت له نفسه كذا اذا زينته له وسول الشيطان كذا اذا أرخى حبله فيه وفي القرآن الشيطان سول لهم وقال الهذلي سح نجاء الحمل الاسول فوصف السحاب لتدليه واسترخائه

*(وقال أيضا)

(أما والذي لا يعلمُ السرَّ غيرُه * ويحيي العظامَ البيضَ وهي رميمُ

لقد كنتُ أختارُ القِرى طاويَ الحشا * محافظةً من أن يقالَ لئيمُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر انتصب محافظة على انه مفعول له وطاوي الحشا انتصب على الحال ويروى محاذرة واذا رويت القرى فالمراد به قرى الضيف والمعنى اني اقري الضيف وانا طاوي الحشا لاني أوثره على نفسي ويروى القوى ويفسرونه بالجوع

وقلة الزاد وهو راجع الى قواهم اقوى القوم اذا فنى زادهم ومنه قول الشاعر

سواء اذا لم يجن أمر دنية * على تقاوى ليلة ونعيمها

وكان أحدهم ربما اطفأ النار وامسك عن الاكل واوهم الضيف انه يأكل ليشبع الضيف وهذا معنى قوله

(وَاِنِّي لَاَسْتَحْيِي يَمِينِي وَبَيْنَهَا * وَبَيْنَ فَمِي دَاجِي الظَّلَامِ بَهِيمُ)

البهيم الذى لا وضح فيه

(وقال رجل من آل حرب)

ذكر المدائنى ان السفاح أمر بقتل رجل من بنى أمية فتبعته امرأته وابنه الصغير فجعل يفرق أموله وامرأته تقول ولدك ولدك فقال

(بَاتَتْ تَلُومُ وَتَلْحَانِي عَلَى خُلُقٍ * عَوَّدْتُهُ عَادَةً وَالْجُودُ تَعْوِيدُ)

الثانى من البسيط والقافية متواتر يقول اذا جعل الله الجود عادة انسان لم يمكنه مفارقته ولا ينفع اللوم فيه

(قَالَتْ اَرَاكَ بِمَا اَنْفَقْتَ ذَا سَرَفٍ * فِيمَا فَعَلْتَ فَهَلَّا فِيكَ تَصْرِيدُ)

التصريد التقليل من كل شئ يقال صرد له عطاء أى أعطاه قليلا قليلا

(قُلْتُ اتْرُكِينِي اَبِيعُ مَالِي بِمَكْرُمَةٍ * يَبْقَى ثَنَائِي بِهَا مَا اَوْرَقَ الْعُودُ)

ما أورق العود فى موضع الظرف وقوله ثنائى بها أضاف المصدر الى المفعول والمراد ثناء الناس على وقال ابيع مالى والمال ثمن المبيعات لان المتبايعين كل منهما يبيع ويشترى

(اِنَّا اِذَا مَا اَتَيْنَا اَمْرَ مَكْرُمَةٍ * قَالَتْ لَنَا اَنْفُسٌ حَرْبِيَّةٌ عُودُوا)

أى اذا فعلنا مكرمة عدنا الى فعل مكرمة أخرى لان فعل المكارم عادتنا فانفسنا تدعو الى العود

(وقال أبو كدراء العجلى)

هى تأنيث اكدر يوم اكدر وليلة كدراء وغديرا كدر ونطفة كدراء وكدرة وكدر الماء وكدر وكدر وقيل الكدراء موضع

(يَا اُمَّ كَدْرَاءَ مَهْلًا لَا تَلُومِينِي * اِنِّي كَرِيمٌ وَاِنَّ اللَّوْمَ يُؤْذِينِي)

(فَاِنْ بَخِلْتُ فَاِنَّ الْبُخْلَ مُشْتَرَكٌ * وَاِنْ اَجُدْ اُعْطِ عَفْوًا غَيْرَ مَمْنُونِ)

الثانى من البسيط والقافية متواتر قوله فان البخل مشترك ان شئت جعلته على حذف المضاف ويكون المراد فان ذا البخل وان شئت جعلته المفعول كما يقال الخلق والمراد المخلوق

والممنون يجوز ان يكون من المن وهو القطع أى أديم ذلك ادامة من تصرف فى ملكه لا من يتصرف فى مشتركه ويجوز ان يكون من المن والاذى وقال بعضهم أراد بقوله ان البخل مشترك أى ان الناس أكثرهم بخال ليكون لى شركاء وهذا كلام معتذر من البخل لا كلام ذام له ومع ذلك فعجز البيت يبعد عنه ولا يلائمه وقد أبان الغرض فى قوله

(ليست بباكية ابلى اذا فقدت * صوتى ولا وارثى فى الحى يبكينى)

أى لا أبقى على ابلى ولا أبقى منها الا ما يفضل عن افضالى ثم قال

(بنى البناة لنا مجدا ومكرمة * لا كالبناء من الآجر والطين)

يقول ان اسلافى بنوا لى مجدا وكرما فأحتاج ان اقتدى بهم واعمر خططهم وان لم تكن كالبناء من الآجر والطين لان المكارم تستوم فتدعو الى تفقدها بخلاف ماتتفقد به المصانع اذا استرمت

(وقال عتبة بن بجير)

وقيل انه لمسكين الدارمى

(لحافى لحاف الضيف والبيت بيته * ولم يلهنى عنه غزال مقنع

أحدثه ان الحديث من القرى * وتعلم نفسى انه سوف يهجع)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقول أوثره بمكانى وثيابى ولا يشغلنى عنه الاهل والولد وقوله وتعلم نفسى أى تعلم وقت هجوعه فلا أمله فان قيل كيف يحمد بقوله ان الحديث من القرى وقد قال غيره فى انزال الضيف ولم أقعد اليه اسائله قلت ليس قوله أحدثه مما انتفى منه ذلك فى قوله ولم أقعد اليه اسائله لان ذلك أشار الى ابتداء النزول وذلك وقت الاشتغال بالضيافة وهذا يريد انه يحدثه بعد الاطعام كانه يسامره حتى تطيب نفسه فاذا رآه يميل الى النوم خلاه

(وقال عمرو بن أحمر الباهلى)

(ودهم تصاديها الولائد جلة * اذا جهلت اجوافها لم تحلم)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أراد بالدهم قدورا سوداء ومعنى تصاديها تداريها فى النصب والانزال وشبهها بالدهم الجلة من الابل ووصف شدة غليانها وجعله جهلا لاجوافها

(ترى كل هرجاب لجوج لهمة * زفوف بشلو الناب هوجاء عيلم)

لما وصف القدور وجعلها مثل الابل حسن ان يصف القدر بالهرجاب لان الهرجاب من صفات النوق وهى الطويلة على وجه الارض وقيل السريعة وانما يريد بها ههنا العظم

وسرعة انضاج اللحم والهمة أى تلتهم مايلقى فيها والالتهام الابتلاع وزفوف من صفات النوق وهى الحسنة المشى السريعة أراد ان شاوا الناب يذهب و يجى فى الغليان فكان القدر ترف به وعيلم أراد ان مرقها كثير شبهها بالماء العيلم أى الكثير الغمر

(لها لغط جنح الظلام كأنه * عجارف غيث رائح متهزم)

اللغط اختلاط الاصوات يقال لغط والغط وعجارف غيث أى مجيئه بالرعد والريح ومتهزم له هزيم وهو صوت الرعد

(اذا ركدت حول البيوت كأنما * ترى الآل يجرى عن قنابل صيم)

شبه مايجرى من الاهالة فى هذه القدور بالسراب يجرى فيزل عن متون الخيل و يحتمل ان يكون أراد تشبيه مايرتفع من بخارها حول البيوت بالآل الذى يجرى على خيل قيام

(وقال المرار الفقعسى)

(آليت لا أخفى اذا الليل جنني * سنى النار عن سار ولا متنور

فيا موقدى نارى ارفعاها لعلها * تضئ لسار آخر الليل مقتر

وماذا علينا أن يواجه نارنا * كريم المحيا شاحب المتحسر)

الثانى من الطويل والقافية متدارك شاحب المتحسر أى متغير مايبدو منه كالوجه واليد والرجل وانما شحب لتعب السفر

(اذا قال من أنتم ليعرف أهلها * رفعت له باسمى ولم أتنكر)

أى رفعت صوتى باسمى أى خبرته باسمى ولم أتنكر ليجوزنى الى غيرى

(فبتنا بخير من كرامة ضيفنا * وبتنا نهدى طعمه غير ميسر)

من كرامة ضيفنا أى من فضل مانحرناله من الابل و يجوز ان يكون المراد انما أكرمناه اطمأننا وسكنا فجعل ذلك خيرا نالوه وبتنا نهدى لجيراننا غير ميسر أى لم يكن مما ضرب عليه بالقداح والطعم الطعام بين انه لم ينحرها القمار فيكون له فيها شريك بل نحرها للضيف ليكون أحمد وجائز ان يكون معنى كرامة ضيفنا اكرامناله بالنحر فوضع الاسم مكان المصدر وجائز ان يريد بقوله من كرامة ضيفنا بقصده ايانا وثقتنا بشكره وقد كان فى العرب من اذا نزل به ضيف فى الجدب ضربوا بالقداح على الجزور فن فازقدحه تولى قرى الضيف ويروى نهدى هدية غير ميسر

(وقال عروة بن الورد العبسى)

(أرى أم حسان الغداة تلومنى * تخوفنى الأعداء والنفس أخوف)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقول الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

(لعلّ الذى خوّفتنا من أمامنا * يصادفه فى أهله المتخلّف)

قوله خوفتنا حذف الضمير العائد الى الذى منه استطالة للاسم بصلته وموضع يصادفه رفع على ان يكون خبر لعل وفى أهله تعلق الجار منه بفعل مضمر وموضعه نصب على الحال أى يصادفه المتخلف مقيما فى أهله ومستقرا

(اذا قلت قد جاء الغنى حال دونه * أبو صبية يشكو المفاقر أعجف)

المفاقر جمع فقر على غير قياس مثل عيب ومعايب وأعجف هزيل من الضر

(له خلة لا يدخل الحق دونها * كريم أصابته حوادث تجرف)

الخلة الحاجة والحق قبل القرابة هنا و يروى بضم الخاء من الخلة وهى الصداقة أى له صداقة لا تجاوزها القرابة وقوله كريم أى هو كريم وتجرف تذهب بالمال كما تذهب الجرفة بما يجرف بها

(وقال يزيد بن الطثرية)

وهو قشيرى وأمه من طثر وطثر من الازد ويقال من جرم

(اذا ارسلونى عند تقدير حاجة * أمارس فيها كنت نعم الممارس)

امارس أعانى ورجل مرس اذا كان شديد المعالجة وأمارس فيها فى موضع الجر على ان يكون وصفا للحاجة يصف نفسه بحسن التأنى فى الامور يرسل فيها

(ونفسى نفع الموسرين وانما * سوامى سوام المقترين المفالس)

أنما قيل للفقير مفلس لانه من قولهم أفلس الرجل اذا صار صاحب فلوس بعد أن كان صاحب أموال وتفليس الحاكم معروف وهو من هذا كأنه نسبه الى ذلك فهذا كالتعديل والتفسيق يقول عطائى كثير ومالى قليل لانى غنى النفس

(وقال سالم بن قحفان وعاتبته امرأته)

(لقد بكرت أم الوليد تلومنى * ولم أجترم جرما فقلت لها مهلا

فلا تحرقينى بالملامة واجعلى * لكل بعير جاء سائله حبلا

فلم أر مثل الابل مالا لمقتر * ولا مثل أيام العطاء لها سبلا)

الاول من الطويل فرمت امرأته بخمارها وقالت صيره حبلا لبعضها وأنشأت تقول

(حلفت يمينا يا ابن قحفان بالذى * تكفل بالارزاق فى السهل والجبل

تزال حبال مبرمات أعدها * لها ما مشى يوما على خفه جمل

فأعط ولا تبخل اذا جاء سائل * فعندي لها عقل وقد زاحت العلل)

وقد مرت هذه الابيات بتفسيرها في خبر سالم فيما تقدم من الكتاب

(وقال الاقرع بن معاذ)

(ان لنا صرمة تلفى مخيسة * فيها معاد وفي اربابها كرم)

الاول من البسيط والقافية متراكب الصرمة من الابل نحو الاربعين ومخيسة حبست للقرى والمخيسة المذللة وفيها معاد تعود فيها العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى وفي أربابها كرم أي كلما عادت العفاة

(تسائف الجار شربا وهي حائمة * ولا يبيت على أعناقها قسم)

الشرب الماء بعينه والمراد به اللبن ههنا والحائم العطشان الذي يحوم حول الماء يقول هذه الابل تروى الجار من لبنها وهي عطاش ويروى تسالف بالنون أي تقدم شرب ابل الجار عليها لكرمنا ولا يبيت على أعناقها قسم أي لا نقسم عليها ان لا تنحر ولا توهب

(ولا تسفه عند الحوض عطشتها * أحلامنا وشريب السوء يحتدم)

يقول اذا أوردناها الماء وبها عطش لا نواثب الموردين ولا نجفوهم فيكون عطشها سفه أحلامنا وأصل الاحتدام الاحتراق والواو في قوله وشريب السوء يحتدم يجوز ان تكون للحال وان تكون للاستئناف

(وقال يزيد بن الجهم الهلالي ويروى لحميد بن ثور)

(لقد أمرت بالبخل أم محمد * فقلت لها حثي على البخل أحمدا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك أي حثي على البخل انسانا أحمد لك فيكون أحمد مفعولا وقد نابت الصفة عن الموصوف ويروى حثي على الجود أحمدا فيكون أحمد منتصبا باضمار فعل ويكون كقوله وراءك أوسع لك وانتهوا خيرا لكم ومن روى حثي على البخل يجوز ان يكون أحمد اسما علما لولدها أو قريب منها فقال ابعثي ذلك على البخل من دوني لاني لا أصغي اليك فقد تعودت عادة وكل امرئ سيجري على عادته ويوضحه قوله

(فاني امرؤ عودت نفسي عادة * وكل امرئ جار على ما تعودا

أحين بدا في الرأس شيب وأقبلت * الي بنو غيلان مثنى وموحدا

رجوت سقاطي واعتلالي ونبوتي * وراءك عني طالقا وارحلي غدا)

قوله أحين بدا ألف الاستفهام والاستفهام وان كان المراد به التوبيخ والتقريع بطلب

الفعل وهو رجوت فيقول أرجوت مني بعد اشتعال الشيب في رأسي اتباعي لك وقد أقبلت
بنو عيلان نحوي معلقين آمالهم بي وهذا كقول الآخر

كيف يرجون سقاطي بعدما * جلل الرأس مشيب وصلع

ويقال لمن لم يأت ما أتى الكريم هو يساقط فيقول كيف أملت سقاطي واعتلالي على المعتفين
مع تجربتي واجتماع هذه الاحوال في وقوله وراءك الاصل ظرف وقد جعله اسما للفعل
والمراد ابعدي عني وعطف عليه وارحلي وهو فعل وهذا يبين قوة الظروف اذا جعلت أسماء
للافعال لانه لولا نيابتها عن الافعال لما جاز عطف الفعل عليها وذلك ان المعطوف والمعطوف
عليه في حكم المثنى والتثنية لا تحسن الا بين متوافقين فكذلك العطف ومثنى وموحد مما
عدل في النكرة فلا ينصرف في النكرة والمعرفة جميعا لكونه معدولا عن أسماء الاعداد
وعن الافراد الى التكرير وطالقا انتصب على الحال من قوله وراءك عني ولم يقل طالقة لانه
أخرج مخرج النسب

(وقال آخر)

(اني وان لم ينل مالي مدى خلقي * فياض ما ملكت كفاي من مال
لا أحبس المال الا ريث أتلفه * ولا تغيرني حال الى حال)

الثاني من البسيط والقافية متواتر قوله الا ريث في موضع الظرف من لا أحبس

(وقال سوادة اليربوعي)

قال أبو الفتح سوادة علم مرتجل وقد قالوا اياض وبياضة ولم أسمع سوادة في هذا النحو فقد
يكون هذا من خاص العلمية

(الا بكرت مي علي تلومني * تقول الا أهلكت من أنت عائله
ذريني فان البخل لا يخلد الفتى * ولا يهلك المعروف من هو فاعله)

(وقال حطائط بن يعفر أخو الاسود بن يعفر النهشلي)

قال أبو الفتح الحطائط الصغير المحطوط من كل شيء وهو أحد الاسماء التي زيدت الهمزة فيها
غير أول ومثله ما تبعه من قولهم بطائط قالت

ان حري حطائط بطائط * كأثر الظبي بجنب الحائط

ومنها أيضا النئدلان للجاثوم وشأمل وجرائض واما صوائق في همزته نظر مع انها عندنا غير
زائدة لكن النظر منها في كونها أصلا أو بدلا ومنها اضهياء لقولهم في معناه امرأة ضهيا واما
يعفر فيقول بمنزلة يزيد ويشكر وتغلب يقال عفرت الزرع اذا سقيته أول مرة وعفرت النخل
اذا فرغت من لقاحه وعفرت الرجل في التراب أعفره وفيه ثلاث لغات يعفر ويعفر ويعفر
فمن فتح الياء فقياسه ان لا يصرف للتعريف ومثال الفعل بمنزلة يشكر ومن ضم الياء فقياسه ان

يصرف

قوله فلا فها الفاء بالأولى فتح الياء على وزن يفعر والثانية بضم الياء والفاء والثالثة بضم الياء وكسر الفاء

يصرف لزوال مثال الفعل وذلك ان باب مالا ينصرف لاجل الصورة انما يراعى اللفظ فيه ألا ترى انك لو سميت رجلا بشد ومد أو قيل و بيع اصرفت وان كان الاصل شدد ومدد وقول و بيع لانك لما أصرته الى شد ومد وقيل و بيع أشبه باب كر و برود يك وفيل وكذلك لو سميت بانظور من قوله

وانني حيثما يشرى الهوى بصرى * من حوثما سلكوا ادنو فانظور

اصرفته لزوال مثال الفعل وكذلك لو سميت بيذهب لم تصرفه معرفة فان مددت فقلت يذهاب صرفته وذلك ان باب مالا ينصرف يراعى فيه اللفظ وقال أبو الحسن في يعفر يترك الصرف فراعى أصله من فتح بائه وقد يمكن ان يفرق بينه و بين شد ومد وقيل و بيع بأن تقول أصل هذا مرفوض غير مستعمل واما يعفر فا كثر ما استعمل مفتوح الياء وانما ضم اتباعا لجاز ان يراعى أصل هذا الجواز استعماله فهذا فرق ما وفي الموضع بقية من النظر واما يعفر فكيكرم فلا سؤال في ترك صرفه

(تَقُولُ ابْنَةُ العَبَّابِ رُهْمُ حَرَبْتَنَا * حُطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدَا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ابنة العباب كانت زوجته وهي امرأة من بني عجل من بطن منهم يقال لهم العباب قال أبو رياش ليس في العرب عباب غيره و رهم في اسم المرأة هو من السكون والاصلاح أخذ من رهم المطر ومن المرهم الذي تداوى به الجراح ورهم ارتفع على البدل من ابنة العباب وحطائط منادى مفرد و يقولون ما ترك لك مقاما ولا مقعدا أي لم يبق لك ما يمكنك الاقامة والقعود له و به

(اذا ما أَفَدْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ * تَكُونُ عَلَيْهَا كَابْنِ أُمِّكَ أَسْوَدَا)

أي تعود عليها اسا لك طريق أخيك الاسود بن يعفر في بذلك المال

(فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ الجَوَابَ تَبَيَّنِي * أَكَانَ الهُزَالُ حَتْفَ زَيْدٍ وَأَرْبَدَا)

ويروى حتف نهد وأربد اوقوله ولم أعى الجواب اعتراض بين القول و بين ما عمل فيه ومعناه تأملي وانظري هل كان الفقر والهزال سبب موت من مات من عشيرتنا

(أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي * أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا)

أريني جوادا أي دليني عليه وعرفيني مكانه وقال أبو عبيدة في قوله أرنا مناسكنا المراد علمنا و يروى لأنني بمعنى لعلني يقال ائت السوق لأنك تشتري لنا شيأ أي لعلك و يقال أنك تشتري كما تقول علك ولعنك في معنى لعلك قال أبو النجم * واغد لعنا في الرهان نرسله * أي أريني سخيا أماته الضر منا أو من غيرنا لعلي أهتدي بهديك وقيل ان نهدا وأربد كانا اخوين لحطائط

(وقال المقنع الكندي)

(نَزَلَ المَشِيبُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ * وَقَدِ ارْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ)

قوله فكيكرم أي مضارع الرباعي

(كَأَنَّ الشَّبَابَ خَفِيفَةٌ أَيَّامُهُ * وَالشَّيْبُ مَحْمَلُهُ عَلَى ثَقِيلُ

لَيْسَ العَطَاءُ مِنَ الفُضُولِ سَمَاحَةً * حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر قوله وما لديك يجوز ان يريد والذى لديك و يكون ما مبتدا ولديك صلته وقليل خبره و يجوز ان تكون ما نافية وقليل اسمه ولديك خبره والمعنى تجود بكل شئ لك فلا تبقى قليلا أيضا

(وقال جؤية بن النضر)

جؤية يحتمل ان يكون تحقير جووة غيرانه ألزم التخفيف كالنبى والبرية وأصلها جؤيوة فابدلت الواو ياء لكونها لاما بعد ياء ساكنة ومن قال فى أسود وأسيود لم يقل هنا الا بالاعلال لكون واو جؤوة لاما و يحتمل ان يكون تحقير الجية وهو الماء المستنقع الفاسد وأصلها جوية لانها من جوى جوفه أى دوى والتقاؤهما ان الفساد شامل لكل منهما فلما اجتمعت الواو والياء على هذه الصورة قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء فصارت جية فلما حقرتها فزالت الكسرة عادت الواو كما تقول فى الطية والنية طوية ونوية ولو كسرت جية لقلت جوى ولم يجز جيا على قيمة وقيم لئلا يجتمع فى جيا اعلالان و يحتمل ان يكون تحقير جثاوة وهو ما تحط اليه القدر وأصلها على هذا جويثوة فقلبت ألف فعالة للياء قبلها ياء فصارت جويوة ثم قلبت اللام للياء قبلها ياء فصارت جويية هذا بعد ان أبدلت الهمزة لانفتاحها والضمة قبلها واوا وارادة تخفيفها واوا فلما اجتمعت ثلاث ياآت الاولى ساكنة والثانية مكسورة حذفت الآخرة كما حذفت من آخر تحقير أحوى اذا قلت أحى ومن آخر تحقير معاوية اذا قلت معية فصارت جوية

(قَالَتْ طُرَيْفَةُ مَا تَبْقَى دَرَاهِمُنَا * وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خُرُقُ)

طريفة اسم امرأة وهو تصغير طرفة واحدة الطرفاء

(إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا دَرَاهِمُنَا * ظَلَّتْ إِلَى طُرُقِ المَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ)

قوله اذا اجتمعت ظرف لقوله ظلت الى طرق المعروف تستبق و يوما ظرف لاجتمعت

(مَا يَأْلَفُ الدِّرْهَمُ الصَّيَّاحُ صُرَّتَنَا * لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ

حَتَّى يَصِيرَ إِلَى نَذْلٍ يُخَلِّدُهُ * يَكَادُ مِنْ صَرِّهِ إِيَّاهُ يَنْمَزِقُ)

(وقال زرعة بن عمرو)

زُرعة علم مرتجل فعلة من زرع

(وَأَرْمَلَةٍ تَنُوءُ عَلَى يَدَيْهَا * مِنَ الضَّرَّاءِ أَوْ قَصَصِ الهُزَالِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر تنوء أى تنهض وتعتمد على يديها التأثير الضر فيها وقصص

الهزال

الهزال اياها دنو الموت منها و يقال أقصه كذا من الموت أى أدناه. وقال الرياشى أقصه الموت اذا أشرف عليه وتنوء على يديها فى موضع الصفة لارملة وجواب رب قوله

(خَلَطْتُ بِغَثِّها سِمَنِي فَأَضْحَتْ * شَرِيكَةَ مَنْ يَعُدُّ مِنَ العِيالِ)

يقال لحم غث بين الغثاثة والغثوثة اذا كان مهزولا وكلام غث على التشبيه لا طلاوة عليه

(وَأَفْنَتْنِي اللَّيالِي أُمَّ عَمْرٍو * وَحَلِّي فِي التَّنائِفِ وارْتِحالِي

وَتَرْبِيَتِي الصَّغِيرَ إِلَى مَداهُ * وَتَأْمِيلِي هِلالاً عَنْ هِلالِ)

هلالا عن هلال أى بعد هلال وعما جاء فيه عن بمعنى بعد قوله سادوا كابرا عن كابر لان معناه كبيرا بعد كبير

(وقال عبد الله بن الحشرج الجعدى)

الحشرج الحسى قال

فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

(أَلا بَكَرَتْ تَلُومُكَ أُمُّ سَلْمٍ * وَغَيْرُ اللَّوْمِ أَدْنَى لِلسَّدادِ)

أى استعمال غير اللوم أقرب فى تسديدى وارشادى اذ كان اللوم ربما يعود اغراء وتلومك فى موضع الحال أى لائمة لك

(وما بَذْلِي تِلادِي دُونَ عِرْضِي * بِإِسْرافٍ أُمَيْمَ وَلا فَسادِ)

خاطب نفسه فى البيت الاول ثم نقل الخطاب الى الاخبار على عادتهم فى كلامهم ويروى

وما بذلى تلادى دون عرضى * بتسراف سرير ولا فساد

وسريرة جاريته

(فَلا وَأَبِيكِ ما أُعْطِي صَدِيقِي * مُكاشَرَتِي وَأَمْنَعُهُ تِلادِي)

الكشر ابداء الاسنان بالضحك وقوله وامنعه تلادى عطفه على أعطى فرفعه والمعنى لا أكشر للصديق ولا أمنعه تلادى ومثله ولا يؤذن لهم فيعتذرون لان المعنى لا يؤذن لهم ولا يعتذرون ولو رويت وأمنعه بالنصب كان جائزا ويكون انتصابه بان مضمرة ويكون كقوله لا يسعنى شئ ويعجز عنك والمعنى لا يسعنى شئ عاجزا عنك فكذلك هذا وتقديره ما أعطى صديقى مكاشرتى مانعا له تلادى أى لا يجتمع هذان فى شئ المجزلك والسعة لى وكذلك لا يجتمع على صديق منى الكشر والمنع ويجوز فى أمنعه وجه آخر وهو ان يكون على الاستئناف والانقطاع عما قبله ويكون المعنى لا أعطى صديق مكاشرتى وأنا أمنعه تلادى ومثله قول الآخر ما تأتينى وتحدثنى والمراد ما تأتينى وأنت الآن تحدثنى والرفع أجود ألا ترى ان القائل اذا قال ما جاءنى زيد وعمرو كان دون قوله ما جاءنى زيد ولا عمرو لان الاول يجوز ان يريد انهما لم يجتمعا فى المجىء ولكن تفرد كل واحد منهما عن صاحبه فيه وفى الثانى اذا قال ولا عمرو جمعهما

النفي ولا يجيء على حال من الاحوال وكذلك البيت لو كان يتكرر فيه حرف النفي لكان يمتنع حصول الكسر والمنع جميعا على كل وجه ووجه الرفع عليه يدور

(وَلٰكِنِّي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِي * عَلَى عِلَّاتِهَا أَجْرِي الْجَوَادِ

مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَأَرْعَى * مَسَاعِيَ آلِ وَرْدٍ وَالرُّقَادِ)

انتصب محافظة على انه مفعول له يقول أفعل ذلك لأحفظ شرفي وأرعى مكارم آبائي وأسلافي وقوله وأرعى حمله على المعنى فعطفه على ما قبله وان اختلفا أي أفعل ذلك لاحفظ وأرعى أي محافظة على الشرف ورعيا لمساعي آل ورد والمساعي واحدتها مسعاة وهي السعي في تحصيل الكرم ويقال هو يسعى لعياله أي يكسب وقيل السعي العمل في الكسب وورد والرقاد بطنان من بني جعدة يقول لهم الشاعر

اذا أشرف المعجان ركب بدت له * بيوت بني ورد مجاورها الغدر

وكان ورد بن عمرو بن عبد الله بن جعدة قتل بعض الملوك غدرا وكان قد سبى نساء هوازن وقتل رجالهم فبنوه يفخرون بتلك الغدرة وهو قول الاخطل يهجو النابغة

قبيلة يرون الغدر فخرا * ولا يدرون ما نقل الجفان

وأخوه الرقاد

قوله قبيلة في نسخة بعض قبيلة اه

(وقال رجل من بني سعد)

(أَلَا بَكَرَتْ أُمُّ الْكِلَابِ تَلُومُنِي * تَقُولُ أَلَا قَدْ أَبْكَأَ الدَّرَّ حَالِبُهْ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الدر اللبن وابكأ حالبه أي أقله ويقال بكؤت الشاة اذا قل لبنها وأبكأ الدر وجده بكيا والبكيئة ضد الغزيرة

(تَقُولُ أَلَا أَهْلَكْتَ مَالَكَ ضَلَّةً * وَهَلْ ضَلَّةٌ أَنْ يُنْفِقَ الْمَالَ كَاسِبُهْ)

انتصب ضلة على المصدر وهو في موضع الحال ويجوز ان يكون مصدرا اهلك فيكون مفعولا له وقوله هل ضلة ضلة خبر متقدم وان ينفق المال في موضع المبتدا والتقدير هل انفاق كاسب له ضلال

(وقال مزعفر)

(وَإِنِّي لَأُسْدِي نِعْمَتِي ثُمَّ أَبْتَغِي * لَهَا أُخْتَهَا حَتَّى أُعَلَّ وَأَشْفَعَا)

الثاني من الطويل أسدي أي اصطنع والسدى والندى واحد ثم أبتغي لها أختها أي اطلب مثلها حتى أعل وأعل بضم العين وكسرها من العلل وهو الشرب الثاني وأشفع أي أقرن النعمة التالية بالسابقة

(وَأَجْعَلُ نُعْمَى مَا نَعِلْتُ ذِمَامَةً * عَلَيَّ وَآتِي صَاحِبِي حَيْثُ وَدَّعَا)

اجعل بمعنى اسمى أو بمعنى أصير والذمامة الذم كانه يعتقد فى الاحسان اليه اساءة والذمامة بكسر الذال الحرمة والمعنى أتذمم من نعماى عند غيرى لانى مهما بلغت أكون لنفسى مستقصرا و يجوز أن يكون المراد واجعل نعمى ما فعلت ذمامة أى حقا وهو الذمام يقول انعامى على الرجل حرمة له عندى و وسيلة الذى و آتى صاحبى اى آتى قبره زائرا احفظ عهده حيا وميتا و يحتمل ان يكون المعنى أزوره حيث نزل و ودع راحلته

(وقال عارف الطائى)

(أَلَا حَيِّ قَبْلَ البَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهْ * وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهْ

وَمَنْ لَا تُوَاتِي دَارُهُ غَيْرَ فَيْنَةٍ * وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تُفَارِقُهْ)

ومن لا تواتى داره الاحسن ان ترفع الدار بتواتى والمواتاة المساعدة والفينة الوقت يكون معرفة ونكرة ولك ان تنصب داره والمعنى لا تقدر على مواتاتهم او الالمام بها الا ساعة وقوله من أنت تبكى يريد من انت تبكيه أو تبكى عليه وكذلك قوله تفارقه تفارق فيه فحذف مفعول الفعلين ولا يمتنع ان يجعل كل يوم مفعول تبكى فكانه يتأسف على كل يوم يفارقه فيبكيه شوقا اليه اذ كان التوديع جمعه واياه فيه وقد كرر من فى البيتين جميعا وهو يحتمل ان يكون بمعنى الذى والجمل بعده فى صلته كانه قال حى الذى أنت عاشقه والذى أنت مشتاق اليه وشائقه والذى أنت كذا وكذا و يجوز ان يكون نكرة فى معنى انسان وتكون الجمل بعده صفات له يريد حى انسانا هذه صفاته فاما تكريره فهو على طريق التفخيم فى كل ما يهول أمره من مرجو أو مخوف

(تَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الثُّوَيَّةِ نَاقَتِي * كَعَدْوِ رَبَاعٍ قَدْ أَمَحَّتْ نَوَاهِقُهْ)

الخبب ضرب من العدو والارباع قبل القروح بسنة وكانه أراد استحكام شبابه وقوته وقوله قد أمحت نواهقه أى قد أطاعه العلف والمرتع فصار لعظامه مخ والنواهق عظمان فى الساق وفى غير هذا المكان ما يكتنف الخياشيم من الدابة والواحدة ناهقة

(إِلَى المُنْذِرِ الخَيْرِ بْنِ هِنْدٍ تَزُورُهُ * وَلَيْسَ مِنَ الفَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهْ)

الى تتعلق بتخب والخير من صفة المنذر وهو الذى تأتيه خيرة ولا يمتنع أن يكون مخففا من الخير كما يقال لين ولين وهين وهين وتزوره فى موضع الحال و يريد المنذر بن ماء السماء وقوله وليس من الفوت الذى هو سابقه يقول ليس هذا عند ابن هند مما يفوت عارفا و يسبقه بصفه بكثرة المعروف وانه ليس لاول وارد فقط و يجوز ان يكون المعنى من قدرانه سبقه فانه لا يفوته و يجوز ان يكون المعنى ان الذى سبق اليه المنذر من سبى النساء ليس مما يفوت لانهن كن فى عهده وذمته وفى هذا الوجه ايعاد وذلك ان هذا الملك كان غزا أرضا فاخفق ومر فى منصرفه فعثر بطائفة من طيئ كانوا فى ذمته فاراد ان يجاوزهم فحمله بعض ندمائه على ان استباحهم

فلذلك توعده وقال ماسبق به لا يفوت تداركه

(فَإِنَّ نساءً غَيْرَ مَا قَالَ قَائِلٌ * غَنِيمَةُ سَوْءٍ وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُهْ)

غير ما قال قائل يجوز ان يكون صفة لنساء وغنيمة سوء يرتفع على ان يكون خبر مبتدا و يكون حكاية الكلام القائل الذى ذكره واضافة الغنيمة الى السوء يكون على طريق الازراء والاستحقار وقوله وسطهن مهارقه الجملة فى موضع خبر ان فيكون المعنى ان نساء مخالفة صفتها لما قال قائل يعنى من حسن فى عين الملك الايقاع بهن هن غنيمة سوء معهن كتب العهد والذمة اللذين يخرجن بهما عن كونهن غنيمة فهذا وجه و يجوز ان يكون غنيمة سوء خبر ان و وسطهن مهارقه من صفة النساء وقد فصل بين الصفة والموصوف بخبر ان وغير ما قال قائل ينتصب على المصدر فيكون مؤكدا للقصة والتقدير ان نساء وسطهن مهارقه غنيمة سوء لاقول القائل المحسن الايقاع بهن و يجرى هذا مجرى قولهم هذا الازعماتك أى هذا هو الحق لاما تزعمه ويكون المعنى ان نساء معهن عهدك ولا أقول ما قاله قائل حسن الايقاع بهن غنيمة سوء لا غنيمة صدق والمهارق جمع مهرق وهو فارسى معرب وكانت العرب تصقل الثياب البيض وتكتب فيها كتب العهود وما أرادوا بقاءه من الدهر

(وَلَوْ نِيلَ فِى عَهْدٍ لَنَا لَحْمُ أَرْنَبٍ * وَفَيْنَا وَهَذَا العَهْدُ أَنْتَ مُعَالِقُهْ)

قوله لحم أرنب ذكره تحقيرا لانه صيد مستباح وقوله أنت معالقه لك أن ترويه بالعين والمعنى وهذا العهد الذى معهن متعلق بذمتك وفى رقبتك حتى تخرج منه ومن روى مغالقه بالغين معجمة يكون من غلق الرهن أى أنت مفسده ومحتبسه تاركا الوفاء به

(أَكُلُّ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الغُنْمَ مَرَّةً * وَصَادَفَ حَيًّا دَانِيًا هُوَ سَائِقُهْ)

أكل خميس لفظه استفهام ومعناه تقريع فيقول أ كل جيش أخفق فى وجه قدر الغنم فيه وصادف حيا فى منصرفه أوقع به هذا غير مستحسن وعاقبته مذمومة

(وَكُنَّا أُنَاسًا دَائِنِينَ بِغِبْطَةٍ * تَسِيلُ بِنَا تَلْعُ المَلَا وَأَبَارِقُهْ)

دائنين أى آخذين بالطاعة ومغتبطين بما نالنا من الذمة وبغبطة فى موضع الحال ويروى دائبين وهو أقرب ويكون من الدؤب أى كنا نسير آمنين مغتبطين ويدل على هذا قوله تسيل بنا تلع الملا وأبارقه والتلع مسيل ماء وجمعه تلاع وأبارق جمع الابرق وهى المواضع التى قد ألبست حجارة سودا و بيضا ومنه حبل أبرق اذا كان ذا لونين سواد وبياض

(فَأَقْسَمْتُ لَا أَحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ * حَرَامٌ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهْ)

يقول حلفت لا أنزل الا بعيدا من أرضك فى صهوة أى فى مكان عال يحرم عليك جوانبه والشقائق جمع شقيقة وهى رملة بين أرضين ورمله يرتفع بحرام أى يحرم عليك ولك أن تروى حرام عليك رمله بالرفع فيكون خبرا مقدما ورمله مبتدأ والجملة فى موضع الصفة للصهوة

(حلفت بهدي مشعر بكراته * تخب بصحراء الغبيط درادقه)

الاشعار ان يطعن في أسنمتها فيسيل الدم عليها فيستدل بذلك على كونه هديا وجعل الهدى دالا على الجنس وما بعده صفته والدرادق صغار الابل

(لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم * لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه)

ويروى يغير بعض ويروى لأنتحين العظم وقوله لئن فيما بين القسم والمقسم له موطئة للقسم وجواب القسم لانتحين للعظم فيقول آليت ان لم تغير بعض صنيعك لاقصدن في مقابلتك كسر العظم الذى صرت أعرقه أى انتزع اللحم منه جعل شكواه كالعرق وجعل ما بعده ان لم يغير معاملته تأثيرا في العظم نفسه وقد أحسن في التوعد وفي الكناية عن فعله وذو أنا الفتح وهو في معنى الذى

(وقال برج بن مسهر الطائى)

(سرت من لوى المروت حتى تجاوزت * الى ودونى من قناة شجونها)

الشاهد من الطويل والقافية متدارك اللوى مسترق الرمل والمروت فعول من المرت وهى الارض التى لا تنبت شيأ وقناة واد بالمدينة وشجونها اشعابها او جوانبها المتقاربة والشجون أيضا الاشجار الملتفة المتداخلة والشواجن واحدتها شاجنة وهى المواضع التى فيها الشجون ومن التداخل والالتفاف قولهم الحديث ذو شجون

(الى رجل يزجى المطى على الوجى * دفافا ويشقى بالسنان سمينها)

الى يتعلق بقوله سرت ويعنى بالرجل نفسه ويزجى يسوق والوجى الحفاء ودفافا انتصب على الحال أى ضوامر مهازيل ويشقى بالسنان سمينها أى بالسنان له فحذف الضمير لان المعنى لا يحيل حتى انه ينحر سمان الابل للعفاة والضيوف

(فللقوم منها بالمراجل طبخة * وللطير منها فرثها وجنينها)

الضمير في منها يرجع الى قوله سمينا لانه أراد بها الجنس وقوله طبخة كانه كان على السفر فيطبخون طبخة واحدة ويجوز ان يريد كثرة القوم فكل ما ينحر منها يطبخ دفعة واحدة ولا يدخر لكثرة الاكلة يصف خباء لا أتاه من المروت ويتمدح بكثرة الاسفار ونحر الابل للاضياف

(وقال ملحة الجرمى)

يقال ماء ملح ومياه ملحة وتربة ملحة وهو وصف كنضو ونضوة ونقض ونقضة قال

وردت مياها ملحة فكرهتها * بنفسى أهلى الاولون وماليا

(فتى عزلت عنه الفواحش كلها * فلم تختلط منه بلحم ولا دم)

الثاني من الطويل والقافية متدارك عزلت أي نحيت منه في جانب

(كَأَنَّ زُرُورَ القُبْطُرِيَّةِ عُلِّقَتْ * عَلائِقُهَا مِنْهُ بِجِذْعٍ مُقَوَّمِ)

القبطرية ضرب من الثياب وعلائقها ما تعلق به هذا الممدوح منها وشبه قامته بجذع مستقيم

(عَمَلَّسُ أَسْفَارٍ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ لَهُ * سَمُومٌ كَحَرِّ النَّارِ لَمْ يَتَلَثَّمِ)

العملس من أسماء الذئب وهو الجرىء المقدام يوصف به الذئاب والكلاب وزاد اللام في قوله استقبلت له تأكيدا والاصل استقبلته وجواب اذا قوله يتلثم وهو العامل فيه

(إِذَا مَا رَمَى أَصْحَابُهُ بِجَبِينِهِ * سُرَى اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ لَمْ يَتَهَكَّمِ)

أراد انهم اذا قدموه ليهتدوا به وهم يسيرون في ليلة شديدة الظلام لم يجبن وقوله لم يتهكم أي لم يتعد أي لم يخطئ والتهكم التندم في غير هذا وقيل في معنى لم يتهكم لم يعتن عليهم والتهكم التكذب وقال أبو العلاء التهكم ركوب الرأس ومجاوزة القدر في الاشياء يقال تهكم فلان بفلانة اذا أكثر ذكرها قال الراجز * في ذكر ليلى دائما تهكمه * ولك ان تروى أصحابه بالنصب و يكون فاعل رمى سرى الليلة الظلماء أي اذا اتفق من سرى الليل ما ألزمه تكلفه وسبق أصحابه اليه تحمل تلك الكلفة ولم يعتمد على غيره وهذا أحسن من الاول وما قرأته على أبي العلاء الا بالنصب

(كَأَنَّ قُرَادَيْ زَوْرِهِ طَبَعَتْهُمَا * بِطِينٍ مِنَ الجَوْلانِ كُتَّابُ أَعْجَمِ)

وصفهما بالصغر ثم شبههما بطابعين من طين الجولان وهو موضع بالشام بينه وبين دمشق مسيرة ليلة وطين الجولان الى السواد والطبع الختم والطابع الخاتم وحكى هذا طبعان الامر أي طينه الذي يختم به وأراد بكتاب أعجم كتاب الروم والفرس لانهم حينئذ كانوا أحذق بالكتابة ويعني بقرادي زوره حلتي الثديين

(وقال آخر)

(إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نِعْمَ الفَتَى * وَنِعْمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى
وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحَيَّ سُرَى * صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى
إِنَّ الحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ القِرَى * ثُمَّ اللِّحَافُ بَعْدَ ذَاكَ فِي الذُّرَى)

من مشطور الرجز والقافية هنا يجتمع فيها المتراكب والمتدارك والمتكاوس يخاطب بهذا الكلام عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق فيقول نعم الفتى أنت أي محمود من الفتيان أنت ومحمود فناؤك ودارك في مأوى الطراق اذا وردوا وقوله مأوى طارق أضافه الى النكرة لان القصد بطارق الى الجنس واسم الجنس في مثل هذا المكان وأن تنكر فائدته فائدة

المعارف واذا كان كذلك كان قوله مأوى طارق بمنزلة مأوى الطراف والمحمود هو المخاطب ويجب أن يكون فى نعم الفتى ضمير يرجع الى المخاطب وقد اشتمل عليه قوله فكانه قال انك محمود فى الفتيان يا ابن جعفر وقد قيل فى قول القائل زيد نعم الرجل انه لما كان القصد بالرجل الى الجنس وكان زيد منهم اكتفى بكونه منهم من ضمير يعود اليه وقوله ورب ضيف طرق الحى سرى يدليل لان السرى لا يكون الا بالليل والسرى فى موضع ظرف واسم الزمان محذوف معه وهو كقولك جئتك مقدم الحاج وما أشبهه وقوله ما اشتهى فى موضع الظرف فهو كقوله

أحدثه ان الحديث من القرى * وتعلم نفسى انه سوف يهجع

والذرى الكنف

(وقال الشماخ)

(وَأَشْعَثَ قَدْ قَدَّ السِّفَارُ قَمِيصَهُ * وَجَرُّ شِوَاءٍ بِالعَصَا غَيْرِ مُنْضَجِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الاشعث الذى يتذلل نفسه ولا يصونها عن التجمل فيه يرمقطوع القميص فى السفر لتحمله عن أصحابه اثقال الخدمة ويتغير شعره وقوله وجر شواء اشارة الى توليه من خدمة الرفقاء والاصحاب ما لا يكون من عمله وقوله غير منضج الاجود ان تنصب غيرا على ان يكون حالا للنكرة حتى لا يكون قد فصل بين الصفة والموصوف بالاجنبى منهما وهو قوله بالعصا لان التعلق بينهما يقارب التعلق بين الصلة والموصول

(دَعَوْتُ الى مَا نَابَنِى فَأَجَابَنِى * كَرِيمٌ مِنَ الفِتْيَانِ غَيْرُ مُزَلَّجِ)

أى استغثت به وطلبت منه الاغاثة على ما نابنى من حدثان الدهر فأجابنى منه كريم من الفتيان غير ضعيف المنة والمزلج أصله من قولهم قدح زلوج أى سريع فى الاجالة أى اذا وقف على حد مكرمة لم يزلج عنه ولم يدفع لان الزلج السرعة فى المشى وغيره وكل زالج سريع ومنه مزلاج الباب للخشبة التى يغلق بها

(فَتًى يَمْلَأُ الشِّيزَى وَيُرْوِى سِنَانَهُ * وَيَضْرِبُ فِى رَأْسِ الكَمِىِّ المُدَجَّجِ)

الشيزى جفان الشيز يقال هو الشيز بعينه أى يكرم الاضياف ويقتل الابطال ومثل الشيزى والشيز ما أتى بألف التأنيث وبغير ألفها الذكر والذكرى والبؤس والبؤسى والنعم والنعمى والضيغطر والضيغطرى والسبطر والسبطرى والهبير والهبيرى

(فَتًى لَيْسَ بِالرَّاضِى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ * وَلَا فِى بُيُوتِ الحَىِّ بِالمُتَوَلِّجِ)

يقول ليس بالراضى بادنى معيشة ولكنه يطلب المعالى من الامور وقوله ولا فى بيوت الحى بالمتولج جعل فى بيوت تبيينا وقد حصل الاكتفاء بقوله المتولج فيكون موقعه منه كموقع بك من قوله مرحبا بك لئلا يحصل تقديم الصلة على الموصول وان شئت جعلت الالف واللام فى قوله المتولج للتعريف لا بمعنى الذى فلا يحتاج الى تقدير الصلة فى الكلام

(وقال يزيد الحرثي)

(وَاذا الفتى لاقى الحِمامَ رأيتَهُ * لَوْلا الثَّناءُ كَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ

وَاثَبْتُ أَبْيَضُ سابِغاً سِرْبالُهُ * يَكْفِي المُشاهِدُ غَيْبُ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ)

الاول من الكامل والقافية متدارك السابغ التام والعرب تعبر عن النفس بالثياب ويقولون أيضا فلان طاهر الثياب فى المدح ودنس الثياب فى الذم ويجوز أن يكون أراد بقوله سابغا سرباله طول قامته ولا يتم سرباله الاوقامته تامة وقوله يكفى المشاهد أى يقوم مقام الغائب كفاية له ونيابة عنه

(وقال دريد بن الصمة)

(تَراهُ خَمِيصَ البَطْنِ وَالزّادُ حاضِرٌ * عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي القَمِيصِ المُقَدَّدِ

وَانْ مَسَّهُ الاقْواءُ وَالجَهْدُ زادَهُ * سَماحاً وَاتْلافاً لِما كانَ فِي اليَدِ

قَصِيرُ الازارِ خارِجٌ نِصْفُ ساقِهِ * صَبُورٌ عَلى العَزّاءِ طَلّاعُ أَنْجُدِ

قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُصِيباتِ حافِظٌ * مِنَ اليَوْمِ أَعْقابَ الاَحادِيثِ فِي غَدِ)

وقد مرت هذه الابيات مشروحة

(وقال آخر)

(كَرِيمٌ رَأَى الاقْتارَ عاراً فَلَمْ يَزَلْ * أَخا طَلَبٍ لِلْمالِ حَتّى تَمَوَّلا

فَلَمّا أَفادَ المالَ عادَ بِفَضْلِهِ * عَلى كُلِّ مَنْ يَرْجُو جَداهُ مُؤَمِّلا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الاقتار نقيض الاكثار يقال قتر على أهله واقتر اذا ضيق عليهم فى الانفاق يمدح رجلا بانه أنف الفقر وطلب المال فكلما استغنى أفضل على مؤمله

(قال أبو تمام لما أتى يزيد بن عبد الملك بآل المهلب قام كثير بين يدى يزيد فقال)

(حَلِيمٌ اذا ما نالَ عاقَبَ مُجْمِلاً * أَشَدَّ العِقابِ أَوْ عَفا لَمْ يُثَرِّبِ)

قال أبو عبيدة فى قوله لا تثريب عليكم اليوم أى لا تخليط ولا افساد وقال غيره لا تعيير ولا توبيخ

(فَعَفْواً أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَحِسْبَةً * فَما تَكْتَسِبْ مِنْ صالِحٍ لَكَ يُكْتَبِ)

قوله فعفوا أمير المؤمنين طلب وسؤال وانتصاب عفوا على المصدر فيقول اعف عفوا عنهم واحتسب عند الله بما تأتيه حسبة

(أساؤوا فإن تغفر فإنك أهله * وأفضل حلم حسبة حلم مغضب)

فقال له يزيد أطت بك الرحم أي عطفتك عليهم الرحم ولولا انهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم

(وقال يزيد بن الجهم)

(تسائلني هوازن أين مالي * وهل لي غير ما أتلفت مال)

الاول من الوافر هل لي استفهام على طريق النفي كأنه قال ومالي مال الاما أتلفته وانتصب غير على انه استثناء مقدم

(فقلت لها هوازن ان مالي * أضربه الملمات الثقال

أضر به نعم ونعم قديما * على ما كان من مال وبال)

انتصب قديما على الظرف والعامل فيه ما اشتمل عليه قوله على ما كان من مال وبال ونعم حرف وضع للايجاب ونقيضه لا وقد جعله الشاعر على هيئته منقولا الى باب الاسماء وهو فاعل لاضر ومبتدأ في قوله ونعم قديما والخبر وبال ويجوز أن يكون قديما انتصب على الصفة المتقدمة اي نعم وبال قديم على الاموال فلما قدم نصبه ومثله *لمية موحشا طلل*

(وقال اعرابي)

(ألا فتى نال العلى بهمه * ليس أبوه بابن عم أمه

ترى الرجال تهتدي بأمه)

من مشطور الرجز والقافية متدارك الا فتى تمن وألف الاستفهام دخل على لا النافية لهذا المعنى وقوله ليس أبوه بابن عم أمه هو المعنى الذي ورد الخبر به اغتربوا لا تضووا لانهم كانوا يعتقدون أن الولد اذا كان بين متشاركين في النسب مقاربين جاء ضاويا

(وقال ابن المولى ليزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب)

(واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى)

الاول من الكامل والقافية متدارك قوله تباع أو تشترى أو بمعنى الواو فهو كما يكتب في العقود وكل حق داخل أو خارج

(واذا توعرت المسالك لم يكن * منها السبيل الى نداك بأوعر)

يريد واذا اشتد الزمان فانسدت الطرق الى من يهتدي بالمعروف وتوعرت من قولهم طريق وعر أي غليظ وقد وعر يعر ووعر يوعر وطريق أوعر من هذه اللغة أي وعر كقوله تعالى وهو

أهون عليه بقول الوصول الى عطائك سهل أسماحتك

(وَاِذا اصْطَنَعْتَ صَنِيعَةً أتْمَمْتَها ‎*‎ بِيَدَيْنِ لَيْسَ نَداهُما بِمُكَدَّرِ

وَاِذا هَمَمْتَ لِمُعْتَفِيكَ بِنائلٍ ‎*‎ قالَ النَّدى فَأَطِعْتَهُ لَكَ أكْثِرِ

يا واحِدَ العَرَبِ الَّذِي ما اِنْ لَهُمْ ‎*‎ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلا مِنْ مَقْصِرِ)

قوله ما ان لهم من مذهب أى من طريق يعدلون اليه عنه ولا من مقصر بكسر الصاد والقياس فتحها لانه من قصر يقصر والمقصر الغاية وفسر هنا الحيلة والملجأ والمقصر أيضا آخر النهار لانه غايته

(وقال المعذل بن عبد الله الليثى)

وأخذ بجرم فكفل عنه النهس بن ربيعة العتكى وكان حيث كفل به دفع اليه فحمله على فرس وبغل وأمره ان ينجو بنفسه وأسلم نفسه مكانه فقال له المعذل أخيرك بين ان أمدحك أو أمتدح قومك فاختار امتداح قومه فقال

(جَزَى اللهُ فِتْيانَ العَتِيكِ وَاِنْ نَأَتْ ‎*‎ بِيَ الدّارُ عَنْهُمْ خَيْرَ ما كانَ جازِيا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ان قيل ما فائدة قوله وان نأت بى الدار عنهم قلت أراد انه يشكرهم غير مقارض للثناء ولا طامع فيه

(هُمْ خاطَرُونِي بِالنُّفُوسِ وَأَكْرَمُوا الصَّحابَةَ لَمّا حُمَّ ما كُنْتُ لاقِيا)

قوله لما حم يجوز أن يكون ظرفا لخاطرونى ويجوز أن يكون ظرفا لاكرموا ومعنى حم قدر

(هُمْ يَفْرِشُونَ اللِّبْدَ كُلَّ طِمِرَّةٍ ‎*‎ وَأَجْرَدَ سَبّاحٍ يَبُذُّ المُغالِيا)

يفرشون اللبد بضم الياء يجعلون اللبد فراشا لظهور كل جرو ثابة وكل فحل كريم سباح يقال فرشت الفراش وأفرشته فلان وافترشت الارض والمرأة وروى بعضهم يفرشون بفتح الياء وقال أراد أن يفرش اللبد على كل طمرة فحذف الجار ويقال فرشت ساحتى الآجر والآجر وقوله يبذ المغاليا ان ضممت الميم جاز أن يراد به السهم نفسه أو فرس يغاليه وجاز أن يراد به الرافع يده بالسهم يريد به أقصى الغاية ويقال بينى وبينه غلوة سهم كما يقال قيد رمح وقاب قوس وان فتحت الميم يكون جمعا للمغلاة وهى السهم يتخذ للمغالاة والمعالى بضم الميم والعين غير معجمة الذى يريد ان يعلوه ولا يقدر على ذلك لطوله

(طَعامُهُمُ فَوْضَى فَضاً فِي رِحالِهِمْ ‎*‎ وَلا يُحْسِنُونَ السِّرَّ اِلّا تَنادِيا)

فوضى فضا فوضى من فوضت اليك الامر والفضا من فضت الارض اذا اتسعت ومنه الفضاء وأفضيت اليك بكذا وقال أبو العلاء فوضى فضا أى مختلط يريد انهم لا يستأثر بعضهم على بعض فى المأكول قال الشاعر

فقلت لها يا عمتا لك ناقتى * وتمر فضا فى عيبتى وزبيب

وقيل ان الفضا المفترق والمعنى متقارب وأهل العلم منهم من يفسر السمر فى هذا البيت بالنكاح ولا يمتنع ذلك والاحسن ان يكون المعنى لا يفعلون قبيحا يستتر فيكل أفعالهم ظاهرة لانها جميلة فعلى هذا يكون تناديا مستثنى و يكون التقدير ولا يحسنون السمر لكنهم يتنادون ويجوز أن يكون تناديا فى موضع الحال فيكون من باب * تحية بينهم ضرب وجيع * واعتبروا بالصيلم وما أشبهها

(كأن دنانيرا على قسماتهم * اذا الموت للأبطال كان تحاسيا)

القسمة الوجه ويقال وجه مقسم اذا وفى كل جزء منه حظه من الحسن

(وقال أعرابى)

(وزاد وضعت الكف فيه تأنسا * وما بى لولا أنسة الضيف من أكل)

الاول من الطويل والقافية متواتر يقال أنس وأنسة كما يقال بعد وبعدة وشقاء وشقاوة ومنزل ومنزلة ودار ودارة وقوله من أكل فى موضع الرفع لانه اسم ما

(وزاد رفعت الكف عنه تكرما * اذا ابتدر القوم القليل من الثفل)

تكرما فى موضع الحال واذا ابتدر ظرف لرفعت وهو جوابه والثفل رذال الطعام

(وزاد كفاناه ولم نتنظر به * غدا ان بخل المرء من أسوإ الفعل)

أى لم ننتظر باستيفائه غدا أى مجىء الوقت الذى نسميه غدا

(وقال بعضهم)

(أقل عارا اذا ضيف تضيفنى * ما كان عندى اذا أعطيت مجهودى)

الثانى من البسيط والقافية متواتر اللام من اقل جواب يمين مضمرة وفاعل قل ما كان عندى وعارا انتصب على التمييز وهو مما نقل الفعل عنه كانه قال اقل عار ما كان عندى فنقل قل وجعله لقوله ما كان وأشبه عارا المفعول فنصبه وقوله اذا أعطيت ظرف لقوله ما كان عندى اى اذا أعطيت منه مجهودى اذا ضيف تضيفنى والمعنى لا عار فى القليل الذى عندى اذا أعطيت مجهودى فى الوقت الذى يتضيفنى الضيف

(جهد المقل اذا أعطاك نائله * ومكثر فى الغنى سيان فى الجود)

جهد المقل مبتدأ وعطف مكثر على المقل وقد حذف المضاف منه والمراد وجهد مكثر فى الغنى فاكتفى بالاول من الثانى وسيان خبر المبتدا كانه قال جهد المقل اذا أعطاك ما عنده وجهد مكثر فى الغنى مثلان فى أحكام الجود وشرائطه لان كلا منهما فعل مجهوده وانما قيل هذا لانك ان لم تضمر فى قوله ومكثر المضاف تكون قد جمعت بين الحدث وهو جهد المقل وبين

الذات وهو مكثر فجعلتهما بين والشرط أن تضم الحدث الى الحدث والذات الى الذات وقوله في الغنى في موضع الصفة لمكثر كانه قال ومكثر غنى كما تقول جاءني رجل في جبة تريد وعليه جبة وتحقيقه جاءني رجل لابس جبة

(وقال خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة)

ويقال له الاقطع لانه قطعت يده لسرقة اتهم بها وكان اسنابذيا وقال أبو عثمان المازني لقى رجل خلف بن خليفة الاقطع فقال له خلف من الذى يقول

هو القين وابن القين لاقين مثله * لقطع المساحى أوجدل الاداهم

يعرض بالفرزدق فقال الذى يقول

هو اللص وابن اللص لالص مثله * لنقب البيوت أولطر الدراهم

(عَدَلْتُ الى فَخْرِ العَشِيرَةِ والهَوَى * اليهم وفى تَعْدادِ مَجْدِهِم شُغْلُ)

قوله والهوى اليهم مبتدأ وخبر قد اعترض بين عجز البيت وصدره والواو واو الحال والمعنى وهواى معهم لان الى بمعنى مع كما يقال هذا الى ذاك ويجوز أن يعطف والهوى على فخر العشيرة فيكون المراد عدلت الى الافتخار بهم والى الهوى معهم فيقول صرفت همى الى ذكر مفاخر العشيرة وهواى معهم وتركت غيره لان فى عد مجدهم واحصائه ما يشغلنى عن غيره ثم كر الى مفخما ومعظما فقال

(الى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبانَ أَشْرَفَتْ * لها الذِّرْوَةُ العَلْياءُ والكاهِلُ العَبْلُ

الى النَّفَرِ البِيضِ الأُلاءِ كأَنَّهُمْ * صَفائِحُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَخْلَصَها الصَّقْلُ

الى مَعْدِنِ العِزِّ المُؤَيَّدِ والنَّدَى * هُناكَ هُناكَ الفَضْلُ والخُلُقُ الجَزْلُ)

فقال الى هضبة من شأنها كذا والى النفر والى معدن والمراد بجميع ما ذكر العشيرة وان اختلفت العبارات عنها والنفر البيض يعنى آل شيبان ذكر عزهم وكنى عنهم بالهضبة والقصد الى العليا والالاء فى معنى الذين وما بعده من صلته ويمد ويقصر وأراد بالبيض الكرام النقى الاحساب وقوله كأنهم صفائح يوم الروع ان شئت اضفت الصفائح الى يوم الروع وان شئت نصبت اليوم على الظرف وعلى الوجهين يكون اخلصها الصقل من صفة الصفائح والمؤيد المقوى ويروى المؤبد يعنى الدائم الثابت على مر الايام وقوله والندى لك أن تجره معطوفا على العز ويصير هناك مكررا والفضل مبتدأ وهناك خبره وقد كرر الخبر تفخيما وكما يكرر الخبر يكرر المبتدأ تقول زيد زيد عاقل وزيد عاقل عاقل ولك أن تجعل والندى مبتدأ ويكون هناك الاول خبره والواو واو الحال ويكون هناك الفضل مستأنفا والجزالة تستعمل فى الرأى والخلق والعقل

(أُحِبُّ بَقاءَ القَوْمِ للنّاسِ إِنَّهُمْ * مَتَى يَظْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ ساعَةً يَخْلُو)

انجزم يخلو لانه جواب الشرط وهو متى يظعنوا والواو للاطلاق لا التى كانت لام الفعل

(عذابٌ على الأفواه ما لم يذقهم * عدوٌّ وبالأفواه أسماؤهم تحلو)

مالم يذقهم ما فى موضع الظرف أراد ان طعمهم حلو لا على افواه العداة لان مذاقتهم تمر على افواههم ويخشن جانبهم لهم وقد جمع بين الطعم والذكر فى البيت ولذلك أعاد ذكر الافواه فقال وبالافواه كأنه قصد فى الاول الانباء عن كرم طبعهم ولين اخلاقهم عند التجربة وفى الثانى انه يستحلى ذكرهم فيطيب فى السمع لشمول احسانهم وكثرة محاسنهم

(عليهم وقار الحلم حتى كأنما * وليدهم من أجل هيبته كهل

اذا استجهلوا لم يعزب الحلم عنهم * وان آثروا ان يجهلوا عظم الجهل

هم الجبل الأعلى اذا ما تناكرت * ملوك الرجال أو تخاطرت البزل)

تناكرت تفاعلت من النكر الداهية وهو حسن ويجوز أن يكون تفاعل من الانكار فيكون تناكرت ضد تعارفت أى ينكر بعضهم بعض لما ينطوى عليه كل لصاحبه من سوء الرأى واضمار الشر وتخاطرت البزل هو تفاعل من الخطران وهو اشالة الاذناب وادارتها عند الهياج وهذا اشارة الى الحار بين اذا تدافعوا بأركانهم كما أن قوله تناكرت ملوك الرجال أراد تداهوا بمكايدهم فيريد أنهم يعلون رؤساء الناس قولا وفعلا ومكرا

(ألم تر أن القتل غال اذا رضوا * وان غضبوا فى موطن رخص القتل

لنا فيهم حصن حصين ومعقل * اذا حرك الناس المخاوف والأزل

لعمرى لنعم الحى يدعو صريخهم * اذا الجار والمأكول أرهقه الأكل)

المحمود نعم محذوف كأنه قال اذا استغاث بهم الصريخ وهو المستغيث فاستنصرهم ودعاهم أجابوه فنعم الحى هم وقد دعوا اذا الجار مأكول ومطموع فيه واذا اشتد الزمان وقوله الجار مبتدأ وارهقه الاكل فى موضع الخبر واكتفى بالاخبار عنه وان كان عطف المأكول عليه كأنه قال اذا الجار ارهقه الاكل والمأكول كذلك ويشبهه قول الآخر فى الاخبار عن المعطوف عليه دون المعطوف * فانى وقيار بها لغريب * ومعنى ارهقه الاكل ضيق عليه وغشيه وقد قيل اكلت فلانا اذا غلبته وكنى عن المستضعف باللحم والشحم فقيل تركت فلان لحما على وضم وفلان شحم للمبتلع قال

فلا تحسبنى يا ابن ازنم شحمة * تزردها طاهى شواء ملهوج

(سعاة على أفناء بكر بن وائل * وقبل أقاصى قومهم لهم نبل)

يسعى المستعمل على وجوه وكذلك السعاية يقال للمصدق الساعى والمصدر السعاية وهو يسعى على قومه اذا قام بأمورهم والمسعاة فى الكرم والجود والشاعر يريد أنهم يذبون عنهم

ويسعون في مصالحهم وقوله وتبل اقاصي قومهم لهم تبل أي ذحل الا باحد من قومهم كذحل المختص بهم لانهم يتشمرون في الانتقام والانتصار فيهما على حد واحد

(ما طلبوا ذحلا فلا الذحل فائت * وان ظلموا اكفاءهم بطل الذحل

مواعيدهم فعل اذا ما تكلموا * بتلك التي ان سميت وجب الفعل)

بتلك أي بالكلمة وهي نعم أي اذا قالوا نعم وجب الفعل فلم يتأخر

(بحور تلاقى البحور غزيرة * اذا زخرت قيس واخوتها ذهل)

زخر البحر زخورا اذا طما موجه وأصل البحر من الشق ومنه سميت البحيرة وهي التي تشق اذنها

(وقال آخر)

(عادوا مروءتنا فضلل سعيهم * ولكل بيت مروءة أعداء

لسنا اذا ذكر الفعال كمعشر * ازرى بفعل ابيهم الابناء)

الثاني من الكامل والقافية متواتر ويشبهه قول الآخر

ان العرانين تلقاها محسدة * ولا ترى للئام الناس حسادا

وقوله

لا يعلكون عداوة من حاسد * وحذاء كل مروءة حسادها

وقوله ضلل سعيهم أي نسب الى الضلال لما لم يلحقوا شأوهم وقوله لسنا اذا ذكر الفعال كمعشر يريد انا لا نعتمد على مناسبنا وعلى ما قدمه اسلافنا من المفاخر والمساعي لكننا نعمر ما شيدوه

(وقال المتوكل الليثي)

(لسنا وان احسابنا كرمت * يوما على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا)

(وقال طريح بن اسمعيل الثقفي)

طريح يجوز أن يكون تصغير طرح من قولك طرحت الشئ طرحا أو طارح أو طروح أو اطريح ونحو ذلك وثقيف يمكن أن يكون فعيلا في معنى مفعول من قولهم ثقفت بالشئ أثقفه ثقافة وثقوفة اذا حذقته أو من ثقفت الرجل اذا طعنته وهو مثقوف وثقيف منهم سماجيا واسم ثقيف قسي وانما ثقيف لقبه يمدح خالد بن عبد الله القسري

(طلبت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي * فقصرت مغلوبا واني لشاكر

(وَقَدْ كُنْتَ تُعطِينِي الجزِيلَ بَدِيهَةً * وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذاكَ حاقِرُ

فَأَرْجِعُ مَغْبُوطًا وَتَرْجِعُ بِالَّتِي * لَهَا أَوَّلٌ فِي المَكْرُمَاتِ وَآخِرُ)

قوله فارجع مغبوطا أى ارجع عنك مرموقا ومحمودا فى الناس مذكورا وترجع أنت بفضل الكرم والسبق الى الغاية المطلوبة لها أول يبتدأ به وآخر ينتهى اليه

(وقال حبيب بن عوف)

(فَتًى زادَهُ السُّلْطانُ فِي الحَمْدِ رَغْبَةً * إِذا غَيَّرَ السُّلْطانُ كُلَّ خَلِيلِ)

أى لم يبطره الغنى ولا اطغته السلطنة

(وقال ابن الزبير الاسدى يفضل محمد بن مروان على عبد العزيز)

(لا تَجْعَلَنَّ مُبَدَّنًا ذا سُرَّةٍ * ضَخْمًا سُرادِقُهُ عَظِيمَ المَوْكِبِ)

الاول من الكامل والقافية متدارك المبدن الثقيل الجسم الكثير اللحم وجعله ذا سرة أى انها ضخمة وكل الناس لهم سرر ولكنهم يخصون فى بعض المواضع لعلم السامع بما يريدون فيقولون لفلان رأس أى رأس عظيم ونحو من هذا قولهم فلان رجل أى انه فاضل وهذا الاسم يقع على الناقص وغيره ولكنهم ينطقون بذلك اذا أرادوا التفضيل كانهم يحذفون الصفة والسرادق ما حول الخيمة والقبة يقول هو مستظل له وقامن الحر والبرد لا يبتذل فى الحروب ولا يركب مركبا صعبا

(كَالأَغَرِّ يَتَّخِذُ السُّيُوفَ سُرادِقًا * يَمْشِي بِرايَتِهِ كَمَشْيِ الأَنْكَبِ)

الانكب الذى أحد منكبيه أشرف من الآخر

(فَتَحَ الإِلٰهُ بِشَدَّةٍ لَكَ شَدَّها * ما بَيْنَ مَشْرِقِها وَبَيْنَ المَغْرِبِ

جَمَعَ ابْنُ مَرْوانَ الأَغَرُّ مُحَمَّدٌ * بَيْنَ ابْنِ أَشْتَرِهِمْ وَبَيْنَ المُصْعَبِ)

بين ابن اشترهم أضافه الى من كان يدين له ويدخل تحت طاعته وهواه أى جمع بين قتل ابن الاشتر ومصعب بن الزبير فاراح منهما قال أبو تمام دخل أعشى بنى ربيعة وهو من بنى شيبان ثم من بنى ربيعة من بطن منهم يقال لهم بنو أمامة على عبد الملك بن مروان فقال له يا أبا المغيرة ما بقى من شعرك فقال يا أمير المؤمنين لقد بقى منه وذهب على أنى الذى اقول

(وَما أَنا فِي حَقِّي وَلا فِي خُصُومَتِي * بِمُهْتَضَمٍ حَقِّي وَلا قارِعٍ سِنِّي)

قوله فى حق أى فيما استحقه من الناس كافة ولا قارع سنى أى لا أندم على شئ افعله لكمال حزمى وصواب تدبيرى ويروى ولا فارغ فرنى يريد انه لا يأمنى فيشغل بأسبابه ومصارفه ولكن

يكون أبدا خائفا مني ومشغولا بي

(ولا مُسْلِمٌ مَوْلايَ عِنْدَ جِنايَةٍ * ولا خائفٌ مَوْلايَ مِنْ شَرِّ ما أَجْنِي)

أي اذا جنى ابن عمي جناية لم اخذله ولكني أدفع عنه ولا ألزمه جنايتي

(وَإِنَّ فُؤادًا بَيْنَ جَنْبَيَّ عالِمٌ * بِما أَبْصَرَتْ عَيْنِي وما سَمِعَتْ أُذْنِي)

نكر فؤادا لانه باتصال قوله بين جنبي اختص حتى علم انه قلبه من بين القلوب

(وَفَضَّلَنِي فِي الشِّعْرِ وَاللُّبِّ أَنَّنِي * أَقُولُ عَلى عِلْمٍ وَأَعْرِفُ ما أَعْنِي

وَأَصْبَحْتُ إِذْ فَضَّلْتُ مَرْوانَ وَابْنَهُ * عَلى النّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبٍ وَابْنِ)

(وقال أيضا في سليمان بن عبد الملك)

(أَتَيْنا سُلَيْمانَ الأَمِيرَ نَزُورُهُ * وَكانَ امْرَأً يُحْبَى وَيُكْرَمُ زائِرُهْ

إِذا كُنْتَ بِالنَّجْوَى بِهِ مُتَفَرِّدًا * فَلا الجُودُ مُخْلِيهِ وَلا البُخْلُ حاضِرُهْ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك النجوى المسارة فيقول اذا وقعت في خاطره وتفردت بمناجاته فالجود نصب عينيه والبخل غائب عن همه

(كِلا شافِعَيْ سُؤّالِهِ مِنْ ضَمِيرِهِ * عَنِ البُخْلِ ناهِيهِ وَبِالحِلْمِ آمِرُهْ)

جعل للسؤال شافعين وزعم ان كلاهما ينهاه عن البخل ويأمره بالبذل والافضال وهذا على طريقتهم في ان الانسان له نفسان عند ما يحضره من الفعال والمقال فاحداهما تأمره بالفعل والاخرى تنهاه وتبعثه على الترك ومثله * اذا أقمرت نفساه في الامر خاليا *

(وقال الكميت يمدح مسلمة بن عبد الملك)

(فَما غابَ عَنْ حِلْمٍ وَلا شَهِدَ الخَنا * وَلا اسْتَعْذَبَ العَوْراءَ يَوْمًا فَقالَها

يَدُومُ عَلى خَيْرِ الخِلالِ وَيَتَّقِي * تَصَرُّمَها مِنْ شِيمَةٍ وَانْتِقالَها

وَتَفْضُلُ أَيْمانَ الرِّجالِ شِمالُهُ * كَما فَضَلَتْ يُمْنَى يَدَيْهِ شِمالَها)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يقول تزيد في الفضل والافضال شمال هذا الرجل على أيمان الرجال كلهم كما غلبت يمينه شماله فهذا وجه والاولى ان يجعل الضمير من الشمال عائدا الى الرجال فيكون المعنى كما فضلت يمناه شمال الرجال كلهم يريد أن زيادة شماله على أيمانهم في الظهور مثل زيادة يمينه على شمالهم في الظهور

(وما أَجِمَ المَعْرُوفَ مِنْ طُولِ كَرِّهِ * وَأَمْرٍ بِأَفْعالِ النَّدَى وَافْتِعالِها)

ما اجم أي ما كره وقوله أمر ابأفعال الندى عطفه على المعروف يريد ولم يأجم الامر بفعل الندى وا كتسابه له كأنه كان يبعث الغير عليه ويتولى فعله بنفسه

(وَيَبْتَذِلُ النَّفْسَ المَصُونَةَ نَفْسُهُ * اذا ما رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ ابْتِذَالَهَا)

انتصب نفسه على البدل من النفس ويكون المعنى انه اذا رأى ابتذال نفسه واجباً عليه حقا ملازماله يبتذلها ولا يصونها وانما يريد انه يفعل ذلك في الشدائد وهذا كما روى في الخبر كنا اذا اشتد بنا الامر اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى وتبتذل النفس المصونة نفسه بالرفع ويكون فاعل تبتذل ويريد بالنفس المصونة كرائم أصحابه وأمواله فيكون المعنى انه لا يبقى ذخيرة من ذخائره اذا وجب انفاقها ولا يصون نفسا عزيزة عليه كريمة اذا وجب ابتذالها

(بَلَوْنَاهُ في أَهْلِ النَّدَى فَفَضَلْتَهُمْ * وَبَاعَكَ في الأَنْوَاعِ قِدْماً فَطَالَهَا)

يقال فاضلته ففضلته أفضله ولذلك تعدى وان كان فضل الشئ اذا زاد لا يتعدى ومن شرط فعل المبالغة أن يجعل مستقبله على يفعل اذا كان صحيحا وان كان في الاصل يجئ مفتوح العين أو مضمومه أو مكسوره وكذلك قوله فطالها انما تعدى وطال الذي هو ضد قصر لا يتعدى لانه من طاولته فطلته أطوله والمعتل في هذا المعنى يجري على أصله يقال باكيته فبكيته أبكيه اذا غلبته في البكاء وطاولته فطلته أطوله اذا غلبته في الطول وانما لم يغيروا المعتل لئلا يلتبس بنات الواو ببنات الياء ولا يجئ هذا في كل فعل

(فَأَنْتَ النَّدَى فِيمَا يَنُوبُكَ وَالسُّدَى * اذا الخَوْدُ عَدَّتْ عُقْبَةَ القِدْرِ مَالَهَا)

الندى والسدى بمعنى واحد وقد قيل الندى بالنهار والسدى بالليل وقال الخليل في الخود انها المرأة الشابة مالم تصر نصفا وعقبة القدر ما يبقى فيها من المرق وغيره اذا استعيرت وهذا كانوا يفعلونه في شدة الزمان وخص الخود لكرمها ونعمتها وكان المستعير منهم اذا استعار قدرا فردها رد في أسفلها شيأ يسيرا مما يطبخ ليكون ذلك كالاجرة لها وذلك الشئ هو عافي القدر قال الشاعر * اذا رد عافي القدر من يستعيرها * وقيل أراد بعافي القدر الذي يطلب شيأ مما فيها فيرده المستعير

* (وقال المتوكل الليثي) *

(مَدَحْتُ سَعِيداً وَاصْطَفَيْتُ ابْنَ خَالِدٍ * وَلِلْخَيْرِ أَسْبَابٌ بِهَا يُتَوَسَّمُ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يقول اخترت من بين الناس ابن خالد وقرظت في شعري سعيدا وللخير وجوه يتبين وسمه وعلامته بها

(فَكُنْتُ كَمُجْتَسٍ بِجُفْرَةِ الثَّرَى * فَصَادَفَ عَيْنَ المَاءِ اذْ يَتَوَسَّمُ)

أي كنت في اصطفائي اياهما كرجل يتطلب الماء بحفاره من ثرى الأرض فصادف عينه ومنبعه أي أصبت في القصد والاختيار ووضعت الثناء موضعه ومن روى محتس بالحاء فهو مفتعل من الحس والجس من التجسس وهما يتقاربان ومعنى يترسم يتتبع رسومه

(فإن يسأل الله الشهور شهادة * تنبئ جمادى عنكم والمحرم)

انما خص جمادى والمحرم لان جمادى من أشهر القحط والضر والمحرم من أشهر الحرم

(بأنكما خير الحجاز وأهله * اذا جعل المعطى يمل ويسأم)

اذا ظرف لما دل عليه قوله خير أهل الحجاز وجعل بمعنى طفق وأقبل فلا يتعدى والسآمة فوق الملال يقول ان يسأل الله عنكم الشهور أخبرت جمادى بقراكم الضيف وصلتكم الرحم وهو شهر برد وجدب وأخبر المحرم بحفظكم حرمته وتأديتكم حقه لانه شهر حرام لا يسفك فيه دم ولا ينهب شئ

(وقال نصيب فى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى)

(والله ما يدرى امرؤ ذو جنابة * ولا جار بيت أى يوميك أجود)

جعل الجود لليوم على طريقة قوله تعالى بل مكر الليل والنهار لما كان فيهما وعلى حد قول الناس نهاره صائم وليله قائم

(أيوم اذا ألفيته ذا يسارة * فأعطيت عفوا منك أم يوم تجهد)

أيوم اذا ألفيته تفصيل لما أجمله ومعنى ألفيته ألفيت فيه فحذف الجار وجعل اليوم مفعولا على السعة ويقال يسار ويسارة كما يقال ذكر وذكرى ومكان ومكانة وقوله أم يوم تجهد أى تجهد فيه فأضاف اليوم الى الفعل وأوصل الفعل بنفسه والمعنى لا يعلم الغريب المتنائى عنك ولا القريب المتدانى منك أى وقتيك أكثر سخاء وخيرا أيوم كذا أم يوم كذا ويروى أيوما اذا ألفيته ذا يسارة أم يوم تجهد ويكون هذا مردودا على المعنى لانه لما أراد بقوله أى يوميك أجود أى جوديك أفضل قال أيوما أى أجودك فى يوم اذا ألفيت فيه موسرا أم جودك فى يوم تكون فيه مجهودا معسرا

(وان خليليك السماحة والندى * مقيمان بالمعروف ما دمت توجد)

جمع بين السماحة والندى لان السماحة هى سهولة الجانب فى الاعطاء وطيب النفس به وقوله مقيمان أى ثابتان من قوله تعالى الا مادمت عليه قائما ومنه أقام بالمكان أى جعل النفسه ثباتا ومنه قوام الامر أى دوامه ومادمت ظرف فيقول السماحة والندى مقيمان بسبب معروفك وانما قال بالمعروف كما يقال فلان مقيم بمكان كذا أى جعل قيامه به وثباته له وكذلك جعل قيامه بالمعروف على هذا الوجه

(مقيمان ليسا تاركيك لخلة * من الدهر حتى يفقدا حين تفقد)

(وقال أمية بن أبى الصلت)

أمية تحقير أمة وهى فعلة ولامها واو والصلت البارز المشهور

(أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك إن شيمتك الحياء)

وعلمك بالحقوق وأنت فرع * لك الحسب المهذب والسناء

خليل لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء)

الاول من الوافر والقافية متواتر خليل ارتفع بأنه خبر مبتدا مضمر كأنه قال أنت خليل لا تغيره الاوقات عما ألف من بره وأشار في قوله الصباح والمساء وهما طرفا النهار الى وقتي الغارة والضيافة

(وأرضك كل مكرمة بنتها * بنو تيم وأنت لها سماء)

يريد بارضه ما وطده له من مباني المجد والشرف فجعله كالارض له وجعل من اعانه من بعد وتوفره على ما يشيده بنفسه كالسماء له وقد علم ان حياة الارض بما يأتي عليها من حيا السماء

(اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء)

يقول ان المثني عليك لا يحتاج الى قصدك به لانه متى تأدى اليك ثناؤه انلته احسانك فاغنيته عن التعرض والقصد

(تباري الريح مكرمة ومجدا * اذا ما الكلب أجحره الشتاء)

اذا ما الكلب ظرف لتباري أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت ومكرمة انتصب على انه مفعول له ويجوز أن يكون في موضع الحال

(وقال ابن عبدل الاسدي)

(بينماهم بالظهر قد جلسوا * يوما بحيث ينزع الذبح)

الضرب الاول من العروض الثانية من الكامل والقافية متراكب بينا يستعمل في المفاجأة وكذلك بينما وكان أبو علي يقول هو ظرف زمان كأن الاصل كان بين أوقات فحذف المضاف والظهر موضع والظهر ما علا من الارض ويجوز أن يقال لكل ظاهر ظهر ويوما انتصب على البدل من بيناهم ويريد به المتصل من الاوقات كما يقال فلان يفعل كذا وكذا وكان بالامس يفعل كذا والذبح نبت له أصل يقشر عنه ويخرج كالجزر ويقشر عنه جلد اسود وهو حلو يؤكل وله نور أحمر قال الاعشى

وعقار تحسب العين اذا * صفقت جندعها نور الذبح

وقوله بحيث ينزع الذبح بيان للميقات المشار اليه

(فاذا ابن بشر في مواكبه * تهوي به خطارة سرح)

الفاء زائدة لان بينا وبينما يجيئان ولا يجيء مما يقع فيه من اذ واذا على ذلك قوله

فبينا يمشيان جرت عقاب * من العقبان خائتة طلوبا

فاما اذ فقد ذكر سيبويه خاصة انه يقع بعدها ولم يذكر اذا وكثير من النحويين والاصمعي يذكرون هذا ويقولون لا حاجة الى اذ واذا ويستشهدون بقول أبي ذؤيب

بينا تعنقه الكماة وروغه * يوما أتيح له جرى سلفع

وما يختارونه هو الاكثر واستشهد سيبويه بقوله

بينما نحن بالكثيب ضحا * اذ أتى راكب على جمله

والبيت الذي نحن فيه جاء باذ فهو أغرب وتهوى تسرع والخطارة التي تخطر بذنبها نشاطا فعل الفحولة أو تخطر في مشيتها والسرح السهلة اليدين والمواكب جمع موكب وهم الجماعة يكونون ركبانا يقال واكب الرجل الرجل اذا سار معه في الموكب وأوكب الشيء اذا دنا كأنهم يريدون انه صار مع القوم في الموكب قال يزيد بن الطثرية

وصالك بالعهود فقد رأينا * غراب البين أوكب ثم طارا

(فَكَأَنَّمَا نَظَرُوا اِلَى قَمَرٍ * أَوْ حَيْثُ عَلَّقَ قَوْسَهُ قُزَحُ)

قوس قزح قوس السحاب قال أبو دواد

فترى خلفهما في هبوة * من غبار ساطع قوس قزح

والبيت الذي لابن عبدل مبني على ان قزح اسم معروف وجاء في الحديث ان قزح ملك وقيل شيطان وزعم قوم ان القزح الطرائق التي ترى في القوس من الالوان المختلفة فيجب أن يكون قزح على هذا نكرة كما تقول قوس الوان مختلفة هذا قول أبي العلاء وقال المرزوقي قوله أو حيث يجوز أن يكون معطوفا على قمر فيكون المعنى نظروا الى قمر أو الى مكان قوس قزح وجعل قزح فاعل لعلق في اعتقاد من يعتقد ان قزح اسم شيطان لهذا أخبر عن المضاف اليه من قولهم قوس قزح وذكر في الخبر أن فيه أمانا من الغرق وعند النحويين ان قولهم قوس قزح كحمار قبان وما أشبهه واذا كان كذلك لم يصلح الاخبار عن المضاف اليه لا يجوز أن تقول حمار قبان لانك تومئ الى مجهول وذكر بعضهم انه يقال قوس قزح قوس قزيح وهو من تقزع الفرس اذا تشمر للعدو وخف

(وقال حاتم بن عبد الله الطائي)

(مَتَى مَا يَجِئْ يَوْمًا اِلَى الْمَالِ وَارِثِي * يَجِدْ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلْأَى وَلَا صِفْرِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر قوله جمع كف هو قدر ما يشتمل عليه الكف من المال وغيره ويقال للمرأة الحامل هي بجمع وكذلك البكر منهن يقول متى جاء وارثي بعد موتي يجد قدرا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلة

(يَجِدْ فَرَسًا مِثْلَ الْعِنَانِ وَصَارِمًا * حُسَامًا اِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ)

أي يجد فرسا ضامرا كالعنان في ادماجه وضمره وسيفا قاطعا اذا حرك في الضريبة لم يرض

بالقطع

بالقطع ولكن يتجاوزه ويخرج الى ماوراءه

(وَأَسْمَرَ خَطِّيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ * نَوَى القَسْبِ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعًا عَلَى العَشْرِ)

الكعوب العقد شبهها في صلابتها بنوى القسب وهو ضرب من التمر غليظ النوى صلبه وقوله قد أرمى ذراعا على العشر وصفه بانه لم يكن طويلا ولا قصيرا حتى لا يكون مضطربا ولا قاصرا

(وقال آخر)

(آلُ المُهَلَّبِ قَوْمٌ خُوِّلُوا شَرَفًا * مَا نَالَهُ عَرَبِيٌّ لَا وَلَا كَادَا)

الثاني من البسيط والقافية متواتر خولوا ملكوا والخول الخدم من ذلك كانهم هبة للمخدوم وقوله ولا كادا أي ولا قرب من نيل ذلك الشرف

(لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ حِدْ عَنْهُمْ وَخَالِهِمِ * بِمَا احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَا حَادَا)

خالهم اتركهم وهو فاعل من خلا يخلو كانه قال فارقهم قال النابغة

قالت بنو عامر خالوا بني أسد * يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام

يقول لو قلت للمجد وكان ممن يعقل انصرف عن آل المهلب وخذ حكمك ماشئت لم يفارقهم

(إِنَّ المَكَارِمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا * آلُ المُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا)

جعل آل المهلب دون الناس أرواحا للمكارم يقول قوام المكارم بهم كما ان قوام الاجساد بالارواح

(وقالت اخت النضر بن الحرث)

(الوَاهِبُ الأَلْفَ لَا يَبْغِي بِهَا بَدَلًا * إِلَّا الإِلَهَ وَمَعْرُوفًا بِمَا اصْطَنَعَا)

كانه يتلذذ بفعل المعروف واحتساب الاجر عند الله عز وجل

(وقالت صفية بنت عبد المطلب)

(أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشًا * فَفِيمَ الأَمْرُ فِينَا وَالإِمَارُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الرسالة التي تطلب ابلاغها قولها ففيم الامر فينا والامار كانها تستبطئ قبيلتها قريشا فتقول من يبلغهم عني لماذا كان الامر فيهم وهم يتقبضون عما يجب عليهم السعي فيه والامار المشاورة والائتمار الافتعال وقيل الامار الامارة وقال أبو العلاء الامار من قولهم آمر الرجل صاحبه يؤامره امارا اذا شاوره في الشئ وراجعه فيه وكل واحد منهما أمير لصاحبه كما يقال جالسه فهو جليس له

(لَنَا السَّلَفُ المُقَدَّمُ قَدْ عَلِمْتُمْ * وَلَمْ تُوقَدْ لَنَا بِالغَدْرِ نَارُ)

قوله هو فاعل الناس هو أمر من المخالفة اهـ مصح

قولها السلف جمع سالف وقولها ولم نوقدلنا بالغدر نارا أى لم نغدر فتوقد نار الشهرة وكانوا اذا أرادوا ان يشهروا انسانا بالغدر أوقدوا نارا فاجتمع اليها الناس ثم نادى مناد الا ان فلانا قد غدر فخاطب بنى أمية وتقول كيف تكون الولاية لكم والسلف المقدم لنا تعنى النبى صلى الله عليه وسلم ويحمل على مثل هذا المعنى فى ايقاد النار للغدر قول زهير

وتوقد ناركم شزرا ويرفع * لكم فى كل مجمعة لواء

(وَكُلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرَاتِ فِينَا * وَبَعْضُ الْأَمْرِ مَنْقَصَةٌ وَعَارُ)

تعنى ما يؤثر من مناقبهم وهى جمع منقبة ومنقبة مفعلة من النقابة وهى المعرفة

(وقال زياد الاعجم يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر)

(أَخٌ لَكَ لَيْسَ خُلَّتُهُ بِمَذْقٍ * اذا ما عَادَ فَقْرُ أَخِيهِ عَادَا)

المذق اللبن المخلوط بالماء يقول هذا الاخ لا ينطوى لك على غل واذا أعطى راجيه أغناه فان راجعه الفقر لكثرة مؤنه عاد بالاحسان اليه

(أَخٌ لَكَ لا تَرَاهُ الدَّهْرَ الَّا * عَلَى العِلَّاتِ بَسَّامًا جَوَادَا)

بسام بناء المبالغة ولم يبن على بسم لان البناء على بسم باسم يقال بسم وابتسم وتبسم

(وقالت امرأة من بنى مخزوم)

(انْ تَسْأَلِى فَالْمَجْدُ غَيْرُ الْبَدِيعْ * قَدْ حَلَّ فِى تَيْمٍ وَمَخْزُومِ

قَوْمٌ اذا صُوِّتَ يَوْمَ النِّزَالْ * قَامُوا الَى الْجُرْدِ اللَّهَامِيمِ

مِنْ كُلِّ مَحْبُوكٍ طُوَالِ الْقَرَى * مِثْلِ سِنَانِ الرُّمْحِ مَشْهُومِ)

هذه من السريع والبيتان شاذان وذلك ان فى وزنهما شيأ لم تجر العادة باستعمال مثله وهما يزيدان على البيت الثالث فالبيت الاول يزيد بالعين من البديع والبيت الثانى يزيد باللام من النزال على ما جرت به العادة وهو فى ذلك مثل البيت الاول ولو روى يوم الوغى لحق بالبيت الثالث من القطعة وهو الصحيح وغير البديع نصب على الحال واللهاميم من الخيل جيادها ولهاميم الابل غزارها ولهاميم الناس أشياخهم والمحبوك المحكم الخلق والصنعة والقرى الظهر والفرس لا يحمد منه طول القرى وانما أرادت انه بعيد الظهر من الارض لا ان ظهره طويل ولو روى رفيع القرى لكان اخلص من الشبهة ومشهوم حديد النفس كانه قد شهم أى أفزع وقال المرزوقى مشهوم حديد القلب ومنه الشيهم القنفذ للشوك الذى فى ظهره ومسهوم بالسين الذى قد أثر الغزو فيه ولوحه سموم الحر والحرب

(وقالت أخرى)

(ألا إنّ عبد الواحد الرجلُ الذي * يُبذّلُ ما تبغيه والعرضُ وافرُ)

تقول يعطى قبل ان يسئل ويبذل الوجه ويشبهه قول الآخر
أهنأ المعروف مالم * تبتذل فيه الوجوه

(وقالت الخنساء)

(دلّ على معروفه وجهُهُ * بورك هذا هادياً من دليلْ

تحسبه غضبان من عزّه * ذلك منه خلقٌ ما يحولْ)

تصفه بالطلاقة ونصب هادياً على الحال ومايحول أى يتغير أى هو ظاهر العز دائماً

(ويلّمه مسعرَ حربٍ إذا * أُلقي فيها وعليه الشليلْ)

ويلّه تعجب ونصب مسعر حرب على التمييز وقيل على المدح والشليل درع قصيرة والجمع أشلة والشليل أيضاً ثوب يلبس تحت الدرع

(وقالت امرأة من اياد)

الاياد ما حبا وارتفع من الرمل وينبغي ان تكون عينه ياء كما ترى لانه اسم لامصدر ولو كانت واواً لصحت نحو اوان وخوان وصوان فاما صيان فللتحت أيضاً شاذ والاياد كل ما قوى به شئ من جانبيه ومن طريق الاشتقاق انه من الايد أى القوة

(الخيلُ تعلمُ يومَ الروعِ إن هُزِمَتْ * أنّ ابنَ عمرٍو لدى الهيجاء يحميها)

الثانى من البسيط والقافية متواتر اللفظ للخيل والمعنى لاصحابها

(لم يدخلْ خشاً ولم يهددْه معظمةٌ * وكلُّ مكرمةٍ يلقى يساميها)

لم يهدد أى لم يحرك لمعظمة أى لحادثة توجد عظيمة تريد لم يبال بالعظائم لجراءته يساميها أى يسمو اليها ويساميها فى موضع الحال أى مساميا لها ولك ان تروى يلقى بالقاف وتلفى بالفاء ومعناهما قريب

(المستشارُ لأمر القوم يحزبهم * إذا الهناتُ أهمّ القومَ ما فيها)

الهنات جمع هنة وهى كالكناية عن المنكرات ولا تستعمل فى الخير البتة وقولها اهم القوم أى جعل من همهم وموضع يحزبهم نصب على الحال

(لا يرهبُ الجارُ منه غدرةً أبداً * وإنْ ألمّتْ أمورٌ فهو كافيها)

انتصب أبداً على الظرف وهو فى المستقبل بمنزلة قط فى المضى

(تم باب الاضياف والمديح)

(باب الصفات وما اختار منه)

(قال البعيث الحنفي)

قال أبو رياش هو البعيث بن حريث بن جابر بن سرى بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل

(وهاجرة يشوى مهاها سمومها * طبخت بها عيرانة واشتويتها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أراد بالهاجرة الوقت يهجر فيه السير أى اذا قام قائم الظهيرة وغلب الحر فيه وهى فاعلة بمعنى مفعولة والمها بقر الوحش فيريد ان حرها يشوى الوحش ويطبخها والعيرانة الناقة تشبه العير فى الصلابة واشتويتها أى سرت عليها حتى انضاها حر الهواجر وحسرها واذهب لحها فصارت كالمحترقة وقوله يشوى مهاها سمومها فى موضع الصفة للهاجرة وطبخت جواب رب

(مفرجة منفوحة حضرمية * مساندة سر المهارى اتقيتها)

المفرجة التى بعدت مرافقها عن زورها واتسعت آباطها فهى فتلاء المرافق والمنفوحة الواسعة الجنبين وحضرمية من نسل ابل حضرموت والمساندة القوية الظهر وقيل المساندة التى قد سوند خلقها أى قد أشبه بعضه بعضا وقد ذهب قوم الى ان المساندة التى يخالف بعض خلقها بعضا لان السنام مخالف لغيره فيكون من قولهم تساند القوم اذا خرج كل أمير منهم بطائفة ولا يرجعون الى أمير واحد وسر المهارى خيارها

(قطرت بها شجعاء قرواء جرشعا * اذا عد مجد العيس قدم بيتها)

طرت بها أراد حثثتها فى السير فيكون معناه اطرتها كما يقال ذهبت بزيد واذهبته ويجوز ان يكون المراد انتزعتها من عيوب الباعة والمشترين وفزت بها بدلالة انه قال فى البيت الذى بعده فاعطيت فيها الحكم حتى حويتها والشجعاء الجريئة القلب وانتصب على الحال والقرواء الطويلة الظهر والجرشع المنتفخة الجنبين وقوله اذا عد مجد العيس يريد اذا ذكرت مفاخر العيس ومناسبها اقدم نسلها

(وجدت أباها رائضيها وأمها * فاعطيت فيها الحكم حتى حويتها)

فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بمفعول وجدت الثانى والمعنى وجدت أباها وأمها رائضين لها أى تجت مروضة

(وقال عنترة بن الاخرس)

(لعلك تمنى من أراقم أرضنا * بأرقم يسقى السم من كل منطف)

الثانى من الطويل والقافية متدارك هذا دعاء على المخاطب وان كان لفظه ترجيا وقوله تمنى أى يقدر لك يقال مناه الله يمنوه ويمنيه اذا قدره ومنى بكذا اذا رمى به قال الشاعر

ولا تقولن لشئ سوف افعله * حتى تبين ما يمنى لك المانى

وقوله بارقم يجوز ان يعني به حية في الحقيقة والارقم الذي فيه نقط بيض ولا يمتنع ان يعني بالارقم رجلا يشبه بالارقم أي الحية في عداوته وشره وقوله من كل منطف اذا روي بالميم جاز ان يكون من نطف السم اذا قطر ويستعمل النطف في كل سائل كالماء والدمع ونحوهما والنطفة هي القطرة قال جران العود

فبت كأن العين افنان سدرة * عليها سقيط من ندى الليل ينطف

ويجوز ان يكون من نطف قلبه اذا فسد واصل ذلك ان تهجم الغدة في قلب البعير ثم قيل لكل فساد قلب نطف قال الراجز

شدا على سرتي لا تنقعف * اذا مشيت مشية العود النطف

واذا روي انطف فالاغلب عليه ان يكون من نطف القلب ولا يمتنع ان يكون من نطف السم كانه قال يسقي السم من كل ذي سم ينطف وافعل يوضع موضع فعل وفاعل

(تَراهُ بِأجوازِ الهَشِيمِ كَأنَّما * عَلى مَتْنِهِ أخْلاقُ بُرْدٍ مُفَوَّفِ)

أجواز الهشيم أوساطه والهشيم ما تكسر من يابس الشجر والنبات ومفوف أي منقوش واصل ذلك ان يكون فيه نقوش بيض لان الفوف شئ يكون في الظفر أبيض ويقال لبياض الظفر الفوفة والحية يشبه بسلخها البرد الموشى قال الشاعر

اني كساني أبو قابوس مرفلة * كانها سلخ أبكار المخاريط

يعني بالمخاريط الحيات اللواتي يسلخن جلودهن

(كَأنَّ بِضاحي جِلْدِهِ وَسَراتِهِ * وَمَجْمَعِ لِيتَيْهِ تَهاوِيلَ زُخْرُفِ)

ضاحي جلده ما ظهر منه ويروى ولبانه فاستعار له اللبان وأكثر ما يستعمل في الخيل يقال فرس رحب اللبان وهو موضع اللبب والليتان صفحتا العنق وتهاويل نقوش يقال هذه تهاويل الوشي وتهاويل الربيع أي ما يظهر فيه من الزهر المختلف قال عبدة بن الطبيب

حتى رفعنا الى بيت يزينه * من فاخر الوشي الوان تهاويل

والزخرف كل ما زين وحسن وربما خص به الذهب وقيل في التهاويل انما يعلق على الابل من العهون ولا واحد لها من لفظها والقياس تهوال كما يقال تجفاف

(كَأنَّ مَثَنَّى نِسْعَةٍ تَحْتَ حَلْقِهِ * بِما قَدْ طَوى مِنْ جِلْدِهِ المُتَغَضِّفِ)

أراد بالمتغضف المتثني المتكسر يقال غضف الوسادة اذا ثناها شبه غضون حلقه لما قد طوى من جلده المتكسر لكونه فاضلا عن لحمه لكثرة سمه بنسعة مثنية تحت حلقه ويقال ان الحيات اذا اجتمعت سمومها وكثرت دقت وهزلت لان سمها ينقص لحمها فيتغضف أي يتثنى

(اذا انْسَلَّ الحَيّاتُ بِالصَّيْفِ لَمْ يَزَلْ * يُشاعِرُ باقي جِلْبَةٍ لَمْ تَقَرَّفِ)

استعار انسل من ذوات الريش وانما يريد سلخ الحية جلدها في كل سنة ويشاعر يباشر من قولك شاعر المرأة اذا بات معها في شعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد واشتقاقه من انه يلي الشعر

الثابت على الجسد ولم تقرف لم تقشر والجلبة مثل القشرة يقال جلب الجرح واجلب اذا
علته قشرة للبرء يصف جلده بالصلابة وانه لا يخلق سريعا ويروى يساعر بالسين من قولهم
كاب مسعر أى كاب وفسر قوله تعالى فى ضلال وسعر أى جنون ومنه ناقة مسعورة
لا تستقر قلقا

(وقال ملحة الجرمى)

(أَرِقْتُ وطالَ الليلُ للبارقِ الوَمْضِ * حَبِيًّا سَرَى مُجْتابَ أَرْضٍ الى أَرْضِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر الارق لا يكون الا بالليل يقول فارقنى النوم فطال الليل
من أجل سحاب فيه برق يومض أسرى ليلا وقد قطع أرضا الى أرض والومض مصدر كالوميض
وهو لمعان البرق وقد وصف به ويقال ومض وأومض وانتصب حبيا على الحال والعامل فيه
ان شئت البارق وان شئت الومض ومجتاب أرض أى قاطعها وانتصابه على الحال والعامل
سرى والحبى سحاب معترض فى الآفاق وسمى حبيا لانه دنا من الارض فكأنه يحبو كما يحبو
الصبى وهو فعيل من حبوت كما ان السحاب فعال من سحب

(نَشاوَى مِنَ الادْلاجِ كُدْرِيُّ مُزْنِه * يُقَضِّي بِجَدْبِ الأَرْضِ ما لَمْ يَكَدْ يَقْضِي)

قوله نشاوى من الادلاج رده على قطع السحاب الا ترى انه قال فى البيت الاول للبارق الومض ثم
قال نشاوى من الادلاج وهو جمع نشوان يريد ان اقطاعه لسراه صارت كالسكارى تميل من
جانب الى جانب كانه جعل السارى من السحاب كالسارى من الناس وقوله كدرى مزنه
مبتدا ويقضى بجدب الارض فى موضع الخبر ومالم يكد مفعول يقضى وجعل فى لونه كدرة
لكثرة مائه وارتوائه والمعنى الكدرى منه يحكم للمجدب من الارض مالم يكد يقضى به لنفسه
وقيل هذا كما يقال أعطانى الامير مالم يكد يعطيه لاحد وسمح لى بما لم يكد يسمح به لاحد
والاول أحسن وقال بعضهم أخبر ان هذا السحاب اذا أتى على أرض مجدبة لم يفارقها بمطرها
حتى يهريق بها من الماء ما يكون فيه عهد وولى فى دفعة واحدة وفراغه من هذا لا يكون
سريعا كأن حاجة السحاب فى الارض المجدبة احياؤها واخصابها من مطرة واحدة فلما فعل
قضى وطره ولم يكد يقضيه الا بعد بطء

(تَحِنُّ بِأَجْوازِ الفَلا قُطْراتُهُ * كَما حَنَّ نِيبٌ بعضُهُنَّ الى بَعْضِ)

قطراته أى نواحيه والقطر الجانب يريد ان جوانبه تتجاوب بالرعد فكأنها تحن الى مواضع لها
وقال أبو العلاء فى البيت الذى قبله يشاوى من الادلاج أى يسابق وهو من الشأو أى الطلق
يقال شآه يشآه اذا سبقه وهذه الكلمة جاءت على غير قياس لانك اذا بنيت فاعل من الشأو
وجب ان تقول شاءى لان الهمزة عين الفعل فتقع الواو طرفا وقبلها فتحة فتقلب الى الالف
ويجب ان يكون قوله يشاوى من المقلوب وحملهم على ذلك انهم وجدوا الواو فى الشأو وأرادوا
ان يظهروها فى الفعل لان ذلك بيان للسمع فياء يشاوى الثانية مخففة من الهمزة والكدرى
ضرب من القطا وهذا المعنى شبيه بقول النابغة * كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البرد * ومن

روى نشاوى من الادلاج أراد قطاه نشاوى من الادلاج والاجود أن يجعل تقضى من وصف المزنة لانه يتصل بها فان جعل يقضى للحبى أو للبرق فجائز والاول أحسن ويكون فى هذه الرواية بالياء وفى الاولى بالتاء واذا روى نشاوى فالاحسن ان يروى مزنه باضافة مزن الى الهاء وقال فى قوله نحن بأجواز الفلا قطرا انه قطوات جمع قطر وقطر جمع قطار من الابل ومن زعم ان جمع قطر أى ناحية فقوله ضعيف لان البيت قد جاء فيه ما يدل على انه من قطار الابل وذلك ذكره الحنين والنيب

(كَأَنَّ الشَّمارِيخَ العُلا مِنْ صَبِيرِه * شَمارِيخُ مِنْ لُبْنانَ بِالطُّولِ وَالعَرْضِ)

شماريخ الجبل اعلاه وكذلك شماريخ الشجر واستعار الشماريخ للسحاب والعلا جمع العليا لما كانت الشماريخ تقع على القليل والكثير جاز ان يقال فيها ذلك لان العليا تقع على الثلاثة فما زاد ثم تجمع بعد ذلك فهكذا ينبغى ان تنزل حال هذا الجمع وما جرى مجراه مثل ان يقال هذه المساجد القصى والقصى جمع القصوى أو القصيا وان كانت ثلاثة مساجد لم يحسن اللفظ لان المسجد مذكر لا يحتمل ان يقال فيه المسجد القصوى الاعند ضرورة فاذا كثرت المساجد حسن ان توصف بالفعل على ما تقدم والصبير السحاب الذى فيه سواد وبياض وقيل الصبير السحاب الابيض وقال بعض أصحاب الاشتقاق انما أخذ من قولهم صبرته اصبره اذا حبسته فيراد به البطىء السير وذلك لثقله وكثرة مائه وجمع الصبير صبر

(يُبارِى الرِّياحَ الحَضْرَمِيّاتِ مُزْنُهُ * بِمُنْهَمِرِ الاَرْواقِ ذِى قَزَعٍ رَفْضِ

يُغادِرُ مَحْضَ الماءِ ذُوهُوَ مَحْضُهُ * عَلَى اِثْرِهِ اِنْ كانَ لِلْماءِ مِنْ مَحْضِ)

أصل المحض اللبن الخالص بلا رغوة ثم استعمل فى الحسب وغيره يقول يترك خالص الماء الذى هو خالصة السحاب فى مسايل الاودية على اثره وانما يشير به الى ما تقطع ورق من ماء المطر بسيره على الاحجار وقوله ان كان للماء من محض انما قال هذا لان المطر جنس واحد اذا لم يختلط به غيره لا يختلف

(يُرَوِّى العُرُوقَ الهامِداتِ مِنَ البِلَى * مِنَ العَرْفَجِ النَّجْدِىِّ ذُوبادَ وَالحَمْضِ

وَباتَ الحَبِىُّ الجَوْنُ يَنْهَضُ مُقْدِمًا * كَنَهْضِ المُدانِى قَيْدُهُ المُوعِثَ النَّقْضِ)

ينهض مقدما انتصب مقدما على الحال يريد ان سير السحاب لثقله وحركاته مثل سير هذا البعير وحركاته ثم وصفه فقال المدانى قيده أى الذى قصر عقاله وضيق عليه قيده ولم يرض بذلك حتى جعله سائرا فى الوعث وهى الارض اللينة الكثيرة التراب والرمل والسير فيها يصعب ويقال فى الدعاء اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر يراد شدته وصعوبته ويقال أوعث اذا سار فى الوعثاء ثم لم يرض بذلك حتى جعله نقضا وهو المهزول الضعيف يقال نقضت البعير نقضا والمنقوض نقض

(تم باب الصفات)

(باب السير والنعاس)

(وقال الحطيم)

(وقال وقد مالت به نشوة الكرى * نعاساً ومن يعلق سرى الليل يكسل)

الواو فى قوله وقد مالت به نشوة الكرى للحال والنشوة السكر وانتصب نعاساً على انه مصدر فى موضع الحال وقوله ومن يعلق سرى الليل يكسل اعتراض بين الفعل ومفعوله ويعلق فى معنى يتعلق ومفعول قال أول البيت الثانى وهو قوله

(انخ نعط انضاء النعاس دواءها * قليلاً ورفه عن قلائص ذبل)

الانضاء المهازيل ودواؤها يعنى النوم لان دواء من سهر النوم والترفيه التوسيع وذبل مهازيل واحدها ذابل وانتصب قليلاً على الظرف ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف كانه قال نعطها دواءها اعطاء قليلاً أو وقتاً قليلاً

(فقلت له كيف الاناخة بعدما * حدا الليل عريان الطريقة منجلى)

حدا الليل ساقه وعريان الطريقة يعنى الصبح

(وقال آخر)

(وفتيان بنيت لهم ردائى * على أسيافنا وعلى القسى)

الاول من الوافر والقافية متواتر يقول رب فتيان أثر الحر فيهم ومالوا الى النزول فبنيت لهم ما أظلهم على الاسياف والقسى وكانوا يستظلون من الشمس بالاردية ويعمدونها بالسيوف والقسى

(فظلوا لائذين به وظلت * مطاياهم ضوارب باللحى)

لائذين لاجئين الى ردائى من حر الشمس

(فلما صار نصف الليل هنا * وهنا نصفه قسم السوى)

قال أبو العلاء ليس هنا من لفظ هنا فى شىء ووزنه فعلل مثل جعفر فهو رباعى وهذا ثلاثى كأن أصله هنن فأبدلوا من احدى نوناته الالف هرباً من التضعيف وقوله قسم السوى انتصب على المصدر والمراد قد قسم قسم الانصاف ودل على الفعل قوله نصف الليل هنا والسوى أكثر ما يجىء فى آخره هاء التأنيث السوية قال الشاعر

* الا ان السوية ان تضاموا * ويجوز أن يراد بالسوى كما جاء فى الخبر لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى

(دعوت

(دَعَوْتُ فَتًى أَجابَ فَتًى دَعاهُ ٭ بِلَبَّيْهِ أَشَمَّ شَمَرْدَلِيّ)

دعوت جواب لما من قوله فلما صار نصف الليل وهو العامل فيه لكونه علما للظرف وقوله أجاب فتى دعاه يريد أجابني لانه هو الداعي له وقوله بلبيه أراد أجاب بالتلبية أضاف لبى الى ضمير المجيب وحكى ما لفظ به ولبيك من قولهم ألب بالمكان اذا أقام به وهذه اللفظة مثنى والتثنية فيها ايذان بأن المراد الباب بعد الباب لان التثنية قد تفيد التكثير فكأن المراد دواما على طاعتك واقامة عليها مرة بعد أخرى قال سيبويه انتصابه على المصدر كانتصاب سبحان الله ولا يتصرف كما لا يتصرف سبحان الله وقال يونس انه واحد غير مثنى والياء فيه كالياء في لديك وعليك وأنشد سيبويه والخليل عن العرب ٭ فلبى فلبى يدى مسور ٭ وموضع الحجة انه لو كان كلدى وعلى لكان يجيء بالالف اذا أضيف الى الظاهر كما تقول لدى زيد وعلى عمرو والشاعر قال لبى يدى وقوله أشم في موضع الجر على أن يكون بدلا من الضمير المتصل بلبيه وأصل الشمم الطول في الانف والشمردل الطويل وزاد ياء النسبة في آخره توكيدا للوصفية فهو كقول العجاج

أطربا وأنت قنسري ٭ والدهر بالانسان دواري

يريد قنسرا ودوارا فزاد الياء لمثل ذلك

(فَقامَ يُصارِعُ البُرْدَيْنِ لَدْنًا ٭ يَقُوتُ العَيْنَ مِنْ نَوْمٍ شَهِيّ)

يريد أنه قام يتمايل من النعاس فكأنه يصارع برديه وهذا المعنى يجيء في الشعر كثيرا يصفون انهم يدعون الصاحب ليرحل فيتثاقل لما يجده من النعاس والحاجة الى النوم قال الراجز

نبهت ميمونا لها فانا ٭ وقام يشكو عصبا قدرنا
أن وقال نم قليلا عنا ٭ ماذا تريد لا رحات منا
فقلت والله لترحلنا ٭ قلائصا لا يشتكين المنا

(فَقامُوا يَرْحَلُونَ مُنَفَّهاتٍ ٭ كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ نُزُوحُ الرَّكِيّ)

منفهات قد نفهها أصحابها أي جعلوها نفها يقال ناقة نافهة أي معيية ويشبهون عيون الابل بالقلاب النازحة وذلك اذا غارت عيونها من التعب وطول السفر

٭(وقال رجل من بني بكر)٭

(وَلَقَدْ هَدَيْتُ الرَّكْبَ في دَيْمُومَةٍ ٭ فيها الدَّليلُ يَعَضُّ بِالخَمْسِ)

الثاني من الكامل والقافية متواتر الديمومة الارض الواسعة أخذت من أن السراب يدوم فيها أو ان الانسان يأخذه فيها الدوام وهو شبيه الدوار وأصلها على مذهب البصريين ديومة على مثال فيعلولة وذلك شيء لم يسمع من العرب وأنشدوا بيتا لا يبعد أن يكون مصنوعا

قوله ديمومة بفتح الدال وتشديد الياء المضمومة ... وقوله في البيت الآتي كثيرة على هذا الوزن

يا ليت أنا ضمنا سفينه * حتى يكون الوصل كينونه

وكذلك يزعمون في جميع هذه الاوزان التي تجري هذا المجرى ويحملون ذوات الياء على ذلك فيقولون طار الطائر طيرورة أصلها طيرورة بالتشديد ولا يجعلونها فعلولة لان ذلك عندهم بناء مستنكر والفراء يرى ان الواو قلبت في ديمومة لان الباب غلبت عليه الياء فجعلها مشابهة لقولهم شكاية وهو من شكوت لان الياء كثرت في هذا النحو وقوله بعض بالخمس يقال عض كذا وعض على كذا وعض بكذا ويريد بالخمس الاصابع وهي مؤنثة لذلك قيل السبابة والدعاءة والوسطى

(مُسْتَحجلين الى ركيّ آجن * هيهات عهدُ الماء بالانس)

ارتفع عهد الماء بقوله هيهات وهو اسم ابعد والمراد ركي متغير بعد عهد مائه بالانس وقد روى عهد الماء بالامس ويكون على هذا عهد الماء مرتفعا بالابتداء وبالامس خبره وأتى بلفظة هيهات على طريق الاستبعاد كأنه قال الى ركي آجن بعيد المطلوب والمبتغى ثم قال عهد الماء بالامس أي كان الماء في وقت متقادم والرواية الاولى أصح وأجود وأعاد لفظة مستحجلين تأكيدا والاول منهما حال الركب

(مُسْتَحجلين فمُستو ومُعالجٌ * نقبا بخف جلالة عنس)

مستو مبتدأ وخبره مضمر كأنه قال على الاستئناف فنهم مستو ومنهم معالج نقبا والنقب أشد من الحفاء

(ومهوم ركب الشمال كأنما * بفؤاده عرض من المس)

ومهوم أراد ورجل نائم لمانهم ركب شماله لغلبة النوم عليه وقيل في تفسير قوله ركب الشمال أي نام عليها وقيل أخطأ في القصد من قولهم ركب شؤماه وركب الاشأم ويجوز أن يريد بقوله ركب الشمال نفسه والراكب اذا لم يرع من شرطه أن يركب من يمين نفسه وشمال مركوبه ومتى ركب من شمال نفسه ويمين مركوبه كان معكوس الركوب ويجوز أن يريد ركب الشمال مرة واليمين أخرى فاكتفى بذكر احداهما والمعنى لا يبالي على أي جنبيه سقط لغلبة النعاس عليه ومثله قول لبيد

قل ما عرس حتى هجته * بالتباشير من الصبح الاول
يلمس الاحلاس في منزله * بيديه كاليهودي المصل
يتمارى في الذي قلت له * ولقد يسمع قولي حيهل

(وقال آخر)

(وهن مناخات يحاذرن وقعة * من القوم أن شدوا وقود الركائب
تكاد اذا قمنا لطير قلوبنا * تمر بنا ولو ثنا بالعصائب)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قوله وهن مناخات يريد الابل و يحاذرن في موضع الصفة أي خائفة محاذرة ومن القوم اتصل بقوله ان شدوا وهو في موضع المفعول لقوله وان مخففة من الثقيلة واسمه مضمر والمراد ان الامر والشأن شدوا اقتود ركائبكم وشدوا ما بعده في موضع الخبر فيريد ان مطاياهم وهي مناخات في مباركها خائفات قول المنادي

﴿ وقال آخر ﴾

(حُبِسْنَ في قُرْحٍ وفي داراتِها * سَبْعَ لَيالٍ غيرَ مَعْلوفاتِها)

قرح موضع و يريد بالدارات دارات الرمل ودارات العرب نيف وعشرون دارة وانتصب سبع ليال على الظرف وغير معلوفاتها في موضع الحال والمراد غير معلوفات فيها لكنه قدر الظرف تقدير المفعول الصحيح وحذف في

(حَتَّى إذا قَضَيْتُ مِنْ بَتاتِها * وما تَقَضَّى النَّفْسُ مِنْ حاجاتِها)

البتات المتاع والبتات جمع بت وهو الكساء

(حَمَلْتُ أثقالي مُصَمِّماتِها * غُلْبَ الذَّفارَى وعَفَرْنَياتِها)

المصممات الابل التي لا ترغو الصابرات على السير الماضيات فيه والغلب الغلاظ الاعناق والذفاري جمع الذفرى وهي الحيد الناتئ عن يمين النقرة وشمالها والعفرنيات جمع عفرناة وهي الصلبة السريعة

(فانْصَلَتَتْ تَخُبُّ لا نِصلاتِها * كَأَنَّما أعْناقُ سامِياتِها)

انصلتت أي مضت جادة وساميتها التي تسمو بأعينها وترفع رؤسها

(بَيْنَ قُرُورَى ومَرُورَياتِها * قِسِيٌّ نَبْعٍ رُدَّ مِنْ سِيَاتِها)

قروري وما حولها من الارضين هي التي لا نبات بها وقروري بين النقرة والحاجر ومروريتها صحارى على طريق مكة من الكوفة

(كَيْفَ تَرَى مَرَّ طَلاحِيّاتِها * والحَمَضِيّاتِ على عِلّاتِها)

يقال ابل طلاحية وطلاحة اذا ألفت الطلح وأكلته والطلاح جمع طلحة أو طلح وكان القياس في النسب اذا كسرت الطاء أن يقال طلحية لان الجمع يرد الى الواحد وهو صفة قال الفراء في طلاحي اذا نسبت الى الطلح هو بمنزلة أذاني ورؤاسي وانافي قال وانما هذه النسبة تكون للاعضاء فشبه طلاحيا به اذ كان ملازما له فصار كأنه منه وقال غيره قيل طلاحي كما قيل نباطي وهو منسوب الى النبط وكيف كان فانه لم يجئ على القياس الا كثر وما هو الاصل والحمضيات التي ترعى الحمض وانما القياس الحمضيات بالسكون ولكن هذا الحرف من شواذ النسب التي جاءت على غير قياس وقوله على علاتها على ما بها من الدبر والهزال وما

قوله هو عظم خلف الاذن الخ فيه ان ذاك فيما هو الذفري بمعنى العظم فتنبه اه

عليها من الاثقال ويروى بالغضويات وهي التي ترعى الغضى

(يَبتن يَنقلن بأجهزاتها * والحادي الاغب من حُداتها)

زاد الباء تأكيدا باجهزاتها وهو جمع الجمع يقال جهاز واجهزة وهي الامتعة وعطف الحادي على موضع باجهزاتها أراد ينقلن أجهزاتها وينقلن الحادي أيضا لانه قد لغب فافتقر الى أن يحمل قال الراجز

ماقتت في ليلها دميلا * حتى ثنت حاد يها زميلا

(وقال حكيم بن قبيصة بن ضرار لابنه بشر وقد هاجر)

(لعمر أبي بشر لقد خانه بشر * على ساعة فيها الى صاحب فقر)

الاول من الطويل والقافية متواتر ذكر المدائني في كتاب العققة ان هذا الشعر لحكيم بن ضرار الضبي قاله لابنه وكان غزا وترك أباه وذكر غيره انه حكيم بن قبيصة وان ابنه كان فارقه مهاجرا البدو الى الامصار وأبو بشر يعني به نفسه وقوله فيها الى صاحب فقر أي في ساعة يشتد فقره اليه يشير الى أوان كبره وضعفه وقوله على ساعة في موضع الحال وتعلق على بفعل مضمر كأنه قال مشرفا على وقت كذا وقوله الى صاحب في موضع النصب على الصفة المتقدمة لان المراد فيها فقرا الى صاحب وصفة النكرة اذا قدمت نصبت

(فما جنة الفردوس هاجرت تبتغي * ولكن دعاك الخبز أحسب والتمر)

انتصب جنة الفردوس على انه مفعول تبتغي في موضع الحال والتقدير ماهاجرت مبتغيا جنة الفردوس وانما دعاك الى المهاجرة نهمة بطنك ورغبتك في أطعمة الحضر وقوله أحسب قد حذف منه مفعولاه

(أقرص تصلي ظهره بَطبة * بتنورها حتى يطير له قشر)

يقال صليت الشواء اذا شويته وأصليته وصليته اذا ألقيته في النار ويقال أيضا صلى عصاه اذا أدارها على النار فهو مثل أكرمته وكرمته وأفرحته وفرحته وفي القرآن الا من هو صالي الجحيم ويقال تصليت حر النار واصطليته قال أبو العلاء في قوله اقرص تصلي ظهره تصليه أي تلوحه على صلاء النار يقال صليت العصا على النار اذا لوحتها عليها قال الشاعر

فلا تعجل بأمرك واستدمه * وما صلى عصاك كمستديم

والتنور ادعى قوم انه بكل لسان يسمى تنورا ولا يصح مثل هذا القول وقد جاء في الكتاب الكريم فروى عن علي عليه السلام انه أراد بالتنور وجه الارض وقال بعض أصحاب الاخبار بل هو التنور المعروف وكانت امرأة نوح تخبز فقار تنورها بالماء وليس في كلام العرب التنر ووزن تنور فعول وذكر الحسن بن أحمد الفارسي النحوي ان أحمد بن يحيى

المعروف بثعلب قال ثلاث مرات ان وزن تنور تفعول وانما ذكرناه منكرا عليه ما قال وهذا المذهب قد يسوغ على بعض الوجوه وذلك أن يجعل تنورا من النور أو من النار وهما متقاربان في المعنى واللفظ فيقال ان أصله تنوور فهمزت الواو لانها مضمومة ثم شدد الحرف الذي قبل الهمزة وحذفت هي على لغة من ينشد

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الغايات منقطع القرين

يريد الاوسى

(أَحَبُّ اَلْيكَ أمْ اقاحٌ كَثيرَةٌ * مُعَطَّفَةٌ فيها الجِلابَةُ وَالبَكْرُ

كَأنَّ أداوَى بِالمَدينَةِ عُلِّقَتْ * مِلاءً بِأحْقيها اذا طَلَعَ الفَجْرُ)

أداوى جمع اداوة قال الشاعر

اذا ماضل هاديهم وأمست * اداواهم مشوّلة النطاف

شبه ضروع الابل بالاداوى وهذا كما قال الجعدى

اذا هي سيقت دافعت ثفناتها * الى سرر يجرمن اداماقبرا

وقد جعل امرؤ القيس ضروع المعز كالدلى في قوله

تروح كأنها مما أصابت * معلقة باحقيها الدلى

أحقيها جمع حقو وهو من الانسان معقد الازار ولذلك سمى الازار حقوا قال الراجز

أسبلن أذيال الحقى واربعن * مشى حييات كأن لم يفزعن

* ان تمنع اليوم نساء تمنعن *

وانتصب ملاء على الحال

(كَأنَّ قُرَى نَمْلٍ عَلى سَرَواتِها * يُلَبِّدُها في اللَّيْلِ سارِيَةٌ قَطْرُ)

قوله كأن قرى نمل على سرواتها ايشبه قول الآخر

الى سراة مثل بيت النمل * غنيمة من وبر ونمل

السروات الاعالى وقرية النمل ربما ترى كأعظم جذوة ولذلك شبه ارتفاع أسنمتها وكثرة الشحم واللحم عليها بها ولبدها صلبها

(وقال واقد بن الغطريف بن طريف بن مالك بن طي) *

وكان مريضا فحمى الماء واللبن والغطريف السيد الكريم ويقال انه في الاصل البازى وشبه الرجل به يقال باز غطريف وغطراف قال أبو طالب

الحمد لله الذى قد شرفا * قومى وأعلاهم معا وغطرفا

أى جعلهم كراما وقال أبو الطمحانية

وانى لمن قوم زرارة منهم * وعمرو وقعقاع اولاك الغطارف

وقال جعونة العجلي

نمنعها من ان تسل وان تخف * بحل دونها الشم الغطاريف من عجل

(يَقُولُونَ لَا تَشْرَبْ نَسِيًّا فَإِنَّهُ * وَإِنْ كُنْتَ حَرَّانًا عَلَيْكَ وَخِيمُ)

الثانى من الطويل والقافية من المتواتر النسى الرثيئة والحران الشديد العطش وعليك من صفة وخيم وقد قدمه فانتصب على الحال يريد قال الناس وهم يحموننى الماء واللبن لاتشربهما فانه يثقل عليك ويزيد فى ألمك شربهما

(لَئِنْ لَبَنُ الْمِعْزَى بِمَاءِ مُوَيْسِلٍ * بَغَانِى دَاءً إِنَّنِى لَسَقِيمُ)

يقول قلت لهم مجيبا ان كان اللبن ممزوجا بماء هذه العين يكسبنى اتخاما وهو غذائى ومسالك قوتى مذ كنت فانى لمتناهى السقم فأطلق لفظة سقيم والمراد المبالغة وفعيل من ابنيتها وقوله بغانى داء كسبنى وأنزل بى وقوله بماء مويسل الباء أفاد الجمع والاختلاط يقولون خذ كذا بكذا والمعنى مجموعا اليه ومختلطا به ومويسل تصغير ماسل الذى ذكره امرؤ القيس فى قوله وجارتها أم الرباب بماسل فى غالب الظن

(وقال حندج بن حندج المرى)

الحندج الكثيب أصغر من النقا ويقال رملة طيبة تنبت الوا ناونونه أصل كذا موجب صنعة التصريف

(فِى لَيْلِ صُولٍ تَنَاهَى الْعَرْضُ وَالطُّولُ * كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مَوْصُولُ)

الثانى من البسيط والقافية متواتر جعل الليل كالجسمات حتى جعله ذا طول وعرض عنده وقال أبو تمام مستطيلا لليوم * بيوم كطول الدهر فى عرض مثله * ومن كلام الناس عشنا زمنا طويلا عريضا والدهر الطويل العريض وكل ذلك تشبيه بالاجسام وقد استعمل العرض منفردا عن الطول والمراد به السعة على ذلك قوله تعالى فذو دعاء عريض ويتعلق الجار من قوله فى ليل صول بتناهى

(لَا فَارَقَ الصُّبْحُ كَفِّى إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ * وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَحْجِيلُ)

قوله لا فارق الصبح كفى يجوز أن يكون دعاء يريد ان ظفرت بالصبح فلا فرق الله بينى وبينه ويجوز أن يكون اخبارا والمعنى انه يتشبث به فلا يفارقه وقوله وان بدت غرة منه وتحجيل يريد تباشيره ممتزجة بالظلام والغرة والتحجيل معروفان وقد قيل صبح أقرح مأخوذ من القرحة لانه بياض وسواد

(لِسَاهِرٍ طَالَ فِى صُولٍ تَمَلْمُلُهُ * كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مَقْتُولُ)

اللام فى لساهر تعلق بقوله وان بدت يعنى بالساهر نفسه كما أراد بذكر الغرة والتحجيل الصبح نفسه والتململ القلق والانزعاج

(مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ * وَاللَّيْلُ قَدْ مُزِّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ)

متى لفظه استفهام ومعناه التمنى ولك أن تروى والليل بالنصب مردودا على الصبح والليل بالرفع وتكون الواو للحال ويرتفع الليل بالابتداء وقد مرّ قت فى موضع الجر بمعنى بالسرابيل الظلام

(لَيْلٌ تَحَيَّرَ مَا يَنْحَطُّ فِى جِهَةٍ * كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الأَرْضِ مَشْكُولُ)

جعل الليل لاتصال دوامه كالمتحير الواقف كوا كبه عن المسير وهذا المعنى أراد امرؤ القيس فى قوله

كأن الثريا علقت فى مصامها * بامراس كتان الى صم جندل

(نُجُومُهُ رُكَّدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ * كَأَنَّمَا هُنَّ فِى الجَوِّ القَنَادِيلُ)

(مَا أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُدْنِى عَلَى شَحَطٍ * مَنْ دَارُهُ الحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ)

ما أقدر الله لفظه تعجب ومعناه الطلب والتمنى وكان الواجب أن يقول ما أقدر الله على أن يدنى فحذف الجار ومثل هذا الحذف يكثر مع أن لطولها بصلتها والشحط البعد شحط شحطا وشحوطا قال * والشحط قطاع رجاء من رجا * لكنه حرك الحاء وموضع على شحط نصب على الحال

(اللهُ يَطْوِى بِسَاطَ الأَرْضِ بَيْنَهُمَا * حَتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ وَهْوَ مَأْهُولُ)

البساط الارض الواسعة وجعل الكلام لما يتمناه على انه اخبار عن الشئ وقد وقع وكل ذلك تحقيق لما يؤمله ويسأله وهذا كما يحمل الدعاء على لفظ الخبر كأنه لقوة الاصل يجعل المطلوب فى حكم ما قد حصل وقوله حتى يرى الربع منه يعنى الربع الذى بالحزن ممن هو مقيم بصول

(وقال حميد الارقط)

(قَدْ أَغْتَدِى وَالصُّبْحُ مُحْمَرُّ الطُّرَرْ * وَاللَّيْلُ يَحْدُوهُ تَبَاشِيرُ السَّحَرْ)

من مشطور الرجز والقافية متدارك وقد وقع فى هذه القافية أيضا المتراكب فى قوله من الخليل زمن الطرر جمع الطرة وهى الناحية والحرف

(وَفِى تَوَالِيهِ نُجُومٌ كَالشَّرَرْ * بِسَحْقِ المَيْعَةِ مَيَّالُ العُذَرْ)

الميعة النشاط وجعله سحقا لاتصاله ودوامه والسحق البعد ونخلة سحوق طويلة والعذر الخصل من الشعر والعذر أيضا علامة تعقد فى ناصيه الفرس السابق من العين والواحدة عذرة وروى السكرى بشعل الميعة وهو من اشعال النار والغضب

(كَأَنَّهُ يَوْمَ الرِّهَانِ المُحْتَضَرْ * وَقَدْ بَدَا أَوَّلُ شَخْصٍ يُنْتَظَرْ

دُونَ أثَابِيَّ مِنَ الخَيلِ زُمَرْ * ضَارِغَدَا يَنْفُضُ صِيبانَ المَطَرْ)

الاثابى الجماعات وليس لها واحد وقيل واحدها أثبية افعولة وهى الجماعة الكثيرة يقول كأنه وقد جاء سابقا فى هذا اليوم لاول طالع ينتظر دون جماعات من الخيل جاءت زمرة بعد زمرة صقر قد ضرى بالصيد وصيبان المطر قال أبو العلاء اذا روى بكسر الصاد فهو جمع صائب مثل حائط وحيطان ويجوز أن يكون مصدرا مثل حرمان واذا قيل صيبان بالفتح فالمراد به ما صاب من المطر وليس يمتنع ظهور الياء فيه لقولهم صاب يصوب لان له نظائر منها ريحان من الروح وعيدان للنخل الطوال من العود وقال غيره شبه ما عليه من الرذاذ بالصئبان وهو جمع صؤاب

(عَنْ زِفِّ مِلْحَاحٍ بَعِيدِ المُنْكَدَرْ * أقْنَى تَظَلُّ طَيرُهُ على حَذَرْ)

الملحاح بناء للمبالغة من ألح يلح ويجوز أن يكون من لحت عينه ولحت اذا التصقت أجفانها بالرمص وقوله بعيد المنكدر المنكدر الموضع الذى ينكدر فيه ويجوز أن يكون مصدرا ويقال انكدر وانصلت وخات وانقض بمعنى وقوله أقنى القنى فى الصقور والشواهين وكذلك طول المنكب وقصر الذنب وغؤور العينين وبعد ما بين المنكبين

(يَلُذْنَ مِنْهُ تَحْتَ أفْنَانِ الشَّجَرْ * مِنْ صَادِقِ الوَدْقِ طَرُوحٍ بِالبَصَرْ

بَعِيدٍ بِتَوْهِيمِ الوِقَاعِ والنَّظَرْ * كَأنَّمَا عَيْنَاهُ فى حَرْفَيْ حَجَرْ

بَيْنَ مَآقٍ لَمْ تُخَرَّقْ بِالإبَرْ)

فى حرفى حجر أى فى جانبى حجر يعنى رأسه وقال النمرى فى قوله * بين مآق لم تخرق بالابر * أى لم يصد فيخاص عيناه اما أنس ويألف وكذلك يفعل اذا أريد تعليمه وقال أبو محمد الاعرابى هذا زيادة شرح ومعناه انه أخذ وهو فرخ صغير فرجن ولم يحتج الى حياصة عينيه لانهم يحوصون عين التكش من الصقور وهو الذى يجاء به كبيرا ثم يعلم وهو كبير فلا يكاد يتعلم ويضرب التكش مثلا لمن يعلم على الكبر

(تم باب السير والنعاس)

(باب الملح)

(قال بعضهم)

(يَقُولُ لِيَ الأمِيرُ بِغَيرِ جُرْمٍ * تَقَدَّمْ حِينَ جَدَّ بِنَا المِرَاسُ

فَمَا لِي إنْ أطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ * وَمَا لِي غَيرَ هَذَا الرَّاسِ رَاسُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر ذكر المبرد أن المهلب بن أبى صفرة قال يوما وقد اشتدت

الحرب بينه وبين الخوارج لابي علقمة اليحمدي امددنا بخيل اليحمد وقل لهم أعيرونا جماجكم ساعة فقال أيها الاميران جماجهم ليست بفخار فتعار وأعناقهم ليست بكرات فتنبت وقال لحبيب ولده كر على القوم فقال * يقول لى الامير بغير نصح * وقيل البيتان للاعور الشني قالهما للمهلب بن أبي صفرة

(وقالت امرأة)

(فَقَدْتُ الشُّيوخَ وَأَشْياعَهُمْ * وَذَلِكَ مِنْ بَعْضِ أَقْوالِيَهْ)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك أرادت بالاشياع من يرضى منا لحكهم أوتعصب لهم وقولها وذلك من بعض اقواليه ايذان منها بان لها في ذم الشيوخ طرائق

(تَرى زَوْجَةَ الشَّيْخِ مَغْمُومَةً * وَتُمْسِي لِصُحْبَتِهِ قالِيَهْ

فَلا بارَكَ اللهُ فِي عَرْدِهِ * وَلا فِي غُضُونِ اسْتِهِ البالِيَهْ)

العرد الذكر قال الخليل هو الشديد المنتصب من كل شئ ومنه وتر عرد وكانت هذه المرأة تزوجت شابا فاستطابت عيشها معه ثم طلقها وتزوجت شيخا من أهل المدينة فلم تحمد صحبته

(وَإِنَّ دِمَشْقَ وَفِتْيانَها * أَحَبُّ إِلَيْنا مِنَ الجالِيَهْ)

الجالية الغرباء جلوا عن أوطانهم الواحد جال

(نَكَحْتُ المَدِينِيَّ إِذْ جاءَنِي * فَيالَكِ مِنْ نَكْحَةٍ غالِيَهْ)

غالية من الغلاء أي كانت تزويجة غالية خاسرة لانه لم يكن مشا كلالى

(لَهُ ذَفَرٌ كَصُنانِ التُّيُو * سِ أَعْيا عَلَى المِسْكِ وَالغالِيَهْ)

الذفر الريح طيبة كانت أوخبيثة والدفر بالدال غير منقوطة وسكون الفاء النتن لاغير وقولها اعيا على المسك موضعه من الاعراب نصب على الحال ومفعول أعيا محذوف أي أعجز ذلك الذفر مايستعمل من الطيب

(وقال آخر)

(مِنْ آيَتِنا أَضْحَكَ ذاتُ الخِلْيَنْ * أَبْدَلَها اللهُ بِلَوْنٍ لَوْنَيْنْ

سَوادَ وَجْهٍ وَبَياضَ عَيْنَيْنْ)

من العروض الثالثة من السريع والقافية مترادف الخلان الخلاالان الواحد خل ولما كان اللون ينتظم السواد والبياض وغيرهما بين بقوله سواد وجه وبياض عينين ونصب سواد على اضمار أعنى

(وقال أبو الخندق الاسدى وقيل انه لدعبل)

(أعوذ بالله من ليل يقربني * الى مضاجعة كالدلك بالمسد)

الاول من البسيط والقافية متراكب الدلك الغمز والفرك والمسد الحبل وأصله من الفتل يقال مسدت الحبل مسدا والحبل ممسود ومسد كما يقال نفضت الشئ نفضا والشئ منفوض ونفض فاما قوله تعالى في جيدها حبل من مسد فقيل المسد ليف المقل ولا يمتنع أن يكون الليف سمي مسدا لما يؤول اليه من الفتل عند اتخاذ الحبل

(لقد لمست معراها فما وقعت * مما لمست يدي الأعلى وتد)

يصفها بالهزال وتعري العظام من اللحم حتى صار لها حجوم اشبهت الاوتاد

(في كل عضو لها قرن تصك به * جنب الضجيع فيضحى واهي الجسد)

الصك الدفع يقال صكه بحجر أو غيره وصك البازي صيده اذا ضربه بكفه فخطه

(وقال آخر ومر بأبي العلاء العقيلي يفلي ثيابه)

(واذا مررت به مررت بقانص * متشمس في شرقة مقرور)

الثاني من الكامل الشرقة والمشرقة بمعنى وهما المكان الذي يتشرق فيه

(للقمل حول أبي العلاء مصارع * من بين مقتول وبين عقير
وكأنهن لدى درو زقيصه * فذ وتوأم سمسم مقشور
ضرج الأنامل من دماء قتيلها * حنق على أخرى العدو مغير)

يقال ضرجت الثوب اذا صبغته بالحمرة وضرج الانامل من ذلك

(وقال آخر هو لبعض الحجازيين)

(خبروها بأنني قد تزوجـ * ـت فظلت تكاتم الغيظ سرا)

الاول من الخفيف والقافية متواتر حذف المفعول الاول من تكاتم ويجوز أن يكون تكاتم بمعنى تكتم فلا يكون من اثنين ولكن كما يقال قاتله الله وسرا يجوز أن يكون مصدرا من غير لفظه لان تكاتم بمعنى تسرو يكون كقوله * ورضت فذلت صعبة أي اذلال * ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال

(ثم قالت لأختها ولأخرى * جزعا ليته تزوج عشرا)

جزعا انتصب على انه مفعول له وموضع قوله ليته تزوج عشرا نصب على انه مفعول قالت

(وأشارت الى نساء لديها * لا ترى دونهن للسر سترا)

يجوز فتح السين وكسرها في ستر فالستر المصدر والستر أحد الستور

(ما لقلبي كأنه ليس مني * وعظامي كأن فيهن فترا)

يقال فتر الانسان اذا لانت مفاصله

(من حديث نما الي فظيع * خلت في القلب من تلظيه جمرا)

(وقال آخر)

(جزى الله عنا ذات بعل تصدقت * على عزب حتى يكون له أهل)

الاول من الطويل والقافية متواتر قيل ورد اعرابي البصرة فحضر الجامع وسمع المؤذنين يؤذنون فقال ما هؤلاء يصيحون ولم يك له بالاذان عهد فقال له بعض المجان كل من كان في قلبه شيء وصعد وباح بما في قلبه أعطي مناه فقال الاعرابي اني والله صاعد اذا فقال الماجن لنقيب المؤذنين هذا اعرابي جيد الاذان يريد أن يؤذن فقال ليصعد فصعد وكان جهير الصوت ورفع صوته بهذه الابيات فعدا الناس اليه فطرحوه من المنارة فهلك فسمع بعض نساء البصرة تقول رحم الله ذلك المؤذن ما كان أطيب أذانه

(فانا سنجزيهم بما فعلت بنا * اذا ما تزوجنا وليس لها بعل

أفيضوا على عزابكم بنسائكم * فما في كتاب الله أن يحرم الفضل)

عزاب جمع عازب وقصده الى جمع عزب لكنه تصور بعدهما عن الاهل وتساويهما فيه فجعل العزب والعازب بمعنى ثم استعار بناء العازب للعزب وهذا كما قيل غمر وغمر لانه لما تصور انه اغمر في لونه جمعوه جمع اغمر فاجروه مجرى احمر وحمر وقوله أفيضوا توهم في أفيضوا معنى تصدقوا فعداه تعديته فلذلك زاد الباء في بنسائكم ويجوز أن يكون من قولهم أفاض الاناء بمائه علينا فيكون التقدير أفيضوا العطايا بنسائكم وقوله فما في كتاب الله يجوز أن يريد بالكتاب المقدر أي فيما كتبه وفرضه ويجوز أن يكون أراد به القرآن

(وقال آخر)

(أنشد بالله وبالدلو الخلق * يا رب من أحسها ممن صدق)

من مشطور الرجز والقافية متدارك وفيها المتراكب أيضا في قوله بلاء وأرق هذا رجل سرقت له دلو فقال أنشد بالله أي مستغيثا بالله أو مذكرا بالله وقوله وبالدلو الخلق يريد وبسبب الدلو نشدانى وطلبي فافصل بين دخول البائين وقوله من احسها أي من رآها وادركها بعلمه وصدقني عند السؤال عنها فقوله ممن صدق يجوز أن يكون من نكرة والمراد من انسان يصدق ويجوز أن يكون معرفة والمراد من الذين يصدقون في المقال

(فهب له بيضاء بلهاء الخلق * ومن نوى كتمان دلوي فاحترق)

دعا له بان يملكه الله امرأة كريمة لا غائل لها وقوله فاحترق يعنى بالنار

(وابعث عليه علقا من العلق * ان لم يصبحه بما ساء طرق)

العلق دويبة حمراء تكون فى الماء وتأخذ بالحلق ويجوز أن يكون العلق مصدر علقت به العلوق أى الداهية

(وبات فى جهد بلاء وأرق * وهب له ذات صدار مخرق
مشومة تخلط شوما بخرق)

الصدار الثوب الذى يبلغ الصدر وجعله مخرقا لجنون صاحبته لانه دعا على من يكتم دلوه بأن يهب له امرأة مجنونة والخرق ضد الرفق

(وقال آخر)

(كأن خصييه من التدلدل * سحق جراب فيه ثنتا حنظل)

التدلدل الاضطراب ويقال ثوب سحق وجرد وانما قال ثنتا حنظل لان مراده ثنتان من الحنظل ولو أراد تثنية حنظلة لم يجز الا حنظلتان وذكر النمرى أنه يجوز أن يكون مدحا وأن يكون ذما لان البطل يوصف بطول الخصية وقلة تقلصها ورد عليه أبو محمد الاعرابى وأورد الارجوزة التى فيها البيتان وهى فى الذم

(وقال آخر)

(كأن خصييه اذا تدلدلا * أثفيتان تحملان مرجلا)

اثفية يجوز أن يكون افعولة بدلالة قولهم أثفيت القدر وثفيتها ويجوز أن يكون فعلية بدلالة قولهم اثفت القدر

(وقالت امرأة)

(كأن خصييه اذا ما جبا * دجاجتان تلقطان حبا)

من العروض الرابعة من السريع والقافية متواتر يقال جبى تجبية اذا طامن بدنه ويديه ورفع اليتيه هذه الارجوزة لامرأة تمم زوجها وأراد زوجها أن يسافر فقال لها

ان لم أقيدك بقيد فاجمعى * يردمن غرب الدواهى الطمح
عن الغدو وعن التروح * ودلج الليل الى ان تصبحى
* فاعتكفى فى مسجدى وسبحى *

فأجابته

من يشترى منى زوجا خبا * أخب من ضب يداهى ضبا

* كأن خصييه اذا أكبا * أى طاطا رأسه لا اقياس شئ شبهت خصيتيه بفروجتين اذا القطتا فأجابها

يارب ان كنت لريارباً * فاقدر لها اريد مسلحبا

يريد حبة فى أبيات

(وقال آخر)

(وَفَيْشَةٍ زَيْنٍ وَلَيْسَتْ فاضِحَهْ * نابِلَةٍ طَوْراً وطَوْراً رامِحَهْ)

الفيشة رأس القضيب والفيشلة فى معناه وليس من بنائه لكنه من باب سبط وسبطر

(على العَدُوِّ والصَّديقِ جامِحَهْ * مَنْ لَقِيَتْ فَهِيَ لَهُ مُصافِحَهْ)

المصافحة أصله فى الالتقاء والتسليم ووضع اليد فى اليد يقال لقيته صفاحاً أى مفاجأة والجامحة الصلبة الرأس لا تميز بين العدو والصديق

(تَسُدُّ فَرْجَ القَحْبَةِ المُسافِحَهْ * مُفْسِدَةً لابنِ العَجُوزِ الصّالِحَهْ)

المسافحة الزانية وأصله من سفح الماء عند الجماع وهذا كما يقال من المذى ماذيته واشتهر السفاح بضادة النكاح

(كَأَنَّها أَصْبَحَتْ أَلْفَ راجِحَهْ)

(وقال آخر)

(وَفَيْشَةٍ لَيْسَتْ كَهَذِي الفَيْشِ * قَدْ مُلِئَتْ مِنْ خُرُقٍ وطَيْشِ

اذا بَدَتْ قُلْتَ أَميرُ الجَيْشِ * مَنْ ذاقَها يَعْرِفْ طَعْمَ العَيْشِ)

من العروض الرابعة من السريع والقافية متواتر

(وقال آخر)

(لا أَكْتُمُ الأَسْرارَ لكِنْ أَنُمُّها * ولا أَتْرُكُ الأَسْرارَ تَغْلِي على قَلْبِي

وَانَّ قَلِيلَ العَقْلِ مَنْ باتَ لَيْلَةً * تُقَلِّبُهُ الأَسْرارُ جَنْباً الى جَنْبِ)

قوله انمها أى أفشيها وأظهرها يقال نمه ينمه وينمه وقوله جنباً الى جنب فى موضع الحال والمعنى يقلق فى مضجعه محافظة على السر ولا يعركها بجنبه ويجوز أن يكون جنباً بدلاً من الهاء فى تقلبه

(وقال آخر)

(لَقُوا بِشَيْخٍ كَدَحَ الشُّرُوجَهُ * جَهُولٍ مَتَى ما يَنْقُدِ السَّبُّ يَاطِمِ)

الكدح والخدش والخمش تتقارب فى المعنى

(وقالت امرأة لاخرى أخذها الطلق واسمها اصابة)

(أيا اصاب طرقى بخبر * وطرقى بخصية وأير
ولا ترينى طرف البظير)

التطريق أن يظهر عند الولادة طرقة الولد وهى أطرافه رأسه ويداه ولك أن تروى ياصاب وياصاب فياصاب بفتح الباء على أصل الترخيم ولك أن تضمها تنوى تمام الاسم بعد ذهاب الهاء وتبنيه على الضم للنداء

(وقال آخر)

(فانك ان ترى عرصات جمل * بعاقبة فأنت اذاً سعيد
لها عينان من اقط وتمر * وسائر خلقها بعد الثريد)

الاول من الوافر والقافية متواتر قوله ان ترى أتى بترى تاما وان كان فى موضع الجزم فهو كقوله * فلا ترضاها ولا تملق * وكقوله * ألم يأتيك والانباء تنمى * والذى حذفه للجزم فى ترى حركة كانت فى النية فى موضع الرفع وقوله فأنت اذاً سعيد جمع بين الفاء وبين اذا فى جواب الشرط تأكيد للجزاء ولو قال فأنت سعيد لكفى وأغنى ويكون اذاً للحال كانه يحكى الكائن من الامر فى ذلك الوقت وكذلك لو قال فأنت اذ سعيد كما قال الهذلى * بعاقبة وأنت اذ صحيح * وسعيد يجوز أن يكون اسم الفاعل من سعد ويجوز أن يكون فعيلا فى معنى مفعول ويقال سعده الله بمعنى أسعده وقوله بعاقبة أى بعقب ما عرفتها ودفعت اليها ومن روى فأنت اذ أراد فأنت اذ الامر ذاك وفى ذلك الوقت ونون اذ ليكون التنوين فيه عوضا مما كان يضاف اليه وعلى هذا حينئذ ويومئذ

(وقال آخر)

(أفخ فاصطبغ قرصا اذا اعتادك الهوى * بزيت كما يكفيك فقد الحبائب
اذا اجتمع الجوع المبرح والهوى * نسيت وصال الآنسات الكواعب)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الرواية الجيدة افخ فاصطبغ من الصباغ وهو الادم يدل على صحة هذه الرواية قوله بزيت وروى بعضهم فاصطنع كانه يجعله من الصنع كما قال الآخر * اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * اكيلا البيت والوجه هو الاول وقوله كما يكفيك قال الكوفيون كما فى معنى كيما واحتجوا بقول الآخر

اذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا * كما يحسبوا ان الهوى حيث تنظر

والبصريون يروون لكى يحسبوا وكذلك رووا البيت الاول لكى يكفيك ولا يعرفون

ماذكروه

(وقال آخر)

(كأن ثناياها وماذقت طعمها * لبانة نجد سوطته بدقيق)

يقال سطت الشئ اذا جمعته مع غيره فى الاناء وضربتهما حتى يختلطا ومنه السوط الذى يضرب به لانه يسوط اللحم بالدم

(وقال آخر)

(رمتنى بسهم الحب أما قذاذه * فتمر وأما ريشه فسويق)

يريد انما كانت تطعمه التمر والسويق فلذلك أحبها والقذاذ جمع القذة وهو الريش ويقال قذذت السهم اذا جعلت له قذاذا وكان أبو زيد يجيز أقذذت السهم أيضا وأباه الاصمعى وكل شئ سويته وأصلحته فقد قذذته والسهم الاقذ الذى لا ريش عليه ومن أمثالهم ما أصبت منه اقذ ولا مريشا

(وقال آخر)

(ألا رب خود عينها من خزيرة * وأثيابها الغر الحسان سويق)

الخود المرأة الناعمة الجسم والخزيرة دقيق يلبك بشحم وكانت العرب تعيربأكله وقيل ان المقصود بذلك بنو مجاشع وقريش وهى السخينة أيضا والصحيح ان الخزيرة لحم يقطع صغارا ويغلى بماء ويذر عليه دقيق

(وقال آخر)

(وما العيش الا نومة وتشرق * وتمر كأكباد الجراد وماء)

التشرق التظاهر للشمس والنوم فيها الا انها اطلع من الشرق ولانهم يقولون شرقت وأشرقت ويقولون طلع الشرق وزعم بعضهم ان الشمس تسمى شرقة معرفة قال الشاعر

بليت كما يبلى الرداء ولا أرى * ابانا ولا أكناف ذروة تخلق

الوى حيازيمى بهن صبابة * كما تتلوى الحية المتشرق

فيجوز أن يعنى بالمتشرق الذى قد ظهر للشمس ويحتمل أن يريد بالمتشرق انه قد بلغ شيأ فضاق عليه المسلك بأخذه من الشرق والرواية الصحيحة أكباد الجراد جمع جران وهو العطشان ومن روى كأكباد الجراد فروايته ضعيفة

(وقال آخر)

(قامت تمطى والقميص منخرق * فصادف الخرق مكانا قد حلق

كأنه قعب نضار منفلق)

قطى أراد تمطى فحذف احدى التاءين ونضار شجر تتخذ من خشبه القصاع ويجوز أن يكون المراد بالنضار الذهب ومثل هذا قول الاخرى

اذا قعدت مقعدا نبا بيه * كالقدح المكبوب فوق الرابيه

(وقال آخر)

(اذا اجتمع الجوع المبرح والهوى * على الرجل المسكين كاد يموت)

(وقال آخر)

(يارب ان قتلته اقعدتها * فلن تموت او تجيد قتلها)

أراد الا ان تشد قتلها وتبالغ فيه

(وقال آخر)

(وأبغض الضيف ما بي جل ما كله * الا تنفجه حولي اذا قعدا

مازال ينفج جنبيه وحبوته * حتى اقول لعل الضيف قد ولدا)

الاول من البسيط والقافية متراكب قوله الا تنفجه استثناء خارج والتنفج قيل هو التجشؤ وقيل تنفج فلان أى توسع فى جلوسه ومنه قيل هو منتفج الجنبين وهذا غرض الشاعر بدلالة قوله مازال ينفج جنبيه وحبوته والنفج الكبر وفى التنفج زيادة تكلف

(وقال بلال بن جرير)

بلال أحد أسماء الماء والجرير حبل الزمام

(وعكلية قالت لجارة بيتها * اذا العير أدلى حبذا مثل ذا علقا)

قال أبو العلاء كان البغداديون ينشدون علقا بالقاف والعين وقدم الوزير ابن أبي خالد التبريزى ومعه سبط له فقرأ الغلام الحماسة على بعض أهل العلم وأنشد هذا البيت بالغين والفاء غلفا وذكر بعده بيتا وهو

فقالت لها جاراتها اذ سمعنها * نعم حبذا بل حبذا مثله قفا

وزعم ان هذه الرواية وقعت اليهم عن أبي عبد الله الاسدى البصرى صاحب كتاب المشاكهة وكان من أروى البصريين الذين فى زمانه لشعر العرب والغلاف الشئ الذى يجعل فى الغلاف

(وقال آخر)

(وانا لنجفو الضيف من غير عسرة * مخافة ان يضرى بنا فيعود)

قوله فيعود لم يعطفه على ان يضرى بنا لكنه على الاستئناف والمراد فهو يعود ويروى ان الاصمعى كان يقول هذا البيت على مذهب الاخساء وخالفه غيره فيه فتحا كما الى عبد الله ابن طاهر فحكم على الاصمعى على معنى انه يريد انا لنبالغ فى بر الضيف ولا نتكلف لئلا يحتشم

ولكن نقدم اليه بعض ما يحضر لبأنس فيكثر زيارتنا ثم نوفيه حق اكرامه بعد ذلك وقال مخافة ان يضرى يريد ان لا يضرى كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا يريد أن لا تضلوا الان عادة أهل المروءة ان يتكلفوا للضيف ابتداء ليعرف محله عندهم فاذا زالت الحشمة ترك التكلف وقال من يتعصب للاصمعي ان الصواب ما قاله بدليل البيت الذي بعده وهو

(وَنُثْنِي عَلَيْهِ الكَلْبَ عِنْدَ مَحَلِّهِ * وَنُبْدِي لَهُ الحِرْمَانَ ثُمَّ نَزِيدُ)

وقال أبو العلاء هذا البيت يروى لحاتم الطائي ويقال انه أراد بالضيف الاسد وهذا لا يمتنع من مذاهب العرب لانهم يسمون كل طارق ضيفا حتى جعلوا الاسد كالضيف وكذلك الهم قال الشاعر

تضيفني وهنا فقلت أسابق * الى الزادشات من يدى الاصابع
فلم تلف للسعدى ضيفا بقفرة * من الارض الا وهو غرثان جائع

وقال المرقش

ولما أضأنا النار عند شوائنا * عرانا عليها أطلس اللون بائس
نبذت اليه فلذة من شوائنا * حياء وما فحشى على من أجالس
فآض بها جذلان ينفض رأسه * كما آب بالنهب الكمى المخالس

وقال الفرزدق

فبت أقد الزاد بيني وبينه * على ضوء نار مرة ودخان

وسموا المال ضيفا لانه يجيء ويذهب ومن ذلك قول القائل

وانا لنقرى الضيف ان جاء طارقا * من الضيف ان كان الصحيح المسلما

(وقال آخر)

ونظر الى جارية سوداء تخضب كفها فقال

(تَخْضِبُ كَفًّا بُتِكَتْ مِنْ زَنْدِهَا * فَتَخْضِبُ الحِنَّاءَ مِنْ مُسْوَدِّهَا)

قوله بتكت من زندها منقطع مما قبله كانه خبر عنها ثم دعا على كفها ولا يجوز ان يتصل بما قبله لانه حينئذ يكون واقعا وقع الصفة للكف والامر والنهي والدعاء لا تكون صفات ولا صلات ولا أخبارا الا بتأويل وقوله فتخضب الحناء يريد ان سواد لونها يغير من الحناء فيخضبه والحناء وزنه فعال مهموز والهمزة منه أصلية بدلالة قولهم حنأته بالحناء

(كَأَنَّهَا وَالكُحْلُ فِي مِرْوَدِّهَا * تَكْحَلُ عَيْنَيْهَا بِبَعْضِ جِلْدِهَا)

قوله في مرودها استقبح الزحاف فشدد الدال ومثله * تعرض المهرة في الطول * وقال أبو العلاء لما كان بعض العرب يقول هذا مرود ومررت بمرود فيشدد في الوقف اجترأ هذا القائل على ان يجيء بالتشديد في الوصل وهو نحو قول الآخر

كأن مهواها من الكلكل * موضع كفي راهب يصلي

غير ان التشديد في مردودها أبعد منه في الكلكل لان اللام ليس بعدها الا ياء الصلة والدال هنا بعدها حرفان

(وقال اعرابي لابنه وكان قد دخل الحمام فاحرقته النورة)

(لعمري لقد حذرت قرطا وجاره * ولا ينفع التحذير من ليس يحذر

نهيتهما عن نورة أحرقتهما * وحمام سوء ماؤه يتسعر

فما منهما الا أتاني موقعا * به آثر من مسها يتقشر)

الثاني من الطويل والقافية متدارك موقعا انتصب على الحال يقال بعير موقع به آثار الجروح

(أجدكما لم تعلما ان جارنا * أبا الحسل بالصحراء لا يتنور)

لا يتنور الاجود في هذا ان يقال يتنار وقد قيل تنور أيضا وقال أبو العلاء النورة قد تكلموا بها قديما ولها اشتقاق لانها اذا أزالت الشعر انار موضعه لذهابه عنه و زعم قوم ان النورة امرأة كانت تصنع هذا الشئ فسمي باسمها ولا يمتنع ذلك قال الراجز

يارب ان كان بنو عميره * قد أجمعوا الحلقة مشهوره

واجتمعوا كانهم قاروره * فابعث عليهم سنة قاشوره

تحتلق المال احتلاق النوره

وأجدكما انتصب على المصدر من فعل مضمر كانه قال اتجدان جدكما وذكر سيبويه في باب ما ينتصب من المصادر توكيدا لما قبله كقولك هذا زيد حقا الا باطلا وهذا القول لا قولك وهذا زيد غير ما تقول والتقدير هذا القول لا أقول قولك قال سيبويه ومثله في الاستفهام أجدك لا تفعل كذا ولا يستعمل الا مضافا والتقدير أجدا منك وجرى مجرى ما لزمته الاضافة نحو لبيك ومعاذ الله والمعنى أعلى جد لم تعلما من ذكره

(ولم تعلما أنا منايا لادنا * اذا جعل الحرباء بالجذل يخطر)

الحرباء أعظم من العظلة وهو أغبر ما دام صغيرا ثم يصفر اذا كبر فاذا حميت الشمس عليه أخذ جلده يخضر ولذلك قال ذو الرمة * ويخضر من لفح الهجير غباغبه *

(وقال آخر)

(ألا فتى عنده خفان يحملني * عليهما انني شيخ على سفر)

الاول من البسيط والقافية متراكب يروى انى بفتح الهمزة والمعنى لانني وانى بكسر الهمزة على الاستئناف

(أشكو الى الله أنحو الأمارسها * من الجبال وانى سيئ البصر

اذا سَرَى القَومُ لَم أُبصِر طَرِيقَهُم * ان لَم يَكُن لَهُم ضَوءٌ مِنَ القَمَرِ)

قوله لم أبصر طريقهم يريد انه لا جادة فى بلادهم وهذا خلاف قوله

قد جعل المبتغون الخير فى هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا

كانه عيرهم فالغز فى كلامه

(وقالت جارية فى نساء يتسابين)

(سَبِّي أَبِي سَبُّكِ لَن يَضِيرَه * انَّ مَعِي قَوافِياً كَثِيرَه

يَنفَحُ مِنها المِسكُ والذَّرِيرَه)

العروض الرابعة من السريع والقافية متواتر ويروى سبي أبي سبك لى بصيره فاذا رويت سبك لن يضيره ارتفع سبك بالابتداء واذا رويت سبك لى بصيره انتصب سبك على المصدر أى كما تسبيني فسبي أبي أيضا وبصيرة اسم امرأة يريد يا بصيرة هذا وجه وقالوا الصواب سبك لى بصيره أى حجة لى من قول الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة أى حجة تقول الساب مبتدئا مذموم واذا كان مكافئا لم يستحق الذم تقول ان سبك حجة لى فى مجازاتك والانتقام منك فلا الام على سبك ويحتمل ان يكون المراد سبك لى بصيرة تضرك لانك تسبيني بما فيك من العيوب فاستبصر به معايبك وينفح منها أى يفوح أى معى قواف تستطاب لجودتها كما تستطاب رائحة المسك

(وقالت أخرى فى مثل هذا الوزن)

(انَّ أَبَاكِ زَهزَقٌ دَقِيقٌ * لا حَسَنُ الوَجهِ ولا عَتِيقُ

تَضحَكُ مِن طُرطُبِهِ العُنُوقُ)

الزهزق اللئيم الدقيق الحسب والعتيق الكريم والفعل منه عتق عتقا والطرطب صوت الراعى اذا سكن معزاه والعنوق اناث أولاد المعزى ويروى تضحك من طرطبه وذكران المخاطب كأنه كان لشديه حلمة طويلة والضرع الطويل يقال له الطرطب وان العنوق امرأة تريد انها تسخر منه وتعجبها خلقته وقال أبو العلاء زهزق خفيف طياش ويجوز ان يعنى انه يضحك منه لان الزهزقة كثرة الضحك قال النابغة

اذا غضبت لم يشعر الحى أنها * غضوب وان نالت رضا لم تزهزق

والدقيق يستعمل فى معنى الخفيف الاصل لانه يدق عن الادراك والطرطب من الطرطبة وهو صوت يخرجه الراعى بين شفتيه

(وقالت أخرى)

(يا رَبِّ مَن عادَى أَبِي فَعادِه * وارمِ بِسَهمَينِ عَلَى فُؤادِه

وَاجْعَلْ حِمَامَ نَفْسِهِ فِي زَادِهِ)

من مشطور الرجز والقافية متدارك اذا أطلقت واذا قيدت فمن العروض الرابعة من السريع والقافية متواتر قولها اعاده أى أهلكه لان من عاداه الله هلك

(وقالت أم النحيف وهو سعد بن قرط أحد بنى جذيمة)

وكان تزوج امرأة نهته أمه عنها يقال نحف الرجل ينحف ونحف ينحف نحافة وهو نحيف فيجوز ان يكون النحيف تحقير ترخيم النحيف

(لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْلَفْتَ ظَنِّي وَسَوْتَنِي * فَحُزْتَ بِعِصْيَانِي النَّدَامَةَ فَاصْبِرِ

ولاتك مِطْلَاقًا مَلُولًا وَسَامِحِ الشَّقَرِينَةَ وَافْعَلْ فِعْلَ حُرٍّ مُشَمِّرِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك المطلاق الكثير التطليق ذكرانه يطلقها فذمته أمه وقالت له احذر من المطالبة بالمهر وغير ذلك مما يخافه المطلق ولكن اصبر عليها الى ان تموت

(فَقَدْ حُزْتَ بِالْوَرْهَاءِ أَخْبَثَ خِبْثَةٍ * فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ قُلْتَ يَا سَعْدُ وَاحْذَرِ)

الورهاء الحمقاء وأصل الوره الخرق فى كل عمل يقال توره الرجل فى عمله وقولها أخبث خبثة نعت كل فاسد وكذلك الخابث وقد استعمل الخبثة فى العجوز أيضا والاخبثان الجهد والسهر وقيل الرجيع والبول وقولها فدع عنك ما قد قلت كأنه كان هم بمباينتها فانكرت ذلك وقالت

(تَرَبَّصْ بِهَا الْأَيَّامَ عَلَّ صُرُوفَهَا * سَتَرْمِي بِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَسَعِّرِ)

الجاحم النار الشديدة التأجج ومنه جاحم الحرب وأجحمت النار والحرب جحمة اشتدت

(فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ مَنَاهُ إِلَهُهُ * بِمَذْمُومَةِ الْأَخْلَاقِ وَاسِعَةِ الْحِرِ

فَطَاوَلَهَا حَتَّى أَتَتْهَا مَنِيَّةٌ * فَصَارَتْ سَفَاةً جَثْوَةً بَيْنَ أَقْبُرِ)

السفاة من التراب الكبة منه

(فَأَعْقِبَ لَمَّا كَانَ بِالصَّبْرِ مُعْصِمًا * فَتَاةً تَمَشَّى بَيْنَ أَتْبٍ وَمِئْزَرِ)

أعصم من الشر واعتصم واستعصم التجأ وامتنع

(مُهَفْهَفَةَ الْكَشْحَيْنِ مَخْطُوطَةَ الْمَطَا * كَهَمِّ الْفَتَى فِي كُلِّ مَبْدًى وَمَحْضَرِ)

مخطوطة المطا أى كأنها قد صقلت بالمخط وهو ما يخط به السيف والجلد والمهفهفة الخميصة البطن الدقيقة الخصر وقولها كهم الفتى أى كما يهواها ويهمه حيثما انصرف

(لَهَا كَفَلٌ كَالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى * وَثَغْرٌ نَقِيٌّ كَالْأَقَاحِي الْمُنَوِّرِ)

قوله يخف الرجل الخ الاول بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع والثانى بالضم فيهما

(وقال سعد وليس من الكتاب)

(ياليت ما أمّنا شالت نعامتها * أيما الى جنة أيما الى نار

تأتم الوسق مشدودا أشظته * كأنما وجهها قد طلى بالقار

ليست بشبعى ولو أوردتها هجرا * ولا بريا ولو قاظت بذى قار)

(وقال أبو الطمحان القينى الاسدى وحلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر)

(وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط * اذا حلف الأيمان بالله برت)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقال برت اليمين برا وهى برة وبارة وأبررتها انا

(لقد حلقوا منها غدافا كأنه * عناقيد كرم اينعت فاسبكرت)

شبه لمته فى طولها ولينها بعناقيد من الكرم استرسلت وقوله لقد حلقوا منها أى من الهامة والغداف الاسود

(فظل العذارى يوم تحلق لمتى * على عجل يلقطنها حيث خرت)

ظل بمعنى صار وانما القطن لمته لحسنها ولوعهن بها من قبل وأكثر ما يستعمل الغداف فى صفة الغراب يراد انه كثير الريش كأن ريشه أغدف عليه كما تغدف المرأة قناعها ووصف الشعر فى هذا البيت بالغداف لانهم يشبهونه بالغراب قال الشاعر يصف الشباب وانه كالغراب طار عن رأسه

فلا يبعد الله ذاك الغراب * وان كان لا هو الا اذ كارا

وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل ما كل سوداء تمرة ليس كل اسم فيه طاء وميم فهو أبو الطمحان على قياس أبى الطمحان القينى وقائل البيت طخيم أبو الطخماء الاسدى والذى حلق لمته هو العباس بن معبد المرى صاحب شرطة يوسف بن عمر ومن هذا الباب

(وقال آخر)

(ولقد غدوت بمشرف يافوخه * عسر المكرة ماؤه يتدفق

أرن يسيل من النشاط لعابه * ويكاد جلد اهابه يتمزق)

الاول من الكامل والقافية متدارك قد ذكر النمرى تفسيرهما وهو معروف والمراد به الذكر وروى ان اعرابيا حضر مجلس أبى عبيدة فألقى البيتين عليه فذهب أبو عبيدة الى أن الشاعر يصف فرسا وأخذ يصفه ويفسره فقال الاعرابى حلاك الله يا شيخ على مثله ففطن أبو عبيدة وخجل وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل أشبه شرج شرجا لو أن اسيرا تفسير أبى عبد الله للبيتين صحيح لو لم يكن الضرب منهما مغيرا والصواب ما أنشدناه أبو الندى وهو

قوله ومن هذا الباب خبر لمبتدأ محذوف كأنه قال ومن هذا الباب ما قاله الآخر

للاقيشر الاسدى

واقد غدوت بشرف يافوخه * عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يجيح من المراح لعابه * ويكاد جلد اهابه يتقدد
حتى علوت به مشق ثنية * طورا أغور بها وطورا انجد

والبيتان معروفان وهذه الابيات الثلاثة غريبة ولا يمتنع أن تكون هذه غير البيتين فقد يقع الحافر على الحافر حتى لاتختلف كلمة من البيت غير ما يتعلق بالقافية نحو قول امرئ القيس * يقولون لاتهلك أسى وتجمل * وقول طرفة * يقولون لاتهلك أسى وتجلد * وقول الكاز الجرمى * بها أفنها وبها ذابها * وقول غيره * بها أفنها وبها اذانها * والذان والذاب كلاهما العيب ولم يتغير من البيتين غير الكلمتين وهما لمعنى واحد

(تم باب الملح)

(باب مذمة النساء)

(قال بعضهم)

(دمشق خذيها واعلمى أن ليلة * تمر بعودى نعشها ليلة القدر)

الاول من الطويل والقافية متواتر قوله تمر بعودى نعشها ان جعلت الفعل لدمشق اقتضى أن يكون فى قوله تمر بعودى نعشها ضمير يرجع الى ليلة والمراد تمر بعودى نعشها فيها ليلة القدر وان جعلت الفعل لليلة يكون المعنى ان الليلة التى تموت فيها أو تميتها تحل منه محل ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر

(أكلت دما ان لم أرعك بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر)

أكلت دما يجرى مجرى اليمين وان كان لفظه لفظ الدعاء وأكل الدم يسوغ عند الاشفاء على الهلكة والمعنى ان لم أفزعك بامرأة حسنة السالفة طيبة الرائحة فابتلانى الله بما يحل معه أكل الدم ويروى ان قائل هذين البيتين اعرابى وكان تزوج امرأة فلم يوافقها فقيل له ان حمى دمشق سريعة فى موت النساء فحملها الى دمشق وقال الابيات وقال أبو العلاء يجوز أن يريد بقوله شربت دما أى ان لم أرعك بضرة فشربت دما لان الدم لا يشرب ولا يمتنع أن يعنى بقوله شربت دما ان يصيبه جدب وحاجة فيفتقر الى شرب الدم كما كانت العرب فى الجاهلية اذا اشتد عليهم الزمان فصدوا النوق وشربوا دماءها وخلطوها بغيرها فأكلوها ولا يبعد ان يعنى بالدم دم الحية لانه عندهم كالسم قال الشاعر

اسود وغى لاقت أسود خفية * تساقوا على مرد دماء الاساود

وأجود الوجوه أن يكون الغرض بقوله شربت دما أى قتل لى قتيل فأخذت الابل فى ديته فشربت ألبانها فكانى أشرب دم ذلك القتيل وهذا المعنى كثير فى اشعار العرب قال الشاعر

أبا العوف ان الابل تنقع رسلها * وكان دم الثار النميرى أنقعا
تبكى على ريا اذا الخيل أصعدوا * وتترك ريان القتيل المضيعا

اذا صب مافى الوطب فاعلم بأنه * دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ أودعا
وأنشد أبو رياش
أمالك عمر انما أنت حية * اذا هى لم تقتل تعش آخر الدهر *
قالوا اقصر عمر الحية ثلثمائة سنة
ثلاثين حولا لا أرى منك راحة * لهنك فى الدنيا لباقية العمر
دمشق خذيها لا تفتك فليلة * يراح بفودى نعشها ليلة القدر
فان انفلت من عمر صعبة سالما * تكن من نساء الناس لى بيضة العقر
هذه الهاء من لهنك بدل من همزة ان فى قول البصريين وقال غيرهم هى فى معنى لله انك قال المرار وما لهنك من تذكر وصالها * لعلى شفا يأس وان لم تيأس

(وقال آخر)

(سقى الله دارا فرق الدهر بيننا * وبينك فيها وابلا سائل القطر
ولا ذكر الرحمن يوما وليلة * ملكتك فيها لم تكن ليلة البدر)

الاول من الطويل والقافية متواتر قوله ملكتك نهارا رد الضمير على الليلة دون اليوم واختار الاقرب اذ علم ان المعطوف والمعطوف عليه يستويان فى الاخبار ومثله قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله وقوله لم تكن ليلة البدر من صفة الليلة أى كانت ليلة مظلمة لا بدر فيها ولا سعود

(وقال آخر فى امرأة طلقها)

(رحلت أنيسة بالطلاق * وعتقت من رق الوثاق)

من مرفل الكامل والقافية متواتر قوله بالطلاق موضع الباء نصب على الحال أى رحلت ومعها طلاقها يقول كنت كالاسير الموثق ففككت وثاقى

(بانت فلم يألم لها * قلبى ولم تبك المآقى)

جعل البكاء للمآقى مجازا وهو جمع موق وهو طرف العين الذى يلى الانف وهو مخرج الدمع ولذلك جعل الفعل لها

(ودواء ما لا تشتهيـ * ـه النفس تعجيل الفراق)

يريد تعجيل فراقه فجعل اللفظ عاما والمراد الخاص وعلى هذا قوله من رق الوثاق يريد وثاقها

(لو لم أرح بفراقها * لأرحت نفسى بالاباق)

الاباق الهرب والراحة وجدانك الروح بعد مشقة وما لك رواح أى راحة والتراويح فى رمضان منه وكذلك تراوحته الامطار وافعل ذلك فى سراح ورواح

(وخضبت نفسى لا أريد حليلة * حتى التلاقى)

الحليلة الزوج سميت بذلك لانها تحاله أى تنازله وقوله حتى التلاقى الى وقت تلاقى الخلق فى يوم القيامة وانعطف وخضبت على قوله لارحت نفسى وموضع لا أريد نصب على الحال والعامل خضبت

(وقال آخر)

(الميم بجوهر بالقضبان والمدر * وبالعصى التى فى روسها عجر)

الاول من البسيط والقافية متراكب الالمام الزيارة الخفيفة والباء من قوله بجوهر تعلق به وقوله بالقضبان أى والقضبان معك وهذا كما يقال خرج بسلاحه أى والسلاح معه أو عليه وعجر جمع عجرة وهى العقدة خيط عجر وعصا عجراء وقال فى روسها جمع راس لانه جمع فعلا على فعل كقولهم سقف وسقف ورهن ورهن وقد أقوى فى بيت واحد منه وأفحش

(الميم بها الا التسليم ولا مقة * الا لكسر منها انفها الحجر

الميم بوطباء فى أشداقها سعة * فى صورة الكلب الا انها بشر)

قال فى أشداقها جمعا على ما حوالية كقولهم هو ضخم العثانين والوطباء العظيمة الثديين وهى فعلاء ولا أفعل منها اودية هطلاء وتتناول الانس دون سائره

(حدباء وقصاء صبغت صبغة عجبا * وفى ترائبها عن صدرها زور)

الوقصاء القصيرة العنق

(وقال آخر)

(تمت عبيدة الا من محاسنها * والملح منها مكان الشمس والقمر

قل للذى عابها من عائب حنق * اقصر فرأس الذى قد عبت للحجر)

الاول من البسيط والقافية متراكب أطلق القول بتمامها ثم استثنى المحاسن من خالصها لخاص التمام فى المقابح لاغير والمحاسن جمع الحسن على غير قياس والملح منها أى بعد الملاحة منها كبعد هذه المرأة من الشمس والقمر ولك ان تنصب مكان على الظرف يريد ان الملح منها بعيد فهو فى السماء ولك أن ترفعه كما تقول هو منى فرسخان وعلى هذا ينعطف قوله والقمر فاما أن يجرى على موضع مكان وقد نصب لانه وهو ظرف فى موضع الرفع واما أن يجرى على لفظ مكان وقد رفع لانه يصح أن يقال الملح منها القمر كما يصح أن يقال الملح منها مكان القمر واذا جررت والقمر معطوفا على الشمس ويكون الشاعر مقويا فى البيت الذى بعده فى قوله فرأس الذى قد عبت والحجر وأراد رأس الانسان الذى قد عبت لذلك لم يقل فرأس التى

وعطف الخبر على رأس على أحد الوجهين اما أن يريد رأسه والخبر مقرونان على سبيل الدعاء لا على طريق الاخبار فحذف الخبر لان المراد مفهوم وهذا كما يقال كل امرئ وشأنه واما أن يريد بالواو ومعنى مع كأنه قال رأسه مع الخبر وحينئذ يكون الخبر في الواو ويكون هذا كقولهم الرجال واعضادها والنساء واعجازها لان المراد الرجال باعضادها والنسا باعجازها

(وقال آخر)

(لا تَنْكِحَنَّ الدَّهرَ ما عِشْتَ أَيِّمًا * مُجَرَّمَةً قَدْ مُلَّ مِنْها ومَلَّتِ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك أراد بالنكاح العقد لا الجماع والايم التي مات عنها زوجها وقد آمت تئيم أيمة وقوله قد مل منها وملت يريد انها طعنت في السن وقضت مآرب الشهوات وقضيت منها

(تَحُلُّ قَفاها مِنْ وراءِ خِمارِها * اذا فَقَدَتْ شَيْئًا مِنَ البَيْتِ جُنَّتِ)

تحل قفاها أي انما فيها من القمل ويريد انها غير نظيفة فلا تكشف رأسها ولكن تحكه وراء الخمار وهي المقنعة وقوله اذا فقدت شيأ من البيت جنت أي اذا فقدت ما لا خطر له كان عندها كالشيء الذي لا عوض منه

(تَجُودُ بِرِجْلَيْها وتَمْنَعُ دَرَّها * وإنْ طُلِبَتْ مِنْها المَوَدَّةُ هَرَّتِ)

هذا يجوز أن يكون مثلا لقلة خيرها فشبهها بالشاة التي تعالج رجليها فاذا أريد حلبها منعت ويجوز أن يكون المراد انها قعدت عن الولادة فهي تساعد في الجماع ولا تحمل ولا تلد وأراد بهرت كرهت وتغضبت

(وقال آخر)

(لَأَسْماءَ وَجْهٌ بِدْعَةٌ مِنْ سَماجَةٍ * يُرَغِّبُنِي في بَيْتِكَ كُلَّ أَوانِ

بَدا فَبَدَتْ لِي شُقَّةٌ مِنْ جَهَنَّمٍ * فَقُمْتُ وما لي بالجَحِيمِ يَدانِ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر قوله بدا بالفعل للوجه وشقة أي قطعة ولك أن تروى بكسر الشين فيكون كصرمة وكسرة ولك أن تضم الشين منها فيكون كالشعبة والعقدة وقوله فقمت ومالي بالجحيم يدان أي تهيأت للهرب منها اذ لم تكن لي طاقة بالصبر عليها وجهنم من قولهم بئر جهنام أي بعيدة القعر من وقع فيها هلك

(وَغادَرْتُ أَصْحابِي الَّذِينَ تَخَلَّفُوا * بِما شِئْتَ مِنْ خِزْيٍ وطُولِ هَوانِ)

كأنه شايعه في النهضة قوم ومن تخلف عنه كانت حالته على ذلك

(وما كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَها أَنَّ في النِّسا * جَحِيمًا أَراها جَهْرَةً وتَرانِي)

(وقال آخر)

(لا تنكحن عجوزا إن أتيت بها * واخلع ثيابك منها ممعنا هربا)

الأول من البسيط والقافية متراكب قوله واخلع ثيابك منها يجوز أن يكون مثل قول امرئ القيس * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل * ويجوز أن يكون معناه تشمر وتخفف ومعنى منها أي من أجلها ونصب ممعنا على الحال يقال أمعن في الشيء إذا أبعد وقوله هربا يريد هاربا وإنما سامه ما سامه ليكون أخف سيرا وأسرع حراكا

(وإن أتوك فقالوا إنها نصف * فإن أمثل نصفيها الذي ذهبا)

أمثل نصفيها أي أصلحهما يقال فلان أمثل من فلان أي هو أدنى منه إلى الخير وأماثل القوم خيارهم

(وقال آخر)

(رقطاء حدباء يدي الكبد مضحكها * قنواء بالعرض والعينان بالطول)

الثاني من البسيط والقافية متواتر الرقطاء المنقطعة بالبرش والقنا طول الأنف فإذا كان بالعرض فهو القعم

(لها فم ملتقى شدقيه نقرتها * كأن مشفرها قد طر من فيل)

كأنه أراد أنه مما السعة فيهما يلتقيان عند نقرة القفا ومعنى طر أي قطع من طرته أي من جانبه

(أسنانها أضعفت في خلقها عددا * مظهرات جميعا بالرواويل)

مظهرات جعل بعضها فوق بعض كالظهارة ويجوز أن يكون من قولك هو ظهيرك أي معينك ويقال بعير مظهر أي شديد الظهر قوي والرواويل جمع راوول وهي أسنان زوائد تكون خلف الأسنان وهو في وزن طواويس ولا يهمز ونه مثله لأن الياء قد حالت بين الواو وبين الطرف وكذلك لو حذفوا الياء وهي مستعملة في الأصل لجاز أن يه على لفظه كما قال الراجز * وكحل العينين بالعواور * أراد العواوير فحذف ولو لم تكن ثم ياء وكان في الاسم واوان لهمز الجمع كما قالوا أول للواحد وقالوا في الجمع أوائل

(وقال آخر)

(أصرميني يا خلقة الجدار * وصليني بطول بعد المزار)

الأول من الخفيف والقافية متواتر اخلقة وإلى الجدار فقالوا يريد به أنت ثقيلة غليظة فكأنك في غلظ الجدار وثقله وكما قيل في الجدار مجدار وقيل في الغليظ الثقيل من الرجال مجيال هذا قول المرزوقي وقال غيره الجدار شيء ينصب في المزارع للسباع والطير يقال لها

القراءة وقال أبو العلاء الجدار ههنا رجل معروف كان قبيح الخلقة ويجوز أن يكون لفظه مشتقا من الجدرة وهي السلعة التي تظهر في الجسد والمراد انها تظهر به كثيرا كما يقال مذكار للتي تلد الذكور ويجوز أن يكون من قولهم جدرت الجدار اذا بنيته وأسسته

(فلقد سمتني بوجهك والوصل قرو حاعييت على المسبار)

المسبار الميل الذي يسبر به الجرح يقال مسبر ومسبار وسبرت الجرح اذا قدرته ولا يمتنع أن يكون المسبار ههنا الرجل الذي يسبر الجرح

(ذقن ناقص وانف غليظ * وجبين كساجة القسطار)

الساجة واحدة الساج وهو هذا الخشب المعروف والقسطار بضم القاف وكسرها قالوا الصيرفي وقالوا التاجر وساجته لوحه الذي تقوم عليه كفتا الشاهين اذا وزن به وقال أبو العلاء القسطار ليس بعربي فيما قيل والمراد به الميزان ويقال للذي يلي أمور القرية وشؤنها قسطار وهو راجع الى معنى الميزان

(طال ليلي بها فبت أنادي * بالشارات مستضاء النهار

فامه الفصعل الضئيل وكف * خنصراها كذينقا قصار)

المعروف ان الفصعل العقرب الصغيرة وقد وصفوا به الرجل اذا أرادوا أنه بخيل لئيم وان فيه شراسة ذلك ويجوز أن يقال لكل صغير الشأن فصعل قال الشاعر

قبح الحطيئة من مناخ مطية * عوجاء ساهمة تارض للقرى

سأل الوليدة هل سقتني بعدما * شرب المرضة فصعل حدا الضحا

وكذينقا قصار تثنية كذينق وليس بعربي وهو الذي تسميه العامة كودينا وروى بعضهم كوذينتا قصار وكذينتا قصار

(وقال آخر)

(الأم على بغضي لما بين حية * وضبع وتمساح تعشاك من بحر)

الأول من الطويل والقافية متواتر جمع بين الحية والضبع والتمساح لانه ليس يقصد التشبيه من وجه واحد وانما يريد التشبيه من وجوه كثيرة من الخلق والخلق

(تحاكي نعيما زائلا في قبح وجهها * وصفحتها المابدت سطوة الدهر)

يريد به المثل السائر أقبح من زوال النعمة يريد تحاكي في قبح وجهها قبح زوال النعمة والسطو البسط على الانسان بقهره من فوق يقال سطوت به ومنه سمي الفرس ساطيا لانه يسطو على غيره

(هي الضربان في المفاصل خاليا * وشعبة برسام ضممت الى النحر)

اى اذا خلوت بها كانت خلوتها كوجان العروق بالالم في مفاصل المنقرس وان جذبتها الى نفسك قاسيت منها ما يقاسي المبرسم ويقال ان البرسام ليس بعربي في الاصل وقيل يقال برسام وبلسام بمعنى واحد

(اذا سفرت كانت لعينك سخنة * وان برقعت فالفقر في غاية الفقر)

فالفقر في غاية الفقر يعني اذا تناهى الفقر حتى لا يكون وراءه شر منه

(وان حدثت كانت جميع مصائب * موفرة تأتي بقاصمة الظهر)

المصائب جمع مصيبة وهي مفعل وشبه مدتها بمدة فعيلة وجمعت جمعها والقياس مصاوب وقد جاء ولكنه في الاستعمال دون مصائب

(حديث كقلع الضرس اونتف شارب * وغنج كحطم الانف عيل به صبري)

الحطم الكسر للشئ اليابس والحطام ما تحطم من ذلك ورجل حطم وعيل به صبري أي غلب وفي المثل عيل ما هو عائله

(وتفتر عن قلح عدمت حديثها * وعن جبلي طي وعن هرمي مصر)

وتفتر أي تضحك ومنه فررت الدابة والقلح من القلح وهو صفرة الاسنان ويقال في المثل عود يقلح أي ينزع القلح عن اسنانه يضرب ذلك مثلا لمن هو مسن يفعل به ما يفعل بالشبان أو يفعل هو فعل الاحداث وهرما مصر ذكر بعض الناس ان الذي بناهما رجل يعرف بسنان ابن المشلل كان ملكا في ذلك الزمان والناس ينطقون بهما في لفظ تثنية الهرم وذلك يحتمل لمعنى بين يراد أنهما أهرام مصر وهما باقيان أو كان الذي بناهما قد ثقل على أهل مصر فكأنه أهرمها ببنيانهما وقال بعض الناس هما أرما مصر والارم العلم من الحجارة فأبدلت العامة الهاء من الهمزة كما قالوا أرقت الماء وهرقت وهذا قول لا يبعد الا ان المعروف في العلم من الحجارة انه الارم بكسر الهمزة وقد حكى فتحها وليس بكثير

(وقال آخر)

(لو تسمعت صوته قلت هذا * صوت فرخ في عشه مزقوق)

الاول من الخفيف والقافية متواتر مزقوق يزقه أبوه زقا

(أو تأملت رأسه قلت هذا * حجر من حجارة المنجنيق)

قوله قلت هذا حجر يريد شبهته فقلت من كبره هو حجر المنجنيق والمنجنيق معربة وقد اختلف في الفعل منه فقال بعضهم الميم فيه زائدة واحتج بما حكاه التوزي عن أبي عبيدة قال سألت اعرابيا عن حروب كانت بينهم فقال كانت بيننا حروب عون تفقأ فيها العيون مرة نجنق

ومرة ترشق فقوله مجنق دال على ان الميم زائدة ولو كانت أصليه لقال غجنق وكان المازنى يقول الميم من نفس الكلمة والنون زائدة لقولهم مجانيق فسقوط النون فى الجمع كسقوط الياء فى جمع عيضموز اذا قلت عضاميز ويقال منجنيق ومنجنيق بفتح الميم وكسرها وقيل الميم والنون فى أوله أصليتان وقيل زائدتان وقيل الميم أصلية والنون زائدة وقد ذكرت الاستشهاد عليه من قولهم مجانيق وقيل الميم زائدة والنون أصلية بدليل قولهم مجنق مرة وترشق أخرى فهذه أربعة أقوال فى المنجنيق

(مُعْمِلُ قَرْضِ لِحْيَةٍ لَوْ تَرَاهَا * قُلْتَ عُثْنُونُ هِرْبِذٍ مَحْلُوقِ)

العثنون ما تدلى من اللحية عن الذقن ويقال لاول كل شئ عثنون فيقال أصابتنا عثانين المطر وعثانين الريح والهربذ الذى يصلى بالمجوس وبعضهم يقول فى قول امرئ القيس * مشى الهربذى فى دفه ثم فرفرا * ان الهربذى مشى الهرابذة من المجوس

(لَمْ أَعِبْهُ أَنْ لَا يَكُونَ تَقِيًّا * مُؤْمِنًا مُبْغِضًا لِأَهْلِ الْفُسُوقِ

غَيْرَ أَنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَنْظُرَ النَّا * سُ إِلَى خَالِقٍ رَبِّنَا الْمَخْلُوقِ)

وصف الخالق بالمخلوق تأكيدا ويجوز أن يكون المراد خالق ربنا المقدر لان الاصل فى الخلق التقدير ألا ترى قوله

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

(وقال آخر فى القصر)

(أَلَا يَا شَبِيهَ الدُّبِّ مَالَكَ مُعْرِضًا * وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ طُولَكَ فِي الْعَرْضِ

وَأُقْسِمُ لَوْ خَرَّتْ مِنِ اسْتِكَ بَيْضَةٌ * لَمَا انْكَسَرَتْ لِقُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضِ)

الخرو والسقوط من وجه ومن وجه آخر المكان فيه أخاديد وماء والخرخار الماء الجارى الكثير

(وقال آخر)

(أَظُنُّ خَيَالِي مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِهِ * يَعَضُّ الْقُرَادُ بِاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمُ)

(وقال بعض المدنيين)

(لَوْ تَأَتَّى لَكَ التَّحَوُّلُ حَتَّى * تَجْعَلَ خَلْفَكَ اللَّطِيفَ أَمَامًا)

الاول من الخفيف والقافية متواتر يصفها بأنها قليلة اللحم على العجيزة عظيمة البطن فيقول لو قدم مؤخرك وأخر مقدمك لارتضى خلفك وقدامك واستعمل الخلف والقدام استعمال المقدم والمؤخر فجعلا اسمين

(وَيَكُونُ الإِمَامُ ذُو الخلقَةِ الجبِلَّهْ خَلْقًا مُسْتَكَامَا)

المركن الذى له اركان والجبلة الغليظة والمستكام من السكوم وهو الجماع

(لَاذَا كُنْتَ يَا عُبَيْدَةُ خَيْرَ النَّاسِ خَلْقًا وَخَيْرَهُمْ قُدَامَا)

انتصب خلقا وقداما على التمييز

(وأنشد أبو عبيدة لابى الغطمش الحنفى)

هو أبو المغطش فسر أبو الفتح المغطش من غطش الليل وأغطشه الله وليل أغطش وليلة غطشاء اى مظلمة وقصرها الاعشى فقال

ويهماء بالليل غطشى الفلاه * يؤرقنى صوت فيادها

وغطش الليل فهو غاطش وغطش الرجل فهو غاطش والغطش كالعمش فى عينيه فقد يكون المغطش اسم المفعول من غطشه الله فى معنى أغطشه قال الله تعالى وأغطش ليلها وأخرج ضحاها

(مُنِيتُ بِزِمَّرْدَةٍ كَالعَصَا * أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ كُنْدُشِ)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك ويروى بزمردة بفتح الزاى وكسر الميم ويكون مما عرب وليس له نظير فى ابنية العرب ويروى بفتح الزاى وفتح الميم ويكون نحو علكد من الرباعى وهو الغليظ الشديد أو يكون فعللى نحو حنزقر وهو القصير وقرطعب دابة والمراد بها المرأة التى خلقها وخلقها كما يكون للرجال وشبهها بالعصا لقلة لحمها وهزالها وكندش لقب لص منسكوكان معروفا عندهم وقال أبو العلاء الزمردة فيما قيل الصغيرة الجسم وليس بمعروف ويجوز أن يكون منقولا الى العربية وكندش قيل انه اسم لص وقال قوم الكندش العقعق لانه يوصف بالسرق وذكر بعضهم انه الفارة

(تُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْبَى الرِّجَالَ * وَتَمْشِى مَعَ الأَخْبَثِ الأَطْيَشِ)

لَهَا وَجْهُ قِرْدٍ اذَا ازْيَنَتْ * وَلَوْنٌ كَبَيْضِ القَطَا الأَبْرَشِ)

ويروى لها شعر قرد اذا ازينت وازينت أراد تزينت فأراد الادغام فيها فأبدل من التاء زايا فسكن الاول للادغام فجلب ألف الوصل ليتوصل بها الى النطق بساكن فصار ازينت

(وَثَدْىٍ يَجُولُ عَلَى نَحْرِهَا * كَقِرْبَةِ ذِى الثَّلَّةِ المُعْطِشِ)

الثلة القطعة من الغنم والمعطش الذى قد عطشت غنمه يصفها بعظم الثدى ويحتمل أن يريد ان ثديها طويل وان كانت خالية فقد وصفه بالطول والتشنج

(لَهَا رَكَبٌ مِثْلُ ظِلْفِ الغَزَالِ * أَشَدُّ اصْفِرَارًا مِنَ المِشْمِشِ)

الركب أصل الفخذ الذى عليه لحم الفرج من المرأة ومعلق الذكر من الرجل

(وَنَفْنَفٍ بَيْنَهُمَا نَفْنَفُ * يُجِيزُ الحَامِلُ لَمْ تَخْدِشِ)

النفنف المهواة بين الجبلين والخدش والخمش واحد

(وساقُ مُخْلَخَلِهَا حَمْشَةٌ * كَساقِ الجَرادَةِ أَو أَحْمَشِ)

الحمشة الرقيقة وانما انث والمخلخل مذكر لان المخلخل من الساق والساق مؤنثة وبعض شئ اذا أطلق عليه اسم الكل أجرى فى الاحوال مجراه الا أن يمنع مانع وهذا كما قال الآخر * كما شرقت صدر القناة من الدم * لان صدر القناة قناة كما ان المخلخل يقال له الساق

(كَأَنَّ الثَّآلِيلَ فِى وَجْهِها * اذا سَفَرَتْ بَدَدُ الكِشْمِشِ)

البدد جمع بدة وهى القطعة المتفرقة وتباد القوم تباعدوا

(لَهَا جُمَّةٌ فَوقَهَا جَثْلَةٌ * كَمِثْلِ الخَوافِى مِنَ المُرْعَشِ)

الجمة من الشعر دون اللمة فى الطول والجثلة الكثيرة الاصول والمرعش الحمام الابيض والخوافى مادون الريشات العشر وقال أبو العلاء عنى بالمرعش النسر الذى قد هرم

(وقال آخر)

(ماذا يُؤَرِّقُنِى قِدْماً ويُسْهِرُنى * مِنْ صَوْتِ ذى رَعَثاتٍ ساكِنِ الدّارِ)

الثانى من البسيط والقافية متواتر قوله ماذا يؤرقنى لفظه استفهام ومعناه تعجب وقوله من صوت ذى رعثات أى من انتظار صوته فحذف المضاف ورعثات جمع رعثة من الديك وهى عثنونه ورعثة الشاة زنمتاها والرعاث كل معلاق من قرط أو قلادة أو غيرهما وربما علق من الرجل والهودج رعث من الصوف ويروى

ماذا يؤرقنى والنوم يعجبنى * من صوت ذى رعثات ساكن الدار

(كَأَنَّ حُمَّاضَةً فى رَأْسِهِ نَبَتَتْ * مِنْ أَوَّلِ الصَّيْفِ قَدْ هَمَّتْ بِإِثْمارِ)

ويروى بازهار والحماض من ذكور البقل لها ثمرة حمراء كأنها الدم فلذلك شبهها بعرف الديك قال الراجز * كناصر الحماض من هفت العلق * والاثمار اخراج الثمر

(وقال آخر)

(صَوْتُ النَّواقِيسِ بِالأَسْحارِ هَيَّجَنِى * بَلِ الدُّيُوكُ الَّتِى قَدْ هِجْنَ تَشْوِيقِى)

الثانى من البسيط والقافية متواتر قوله صوت النواقيس أراد انتظار صوت النواقيس فحذف المضاف كما حذفه الآخر فى قوله

لما تذكرت بالديرين أرقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

يريد أرقني انتظار صوت الدجاج وقال غيرهما * وصوت نواقيس لم تضرب * على انه كان منتظرا لا واقعا

(كَأَنَّ أَعْرَافَهَا مِنْ فَوْقِهَا شُرَفٌ * حُمْرٌ بُنِينَ عَلَى بَعْضِ الْجَوَاسِيقِ)

الجواسيق جمع جوسق وهو القصر وأصله الجواسق الا أنه أشبع كسرة السين فتولدت منها ياء ومثله * نفي الدراهم تنقاد الصياريف * ويجوز أن يكون زادها للضرورة والجوسق أصله الحصن المتهدم والقصر الخرب وليس الجوسق بعربي في الاصل ولا الجسق معروف في كلام العرب قال القطامي

لعن الكواعب بعد يوم القيتني * بشرى الفرات وليلة بالجوسق

وقال الآخر

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم

اذا شئت غنتني دهاقين قرية * وصناجة تحدو على كل منسم

لعل أمير المؤمنين يسوءه * تهادمنا في الجوسق المتهدم

والشرف جمع شرفة وهي التي يقول لها الناس الشرافة وفي الحديث أمرنا ان نبني المساجد جما والمدائن شرفا

(عَلَى نَغَانِغَ سَالَتْ فِي بِلَاعِمِهَا * كَثِيرَةِ الْوَشْيِ فِي لِينٍ وَتَرْقِيقِ)

النغانغ جمع نغنغ ونغنوغ وقال المرزوقي النغانغ هي أعراف الديكة قال وأصل النغنغ الاضطراب ولذلك قيل للطويل المضطرب نغنغ وقال غيره النغانغ هنا ما سال تحت منقاره كاللحية وهو المراد في هذا الموضع وان كان ما تقدم له وجه

(كَأَنَّمَا الْبِسَتْ أَوْ أُلْبِسَتْ فَنَكًا * فَقَلَصَتْ مِنْ حَوَاشِيهِ عَنِ السُّوقِ)

الفنك أشبه شيء بوجه الديك الابيض فلذلك شبهها بالفنك وقوله قلصت اي ارتفعت وحواشيه جوانبه ومن هنا زائدة والسوق جمع ساق والمعنى ان صوت النواقيس أو صوت الديوك التي وصفها شوقه الى من يحبه

(قال أبو العلاء)

اشتمل ما وضعه أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أجناس الشعر الخمسة عشر على اثني عشر جنسا وهي الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمتقارب وفاته ثلاثة أجناس وهي المضارع والمقتضب والمجتث وفيه من الضروب الثلاثة والستين تسعة وعشرون ضربا ومن القوافي الخمس أربع وهي المتدارك والمتراكب والمتواتر والمترادف وفاته المتكاوس وفيه من الاوزان الشاذة ثلاثة الاول قول الضبي

ان شواء ونشوة * وخبب البازل الامون

والثانى قول السليك أو أم تأبط شرا * طاف يبغى نجوة من هلاك فهلك * والثالث قول المخزومية

ان تسألى فالمجد غير البديع * قد حل فى تيم ومخزوم

(هذا آخر شرح الحماسة لابى تمام الطائى)

وانما ذكرت فيه ما ذكر من تقدم من العلماء غير أنى قد جمعت بين اشتقاق أسامى الشعراء والاعراب والمعانى والاخبار ولا يشتمل كتاب من كتبهم فى الحماسة على ما جمعته فيه وانما توجد هذه الاشياء متفرقة فى كتبهم فجمعت بينها ليكون الكتاب مستقلا بنفسه والناظر فيه والقارئ منه مستغنيا عن غيره من الكتب التى صنفت فى الحماسة فان وقع تقصير فيما جمعت أو سهو فيما أتيت به فالعذر واضح عند المتميز الفاضل ولا يكاد يخلو كتاب فى هذا الفن وغيره بعد الاجتهاد والتحرى من استدراك عليه أو تتبع فيه لاسيما والشعر شعب والمعانى مشتركة وربما ذهب الفهم الصحيح الى معنى يكون أوقع فى التفسير من المعنى الذى أراده الشاعر واذا تأمله المنصف حق التأمل وجده جامعا لاغراض الكتاب ومعانيه نافع الملتمس الفائدة مما يحويه والله الموفق للصواب المرجو لجزيل الثواب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول المتوسل بالنبى الخاتم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم نحمدك يا من زينت الانسان بجواهر عقود البيان ونصلى ونسلم على أفضل من أوتى الحكمة وفصل الخطاب الذى خصصته بجوامع الكلم فأعرب عنها أى اعراب سيدنا محمد المؤيد بالحماسة عند الباس المبعوث رحمة لكافة الناس وعلى آله الكملة الطاهرين وأصحابه المعز بهم الدين (أما بعد) فانه لا يخفى على لبيب فاضل متوشح بنطاق الآداب والفضائل ان الشعر من الكمالات الانسانيه التى يتنافس فيها بين البريه اذ هو عنوان جودة القريحه لاسيما قصائده البليغة الفصيحه المنسوبة للعرب العرباء اذ بينها وبين قصائد المولدين كما بين الارض والسماء وقد نوه بفضله من أكمل الله علمه وحلمه بقوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمه وناهيك به برهانا رفع من قدره شانا وربما وقع فى الكتاب المبين أو حديث سيد المرسلين كلمات لغويه تتضح معانيها بما جاء فى بعض القصائد العربيه كما أشار الى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وغيره من أئمة الاصحاب ولما كان ديوان الحماسة الذى

انتقاه أشعر شعراء الاسلام حبيب بن أوس الطائي أبو تمام قد جمع من أشعار العرب الرائقه ذات المقاصد الجليلة الفائقه ما تأخذ بلب الاديب طربا ويقضي منها الحاذق النحرير عجبا لفصاحة مبانيها وبلاغة معانيها وعذوبة مواردها وجلالة فوائدها اشتغل أكابر العلماء بشرحها وبيان غريبها وتوضيحها لكن لم يستوعب الكلام عليها من جميع الانحاء الا هذا الشرح الذي سارت به الركبان في سائر الارجاء لامام العلوم العربيه وحامل لواء الفنون الادبيه الممسك بأزمة البراعه المحرز قصب السبق في مضمار اليراعه صاحب التآليف المزرية بخالص الابريز العلامة أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب المنسوب الى تبريز تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته ولعمري انه لشرح تنشرح به صدور الالباء وتقر به أعين أفاضل النبلاء قد أحسن كل الاحسان في تصنيفه وأجاد في احكام بدائعه وترصيفه لم يسبقه على ذلك خاطر ولا لسان ولم يدرك شأوه في هذا الشان انسان فكان جديرا بطبعه وتسهيل سبيل نفعه لاسيما بمطبعة بولاق التي أزهرت محاسنها بالآفاق فجاء بحمد الله يروق بصحة ضبطه ذوي الآداب ويعجب بحسن شكله أولي الالباب في ظل صاحب السعاده وكوكب أفق السياده والجاده عزيز مصر وأنموذج الفخر من هو بحسن الثناء عليه حقيق الخديو الاعظم محمد باشا توفيق متع الله تعالى الانام بوجوده وأفاض عليهم سجال فضله وجوده مشمولا طبعه بادارة من له في ذروة المعالي أسنى مكانه سعادة حسين حسني بك مدير المطبعة والكاغدخانه ونظارة وكيله ذي المعارف التي عليه تثني سعادة محمد بك حسني وتم طبعه وحسن وضعه في أواخر شوال عام ستة وتسعين ومائتين وألف من هجرة من خلقه الله تعالى على أكمل وصف صلى الله وسلم عليه وآله وأصحابه وكل منتم اليه

(فهرسة الجزء الرابع من شرح ديوان الحماسة)

(تمت)